



الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تصدر عن: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
فى مطلع كل شهر عربى
رئيس التحرير: د. عبد المعطى محمد بيومى
العنوان: إدارة الأزهر بالقاهرة
ت: ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦
المحرم ١٤٠٢ هـ
نوفمبر ١٩٨١ م

كلمة التحرير

يبدأ عام جديد مع مطلع هذا العدد فى غرة المحرم ١٤٠٢ هـ .

ومع بداية المحرم من كل عام ، يتدارس المسلمون على امتداد العالم الاسلامى فى الشرق والغرب حادث الهجرة الشريفة من مكة الى المدينة ، وتكون المناسبة مع هذه الدراسة استخلاص الدروس والقيم التى تستنبط من هجرة الرسول العظيم ، لكى نتزود بهذه القيم لتوجيه مجتمعنا المعاصر بما يحتاجه لكى تستمر مسيرة الاسلام .

ولذلك ننشر فى هذا العدد عدة دراسات عمدت مباشرة الى الحدث ودراسته ودراسات أخرى تناولت الموضوع بتسليط الضوء على آثار الهجرة وما تلاها من أحداث ترتبت عليها .

لعلنا بذلك نكون قد أدينا خدمة للقارىء المسلم لعقله ، ولوجدانه وربطنا بينه وبين التاريخ والدين والواقع .

التحرير

صورة الغلاف



صورة الغلاف
فاتحة الكتاب



* تناولت فى مقـالات سـابقة « فلسفـة الحضارة من وجهـة اسلامية » .
* وفى هذه المقالات برزت أهميـة « الأساس الاخلاقى » الـذى يقوم عليه البنيان الحضـارى الاسلامى ، وامتياز الحضـارة الاسلامية بهذا الاساس الأخلاقى وتفوقها على كل ما سـبقها من حضارات .

كذلك برزت أهمية المحافظـة على هـذا الاساس الخلقى لانه الضمان لبقاء الحضارة الاسـلامية وقوتها . فبمقدار مـا يقوى هذا الأساس تقوى الحضارة . وبمقدار ما يضعف تضعف الحضارة وتأخذ فى الانحلال .

وفى هذا المقال نكشف عن حقيقة أخـرى تتمثل فى أهمية بناء الانسـان فى الحضـارة الاسـلامية .

وتبدو أهمية بنـاء الانسـان من الوهلة الأولى . لأنه مادام العامل الأخلاقى هو أساس الحضارة ، فان الانسان الذى هو محل الأخلاق مستودعها ومجـالاها . وهو الذى يستطيع أن يحقق الأساس الخلقى اولا يحققه . فانه يحتل درجة كبيرة من الأهمية فى البناء الحضـارى الاسلامى .

ويستنبط من النصوص الدينية ان بنـاء الانسان الاخلاقى هو الهدف الاول فى حضارة الاسلام ، اذ يبدو أنه الغاية الاسـاسـية من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فى قولـه « بعثت لأتمم حسن الأخلاق » (١) ؛ وروى أبو زر أنه لما بلغه مبعث رسول الله صـلى

---

(١) الموطأ باب حسن الخلق

بقلم رئيس التحرير

الإنسان

الله عليه وسلم قال لأخيه : اركب الى هـذا الوادى فاسمع من قوله . فرجع فقال : رأيته يأمر بمكارم الاخلاق » (١) .

وترتبط قوة الايمان بقوة الاساس الاخلاقى وقيام هذا الاساس على حسن الخلق . ورعاية القيم ، والمبادىء الفاضلة ، فيقول رسـول الله صلى الله عليه وسلم « أكمـل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا » (٢) . ويقول « ان من أحبكم الى أحسنكم أخلاقا » (٣) .

ولذلك كان هدف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المراحل الاولى من دعوته بنـاء الانسان عقائديا ونفسيا ، وتكوين شخصيته على أساس ايمانى قوى . قبـل الانتقـال من مكة الى المدينة . وبناء المجتمع ومؤسساته ونظمه ، فلم يؤثر عنه صلى الله عليه وسـلم أنه أقام تشريعـا للاسرة أو الدولة . فى تلك المرحلة وانما كان القرآن الذى أوحى اليـه فى مكة . وكان اهتمامه بتبليغه وتعليمه وتربية الناس على أساسه يتعلق بقضـايا التوحيد والبعث وصدق الرسالة واعجاز القرآن . وغير ذلك من الأمور العقائدية والنفسية التى تتبع من الايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره .

واذا تأملنا هذه العقائد تأملا دقيقا . فاننا نجد آثارها فى بناء الشخصية الاسلامية تنتج شخصية مستقلة ذات ارادة حرة . وذات ثقة كبيرة فى الله والنفس . فى الوقت الذى تـكون فيه هذه الشخصية المستقلة . مترفعـة عن الانانية الضيقة . التى تعمل فيهـا الـذات لمصلحتها الخاصة دون نظر الى مصلحة الجماعة بل هى ذات تشعر بنفسها وتنتمى الى غيرها انتماء ايجابيا ، فالمسلم يعمل لذاته ولأمتـه فى نفس الوقت دون أن يجد فى شخصيتـه

---

١ ــ رواه البخارى كتاب الادب باب حسن الخلق والسخاء

٢ ــ رواه ابو داود ٣ ــ رواه البخارى فضائل الصحابة .

حديث الشهر

تعارضـــا يؤدى الى الصراع الداخلي بين مصلحته الفردية ومصلحة الجماعة .

وقد جاء الاسلام فى بيئة لم يكن العربى فيها يشعر بالانتماء الا لقبيلته التى يتعصب لها ويفاخر بها ، وقد يدخل مع غيرهـــا من القبائل فى حرب يضحى فيها بنفسه ، لا لشىء ذى قيمة الا لأنه توهم أن قبيلتـــه جرحت كرامتها أو مس شرفها ، وقد لا يـــكون ذلك حقيقيا .

ولعلنا نذكر من تاريخ العرب بعض الحروب الجاهلية الضروس التى استمرت أعـــواما طويلة ، وراح ضحيتها المآت كحـــرب داحس والغبراء ، وحرب بكر وتغلب ، وبعض هـــذه الحروب ربما نشأ لمجرد أن شابا من هـــذه القبيلة عرف عنه حبه لفتاة من قبيلة أخرى ، تناصبها العداء أو لا تناصبها ، دون أن يجد العربى منهجـــا لتنظيم العلاقات الانسانية وتخطى هذه العقبات القبلية الضيقة .

فلما جاء الاسلام نقل هذا الانتماء من دائرة القبيلة الضيقة الى دائرة الامة الواسعة . بل دائرة الانسانية الأوسع .

فالانسان يشعر بانتمائه الى أمة لها عقيدة واحدة ولها منهج منظم تنظيما دقيقا فى مجالات الحياة ومستوياتها العديدة من الفـــرد الى الأسرة الى الأمة .

يقول تعالى « وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِـدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ » (١) .

والشعور بالانتماء الى الأمـــة فى نفس المسلم على درجة واحدة مع الشعور بالانتماء الى الأسرة فى قوته وحقوقه وواجباته فالاسلام رحم بين المسلمين والمسلم كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ، وكما يقـــول « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

وقد أكد الرسول صلى الله عليه وســـلم هذا الانتماء للامة فى أكثر من مناسبة ، خاصة فى أول مراحل تكوين الدولة الاســـلامية فى المدينة المنورة .

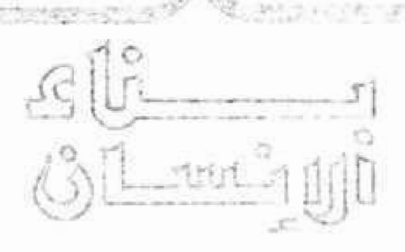
فبالرغم من أنه عليه الصلاة والسلام منـــذ بدء الدعوة على معنى الانتماء للامة الاسلامية التى يربطها رباط العقيدة واعلائه هذا المعنى على كل اعتبار وجعله فوق قرابة النســـب وارتباط الدم يقول تعالى **« لَاتَجِـــدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ » (٢) .**

وقد ظهر التطبيق العملى لهذا الانتماء فى مكة بشكل جلى فى موقف سعد بن أبى وقاص

---

(١) سورة المؤمنون الآية ٥٢

٢ سورة المجادلة الآية ٢٢ .



حين غضبت أمه لاسلامه وقررت ألا تقرب الطعام حتى يرجع عن اسلامه لكن الرسول صلى الله عليه وسلم أمره أن يبر أمه لكن لا يطيعها فى معصية ، اذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق . قال تعالى « وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ، وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » (١) .

لكن هذا التأكيد فى المدينة انتقل من مرحلة التوجيه الى مرحلة التوثيق فى مظهرين :

* المظهر الاول : بعد وصول الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقد سبقه اليها المهاجرون فآخى بينهم وبين الانصار أهل المدينة الأصليين مؤاخاة كاملة حتى كان بعض الانصار ينزل عن بعض شطر ماله وداره لأخيه المهاجر .

وقد سجل القرآن الكريم هذا التصرف النبوى الكريم حتى يكون اشعارا بان هذا الانتماء بأخوة المسلم للمسلم رغم كل شىء من قيم الدين الاساسية ومبادئه الهامة .

قال تعالى : « لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ .. وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » ٢

* المظهر الثانى وقد اتسم بتأكيد الانتماء وتحديده وتعميقه فى الوثيقة التى عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم فى أول عهده بالمدينة بين المسلمين واليهود .

وفى أول بند من بنود هذه الوثيقة « انهم أمة واحدة من دون الناس » .

كما جاء فيها « وان المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم ، أو ابتغى وسيعة ظلم أو اثما أو عدوانا أو فسادا بين المؤمنين ، وان أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم ، ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ، ولا ينصر كافرا على مؤمن ، وان ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم ، وان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس »(٣) .

---

(١) سورة لقمان الآية ١٥ (٢) سورة الحشر الآية ٨، ٩
(٣) انظر : سيرة ابن هشام جـ٢ دار احياء التراث العربى ببيروت
وانظر : عبد الرحمن عزام . الرسالة الخالدة ص دار الشروق . دار الفكر

◁ بناء الانسان

على أن الانتماء الذى يغرسه الاسلام فى نفس المسلم ، ليس انتماء عنصريا ضيقا يشعر بالعداوة والحقد على غير المسلمين ، وانما هو انتماء انسانى يعمل المسلم معه على أن يضم اليه غيره فى ساحة الولاء وفى ظلال المنهج الربانى .

فالاسلام يشعر المسلم بأن بينه وبين غيره من الناس أخوة عامة يقول تعالى **« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى »** (١) . كما يقول سبحانه **« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ »** (٢) .

فالله فى الاسلام للجميع وهو « رب الناس » والرسالة الاسلامية لكافة الخلق قال تعالى « **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** » (٣) .

وهذه الاخوة العامة تفرض على المسلم أن يعامل غيره من غير دينه معاملة البر والمسالمة مالم يبدءوا بقتال : يقول تعالى : « لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ . إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » (٤) .

واذا كان الشعور بالانتماء الاسلامى فى نفس المسلم يبعث فيه قيم الجماعة والعمل لها ورعاية مصالحها فليس معنى ذلك ذوبان الشخصية الاسلامية وضياع « الفرد » فى « المجموع » .

وقد كفل الاسلام استقلال الذات الانسانية وحفظ لها كيانها بقيم أخرى ومبادىء سنحاول أن نقف عليها بالتفصيل فى المقال القادم ان شاء الله .

(١) سورة الحجرات الآية ١٣

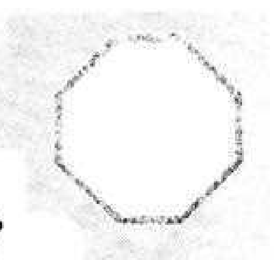
(٢) سورة النساء الآية ١

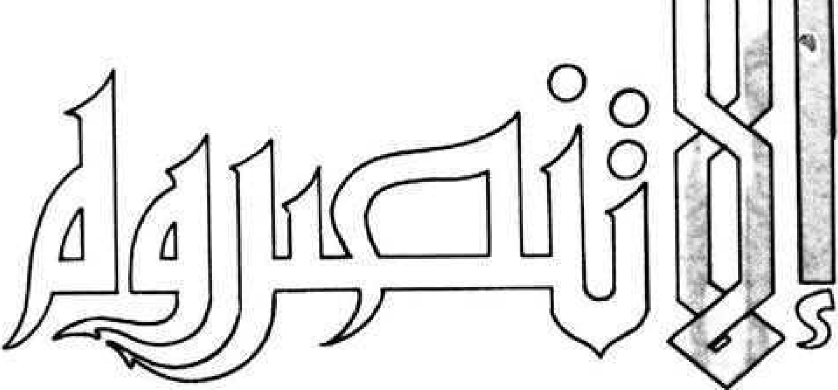
(٣) سورة الانبياء الاية ١٠٧ .

(٤) سورة الممتحنة الآية ٨ ، ٩



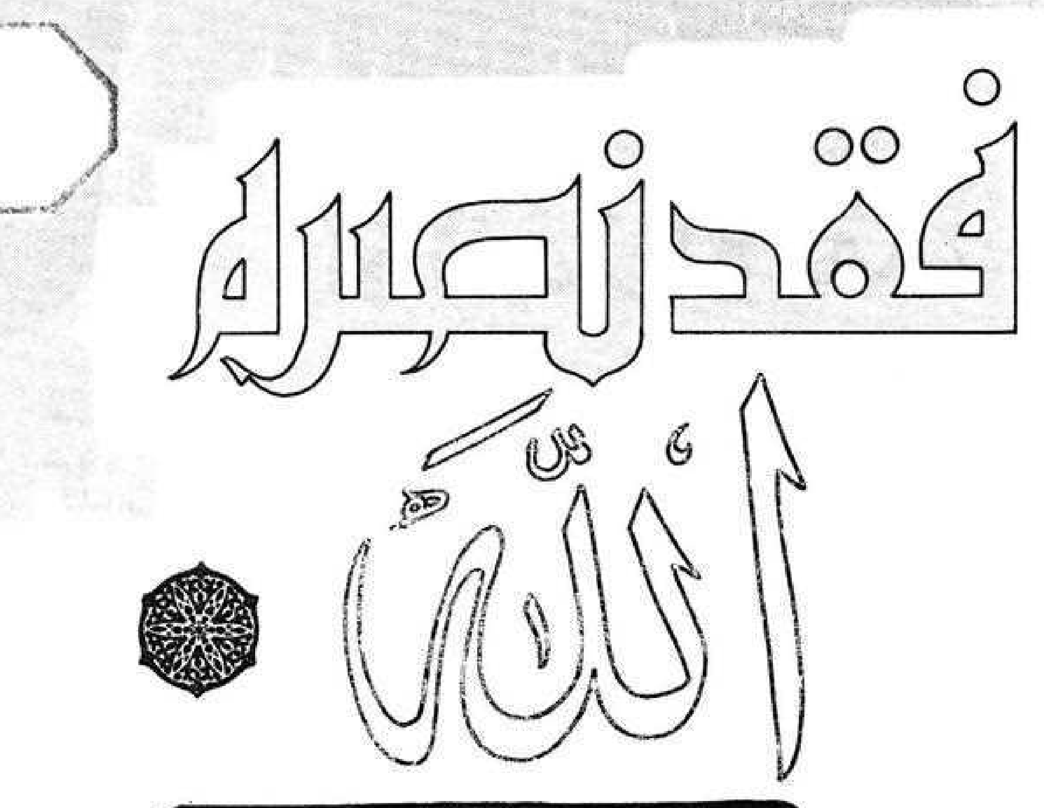
- إلا تنصروه فقد نصره الله
- حول آية من كتاب الله
- دراسات لغوية :
- الظاهرة التصريفية بين التقييد والشمول
- مزية النظم بين صور البيان عند عبد القادر الجرجاني
- عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة





حينما يطل علينا هذا العام الهجـرى الجديد تطوف بنفوسـنا تلك الذكريات المضيئة عن هجرة الرسول صـلى اللـه عليه وسلم من مكة الى يثرب فتضع بين أيدينا تلكم النماذج المثالية من التضحية والايثار والفداء وهى ذكريات تسعد لها النفوس وتطمئن بهـا القلوب وتزيـد المؤمنين ايمانا ويقينا .

فلقد هاجر الرسـول الكريم من مكة وهى أحب بلاد الله اليه وأحب بلاد الله الى اللـه بعد ثلاثة عشر عاما من البعثة النبوية لم يذق خلالها طعم الراحـة والطمأنينـة . اذ كانت تحيط به الظلمـات المتكاثفـة من أفن الرأى وطغيان الهوى واستبداد الفساد . ويتـآمر عليه الملأ من قريش فى غـدوه ورواحـه وفى مسائه وصـباحه . ويحشـدون كل القـوى لاغوائه عن الحق واغرائه بالباطل . ويتفننون فى الكيد له وللمؤمنين من أصحابه حتى وصل بهم الطغيان الى مقاطعته هو وعشيرته من بنى هاشم وبنى المطلب فلايزوجونهم ولايتزوجون منهم . ولا يبيعونهم ولا يشـترون منهم ولا يتعاملون معهـم ولا يتحـدثون اليهـم حتى عضهم الجوع وأمضـهم الحرمان ونبشـوا صخور الجبل بأظـافرهم بحثـا عن عظـام الحيـوانات وجلودهـا ليطحنـوها كالدقيق ويتخذوا منها طعاما ، واستمرت هذه المقاطعة المروعة ثلاثة أعوام متتابعة . وفى خلال هذه الفترة الرهيبة اعتصم الرسول صلوات اللـه وسلامه عليه بالصبر الجميل حتى ذهبت هذه الغمة وانجلى ليلها الطويل .. بل لقد وصـل الامر بهم الى تدبير المؤامرة الكبرى للتخلص منه والقضاء عليه وعـلى دعوته ، فمـا زاده ذلك ومن معه من المؤمنين الا ايمانا وتثبيتا ، وكان ذلك الايمان والاخلاص سـفينة النجاة عصم الله بها رسوله من طغيان الزيغ والضلال حتى عبر من الجو الخانق الكئيب الى الجـو



بقلم فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار

المشرق البهيج . ومن الارض المجدبة التى لا يرجى منها – حينئذ – أى خير . الى الارض الطيبة النقية التى يرجى منها الخير الكثير .

*** وفى يوم الهجرة الخالد ذهب الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى صاحبه الوفى الامين أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى وقت الهاجرة . وكانت الارض من تحته تغلى من وهج الشمس المحرق والجو من حوله يغلى بالحقد اللافح والظلم الفادح والشر المطبق ، حتى اذا وصل الى منزل صاحبه الصديق أحاطت به نسمات الحب الندية فجعلت من ذلك السموم العنيف بردا وسلاما ، وهاهو ذا ابو بكر يفتح للرسول قلبه الملىء بالحنان والايمان ، ويستقبله مستفسرا عن مجيئه فى هذا الوقت الصعب الشديد، فيواجهه الرسول بالنبأ العظيم ويقول له يا أبا بكر : ان الله أمرنى بالهجرة ، فيقول له أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ؟ ويجيبه الرسول : الصحبة يا أبا بكر . فتنهمر الدموع من عينى الصديق الامين فرحا وسرورا بشرف الصحبة للرسول ،وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها تصويرا لهذه اللحظة الخالدة : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من**

دراسات قرآنية

إلا تنصروه فقد

السرور حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكى ·
ثم يجهز أبو بكر ما يلزم لهـذه الرحلة الشاقة من حر ماله مستبقيا لأهله وعياله عون الله ورعايته ·

وهنا يشرق نصر الله عـلى رسـوله ويؤيده بعونه وجنـوده ·· ، وان للـه جنودا كثيرة وما يعلم جنود ربك الا هو وانما يسخر الله جنوده لحمـاية أوليائه ورعايتهم حتى يجتازوا ما يصادفهم من العقبات والمتاعب ويصلوا الى شـاطىء النجاة فى أمن وسلام وقد جرت سـنة الله فى أنبيائه ورسله بأن يظهـر عـلى أيديهم من الآيات والمعجـزات ما يثبت القلوب القلقة ويرشد النفوس الحائرة، ويزيد المؤمنين ايمانا عـلى ايمانهم ·· وهذه الآيات والمعجزات انمـا هى آثار لقدرة الله وجند مسخرة بأمر الله ··

وفى طريق الهجرة النبوية وقعت آيات بالغة ومعجزات دامغة تكفى الواحدة منها لكى تضع أيدى الناس وعقولهم على الطريق القاصـد والمحجة الواضحة وحسـبنا الآن أن نجتزى بالقليل منها وفى ذلك بلاغ أىّ بلاغ · فلقـد خرج الرسول صلى الله عليه وسلم وصـاحبه الوفى الامين أبو بكر الصديق فى ظلام الليـل يطاردهما الظلم بجحافله الجرارة · ويضىء فى قلبيهما الايمان فيبـدد هـذا الظلم والظلام ومضيا فى رعاية الله حتى وصلا الى غار ثور· واشتد الفزع بمشركى قريش لهجرة الرسول وخروجه من مكة فطاردوه فى كل مكان وقعدوا له كل مرصد وتتبعـوا آثاره وآثار صـاحبه حتى انتهى بهم المطاف الى مقربة من غار ثور وقد ساورهم الشك فى أن يكون محمد وصاحبه قد لجآ الى ذلك الغار فأخذوا يتشاورون فيما بينهم ويتساءلون ، وكان على مقربة من الغار راع فلمـا رآه المشركون سألوه : هـل رأيت محمدا وأبا بكر ؟ · وهل تعرف أين ذهبـا ؟ وأجاب الراعى : قد يكونان بالغار ··· وسمع الرسول صلوات الله وسلامه عليـه وأبو بكر هذا الحديث · وسمعا وقـع أقدام المشركين وهم يتقدمون نحو الغار ، فاسـتولى الخوف الشديد على أبى بكر الصديق حتى تصـبب عرقا وقال : يارسول الله · لو نظر أحـدهم الى موضع قدمه لرآنا ، ولكن الرسـول كان يطمئنه ويقول له : يا أبا بكر ما ظنك فى رجلين الله ثالثهما · يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنا·

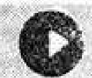
ثم تقدم واحد منهم نحو الغار ودار حوله وأمعن النظر فيه فلم يلبث أن عاد أدراجه · وسأله أصحابه : ماذا رأيت بالغار ؟ فقال :ان العنكبوت عليه من قبل ميلاد محمد · وقدرأيت حمامتين وحشيتين على فم الغار فعرفت أن

نَصَرَهُ اللّٰهُ



ليس فيه أحد ، فاعتقد المشركون أن الغار مهجور ورجعوا خائبين .

.. وهكذا تتجلى عناية الله ورعايته للرسول فى كل خطوة من خطواته . وفى ذلك يقول الله عز وجل : « إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ





إلا تنصروه فقد

سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ[1] » .

.. واذا كان القرآن الكريم لم يشر الى نسيج العنكبوت ولا الى وجود حمامتين وحشيتين عند الغار فان كتب الحديث النبوى قد أشارت الى شىء من ذلك فقد ذكر أحمد فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما أن أهل مكة لما اقتفوا أثر الرسول بعد خروجه من مكة وصلوا الى جبل ثور فصعدوا فيه فمروا بالغار فرأوا على بابه نسيج العنكبوت فقالوا: لو دخل هنا أحد لم يكن نسيج العنكبوت على بابه[2] » .

.. على أننا يمكن أن نستشف من قوله سبحانه : « فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ » أى أيده بعنايته ومن قوله : « وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا » . أن نسيج العنكبوتووجود الحمامتين الوحشيتين واخفاء هذه الأشياء لمحمد وصاحبه عن عيون الاعداء انما هو أثر من عناية الله ورمز لجنود الله ، ان جنود الله هى القوى التى يمتلىء بها الكون ويسخرها الله ــ اذا شاء ــ للقضاء على الظالمين . أو اعانة الضعفاء أو اغاثة الملهوفين . وقد يتمثل ذلك فى انسان أو حيوان أو طائر أو أى كائن صغير أو كبير .

.. ومن عجب أن بعض المفسرين حينما يفسرون قوله سبحانه : « وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا » يقولون عنها : انها الملائكة التى نزلت فى يوم بدر وفى يوم حنين .. ولا شك أن الآية الكريمة تتحدث عن الغار وما وقع فيه من رعاية الهية لمحمد وصاحبه . وكل الافعال الواردة فى الآية الكريمة من انزال السكينة وتأييد الرسول بالجنود وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا .. كل ذلك انما تتعلق به الظروف التى اختصها الله بالذكر فى هذه الآية وأعنى بها : « إِذْ أَخْرَجَهُ » و « إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ » و « إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ » .. ومن هنا يسوغ لنا أن نقول ــ والله أعلم ــ ان تأييد الله لرسوله بالجنود يقصد به فى هذه الآية ما سخره الله من القوى لنصرة محمد وتيسير طريقه الى يثرب واخفاء المعالم التى تدل عليه حتى يصل الى غايته فى أمن وسلام .. وأن العنكبوت الذى لم يكن موجودا على باب الغار حينما دخل الرسول وصاحبه فيه حتى أن أبا بكر رأى المشركين حينما نظر فى باب الغار اليهم .. وفزع من رؤيته لهم ثم فوجىء بالعنكبوت يخيم على

---

(1) سورة التوبة آية ٤٠ .

(2) المسند للامام أحمد جـ ٢ ص ٢٧٩ والمنتخب من السنة جـ ١ ص ١٢٧ .

نصر الله



باب الغار وينسج عليه سدا محكما فى لحظة واحدة فيخفى محمدا وصاحبه عن أعين المشركين وحينئذ أنزل الله على رسوله وصاحبه السكينة والطمانينة ... ان هذا العنكبوت بهذا الوضع العجيب وهذه القوة الرهيبة انما هو جند من جنود الله ، وآية من آيات الله لم يرها المشركون أى لم يعلموا حقيقتها فهم ظنوا أنها عنكبوت وغفلوا عن كونها آية أنزلها صاحب الملك والملكوت ، ولله قول شوقى رحمه الله حينما يسجل تلك العناية الالهية فى قصيدته نهج البرده :

سل عصبة الشرك حول الغار حائمة
لولا مطاردة المختار لم تحم
هل أبصروا الاثر الوضاء أم سمعوا
همس التسابيح والقرآن من أمم
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
كالغاب والحائمات الزغب كالرخم
فادبروا ووجوه الارض تلعنهم
كباطل من جلال الحق منهزم
لولا يد الله بالجارين ما سلما
وعينه حول ركن الدين لم يقم
تواريا بجناح الله واستترا
ومن يضم جناح الله لم يضم

.. وبعد فهذا هو المقصود بجنود الله فى يوم الهجرة النبوية ، والتى عناها الله فى قوله: « وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا » والرؤية هنا بمعنى العلم . والمعنى وأيده بجنود لم تعلموها ولم تعرفوا حقيقتها .

.. وان جنود الله لتسير دائما مع المخلصين المؤمنين من عباده ، وما أحوج المسلمين فى كل عصر وحين الى الاخلاص والايمان حتى يعينهم الله ويرعاهم ويؤيدهم بجنوده ، حتى تكون كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا .

هذا ، ومن الله العون وبه التوفيق .

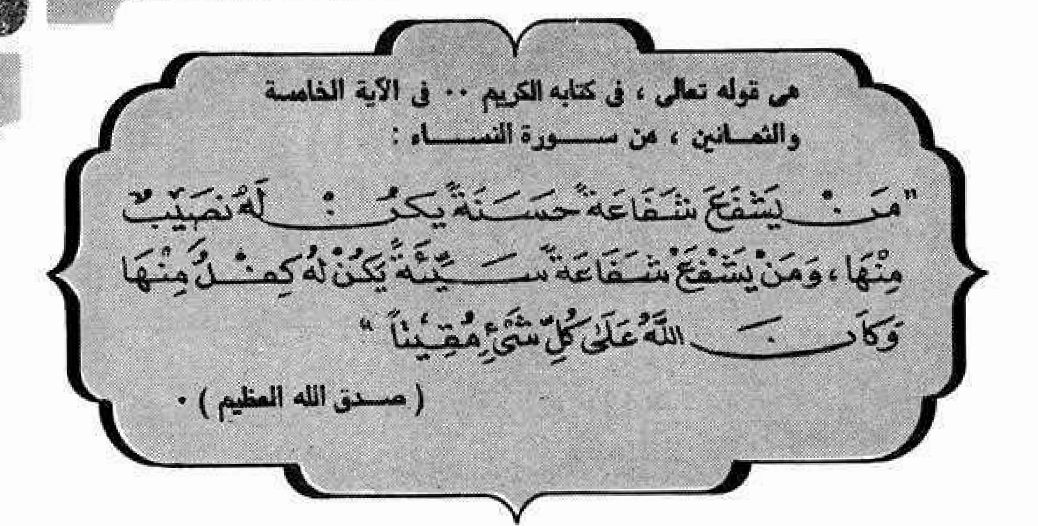
أ . د/ محمد الطيب النجار
رئيس جامعة الازهر



هُمَا شفاعَتان ..

* انها آية موجزة اللفظ ، واسعة المعنى ، عميقة الأثر ، عظيمة الخطر .. تدور حول أدب القرآن الكريم ، والسنة الشريفة المطهرة .. وتحوم حول ما أحله الله ورغب فيه ، وحول ما حرمه ، ونهى عنه .. فهى تدعو للشفاعة الحسنة ، فيما يكون من خير .. وتنهى عن الشفاعة السيئة ، فيما يكون من شر .. وهى فى ظاهرها قانون موجز ، أو مفتاح قانون .. وفى باطنها وأعماقها ، وفيما تدور حوله .. دستور جامع شامل متكامل .. لعمارة الأرض ، واقامة العدل ونشر الخير فيما بين الناس ، ليتحقق الأمن والأمان ، فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، على ضوء كتاب الله ، وهدى رسول الله ، فيما شرعاه ، من أسس التعاون والتراحم والاخاء، والحب والصفاء ، والعدالة والانصاف .. وليس فيما أنكره ، من التقاطع والتدابر ، والتخاصم والشحناء ، والكراهية والبغضاء ، والظلم والاجحاف .. فانها عوامل الهلاك والدمار .. تحيل الحياة الى جحيم لا يطاق ، وعذاب أليم لا يحتمل ، كما تحيل النور الى ظلام .. !!

* وليت الناس يعلمون الهدف من الآية اجمالا ، حين يستمعون اليها ، أو يقرءونها وذلك أمر مستطاع ، لأنها من آيات القرآن المبين (الواضح) ، لمن يعطيه قلبه وسمعه

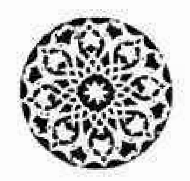


شَتَان مَا بَيَنهمَا

وبصره .. فلو أنهم تدبروها بقلوب مفتوحة ، وحواس يقظة ، واستمعوا وأنصتوا – لبدت واضحة لهم ، فى صورة عامة ، على الأقل ، فيما تدعوهم اليه ، وترغبهم فيه .. ولأفادوا من ذلك خيرا .. !!

وحسبهم أن يعلموا أن الهدف من الشفاعة الحسنة أن تكون فى الخير .. وأن الهدف من السيئة أن تكون فى الشر .. فيحبون الخير ، ويبغضون الشر .. !

* لكنهم للأسف – يمرون بها معرضين ، مستمعين أو قارئين ، فلا يلتفتون اليها ، ولا يعطونها أدنى حقها ، من العناية والاهتمام بها .. حتى ولا حق الاستماع والانصات الظاهرة حتى لا يجمعوا بين ضررهم ، وبين الاضرار بغيرهم .. لكنهم لا يفعلون ، بما يحدثون من جلبة وضوضاء ، وصخب وضجيج .. اظهارا لاعجابهم واستحسانهم لصوت القارىء وأنغامه . لا لروعة المعانى وتمثيلها ، وقوة تأثيرها .. !! وكثيرا ما يطلبون اعادة الصوت والنغم ، من القارىء الذى أطربهم صوته وأشجتهم أنغامه .. !!





حول آية من كتاب

ومن هنا يضيع على باقى المستمعين افادتهم من مضمون الآيات التى يستمعون اليها •• كما يفسدون عليها خشوعهم لجلال القرآن •• !!

ومن المضحك والمبكى معا — أنهم يطربون لآيات العذاب والتخويف من نار جهنم ، وسوء عاقبة الظالمين •• بدلا من أن يأسفوا على ما هم فيه من ظلم وطغيان •• !!

فمتى يستقيم الناس ، ويعرفون ما يجب عليهم نحو كلام ربهم ؟! فيحسنون الى أنفسهم ، والى غيرهم •• ويتركون الشفاعات السيئة التى تضر بهم ، وتؤذى الناس من حولهم •• !!

« أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ؟! أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا •• ؟! » •

*** وجزى الله السابقين ، من أهل التأويل خير الجزاء •• فيما سجلوه ، من عون على فهم الآية •• وفيما فتحوه ، من أبواب المعرفة •• !!**

وانى أبادر ، فأسجل لهم ، أن هذا منهم شفاعة حسنة ، لأنفسهم ، وللناس ، فيما ينفعهم من أمور دينهم ، ودنياهم ، وآخرتهم •• فهم عند وعد الله لهم : « مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا » •• أما نصيبهم من شفاعتهم هذه : فلا يعلم قدره الا الله •• وحسبهم أنها كانت منهم خدمة لكتاب الله ، ولافادة طلاب المعرفة ، والعمل بما يرضى الله، ولفتح أبواب الفهم لمن يريد أن يدخل منها •• وأنهم كانوا مخلصين فى محبة الخير ، لأنفسهم وللناس •• !!

*** قالوا (أثابهم الله) :**

ان الشفاعة — ضم غيرك الى جاهك ووسيلتك ••

فهى مأخوذه من الشفع ، وهو الزوج فى العدد ، وهو ضم واحد الى واحد — فهى اذن : ضم غيرك الى جاهك ووسيلتك — كما قالوا ••

وهى على التحقيق — اظهار لمنزلة الشفيع عند المشفع ، وايصال المنفعة له •• وقالوا فى الشفاعة بوجه عام : انها البت فى حوائج الناس •• فمن يشفع لينفع فله نصيب ، من رضا الله ومثوبته • ومن يشفع ليضر ، فله كفل أى نصيب ، أو نصيبان ، من غضب الله وعقوبته •• فالكفل يراد به الوزر والاثم •• ويراد به ضعف النصيب •• ويستعمل فى النصيب من الخير والشر •• والتمييز بينهما يكون بالقرائن •• وقد ورد الكفل فى القرآن الكريم مقترنا بالرحمة ، فى قوله تعالى « يؤتيكم كفلين من رحمته » •• أما النصيب فاذا أطلق ينصرف الى الخير •• وفقنا الله للخير •

وقالوا : ان الشفاعة الحسنة ، تكون فيما يجوز فى الدين •• والسيئة تكون فيما لايجوز فيه •• ومعنى ذلك أن الشفاعة

الحسنة ، لا تكون حسنة اذا كانت فى حد من حدود الله ، لأنها غير جائزة دينا وشرعا •

ولذا ، فقد رفض سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه — شفاعة (زيد) فى المخزومية السارقة •• وقال للشفيع زيد ، مستنكرا شفاعته : يازيد ، أتشفع فى حد من حدود الله ؟ !! انما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد • ثم قال قولته المشهورة : « **والله لو سرقت فاطمة بنت محمد ، لقطع محمد يدها** • » صلى الله عليك وسلم ، ياسيدى يارسول الله ، فشريعتك التى نزلت عليك من قيوم السموات والأرض — هى ميزان الحق والعدل والمساواة فى الحقوق والواجبات : (لكافة الناس) : وليس فيها امتياز لأحد على أحد •• فلا مجاملة فيها ولا محاباة •• !!

ومن هنا نفهم — أن الشفاعة الحسنة ، هى ما كانت فى البر والطاعات •• والسيئة ماتكون فى الشر والمعاصى ، وفى تعطيل حدود الله • وقد ضربوا لذلك مثلا ، فقالوا :

ان من أصلح بين اثنين ، استوجب الأجر •• ومن سعى بالنميمة والغيبة ، أثم •• !!

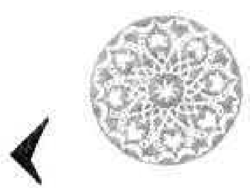
واذن •• فالشفاعة الحسنة ، هى ما كانت فى البر والطاعات بوجه عام •• والسيئة هى ما كانت فى الشر والمعاصى بوجه عام •• والحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات ، فمن ترك ما شبه عليه من الاثم ، كان لما استبان أترك •• والمعاصى حمى الله ، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه •• وان من أصلح بين اثنين استوجب الأجر ، ومن أفسد ما بينهما بالنميمة والغيبة أثم • وكذلك من أفسد بين اثنين بالكذب والاختلاف ، أثم واستحق العقوبة ••

* **وجاء فى أقوالهم ما يفهم منه أن الآية خاصة بمن كان شفعا لصاحبه فى القتال فى سبيل الله ••**

فقد ورد مباشرة بعد آية أمرت بالقتال وحرضت عليه •• وهى قوله تعالى مخاطبا رسول الله صلى اللهعليه وسلم : « **فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا** » فآية الشفاعة تقول :

ان من يكن شفعا لصاحبه فى الجهاد ، يكن له نصيب من الأجر •• ومن يكن شفعا لآخر فى باطل ، يكن له نصيب من الوزر •

ومعلوم أن خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ •• كما تعلمنا من أشياخنا (رحمهم الله) •• !!



حول آية من كتاب الله

*** كما فى أقوالهم : أن المراد بالشفاعة الحسنة ــ الدعاء للمسلمين بظهر الغيب •• والمراد بالسيئة ــ الدعاء عليهم •• استنادا الى صحيح الخبر : « من دعا لأخيه بظهر الغيب ، استجيب له ، وقال له الملك : ولك مثل ذلك •• وهذا هو النصيب ••**

وكذلك الأمر فى الشر ، اذا ما دعا عليه ، فان شؤم دعائه راجع عليه ، ومردود اليه •• !!

وليس هذا بغريب ، فالمسلم الحق ، أخ المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه ، ويعاونه ولا يخذله ويدعو له ، ولا يدعو عليه •• لأنه حين يدعو على أخيه بشر يحدده فى نفسه ، ويتلجلج فى صدره ، وينطق به لسانه •• يكون مقترحا على الله نوع العقوبة التى يريدها بذاتها لأخيه •• وهذا فى عرف الصالحين من عباد الله قلة ذوق وسوء أدب مع الله وليس فيه ما يدل على اسلام أمره الى الله ومطلوب من المنتسب للاسلام بحق ــ أن يسلم أمره لله ، وأن يدع من ظلمه وبغى عليه الى اختيار الله •• واذا كان لابد من الدعاء ، فلا يدعو عليه ، وانما يدعو له بالهداية وصلاح الحال •• ثم يدخر لنفسه مثوبة لله ، على جزاء صبره على الأذى ، وغفرانه لمن آذاه ، ودعائه له بالهداية وصلاح الحال •• !!

وكذلك كان يفعل الصالحون •• من أمثال (الجنيد) ، فقد سأله أحد المارين به ، أن يدله على العمار (يقصد القرية أو المدينة) ، فأشار الجنيد الى المقابر ، فظن الرجل أن الجنيد يهزأ به ، ويسخر منه ــ مع أنه لا يعرفه وليس بينهما مزاح فضربه بعصا أسالت الدم من رأس الجنيد •• فصبر عليه ، ولم يرد الاساءة بمثلها •• فقال جندى للضارب : أتضرب الجنيد قطب عصره ؟!! فانزعج الرجل ، ورجع اليه معتذرا •• فقال له الجنيد : انما قلت لك الحق ، لان بيوتنا فى الدنيا لا نبقى بها الا قليلا •• أما قبورنا هذه فهى بيوتنا التى يطول بقاؤنا فيها الى يوم القيامة ، فى نعيمها ، أو فى جحيمها •• وانى قد شكرتك ، ودعوت لك ، فأعطانى الله ثوابين : ثواب صبرى عليك •• وثواب دعائى لك بالهداية وصلاح الحال •• !!

وهكذا تتسع الآية لكل هذه الشفاعات •• ولغيرها ، مما قد أشير اليه فيما بعد ••

* وان الشافع يؤجر فيما يجوز ، وان لم يشفع •• لأن الله تعالى قال : «مَنْ يَشْفَعْ» ولم يقل « مَنْ يُشَفَّعْ » ••

وكأن الله تبارك وتعالى يريد من الشفعاء الصالحين للشفاعة الحسنة ــ أن يسعوا اليها من تلقاء أنفسهم ، وأن يبحثوا ما استطاعوا عن المستحقين لها ، غير منتظرين من المحتاجين اليهم رجاء منهم ، أو الحاحا عليهم ، أو ارتماء تحت أقدامهم ، حفاظا على كرامة الكرماء

هـما شـفاعتـان
شـتان مـا بينـهما

منهم ، لأنهم لا يشكون أمورهم لغير الله ، ولا يسألون حاجتهم من الناس بمجرد سؤال ، وانهم ليؤثرون الجوع والحرمان ، ومتاعب الظلم والطغيان ، على طأطأة رءوسهم وانحنائها لغير الله .. ما داموا على قيد الحياة ، فمتاع الدنيا قليل ، والآخرة خير لمن اتقى .. وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ..

وان العزة التى منحها الله لعباده المؤمنين لأكبر لقب وأعظم وسام .. « **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ .. وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ** » .. !!

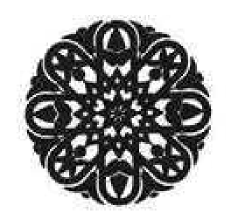
*** انها تدور حول الدين كله :**

ان الآية الكريمة تتسع لكل ما قاله أهل التأويل ـ أثابهم الله ـ كما تتسع لغيره مما لم يقولوه أنهم أشاروا اليه ، فيما ضربوه من الأمثلة والتعريفات ، التى ما أرادوا بها الاستيعاب .. ولكنهم أرادوا قواعد كلية ، ونماذج مثالية ، يقاس عليها من طلاب العلم ، ورواد المعرفة والفهم .. !

ان آية الشفاعة ، تتسع فى اجمالها ، لألوان الشفاعات كلها ، بشقيها : الحسن والقبيح .. وأنها تطوف حول الدين كله .. طاعة وامتثالا .. أو تمردا وعصيانا .. وتدور حول ما تنزل على رسول الله ، من الكتاب والحكمة .. وتحسن فيما أحله الله ، ورغب فيه ، وأمر به ، ووعد بحسن عاقبته .. وتقبح فيما حرمه الله ، وحذر منه ، ونهى عنه ، وأنذر فيه بسوء العاقبة ، فى الدنيا وفى الآخرة .. وانه لكثير ، وأكبر من أن يحصى من كتاب الله ، وسنة رسول الله ، ليوضع فى بحث موجز محدود الصفحات .. !!

*** ما يتصور من الشفاعات :**

ان معظم الناس لا يتصورون الشفاعات المنبثقة عن المعنويات .. كالتى تظهر فى السلوك القويم ، والقدوة الحسنة .. أو السلوك المعوج والقدوة السيئة .. فالمتدين المستقيم الذى صار الدين فى نفسه صورة حية مشرقة عطرة ، تضىء له طريق حياته ، وتعطر جنباته ـ لا يصدر عنه الا كل طيب فى القول والفعل ، وفى المخالطة والمعاشرة ، وفى التعامل والمعاملة .. وهو بهذا التدين السليم والصادق الأمين ـ يؤدى شفاعة حسنة لنفسه عند ربه . وشفاعة حسنة للناس ، بتأثرهم بأعماله ومعاملاته ، وانتفاعهم بها ، ومحاكاتهم لها .. !!



هما شفاعتان..

على عكس ما يكون من المنحرف عن سواء السبيل ، الذى لا خير فيه ، ولا دين له ، ولا مروءة عنده ، وقد أظلم قلبه ، وضل طريقه ، فطغى وبغى وكان من المفسدين ـ انه بما هو عليه من سوء وايذاء لخلق الله ، ونفور الناس منه ، وبغضهم له ـ قد قدم لنفسه شفاعة سيئة ، يجنى ثمارها مرارة وعذابا أليما .. كما قدم لغيره ، ممن آذاهم وأضر بمصالحهم ـ شفاعة سيئة ، أبعد بها عنهم النفع ، وجلب عليهم الضرر .. وقد يقتدى به المستعدون للشر ، فيرددون قوله ، ويحاكون فعله ، ويوسعون دائرة الفساد فى دنيا الناس .. !!

وكما ورد فى الأثر الشريف ! من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة ، فعليه وزرها ، ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ..!!

وانما يتصور الناس من الشفاعات ما ألفوه منها ، ولمسوه بأيديهم .. فى الأمور الذاتية ، والمصالح الشخصية .. فيما يتعلق بانسان وقع فى مشكلة يريد لها حلا .. أو نزلت به أزمة مالية أو اجتماعية ، يبتغى لها تسوية عاجلة ، فهو يبحث عن شفعاء يخرجونه منها .

ويتصورونها فيما يقع من خلاف بين أخ وأخيه ، أو صاحب وصاحبة ، أو بين زوجين ، أو أسرتين ، أو جماعتين .. كما يتصورونها فى حق ضائع ، لرجل أو امرأة ، لا يستطاع الحصول عليه أو ارجاعه الا بالواسطة ، والشفاعة الحسنة .

ويتصورونها أكثر فى طلب وظيفة ، أو فى الحصول على عمل ، بالحق أو بالباطل .. عن طريق نسب أو مصاهرة .. أو باللجوء الى شفعاء محسنين أو مسيئين .

فهم اذن لا يفهمون الشفاعات ، الا فى فض المنازعات ، وانهاء الخصومات ، وتحقيق المصالحات وتحقيق الرغبات ، وارجاع الحقوق لأصحابها والانتصار لها اذا كانت شفاعة حسنة .. أو اضاعتها على أصحابها والانتصار للباطل اذا كانت شفاعة سيئة ..!!

ومن كل ما تقدم يعلم أن كل شفاعة فى سبيل الحق والواجب ، وفى توصيل الخير للناس ، وفى دفع الأذى عنهم وكانت لوجه الله ابتغاء مرضاته .. وكانت فيما هو جائز شرعا وخلقا ودينا وعقلا ـ هى شفاعة حسنة فى القمة من الشفاعات الحسنة .. وشفعاؤها يعدون من الأتقياء البررة .. عليهم رضوان الله .

✻ أقبح الشفاعات :

ومن أقبح الشفاعات ، بل أقبحها وأبشعها على الاطلاق ـ شفاعة تعطل فريضة محكمة من فرائض الله .. كتعطيل العمل بآيات الفرائض فى الميراث .. !

تلك الآيات التى تنزلت من السماء على رسول الاسلام ـ كما يقول فلاسفة الغرب

شتان ما بينهما

من غير المسلمين — فأبطلت الظلم الجاهلى وقضت عليه ، وحررت المرأة والضعفاء من عبوديتهم لغير الله ، وورثت الاناث ، وأعطت كل ذات حق حقها من الميراث ، كما أعطت كل ذى حق حقه ، بالقسطاس المستقيم •• وأوقفت الأقوياء عند حدودهم ، وكرمت الانسانية بوجه عام •

وانها الفريضة الوحيدة التى انفرد بها القرآن الكريم ، جملة وتفصيلا ، ولم يكن للسنة المطهرة دخل فيها •• !!

فقد ذكرت مجملة ، فى قوله تعالى :

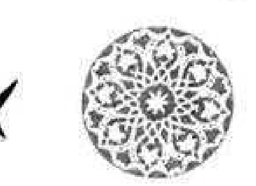
« لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ، مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ، نَصِيبًا مَفْرُوضًا » •• كما ذكرت مفصلة فى الآيات

التى بينت الانصبة ، وحددت نصيب كل وارث ووارثه وفق تغيير الظروف والاحوال بما يحقق العدالة والانصاف دائما مصحوبة بتوصية الله لنا على أولادنا حتى لانضل ونشقى **« يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ »** ، ومذكرة باقية بأنها من عند الله ، وفريضة من الله ، وأنها من لدن حكيم عليم لخير عباده ، وليس من عند بشر يخطئون ويصيبون ، وتتحكم فيهم الشهوات والأهواء •• كما بشرت المنفذين لأوامر الله ، بالنعيم المقيم ••

وأنذرت العاصين والمتعدين لحدود الله ، بالعذاب الأليم والخلود فى نار جهنم •

أفبعد ذلك البيان وغيره — يعود الناس الى الجاهلية الأولى ، بما كان فيها من ظلم وطغيان وهوان واذلال •• ويهملون تشريع الله ، ويرفضون فريضة الله فى الميراث •• ويشترك معهم فى عصيانهم وكفرهم بآيات الله •• من كانوا أولى الناس بالشفاعة الحسنة والقدوة الطيبة ، من المنتسبين لأهل العلم والدين ، من الذين غلبتهم أطماعهم الدنيا ، وأهواؤهم السفلى ، فأفسدت عليهم حياتهم ، وانحرفت بهم عن طريق الحق والايمان الى طريق الباطل والنفاق والظلم والطغيان ، وأنستهم رسالتهم العليا ، ومهمتهم المثلى فى العمل بما أنزل الله من كتاب وحكمة ، فعاشوا فى الباطل ، وهم يعلمون أن الباطل لا يغنى من الحق شيئا •• !!

والا ، فماذا أقول لهم ، وقد شاركوا فعلا ، فى حرمان البنات والأخوات ، والزوجات ، والأمهات ، من حقوقهم فى الميراث انهم بذلك قد صاروا شفعاء سوء لأنفسهم وشفعاء سوء لغيرهم بالقدوة السيئة ولم يكن فرق بينهم وبين شفعاء السوء من الجاهلين الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون •



حول
آيـــة
من كتاب
اللـــه

هـــما شــفاعتــان ...

ومن الغريب أن شفعاء السوء يكثرون عند الموت ، وعند توزيع الحقوق والمواريث عـلى ذويها وأصحابها ، لا ليقولوا ، كلمة الحـق وينتصرون للعدل ، ولكنهم يساندون الباطل وينتصرون له ارضـاء لأطمـاع الوارثين من الرجال ، وامعانا فى نفاقهم ، ولا يتقـون الله فى أنفسهم وأولادهم وفى ديارهم من بعدهم ، ولا يتعظون بالموت وبخروج أصحاب الأموال صفر اليدين من الدنيا وما فيها ، الى حيـاة أخرى لا ينفع فيها مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .. !!

وان حرص على ربط الدين بالحياة ، وعلى بيان واقعنا الاسبق الذى هو ثمرة لبعدنا عن ديننا واسلامنا ـ هو الذى جعلنى أقول كلمة الحق ، راجيا بها أن نعود جميعا الى الحـق بعد ما تبين ، وعسى الله أن يغير حالنـا الى أحسن حال .. فانه سبحانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

*** وأخيرا وليس آخرا :**

أحب أن أقول فى ختام هـذا البحث : أن الشفاعات أو الوساطات ، اذا حسنت وصدق فيها الشفيع ـ كانت راحة للناس وأمنـا .. فهى سعى لجلب المصالح ، ودرء المفاسـد ، وانصاف المظلومين ، واطفاء لنيران العداوة بين المتخاصمين .

ومن هنا كانت الشفاعة الحسنة ـ عنوانا على مروءة الشفيع ، ودليلا على وفائه بالعهد الذى بينه وبين ربه ، وشاهد صدق على ايمانه وأمانته .. فهو ساع فى الخير ، والسـاعى فى الخير كفاعله .. وهو عامل بالأثـر الشريف : « من مشى مع مظلـوم حتى يثبت حقـه ، ويرجعه اليـه ـ ثبت اللـه قدمـه يوم تزل الأقدام » ، وهو آخذ نفسه بقول رسـول الله صلى الله عليه وسلم : « من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، فهو من كلت مروءته ، وطهرت سريرته ، وظهرت عدالته ، ووجبت محبتـه » .. وبعكس ذلك تماما مايكون من شفعاء السوء الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون .. !!

لقد كان المؤمنون الصادقون من السـلف الصالح رضوان الله عليهم ـ وقد علموا أن الاسـلام سلوك حسن وعمل طيب ، ومعاملة كريمة فاضلة ، وليس مجرد عبادات ـ كانوا يؤثرون قضاء حـوائج النـاس ، على كثرة العبادات والانقطاع لها .. !

ومن هؤلاء الحسن بن على ، رضى اللـه عنهما ، حيث يقول « لأن أقضى حاجة أخ لى ، خير عندى من عبادة سبعين سنة » .

وقد عرفنا أن الشفاعة الحسـنة ينبغى أن تكون لوجه الله وابتغاء مرضاته .. فلا يصح



أن يؤخذ عنها رشوة أو ما حكمها كالهدايا .. وكذلك كان الورعون ، من الشفعاء المحسنين ، كمسروق التابعي رحمه الله ، فقد شفع شفاعة حسنة ، فأهداه المشفوع له جارية ، فغضب ، وردها اليه .. وقال : لو علمت ما في قلبك : لما تكلمت في حاجتك .. ولا أتكلم فيما بقي منها .

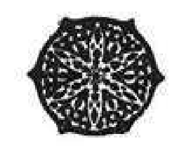
واذن ، فالشفاعة السيئة ما كانت على النقيض من الشفاعة الحسنة ، في جميع صورها وأشكالها .. وانها لتظهر أكثر ما تظهر ، في المخادعين ، والمضلين ، والكافرين والانتهازيين ، والمرتشين .. وكثير ماهم في عصرنا هذا .. !!

ولاشك في أن من شفعاء السوء السماسرة، والمحامون الذين لا يرفضون الوكالة عن ظالمين ، مع علمهم بظلمهم ، وأن الحق ليس بجانبهم .. فهؤلاء لايعنيهم أن يكونوا عونا للحق ، أو عونا للقاضي في اظهار الحق والانتصار له ، بقدر مايعنيهم الكسب الحرام الكثير .. فهو فرصتهم ومبتغاهم .. وانهم ليستغلون موكلهم ، باطالة التقاضي وبحيلهم البارعة في اخفاء الحقائق ، واخفاء معالم الحق ، وتضليل القضاة بوسائل شتى .. منها شهادة الزور ، واضاعة بعض المستندات وسرقتها ، وتلفيق بعضها بوسائل التزييف العصرية .. كل ذلك وغيره لانتزاع الأحكام من القضاة لصالح موكليهم ، ولصالحهم ،وهم ظالمون .. ومنهم من يتفق مع الخصم ضد موكله ..!

فهل غاب عن هؤلاء وأمثالهم — قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد سئل عن أفضل ما يقرب كل ساع في الخير الى الله ، والى قلوب عباده ، ويحقق لهم الأمن والاطمئنان والكسب الحلال والبركة فيه .. فقال ما معناه : أن يؤثر الساعي في الخير مطلوب الله في أمره ونهيه ، على أي مطلوب آخر ، وأن يكون في سعيه صادق الأداء ، فلا يكذب على نفسه ، ولا على غيره ، ولا على الله ، ولا يقف في أداء مهمته موقف التهمة ، فيرتاب الناس فيه ، ويتشككون في سلوكه .

وهل غاب عن هؤلاء المدافعين عن الباطل والمعارضين للحق — قول الله تبارك وتعالى :

« هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا » ، وقول سيدنا رسول الله





حول آية من كتاب الله

تختصمون عنده : « انما أنا بشر وأنتم تختصمون الى ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من أخيه ، فأقضى له ، على نحو ما أسمع .. فمن قضيت له بشىء من حق أخيه ، فلا يأخذ منه شيئا ، فان ما أقضى له قطعة من النار .. فبكيا ، وقال كل منهما : حقى لصاحبى . !!

***

* ثم أقول :

ان الآية الكريمة فى بلاغتها وشمولها وسعة معناها — تنتظم كل ما تقدم من المعانى والأفكار ، كما تنتظم غيرها ، مما قد يفتح الله به على عباده الدارسين لآيات الكتاب الكريم .

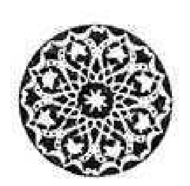
*أما كلمة مقيتا :

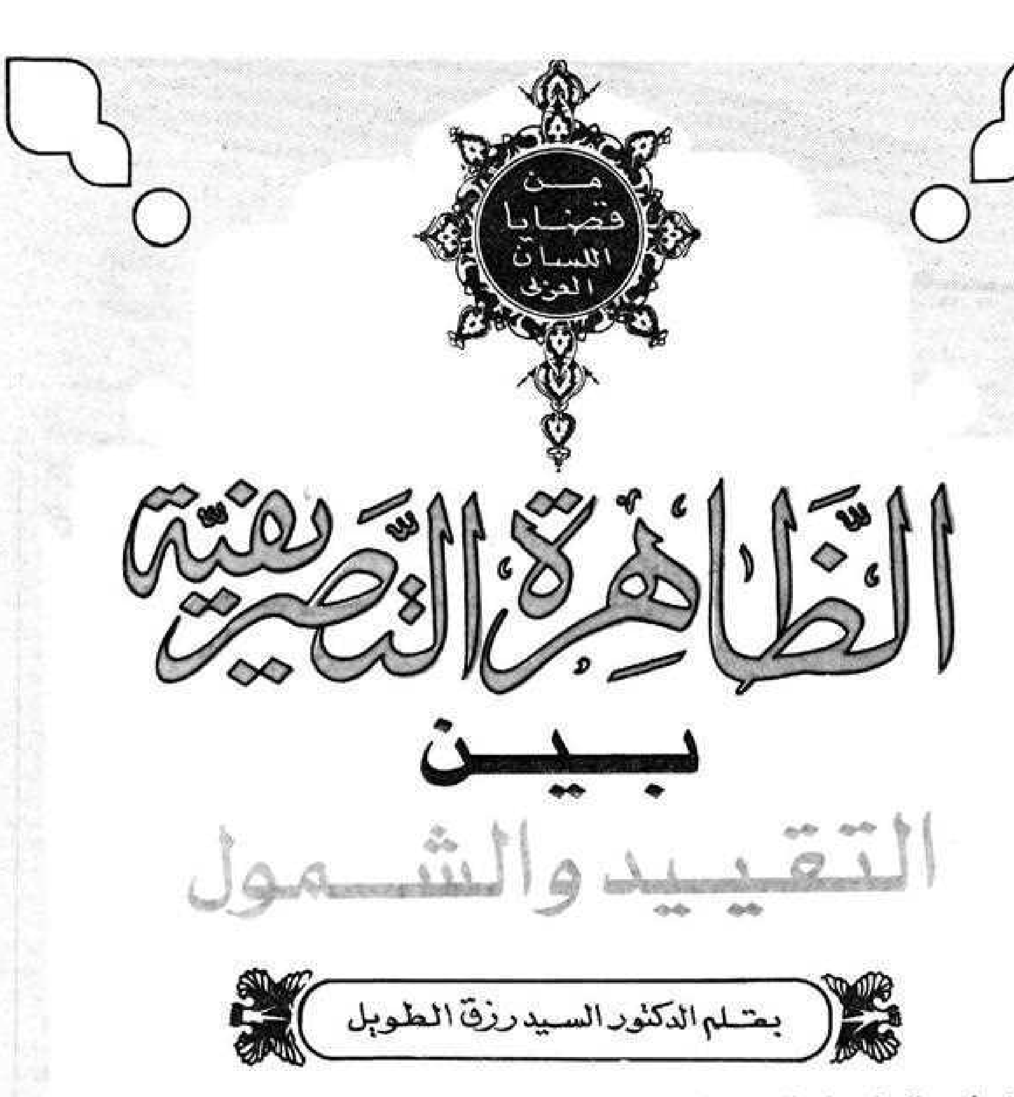
فتدل على أكثر من معنى .. فهى بمعنى شهيد وحفيظ ، وقادر ومقتدر ، كما تدل على أن الله هو المقدر لأقوات العباد وأرزاقهم ، واشتقاقها هنا من القوت ، لأنه يمسك النفس ويحفظها من الهلاك .

وفى هذه المعانى الواسعة .. ما يوقظ الغافلين من شفعاء السوء ، للرجوع الى الحق ، والى الله الحق الوكيل ، لاستغفاره ، والاستعانة به وحده ، فى طلب الرزق .. فهو سبحانه هو الرزاق ذو القوة المتين . وهو الذى ييسر لعباده وسائل الرزق ومصادره ، اذا أخذوا فى الأسباب ، وبذلوا مافى استطاعتهم ، فان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة .. والله سبحانه على كل شىء مقيت .

وخلاصة الآية — أنها تريد من الناس أن يكونوا وسطاء خير ، لا وسطاء شر ، وشفعاء اصلاح ، لا شفعاء افساد .. وذلك — والله أعلم بعباده وبمراده — أن صلاح الدنيا وأمور الحياة والأحياء فيها — انما يكون بصلاح الأفراد والجماعات ، وتبادل المنافع والخبرات فيما بينهم .. وأن فسادها انما يعظم شره ، ويستفحل خطره ، بفساد النفوس وجشعها ، وأثرتها وأنانيتها ، وشيوع الحسد والبغضاء ، وانتشار الأحقاد والأضغان ، واختلال موازين العدل والانصاف .

عبد الحميد الفضالى





الظاهرة التصريفية بين التقعيد والشمول

بقلم الدكتور السيد رزق الطويل

استأثرت الدراسات النحوية باهتمام الغير على لغة العرب أول الأمر ٠ لأن ظاهرة اللحن وانتشارها منذ منتصف القرن الأول للهجرة ملأت النفوس قلقا على مصير غير كريم يتهدد لغة القرآن الكريم ، وكان اللحن فى أول الامر فى ظاهرة الاعراب أكثر منه فى الأبنية ، ثم اتجه الاهتمام الى تقعيد الأبنية ، وكانت الكوفه سباقة الى هذا المجال كما سبقت البصرة الى تقعيد الاعراب ٠

وقد تميزت اللغة العربية من بين ألسنة البشر بعمق الظاهرة التصريفية وسعتها وشمولها ، ولأجل هذا وجدت عناية مبكرة من العلماء الأوائل ، وكان يمكن أن يتأخر النظر فيها قرونا طويلة ، نظرا لأنها آخر ما يفسد اللسان ٠

وأقدم كتاب تصريفى ــ كما يقال ــ هو كتاب « الهمز » لعبد الله بن أبى اسحاق الحضرمى ، المتوفى سنة ١١٧ هـ (١) ٠

---

١ ــ المزهر للسيوطى ٢/٢٤٧

الظاهرة التصريفية

بين التقييد

وقد طارت شهرة أبى معاذ بن مسلم الهراء الكوفى المتوفى سنة ١٩٠ هـ بين بنى عصره فى صياغة الأبنية ومسائل التمارين حتى ان كثيرا من الباحثين عدوه الواضع لعلم التصريف .

والمتتبع لكتب التراجم والطبقات يجد اشارة الى كتب أفردها مؤلفوها للمسائل التصريفية ، ومنها كتاب « التصريف » للأحمر الكوفى من أصحاب الكسائى ، توفى ، سنة ٣٩٤ هـ وكتاب « التصريف » لأبى عثمان المازنى المتوفى سنة ٣٤٩ هـ وشرحه العلامة أبو الفتح بن جنى فى كتابه « المنصف » .

وهناك من توفروا على دراسة الظاهرة التصريفية فى الفعل بخاصة ومنهم محمد بن القوطية المتوفى سنة ٣٨٧ هـ ألف كتابه الأفعال ، نشره أحد المستشرقين فى مدينة ليدن سنة ١٨٩٤م وألف ابن هشام الخضراوى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ كتابه :فصل المقال فى أبنية الأفعال .

ومع غزارة البحث ، وكثرة التآليف فى المجالات التصريفية فى اللسان العربى وجدنا الباحثين الأولين قد وضعوا لها حدودا ، وكان يمكن لها أن تتسع ، وأن تكون أشمل وأبعد مدى . فهم قد قصروا البحث فيه على الأسماء المتمكنة ، والأفعال المتصرفة ، يقول الرضى لم يتعرض النحاة لأبنية الحروف لندور تصرفها ، وكذا الأسماء العريقة البناء كمن وما (١) ويقول صاحب التصريح : وموضوعه الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة فى اللغة العربية ، فلا يدخل التصريف الأسماء الأعجمية كابراهيم واسماعيل ، كما قال ابن جنى وان كانت متمكنة ، لأن التصريف من خصائص لغة العرب (٢)

وبناء على هذا المسار الذى حدده القدماء للعملية التصريفية أصبح لها فى الأفعال مجالات ثمانية ، وفى الأسماء مجالات ستة .

فهى فى الأفعال تدور حول الصحة والاعتلال والتجرد والزيادة ، والجمود والتصرف ، والتعدى واللزوم ، والبناء للمعلوم والبناء للمجهول ، والاسناد للضمائر والتوكيد ، والزمن .

وفى الأسماء تدور حول التجرد والزيادة ، والجمود والاشتقاق ، والافراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث ، والتصغير والنسب .

وهناك بحوث تصريفية مشتركة بين الأسماء والأفعال ، ومنها : الميزان الصرفى والقلب المكانى ، والاعلال والابدال ، والوقف والتقاء الساكنين ، والادغام ، والامالة .

ونتيجة لهذا نجد علم التصريف على المناهج الموروثة عن الأسلاف قد أهمل اهمالا

---

١ ــ الشافية جـ١ ص٨

٢ ــ التصريح على التوضيح للشيخ خالد جـ٢ ص ٣٥٣

والشـــمول..

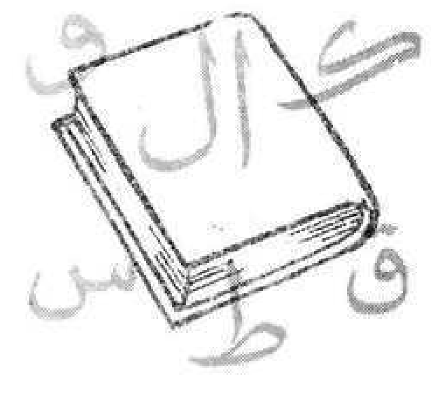
يكـاد يكـــون تاما العملية التصريفيـــة فى الحروف ، وفى الأسماء المبنيـــة ، والأفعـــال الجامدة مع أنها فيها واضـــحة ، وبينة برغم الأعذار التى أبداها القدماء لهذا الاهمال مثل القول بالندرة فى الحروف التى أبداها الرضى فى شافيته ، ولو أدخلوا هذه الدراســـات فى حســـابهم لأعطت أبعادا جديدة لظـــاهرة التصريف ، ولأسهمت اسهاما بينا فى اكســـاب منهجهم فى الدراسة اللغوية مزيدا من التناسق والتكامل .

على أن من المحققين الأوائـــل من لفتـــوا الأنظار لهذا القصور وفى مقدمتهم أبو الفتح عثمان بن جنى الذى أضاف اضـــافة جديدة اذ يقول : وأيضا فان كثيرا من الأفعال مشتق من الحروف نحوقولهم : ســـألتك عن حاجة فلوليت لى ، أى قلت لى : لولا ، وسألتك حاجة فلا لبت لى ، أى قلت : لا ... وكذلك قولك : سوفت الرجل ، أى قلت له : سوف ، وهذا فعل كما ترى مأخوذ من الحرف (١)

فاذا كان القدمـــاء اعترفوا بالتصريف فى الحرف لكن قالوا بندوره وجهل أصـــوله فان ابن جنى لفت النظر الى اشتقاق أفعال كثيرة وشائعة من حروف .

ومن هنا أصبح لزاما علينا أن نتتبع الظاهرة التصريفية فيما أهمله السابقون من الحروف

١ ــ الخصائص ج٢ص٣٤

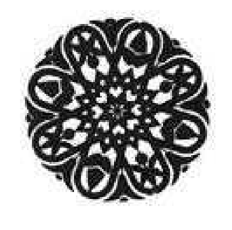


والأسماء المبنية والأفعـــال الجـــامدة ، لنعلم مدى عمقها وسعتها ، والفرق بينها وبين غيرها فى التصرف .

التصرف فى الأسماء الجامدة

١ ــ فى الضمير « أنا » عمليـــة تصريفية ، يقول الأشـــمونى : مذهب البصرين أن ألف « أنا » زائدة ، ومذهب الكوفيين واختـــاره الناظم (٢) ان الاسم مجمـــوع الحـــروف الثلاثة وفيه خمس لغات ذكرها فى التسهيل : فصحاهن اثبات أكفه وقفا ، وحذفها وصـــلا) والثانية اثباتها وصـــلا ووقفا وهى لغة تميم ، والثالثة : هنا بابدال همزته هاء ، والرابعة آن بمدة بعد الهمزة : قال الناظم : : من قال : آن فانه قـــلب « أنا » كما قال بعض العـــرب : « راء » فى « رأى » والخامســـة « أن » كمن

٢ ــ يعنى بالناظم ابن مالك فى الألفية





حكاها قطرب (١) .

نلاحظ هنا تعبيرات الزيادة والحذف والابدال ، والوقوف والوصول وكلها من صميم العملية التصريفية .

٢ ـ « ايا » عند سيبويه هى الضمير المنصوب ، وما وراءها لواحق تدل على التكلم والخطاب والغيبة يقول سيبوية : أعلم أن علامة المضمرين المنصوبين « ايا » (٢) . وذلك بالطبع فى حالة الانفصال ، أما الاتصال فهذه اللواحق تؤدى وظيفة الضمير غير محتاجة الى «أيا» وذهب الخليل ، وتابعه ابن مالك الى أن هذه اللواحق هى الضمير وايا حرف عماد (٣) والملاحظة القائمة اختلافها باختلاف الافراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث ، مع التشابه فى أكثر الحروف ، وهذه سمة من أبرز التصريف .

٣ ـ مثل ماسبق ضمير الخطاب « أنت » وفروعه ، والغيبة « هو » وفروعه ، وكذا ضميرا المتكلم أنا ونحن فيها عملية تصريفية واضحة . يقول الأشمونى : وأما « أنت » فالضمير عند البصريين « آن » والتاء حرف خطاب كالاسم لفظا وتصرفا (٤)

٤ ـ مثنى اسم الاشارة ، ومثنى الموصول وجمعه .

الناظر لكلام سيبويه يتبين له أنه يؤكد العملية التصريفية فى هذه المبنيات ، حتى انه يعطيها المصطلحات التصريفية . يقول : هذا باب تثنية الأسماء المبهمة التى أواخرها معتلة تلك الأسماء : ذا وتا ، والذى والتى فاذا ثنيت ذا قلت : « ذان » وان ثنيت تا قلت : «تان » وان ثنيت « الذى » قلت : اللذان ، وان جمعت فألحقت الواو والنون قلت : اللذون . وانما حذفت الياء والألف بالتفرق بينها وبين ماسواها من الأسماء المتمكنة غير المبهمة ، كما فرقوا بينها وبين ماسواها فى التحقير (٥)

ويأتى العلامة ابن هشام بعبقريته الفذة ، وينفرد برأى نحوى ، فيرى أن المثنى من أسماء الاشارة ، والأسماء الموصولة معرب ، ثم يؤكد ما أكده سيبويه من وجود عملية تصريفية غير أنه يعنى ببيان الفرق بين المعرب والمبنى فى ظاهرة التصريف .

---

١ ـ شرح الأشمونى ص ٥١
٢ ـ الكتاب جـ٢ ص٣٥٥ .
٣ ـ الأشمونى ص٥١ .
٤ ـ المرجع السابق .
٥ ـ الكتاب جـ٣ ص٤١١ .

ولعل ابن هشام فى القول باعراب المثنى فى الأسماء الموصولة ، وأسماء الاشارة اذا ووجه بعلة البناء فيها وهى الشبه المعنوى يكون جوابه : أن الشبه بالحرف هنا قد عارضه عارض قوى وهو التثنية ،والتثنية من خصائص الأسماء (١) .

وسندع ابن هشام يحدثنا عن هذه الآراء ، فيقول : وللمثنى ذان وتان رفعا وذين وتين نصبا وجرا ، ونحو (ان هذا لساحران) مؤول (٢) ثم يقول فى باب الأسماء الموصولة : ولتثنيتهما — يعنى الذى والتى — اللذان واللتان رفعا ، واللذين واللتين نصبا وجرا ، وكان القياس فى تثنيتهما ، وتثنية ذان وتان أن يقال : اللذيان واللتيان وذيان وتيان ، كما يقال : القاضيان — باثبات الياء — وفتيان — بقلب الألف ياء ، ولكنهم فرقوا بين تثنية المبنى والمعرب فحذفوا الآخر ، كما فرقوا فى التصغير (٣) .

٥ — جمع الذى على اللذون أشار اليه سيبويه فى النص المشار اليه آنفا ، وجاء عليه هذا البيت الذى رددته أكثر كتب النحو ، وهو قول شاعر مجهول منّ هزيل أو عقيل :

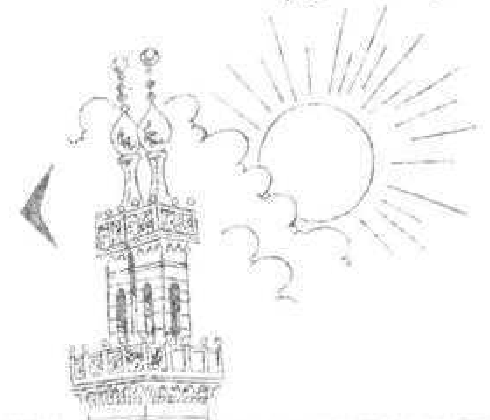
نحن اللذون صبحوا الصباحا
يوم النخيل غارة ملحاحا

٦ — لم تتوقف الظاهرة التصريفية عند التثنية والجمع ، ولكن ثبت فى مثنى أسماء الاشارة ، ومثنى الأسماء الموصولة وجمعها أنه وقعت فيها ظاهرتا الحذف والادغام .

فأما الادغام وتشديد النون فقد نطقت به تميم وقيس . تعويضا من المحذوف فى التثنية أو تأكيدا للفرق ، قرىء (وَاللَّذَانِّ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ) (٤) (فَذَانِّكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ) (٥)

١ — كتابنا النحو الوسيط جـ١ .
٢ — من التأويلات التى قيلت فى الآية : ان هذان جاءت على لغة من يلزم المثنى الالف ، أو ان بمعنى نعم .
٣ — أوضح المسالك ص٧٠ ، ص٧٢

٤ — النساء/ ١٦ .
٥ — القصص / ٣٢





ويرى البصريون أن هذه الظاهرة خاصة بحالة الرفع . وغيرهم يراها فى حالة النصب والجر وقد قرأ السبعة (**رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ**) (١) كما قرىء (**إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَىَّ هَاتَيْنِ**) (٢) .

وأما الحذف فقد ورد فى الأسماء الموصولة وحدها ، ولم يأت فى مثنى الاشارة لوقوع اللبس بينها وبين المفرد : ومن حذف النون فى مثنى الموصول قول الأخطل التغلبى يهجو جريرا

أبنى كليب ان عمى اللذا
قتلا الملوك وفككا الأغلالا

وهذا البيت الذى نسب للأخطل أيضا :

هما اللتا لو ولدت تميم
لقيل فخر لهم صميم (٣)

٧ ــ ظاهرة التصغير فى المبنيات . وهى تأكيد جديد لوقوع العملية التصريفية فى الأسماء المبنية بصور متعددة . يقول الرضى فى شرحه على الشافيه : أقول : كان حق اسم الاشارة أن لا يصغر ؟ لغلبة شبه الحرف عليه ؟ ولأن أصله وهو « ذا » على حرفين . لكنه لما تصرف الأسماء المتمكنة فوصف . ووصف به . وثنى وجمع وأنث أجرى مجراها فى التصغير ، وكذا كان حق الموصولات أن لا تصغر ؟ لغلبة شبه الحرف عليها ، لكن لما جاء بعضها على ثلاثة أحرف كالذى والتى ، وتصرف فيه تصرف المتمكنة . فوصف به ، وأنث وثنى وجمع جاز تصغيره وتصغير ما تصرف منه دون غيرها من الموصولات كمن وما (٤) .

وكان تصغيرها على هذه الصورة : ذيا وتيا واللذيا واللتيا ، واللذيان واللتيان واللذيون .

ويعلل الرضى هذه الصورة التى اختصت بها المبنيات فى تصغيرها فيقول : لما كان تصغيرها على خلاف الأصل خولف بتصغيرها تصغير الأسماء المتمكنة . فلم تضم أوائلها . بل زيد فى الآخر الف بدل الضمة بعد أن كملوا لفظ «ذا» ثلاثة بزيادة الياء على آخره (٥) .

وفى مقال قادم نتناول بقية الظواهر التصريفية فى المبنيات والجوامد مع التعقيب عليها بالنتائج عسى أن نقدم جديدا يستقيم معه المنهج المتاح لدراسة اللسان العربى .

دكتور السيد رزق الطويل

١ ــ فصلت / ٢٩ .
٢ ــ القصص / ٢٧ .
٣ ــ الأشمونى ص٦٦ وما بعدها ، واوضح المسالك ص ٧٠ وما بعدها
٤ ــ شرح الرضى على الشافية .
٥ ــ المرجع السابق .



مزية النظم بين صور البيان عند عبد القاهر الجرجاني

بقلم الدكتور حسن اسماعيل عبد الرازق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين ، سيدنا محمد النبى الامى، وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين ،

« وبعد » :

فان فكر الامام عبد القاهر الجرجانى فى البلاغة والنقد ، قد أثرى المكتبة العربية بما لم يستطع أحد من المتأخرين أن يتنصل من التعلق به ، والاهتداء بهديه . والاستضاءة بنوره ، من آراء بلاغية صائبة . وأفكار نقدية ثرية ، واتجاهات عقلية ذكية . فهو صاحب نظرية فى « النظم » وصاحب نظرية فى « البيان » ، وصاحب آراء نقدية أخرى تتعلق بهاتين النظريتين .

ولكن الذى شد انتباهى حقا هو تلك المحاولة التى لا يمل الحديث عنها لاثبات « مزية النظم بين صور البيان » .

وقبل أن ندخل الى هذا الموضوع الشيق حقا . فانه يجدر بنا أن نقدم له بمقدمات ضرورية ، يحتاج اليها كل من يريد التعرف على جوانبه . والالمام بما يحويه من أفكار .

وتتلخص هذه المقدمات فى الاجابة على هذه الاسئلة : ما المراد « بالنظم » عند عبد القاهر الجرجانى ؟ ومن أين استقى فكرته ؟ وما الدليل

البَيَانُ

مزية النظم بين صور البيان عند عبد القاهر

على ذلك ؟

والنظم — كما يقول صاحب اللسان — هو التأليف .. ونظمت اللؤلؤ : جمعته فى السلك .. ومنه : نظمت الشعر ونظمته ، ونظم الامر على المثل ، وكل شىء قرنته بآخر أو ضممت بعضه الى بعض فقد نظمته ، والنظم المنظوم وصف بالمصدر . والنظم ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرهما(١) .

فقد دارت كلمة « النظم » فى اللغة — كما رأيت حول معنى واحد هو « التأليف » ، ولهذا فانه من المستطاع أن نفهم قول عبد القاهر الجرجانى فى تعريف النظم : انه تتبع معانى النحو فيما بين الكلم على حسب الاغراض التى يقصدها المتكلم .

فكأن الاديب أو الشاعر : عليه أن يتتبع معانى النحو فيما بين الكلم ، وهو يؤلف كلامه سواء أكان شعرا ، أو نثرا ، ومعنى تتبعه لمعانى النحو : أن يضع كلامه — على حد تعبير عبد القاهر — الوضع الذى يقتضيه علم النحو ، ويعمل على قوانينه وأصوله . ويعرف مناهجه التى نهجت فلا يزيغ عنها . ويحفظ الرسوم التى رسمت له ، فلا يخل بشىء منها .

فاذا أراد عبد القاهر أن يبلغ بنظريته الذروة التى يراها المثل الاعلى للنظم الذى يقصده بنظريته ، ذكر أن مما هو أصل فى أن يدق النظر ، ويغمض المسلك فى تتبع معانى النحو : أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها فى بعض ، ويشتد ارتباط ثان منها بأول ، وأن يحتاج فى الجملة الى أن تضعها فى النفس وضعا واحدا ، وأن يكون حالك فيها حال البانى ، يضع بيمينه ههنا فى حال ما يضع بيساره هناك ، وفى حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الاولين.

ومما ينظمه عبد القاهر فى هذا السلك : المزاوجة فى قول البحترى :

اذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى
أصاخت الى الواشى فلج بها الهجر

والعكس فى قول سليمان بن داوود القضاعى :

فبينا المرءُ فى علياء أهوى
ومنحطٌ أتيح له اعتلاءُ
وبينا نعمةٌ اذ حال بؤسٌ
وبؤسٌ اذ تعقبه ثراءَ

والتمثيل فى قول كثير عزة :

وانى وتهيامى بعزة بعدما
تخليتُ مما بيننا وتخلت
لكا لمرتجى ظل الغمامة كلما
تبوأ منها للمقيل اضمحلت

والتقسيم فى قول حسان بن ثابت :

قومٌ اذا حاربوا ضروا عدوهُمُ
أو حاولوا النفع فى أشياعهم نَفَعُوا

---

١ — لسان العرب : مادة (ن ظ م) .

الجــرجــانى

سـجية تلك فيهم غـير محـدثةٍ
ان الخـلائق فاعلمْ شرها البـدعُ

وتشبيه الشيئين بشيئين فى قول الفرزدق

والشيب يظهر فى الشـباب كانــه
ليـل يصـيح بجانبيــه نهــار

على أنه من الكلام ما لا يحتــاج الى فكر وروية لينتظم ، بل انه لا يحتاج الى أكثر من أن تضم بعضه الى بعض ، صـنيع من يعمـد الى لآلىء لينظمهــا فى سلك حتى يمنعهــا من التفرق ، كمــا فى قول النابغـة المسجوع : « أيناخرك الملك اللخمى ؟ فوالله لقفاك خير من وجهه . ولشمالك خير من يمينه ، ولأخمصـك خير من رأســه ، ولخطؤك خير من صــوابه ، ولعبك خـير من كلامــه ، ولخدمك خـير من قومه(١) » .

وهكذا يسلك عبد القاهر الجرجانى صــور البيان ، وفنون البديع فى عقد النظم ، ولهـذا فان المزية فيها انما هى بحسب المعــانى التى وضعت لها ، والاغراض التى دعت اليهــا . فليس لسهولة الالفاظ فيها وسلامتها مما يثقل على اللسان اعتداء حتى يكون قد ألف منهــا كلام ، ثم كان ذلك الكلام صحيحا فى نظمــه والغرض الذى أريد به (٢) .

فأســاس فكرة النظم عنـد عبـد القاهر الجرجانى هى : توخى معانى النحو فيما بين الكلم على حســب الاغراض التى يقصــدها الاديب أو الشاعر .

وقد استقى فكرته تلك من قراءاته لمؤلفات سابقيه ، وعلى رأسهم أسـتاذه القاضى على ابن عبـد العزيز الجرجانى فى وســاطته بين المتنبى وخصومه ، وأدلتنا على ذلك ما يلى :

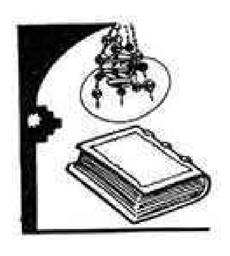
أولا : أن المعانى اللطيفة والدقائق الخفية التى تنشــأ عن نظـم الكلام : هى تلك التى أدركها القاضى الجرجانى بقلبه ولم يســتطع الافصاح عنها ، والتى أدركها عبد القاهر بقلبه وبحث عنها فوجدها وبين أسبابها ، فقد أورد القاضى الجرجانى ــ فى وساطته ــ من الابيات التى استحسنها واستجادها للبحترى قوله :

بَلَوْنَــا ضرائبَ من قــد نَـرى
فمــا ان وَجَـدْنَا لفتح ضريبــا
هــو المرءُ أبـدت لــه الحـادثا
تُ عزمًا وشـيكاً ورأيــا صـليبًا
تنقــل فى خـلقى ســؤددٍ
سـماحا مرجى ، وباسـا مهيبـا
فكالسـيف ان جئتــه صــارخًا
وكالبحــر ان جئتــه مستثيبًا(٣)

ولكنه لم يعلق عليها ؛ مبينا سبب استحسانه

---

١ ــ دلائل الاعجاز ص٦٧ .
٢ ــ الدلائل ص٢٢١ .
٣ ــ الوساطة ص٢٤ .



مزية النظم بين صور البيان عند عبد القاهر

لها واستجادته اياها ، فجاء تلميذه عبد القاهر من بعده وبين ذلك السبب ، فلم يرجعه الى صور بيانية ، أو بديعية ، أو غيرها مما هو راجع الى الصنعة الخارجية ، وانما أرجعه الى المعانى الناشئة عن النظم فقال : « واذ قد عرفت ذلك ، فاعمد الى ما تواصفوه بالحسن وتشاهدوا له بالفضل ، ثم جعلوه كذلك **من أجل النظم خصوصا دون غيره** مما يستحسن له الشعر أو غير الشعر من معنى لطيف ، أو حكمة ، أو أدب ، أو استعارة ، أو تجنيس ، أو غير ذلك مما لا يدخل فى النظم ، وتأمله ، فاذا رأيتك قد ارتحت واهتززت ، واستحسنت فانظر الى حركات الاريحية مم كانت ؟ وعندما ظهرت ؟ فانك ترى عيانا أن الذى قلت لك ، كما قلت ، اعمد الى قول البحترى : وذكر (أربعة الابيات السابقة) ثم أتبعها بقوله : فاذا رأيتها قد راقتك ، وكثرت عندك ، ووجدت لها اهتزازا فى نفسك ، فعد فانظر فى السبب ، واستقص فى النظر ، فانك تعلم ضرورة أن ليس الا أنه قدم وأخر ، وعرف ونكر وحذف وأضمر ، وأعاد وكرر ، وأتى مأتى يوجب الفضيلة ، أفلا نرى أن أول شىء ، يروقك منها قوله : (هو المرء أبدت له الحادثات) ثم قوله: (تنقل فى خلقى سؤدد) بتنكير السؤدد واضافة الخلقين اليه ، ثم قوله : (فكالسيف) وعطفه بالفاء مع حذفه المبتدأ ، لأن المعنى — لا محالة — فهو كالسيف ، ثم تكرير الكاف فى قوله : (وكالبحر) ثم أن قرن الى كل واحد من التشبيهين شرطا جوابه فيه ، ثم أن أخرج من كل واحد من الشرطين حالا على مثال ما أخرج من الآخر ، وذلك قوله : (صارخا) هناك ، و (مستثيبا) ههنا ؟(١) » .

وكان عبد القاهر قد عنى أستاذه القاضى الجرجانى بقوله : « واذ قد عرفت ما تواصفوه بالحسن ، وتشاهدوا له بالفضل ، ثم جعلوه كذلك من أجل النظم خصوصا دون غيره » .

ثانيا : أن القاضى الجرجانى قد رأى أن صحة النظم فى العمل بقوانين النحو(٢) ، كما أن فساده فى عدم العمل بها(٣) .

ومعنى ذلك بوضوح : أن النظم عنده هو العمل بقوانين النحو ، وبعبارة أخرى هو « توخى معانى النحو فيما بين الكلم » — على حد تعبير عبد القاهر الحرجانى — .

وليس ذلك استنتاجنا نحن فحسب ، ولكنه — أيضا — استنتاج عبد القاهر الجرجانى نفسه ، فقد استنبط ذلك من تصرف القاضى الجرجانى فى كتاب « الوساطة » ، فذكر أن العلماء — وان كان يعنى القاضى الجرجانى — قد كشفوا عن وجه النظم ، فبعد أن بين اطباق

---

١ — الدلائل ص٥٨ ، ص٥٩ .
٢ — الوساطة ص١٩١ ، ص١٩٢
٣ — الوساطة ص٧٩ ، ص٩٨ .

الجرجانى

العلماء على تعظيم شأن العظم(١) وبعد أن بين أن النظم ليس الا أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه علم النحو(٢) ذكر الاستنتاج الذى أوضحناه آنفا ، فقال : « هذا هو السبيل ، فلست بواجد شيئا يرجع صوابه — ان كان صوابا — وخطؤه — ان كان خطأ — الى النظم ويدخل تحت هذا الرسم الا وهو معنى من معانى النحو ، قد أصيب به موضعه ، ووضع فى حقه ، وعومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه واستعمل فى غير ما ينبغى له ، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمزية وفضل فيه الا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل الى معانى النحو وأحكامه ، ووجدته يدخل فى أصل من أصوله ، ويتصل بباب من أبوابه(٣) » ثم يقول : « ويكفيك أنهم قد كشفوا عن وجه ما أردناه ، حيث ذكروا فساد النظم ، فليس يخالف فى نحو قول الفرزدق :

وما مثله فى الناس الا مملكا
أبو أمه حى أبوه يقاربه

وقول المتنبى :

ولذا اسم أغطية العيون جفونها
من أنها عمل السيوف عوامل

١ — الدلائل ص٥٤ ، ص٥٥ .
٢ — الدلائل ص٥٥ .
٣ — الدلائل ص٥٦ .

وقوله :

ألطيب أنت اذا أصابك طيبه
والماء أنت اذا اغتسلت الغاسل

وقوله :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه
بان تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وقول أبى تمام :

ثانيه فى كبد السماء ولم يكن
كاثنين ثان اذ هما فى الغار

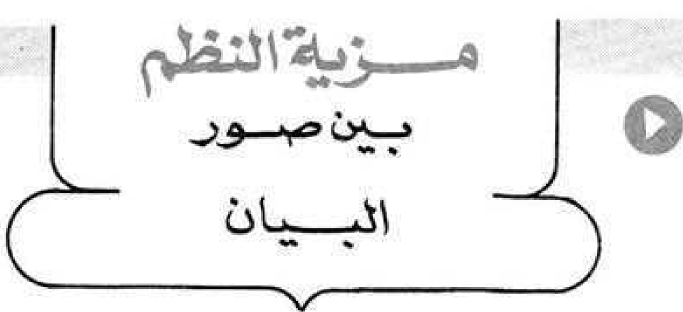
وقوله :

يدى لمن شاء رهن لم يذق جرعا
من راحتيك درى ماالصاب والعسل

وفى نظائر ذلك مما وصفوه بفساد النظم ، وعابوه من جهة سوء التأليف ، واذا ثبت أن فساد النظم واختلاله ألا يعمل بقوانين هذا الشأن ثبت أن الحكم كذلك فى مزيته والفضيلة التى تعرض فيه ، واذا ثبت جميع ذلك ثبت أن ليس هو شيئا غير توخى معانى هذا العلم وأحكامه فيما بين الكلم(٤) » .

٤ — الدلائل ص٥٨ .





عند عبد القاهر

ثالثا : أن ستة الابيات السابقة قد ذكرها القاضى الجرجانى فى وساطته • عدا البيت الخامس وجعلها فى عداد ما عيب من أجل سوء النظم ، لعدم جريها على حسب قوانين النحو(١) ، كما أن أبيات البحترى السالفة الذكر هى نفس الابيات التى استشهد بها عبد القاهر الجرجانى على سلامة النظم وصحته ، تماما كما استشهد بها القاضى الجرجانى •

واذ قد فرغنا من بيان معنى النظم عند عبد القاهر ، وعرفنا المورد الذى استقى منه أساس نظريته ، فاليك الحديث عن : مزية النظم بين صور البيان :

المزية فى المعنى ، وليست فى اللفظ :

ينعى عبد القاهر على من يرجعون المزية الى الالفاظ دون المعانى ويطيل الحديث فى الرد عليهم لانهم يوجبون المزية للفظ من حيث هو لفظ وحسب ، لا من حيث دلالته على معنى •

فما المعنى الذى يقصده عبد القاهر :

المعنى الذى يقصده عبد القاهر من اللفظ الذى تعزى المزية فيه الى المعنى هو ذلك اللفظ الذى يكون استعارة أو تشبيها ، أو مجازا ، أو كناية •

فقد ذكر عبد القاهر ، أنه من الصفات التى تجدهم يجرونها على اللفظ ، ولكنك لا تشك فى أنها ليست للفظ ولكن لمعناه ، قولهم : « لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه ، ولا يكون لفظه أسبق الى سمعك من معناه الى قلبك وقولهم : « يدخل فى الاذن بلا اذن » ، فهذا مما لا يشك عاقل فى أنه يرجع الى دلالة المعنى على المعنى ، وأنه لا يتصور أن يراد به دلالة اللفظ على معناه الذى وضع له فى اللغة ، وذلك لانه لا يخلو السامع من أن يكون عالما باللغة ومعانى الالفاظ التى يسمعها أو يكون جاهلا بذلك ، فان كان عالما : لم يتصور أن يتفاوت حال الالفاظ معه ، فيكون معنى لفظ أسرع الى قلبه من معنى لفظ آخر ، وان كان جاهلا كان ذلك فى وصفه أبعد •

واذا كان ذلك كذلك علم علم الضرورة : أن مصرف ذلك الى دلالات المعانى على المعانى ، وأنهم رأوا : أن من شروط أن يكون المعنى الاول الذى تجعله دليلا على المعنى الثانى ووسيطا بينك وبينه متمكنا فى دلالته مستقلا بوساطته يسفر بينك وبينه أحسن سفارة ، ويشير لك اليه أبين اشارة ، حتى يخيل اليك أنك فهمته من حاق اللفظ ، وذلك لقلة الكلفة

١ ــ فالبيت الأول ذكر فى الوساطة ص١٩،٤٤، والثانى ص٨٩ ، والثالث ص٨٩ ، ص٣٩٠ والرابع ص٩٨ ، والسادس ص٧٩ .

فيه عليك ، وسرعة وصوله اليك ، فكان من الكناية قوله :

لا أمتع العوذ بالفصال ولا
أبتاع الا قريبة الاجل

ومن الاستعارة مثل قوله :

وصدر أراح الليل عازب همه
تضاعف فيه الحزن من كل جانب

ومن التمثيل مثل قوله :

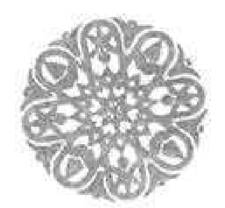
لا أنود الطير عن شجر
قد بلوت المر من ثمره

ولا يخفى عليك ما فى الابيات من صور بيانية ، كالكنايتين فى البيت الاول ، أى انه لا يمتع الامهات بأبنائها ، بل يذبحها للاضياف ولا يشترى منها الا قريبة الاجل ، لانه يشتريها ليذبحها للضيفان ، فهما كنايتان عن كرمه .

وكالاستعارة فى (أراح الليل عازب همه) حيث شبه رجوع الهم اليه ليلا برواح البعير من المرعى الى الحلة، ثم تناسى التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به وداخل فى جنسه ، ثم استعار الرواح لرجوع الهم اليه ليلا ، ثم اشتق من الرواح بمعنى الرجوع الى الحلة (أراح) بمعنى أرجع ، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

وكالاستعارة التمثيلية فى البيت الثالث : لانه مثل يستعار لموقف يشبه الموقف الذى قيل فيه .

على أن عبد القاهر قد عاد فأكد المعنى الذى قصدناه ، وذلك بأن قسم الكلام الفصيح الى قسمين : قسم تعزى المزية والحسن فيه الى اللفظ ، وقسم يعزى ذلك فيه الى النظم ، وذكر أن القسم الاول هو : الكناية،والاستعارة والتمثيل ـ على حد الاستعارة ـ بل وكل ما كان فيه مجاز واتساع ، وعدول باللفظ عن ظاهره ، فما من ضرب من هذه الضروب الا وهو اذا وقع على الصواب وعلى ما ينبغى أوجب الفضل والمزية ، فاذا قلت : (هو كثير رماد القدر) كان له موقع وحظ من القبول لا يكون اذا قلت : هو كثير القرى والضيافة . وكذلك اذا قلت : (هو طويل النجاد) كان له تاثير فى النفس لا يكون اذا قلت : هو طويل القامة ، وكذلك اذا قلت : (رأيت أسدا) كان له مزية لا تكون اذا قلت : رأيت رجلا يشبه الاسد ويساويه فى الشجاعة ، وكذلك اذا قلت:







عبد

(أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى) كان له موقع لا يكون اذا قلت : أراك تتردد فى الذى دعوتك اليه . كمن يقول : أخرج ولا أخرج . فيقدم رجلا ويؤخر أخرى . وكذلك اذا قلت : (ألقى حبله على غاربه) كان له مأخذ من القلب . لا يكون اذا قلت : هو كالبعير الذى يلقى حبله على غاربه حتى يرعى كيف يشاء ويذهب حيث يريد . ولا يجهل المزية فيه الا عديم الحس ، ميت النفس والا من لا يكلم : لانه من مبادىء المعرفة التى من عدمها لم يكن للكلام معه معنى(1) .

ويؤكد عبد القاهر على أنه لا يريد ـ وهو يثبت المزية للنظم ـ أن الفكر لا يتعلق بمعانى الكلمات مفردة . ولكنه يقصد أنه لا يتعلق بها مجردة من معانى النحو . فاذا ما فكرت فى الفعلين أو الاسمين . وأردت أن تخبر بأحدهما عن شىء ، أيهما أولى بأن تخبر عنه . وأشبه بغرضك ، كأن تنظر أيهما أصلح للمدح أو الذم وفكرت فى الشيئين . وأردت أن تشبه الشىء بأحدهما ، أيهما أشبه به ، كنت قد فكرت فى معانى أنفس الكلم ، الا أن فكرك ذلك لم يكن الا بعد أن توخيت فيها معنى من معانى النحو ، وهو : أنك قد أردت أن تجعل الاسم الذى فكرت فيه خبرا عن شىء أردت فيه مدحا أو ذما . أو تشبيها ، أو غير ذلك من الاغراض . وان أردت ذلك عيانا . فانظر فى قول بشار ابن برد يصف معركة حربية بين جيشين يقتتلان . وقد علاهما غبار كثيف ، تخللته سيوف لامعة تعلو وتهبط فى حركات مختلفة :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

« هل كان يتصور أن يكون بشار قد أخطر معانى هذه الكلم بباله أفرادا عارية من معانى النحو التى تراها فيها ؟ وأن يكون قد وقع (كأن) فى نفسه من غير أن يكون قد قصد ايقاع التشبيه منه على شىء ؟ وأن يكون فكر فى (مثار النقع) من غير أن يكون قد أراد اضافة الاول الى الثانى ؟ وفكر فى (فوق رؤوسنا) من غير أن يكون قد أراد أن يضيف (فوق) الى الرؤوس ؟ وفكر فى (الليل) من غير أن يكون قد أراد أن يجعله خبرا لكأن ؟ وفكر فى (تهاوى كواكبه) من غير أن يكون قد أراد أن يجعل « تهاوى » فعلا « للكواكب » ثم يجعل الجملة صفة لليل ليتم الذى أراد من التشبيه ؟ أم أن بشارا لم تخطر بباله هذه الاشياء الا مرادا فيها هذه الاحكام والمعانى التى تراها فيها ؟ » .

ويستطرد عبد القاهر قائلا : (وليت شعرى

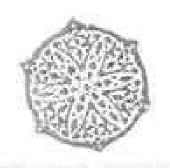
---

1 ـ الدلائل ص٢٧٠ ، ص٢٧١ .

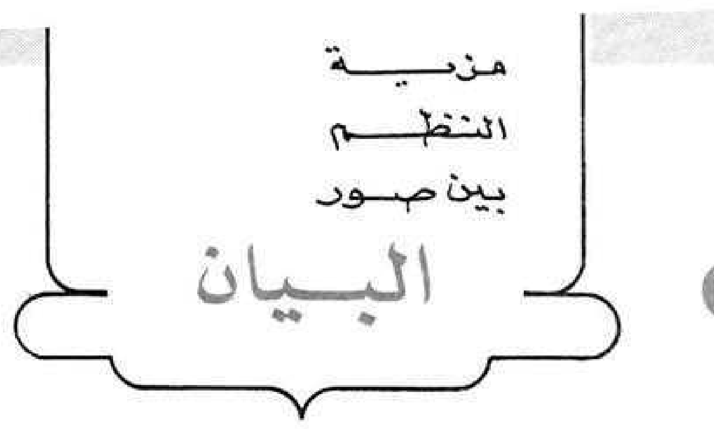
كيف يتصور وقوع قصد منك الى معنى كلمة من دون أن تريد تعليقها بمعنى كلمة أخرى ؟ ومعنى القصد الى معانى الكلم : أن تعلم السامع بها شيئا لا يعلمه . ومعلوم أنك — أيها المتكلم — لست تقصد أن تعلم السامع معانى الكلم المفردة التى تكلمه بها ، فلا تقول : خرج زيد ، لتعلمه معنى (خرج) فى اللغة ، ومعنى (زيد) ، كيف ؟ ومحال أن تكلمه بألفاظ لا يعرف هو معانيها كما تعرف ؟ ولهذا لم يكون الفعل وحده من دون الاسم ، ولا الاسم وحده من دون اسم آخر ، أو فعل كلاما ، وكنت لو قلت : (خرج) ولم تأت باسم ولا قدرت فيه ضمير الشيء ، أو قلت : (زيد) ولم تأت بفعل ولا اسم آخر ، ولم تضمره فى نفسك كان ذلك وصوتا تصوته سواء (١) .

على أن مثل واضع الكلام كمن يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة ، فيذيب بعضها فى بعض حتى تصير قطعة واحدة . ذلك لانك اذا قلت — مثلا — « ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا له » فانك تحصل من مجموع هذه الكلم كلها على مفهوم هو معنى واحد وليس عدة معان ، لانك لم تأت بهذه الكلمات لكى تفيد السامع معانيها متفرقة وانما جئت بها لتفيده وجوه التعلق التى بين الفعل الذى هو (ضرب) وبين ما عمل فيه والاحكام التى هى محصول التعلق ، كأن تنظر فى المفعولية من عمرو ، وكون يوم الجمعة زمانا للضرب ، وكون الضرب شديدا ، وكون التأديب علة للضرب . وهذه لا يتصور فيها أن تفرد عن المعنى الاول الذى هو أصل الفائدة . وهو : اسناد الضرب الى زيد واثبات الضرب له ، حتى يعقل كون عمرو مفعولا به ، وكون يوم الجمعة مفعولا فيه ، وكون ضربا شديدا مصدرا وكون التأديب مفعولا له ، ذلك لأن عمرا مفعول لضرب وقع من زيد عليه ، ويوم الجمعة زمان لضرب وقع من زيد ، وضربا شديدا بيان لذلك الضرب ما هو وما صفته ، والتأديب علة له وبيان أنه الغرض منه . واذا كان ذلك كذلك ، فقد تبين لك وثبت لديك أن المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدة معان ، هو اثباتك زيدا فاعلا ضربا لعمرو فى وقت كذا ، وعلى صفة كذا ، ولهذا المعنى تقول : انه كلام واحد .

ولهذا — أيضا — كان بيت بشار كالحلقة المفرغة التى لا تقبل التقسيم ، فقد صنع بشار فى كلمة هذا ما يصنع الصانع الماهر حين يأخذ كسرا من الذهب فيذيبها ، ثم يصبها فى قالب



١ — الدلائل ص.٢٦٠ .



ويخرجها سوارا ، أو خلخالا ، فاذا ماحاولت أن تقطع بعض ألفاظ البيت عن بعض ، كنت كمن يكسر الحلقة ويفصم السوار وذلك لان بشارا لم يرد أن يشبه النقع بالليل على حدة، والاسياف بالكواكب على حدة ، ولكنه أراد أن يشبه النقع والاسياف تجول فيه ، بالليل فى حال تساقط الكواكب وتهاويهافيه ، فالمفهوم من الجميع مفهوم واحد ، والبيت من أوله الى آخره كلام واحد ، ولكن ، هل نقول : ان ألفاظ البيت قد اتحدت حتى صارت كلمة واحدة ؟ أم نقول : ان معانيها قد اتحدت حتى صارت الألفاظ من أجل ذلك كأنها لفظة واحدة ؟

لا جدال فى أن الاتحاد الذى تراه انما هو فى المعانى لا فى الألفاظ ، لأنه لا يعقل أن يتصور عاقل أن الألفاظ يندمج بعضها فى بعض حتى تصير لفظة واحدة .

واذا كان ذلك كذلك ، فقد ثبت لديك أن النظم انما هو فى معانى الكلام دون ألفاظها ، وأن نظمها انما هو توخى معانى النحو فيها ، واذا ثبت ذلك الاتحاد ، وثبت أنه فى المعانى ، فما عليك الا « أن تنظر الى الذى به اتحدت المعانى فى بيت بشار ، واذا نظرنا لم نجدها اتحدت الا بأن جعل (مثار النقع) اسم كأنّ وجعل الظرف الذى هو (فوق رؤوسنا) معمولا لمثار ، ومعلقا به ، وأشرك (الأسياف) فى (كأن) بعطفه لها على (مثار) ثم بأن قال (ليل تهاوى كواكبه) فأتى بالليل نكرة ، وجعل جملة قوله تهاوى كواكبه له صفة . ثم جعل مجموع : ليل « تهاوى كواكبه خبرا لكأن ، فانظر : هل ترى شيئا كان الاتحاد به غير ما عددناه ؟ وهل تعرف له موجبا سواه (١) » .

فالمزية عند عبد القاهر الجرجانى ، ليست راجعة الى الألفاظ ولا الى أجراس حروفها ، وانما هى راجعة عنده الى المعنى ، لأن المزية عنده انما هى فى النظم ، وما النظم الا توخى معانى النحو فيما بين الكلم . على أنه يجب أن تكون على ذكر من الامور التالية .

أولا : أن عبد القاهر اذا ماتحدث عن فصاحة تجب للكلام ، فهو انما يقصد بذلك فصاحة تحدث له من بعد التأليف ، لا الفصاحة التى توصف بها اللفظة مفردة من غير أن يعتبر حالها مع غيرها ، وهذا هو المقصود بالبلاغة عند المتأخرين .

ثانيا : أن العقلاء اذا ما قالوا : انه يصح أن يعبر عن المعنى الواحد بلفظين ، ثم يكون أحدهما فصيحا والآخر غير فصيح فهم انما

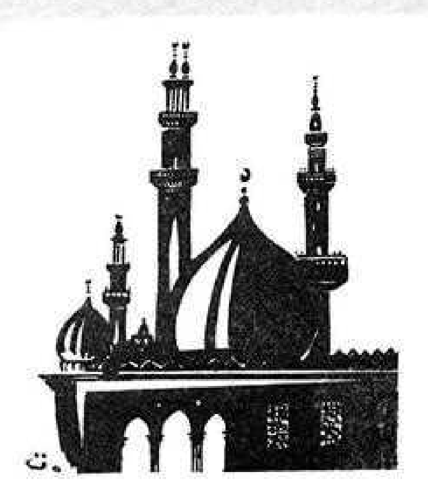
---

١ ــ الدلائل ص٢٦٢ .

يقصدون بذلك الى أنه قد توجد عبارتان : أصل المعنى فيهما واحد ولكن لاحداهما فى تحسين ذلك المعنى وتزيينه واحداث خصوصية فيه تأثير لايكون للاخرى .

ثالثا : أن سبيل المعانى أشكال الحلى ، كالخاتم والشنف والسوار ؛ فكما أن من شأن هذه الاشكال أن يكون الواحد منها غفلا ساذجا لم يعمل صانعه فيه شيئا أكثر من أن يأتى بما يقع عليه اسم الخاتم ان كان خاتما ، والشنف ان كان شنفا ، والسوار ان كان سوارا ، وأن يكون مصنوعا بديعا ، قد أغرب صانعه فيه ، كذلك سبيل المعانى : أن ترى الواحد منها غفلا ساذجا عاميا ، موجودا فى كلام الناس كلهم ، ثم تراه هو نفسه وقد عمد اليه البصير بشأن البلاغة واحداث الصور فى المعانى ، فيصنع فيه مايصنع الصنع الحاذق حتى يغرب فى الصنعة ويدق فى العمل ويبدع فى الصياغة والدليل على ذلك : أنك تجد – مثلا – قول الناس : « الطبع لايتغير » ، « ولست تستطيع أن تخرج الانسان عما جبل عليه » فلا ترى الا معنى عاميا ساذجا معروفا فى كل جيل وكل أمة ولكنك تنظر الى هذا المعنى نفسه فى قول أبى الطيب المتنبى :

يراد من القلب نسيانكم
وتأبى الطباع على الناقل



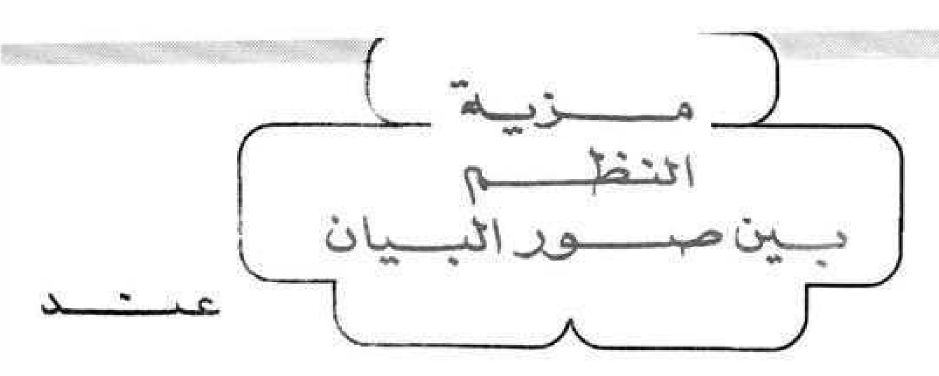
فتجده قد خرج فى أحسن صورة ، وتراه قد تحول جوهرة بعد أن كان خرزة ، وصار أعجب شىء بعد أن لم يكن شيئا ؟ (1)

وتجد قولهم : « غير بديع فى قدرة الله تعالى . أن يجمع فضائل الخلق كلهم فى رجل واحد » ثم تنظر الى المعنى نفسه فى قول أبى نواس :

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم فى واحد

والصورة التى صنعها أبو الطيب المتنبى : انما هى صورة من صور المجاز العقلى ، فقد أسند الفعل فيها الى ماليس له وهو الطباع لعلاقة السببية ، وحق الفعل أن يسند الى ضمير المتكلم ، لانه هو الذى يأبى النسيان، ولكنه بالغ فى هذا الاباء حتى عم سبب هذا الاباء ، وهو الطباع المتأصلة فيه ، فصورها بصورة انسان وفى يأبى نسيان خلانه وأصدقائه .

---
1 – الدلائل ص ٢٦٦ ، ص ٢٦٧



كما أن الصورة الاخرى التى صنعها أبو نواس ، انما هى الاخرى صورة من صور المجاز ، وهو المجاز المرسل ، فقد عبر عن فضائل الخلق بالعالم على سبيل المجاز المرسل وعلاقته الكلية ، اذ العالم كل ، وفضائل الخلق جزء أو أن علاقته المحلية ، اذا اعتبرنا أن العالم محل لفضائل الخلق .

فهل كانت الصورة الاولى الا لأن الطباع اسندت الى الفعل فصارت فاعلا له ، ثم عدى الفعل بعلى ، فأفاد بذلك ارغام الناقل على التراجع عما يريده من القلب بعدما وجد من الاباء ؟

وهل كانت الصورة الثانية الا لأن أبا نواس أوقع الفعل (يجمع) على (العالم) والا لأن العالم قد صار معمولا للفعل ، ثم بأن علق الجار والمجرور بالفعل ، حتى رأينا صورة مصغرة للعالم فى رجل واحد ؟

تلكم هى مزية النظم فى صورتين من صور المجاز : الاولى صورة من صور المجاز العقلى والثانية : صورة من صور المجاز المرسل ، وقد أتى بهما عبد القاهر ليثبت أن سبيل المعانى انما هى سبيل أشكال الحلى يعمد اليها البصير بشأن البلاغة ، فيحدث فيها صورا دقيقة الصنع عجيبة الصياغة ، بعد أن كانت معانى ساذجة عامية .

ولكن التشبيه يجلى لك هذا المعنى ، ويوضحه فى ذهنك بأكثر مما يجليه لك المجاز أو يوضحه ، فأنت اذا ما أردت — مثلا — أن تشبه خالدا بالاسد ، فقلت : خالد كالاسد ، أو خالد شبيه بالاسد : فانك ستجد أن هذا معنى ساذج ، ولكنك اذا قلت : كأن خالدا أسد ، كان تشبيها — أيضا — ولكنك تجد بينه وبين الاول بونا بعيدا ، وذلك لانك تجد له صورة خاصة ، فقد فخمت المعنى وزدت فيه ، بأن جعلته قد بلغ من الشجاعة والجرأة وشدة البطش وأن قلبه لايخامره الذعر ولا يدخله الروع ، بحيث يتوهم السامع أنه الاسد بعينه .

فاذا ماقلت : لئن لقيت خالدا ليلقينك منه الاسد ، فانك ستجده قد أفاد هذه المبالغة ، ولكن فى صورة أحسن وصفة أخص ، ذلك لانك جعلته فى (كأن) يتوهم أنه الاسد ، وأنت تجعله ههنا يرى منه الاسد على القطع فقد اخرجت الامر عن حد التوهم الى حد اليقين .

وتلك هى صورة التجريد القائم على التشبيه فقد بالغت فى وصفه بالشجاعة حتى جعلته أصلا فيها ، ثم جردت منه أسدا حقيقيا .

فاذا مانظرت الى قول الشاعر :

عبد القاهر الجرجانى

أان أرعشت كفا أبيك وأصبحت
يداك يدى ليث فانك غالبه

وجدته قد بدا لك فى صورة آنق وأحسن ، وهذه هى صورة التشبيه ـ على حد المبالغة ـ على حد تعبير عبد القاهر ـ أو التشبيه البليغ ـ على حد تعبير المتأخرين ـ « فقد بالغ فى وصف كفيه بالقوة والبطش حتى جعلهما يدى ليث حقيقى (١) » .

أما اذا نظرت الى قول أرطاة بن سهية :

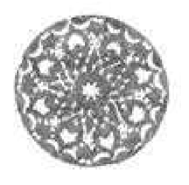
ان تلقنى لا ترى غيرى بناظرة
تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد

وجدته قد فضل الجميع ؛ ورأيته قد أخرج فى صورة غير تلك الصور كلها ، وهذه الصورة هى صورة الاستعارة التصريحية ، فقد شبه الشاعر نفسه بالاسد ، وادعى أنه داخل فى جنس الاسد ، ثم استعار لنفسه جبهة الاسد بعد أن حذف المشبه ، على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية .

فاذا ما تأملت النظم فى هذه الصورة الرائعة وجدت أنه أسند الفعل (تعرف) الى مخاطبه وهو الضمير المستتر ، ثم أوقع الفعل نفسه على (جبهة) وجعلها مفعولا به للفعل ، ثم أضافها الى (الأسد) .

فاذا ماراجعت التأمل ثانية ، وجدته انما اختار الفعل اختيارا موفقا ، فقال : (تعرف) ولم يقل (ترى) ليقول لمخاطبه : ان كنت تجهلنى فان لقائى يعرفك بى ، ويجعلك على يقين من جرأتى وشجاعتى فلا تفكر بعده فى ملاقاتى لمعرفتك بى ، فاذا ما انضم الى ذلك مابين (تنسى) و (وتعرف) من حلية الطباق الذى أظهر الجمع بين المتضادين ، وبضدها تتميز الأشياء ـ كما يقولون ـ رأيت التوفيق قد حالفه فى الامرين جميعا . كما أن الشاعر قد اختار المفعول به ، وهو (جبهة) ليظهر له بذلك أنه يواجهه مواجهة حقيقية ، وأنه يمعن فى هذه المواجهة ، فلا هو يصرف عنه وجهه اتقاء لخصمه ، ولا هو يدبر خوفا منه ، وأضاف الجبهة الى الاسد ؛ ليعرفه بذلك أنه يواجه أسدا حقيقيا ، وعرفه (بأل) ولم يقل (أسد) ليمعن بذلك فى ادعائه أنه الاسد الذى يعرفه الناس جميعا .

وهكذا نرى أن هذه الصورة الرائعة من صور المجاز ، وهى : الاستعارة التصريحية الاصلية قد أبدت لناظريك لطائف التعبير



١ ـ الدلائل ص٢٦٨ .

البيانى ، فأوحت اليك بما يجيش به صدر الشاعر من معان ، وما يدور بخلده من أفكار ، وما يعتمل فى نفسه من مشاعر •

فاذا ما تأملت فيها ، وراجعت خطوطها ، وتبينت ظلالها وألوانها وجدت أن روعتها لم ترجع الى لفظة الاستعارة وحسب وانما تجدها راجعة الى ماتوخاه الشاعر من لطائف بيانية تابعة من نظمه الدقيق للمعانى ـ كما ترى ـ

وهكذا أرانا عبد القاهر : أن المعنى قد يكون عاميا ساذجا ، فيأتى اليه البصير بشأن البيان فيحدث فيه صورا دقيقة الصنع عجيبة الصياغة وأن التشبيه هو الذى يجلى هذا المعنى ويوضحه ، فتدرج بنا ـ فى ضرب الامثلة ـ من تشبيه ساذج عامى ، الى تشبيه أقوى وأفخم ثم الى تجريد للمشبه من المشبه ، حتى اذا ما وصل بنا الأمر الى الاستعارة فارتقينا اليها قليلا ، شاهدنا صورة أبلغ تعبيرا ، وأقوى أسلوبا ، وأكثر روعة ، وأبهر جمالا •

واليك صورة أخرى من صور التشبيه ذكرها عبد القاهر ، حيث أراد أن يثبت أن النظم انما هو تتبع معانى النحو فيما بين الكلم وأن حال الكلم فى النظم يختلف عن حال نسج « الابريسم » فى ضم خيوطه بعضها الى بعض لانك ان عمدت الى الفاظ ، فجعلت تتبع بعضها بعضا من غير أن تتوخى معانى النحو فيها ، لم تكن صنعت شيئا تدعى به مؤلفا •

ثم أتى باستدلال لطيف على ذلك ، وهو : أنه يتصور أن يعمد عامد الى نظم كلام بعينه ، فيزيله عن الصورة التى أثارها الناظم له ويفسدها عليه من غير أن يحول منه لفظا عن موضعه ، أو يبدله بغيره ، أو يغير شيئا من ظاهر أمره ، ومثال ذلك : أنك ان قدرت فى قول أبى تمام :

لعاب الافاعى القاتلات لعابه
وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل

أن لعاب الافاعى مبتدأ ،ولعابه : خبر ـ كما يوهمه الظاهر ـ أفسدت عليه كلامه ، وأبطلت الصورة التى أرادها فيه •

وذلك لان غرض الشاعر : أن يشبه مداد قلمه بلعاب الافاعى ، وبأرى الجنى ، أى أن لعابه سم لاعدائه وشفاء لاوليائه ، فاذا ماكتب فى التهديد والوعيد كان كسم الافاعى ، واذا ماكتب فى العطايا والصلات حقق للنفوس ماتحلو مذاقته عندها ، وأدخل السرور واللذة عليها •

وهذا المعنى انما يتحقق اذا كان لعابه ، مبتدأ ، ولعاب الافاعى خبرا ، فأما تقديرك أن يكون (لعاب الافاعى) مبتدأ ، ولعابه خبرا ، فانه يبطل ذلك ويخرج بالكلام الى مالايجوز أن يكون مرادا فى مثل غرض أبى تمام ، وهو

أن يكون أراد أن يشبه لعاب الافاعى بالمداد ، ويشبهه كذلك بأرى الجنى !

وصورة التشبيه التى أرادها عبد القاهر فى بيت أبى تمام هى صورة التشبيه ـ على حد المبالغة ـ على حد تعبيره ـ أو التشبيه البليغ ـ على حد تعبير المتأخرين من البلاغيين ـ .

ثم هى من حيث الطرفان : تعرض صور التشبيه المتعدد أحد الطرفين ، وهو هنا ، مايسميه المتأخرون : تشبيه التسوية ، فقد تعدد فيه المشبه به وهو : (لعاب الافاعى) و (أرى الجنى) دون المشبه ، وهو : (لعاب) .

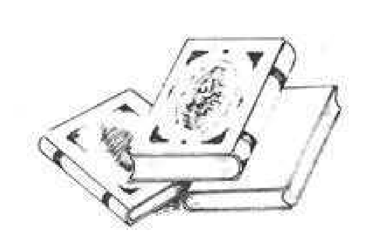
على أن تقديم الخبر فى قوله : (لعاب الأفاعى) قد أكسب المعنى الذى يقصده الشاعر قوة ، لأنه لما كان لعابه كارى الجنى التى استخرجته أيد خبيرة به فانه أراد أن يذكر للسامع بادىء ذى بدء أنه هو نفسه سم قاتل للاعداء ، كما أن تلك الاضافة فى (لعاب الأفاعى) قد خصصت هذا اللعاب ، لأن سم الأفاعى أشد فتكا .

وهكذا تستطيع أن تجد جمال النظم فى قوله:
« وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل » .

وقد تجد نفسك فى حاجة الى أن تهيىء للمجاز العقلى ، أو للاستعارة بشىء تتوخاه فى النظم أنظر الى قول الشاعر :

تناسى طلاب العامرية اذ نأت
بأسجح مرقال الضحى فلق الضفر
اذا ما أحسته الافاعى تحيزت
شواة الافاعى من مثلمة سمر
تجوب له الظلماء عين ، كأنها
زجاجة شرب غير ملآى ولا صفر

فهو يصف جملا ، ويريد أن يقول : أنه يهتدى بنور عينيه فى الظلماء ، ويمكنه بها أن يخرقها ويمضى فيها ، ولولاها لكانت الظلماء كالسد والحاجز الذى لايجد شيئا يفرجه به ويجعل لنفسه فيه سبيلا ، فأنت تعلم الآن أنه لولا أنه قال : (تجوب له) فعلق (له) بتجوب لما صلحت العين لان يسند (تجوب) اليها ، ولكنت لاتتبين جهة التجوز فى جعل (تجوب) فعلا للعين كما ينبغى . وكذلك تعلم أنه لو قال ـ مثلا ـ : (تجوب له الظلماء عينه) لم يكن له هذا الموقع ، ولا اضطرب عليه معناه . وانقطع السلك من حيث كان يعيبه حينئذ أن



مزية النظم بين صور البيان عند عبد القاهر الجرجاني

يصف العين بما وصفها به الآن (١) • وهذا الاستعداد وتلك التهيئة للمجاز العقلى بما تتوخاه فى النظم نظير وشبيه لما تتوخاه فى الاستعارة من أمر النظم ، بل أنك فى الاستعارة تحتاج — فى الأمر الاكثر — الى أن تمهد لها وتقدم أو تؤخر مابه يعلم أنك مستعيرٌ ومشبه ويفتح طريق المجاز الى الكلمة •

ألا ترى الى قول البحترى يمدح أبا سعيد يوسف الثغرى :

وصاعقة من نصله ينكفى بها
على أرؤس الأقران خمس سحائب؟

فقد عنى بخمس السحائب أنامله ، ولكنه لم يأت بهذه الاستعارة دفعة ، ولم يرمها اليك بغتة ، ولكنه ذكر ماينبىء عنها ، ويستدل به عليها ، فذكر أن هناك (صاعقة) وقال (من نصله) فبين أن تلك الصاعقة من نصل سيفه ، ثم قال : (أرؤس الأقران) ثم قال : (خمس) فذكر الخمس التى هى عدد أنامل اليد ، فبان من مجموع هذه الامور غرضه •

وقد أنشدوا لبعض العرب قوله :

فان تعافوا العدل والايمانا
فان فى أيماننا نيرانا

يريد أن فى أيماننا سيوفنا تضربكم بها ، ولولا قوله — أولا — : فان تعافوا العدل والايمان ، وأن فى ذلك دلالة على أن جوابه

١ — الدلائل ص١٩٥ •

أنهم يحاربون ويقرون على الطاعة بالسيف، ثم قوله : فان فى أيماننا ، لما عقل مراده ولما جاز أن يستعير النيران للسيوف ؛ لأنه كان لايعقل الذى يريد ، لأنا وان كنا نقول : فى أيديهم سيوف تلمع كأنها شعل النيران ، كما قال البحترى فى مدح اسحاق بن ابراهيم المصعبى :

ناهضتهم والبارقات كأنها
شعل على أيديهم تتلهب

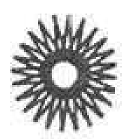
فان هذا التشبيه لايبلغ مبلغ مايعرف مع الاطلاق (٢) •

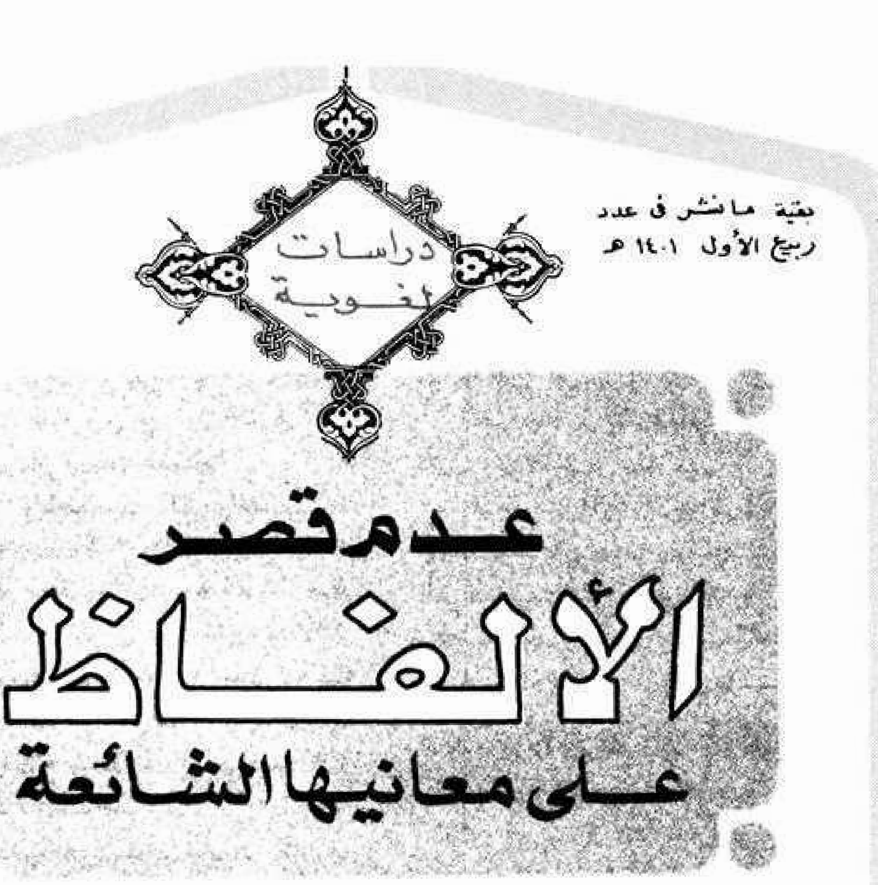
وهكذا تجد أن عبد القاهر الجرجانى يرجع المزية فى صور البيان الى ماتتوخاه من معانى النحو فى هذه الصور ، بل انه ليجعل النظم مما يهيىء لأن تقع الاستعارة موقعها الجميل •

ولكن المتأخرين قد جعلوا ما توخاه الشاعر من النظم فى قول البحترى ، وقول بعض العرب ، من باب تعدد القرائن على الاستعارة ومابهرهم جمال النظم فيما أداه فى البيتين من لطائف ، وما أسداه الى المسامع من طرائف ؟

٢ — الدلائل ص١٩٦ •

د/حسن اسماعيل عبد الرازق





بقية ما نشر فى عدد
ربيع الأول ١٤٠١ هـ

عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

٧ – ويقصرون الغرام بالشىء على حبه والولوع به ، اذ يقال مثلا لفلان غرام بالأدب، ولكن العرب أطلقت الغرام أيضا على معنى آخر هو الشر الدائم والهلاك كما فى قوله تعالى « رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا » قال أبو زيد : أى هلاكا ولزاما لهم .

٨ – ويقصرون الكلمة على اللفظة المعروفة كما فى قولك : فطن فلان بكلمة فصيحة وبكلمات فصاح ، وقوله تعالى « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ » الواقع أن لها عدة معان غير معناها الشائع منها .

(أ) أنها تطلق على سيدنا عيسى عليه السلام ، لأنه انتفع به وبكلامه . أو لأنه جاء بكلمة كن من غير أب . ومن هذا قوله تعالى « إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ » وقوله « إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ » .

(ب) وكذلك هى القصيدة والخطبة تقول حفظت كلمة المتنبى اذا حفظت قصيدة من قصائده ، وسمعت كلمة الخطيب اذا سمعت ما قال :

٩ – ويقتصرون التسويد على طلاء الشىء

عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

باللون الأسود ، اذ يقال سودنا الحائط تسويدا ، والحق أن للتسويد معنى آخر هو السيادة كما فى قولك : سوده قومه تسويدا اذا جعلوه سيدا عليهم ومن هذا قول الشاعر :

نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما

١٠ ــ ويقصرون كلمة الجميل على معناها الشائع وهو وصف المذكر بها اذ يقال منظر جميل ، وأدب جميل من جمال الشىء جمالا •

قال سيبويه :الجمال هو رقة الحس ، وأصله جمالة بالهاء مع فتح الجيم كما يقال ظرف ظرافة ، وفصح فصاحة ، لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال •

والواقع أن للجميل معنى آخر هو الشحم المذاب ، تقول : تجمل فلان اذا أكل الجميل ، وقد قيل : خذ الجميل وأعطنى الجمالة بضم الجيم ، وهى الصهارة أى ذوب الشحم . قالت أمرأة لابنتها : تجملى وتعففى أى كلى الشحم واشربى العفافة بضم العين وهى ما يبقى فى الضرع من اللبن •

تقول : ما بقى فى الضرع الا عفافة ، أو الاعفة بزنة حرة وهى البقية •

١١ ــ ويقصرون كلمة السم على المادة القاتلة المعروفة ، فيقولون سمه يسمه سما باب رد اذا سقاه السم •

وهو الفتح فى الأكثر ، والضم لغة لأهل العالية ، والكسر لغة لبنى تميم جمعه سموم بضم السين ، وسمام بكسرها •

ولكن العرب وضعت للسم بلغته الثلاث معنى آخر هو الثقب بالفتح وأحد الثقوب ، ومنه قوله تعالى « **حتى يلج الجمل فى سم الخياط** » •

والخياط بالكسر الابرة كالمخيط وزان مبضع، تقول : هو أضيق من سم الابرة •

والمسم بفتح الميم والسين موضع للنفوذ ، جمعه مسام على مفاعل ، ومسام البدن ثقبه التى منها يبرز عرقه وبخار بطنه •

١٢ ــ ويقصرون البرج بالضم على معناه الشائع وهو الحصن مستدلين بقوله تعالى « **أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ** » جمعه بروج وأبراج •

ولكن العرب وضعته أيضا لمعنى آخر هو أحد بروج السماء كما فى قوله سبحانه « **وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ** » والبروج منازل القمر وهى اثنا عشر مختلفة الهيئات والخواص •

وقوله وزيناها للناظرين معناه وزينا السماء بالأشكال والهيئات لمن يعتبرون ويستدلون بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها •

والبرج بالتحرك معناه سعة العين وحسنها جمعه أبراج ومنه التبرج وهو أن تظهر المرأة محاسنها وزينتها للرجال ، وقد نهى الله عنه بقوله « **ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** » •

١٣ــ ويقصرون العدو على أنه مفرد مذكر، مستدلين بقوله تعالى « **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا** » والحق أن العدو قد يكون جمعا ، وقد يكون مفردا مؤنثا ، فمن الأول

قوله سبحانه « يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِم هُمُ الْعَدُو فَاحْذَرْهُم قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ » وقوله « إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا » وقوله « هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ » أى من أعدائه .

ومن الثانى قولك : هذه عدو ، ويشهد لذلك قول ابن مالك : ولا تلى فارقة فعولا قال ابن السكيت : فعول اذا كان بمعنى فاعل كان مؤنثه بغيرها ، نحو امرأة صبور وغفور وشكور ولك أن تقول : هذه عدوة ، قال الفراء : وانما ادخلوا فيها الهاء تشبيها بصديقه لأن الشىء قد يبنى على ضده .

والعدا الأعداء جمع لا نظير له ، قال ابن للسليت : يقال قوم عدا بكسر العين وضمها اذا كانوا أعداء .

والعادى العدو ، جمعه عداة بضم العين كقاض وقضاه .

وقال صاحب القاموس : لعدو ضد الصديق للواحد والجمع والذكر والأنثى جمعه أعداء وجمع الجمع الأعادى كالأسماء والأسامى .

١٤ــ ويقصرون الحميم على معناه الشائع، وهو قريبك الذى تحبه وتهتم بأمره ، كما يقصرونه على أنه مفرد مذكر ، مستأنسين بقوله تعالى « وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا » وقوله « فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ » .

تقول : فلان صديقى الأحم أى الأخص والأحب .

وجمع الحميم احماء كخليل وأخلاء ، وتقول المرأة : هم أحمائى وليسوا بأحمائى تعنى أنهم أقارب زوجها ولكنهم لا ينالون من حبها نصيبا .

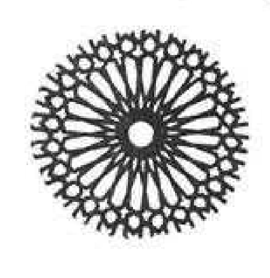
وقد يكون الحميم جمعا فيقال : هم حميمى، وقد يكون مؤنثا فيقال هى حميمى ، كما يقال : هى حميمتى أى وديدتى وحبيبتى .

ولكن العرب وضعت الحميم لمعان أخر زيادة على المعنى الشائع منها :

١ ــ الماء الحار فى قوله سبحانه « وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ » وقوله « كَالْمُهْلِ يَغْلِى فِى الْبُطُونِ كَغَلْىِ الْحَمِيمِ » .

ومن الحميم بهذا المعنى يقال : استحم فلان اذا اغتسل به ثم كثر حتى استعمل الاستحمام فى كل ماء .

٢ ــ العرق فيقال : بقن حميمه أى سال عرقه شيئا فشيئا وقليلا قليلا ، ويقال : طاب حميمك وطابت حمتك أى طاب عرقك ، وانما يطيب العرق على المعافى ويخبث على المبتلى ، ومعنى هذا على سبيل الكناية أصح الله جسمك، ولذا لا يقال : طاب حمامك .



عدم قصر الألفاظ

١٥ ـ ويقصرون القرن على روق الحيوان كالثور والشاة ونحوهما .

والحق أن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان عدة .

١ ـ فهو الخصلة من الشعر ، ولذا يقال للرجل قرنان أى ضفيرتان ، كما يقال ضرب فلان على قرنى رأسه ، ومن هذا الاسكندر الرومى الذى لقب بذى القرنين ، وكذلك على ابن أبى طالب كرم الله وجهه لقوله صلى الله عليه وسلم « ان لك فى الجنة بيتا وانك لذو قرنيها » أى ذو طرفى الجنة . .

٢ ـ وهو الجيل من الناس ، أهل كل مدة كان فيها نبى ، أو طبقة من أهل العلم ، والدليل على ذلك قوله عليه السلام « خير القرون قرنى » يعنى أصحابه ثم الذين يلونهم من التابعين ومن هذا قول الشاعر :

اذا ذهب القرن الذى أنت فيهم
وخلفت فى قرون فأنت غريب

٣ ـ وقرن ميقات أهل نجد وهو جبل مشرف على عرفات يقال له قرن المنازل قال ابن أبى ربيعة :

ألم تسأل الربع أن ينطقا
بقرن المنازل قد أخلقا

٤ ـ وقرن الشمس أعلاها أو أول ما يبدو منها وقت طلوعها .

٥ ـ وقرن الزمان وهو مائة سنة على أصبح الأقوال لقوله صلى الله عليه وسلم لغلام « عش قرنا فعاش مائة سنة » .

٦ ـ والقرن لدة الرجل : تقول : فلان قرنى أى على سنى وعمرى كالقرين أما القرن بكسر القاف فهو مثلك فى الشجاعة والحرب .

٧ ـ والقرن يفتح القاف من القوم سيدهم .

١٦ ـ ويقصرون كلمة الرجال على أنها جمع لرجل مستأنسين بقوله تعالى « **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ** » والواقع أنها أيضا جمع لراجل وهو ضد الفارس ومن يسير على رجليه كما فى قوله سبحانه « **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا** » قوله « **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ** » .

ويجمع الراجل أيضا على رجل كصاحب وصحب ، ورجالة بالفتح وتشديد الجيم ورجال بالضم مع التشديد أيضا والرجلان أيضا الراجل جمعه رجلى ورجال مثل عجلان وعجلى وعجال .

ويقال للمرأة رجلة بفتح فضم ، وقد قيل : كانت عائشة رضى الله عنها رجلة الرأى .

١٧ ـ ويقصرون الجرح على الكلم اذ يقال جرحه جرحا من باب قطع والاسم الجرح بالضم جمعه جروح ومنه قوله تعالى « والجروح قصاص » والجراحة بالكسر مثل الجرح جمعها جراح وجراحات بكسرهما

والحق أن للجرح معنى آخر هو الاكتساب ومنه قوله جل شأنه « وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ » .

ومثله الاجتراح ، ومنه قوله تعالى « أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » .

٨ـ ويقصرون الضرب وما يشتق منه على الايذاء ، فيقولون : ضربه بالسيف أو بالعصا، مستأنسين بقوله تعالى « وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ » وقوله : « فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ » .

١ ـ فهو السير للتجارة وابتغاء الرزق ، كما في قوله تعالى : « وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ » وقوله « وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ » .

٢ ـ الوصف والتبيين كما في قوله سبحانه : « ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ، وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ » .

٣ ـ منع النوم كما في قوله عز شأنه « فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا »، أى بعثنا عليهم النوم فناموا ولم يستيقظوا سنين طويلة .

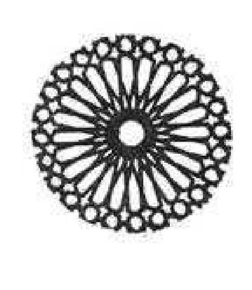
٤ ـ الدور والابعاد ، كما في قوله تبارك وتعالى : « أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ » ـ ، أى أفندوا عنكم الذكر صفحا لأن كنتم قوما مسرفين .

وهذا مجاز من قولهم : ضرب الغراب عن الحوض كما في قوله طرفة .

أضرب عنك الهموم طارقها
ضربك السيف قونس الفرس

٥ ـ الحجر ، كما في قولك : ضرب القاضي على يد السفيه اذا حجر عليه وحرم عليه التصرف .

٦ ـ الامساك ، كما في قولك : ضرب الفخ على الطائر اذا قبض عليه وأمسكه .



عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

٧ – الخلط ، كما فى قولك : ضربت المرأة اللبن بالعسل ، اذا خلطت أحدهما بالآخر .

٨ – الحوز والجمع ، كما فى قولك : ان أخى يضرب المجد ، أى يجمعه ، كما أن ضرب مناقب جمة ، واضطر بها أى حازها ، قال الكميت يمدح : –

رحب الفناء اضطرب المجد رغبته
والمجد أنفع مضروب لمضطرب

٩– اللدغ كما فى قولك : ضربت العقرب الولد اذا لدغته .

١٠ – الاسراع كما فى قولك : جاء فلان يضرب بشر ، أى يسرع به ، وقول طفيل

وقد يجاب المستغيث من خيلهم
عليها كماة بالمنية تضرب

أى أن الشجعان يسرعون فيقتلون أعداءهم وقول آخر :

فان الذى كنتم تحذرون
أتتنا عيون به تضرب

١١ – التفريق كما فى قولك : ضرب الدهر بينى وبين أصدقائى ، وقول ذى الرمة فان

فإن تضرب الأيام يا محابيننا
فلا ناشر سرا ولا متغير

١٢ – الطبع والتعود كما فى قولك : ضرب فلان على الكرم ، أى تعوده وطبع عليه .

١٣ – المثل فى قولك : – فلان ضرب أبيه وضريبه فى الأخلاق الطيبة أى مثله فيها .

١٤ – الالزام كما فى قولك : – ضربت الحكومة على الشعب ضريبة وضرائب ، أى ألزمته الوفاء بها .

١٥ – الخوف والحياء كما فى قولك : ضرب فلان بذقنه ، وقول الراعى .

ضوارب بالأذقان من ذى شكيمة
اذا ما هوى كالنيزك المتوقد

يريد بالضوارب الغربان ، وبذى الشكيمة الصقر أما النيزك فهو الرمح .

١٦ – الاحاطة والالصاق ، كما فى قوله جل شأنه « **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ** » أى أحاطت بهم الذلة والمسكنة ، أى أحاطت بهم والتصقت ، ورجعوا مغضوبا عليهم من الله .

١٧ – المساهمة كما فى قولك : ضربت القوم بسهم اذا ساهمتهم وعاونتهم .

١٨ – الحفنة ، كما فى قولك : – فلان ضرب أى خفيف اللحم غير جسيم .

١٩ – الشول والارتفاع كما فى قولك : – ضربت المخاض بأذنبها ، اذا سالت بأذنابها ، ثم ضربت بها فروجها .

٢٠ – الاعراض والعزوف عن الشىء ، كما فى قولك : ضربت عن لقاء فلان واكرامه .

وأضربت أيضا بالألف اذا أعرضت عنه ، ولم ترد لقاءه ولا اكرامه .

٢١ – النصب والاقامة كما فى قولك : ضرب العرق اذا نبض .

٢٢ – الصنف من النوع كما فى قولك : –

إن هذا القمح ضرب واحد ، أى صنف واحد ، وان الكلام ضربا صحيح مغطأ ، وان الناس ضروب أى أصناف وأنواع •

٢٤ ــ والضرب فى اصطلاح الحساب تحصيل جملة من عدد ضرب أحدهما فى الآخر فاذا قسمت على أحدهما خرج العدد الآخر •

٢٥ ــ بعث الحياة كما فى قوله جل شأنه : **« فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ »** ، وها هم أولاء قد صدعوا بأمر الله فضربوا القتيل فعادت اليه الحياة وفى ذلك دليل على كمال قدرة الله •

وهناك مصدران آخران للفعل ضرب •

٢٦ ــ أحدهما الضراب بكسر الضاد كما فى قولك : ضرب الفحل الناقة ضرابا اذا وثب عليها ونكحها •

٢٧ ــ والآخر الضربان بثلاث فتحات ، فقول ضرب الجرح أو الضرس ضربانا اذا اشتد وجعه ولذعه •

٢٨ ــ الكتابة والتقدير كما فى قوله سبحانه **« وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ »** أى كتب الله وقدر على هؤلاء الكفرة أن يكونوا أذلة باكين •

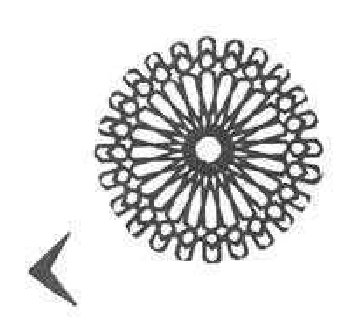
١٩ ــ ويقصرون القص على معنييه المشهورين ، وهما قص الشعر ونحره وقص الأخبار اذ يقال : قص فلان شعره أو ظفره ، وقصصه بالتضعيف فهو مقصوص ومقصص واسم الآلة يقص بالكسر ، جمعه تقاص بزنة مفاعل ، ورمى بقصاصة شعره وهى ما أخذ منه بالمقص ، والقصة بالضم شعر الناصية وكل خصلة من الشعر ، جمعها قصص كمدة ومدد ، ولك أن تقول : قصيت أظفارى •

ويقال أيضا : قص فلان الخبر أو الحديث أو الرؤيا قصا والاسم القصص ومن ذلك قوله تعالى : ــ **« نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ »** أى نبينه لك أحسن البيان والحق أن للقص والقصص معنيان آخران :

أحدهما : تتبع الأثر ، تقول : قص الرجل أثر فلان قصا وقصصا اذا تتبعه شيئا فشيئا ومنه قوله تعالى **« وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ »** أى تتبعى أثره •

والآخر : رأس الصدر ، تقول : هو ألزام لك من شعرات قصك وقصصك

٢٠ ــ ويقصرون كلمة الجارية على الأمة الشابة لخفتها ، ولأنها تستجرى فى خدمة مواليها ، ثم توسعوا حتى سموا كل أمة



عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

جارية وان كانت عجوزا لا تقدر على السعي ، جمعها الجواري ولكن العرب وضعت هذه الكلمة أيضا لعدة معان (١) .

١-فهي السفينة كما في قوله تعالى : « إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ » وقوله : « وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا » وقوله : « وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ » جمعها جوار ، كما في قوله عز شأنه : « وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ » .

٢-وهي الشمس كما في قوله تعالى : — « وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا » وقوله : — وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى » .

٣-وهي عين الماء كما في قوله تعالى « فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ » وقوله « فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ »

٤وهي الريح كما في قوله سبحانه « فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ »

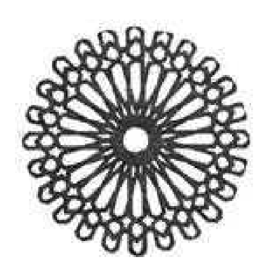
٢١ — ويقصرون الساعة على وقت الليل والنهار ، لأن العرب تطلقها وتريد بها الحين قل أو كثر مستدلين بقوله تعالى : « فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ »

وقوله : « وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ » ، وجمع الساعات ساعات وساع كعادة وعاد ، وسواع ، على النقص .

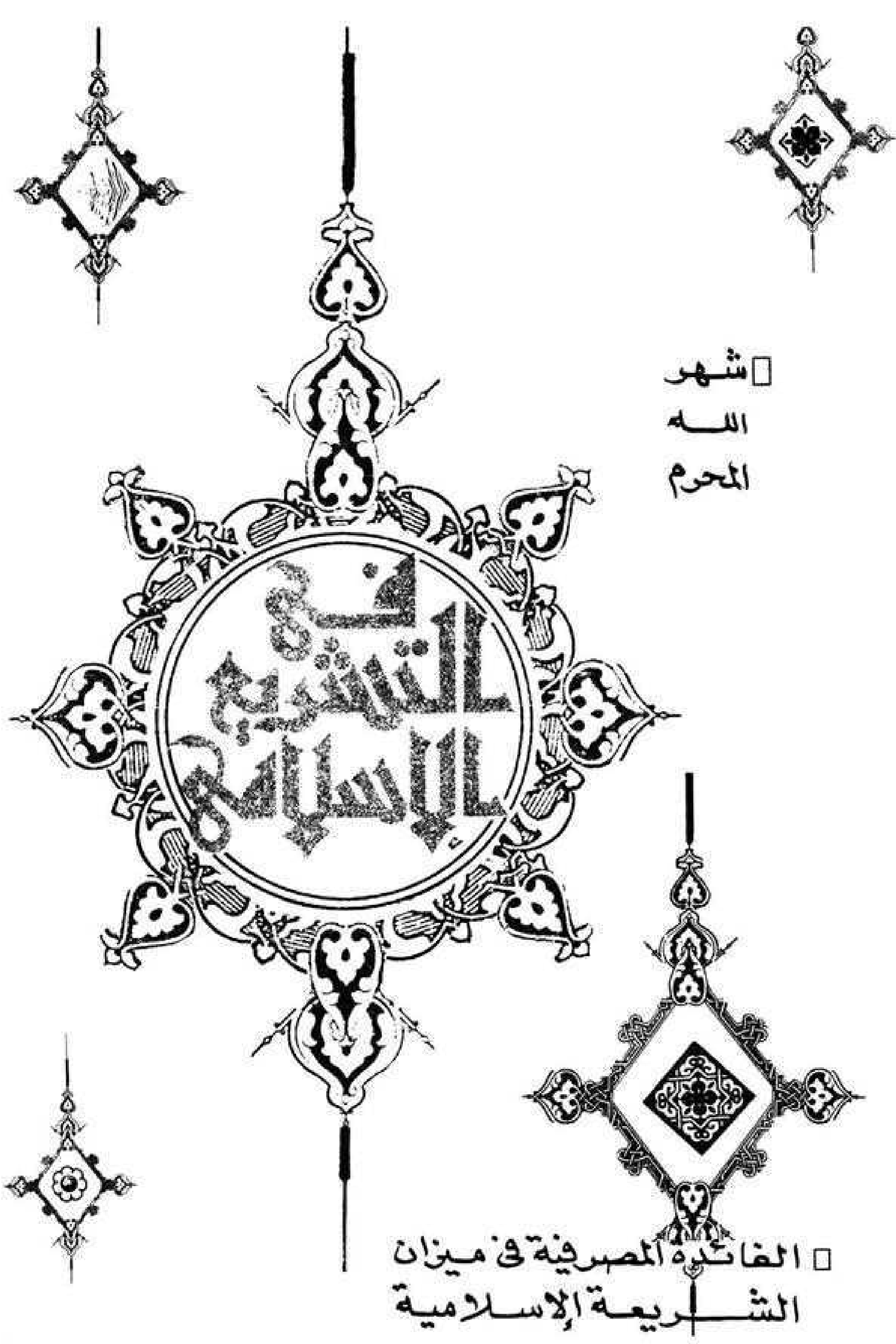
والحق أن للساعة معنى آخر هو يوم القيامة ، ومنه قوله سبحانه « وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ » وقوله « أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ » وقد اجتمع هذا المعنى مع المعنى المشهور في قوله جل شأنه : « وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ » .

ومن معاني الساعة أيضا الوقت الحاضر كما في قولك : لم أجيء الى هذا المكان الا الساعة ، أي الا وقت حضوري .

عباس أبو السعود



(١) وقد سمى بهذا اللفظ احد رجال الصحيحين ، واسمه جارية بن قدامة



□ شهر
الله
المحرم

□ الفائدة المصرفية في ميزان
الشريعة الإسلامية

في التشريع الإسلامي



شهر الله المحرم من الشهور العربية القمرية التى ورد ذكر عددها فى قوله تعالى : إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِى كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ : التوبة آية .

وهو أحد الاشهر الاربعة المحرمة التى ورد ذكرها فى الآية وكما وضحه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله فى خطبة الوداع : الا أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، السنة اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات ، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان : ولقد عظم الله تعالى هذه الاشهر الاربعة فحرم القتال فيها الا على من اعتدى . والظلم للنفس والغير ، ولله تعالى أن يعظم ويكرم من يشاء وما يشاء فكرم بعض الملائكة على بعض وبعض النبيين على بعض وبعض الاماكن على بعض قال تعالى فى حق الملائكة « ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ » ، التكوير آيات .



للأستاذ محمد محمود شعبان

وقال في حق النبيين والمرسلين : « **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ** » البقرة وقال في حق المكان والزمان : « **جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ** » المائدة .

لذلك ذهب بعض الائمة الى ان الذنب في هذه الاشهر أكبر من غيرها . قال قتادة رضى الله عنه : ان الظلم في الاشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواها .

ورأى الشافعي رضى الله عنه : أن من قتل نفسا خطأ في الاشهر الحرم تكون عليه الدية وثلث الدية . كذلك تغلظ الدية في الجراح في الشهر الحرام والبيت الحرام وذوى الرحم .

ولقد كان لهذه الاشهر الاربعة عند العرب في الجاهلية مكانة عظمى فلا يرتكبون فيها جرما ولا يشنون فيها حربا ولا يثأرون من قاتل بل كان الواحد منهم لو وجد قاتل أبيه أو أخيه وحده لا ينظر اليه ولا يتعرض له . وذلك تقديس منهم لشرعة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام التى كانوا يسيرون عليها حتى زين لهم الشيطان فيما بعد على يد بعض أشقيائهم فغيروا وبدلوا .

شهر الله المحرم

والشهور العربية كان لها أسماء غير الاسماء الموجودة الآن فكانوا يسمون الشهر الاول باسم : المؤتمر : لانهم اذا فزعوا من حج البيت اجتمعوا فيه على هيئة مؤتمرات لتصفية الخلافات فيما بينهم ووضع خطة ومنهج يسيرون عليه فى السنة القادمة .

كما أطلقوا على شهر رجب : الاصم : وذلك لعدم سماع صليل السيوف فيه . ولا يعتدى أحد على أحد .

وعلى رمضان : ناتق : من نتقه اذا زعزعه ونفضه .

وأما الاسماء المستعملة الآن فوضعت فى عهد : كلاب : الجد الخامس للنبى صلى الله عليه وسلم : وذلك على المشهور عند المؤرخين فوضعوا للشهر الاول : المحرم : لحرمة القتال فيه والشهر التاسع : رمضان : من الرمض وهو شدة الحر وهكذا بقية الشهور المستعملة الآن والظاهر أنها وضعت فى أوقات فصول السنة التى وجدت فيها ، ولما جاء الاسلام الحنيف زاد فى تعظيم هذه الاشهر الاربعة

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى : المحرم : بشهر الله وجعل صيامه أفضل الصيام بعد رمضان : فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل الصيام بعد رمضان . شهر الله المحرم . وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل : رواه مسلم .

وفى رواية : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الصيام أفضل بعد رمضان ؟ فقال: شهر الله الذى تدعونه المحرم : رواه مسلم وأحمد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين لما هاجر الى المدينة فى السنة الثانية من الهجرة بصيام يوم عاشوراء فعن ابن‌عباس رضى الله عنهما قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه : متفق عليه .

وبين الرسول عليه السلام فضل يوم عاشوراء وصيامه فقال : لما سئل عن صيام يوم عاشوراء : يكفر السنة الماضية : رواه مسلم .

ولقد كانت قريش تصومه فى الجاهلية تعظيما لهذا اليوم فعن عائشة رضى الله عنها قالت : كانت قريش تصوم يوم عاشوراء فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه : متفق عليه .

ولما كانت اليهود تصوم يوم : كبور :وهو اليوم العاشر من شهر تشرين كفارة لخطاياها واستغفارا لذنوبها : وربما وافق هذا اليوم يوم عاشوراء من السنة الثانية من الهجرة : أراد النبى عليه السلام أن يخالفهم فقال : لئن بقيت الى قابل لأصومن التاسع : رواه

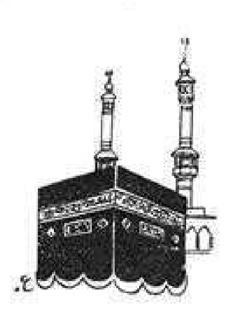
مسلم ولما كانت لشهر المحرم هذه الفضائل وتولى عمر بن الخطاب الخلافة وأراد أن يؤرخ للامة الاسلامية جعل الهجرة النبوية الشريفة ذلكم الحدث العظيم الذى أظهر الاسلام وخلده الى يوم القيامة تاريخا للامة ، والمحرم أول السنة الهجرية فكان فاتحة خير وبركة يذكر المسلمين كلما هل هلاله بعظمة من أرسله ربه رحمة للعالمين •

وأن العقيدة الصافية الصلبة القوية لا تزحزحها العواصف قيد أنملة عن طريقها السليم • كما أن المغريات المادية لا تفتنها عن مقصودها حتى يتحقق كما قال عليه السلام والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر فلن أتركه حتى يظهره الله أو أهلك دونه » •

يذكر المسلمين بالمحبة والايثار من الانصار الذين قبلوا الاسلام عن طواعية وحب : لاخوانهم المهاجرين الذين تركوا أوطانهم وديارهم لأجل نصرة دينهم قال تعالى :

« **وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** » الحشر ولكن المسلمين لما فتحت عليهم الدنيا ، ودخل فيهم من لم يؤمن بقلبه وزين لهم الشيطان أعمالهم ، وأضلهم عن الطريق السليم لم يحافظوا على تعاليم دينهم ولم يراعوا لهذه الاشهر المحرمة حرمة فابتدعوا فيه أمورا ليست من الدين فى شىء وكذبوا على الله وعلى رسوله • كما ابتدع أهل الجاهلية فى هذا الشهر الكريم بدعة النسىء : كما قال تعالى : « **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** » التوبة •

وذلك أنهم كانوا يذهبون للحج فى شهر ذى القعدة وشهر ذى الحجة وهما من الاشهر الحرم فاذا جاء المحرم وهو الشهر الثالث من الاشهر الحرم كبر عليهم ذلك لانهم بطبيعتهم أهل كر وفر وقتل وقتال فأرادوا أن يلبوا رغبة أنفسهم وأن يشبعوا أهواءهم بالنسىء وهو تأخير شهر المحرم الى شهر صفر قال فى لسان العرب : ان العرب كانوا اذا صدروا من منى يقوم رجل من كنانة فيقول أنا الذى لا أعاب



شهر الله

ولا أخاب ولا يرد لى قضاء فيقولون : صدقت أنسئنا شهرا : أى أخر عنا حرمة المحرم واجعلها فى صفر وأحل المحرم لانهم كانوا يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها : كبجل لهم المحرم . فذلك الانساء قال عمير بن قيس بن جذل الطعان

السنا الناسئين على معد
شهور الحل نجعلها حراما

وذكر الطبرى : أن النسىء معناه الزيادة . يقال نسأ ينسأ اذا زاد ولذلك يذكر قتادة : ان العرب عمدوا الى صفر فزادوه فى الاشهر الحرم وقرنوه بالمحرم فى التحريم فتكون الاشهر الحرم خمسة .

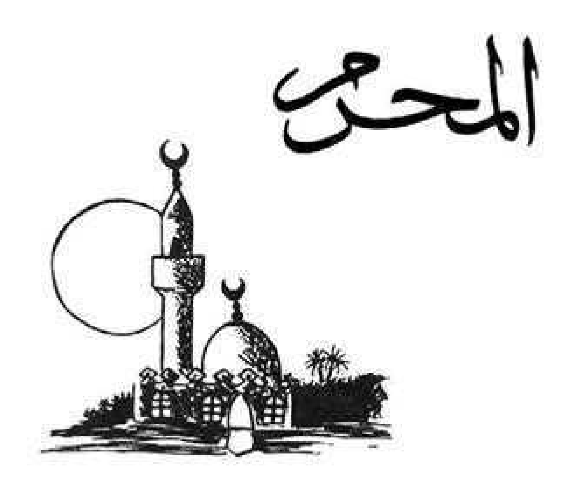
وعلى كل حال فعمل أهل الجاهلية من تأخير المحرم الى صفر أو زيادة صفر أو زيادة شهر كل ثلاث سنين وهو ما عبروا عنه بالكبس فان ذلك من الضلال لانه افتراء على الله وتغيير لخلق الله وتبديل لما شرع الله وكل ذلك زيادة على كفرهم وجحودهم واشراكهم مع الله آلهة أخرى .

ولما جاء الاسلام أبطل هذه البدعة وجعل للشهر الحرام مكانته وجلاله ووقاره

واحترامه وسار الامر على ذلك حتى انتقل الرسول الاعظم الى الرفيق الاعلى ودخل فى الاسلام طائفة من الناس لا حبا فيه ولكن ليطفئوا نور الله بأفواههم وليهدموا صرحه وليقوضوا أركانه فبثوا الفتنة بين المسلمين حتى انتهى الامر بقتل عمر رضى الله عنه وعثمان وعلى رضى الله عنهما وبذلك وجدوا مجالا للطعن فيه واختلاق أمور : الدين منها براء : وزادت نار الفتنة بقتل سيد الشهداء الحسين بن على رضى الله عنهما وذلك فى شهر المحرم فى يوم عاشوراء بأرض كربلاء . فأهدروا بذلك حرمة الشهر الحرام والدم الحرام . وافتروا على الله كذبا واختلقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم زورا .

وانقسم الناس الى فرق ففريق منهم مشايع لآل البيت وفريق مبغض لهم فأما الشيعة فقد جعلوا شهر المحرم شهر حزن وحداد على قتل الحسين فاذا كان يوم عاشوراء خرجوا فى جمع حاشد يضربون صدورهم ويلطمون خدودهم ويقطعون ظهورهم بالسلاسل التى علقوا فيها السكاكين حتى تسيل منهم الدماء حتى اذا وصلوا الى المحيط أو النهر ألقوا ما صنعوه من نماذج للمساجد والاضرحة والتوابيت المذهبة التى انفقوا عليها الآلاف من الدنانير فى ماء المحيط أو النهر ثم يرجعون بعد غروب الشمس وقد أخذ منهم الاعياء كل مأخذ ويعتقدون بذلك أنهم قد أدوا ما وجب عليهم نحو دم الحسين . وقد رجعوا بعد مسيرتهم هذه معتقدين بأن كل من اشترك فيها غفر له ذنبه ورضى عنه ربه . والويل كل

المحرم



الويل لمن اعترض عليهم فى صنعهم هذا أو قدم لهم نصيحة فانه لا يرى منهم خيرا الا الضرب والطعن والسب كما يفعلون بأكابر الصحابة رضى الله عنهم خصوصا الشيخين رضى الله عنهما وأما الفريق الآخر فانهم اتخذوا يوم عاشوراء عيدا يقدمون فيه ما لذ وطاب من أنواع الطعام والشراب فرحا بقتل الحسين فى مثل هذا اليوم • وقد وضعوا أحاديث يحبذون بها صنعهم هذا فمن ذلك ما وضعوه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته : قال الامام أحمد هذا الحديث لا أصل له وقال الامام ابن الجوزى : موضوع •

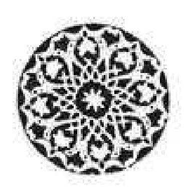
وقالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان من اكتحل يوم عاشورا لم يرمد ذلك العام : ولقد جزم الحافظ السخاوى فى المقاصد الحسنة بأن هذا الحديث موضوع : وقال الحاكم • الاكتحال يوم عاشوراء لم يرد عن النبى صلى الله عليه وسلم فيه أثر وهو بدعة •

وكذلك قولهم : من اغتسل وتطهر يوم عاشوراء لم يمرض فى سنته الا مرض الموت : حديث موضوع •

ومن ذلك أيضا صلاة ركعات فى ليلة عاشوراء ويومها : روى عن أبى هريرة قال : من صلى فيه أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد احدى وخمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما : حديثموضوع لم يثبت عند علماء الحديث •

وكل ذلك على مرأى ومسمع من علمائهم وأمرائهم فى الدول الاسلامية وبعض الدول العربية فمتى يفيق المسلمون من سكرتهم ويستيقظون من نومهم ويرجعون الىدينهم ويسيرون على سنة نبيهم • وينبذون ما خالف الكتاب والسنة • اللهم بصرنا بأمور ديننا واهدنا الصراط المستقيم •

محمد محمود شعبان



الفائدة المصرفية

تعد قضية الفائدة فى واقع الامر ، من اكثر القضايا المعاصرة تعقيدا فى علم الاقتصاد ، ويترتب على حلها نتائج على جانب كبير من الاهمية بالنسبة للنشاط الاقتصادى فى الدول الاسلامية ، فالاقتصاد المتحرر من الفائدة سيواجه بحسم كافة المشاكل الاقتصادية المعاصرة ، التى عجزت النظم الاقتصادية عن ايجاد حلول جذرية لها ، ففى ظل هذا النظام يتحقق الحد الاقصى للانتاج بابقائه على واقع العمل من خلال حافز الربح ، وسوف يضمن توزيعا عادلا للدخل القومى وذلك بعدم السماح بنمو طبقة رأسمالية مترفه ، ويقوم النظام الاقتصادى فى الاسلام على تحريم الربا (الفائدة) بجميع صنوفه واشكاله والوانه ، ايمانا بأن الربا يفقر المجتمع ويهدم بنيانه ويقوض أركانه ، ويعرض الاقتصاد القومى الى الاصابة بأفدح الاضرار .

*** الفائدة فى لغة البنوك :**

تقوم البنوك التجارية الربوية بمجموعة كبيرة من العمليات والخدمات المصرفية تفتح الاعتمادات المستندية بنوعيها التصدير والاستيراد ، واصدار خطابات الضمان وحفظ الاوراق المالية ، وقبول الودائع بفائدة أو بغير فائدة ، وتقوم ايضا بمنح الائتمان « أى تقديم مبالغ نقدية أو كتابية الى الافراد ورجال الاعمال وأصحاب المشروعات لاجل قصير لايتجاوز عادة العام الواحد بشرط أن يقوموا بسداد هذه المبالغ مع فوائدها عند حلول الاجل المتفق عليه » فالفائدة التى تمنحها البنوك لعملائها نظير ودائعهم تسمى فائدة مدينة ، أما الفائدة التى تفرضها البنوك على المقترضين فهى فائدة دائنة ، ففى الحالة الاخيرة يختلف سعر الفائدة صعودا وهبوطا

في ميزان الشريعة الإسلامية

بقلم مجدى عبد الفتاح سليمان

بناء على عدة اعتبارات تتعلق بالمركز المالى للعميل ، ونوعية النشاط الذى يستخدم فيه القرض ، وكذلك نوع الضمان المقدم على القرض ، وأيضا مدة القرض ففى القروض طويلة الاجل يكون السعر مرتفع عما اذا كان الاجل قصيرا ، مع مراعاة طبيعة الظروف الاقتصادية السائدة وقت تقديم القرض ، وفى أوقات الرخاء والانتعاش الاقتصادى ترفع البنوك سعر الفائدة على القروض درءا لمخاطر التضخم ، وعكس ذلك فى أوقات الكساد والركود لمعالجة الانكماش ، وتعرف كلمة الفائدة فى العرف المصرفى (١) بأنها الثمن المدفوع نظير استعمال النقود •

*** تعريف الاسلام للفائدة :**

الفائدة والربا مجرد كلمتين يسهل على أيهما ان تلج من مكان الاخرى لان مايعتبر فائدة معقولة اليوم قد ينظر اليه على أنه معدل ربوى غدا ، **ويؤكد الدكتور عيسى عبده ـ رحمه الله ـ** ان سعر الفائدة ربا (٢) وأنه لاعبرة باختلاف التسمية فان من قواعد الشرع أن (العبرة من العقود للمقاصد والمعانى لا للالفاظ والمعانى) ، فان قيل لما كان سعر الفائدة حراما مع أنه نظير مالو أجر انسان محراثه وتناول الاجر فانه حلال فاذا حل هذا (لان المستأجر انتفع بالمأجور) فليحل سعر الفائدة لان المدين انتفع بمال الدائن فليؤد اليه ما يقابل هذا الانتفاع ويكون ذلك حلالا

(١) انظر الفوائد المصرفية والربا للدكتور حسن عبد الله الأمين ص ٣ من مطبوعات الاتحاد الدورى للبنوك الاسلامية

(٢) الربا ودوره فى استغلال موارد الشعوب للدكتور عيسى عبده ص ١٣٣ طبعة دار الاعتصام

الفائدة المصرفية

كبدل الاجارة ويوضح الدكتور عيسى عبده ان هذا قياس مع وجود النص المحرم فلا يقبل اذ من القواعد الفقهية المتفق عليها أن لا قياس مع وجود النص وان الاجتهاد فى موارد النصوص ممنوع وتحكيم العقل فى النقل أصل من أصول الضلال .

وللفائدة عناصر أربعة اذا غاب أحدها لا تعتبر فائدة :

أولا التحديد سلفا ثانيا الربط مع رأس المال وليس مع الربح ثالثا التكرار مع الزمن ... كل شهر أو كل سنة مثلا .

رابعا اعفاء طرف العقد من الخسارة فى جميع الظروف .

ويرى الدكتور عيسى عبده ان هذه العناصر الأربعة اذا توافرت كان العقد ربا **كما أوضح محمد عبد الله العربى** (٣) بأن تسمية الربا بالفائدة لا يعتبر من طبيعته ، فالفائدة ليست الا زيادة فى رأس المال المقرض . وكل زيادة عنه هى ربا لغة وشرعا ... وقد استشهد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم « **كل قرض جر نفع فهو ربا** » ويرى الدكتور العربى أن جميع القروض الاستهلاكية ، والقروض الانتاجية التى تؤدى عنها فائدة تعتبر قروضا ربوية ، ويطالب الأفراد والدولة بتقديم القروض دون أن يتقاضوا عنها أية فائدة ، وتتجلى حكمة تحريم الربا على القرض الاستهلاكى فى أن هذه المعاملة تهدم جميع الخصائص التى جعلها الله من مقومات المجتمع الاسلامى ، وتتنافى مع الأخلاق الاسلامية ، أما الربا على القرض الانتاجى فلعل حكمة تحريمه تظهر على أوضح وجه كما ظهرت منذ اجازت التشريعات الاسلامية والأوربية فرض « الفائدة » على القروض فهى التى أعطت البنوك القوة التى سيطرت بها على اقتصاديات الدول ، وتحكمت فى الشعوب ، وجرت التعاسة على المستضعفين لان البنوك لا تملك الا اليسير من المال ، ولكنها عن طريق الربا تثرى ثراء فاحشا فهى لا تقدم للمودعين الا فائدة قليلة من حين تقرض المنتجين بأسعار فائدة عالية ، ويشكل الفرق بين الفائدتين دخل هذه البنوك وما أكثره .. وترتب على هذا الوضع أثقال كاهل المنتجين بفوائد كبيرة ، ويسلك هؤلاء طريقين :

اما ان يقوموا برفع اسعار السلع المنتجة على المستهلك وفى نفس الوقت يخفضوا اجور العمال ، واما ان يحجم هؤلاء عن الاقتراض حيث لافائدة لهم منه عند ذلك ينكمش حجم المال المستثمر لقلة عليه وبالتالى يقل الانتاج

---

(٣) انظر محاضرات فى النظم الاسلامية للدكتور محمد عبد الله العربى ص ٢١٤ مطبعة الشرق العربى

وتكثر البطالة (٤) .

ويوضح الدكتور حسن عبد الله الامين ان معنى الفائدة يلتقى تماما فى مقاييس الفقه والشريعة الاسلامية بمعنى الزيادة عند القرض وهى احدى صورتى ربا الجاهلية الذى حرم تحريما قاطعا بنص القرآن بل هى الصورة البارزة من ربا الجاهلية ، ويضيف بأن الفائدة ماهى الازيادة مشروطة فى قرض مؤجل لمصلحة المودع فى حالة الودائع المؤجلة أو ودائع الادخار — بدليل عدم وجودها من الودائع الجارية — أى تحت الطلب — مع أنها أيضا معتبرة قرضا فى الفقه القانونى والتشريع ، كما أنها زيادة فى قرض مؤجل أيضا لمصلحة البنك فى حالة اقراضه لشخص آخر .

فالزيادة على القرض فى حالة اقتراض البنك من عملائه عن طريق قبوله الودائع الآجلة أو اقراضه بدفع قروض من أمواله الخاصة أو من ودائعه الى المقترحين الآخرين هى ربا محرم، بل هى الربا الذى لايشك فيه والذى لايسع مسلما ان ينكره ولا ان يجهله .

*** دحض مبررات مشروعية دفع الفائدة :**

الذين يحللون التعامل بالفائدة يستندون فى ذلك الى مبررات وحجج يزعمون أنها تحل هذا النوع من المعاملات ، وقد رأيت من المفيد أن أتعرض الى هذه المبررات المزعومة بالمناقشة والنقد — خصوصا — بعد أن بدأت الشكوك تثور حول عدم ملاءمة هذه الافكار ، ولقد ازدات هذه الشكوك فى الاونة الاخيرة ، ووصلت الى درجة اصبحت فيها هذه المبررات تبدو مفككة على عكس ماكان عليه الحال منذ فترة سابقة .

*** يقولون :**

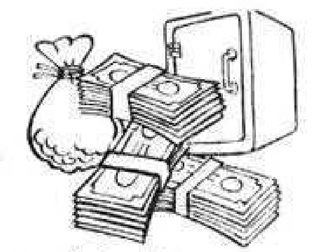
ان التعامل بالفائدة أصبح ضرورة من الضرورات سواء أكان ذلك فى نطاق التعامل الدولى أم فى نطاق التعامل الفردى داخل الدولة ، فالملاحظ أن المصارف الدولية كلها لا تقرض الا بفائدة تختلف قلة وكثرة ، وكذلك المصارف داخل الدولة ، فالمقترض هنا بين أمرين : اما ان يقترض بفائدة وحينئذ يحصل على مايحتاجه من مال يسد به حاجته بتوفير قوته وقوت أولاده أو لاستخدامه فى صناعته أو تجارته بدلا من التوقف مما يؤدى الى فتح أبواب الرزق له أن كان عاطلا ، فيستفيد المقترض فى نفسه ويستفيد الطرف الاخر بالفائدة ويكون كلا من الطرفين — الدائن والمدين — قد استفاد ، واما أن لايقترض بفائدة وحينئذ قد يجوع هو وأولاده وتتشرد الاسرة ، وتسد فى وجهه سبل العيش والتكسب

---

(٤) أنظر مقالنا — البنوك الاسلامية دعامة توية فى بناء الاقتصاد القومى — بمجلة منبر الاسلام عدد ربيع الأول ١٤٠٠ هـ

(٥) الفوائد المصرفية والربا — المرجع السابق ص ٧





والعمل ، وتضيع عليه فرص فى الحياة كثيرة ما كانت لتضيع لو أنه اقترض بالفائدة ، وفى هذا خسارة للافراد وبالتالى خسارة للامة .

قبل الرد على هذا الكلام ينبغى أن نوضح هل هناك ضرورة ملحة للتعامل بالفائدة ؟ نقول أين هذه الضرورة التى زعمها هؤلاء ، هل نضب معين من المال عند المسلمين وأملقوا فلم يجدوا مايحفظ لهم حياتهم الا التعامل بالفائدة وهى الربا المحرم بالكتاب والسنة ؟.

فالاضطرار الى الاقتراض بالربا ـ الفائدة ـ على ما أوضحه الرأى السابق لم ينطبق عليه القاعدة الاسلامية « الضرورات تبيح المحظورات » فالاضطرار أى التعامل بالفائدة يكون فى حالة ما اذا كان المسلم فى بيداء من الارض وقد نفد زاده واشتدبه الجوع حتى خاف الهلاك وأبى عليه الرفاق أن يمنحوه أو يقرضوه مايبلغه الا بالفائدة ، ففى هذه الحالة يبدو جليا الاضطرار ، ولا حرج عليه أن يقترض بالربا يوما فيوما قدرا يسيرا يقيم صلبه ويقيه الموت جوعا ، فالحق تبارك وتعالى يقول « فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » والأمر الثانى الذى ينبغى أن نوضحه هو ان المقترض الذى يطلب المال لتوفير قوته وقوت من يموت أو كسوة توارى جسده وجسد اولاده ، أو منزل يؤديه وزويه من البرد والحر ـ هذا الانسان الذى هو فى أمس الحاجة الى العون نثقله بعبء الفائدة والذى قد وصل الى معدلات مرتفعة ، فبأى وجه نلزم هذا المضطر أن يدفع فوائد عن مال مستهلك من مثل هذه الضرورات فمن أين يدفع ؟ ألم يكن هذا اعلان صريح للسرقة والاحتيال والنصب .

وانى أعذر هؤلاء الذين أعماهم سحر الحضارة الغربية الزائفة ، وبهرتهم أضواء المدنية الحديثة ، والذين يحيون اليوم فى عالم بنت حضارته على أساس من الفائدة ، فكانت سببا فى ابعادهم عن روح الاسلام وتعاليمه ، فقد أباحوا التعامل بالفائدة على القرض الاستهلاكى والذى نراه أن هذا القول مردود لان الاسلام له فلسفته الخاصة ونظامه الذى انفرد به فقد أمر الاسلام بالقرض الحسن ووعد بالثواب عليه لما فيه من فك كربة واقالة عثرة ، وقد حث الاسلام على ألا يستدين المسلم بطريق القرض أو بغيره الا فى حدود الضرورة لما فى الدين من ذهاب أمن النفس ، فالرسول صلى الله عليه وسلم قال : لا تخيف الا نفس بعد أمنها قالوا : يا رسول الله وماذاك ؟ قال الدين .. (٦) .

ننتقل الآن الى مناقشة النقطة الثانية من الرأى السابق والخاصة باباحة التعامل بالفائدة على القروض الانتاجية ويقيمون الدليل على أن هذه القروض تستخدم فى الاغراض الانتاجية ومن ثم فان الفائدة المكتسبة من مثل هذه الاستثمارات لا تندرج تحت باب الربا

---

(٦) السنن الكبرى جـ٥ ص ٣٥٥

الذى حرمه الاسلام ، **وهذا الكلام من وجهة نظرنا مردود** ، وذلك لانه لايمكن التسليم بأن المقترض لابد أن يربح ، فمن الواضح أن أى مشروع تجارى أو صناعى غالبا ما يتعثر فى أول أمره ويتكبد خسائر الى أن يأخذ مكانه بين المشروعات القائمة والتى حازت على ثقة الجميع اذن فمن أى مورد يدفع هذا المقترض الذى خسر ولم يربح فوائد قروضه ؟ أليس فى ذلك أثقال له بالفائدة فوق أثقاله بالدين (٧) ، واذا فرضنا أنه سيربح فمن الذى يضمن أنه سيربح ربما يسدد منه الفائدة ويبقى له ما يكون مجزيا له من ثمرة كفاحه وتعبه ما يبذل من دمه وعرقه .

ورب قائل يقول انمعظم المشروعات المنشأة حديثا سواء كانت تجارية أو صناعية تهتم باجراء دراسات التقييم المالى أو التجارى للمشروع ؛ وهى دراسات تختص بقياس الربحية المالية أو التجارية لتلك المشروع طيلة عمره أو حياته ، ويقتصر التقييم المالى أو التجارى للمشروعات عند تحديد التدفقات الخارجة والداخلة للمشروعات وتقدير كمياتها وتقدير قيمتها على التدفقات الخارجة والداخلة المباشرة أو الاساسية فقط ، وتتضمن هذه التدفقات جميع ما يتحمله الافراد فعلا من تكاليف وما يحصلون عليه فعلا من منافع (٨)

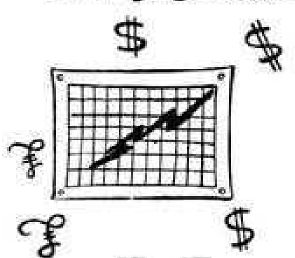
(٧) نظرة الاسلام الى الربا — للدكتور محمد ابن محمد أبو شهبه ص ١١٦

(٨) انظر مجلة مصر المعاصرة العدد رقم ٣٧٨ ص ٥٢٥

اذن فمن خلال التقييم المالى والتجارى يتم معرفة الربحيةبكل دقة ، فاذا كان المشروع يدر ربحا وفقا للدراسة فلا مانع من الاقتراض والسير فى تنفيذ المشروع ، فقد ضمن صاحب المشروع دفع الفائدة ، الا وأننا لا نسلم بهذا القول فمع اعترافنا بقيمة هذه الدراسات — التقييم المالى والتجارى للمشروع ومدى مساهمتها فى انجاح المشروعات والتنبؤ بمستقبلها ، الا أننا نؤمن بأن المستقبل غيب ، وقد يحدث ما ليس فى الحسبان (٩) فالمشروع الذى تنبأت له الدراسات بالبقاء والنجاح ، قد يكون مقدر له الفشل والانهيار ، وانى اتفق تماما مع **الاستاذ انور اقبال قرشى** عندما قال (١٠) لو ان المال يقرض ويربح ويخسر ويتقاسم ،فانه يصبح مشاركة تجارية والاسلام يشجع هذا أيما تشجيع لان الاسلام يعرف أن رأس المال ضرورى لتنمية التجارة والصناعة .

(٩) قد يحدث مثلا حرب مدمرة ، او زلزال او ركود فى مبيعات منتجات المشروع فهل تناولت الدراسة كل هذه الظروف التى هى فى علم الله ؟

(١٠) انظر الاسلام والربا للاستاذ انور اقبال قرشى ترجمة فاروق حلمى ص ٢٣٧ .





الفائدة المصرفية ...

* **ويقولون :** ان الانســـــان يؤثر فائدة الحاضر ولذته على فوائد المستقبل البعيــــد ولذائده الكثيرة وانه على قدر مايكون المستقبل بعيدا ، تكون فوائده ولذائذه غير يقينية وهكذا تنحط قيمتها يــوما فيــوما ، وذلك لعــــدة اسباب (٩١) .

١ ـ ان الذى يحتاج الى شىء اليوم ، آثر عنده وأثمن فى نظره أن يقضى اليوم حاجتــه بنيله اياه على أن ينال فى المستقبل شيئا قــد يكون فى حاجة اليه وقد لايكون .

٢ ـ ان المال الذى يحصل عليه اليوم نافع قابل للاستعمال فعلا ، فهو من هذه الجهـــة فوق المال الذى سيحصل يوما فى المستقبل .

من أجل هذه الاسباب ، فان فائدة الحاضر اليقينية آثر عند الانسان من فائدة المســتقبل غير اليقينية ، فالمال الذى يستقرضه المــدين اليوم ، أثمن قيمة من المال الذى سـيرده الى الدائن غدا ، وان الفائدة هى « القدر الزائد » الذى ينضم الى المال عندما يؤديه المدين الى الدائن ويجعله مساويا فى القيمة لذلك المال الذى أخذه من الدائن عند اقتراضه اياه ، وتعليقـــا على ماسبق يطرح العلامة أبو الاعلى المودوى السؤالى الاتى :

هل من الحق فى شىء أن الفطرة الانسانية تعتقد أن الحاضر أثمن قيمة من المســتقبل ؟

(١١) الربا للامام أبو الاعلى المــودودى ـ تعريب محمد عاصم ـ ص ١٩ طبعة دار الانصار

ويضيف قائلا فان كان الامر كذلك ، فما لاكثر الناس لاينفقون كلمايكسبون اليوم من فورهم بل يؤثرون ان يدخروا نصيبا منه لمستقبلهم ، وما أمعن فى الغباوة والسفاهة ذلك الرجــــل الذى يؤثر أن يجعل حياته الحـــاضرة ذات رفاهة وتنعم على أن يكون مستقبله ســيئا أو أسوأ من حاضره ، أما ان يصــــدر ذلك من الانسان على جهل منه أو سفاهة أو لكونه قــد غلب أمره من شهوة مؤقتة مفاجئة ، فلا حجــة به ، والا فمن المستحيل أن يقول بصحة هذا الرأى ومعقوليته رجل يكون قد أوتى حظا من التفكر والتأمل .

* **ويقولون :** يمكـــن تبرير الفائـــدة وتفسيرها بعنصر المخاطرة الذى يشتمل عليــه القرض ، لان أقراض الدائن لماله نــوع من المغامرة التى قد تفقده ماله ، اذا عجز المــدين فى المستقبل عن الوفاء وتنكب له الحظ ، فــلا يظفر الدائن بشىء فكان من حقه ان يحصــل على أجر ومكافأة على مغامرته بماله لاجــل الدين وهذه المكافأة هى الفائدة **والحــق أن هذا التبرير مردود .**

فالاسلام لم يقر هذا اللون من التفكــير ولم يجد فى المخاطرة المزعومة مبررا للفائــدة التى يحصل عليها الدائن من المدين ، ولهــذا حرمها تحريما حاسما ويقول الامام محمد باقر

الصدر (١٢): ان تبرير الفائدة بعنصر المخاطرة خطأ من الاساس فى نظر الاسلام ، لانه لايعتبر المخاطرة اساسا مشروعا للكسب وانما يربط الكسب بالعمل المباشر أو المختزن .

* ويقولون : ان الفائدة تدفع نظير الأجل فهى مكافئة على الانتظار ويطرح اصحاب هذا الرأى المثال الآتى : ان من يدفع أرضه بالاجارة ينتظر ولايخاطر فلماذا اباح الاسلام الاجارة مع أنها كسبا عن طريق الانتظار ، ونحن لانسلم بهذا الكلام ، فالاسلام حرم هذا الطريق لانه لا مخاطرة فيه اذ أنه كسب لاخسارة فيه ، فهو ربح مستمر من غير أى تعرض للخسارة ، ولانه يؤدى الى وجود طبقه من الناس لاتسهم فى أى عمل انتاجى بل هم طاقات عاطلة ويقول الامام محمد أبو زهرة (١٣) ان الكسب بطريق الانتظار هو والتكافل الاجتماعى نقيضان لايجتمعان ، اذ أن التكافل يقتضى التعاون ومن التعاون مايكون بين رب المال والعامل بحيث يكسبان معا أو يخسران معا ، وردا على المثال السابق ذكره نقول : أن الاجارة دفع عين مغلة مملوكة ولواضع اليد عليها اختصاص يبيح استغلالها بكل الطرق ، والعين المغلة تفترق عن النقود

(١٢) انظر — اقتصادنا — للامام باقر الصدر ص ٥٧٥ طبعة دار الكتاب اللبنانى

(١٣) التكافل الاجتماعى فى الاسلام للامام محمد أبو زهرة ص ٤٣

فى ميزان الشريعة الإسلامية

فى أن النقود لاغلة لها الا بالاسترباح بالتصرف فيها ، فغلتها من عمل العامل فيها ، لامن ذاتها بخلاف الارض فان غلتها من ذاتها مع عمل العامل **ويقول الامام أبو زهرة (١٤)** ولعل من أوضح المفارقات ان الاجارة فيها مشاركة فى الخسارة ، اذا لم تنتج الارض شيئا بآفة سماوية أو نحوها ، فقد قرر الاكثرون أن الاجرة توضع ، وذلك من باب وضع الجوائح فانه اذا نزلت جائجه اسقطت الواجبات التى كانت مرتبطة بما أهلكته الجوائح وقد وضح هذه النظرية ابن تيمية وأخذ بها القانون المدنى المصرى .

* رأى العلماء فى الفائدة المصرفية :

أحس علماء المسلمين من قديم بأهمية بحث موضوع الفائدة المصرفية وموقف التشريع الاسلامى منها ، فتناوله البعض بالدارسة والتحليل ولاعجب أن يعطى العلماء قدرا من الاهتمام لموضوع الفائدة . فقد كانت الفائدة من أكثر المعاملات انتشارا ، وكان من نتائج هذا النظام فساد روح التعاون ، ونشر روح

(١٤) نفس المرجع السابق ص ٤٤



الفائدة المصرفية في

الاثرة والانانية ، مما أدى الى اضمحلال الثقة المتبادلة بين الناس حيث حل الشك والريبة محلها . وسنعرض آراء أشهر العلماء — في هذا الموضوع — مثل الاستاذ الامام محمد عبده والاستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف ، والاستاذ محمود شلتوت ، ونختم آراء العلماء بما قرره مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية من « الثانى » في هذا الشأن واليك تفصيلا لاراء العلماء .

*** أولا رأى الامام محمد عبده في الفائدة :**

زعم البعض (١٥) أن للمغفور له الامام محمد عبده فتوى بحل الفوائد التى تعطيها مصلحة البريد لاصحاب الاموال المدخرة في صندوق التوفير باعتبار ذلك قسطا من الارباح التى تغلها هذه الاموال على المصلحة **وقد نفى السيد محمد رشيد رضا** (١٦) وهو من أخص الناس بالامام وأقربهم اليه وأعلمهم بأقواله وفتاويه — أن يكون للامام أية فتوى من مسألة فوائد صندوق التوفير .

وقال الاستاذ ابراهيم زكى الدين بدوى (١٧) : قد جهدت في البحث عن نص هذه الفتوى سواء فمصلحة البريد أو في اعداد مجلة المنار منذ انشائها حتى وفاة المغفور له صاحبها ، فلم أعثر عليها .

وقطعا لدابر مايقال عن فتوى مزعومة للاستاذ الامام رحمه الله نود أن نورد ماجاء بمجلة المنار حول هذا الموضوع :

فقد سأل أحد قراء مجلة المنار السؤال الاتى (١٨) :

« .... كثيرا ماسمعنا اباحة وضع الاموال في صناديق التوفير بالبريد وأخذ الفوائد منها، وذلك مما لانشك أنه الربا المحرم باجماع المسلمين لانعلم بينهم خلافا ، ثم اذا ناظرناهم فيه استندوا الى ان الاستاذ الامام — رحمه الله — أفتى بجوازه في فتوى رسمية ، ولما كنا لم نر هذه الفتوى ولم نعلم وجهها ، وكنتم أخص الناس بالامام وأعلمهم بأقواله وفتاويه لجأنا اليكم لتبينوا لنا فتوى الامام أولا ، وهل هي لا تعارض الكتاب والسنة ثانيا .. » .

وقد أجاب الاستاذ السيد رشيد رضا بقوله : « ان كان للاستاذ الامام فتوى

---

(١٥) ورد بكتاب الادخار — الذى قررت نظارة المعارف تدريسه على طلبة المدارس الابتدائية سنة ١٩١٢ — ما يفيد بان الامام افتى بحل فوائد التوفير على اساس أنه عمل من أعمال المضاربة الجائزة شرعا .

(١٦) مجلة المنار المجلد التاسع عشر — حـ ٩ — ص ٥٢٧ عدد ٢٢ فبراير ١٩١٧ .

(١٧) انظر مقال الاستاذ — ابراهيم زكي الدين « نظرية الربا المحرم في الشريعة الاسلامية » بمجلة القانون الاقتصاد العدد (٥) من السنة التاسعة .

(١٨) أنظر مجلة المنار بتاريخ ١٩١٧/٢/٢٢ جزء ٩ من المجلد ١٩ سؤال بتوقيع ابو الاشبال.

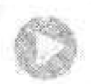
ميزان الشريعة الإسلامية

رسمية فى مسالة صندوق التوفير فهى توجد فى مجموعة فتاويه بوزارة الحقانية ومنها تطلب ... وأنا لم أر له فتوى فى ذلك ولكننى سمعت منه — فى سياق حديث عن مقاومة الخديوى له — ماحاصله : ان الحكومة انشأت صندوق التوفير فى مصلحة البريد بدكريتو خديوى (أمر عال) ليتيسر للفقراء حفظ مازاد من دخلهم عن نفقاتهم وتثميره لهم ، وقد تبين لها ان زهاء ٣٠٠٠ فقير من واضعى الاموال فى صندوق البريد لم يقبلوا أخذ الربح الذى استحقوه بمقتضى الدكريتو ، فسألتنى الحكومة هل توجد طريقة شرعية لجعل هذا الربح حلالا حتى لايتأثم فقراء المسلمين من الانتفاع به ، فأجبتها شافهه بامكان ذلك بمراعاة أحكام شركة المضاربة فى استغلال النقود المودعة فى صندوق التوفير ، فذاكر رئيس النظار الخديوى فى تحوير الدكريتو الخديوى وتطبيقه على الشرع ، فأظهر سموه الارتياح لذلك ، ولما قال له رئيس النظار اننا استشرنا المفتى فى ذلك غضب غضبا شديدا وقال : كيف يبيح المفتى الربا ؟ لابد أن أستشير غيره من العلماء فى ذلك ثم جمع سموه جمعية من علماء الازهر فى قصر القبة وكلفهم وضع طريقة شرعية لصندوق التوفير ليظهر أمام العامة أنه المحامى عن الدين والمطبق للمشروع على الشريعة ، وأن الحكومة كانت عازمة على اكراه المسلمين على أكل الربا بمساعدة المفتى لولا تداركه الامر وقد وضع له العلماء مشروعا قدمته المعية لنظارة المالية (قال) : ان نظارة المالية عرضت على ذلك المشروع لاقراره — أو قال للتصديق عليه — فوجدته مبنيا على ماكنت قلته للحكومة شفاها . هذا ما سمعت منه رحمه الله تعالى وأظن أنه قال ان أولئك العلماء كانوا من فقهاء المذاهب الاربعة أو الثلاثة ولا أجزم بذلك ، ومهما تكن صفة الطريقة التى وضعها العلماء لاستغلال اموال التوفير فلا يظهر عدها من الربا المجمع على تحريمه وهو ربا النسبة الذى كان فى الجاهلية ، **ويقول الاستاذ ابراهيم زكى الدين بدوى** (١٩) قد بحثت فى مصلحة البريد عن أثر التعديل الذى يشير اليه السيد رشيد فلم أجده الا فى أقرار اختيارى اعد فى هامش الاستمارة « بريد رقم ٢ » .

ويضيف قائلا : وقد استفسرت من مصلحة البريد عن قيمة هذا الاقرار العملية ، فعلمت أنه لا قيمة له فى العمل ، فالأموال المودعة

(١٩) انظر نظرية الربا المحرم فى الشريعة الاسلامية المرجع السابق ص ٥٥٤ .





الفائدة المصرفية..

بناء عليه تثمر بها كثيرها مما لم يودع بهذا الاقرار ، كما ان الربح يوزع على الجميع بنسبة مئوية معينة هى ٣٪ فى السنة ، ويرى فضيلته أن التعديل المذكور ماهو الا حيلة فقهية ، كالحيل التى جوزها الفقهاء فى القرض بفائدة ، تقوم على ايجاد تعاقد صورى تتفق ألفاظه مع شروط شركة المضاربة وان علم الجميع ان العمل يخالف ذلك .

وأخيرا فليرحم الله الامام الجليل رحمة واسعة ، فان ما قاله على اساس شركة المضاربة فى استغلال النقود المودعة فى صندوق توفير البريد هو عين ماتقوم عليه البنوك الاسلامية الحالية ، وقد نجحت نجاحا باهرا ، رغم أن فترة وجودها قصيرة نسبيا بالنسبة الى بنوك ربوية قائمة منذ عشرات السنين (٢٠) .

*** ثانيا راى الاستاذ عبد الوهاب خلاف فى الفائدة :**

للمرحوم الاستاذ عبد الوهاب خلاف أستاذ الشريعة الاسلامية ، فتوى تتعلق بربح صندوق توفير البريد ، ففى مقال نشرته مجلة « لواء الاسلام » فى عددها الحادى عشر لسنة ١٩٥١ أجاب فضيلته عن سؤال لاحد الموظفين حول ربح صندوق التوفير وهل يحل آخذه ، فقال .. ان السؤال والجواب عنه واردان بالمجلد السادس من مجلة المنار سنة ١٩٠٣ ، وقد نقل صاحب المنار فى ص ٣٣٢ ج ٩ سنة ١٩٠٦ عن الاستاذ الامام محمد عبده — العبارة الآتيه « ولايدخل فى الربا المحرم الذى لايشك فيه ، من يعطى آخر ماله ليستغله ، ويجعل له من كسبه حظا معينا ، لان مخالفته قواعد الفقهاء فى جعل الحظ معينا ، قل الربح أو كثر ، لايدخل فى الربا الجلى المركب المخرب للبيوت ، لان هذه المعاملة نافعة للعامل ولصاحب المال معا ، وذلك الربا ضار بواحد بلا ذنب غير الاضطرار ، ونافع لآخر بلا عمل سوى القسوة والطمع ، فلا يمكن أن يكون حكمهما فى عدل الله واحد » **وقد علق على هذا الكلام الدكتور سامى حمود قائلا (٢١)** وقد تبين لنا — نتيجة الرجوع الى مصدر النقل المشار اليه — ان هذا الكلام ليس من كلام الشيخ محمد عبده ، لا أصلا ولا نسبه ، ولكنه كلام السيد محمد رشيد رضا ، وهو ما أعاد ترديده فى تفسير المنار بنصه حرفيا دون أن ينسبه — منقريب أو بعيد — للاستاذ الامام» .

وننظر الى كلام الاستاذ خلاف فنراه يقول: « أن الايداع فى صندوق التوفير هو من قبيل المضاربة ، فالمضاربون هم اصحاب المال ، ومصلحة البريد هى القائمة بالعمل **والمضاربة**

---

(٢٠) راجع مقالنا « البنوك الاسلامية ودورها فى المجتمع الاسلامى » مجلة الوعى الاسلامى العدد ١٩٢ ص ٢٣ .

(٢١) انظر تطوير الاعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية للدكتور سامى حمود ص ٢٥٣ .

عقد شركة بين طرفين ، على ان يكون المال من جانب والربح ، بينهما ، وهو عقد صحيح شرعا ، واشترط الفقهاء لصحة هذا العقد ألايكون لأحدهما من الربح نصيب معين ، اشتراط لا دليل عليه ، وكما يصح أن يكون الربح بينهما بالنسبة ، يصح ان يكون حظا معينا ... ولا يدخل (هذا التعامل) فى ربا الفضل ولا ربا النسيئة ، لانه نوع من المضاربة اشترط فيه لصاحب المال حظ معين من الربح وهذا الاشتراط مخالف لاقوال الفقهاء ، ولكنه غير مخالف نصا فى القرآن أو السنة أ هـ .

وقد كان لهذا الرأى ضجة كبرى بين رجال الفقه والدين ، وقد عارض عدد كبير من العلماء وأن الشيخ خلاف ، وهاجموه بشدة ومن بينهم الاستاذ الامام محمد أبو زهرة (٢٢) والاستاذ محمد على النجار (٢٣) ، والاستاذ عبد الرحيم الوريدى (٢٤) وفضيلة الشيخ عبد الرحمن تاج (٢٥) .

ونختار من بين هذه الاراء المعارضة ما قاله الدكتور عبد الرحمن تاج فى العدد الثالث من السنة الخامسة لمجلة لواء الاسلام « ... لا مجال للشك فى ان ايداع المال فى صندوق التوفير ، مع اشتراط زيادة معينة غير نسبية من الربح ، هو من باب القرض بفائدة ، واذا كان يعبر فى جانبه بايداع وديعة ، فهو وديعة مضمونة ، ومضمونة مع اشتراط فائدة للمودع فهو لا محاله « قرض » وهو من القرض غير الحسن وليس من المضاربة فى شىء .. و .. »

وقد اضاف فضيلته قائلا : « أما عن النقطة الثانية ، الخاصة باشتراط جزء معين من الربح لصاحب المال فى عقد المضاربة فنقول ان شركات المضاربة كانت معهودة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم — وقد نقلت كتب السنة والتاريخ كثيرا من معاملات الناس فى هذه الابواب على ذلك العهد لكنه لم تنقل لنا واقعة واحدة من هذه المعاملات ، قد أقر فيها اشتراط أن يكون لصاحب المال فى المضاربة جزء معين غير نسبى من الربح ، ولو كان مثل هذا الاشتراط جائزا شرعا لأثر عنهم ، ولو فى حالات قليلة فى هذه الابواب جميعها أو فى بعضها من غير أن ينكر ذلك عليهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو من علماء الصحابة وفقهائهم (٢٦) .

ثالثا رأى الشيخ محمود شلتوت فى الفائدة:

سئل فضيلة الشيخ شلتوت — رحمه الله — عن رأيه فى أرباح صندوق التوفير والذى تدفعه المصلحة لأصحاب الأموال المودعة فى الصندوق

(٢٢) انظر العدد الثانى من السنة الخامسة لمجلة لواء الاسلام .
(٢٣) نفس المرجع السابق .
(٢٤) ايضا المرجع السابق ص ١٤ .
(٢٥) انظر العدد الثالث من السنة الخامسة لمجلة لواء الاسلام .

(٢٦) لمزيد من التوسع انظر المرجع السابق .

الفائدة المصرفية

فقال (٢٧) : والذى نراه ـ تطبيقا للاحكام الشرعية ،والقواعد الفقهية السليمة ـ انه حلال ولا حرمة فيه ، ذلك أن المال المودع لم يكن دينا لصاحبه على صندوق التوفير ، ولم يقترضه صندوق التوفير منه ، وانما تقدم به صاحبه الى المصلحة من تلقاء نفسه طائعا مختارا ، ملتمسا قبول المصلحة اياه وهو يعرف أن المصلحة تستغل الاموال المودعة لديها فى مواد تجارية ويندر فيها ـ ان لم يعدم ـ الكساد أو الخسران ، وقد قصد بهذا الايداع أولا : حفظ ماله من الضياع ، وتعويد نفسه على التوفير والاقتصاد وقصد ثانيا : امداد المصلحة بزيادة رأس مالها ، ليتسع نطاق معاملاتها وتكثر أرباحها فينتفع العمال والموظفون ، وتنتفع الحكومة بفائض الارباح .... ويضيف قائلا فاذا ماعينت المصلحة لهذا التشجيع قدرا من أرباحها منسوبا الى المال المودع بأى نسبة تريد ، وتقدمت به الى صاحب المال كانت دون شك معاملة ذات نفع تعاونى عام ، يشمل خيرها صاحب المال والعمال والحكومة ، وليس فيها مع هذا النفع العام أدنى شائبة لظلم أحد ، أو استغلال لحاجة احد ، ولايتوقف حل هذه المعاملة على أن تندمج فى نوع من أنواع الشركات التى عرفها الفقهاء وتحدثوا عنها وعن أحكامها .

(٢٧) انظر كتاب الفتاوى دراسة لمشكلات المسلم المعاصر فى حياته اليومية والعامة للشيخ محمود شلتوت ص ٣٥١ و ص ٣٥٢ .

ثم قال فضيلته ان هذه المعاملة بكيفيتها ، وبظروفها كلها ، وبضمان ارباحها لم تكن معروفة لفقهائنا الاولين وقت أن بحثوا الشركة ونوعوها ، واشترطوا فيها ما اشترطوا ، فالتقدم البشرى أحدث فى الاقتصاديات أنواعا من العقود ، ومادام الميزان الشرعى فى حل التعامل وحرمته قائما فى كتاب الله « والله يعلم المفسد من المصلح » « ولاتظلمون ولاتظلمون » فما علينا ان نحكمه ونسير على مقتضاه ومن هنا تبين ان الربح المذكور ليس فائدة لدين حتى يكون ربا ، ولا منفعة جرها قرض حتى يكون حراما على فرض صحة النهى عنه ، وانما هو كما قلنا تشجيع على التوفير والتعاون اللذين يستحبهما الشرع .

وقد كان لهذه الفتوى تأثيرا واضحا فى تغيير سلوك من يرفضوا التعامل مع صندوق التوفير فبعد أن كانوا ينظرون الى فائدة التوفير على أنها ربا محرم ، بدأوا يقبلون على ايداع اموالهم فى الصندوق مستندين الى فتوى الشيخ شلتوت ، الى أن اشيع بين الناس أن فضيلته عاد عن رأيه هذا ـ قبل وفاته ـ الا وانا لانسلم بما اشيع نظرا لاننا لم نعثر على أى سند يفيد ذلك **ومن ناحية اخرى اكد الدكتور أحمد شلبى** (٢٨) أن مدير مكتب الشيخ شلتوت الاستاذ أحمد نصار ـ الذى كان يتولى الاشراف على طبع كتب فضيلته ـ

(٢٨) الاسلام والقضايا الاقتصادية الحديثة ـ للدكتور / احمد شلبى ـ ص ٩٢ ، ٩٣ .

قد كتب لجريدة الاهرام يقول « لقد كنت قريبا من الشيخ شلتوت فى آخر حياته باعتبارى مديرا لمكتبه ، كما كان لى أيضا شرف الاشراف على طبع مؤلفاته ومنها كتاب الفتاوى ، والامام الراحل لم يرجع عن هذه الفتوى ولا عن غيرها وقد نشرت بكتابه الذى طبع مرتين فى حياته ، — الثانية فى أخرياتها — وهى مستندة الى استدلالات فقهية ، كما هى عادة الامام الراحل فى كل فتاواه وباب البحث مفتوح للجميع ٠

والنقطة التى لانتفق فيها مع فضيلة الشيخ شلتوت هى قوله بأن مصلحة البريد تستغل الاموال المودعة لديها فى مواد تجارية فهى فى واقع الامر لاتستثمر فى مواد تجارية ولا مشاريع استثمارية : بل تودع لدى بنوك ربوية أو الخزانة العامة مقابل فائدة أو تشترى بها سندات تعطى فوائد ، ويقول الدكتور سامى حمود (٢٩) : أن هيئة البريد قد سمحت له بالاطلاع على مكونات حساب الايرادات الربحية التى حققتها المصلحة عن السنة المنتهية فى ٧٤/١٢/٣١ واتضح أن الفوائد المقبوضة تشكل ٩٨٪ من المجموع ٠

وطالما ان الامر كذلك **فلا يمكن التسليم أيضا** بما انتهى اليه الشيخ شلتوت — رحمه الله — فقد كانت فتواه على اساس ان هذه الفوائد التى توزعها المصلحة هى جزء من ربح ناتج عن استثمار الاموال المودعة لدى الصندوق فى مواد تجارية ٠

ونختتم آراء العلماء فى الفائدة بما قرره مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية الثانى والذى كان يضم ممثلى خمسا وثلاثين دولة لهذا الموضوع وأصدروا قرارا بأن الفائدة على أنواع القروض كلها من الربا المحرم ، كما قرروا بأن الحسابات ذات الأجل ، وفتح الاعتماد بفائدة ، وسائر أنواع الاقراض نظير فائدة كلها من المعاملات الربوية وهى محرمة ٠

ثم توجهوا بنداء الى علماء المسلمين ورجال المال والاقتصاد أن يتقدموا بمقترحات لاقامة بديل اسلامى للنظام المصرفى الحالى لما له من أثر واضح فى النشاط الاقتصادى المعاصر ٠

*** البديل المشروع لنظام الفائدة :**

ان نظام الفائدة — كما هو معلوم — يقوم على الربا وهو نظام معيب من الوجهة الاقتصادية البحتة ، وقد بلغ من سوئه أن تنبه لعيوبه بعض اساتذة الاقتصاد الغربيين ، وهم قد نشأوا فى ظله ، وفى مقدمة هؤلاء الاساتذة٠

الدكتور شافت فقد قال (٣٠) أنه بعملية رياضية (غير متناهيه) يتضح ان جميع المال فى الارض صائر الى عدد قليل جدا من المرابين ذلك أن الدائن المرابى يربح دائما فى كل عملية بينما المدين معرض للربح والخسارة ، ومن ثم فان المال كله فى النهاية لابد — بالحساب الرياضى أن يصبوا الى الذى يربح دائما ٠

---

(٢٩) تطوير الاعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية — المرجع السابق ص ٢٥٦٠

(٣٠) من كتاب العدالة الاجتماعية فى الاسلام للاستاذ سيد قطب ص ١٣٨ ٠

الفائدة المصرفية في ميزان الشريعة الإسلامية

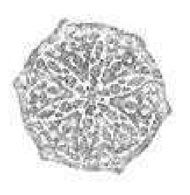
وقد أكد عميد الاقتصاديين الاستاذ كينز (٣١) أن الربا هو سبب الكساد الذى عم العالم ، وان على المجتمع النامى لكى يحقق آماله فى التنمية ان يصل فى تعامله الاقتصادى الى الدرجة التى يصبح فيها سعر الفائدة صفرا .

* والبديل الذى نراه هو تطبيق الاقتصاد الاسلامى بروحه وماديته وشكله ، وبما قام عليه من دعائم اعتقادية وفكرية وأخلاقية، وبما تميز به من الشمول والتوازن ففى ظله تختفى الاساليب التى تؤدى الى جعل الاموال دولة بين الاغنياء وحدهم لان الاسلام لايجعل من الاقتصاد طريقا للتمييز بين الطبقات ، ولا يجعل المنافسة وسيلة لطغيان طبقة من الامة على طبقه أخرى ، ولاتستأثر مجموعة بخيرات البلاد وتحتكرها وتحرم منها مجموعة اخرى وانما الاقتصاد فى الاسلام كله عدل واستقامة وصدق وأمانة .

* ولا يفوتنا ان البنوك ضرورة من ضرورات العصر وان جانب كبير من معاملاتها يقوم على أداء خدمات حقيقية بعيدة كل البعد عن الربا ، كحفظ الودائع الثمينة فى الخزائن الحديدية وأيضا الاوراق المالية ، وكتحويل النقود من بلد الى بلد ... الخ أما عن الجانب الاخر من معاملاتها يقوم على الفائدة ، والبديل الاسلامى لنظام الفائدة هو ان تستثمر البنوك أموالها وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية السمحة بعيدة عن أية شبهة تحريم فى أى نشاط تقوم به .

ونحمد الله العلى القدير على الصحوة المباركة التى قامت أخيرا نحو البنوك الاسلامية التى تقوم بكافة الاعمال والخدمات المصرفية على أسس مستمدة من التشريع الاسلامى ، فهذه البنوك تقوم على عدم التعامل بالفائدة ، كما وانها تشارك فى رأس مال المشروعات المنتجة ، وتقوم بتوجيه الجهد نحو التنمية عن طريق الاستثمارات الشرعية ، وقد أحرزت هذه البنوك نجاحا وتقدما ملموسا ، واننا ندعوا الله من كل قلوبنا دوام النجاح والتقدم حتى تعم بخيراتها كل الدول الاسلامية وتحررها من آفة التعامل الربوى .

مجدى عبد الفتاح سليمان



---

(٣١) أنظر مجلة البنوك الاسلامية العدد الثالث ص ١٨ .



- المدينة تستقبل الرسول صلى الله عليه وسلم
- أفكار وخواطر في التربية الدينية
- الهجرة سنة من سنن الأنبياء وتمكين للمسلمين في الأرض
- فلسفة الهجرة
- الهجرة من معالم الطريق الصوفي
- الهجرة وحكايات أم سلمة
- قضية الأحاديث النبوية والعقل البشري
- عقبات أمام الحوار الفكري بين الشرق والغرب



تطلق المدينة المنورة على ما يشمل مسجد قباء الواقع فى الجنوب الغربى على مقربة منها ٠٠ كما تطلق أحيانا على ما يقابل قباء ٠٠ وهى المنطقة التى بها مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ٠٠ فاذا قيل دخل الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين ٠٠ يراد أنه دخل قباء يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول (السيرة الحلبية جـ ٢ /٥٨) وهى المنطقة الاولى التى عرج عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل دخوله مدينته المنورة ، التى كانت تسمى يثرب فى الجاهلية والصدر الاول من الاسلام ٠٠ ثم نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تسميتها يثرب وقال : « من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله » قالها ثلاثا وسماها الرسول : طابه ، وطيبه وفى الحديث الصحيح : « الايمان يأزر الى المدينة كما تأزر الحية الى جحرها » وانما كرهت تسميتها يثرب لأن الثرب هو الفساد ٠٠ أو لأن التثريب معناه المؤاخذة بالذنب ٠٠ ولها أسماء كثيرة كلها دالة على معانى الخير والبر والقوة ومنها : الجابرة ٠٠ وآكلة البلدان ، ودار الابرار ، ودار الايمان ودار السنة ، ودار السلامة ، ودار الفتح ، والعذراء ، والمرحومة ، والبارة ٠٠ حتى قال النووى : لا يعرف فى البلاد أكثر أسما منها ٠٠ ومن مكة وروى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال وهو فى طريقه الى المدينة مهاجرا اليها : « أمرت بقرية تاكل القرى ٠٠ يثرب ، وهى المدينة » فالمدينة علم بالغلبة على تلك القرية التى كانت تسمى يثرب ، واذا أطلق اسم المدينة كانت هى المرادة دون غيرها ٠٠ وان أريد غيرها ذكر اسم المدينة مضافا الى ذلك الغير ٠٠ والنسبة اليها مدنى ، والى غيرها من المدن مدينى للفرق بينهما ٠٠ وفى الحديث : « المدنية تنفى الناس ٠٠ أى شرارهم ٠٠ كما ينفى الكير خبث الحديد » ومعنى : تأكل القرى أى ان أهل المدينة سيفتحون القرى من حولها، ويأكلون أموال أهلها ، ويسبون ذراريهم ٠٠ وقد وقع هذا الذى تنبأ به الرسول صلى الله عليه وسلم فانتصرت المدينة فى عهده انتصارا لم يسبق له مثيل فى التاريخ ٠٠ وصارت سيدة القرى من حولها بلا منازع ٠٠ وكان هذا من

تستقبل الرسول صلى الله عليه وسلم

بقلم

الدكتور محمد محمد الشرقاوى

علائم نبوته ، واخباره بالغيب الذى صدقته الايام .. وصار حجة على كل الانام .

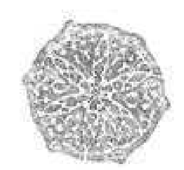
وكان أهل المدينة يستخفهم طرب اللقيا .. كلما طاف بخاطرهم دخول النبى صلى الله عليه وسلم مدينتهم .. منذ علموا بخروجه من مكة .. فى الطريق اليهم .. محفوفا برعاية الله وحفظه من أعدائه المشركين والمتربصين به الدوائر .. وقد حملهم هذا الشوق المحتدم الى أن يخرجوا مع كل غداة الى الحرة ..وهى حجارة سود خارج المدينة يجتاز منها الداخل طريقه الى المدينة .. وهم يتطلعون الى الافق البعيد فى انتظار المهاجر بدينه الحق .. وقلوبهم أحر من الجمر ، وعزائمهم أثبت وأقوى من الصخر .. فاذا ما أحرقتهم شمس الظهيرة .. انقلبوا الى منازلهم على أمل العود القريب .. وظلوا كذلك ثلاثة أيام .. وهى المدة الزائدة على المسافة المعتادة بين مكة والمدينة .. والتى كان الرسول صلى الله عليه وسلم فيها بالغار من حيث لا يشعرون .. وفى يوم انقلبوا كعادتهم بعد أن طال انتظارهم .. فما راعهم الا صوت يهودى على مكان مرتفع يناديهم : يا معشر العرب .. هذا جدكم ــ أى حظكم ــ الذى تنتظرون .. وكان اليهودى فى حاجته الخاصة حين كان ينظر من فوق هذا الاطم .. فرأى الرسول صلى الله عليه وسلم ومرافقيه مبيضين ــ أى يلبسون ثيابا بيضا

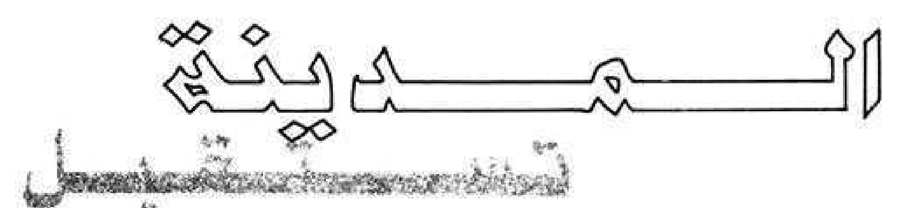


المدينة تستقبل الرسول صلى الله عليه وسلم

كان الزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيـد الله خلعوهما عليهم ـ كما حكى البخـارى ذلك فى الزبير ، وحكاه غيره فى طلحة ، بعد أن التقيـا بهم فى قافلة للتجارة عائدة من الشام فى ركب من المسلمين .. وقد رآهم اليهـودى يكتنفهم سراب الصحراء فيرفعهم ويظهـرهم .. فثار أهل المدينة الى السلاح حين سمعوا النداء .. وخرجوا .. حتى وافوا الرسول ومعه أبو بكر فى ظل نخلة بظهر الحرة .. وكانوا نحـوا من خمس مائة من الانصار .. فكان أول ما حيوا به الرسول صلى الله عليه وسلم : اركبا آمنين مطاعين .. فعدل بهم رسول الله صـلى اللـه عليه وسلم أولا ذات اليمين حتى نزل بقباء .. على شيخها ورئيسها : كلثوم بن الهدم ، وهو كبير بنى عمرو بن عوف وهم بطن الاوس .. وعنـد نزوله نادى كلثوم غلاما لـه يسـمى « نجيحا » فتفاءل النبى صلى الله عليه وسلم كعادته وقال لصالحبه : « أنجحت يا أبا بكر » وخرج الرسـول للقاء النـاس فى بيت سـعد ابن خيثمـة لانه كان عزبا لا أهل لـه ، وكان منزله يسمى منزل العزاب .. فلما نزل الرسول بقباء قال عمار بن ياسر : ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من أن يجعل له مكانا يستظل به اذا استيقظ ، ويصلى فيه .. فأخذ يجمـع الحجارة .. ولمـا أراد الرسول بناء المسـجد قال : يا أهل قبـاء أئتونى بأحجار من الحرة ، فجمعت عنده أحجار كثيرة فخط القبلة .. وفى الطبرانى بسند رجاله ثقات عن الشموس بنت النعمان رضى الله عنها قالت : « نظـرت الى رسول الله صلى الله عليه وسـلم حين قـدم ونزل وأسس مسجد قباء ، فرأيته يأخذ الحجر أو الصخرة حتى يصهره الحجر ـ أى يتعبه ـ فيأتى الرجل من أصحابه فيقول : يا رسول الله بأبى أنت وأمى تعطينى .. أكفك .. فيقول : لا .. خذ مثله .. حتى أسسه » ثم أتمه عمار وهـذا أول مسجد جامـع للنـاس أسس فى الاسلام وقد نزل فيه قوله تعالى : (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ . فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) التوبة/١٠٨ وهو مسجد قباء كما فى البخارى .. روى ابن خزيمة فى صحيحه عن عويمر بن ساعده : (أنه صلى الله عليه وسلم أتاهم فى مسجد قباء ، فقال : ان الله تعـالى قد أحسن عليكم الثناء فى الطهـور فى قصـة مسجدكم .. فما هذا الطهور الذى تطهـرون به ؟ قالوا : يا رسول الله .. ما نعلم شـيئا الا أنه كان لنا جيران من اليهود كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا .. وفى

رواية البزار : فقالوا : كنا نتبع الحجارة بالماء ــ أى فى الاستنجاء ــ فقال : هو ذاك فعليكموه .. » وبعد تحول الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة كان يأتى مسجد قباء يوم السبت ماشيا وراكبا ، وقال : « من توضأ وأسبغ الوضوء ، ثم جاء مسجد قباء فصلى فيه كان له أجر عمرة » رواه الترمذى .. وفى رواية : « من صلى فى مسجد قباء يوم الاثنين والخميس انقلب بأجر عمرة » وكان عمر رضى الله عنه يأتيه هذين اليومين ويقول : لو كان بطرف من الاطراف .. وفى رواية : فى أفق من الآفاق لضربت اليه أكباد الابل .. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة حين ارتفع الضحا .. بعد أن أقام فيها بضع عشرة ليلة كما فى رواية البخارى .. وأربع عشرة ليلة كما فى مسلم .. فقال له بنو عمرو بن عوف : يا رسول الله أخرجت ملالالنا .. أم تريد دارا خيرا من دارنا أفيرد عليهم : « انى أمرت بقرية تأكل القرى .. فخلوا سبيلها ــ أى ناقته ــ فانها مأمورة ». وسار الناس يحفون بالرسول وصحبه من قباء ما بين ماش وراكب يتنازعون زمام ناقته القصواء أو الجدعاء أو العضباء ، وكلها أسماء لمسمى واحد .. تعظيما للرسول وحرصا على كرامته .. وكان الصبيان والخدم يرددون فى الطريق : الله أكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .. جاء محمد صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبشة بحرابها فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم .. وفى أثناء مسيره الى المدينة أدركته صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف .. فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى بمن معه من المسلمين وهم مائة .. وقد سمى هذا المسجد منذ ذلك الحين مسجد الجمعة وهو على يمين السالك نحو قباء .. فكانت هذه أول جمعة يصليها الرسول فى المدينة .. كما كانت الخطبة فيها أول خطبة جمعة خطبها فى الاسلام ومما جاء فيها : (من استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل .. ومن لم يجد فبكلمة طيبة .. فانها تجزى الحسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته. وفى رواية:والسلام عليكم ورحمةالله وبركاته) والجمعة وان كانت قد فرضت بمكة كما قال الفقهاء .. ولكنها لم تقم فيها لعدم القدرة على اظهارها .. وفى الاتقان للسيوطى : (مما تأخر نزوله عن حكمه .. آية الجمعة فانها مدنية ، والجمعة فرضت بمكة) .. ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته بعد الجمعة متوجها الى المدينة .. وقد أرخى زمامها ، ولم يحركها .. والناقة تنظر يمينا وشمالا .. والناس يتهافتون على الترحيب بها وبمن عليها منهم من يقول : يا رسول الله أقم عندنا فى العدد .. والعزة والمنعة .. والثروة .. ومنهم من يقول : انزل فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة .. أى السلاح .. ونحن أصحاب الحدائق والدرك يا رسول الله .. كان الرجل





يدخل هذه البحيرة خائفا •• فيلجأ الينا •• فيرد الرسول بخير ويقول : خلوا سبيلها فانها مأمورة •• وهو يتبسم ويقول : بارك الله عليكم •• فانطلقت متجاوزة الابيات والقبائل حتى بركت فى محل من محلات بنى النجار وذلك فى محل المسجد ، أى عند بابه •• عند دار بنى مالك بن النجار ، وعند باب أبى أيوب الانصارى ، واسم خالد بن زيد النجار الانصارى الخزرجى وهو من أخوال الرسول صلى الله عليه وسلم••فلم ينزل عنها الرسول حتى وثبت وسارت غير بعيد ، والرسول صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها •• ثم التفتت خلفها ، ورجعت الى مبركها الاول فبركت فيه• فتضعضعت ووضعت باطن عنقها من مذبحها الى نحرها ، وصوتت بدون أن تفتح فاها •• وحينئذ نزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين » قالها أربع مرات ثم أوحى اليه فلما سرى عنه قال : هذا ان شاء الله يكون المنزل •• فخرجت جويريات من بنى النجار يحيين الرسول بالدفوف قائلات :

نحن جوار من بنى النجار
يا حبذا محمد من جار

فخرج اليهن الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : أتحببننى ؟ قلن : نعم يا رسول الله فقال : الله يعلم أن قلبى يحبكن ، وفى رواية : أنا والله أحبكم قالها ثلاثا وفى ذلك يقول السبكى فى تائيته :

نزلت على قوم بأيمن طائر
لانك ميمون السنا والنقيبة
فيالبنى النجار من شرف به
يجرون أنيال المعالى الشريفة

وكان الوصول الى المدينة بادىء ذى بدء ليلا قرب المدينة كأقاموا بذلك المحل الى أن أسفر النهار وساروا حتى وصلوها وقت الظهيرة من يوم الاثنين — والقول بأنه دخلها يوم الجمعة قول شاذ كما ذكر الحافظ بن حجر فسرى فى المدينة روح من السرور والفرح لم تشهد المدينة له نظيرا فى تاريخها الطريف والتليد •• وأعجب ما فيه أنه مس القلوب والضمائر •• قبل أن يجمل الوجوه والظواهر• حتى قال البراء بن عازب رضى الله عنه : ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشى فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم •• وقال أنس بن مالك رضى الله عنه : لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء فيها كل شىء ، وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير — أى الاسطح — عند قدومه صلى الله عليه وسلم ينشدن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

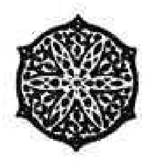
وروى مثل ذلك عن عائشة رضى الله عنها :

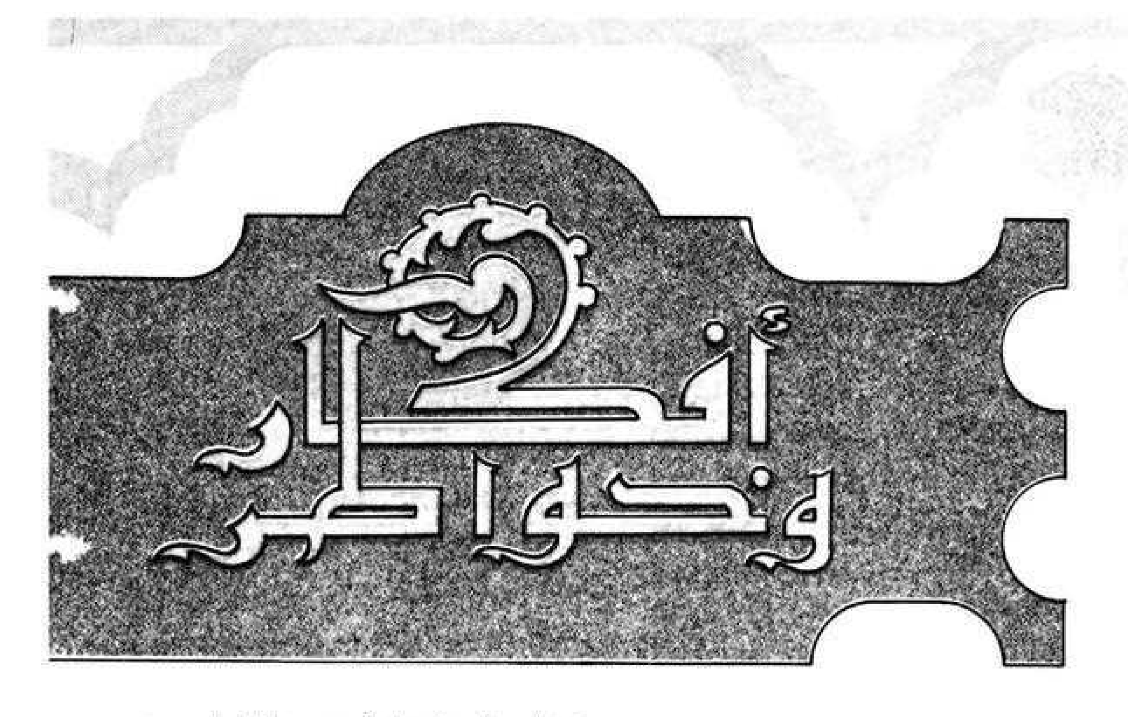


ولما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر للناس وشيبه ظاهر والنبى صلى الله عليه وسلم أسود اللحية ، فجعل الناس الذين لم يروا الرسول يحسبونه أبابكر فيعرفهم بالنبى .. حتى أصابت الشمس الرسول فظلله أبو بكر بردائه .. فعرفه الناس بدون اشتباه عليهم .. وسمعت الاصوات تتنادى والاصابع تشير ، والنظرات تتصفح الوجوه .. والاجساد تتدافع فى لهفة تقول : هذا محمد .. أين محمد .. هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. والكل يحدوه الحرص الشديد على أن يملأ مقلتيه بطلعة الرسول صلى الله عليه وسلم .. وهى تتضوع مسكا، وتتلألأ سناء وسنى .. وقد أحاط الانصار بهالة من الحب والاجلال .. والترحيب وكرم اللقاء .. وكل بيت يتمنى من كل قلبه أن تسنح له فرصة العمر بحلول النبى فى بيته وبين أهله وأبنائه ، والرسول صلى الله عليه وسلم يرد عليهم بالدعاء مرة ، وبالتبسم مرة ، وبقوله : دعوها فانها مأمورة .. والناقة تأخذ مسيرها وسط هذا الطوفان الهادر من الايثار والسعادة الغامرة .. حسب الامر الذى أوحى اليها .. وزمامها ملقى غير مأخوذ ، وامرها مرسل بلا تحريك ولا توجيه .. وهى تتلفت ذات اليمين وذات الشمال وكأنها تبحث عن ضالتها المنشودة ، ورسالتها الموجهة اليها .. حتى بركت حيث شاء الله لها أن تبرك .. ثم تضع جرانها ممدودا على الارض .. وتصوت بصوتها المسموع بدون فتح فم .. أو تحريك شفة .. فيعرف النبى صلى الله عليه وسلم أنه قد آن الاوان للنزول .. وجاء الوقت الذى يضع قدمه الشريفة على أرض المهجر الجديد. ليروى بايمانه المتدفق ، وكفاحه الدامى ،وخلقه العظيم ، وشريعته السمحة ، وقيادته الحكيمة أرضا تربتها الحب ، ومخصباتها الاخلاص والصدق ، والايمان بالدين الحق ..

.. ثم تكون النتيجة : أصل ثابت وفرع فى السماء يؤتى أكله كل حين باذن ربه .. ثم تمتد من هذه الشجرة الطيبة فروعها وأفنانها ، وتتطاول ظلالها وأفياؤها .. حتى تسعد المشارق والمغارب بظلها الوارف ، وثمرها اليانع ولتبقى الى الابد كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، (هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) الصف ٩ .

د. محمد محمد الشرقاوى





مما تهدف اليه التربية الدينية : بناء الكمال الاخلاقى فى الفرد والمجتمع ، وترشيد الانسان الى واجباته وحقوقه المشروعة نحو نفسه وخالقه ومجتمعه ، واداء ذلك كله أداء سلوكيا مرتضى .

وهذا يوجب على معلم التربية الدينية أن يستغل « فاعليته » فى سلوكه ، أكثر مما يستغلها فى المعارف التى يلقنها لطلابه وكثيرا ما ينعكس السلوك وينتقل من المعلم الى المتعلم والانسان القدوة حقيق أن يؤثر فى الآخرين ويتأثروا به .

والمعارف التى تتردد فى درس التربية الدينية معارف ذات قيمة ، ولا يمكن الا أن تكون ذات قيمة ، ولكن لنا تحفظا على تقديمها للطلاب دون أن يفهموا مضامينها ويدركوا مراميها ، فان قدمها المعلم نصوصا غير قابلة للنقاش فانه يكون قد حال بين الطلاب وتقبلهم اياها ، وأن قناعتنا بأن يفقه الطالب معنى النص ـ ولو اجمالا ـ قناعة اثبتتها وأكدتها الممارسة الطويلة . ولايجوز ـ ونحن نعد النص المقدم فى درس التربية الدينية نصا مقدسا ـ ان نعرضه لدواعى تبديده وعدم الحفاظ عليه . وان قدرنا ان المعارف الدينية انما يحصلها الطالب ليتخلص منها فى ورقة الامتحان نكون قد اسهمنا فى افشال العملية التربوية .

والممارسة الطويلة أيضا أثبتت ـ وأكدت ـ جدوى تخصيص المعلم وقتا للاسئلة الحرة ، يسألها الطلاب فيما يعن لهم من أمور دينهم ، ويجابون عنهما بما يبصرهم بهذه الامور وهذا أجدر أن تصلهم التبصرة من أهل الثقة وفى مناخ طبيعى ، لأننا نخشى أن يلجأ هؤلاء الناشئة الى غير ذوى الثقة ، فتكون الفرص متاحة لزرع الضلال فى نفوسهم ، واستتباب

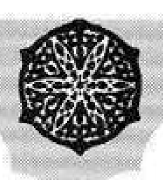


الشكوك فى أذهانهم ، وكلاهما — الضلال والشكوك — خطر على الحقيقة التى يتغياها الدين ، وحاجتنا الى زوال الغشاوة عن نفوسهم .

وللطالب حاجاته النفسية التى يلزم المؤسسة التعليمية توفيرها ، والتدرج بها ذهنيا ، للوصول بالطالب الى الشخصية السوية ، القادرة على التكيف مع أوامر الدين ونواهيه واعمالها فى محيطه ومجتمعه بالحسنى بعيدا عن التعصب المقيت . وعلينا — نحن المربين — أن ندرك أن هذا الذى نتولى تربيته سيكون عضوا فى مجتمع أسرته أبا أو أما أو أخا أو أختا وفى المجتمع الكبير فردا يتعامل مع سائر الافراد فى مختلف المجالات وفى أكثر من أسلوب من أساليب التعامل . والتربية الدينية أقرب المواد — وأولاها — لتوفير هذه الحاجات وصولا الى الشخصية السوية .

وتبدو العلاقةبين التربيةوالتغير الاجتماعى علاقة تبادلية ، فالتربية لها دورها فى صياغة فكر المجتمع واسلوب حياته ، والمجتمع — أيا كان — له دوره فى صياغة طرائق التربية وتشكيل المواطن . وكل النظريات الاجتماعية تقتحم — بطريقة أو بأخرى — معاهد العلم للتوجيه ، وربما للمواجهة ، ولكليهما تأثير واضح . وقد اسهمت الاتصالات العالمية الصوتية وغير الصوتية فى سهولة هذا التأثير وخطورته .

ومن تحصيل الحاصل أن نشير الى خصوم متنا وأعدائها ومنهم من يجاهدنا بالعداء الفكرى ، ومنهم من يتستر وراء الصداقة ويمد يد العون للمؤسسات التعليمية والاجتماعية وهو يبشر بمذهب أو فكر معين ، ومنهم من يبث سموم الفكر فى المصنفات التى تترجم لنا



•• فى التربية

أو تقدم فى الافلا موالبرامج الاعــــلامية والتثقيفية ، ومنا نحن من يخدع بهذا كلــه أو بعضه ويحمل عن الآخرين عبء التنفيذ ، ولا أريد أن أتهم أحدا بالعمد وسبق الاصرار ، ولكنى أخشى — ان لمنتدارك هذا العداء — أن يسرى الدبيب الانحلالى فى جسم مجتمعنــا المتدين ، وأن يغيب الفكر الدينى المستنير وراء الشمس •

وهذا وحده يفرض على معلم التربية الدينية أن يضاعف من نشاطه التربوى ، وأن يختــار أنجح الوسائط التربوية لتحقيق هذا النشاط• والطالب مبهور دائما بصورة البطولة المثاليــة ويستطيع المعلم تنمية هذه الصورة فى نفوس طلابه ، وما أيسر أن تستغل لذلك الحــكاية والقصة والتمثيل والحوار ، نوفرها فى حجرات الدراسة ، وفى دور العبادة ، وفى الجمعيــات والنوادى الثقافية ، ونوفرها فى أجهزة الاعلام والسينما والمسرح ، وهى أجهزة ذوات خطر على البناء الفكرى والاخلاقى وعلى الهــدم الفكرى والاخلاقى أيضا • على أنه يلزم أن يتعاون الجميع ويتكامل الجهد ، وتلتقى الكلمة، ولايحول دون هذا شكليات الموازنات الماليــة والاختصاصات الادارية •

ومهما يكن من أمر فالمعلم فى المدرسة لاغنى عنه ، والمعلم رائد ، ويجب أن يبقى رائــدا ، والرائد لايكذب أهله ، وهذا يقتضيه أن يكــون صادقا مع نفسه ، حتى يقدر على بث الثقــة والطمأنينة فيمن يتعامل معه ، بما يظهر مــن شخصيته وعطائه العلمى ، والسلوكى ، وقدرته على النفاذ الى القلوب والعقـــول ومرونته وتكيفه • واذا كان هذا أمرا واجبا فى كل معلم فهو فى معلم التربية الدينية أوجب •

ولانريد الاستطراد الى طرائق اعداد المعلم• انما نريد أن نقرر أن المعـــلم ينبغى أن يهيأ ويتهيأ ليكون هو المرجع الأصيل لطلابه ، لأنه هو كذلك ، ولانه هو البديل عن البيت فى ظروفنا الراهنة ، ولسنا نعفى البيت من المشــاركة فى التربية الدينية ، ولكن الرؤية ماتزال غـــير واضحة لكثير من الآباء والامهات فاذا وصلت التربية الدينية صحيحة الى الطلاب فى المدرسة ترقبنا أن يقوم البيت بواجبه مستقبلا •

وقد جرى العمل على أن يسند درس التربية الدينية الى معلم اللغة العربية متى توافـــر استعداده لهذا الدرس • وهذا يفرض عــلى المؤسسة التعليمية احسان الاختيار ، ويفرض علينا أيضا التفكير الجدى والعاجل فى تخريج المدرس ذى النوعية الصــالحة بالكليــات والمعاهد •

ولايعنى هذا ترك معلم التربية الدينية وحده فى الميدان ، ولا أن يكون هو وحده حــارس الاخلاق ، فان بناء الكمال الاخــلاقى متاح لمعلمي المواد كلها ولسائر افراد المجتمع المدرسى بالقدوة ، وبأسلوب التعامل وبالمعارف ، شريطة التزام الصدق والحق واستقامة القصــد ، وتجنب الانحراف والخداع والتزييف •

الـدينـية

فليس من المقبول مثلا عرض نص فى درس اللغة ــ أية لغة ــ يصرح فيه قائله بالكفر ، أو يستحث الدبيب للمعصية ، أو يباهى بهتك العرض ، أو يمجد الشطارة والتلصص ــ هذا لايجوز ، وأخشى ان تتوجه الملامة اذا افترضت ان عرض مثل هذا النص يشفعه المعلم ــ أو مؤلف الكتاب ــ بالتنبيه الى هبوط النص أخلاقيا وانحلاله دينيا .

وليس من المقبول مثلا تمرين الطلاب على مسألة فى الحساب تحسب الجشع المادى أو الشراهة المفرطة فى الربح من أمور الحياة العادية دون الاشارة الى ذلك والى ضرورة محاربة الجشع ومقاومة الانتهازية ورفض الاستغلال السيىء .

وليس من المقبول مثلا حكاية فصل من فصول التاريخ يركز على استسلام شعب ــ أى شعب ــ لمستعمره ، دون التعقيب عليه بما يشعر بسوء الصنيع : صنيع هذا الشعب المستنيم للهوان وصنيع المستعمر الباغى باستعماره وعدوانه .

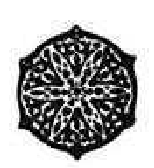
وليس من المقبول مثلا تقرير نظرية فى العلم تصادم حقيقة فى العقيدة ، الا أن يتقرر فى أذهان الطلاب بما لايدع مجالا للتردد أن هذه النظرية وأمثالها محاولات من الباحثين على طريق المعرفة دون أن تفرض على الحقيقة الدينية .

ان التساهل فى مسألة واحدة مرة واحدة قد يجر الى سلسلة من التساهلات ، ومعظم النار من مستصغر الشرر . أرأيتم الى أن كذبة واحدة من المعلم أو الأب تعنى فى ذهن الصغير أن شيئا غير الصدق هو المستساغ .

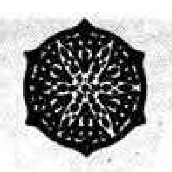
ان أفراد المجتمع المدرسى يمكنهم حمل أمانة التربية الدينية ، ولهم جميعا ماينعقد عليه الاجماع من شرف الانتساب الى المهنة ، واذا كنا ترخصنا فى الضوابط المنشودة فيمن ينتمى الى المهنة زمنا ، فان الترخيص فى معلم التربية الدينية لايجوز فى أى زمن من الازمان.

وقد ألفنا أن نقرأ فى كتب المناهج ، وفى النشرات الدورية وفى مقدمات الكتب المدرسية: نصائح وتوجيهات للمعلم ، تشرح له أمثل الطرق فى معالجة دروسه . والموجهون لايألون جهدا فى التوجيه والارشاد والتنبيه والمساءلة أحيانا ، وتعقد الدورات التدريبية لتجديد المعلومات والوقوف على أحدث طرائق التدريس وهذا كله حسن ومقبول ، بيد أن الأمر مايزال بحاجة الى المزيد والتنويع ، ومايزال بحاجة الى المتابعة ومايزال بحاجة الى احسان الجزاء أيضا .

ومن وجهة نظر شخصية : أجدنى مقتنعا بأن التربية الدينية تنجح وتتجح أكثر اذا ارتبطت بايجابيات الحياة فى الدنيا وفى الآخرة . والوسائل الى ذلك كثيرة ، ومنها : الاقناع ،



◄



أفكار وخواطر في التربية الدينية

والتركيز على الثواب ونواله ، ومس الوجدان لدى الناشئة لترقيق مشاعرهم وتطرية احساساتهم ، وبيان المزايا المترتبة على الفعل الحسن في الدنيا والاخرة ، « **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً** » (**وهذه جائزته في الدنيا**) « **وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَاكَانُوا يَعْمَلُونَ** » (وهذه جائزته في الآخرة) ــ سورة النحل : الآية ٩٧

ومن الوسائل الايجابية الجيدة قيام العلاقات الاجتماعية الطيبة بين المعلم وطلابه.

وأما السلبيات فهي على العموم عوامل تنفير أكثر منها عوامل ترغيب ، ولا يجب الاعتماد عليها وحدها حتى لاتسهم في تحصين (الفراغ الديني) . وان كنا لانتفي جدوى الاقتصار من هذه السلبيات على بعض الجوانب في مقام الموازنة والمقارنة والمراجعة ، أو في مقام التأكيد بعرض المقابل الكريه أمام مقابله المحمود .

ومعلم التربية الدينية الناجح هو الذي يستثمر في عطائه المناسبات والاحداث الجارية ومسائل العلوم الاخرى ، لبيان ما للدين في كل منها من رأى وتوجيه .

ومن ذلك : اعمار الارض ، واستغلال الموارد الطبيعية ، والكشوف الفلكية ، ووقوع الزلازل وثورة البراكين ، وشيوع القحط في بعض الاقطار ، ورباط الجيش على الثغور ، وقيام النزاع بين أمتين ، وعقد المعاهدات ، فللدين في هذا كله توجيهات وتعليمات .

وللدين تقنين للمعاملات المصرفية ، والانشطة الاقتصادية ، والاطعمة والاشربة ، والزينة والازياء ، واستهلاك مواد التموين ودخول البيوت والاماكن العامة ، والتحية والسلام .

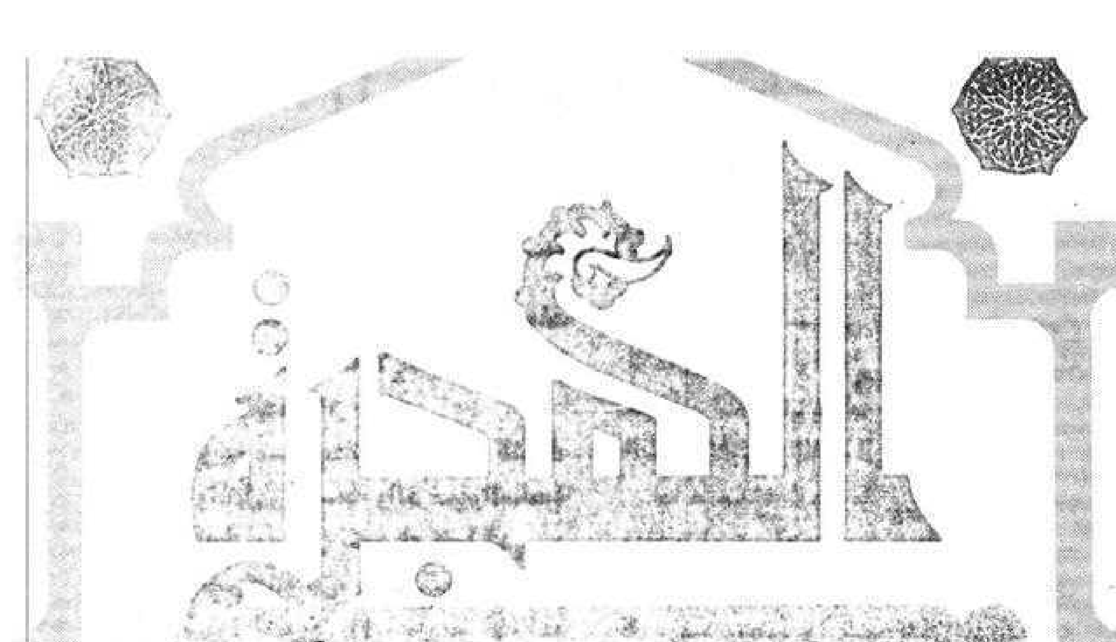
وللدين رأى في صحة الجسوم والعقول ، وحماية الانفس والاموال والاعراض ، ومعاملة أهل الحرب ، ومعاملة أهل الديانات الاخرى .

وللدين تشريع في التكافل الاجتماعي ، واستخراج الكنوز من الارض ، وحق الفقير فيما تخرجه الارض من زروع وثمار .

وللدين توجيه في معاملة الاقارب والاباعد، وحق الاسرة ، وحق الجار ، وطلب العلم ، والدعوة الى الله .

جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

دكتور محمد السعدي فرهود



سنة من سنن الأنبياء وتمكين للمؤمنين فى الأرض

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

عندما أعلن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة الحق صريحة واضحة بين الناس (لا اله الا الله محمد رسول الله) استنكرها غالبية قومه من أهل مكة ــ وجرت فى عروقهم دماء القضت ثائرة عارمة فاستبد بهم العناد ــ وجنح بهم الحقد فاستولى عليهم الضلال وثاروا ثورة طائشة وحاصوا حيصة حمر الوحش فصبوا جام غضبهم ولهيب حميتهم على صاحب الدعوة والمؤمنين معه ــ وتفننوا فى وسائل اضطهاد المسلمين ــ وبذلوا ما فى وسعهم من جهد وهبت جموعهم للوقوف فى وجه النبى عليه الصلاة والسلام لاخماد هذه الدعوة البعيدة عن مألوفهم وعاداتهم التى ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ٠

بقى الرسول صلى الله عليه وسلم فى مكة ثلاثة عشر عاما يدعو قومه الى الاسلام والانابة الى الله وأهم ما دعا اليه فى تلك الحقبة الأمور الآتية :

الهجرة

سـنة من سـنن الأنبـيـاء ..

١ ــ توحيد الله بالعبادة ووصفه بكل صفات الكمال (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَـٰـهَ إِلَّا اللَّهُ) سورة محمد ١٩ .

٢ ــ تنزيهه سـبحانه وتعالى عن الشريك والمثيل والجسمية والعرضيةوالصاحبة والولد وعن أن يكون له كفوا أحـد (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) سورة الشورى ١١ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) سورة الاخلاص .

٣ ــ الايمان بيوم القيـامة وهو يوم الحسـاب وأنه لذلك لابد من بعث الخـلائق من قبورها لمجـازاة المحسن بالاحسـان فى الجنة والمسىء بالعذاب فى النار (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) سـورة الاسراء ١٣ ، ١٤ .

لذلك كان المظهر الواضح لسور القرآن المكية هو توجيه العقول والقلوب والعبادات الى الله الواحد الأحد الفرد الصمد والبعـد عن الشرك والوثنية ــ عادت الوثنية التى تمجها العـقول السليمة وترفضها الفطر المستقيمة ــ والايمان بيوم الحسـاب ولا شـك أن هذه الأهداف الرئيسية هى الأسـاس الذى يبنى عليه صرح الأخلاق الفاضلة والتخلى عن العادات السيئة حياء من الله وطلبا لثوابه وتقاة من عقابه .

الهجرة الأولى والثانية الى الحبشة :

اذا ما ضاقت أرجاء مكة برسالة السـماء واذا ما أعرض أهلها عن الرسول وصـدره ــ واذا ما تألبوا جميعا عليه وقعدوا للمؤمنين فى كل مرصد وتجسسوا عليهم أشار الى أصحابه فى الخروج الى أرض الحبشة وقال لهم كمـا يرويه محمد بن اسحق (لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا ممـا أنتم فيه) فخـرج عند ذلك المسـلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى اللـه بدينهم فكانت أول هجرة فى الاسلام فى رجب سنة خمس من البعثة ــ وشهدت مـكة لأول مرة عددا من المسلمين يتركون أهلهم وديارهم وأموالهم ويذهبون الى بلاد بعيدة لا يعرفون عنها الا أن ملكها لا يظلم ــ وكان من أبـرز هؤلاء المهاجرين عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير ابن العوام ومصـعد بن عمير وعـبد الرحمن ابن عوف وأبو سلمه بن عبد الاسد وامرأته أم سلمة وكان عليهم عثمان بن مظعون .

ثم خرج جعفر بن أبى طالب ومعه امرأته أسماء بنت عميس وتتابع المسـلمون حتى

وتمكين للمؤمنين فى الأرض

اجتمعوا بأرض الحبشة فى الهجرة الثانية فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر اليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغارا أو ولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلا .

فأمنوا هناك اذ وجدوا أرضا غير الارض التى أخرجوا منها وقوما غير أولئك الذين اضطهدوهم وآذوهم بل لقد رد ملك الحبشة رسل قريش خائبين عندما جاءوه بالهدايا له ولبطارقته بغية تسليم هؤلاء المهاجرين اليهم — واستمر المسلمون بالحبشة معززين مكرمين حتى أرسل اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالرجوع اليه فى المدينة المنورة .

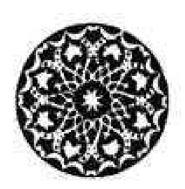
الهجرة الى المدينة :

أما بالنسبة لرسول اللهصلى الله عليه وسلم فانه لما لم تعد مكة بعد ذلك دار أمن وطمأنينة يتسع له فيها مجال الدعوة الى الله ويتمكن المسلمون فيها من تلبية داعى الايمان والقيام بحقه — ولما كانت أمام رسول الله الآفاق فسيحة والارض واسعة توجه بدعوته صوب الوفود من شتى الجزيرة العربية ومنهم اهل يثرب فأجابوا وآمنوا وعندئذ توجه اليها مهاجرا ليغرس بذور الدعوة الربانية فىتربتها الخصبة وليملأ رحابها بكلمة التوحيد الخالدة وليرفع فى سمائها لواء دعوة الحق عاليا خفاقا بالمحبة مرفوعا بالسلام ومن أرجائها ينتشر النور الالهى الوهاج فيعم الوجود كله فلا غرو أن دعوها بعد ذلك بالمدينة المنورة .

الهجرة سنة من سنن الانبياء :

وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من بلده مكة المكرمة الى المدينة المنورة كانت جريا على سنة الأنبياء والمرسلين الذين سبقوه فان دعوتهم كانت تعوق من جانب أعدائهم ويضطهدون من قومهم ويؤذون ايذاء قد يصل الى حد الاعتداء على حياتهم كما حدث للنبيين الكريمين زكريا ويحيى عليهما السلام فيضطرون للهجرة طلبا للسلامة وتبليغ رسالة ربهم وعلى سبيل المثال :

١ — ابراهيم الخليل عليه السلام بدأ دعوته الى عبادة الله وحده وترك عبادة الكواكب والأصنام بين قومه فى أور الكلدنيين فعارضوه وناصبوه العداوة حدا وصل الى القائه فى النار المشتعلةولكن الله أنقذه منها وجعلها عليه بردا وسلاما فترك وطنه وقومه وهاجر الى حوران باقليم الأردن ثم الى فلسطين يقول تعالى حكاية عنه **(قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِى الْجَحِيمِ . فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ . وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّى سَيَهْدِينِ)** سورة **الصفات ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ .**





سنة من سنن الأنبياء

٢ ـ **موسى عليه السلام** دعا فرعون مصر وقومه الى عبادة الله وحده فلما رأى اعراضهم عنه واشتداد ايذائهم له ولبنى اسرائيل هاجر بهم الى سيناء حيث لا يجد هناك من يعوق دعوته ويحول دون تبليغه شريعة ربه يقول تعالى حكاية عنه (**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى • فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ • وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى • يَابَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى • كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى**) سورة طه ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ •

٣ ـ **المسيح عليه السلام** ـ دعا قومه من بنى اسرائيل الى التوبة والرجوع الى الله فى العبادة والاستعانة به لكن الاسرائيليين كذبوه ورفضوا رسالته ولم يكتفوا بذلك بل طاردوه فكان يوصى تلاميذه وأنصاره وحوارييه بقوله (طوبى للمطرودين من أجل البر لأن ملكوت السموات طوبى لكم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فى السموات فانهم هكذا طردوا الأنبياء قبلكم) أنظر انجيل متى فى الاصحاح الخامس عدد ١١ ، ١٢ •

ويقول تعالى عنه فى القرآن الكريم (**وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ**) سورة المؤمنون ٥٠ •

فلا غرابة فى أن يهاجر نبينا صلى الله عليه وسلم من مكة بعد أن وقف أهلها فى سبيله وهو يدعوهم الى ربهم وتحمل منهم صنوف الأذى والاضطهاد فقدبدت له مكة وقتئذ أرضا صلبة ليست صالحة لنبات الهدى فلذلك كله اتجه الى الارض الطيبة التى نبتت فيها بذور دعوته قبل أن يصل اليها وبهذه الهجرة المباركة تمت للرسول صلى الله عليه وسلم سنة الله فى النبيين وأممهم قال تعالى (**سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً**) • سورة الاسراء ٧٧ •

الهجرة لم تكن فرارا كما يزعم أعداء الاسلام

والهجرة فى الاسلام ليست هربا ولا فرارا من الكفاح كما يزعم أعداء الاسلام من المبشرين والمستشرقين ومن تابعهم فلم تكن أمارة على ضعف بالايمان بالحق الذى آمن المسلمون به ـ ولا تخلصا من مواجهة الكفار

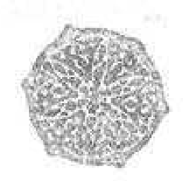
وتمكين للمؤمنين فى الأرض

والمشركين بل كانت تعبئة لنفوس المسلمين بالتكتل وتهيئة القوى المؤمنة للدفاع عن الدعوة وتصميما على النصر من أجل ابلاغ دعوة الاسلام الى العالمين •

فلقد هاجر النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بقلوبهم قبل أن يهاجروا بأبدانهم هاجروا ما كان عليه كفار قريش من يوم أن بعث الله رسوله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ــ هاجروا الى التوحيد النقى والاخلاص المبرأ من الشوائب والانابة الحقة والتوكل الصحيح ومحبة الخير للغير وللبشرية عامة ــ هاجروا الى هذه التعاليم السامية التى نهضت بالانسانية من كبوتها ورفعتها من حضيض هوت اليه فى جاهليتها •

ولو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ممن يعتريهم الملل أو يتملكهم اليأس أو يراودهم القنوط لما استطاع أن يحقق هدفا أو يصل الى غاية ولكن كيف يستسلم وهو المكلف من قبل خالقه ومولاه بالجهاد الصادق لرفع راية الاسلام وهداية جميع البشر (وهو المنزل عليه قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) سورة المائدة ٦٧ •

من أجل هذا كان صلوات الله وسلامه عليه أثبت من الجبال الرواسى التى لا تهزها الاعاصير والعواصف وأكثر صمودا من الصخور العاتية التى تتكسر على صدرها الامواج الهادرة وتمر الشهور وتتوالى الاعوام فى مكة المكرمة والرسول يستمد الصمود من الله ويستلهم منه صبره وعونه فى الوقوف بدعوته أمام أعدائه من المشركين حتى أصبح قوة لا تلين وعزة لا تذل وطاقة لا تقهر ــ وبهذه الروح العالية وبهذه الشجاعة النادرة وبهذه البسالة الخالدة كان يواجه المواقف ويقابل



الهجرة

سنة من سنن الأنبياء

الصعاب ولذلك استطاع أن يشق طريقه ويخترق صفوف الباطل وان كثرت •

شروط الهجرة أن تكون خالصة لله •

لقد كانت الهجرة النبوية خالصة لله نقية من كل شائبة صافية من كل كدر من أجل هذا نمت بذور الدعوة الاسلامية ـ وترعرعت حتى صارت أشجارا عالية يستظل بظلالها المديدة جموع البشر فى كل مكان ولهذا صارت الهجرة المحمدية الى المدينة أعظم حدث تاريخى عرفته الدنيا لما انطوت عليه من سمو الفكرة وصفاء العقيدة وصدق الجهاد وشدة الاصرار فى الحق ونبل الغاية وشرف المقصد وصلابة الارادة وقوة اليقين •

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ـ فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ـ ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه) متفق عليه رواه الامام البخارى والامام مسلم •

والهجرة فى ذاتها وفى عواملها من الحوادث التى لا ينسيها توالى الأجيال ولا مرور الحقب فهى ماثلة فى قلوب المسلمين شاخصة فى أذهانهم لأنها متربعة على قمة أحداث التوجيه البشرى تملى على دعاة الخير والفضيلة والايمان والحرية والعدالة واجبهم فى مكافحة الشر والرذيلة والوثنية والاستعباد والباطل والطغيان ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجرته وارتحاله عن مواطن الشر والشغب أحسن مثل يجب أن يحتذ به المعنيون باصلاح الجماعات فى مكافحة الشرور والجهالات ومغالبة الآثام والمنكرات •

آثار الهجرة النبوية :

أما آثارها فقد كان الخير والبركة على الانسانية أخرجتها من ظلمتها وأنقذتها من وهدتها من حيرتها ودفعت بها الى طريق الخير والصلاح تأسست بها دولة الاسلام الأولى قوية على مبادىء الأخوة فى الله والتضامن الانسانى والعام ثم تتابعت عليها التشريعات الالهية بما يسعد الفرد والجماعة فى علاقتهم بربهم وعلاقة بعضهم ببعض وأخذت على كاهلها بحكم الله تطهير الأرض من عبادة غير الله ومحاربة الظلم والظالمين أينما حلوا وكيفما كانوا فقد عادوا الى مكة فاتحين منتصرين بيدهم كل أسباب القوة والقهر ثم امتد نفوذهم الى أرض الفرس والرومان حتى أصبح سلطان الأرض فى قبضة الموحدين لسلطان السماء وبذلك تحقق وعد الله لعباده الموفين بعهدهم البارين بايمانهم يقول

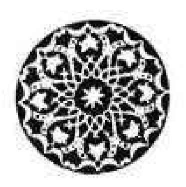
وتمكين للمؤمنين فى الأرض

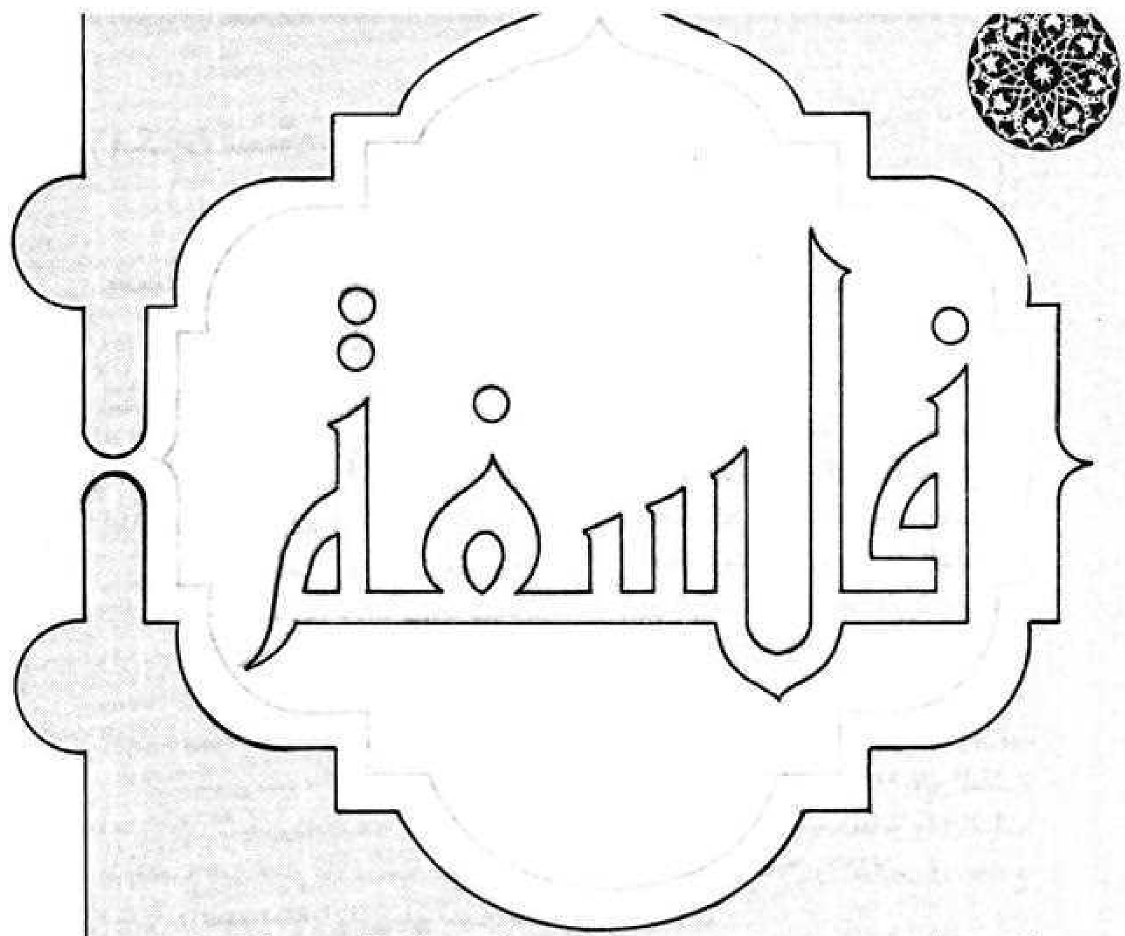
جلت كلماته « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا »سورة النور ٥٥ .

وسارت دولة الاسلام قوية شامخة منذ ذلك الحين تأخذ على عاتقها تعليم الجاهلين وارشاد الضالين ورد الحائرين وجبر المنكوبين واعانة المعوزين واغاثة الملهوفين ــ فسادت الفضيلة وذلت الرذيلة ومع ذلك فلم تأخذ جماعة المسلمين نشوة الفاتحين ولا صلف المنتصرين ولا جبروت المستعمرين بل راعوا ما يقتضيه البر العام بالانسانية عامة وعرفوا فضل الله عليهم فدفعوا بالتى هى أحسن أمام عدوهم فاذا الذى بينهم وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما تركها الرسول صلى الله عليه وسلم بانتقاله الى الرفيق الاعلى الا بعد أن حول جهالتها علما وحكمة وشتاتها قوة واجتماعا ــ وشكها ايمانا واطمئنانا ــ تركها بين الأمم قوية عزيزة لها فى شئون الحياة رأى وفى مجال القوة أعمال وآثار تعرف للضعيف واجبه وللفقير حقه وتجعل ذلك نصب أعينها وتدعو اليه فى كثير من مواطنها فسموا فى الحياة وسمت بهم الحياة وظلت على هذه المبادىء ترقى سلم المجد وتمضى قدما فى سبيل العز مادامت حريصة على مبادئها قوية الايمان بفكرتها .

من أجل ذلك بقيت راية الاسلام خفاقة عبر العصور والازمان لانها نشر للسلام وبعث للامل ودعوة للعمل واقرار للعدالة ومناداة بالمحبة وبث للمساواة بين أفراد المجتمع وحث على التعاون على البر والتقوى وزرع للفضيلة فى قلوب المؤمنين وغرس للايمان فى أفئدتهم ومحاربة للرذيلة أينما كانت سرا وعلانية وتنفيذا لشرع الله ومناداة بطهر المعاشرة وحسن الجوار وطيب المعاملة ولين الجانب والصدق فى القول والاخلاص فى جميع الأحوال .

« محمد عزت الطهطاوى »





(أ) سنة الله :

الصراع بين الحق والباطل قديم قدم الانسان ، عميق عمق التاريخ ، باق الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وبداية الصراع لم تكن على ظهر هذه الأرض ، وانما وقعت حيث أمر الله تبارك وتعالى بالسجود لآدام عليه السلام فأبى ابليس وقال ـ كما حكى القرآن المجيد : ـ **« أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً » (١) ؟!**

ثم أخذ على نفسه العهد فقال :

« لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ. ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ » (٢) .

ومع ظهور تلك العداوة ، واستعلان هذا الحقد من ابليس على بنى آدم فقد وقعت الجريمة الأولى على ظهر هذه الأرض بين ابنى آدم **(إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ)** حينئذ أصر المخفق على أن يتخلص من آثار هزيمته ، لا بتجديد الأمل واستئناف العمل ولكن بالتخلص من أخيه ، فاذا الجريمة النكراء تقع .. قال تعالى **« فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ**

١ ـ سورة الاسراء ٦١ .

٢ ـ الأعراف ١٧ .



للدكتور محمد سيد أحمد المسير

الْخَاسِرِينَ » (٣) .

وعلى مدار الرسالات الالهية وقف الباطل بشتى صوره وأشكاله ، من طواغيت وأصنام ، وجاهلية وهوى ، وشهوات ونزوات .. وقف فى وجه الحق الصراح ونبل مقصده وسمو هدفه وكريم غاياته ، وكانت الحكمة الالهية هى ما عبر عنه القرآن المجيد فى قوله « ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ » (٤) .

فالشدائد محك الرجولة ، ومجال تربية العزائم ، ولأن المجتمع لا يخلو من مختلف البواعث ما بين اقدام واحجام ، وعزم وتردد ، وهزة أمل ورعدة خوف .. ومن الخير أن تظهر النفسيات على حقيقتها ، وصدق الله حيث يقول « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ » (٥) .

---

٣ ـ المائدة ٣٠ .
٤ ـ سورة محمد آية ٤ .
٥ ـ سورة محمد آية ٣١ .

فلسفة الهجرة

وعلى هذه السنة كان سير الدعوة الاسلامية ، فقد أذن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى قومه بالتوحيد والفضيلة وعز الدارين ، فما كان من قومه الا النفور والاستكبار وقلب الحقائق وقالوا ـ كما حكى القرآن : « أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ » (١) .

وفى رفضهم للدعوة وعنادهم للحق سلكوا مسالك شتى :

بدأوا مرحلة من الايذاء الفردى فأطلقوا أيديهم وألسنتهم بالسوء على المسلمين ، ومع اشتداد العذاب على رمضاء مكة المحرقة كانت أغرودة الايمان التى عبر عنها بلال الحبشى أحد : أحد :

ثم لجأوا الى الاغراء والمساومة وقال كبيرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد مالا جمعنا لك الأموال حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا ولكن التاريخ يحنى هامته ليستمع من محمد صلى الله عليه وسلم قولته المأثورة :

« والله ـ ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهر الله أو أهلك دونه ، فتابعوا وسائل العنف والاكراه حتى تحولوا الى سياسة التجويع والمقاطعة فتركوا بنى هاشم جميعا فى شعب بالجبل فى عزلة تامة ، ومنعوا عنهم كل أسباب الحياة مدة ثلاث سنين أكل المسلمون خلالها أوراق الأشجار ..!

ووسط هذه المحن وقف الصحابة كالطود الراسخ ، فما زلزل أقدامهم وعيد ، ولا نال من عقيدتهم تعذيب وأطمأنوا الى وعد **الله تعالى فى مثل قوله « حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ » (٢)**

ومع اشتداد الكرب ، وعام الحزن بوفاة أبى طالب ذلك العم المدافع ، والسيدة خديجة تلك الزوج الحانية ـ كانت البشرى الالهية بالاسراء من مكة الى بيت المقدس ، والمعراج الى السموات العلا ، الى حيث شاء العلى الأعلى ، وطاف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالكون ملكه وملكوته ، وعاد أوثق ما يكون بنصر الله وامتداد شمس الاسلام الى كل الآفاق .. وما هى الا شهور قلائل حتى تلقى الاذن الالهى بالهجرة الى يثرب حيث النصرة والايثار ..

(ب) هجرة الأنبياء :

ولم تكن الهجرة فرارا من الجهاد ولا

---

١ ـ سورة ص آية ٥ .

٢ ـ سورة يوسف آية ١١٠ .



تراجعا عن المبدأ وانما كانت تنويعا لأساليب المقاومة والتماسا لمواقعها الحصينة ، وتمكينا الدين الصحيح وتأمينا للمسلمين .

وليست الهجرة بدعا من الأمر فهى سنة الأنبياء .

لقد هاجر أبو الأنبياء ابراهيم الخليل من العراق الى فلسطين ومصر بعد أن جاهد قومه وألزمهم الحجة ولكنهم نكسوا على رءوسهم ..

قال تعالى « **فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ . وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ** » (١) .

وهاجر سيدنا لوط عليه السلام من قومه الذين يأتون من الفاحشة ما سبقهم بها أحد من العالمين .. **قال سبحانه** « **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ** » (٢) .

وهاجر سيدنا شعيب من أهل مدين بعد أن نهاهم عن الظلم الاجتماعى بقوله : « **أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ، وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ**

١ ــ سورة الصافات ٩٨ ، ٩٩ .
٢ ــ النمل ٥٦ .

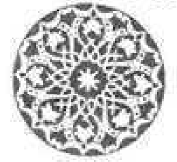
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ » (٣)

حينئذ تحركت الفئة الباغية ورفضت اقامة أهل الحق فى موطنهم ، قال جل شأنه « **قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا** » (٤) .

وهاجر موسى بنى اسرائيل من مصر ، وعبر بهم البحر الى سيناء قال سبحانه « **فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ . وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ** » (٥) .

كذلك هاجر عيسى مع أمه مريم الى مصر بعد أن ضاقت بهم أرض فلسطين قال جل شأنه « **وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ** » (٦) أى يستقر أهلها فيها لما تحويه من الرخاء فى أرضها الخصبة ومائها العذب .

٣ ــ الشعراء ١٨١ : ١٨٣ .
٤ ــ الأعراف ٨٨ .
٥ ــ الدخان ٢٣ : ٢٤ .
٦ ــ المؤمنون ٥٠ .







فلسفة الهجرة

كل هؤلاء الأنبياء وغيرهم جاءهم الاذن الالهى بالهجرة بعد عناد قومهم واصرارهم على الباطل .. الا أن هناك نبيا هاجر قبل أن يتلقى الاذن الالهى هو سيدنا يونس عليه السلام حين يئس من قومه وظن أنه قد قام بواجبه ولن يؤاخذه الله على تركهم .. قال تعالى « وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ » (١) .

(ج) موكب الهجرة :

واذا كان لنا من وقفة مع موكب الهجرة فان خير تصوير له هو قوله تعالى « إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » (٢)

فعندما أذن الله لنبيه بالهجرة ذهب الرسول الكريم الى بيت أبى بكر بالهاجرة ، وهى ساعة ما كان يأتى اليه فيها فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : أخرج عنى من عندك .

فقال أبو بكر : انما هما ابنتاى .

فقال الرسول : ان الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة ..

وهكذا كانت أسماء وعائشة رضى الله عنهما من بين سائر المسلمين على علم بموعد الهجرة .

ثم استخلف الرسول صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فى فراشه ليوارى عنه أعين المشركين المؤتمرين به ، واستأجر أبو بكر رجلا يدلهما على الطريق ، وكان عبد الله بن أبى بكر يستطلع أخبار مكة ثم يأتيهما ليلا فى الغار فيخبرهما ، ومعه عامر بن فهيرة راعى غنم أبى بكر ليزيل أثر الأقدام من الطريق حتى لا يتعرف عليها المشركون ، كما شاركت أسماء بنت الصديق فى حمل الزاد وحظيت بوسام « ذات النطاقين » لأنها شقت نطاقها — وهو ما يشد به الوسط — لتربط الزاد على الناقة للرسول صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة ..

وكانت عناية الله فوق كل شىء .. لقد نصر الله رسوله بلا عدد أو عدد وبلا استراتيجية للمكان أو حصون مانعة ، ووقف المشركون أمام باب الغار ، وبهت الذى كفر ، اذ العنكبوت ينسج بيته ، والحمامة الورقاء تضع بيضها..!

---

١ — الأنبياء ٨٧ : ٨٨ .
٢ — التوبة ٤٠ .



وهنا يحق لنا أن نستخلص قانونا لا يتخلف وهو :

حقق ما معك من قـوى مادية ، واسـتنفد جهدك الانسانى فى سبيل هدف نبيـل ، وثق بنصر الله ، فانك لابد ــ منتصر مهما كـانت الأعداء ومهما كانت العقبات مادامت المواجهة محتومة لا مفر منها ولا بديل عنها ..

والمسلمون يوم انتصروا فى بدر والأحزاب .. وفى القادسية واليرموك .. وفى حطين وعين جالوت .. ما كانوا بالأكثر عددا ولا بالأقوى عدة ، وانما حرصوا على الموت فذهبت لهـم الحياة ، وصفهم خالد بن الوليد لأهل فارس :

والله الذى لا اله الا هو لآتينكم برجـال يحبون الموت كما تحبون الحياة ، ويرغبون فى الآخرة كما ترغبون فى الدنيا .

هذا وعندما وصل الركب الميمون الى المدينة المنورة كان أول عمل قام به المصطفى عليـه الصلاة والسلام هو بناء المسجد ليكون ملتقى للمسلمين فى صـلاتهم الجامعـة ، ومجلسـا للشورى ، وجامعة للعلم ومقرا للقيادة العامة ومحكمة للقضاء ..

وتلك سنة سار عليها المسلمون فى كل مكان، وارتبط تاريخهم على توالى العصور بالمسجد ومنبره ، فكان المسجد الأمـوى فى دمشـق والجـامع الأزهـر فى القـاهرة ، والقيروان والزيتـونة فى تونس ، ومسـاجد الأندلس الشهيرة التى آوت الوافدين من أنحاء أوربا .

كما تمخض عن موكب الهجـرة مؤاخاة فريدة بين المهاجرين والأنصـار عندمـا جمع بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا وشـيجة قربى أو رحم ، وشارك المهاجر الأنصارى فى ماله يقتسـمه معه عن طيب خاطر محبة للـه ومحبة فى الله فى اطار عزة الامـان .. وظـل التوارث بأخوة الاسلام حتى استقرت الامور

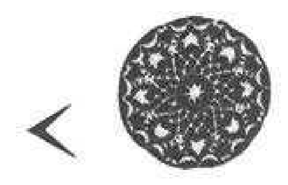
ونزل قوله تعالى «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » (١) .

(د) هجرة اليـوم :

فى يوم الفتح العظيم ــ فتح مكة ــ تقدم رجل الى رسول الله صـلى الله عليه وسـلم يسأله عن الهجرة ، فيقول له المصطفى الكريم: « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » .

---

١ ــ الأنفال ٧٥ .



فلسفة الهجرة

وفى حديث آخر يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .

وعلى ضوء هذا فان هجرة اليوم هى هجرة بالقلب من أوهام الشرك الى صفاء كلمة التوحيد ، تلك الكلمة التى قامت عليها حضارة الاسلام ، وقهرت كل الطواغيت من جاهلية وكسروية وقيصرية ، وجعلت من ابن الخطاب صاحب الشويهات التى يرعاها بحفنة من تمر ، يملك امبراطورية كبرى ويسوسها بالعدل والمساواة ، حتى شهد له أعداؤه فقال قائلهم :

عدلت فأمنت فنمت يا عمر .. !!

ان هجرة اليوم هجرة بالعقل من أساليب الفتنة وأفكار السوء الى فكر راشد بناء ، وبحث علمى رائد ، وتأمل فى ملكوت الأرض والسماء فان الحكمة ضالة المؤمن .. !!

ان هجرة اليوم هجرة بالجوارح من الكسل والعبث والفجور ، الى العمل الجاد ، والخلق الرفيع ، والتعاون على البر والتقوى ،قال عليه الصلاة والسلام ــ كما رواه مسلم . :

لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضبوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله اخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره ، التقوى ههنا ــ ويشير الى صدره الشريف ثلاث مرات ــ بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ..

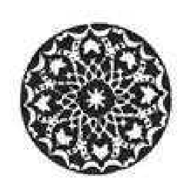
ان هجرة اليوم هجرة كاملة بمناهج الحياة وقوانين المجتمع كى تتسق مع شرع الله ودينه حتى تكون كلمة الله هى العليا ، وهذه الهجرة الكاملة هى المشار اليها فى قوله تعالى :

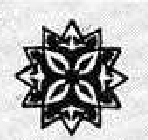
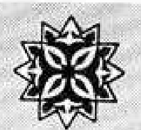
« فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ » (١) .

دكتور محمد سيد أحمد المسير

---

١ ــ الذاريات ٥٠ .






للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى

مفهوم الهجرة :

ينظر الصوفية الحقيقيون الى الأحداث نظرة موضوعية ، وهم يفسرون المواقف تفسيرا شعوريا صادقا يستلهمونه من وحى ايمانهم العميق والهامهم القوى ، شأنهم فى ذلك شأن موقفهم من العبادات والشعائر التى تعبدنا الله بها ، فهم يقفون منها موقف التأمل المتفرس الذى يدرك من ورائها أسرار جليلة وغايات بعيدة .

الهجرة عندهم هجران للمألوف من العادات ومخالفة للتطلعات وترك للذنوب والآثام وبعد عن الأسباب التى تؤدى الى الوقوف فى طريق الحق ، وهى مقام ابراهيم عليه السلام حيث هتف من أعماقه قائلا «انى مهاجر الى ربى» .

ولا يشترط فى الهجرة أن تكون بالجسد



من معالم الطريق الصوفي

والانتقال من مكان الى مكان ، فقد تكون الهجرة بالاعتزال عن الناس وعدم المخالطة لفاسدى الأخلاق ومرتكبى المعاصى والمعرضين على الله والابتعاد عن الضجيج والشحناء ، وقد تكون الهجرة بنبذ الأخلاق السيئة والعادات المرذولة ، وقد تكون بترك ما يركن اليه الانسان من مألوفات حتى يستطيع أن يقهر دواعى النفس وشهواتها وما تتطلع اليه من شهوة وبعد حديث ورغبة فى التمتع والرفاهية والاستعلاء .

قد تكون الهجرة بكل ذلك ، وهذه هى الهجرة الصوفية التى يعولون عليها ويعتبرونها مرحلة من مراحل الطريق الصوفى .

لا عبادة مثل التفكر :

ان الصوفى يرى العزلة طريقا للسياحة الفكرية التى يدخل منها الى أبواب المعرفة الواسعة ، ويدرك من خلالها الحقائق المكنونة ، اقرأ قول ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه فى حكمه « ما ينفع القلب شىء مثل عزله يدخل بها ميدان فكره » .

أجل فكما يقول شارح الحكم : بالعزلة يسلم من الأغيار وبالفكرة يستجلى الأنوار ، والفكرة لا تصلح بدون العزلة ، فالعزلة منزل الفكرة وفى بيته يؤتى الحكم .

الأنس بالله :

والناس فى هذه الهجرة ثلاثة أصناف ، متفرد بقلبه لا بشخصه ، أى هو مع الناس بجسمه ولكنه مع الله بروحه وقلبه ، فشأنه فى ذلك شأن رابعة العدوية رضى الله عنها فى قولها :

انى جعلتك فى الفؤاد محدثى
وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

يقول الشيخ زروق عن هذا الصنف : انه كائن بائن ، راحل قاطن وحاله حال الأقوياء وأهل الكمال . وهذا ما يشير اليه ذوالنون المصرى بقوله « ليس من احتجب عن الحق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله » وعلى هذا الضوء فسر التوبة فقال : توبة العوام تكون من الذنوب وتوبة الخواص تكون من الغفلة — أى الغفلة عن الله .

ونوع آخر ، منفرد بالشخص دون القلب ، أى هو بعيد عن الناس بشخصه أى تارك لهم مهاجر عنهم وان كان معهم بقلبه .

ونوع ثالث : متفرد بالشخص والقلب معا ، لأنه يرى الناس فى ذلك . ينصح داود الطائى قائلا : فر من الناس فرارك من السبع فما خالط الناس أحد الا نسى العهد .

انه رأى الراحة فى البعد ، وقد استأنس

الصوفية فى عزلتهم بالله حيث وجدوه فى قلوبهم كما قالت رابعة أيضا فى بعض أحوالها :

راحتى يا اخوتى فى خلوتى
وحبيبى دائما فى حضرتى
لم اجد لى عن هداه عوضا
وهواه فى البرايا محنتى
حيثما كنت أشاهد حسنه
فهو محرابى اليه قبلتى
قد هجرت الخلق جمعا أرتجى
منك وصلا فهل أقضى منيتى

وهذا أيضا هو حال أبى العباس البغدادى الذى يقول :

أنست بالوحدة من بعدما
كنت بالوحدة مستوحشا
فصرت بالوحدة مستأنسا
وصارت الوحدة لى مجلسا

التفرد رياضة :

ان المنفرد عن الحق المتخذ الخلوة لذلك يجد فيها أقرب الرياضات وأصحها لنفسه وأحبها اليه ، لأنها كما يقول الدكتور ابراهيم بسيونى فى كتابه نشأة التصوف الاسلامى : —

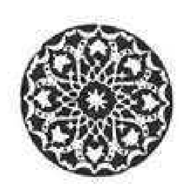
تتيح له مواجهة نفسه والتفتيش فيها وتنقيتها وتهيئتها لأن تصفو وتنجلى حتى تعكس الصور الحبيبة الى نفسه ، و لايتاح ذلك الا بعد أن يفر المرء بدينه ونفسه بعيدا عن زحمة الحياة والأحياء .

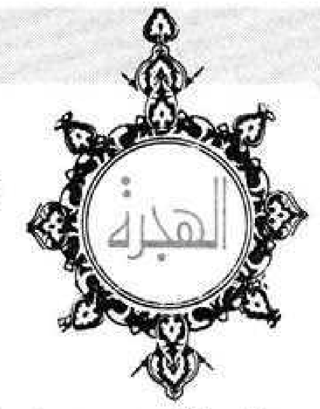
ولو تأملنا ذلك وجدناه حقا ، فان الانسان لا بد له من ساعة يخلو فيها الى نفسه يزن أموره ويقوم أحواله ويتدبر عاقبة أمره ويستلهم من ذلك الهدى والرشاد .

الأساس الشرعى للخلوة :

وليس ذلك بدعا فى الشرع ، فالصوفية أعرف الناس بالشرع ، وهم يستأنسون فى ذلك بحال المصطفى صلى الله عليه وسلم حين كان يختلى بنفسه فى غار حراء ، وكان يتحنث فيه الليالى ذوات العدد . وفيما يرويه ابن هشام عن عبد الله بن الزبير : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فى حراء من كل سنة شهرا ، وفى غار حراء فى أثناء تحنثه فى رمضان من العام الذى بعث فيه جاءه جبريل عليه السلام بالوحى يقول له : **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ .**

والاعتكاف الذى شرعه النبى صلى الله عليه وسلم فى رمضان نوع من الهجرة ووسيلة من وسائل الخلوة الى النفس طلبا للتعرف الى الله واستئناسا بذكره وتفكرا فى ملكوته .





من معالم الطريق الصوفي

وهذا هو الذى يفهمه بعض المفسرين من قوله تعالى « **ففروا الى الله** » جاء فى تفسير القرطبى : « قال الجنيد : الشيطان داع الى الباطل ففروا الى الله يمنعكم منه ، وقال ذوالنون المصرى : فروا من الجهل الى العلم ومن الكفر الى الشكر ، وقال عمرو بن عثمان : فروا من أنفسكم الى ربكم ، وقال أيضا : فروا الى ما سبق لكم من الله ولا تعتمدوا على حركاتكم ، وقال سهل بن عبد الله : فروا مما سوى الله الى الله » .

التخلية والتحلية :

وهذا الفرار أو تلك الهجرة يسميها الصوفية التخلية ، أو هى على الأقل وسيلة اليها . فمعنى التخلية أن يتخلى المريد عن الأوصاف الذميمة لأنها نجاسات معنوية لايمكن التقرب بها الى الحضرة القدسية الالهية كما لا يمكن التقرب بالنجاسات الصورية الى العبادات الالهية ، فلابد للمريد أن يزكى نفسه ـ وقد أفلح من زكاها » ويطهرها من جميع الخطايا والذنوب والأخلاق السيئة والعادات القبيحة ، ولا يمكن أن يتم ذلك للمريد وهو ملازم لعاداته ومجاور لمن هذه عاداته . فمن شأن الطبع أنه يسرق من الطبع ، ومن شأن الانسان أنه يقتدى بغيره ويقلد سواه ، فلكى يقهر دواعى نفسه ويقضى على شهواتها وتطلعاتها فلابد له أن يتفرد بها ويجبرها على أن تلزم الوحدة حينا حتى لا تتقوى بغيرها على صاحبها .

وبعد التخلية تجىء التحلية ، والمقصود بها احلال الصفات الحسنة محل الصفات السيئة « أولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات » يقول الشيخ محمد أمين الكردى فى كتابه تنوير القلوب : واعلم أنه ليس المراد بالتخلى عن الأوصاف الذميمة والتحلى بالأوصاف الحميدة أن تزول تلك وتحدث الأخرى ، بل المراد أن يظهر على العبد استعمال الصفات الحسنة وتتعطل الصفات السيئة ، وذلك أن حكم البشر حكم الطينة المعجونة من سائر الاجرام المختلفة فى الطعوم والروائح والنفاسة وألخسة والخفة والثقل وغير ذلك ، فاذا عجنت هذه الطينة حتى صارت شيئا واحدا ثم فرقت أجزاء صغارا يحكم العقل بداهة بأن فى كل جزء منها مجموع ما تفرق فى غيره ، وحينئذ ففى طينة البشر من صفات الشر مالا يحصى ومن صفات الخير مالا يحصى ، وفى الأكابر من صفات الشر مافى الأصاغر وعكسه ، الا أن صفات الشر خفية فى الأكابر وصفات الخير خفية فى الأصاغر . هكذا حكم جميع أبناء آدم ما عدا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فان الله طهر طينتهم بسابق العناية .

الوحدة خير من جليس السوء :

والوحدة وسيلة من وسائل تطهير النفس

حتى تظهر صفاتها الطيبة وتغلب على صفاتها السيئة . أما المخالطة فهى تزيد من ضراوة النفس الشريرة وتعينها على ممارسة عاداتها وقبائحها ، ولعل فى ذلك ما يشير اليه الأثر الحكيم ، الوحدة خير من جليس السوء •

والمتفرد كما يقول الشيخ أحمد زروق فى شرحه لحكم ابن عطاء الله أنواعه ثلاثة :

*** معتزل ليسلم * ومعتزل ليغنم * ومعتزل لينعم •**

وقد جعل لكل منهم شروطا ، فشرط الأول بعد علم حاله القيام بواجبات وقته وسلامة الناس من سوء ظنه •

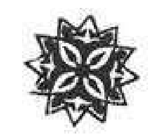
ولعله يقصد بذلك أنه لا ينبغى أن يسىء الظن بالناس ، فهو لا يبتعد عنهم لأنهم فى نظره أهل سوء مستندا الى الحكمة التى تقول : حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة• فالصوفية يفهمون من تلك الحكمة أن سوء الظن مطلوبا فى النفس لا فى الناس •

أما القيام بواجبات الوقت فالمقصود به عدم تضييعه فيما لا يفيد ومراعاة أحواله بالصبر فى حال البلاء والشكر فى حال النعماء والتفويض فى حال القبض والأدب فى حال البسط وهكذا •

وشرط الثانى فى التحفظ فى السنة مع الجد فى العمل ، فانه لا غنيمة الا بالالتزام بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وعدم تضييعها، ولعل ذلك يشير الى ما يلزم به الصوفية نفوسهم من التأدب بأدب الرسول والسير على قدمه وعدم الفكاك عما أمر به وتأدب به •

وشرط الثالث تحقيق الأحوال والتبرى من المقال • أما تحقيق الأحوال فالمقصود به تحقيق الأحوال الحسنة التى يعنى الصوفية بتحقيقها ، والحال يطلق لغة على الوقت وما عليه الشخص من خير أو شر ، ويطلق اصطلاحا عند الصوفية على المعنى الذى يرد على القلب بلا تصنع ولا اكتساب ، قال القشيرى فى رسالته : والحال عند القوم معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو احتياج •

ومعنى تحقيق الأحوال مراعاتها بما وضع لها من آداب يتحقق بها المريد : لأن الأحوال يغلب عليها عادة صفات النفس ، والمريد يقف أمامها بما يناسبها من ثبات وصبر ان كان لا سبب لها ، أما اذا كان يشعر بأنها نتيجة سبب من الأسباب كالنعمة التى أوجبت حال الفرح والبلية التى أوجبت حال الحزن والطاعة التى أوجبت حال البسط والمعصية التى أوجبت حال القبض ؛ فعليه أن يقابل كل حال من هذه الحالات بما يناسبها من شكر على النعمة وصبر على البلية واستغفار من المعصية وهكذا •







من معالم الطريق

أما التبرى من المقال فيقصد به عدم الادعاء لأن هناك كثيرا من الناس يحاولون أن يظهروا بما ليس فيهم حقيقة ، وهذه وان احتملت من عامة الناس فانها لا تحتمل من الصوفى الذى يجب أن يراعى الصدق فى كافة أموره ، الصدق قولا وعملا ونية ، ومن آدابهم التى يعنون بها التواضع والتبرى من الحول والقوة والصمت والبعد عن الشهرة والنزوع عن التطلع .

المراد بالفكرة :

والفكرة التى يعنيها ابن عطاء الله فى حكمته المقترفة لا تتحقق الا بالخلوة ، والمقصود بالفكرة تكشف الحقائق واكتساب المعانى « **فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ الْمُرْسَلِينَ** » .

فالواقع الذى يقرره الصوفية هو ما يقوله ابن عطاء الله السكندرى « كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة فى مرآته ؟ أم كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته ؟ أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته ؟ الكون كله ظلمة وانما أناره وجود الحق فيه .

كل هذه الحقائق انما يكشفها خلو الانسان الى نفسه تحت ارشاد شيخ بصير عارف بدروب الطريق ، أجل فما خالط الناس أحد كما يقول داود الطائى فى عبارته المتقدمة الانسى العهد .

والعهد الذى يشير اليه داود هو ما يفهم من قوله تعالى فى سورة الأعراف « **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِى آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ** » .

وما أصدق كلمة قالها شاعر صوفى :

كن من جميع الخلق مستوحشا
من الورى تسرى الى الحق

من كان الله أنيسه :

هم فى سياحاتهم لا يشعرون بالوحشة لأن أنسهم حينئذ بالله ، وما أعظم أنس من كان الله أنيسه . حدث الشاذلى عن نفسه قائلا « نمت ليلة فى سياحتى فطافت بى السباع الى الصباح فما وجدت أنسا كتلك الليلة ، فأصبحت فخطر لى أنه حصل لى من مقام الأنس بالله شئ ، فهبطت واديا فيه طيور الحجل فأحست بى فطارت فخفق قلبى رعبا ، فنوديت : يا من كنت البارحة تأنس بالسباع

مالك وجلت من خفقات الحجل ؟ لكنك كنت البارحة بنا واليوم بنفسك » .

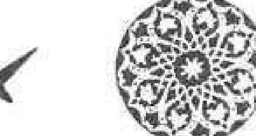
هذا يوضح أن الصوفية يستشعرون بالله فلا يشعرون بالخوف من المخاوف ، استمع الى الحكمة التى تقول : من خاف الله أخاف منه كل شىء ومن لم يخف أخافه الله من كل شىء .

وحكى الدميرى فى حياة الحيوان أنه ألقى بين يدى سبع ، فجعل السبع يشمه ولا يضره ، فلما خرج قيل له : ما الذى كان فى قلبك حين شمك السبع ؟ قال : كنت اتفكر فى اختلاف العلماء فى سؤر السبع . وقال : حج سفيان الثورى مع شيبان الراعى رضى الله تعالى عنهما ، فعرض لهما سبع ، فقال سفيان لشيبان : أما ترى هذا السبع ؟ فقال : لا تخف ، ثم أخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه ، فقال سفيان : ما هذه الشهرة ؟ فقال : لولا مخافة الشهرة لوضعت زادى على ظهره حتى آتى مكة .

هذا فهم من الهجرة فهمه الصوفية فالتزم كثير منهم بآدابه وذاقوا لذته وعرفوا الاشارة من الأثر الكريم « لا هجرة بعد الفتح » أى أن الهدف من الهجرة هو الفتح الربانى ، واذا حققه العبد أصبح فى مقدوره الائتناس بالناس دون أن يؤثروا فى حاله أو يشوشوا عليه خاطره ، أما الجهاد فهو ماض الى يوم القيامة ، جهاد النفس وجهاد العدو .

آداب السياحة :

واذا كان هذا مفهوم الخلوة وآدابها فان للسياحة عندهم آدابا أيضا ، أهمها حسن الصحبة واحتمال الأذى وبذل المعروف والرفق وحسن التأمل . قال الطوسى فى كتابه اللمع : ليس من آدابهم أن يسافروا للدوران والنظر فى البلدان وطلب الأرزاق ، ولكن يسافرون الى الحج والجهاد ولقاء الشيوخ وصلة الرحم ورد المظالم وطلب العلم ولقاء من يفيدون منهم شيئا فى علوم أحوالهم أو الى مكان له فضل وشرف ، ولا يتركون فى أسفارهم شيئا من أخلاقهم وأورادهم التى كانوا يعملونها فى الحضر ، ولا يغتنمون قصر الصلاة وافطار شهر رمضان . واذا كانوا جماعة يمشون بمشى أضعفهم ويخدمهم الأشفق عليهم ، واذا جلس واحد لقضاء حاجة وقفوا ، وان تخلف واحد انتظروه وان عجز أحدهم عن المشى أو اعتل أقاموا عليه واذا دخل وقت الصلاة لم يبرحوا من موضعهم





حتى يصلوا .

الى غير ذلك من الآداب التى يفهم منها أنهم قوم عمليون اجتماعيون مجاهدون ، وأنهم لم ينأوا بأنفسهم مؤقتا فى عزلة أو سياحة الا لاصلاح نفوسهم أولا ثم اصلاح مجتمعهم بذلك .

قال أبو يعقوب السوسى رحمه الله تعالى : يحتاج المسافر فى سفره الى أربعة أشياء والا فلا يسافر : علم يسوسه وورع يحجزه ووجد يحمله وخلق يصونه . أفلا يدل ذلك على قوة فى العزيمة وبعد فى النظر ومثالية نادرة ؟

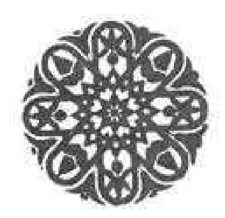
هذا أدبهم فى هجرتهم وفى سياحاتهم ، ولعل من فضل السياحة ما ذكره الله تعالى فى جعل السائحين والسائحات فى سلسلة المقربين :

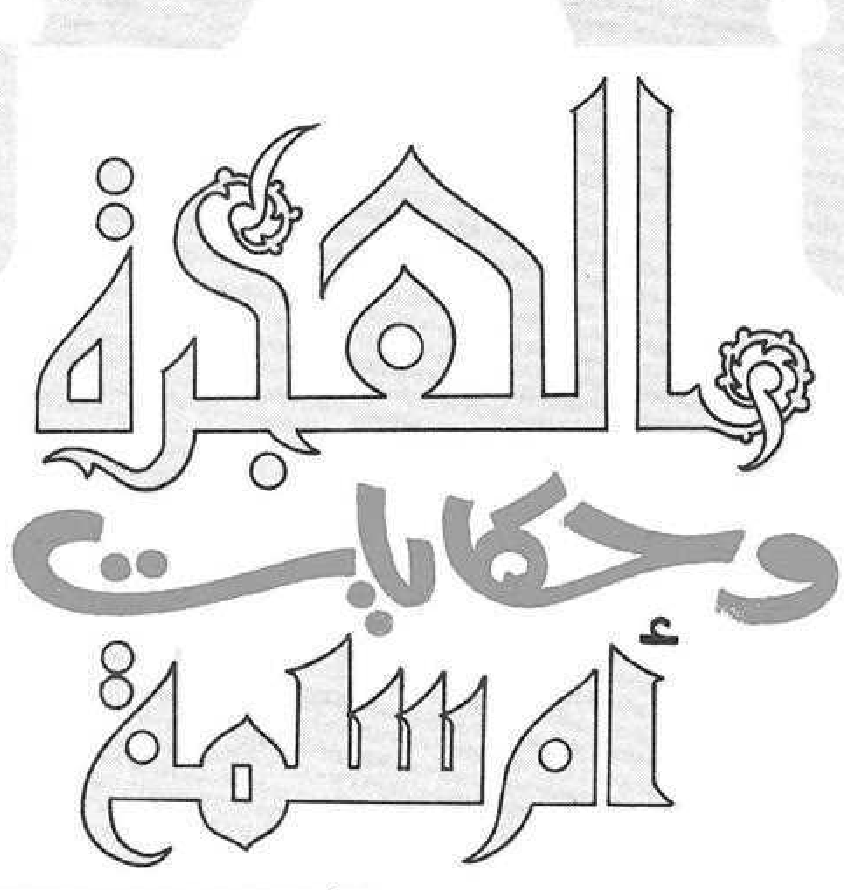
قال تعالى « **التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** » وقال تعالى «**عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا** » .

فسر بعض المفسرين هنا السياحة بالصيام وفسرها بعضهم بالجهاد وفسرها بعضهم بالسفر لطلب العلم وفسرها بعضهم بالهجرة فقد قال زيد : ليس فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم سياحة الا الهجرة ، وقال بعضهم : السائحون هم الجائلون بأفكارهم فى توحيد ربهم وملكوته ، الى غير ذلك .

واللغة تؤيد هذه التفسيرات المختلفة ، فالسياحة كما يقول القرطبى : الذهاب على وجه الارض كما يسيح الماء ، فالصائم مستمر على الطاعة فى ترك طعامه وغيره فهو بمنزلة السائح ، والمتفكرون تجول قلوبهم فيما ذكر ، وفى الحديث : ان لله ملائكة سياحين مشائين فى الآفاق يبلغونني صلاة أمتى « صلى الله عليه وسلم » .

عبد الحفيظ فرغلى القرنى





للأستاذ السيد حسن قرون

فى مطلع القرن الخامس عشر لهجرة محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة يحسن بنا أن نذكر جانبا من أيام الجهاد الاولى قبل أن يفرض القتال ، وقبل أن يكون للاسلام دولة وحماة وأبطال ، وقد اخترت امرأة مسلمة شاركت فى الجهاد بنفسها ، وتحملت ما تحملت من العنت والاغتراب ما لا يقوى عليه الا صناديد الرجال ، وهذا يدعونا الى التعرف بها ، والاصغاء الى حكاياتها ، وحكاياتها — وهى من واقع حياتها — تعطيك اشارات الى مكانة قريش فى ذلك الزمان زمان مطلع النور من غار حراء ، ونداء الله لرسوله «اقرأ» ليبدأ عهد من النور يصل السماء بالارض ويجذب التاريخ ليسجل أحداث خير أمة أخرجت للناس ·

الهجرة وحكايات

من هذه الامة (أم سلمة) انها تمثل المرأة المسلمة فى قوة ايمانها ، وصفاء عقيدتها ، وصمود ارادتها ، وصبرها على نائبات الدهر وصروف الايام ، وتمثل عزيمة الفتاة العربية فى ابائها ووفائها ، وبصرها بالاحداث ، وتقديرها للمواقف ووزنها لاقدار الرجال ، وتصرفها السليم أمام التقاليد وما يهدف اليه الدين الجديد .

ولدت أم سلمة بمكة لأبوين كريمين ، فأبوها أبو أمية بن المغيرة المخزومى ، واسمه (سهيل ابن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وأمها كنانية من بنى فراس بن غنم الذين اشتهروا بالفروسية والبسالة . ووالدها أبو أمية هذا واحد من أحد عشر أخا كانوا قبلة الانظار فى زمانهم ، وكل منهم شخصية تاريخية ، وقد مدحوا بالشعر وطابت الاندية بالحديث عنهم؛ وحسبك أن تذكر منهم هشام بن المغيرة والد الحارث وأبى جهل ، وقد أرخت قريش بموته حتى قال شاعرهم « زمان تناعى الناس موت هشام » ومنهم الوليد بن المغيرة والد خالد سيف الله المسلول والقائد المظفر فى الحروب الاسلامية ابان فجر الاسلام ، ولعظمة الوليد حكى القرآن نظرة معاصريه اليه فقال تعالى : **« وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ »** (١) والقريتان مكة والطائف والعظيمان الوليد وعروة بن مسعود الثقفى .

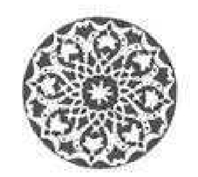
وأنا لا أريد أن أؤرخ لأحد عشر رجلا من بنى المغيرة انما أريد أن أبين منزلة أسرة أم سلمة من قريش ومن صنع الاحداث . أما أبوها فقد لقبوه « بزاد الركب » لانه كان يتحمل نفقات المسافرين معه ، ولا يكلفهم من الامر شيئا ، وهو صاحب الرأى الفصل فى فض النزاع بين بطون قريش حين اختلفوا فيمن يضع الحجر الاسود فى مكانه أثناء بناء الكعبة من جديد ، وكادت تسيل الدماء ، فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ، ثم تعاهدوا هم وبنو عدى ابن كعب على الموت ، وأدخلوا أيديهم فى تلك الجفنة فسموا « لعقة الدم » فمكثت قريش أياما على ذلك ، ثم انهم اجتمعوا فى المسجد وتشاوروا وتناصفوا .. ثم ان أبا أمية والد أم سلمة وكان عامئذ أس قريش كلها قال : يا معشر قريش ، اجعلوا بينكم — فيما تختلفون فيه — أول من يدخل من باب هذا المسجد ليقضى لكم فيه فأطاعوه . فكان أول داخل عليهم محمد بن عبد الله ، فلما رأوه قالوا : هذا الامين ، رضينا ، هذا محمد . فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قضى بينهم بأن قال : هلم الى ثوبا فأتى به ، فأخذ الحجر فوضعه فيه بيده ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ، ففعلوا ، حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ، ثم بنى عليه . وهكذا كان رأى أبى أمية قاطعا نافعا ، وهكذا حل محمد الاشكال ، وكان فى

(١) الآية ٣١ سورة الزخرف .

أم سلمة

الخامسة والثلاثين من عمره قبل نبوته بخمس سنوات • ولم يدر أبو أمية أن المستقبل سيربطه به بالمصاهرة فتكون ابنته أم سلمة أم المؤمنين • وبنو مخزوم كانوا يسمون ريحانة قريش وبنو المغيرة منهم هم زهرة مخزوم • ويرى العقاد ــ رحمه الله ــ أن عشيرة مخزوم لوفرة مالها وكثرة رجالها لا تقوم لها أى قبيلة من قريش ، ولكن اذا اجتمعت أمية وهاشم وعبد الدار كانوا نظراءها فى المقدرة والقوة(١) وهذا أمر طبيعى اذا عرفت شجرة الانساب ، وهى أن تلك البطون التى ذكرها ترجع الى أب واحد هو (قصى) وقصى ابن عم مخزوم ، غير أن بنى قصى كانوا قصار الانساب فكان منهم بطون كل بطن اشتهر باسم رجل عظيم منها وبقيت مخزوم على حالها لم يظهر من رجالها من يشتهر شهرة هاشم أو أمية فتقصر الانساب وقد وقفت مخزوم من الدعوة الاسلامية موقفا عدائيا بالغ الخطورة ، فكان عمرو بن هشام (أبو جهل) الذى حارب الدعوة بلسانه ويده الى أن لقى مصرعه فى غزوة بدر ، وقد وصمه الدكتور طه حسين بأنه « صريع الحسد »فكان حاسدا لمحمد ولبنى عبد مناف ولاسيما هاشم وموقف الوليد بن المغيرة معروف موصوف فى السيرة وفى القرآن أيضا .

من هذه الاسرة العاكفة على التقاليد والحارسة للسيادة والمنافسة لكل قبيلة وكل عظيم والواقفة بالمرصاد لكل رجل أو امرأة يريد أن يلاقى الرسول ليؤمن نصوه وترده ، وقد تصل بعنادها الى حد القتل كما فعل أبو جهل بأسرة ياسر : سمية وعمار وياسر ، فى هذه الاسرة أو البطن ــ حسب الاصطلاح ــ أو القبيلة تجوزا ظهر فيها من يؤمن بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر ، وفى مقدمتهم أم سلمة ، وزوجها أبو سلمة ، فلقيا ما لقيا من الاضطهاد حتى فارقا الوطن وهاجرا الى الحبشة مع أول فوج هاجر اليها من المسلمين وكان الفوج مكونا من عشرة رجال ، بعضهم معه زوجه مثل عثمان بن عفان معه زوجه رقية بنت الرسول ، وأبو حذيفة بن عتبة ومعه سهيلة بنت سهيل بن عمرو العامرى ، ومنهم الشاب دون العشرين وهو الزبير بن العوام وكان أبو سلمة وهو (عبد الله بن عبد الاسد ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم) من هذا النوع من أم سلمة زوجه ، وأبو سلمة هذا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكانت أم سلمة يقظة قوية الملاحظة لها حاسة مصورة تلتقط ما حولها ومن حولها بصدق تام، وتعى ما يقال ولا يفوتها أمر الا سجلته خاطرها ، وعاودته بالرعاية والجلاء من حين





(١) عبقرية خالد .

الهجرة

وحكايات أم سلمة

الى آخر ... وقد مكثت هى وزوجها فى الحبشة فى أمان من الاضطهاد والتضييق تقوم بشعائر دينها ، ولا يصادر أحد تعبدها أو حريتها . ومن ثم كان ثناؤها على النجاشى الملك الرحيم العادل .

وفى هذه الحقبة من التاريخ تعجب لوجود أناس يعرفون المواساة وحقوق الانسان ويعيبون من يجهل ذلك . وفى هذا المجال ظهر جليا أن قريشا معروفة على الصعيد الدولى مع أنها قبيلة ، وفى عرف العرب أنها فرع من قبيلة والقبيلة هى كنانة .

وهنا نذكر بعض حكايات أم سلمة جرت فى البلاط الحبشى وتعرض لها المسلمون محنة واختبارا ، وكان الفوج الثانى أو الهجرة الثانية الى الحبشة قد حلت ضيفا على تلك البلاد ، وصار المتحدث عنهم (جعفر بن أبى طالب ، ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان الامر فى الهجرة الاولى موكولا الى (عثمان ابن مظعون الجمحى) .

تقول السيدة أم سلمة والراوى عنها ابن اسحاق بسنده(١) : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار (النجاشى) أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ، ولا نسمع شيئا نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا الى النجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتيه منها الادم وهى الجلود ، فجعلوا له أدما كثيرا وأرسلوه مع رجلين جلدين منهم هما عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص ، والاول ابن عمها . ووالد الشاعر فيما بعد (عمر بن أبى ربيعة) وكان الاتجاه أولا الى البطارقة يقدم لكل واحد منهم هدية مناسبة ليضمنا وقوفهم بجانبهما عند مقابلة النجاشى . ثم قدما للنجاشى هداياه .

وحانت لحظة اللقاء فوقفا أمام النجاشى فقالا له : أيها الملك قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك ، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه . قالت أم سلمة : ولم يكن شىء أبغض الى عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشى ؛ هنا قالت البطارقة للملك صدقا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عينا أى أعرف بهم من غيرهم ، فأسلمهم اليهما فليرداهم الى بلدهم وقومهم . غضب الملك من بطارقته ثم قال : لا ها الله اذن لا أسلمهم اليهما . ولا يكاد قوم جاورونى ونزلوا بلادى . واختارونى على من سواى حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان فى أمرهم .

(١) سيرة ابن هشام ٢٨٩ ج ١ — الهجرة الى الجنة .

ـ وهذا يدل على عدالة النجـــاشي ـ وتمام كلامه : فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم ، وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني .

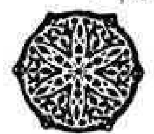
أرسل النجاشي الى أصحاب رسـول اللـــه يدعوهم اليه فلما جاءهم رســوله اجتمعوا ، فقال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجـل اذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنـــا ، وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائنـــا في ذلك ما هو كائن ، فلما جاءوا اليه ـ وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله ـ سألهم فقال لهم : ماهذا الدين الذى قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ فكان الذى كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له :

أيها الملك ، كنا قوما أهل جاهليـــة ، نعبـد الاصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفـواحش ، ونقطع الارحام ، ونسيء الجـوار ، ويـأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولاً منا نعرف نسـبه وصـدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا الى اللـــه لنوحـــده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبـــد نحن وآباؤنا من الحجارة والاوثان ، وأمرنا بصـدق الحديث وأداء الامانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عـن المحـــارم والدماء ، ونهـــانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام . فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء بـــه من الله ، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنـــا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله تعالى وأن نستحل من الخبـــائث . فلمـــا قهـرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجـــونا ألا نظلم عنـــدك أيها الملك . قال النجاشي حينئذ : هل معك مما جاء به من اللـــه من شيء ؟ قال جعفر : نعم . فقال له النجاشي : فاقرأه على ، فقـــرأ عليـــه صدرا من « كهيعص » وهي سورة مريم . فلما سمعها بكى . تقول أم سلمة : « بكى والله حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى اخضـــلوا مصاحفهم حين ســـمعوا ما تلا عليهم » . قال النجاشي : ان هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة . ثم قال لرسولى قريش : انطلقا ، فلا والله لا أسلمهم اليكما ولا يكادون .

انهزم ابن أبي ربيعة وابن العاصي فلمـــا خرجا من مجلس الملك قال عمرو بن العاص : ـ وكان ذا حيـــل ـ واللـــه لآتينـــه غـــدا بما أستأصل به خضراءهم (١) ، فقال له صاحبه ـ وكان أتقى الرجلين في المهاجرين ـ لا تفعل ، فان لهم أرحاما وان كانوا قد خالفونا . قـــال عمرو : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى

---

(١) القضاء عليهم .





الهجرة
وحكايات أم سلمة

ابن مريم عبد .. قالت : ثم غدا عليه من الغد، فقال : أيها الملك ، انهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما ، فأرسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه . فأرسل اليهم ليسألهم عنه . تقول أم سلمة : ولم ينزل بنا مثلها قط ، فاجتمع القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : ماذا تقولون فى عيسى بن مريم اذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائنا فى ذلك ما هو كائن . فلما دخلوا عليه قال لهم : ماذا تقولون فى عيسى بن مريم؟ قال جعفر بن أبى طالب : نقول فيه الذى جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء . فضرب النجاشى بيده الى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال : والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود .. (١) فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال . فقال : وان نخرتم والله .. اذهبوا فأنتم شيوم (٢) بأرضى ، والشيوم الآمنون ، من سبكم غرم ، ما أحب أن لى وبرا من ذهب وأنى آذيت رجلا منكم . قال ابن هشام : ويقال وبرى من ذهب ويقال فأنتم سيوم ، والدبر بلسان الحبشة الجبل . قال الملك : ردوا عليهما هدايا هما فلا حاجة لى بها ، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه ؟ وما أطاع الناس فى أفأطيعهم فيه ؟ قالت : فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به ، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار .

فرح المسلمون بموقف النجاشى العادل ، وأمنوا على أنفسهم ودينهم برد رسولى قريش خائبين مقبوحين ، وما رسوا حياتهم اليومية فى العبادة وطلب الرزق ، والمسلم مهما نأى أو اغترب لا يقبل أن يكون عالة على أحد، والرزق يتبع الحى أينما وجد .

وبينما هم كذلك حدث ما عكر صفوهم وأقض مضاجعهم اذ نزل بالنجاشى رجل ينازعه فى ملكه له جند من أعداء الملك ، وهو ما نسميه اليوم انقلابا ، ومعنى هذا أن النجاشى لو زال سلطانه وتخلى عنه أعوانه تعرض أصحاب محمد للخطر والفتنة والمكروه وفى هذه الأزمة الطارئة تحكى أم سلمة قالت : والله ما علمتنا حزنا حزنا قط كان أشد علينا من حزن حزناه عند ذلك تخوفا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشى ، فيأتى رجل لايعرف من حقنا ما كان النجاشى يعرف منه .. وسار النجاشى هو جنده لقتال ذلك الخارج عليه وبينهما عرض النيل . فقال أصحاب محمد : من رجل يخرج حتى يحضر دقيقة القدم ثم يأتينا بالخبر ؟ قال الزبير بن العوام : أنا . قالوا : فأنت . وكان من أحدث القوم سنا — وفى عصرنا نسمى من يقوم باستطلاع الخبر مراسلا حربيا — فماذا

(١) النخر صوت بالأنف والمراد اعترضوا.
(٢) يحتمل ان تكون شيوم لفظة حبشية أو عربية من شمت السيف اذا أغمدته .



فعلوا ليأتى الزبير بأخبار المعركة ؟ تقول أم سلمة : نفخوا له قربة فى صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التى بهـا ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم ، فدعونا الله تعالى للنجاشى بالظهور على عدوه والتمكين له فى بلاده . فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لمـا هو كائن اذ طلع الزبير وهو يسعى فلمـع (١) بثوبه وهو يقـول : الا أبشروا فقـد ظفـر النجاشى وأهلك الله عدوه ومكن له فى بـلاده، فوالله ما علمنا فرحنا فرحـة قط مثلهـا .. ورجع النجاشى وقد أهلك الله عدوه ، واستوثق عليه أمر الحبشة ، فكنا عنده فى خير منزل حتى قدمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسـلم وهو بمكة .

رحبت أم سلمة وزوجها فيمن رجع الى مكة وبقى جعفر بن أبى طالب وجماعة كثيرة معه فى الحبشة ، وتعرض العائدون للفتنة والتنكيـل والعذاب ودخل أبو سلمة فى جوار خاله أبى طالب حتى لا يؤذى ، فأعترضت قريش عـلى أبى طالب قائلة تركنا لك ابن أخيـك فما لك ولأبى سلمة ؟ قال أبو طالب هو ابن اختى كما أن محمدا ابن أخى فكفوا عنهما . ثم مات أبو طالب وازداد تنكيل قريش بأصـحاب محمد وبلغ التنكيل رسول الله نفسـه ، فخـرج الى الطائف يلتمس معينا فوجد سفـاهة وعدوانا فعاد ليكون فى جوار المطعم بن عدى .. ثـم بدأ النبى نشاطه فى تبليغ رسالات الله بعـد الاسراء والمعراج ، وفتح الله عليه باسـلام الأوس والخـزرج مـن يثرب فـأذن النبى لأصحابه أن يهاجروا اليها .. وهنـا تجىء حكاية أم سلمة وهجرتها الى يثرب .

يقول الرواة : كان أول من هاجر الى المدينة من أصحاب رسـول اللـه من قريش من بنى مخزوم أبو سلمة ، هاجر الى المدينة قبل بيته أصحاب العقبة بسنة ضيقا بأذن قـريش وتعنتهم . قالت أم سلمة : لما أجمع أبو سلمة الخروج الى المدينة رحل الى بعيره ثم حملنى عليه وحمل معى ابنى (سلمة) فى حجـرى ، ثم خرج بى يقود بى بعيره ، فلما رأته رجال بنى المغيرة ـ وهى منهم ـ قاموا اليه فقالوا

---

(١) لوّح به .



..وحكايات

له : هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتك هذه ؟ علام نتركك تسير بها فى البلاد ؟ فنزعوا خطام البعير من يده ، فأخذونى منه • وغضب عند ذلك رهط أبى سلمة (بنو عبد الأسد) فقالوا : لا والله لانترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا ، فتجاذبوا بنى سلمة بينهم حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسنى بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجى أبوسلمة الى المدينة ، ففرق بينى وبين زوجى وبين ابنى •• انه امتحان عسير على امرأة عزيزة عرفت الكرامة فى منزل أب يسمى « زاد الركب » كيف تلقى كل هذا الهوان وهذا العناء ؟ فماذا صنعت بعد هذه الحادثة البالغة ؟ تقول : كنت أخرج كل غداة فأجلس فى الأبطح فما أزال أبكى حتى أمسى سنة أو قريبا منها حتى مر بى رجل من بنى عمى أحد بنى المغيرة فرأى ما بى فرحمنى ، فقال لبنى المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكينة؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها ! فقالوا لها : الحقى بزوجك ان شئت ، ورد بنو عبد الأسد الى عند ذلك ابنى وتركوها لتدبير أمرها بنفسها ، وها هى ذى تعد بعيرها لترحل الى المدينة والجزيرة العربية يومئذ لا قانون يعصمها ولا حكام يردعها ، قد تتعرض أمسلمة لقطاع الطرق وشذاذ الأرض ، ولكنها ذات عزيمة ومضاء ، وانتهزت فرصة السماح لها بالرحيل أو الهجرة • تقول : فارتحلت بعيرى ثم أخذت ابنى فوضعته فى حجرى ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة ، وما معى أحد من خلق الله •• أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى حتى اذا كنت بالتنعيم (١) لقيت عثمان بن طلحة أخا بنى عبد الدار فقال : الى أين يا بنت أبى أمية ؟ فقلت : أريد زوجى بالمدينة • قال : أو ما معك أحد ؟ قلت : لا والله الا الله وبنى هذا • قال : والله مالك من مترك — وعثمان بن طلحة هذا عليه قريش يقول العقاد : حين هاجر عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد وعمرو ابن العاصى قبيل فتح مكة الى المدينة أصبحت مكة مدينة مفتوحة فهم حماتها فى نظر العقاد، وعثمان بن طلحة أسلم وحسن اسلام واستشهد فى أجنادين فى أول خلافة عمر رضى الله عنهما • فماذا قالت أم سلمة عنه فى شعرها قالت : فانطلق بى يهوى بى ، فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه أكرم منه ، كان اذا بلغ المنزل أناخ بى ، ثم استأخر عنى حتى اذا نزلت استأجر ببعيرى فحط عنه ثم قيده فى الشجرة ، ثم تنحى عنه الى شجرة فاضطجع تحتها ، فاذا دنا الرواح قام الى بعيرى تقدمه لرحله ثم استأخر عنى وقال : أركبى ، فاذا ركبت واستويت على بعيرى الى فأخذ بخطامه فقاده حتى ينزل بى حتى أقدمنى المدينة ، فلما نظر الى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء قال : زوجك فى هذه القرية — وكان أبو سلمة نازلا

(١) موضع على فرسخين من مكة .

أم ســــلمــة

بها ــ فادخلها على بركة الله ثم انصرف راجعا الى مكة .

ومضت الأيام وهاجر رسول الهدى الى المدينة وقامت الدولة الاسلامية ، وتعرضت لهجوم أعدائها فى معارك تسمى الغزوات وشارك أبو سلمة فى الدفاع عنها ، وأصيبت يوم أحد ثم برىء ثم انتقض عليه جرحه فمات منه لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة ، فاعتدت أم سلمة وحلت لعشر بقين من شوال سنة أربع فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هذا الزواج له حكاية : تقول أم سلمة ــ وكان الحب يجمع بينها وبين أبى سلمة ــ قلت لأبى سلمة : بلغنى أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من اهل الجنة وهى من أهل الجنة ثم لم تزوج بعده الا جمع الله بينهما فى الجنة ، وكذلك اذا ماتت المرأة وبقى الرجل بعدها فتعالى أعاهدك ألا تزوج بعدى ولا أتزوج بعدك ؛ فقال أبو سلمة : أتطيعيننى ؟ قالت اما استأمرتك الا وانا أريد أن أطيعك . قال : فاذا مت فتزوجى . ثم قال: اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلا خيرا منى لا يحزنها ولا يؤذيها . فلما مات عنها قالت : من هذا الفتى الذى هو خير لى من أبى سلمة ؟

فلبثت ما لبثت ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على الباب فذكر الخطبة ، وترددت أم سلمة فى الاجابة ، وجرت مفاوضات فى هذا الشأن ثم بعث اليها رسول الله رسوله اليها ليرى رأيها ، فرحبت برسوله وقالت له : أخبر رسول الله أنى امرأة غيرى ، وأنى مصبية ــ وكان أبو سلمة ترك لها أولاده منها زينب ، سلمى وعمر ، ودرة وأنه ليس أحد من أوليائى شاهد .فكان جواب رسول الله لها . أما قولك انى مصبية فان الله سيكفيك صبيانك ، وأما قولك أنى غيرى فأدعو الله أن يذهب غيرتك ، وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولا غائب الا سيرضانى ، فوافقت وتم الزواج ونقلت الى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصارت احدى زوجاته وأم المؤمنين وخطبت عنده حتى أن السيدة عائشة كانت تغار منها ، وكان لأم سلمة رأيها فى السلم والحرب وشئون العبادة ، والتزمت بقول الله تعالى « وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ » فلم تخرج بعد وفاته الا الى الحج ، وقد آثرت أن أعرض عليك حكاياتها وكلها جهاد عملى فى سبيل الله ونصرة رسوله ، وقد روت بجانب ذلك أحاديث عن رسول الله أنارت السبيل للمؤمنين ، وقد طال عمرها فكانت آخر زوجات الرسول وفاة . توفيت رضى الله عنها فى ذى القعدة سنة تسع وخمسين (١) من الهجرة .. وقد تركت لنا سيرة تروى وتحتذى .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٩ .



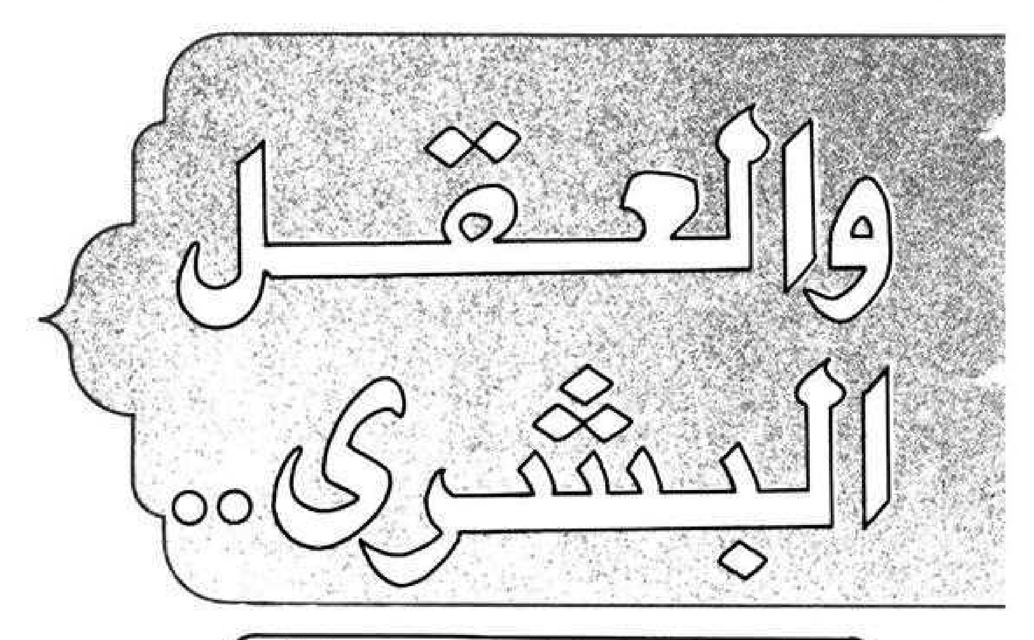
السيد حسن قرون



نسمع بين الحين والآخر صيحات على صفحات الصحف والمجلات تنادي برفض بعض الأحاديث النبوية بحجة أن العقل يرفضها وأن المنطق السديد لا يقبلها ، وهذه الدعاوى وتلك الصيحات انما تصدر عن جماعة يدعون الثقافة الدينية ، وقد تعرض للرد عليهم شيوخ أجلاء فندوا شبهاتهم وأزالوا الريب من صدورهم ‥ الا أن العناد والرغبة فى الظهور مازال مركبا لبعض هؤلاء فراح بعضهم فى الآونة الاخيرة يحاول أن يثير الشكوك فى السنة الغراء مرة أخرى ومن ذلك ما فعله أحد الأطباء حين تعرض للهجوم على أحاديث البخارى وبدأ بالكلام على حديث الذبابة فأدلى بدلوه فى غير تخصصه ‥

الحياة قائمة على التخصص :

ومعروف أن أهل كل فن أعرف به من غيرهم وأن المرجع فى كل فن الى أهله أولا ، لان الحياة قائمة على التخصص فى فروعها المختلفة ومناحيها المتعددة ، وأن الانسان اذا علم شيئا فى غير تخصصه فهو يعلم كلياته فقط دون جزئياته ، لذا كان الأحرى بهذا الطبيب أن يدع الأمر لأهله وأن يترك الفن لرجاله فان لكل انسان ميلا خاصا واستعدادا فطريا لا يشاركه فيه غيره ، ولقد سئل أحد الحكماء فى ذلك فقيل له ، من يعرف كل العلم ؟ فقال كل الناس • ولذا كان من الممكن أن يتعلم المرء



للدكتور مصطفى محمد عمارة

شيئًا عن الطب لكن ستغيب عنه أشياء فان لم يعترف المعترض بذلك فهو معاند لأن المعلوم من الفرق الاسلامية على اختلاف طبقاتها الاحتجاج فى كل فن بكلام أهله والاذعان لقواعدهم .

الأحاديث النبوية والعقل البشرى :

ان أرباب فن الحديث قسموه الى سند ومتن ، فالسند : هم الرجال الذين يوصلون الى متن الحديث ، والمتن : هو كلام الرسول صلى الله عليه وسلم أو كلام الصحابة أو التابعين ... الخ ، وتحقيق الحديث والحكم عليه لا يكون الا بعد دراسة هذين القسمين أعنى السند والمتن ، ولقد قضى أئمة الحديث نحبهم وأفنوا أعمارهم فى تحقيق الأحاديث والحكم عليها بعد أن عشقوا الهدى النبوى دون العالمين فتتبعوه ممن بدا وحضر ، وكابدوا لأخذه أهوال السفر فى الحل والترحال فجابوا الصحارى فى قيظ الحر وزمهرير الشتاء فى أحوال تستدعى اليأس وتروع الاحشاء ومع ذلك فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا .. فحفظوا لنا بذلك السنة من كل دخيل ونفوا عنها تحريف الغالبية وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلية .. لقد




قضية الأحاديث النبوية

درسوا السند دراسة وافية وقتلوا الكلام فى الأسانيد بحثا ومحصوها على صورة رائعة يشهد بها العدو قبل الصديق ولم يتركوا مجالا لمستزيد بعدهم فى هذا الشأن .. ان أرباب هذا الفن يعلمون تماما مدى دقة هؤلاء فى الحكم على الرجال لقد كانوا يتوقفون فى الحديث لأدنى كلام قيل فى أحد رجاله . وقد يتساءل البعض ويقول : ان هؤلاء الائمة انما وجهوا عنايتهم الى السند فقط فى غالب الأحيان ولم يتكلموا على المتن الا نادرا فلم ذلك ؟ أقول ان أئمة الحديث وجدوا أن الطريق الأمثل والمأمون فى تصفية الأحاديث والحكم عليها انما يتمثل فى دراسة السند وبحث أحوال رجال الحديث رجلا رجلا فاذا ثبت أن السند صحيح كان معنى ذلك أن الحديث نقله الثقة عن الثقة الى النبى صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك قول الشافعى رضى الله عنه : « اذا اتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح الاسناد منه فهو سنة » لهذا كان البحث فى الاسناد هو الشغل الشاغل لأئمة الحديث قديما .

وأما نقد متن الحديث وتحكيم العقل فيه فلا يزيد على أن يكون تحكيما لرأى الانسان وهواه فى الدين بحيث يصبح الدين رأيا والرأى هو الدين وتلك قضية خطيرة ينبغى الحذر والتحذير منها ، وعلى هذا اذا ثبت أن الحديث صحيح وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قاله ــ ولا يكون ذلك الا عن طريق السند غالبا ــ فلا يجوز لعقل ما مهما سمت مكانته فى العلوم المادية الطبيعية أو غيرها أن يمتد الى هذا الحديث بتضعيف أو تكذيب بل يجب أن يلتزم الادب تجاه قول الرسول صلى الله عليه وسلم مهما بدا للعقل غريبا أو غير مفهوم ... لأنه لابد أن يكون هناك فرق بين العقل الذى اصطفاه الله عز وجل وهو عقل الرسول صلى الله عليه وسلم المؤيد بالوحى وبين عقولنا نحن بقية البشر ، لأنه صلى الله عليه وسلم يدرك مالا ندركه نحن لأن الله سبحانه وتعالى قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم بغرائب المعانى وكاشفه عن حقائق الأشياء ، وصدق قول الله (**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى**) (**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَسُولٍ** ..) (**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**) .. ولقد أدرك أئمة الحديث ذلك المعنى قديما ــ وهو معنى التسليم ــ فها هو القسطلانى شارح البخارى يقول عند شرحه لحديث (اذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثا فان الشيطان

والعقل البشرى

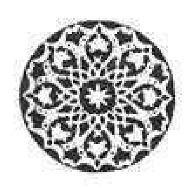
يبيت على خيشومه) قال : وحق الأدب دون الكلمات النبوية التى هى مخازن الأسرار الربوبية ومعادن الحكم الالهية أن لا يتكلم فى هذا الحديث وأمثاله بشىء فان الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم بغرائب المعانى وكاشفة عن حقائق الاشياء ما يقصر عن بيانه باع الفهم ويكل عن ادراكه بصر العاقل) أه • ذلك أن وجود الشيطان على أنف الانسان أمر لا يراه المرء ولا يشعر به بل ولا يعقله •• لكن متى ثبت الحديث فى صحيح البخارى وجب قبوله على ظاهره أو تأويله ولا يسوغ لنا رده أو تكذيبه •

والقضية ليست قضية ماذا نفهم من الدين أو ماذا نعقل أو ماذا يتفق مع ما نعرف ، لكن المسألة هى أمر الواقع الذى كان والذى بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس ، فاذا ثبت أن أمرا قد وقع أو قولا قد صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وجب قبول هذا الواقع وذاك القول مهما بدت غرابته أمام العقل وليس ذلك بقادح فى العقل ومداركه كما يزعم بعض الناس بل العقل ميزان صحيح فيما يخصه من قضايا فأحكامه فيها قد تكون يقينية غير أننا لا نطمع أن نزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة والصفات الالهية وكل ما وراء طوره ، فان اعتمدنا عليه فى شىء من ذلك فاننا نطمع فى محال ، ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذى يوزن به الذهب فطمع أن يزن به الجبال أو التراب وهذا لا يدل على أن الميزان فى أحكامه غير صادق ، واذا كان الأمر كذلك فان للعقل قضايا خاصة وحدودا معينة يقف عندها ولا ينبغى له أن يتعدى طوره • (أنظر مقدمة ابن خلدون حول هذا المعنى) •

أحاديث الصحيحين وموقف العلماء منها :

والمقصود بالصحيحين هما صحيح البخارى ومسلم وقد اشتهر عن أئمة الحديث القول بصحة مسنديهما بل أدعى غير واحد من ثقاتهم الاجماع على ذلك وخبر الثقة فى رواية الاجماع واجب القبول كما هو منصوص عليه فى كتب الأصول ، قال ، قال أبو اسحاق الاسفرائينى، أهل الصنعة مجمعون على أن الاخبار التى اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بصحة أصولها ومتونها ولا يحصل الخلاف فيها بحال من الأحوال ، وان حصل فذاك اختلاف فى طرقها ورواتها •• الى أن قال : فمن خالف حكمه خبرا منها وليس له تأويل سائغ نقضنا حكمه لأن هذه الاخبار تلقتها الامة بالقبول » ا هـ •

وهكذا تلقت الامة الاسلامية كتابى البخارى







الأحاديث النبوية والعقل البشري

ومسلم بالقبول وأوجبوا العمل بما فيهما وقالوا ان جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع ، وأنهما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وأنهما متواتران الى مصنفيهما وأن كل من يهون من أمرهما فهو مبتدع ومتبع لغير سبيل المؤمنين .

نعم .. قد انتقد بعض الحفاظ الاعارف وأئمة الحديث كالدارقطني وغيره أحاديث فى البخارى ومسلم واختلف فى توثيق بعض رواتهما وعلل بعض الحفاظ شيئا من حديثهما ، نعم قد حصل ذلك ، لكن من الانصاف أن نقول « ان هذا النقد لم يكن نتيجة مخالفة الحديث للعقل بل كان النقد بناء على توهم ارسال أو انقطاع أوماشاكل ذلك من العلل التى يعرفها المتخصصون فى هذا الفن وقد أجاب عنها الحافظ ابن حجر بتمامها فى مقدمة كتابه الرائع فتح البارى ، وقال النووى : ماضعف من أحاديثهما مبنى على علل ليست بقادحة »أ هـ

وعموما اذا ثبت الحديث فى البخارى أو مسلم وجب التسليم به نزولا على اجماع الأمة الاسلامية وهى فى اجماعها معصومة من الخطأ ومن خالف الاجماع وشذعنه فحكمه كما قال الله : « وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا »

فالاجماع واجب الاتباع بهذه الآية على الأقل وبالسنة بعدة أحاديث .

على أن كل انسان حر فى ذات نفسه فى قبول ما يقبل أو رفض ما يرفض ، لكن اذا بدأ يدعو غيره الى ما يشبه أن يكون خروجا على اجماع المسلمين فانه يعرض نفسه لأخطار لا يقدم عليها أو التعرض لها عاقل .

تاويل احاديث الصحيحين أولى من تكذيبها :

قال ابن الصلاح : ان أعلى درجات الصحيح ما اتفق عليه البخارى ومسلم واتفاق الأمة عليه لازم من ذلك وحاصل معه لاتفاق الأمة على تلقى ما اتفقا عليه بالقبول وهذا القسم جميعه مقطوع بصحته والعلم اليقينى النظرى واقع به ... أ هـ .

أقول مادام الأمر كذلك فلابد من التسليم لما جاء فى البخارى أو مسلم اما اجراء على ظاهره أو تأويلا له ولا يصح رده بحال من الأحوال ، لذا اتفق العلماء على ضرورة تأويل أحاديث الصحيحين — اذا تعذر فهمها على ظاهرها — بدلا من تكذيبها وذلك لعدة أمور :

١ — لأن القطع بأنهم تعمدوا الكذب فيها أو مرت عليهم ولم يعرفوها يؤدى الى بطلان أمر مجمع على صحته وكل ما أدى الى ذلك



فهو باطل وقد أجمعت طوائف المسلمين على الرجوع الى المحدثين فى علم الحديث فى الاحتجاج بما رواه أئمتهم فى مصنفاتهم خاصة البخارى ومسلم .

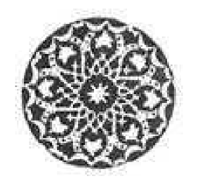
٢ ـ الخطأ فى قبول حديث معين أهون من الخطأ فى رده أو تكذيبه لأننا متى أخطأنا فى القبول كان تصديقنا للنبى صلى الله عليه وسلم موقوفا على شرط صحة الحديث عنه ، ومتى أخطأنا فى تكذيب حديث ما كان تكذيبا لكلامه متى صح أنه كلامه والتصديق الموقوف خير من التكذيب الموقوف بالضرورة ، أقصى ما فى الأمر أن يكون الخطأ فى القبول كذبا عليه والخطأ فى الرد تكذيبا لكلامه ، لكن عمد الكذب عليه فسق وعمد التكذيب كفر والخطأ فيما عمده فسق أهون من الخطأ فيما عمده كفر .

٣ ـ قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ والقول بأن ثقات الرواة قد تعمدوا الكذب أو تساهلوا فى روايته مما ليس لأحد به علم ، ومن قطع بذلك فقد قطع بغير تقدير ولا كتاب .

٤ ـ معلوم لنا جميعا أن الخطأ فى العفو خير من الخطأ فى العقوبة فتصديق المسلم أولى من تكذيبه ولقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تكذيب أهل الكتاب أو تصديقهم فى حديثهم خوفا من تكذيب الصدق ورد الحق فان الكافر قد يصدق ، فهذا فى حق اليهود القوم البهت فكيف بثقات المسلمين وأئمة الحديث ؟

تفنيد شبهة :

ولقد أثار المعترض على حديث الذبابة شبهة وهى أنه قد نقل عن ابن الصلاح كلا ما يفيد بأن الحديث قد يكون صحيح السند ولا يكون صادق المتن .. الا أنه انصافا للحق وبيانا للحقيقة نود أن نذكر هنا كلام ابن الصلاح بتمامه قال فى تعريف الحديث الصحيح : هو الحديث المسند الذى يتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط الى منتهاه ولا يكون شاذا ولا معللا .. الى أن قال : فهذا هو الحديث الذى يحكم له بالصحة بلا خلاف بين أهل الحديث ، وقد يختلفون فى صحة بعض الاحاديث لاختلافهم فى وجود هذه الاوصاف فيه أو لاختلافهم فى اشتراط بعض هذه الاوصاف كما فى الحديث المرسل ، قال : ومتى قالوا : هذا حديث صحيح فمعناه أنه اتصل سنده مع



قضية الأحاديث النبوية والعقل البشرى

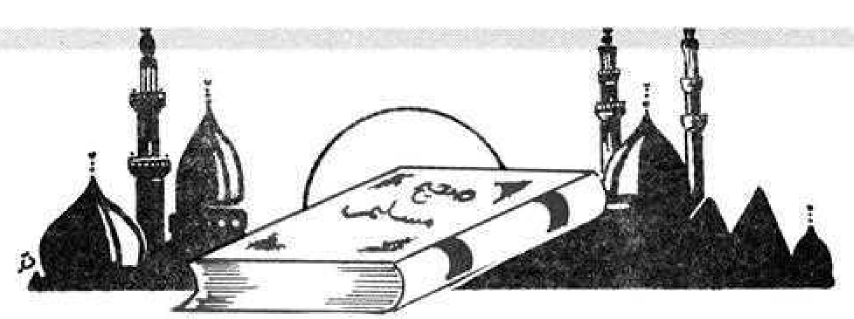
باقى الاوصاف المذكورة ، **وليس من شرطه أن يكون مقطوعا به فى نفس الامر اذ منه ما ينفرد بروايته عدد واحد وليس من الاخبار التى أجمعت الامة على تلقيها بالقبول ، وكذلك اذا قالوا فى حديث انه غير صحيح فليس ذلك قطعا بأنه كذب فى نفس الأمر اذ قد يكون صدقا فى نفس الأمر وانما المراد أنه لم يصح اسناده على الشرط المذكور)** اهـ كلام ابن الصلاح .

لقد أساء المعترض فهم كلام ابن الصلاح واتخذه سلاحا للهجوم وحجة لدعواه ، لكن المتأمل لكلام ابن الصلاح يرى أنه بعد أن ذكر تعريف الحديث الصحيح وبين قيوده من اتصال رجاله وعدالتهم وضبطهم والسلامة من الشذوذ والعلة أراد أن يبين أن الصحيح لا يشترط فيه أن يرويه جمع كثير وهو مايسمى بالمتواتر (مثل حديث : من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) فقد رواه نحو المائتين وهذه الاخبار المتواترة اتفق العلماء على أنها تفيد القطع لا الظن ، أما أخبار الآحاد وهى التى يرويها عدد قليل فقد تفيد القطع وقد تفيد الظن لكنها ان وجدت فى الصحيحين فهى تفيد القطع على كل حال ، وهذا معنى قول ابن الصلاح : وليس من شرطه أن يكون مقطوعا به فى نفس الامر ... الخ ، وعلى هذا فالاخبار التى فى الصحيحين سواء أكانت متواترة أم آحادا تفيد القطع وهى صحيحة صادقة لا شك فى ذلك . يدل على هذا قول ابن الصلاح عقب ذلك : ما أسنده البخارى ومسلم رحمهما الله فى كتابيهما بالاسناد المتصل فذلك الذى حكما بصحته بلا اشكال » اهـ . وعلى هذا اذا قال العلماء هذا سند صحيح فمعناه أن الحديث نقله الثقة عن الثقة حتى يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم ، فمتى صح السند عندنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لزم قبول الحديث وأنه قاله أو قال أصله على الاقل كما فى الحديث الشاذ والمعلل فان أصلهما صحيح دون موضع الشذوذ والعلة وهذا معنى قول العلماء : لا تلازم بين صحة السند والمتن .

فتأمل وتدبر هذا الكلام يا سيادة الطبيب ودع البضاعة لأهلها .

لا يكن الفكر اليهودى هو الشماعة :

وقد يقول المعترض وأمثاله ممن ينادون بتنقيح صحيح البخارى وغيره : ان الاحاديث التى نقول برفضها وتكذيبها من صحيح البخارى وغيره انما هى من وضع الفكر اليهودى وتغلغله فى التراث الاسلامى فى وقت غفلة المسلمين فاستطاع بمهارته وحذقه أن يدس كثيرا من الاحاديث فى أصح الكتب أو كما يقال : يدس السم فى العسل . أقول له : رويدك .. متى تمكن الفكر اليهودى من دس

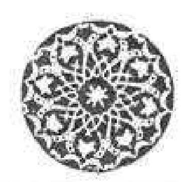


أحاديث فى صحيح البخارى ؟ هل قبل البخارى أم بعده ؟ ان كان قبل البخارى فلا يعقل أن تمر تلك الاحاديث المدسوسة على البخارى ويثبتها فى كتابه ... وان كان بعده فهل فاتت تلك الاحاديث المدسوسة على أئمة الحديث وجهابذته كالامام مسلم وأبو زرعة الرازى ، وابن ماجه ، وأبى داود والترمذى والنسائى والخطابى وابن حبان والبيهقى وابن الصلاح والنووى والعراقى وابن حجر والسخاوى والسيوطى وغير هؤلاء كثير طبقة بعد طبقة الى يومنا هذا .. هل فات هؤلاء أن ينبهوا أن حديث الذبابة وأمثاله مما يخفى على العقل فهمه انما هى من وضع الفكر اليهودى ؟ عجبا عجبا .. وكأن عقول السابقين قد نزعت منهم وركبت فينا لا .. وألف لا يا سيادة الطبيب . ان كتب الحديث خاصة دون غيرها من الكتب مختصة بصرف العناية من العلماء الى سماعها وتصحيحها طبقة بعد طبقة وجيلا بعد جيل وكتابة خطوطهم عليها شاهدة لمن قرأها بالسماع والمشافهة على أصحابها فى مجالس العلم ، وان شئت فاذهب الى دار الكتب قسم المخطوطات واطلب نسخة من كتب الحديث القديمة وافتحها سترى عجبا .. نعم .. سترى عجبا . ان أول صحيفة فى هذا الكتاب تجد فيها بخطوط كثيرة وبتواريخ متعددة : قرأت هذا الكتاب جميعه على فلان وأجازنى روايته .. ويأتى من بعده من يقول : قرأت هذا السفر على فلان فى سنة كذا ... وغير ذلك مما يطول ذكره وهذه ميزة لا توجد فى شىء من كتب الاسلام الا فى كتب السنة وحدها ، فرضى الله عن أصحابها وجزاهم خير الجزاء .. فأرجو ألا يكون الفكر اليهودى هو الشماعة التى نعلق عليها من الاحاديث مايخفى على عقولنا .

ومع حديث الذبابة أخيرا :

وبيت القصيد والمحور الذى أدرنا المقال حوله انما هو حديث الذبابة المشهور وهو : اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فليغمسه فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر دواء » .

فان المعترض قد هاله أمر هذا الحديث وحكم عليه بالوضع ـ فأدلى بدلوه فى غير تخصصه ـ لأنه كما يزعم يتعارض تعارضا صارخا مع العقل .. ومع الفطرة السليمة .. ومع القاعدة الشرعية « لا ضرر ولا ضرار » ومع قول الله تعالى : **«ويحرم عليهم الخبائث»** قال . كل ذلك يجعلنا نقر بعدم صدق متن الحديث فى نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ولو صح سندا .





قضيــة الأحــاديث النــبويــة

ونحب أن نقول أولا تأكيدا لما سبق أن قلناه من أن الاحاديث المسندة الموجودة بين دفتى البخارى ومسلم يجب قبولها والتسليم لصحتها اما اجراء على ظواهرها أو تأويلا لها ان استحال فهمها على ظاهرها ولا يسوغ ردها بحال وبالنظر فى حديث الذبابة نرى أنه ثابت فى البخارى ثبوتا لا شك فيه وقد أورده البخارى فى موضعين : الاول فى كتاب بدء الخلق ، باب اذا وقع الذباب فى شراب أحدكم، فليغمسه قال : حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال قال حدثنى عتبة بن مسلم قال أخبرنى عبيد بن حنين قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه فان فى احدى جناحيه داء والاخرى شفاء » حـ ٦ ص ٣٥٩ الثانى فى كتاب الطب ، باب اذا وقع الذباب فى الاناء : قال : حدثنا قتيبة حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عتبة ابن مسلم مولى بن تميم عن عبيد بن عتبة مولى بنى رزيق عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فان فى احدى جناحيه داء وفى الآخر شفاء » . • جـ ١٠ ص ٢٥٠ ، وذكره ابن ماجه فى سننه من طريقين : الطريق الاول قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا يزيد بن هارون عن ابن أبى ذئب عن سعيد بن خالد عن أبى سلمة حدثنى أبو سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فى أحد جناحى الذباب سم وفى الآخر شفاء فاذا وقع فى الطعام فامقلوه فيه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء » •

والطريق الثانى : قال حدثنا سويد بن سعيد ثنا مسلم بن خالد عن عتبة بن مسلم عن عبيد ابن حنين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا وقع الذباب فى شرابكم فليغمسه فيه ثم ليطرحه فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء » •• أنظر سند ابن ماجه جـ ٢ ص ١١٥٩ •

وذكره أبو داود فى سننه فى كتاب الاطعمة باب الذباب يقع فى الطعام قال : حدثنا أحمد ابن حنبل حدثنا بشر يعنى ابن المفضل عن ابن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء وانه يتقى بجناحه الذى فيه الداء فليغمسه كله جـ ٢ ص ١٤٩ وبالاضافة الى ذلك فان الامام أحمد أخرجه فى مسنده ، وابن حبان فى صحيحه ، والنسائى فى سننه والحاكم فى مستدركه ، وعبد بن حميد فى مسنده ، وأبو يعلى فى مسنده ، والضياء المقدسى فى مختارته كل هؤلاء الائمة الثقات أخرجوا هذا الحديث فى مصنفاتهم ولو شئت استقصاء طرقه لفعلت لكن المقام يطول •• على أن أبا هريرة رضى الله عنه لم ينفرد

بروايته بل شاركه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه ، وأنس بن مالك رضى الله عنه .

وهذا الحديث بعينه وهو حديث الذبابة لم يكن مما استدركه أحد من أئمة الحديث على البخارى بل هو عندهم جميعا مما جاء على شرطه فى أعلى درجات الصحة ولا يصح لنا أن نتهم أحدا من أئمة الحديث السابقين بأنه كان مسلوب العقل أو ضعيف التفكير أو جاهلا بقواعد الصحة العامة حتى يفوت عليه نقد هذا الحديث وأمثاله ، ثم نجىء نحن فندعى أننا أصحاب عقول راجحة تسوغ لنا نقد الحديث.

نعم ... قد تكلم على هذا الحديث جماعة منذ ما يزيد عن ألف سنة تقريبا من أمثال الجاحظ وغيره من المعتزلة ممن ليست لهم خبرة فى هذا الفن ، وكان كلامهم مثار عجب من أئمة الحديث لانهم قالوا : كيف يجتمع الداء والدواء معا فى جناحى الذباب ؟ وهو نفس التساؤل المثار الآن الا أن ذلك وقع بصيغة مختلفة فان القدماء أنكروا وجود الدواء والداء معا فى جناحى الذباب وأما المحدثون فقد اعترفوا بوجود الداء لكنهم أنكروا الدواء وكان الاحرى بهم أن يجروا تجاربهم فى هذا الميدان فتلك مهمتهم والعلم لم يعرف الكلمة الاخيرة بعد .

وقد تعرض الخطابى للرد على الفريق الاول الذى أنكر اجتماع الداء والدواء معا فىجناحى الذبابة وقال : هذا سؤال جاهل أو متجاهل فان كثيرا من الحيوان قد جمع الصفات المتضادة وقد ألف الله بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان .. اه .

وقال ابن الجوزى مستدلا على عدم استحالة اجتماع الداء والدواء معا : ان النحلة تعسل من أعلاها وتلقى السم من أسفلها ، والحية سمها قاتل ويدخل لحمها فى الترياق الذى يعالج به السم .. اه .

وأما المحدثون الذين أنكروا وجود الدواء فى أحد جناحى الذباب نتيجة انكارهم غمس الذباب فى الاناء محتجين بأن ذلك يتنافى مع قواعد الصحة ومع قاعدة لا ضرر ولا ضرار فاننا نقول :

أولا : الحديث لم يشر من قريب أو بعيد على أن نتصيد الذباب ونلقيه فى الاناء حتى نزعم أنه يتنافى مع قواعد الصحة العامة ، بل ان تصدير الحديث باذا دليل على أنه ينبغى للمرء أن يحاول قدر استطاعته صد الذباب عن المطعوم أو المشروب حتى لا يقع فى الاناء فاذا وقع المحظور وهو ما عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم .. اذا حصل هذا فلابد من علاج هذه الحالة الطارئة هل يعاف الانسان هذا المطعوم أو ذاك المشروب الذى فى الاناء ويلقيه ؟ خاصة وأن الذباب مما تعم البلوى به فى كل زمان ومكان ويشق الاحتراز منه وفى ذلك اسراف أى اسراف .. ؟ ◀

قضيـــة الأحاديث النبوية والعـــقل البـــشرى

ثانيا : ان الحديث لم يأمر الانســان بترك الذباب فى الاناء وتناوله على حاله بعد غمســه بل أمر بغمس الذباب أولا حتى يعالج الدواء الداء ثم أمر بطرح الذباب من الاناء •

ثالثا : قال بعض العلماء ان شرط معالجـة الدواء للداء موقوف على التسمية فقــد أخرج البزار بسنده الى ثمامة أنه قال : كنا عند أنس فوقع ذباب فى اناء فقام أنس باصبعه فغمسه فى ذلك الاناء ثلاثا ثم قال : بسم اللــه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يفعلوا ذلك ورجال هذا الحديث ثقات •

رابعا : كل ما تقدم كان بناء على أن الداء والدواء حقيقتان موجودتان فى جناحى الذباب وهذا مذهب كثير من العلماء وشراح الحــديث بينمــا ذهب آخرون الى التــأويل وجعلوهما مجازا وقالوا ان المقصود بالداء ما يحصل فى النفس الانسانية من التكبر عن تناول المطعوم أو المشروب الذى وقع فيه الذباب ، والــدواء ما يحصل من كسر حدة هــذه النفس وارغام الشارع لها على تناول هذا المطعوم أو المشروب حتى لا يكون ذلك ســببا فى ترك ذلك الطعام واتلافه •

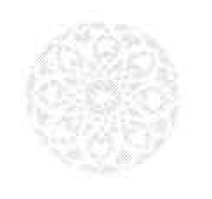
خامسا : يحتمــل أن هناك نوعا من الذباب هو الذى يحمل الدواء فى احدى جناحيه فقــد نقل الحافظ الذهبى عن الاطبــاء وأن الذباب الذى يسمى (الذراريح) فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء ، فليس المقصود الذباب على عمومه بل نوع خاص منــه هو الذى عنــاه الحديث •

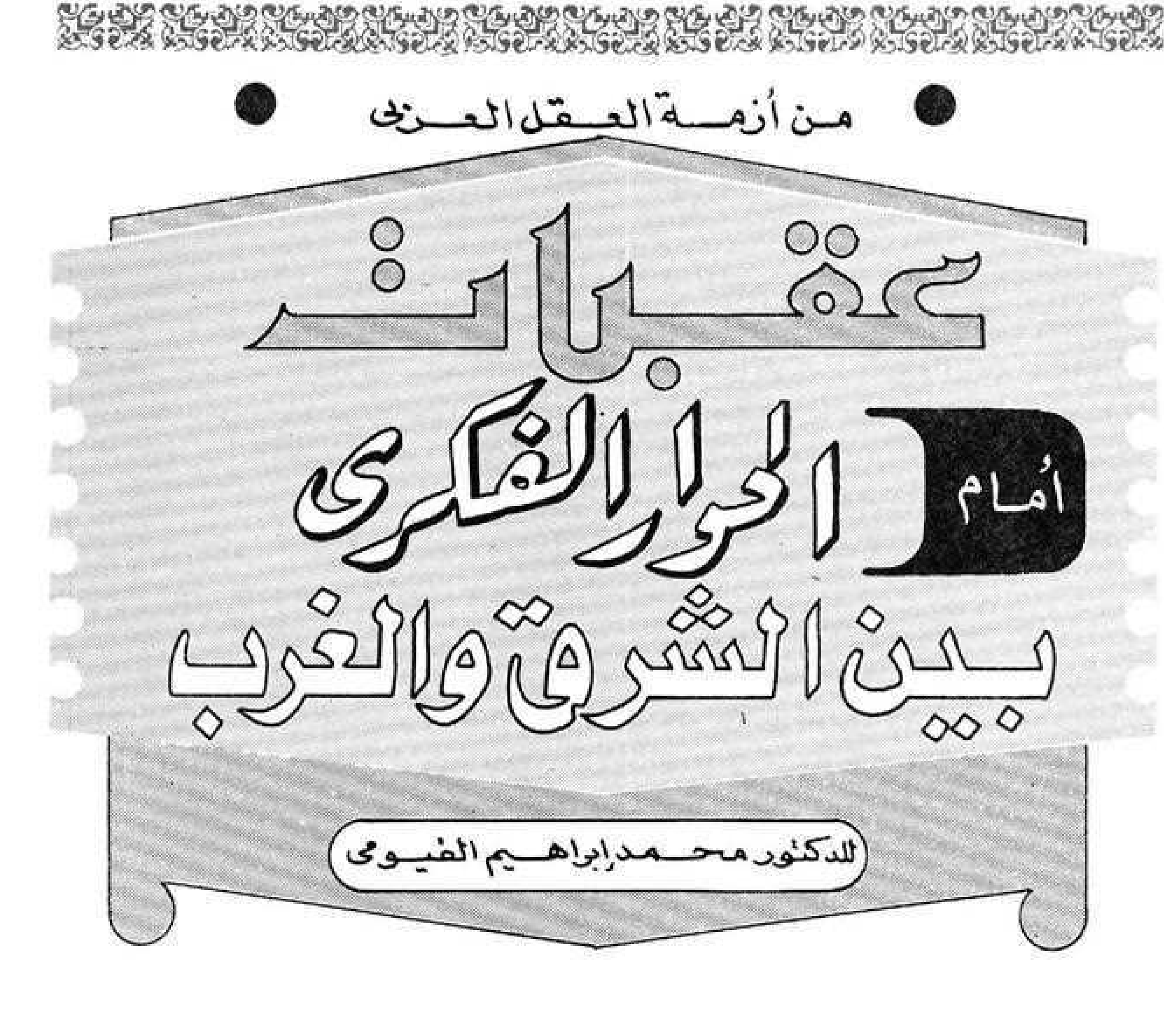
وخلاصة القول أن أحــدا من العلماء الذين يعتد بهم فى هذا الميدان وعليهم يــدور هــذا الفن لم يطعن فى حديث الذباب لا ســندا ولا متنا بل بعضهم أجرى الداء والــدواء عــلى ظاهره وبعضهم أوله تأويلا سائغا ، ومعلوم أن اللغة العربية تسع الحقيقة والمجــاز ، فان لم يسلم المعترض بوجود الداء والدواء حقيقــة فعليه أن يلجأ الى المجاز وفيه متسع والحمد للــه •

نسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الدفاع عن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم •

وختاما فيقينى أن قسم الحديث بكلية أصول الدين يفتح أبوابه لكل ســائل أو مستفسر عن شىء أشكل عليه ، أما هؤلاء الذين يرغبون فى الظهور والشهرة على صفحات الصحف والمجلات فاننا نتركهم وشانهم ســائلين اللــه لهــم الهــداية والتوفيق •

د• مصطفى محمد السيد عمارة





تمهيـــــد :

يوصف الانسان : بانه صانع للحضارة ، معنى ذلك : ان الحضارة من مكتسبـــاته ومن امكاناته البشرية ، وليست ارثا ممنوحا له ، ولا هبة من هبات التاريخ ، ولا يصنع الانسان الحضـــارة ويتقدم بها ، الا اذا خطا مرحلة الطفولة البشرية ، وتجاوز مرحلة الوصاية عليه ، الى مرحلـــة الاستقلال بمعناه الكامل : السياسى ، والثقافى ، وتحمل مسئولية تحرير الذات من الاندماج فى قيم غربية عنه · يشهد على ذلك تاريخ الحضـــارة الانسانى حيث ان الحضارة تناوبتها الامم علـــى مدار التاريخ ــ احصى توينبى « المؤرخ الانجليزى المعاصر ــ رحل فى السنوات الاخيرة ــ فى مؤلفه دراسات فى التاريخ ، وفق معلوماته التاريخيـــة عدد الحضارات التى تناوبتهـــا الامم : عشرين حضارة يشهد تعاقبها انها باقية دائما ، بيد انها تنتقل من امة الى امة ، وفق قانـــون يقـــوم فى اساسه على كيفية الحوار الفكرى مـــع هـــذه الحضارة .



الحوار الفكرى بين

ولا يغيب عنا : أن هذا الحوار هو من مناهج الاسلام فكريا ، نظريا ، وعمليا نظريا يظهر : حين عرض القرآن قضاياه العقدية الالهيـة ، كذلك عرض مقابلها قضايا العقائد غير الالهية وفى حوار بليغ اطاره الحسنى : فهما وقولا ، وفعلا بين أصول الدين الالهى ، وأصـول الدين الوثنى ، فى غير حرب كلامية (باردة) . أو حرب سيف (سـاخنة) ، دون عناء فى الخصام ، أو تعنت فى الحوار ، وعمليا : عندما عد علماء الاسلام : أشياء وقيما ليست من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو قوله ، ولكن مارضى عنها من سنته . وذلك عندما عـرفوا سنته بأنها قوله ، أو فعله ، أو تقريره ايكفى أنه أقرها سواء أكانت من قومه ذوى الجاهلية أم غيرهم ، فلا وصفهم بالجاهلية نفره منهـا ، ولا بعد غيرهم عن عصبية قومه عزفه عنهـا ، أنما هى الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها صلى الله عليه وسلم .

لذلك تتجه هذه المحاضره الى طرح قضـية الحوار الفكرى : بين العرب بعضـهم ببعض أولا ، ثم بينهم وبين الغرب ثانيا . ولا نقصـد من الغرب ذلك المعنى الاستعمارى الذى أورثنا الشحناء والبغضاء وقاسينا من ويلاته الدمار ، أنما نعنى منه ذلك المعنى الحضارى النزيه وهو حق للانسانية جمعاء ، ونعنى منه أيضا التعاون البناء على اثراء الحضارة البشرية ، من غـير تبعية فى الانتماء اليه أو الولاء له ، محتفظين فى الوقت ذاته بشخصيتنا وطابع تفـردنا يقول بعض المفكرين المعاصرين ، أن ما اصطلح الباحثون على تسميته باسم « الغرب » انمـا ولد اصلا فى « ما بين النهرين » وفى « مصر » أى فى آسيه « وأفريقية » فالغرب كما يقـال بالنسبة للحضارة عرض طارىء ويؤكد « بول فاليرى » على أن « أوربه » وليدة تقاليـد ثلاثة :

* **فى المجال الاخلاقى : المسيحية :**
* **فى مضمار الحقوق والسياسة الدوليـة : تأثير موصول للقانون الرومانى .**
* **فى حقـل الفكر والفنون : التقليـد الاغريقى :**

ويضيف جارودية فيلسوف فرنسى معاصر ذو نزعة يساريه ــ فيقول : أننا ندين للعـلم العربى بأهم كلياتنا الطبية ، وفى مقدمتها كلية مونبليه ، وفى ختامملاحظاته يقول : أن الغرب مدين بالنهضة الى حد كبير للفتح العربى الذى استطاع أن يخلق الظروف الفكرية الضرورية لتفتحه .

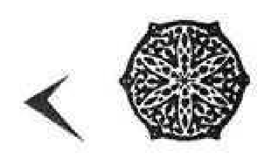
بعد هذا نقول : نحن لا نبتغى بالحـوار وجهة نظر غربية نتعصب لها أو دفاعا عنوضع يعزلنا عن مسئوليتنا الحضارية ، انما نبتغى منه يقظة للعقل العربى ، ليحسن التفـاهم العلمى مع الحضارة ، وننزه العقل العـربى عن أن يكون به قصور يعوقه عن متابعة التفاهم فى رحلته الحضارية ، أنما هو تقصير من العرب

الشرق والغرب

بسبب التنوع والتباين فى الجسد العربى الواحد ففى بعض مناطق الوطن العربى يشتد الضغط الاقتصادى ، ويتزايد بصورة لا تطاق طابع الحدة ، وألم المرارة فى المعارك الجانبية ، بين بعض العرب ، وفى جانب آخر منه : تبدو المظاهر الترفيهية التى جعلت كل واحد يأوى الى بيته ليجد فى داخله السعادة فى حياته الخاصة والعامة ، وصيده وقنصه ، وأطلقوا العنان لرغباتهم ، واذ بروح الضعن والارتحال تقوى وتنتشر بحثا عن المتع لا عن المبادىء ، وفى كل مكان تلقى الانقسام والتفسخ : فى النزعات ، وفى المؤسسات ، وفى الطبقات بل بين الاجيال حتى التاريخ وما فيه من انتصارات أصبحت تبدو مشوهة وممسوخة ، أنها ازمة أوضاع تبث المرارة فى النفوس ويثقل سيرها كل شيىء وكل الناس ويؤجج المها ضرام الأهواء فى النزاعات مع اندفاعات التبجح ، فضلا عن تقاليد مرتكزة على شدة السلطان فى الحكم من جانب ، والطائفية والعصبية والعنف من جانب آخر ، يرى « جاك بيرك المفكر : الفرنسى الاجتماعى المعاصر : أنه تخلف يعزى الى تنحية هذا الوطن طويلا عن تراثه والى تجريده من خيراته » •

تلك حجب كثيفة حجبت العقل العربى عن الفهم الطبيعى لمسيرة الحضارة المعاصرة وأورثت الشخصية العربية عقدا نفسية ، تحكمت فى فكرها وسلوكها ، فأصبحت لاترى فى الحوار : الا جوانب الحساسية التى لا لزوم لها ، أو حصره داخل قضية تجعل منها معركة مصير للامة العربية ، وبلغت سيطرة الحساسية والتوترات العصبية على شخصيتنا ، حسدا ، أصبحنا معه نعد النوبة العصبية تفكيرا ، وتفشى تأثيرها انحاد على الشخصية العربية حتى أصابها بانفصام فانقسمت الى ذاتين : ذات تفكر بها ، وذات تعمل بها ، وما أبعد مابين هاتين الذاتين • وسوف نتتبع ترد الحوار الفكرى من خلال سيكلوجية الشخصية العربية لنرى معوقاته :

أولى تلك العوائق : مايزعمه بعض المفكرين: من أن التمايز الذى بين الشرق والغرب يعنى: اقامة حدود عازلة بينهما • وتلك قضية مغلوطة فى عرف المفكرين حين يتعصبون لها فيجعلون من التمايز الفكرى بينهما مواقف لها حدود عازلة لا يودون معها لين قول ولا حوارا بينما هى فى مسارها الفكرى يحكمها تفاعل الحوار، ليؤلف توازنا سليما بين أبعاد الحياة الثقافية والروحية ، تفاعلا من شأنه أن يتيح خصوبة بين الثقافتين ومن غير فقر أو افراط فى معايير المقارنة بين الثقافتين : الشرقية والغربية، نعرض لقضية المقابلة الفكرية بين الشرق





الحوار الفكرى بين

والغرب وفق وصفهم لمعنى التمايز بينها ، فيقولون : بأن الاول أى الشرق من حيث اتجاهه الفكرى : يتميز بالقول « بالوحدة أى ولدة الوجود » والثانى أى الغرب الاغريقى من حيث اتجاهه الفكرى : يتميز بالقول بالثنائية لذلك يوصف الشرق : بأنه مركزية دينية ، بمعنى أنه مهدا للأنبياء والوحى الالهى، بمعنى أنه مهد الفلاسفة والفلسفة والمنطق فالاتجاه العقلى يوصف به : الغرب ، والاتجاه اللاعقلى يوصف به : الشرق .

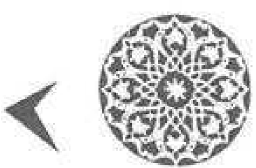
من هذه المقابلات الفكرية القديمة : يحاول بعض المفكرين : أن يخلع عليها ثوب القداسة، حين يجعل هذه القسمة الذهنية من السمات المميزة بين الشرق والغرب ، وفى غمرة المصادمات مع الاستعمار زاد الهوة بينهما شعار يقول : بأن الشرق شرق ، والغرب غرب، لا يلتقيان . يعيب هذا الموقف : التقصير ، كما ينقصه تفسير تاريخى ، يلقى الضوء على مظاهر هى أحيانا قد تبدو متنافرة . لذلك علينا ونحن نعرض تجاوب اللقاء الفكرى بيننا وبين الغرب ، أن نكون حذرين ، من التوقف عند عمليات المقابلة هذه بين المتضادات التى غذتها ، واستغلتها طويلا مناورات بارعة من قبل الغير ، ولو اكتفينا بالوقوف عند حدودها فى دراستنا للحوار الفكرى ، لخرج بنا التحليل الى : مواقف وأفكار عليها انعكاسات سيكلوجية متناقضة ، فبعضها يظهر عليه : طابع التفاؤل ، بعضها يظهر وعليه : طابع التشاؤم ، الامر الذى يجعلهم يهربون من عمليات المواجهة الحقيقية، الا فى حالات تبسيط خادع ، لخطوط الموازنة فى بعضها ، وفى حالات أخرى : يغلب عليها الطابع الخطابى أو البلاغى فى أكثره وكلاها مبالغ فى تطاوله . بينما قضية التمايز بينهما فى وضعها الصحيح هى فى حقيقة الامر مدعاة للتزاوج بين أمرين ضرورين لعملة واحدة . مثال ذلك من خلال « مبدأ النقيضان لا يجتمعان » : أنه بينما يرى الاتجاه العقلى والغرب الاغريقى : يوصف بأنه مركزية عقلية ، وفق منطق الغرب الاغريقى أن النقيضين لايجتمعان ، فأننا نرى الاتجاه اللاعقلى وفق منطق الشرق بأنه لايعتبر هذا المبدأ أساسا فى فكرة ولديه من الامثلة ، والشواهد ما يقلل أهميته العقلية لديه ويرتب على تقليل أهميته أمورا فى مجال العلاقات والفكر ، منها : قضية أن اتصال المتناهى وهو « العالم » باللامتناهى وهو « الله » ضرورى فى نظر الدين ، بينما يستحيل تصوره فى نظر الاتجاه العقلى الذى يأخذ بمبدأ : النقيضان لا يجتمعان : واتصال النبى بالله ليس فيه تناقض فى نظر الدين لكننا نرى من خلال « مبدأ النقيض » يمتنع الاتصال ، كذلك أمام المعجزات ينخرم

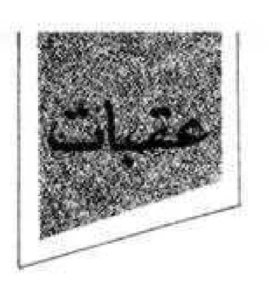
الشـــرق والغـــرب

هذا المبدأ ذاته • وهذه كلها مبادىء أساسية ، فى الفكر الشرقى ذو المركزية الدينية •

يتبين لنا : أن مبدأ عدم اجتماع النقيضين، ينتمى الى تصورات ذهنية فى عقل الاغريقى ، وقع الاغريقى فى خطأ عندما اقتنع بأنــه من المبادىء الفكرية العامة الكلية والتى لا خطــأ فيها وأراد أن يحمل الفكر الانسانى عــلى الاقتناع به وكاد أن يتم له ذلك لولا أن الشرق من خلال اتجاهه الفكرى والدينى ناهض هذا المبدأ بتراثه ، وقرر : أنه لامكان له مع القول بوحدة الوجود لان الله من خلال نظريتهــم ، هو ملتقى المتقابلات ثم يصيب بسهامه النافذة القول بعمومية هذا المبدأ حين يرى أن مبــدأ عدم اجتماع النقيضين اذا صلح فى المستوى المتناهى فانه غير صالح فى اللامتنــاهى ، لان **هذا المبدأ الذهنى الذى يبدو دقيقــا عا ق « أرسطو » نفسه عن الوصول الى الحقيقــة فى مستواها الاعلى أى أنه لم يصل الى المعنى الحقيقى لتنزيه الله • وكانت النهاية : أنه لــم يقدم تفسيرا للوجود بقدر ما جعل الوجــود نفسه مؤيدا لمنطقه ، فاهتمامه بالبناء المنطقى شغله عن فهم الوجود وفهم حقيقته لـــذلك تخلفت فلسفته عن تقديم حل حقيقى لمشكلة وجود الله وعلاقته بالعالم وباتت فلســفته بمنطقها مسرحا لأوهام وثنية يوصف بها الله•**

على أى حال : أصبح التاريخ الفكرى نفسه بما فيه الشيىء ومقابله : العقلى ، واللاعقلى ، يحمل تحديا لمبدأ عدم اجتماع النقيضين ، واذا تعمقنا فى هذه الثنائية نجدها تنجلى عن وحدة ولاسيما بعد ما قال العلم : أن المادة : هــى لا مادة ، ولا يخالجنا الشك بعد ذلك ان قلنــا أن القضايا الفكرية التى حفل بها الشرق وتميز بها هى وجه ضرورى للحقيقة كما أن القضايا التى طرحها العقل الاغريقى وجهها الاخر فهما وجهان لعملة واحدة وليس كما يقــال : أن الاول : اسطورة ، والثانى مكذوب • رغم ذلك ظلت القسمة الثنائية : بين الشرق والغــرب شيئا مألوف ، يعتبرها بعضهم : قاعدة ارتكاز ملائمة للمقارنة بين مجتمعين ، فى الســلوك ، ومظاهره هذه القسمة مهما تبدو مبسطة ، فهى فى حقيقة أمرها تستمد قيمها من مقــولات متعاكسة ، بمعنى ، أن العربى عند مايــزج بنفسه ، فى الحركة التاريخية ، ليقود معــركة تكيفه الحضارى : مظهرا وسلوكا ، ثم يعجــز عن دفع ذاته مع الحركة الحضــارية ، ينقلب خاسئا وهو حسير ليقول : أنه سوف يكــون نفسه بنفسه ، ثم يقف حائرا ، بين سؤاليــن هما : هل يبدأ عصره من الاســلام كما بدأ سلفنا ؟ وقادوا به قبل معركة حضارية كبرى شهدها التاريخ ؟





أمـــام الحوار الفكرى

أو أنه يبدأ من مادية وصفها : بأنها مجردة من الحكمة ؟

ثم بعد أن وقف بين السؤالين متحيرا نراه انصرف عن الحوار الفكرى ليس بين السؤالين فقط بل أعرض عن عقد حوار بينه وبين المنهج الاسلامى ، متلهيا عن قضيته الحضـــارية ، باللجوء الى تأملات فكرية ، ذات مقولات جافة لا روح فيها • هى : مقولات التمايز ، ليسقط عليها عجزه ، ورفضه لكل موجبات التكيـف والتفاعل الحضارى ، أنه اخفاق سافر ، يتـم عن عجز اصاب العربى بنوبة عصبية ، طاش بها عقله فوقع بين اندفاعات طائشة ، ومثالية مكبوته ــ أنه الشرقى دائم التأمل فى ذاتـه ، لذلك علينا ــ من غير مغالطة ــ أن نبدأ بعقد حوار حقيقى بيننا : وبين المبادىء الاسلامية، التى تتحدث عن ضرورة التبادل الحضـــارى الخـلاق •

وثانية العوائق للحـــوار الحضـــارى : الاختيارات التاريخية ، بمعنى : أن مثل هذه المقارنات ، التى نعقدها بين الشرق والغرب ، نسوقها ، لنحدد بها ملامح تراثنا ، وهـــذا لا ضير فيه ، مادمنا نسوقه من قبيل الاعتزاز به ، لكننا لانقف عند هذا الحد ، بل نحـــاول ابرازها فى شكل فوارق عازلة ، يبلغ تعصبنا لها حدا أن عزلنا انفسنا داخلها ووضعنا امام اختبارات تاريخية أساسها : ــ كما قلنـــا ــ تعصبنا لبعد واحد من الحضارة ، حملنا عـــلى أن نقرر من خلاله اما الاختيار بين طابعنـــا الشرقى : واما الطابع الغربى ، وكأن الامــر اذا تم وفق ذلك الاختيار ، فسوف نعثر ، من غير تعثر ، على الروح التى تبعث الشباب فى قلب شاخ ، لانقدر عليه ، واذا قدرنا عليه ، فاننا نجزع جزعا شديدا من مثل هذا الاختيار لأننا لا نتبنى اصلاحا ينفسخ به العقد الذى بيننا وبين تاريخنا •

ولا نجانب الحقيقة أن قلنا : أن عـــدم مواجهة قضية الاختيار بين بعدى الحضارة ، الشرقى ، والغربى ، مع رفض الحوار بينهمـا أوقعنا فى حرج لا مخرج لنا منه ، الا بشخصية مزدوجة ، فى فكرها ، وسلوكها ، مثال ذلك •

يقدم علماء الفقه الاسلامى ، رجـــلا ، ويؤخرون : أخرى ، وهم يواجهون قضـــايا الاقتصاد ، من حيث موقفهـــا من الفقـــه الاسلامى : البنوك ، التأمين ، كيفية توظيــف المال وهذا من ضرورات الحياة العصرية لأنهم يرون : أن الجرأة على ذلك فتح لباب يصعب غلقه بعد ذلك ، ويدخـــل منه ألـــوان من المحظورات والمحرمات فى المجال الاخـلاقى ، وفى نفس الوقت نرى أن جميع معاملاتنـــا جارية وفق هذه المصارف •

مثال آخر : نرى على مستوى الدولة ، عندما تقدم دولة على عمل كالتأميم ، وهو نقل الملكية لحق الدولة ، وهذا من المشكلات الاقتصادية

بين الشرق والغرب

المعاصرة التى ليس لها فى مجال الفقه رأى واضح ، نرى علماء الفقه الاسلامى لم يعلقوا حكمهم انما تنهض ببعضهم هم ليتناولوها بالتحليل وفى النهاية يخرجون كتبا وفتاوى تحمل « حيل الفقه الاسلامى » مع المشاكل المعاصرة •

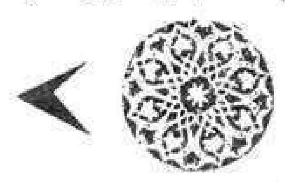
وعلى نفس الخط نمدح النظام الاسلامى ونطبق نظما أخرى تهاجم الحضارة الغربية ونتسول تكنولوجيتها الاستهلاكية بل أقول : أن الغرب لايتمتع بماديته مثلما يتمتع الشرق الروحى بمادية الغرب وحضارته ، وبهذا أصبحنا نعيش فى عالمين متناقضين : عالم الفكر المثالى ، من ناحية ، وعالم الواقع الحياتى من ناحية أخرى ، ولايمكن القول بعد ذلك بأن العقيدة الاسلامية تعارض الاتجاه العصرى أو أن الاختيار ضرورى بين العقيدة الاسلامية وبين الحياة العصرية كى لايثار أمام المسلمين مشاكل مستعصية الحل •

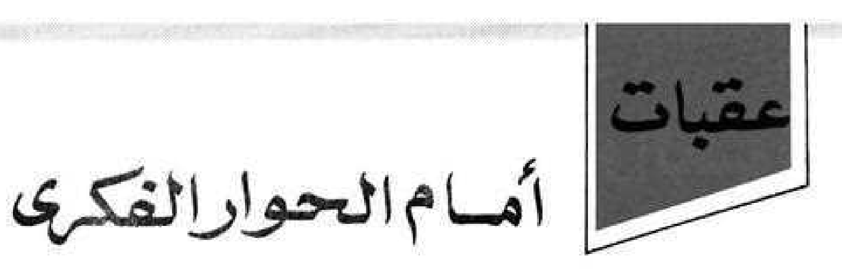
فالقول بالاختيار يلون نزعتنا المحافظة بمعنى الاستسلام للقضاء والقدر ويضع ايماننا وهو مانفخر به على نقيض السلوك النشيط فضلا عن أنه يصم المسلم بالافراط فى الروحانية بينما نوقشت قضية البعد الحضارى الواحد فى الاسلام وكاد الامر أن يكون اتفاقا أو اجماعا على القول بالثنائية التعادلية بين المادة والروحية فى الاسلام •

ولو وقفنا عند حد منهج الاختيار التاريخى لشملتنا من جانب آخر رؤية تشاؤمية من المستقبل ومن الماضى ومن الحاضر لان الماضى وهو ما نعتز به يصبح من خلال منهج الاختيار التاريخى عقبة فى سبيل معايشة الحاضر وتخلفنا الحضارى فى وضعنا الحاضر يعزوه اصحاب الدعوات المغلوطة الى رواسب الماضى الثقافيه والسياسية والنفسية ومن حيث يرعمون يعتبرونه ماضيا مفضوح الخصائص لينادوا بالغائه • كم قاسينا وعانينا من دعوة الاختيار بين بعدى الحضارة المادى أو الروحى فليس من الحكمة اذن أن نعتز بمبدأ الاختيار مادام يحتم علينا الاخذ ببعد واحد للحضارة ويوقعنا فى حرج امام تاريخنا ويجعل حاضرنا متجها ضد ماضينا وماضينا متجها ضد حاضرنا •

انما علينا أن نتحمل تبعة طرح حوار واضح وعميق حول الهوية العربية ومنهجها الاسلامى•

وثالثة العوائق : للحوار الحضارى ، الانفصام فى الشخصية العربية ، عندما شوهت فلسفات الاختيار ، بين بعدى الحضارة : الروحى والمادى الشخصية العربية أصابتها بالانفصام بما جلبته عليها من تشاؤم حرك فيها مشاعر الكراهية ، والبغض ، واكرهتها على عدم تقبل التفاوض مع الآخرين، وجعلت عدم التناسب بينها وبين الحياة





شاسعا وكلما زادت الهوة بين العربى وعالمه الخارجى زادت فى عنفه الثورى نحو أمله فى الاصلاح ، وجوفت الهدة بين مظهره الحضارى وسلوكه المتخلف أزمة لاسبيل للخروج منها ، وبدى أعراضها فيما كنا نحسبه تطورا طبيعيا يتصل بشكل من أشكال النشوء والارتقاء لكن بعد أن انكشفت حقيقته وجدناه تطورا غريبا لايتعلق بشكل من أشكال النشوء والارتقاء وانما هو من أشكال الانفصام فيه الكثير من مظاهر التدنى والتفسخ الذى به امتد الصراع الى قلب الحياة العربية حتى خفقات انفعالها انفصاما فرض عليها نظما فيها من التعقيد • مايتسع للفوضى والمناورات التى تتناوبها ريح العواصف من الداخل أو من الخارج عاقت بلا ريب حركات الاصلاح التى أرادت الاصلاح الاجتماعى فضلا عن أن هذه النظم وهى المتناقضة فى كل شىء فيها فرضت على انسان بيئتها ضرورة التكيف معها وليس هناك اشد تعقيدا أمام فلسفات التربية فى الشخصية العربية من تكيف مع وضع فيه تناقض وتنوعت هذه الاوضاع التى توزعت الجسد العربى الواحد تنوعات شتى فهناك :

* **مجموعة تتبع التقاليد والعرف دون بحث فيها وفى علاقتها بالعقل والدين •**

* **ومجموعة تتبع ثقافات ذات نزعة قومية والنزعة القومية فيها الكثير من الابهام يستعصى معه تحديد مفهومها هل هى النزعة الوطنية ؟ أم تمجيد العرق أم الشعور القومى؟**

* **ومجموعة تتبع الغرب كلية حين يريدون اختصار الطريق الى الحياة المعاصرة ؟**

* **وأولى الاصلاح ومعهم الروح العام يريدون تجديد البعث الاسلامى والعودة الى العصور الخوالى وهذا ما نحمل تبعته ونيمم شطرنا نحوه وفى سبيله نطرح منهج الحوار •**

أدى توزعهم هذا الى تصرم الاواصر : الاسلامية والانسانية حتى القومية بينهم ولاتكاد تجد علاقة واحدة بين العرب اليوم تربطهم ببعضهم سوى علاقة مادية قائمة على النفع هى العلاقات المالية •

فاذا أردنا أن نغير الواقع نفسه فعلى أى منهاج تحمل التغيير عليه ؟ لذلك ينبغى علينا أن نبدأ اولا حوار من داخلنا نجمع به بين الذين يتعلقون بالماضى من حيث يرغبون فيسرفون حين يخلطون بين مرذول القبلية وممدوح الاخلاق الاسلامية وبين الذين يقبلون على الحياة العنصرية فيرخون العنان لتيارات الالحاد • وهما معا يضعون العقيدة الدينية مقابل الحياة العصرية فهذا يهرب من حاضره باسم الحفاظ على عقيدته وذاك يسحب ثقته من تراثه باسم حضارته ، موقفان يقومان على روح التنابز بينهما وأمام هذا الركام من النظم القائمة على الاختيار وعدم جدية الحوار يتحلل الكل ويهرب الى حياة المظاهر الحضارية وبذلك خيل اليهم أنهم كبحوا الاهواء القومية

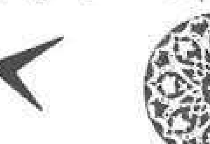
بين الشرق والغرب

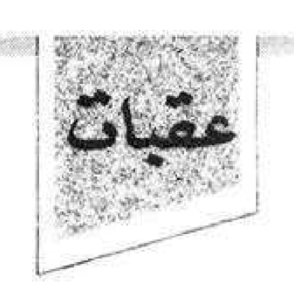
وموضوع تنازعها وكأن الهروب تساوى لديهم بسياسة التوازن بيد أنه لا توازن ولا تكافؤ فيه أنها سلبية لا جواب فيها على تحديات الحضارة من جانب ولا على تحدياتهم المحلية من جانب آخر ولعل ما أصاب البلاد العربية من جمود سياسي طويل انعكس حاله على مواقفنا ازاء قضايانا حتى خيل الينا أن فى سلبيتنا وهروبنا معنى الصفح الجميل — وكيف نعد سكوتنا فيه التستر على تدبير مؤامرة قتل الذات العربية وتمزيقها صفحا جميلا ؟ وهل يمكن احتمال هذا التمزق الداخلى ؟ واذا لم يمكن احتماله ؟ فهل من الممكن أن نوازن بين التكيف مع الحضارة وتأكيد الذات العربية ؟هل بوسعنا أن نقوم بذلك دون تآمر على قتل ذاتنا ؟ يلحظ الاستاذ محمد وهبى نوع القلب بين الغرب والشرق فيقول : « فالغرب يحتفظ بجشعه الواقعى وماكيافيليته للسياسة الخارجية بينما تتعلق السياسة الداخلية عنده بالمبادىء الرفيعة . أما الدول العربية فالامر على العكس تماما فالحيلة والاطماع تعبث فى الداخل بينما تعلق فى الخارج مثالية سمحاء ، ولكنها مخدوعة أغلب الاحيان » .

ورابعة العوائق للحوار : الاسقاط على الاستعمار والرجعية : اذا قامت ثورة اصلاحية تريد أن تبدأ اصلاحها وقبلأن تعرض برنامجها الاصلاحى يقوم اتجاه مضاد وقبل أن يتعاون معها فى دراساتها الاصلاحية يتجه مباشرة الى قذف الثورةالاصلاحية اما بممالأتها للاستعمار وبرنامجها موصول الولاء بالفكر الغربى واما بالرجعية والجمود وفى هذه الحالة يكون الفكر الغربى سبة غير مغفور اثمها — ولا يعنى فى دفع هذا الاتجاه المضاد بيان اندفاعه وانه لايتعمق الامور لان موقفه من برامج الاصلاح ليس موقفا فقهيا حتى يسلك معه مسلك النقد والتقييم انما موقفه تحول من المناقشة العلمية المحررة الى تحريك العداوة والبغضاء فى النفوس بالتركيز على أن تلك الفئة ضالعة مع الاستعمار وتربت فى مدارسه فالانسان المفكر عندما أراد أن يوثق صلته بالواقع واصلاحه وتلك بداية الطريق الى صحة تفكيرنا وارتباطنا بالعالم الخارجى وفيه برءا من الانفصام وعودة الى ثوب العافية ، راحت الجهة المضادة لتقذف بباطلها على ومضات الاصلاح لتدفعها وكان باطلا كل الباطل عندما وضعت المعايشة للفكر الانسانى بأنه تقليد غربى — لكن متى كان اللقاء الفكرى فيه ؟

لا أبتغى من طرح السؤال مشايعة الدعوة الى تقليد أوربا قطعا نحن لانتبنى ذلك انما نتبنى الدعوة الى الحوار الفكرى للحضارة ، وفى الحوار تفتح للعقل وشعور بأصالة الشخصية ، وتفاعل مع الثقافات وليس من الدعوات الاصلاحية يزعمها عليهم نسبتها للولاء الغربى وأنا معهم أن استندوا الى حجة أسائل







أمام الحوار الفكرى

لماذا لاينفرون من تبعية العرب الاستراتيجية للغرب ويعلنون ولاءهم المخلص لاهم مشكلتين فى الوطن العربى هما : تحرير الانسان وبنائه.

«وليست التبعية بخافية علينا فان فى علاقات العرب بالغرب تمكن فيها التبعية الاستراتيجية مثلما كانت فى الماضى تكمن فى التبعية الاستعمارية حيث مازلنا نقع تحت وطأة المفروضات علينا من الغرب وفى نفس الوقت نتلقاها اراديا بالقبول ماديا : بالتصنيع، وسياسيا، بالانخراط فى فلك التبعية وفى نفس الوقت نقوم أيضا بالنضال سياسيا من أجل الاستقلال واجتماعيا بالتقليد لأوربا» .

وخامسة العوائق للحوار الفكرى : عدم وضوح مفاهيم الاصلاح : يحرص المنهج الاصلاحى فى الشرق عادة على أن يؤكد معنى المصالحة بين القديم والحديث والثورة فى معناها التجديدى تتضمن معنى الاعادة للماضى مع رفض أن يكون معناها التغيير الجذرى للاوضاع كما حصل فى أوربا أو روسيا البلشفية، لان الماضى لدينا دائم الحياة والحضور يشع نورا وعرفانا لذلك ينزع العربى فى ثورته الى بعث التناسق بين ماضية وواقعه كى يعيد التوازن بينهما ويتفادى التصادم بين الماضى والتفكير فى الحاضر .

مثل هذا المنهج الاصلاحى الذى تتفيا به الربط بين ماضينا وحاضرنا يفتقر الى وضوح مفاهيمه مثال ذلك :

اذا قلنا ثورة تجديد ؟ فماذا نعنى من ثورة تجديد : هل هو تجديد بمعنى الفهم الجديد للاسلام من خلال معايشة المسلم لحياته ؟ أو هو مصالحة بين القديم والحديث ؟ وهل المصالحة تعنى التنسيق أو الترميم ؟

هذه مفاهيم مطروحة وحولها نقاش جدلى كله يدور حول تشقيقات لفظية غير مريحة . وتعدى الخلاف حولها طوره الى حد الصراع بين أهل القديم وأهل الحديث وهما معا ينعمان ظاهرا بالحضارة ومتعها المادية فى شكلها الاستهلاكى لا العلمى، واذا كان الامر كذلك فلم يسخط بعضهم على بعض حين يريدون حوارا حول مفهوم القديم والحديث أو حين يريدون توضيح مفهوم التجديد أن أمر الخلاف بينهم لايعدو أن يكون اختلافا ثقافيا شكل فجوة بين لقاء مفاهيم مناهجهم الاصلاحية، فأهل القديم يجيدون لغته . وحين يتكلمون عنه يتحدثون المدافع عنه، وأهل الحديث يجيدون لغة المعاصرة ومنهجها وحين يتكلمون عنه يتحدثون بلغة المنتصر المدل بنفسه .

ومن حيث يعلمون أولا يعلمون تحتويهم الايقاعات التى قد يدرون مصدرها والتى لايدرون عنها شيئا .

بين الشرق والغرب

أنها هوة ثقافية تفصل بينهم فهذا يفهم معنى القديم ويحرص عليه وذلك يفهم معنى الحديث ويسرف فيه وهذا وذاك كلاهما مزور عن الاخرين غير استغناء وماذا عليهم لو قام حوار فكرى بينهما خيرا من احترام يصانع فى ظاهره السلام ويبطن الصراع والكبد ويشكل عراقيل متجددة تحول دون التفاهم حول قضايا يجب مناقشتها والكشف عن مفاهيمها وهذا لا يتم الوصول اليه الا من خلال حوار يفتح أعينا اعشاها التشتت . ويصالح قلوبا أوجعها الحقد والتنابز وعقولا اصابها الصداع من هتافات يسقط ويحيا ، ويجلى الرأى العام الاسلامى بعد انفعال بالشعارات المضللة .

أنه الاسلام الذى نرتكز عليه فى دعوتنا رسم نهج معنى الحوار حين قال تعالى **« تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ... »** .

تشير هذه الاية الى معنى تحول الاشياء من الضد الى الضد مع المحافظة على معنى الثبات فى التغير ، والتغير فى الثبات ، وأهم ما نبحث عنه حين نطرح دعوة الحوار الفكرى هو أن نعود بالحضارة الى معقل الامان والامن ونقيم قواعد الثبات فيها بقيم الاسلام الابدية ونؤكد على المعنى العلمى لنرعى به شئون التغير فى حياتنا بذلك نحول بينها وبين مشارفه الهاوية على متن ماردها الجبار ثم اخيرا أنها دعوة نسوقها الى عقول نام رعيانها فى المرعى يقول الامام الغزالى :

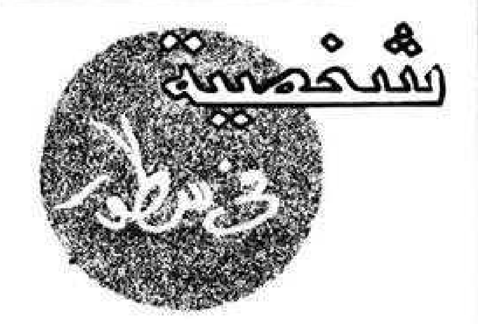
« أن الحمار اذا أكل كثيرا اشتغل كثيرا وان الانسان اذا أكل كثيرا نام كثيرا .. ياليتنا نسله : كيف عادل بين أكله وشغله ؟ فان لم يجبنا حوارا ، أجابنا حاله اعتبارا قال تعالى : ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .

هذا وبالله التوفيق ...

دكتور/محمد ابراهيم القيومى



● نص المحاضرة التى القيت فى الموسم الثقافى الثامن لجامعة قطر بتاريخ يوم الاربعاء ٨١/٤/١



ابن تيمية

*** هو احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن تيمية ولد فى العاشر من ربيع الاول سنة ٦٦١ هـ بحران بأرض الشام .**

* وقد ولد احمد فى اسرة ثابتة الدعائم قوية الأركان فجده هو شيخ الاسلام مجد الدين أبو البركات عبد السلام الفقيه الحنبلى الامام المقرىء ، المحدث المفسر ، الأصولى النحوى : احد الحفاظ الأعلام .

أبوه هو شهاب الدين أبو أحمد عبد الحليم ابن عبد السلام سمع من أبيه وكثيرين غيره حتى اتقن العلوم ، درس ، وأفتى ، صار شيخ البلد وخطيبه وحاكمه .

*** نحن نرى المنبت الذى نبت فيه احمد ابن تيمية والهيبة العلمية التى كانت لأسرته الثابتة الأركان والتى نبع منها ولكن هذا الثبات لم يستقر فقد هجم التتار على الشام وأخذه أبوه هو وأخويه وذهب بهما الى دمشق . وكاد هذا البلاء يدركهم لولا ان من الله عليهم بالسلامة .**

* وفى دمشق احدى مدائن العلوم فى ذلك الزمان تعلم احمد وحفظ القرآن وتعلم الخط والحساب فى المكتب (الكتاب) وبعدها اقبل على الفقه والنحو وبرع فيه ثم اقبل على التفسير اقبالا كليا حتى سبق فيه وأحكم أصول الفقه وبهر الفضلاء بفرط ذكائه وسيلان ذهنه كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة .

*** وقد أتاه الله العلم والحكمة وصار أحد الأئمة الأعلام ومن كبار شيوخ الاسلام الذين خلدوا على الزمن .**

* ولا عجب أن ينبع الفتى احمد بن عبد الحليم فقد وفر له العليم الحكيم كل عوامل التفوق والنبوغ وفر له وراثة طيبة عميقة الجذور وبعيدة الاصول وبيئة عملية أوفت على الغاية وقوى عقلية وذهنية بلغت حد العجب والأعجاب بها حتى صار فريد عصره .

*** وكان احمد بن تيمية يحضر المحافل فى صغره فيناظر ويفحم الكبار ويأتى بما يتحيرون منه وقد افتى وله اقل من تسع عشرة سنة وشرع فى الجمع والتأليف وأخذ فى تفسير القرآن أيام الجمع فى المسجد من حفظه .**

* وكان له خبرة تامة برواة الحديث وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالى والنازل والصحيح والسقيم . ذلك مع حفظه لمتونه الذى انفرد به وهو عجيب فى استحضاره واستخراج الحجج منه .

*** وكان يكتب فى اليوم والليلة نحو أربعة**

فريد عصره

بقلم
سعيد عبد الحى

كراريس من التفسير أو من الفقه أو من الاصلين (اصول الفقه ، اصول الدين) أو من الرد على الفلاسفة والأوائل .

* وكان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جلسوا معه استفادوا فى سائر مذاهبهم منه مالم يكونوا يعرفونه قبل ذلك . وأنه ماناظر احدا فانقطع معه ولا تكلم فى علم من علوم الشرع أو غيرها الا فاق فيه أهله والمنسوب اليه وكانت له اليد الطولى فى حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين.

* **وقد كتب ابن الزملكانى بهذه الأبيات على بعض مصنفات ابن تيمية .**

ماذا يقول الواصفون له
وصفاتي جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة
هو بيننا اعجوبه الدهر
هو آية فى الخلق ظاهرة
أنوارها أربت على الفجر

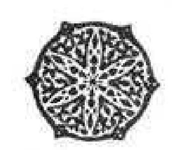
* ان الاسلام عقيدة وعمل وكان ابن تيمية مؤمنا حقا وسنذكر بعض من مواقفه ضد التتار ودفاعه عن الوطن .

لما زحف التتار على الشام وتسامع الناس بأنهم يريدون أيضا مصر تملك الرعب قلوب الاهلين واتفق بعض اعيان البلد ومعهم ابن تيمية على مقابلة ملك التتار (قازان) وتكلم معه ابن تيمية كلاما شديدا ولكن دون جدوى ولم يفعل الكلام شيئا مع التتار . فجاء الى سلطان مصر يطلب منه ان يجىء بالجيش لانقاذ الشام وقال له :

« ان كنتم أعرضتم عن الشام وحمايته أقمنا له سلطانا يخوضه ويحميه وتستغله فى زمن الأمن ولو قدر انكم لستم حكام الشام ولا ملوكه واستنصركم اهله وجب عليكم النصر فكيف وانتم حكامه وسلاطينه وهم رعاياكم وأنتم مسئولون عنهم » وقوى جأشهم وحثهم على النصر فخرجوا الى الشام واستطاع ابن تيمية أن يجمع المصريين واصل الشام والقى بنفسه معهم فى الميدان فى موقعه (شقحب) التى جمع فيها التتار جمعهم ولكن بتحريض ابن تيمية وتشجيعه للجيش وحثهم على النصر استطاعوا ان يهزموا التتار فى هذه الموقعة .

* **وابن تيمية له أكثر من خمسمائة مجلد وقد توفى فى سنة ٧٢٨ هـ فى ليلة الاثنين من شهر ذى القعدة .**

رحم الله ابن تيمية ونفعنا بعلمه .



طرائف

دعائم التوبة

استغفار باللسان ،ونية بالقلب ، وترك بالجوارح ، واضمار بعدم العودة ٠

من أَعْطى أَرْبَعًا أُعْطِيَ أَرْبَعًا

من أَعْطى الذكر ذكره الله لقوله تعـــالى : « فاذكروني أذكركم » ومن أَعْطى الدعـــاء أُعْطِيَ الاجابة لقوله تعالى : « ادعوني استجب لكم » ومن أَعْطى الشكر أُعْطِيَ الزيادة لقولـــه تعالى « لئن شكرتم لأزيدنكـــم » ومن أَعْطى الاستغفار أُعْطِيَ المغفرة لقـــوله تعـــالى « استغفروا ربكم إنه كان غفارا » ٠

حقًا

خرج أعرابى فى ليلة مظلمة ، فضـــل عن الطريق ، ثم طلع القمر فاهتدى فرفع رأسه الى القمر وقال : ماذا أقول لك ؟ إن قلت حَسَّنَكَ الله فقد فعل ، وان قلت رفعك الله فقد فعل !! ٠

حسن الموعظة

لما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى أهله يبكون حوله فقال : جـــاد لكم هشام بالدنيا وجـــدتم له بالبكاء ، وترك لكم ماجمع وتركتم عليه ماحمـــل ماأعظم منقلب هشام ان لم يغفر له الله٠

أُعيذك من هذه الفرق

اعيذك اخى المسلم ان تكون من جماعـــة لاتقبل هدى الله ورسوله وتعكف على ظلمـــات متشعبة متضاربة مختلفة تظنها خيرا ٠ اعيـــذك أن تكون مع الذين يختارون منهجا لســـلوكهم وحياتهم من تجارب البشر لامن خالق البشر ٠

رضا الله وكرهه

يرضى أن نعبده ولا نشرك به شيئا ، وأن نعتصم بحبله جميعا ، وأن ننصح من ولى أمرنا ٠

ويكره لنا قيل وقال ، واضاعة المـــال وكثرة السؤال ٠

مواقف

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أخلاق الصالحين

سال الرشيد أبا يوسف قاضي القضاة في عهده قائلا : صف لي أخلاق أبي حنيفة ؟ فقال :

كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله ، مجانبا لأهل الدنيا ، طويل الصمت دائم الفكر ، لم يكن مهزارا ولا ثرثارا ان سئل عن مسالة كان له فيها علم أجاب ، وماعلمته يا أمير المؤمنين الا صائنا لدينه ، مشتغلا بنفسه عن الناس ، لايذكر احدا الا بالخير .

فقال الرشيد : هذه أخلاق الصالحين.

ما أعظمها

ما خلق الله نعما خيرا من الابل : ان حملت أثقلت ، وان سارت أبعدت ، وان حلبت أروت ، وان نحرت أشبعت .

حتى يكون الحج مقبولاً

جرد قلبك من اللّهو ، ونفسك من السهو ، ولسانك من اللغو .

من تمام النعمة

من تمام النعمة عليك يا أخي: أن يرزقك مايكفيك ، ويمنعك مايطغيك .

دعاء

اللهم رضني بقضائك ، وبارك لي فيما قدر لي ، حتى لا احب تعجيل ما أخرت ، ولاتاخير ما عجلت .



** هذا الكتاب يكشف عن كنوز فى الاسلام كثيرة ويشير الى العناصر التى مازالت عناصر قوة وحياة فى العالم الاسلامى . وليست قوة الاسلام فى العوامل المادية والنظم الاجتماعية فحسب ، بل فى العوامل الروحية أيضا ، تلك العوامل التى كانت ومازالت من أهم مقومات الأمم والدول .**

وفى الاسلام من هذه المقومات أكثر مما فى كل دين آخر.

التعريف بالمؤلف :

الدكتور محمد غلاب استاذ الفلسفة بالجامعة الأزهرية من طليعة الكتاب الذين يكتبون فى الموضوعات الاسلامية فله جملة مؤلفات فى التصوف والفلسفة الاسلامية لاقت رواجا واعيد طبعها مرات .

والدكتور غلاب من الذين اذا عالجوا موضوعا احسنوا جمع مواده ثم أحسنوا عرض تلك المواد ويكفينا شهادة عنه أن المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى ٣ من رمضان سنة ١٣٧٥ (١٤ من أبريل سنة ١٩٥٦) كلفه بوضع هذا الكتاب .

منهج المؤلف فى تأليف كتابه :

وقد اشتمل الكتاب على ١٦٨ صفحة تضمنت ٧ فصول ومقدمة ونظرة عامة للكتاب ثم خاتمة.

ونلاحظ أن الكتاب خلا من الفهارس .

ويشير المؤلف بمقدمة كتابه للمنهج الذى اتبعه لتأليف كتابه .

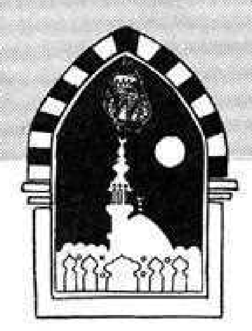
فيقول :

لانريد أن نعرض فى هذا الكتاب للنواحى الفنية الاسلامية التى تناولتها المؤلفات القديمة بالدرس والفحص والتمحيص ، ولا للجوانب المذهبية التى دار حولها الجدل ، وكثر فيها النقاش وحفيت منها الاقلام وضاقت بها الصحف ، ولكننا سنعرض للمشكلات الحية التى تتجاوب مع حاجات العالم الاسلامى من أقصى المعمورة الى اقصاها ، والتى هى أحد الأدلة القاطعة على أن الاسلام هو الدين العام الخالد الصالح لجميع الأزمنة والامكنة دون أى استثناء .

ويستطرد المؤلف قائلا :

ولقد تعمق فى دراسة الاسلام فريق من الباحثين الغربيين فى محيطيه . الفكرى بفروعه

عرض وتقديم حمدى الليثى



الإسلام

تأليف الدكتور
محمد غلاب

المترامية الاطراف . والاجتماعى بجوانبه المتعددة الانحاء . فانتهى بهم لتعمقهم الى تبين ظاهرة خطيرة عامة لها نتائج يقينية حاسمة راقت النزهاء واعجبت المحايدين منهم كما هالت المتعصبين واقلقت نفوسهم . وقضت مضاجعهم . وحملتهم على النصح لصناديد الاستعمار من بين جلدتهم بالحيطة والحذر من هذه الظاهرة .

ومؤدى هذه الظاهرة أن الروح الاجتماعى بارز فى كل شعيرة من شعائر الاسلام بروزا لوفهمه المسلمون المحدثون واستغلوه استغلالا ذكيا حكيما لوصلوا به الى أوج الرفعة وقمة السمو فى جميع جوانب الحياة بلا استثناء ولاصبحوا سادة الموقف وقادة الفكر البشرى :

عرض لمحتويات الكتاب

الاسلام والمساواة

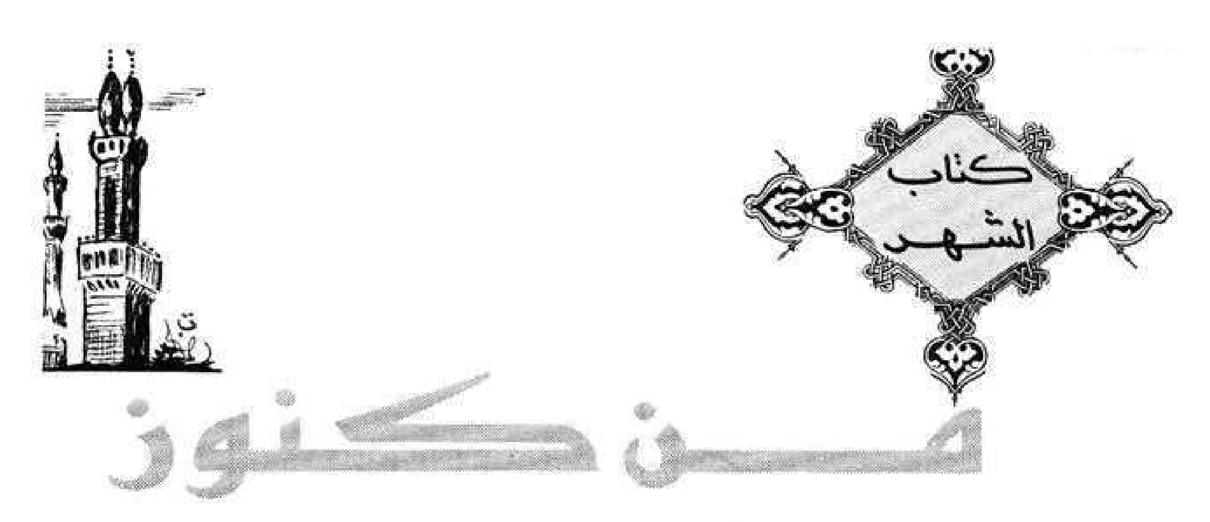
هذا هو الفصل السابع من الكتاب الذى بين أيدينا يقول المؤلف :

لم يعد من النظريات القابلة للجدل فى هذه الايام أن الاتجاه العام قد جعل ينعطف فى هذا العصر نحو الديمقراطية فى صورها المختلفة ، وأن السبب الأساسى فى هذا الانعطاف الشامل هو أن احترام الشخصية البشرية ، أو تقديرا لكرامة الانسانية ، قد خطا فى التقدم خطوة واسعة ولو من الوجهة النظرية على الأقل .

وأن هذا التقدير قد أسس على فكرة القيمة البشرية الذاتية المتعادلة .

ونحن انما نسمح لانفسنا بهذا التعبير لأننا كثيرا مانلتقى - بألوان من التناقض فى مثل هذه المبادىء لدى العالم الحديث من شأنها أن تشككنا فى جميع نيات الغربيين وأقوالهم وأفعالهم اذ أنه بينما نشاهد من جهة أن جهودا تبذل من جانب صفوة مؤلفيهم . وأعلام كتابهم من رجال الدين وأحرار الفكر لاصلاح الاحوال





الاجتماعية وتنشر ألوية العدل والحرية •

نرى من جهة أخرى دولهم تسير على سياسة بغيضة تقوم كلها على أساس العبودية والمنفعة الخاصة والفائدة الشخصية الوقتية • وهى تفرط فى هذا المعنى المقيت افراطا دميما يصل بها أحيانا الى حد الاغضاء حتى عن تطبيق القوانين الوضعية الارضية فضلا عن السماوية •

*** المساواة الاسلامية :**

يقول المؤلف :

انتهت هذه المجهودات الى أن اتخذت ، بازاء فكرة المساواة هذا القرار الحاسم الذى مؤداه أن المساوات بين بنى الانسان جميعا هى فى نظرة الفلاسفة الروحيين والعقليين مساواة معنوية قبل كل شىء أساسها أن جميع الافراد متساوون فى الحياة الروحية بطبيعة وجودهم وهذا يحول دون أدنى امتياز لاحدهم على الآخرين بمعنى أن يكون البعض وسائل والبعض الآخر غايات ولما كانت هذه المساواة بسبب معنويتها وفطرتها أساسية ، فقد وجب أن تكون جديرة بالاحترام . وبالتالى وجب أن تتطلب مساواة مدنية وسياسية ـ وهذه المساواة الاخيرة هى التى تسمى بالمساواة أمام القانون •

ويستطرد المؤلف قائلا :

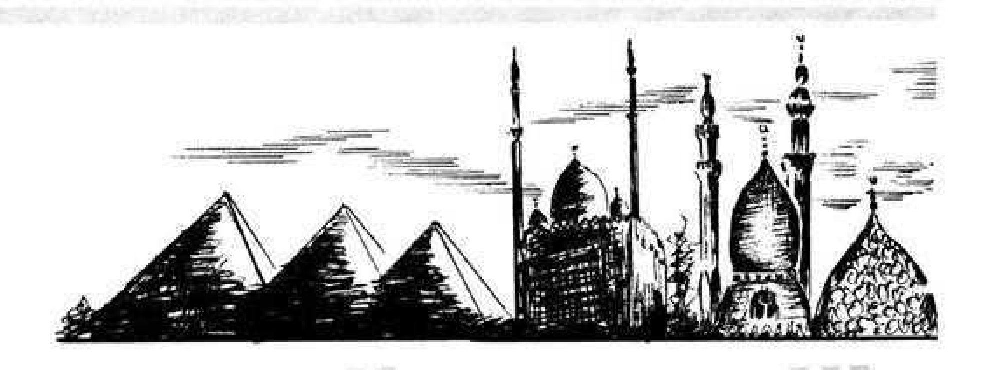
ولا ريب أن من أوائل معانى هذه العبارة السابقة امكان مساهمة الجميع فى الاعمال العامة كل حسب كفائته ومؤهلاته ، بل تمنح أصحابها حق الاشتراك فى تشريع القوانين ومزاولة تطبيقها •

ويضيف المؤلف قائلا :

أن فكرة المساواة الفطرية التى تشدق بها السطحيون من الغربيين ولم يبنوها ـ كما بناها الاسلام •

على أسس معنوية بل على دعائم مادية ، جريا وراء الفلسفة الطبيعية أو الواقعية التى كانت موضع كثير من المآخذ والاعتراضات •

اذ لم تلبث هذه الواقعية ذاتها ان كرت على فكرة المساواة بالهدم معلنة ان بنى الانسان متفاوتون فى الاجسام والقوى والعقول ، وهذا معناه ان النظام الكونى قد هدف الى هذا التباين وذلك التميز •



ويضيف المؤلف قائلا :

لاريب أن هذا هو أحد أمثال الأخطاء الكثيرة بل السقطات الوفيرة التى تموج بها المناهج الواقعية ٠

ويستطرد المؤلف قائلا :

ان الهيئات الاجتماعية ـ بازاء القيم الانسانية تقديرات نسبية مؤسسة على المواهب الشخصية والكفايات الفردية والجهود الخاصة ـ وأن سيادة تلك النسب الحقيقية ـ وتعادلها مع أسبابها وعواملها ونزاهة الحكم فيها ، هى العدالة المثالية أو المبادىء الاسلامية التى تستحث صفوة المسلمين أن ينقبوا عنها فى كنوز الاسلام ٠

حتى يعثروا عليها فيستخلصوها ويبرزوها الى الملا ثم يدعوا لها دعاء حارا حتى يلتفت الغرب الى لآلئها ٠

ويشتمل الكتاب على بقية الفصول التالية :

الفصل الأول الاسلام والعالم الحديث ٠

الفصل الثانى الاسلام والعلم ٠

الفصل الثالث الاسلام والفكر ٠

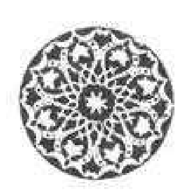
الفصل الرابع علاقة الاسلام بالثقافة وبالانسانوية ٠

الفصل الخامس قوة الاسلام فى مبادىء التاسيسية ٠

الفصل السادس العدل مبدأ تاسيس قبل أن يكون فضيلة خلقية ٠

ونختم هذا العرض بلفت نظر القارىء الى أننا عند مطالعتنا لمؤلفات الدكتور غلاب وجدنا أن هذا الكتاب قد طبع تحت اسم آخر « هذا هو الاسلام » وقد طبع فى دار الشعب سنة ١٩٥٩ ٠

حمدى الليثى





أزمات الحضارة

*** وجهت مجلة (المسلم المعاصر) بيانا اسلاميا عالميا للناس فى بداية القرن الخامس عشر الهجرى فى عددها السادس والعشرين ــ رجب ١٤٠١ هـ قالت فيه تحت هذا العنوان :**

انه لمن الأمور الخطيرة التى تسترعى الاهتمام • أن العالم المعاصر يمر بمرحلة من الازمات التى تهدد كيان الحضارة الانسانية • وليس هذا بسبب نقص فى المصادر الأساسية اللازمة للابقاء على المستوى الرفيع لثقافة الانسان ومستوى معيشته ولكن ما يهدد كيان الحضارة يكمن فى أن الانسان المعاصر نفسه يقف عاجزا أمام الاستفادة الكاملة للمواد الوفيرة التى من الله بها عليه •

فبفضل العلم المتقدم ، ونظم التقنية ، والطاقات الاقتصادية • استطاع الانسان أن يحقق تقدما علميا ونموا اقتصاديا هائلا • ولكن تقدمه هذا لم يصحبه تطور مماثل فى قواه الروحية •

وتجربة الانسان عبر التاريخ للأنظمة العلمانية قد باءت بالفشل •• سواء كانت أنظمة رأسمالية أم شيوعية • وبالرغم من محاولاته وتجشمه كافة التضحيات من أجل تحقيق مجتمع قائم على مبادىء العدل والمحبة •

فالنظام الرأسمالى أدى الى استغلال الفقراء ، وسيطرة الأغنياء وأصحاب الطبقة المميزة على المجتمع كله •

أما النظام الشيوعى فانه يعالج مشاكل المجتمع بأساليب مادية بحتة •• ولتحقيق أهدافه فانه يهدر كافة الحريات •• وقد أدى هذا النظام الى قيام حكم استبدادى يسيطر عليه ــ سواء حكم الفرد أو جماعة من الافراد



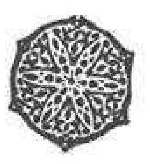
تقديم عاطف زهران

الصحف المعاصرة

– وفى ظله تحتكر الدولة جميع وسائل الانتاج المادي والثقافى .. وتسيطر على كافة حوافز الفرد وحريته فى المجتمع .

وهكذا فشل النظامان العلمانيان فى محاولتهما لبناء المجتمع المتوازن . لينعم فيه الفرد بما يتطلبه من حرية وعدالة لتحقيق الكفاية المادية والحرية الاجتماعية .

وقد حاول الاستعمار بشكليه الرأسمالى والشيوعى السيطرة على العالم مستخدما فى ذلك وسائل اقتصادية مغرضة . وسياسية قائمة على تعبيرات رنانة ، وشعارات براقة .



الحكم الشيوعى

*** كتب الاستاذ / أحمد أبو الفتح مقالا حول هذا العنوان ، بجريدة أخبار اليوم القاهرية يوم ٢٩–٨–١٩٨١م .. نقتطف منه ما يلى :**

هو واحد من ملايين الشعب البولندى خرجوا الى الشوارع يطلبون الاكل .. كان يبكى ولا يستطيع مغالبة تأثره بل ونقمته .. سأله مندوب التليفزيون : هل تبكى من الجوع ؟ قال : أبكى المهانة التى وصلنا اليها نتيجة سوء الحكم الذى فرضته علينا القوى القاهرة منذ ٣٦ عاما .

فبعد الحرب العالمية تم فرض نظام الحكم الشيوعى على بولنده . وأقام الحكام الأفراح

قالـــوا

وحشدوا كل وسائل الدعاية لتبشر الشـــعب بانتهاء حكم الاستغلال .. وأن الحكم قـــد أصبح من الشعب وللشعب . وأن الطبقـــات العاملة هى التى ستجنى الثمار .

وهانحن بعد ست وثـلاثين سنة نجـــوع ونتظاهر لنطالب بما يسد حاجة بطون أولادنا وبطوننا .. نحن الطبقة العاملة الجوعى ... أما حكام الزمان فقد أثبت التحقيق الذى بدأ منذ شهور . انهم جمعوا الثروات ، واستغلوا مراكزهم .. فقد حقق هذا الحكم الذى أجاع الشعب العامل للكثيرين من ذوى المراكز رفاهية قل أن يتمتع بها الملوك .. هل هناك مهـــانة وذل أفظع مما نحن فيه ؟ ..

والحقيقة أن بولنده ليست الدولة الوحيدة التى يعانى شعبها ويلات الفقر والجوع والديون ففى كل دول أوربا الشرقية المبلية بالنظـــام الشيوعى .. نجد شعوبا تئن من قسوة الحرمان وتتطلع الى كفاح الشـــعب البولندى بعطف شديد لعله يفتح أمامها كوة الامل للتخلص من حكام يتسلطون على كل مقدرات الشـــعوب ، ويستغلون الارهاب لينعموا بكل مبـــاهج الدنيا .. بينما الشعوب تجوع وتتحمل الفقر والديون .

ولقد مضى على الحكم الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى أكثر من ٦٣ عاما .. ذلك الحكم الذى أدعى أنه حكم الطبقات الكادحة .. فاذا بعـــد هذا العمر الطويل نجد الشعب السوفيتى يئن تحت ضغط الحاجة الى المأكل والملبس والمسكن فضلا عن الحرمان الكامل من كل حـــرياته الشخصية والسياسية .

مـــاذا صنع القرآن؟

*** نشرت صحيفة الاهرام القاهرية مقالا تحت هذا العنوان يـــوم ٧ـــ٨ـــ١٩٨١م بقلم الدكتورة : نعمات أحمـــد فؤاد . نقتطف منه ما يلى :**

الصحف



ان القرآن الكريم ليس آيات الوعد والوعيد القرآن الكريم صنع أربعة عشر قرنا بما فيها من اجتماعات وسياسات • وأعاد بناء الانسان على أرض الجزيرة وما حولها • كتاب فجر كتبا بل مكتبات • ولم يكن الدين موضوعها الوحيد • بل الاخلاق والتشريع والاجتماع وسياسة الحكم وتقاليد السلم والحرب •

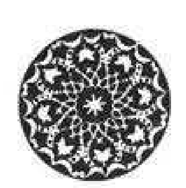
وتتمزق الامة الاسلامية أحيانا ثم لا تموت لان هناك شيئا خفيا وقويا يربطها فلا تضيع ، ويمسكها فلا تتهاوى •• هذا الرباط الخفى القوى هو القرآن • وهذا الرباط لا يستثنى منه غير المسلمين ممن يعيشون معهم ويلتقون بهم فى جنسية الوطن وعلى أرضه •

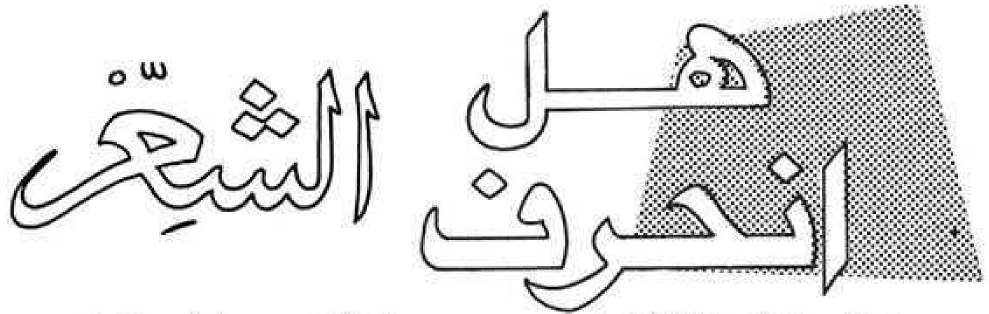
ان الخلفية الروحية التى صنعها القرآن نفحت الحياة فى البلاد التى تتكلم لغته فالتقى الكل على قيمها بالتسليم والاتفاق حتى ولو لم يكونوا متدينين بالمعنى الحرفى • ان القرآن برؤيته للبشر والسماحة يمنح الحرية والجمال والحب للانسان •

فمحمد صلى الله عليه وسلم قبل الوحى غيره بعد الوحى • هو قبل الوحى تاجر قريش يعرف بالامانة وكان يعتكف شهرا فى العام •• يتفكر ويتأمل ويتعبد فى الغار •• وهو بعد الوحى انتقل الى أفق المعنى — الى الهدى والحق والتوحيد والسلام وتنمية النفس البشرية بعد المال •

فكرم القرآن القراءة والعلم بها •• كما كرم الكتابة حين أقسم بالقلم وما يسطرون • انه العلم الذى يصفى نفس الانسان ويفطر وجوده •

ما معنى قول الله (**وعلم آدم الأسماء كلها ••**) ؟ أى علمه التعاطف مع الوجود كله كما كان الرسول يعطف على الهرة ويسمى الأشياء التى يستعملها بأسماء جميلة •





*** على صفحات مجلة الأزهر فى عدد ذى الحجة ١٤٠١ هـ ، نشر مقال للدكتور النبوى عبد الواحد شعلان ٠٠ تحت عنوان « دراسات لغوية ٠٠ الاسلام والشعر » والمقال فى جملته يتعرض للحديث عن الشعر فى صدر الاسلام ٠٠ غير أن الكاتب بدأ الموضوع بحديث عن الشعر الجاهلى ٠ مستهلا ذلك بقوله : « قبل الخوض فى هذا الموضوع أريد أن أبين موقع الشعر فى العصر الجاهلى ، وسوف يكون هذا التبيين موجزا » ٠**

وأخذ الكاتب يذكر : كيف كان الجاهليون يعتزون بالشعر والشعراء ٠٠ لكنه لم يمض طويلا على هذا الدرب حتى قال : « ولكن الشعر ــ قبيل ظهور الاسلام بفترة وجيزة ــ تحول الى نواح تدل ــ من الناحية الخلقية ــ على الانحدار بالشعر فى اتجاه يخالف الخلق السليم والطبع المستقيم ٠٠ » ٠

وقرأت هذا القول ، وأعدت قراءته ، فى سياق الموضوع ، وفى كل مرة كنت أشعر بأسى شديد ٠٠ فهذا حكم جائر ، أصدره فضيلة الدكتور على الشعر الجاهلى ــ قبيل الاسلام ــ ولم يستثن منه أحدا ، هكذا ٠٠ بغير دليل يدعمه فيما أظن .

فالكاتب يصم الشعر الجاهلى بالتدلى الى منحدر غير أخلاقى ، قبيل ظهور الاسلام ٠٠٠ وبذلك الحكم ، الذى جرى به قلم سيادته ، أصبح لزاما علينا أن نوسد هذا الشعر قبر النسيان ، حتى لا يؤذينا بما فيه ، فيهدم الأخلاق والطبائع ، لأنه أى الشعر فى هذه الفترة المصاقبة لظهور الاسلام « يخالف الخلق السليم ، والطبع المستقيم » ، كما يقول فضيلة الدكتور ٠

هكذا يرمى الشعر الجاهلى ــ دفعة واحدة ــ بالسقوط ، ومخالفة الخلق ، ومجافاة الفطرة كل هذا ، بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يرسل الى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قائلا : « مر من قبلك بتعلم الشعر فانه يدل على معالى الخلق ، وصواب الرأى ، ومعرفة النسب » ٠

وما أحسب أن عمر ــ رضى الله عنه ــ يقصد بتعلم الشعر شيئا غير روايته ، وحفظه ولا يعقل أن يكون الشعر الذى يقصده عمر ، هو شعر صدر الاسلام فقط والا لحدد ــ رضوان الله عليه ــ ألفاظه ، وهو العربى البليغ الذى يفقه دلالات الألفاظ ٠٠ ولذلك الفهم المصحوب بالنظر الثاقب ٠٠ أشاد عمر بشعر زهير بن أبى سلمى ، الشاعر الجاهلى ووصفه بأنه كان لا يعاظل بين الكلام ، ولا يتتبع حواشيه ، ولا يمدح أحدا الا بما فيه ٠

وعمر ــ فيما كتبه لأبى موسى ــ يعلل

قبيل الإسلام؟

بقلم رشدى محمد ابراهيم

الأمر بتعلم الشعر ، بأنه ــ أى الشعر ــ يدل على معالى الأخلاق .

فاذا كان كلام عمر يشمل الشعر ، بغير استثناء لأى من عصوره ، فهو ــ بلا شك ــ دليل على أن شعر الجاهليين ، قبيل الاسلام ، لم ينحدر الى وهدة يذبح فيها الخلق السليم .

وفى كلام عمر دليل ــ أيضا ــ على عدم مجافاة هذا الشعر ، للطبع السليم المستقيم ، اذ كيف يكون كذلك ، وهو يدل على صواب الرأى كما قال أمير المؤمنين عمر .

ونترك قول عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ لنستمع الى معاوية بن أبى سفيان رحمه الله ، وهو يقول : يجب على الرجل تأديب ولده ، والشعر أعلى مراتب الادب . ثم يقول : اجعلوا الشعر أكبر همكم ، وأكثر دأبكم .

وما نظن أن معاوية رحمه الله يقصد بالشعر ، شعر فترة زمنية ، دون فترة ، أو لونا من فنونه ، دون لون .

ولو كان الشعر قد انحدر الى هاوية غير أخلاقية قبيل الاسلام لامتنع الناس عن روايته وقد كانت أم المؤمنين عائشة ــ رضى الله عنها ــ كثيرة الرواية للشعر ، ويقال انها كانت تروى جميع شعر لبيد ، كما ذكر ابن رشيق .

وقد شهدت الحياة قبيل الاسلام جيلا من عمالقة الشعراء ، منهم من أدركته المنية قبيل الاسلام مثل زهير بن أبى سلمى الذى أسلم ولداه بجير وكعب .. ومنهم من عاش العهدين وسموا بالمخضرمين من أمثال حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهما .. وماذكر التاريخ الادبى أن زهيرا ومن زامنوه انحدر شعرهم وخالف الخلق السليم ، والطبع المستقيم ، وكذلك المخضرمون ، فكيف يتأتى ــ اذن ــ ذلك الحكم الذى حكم به سيادة الدكتور ، اللهم الا أن يكون الأمر هنوة عالم ، أو كبوة قلم ؟

ومن قبل رمى شعر الجاهلية على يدى طه حسين ، من قوس التغريب ، وتحت ستار البحث ، بسهام الشك والانتحال ، فارتدت هذه السهام الى نحر صاحبها فكشفت عن انتحاله لآراء الحاقدين الطاعنين على الاسلام والعروبة من أمثال « مرجليوث » وغيره .

واليوم يأتى النقد للشعر ــ عن قصد أو غير قصد ــ يريد أن ينزع عنه حلله ، ويجرده من قيمه .. ولكن هيهات .. ثم هيهات .

ومعذرة سيادة الدكتور .

في استقبال القرن

هلال

أسفر الصبح بعد طول احتجابهْ   وأبلّ الزمان من أوصابهْ

واكتسى الكون حلة أبرزته   مشرق الوجه رافلا فى ثيابه

وأضاءت جوانب الأفق الغائم   وامتاز ماؤه من سرابه

رهبة الله للوجود أرتْه الحق   فانقاد واهتدى لصوابه

ورأى فى « محمد » بغية النفس   فألقى آماله فى رحابه

أيّد الله عبده وحباه   مددا من حديثه وكتابه

حمل المشعَلَيْن واقتحم الجمع   وألقى بيانه غير آبِهْ

فانزوى الشرك حين طارده   الحق دءوبا وسار فى أعقابه

ومضى الحق يستحث خطاه   ليرد الضياء بعد اغترابه

بزغت شمسه وفاض سناه   وهدى العالمين حين مشى به

دعوة الحق أذهلت كل طاغ   وأطاحَتْهُ من علىّ قبابه

وجرت فى الوجود تغزوه غزوا   وسرت فى شعوبه وشعابه

وَبَنَتْ دولة السلام وأعلَتْ   صرحه فاستقر فوق سحابه

وحمى الدين ربه وفدته   عزمه من شيوخه وشبابه

حرسوه وأيدوه وصانوه   فلم يَدْنُ عابث من إهابه

كلهم فى العرين ليث هصور   يتوقى الخصوم حدة نابه

قطع الشوط مشمخرا عزيزا   عاتى الريح لا ينى فى انسيابه

أيها الناشئون فى حوزة الاسلام   هبوا فالكائدون ببابه

يتواصون باتخاذ تدابير   لسوء تآمروا بارتكابه

بذلوا النفس والنفيس لاضعاف   قواه والخوض فى أنسابه

لن ينالوا الذى أرادوا من الكيد   ولن يطفئوا ضياء شهابه

أيها القادم ابتسمْ لن ينال   القصة الا مسدّد الرأى نابه

حوّمت حولك الأمانى تبغى   ذروة العز فى احتفال ايابه

فاعدها حضارة طالما فاخرت   النجم فى صميم انتسابه

المحرم
الخامس عشر الهجرى

إن للشرق والعروبة والاسلام ... شأنا يفيض من أحسابه

وثبة الغرب فتنة علّمتنا ... أن زيف الحصاد غير لبابه

زعموها حضارة ورأيناها ... وبالا يسومنا من عذابه

عمرت ثم دمرت ليت شعرى ... كيف صار العمارُ نصفَ خرابه

بهرج يخطف العيون ولكن ... معضلات الحياة تحت نقابه

أيها العالم فى قدومك للاسلام ... يمنٌ غراسه متشابه

أجمع القوم أمرهم وتنادَوْا ... أن ردوا حوضه وعذب شرابه

حوضه السائغ الفرات حياة ... لامرئٍ بَلَّ ريقه من رضابه

فصلوا يومه المجيد بأمس ... وضع المجد والعلا فى حسابه

إنما المجد همة ومضاء ... واقتحام الأخطار من أسبابه

ياجنود الحنيف لا تهنوا يوما ... ولا تعملوا على اغضابه

انه حصنكم وأنتم حماة الحصن ... فاستيقظوا لرد جوابه

واجمعوا الصف واحذروا فتنة ... الخلف وميزوا نضاره من ترابه

كل صف بالاتحاد قوى ... ويذوق الهوان عند انشعابه

هذه دعوتى ويارب داع ... حمل العبء فى مجال صعابه

خاض بحر الجهاد فى ثورة ... الموج ولم يكترث لخوض عبابه

فافتحوا المغلق العصىّ بعزم ... قاهر يستبيح هتك حجابه

واجعلوا الوحى شرعه ومنارًا ... وأقيموا الطقوس فى محرابه

وتحدَّوْا بمنطق المرسل الهادى ... وشدوا الرحال فى تطلابه

فيهما ما نشدت من عزة الدهر ... ومن آى مجده وغلابه

شهد الله أننا حافظو العهد ... وأنا الراجون فضل ثوابه

محمد السيد الداودى

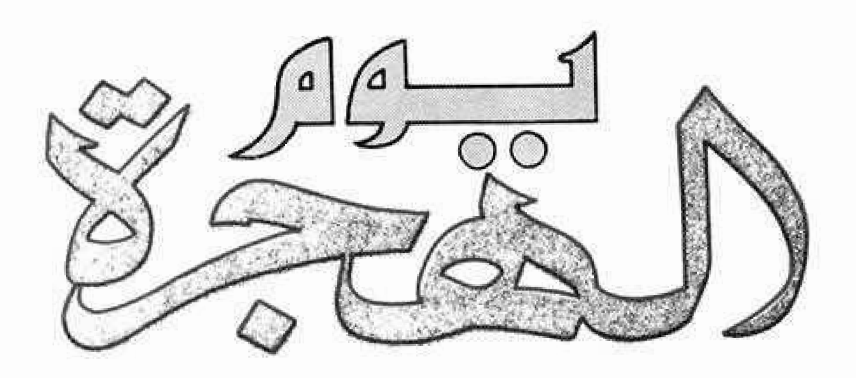
الموجه السابق للغة العربية

في عيد الهجرة المباركة

النور المهاجر

نجمان فى « ثور » بمكة اشرقا — يتناجيان ، وبالسلام تألقا
هذا ابن « عبد الله » اكرم مرسل — ورفيقه الصديق يصيح مشفقا
والمشركون تجمعوا فى عصبة — والشر أصبح ـ يا محمد ـ محدقا
لوانهم نظروا رأوك أمامهم — لكنهم شهدوا « الحمام » مطوقا
« والعنكبوت » وقد اعدت نسجها — ليكون درعا فى العيون وفيلقا
الله يحرس من يشاء بجنده — فاهنأ « ابا بكر » ودمت موفقا
وانظر « سراقة » يوم اقبل طامعا — فهوى يولول لايبين المنطقا
واعاد فعلته فعاد قضاؤنا — والله اقوى كم اباد واغرقا
وقفلت « عبد الله » تدعو للهدى — ولك السوار من « المدائن » ابرقا
وانظر معى شاة هناك هزيلة — كادت تموت وأوشكت أن تنفقا
مسح النبى بضرعها فتدفقت — وكأنها السيل العظيم تدفقا
يا « أم معبد » ، قد سعدت بمنحة — من مسه المختار أمسى مغدقا
وعلى مشارف « يثرب » طلع السنا — وبدا الرسول على البرية مشرقا
والناقة القصواء تمضى بالهدى — وببيت « أيوب » تنيخ ترفقا
وتحيط بالنور المهاجر أمة — نالت به من كل خلد مرتقى
علمتنا درس « الصمود » محمد — وهجرت مكة والهلاك محلقا
فارقتها وهى الحبيبة للتى — فيها « الجهاد » وقد نشرت البيرقا
ومضيت للنصر العزيز مؤزرا — انى تسير على لوائك أورقا
وهزمت أو شاب العباد بخيبر — وبنو قريظة مارعت لك موثقا
فقطعت أعناق الخيانة بالظبا — وحفرت للغدر اللئيم « الخندقا »
وفتحت « مكة » واختفت أصنامها — وغدوت نورا للهدى متالقا
صلى عليك الله يانورا سرى — من غار « ثور » عاليا متدفقا

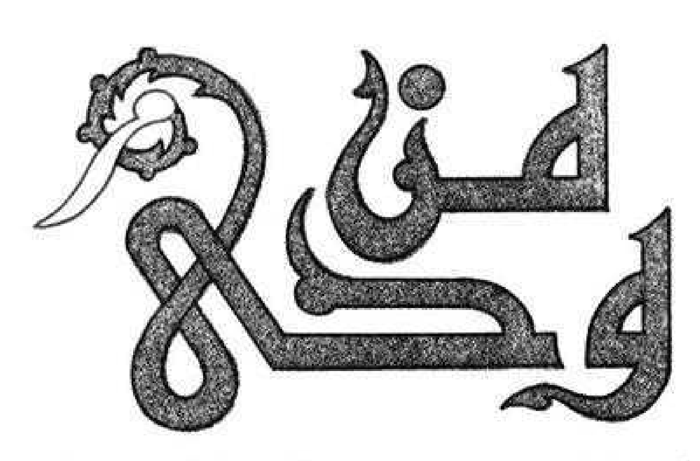
محمود شاور ربيع



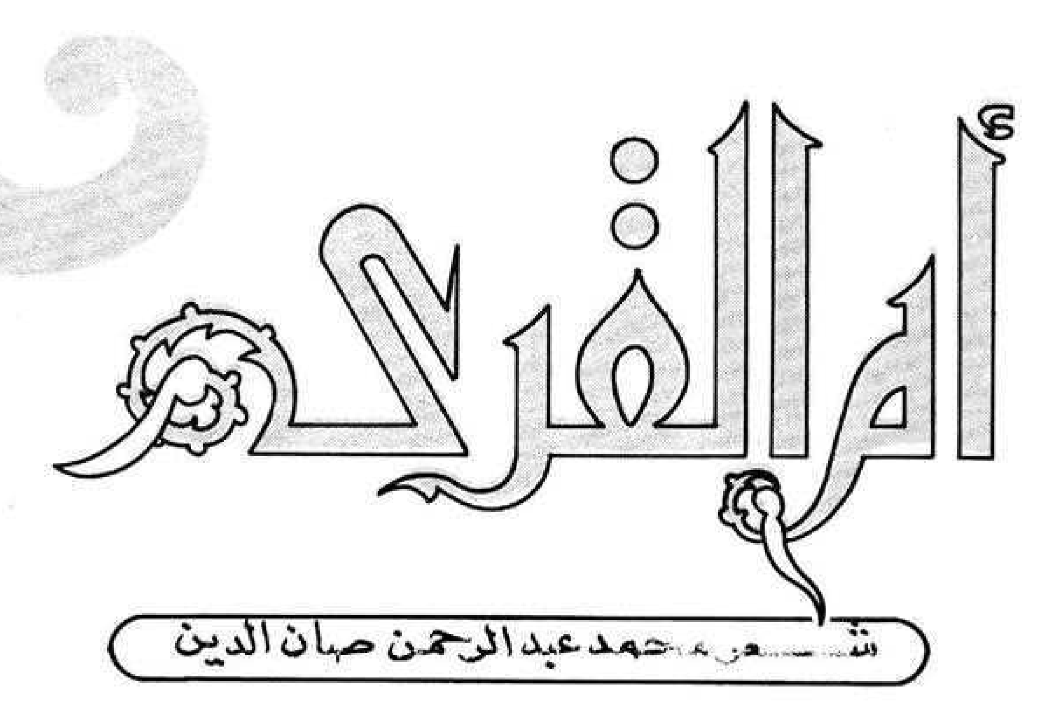
أشرق علينا بالسنا الوضاح
واملأ رحاب الكون بالأفراح
نور الهلال زها فزالت ظلمة
جثمت على الدنيا بلا اصباح
وتجددت ذكرى يضوع أريجها
من زهر روض ناضر فياح
فى روضها بحلو الحديث معطرا
تمحو عذوبته ضنى الأتراح
قبس عن المختار أفضل مرسل
قد جاءنا يهدى الورى لفلاح
هو رحمة هو نعمة من ربنا
يدعو الى التوحيد والاصلاح
ما جاءنا الا ليجمع أمة
ويعيدها للحق بعد جماح
جاء الرسول بدعوة محمودة
فيها الهدى من ربى الفتاح
ما كان منها غير كفر معاند
وأذى وتعذيب بكل سلاح

وتآمرت يوما لقتل محمد
فى ليلة ما آذنت بصباح
فأتاه أمر الله يهجر مكة
وحماه من ضر العدو اللاحى
وأتى المدينة فى رعاية ربه
فى صحبة الصديق بعد كفاح
وتهلل الأنصار يوم قدومه
وفدوه بالمهجات والأرواح
وأضاء دين الله أركان الدنى
من بعد سعى فاز بالانجاح
والفتح تم بعون رب قادر
وجهاد أحمد فى خضم الساح
فى يوم هجرته الشريعة أزدهى
وأرنم الالحان كالصداح
صلى عليك الله ياخير الورى
فى كل صبح أزهر ورواح

شعر احمد محمد الديب



هذى الصخور الصلدة الصماء   هذى الجبال الوعرة الشماء
هذى الشعاب المقفرات الموحشات تطل منها القسوة الحمقاء
ومخالب الأشواك قد روت منابتها الكئيبة أدمع ودماء
والهول والأشباح والأوهام فى   تلك الدروب تهجها الظلماء
وتهب هوجاء السموم كأنها   زفرات جن فى اللظى وعواء
عيش على شظف الحياة معربد   وطبيعة مجنونة هوجاء
من بين هاتيك الدياجر والمجاهل أشرقت فى العالمين ذكاء
فصحا الفقاة وأبصرت نهج الحقيقة فى المزالق أعين عشواء
وتفجرت منها ينابيع الهدى   حتى ارتوت من فيضها البطحاء
وجرت بأنحاء الوجود جداولا   منها استمد الحكمة الحكماء
وسرت برمضاء الحياة نسائما   قد بللت نفحاتها الأنداء
فالعيش خصب والنفوس قريرة   والجدب رِى والرياح رخاء
لِلّه فرد من سلالة هاشم   تاهت على الدنيا به الصحراء
من عَلَّم الأمى فى البيداء ما انتظمت به الأضداد والفرقاء
من صيَّر الأمى بحرا زاخرا   بمعارف ضاقت بها الغبراء
من ذا الذى أفضى اليه بما حوت   فى عمقها الأفلاك والأجواء
كيف استقى نبأ الأوائل والأواخر باليقين ودون ذاك عماء
ما ارتاد يوما للتعلم معهدا   فيه لظمآن الفؤاد رواء
أبداً ولا جاب المدائن والقرون فجمعت فى ذهنه الأنباء
ماضمه فى شيبه وشبابه   الا الشعاب وداره وحراء
ذاك الذى بهر النفوس وحار فى   تكييفه الأفهام والفهماء



ايكون ذلك من قريحة عبقرى مفرد قد شع منه ذكاء
ما العبقرية غير نبراس بزاويه تبدد نوره الأنواء

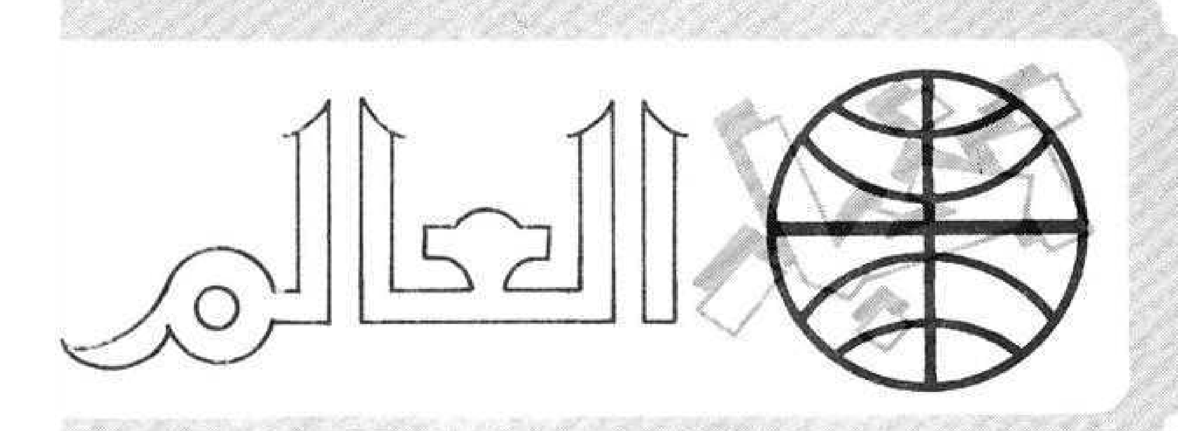
هذا البصيص وذلك البدر الذى ... سطعت بشامل ضوئه الارجاء
ايكون تلبيسا اتى من كاهن ... ان التكهن فى الأمور هواء
أيكون تخييلا بقدرة ساحر ... ما كان للسحر القدير بقاء
أيكون نسجا من بلاغة شاعر ... هل طاولت نجم السما الحصباء

ماذا يكون اذا ومن هو ذلك الأمى يا عقلاء يا فصحاء

ماذا تقول الكائنات وقولها ... فصل الخطاب فليس فيه مراء
اصغى اليه أولوا المسامع والنهى ... عبر الزمان فأيقنوا وأفاءوا
ماذاك الا الوحى من لَدُ قادر ... خشعت لنور جلاله الأشياء
يختار من بين العباد ويصطفى ... رسلا بما يوحى به ويشاء
الله أعلم حيث يجعل وحيه ... ليكون فيه لمن يعيه جَلاء

أعرفت يا حيران كيف تعلم الحَضَرَ المُدِلّ بعلمه البيداء

اعرفت من هو ذلك الامى من ... أحنى له السلطان والعلماء
ذاك ابن عبد الله مبعوث الذى ... فطر الوجود وحسبه الاعلاء
صلى عليه الله والأملاك ما ... صدحت على أفنانها الورقاء



القاهرة

* أعدت الامانة العامة لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية خطة عملها للمرحلة القادمة فى المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية وتشمل وضع الخطط اللازمة لتوفير الامن الجماعى الاسلامى ، وانشاء بنك اسلامى عربى يساهم فى مشروعات التنمية ، وصندوق اسلامى من فائض الزكاء فى الدول الاسلامية .

كما تتضمن الخطة :

* فى المجال السياسى والعسكرى : تشكيل لجنة متفرعة من لجنة التضامن والشئون السياسية والعسكرية لوضع الاسس والاساليب والخطط اللازمة لتوفير الامن الجماعى الاسلامى ، وتنظيم نشاط سياسى لجمع كلمة الشعوب والدول الاسلامية والعربية على موقف واحد تجاه المشاكل السياسية الدولية وجعله أكثر تاثيرا فى توجيه سياسة المنظمات الدولية واجراء اتصالات سياسية بهيئة الامم المتحدة والمنظمات الدولية لحث اسرائيل على تنفيذ قرارات مجلس الامن والجمعية العامة بشأن القدس .

* فى المجال الاقتصادى والاجتماعى : انشاء بنك اسلامى عربى يمنح القروض ويساعد على تنفيذ برامج التنمية فى الدول الاسلامية ويعتمد على الشريعة الاسلامية فى معاملاته المالية ، وانشاء صندوق اسلامى تستخدم موارده فى توفير أسباب الحياة الكريمة للفرد المسلم والعربى وستكون موارده مما تخصصه الحكومات والهيئات والافراد لهذا الغرض ومن فائض أموال الزكاء فى المجتمعات الاسلامية .

* وفى مجالات الشباب والتربية والثقافة : بحث التعامل مع مركز الشباب العربى الاسلامى فى الخرطوم ليكون نواة لقيام اتحاد للشباب المسلم ووضع دستور للعمل فى مجالات التربية والثقافة والعلوم وتنظيم نشاط فكرى وثقافى لنشر اللغة العربية وتوضيح الفكر الاسلامى .

الإسلام

السعودية

* وافقت الهيئة العليا للدعوة الاسلامية على انشاء ادارة للاغاثة الاسلامية وقال الشيخ محمد بن ناصر الامين العام للهيئة العليا للدعوة الاسلامية فى تصريح لوكالة الانباء السعودية ان الهيئة وافقت خلال اجتماعها برئاسة صاحب السمو الملكى الامير سلطان ابن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران على تكليف رابطة العالم الاسلامى بتقديم مشروع مفصل عن ادارة الاغاثة التى تقرر انشائها من حيث المبدأ وأضاف ان الهيئة اتخذت عدة قرارات فيما يتعلق بمساعدة اللاجئين المسلمين فى عدد من الدول الاسلامية وأعلن الشيخ محمد بن ناصر بأن الهيئة قررت دعم المؤسسات الاسلامية فى البلدان التى لا يستطيع فيها المسلمون ممارسة النشاط الاسلامى وتعليم ابنائهم الدين الاسلامى .

وقال الامين العام للهيئة العليا للدعوة الاسلامية ان الهيئة قررت دعم مؤسسة الامين التعليمية فى الهند وهى مؤسسة تقوم على العمل فى رفع شأن المسلمين الثقافى بواسطة نخبة من المثقفين المسلمين من اطباء ومهندسين ومحاسبين كما بحثت الهيئة موضوع انشاء معهد دينى فى جيبوتى ومساعدة الجمعية الاسلامية فى مدينة ميامى بولاية فلوريدا الامريكية على انشاء المركز الاسلامى هناك .

واشار الى ان الهيئة اطلعت على ما ينبغى عمله لدعم التعليم الاسلامى الذى تشرف عليه الجمعيات الاسلامية فى استراليا وقال ان الهيئة وافقت على وضع خطة حول تعاون الجمعيات العاملة فى حقل الدعوة مع اعضاء الجمعيات الاسلامية عن طريق الدعوة الى العمل الاسلامى المشترك .

تونس

*** بدأت اعمال الاجتماع التمهيدى لخبراء الدول الاعضاء فى لجنة التضامن الاسلامى مع شعوب الساحل الافريقى برئاسة الدكتور هشام الطماع السفير بوزارة الخارجية العراقية .**



أخبار العالم الإسلامى

ويشارك فى الاجتماع ممثلين عن المملكة العربية السعودية ودولة الكويت ودولة الامارات العربية المتحدة والجمهورية العراقية وفلسطين وماليزيا ومالى بوصفها تتولى رئاسة اللجنة الدولية لمكافحة الجفاف بالساحل اضافة الى ممثل عن الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى .

ويبحث الاجتماع فى توجيه المساعدات التى تم اقرارها بمؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذى عقد فى بغداد والتى يبلغ مجموعها ٢١٠ مليون دولار للاسهام فى توفير المياه والتنمية الريفية والاعانات العاجلة لدول الساحل الافريقى .

أبوظبى

* تلقت وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف بدولة الامارات العربية المتحدة مذكرة من الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى لترشيح اثنين من العاملين لديها يكون احدهما من علماء الشريعة الاسلامية والاخر متخصص من الفلكيين وذلك للاشتراك فى وضع واعداد تقويم لبداية الشهور القمرية وتوحيد الأعياد الاسلامية .

وسيقوم العلماء الذين ترشحهم الدول الاعضاء فى المنظمه باعداد دراسه تحليله شاملة عن الموضوع وتقديم تقرير الى المؤتمر الثالث عشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية .

ومن جهة اخرى تلقت وزارة العدل والشئون الاسلامية مذكرة من سفارة الامارات فى باريس لتزويد معهد العالم العربى هناك بمجموعة من الوثائق والمواد الاعلامية التى تساعد على تعريف الشعب الفرنسى بالحضارة الاسلامية من جوانبها المختلفة .

السودان

* تم انشاء أول منظمة للدعوة الاسلامية بالسودان وذلك بمدينة الخرطوم وكانت المنظمة قد عقدت ـ أول مؤتمر تاسيسى لها منذ فترة وجيزة اشتركت فيه العديد من الدول العربية من بينها مصر والسعودية والكويت وقطر والامارات العربية وممثلين من شرق وغرب افريقيا .

وقد تم فى هذا المؤتمر الاتفاق على أن تكون المنظمة عالمية متخصصة فى نشر الدعوة الاسلامية فى القارة الافريقية بين غير المسلمين وأن تكون المنظمات غير حكومية حتى تكون لها حرية تنفيذ القرارات والحركة دون أى تاثيرات كما أقر المشتركون فى المؤتمر ان يكون للمنظمة جهاز متفرغ من الشباب المتخصصين فى مجالات الدعوة الاسلامية والتعليم والصحة الاجتماعية والاغاثة وشئون اللاجئين الى جانب بعض النشاطات الاخرى المتفرغة .

أندونيسيا

* صرح الشيخ على مختار الامين العام المساعد لشئون المساجد والمسئول عن الدورات الثقافية للائمة برابطة العالم الاسلامى بأن

الرابطة وضعت خطة علمية لمواجهة التبشير في اندونيسيا بنفس حركات التنصير هناك وذلك على أساس تأهيل ونشر الدعاة في جميع أنحاء اندونيسيا للقيام بالدعوة الى تصحيح المفاهيم الاسلامية في هذه البلاد التى تضم أكبر تجمع بشرى اسلامى في العالم .

وقال الشيخ على مختار في حديث لمراسل وكالة الانباء القطرية في الرياض ان الدعاة الاندونيسيين وعددهم ثلاثمائة حصلوا على دورة تثقيفية مكثفة لمدة شهرين شارك بالتدريس فيها علماء وأساتذة من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والمغرب وتونس والصومال وسوريا والهند والاردن وأندونيسيا .

واشار الى أنه صاحب اقامة هذه الندوة في جاكرتا ندوات وبرامج ومحاضرات ثقافية وعلمية في الجامعات والمساجد الاندونيسية من أجل ايضاح ونشر اساليب الدعوة الاسلامية ولمقاومة هجمة التنصير الشرسة ضد الاسلام في اندونيسيا وقال الشيخ على مختار أنه تم تعيين خريجي هذه الدورة كدعاة في اندونيسيا وذلك ضمن خطة رابطة العالم الاسلامى التى تضمن تأهيل وتعيين الف داعية اندونيسى على حساب الرابطة لنشر المفاهيم السليمة للدين الاسلامى .

وكان قد سبق تعيين ٤١٠ من حملة الشهادات العليا كدعاة وسيتم في المستقبل القريب عقد دورة ثقافية جديدة لتأهيل ٣٠٠ داعية اندونيسى وذلك بالاتفاق مع الحكومة الاندونيسية .

وأشار الامين العام المساعد لشئون المساعد لرابطة العالم الاسلامى في ختام حديثه الى أنه ستبدأ في لاجوس عاصمة نيجيريا دورة ثقافية للدعاة الاسلاميين تقيمها الرابطة ويشترك فيها حوالى ٢٠٠ داعية .

وكان الشيخ مختار قد عاد أمس الاول الى مكة المكرمة بعد حضوره اعمال الدورة الثقافية للدعاة في جاكرتا .

الهند

* قرر معهد دار العلوم بحيدر أباد عقد مؤتمر اسلامى عظيم للتعليم والدعوة والتربية سيشارك فيه عدد كبير من العلماء ورجال التربية والتعليم لمناقشة القضايا العلمية والدينية المتنوعة وبحث مواضيع المناهج الدراسية وسبل تطوير المعاهد الدينية ونشر اللغة العربية .

وتعقد ندوة علمية هامة يشرف على لجنتها التحضيرية ويدير شئونها فضيلة الاستاذ محمد رضوان القاسمى . ويجدر بالذكر أن فضيلة الشيخ حميد الدين عاقل الحسامى يقوم بالاشراف على نشاطات معهد دار العلوم بحيدرأباد ، وللاستاذ ابو الهاشم القاسمى جهود مشكورة في أخذ الترتيبات اللازمة لعقد المؤتمر الاسلامى .

البنك الإسلامى

* قام مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الاسلامى للتنمية بتمويل أربع عمليات تجارية خارجية لصالح الجزائر وبنجلادش والسنغال والجمهورية العربية اليمنية وذلك لاستيراد مواد مختلفة من السلع الصناعية والقطن الخام والمنتجات البترولية المكررة وغيرها .

كما وافق المجلس على عدة مشروعات أهمها مساهمة البنك في شراء ناقلة نفط تبلغ حمولتها ٩٠ الف طن لصالح الشركة الوطنية الباكستانية لناقلات البترول .



اليابان

* تفيد الأنباء الواردة من اليابان ان اعتناق غير المسلمين من اليابانيين للاسلام قد سجل فى الفترة الاخيرة نتائج ملحوظة وفى حين كان عدد المسلمين فى العام — ١٩٧٢ — ١٩٧٣ — يقدر بثلاثة آلاف مسلم يابانى قدر عددهم اليوم بـ ١٥ الف يابانى بخلاف الاجانب الذين يقيمون باليابان من المسلمين ٠

وتفيد الانباء الواردة من اليابان ان الجمعيات الاسلامية هناك تقوم بجهود مكثفة ومنظمة فى مجال الدعوة الى الاسلام بها كان له الاثر الاكبر فى توجيه انظار الشعب هناك الى حقيقة الدين الاسلامى ٠٠ وقد نظمت احدى الجامعات مؤتمرا حول الفقه الاسلامى دعى اليه شقيق امبراطور اليابان ، كما انشأت جامعة « تشوؤ » قسما للدراسات الاسلامية ٠٠ وفى مجال العمل الاعلامى تقوم صحيفتا « اساهى ومانيتحى » بالتعاون مع المركز الاسلامى لعرض الاسلام وتعاليمه وعقيدته بشكل طيب ومبسط كما تستضيف الاذاعة والتليفزيون مسئولى المركز الاسلامى فى ندوات حول مفهوم الاسلام وأنتجت فيلما حول مناسك الحج قامت بعرضه على الشاشة الصغيرة وفى صالات عروض المدارس ٠٠ هذا بالاضافة الى اعداد برامج عن حياة الرسول محمد وشعائر الدين وكيف يحتفل المسلمون باعيادهم الدينية والجدير بالذكر أن الدعوة الاسلامية فى اليابان تجد لها صدى واسعا فى نفوس الشعب اليابانى وتبشر بالخير الكثير لهذه المنطقة التى شهدت فى الماضى اعنف معارك التنصير وهذا يدعونا الى أن نطالب الازهر الشريف أن يولى هذا الشطر من العالم قدرا من اهتمامه حتى يستطيع القائمون على أمر الدعوة هناك أن يؤدوا مهامهم ومساعيهم الجليلة على اكمل وجه لصالح الاسلام وخير الامة الاسلامية ٠

بولندا

* شرعت مجموعة من طلبة اكاديمية بولندا العلمية متخصصة فى حقل الدراسات العربية والاسلامية بالعمل على اصدار قاموس عربى — بولندى وبولندى عربى ٠

وقد جاءت هذه المبادرة بعد اقتراح قدمه السفير العراقى فى بولندا عقب اجتماع عقده مع المستشرقين البولنديين ٠

ومن المقرر أن يتضمن القاموس الذى يصدر بالتعاون بين وزارتى التعليم العالى والبحث العلمى العراقية والاكاديمية العلمية البولندية أكثر من ٥٠ الف كلمة ٠

المانيا الغربية

* قامت وزارة التعليم فى مدينة (بيافا) الغربية باقامة مدرسة اسلامية المانية تجمع بين المنهجين العربى والاسلامى ومن المنتظر أن تبدأ الدراسة فيها قريبا ٠

تكساس

* فضلت سيدة أمريكية مسلمة أن تترك زوجها وأبناءها الذين لايزالون على دين المسيحية وان تتجه بعزيمة لبناء مركز اسلامى فى تكساس ٠

اعداد أحمد عبد الرحيم السايح

أخبار الأزهر

العيد الألفى للأزهر

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يصدر قرارًا بتشكيل لجان عمل بالجهات المشتركة فى الاحتفال

أصدر فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر قرارا بتشكيل خمس لجان متخصصة للعمل بالجهات المشتركة فى الاحتفال لوضع قرارات اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الالفى للازهر موضع التنفيذ وهذه اللجان هى :ـ

١ ـ لجنة عمل لاعداد كتيبات فى الأمور الدينية والعلمية الميسرة والتعريف بالاسلام، وبالأزهر وتاريخه ونشاطه ورجاله ، وبدور مصر الاسلامية ، تكون صالحة للنشر بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للازهر .

٢ ـ لجنة عدل لاعداد خطة نشر واحياء التراث واختيار بعض مصنفاته لنشرها بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للازهر .

ويتولى فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الازهر رياسة هاتين اللجنتين وبعضوية كل من :

* الاستاذ الدكتور نائب رئيس جامعة الازهر لشئون الطلاب
* الاستاذ الدكتور عميد كلية الزراعة بجامعة الازهر .
* الاستاذ الدكتور عميد كلية الشريعة والقانون بالقاهرة بجامعة الازهر .
* الاستاذ الدكتور عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة بجامعة الازهر .
* الاستاذ الامين العام للمجلس الاعلى للازهر .
* الأستاذ الامين العام لجامعة الازهر .
* الاستاذ الدكتور محمد محمد مصطفى شحاته عضو مجمع البحوث الاسلامية .
* الاستاذ الدكتور محمد كمال جعفر عضو مجمع البحوث الاسلامية .
* الشيخ صالح موسى شرف عضو مجمع البحوث الاسلامية .
* الاستاذ الشيخ محمد شمس الدين ابراهيم عضو مجمع البحوث الاسلامية .
* الاستاذ على عبد العظيم .
* الاستاذ الدكتور فؤاد الحفناوى مدير مركز البحوث السكانية بجامعة الازهر .
* الاستاذ الدكتور عبد العزيز غنيم الاستاذ المساعد بقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية .

الاستاذ مدير المكتبة الازهرية .

٣ ـ لجنة عمل لتنظيم كل ما يتعلق بالاعداد للندوة العلمية العالمية عن (الأزهر ورسالته) والتى تقام بمناسبة الاحتفال بالعيد الالفى للازهر كواحد من مؤتمرات مجمع البحوث الاسلامية وما يتطلبه ذلك من الاتصالات الداخلية والخارجية بشأن الاستكتاب فى البحوث التى تعرض فى الندوة والشخصيات المدعوة للمشاركة فى الندوة والاحتفال ، برياسة فضيلة الاستاذ الدكتور وكيل الازهر ، وعضوية كل من :

* السيد المشرف العام على مدينة البعوث الاسلامية .
* الاستاذ وكيل أول وزارة شئون الازهر .
* الاستاذ الدكتور أمين عام مجمع البحوث الاسلامية .
* المستشار / السيد عبد العزيز هندى عضو مجمع البحوث الاسلامية .
* السيد الوزير المفوض لشئون الخارجية بمكتب الامام الاكبر شيخ الازهر .
* الاستاذ مدير عام الوعظ بالازهر .
* الاستاذ الامين العام المساعد لمجمع البحوث (لشئون البحوث) .
* الاستاذ الامين العام المساعد لمجمع البحوث (لشئون البعوث الاسلامية) .
* الاستاذ مدير عام العلاقات العامة بالازهر .

٤ ـ لجنة عمل لمسابقة القرآن الكريم بمناسبة الاحتفال بالعيد الالفى للازهر حسبما قررته اللجنة العليا للاحتفال بشأن المسابقة فى اجتماعها بتاريخ ١٩٨١/٩/١٥ برياسة فضيلة الاستاذ مدير عام المعاهد الازهرية وعضوية كل من :

* الاستاذ مدير عام الادارة العامة لشئون القرآن الكريم بالازهر .
* الاستاذ الدكتور رشاد خليفة الاستاذ المساعد بكلية الدراسات الاسلامية والعربية ـ فرع جامعة الازهر للبنات .
* الاستاذ نائب مدير الادارة العامة لشئون القرآن الكريم بالازهر .
* الاستاذ سكرتير الامام الاكبر شيخ الأزهر (الشيخ موسى محمد على) .

٥ ـ لجنة عمل للمسابقات الثقافية والأنشطة الفنية والرياضية بالمعاهد الازهرية التى تقام بهذه المعاهد بمناسبة الاحتفال بالعيد الالفى للازهر برياسة فضيلة الاستاذ وكيل الادارة العامة للمعاهد الازهرية وعضوية كل من :

* الاستاذ مدير عام تفتيش المواد الشرعية والعربية .
* الاستاذ مدير عام تفتيش المواد الثقافية .
* الاستاذ مدير عام منطقة القاهرة الازهرية .
* الاستاذ مدير عام منطقة الجيزة الازهرية .
* الاستاذ مدير عام رعاية الطلاب بالمعاهد الازهرية .

مركز إسلامى فى تركيا يشرف عليه الأزهر

تم الاتفاق مع الحكومة التركية أثناء عقد مؤتمر العلوم الاسلامية الثانى الذى حضره وفد من الأزهر الشريف برئاسة فضيلة الدكتور الحسينى هاشم الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر على اقامة مركز اسلامى فى تركيا يتولى الأزهر تزويده بالعلماء والكتب العربية والاسلامية كما تم بحث معادلة الشهادات التركية بمثيلاتها من الشهادات الأزهرية .

صرح بذلك الدكتور الحسينى هاشم الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية .

وقال فضيلته بأن المؤتمر قرر فى نهاية

اجتماعه أن تصبح اللغة العربية مادة أساسية للدراسة فى جميع مدارس ومعاهد تركيا كما بحث عدة موضوعات هامة تتعلق بالزكاة وأهميتها فى دعم العدالة الاجتماعية بين الناس ومحاربة المبادىء الهدامة وقضية توحيد التوقيت فى صيام رمضان بين جميع البلاد الاسلامية دعما لتوحيد الصف الاسلامى .

توفير الكتب بجامعة الأزهر منذ اليوم الأول للدراسة

* أصدر فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر تعليماته بضرورة توفير الكتب الدراسية منذ اليوم الأول للدراسة بجامعة الازهر الذى بدأ يوم السبت ٢٥ أكتوبر الحالى وذلك للحد من ظاهرة انتشار المذكرات بالاقتصار على أمهات الكتب بشكل يحقق التوافق بين مصالح أساتذة الجامعة والمصلحة العامة لآلاف الطلبة والطالبات .

مصر الثانية فى عدد الحجاج هذا العام

* أدى فريضة الحج هذا العام ٨٧٣٦٤٤ من مواطنى ٢١ دولة عربية و٢١ دولة أفريقية و١٧ دولة أوربية و٧ دول أمريكية واستراليا أعلنت احصائية اذاعتها وزارة الحج والأوقاف بالملكة العربية السعودية أن عدد الذين قدموا لأداء الفريضة هذا العام بلغ ٢٠٨٣٤٤ من الدول العربية الآسيوية و ٢٠٩٦٨٢من الدول العربية الافريقية و ٢٢٢٦٢١ من الدول الآسيوية و ١٣٢٩٩٧ من الدول الأفريقية و ٤٨٠٩ من الدول الأوربية و ٧٧٦ من دول أمريكا الشمالية والجنوبية و٥٩ من استراليا .

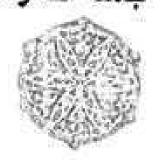
أوضحت الاحصائية أن عدد حجاج المصريين كان ٨٣٩٠٧ بزيادة ١٧٨٠١ حاج عن العام الماضى يمثلون نسبة سبعين فى المائة من حجاج تونس والجزائر وجيبوتى والسودان والصومال والمغرب وليبيا ونسبة أربعين بالمائة من حجاج الامارات وقطر والبحرين والأردن وسوريا والعراق وعمان وفلسطين ولبنان واليمن الجنوبى والشمالى .

جاء ترتيب مصر الثانى فى عدد الحجاج بعد نيجريا ١٠٠٣٦١ حاجا

وصل من الحجاج المصريين ٦٠٦٧٦ بطريق الجو و ٢٨٨٥ بطريق البر و ٢٠٣٤٦ بطريق البحر .

ترشيح ٥ شخصيات لجائزة الملك فيصل

* رشحت جامعة طنطا والقاهرة خمس شخصيات علمية لنيل جائزة الملك فيصل العالمية فقد رشحت جامعة طنطا د. **عبدالعزيز حجازى** رئيس الوزراء السابق ونقيب التجاريين واسم المرحوم د . **عيسى عبده** الأستاذ السابق بجامعة عين شمس فى مجال الاقتصاد والشيخ **محمد متولى الشعراوى** وزير الأوقاف السابق والدعوة الاسلامية و د . **محمد مصرمى هدارة** . الأدب العربى و د . **عز الدين فراج** الأستاذ المتفرغ بكلية الزراعة . الاسلام والرعاية الصحية وقد رشحته أيضا جامعة القاهرة.



هكذا يكتب

صور من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

تحت هذا العنوان كتب القارىء : طه أحمد يقول :

الحقيقة ان الحديث عن حياة رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم شيق وممتع ويحلو للمسلم منا أن يعرف عن حياته صلوات ربى وسلامه عليه كلما أمكن لأن حياته نبراسا يهتدى به فى ظلمات الدنيا وسراجا ينير لنا الطريق لأن الانسانية لم تفتقد فضيلة الا وجدتها نفحة من أدبه أو خطوة من سلوكه أو توجيها من توجيهاته أو عبرة من نصائحه صلى الله عليه وسلم ولذا سيظل تاريخه الحافل بالعبر والمواعظ والتوجيهات النبوية الشريفة خالدا خلود الدهر مضيئا كالصبح يصارع الاحداث ويحارب الطغاه والجبابرة ويقضى على الظلم والفساد وكل ما هو مخالف للشريعة السمحاء ويجعل الجميع سواسية لا فضل لأحد منهم على الآخر الا بالتقوى والعمل الصالح ومن هنا يعلن مبدأ المساواة بين البشر .

يا رسول الله صلوات ربى وسلامه عليك ان حياتك من كل زواياه شامخة وعامرة وغنية بالخصال الحميدة والصفات الطيبة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والامن والاطمئنان والسلامة والرضا وصدق الله اذ يقول فى كتابه العزيز **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ)** صدق الله العظيم وصدقت أنت أيضا حينما قلت (انكم لا تسعون الناس بارزاقكم وأموالكم فسعوهم بأخلاقكم) ولم يعب عليك أحد فى صنيع منك أو انتقدك الناس فى سلوك لك ودعوت الناس الى الدين الحنيف متبعا قول المولى عز وجل لك فى كتابه الكريم **« ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ »** فلم تكن قاسيا عليهم ولم تنحاز الى قريب لك وانما كان انحيازك للحق والحق وحده وكل هدفك وغايتك أن تعلو كلمة السماء **«لا اله الا الله محمد رسول الله»** لا معبود سواه ولا يستحق الثناء والشكر والسجود الا اياه رب العرش العظيم .

حبيبى يا رسول الله نشأت يتيما ولكن الله رعاك فلقد حملت به أمه آمنة بنت وهب وبعد شهرين من حمله فارق أباه الحياة ثم فارقت أمه الحياة بعد ست سنوات من وضعه أى أنه كان صبيا ولكن رغم يتمه الا ان بعث الامل فى قلوب اليائسين وأضاءت الطريق للحائرين فى ظلمات الحياة فلم يقف هذا اليتم حجر عثرة فى طريقك فى الدعوة الى التوحيد بالله كما وقف حجر عثرة أمام كثير من البشر فى طريقهم ولذا



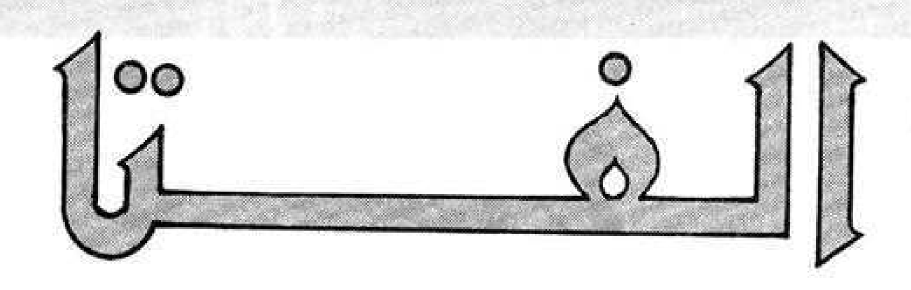
قال لك المولى عز وجل «مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى» لأنك لم تلعب كما لعب زملاؤك بل كنت تبعد عن كل لهو ومرح وتجلس وحدك تفكر فى هذا الكون البديع الصنع وفى خالقه ومنظمه ومدبره هناك شمس تضىء النهار وقمر يضىء الليل وليل يعقبه نهار وبحار وأنهار وجبال رواس وأشجار مختلف ألوانها وغرابيب سود كل هذا جعلك تجلس مع نفسك فى خلوة لتتدبر وتفكر وتتعظ ولم تتقرب يوما الى عمل خسيس أو خصلة من خصال الجاهلية بل لقد حدث انك حاولت أن ترفع ثوبك لتجمع فيه شيئا من الحصى والحجارة كما يفعل الاطفال فوجدت هاتفا من السماء يزجرك عن هذا العمل فى عنف بالغ وازعاج مرعب ومخيف فلم تعد الى مثل هذه الافعال مرة أخرى .

رسول الله : أنظر فى حياتك أجد فيها كل ما يرفع الانسان الى مستو رفيع من العزة والكرامة والشخصية القوية التى تحظى باحترام من أكابر الناس وسلاطينهم فلقد كنت على سبيل الذكر وليس الحصر عصاميا أى لم تسترح منذ طفولتك الى صدقة يتصدق بها عليك أحد أو معونة تصلك من قريب لك أو بعيد عنك فعملت برعى الاغنام بالاجرة تارة وفى التجارة تارة أخرى وكان ذلك قبل البعثة لتأكل من عمل يدك وكدك وكفاحك وهكذا كان الانبياء السابقون لك لا يأكلون الا من عمل أيديهم ليكونوا بذلك قدوة لقومهم .

لقد كنت رحيما طيب القلب فمثلا عندما فتحت مكة المكرمة التى أخرجك أهلها منها وأنت تقول عند خروجك وهجرتك الى المدينة « **والله انك لأعز بلاد الله الى ولولا أن أهلك أخرجونى ما خرجت منك أبدا** » ورغم ما قاسيته من عنت ومشقة وعذاب واهانة حتى من أقرب الناس اليك ورغم ما عانيته من تكذيب لأمرك ومطاردة أهلها لك الا أنك عندما فتحتها وأصبح أهلها أسرة فى يدك يحل لك أن تفعل بهم ما شاء لك الا انك قلت لهم ماذا تظنون أنى فاعل بكم قالوا أخ كريم وابن أخ كريم فأعلنت كلمتك التى لازالت يدوى أثرها فى التاريخ اذهبوا فأنتم الطلقاء بهذه الكلمة أعلنت للعالم أجمع أنك بعثت رحمة للعالمين وصدق الله حينما وصفك فى سورة القلم « **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** » .

الحديث عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ملىء بالصور المترفة والمشرقة ويجب علينا ونحن مع بداية العام الهجرى الجديد أن نتذكر حياة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وأن نترسم خطاه ونهتدى بهديه ونأخذ من حياته طريقا لحياتنا حتى نضمن حياة آمنة مطمئنة راضية مرضية ونفوز فى الآخرة برضوان الله عز وجل آمين يارب العالمين .





س : اعمل طبيبا بمستشفيات الحكومة وهناك مشروع يسمى «مشروع التعقيم الاختيارى» وبه يمنع الانجاب نهائيا ... والطبيب الذى يقوم بهذا العمل ياخذ مكافاة شهرية على ذلك .

فما حكم التعقيم ؟ وما حكم المبالغ التى ناخذها على ذلك ، وإذا كان حراما ويأمرنى الرئيس بها فما حكم تنفيذى لذلك ؟

ج : التعقيم النهائى ينافى الحكمة المقصودة من الزواج وهى النسل والانجاب ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى مباه بكم الامم يوم القيامة » وعليه فالتعقيم النهائى ممنوع شرعا نعم اذا كان لأجل ضعف صحة الام وعدم احتمالها الحمل فلا مانع منه محافظة على صحة الام .

وما يؤخذ من أجر على فعل الحرام فهو كسب غير مشروع لا يفيد ملكا ، ويخرج منه بانفاقه فى مصالح المسلمين .

وتكليف رئيسه به بما لا يجوز شرعا ، لا ينظر اليه ولا يطاع فيه ، ففى الحديث الشريف « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » .

س : من السيد/ محمد على المشوادى بقريتنا « المشاودة الغربية » مركز جرجا أربعة مساجد ، ومع ذلك فنحن قد وجدنا آباءنا وأجدادنا يقيمون شعائر صلاة الجمعة والعيدين فى مسجد آل المشاودة وهو اكبر مسجد بالقرية وتابعناهم ذلك .

ومن فترة قريبة قام احد العلماء بصلاة الجمعة فى أحد المساجد الاربعة وعارضه بقية العلماء بانه لا يجوز الصلاة الا فى المسجد العتيق . علما بانه لا يوجد بالقرية ما يخيف اى مصلى فما الحكم ؟

ج : مذهب مالك يوجب صلاة الجمعة فى أقدم المساجد وأكبرها ، ومذهب الامام الشافعى يقول بوجوب صلاة الظهر عند صلاة الجمعة فى أكثر من مسجد ، والحنفية يجوزون صلاة الجمعة فى كل مسجد وفى خارج المساجد رضى الله عنهم جميعا .

س : من السيد/محمد الطيب نذرت فى ايام الشباب أن أصوم أيام

وحي

إعداد: عبدالحميد السيد شاهين

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

الخميس والجمعة والسبت من كل أسبوع وقد التزمت بالوفاء بالنذر فترة من الزمن ثم توقفت بسبب مرض ألم بى وحال دون صيام الايام المذكورة ، واستمر توقفى عن الصيام حتى بعد أن شفيت من هذا المرض ، والآن لا يسمح سنى البالغ ٧٥ عاما بالصوم المتكرر كل أسبوع •• فماذا أفعل للخروج من مسئولية هذا النذر ؟

ج : بنذره صيام ثلاثة أيام فى الاسبوع أصبح صيام هذه الايام واجبا عليه ، فاذا لم يستطع الصيام لكبر سنه كان عليه أن يخرج الفدية وهى اطعام مسكين كل يوم •

وعند المالكية يستحب له أن يخرج الفدية •

س : من السيد/خليل محمد

رجل زنى بامرأة ويريد أن يتزوج من بنتها ، علما بأنه كان خطيب هذه البنت وشبكها فما الحكم ؟

ج : اذا زنى رجل بامرأة حرمت عليه أصولها وفروعها ، وحرمت هى على أصوله وفروعه وبذلك يحرم عليه أن يتزوج خطيبته لانها فرع من زنى ، هذا هو مذهب الامامين أبى حنيفة وأحمد ، خلاف لما يراه الامامان مالك والشافعى •

واللجنة ترجح الفتوى بالاول •

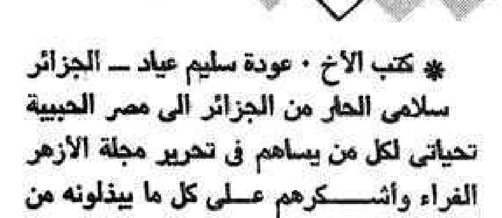
س : من السيد/محمد محمد عويس

يقوم الناس باقامة السرادقات لتقبل العزاء للمتوفى ليلة الوفاة ، كما يقومون بعمل الخميس والاربعين والميعاد •• فما حكم هذه الاعمال وهل لها نص فى الشريعة الاسلامية ؟

ج : كل هذه الاعمال للميت بعد وفاته غير مشروعة • ولم يرد دليل من كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم يجوز عملها ، والاسراف فى المال حرام ، وقد نهى عنه الشارع نهيا شديدا •

والميت لا ينتفع الا بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : « •• اذا مات الميت انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ابن يدعو له بخير »ولقول الله تعالى : «وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ» •

والله أعلم ••



إعداد : عبد الفتاح السيد عبد السلام

* كتب الأخ • عودة سليم عياد ــ الجزائر سلامى الحار من الجزائر الى مصر الحبيبة تحياتى لكل من يساهم فى تحرير مجلة الأزهر الغراء وأشكرهم على كل ما يبذلونه من مجهودات فى اخراج هذه المجلة •

كما اننى معجب جدا بما تقدمه لنا المجلة من معلومات دينية وثقافة اسلامية • وأتمنى من الله أن يوفقكم على ما تبذلونه من مجهودات فى تحرير هذه المجلة لخدمة الاسلام والمسلمين •

* نشكرك يا أخ عودة على هذه المشاعر الطيبة ونسأل الله أن يوفقنا لخدمة الاسلام والمسلمين •

* كتب الأخ / محمد الحبيب ــ نيجريا ــ ولاية لاجوس •

نتمنى أسعد الأوقات الى اخواننا الاعزاء بمجلة الازهر الغراء • فالحاجة الدافقة اليكم نرسل اليكم هذا الخطاب من أهل الشمال مدرسة الأحزاب الاسلامية ولنا مدرسة ابتدائية ونرجو منكم بأن تمدوننا بالكتب العربية وكتب الفقه والتفسير والأحاديث النبوية وغيرها من الكتب التى تفيدنا اسلامياً قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه ولكم جزيل الشكر • والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

* نشكر لك هذه المشاعر الرقيقة نحونا • وبالنسبة للكتب التى تريدونها فليست فى المجلة كتب للاهداء ولكن عليك الاتصال بمجمع البحوث الاسلامية فهو الذى يتولى اهداء الكتب الى العالم الاسلامى • وعنوانه •

مجمع البحوث الاسلامية ــ مدينة نصر ــ القاهرة •

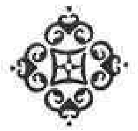
رأى قارىء

* من الأخ / زكريا محمد عيسى ــ الاسكندرية

الصوت الهادىء الرشيد •

فى زحمة الصحف والمجلات الدينية ــ احسسنا نحن الدعاة بأن جهودا رائعة تتبعثر ــ وآذانا شبابية أصابتها الحيرة ــ وغمرها القلق وعاشت متأرجحة الأفكار •• مبلبلة الأذهان حتى صدرت للعالم الاسلامى « رسالة الأزهر » الملحق الاسبوعى لمجلة الأزهر فكانت منار اليقين لجموع الشباب الحائرين حقا • ما كان أحوجنا الا الى هذا الصوت الهادىء الرشيد الرصين الرزين • تعطينا الكلمة الصادقة والمقال العميق •• والفتوى المؤكدة وحلول مشكلات القراء ورد الشبهات عن الدين الحنيف • وفق الله قادة مصر الاسلامية لمزيد من تعميق المفاهيم الاسلامية لما فيه صالح امة الاسلام والمسلمين •

* نشكرك •• وبالنسبة للاعداد المطلوبة فهى فى الطريق اليك عن طريق البريد •



فهرس العدد

فهرس العدد

الموضوع | صفحة

طبع بمطابع روز اليوسف

بسم الله الرحمن الرحيم



الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

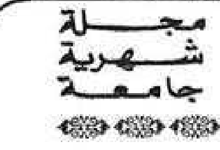
تصدر عن:
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر

في مطلع
كل شهر
عربي

رئيس التحرير:
د. عبد المعطي محمد بيومي

العنوان:
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت: ٩٠٩٩٢٢/٩٠٥٥٠٦

• صفر ١٤٠٢ هجرية •
• نوفمبر ١٩٨١ ميلادية •



كلمة التحرير

أخي القارىء

في العدد الذي بين يديك نحاول أن نلقي ضوءا على بعض المشكلات التي يتعرض لها العالم الاسلامي المعاصر في محاولة لتشخيص أسبابها والعثور على حلولها ، وفي الوقت نفسه فاننا نعمل على أن تستمر المجلة في تنشيط روح البحث وتنمية الفكر الاسلامي بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة حول موضوعات الدراسات القرآنية واللغوية والحضارة والتشريع .

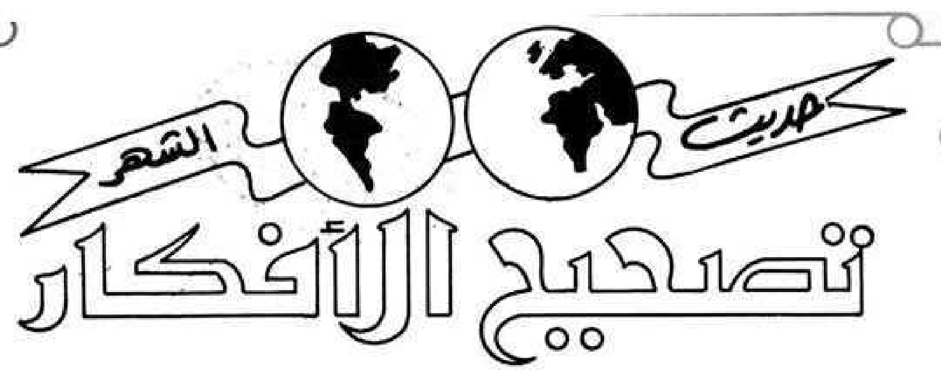
وأملنا أن نتلقى من قرائنا رأيهم في المستوى الذي وصلت اليه هذه المجلة ، وما اذا كان عندهم فكرة جديدة نضيفها الى التبويب أو التحرير أو الاخراج فالأزهر للجميع .

التحرير



* صورة الغلاف *
مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام

• الجزء الثاني – السنة الرابعة والخمسون



مازالت قضية بناء الانسان المسلم هى القضية الرئيسية التى تشغل الفكر الاسلامى المعاصر فى البلاد الاسلامية كلها لانستثنى بلدا منها خاصة بعد ما اتضحت الحاجة الى بناء المسلم بناء ثابتا صحيحا ينجه من الوقوع فى حماة المذاهب الالحادية كما ينجه من الوقوع فى وهدة التطرف العتيق الذى يدمر باسم الاصلاح ويكفر باسم الغيرة وبعد أن وصل التطرف مداه فى حادث المسجد الحرام بمكة . واغتيال الرئيس السادات فى مصر .

فالحادثان على بعد المسافة المكانية والزمانية بينهما يعبران عن ظاهرة واحدة تتم عن التسرع والاندفاع والشطط فى التعبير عن المشاعر الدينية تحت تأثير الغيرة الشديدة على الاصلاح والضيق ببعض المظاهر التى لا تتوافق مع الدين .

نحن اذن فى حاجة الى بناء الانسان .

وازاء هذه الظروف فان بناء الانسان يستلزم خطة عاجلة تقوم على أساسيين متجاورين يتم العمل لهما معا فى وقت واحد .

الخطة الأولى : أن نعمل على كشف الشبهات التى وقع فيها ويقع بعض الناس من تكفير المسلم لمعصية من المعاصى وبيان حكم الشريعة الاسلامية الواضح المستند على الأدلة الشرعية فى هذا الصدد .

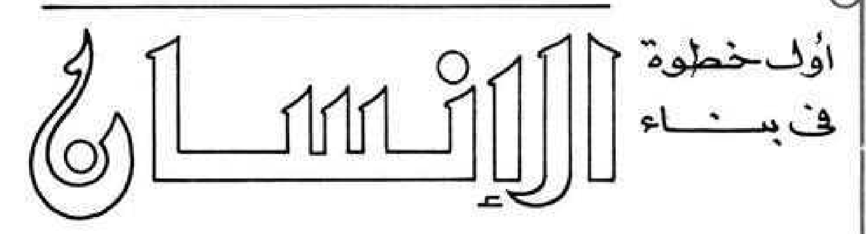
ذلك أنه قد لوحظ فى الفترة الأخيرة توسع البعض فى اطلاق تهمة الكفر على من يرتكب بعض المعاصى وان كان يقول لا اله الا الله ويؤدى العبادات الاسلامية .

كما لوحظ أن البعض يعتقد أن المجتمعات الاسلامية المعاصرة لم تعد مجتمعات اسلامية لأنها جنحت عن الحكم بما أنزل الله ولذلك فالفرار من هذه المجتمعات أصبح فى مفهوم البعض واجبا دينيا بل أصبح ضرب هذه المجتمعات وتحطيم مقوماتها فى نظر هؤلاء — جهادا مقدسا .

ولذلك بات الحوار الهادف الهادىء مع من يؤمن بهذه الافكار شيئا ضروريا يأتى على رأس المتطلبات العاجلة لبناء الانسان فى هذا الوقت .

الخطة الثانية : أن نعمل على تجلية المنهج الاساسى لمنهج الاسلام فى بناء

بقلم : رئيس التحرير



الانسان بناء قويا لا يهتز أمام عواصف الشبهات واغراءات الافكار والمذاهب .

*** وبالنسبة للخطة الاولى فاننا بادىءذى بدء لا نستطيع أن نتجاهل الدوافع الحميدة لدى كثير من شبابنا لتلهفهم على أن يروا بسرعة معالم المجتمع الاسلامى وهى تشاد وتقام على أسس اسلامية .**

وهذا الشباب قد ضاق ذرعا بأمور كثيرة ، منها : ـ

العقائد والايديولوجيات الفاسدة التى حكمت مجتمعاتنا الاسلامية طوال عصر الاستعمار وما بعد الاستقلال .

فالاستعمار عمل من ناحية على ازالة مقومات المجتمع الاسلامى وتشويه صورة التقاليد والقيم الاسلامية واحلال التقاليد والقيم الخاصة به وابعاد الثقافة الاسلامية عن مكانها فى المجتمع الاسلامى وزرع ثقافة فى العقول والجامعات ومراكز البحث العلمى والترويج لها فى كافة أنشطة المجتمعات الاسلامية .

وقد تخرج من هذه الجامعات والمراكز اناس تشربوا الثقافة المستعمرة فكان من الطبيعى أن يتنكروا للثقافة الاسلامية الأصيلة لأن الناس أعداء ماجهلوا .

ولما وصل هؤلاء الى المراكز المتقدمة فى المجتمعات الاسلامية كان أسلوبهم فى الحياة وطريقتهم فى توجيه المواقع التى يديرونها تختلف تماما عن روح الاسلام وثقافته وطريقته فى الحياة والفكر والعمل .

ولذلك لم يكن غريبا أن تشيع روح المستعمر وثقافته وفنونه فى بلاد اسلامية كثيرة رغم أن جنود الاحتلال حملوا أمتعتهم وخرجوا منذ زمن بعيد .

واذا حاولنا أن نضرب مثالا واحدا من ظاهر الحياة وواقعها نجد أن «الأفيشات» التى تملأ شوارعنا كاعلانات عن المسرحيات والافلام والسلع لا تستحى أن تبرز الصور المكبرة للفتيان والفتيات فى أوضاع شاذة ينكرها الذوق والشرع لأن يكبح الغرائز فضلا عن أن الأفلام والمسرحيات التى تقدم للشباب وللمجتمع صورا لاتمت الى المجتمع الاسلامى بصلة بل هى تضر الشباب والمجتمع أبلغ الضرر .

واذا كان هذا ظاهر المجتمع فان الواقع فى داخل المجتمع فى عقله وثقافته لا يقل خطرا .

ولنتساءل مثلا :

ان كل مجتمع يربى أبناءه على وفـــق الأصول الحضارية ، والفلسفة التى ارتضاها منهجا له فى الحياة .

ففى الاتحاد السوفيتى مثلا تعنى برامج التعليم على تأكيد الفلســفة المادية الالحادية خاصة الفلسفة الماركسية فى عقول التلاميـذ منذ الصغر وحتى مرحلة الجامعــة ، حتى أن دراسة الفلسفة المادية تفرض على طــلاب الجامعة الذين يفدون الى التعليم فى روســيا من سائر بلاد العالم .

والذين درسوا من أبنائنا فى روســيا يعرفون ذلك جيدا .

وكذلك فى الولايات المتحدة وأوربا تعمل نظم التعليم على غـرس فلسفة الحضـــارة الغربية وقيمها فى نفوس الجميع وفى جميــع الأعمار .

أما فى الدول الاســلامية فان أغلبها بل أغلبيتهـــا العظمى لا تراعى ذلك فى تعليـم أبنائها والمفروض أن هذه البلاد بلاد اسلامية يستمد تراثها الاساسى من الاســلام وقيمه وثقافته .

ولكى تنجح نظم التعليم فى هذه البلاد (ويقاس نجاحها بمقدار تخريجها لشخصيات اسلامية على وفق التراث الاساسى فيها) فانها لابد أن تعمل على تأكيد الروح الاسـلامية فى أبنائها منذ الصغر وحتى مرحلة الجامعــة ليتصور الخريجون مواقع العمل التى يعملون بها بعد ذلك على وفق ما تلقــوا من ثقافـــة وعلى هدى ما أشربوا من علم شأنهم فى ذلـك شأن بقية أبناء العالم .

ولكن نظم التعليم فى بلادنا ــ فيما عدا الازهر ــ لم تؤد هذه المهمة ولذلك انطلـــق الشباب يبحثون عن مصــادر المعرفة ــ التى تساعدهم على تنمية شخصــياتهم وتأكيـد ذاتهم بالطريقة التى أتيحت لكـل منهم،فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الى الســبيل الصــحيح فتلقفه من تلقفه لملء الفـراغ بالأفكار والتـأويلات الخاطئة ومن أغــراه بالجريمة .

ومع ذلك كله فان الشباب الذى أخـــذ قدرا من الحرية لا شك فيه كان يجب عليه أن يتلمس المعرفة من مصادرها وأن يمتحن هــذه المصادر ولا يجعل على نفسه سلطانا يقيـدها ويحد من حريتها ويستحوذ على ملكاتهــا وفى مصر خاصة من مصــادر العلم والمعرفة بالدين مالا يتوفر فى أى بلد فى العالم .

ولكن الشباب أسـلم قيـاده وتنـازل عن ذاتيته واستقلاله رافضــا أى معين آخر غير المعين الذى ظنه كل شىء وكأنه فى حالــة فقدان الوعى .

لقد كان بعض الشباب يرفض أن يتقبل أى نصــيحة من بعض الشيوخ الحريصـين على مستقبل الشباب وطاقة الشـــباب وكان الرفض بدون مبرر معقول الا أن يتحـدث الشيوخ الى الشـــباب مايريد الشـــباب أن يسمعوه لاما يحتاجون اليه .

وكانت هذه مشكلة حقيقية متشعبة الجوانب مستعصية الحل لان المريض يرفض الدواء ولا يثق فى الاطباء الذين يقدمون له الدواء الحقيقى الذى يهديه ويشفيه ولا يثق الا فى الاطباء الذين يصنعون له الدواء الذى يريده هو لا الذى يتطلبه المرض • بل أن المريض يرفض التصديق بأنه مريض وكان يتهم بالمرض من يعالجه •

والمأساة أن المرض فى كل الاحوال مرض فكرى عقائدى وهو مرض واسع وسريع الانتشار تلعب فيه الافكار الخاطئة دور الفيروسات النشطة •

وكنموذج لهذه الافكار فكرة التكفير واطلاق تهمة الكفر جزافا لأوهى الاسباب وأصغر المعاصى وفكرة الخروج على الامام وشق عصا الطاعة على الحاكم لوجود معصية من المعاصى وفكرة أن المجتمع كافر لمجرد أن صورة المجتمع غير اسلامية كما يجب وكما نحب •

وفى مناقشتى لهذه الافكار سأعتمد فى مناقشتها على بعض المصادر والعلماء الذين نحسن بهم الظن ويحسن الشباب الظن بهم وقد حاولوا باخلاص توجه الدعوة الاسلامية وجهة عاقلة وان كانت نشطة وجهة تحكمها الشريعة ولا تقودها الرغبة •

ومن هؤلاء العلماء الذين ناقشوا هذه الافكار وهم محل ثقة المسلمين بلا جدال ومحل ثقة الشباب المسلم •

* **الاستاذ حسن الهضيبى فى كتابه « دعاة لا قضاه » •**
* **الاستاذ الدكتور يوسف القرضاوى فى كتابه « ظاهرة الغلو فى التكفير » •**
* **المستشار سالم البهنساوى فى كتابه الحكم فى قضية تكفير المسلم •**

وقد قارن الهضيبى بين دور الداعية ودور القاضى •

فالقاضى يصدر الحكم وينتهى أما **الداعية فهو لا يعمل على عقوبة المخطىء بل يعمل على هدايته • ولايتعقب المرتد ليقتله بل يتتبعه ليرده الى حظيرة الاسلام •**

اما الدكتور القرضاوى فقد تناول صلب القضية أو عمد الى اصل الداء حين ركز على الآية التى يقف عندها بعض الشباب فى تكفير من لم يحكم بما أنزل الله وهى قوله تعالى : **« وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ »** وغيرها من الاحاديث الشريفة مثل قوله صلى الله عليه وسلم **« من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر »** •

وبين الدكتور القرضاوى أن غلاة التكفير يعتمدون على مثل هذه النصوص دون تخريج أو تأويل وقسم الكفر الى نوعين أكبر وأصغر وقال بالنص فى كتابه ظاهرة الغلو فى التكفير ص ١٤١ :

« فالكفر فى لغة القرآن والسنة قد يراد به الكفر الاكبر وهو الذى يخرج الانسان من الملة فى الدنيا ويوجب له الخلود فى النار فى الآخرة وقد يراد به الكفر الاصغر وهو الذى يوجب لصاحبه الوعيد دون الخلود فى النار ولا ينقل صاحبه من ملة الاسلام انما يدفعه

بالفسوق أو العصيان » •

اذن ليس كل ما جاء فى النصوص هـو من النوع والذى يعنى الانكار المتعمد لما جاء بـه النبى أو لبعضه مما علم من الدين بالضرورة وأما سائر المعاصى فتدخل فى نطاق النـوع الثـانى •

أما فكرة الخروج على الامام فقد تضمنت السنة النبوية الضابط الذى يحق عنده الخروج على طاعة الحاكم عندما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عــوف بن مالك الاشجعى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خيـار أئمتكم الـــذين تحبونهـــم ويحبونكم وتصـــلون عليهـــم ويصـــلون عليكم وشرار أئمتكم الـــذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قال قلنا يا رسول الله ألا ننابذهم ؟ عند ذلـك قال : **« لا • ما اقاموا فيكم الصلاة ، الا من ولى عليه وال فرآه ياتى شيئا من معصية الله فليكره ماياتى من معصية الله ولاينزعن يــدا من طاعة »** •

وعن حذيفة بن اليمان ان رسول الله قـال « يكون بعدى أئمة لايهتدون بهديى ولايستنون بسنتى وسيقوم فيكم رجال قلوبهم قلــوب الشياطين فى جثمان انس قال : قلت كيـف أصنع يارسول الله ان ادركت ذلك قال : تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسـمع وأطـع » •

وعن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى منشـــطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله ، الا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان » (١) •

وقد روى البخارى رضى الله عنه (بـاب السمع والطاعة للامام مالم تكن معصية) •

« حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عـن عبد الله : حدثنى نافع عن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا ســمع ولاطـاعة » •

وهكذا تبدوا الافكار الصـحيحة من تراث الاسلام ومن الكتاب والسنة وأقوال الفقهاء والأئمة لتبدد بها شبهات كثيرة سيطرت على عقول بعض شـبابنا فى غمرة غيرتهم على الاسلام وأبعدتهم عن الطريق الصحيح للدعوة الى الله حتى زلت الأقدام •

لعل الله يكشف بهذه الحقائق الطريق أمام الشباب • فكشف الشبهات وتبديد الأوهام أول خطوة على طريق بناء الانسان •

أما الخطوة الثانية وهى تبيان أسس المنهاج الاسلامى لهـذا البناء ففى مقالات قادمة ان شاء الله •

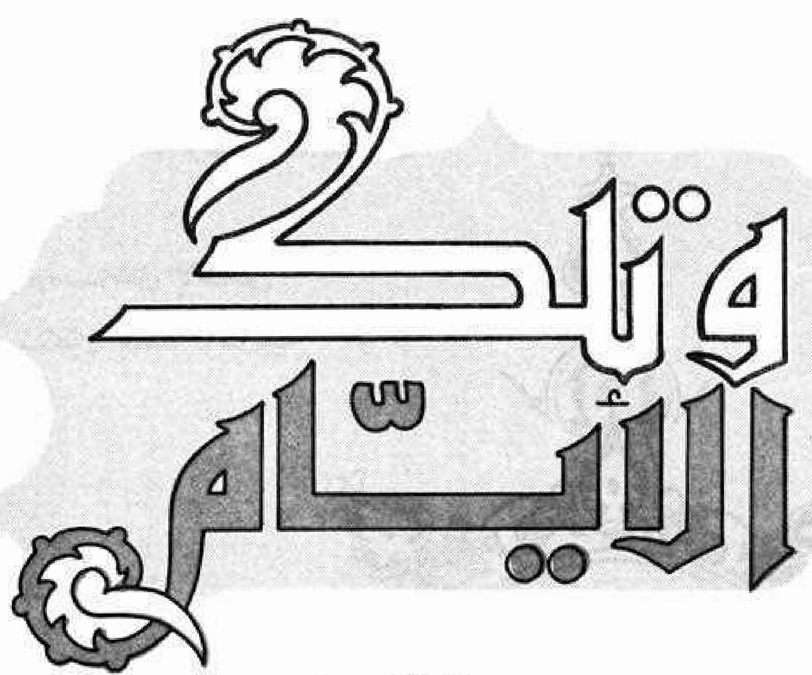
---

(١) الشوكانى . نيل الاوطار جـ ٧ ص ١٨٠ ــ ١٨١ .



- وتلك الأيام نداولها بين الناس
- وسائل الإعلام ومستقبل اللغة العربية
- الظاهرة التصريفية بين التقييد والشمول
- عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة





« ان للايام مفاجآت وللزمن تقلبات، والفلك يدور بالناس والدنيا دول ، واذا أصبح المرء صحيح الجسم فقد يمسى سقيما ، واذا امسى قرير العين بابويه أو باولاده فقد يصبح يتيما محروما ، وربما يكون المرء فى يومه شريدا طريدا ثم تشرق عليه العناية الالهية فيهبنى الله له فى الغد القريب حظا سعيدا ومستقبلا مجيدا .

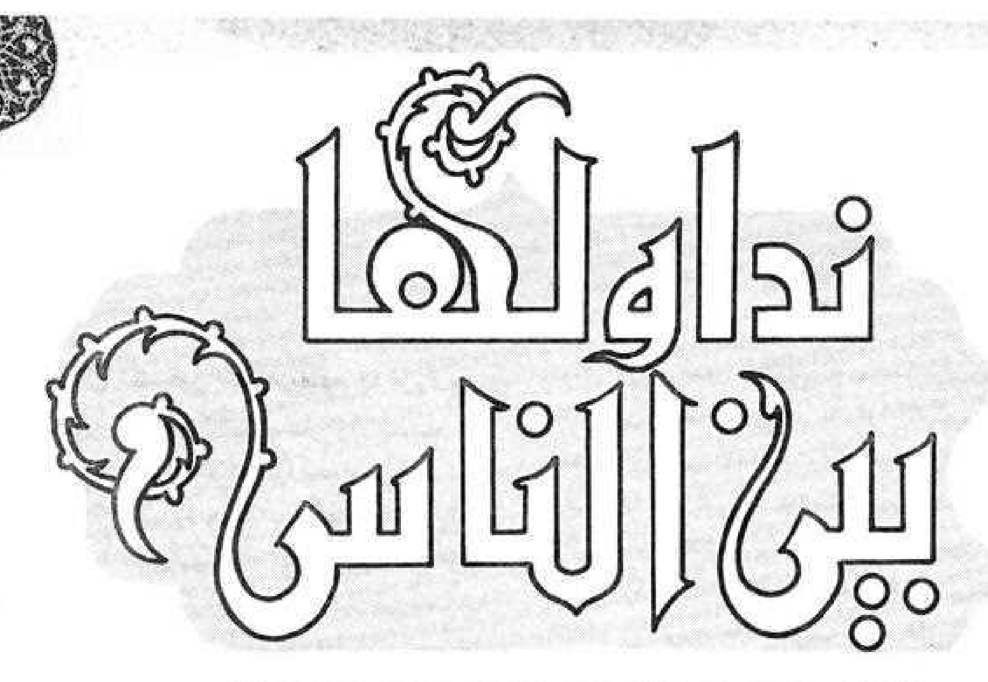
تلكم سنة الله فى خلقه ، وذلكم شان الدنيا ونظام الحياة ، شروق وغروب وعبوس وابتسام وضحك وبكاء واقبال وادبار ، والله يقلب الليل والنهار .

وهذا المعنى هو الذى تشير اليه الآية الكريمة فى سورة آل عمران : « إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ »(١)

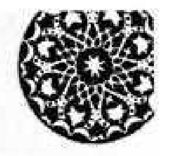
والقرح هو الجرح ويقصد به مايصيب الناس من المتاعب والآلام والهموم والاحزان والفواجع والكوارث ، والمعنى العام الذى تهدف الآية الكريمة اليه هو تسلية المسلمين عما أصابهم فى غزوة أحد وردٌ على المشركين الذين أعلنوا شماتتهم بالمسلمين . وظنوا أن آلهتهم هى التى مكنتهم من النصر والغلبة فى يوم أحد حتى نادى زعيمهم أبو سفيان فى ظلمات الجهالة أن (اعْلُ ياهُبَل) ناسيا أن الله أعلى وأجل ، وحتى تشبثوا بأصنامهم فرحين وقالوا للمسلمين : **« لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم »** ناسين أن الله هو مولى المسلمين وأن المشركين لا مولى لهم .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٤٠ .



بقلم فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار



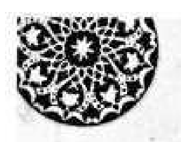
وتلك الأيام

وكان المشركون منذ هزيمتهم فى غزوة بدر يهيئون أنفسهم للاخذ بالثار والانتقام من المسلمين ، وقد استطاعوا بعد مرور عام كامل أن يجهزوا جيشا عدته ثلاثة آلاف مقاتل وتابعوا مسيرتهم للقاء المسلمين حتى نزلوا عند بعض السفوح من جبل أحد على بعد خمسة أميال من المدينة • وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم للقائهم وكان جيش المسلمين لايزيد على سبعمائة ، ورتب رسول الله الجيش ونظمه تنظيما دقيقا • ووضع خمسين رجلا من الرماة على شعب فى الجبل وراء جيش المسلمين وقال لهم : احموا ظهورنا فاننا نخاف أن يجيئونا من ورائنا ، والزموا مكانكم ولاتبرحوه وان رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم ، وان رأيتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا وانما عليكم أن ترشقوا خيلهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل •

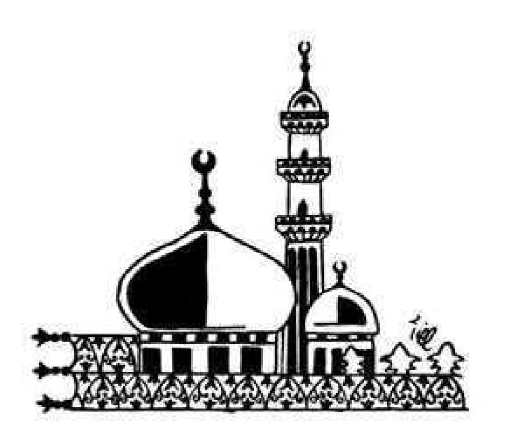
ثم التقى الجمعان وصال الفريقان وجالوا، وبالرغم من الظروف المناسبة التى كانت مهيأة للمشركين ، وبالرغم من كثرة عددهم وقوة عدتهم الا أن الايمان القوى الذى كان يملأ قلوب المسلمين كان أقوى من العدد والعدة ، فدارت الدائرة على المشركين وولوا مدبرين ونساؤهم يولولن ويبكين • وتبعهم المسلمون يجمعون الاسلاب والغنائم ، ولما رأى الرماة الذين أوقفهم الرسول وراء المسلمين ليحموا ظهورهم لما رأوا المسلمين قد بدأوا يجمعون الاسلاب والغنائم نسوا أمر الرسول لهم فتركوا موقعهم الحصين ونزلوا الى مكان القتال ليجمعوا ما يستطيعون من تلك الاموال التى خلفها المشركون •• وانتهز خالد بن الوليد هذه الفرصة وكان على فرسان مكة فشد برجاله على مكان الرماة وفاجأ المسلمين من ورائهم وهم مشغولون بدنياهم فاستولى عليهم الرعب والفزع وساءت الفوضى فى صفوفهم ، وانعكست الآية وقوى جانب المشركين ، وبدا الضعف واضحا فى جانب المسلمين وعلى الرغم من استماتتهم فى القتال الا أنهم اضطروا الى التقهقر والانسحاب بعد أن قتل منهم سبعون شهيدا •

وهذا هو القرح الذى مس المسلمين بسبب مخالفتهم لأمر الرسول وهو يساوى ما أصيب به المشركون فى يوم بدر حيث قتل منهم فى ذلك اليوم سبعون • وهذه سنة الحياة وناموسها الذى أراده الله حيث يجعل الأيام مقسمة بين الناس فى السراء والضراء وفى ذلك يقول سبحانه للمسلمين : « **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ** » •

ولكن الله سبحانه حينما يبتلى المؤمنين



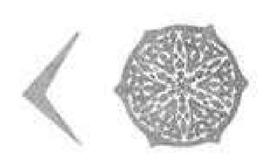
نداولها بين الناس

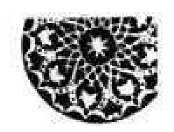


انما يريد لهم الخير وهو أن يظهـــر ايمانهم بقضائه وصبرهم على بلائه ، وحينما يظهـر هذا الايمان يتبين فيه كذلك من كان ايمانهـم ظاهرا من القول لايصدر عن قلب تقى سليم، ومن كان ايمانهم قد خالطت بشاشته القلوب واطمأنت به النفوس ولذا يقول ســبحانه : « **وليعلم الذين آمنوا** » والنتيجة المترتبة على ذلك هى احدى الحســنيين إما النصر وإما الشهادة . ولذا قال بعد ذلك : ويتخذ منـكم شهداء . أى يكرمكم بالاستشهاد فى سبيله . وهنا يختلف القَرْحانِ ويختلف المِثْلان فالقرح الذى أصيب به المسلمون سبعون شهيدا كرمهم الله بروح وريحان وجنة نعيم . والقرح الذى أصيب به المشركون سبعون قتيلا — كذلك — ولكنهم مطرودون من رحمة الله وقد أعد الله لهم عذاب الجحيم .

* .. ولاشك أن الشهداء الذين اتخذهم الله من المؤمنين فى يوم أحد كانـــوا أروع الامثلة بما قدموا من تضحيات غالية ، وقـــد تنافسوا فى هذا المجال فكانوا أعظم أســوة على توالى القرون والأجيال ، فهذا أبو خيثمة قتل ابنه فى معركة بدر فجاء الى رسول اللــه صلى الله عليه وسلم يقول : لقـــد أخطأتنى رقعة بدر وكنت — والله — عليها حريصا حتى ساهمت ابنى فى الخروج فخـــرج فى القرعة سهمه فرزق الشهادة ، وقد رأيت البارحة ابنى فى النوم فى أحسن صورة يسرح فى ثمار الجنة وأنهارها ويقول لى : الحق بنا ترافقنـــا فى الجنة فقد وجدت ماوعدنى ربى حقا . ثم قال: وقد أصبحت يارسول الله مشتاقا الى مرافقته وقد كبرت سنى ورق عظمى وأحببت لقاء ربى فادع الله يارسول الله أن يرزقنى الشـــهادة ومرافقة ابنى فى الجنة فدعا الرسول له فجاهد فى هذه الغزوة حق الجهاد حتى نال نعمـــة الاستشهاد .

.. وكان عمرو بن الجموح أعرج شـــديد العرج وكان له أربعة أبناء شباب يغزون مـــع رسول الله ، فلما توجه الرسول الى أحـــد





وتلك الأيام نداولها بين الناس

أراد أن يخرج معه . فقال له بنوه : ان الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك . وقد وضع الله عنك الجهاد . فأتى عمرو رسول الله فقال : ان بَنِيَّ هؤلاء يمنعونني أن أجاهد معك ووالله انى لأرجو أن أستشهد فأطأ بعرجتى هذه فى الجنة . فقال له رسول الله : **أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد** . ثم قال لبنيه : **وما عليكم أن تدعوه لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة** ، فخرج مع الرسول وجاهد حق الجهاد فى الله فقتل يوم أحد شهيدا وحقق الله له ماطلبه وتمناه .

•• وهذا سعد بن الربيع رضى الله عنه تفقده الرسول صلى الله عليه وسلم بعد انتهاء غزوة أحد فلم يجده فقال : **من منكم ينظر مافعل سعد بن الربيع ؟ أفى الاحياء هو أم فى الأموات ؟** فقال رجل من الانصار أنا يارسول الله . فنظر فوجده جريحا فى القتلى وبه رمق فقال له : ان رسول الله أمرنى أن انظر أفى الاحياء أنت أم فى الاموات ؟ فقال : أنا فى الأموات . فأبلغ رسول الله سلامى وقل له : ان سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ماجزى نبيا عن أمته . وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم : ان سعد بن الربيع يقول لكم : **إنه لاعذر لكم عند الله إن ظفر أعداء الله بنبيكم وفيكم عين تطرف** .

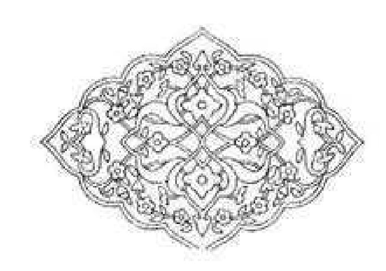
❋ وتختم الآية الكريمة بقوله تعالى : « **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** » وهم الذين يظلمون الناس فيبغون فى الارض بغير الحق ويحاولون أن يطفئوا نورَ الله ، ويكيدون لدينه ، ويظلمون أنفسهم فيصمُّون آذانهم عن سماع الحق ويمضون فى الغى والعناد ولايتخذون الهدى سبيلا .

وبعد فما أجدرنا حينما نقطع مشوار الحياة أن نفهم أنها حياة دنيا وأنها إن أضحكت اليوم أبكت غدا ، وأن متاعها قليل وظلها ليس بظليل وأن السعادة والشقاء والخير والشر والعسر واليسر والصحة والمرضى كل أولئكم هو الحياة الدنيا يتداولها الناس يوما بعد يوم وفريقا بعد فريق ، « وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » .

هذا . ومن الله العون وبه التوفيق .

أ . د/محمد الطيب النجار

رئيس جامعة الازهر



وسائل الإعلام ومستقبل اللغة العربية

بقلم الدكتور عبد العزيز شرف

** يشهد عالم اليوم اهتماما متزايدا بالإعلام ووسائله ، وإيمانا صادقا برسالته وأهدافه .. ذلك أن الاعلام فى العالم الحديث يتطور تطورا مذهلا ، كنتيجة للتقدم التكنولوجى فى فنون الاتصالات وعلوم الالكترونيات وفنون الطباعة .. وفى الوقت الحالى تعد الدول العربية نفسها لتواكب هذا التقدم الاعلامى باطلاق قمر صناعى عربى يقوم بالربط التليفزيونى والاذاعى لاستخدامه فى الأغراض الثقافية والاعلامية .

وهذا التطور الاعلامى المذهل إن هو إلا امتداد للانتصارات التى حققتها اللغة فى سبيل

وسائل الإعلام

تحقيق اتصال جماهيرى على امتداد واسع وأصبحت اللغة فى ظل الاعلام ذات سلطان ، لما لها من تأثير على تفكير الافراد والجماعات ولذلك فاننا ننظر الى الانتصار الاعلامى الحضارى على قيود البث ، على انه يفرض بالدرجة الاولى ، على وسائل الاعلام الارتقاء بمستوى اللغة العربية ، والتى عاشت ككل لغة انسانية مراحل التطور البشرى منذ انبثاق الحياة الانسانية وتعاملها بالكلمة المنطوقة ثم المدونة أو المكتوبة ، ثم مرحلة الطباعة الى ان شهدت اليوم مرحلة الاذاعة ونهضة الاتصالات الاعلامية .

وتأسيسا على الفهم نطرح فى هذه الصفحات اختبارا للبحث فيما يتعلق بأثر هذه المرحلة الاعلامية على الوطن العربى من جهة ، وعلى اللغة العربية الفصحى من جهة أخرى .

وبداءة :

يتطلب موضوع العلاقة بين اللغة والتعبير الاعلامى نوعا من الاتفاق حول المصطلحات الاساسية ، وفى مقدمتها مصطلح « اللغة » الذى يعنى فى المقام الاول أهم وسيلة من وسائل الاتصال بين الناس ، وهى « اللسان » ومع ذلك فان اللغة كانت عند الأقدمين ترادف ما نستعمله الآن من مصطلح (اللهجة) فاللسان العربى هو اللغة العربية بالمفهوم المتسع ، على حد تعبير الدكتور عبد الحميد يونس ، وقد تبلبل هذا اللسان ، فاستوعب لهجات مختلفة عرفت كل واحدة منها بانها لغة ، كان يقال : « لغة مضر » أو « لغة تميم » . أما الآن فاننا نقول : اللغة الانجليزية أو اللغة العربية ، ويعنى الدكتور يونس بذلك : الكيان اللغوى لكل أمة من الأمم على اختلاف اللهجات فى التلفظ والدلالة جميعا .

*** اللغة فى عملية الاعلام :**

واذا كان المعنى الخاص قد غلب على المعنى العام فيما يتصل بمصطلح اللغة ، فان التعبير « الاعلامى » وهو اضيق فى الدلالة من اللغة ، يتطلب منا ان نستشف علاقة للغة بوسيلة الاعلام ، ذلك ان اللغة نسق من الاشارات موجود فى أى مجتمع ومن أجل هذا المجتمع ، فهى من أهم وسائل الاعلام من خلال فهمنا لبنائها المعقد فليست الكلمات — وهى اصغر وحدات اللغة — أشياء غامضة خفيفة تحيط بها الاسرار والالغاز ، وانما هى احداث فى الزمان والمكان ، أو كما يقول « ليونيل روبى » فان لها بعدا ماديا ، كما انها ترمز الى معان .

واذا كان مفهوم الاعلام قد ظل زمنا طويلا غير محدد ، فان نظرية ظهرت فى الاعوام الأخيرة تسمح لنا بان نقوم موضوعيا كمية المعلومات التى تتضمنها أى « رسالة » سواء أكانت الرسالة تقريرا عن موضوع ما أو قصيدة للعقاد أو حديثا تليفونيا أو مقطوعة موسيقية أو تنبؤا بحالة الطقس او اكتشافا

ومستقبل



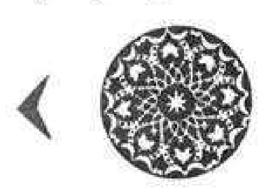
يحقق تقدما فى ميدان العلوم · وتسمى هـذه النظرية بنظـرية الاعـلام التى انبثقت من مشكلات عمليـة خالصـة ، فوضع العـالم الامريكى كلود شانون عام ١٩٤٨ م أسـاس نظرية الاحتمالات فى الاعلام ، وبعـده بـدأ عديد من الباحثين تطبيقها فى مجالات واسـعة من العلوم ·

والكلمـات — فى وسـائل الاعـلام — لها صورتان من الوجود : وجود بالقوة ووجـود بالفعل · فكل كلمة — كما يقول «ستيفن أولمان» — تسمع أو تنطق تترك فى أثرهـا مجمـوعة من الانطباعات فى ذهن كل من المتكلم والسامع يشترك فيها الأول بطريق ايجابى ، وخاصـة فى وسائل الاعلام ، بوصفه بادئا بالاتصال ، والثانى بطريق سلبى ، وبوصـفه مسـتقبلا (بكسر الباء) ·· ويقول « شرام » اننا عندما نتصل بغيرنا فاننا نحاول ان نقيم مشاركة مع من نتصل به ، أو بعبارة أخرى ، اننا نحصل على المرسل والمتسلم لرسالة معينة · فالمرسل يحاول توصيل معلوماته أو مشـاعره التى يحولها الى كلمات مسموعة أو مكتوبة ، وبعـد ان ترسل الرسالة يتوقع المرسل انها قد رسمت فى ذهن المتسلم الصورة نفسها التى كانت فى ذهنـه ·

واذا حللنا عملية الاعـلام فى الاتصـال بالجماهير وجـدنا انها تشـتمل على خمسـة عناصر رئيسية هى : المرسل ، الذى يصـوغ فكرته فى رموز معينة ، ويبعث بهـا المرسـل الأول الذى يستقبلها ويحل رموزها ويستجيب لها · وهكذا تدور دورة الاتصال وتشكل أهم خصائص المجتمع المتفاعل ·

وهكذا يبين مكان اللغة من عملية الاعـلام وفى تحرير « الرسالة » خاصة ، حيث تنتقـل هذه الرسالة اللغوية من خلال أجهزة الاعلام لكى تنتشر بسرعة ويتوقف ذلك بطبيعة الحال على مدى التناغم بين المرسل والمستقبل ·· واذا كنا ندرك ارتباط الاعلام بالحياة · فاننـا نجد أن التأكيد فيه مواز من ناحية ·

علاقة مهارات الاتصال بالحيـاة ·· وقـد وجد من الدراسات الحديثة انه يمكن معاونة المحرر الاعلامى على محـاولة التأكيـد على نواحى الاتصال الاكثر حاجة ، فالمحرر الكفؤ لا يغفل دور اللغة فى عمليـة الإعلام ، كمـا



وسائل الإعلام ومستقبل

لا يهمل اثارة الاهتمام ، ذلك أن الاعلام — كمصطلح — يعنى ؟ تزويد الناس بالاخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة ، التى تساعدهم على تكوين رأى صائب فى واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات ، بحيث يعبر هذا الرأى تعبيرا موضوعياً ضمن عقلية الجماهير ، واتجاهاتها وميولها • ومعنى ذلك — كما يقول الدكتور « ابراهيم امام » — ان الغاية الوحيدة من الاعلام هى الاقناع عن طريق المعلومات والحقائق والارقام والاحصاءات ونحو ذلك • ويقدم « أوتوجروت » تعريفا للاعلام يقول فيه : 'الاعلام هو التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير وسلوكها وميولها واتجاهاتها فى نفس الوقت ، « فالاعلام تعبير موضوعى وليس ذاتيا من جانب الاعلامى سواء أكان صحفيا أو اذاعيا أو مشتغلا بالسينما والتليفزيون •

*** الإعلام ولغة الحضارة :**

كما أن الاعلام لا يعنى الاتصال بكل الناس ، وانما — كما يذهب الى ذلك «ريفرز» وزميلاه — ينطوى على اختيار الفئات — الجماعات أو الجماهير الخاصة التى يمكن ان تكون كبيرة تماما من حيث العدد — داخل الجماهير •• وتنتقى وسائل الاعلام من الجماهير عن طريق عملية اختيار متبادل • وتميل وسائل الاعلام لاختيار جماهيرها ، أساسا ، عن طريق المضمون • وتميل الجماهير ايضا الى الاختيار من بين وسائل الاعلام على أساس المضمون ايضا ويمكن ان يختلف الجمهور الذى تجتذبه وسيله اعلام ما ، اختلافا تاما عن الجمهور الذى تجتذبه وسيلة أخرى ، ومع ذلك ، فمن الواضح ، انه قد يوجد الكثير من التداخل بينهما •

وإذا كانت الوظيفة هي التى تخلق العضو •••فإن الوظائف الاعلامية هى التى خلقت ما نسميه « بالاجناس الاعلامية » حيث لم تتغير هذه الوظائف على مر القرون فيما بين الثقافة البدائية وحضارة العصر ، وانما — كما يقول « شرام » : برزت مستحدثات وهياكل لتكبير هذه الوظائف ومد نطاقها •• نميت «الكتابة» حتى يحتفظ المجتمع برصيده من المعرفة فلا يضيع فى اعتماده على الاتصالات الشخصية أو على ذاكرة الشيوخ• ونمى فن « الطباعة » حتى تضاعف الالة ما يكتب للانسان أرخص وأسرع مما يستطيع الانسان نفسه أن يفعل •

ليس فى الامكان اذن — كما يقول «شرام» أيضا — ان نتخيل مجتمعا متحضرا كما انه ليس فى الامكان أن نتخيل قبيلة بدائية تستخدم النوع الذى يستخدمه مجتمع عصرى • فكل مرحلة من مراحل المجتمع مرحلة الاتصال المناسبة لها • وهنا نتلمس العلاقة الوثقى بين الاعلام ولغة الحضارة من خلال استقراء التاريخ الانسانى •

اللغة العربية

فالاعلام فن حضاري بالضرورة ، حيث يصبح حلا لصياغة المعرفة بطريقة عملية واقعية ، وهنا يقول الكاتب الامريكي « والترليمان » ان المجتمع الحديث لا يقع فى مجال الرؤية المباشرة لاحد ، كما انه غير مفهوم على الدوام ، واذا فهمه فريق من الناس فان فريقا آخر لا يفهمه ، « وهكذا نعدو لغة الاعلام حضارية تسعى للشرح والتفسير والتكامل .

واذا نظرنا للاعلام نظرة شاملة ، وجدنا انه يتغلغل ، فى كيان الحضارة ، وتتم عملية الاتصال على مستويات مختلفه من حيث استخدام اللغة والرموز ، فالاتصال يتوسل بثلاثه مستويات للتعبير اللغوى .

اولها : المستوى التذوقى الجمالى الذى يستعمل فى الادب .

وثانيها : المستوى العلمى النظرى ويستخدم فى العلوم .

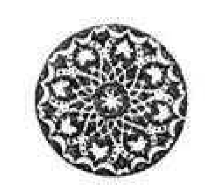
وثالثها المستوى الاجتماعى الوظيفى الهادف الذى يستخدمه الاعلام باجناسه المختلفة .

وهذه المستويات الثلاثة موجودة فى كل مجتمع انسانى ، والفرق بين المجتمع المتكامل السليم ، والمجتمع المنحل المريض هو فى تقارب المستويات اللغوية فى الأول ، وتباعدها فى الاخر ، على نحو ما يذهب الى ذلك الدكتور « امام » : فتقارب مستويات التعبير اللغوية دليل على تجانس المجتمع ، وتوازن طبقاته ، وحيوية ثقافته . ومن ثم الى تكامله وسلامته العقلية . ففى الثابت ان العصور التى يسود فيها نوع من التآلف بين المستويات الثلاثة ، هى غالبا أزهى العصور وأرقاها . أما اذا كان كل مستوى لغوى بعيدا كل البعد عن الاخر ، فهو دليل على الانفصام العقلى فى المجتمع وهذا يؤدى الى التدهور والانحطاط والشيخوخة والانحلال .

ونحن نذهب مع الدكتور « امام » الى ان لغتنا العربية فى حاجة ماسة الى الاثراء الفكرى والحضارى ، والتقارب فى المستويات الفكرية ويقتضى ذلك ان نستخدم اللغة العربية فى ميادين الحضارة الحديثة بعلومها المختلفة . وتبعة ذلك تقع على وسائل الاعلام بالدرجة الاولى ، لان لغتها فى مستواها العلمى الاجتماعى هى لغة الحضارة .

*** الاعلام والفصحى :**

عاشت اللغة العربية — ككل لغة انسانية — مراحل التطور البشرى ، على النحو الذى يذهب اليه « هـ . ج ويلز » حين جعل





اللغـة هى المحـور الرئيسى لحركة التاريخ الانسانى بأسره • وقسم هذا التاريخ أقساما رئيســـية : الأول : عصر الكلام ، والثانى : عصر الكتـابة ، والثالث : عصر الطبـاعة ، والرابع : عصر الاذاعة • وأدخل فى اعتباره ، العـوامل المساعدة لهذا المحـور الرئيسى كاختراع البخار والكهرباء ، واقتران الطباعة بالانتاج الآلى الكبير ••

وليس من شـــك فى ان « ويلز » كان من المبشرين ببلاغة جديدة وفن جديد ، على حد تعبير الدكتور « يونس » ، فقد أدرك ان التقدم الانســانى يسير بخطى لاهثة ، وبخاصة فى التحكم فى الطاقات الهائلة ولقد عبر عن حاجة العصر الى لغة اعلامية جديدة • لا تمثل بعثـا لنظريات قديمة ، أو عرضـا لنتائج العلــوم الطبيعة على المجال الانسانى ، ولكنها استجابة شرطية لما افادته اللغة من طاقات جديدة ، •

•••وتاسيسا على هذا الفهم نطرح اختبارا للبحث فيما يتعلق بأثر الاعــلام على الوطن العربى من جهة ، وعلى اللغة العربية الفصحى من جهــة أخرى •

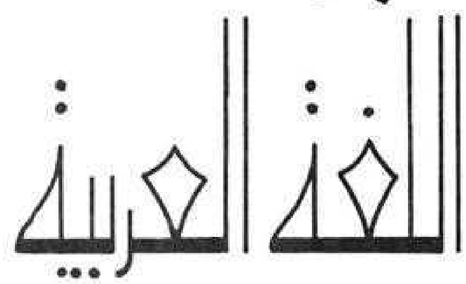
فنجد أولا ــ أن المرحلة الطباعيــة كان لها اثرها فى تفتيت العالم الاسلامى وتجزئته ، كما فعلت مع العالم المسيحى الأوروبى •• وبعد دخــول الشرق الأســلامى والعربى مرحله الطباعة ازدهرت الصحافة ، ووجدنا مع ذلــك ان الدعوات الاقليمية الضــيقة تظهر فى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن ، وفى تقديرنا أن الدعــوات العــامية لا ترتبط بالاقــليمية فحسب • وانما ترتبط بهذه المرحلة الطبــاعية من جهة أخرى •

ذلك أن الطباعة ــ كما يذهب الى ذلك شاعر العصر الالكترونى « مارشال ماكلوهان » هى التى أنشــأت روح الفردية وروح القومية فى القرن السـادس عشر فى أوروبا • فاختراع « جوتنبرج » حروفه المتحركة وتنضــيدها المعروف فى أسطر مكونة من كلمات كان له هذا التاثير • فالحضارة تشتق طابعها من وســيلة الاعلام • الأمر الذى جعل القوميات الأوروبية فى مرحلة الطبــاعة تلك ترتبط بالقضـــاء على « اللاتينية » ، فازدهرت العامية وتحولت الى لغات مستقلة فى أوروبا •

ولذلك وجدنا المتاثرين بهذه الرؤيا يدعون الى الاقليمية من الوجهة السياسية ، كما وجدنا عند دعاة الاقليمية ، ثم ان دعاة العامية عندنا ظهروا متأثرين فى ذلك بطبيعة المرحلة الطباعية أيضا ، فدعوا الى تعدد اللهجات واستخدامها لغات رسمية فى البــلاد العربية لتنتهى باللغة العربية الى ما انتهت اليه اللاتينية فى أوربا • وهيأت الطباعة لهؤلاء الدعاة مناخ دعوتهم الى حين •• ولذلك لا نستطيع أن نفصل بحال بين دعوات العامية والدعوه الى كتابه اللغه العربيه بحــروف لاتينيه حين نطــرح افتراض الأثر الطباعى على الكيان الاجتماعى العام •

ونذكر ان أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن قد شهدت نهضة طبــاعية وصحفية فى

ومســـتقبـل



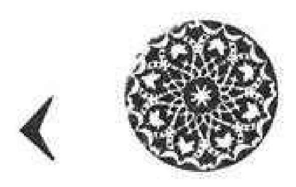
الأقطـــار العربية ، وهى المرحلة التى شهدت دعوة « ســـبتيا » ١٨٨٠ م ، « ويلكوكس » ١٨٩٣ م بمجلة « الازهر » ! . ومن تبعهم من المصريين مثل « سلامة موسى » وتنبأوا بموت الفصحى كما ماتت اللاتينية فى أوروبا ! .

ولم يدرك هـؤلاء المستشرقون ومن ذهب مذهبهم من العرب ، ان حركة التطور اللغوى فى الوطن العربى تختلف عما كانت عليه أيـام القوميات فى أوروبا ــ ولكن هؤلاء الدعـــاة اختلط عليهم الأمر ، حيث كان على العرب أن يدخلوا مرحلة جـديدة من مراحل التطـوير الاعلامى الانسانى ، ونعنى «المرحلة» الاذاعية التى استطاعت فيها البشرية أن تجعل اللحظة المحدودة لحظة عالمية .

فاذا كانت الطباعة قد أدت الى تفجيرات فى المجتمعات ، وأصبحت فردية مجزأة ، وارتبـط بتلك التفجيرات ازدهـــار العاميات والدعوات اليهـــا ، فان العصر الكهربى ليس عامل تفجير وتجزىء ، كمـا يقول « مالكوهان » ، ولذلك تجد أن الراديو والتليفزيون أديا الى التجمع والالتئام ، فنحن نعيش فى عـالم أقرب الى التكتل والتكامل مثل الدائرة الكهربية تمام ، وقـد انتعش الاحســاس الجمعى والشعور بالعالمية فى هذه المرحلة الاذاعية .

ومن أجل ذلك نذهب الى أن الدعوات الى العــامية فى مصر والبـلاد العربية حين بلغت ذروتها فى أواخر المرحلة انطباعية ــ ان جـاز هذا الحسم التعسفى بين المـراحل ــ كانت المرحلة الاذاعية تدق أبواب العالم،وكان مغزى ذلك على الصعيد العربى الايذان بميــلاد « قرية عربية » من المحيط الى الخليج ان جاز هذا التعبير .. وهذا هوما سيحققه بـالفعل استخدام أقمار الاتصالات فى الاعلام ، بمـا يؤدى الى انتعاش الاحساس الجمعى العربى ومقاومة الدعوات الاقليمية وما ارتبط بها من دعوات الى العامية .

***ومن هنا نجد أن المرحلة الاذاعية ــ على الصعيد العربى بخاصة ــ ترتبط باللغة العربية الفصحى المشتركة ، وطبيعة الاعلام الحديث تؤيد الى حد كبير هذا الافتراض الذى نطرحه للمســار اللغوى العربى ، فالنــاس فى عصر الاذاعــة المسموعة والمرئية لا يقنعـون الا بالمشاركة الايجابية والالتزام ، وهـذا المطلب الاجتماعى يفرض على وسائل الاعـلام التى تميز حضارتنا المعاصرة ، أن تكون لغتهـا ــ**



▷ وســـــائــل الإعـــــلام ومســــتقبـل

وخاصة بعد استخدام القمر العربى للاتصال الاعلامى ــ هى اللغة العربية الفصحى المشتركة التى تعبر عن ذلك الدور الفعال .

فوسائل الاعلام تتوجه الى الجماهير منذ بدايتها ، وبذلك فان أصلح المستويات اللغوية لها هو ما يعود على بدء الى المدركات الشاملة والانطباعات الفنية ، والعربية الفصحى المشتركة هى السبيل الى ذلك ، لأنها لغة الحضارة الاعلامية ... وهى كذلك بالقياس الينا لأنها تقوم على استعادة الخصائص العربية العامة والاسلامية الخاصة ، وكذلك فان هذه اللغة المشتركة هى التى تتجاوز حدود القطر العربى الى جميع الناطقين بالعربية .

ومن اللازم فى لغة الاعلام ــ أن نفرق بين اللغة الفصحى واللغة الصعبة التى لا يفهمها الا الاقلون ــ اذ ليس كل فصيح صعبا . ولا كل علمى ركيكا سهلا على سامعيه ، كما يقول العقاد رحمه الله .

*** الاعلام والعربية المشتركة :**

واستعمال الفصحى لغة للاعلام ليس مطلبا عسير المنال . فلغة الاعلام هى الفصحى السهلة المبسطة فى مستواها العلمى ، وقد امتازت وسائل الاعلام باظهار خصائص العربية التى تمتاز بها بالفعل ، مثل المرونة والعمق ، وهى الخصائص التى تجعلها تنبض بالحياة والترجمة الامينة للمعانى والأفكار ، والاتساع للالفاظ والتعبيرات الجديدة ، التى يحكم بصلاحيتها الاستعمال والذوق والشيوع .

ويقتضى تعميم الفصحى المشتركة فى مرحلة الاتصال الاعلامى المعاصرة جهدا متواصلا لتعميم هذه الفصحى المشتركة والافادة من خصائصها الأصلية . ذلك ان وسائل الاعلام هى التى تشكل مقياس نشاط الناس وعلاقاتهم ، واذا كان مضمونها يخفى طبيعتها ، فان « الوسيلة الاعلامية » ذاتها تتفاعل مع القالب الثقافى الذى تعمل فى اطاره .

ويذكر الدكتور « ابراهيم أنيس » للغة المشتركة صفتين :

أولاهما : أنها خاضعة لقواعد معينة تباعد ما بينها وبين التطور ببطء شديد وفى زمن طويل ، وهى لهذا أسمى من لهجات الحديث اليومى المعتاد المتداول ، فى المنازل والطرقات والأسواق ، ولذلك يصطنعها من يريدون اجادة القول واتقان الاداء كما يصطنعها رجال الاعلام والاتصال بالجماهير على أوسع نطاق .

وثانيتهما : أنها ــ كما عبر « هنرى سويت » ــ اللغة التى لا يستطيع السامع أن يحكم على المنطقة المحلية التى ينتمى اليها المتكلم بها .

وتتسم العربية المشتركة بسمات اعلامية ، فى مقدمتها انها لغة مفهومة لدى العامة ، حيث لم تحل اللهجات الشعبية دون فهم ما يسمعون

اللغة العربية

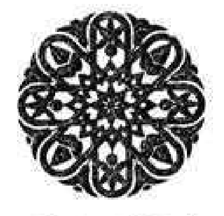


من نصوص الفصحى المبسطة ، كما انها لغة ديمقراطية لا تخاطب الكبير بخطاب والصغير بخطاب آخر ، ولا تخلط بين ضمير الفرد وضمير الجمع وهى لغة عالمية ، اصطنعتها شعوب متعددة ، منذ استقرت الدولة العربية فى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث من الهجرة ، فأخذت بالطابع العربى دنيا ولغة وثقافة وحضارة • ويذهب الدكتور « أنيس » الى أن خصائص العربية قد جعلتها أوسع اللغات انتشارا فى العالم ، ويعدها المحدثون من اللغويين ثالثة لغات العالم الحديث من حيث انتشارها وسعة منطقها •

إن اللغة العربية الاعلامية اذن — هى اللغة المشتركة ، فلغتنا من أغنى اللغات الكبرى تراثا ، وأطولها عمرا ، وقد وسعت ما وصل اليها من معارف الاقدمين فى الماضى ، على حد تعبير « ساطع الحصرى » ، وهى الآن تثبت قدرتها على الاتساع لمثار الفكر الانسانى الحديث ، بل انها تشارك بانتاجها فى تنمية الثروة الأدبية والعقلية للعالم المعاصر •

وفى لغة الاعلام تحقق الفصحى المشتركة ذلك التقارب بين مستويات اللغة الثلاثة : العلمى والأدبى والعملى •• ولا شك أن العربية الفصيحة قد كسبت من التطور العربى والتطور الاعلامى مزيدا من النفوذ فى الاتصال الجماهيرى محليا وعالميا ، وأصبح لها مكانها فى بعض المنظمات الدولية كلغة عمل ، ويستلزم ذلك أن تجتاز اللغة الاعلامية المشتركة المعادلة الصعبة بين التراث والمعاصرة وأن تسعى الى التقريب بين مستويات التعبير اللغوى ، بحيث لا تكون مقطوعة الصلة بلغة التراث لا تكون مقطوعة الصلة بلغة الحضارة •

د : عبد العزيز شرف



* البحث الذى القاه الكاتب فى المؤتمر الدولى للكتاب المنعقد فى جزيرة موريشيوس من ٥ — ٨ نوفمبر ١٩٧٩ .



بين التقييد

٨ ــ ظاهرة التنوين :

يعد التنوين فى اللسان العربى من أبرز مظاهر التصريف ، ولذا سماه النحويون واللغويون صرفا ، أخذا من صريف الناقة ، وهو صوت احتكاك أنيابها بعضها ببعض ، والمشبه بدوره لصوت التنويه ، كما سموا الاسماء التى لاتنون بأنها أسماء ممنوعة من الصرف .

وقد أشارت المراجع النحوية الى مايسمى « تنويه التنكير » وهو أحد أنواع التنويه التى تدخل على الاسماء المبنية ، فتعطى ملامح فارقة بين المعرفة منها والنكرة ، وقد درج لسان العربى على أن الانسان اذا قال : مه فانه يعنى أمر المخاطب بالكف عن عمل بعينه، واذا قال : مه فانه يعني الكف عن أى عمل من الأعمال ومثل ذلك : ايه ، تطلب بها الاستمرار فى حديث بعينه ، فاذا قلت : ايه فانك تطلب منه الاستمرار فى الحديث أى حديث . يقول الله تعالى : (فَلَاتَقُل لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا)(١) (أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) (٢)

يقول المبرد : وهذه النكرات ان جعلت شيئا منها نكرة نونت (٣) .

ومما يدل على أثر التنوين فى الظاهرة التصريفية أنه يضفى الملامح العربية على الكلمات الأعجمية ، ويدل بوجودها على تنكيرها (٤) .

يقول المبرد : وأما « ايه » فحركت الهاء لالتقاء الساكنين ، وترك التنوين ؟ لان الاصوات اذا كانت معرفة لم تنون ، قال الشاعر :

وقفنا فقلنا ايه عن أم سالم
وما بال تكليم الرسوم البلاقع (٥)

---

(١) الاسراء/٢٣ .
(٢) الأنبياء/٦٧ .
(٣) المقتضب للمبرد جـ ٣ ص ٢٢٣ .
(٤) المرجع السابق ص ١٨١ .
(٥) المرجع السابق ص ١٧٩ ، وسيبويه جـ ٢ ص ٥٣ .

التصريفية والشمول ٢

بقلم الدكتور السيد رزق الطويل

فقد أشار المبرد هنا الى عملية تصريفية تنشأ عن التنوين فى أسماء الافعال ، وفى الاسماء الاعجمية .

٩ ـ ذو ـ ذات ـ ذوات أسماء موصولة :

يستخدم الطائيون فى لسانهم الذى عرفوا به من بين قبائل العرب الاخرى « ذو » استخدام الاسماء الموصولة المشتركة ، فتأتى بمعنى الذى ، والتى ، والذين ، واللاتى وغيرها .

وحكى ابن السراج أنها تستعمل استعمال الموصولات الخاصة ، فتثنى وتجمع ، وتؤنث ونازع ابن مالك فى ثبوت ذلك العرب ، على أنهم جميعا اتفقوا على ورود ذات للمفردة ، روى الفراء : سمعنا أعرابيا من طيىء يسأل ويقول : بالفضل ذو فضلكم الله به ، والكرامة ذات أكرمكم الله به ، كما رووا ذوات للجمع كقول الشاعر :

جمعتها من أينق موارق (١)
ذوات ينهضن بغير سائق

والتثنية والجمع والتأنيث من أبرز الظواهر التصريفية فى الاسماء ، وقد بدا لهذه الاسماء المبنية منها نصيب واضح .

الظاهرة التصريفية فى الأفعال الجامدة :

١ ـ الاسناد للضمائر :

من الظواهر الواضحة فى العملية التصريفية فى الفعل أننا نرى اللسان العربى يعامل ليس الجامدة معاملة الأجوف ، كما يستخدم عسى استخدام الناقص . وكذا كل ما كان على نهجهما من الافعال الجامدة مثل كاد ، وحرى .

وهذه أمثلة من واقع الاستعمال القرآنى

(١) أوضح المسالك لابن هشام تحقيق محيى الدين ص٨١ .

الظاهرة التصريفية بين التعقيد والشمول

ذو — لعل — لكن — سوف — كلا

يقول تعالى : « لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ (١) (قُل لَسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ) (٢) (وَمَن لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ) (٣) فقد حذفت الياء من ليس لاسناده ضمير رفع متحرك كما تحذف عين الأجوف فى صام وباع فيقال صمت وبعت .

ويقول تعالى : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) (٤) وهنا قلبت ألف عسى ياء عند اسنادها لتاء الفاعل ، كما حدث فى قضى ، فيقال : قضيت وبهذه العلامة رد على من زعم حرفيته ليس مثل الفارسى وأبى بكر بن شقير ، وحرفيته عسى مثل الكوفيين (٥) وتعامل ليس وعسى عند الاسناد لتاء التأنيث كما يعامل الاجوف والناقص أيضا فيقال : ليست وعست .

وورد اسناد عسى الى واو الجماعة ، وألف الاثنين ، فيقال : عسيا ، وعسوا . قال تعالى (هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا) (٦) .

٢ ــ أفعل فى التعجب :

وهو فعل عند البصريين وان كان الكوفيون يرونه اسما وتصغيره جائز ووارد مع أنه فعل جامدنحو : ما أحيسنه ، وجاء عليهقول الشاعر :

ياما أُمَيْلِحَ غزلانا شَدَنَّ لنا (٧)
من هؤليائكن الضالُ والسَمُرُ

ونلاحظ هنا أن تصغير فعل التعجب يسير على النسق المعهود فى تصغير الاسماء المتمكنة بالاضافة الى هذه الدلالة الاخرى التى تؤكد أصالة العملية التصريفية ، وهى أن هذا الفعل اختص بتصريف هو من خصائص الاسماء وهو التصغير ، وقد استدل الكوفيون بهذا على اسمية فعل التعجب ، وان كان الحق مع غيرهم نظرا لارتباطه بفاعل مستتر وجوبا ومفعول به.

ويضيف الرضى فى الشافية شيئا آخر هو

---

(١) سورة الغاشية / ٢٢ .
(٢) الأنعام/٦٦ .
(٣) الحجر/ ٢٠ .
(٤) محمد/ ٢٢ .
(٥) اوضح المسالك/ص ١٥ ، ص ١٦٤ .
(٦) البقرة ٢٤٦ .
(٧) هذا البيت اختلف فى نسبته ، فنسبه قوم الى العرجى حفيد عثمان رضى الله عنه ونسبه قوم الى بدوى سموه الثقفى ونسبه آخرون الى الحسين بن عبد الرحمن العرينى .

بيان مرجع التصغير فى فعل التعجب والغرض منه ، فيقول : فالتصغير فى ما أحيسنه راجع الى الحسن ، وهو تصغير التلطف كما ذكرنا فى بنى وأخى ، كأنك قلت هو حسين •• ثم يقول : والمراد المتعجب منه « أى مفعول أحيسن » فاذا قلت ما أحسن زيدا فالمراد تصغير زيد ، لكن لوصغرته لم يعلم من أى وجه هو ، أمن جهة الحسن ، أم من جهة غيره فصغرت أحسن تصغير الشفقة والتلطف ، لبيان أن تصغير زيد راجع الى حسنه لا الى سائر صفاته (١) •

وعبارة الرضى تعنى أن تصغير فعل التعجب تفيد تصغير المتعجب من جهة هذا الفعل على وجه التلطف وهذا المعنى لايتحقق لواتجه التصغير الى المتعجب منه مباشرة •

٣ ــ ظاهرة النحت :

وقد تميز اللسان العربى بعملية تصريفية لم يتنبه لها علماء التصريف ، وان أشار اليها اللغويون وهى عملية النحت ؟ اذ هى فى جوهرها عملية تصريفية غير أنها تتميز بأنها تصريف فى مجال الجمل ؟ اذ يصوغ العربى فعلا من جملة كاملة ، ويكون على صورة الماضى والمضارع والأمر ، واسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما ، ويرى بعض اللغويين أنها مقصورة على السماع ، وعندى أن القياس عليها سائغ ، لأن الاسباب التى قامت عليها فكرة النحت قديما لاتزال قائمة ، والقول بالقياسية لن يخرجها عن خصائص اللسان العربى وسماته •

يقول العرب تَمْعَزَ من أدام الله عزك ، ولبى أى قال لبيك اللهم لبيك وهلل أى قال لا اله الا الله وكبر أى قال الله أكبر وحوقل ، أى قال لاحول ولاقوة الا بالله ، وطَلْبَق أى قال : أطال الله بقاءك ، وجَعْفَل أى قال : جعلنى الله فداءك •

ولاشك أنها عملية حية تكسب اللسان خصوبة ومرونة ، وأولى للصرفيين أن يجعلوا منها ميدانا لجوثهم •

*** الظاهرة التصريفية فى الحرف :**

تحدث علماء اللغة والنحو عن عمليات تصريفية فى الحروف ، لاتقل فى سعتها عما يقع فى غيرها من متمكن الاسماء ، ومتصرف الافعال •

١ ــ منها كاف الخطاب الملحقة باسم الاشارة :

يرى بعض النحويين أنها تلزم حالة واحدة وهو غير الغالب . وأما الغالب فهو تغيرها بتغير حال المخاطب نوعا وعددا • ومن الغالب جاء قوله تعالى **(فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ) (٢) (ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ) (٣) (أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ) (٤)** ومن غير الغالب قوله تعالى **(ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ) (٥)** •

فالعملية التصريفية بهذه الكاف واضحة ، وقد أجمع النحاة على حرفيتها ، وحجتهم أنها لوكانت اسما للزم أن يكون اسم الاشارة مضافا اليها واللازم باطل •

وعبارة ابن هشام تشهد صراحة بالعملية التصريفية فيه ، اذ يقول : واذا كان المشار

---

(١) شرح الشافية جـ ١ ص ٢٨٠ •

(٢) سورة يوسف/٣٢ .
(٣) يوسف/٣٧ .
(٤) الاعراف/٢٢ .
(٥) المجادلة/١٢ .



الظاهرة التصريفية بين

اليه بعيد الحقته كاف حرفيته ، تتصرف تصرف الكاف الاسمية غالبا » (١) ·

٢ ـ لعـل .

يقوله الاشمونى فى الحديث عن لعـل وقد ذكرها من بين حروف الجن : واما لعل فالجـر بها لغـة عقيـل ، ثابتة الاول ، ومحذوفته ، مفتوحة الاخر ومكسورته » (٢) معنى هـذا أنها تأتى على هذه الصور : لعل ـ عل ـ لعل ولايجوز تخفيف لامها على العكس من ذلـك لكن تأتى بتشديد النون وتخفيفها ، وقـال ابن هشام : ومنها عشر لغات مشهورة (٣) قال الشاعر :

لا تهيـن (٤) الفقـير علـك أن
تركع يومـا والدهـر قـد رفعـه

٣ ـ أمَّا بالفتح والتشديد :

تقع فيها العمليـة التصريفية ، يقـول ابن هشام : قد تبدل ميمها الاولى ياء ، استثقالا لتضعيف تقول عمر بن أبى ربيعة :

رأت رجلا أيما اذا الشمس عارضت
فيضـحى وأما بالعشى فيخصر (٥)

وإمَّا بالكسر والتشديد بقول ابن هشام وقد تبدل ميمها الاولى ياء ، وقد تفتح همزتها ، وهى مركبة عند سيبويه من ان وما ، وورد فى ذلك قول الشاعر :

ياليت أمنـا شـالت نعـامتها
أيما الى جنـة أيما الى نار (٦)

٤ ـ سـوف :

يشهد هذا الحرف عملية تصريفية واسـعة يشير اليها ابن هشام فى ايجاز فيقون : ويقال فيها : سف ، يحذف الوسط ، وسـو بحـذف الاخير ،وسى يحذفه وقلب الوسط ياء ، وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها نحو قوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (٧) ·

٥ ـ كـلا :

شهد هذا الحرف عملية تصريفية ؟ اذ يرى ثعلب من أئمة النحو الكوفى أنها مركبة من كاف

(١) اوضح المسالك / ٧١ تحقيق الشـيخ محيى الدين ·
(٢) الاشمونى/٢٨٤ ·
(٣) مغنى اللبيب جا ص ٢٩٠ .
(٤) أصلة : لاتهينن متصل بنون التوكيـد الحقيقة مدونة .

(٥) يضحى ـ ماضيه ضحى (بكسر الحاء) برز ، ويختصر بفتح الصاد ماضية خصر بكسرها اى آلمه البرد فى اطرافه والمعنى رات رجلا فقيرا يبرز للشمس فى الضحى ، وفى المساءيؤثر البرد .
(٦) المغنى ، جـ ١ ص ٥٩ ـ ٦٢ .
(٧) المرجع السابق ص ١٥١ .



التشبيه ولا النافية ، ويرى أن لامها شددت لتقوية المعنى ، ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين وينكر سيبويه هذه العملية التصريفية فيها (١)

٦ ـ لكن :

يرى البصريون أنه لاتصريف فيها ، وأنها بسيطة ، وقال الفراء : أصلها : لكن أن فطرحت الهمزة للتخفيف ، ونون لكن لالتقاء الساكنين كقول النجاشى .

فلست بآتيه ولا استطيعه
ولاك اسقنى ان كان ماؤك ذا فضل

وقال باقى الكوفيين هى مركبة من : لا وان والكاف الزائدة ، وحذف الهمزة تخفيفا (٢) .

٧ ـ لم ـ لن :

يرى الفراء فيهما عملية ابدال اذ يقول : ان أصلهما ، لا فأبدلت الألف بما فى الاولى ونونا فى الثانية ، واعترض عليه بأن المعهود ابدال النون ألفا لا العكس .

ويرى الخليل والكسائى أن أصل لن : لا أن واعترض عليهما بجواز تقديم معمولها عليها نحو زيدا لن أضرب ، ومعمول أن لا يتقدم عليها (٣) .

هذه عدة حروف من حروف المعانى التى يكثر دورانها على اللسان ، وترديدها فى الأساليب العربية.وذكر أعلام من كبار النحاة أن وراءها عمليات تصريفية تدور بين الزيادة والحذف والابدال مما يدعونا الى التساؤل : لماذا يترك هذا القطاع من الكلمات ولاينال نصيبه من الدراسة التصريفية كغيره ؟.

خاتمة ونتائج :

بعد هذه الدراسة المتأنية مع ايجاز وشمول تبين لنا أن العملية التصريفية قد ضيق أعلامنا القدماء من النحويين نطاقها بلا مسوغ مقبول، وكان يمكن لها أن يتسع نطاقها فتشمل الاسماء المبنية ، كما تبحث فى الاسماء المتمكنة ، وأن تتناول الظاهرة التصريفية فى الافعال الجامدة كما اهتمت بها فى المتصرفة ، وأن فى الحروف عمليات تصريفية غير يسيرة .

وهناك ملاحظة أخرى نتبينها من اختلاف مناهج المدرستين البصرية والكوفية من الدراسة النحوية والتصريفية ،اذ نجد الكوفيين لايقولون بالعملية التصريفية فى الافعال الجامدة بل قالوا بحرفيتها كما فعلوا فى عسى وليس ونعم وبئس بينما أكد البصريون العملية التصريفية فيها من خلال اسنادها لضمائر

---

(١) المرجع السابق ص ٢٠٠ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٩٣ .
(٣) المرجع السابق ص ٢٨٧ .

الظاهرة التصريفية

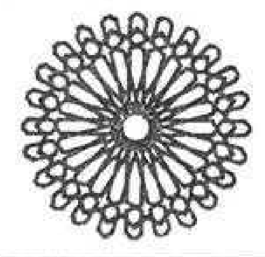
الرفع المتحركة والساكنة أحيانا .

أما فى الحروف فنرى الكوفيين اهتموا بالعملية التصريفية فيها . وبيان الزيادة والحذف والاعلال ، والاشارة الى تاريخ الحرف ، بينما البصريون قالوا ببساطة الحروف ضاربين صفحا عما فيها من عملية تصريفية .

وهناك ناحية ثالثة : العملية التصريفية فى الأسماء المبنية تختلف عنها فى الاسماء المعربة ويظهر ذلك واضحا فى تثنية أسماء الاشارة والموصولة وجمعها ، وتصغيرها اذ نرى العمل التصريفى فيها له سماته الخاصة به ، مما جعل الصرفيين الذين يخرجونها عن الدائرة التصريفية يقولون : « وأنا أرى أنه لما كان تصغير المبهمات على خلاف الاصل كما ذكرنا جعل عوض الضمة ياء وأدغم فيها ياء التصغير، لئلا يستثقل الياء ان، ولم يدغم فى ياء التصغير لئلا تتحرك ياء التصغير التى لم تجر عادتها بالتحرك فحصل فى تصغير المبهمات ياء مشددة (١) وكذلك صورة التثنية والجمع فى المبهمات اختلفت عن المتمكنات (٢) .

ولا زلت أؤكد أن الاتساع والشمول فى الميدان التصريفى أجدى على لساننا العربى ، ويوصلنا ـ بلا ريب ـ مع التزام المنهج العلمى الى نتائج ذات بال والله يهدينا سواء السبيل ؟

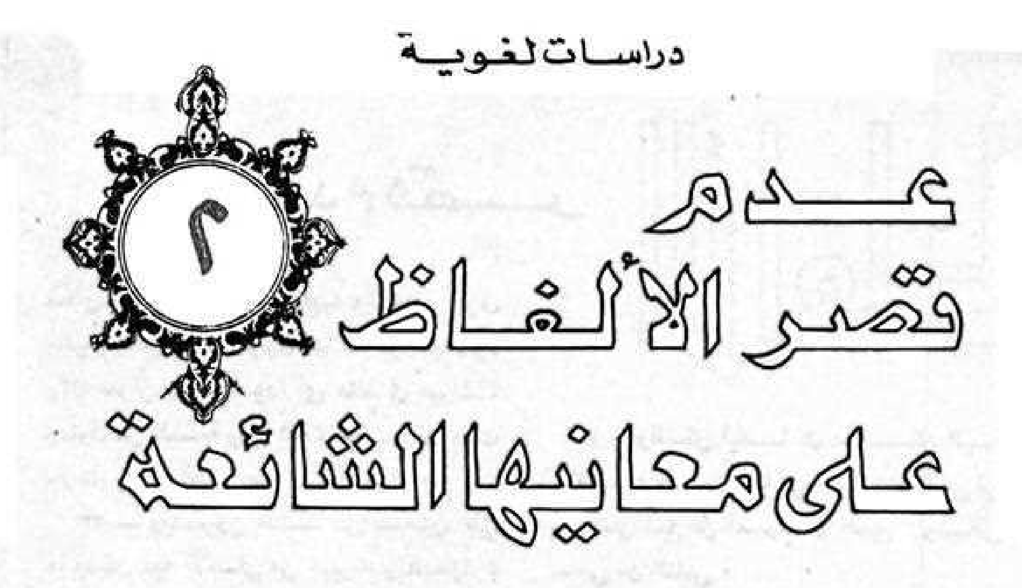
دكتور السيد رزق الطويل
الاستاذ المساعد للغويات
بجامعة الازهر



---

(١) شرح الشافية جـ ١ .

(٢) وهناك سمات أخرى لتصريف المبنيات من الاسماء والجوامد من الافعال هو أن حجم التصريف فيها اقل من غيرها ، ولها سمت واحد لايختلف ، كما ان عملية الصياغة والاشتقاق لا تدخل العمليات التصريفية الشائعة فى هذه الانواع من الاسماء والافعال والحروف .



للأستاذ عباس ابو السعود

يقصد الناس الجد بفتح الجيم على معناه المشهور فهو أبو الاب وأبو الأم ، جمعه أجداد ، وجددن ، وجدودة .

والحق أن للجد معانى عدة زيادة على هذا المعنى :

١ ـ فهو الحظ والبخت ، نقول ، جددت يافلان على ما لم يسم فاعله أى صرت ذا جد وحظ ، فانت جديد أى حظيظ ، ومجدود أى محظوظ .

٢ ـ وهو الغنى ففى الدعاء « ولا ينفع ذا الجد منك الجد » أى لا ينفع ذا الغنى عندك غناه ، وانما ينفعه العمل على طاعتك ، ومنك هنا معناه عندك .

٣ ـ والجد فى الكلام ضد الهزل فيه ، نقول : جد فلان كلامه جدا من باب ضرب اذا لم يهزل ، والاسم منه الجد بالكسر ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :

« ثلاث جدهن جد وهزلهن جد ، لأن الرجل فى الجاهلية كان يطلق أو يعتق أو ينكح ، ثم يرجع ويقول : لقد كنت لاعبا ، ومن هذا يقال لن يتكلم : أجاد أنت أم هازل ؟

والرسول عليه السلام لم يقصد بحديثه السابق الا ابطالا لأمر الجاهلية وتقريرا للاحكام الشرعية .

٤ ـ والجد فى الامر الاجتهاد فيه وهو مصدر يقال منه جد يجد من بابى ضرب ونصر جدا والاسم الجد بالكسر ، ومنه يقال : فلان محسن جدا ، قال ابن السكيت ولا يقال بالفتح .

٥ ـ والجد العظمه وهو مصدر أيضا . يقال : جد فلان فى عيون الناس من باب ضرب جدا اذا عظم ، ومن هذا قوله تعالى « وَأَنَّهُ

عدم قصر الألفاظ

تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا » وفى حديث أنس « كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا جدا أى عظم فى عيوننا ونقول من العظمة ومن الحظ أيضا جددت يارجل بكسر الدال جداً بفتح الجيم .

٢٣ — ويقصرون السكن بفتحتين على ما يسكن فيه الانسان من البيوت والمنازل ، مستأنسين بقوله تعالى : « وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِن بُيُوتِكُمْ سَكَناً » ، ولذا يقول الطالب فى الجامعة : دبر لى أبى فى القاهرة سكنا .

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان أخر

١ — فالصلاة سكن كما فى قوله تعالى « وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ » .

٢ — والليل سكن كما فى قوله سبحانه « فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً » .



٣ — والسكن أيضا كل ما يسكن اليه الانسان تقول : ما لى سكن أى ليس لى ما أسكن اليه من امرأة أو حميم ، وفلان سكنى من الناس .

٤ — والنار سكن ، وسميت سكنا كما سميت مؤنسة وأنيسة ، تقول : باتت الأنيسة أنيسة البواب وأنت تعنى النار .

والسكن بسكون الكاف فهم أهل الدار وساكنتها ، وساكنوها وفى الحديث حتى أن الرمانة تتبع السكن .

٢٤ — ويقصرون الانسان على الواحد المذكر ، ويقولون للانثى انسانة بالهاء وهذا خطأ على الرغم من أنه سمع فى شعر مولد قال :

لقد استنى فى الهوى
ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة
بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عينى بها
فبالدموع تغتسل

والحق أن الانسان من الناس اسم جنس يقع على الذكر والانثى ، وعلى الواحد والجمع وقد اختلف العلماء فى اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون .

علـــى مـعـــانيـها الشـــائعة

فقـال البصريون : هو مشـتق من الانس فالهمزة أصلية ووزنه فلان بكسر فسكون وقال الكوفيون : انه مشتق من النسـيان والهمزة زائدة ووزنه افعان ، وأصله انسيان عـلى افعلان ، ولهذا يرد الى أصـله فى التصـغير فيقال أنيسيان وقال أحد شعرائهم :

وما سمى الانسان الا لنسيه
ولا القلب الا أنـــه يتقلب

جمعه أناسى بتشـديد الياء كمـا فى قوله تعالى **« ونسقيه مما خلقنـا أنعـاما وأناسى كثيرا »** • كما يقصرون لفظ الانسـان عـلى معناه المشهور الذى ذكرناه ، والواقع أنه يطلق أيضا على انسان العين وهو المثال الذى يرى فى سوادها ، وجمعه أناسى كجمع الانسان من الناس •

٢٥ — ويقصرون كلمة السكان على أنهـا جمع أساكن ككاتب وكتاب ، وقـارىء وقراء والواقع أن هذه الكلمة قد تكون مفردة وتطلق على ذنب السفينة الذى تقوم وتسكن •

٢٦ — ويقصرون الفرج على عورة الرجـل والمرأة ، قال تعالى **«وَالَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا»** جمعه فروج كما فى قوله سبحانه **«وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ »** وقوله **«وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ »** بيد أن العرب وضعت هذا اللفظة لعدة معـان فضلا عن هذا المعنى المشهور •

١ — فهو مصدر قولك فرجت بين الشـيئين فرجا من باب ضرب اذا فتحت ، وقولك : فرج القوم للرجل فرجا أيضا اذا أوسـعوا لـه فى الموقف أو المجلس •

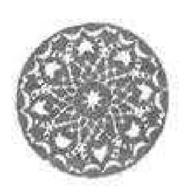
٢ — وهو الفتق والشق ، جمعه فروج ومن هذا قوله تعالى **« أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ»** والمعنى أفلم ينظر هؤلاء الذين كفروا بالبعث كيف رفعنا السماء بلا عمد وزيناها بالكواكب ومالها من فتوق ، وانما خلقناها ملساء •

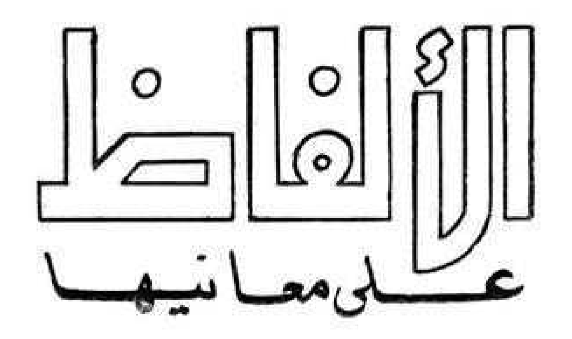
٣ — والفرج مابين رجلى الفرس ، ومابين جبلين ، تقول : الريـح تعصـف بين فروج الجبال •

٤ — والفرج الثغر وموضع المخافة ، تقول : فلان يسد به الفرج أى يحمى به الثغر •

ويقال فى المديح : الكرم فى أثنـاء ملتـه وفروج درعه ، وخضعت اليه فروج الظلام • قال الفرزدق :

نخوض فروجه حتى أتينـا
على بعـد المناخ من المـزار





عدم قصر

(٢٧) ويقصرون الطرف بالتحريك على معناه المشهور بين الناس ، وهو منتهى كل شيء اذ يقال : جلس فلان فى طـرف الصف ، وضرب عدوه بطرف سيفه ، ومن هـذا قوله تعـالى **« وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ »** وقوله **« وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْـلِ فَسَبِّحْ وَأَطْـرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى »** .

والحق أن للطرف معانى عـدة فضـلا عن معناه المشهور .

١ ــ فهو الناحية ، تقول : تفرق القوم فى الأطراف أى فى النواحى .

٢ ــ وهو اللسان والفرج كما فى قـولك : فلان ما يدرى أى طرفيه أطول .

٣ ــ وهو الفم والاست كمـا فى قـولك : فلان لا يملك طرفيه اذا سكر أى فمه واسـته وقولك : فلان خبيث الطرفين .

٤ ــ وهو مقدم الشيء ومؤخره كما فى قول حميد بن ثور يصف ذئبا :

ترى طرفيه يعسلان(١) كليهما
كما اهتز عود الساسم المتتابع

ويقال : لأغمزنك غمزا يجمع بين طرفيـك أى بين مقدمك ومؤخرك .

٥ ــ والطرف أيضا الاصبع جمعه أطراف ، تقول : هذه جارية حسنة الاطراف وهذه فتاة مخضبة الاطراف .

٦ ــ والطرف الشرف كما فى قولك فلان من أطراف العرب أى من أشرافها واهل بيوتاتها .

٧ ــ والطرف عنب أبيض بالطائف ، تقول : جاد هذا الرجل الكريم باطـراف العـذارى وتقول : هذا عنقود من الاطراف أى من هـذا العنب .

٨ ــ والاطراف من البدن اليدان والرجلان والراس ، ومنك أبواك واخوتك واعمامك وكل قريب محرم .

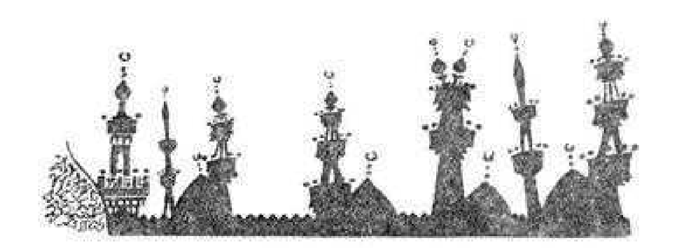
٩ ــ وذات الطرفين من الحيات لها ابرتان أحداهما فى أنفها والاخرى فى ذنبهـا تضرب بهما .

(٢٨) ويقصرون الشـــاهد على من يؤدى شهادته بين المتخاصمين ، اذ يقال : شهد فلان لفلان بكذا شهادة اذا أدى ما عنده من الشهادة فهو شاهد ، جمعه شهد كصحب وجمع الجمع شهود وأشهاد ومن هذا قوله تعـالى **« ويوم يقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم »** .

ولكن العرب وضعت للشـاهد عـدة معان أخر فضلا عن معناه المشهور :

---

(١) يعسلان : تقول : عسل الذئب عسـلا وعسلانا اذا اسرع واهتز .
الساسم كعالم تجهد يعمل منه القسمى .



الشـــائعـــة

١ ــ فهو الحاضر نقول شهده كسمعه شهودا اذا حضره فهو شاهد وهم شهود ، وشهد كراكع وركع •

٢ ــ وصلاة المغرب تسمى صلاة الشاهد ، لانها لا تقصر فيصليها الغائب كما يصليها الشاهد •

٣ ــ والشاهد من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم ، فلك أن تقول : قال الشاهد عليه السلام كذا وكذا •

٤ ــ والشاهد العالم ومنه قوله سبحانه **«وتشهد الله انه لا أله الا هو»** أى علم الله •

٥ ــ والشاهد ما يستشهد به على صحة قاعدة أو رأى ، وهذا جمعه شواهد ككاهل وكواهل •

٦ ــ والشاهد من يعشى البقر ، تقول : طلع عليك الشاهد اذا رايت من يعنى بتقديم العشاء للبقر •

٧ ــ وكل من اللسان ، والملك ، ويوم الجمعه يسمى شاهدا •

(٢٩) ويقصرون الحد على معناه المشهور وهو الحاجز بين شيئين ، اذ يقول الفلاح لجاره : هذا حد ما بينى وبينك فى الأرض ، فلا يجوز لكل منا أن يتجاوزه •

بيد ان العرب وضعت لهذا اللفظ عدة معان زيادة على معناه المشهور :

١ ــ فهو البأس والقوة ، كما فى قولك : لفلان جد وحد ، اى حظ وبأس •

٢ ــ وهو الفصل تقول : أقام به حد الربيع أى فصل الربيع ، كما فى قول الراعى :

أقامت به حد الربيع وجازها
أخو سلوة مسى به الليل أملح
بريد الندى •

ويقال : أتيته حد الظهيرة قال الشماخ :

ولقد قطعت الخرق (١) تحمل نمرقى (٢)
حد الظهيرة يمهل (٣) فى سبسب (٤)

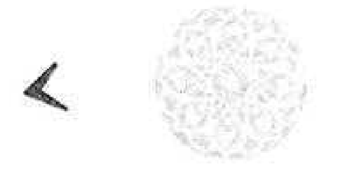
---

(١) الخرق : القفر والارض الواسعة تنخرق فيها الرياح •

(٢)النمرق : الوسادة الصغيرة

(٣) العيهل : الناقة السريعة •

(٤) السبسب : المفازة أو للارض المستوية البعيدة .



عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

٣ ــ وهو العقاب ، تقول:أقام القاضى عليه الحد ، وانما سمى حدا لانه يمنع عن المعاودة وفى الحديث « **اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد** »٠

٤ ــ وهو الجلد بالفتح ، تقول : حد القاضى المجرم حدا اذا جلده ٠

٥ ــ وهو التمييز كما فى قولك : حددت دارى حدا من باب قتل اذا ميزتها عن مجاورتها بذكر نهاياتها ٠

٦ ــ وهو المنع ، تقول : حده حدا اذا منعه ، واللهم احدده عنا أى امنعه ، ومنه قيل للبواب والحاجب والسجان حداد ، لان كلا منهم يمنع من الدخول والخروج ٠

وتقول : حددته عن أمره حدا اذا منعته فهو محدود ، ومنه الحدود المقدرة فى الشرع وفى التنزيل « **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا** » ٠

(٣٠) ويقصرون الحديد على المعدن المعروف ، وسمى بذلك لأنه منيع ، ومعالجه حداد وصناعته الحدادة بالكسر وفى التنزيل « **وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ** » ٠

والحق أن للحديد معانى أخر فضلا عن معناه المشهور :

١ ــ فهو المجاورة كما فى قولك : فلان حديدى فى الدار أى مجاورى ومحادى ٠

٢ ــ وهو القوة ، تقول : فلان حديد الفهم أو حديد اللسان ، وقوم ألسنتهم حداد بكسر الحاء ، ومن هذا قوله تعالى « **فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ** » ٠

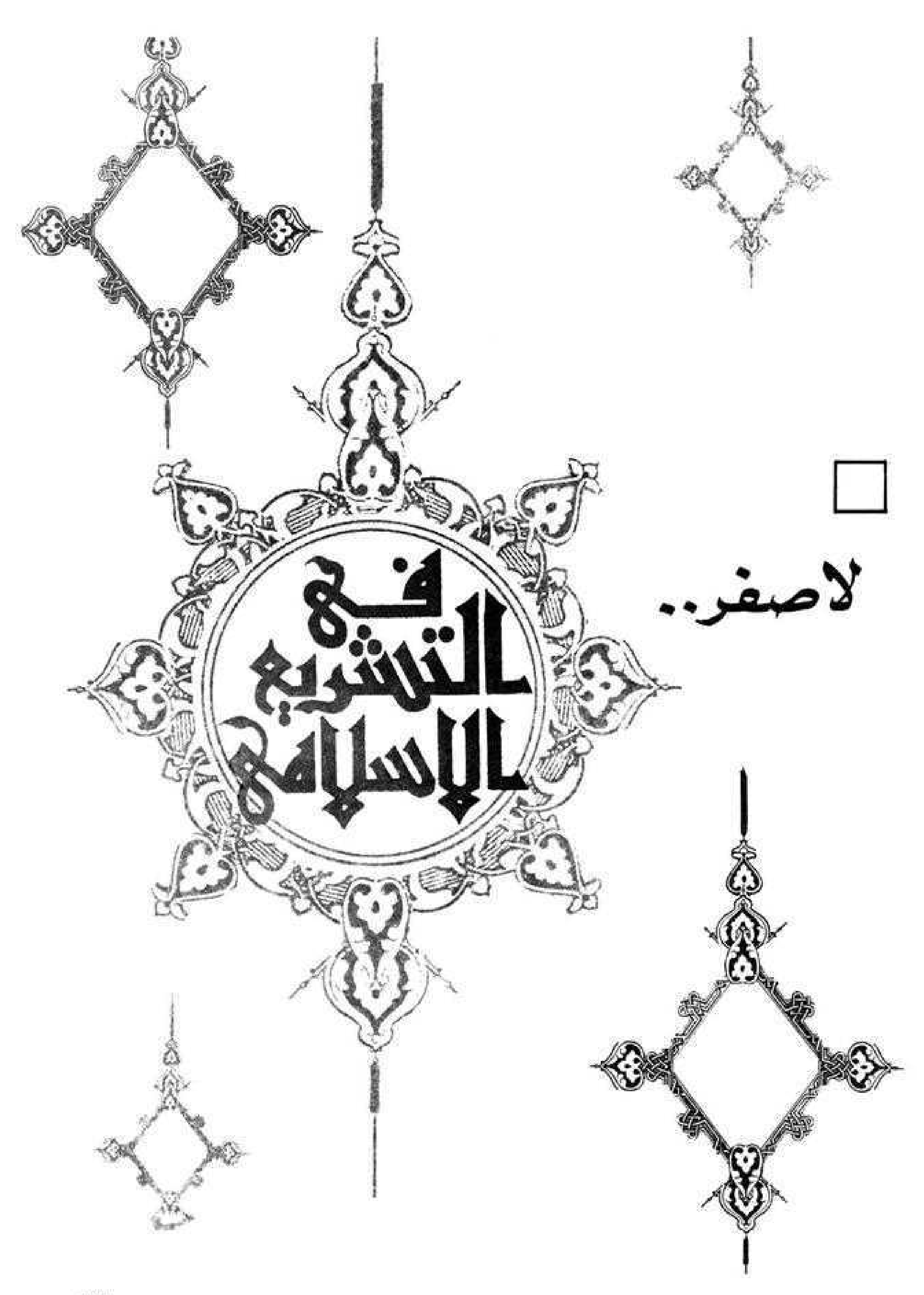
ويقال : حد الرجل السكين وأحدها وحددها بالتضعيف اذا مسحها بحجر أو مبرد فهى حديد وحديدة أى قوية ، وكذا ناب حديد من حديدة ، ورجل حديد من أحداء واحدة أى قوى من أقوياء ٠

٣ ــ وهو القاطع تقول : حد السيف يحد من باب ضرب حدة فهو حديد وحاد أى قاطع ماض ٠

وهو الغضبان تقول على سبيل المجاز :احتد عليه اذا غضب وفيه حدة وهو حديد من أحداء الرجال أى غضبان من غضابى الرجال ٠

عباس أبو السعود

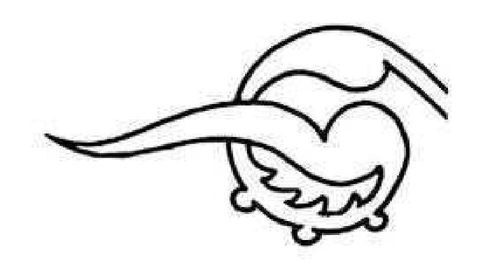
لاصفر.. في التشريع الإسلامي




لا صفر
لا عدوى ولا طيرة
ولا هامة ولا صفر
ولا غول

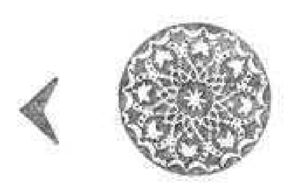
بقلم : الدكتور محمد محمد الشرقاوى

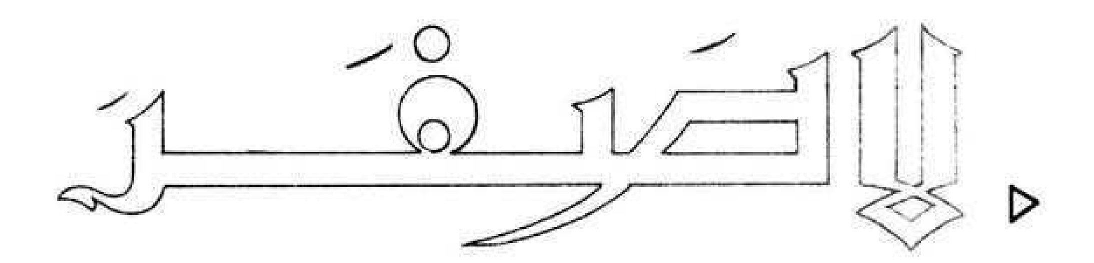
فى الحديث الصحيح الذى أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (**لا عدوى .. ولا هامة ، ولا صفر .. فقال أعرابى : يا رسول الله .. فما بال الابل تكون فى الرمل كأنها الظباء .. فيخالطها البعير الأجرب .. فيجربها ؟ .. فقال رسول**



الله صلى الله عليه وسلم : فمن أعدى الأول ؟) .

أى ان البعير الاول الذى لم يخالطه بعير أجرب قد أصيب بالجرب بدون مخالطة .. ولا عدوى .. ما هذا الا لأن قضاء الله وقدره هو الفيصل فى باب الامراض والاصحاح وأن ما عدا القضاء والقدر ما هو الا أسباب تعود الناس أن يروها ناقلة للعدوى .. مسببة للمرض فى رأى العين ، وفى خاطر النفس ، وأمام انطباعة العقل .. أما الحقيقة التى تستند الى الواقع فهى بخلاف ما تراه العين ، وما يخطر على البال ، وما يعتلج فى انطباعة العقل .. فكذلك البعير الثانى .. لم يجرب بالعدوى فى الحقيقة .. وان كان مرض بها فى التصور والظاهر والعادة .. وانما الذى أمرض الاول هو الله الذى أمرض الثانى .. والذى أصاب الثانى بالجرب هو الذى أصاب الاول به بلا فرق بينهما فى واقع الامر .. الا ما يبدو بادىء ذى بدء فى نظركم السطحى وعاداتكم الجارية .. ومنطقكم المبتسر .. والعدوى اسم مصدر من الاعداء ومعناها : مجاوزة العلة عند مجاورة المعلول لصاحب العلة .. وكانت العرب فى الجاهلية ـ كما لا يزال الناس الى يومنا هذا ـ يعتقدون تأثير العلة فى العليل بواسطة العدوى .. وأن مخالطة السليم للمريض مؤثرة بذاتها .. وفاعلة بنفسها فى نقل الامراض بدون احتمال تخلف .. وأن المؤثرات الحقيقية فى الكون متعددة بتعدد أسبابها .. وأن هناك فواعل كثيرة تستقل بالخلق والايجاد والتأثير .. فلما جاء الاسلام بالحقائق الثابتة وضع النقط فوق حروفها .. وكشف ركام الضباب الفكرى عما يخفى تحته من حقائق الاشياء كما خلقها الله .. لا كما تصورها الانسان المحدود المدارك .. القصير النظر ... المتغير الفكرة .





وبين لهم أن العدوى .. وان كانت سببا تجرى به العادة ، يتبعه مسبب لصيق بسببه، مجاور لعلته .. الا أنه من الممكن أن يتخلف هذا السبب عن مسببه ، وأن تنفك العلة عن معلولها .. اذا تدخل خالق الاسباب والمسببات ومنشىء الصلات بين المقدمات والنتائج بارادته ، وحال بينها بقدرته ، وعطل افضاءها وترابطها بمشيئته .. وقد حدث ذلك فعلا وواقعا فى معجزات الانبياء والمرسلين .. فالنار لم تحرق ابراهيم عليه السلام حين ألقاه أعداؤه فيها لان خالق الاسباب ومسبب المسببات قال لها : (**كُونِى بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**) كما نطق القرآن الكريم الانبياء / ٦٩ والسكين لم تقطع عنق الذبيح اسماعيل حين هم بذلك أبوه ابراهيم عليهما السلام بعد أن رأى فى المنام أنه يذبحه .. ثم فداه ربه بذبح عظيم وأثنى عليه ربه : (**وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ.قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ .. إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ**) الصافات / ١٠٦ والبحر حين انفلق بضربة عصا من موسى عليه السلام انفلق فكان كل فرق كالطود العظيم (**وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ.ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ**) الشعراء / ٦٦

على اننا لا نزال نرى بأعيننا ونسمع بآذاننا أن المخالطين للمرضى من كافة النوعيات .. منهم من تسرى اليه العلة فيصرع بها على الرغم من الاحتياط والتوقى ، ومنهم من يبقى صامدا لها .. متحديا لقانونها .. وخاصة الزوار والعود الذين لا يهتمون كثيرا بأسباب الوقاية .. والا فلو كانت العدوى مؤثرة بطبعها ، فاعلة بذاتها .. كفعل الله فى خلقه ، وتأثيره فى الكون بقضائه وقدره .. لكان للكون شأن آخر ، ووضع متغير .. بعد أن صارت الامراض والعلل من الكثرة بحيث لا يكاد يخلو منها بيت ، ولا تقفر منها بلدة ، ولا ينقى منها اقليم ولا وطن .. وقد ورد هذا الحديث بروايات متعددة تشهد كلها بقوته وتعدد طرقه وكثرة رواته فمنها : (**ولا طيرة وخيرها الفال**) ومنها : (**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا غول**) ومنها : (**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول**) وكلها بمعنى واحد وهى تدل فى مجموعها على ترشيد الامة الاسلامية فى عقائدها الدينية والاجتماعية ، وهدايتها الى ما هو حق ثابت ، ما هو باطل مدخول .. حتى لا يقع أفرادها تحت تأثير خرافات وأوهام ما أنزل الله بها من سلطان . واذا كانت قد وردت أحاديث أخرى صحيحة



يبدو من ظاهرها رأينا قصد هذا التحقيق المتقدم مثل : **(لا يورد ممرض على مصح)**. **(فر من المجذوم فرارك من الاسد)** .. **(اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها)** فانه ليس من باب النسخ لما تقدم ذكره .. لان شرط النسخ معرفة التوقيت بالنسبة للمتأخر والمتقدم .. وهذا لم يعرف .. وعدم امكان الجمع بين الاحاديث والنصوص التى ظاهرها التعارض .. والجمع هنا ممكن حسبما ذهب اليه جمهور العلماء وذلك بأن نقول : ان الاحاديث الاولى نفى لما يعتقده أهل الجاهلية وأمثالهم من أن هذه الامراض تعدى بطبعها من غير اعتقاد بقدر الله عز وجل لذلك ، ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : **(فمن أعدى الاول ؟)** .. وأما الاحاديث الثانية فيراد منها احترام الاسباب التى خلقها الله مفضية الى مسبباتها فى عرف الناس وعاداتهم ، فتجتنب الاسباب المؤدية الى الضرر والهلاك مادام صاحبها فى عافية منها امتثالا لقوله تعالى : **(وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)** البقرة ١٩٥ فكما أن الانسان مأمور شرعا بألا يلقى نفسه من شاهق جبل وألا يجأ نفسه بحديدة .. وألا يتحسى سما ليقتل نفسه .. وأن من فعل ذلك عامدا متعمدا فهو فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها يعذب فيها نفسه بنفس الاسلوب الذى اختاره بنفسه لانهاء حياته كما نطق بذلك الحديث المروى فى البخارى وغيره فكذلك يؤمر الانسان بأن يجتنب المجذوم ، والبلد الذى فيه الطاعون ، والخروج منها حتى لا يصيب غيره .. لأن هذه كلها أسباب عادية للمرض والتلف .. وخالق التلف والمرض فى الحقيقة ليس هو هذه الاسباب مهما عظمت اثارها ، وانتقلت عدواها .. وانما هو الله الذى لا خالق غيره ولا مؤثر سواه **(اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)** الزمر ٦٢ وعلى ضوء هذا نفهم لماذا مر النبى صلى الله عليه وسلم بحائط مائل فأسرع وقال : **أخاف**

لا عدوى ولا طيرة ولا هامة

موت الفوت ـ كما رواه أبو داود •• وكذلك ما روى عن جابر من أنه صلى الله عليه وسلم أكل مع مجذوم ـ كما رواه أبو داود والترمذى وأنه قال حين أكل معه : (**باسم الله**) فالاول لاحترام الاسباب التى خلقها الله من مسبباتها فى مجرى العادة •• والثانى للثقة فى الله والتوكل عليه مع أن الانبياء معصومون من هذه الامراض المنفرة •• وأما الهامة وهى

بتخفيف الميم •• وحكى أبو زيد تشديدها ، فهى عقيدة اجتماعية زائفة •• فقد زعم العرب فى الجاهلية أنها دابة تخرج من رأس القتيل • أو تتولد من دمه •• فلا تزال تصيح حتى يؤخذ بثأره من قاتله •• ومن مزاعمهم أيضا : أن روح القتيل الذى لا يدرك ثأره تصير هامة وتقول : اسقونى •• فاذا أدرك ثأره طارت • فأكذبهم الشارع ونفا هذه الاكذوبة •• وبين أنها عارية تماما عن الصدق •• ولا شك أن وجود مثل هذه الترهات والاباطيل كان له أكبر الاثر فى ما وقع من حروب وما سفك

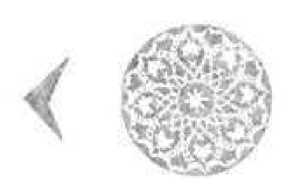


ولا صفر ولا غول !

من دماء ، وما أزهق من أرواح .. وأما الغول فهو أيضا من مزاعم العرب الباطلة التى زينها لهم وهمهم الكاذب ، وخيالهم الطائش .. وكانت العرب يرونه ضربا من الجن تتلون لمن يمشى وحده فى الفلاة أو فى انليلة الليلاء .. وتمشى قدامه فيظنها الماشى انسانا يقوده ، فيتبعه فيقع فى الهلاك .. وأما قوله صلى الله عليه وسلم : **(اذا تغولت الغيلان فعليكم بالأذان)** فهو من باب محاربة الاوهام والتخيلات الكواذب التى قد تعترى ضعيف النفس ، وأقوى الوهم حين تبدو فى ناظريه أشباح مضللة .. فاذا أذن ورفع صوته بذكر الله تخلص من أوهامه ووساوسه .. وأما الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء فهى اسم لما يتشاءم منه كما فى الصحاح .. قال ابن ملك فى شرح المشارق : كان أهل الجاهلية اذا قصدوا الى حاجة .. فأتى من جانب اليسار طير أو غيره تشاءموا .. ورجعوا ، واذا أتى من جانب اليمين يتأمنوا ومضوا .. فأبطل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك كله كما قال الشاعر الحكيم :

لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصا
ولازاجرات الطير ما الله صانع

ودعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى لتوكل على الله بعد العزم على الفعل **(فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)** آل عمران ١٥٩ وفى بعض الاحاديث **(وخيرها الفأل)** وقد فسرت : بالكلمة المسموعة الطيبة أو المبشرة على قصد التفاؤل كسماع المريض كلمة يا سالم فيستبشر ، وكما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم فى قباء ابان هجرته كلثوم ابن الهرم ينادى غلاما له : **يا نجيح** .. فقال: **نجحت يا أبا بكر** وقد جاءنى الخبر : أنه عليه الصلاة والسلام كان يتفاءل ولا يتطير ، وكان يحب اذا خرج لحاجة أن يسمع : **يا راشد** .. وأما قوله صلى الله عليه وسلم : **(ولا صفر)** بفتح الصاد ، والفاء ، فقيل انها دابة فى البطن يقال : انها دود كبير .. كالحيات .. ينقل العدوى فنفاها النبى صلى الله عليه وسلم وقد نسب هذا التفسير الى الامام أحمد وابن عيينة وغيرهما كما فى عقد الدرر .. ويرى جماعة من العلماء أنها شهر صفر وهو أحد الاشهر العربية الذى يلى شهر المحرم ..



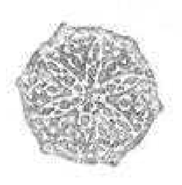


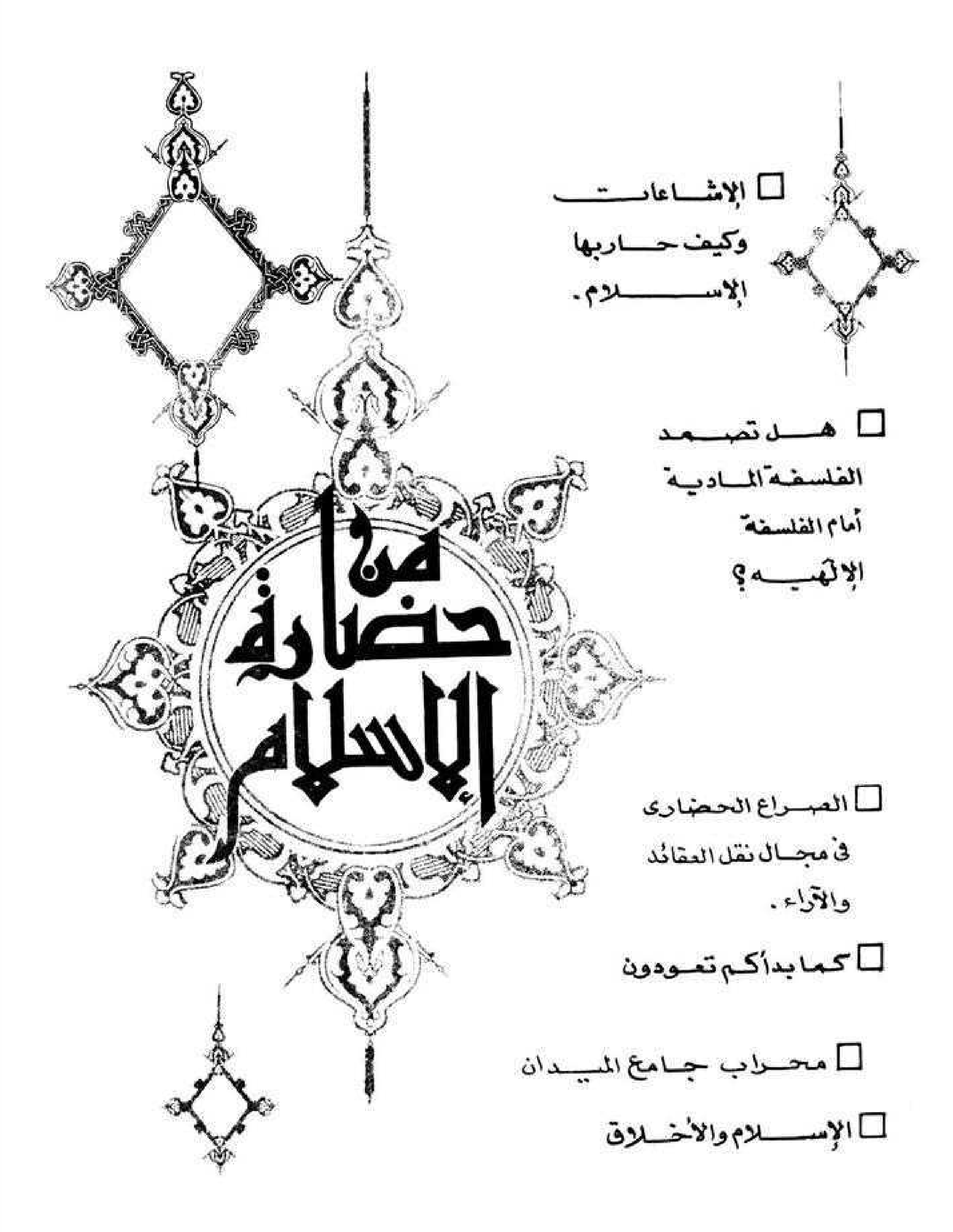


وقد فسره الامام مالك بأنه نفى لما كان أهل الجاهلية يفعلونه من النسىء بين الاشهر العربية ونقل حرمتها من شهر الى شهر والتلاعب فى هذا التحريم حسب ما تمليه عليهم أهواؤهم ومصالحهم ٠٠ وهو نفى بمعنى النهى وهو أبلغ من النهى الصريح لانه يحمل الاثنين معا ٠٠ فكأنهم نهوا عن ذلك فامتثلوا فهو يخبر عنهم ، وقد حكى القرآن ذلك عن العرب فى معرض التنديد به فى قوله تعالى : (**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**) التوبة ٣٧ ٠٠ والنسىء معناه : التأخير ٠٠ وقد كانت العرب تعتقد تعظيم الاشهر الحرم ، الأربعة : وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وكان ذلك مما تمسكوا به من ملة ابراهيم عليه السلام ٠٠ وكانوا يعيشون غالبا على الغارات والحروب فكان يشق عليهم مواصلة السلام ثلاثة أشهر على التوالى ٠٠ فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر ، ويقدمون حل صفر الى المحرم ٠٠ وقيل كانت العرب تتشاءم من شهر صفر بصفة عامة ٠

ومهما يكن من أمر ٠٠ فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يترك الجاهليين فى جهالتهم سادرين ، ولا فى عقائدهم المزعومة سائرين ٠٠ وانما بين لهم الحق حقا ليتبعوه ٠٠ والباطل باطلا ليجتنبوه ولم يترك لهم منهجا دينيا ، ولا مسلكا اجتماعيا ٠٠ الا وضح لهم معالمه ، وبين لهم مداخله ومخارجه ، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك ٠٠ ولا ينبو عن صراطها المستقيم الا آفك ؟٠

د٠ محمد محمد الشرقاوى





□ الإشاعات وكيف حاربها الإسلام.

□ هل تصمد الفلسفة المادية أمام الفلسفة الإلهية؟

□ الصراع الحضارى فى مجال نقل العقائد والآراء.

□ كما بدأكم تعودون

□ محراب جامع الميدان

□ الإسلام والأخلاق



*مفهوم الاشاعة :

يقصد بالاشاعة الخبر أو القول الذى لا يعرف له مصدر صادق ولا يستند الى الحقيقة أو الواقع ، يراد لهذا القول أو الخبر أن يروج لتحقيق غاية فى غالب الأمر تكون شريرة أو دنيئة . فقد يكون لتشويه سمعة فرد من الأفراد أو جماعة من الجماعات أو دولة من الدول ، وقد يكون لمجرد الادعاء الكاذب لحالة من الحالات ليس عليها مروج الاشاعة سواء كان فردا أو جماعة ، وذلك ليظهر بغير ما هو عليه فى الحقيقة .

فهناك دائما عداوة بين الاشاعة والحقيقة ، وتحالف بينها وبين الكذب والبهتان .

وقد تكون الاشاعة وسيلة لاثارة النفوس والمشاعر اثارة مفتعلة تنتهى الى البلبلة والفوضى والاضطراب ، بل وفى بعض الأحيان الى الخراب والدمار .

والسر فى خبث كثير من الاشاعات يكمن فى استغلال مروجيها للظروف والفرص التى يرونها مواتية ، كما يكمن فى اغفال واخفاء المصدر الأصلى للاشاعة ، اذ لو عرف لأمكن تكذيبه والقضاء على اشاعته فى مرحلتها الأولى ان لم يكن وأدها فى مهدها .



الدكتور محمد كمال جعفر

وقبول الاشاعة فى نظرنا أكثر وزرا وأفدح جرما من انشائها لأن قبولها يكمن فى أهدافها الخبيثة أن تتحقق .

وكذلك لا عجب أن يتوعد الله هؤلاء الذين يحبون أن تشيع مقالة السوء فى المؤمنين ، وأن يشدد اللوم على من تلقوا الاشاعة دون تمحيص . واستمع الى قول الله تعالى فى حادثة الافك الذى شاع حول أم المؤمنين عائشة :

« إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ، وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ، وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ، يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ... » (سورة النور) .

ثم يقول سبحانه كقانون عام — « إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .. » .

الإشاعات .. وكيف حاربها

ويتساءل أصحاب الجنة عن المجرمين — فيما يحكي القرآن — فيجيب هؤلاء المجرمون معددين مآثمهم فيقولون :

« وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الدين ، حتى أتانا اليقين» (المدثر ٤٥ — ٤٧) •

ويقول صلوات الله وسلامه عليه :

« أربعة يؤذون أهل النار فى النار على ما بهم من الأذى ، يسعون بين الحميم والجحيم ، يدعون بالويل والثبور : رجل يسيل فوه قيحا ودما ، فيقال له : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : ان الابعد كان ينظر الى كل كلمة قذعة خبيثة فيستلذها كما يستلذ الرفث .. » •

(ابن أبى الدنيا من حديث شفى بن مانع) •

وقيل لمحمد بن كعب القرظى : أى خصال المؤمن أوضع له ؟ فقال : كثرة الكلام وافشاء السر ، وقبول قول كل أحد .. » •

وقد ابتلى المسلمون فى القديم بالمنافقين وصناع الاشاعات ومروجيها من اليهود وحلفائهم ، وتركزت حربهم الاشاعية فى المدينة المنورة لاضعاف معنوية المسلمين وحملهم على التسليم ، حتى نزل الانذار الالهى فى قوله تعالى :

« لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا » •

وبالفعل تم اجلاء هؤلاء بعد اذلالهم كما تنبأ القرآن الكريم ، وهؤلاء هم المرجفون فى المدينة ، وهذا أبلغ تعبير عن مروجى الاشاعات •

ولاختلاق الاشاعات وترويجها أسباب يجب أن نلم بها لنكون على بينة علاجها ومحاربتها فى هدى من الاسلام وقبس من نوره •

فمن أسباب ذلك ، الاحساس بالضعف والضعه بما يحمل الشخص على محاولة للتشويش على نظرائه أو أمثاله ليلحق بهم ما يتمناه هو فى قرارة نفسه وما يكذب به فى الوقت نفسه ، ويتصل بذلك أيضا الشعور بالحقد أو الغيرة السوداء مما تطفح به هذه النفس الشريرة •

ودليل جبن صانع الاشاعة أنه لا يكشف مطلقا عن اسمه ، ولذلك تصدر الاشاعة عادة بالقول المشهور : « يقولون » أو « بيقولوا » فاذا سألت من الذى يقول ؟ خرست الألسنة ، ولم تظفر بجواب •

الإســـــلام ..

ومن أسباب ذيوع الاشاعة : عدم التوعية بالقدر الكـافى الــذى يكشـف عن الوقــائع والحقائق ، وذلك خلل فى أصول التربية حــذر منه الاسلام ونهى صراحة عن اتباع مالا علم لنا بمصدره أو بعاقبته • يقول جل شأنه :

« وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْـهُ مَسْئُولاً »

(الاسراء) •

وحرب الاشاعات فى العصر الحديث قـد اتخذت صـورة الاحتراف النفسى المتخصص القائم على الدراسات النفسية والاجتماعيـه والسياسية والاقتصادية والدينيه للبيئه التى يراد ترويج الاشاعات فيها •

وتتنوع الأساليب وتسـتخدم أحـدث الوسائل النفسية لاكساب الاشـاعه مظهـرا براقا أو مؤثرا • لكن الحقيقة أنه مهما تطورت أساليب المشيعين ومروجى الاشاعة ، ومهمـا استخدمت من أمكر الوسائل وأحدثها ، فـان العلاج الاسلامى لمحاربة هذا الداء والقضـاء عليه ما يزال ولن يزال العلاج الأمثل •

والواقع أن للاسلام موقفين من الاشاعة : موقف وقائى ، وموقف علاجى تماما كمـا فى ميدان الطب حيث نجد الطب الوقائى الــذى يعمل على منــع حــدوث المــرض ، والطب العلاجى الذى يتعامل مع المرض بعد حدوثه•

ويتلخص الدرس الاسلامى تجاه الاشاعات فيما يلى :

أولا : تحصين العقــول والأفئــدة أولا بتعويدها فحص ما يقدم لها ، وعدم قبـوله الا بشــواهد الاثبـات اليقينيـة كالرؤية أو السماع ممن لم يجـرب عليـه الكـذب ، أو البرهان العقلى السليم ، أو اجماع جمهـور واع مسئول الى غير ذلك من الضمانات الكافية التى تجعل ما يلقـى مقبـولا ، وتفصيل ذلك لا يحتمله المقام •

ثانيا : المطالبة بتحديد المصدر الذى استقى منه القول أو الاشاعة ، لأن فى تحديده اتاحــة الفرصة لمعالجة الداء قبل استفحاله •

ثالثا : نشر الحقــائق المناقضة للاشــاعة مدعمة بالأدلة المقنعة مما يطيح بالاشاعة •

***

وفى تاريخنا المعـاصر أمثلـة كثيرة لذلك ، ونرى أن هذا خـير من الاكثـار من تكـذيب الاشاعة بطريق مباشر ، اذ غالبـا ما يحـدث عكس ما نريد وهو اكساب الاشـاعه دائـرة أوسعمن الدعاية والانتشار •

الإشاعات

وكيف حاربها الإسلام

رابعا : تحقيق الاتصال المباشر من وقت لآخر بين القاعدة والقمة وما بينهما ، لأن فى هذا الاتصال المباشر تتسلط الأضواء التى تجعل الاشاعة هباء •

خامسا : دراسة مصادر الاشاعة فإن كانوا من الأعداء كان علينا معرفة دوافع العدو ودراسة مزاجه وظروفه التى اختلق فيها الاشاعة ، فقد تكشف لنا الاشاعة شيئا من أسرار العدو دون أن يشعر ، ويكون فى هذا فائدتنا المحققة •

ولهذا نفهم الحكمة من قول الله تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ ، لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُم ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُم مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ، وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ » (النور) •

وفى هذا الصدد قد يحدث أن يكون مختلقو الاشاعة أو مروجوها من بيننا أو من مواطنينا، وفى هذه الحالة علينا بوعظهم واطلاعهم على حقيقة الأمر وانذارهم • وهؤلاء للاسف قد وجدوا حديثا وتوزعوا فى بعض البلدان العربية ، وانا لنقول لكل واحد منهم اذا لم يصح ضميره ولم يستيقظ عقله كما قال الشاعر لأمثاله :

فأنت امرؤ اما ائتمنتك خاليا
فخنت ، واما قلت قولا بلا علم
فأنت من الأمر الذى كان بيننا
بمنزلة بين الخيانة والاثم

ولنطمئن على مسيرتنا مادامت على الحق مؤمنين بأن الزبد يذهب جفاء « وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » •

والله ولى التوفيق

د • محمد كمال جعفر
أستاذ ورئيس قسم الفلسفة الاسلامية بكلية دار العلوم — جامعة القاهرة



هل تصمد الفلسفة المادية أمام الفلسفة الإلهية

للدكتور فؤاد خدرجي العقلي

تعتمد الفلسفة المادية على نظرة سطحية ضيقة لهذا الكون ، حيث تركز نظرها على المدركات الحسية دون سواها • مما أنتج لها : ان لا وجود الا للمادة ، قضية حسبتها يقينا فتشبثت بها ، مسلمة بكل ما استتبعته تلك القضية من نتائج ، مهما بدا فيها من المغالطات •

فزعمت أن لا موجود الا ماله كيان مادي ، يمكن أن تقع عليه الحواس أو أن يخضع للمشاهدة ، ويدخل تحت الملاحظة والتجربة الحسيتين • وما وراء ذلك فلا يستحق الوصف بالوجود • وأن هذه المادة حائزة على الوجود دائما ، فهى أزلية أبدية « لا تحدث من عدم ، كما أنها لا تنعدم » (١) • وهى بذلك غنية عن الموجد ، حيث انها حاصلة على الوجود منذ الأزل ، كما أنها غنية عن المعيد لوجودها ، لأنها لن تنعدم ومعنى هذا الكلام أن الوجود ليس فيه الا هذا العالم المحسوس وان هذا العالم ليس وراءه اله خالق ، لأنه أزلى الوجود •

كما أن ليس وراءه حياة آخرة ، لأنه أبدى الوجود فلن يطرأ عليه تغيير ولا تبديل . فلا

هل تصمد الفلسفة المادية

خلق ولا خالق ، ولا بعث ولا اعادة ولاحساب ولا جزاء • ذلك هو الهدف النهائى لهذه الفلسفة ومما تطنطن به : أننا فى عصر العلم التجريبى ، فهو الفيصل فى تقرير الحقائق ، فما أقره فهو حقيقة • وما لم يدخل تحت ملاحظاته وتجاربه ، فهو دجل او شعوذة !! •

وتتصدى الفلسفة الالهية ، لهذه الفلسفة المادية فتنازلها فى ميادين ثلاثة ، وتناقشها فى هذه القضايا :

١ ــ لا وجود لغير المادة •

٢ ــ المادة ازلية لا حاجة بها الى خالق ، أبدية ، لا تفنى حتى تحتاج الى بعث واعادة من جديد •

٣ ــ مالا يخضع لملاحظات وتجارب العلوم التجريبية فليس له حظ من الوجود •

***

١ ــ أما عن القضية الأولى : فنقول الفلسفة الالهية : ما حجتكم أيها الماديون فى قصر الوجود على المادة ؟

آلأنه لا يقع فى مجال الادراك الحسى الا المادة ؟

فهل ، الروح ، أو العقل ، أو الحب ، او البغض ، أو الكهرباء ، أو الأثير تقع فى مجالات ادراك الحواس الخمس ؟ الستم تسلمون بوجود هذه الأشياء فى حياتكم ، وتتناولونها فى أحاديثكم صباح مساء ؟

مع أن حواسكم لم تقع على هذه الموجودات ، بل عرفتم وجودها ، حين وجدتم آثارها ونتائجها فى حياتكم • واذا أدركتم وجودها بوجود آثارها مع كونها ليست من المدركات الحسية ، فقد أدركتموها بادراك آخر غير ادراك الحواس ، يسمى الادراك العقلى ، واذا كانت سبيل ادراك وجود هذه المدركات العقلية هو مشاهدة آثارها ، فلم تنكرون وجود خالق هذا الكون المادى ، مع أن هذا الكون المادى كله أثر من آثار وجوده ؟

٢ ــ أما زعمكم أن المادة أزلية لا حاجة بها الى موجد •

فنقول لكم : ما هى الأزلية ؟ وهل يمكن للمادة الاتصاف بها ؟

ان الأزلية تعنى أن الموجود لا بداية لوجوده ، وعدم بداية الوجود يستلزم عدم

---

(١) كما يقرر ذلك « لافوازييه » فى قانونه ــ لكن لافوازييه عالم كيميائى ، مجال بحثه محصور فى الكيمياء ، فهو لا يقصد ، ازلية المادة وابديتها . وكل ما فى الامر ان العلماء قبله كانوا يعتقدون : ان التفاعلات الكيميائية تؤدى الى انعدام او حدوث بعض الاجزاء المادية ، فأثبت « لافوازييه » ان هذه التفاعلات لا تحدث المادة ولا تعدمها ، حين حلل اوكسيد الزئبق الى عنصرين : زئبق ، واوكسجين ، وبوزن كل منهما على حده ، وجد ان وزن المجموع يساوى وزن الاوكسيد قبل التحليل . ولم يقصد بقانونه ذاك، ازلية المادة وابديتها اللتين تتحدث عنهما الفلسفة المادية ، ولو قصد ذلك . فهو مجرد مدع يلزمه البرهنة على صحة ما يقول .

أمام الفلسفة الإلهية ؟!



نهايته . فالموجود الازلى هو موجد ابدى بالضرورة ، ويسمى « سرمديا » .

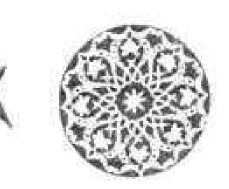
واذا كانت المادة عبارة عن الأجسام وصفاتها ، أو كما يسميها « المتكلمون » « هى الاعيان والاعراض » فاننا لن نكتفى بالقول بان الاعراض أو الصفات دائمة التغير والتغير أمارة الحدوث ، وأن الاعيان لا توجد بدون أعراضها ، كما لا تقوم ولا توجد الاعراض بدون الاعيان ، ولما كانت الاعراض حادثة ، ولا وجود للاعيان بدونها فالاعيان حادثة بحدوث اعراض فالكل حادث فالعالم الذى هو أعيان وأعراض حادث — لن نكتفى بهذا الكلام المنطقى المعقول تماما ، لانه لغة « ميتافيزيقية » قديمة ، لا يعيرها الماديون أسماعهم ! .

بل نضع أمامهم شهادات طائفة من العلماء التجريبيين على استحالة أزلية المادة . هؤلاء العلماء الذين لا تصغون الا لأقوالهم يؤكدون — بعد التجارب العديدة طبعا — أن المادة تستحيل عليها الأزلية :

(أ) ففى مجال علم الكيمياء يقرر « جون كليفلاند كوثران » رئيس قسم العلوم الطبيعيه بجامعة دولث : « وتدلنا الكيمياء على ان بعض المواد فى سبيل الزوال أو الفناء ، ولكن بعضها يسير نحو الفناء بسرعة كبيرة والآخر بسرعة ضئيلة ، وعلى ذلك فان المادة ليست أبدية ، ومعنى ذلك أيضا أنها ليست أزلية ، ان أن لها بداية » .

وتدل الشواهد من الكيمياء وغيرها من العلوم ، على أن بداية المادة لم تكن بطيئة أو تدريجية ، بل وجدت بصورة فجائية ، وتستطيع العلوم أن تحدد لنا الوقت الذى نشأت فيه هذه المواد .

وعلى ذلك ، فان هذا العالم المادى لابد أن يكون مخلوقا ، وهو منذ أن خلق يخضع لقوانين وسنن كونية محددة ، ليس لعنصر المصادفة فيها مكان ! فاذا كان هذا العالم المادى عاجزا عن أن يخلق نفسه ، أو يحدد القوانين التى يخضع لها ؛ فلابد أن يكون



هل تصمد الفلسفة المادية

الخلق قد تم بقدرة كائن غير مادى .. » (١).

(ب) وفى علم الفيزياء يقول ادوارد لوثر كيسيل (٢) .

« يرى البعض ان الاعتقاد فى ازلية هذا الكون ليس أصعب من الاعتقاد فى وجود اله أزلى . ولكن القانون الثانى من قوانين الديناميكا الحرارية يثبت خطأ هذا الرأى .

فالعلوم تثبت بكل وضوح أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزليا ، فهناك انتقال حرارى مستمر من الاجسام الحارة الى الاجسام الباردة ، ولا يمكن أن يحدث العكس بقوة ذاتية ، بحيث تعود الحرارة فترتد من الاجسام الباردة الى الاجسام الحارة . ومعنى ذلك : أن الكون يتجه الى درجة تتساوى فيها حرارة جميع الاجسام ، وينضب فيها معين الطاقة ، ويومئذ لن تكون هناك عمليات كيميوية أو طبيعية ، ولن يكون هناك أثر للحياة نفسها فى هذا الكون . ولما كانت الحياة — ولا تزال — قائمة ، ولا تزال العمليات الكيموية والطبيعية تسير فى طريقها ، فاننا نستطيع أن نستنتج أن هذا الكون لايمكن أن يكون أزليا ، والا لاستهلكت طاقته منذ زمن بعيد ، وتوقف كل نشاط فى الوجود . وهكذا توصلت العلوم — دون قصد — الى أن لهذا الكون بداية ، وهى بذلك تثبت وجود الله ، لأن ماله بداية لا يمكن أن يكون قد بدأ نفسه » (٣) .

(جـ) كما أن علم النجوم يحيل ازلية المادة :

يقول : « اير فنج وليام نوبوتشى » (٤) .

« علم الفلك يشير الى ان لهذا الكون بداية قديمة ، وان الكون يسير الى نهاية محتومه ، وليس مما يتفق مع العلم أن نعتقد أن هذا الكون أزلى ليس له بداية ، أو أبدى ليس له نهاية ، فالكون قائم على اساس التغير ، وفى هذا الرأى يلتقى العلم بالدين » (٥) .

أما الزعم بأن مالا يقع فى دائرة العلوم التجريبية فليس له وجود ، فترد عليه الفلسفة الالهية بأن مجال هذه العلوم قاصر على موضوعات بحثها ، فالطبيعة مثلا تبحث التغيرات الطبيعية التى تطرأ على الاجسام تحت ظروف معينة ، والكيمياء تبحث فى تركيب الاجسام وما يطرأ على المواد من تغيرات كيميائيه ، والفلك يبحث فى أوضاع الكواكب والنجوم وما يترتب على ذلك من تغيرات وظواهر كونية ... الخ .

---

(١) حوار بين الالهيين والماديين : دكتور محمد الصادقى ص ٦٢ .

(٢) دكتوراه من جامعة كاليفورنيا ، استاذ علم الاحياء ، ورئيس القسم بجامعة سان فرانسسكو .

(٣) المصدر السابق : ص ٦٣ — ٦٤ .

(٤) استاذ العلوم الطبيعية ، دكتوراه من جامعة ايووا .

(٥) المصدر نفسه : ص ٦٧ .

أمام الفلسفة الإلهية

لكن هذه العلوم ليس فى امكانهـا ، ولا من مجالات بحثهـا البحث فى الموجـــودات غير المادية ، التى أثبت العقـل وجـودها بوجود آثارها ، ولا البحث فى وجود الله الذى أثبت العقل وجوده ، بوجود آثاره وهى كل هـذه الكائنات المادية التى اثبتت العلـوم التجريبية نفسها أنها بحاجة الى موجد غير مادى ، حيث ثبت من بوجودها بداية ، وأنها لايمكن لها أن تبدأ وجود نفسها ، ولا لأى موجود مـادى أن يبدأ وجود غيره ، بل لابد من موجد مغاير للمـادة . وليس هـذا الـذى اثبتت العلوم التجريبية وجوده ، بعـد ما أثبت العقـــل وجوده سوى الله الخالق .

* ان العقل يثبت وجـود الله بقـــانون السببية ، ذلك القانون العقلى الذى لا يتخلف ، والذى يقضى بأن لكل حادث محدثا ، وان لكل حدث سببا أحدثه . والكون مجموعة حوادث وليس وراء هذه الحوادث الا أسباب تتأدى الى المسبب الأول وهو الله تعالى .

* ان الوجود السرمدى «الازلى الأبدى» ليس الا لله تعالى وكل ماف الكون فهو أثر من آثار وجوده ، فهو محتاج اليه فبداية وجوده، وفى حفظ هذا الوجود عليه : « **إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ وَلَئِنْ زَالَتَـا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ**»(١) . كمـا أنـه قابل للفناء ، فاذا أفنى فلن يعيـد وجـوده الا الله . ومادامت قضية فناء العالم مسلمة من العقل والعلم وقد أخبرت الكتب السماوية الصادقة بوقوع اعادة وبعث جديد للحســاب والجزاء فما المانع من تصـديقها اللهم الا أن يكون العناد فى قبولها مرجعـه الخـوف من المسئولية والفرار من قضية الايمان كلها ليس وراءه سر سوى الفرار من المســئولية التى يلقيها الايمان على عاتق المـؤمنين ، من عبادة لرب العالمين ، والتزام بقيم وآداب يحتمهـا ذلك الايمان .

* **والشـيوعية وهى أبرز صـورة معاصرة للفلسفة المادية ما هى الا صورة صارخة من صور هذا الفرار والتحلل من تبعات الايمـان ومسـئولياته ، حيث الانغماس الحيوانى فى الشـهوات بـلا رقيب ولا حسـيب ، وحيث أسـتبداد الحاكمين ، وتحلل المجتمعـات من كـل القيم والضوابط الاخلاقية والانسانية وحيث رغبة الاسـتيلاء على الشـعوب والأمم ، ورغبـة القضـاء على جميـع القيم والأديان وخاصة الدين الاسلامى. حتى يمتد هذا الأخطبوط الشيوعى الى كل مكان فى الأرض ، ويمتص كل خيرات العالم معلنا : «لا اله ، والحياة مادة» . ولكنـه لن يصـل أبدا الى مطـامعه الشريرة : «بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ * وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ » (٢) .**

دكتور / فؤاد خدرجى العقلى

(١) سورة فاطر : الآية ٤١ .

(٢) سورة البروج : الآيتان ١٩ ، ٢٠ .

الصراع في مجال نقل

حاولنا فى المقال الأول من هـذه الدراسة • حول جهود الحضـارات وتصارعها فى مجال نقل عقائدها وآرائها — عدد ذى الحجة ١٤٠١ هـ — •

أن نلقى الضوء على مرادنا من : معنى أنتقال العقيدة والرأى • وكيفية هـذا الانتقال فى ناحية التصوير الجوهرى •

وهنا نحاول الحديث عن (وسائل انتقال العقائد والآراء) فى مجال الوسـائل التى تستغل فى (نقل) العقائد والآراء سـواء فى منشط « البث » أو منشط « الدعـوة لنشر العقيدة وسنحاول الاشارة — فقـط — الى (نماذج) من هذه الوسـائل • لنـدرك « الوسائل » فى انتقال العقائد فيظهر مـدى الخطورة فى كثرة مسالكها • ومساربها ونخفيها وتأبيها على الكشف والجلاء •

أولا : البعثات العلمية :

يلجأ (نقلة) العقـائد الى (التنقل) والترحال فى صورة (رحلات) علمية وقد تكون هذه الرحلات تهدف الى تحصيل العلم والعقائد لذاتها • ونقل هذه العلوم وهذه العقائـد الى الحضارات التى يعايشونها •

ويكفى فى ابراز ذلك : أن نسترجع رحلات الاغريق الى مصر القديمة الفرعونية منـذ : طاليس وفيثاغورس ، وأفلاطون الى: هيرودت الذى زار مصر سنة ٤٥٠ قبل الميلاد •

بل ان من الباحثين من يربط الصلة بيـن (الاغريق) وبين (العرب) قبل الاسلام • عن طريق (التخوم) الرومانية • ويذكر : أن عقيدة الاغريق فى (الاله) قـد (انتقلت الى العرب • فالاله عندهما — كما عند الشعوب البدائية (اله قبيلة) فقط (١) •

وقد أسهمت هذه البعثات العلميـة فى نشر العقائد وقد حكى التاريخ : كيف قامت البعثات العلمية بنشر العقائد •

يقول أحد الباحثين فى هذا الصدد •

---

(١) راجع ص ٧٥ من ك (فجر الاسـلام) د/ احمد أمين • الطبعة السابعة •

الحضارة

العقائد والآراء

بقلم دكتور / مصطفى غلوش

(كان من رجال الدين ـ الفاطرة ـ أطباء فى بلاد فارس . ومنهم كثيرون انتشروا فى الحيرة ..) (١) .

كما أوفدت الحضارات الى جيرانها (طلاب العلم) فى صورة (بعثات علمية) لاستجلاب مالديها من علم وفن ومعرفة . ولكن هذه البعثات ـ غالبا ـ ماكانت تعود وقد حملت (عقائد) هذه الحضارات . سواء أكان ذلك بصورة مباشرة . أو غير مباشرة . كما حدث عندما (ابتعث) كسرى عظيم الفرس . (بروزيه) الطبيب الى الهند لاحضار علومها الطبية . وأحضر معه الطب وغيره من الافكار العقائدية . وترجم كتاب (كليلة ودمنة) مع أنه لا علاقة له بالطب) (٢) .

(١) راجع تفصيل ذلك فى ك (فجر الاسلام) للدكتور احمد امين حوالى ص ٢٨ .

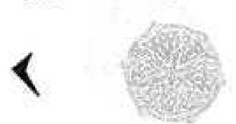
(٢) راجع ص ١٥٠ جـ ١ من ك (ضحى الاسلام) د/ احمد امين .

وينبه الى خطورة (البعثات العلمية) فى نقل العقائد أحد الباحثين . فيقول (ترجمة الكتب ليست هى الأداة الوحيدة فى توصيل المعرفة من جماعة لاخرى بل قبلها : تكون الصلة العلمية عن طريق : الاختلاط فى المجالس والحديث الشفوى المتبادل) (٣) .

وهكذا تبدوا أهمية اللقاءات الثقافية والمشافهة العلمية فى (نقل) العقائد من مجتمع الى مجتمع .

بل اننا لانكاد نرى عالما أو فيلسوفا أو داعيا الى فكرة ، أو ناشرا لرأى أو باثا لنحلة أو مروجا لاسطورة . الا وهو (متنقل) بين

(٣) راجع ص ٢٢٥ من ك (الجانب الالهى) د/محمد البهى . نشر الكاتب العربى ١٩٦٧ .



البلاد (باثا) لها فى الحضارات والثقافات المختلفة .

وهذه الملاحظة تبدو واضحة فى كل العصور أو العلوم ..

ثانيا : الجمعيات السرية :

من وسائل (نقل) العقائد والآراء الوسيلة (السرية) وذلك بأن يأتلف بطريق (السر) شخصان أو أكثر على نشر (عقيدة) معينة، ثم يبدأون فى (بثها) بين من يتوسمون فيهم القبول وهؤلاء لهم فى هذا المجال (دربة) و (رؤية) خاصة يستطيعون بها استجلاء درجة (القبول) أومدى الاستعداد التلقى .

وهذا النوع من وسائل الانتقال من النقل السرى عرفته البشرية منذ فجر التاريخ ولكنه تطور وصار (علما) قائما بذاته ومنظما تنظيما دقيقا على أيدى (اليهود) يضيفون اليه كل عصر نتاج خبرتهم فى مجال الدعوة السرية .

ويكفى هنا أن أشير الى كتابهم الذى أودعوه هذه النتائج وهو (بروتوكولات حكماء صهيون).

وقد تضمنت هذه (البرتوكولات) التوصية بضرورة تمزيق الاوطان والوثوب على القوميات والأديان وافساد نظم الحكم فى كل قطر وحضارة واغراء الحكام باضطهاد الشعوب . وأيضا اغراء الشعوب بالتمرد على سلطة الحكم وتوصى كذلك : بنشر كل المذاهب التى تحدث الصراع بين الناس والطبقات . وتوصى بنشر الشيوعية فى المجتمعات الرأسمالية . والرأسمالية فى المجتمعات الشيوعية وتوصى بتقويض النظام وصلات الرحم والوداد الاسرى والاجتماعى ونشر الاباحية .

وتؤكد على أهمية ضرورة السيطرة على وسائل الاعلام .

فاليهود لم تكن لهم (فلسفة) دائما . وانما كانوا أصحاب علوم سرية (١) .

والأمور السرية ارتبطت بالانسان فى أمنه وحربه ونقله للعقائد . حتى لقد كانت تقام (شبكات) التجسس فى مواطن الحضارات الاخرى (مستترة) فى صورة نشاطات أخرى فقد رصد الباحثون : استظهار بعض مؤرخى الفرنج (أنه كان بمكة قبل الاسلام — نفسها بيوت تجارية (رومانية) . يستخدمها الرومانيون للشئون التجارية وللتجسس على أموال العرب . كذلك كان فيها : أحباش) (٢).

ونلاحظ على هذا النوع من وسائل النقل من الجمعيات أو التشكيلات — السرية — والتى تعنى بنشر العقائد فى غير موطن

---

(١) راجع ص ٧٨ ج ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام) د/على سامى النشار نشر دار المعارف ١٩٧٧ م .

(٢) راجع ص ١٣ من ك (فجر الاسلام) د/احمد امين .



حضارتها نفسها :

أنها قد عينت ملحوظة بأسلوب عملها .. فقد ابتعدت عن (العشوائية) .

وعملت فى تخطيط متكامل ولذلك نجد أن دعاة (نقل) العقائد . يعنون باختيار الرجال (السفراء) الذين سيوفدون فى مهامهم ويطلبون فيهم (مواصفات) علمية ونفسية وأن يكونوا على درجة كبيرة من العلم بلغة وعادات وتقاليد الحضارات الاخرى مع تلقين هؤلاء ـ السفراء ـ أن يتجهوا الى (الشباب) خاصة . وينظموا وسائل (الاتصال) فيما بينهم . ليتم لهم تنسيق (النقل) ونجد من يشير الى (منهج) احدى الجمعيات السرية التى تعنى بنشر العقائد . فيقول :

وهذه الجمعية السرية . وضعت لنفسها منهجا دقيقا فكانت ترسل رسلها انى من تتوسم فيهم الخير من كل البلاد .. وتدعوهم .. وتوجه اهتماما كبيرا الى الشبان لعلمهم : أن الشباب أقرب الى قبول الدعوة من الشيوخ . وأنهم بجانب ذلك أشد سواعد وأقوى .. وهم يطلبون من اتباعهم فى أى قطر ـ حضارة ـ أن يعينوا وقتا دوريا يجتمعون فيه ويتذاكرون العلم .. وشئون الاخوان (١) .

دور جهد الفرد فى الدعوة السرية :

ومهما يكن من شىء فان مثل هذه الوسيلة ـ السرية ـ فى الانتقال العقائدى من حضارة الى حضارة غالبا لاتكون جهد (فرد) . وان نفذه هذا الفرد . بل تكون جهد (دولة) أو (تنظيم) قوى . مهما ادعى أصحابه الفردية (٢) .

ومن الطريف حقا أن نذكر ملاحظة أحد الباحثين على بعض المتصوفة . خاصته : (الحلولية) منهم بالذات .

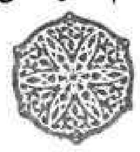
فقد لاحظ أن هؤلاء : رغم مظهرهم الباعث على اعتقاد الزهد والتقشف فى طرائق حياتهم .. فانهم كانوا ينفقون على اتباعهم : المال الكثير . وقد شوهد أغلبهم والدنانير تلمع فى أيديهم . رغم بساطة المنظر وخشونة الثوب ورقته .

وكان هذا الانفاق منهم مع كونهم بلا عمل

---

(١) هذا منهج جماعة (اخوان الصفا) اخذوه عن غيرهم ونقلوه الى غيرهم يراجع التفصيل فى الابحاث التى عينت بهم . مثل تاريخ الفلسفة لديبور والجانب الالهى للدكتور/ محمد البهى ص ١٤٦ ومابعدها جـ ٢ من (ظهور الاسلام د/احمد امين .

(٢) وقد لوحظ ذلك فى نشأة الدولة العباسية مع أبى مسلم الخراسانى .





فى مجال نقل

يكتسبون منه ، أو تجارة حاضرة ، أو مال ظاهر يستطيع أن يرد على تساؤل منطقى وارد آنذاك والآن من أين لهؤلاء هذا المال ؟".

ويورد تعليلا لهذا الانفاق وبغير حساب فيذكر أن سبب الانفاق كان بسبب التمويل الأجنبى الذى كان يأتيهم من الدولة التى أرسلتهم (١) .

ثالثا : وسيلة التجارة :

التجارة قديمة قدم الانسان ، فمنذ خلق وهو يتاجر وكلما اتسع ادراكه لما حوله : تتسع تجارته .

ومنذ الازل والتجارة (تمخر) البحار ، وتقطع القفار حاملة ما لدى (حضارة) لاستبداله بما عند (حضارة) أخرى .

وقد كانت الرحلات التجارية سواء أكانت بحرية أو برية : سببا من أسباب (نقل) العقائد والآراء من حضارة لاخرى .

وعن علاقة التجارة بانتقال العقائد والاراء، نجد من الباحثين المعاصرين من (يتعجب) من تصور يسلم بتجويز : انتقال الفنون والعمارة والتحف .

ولايجوز انتقال : الآراء والعقائد ، اذ الانسان (المتاجر) المستحث بفعل (بشريته) على استجلاب البديع المفيد من الفنون والتجارة ، هو هو الذى تستحثه (روحه) على انتقاء العقيدة والتأمل فيها .

ومن المستحيل أن تكون التجارة التى كانت تغدو وتروح ، وتخترق قوافلها مختلف الأصقاع من الهند والصين شرقا ، الى بلاد الروم والمغرب غربا : أن يتجاهل : (العقائد والآراء) وتقتصر على حمل (مافتن فيه كل بلد وأبدع) من تحف (٢) .

واذا كان الانسان طلعة بفطرته ، مولع بتلمس المعارف ، ومعرفة مايجرى حوله ولذلك فانه فى محاولته الوقوف على ما عند الغير .. فان بعض ما عند هذا الغير (عقائد وآراء) وقد تتسرب اليه (اعتقادا) كما تسرب اليها (استطلاعا) .

فاذا أضفنا الى ذلك : أننا قد لانحسن الظن بمن يوقفه على هذه العقائد ، فقد يقدم للمستطلع (عقائد) معينة ، طبقا لخطط تراه (حضارته) .

ونجد من يتفق معنا فى أن : هذا التعرف والتلمس لما عند الغير من عقائد وآراء هو فى حد ذاته من أسباب (انتقال) الآراء ، ووسيلة من وسائل نقل العقائد ، فان الحضارات تحتوى على : استعداد للاستقبال العلمى والفكرى .

واستعداد (لاذاعة) و (نقل) حضارتها وعقائد (٣) .

---

(١) راجع ص ١١ من ك (ابن تتيبه) للدكتور محمد زغلول سلام . دار المعارف سلسلة (نوابغ الفكر) .

(٢) راجع ص ١٢ من ك (ابن تتيبة) د / محمد زغلول سلام ـ دار المعارف .

(٣) راجع ص ٧١ من ك (دروس فى تاريخ الفلسفة) د/ابراهيم بيومى مدكور وزميله .

العقائد والآراء

وهذا الاستعداد هو الذى يستغل فى ترويج جوانب عقائدية معينة .

وعن أهمية التجارة فى نقل العقائد والآراء بين الحضارات .

يقول أحد الباحثين : (أترى أن هذه التجارة : تقتصر على تبادل العروض والنقود ولاتتعداها الى الامور المعنوية والأدبية ...؟. لسنا نرى ذلك .. فالرحلات الى الامم المدنة تجعل دائما تحت أعين الراحلين — التجار — مدنية جديدة . يقتبسون منها على قدر استعدادهم) (١) .

وفى هذا المضمار : نجد من (يقطع) بأثر التجارة فى نقل الحضارات من خلال دراستهم للحضارة العربية قبل الاسلام . فيقول : واذا كانت الدول القديمة التى ظهرت فى شمال بلاد العرب وجنوبها . قد ارتبطت فى قيامها وانحلالها بازدهار التجارة أو كسادها .

فان التجارة كذلك غدت العمود الفقرى فى وسط بلاد العرب ... فالمسك من الهند .. والسيوف الجيدة جلبت من الهند أيضا — عن طريق (عدن) على حين جاء العبيد والخمور من الحبشة ... فالمقطوع به — كما يذكر

(١) راجع ص ١٥ ك (فجر الاسلام) د/ احمد امين — نشر مكتبة النهضة المصرية .

يوليوس فلهوذن — أن التجارة التى امتدت الى سوريا والحيرة وجنوب بلاد العرب قد حملت اليهم مؤثرات ومطامح جديدة . (٢).

ولا يجب أن يغيب عن أذهاننا : أن المتاجر المرتحل باحثا عن تجارة مجلوبة من حضارة أخرى . فانه لا يجدها الا (معروضة) كما وكيفا زمانا ومكانا . على الطريقة التى تجلب النفع ويرتضيها أصحاب هذه الحضارة .

اذا كان هذا كذلك .. فاننا لا نتصور (معارضهم) العقائدية لا تخلو عن تخطيط فى ترويج العقائد والآراء ونقلها .

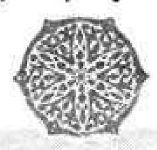
رابعا : وسيلة الترجمة :

اذا أردنا أن نتحدث عن دور (الترجمة والتراجمة) فى نقل العقائد والآراء . من حضارة لأخرى . فانه يتعين علينا أن نلفت النظر الى حقائق يجدر بنا استحضارها فى هذا المجال ..

وأخطر هذه الحقائق هى : صعوبة التدوين العلمى أساسا . اذ من المعلوم أن (الورق) اكتشف فى عصور حضارية متأخرة .. ناهيك عن معرفة الكتابة . وعلاقة ذلك بحضارة الانسان ..

وهذا جعل (المعارف) الانسانية . خاصة ما يتصل بها بالعقل . ينشط الذهن فى حفظه وتدراسه .. ولا يلجأ الى التدوين الا فى حالات ضرورية . وشواهد التاريخ تكاد تنطق بهذه الصعوبة ... وتكفى نظرة الى

(٢) راجع ص ١٤ وص ١٧ من ك (الحضارة العربية) تأليف/ى . هل ترجمة د/ابراهيم احمد العدوى نشر مكتبة الانجلو .



(مدونات) الحضارة المصرية القديمة • والى تشريعات (حمورابى) التى اكتشفت سـنة ١٩١٢ • وغيرهما •• (١) •

وهذه النظرة تبرز لنا حقيقـة قولنا : أن الترجمة لم تكن على الصورة التى نعرفها فى عصرنا الحالى •• بأن تكون (نقل) كلمـة من (لغة) الى أخرى •• ولكنها فى العصـور الحضارية الأولى كانت تعتمـد على (نقل) فكرة أو عقيدة الى حضارة أخرى من خـلال (المواريث) الثقافية •• وكانت الترجمـة تستهدف بذلك العلماء •

ولكن هل هناك ثمة فرق بين : وسـيلة البعاث العلمية •• ووسيلة (الترجمـة) ؟ حيث يلمح التشابه بين الوسيلتين فى الشكل •• اذ كل منهما يقـوم على فكرة : انتقال عقل مبتعث من حضـارة الى أخرى • بفرض انجاز مهمة علمية •

الفرق بين الترجمة والبعثات فى مجال النقل :

يتضـح هذا الفرق جليا • اذا لا حظنا (دور) كل منهما فان (البعثات العلميـة) كانت تذهب لتتعلم • فتمزج ما تعلمت بمـا لديها من معـارف • وتنشىء منها خليطا ثقافيا يمكن أن ينسب الى حضارة (محددة) لوضوح عناصره المختلطة حضاريا •(٢) •

ولكن دور (النقلة) يختلف • فانهم ينقلون مايسمعونه أو يشاهدونه فى الحضارة المنقول منها على : الصورة التى شاهدوها •• دون أن يضيفوا أو يحذفوا (٣) •

وعلى كل فاننا نعنى هنا (بالترجمـة) ما يأتى :

١ ـ نقل العقائد والآراء من لغة حضارة الى أخرى ـ عن المنهج الذى تسلكه هـذه الحضارة فى (حفظ) تراثها وعقائـدها ـ سواء كان (نحتا) كالاغريق • أو (حفظـا) فى الصدور كالعرب • أو (نقشا) كالفراعنة •• الخ •• قبل ذيوع الكتابة وانتشار الورق والتـدوين •

٢ ـ نقل العقائد والآراء من خلال المؤلفات والمدونات الثقافية والعلمية من لغة حضـارة الى أخرى • بعد انتشار الورق والتدوين •

وهذان الطريقان استعملا منذ القدم والى اليوم فى نقل العقائد والاراء • وقد عبـر عن هذه الوسيلة باسم (الترجمة) •

وقد اعتبر المعنيون بهذا النـوع من الدراسات الحضارية : جميع مايتصل بالكتابة من جمع للكتب ونسخها وترجمتها ونشرهـا من أهم أسباب نشر العقائد والاراء وملاحظة نشاط (تجار) الكتب فى هذا المجال يكفـى

---

(١) راجع ص ٢٥٨ جـ ٢ من موسـوعة (مقارنة الاديان) د/احمد شلبى . دار النهضة المصرية .

(٢) مثلما يقال عن (المانوية) انها مسـيحية بزردشة او زردشة ممسحة .

(٣) ويمكننـا التقريب بتمثل الفرق بين دور (الفقيه) ودور (المحدث) امام النص الواحد .

في مجـــال نقـل العقـائد والآراء ..

في بيان جهود الحضارات والشعوب وابراز استعدادها لاستقبال ماعند الحضـــارات الاخرى فقد كانوا يشجعون (النساخ) قبل (اختراع الطبـــاعة) وكم حفلت مكتبات (الملوك والأمراء) بالكتب المترجمة (١) .

وطريق الترجمة فى النقل قديم وقد اتخذ مسلكا لنشر العلم والثقافة واذكاء الحضارات وهذا جانب آخر اصطنعه بعض الذين يريدون الكيد أو السيطرة على غـــيرهم أو النشر لعقائدهم . كما لوحظ فى سوريا قديما التى كانت (موطن حضارة رفيعة . وكانت لغتهـا السريانية) وكان قسم كبير من الأدب الاغريق قد ترجم الى السريانية .

ومن أعظم من ترجموا « سرجيوس » سنة ٥٣٦م .. بل ان كثيرا من الفرق المسـيحية المرقة . وجدت ملاذا لهـــا فى الدولـــة الساسانية .

حيث استطاعت مواصـــلة عملهـــا فى الترجمة) (٢) .

ولانستطيع أن نغفل دور الترجمـــة فى تصور التلاقى الثقافى والفلسفى وشـخوص العصور التاريخية والحضارات الفلسـفية . بل اننا لو تتبعنا أى (مصطلح) فلسفى أو غير فلسفى . لوجدنا أنه (منقول) بطـريق (الترجمة) عن حضارة أخرى . أو نقـــل بالترجمة الى حضارة أخرى .

واذا أردنا أن نأخذ (مثالا) على ذلك . فلن نجد (أعم) من مصطلح (الفلســـفة الهيلينية) فقد ربط الدكتور محمد البهـى . من خلال هذا (المصطلح) بين العصـــور التاريخية بما يقطع بنقل الفلســـفات من حضارة لأخـــرى بترجمتها من لغـــة الى أخرى (٣) .

بل اننا نجد من يصرح بأن (الترجمـــة) كانت السبب فى نقـل الاراء والمـذاهب من حضـــارة الى أخرى . متخذا انتشار الفلسفة التى عرفت باســـم (الافلاطـونية الحديثة) فى العصور المختلفة والحضارات الاخرى .. دليلا على دور الترجمة فى النقـــل . وكان سببا فى أن يكون (للافلاطونية الحديثـــة) ثلاث مدارس متفقة الفكرة . مختلفة اللغـــة وهى (سورية ــ اسكندرية ــ أثينة) وماكان يمكن أن يحدث هذا لولا وسـيلة الترجمة (٤)

والذى نريده هنا : التنبيه عـــنى دور الترجمة فى نقل الحضارة من وطن الى وطن .. وأنه استغلت هذه الوســـيلة من بعض الذين يريدون (نقل) عقائد أو آراء معينة.

---

(١) راجع تفصيل ذلك ص ٢٢ ، ص ٣٠ ج٣ وما بعدهما من ك (ظهور الاسلام) د / أحمد امين .

(٢) راجع ص ٢٥٧ ج ٢ من ك (عـــوامل واهداف نشأة علم الكلام) د / يحيى هاشـــم فرغل . نشر مجمع البحوث الاسلامية .

(٣) راجع ص ٣٨٥ من ك (الجانب الالهى) ط ٤ .

(٤) راجع هامش ٣٨٥ ج٢ من ك (عوامل واهداف نشأة علم الكلام) د/ يحيى هاشم فرغل .

وقد حققت فى غير هذا المجال : أن ماعرف فى عصر المأمون الخليفة العباسى الذى نهضت الترجمة الى (العربية) فى عهده .. بما يسمى الخطأ فى الترجمة بنسبة الكتب الى غير أصحابها .

قد كان خطأ (متعمدا) حيث أننى وجدت وحدة تأتلف التراجمة وتأتلف (نوعية) الكتب المنسوبة اليها الخطأ (١) .

ونحن هنا لاندين وسيلة الترجمة .. وانما قد ندين (التراجمة) الذين يتعمدون (نقل) عقيدة أو فكرة معينة .

لتحدث فى موطن (ما) حديثا معينا . تعين (التراجمة) أو الذين يستعملونهم على تحقيق (غاية) تآمرية . والتى يمكن أن يوصف طابعها بأنه (الأمر الذى بيت بليل).

خامسا : السلوك الحميد :

فطرت النفس البشرية حب الخير . والارتياح للفضيلة وأصحابها .. وقد استغل (نقلة) العقائد والآراء من حضارة الى أخرى . هذا الاتجاه النفسى للانسان . فنلاحظ أنه من مناهج النقل ووسائله . النهج السلوكى (الحميد) فى المجتمعات المراد نشر عقائدهم فيها .. وذلك قبل أن يفصحوا عن نواياهم الحقيقية (٢) .

وعموما فقد لاحظت أن منهج السلوك الحميد هذا .. مرتبط بمنهج (الدعوات السرية المشبوهة) ولايلجأ اليه الاكان (الناقل) يعلم مايفعل عقائديا أو سياسيا .

ومن هنا ندرك لم ارتبطت الدعوات الباطلة والنحل الفاسدة بأشخاص — غالبا — ما يكونون (قدوة حسنة) يسلكون طريق الفضيلة ، ولايحدثون فى المجتمع الذى يعايشونه مايروعه .. بل اننا نجد منهم من ينافق ويمالىء عادة وتقاليد المجتمع .. لما يعلمونه من أن حسن السمعة له أثره الخطير فى (الانتقال) وتقبل الدعوة خاصة عندما يختلط على انسان التفرقة بين (الناقل) وبين (المنقول) (٣) .

فاننا وجدنا أن الناقل — مثلا — اذا كان

---

(١) راجع المبحث التفصيلى فى هذه القضية ص ٤١١ وما بعدها من بحث (عقيدة التناسخ وموقف الاسلام منها) رسالة دكتوراه مخطوطة بمكتبة اصول الدين . القاهرة .

(٢) عدد هذا النوع بتفصيل الدكتور / احمد شلبى واوضح كيف يدخل اليهودى الاديان الاخرى فى الظاهر . ويبطن اليهودية — ليتسق مع عقائد المجتمع الذى يعايشه .
راجع هامش ص ٢٨٧ من ك (اليهودية) .

(٣) راجع ص١ جـ٣ من ك (ظهر الاسلام) د / احمد امين .



العقائد والآراء

يريد أن ينقل (فكرة) الى الحضارة الهندية نجده يلتزم مايرضى المجتمع الهندى من زهو وتقشف .. الخ .. بل أنه كثيرا مايغالى فى ذلك حتى لنجده يزيد على ماعند الهنود .

وهكذا .. اذا أراد النقل الى المحيط الاسلامى لزم (المسجد) وأكثر من قراءة القرآن الكريم .. الخ (١) .

بل وجدنا أن هؤلاء من يكون أكثر تشددا من أصحاب العقيدة التى يروج فيها . ويكفى هنا أن نستحضر موقف (بولس)من المسيحية وكيف كان (يهوديا) معاديا لها . ثم تحول (فجأة) الى عقيدتها وبالغ فى تشدده فيها ثم ظهرت آثاره الخطرة فيما بعد على المسيحية التى اخترعها .

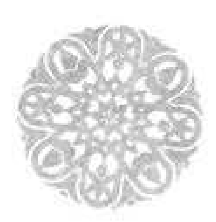
وكذلك فى هذا المجال يمكننا أن نضم الى ذلك : المظاهر السلوكية الحميدة الطيبة العابدة (للمتصوفة) الذين لازموا المساجد فى الاسلام .حتى تجمع حولهم فلم يحدثوهم عن أى فكرة أو عقيدة وخيلة . فلما أحسوا أنهم تمكنوا من قلوبهم : بدأوا ينفثون وينقلون العقائد التى يريدون نقلها .. وأسفر هذا المنشط عن ظهور مايعرف عند الفكر الاسلامى (بالفكر الحلولى) وهو فكر دخيل . يحرص الفكر الاسلامى على تنقية العقيدة منه .

وبعد : فهذه أشهر الوسائل التى يلجأ اليها نقلة العقائد والاراء فى الترويج لما يدعو اليه .

والى اللقاء فى المقال التالى باذن الله تعالى . حيث نتحدث عن (الدوافع) العقائدية والنفسية والسياسية التى تدفع الى الصراع الحضارى فى مجال نقل العقائد والآراء .

يتبع

دكتور/مصطفى غلوش
كلية أصول الدين ـ القاهرة



(١) سنتحدث عن تفصيل ذلك عند (ايراد الصراع الحضارى فى المحيط الاسلامى) بصفة خاصة ان شاء الله تعالى بعد الفراغ من (مقالات) الصراع الحضارى بشكل عام وقواعد التجريدية حيث اردناها (توطئة) لدراسة ما جرى وما يجرى فى المحيط الاسلامى من تصارع للحضارات المختلفة .



"وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ"

صدق الله العظيم

ان الايمان بحياة أخرى بعد الحياة الدنيا تكاد تلازم الايمان بالألوهية ، فكلاهما نزعة فطرية فى النفس البشرية ترتكز على غرائز عديدة فالانسان يرى فى أحلامه عوالم أخرى غير العالم الذى يعيش فيه ويلتقى أثناء نومه بالآباء والاجداد الذى فارقوا الحياة منذ أمد قريب أو بعيد .

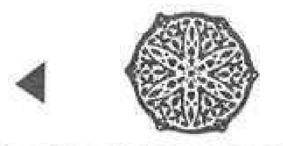
وقد ظهرت فكرة البعث فى عقائد الشعوب منذ نشأتها وهى تبدو عند قدماء المصريين — كما ورد فى كتاب الموتى — حيث يذكر أن الارواح بعد مفارقتها الاجسام تنتقل الى العالم الثانى فوق زورق خاص من الشرق الى الغرب مثل الشمس وتمثل أمام قضاة يحكمون لها أو عليها تحتسب أعمالها فى الدنيا فاذا كانت صالحة عادة الى أجسامها ونعمت معها فى حياة أبدية خالدة فى نعيم مقيم ، ويتم ذلك باعادة قوى الانسان الروحية الى جسمه طاقة بعد طاقة حتى تنتظم كلها جسمه ، وبهذا يعود الى الحياة مرة أخرى ويبدأ حياة جديدة فى الآخرة لا يعرفها ويساعده فيها ملاك سماوى يحرسه يسمى « كار » يظهر فى الوجود مصاحبا لكل انسان من وقت ولادته ويرافقه فى كل أطوار حياته حتى يسبقه الى الحياة الآخرة



للأستاذ على عبد العظيم

ليرشدهفيها (١) وعمل الانسان فى الدنيا يصحبه الى قبره وبخاصة عدالته ، وقد سجلت هذا احدى أوراق البردى المحفوظة بمتحف برلين حيث ساقت قصة فلاح فقير حاد الذكاء ظلمه أحد الولاة فاتخذ الوسائل للظهور أمام الحاكم ليقول له ـ فيما قاله : « أحذر لان يوم الآخرة يقترب ، ان العدالة أبدية فهى تنزل مع من يقيمها الى القبر عندما يوضع فى تابوته ويستقر فى الأديم (٢) ومن الوصايا التى وجهها فرعون مصر الى ابنه مريكارع : « انك تعلم أن محكمة القضاة الذين يحاسبون المخطىء لا يتسامحون فى ذلك اليوم الذى يحاسبون فيه الشرير وقت تنفيذ الحكم ، ولا تركنن الى طول الايام لأن القضاة ينظرون الى مدى حياة الانسان كأنها ساعة واحدة ، فالانسان يعيش بعد الموت وأعماله تكوم بجانبه مثل الجبال لان الحياة الاخرى أبدية لا يهمل أمرها الا الغبى . أما من يصل اليها دون أن يرتكب اثما فانه سيبقى هناك كإله يسير بخطى واسعة مثل أرباب الخلود (٣) » .

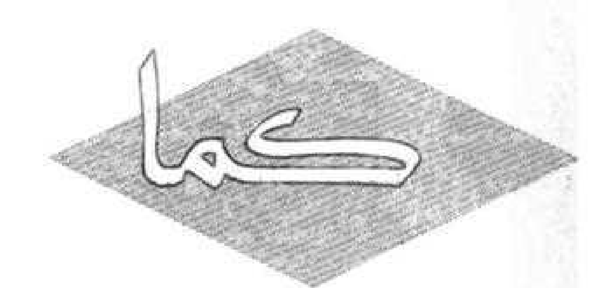
كما أننا نجد فى الاساطير الاغريقية القديمة حديثا عن مملكة الظلام فى الحياة الآخرة . وفى الديانة الهندوسية نرى أن جسم الانسان المادى هو الذى يتولد من جسد الوالدين ، وأما الذى يحركه وينشطه ويسيطر عليه



(١) ـ فجر الضمير تأليف جيمس هنرى برستد ، تعريب الدكتور سليم حسن (دار مصر للطباعة سنة ١٩٥٦) ص ٦٧ .

(٢) ـ المصدر السابق ص ٢٠٣ ـ ٢٠٥) .

(٣) ـ المصدر السابق ص ٢٦٦ .



فجسد لطيف يتركب من القوى الاساسية والحواس والقوى الأولية المحركة والعناصر اللطيفة والعقل فاذا حدث ما نسميه « الموت » مات الجسد المادى وتوقف وبلى أما الجسد اللطيف فلا يموت بل يخرج ويعمل مدة من الزمن فى آفاق الكون اللطيفة التى تشهد حالة أحلامنا فيجرب هناك الجنة والنار اللتين تحدثت عنها الكتب الدينية ثم يعود مسوقا بالميول والأعمال الماضية كرة أخرى الى هذه الحياة متقمصا جسدا جديدا وتبدأ بذلك جولة جديدة لهذا الروح وتكون هذه الدورة نتيجة للدورة الماضية فتوجد الروح فى انسان أو حيوان أو ثعبان ويسعد أو يشقى نتيجة لاعمال حياته السابقة وان كان لا يذكر شيئا عنها ويظل هكذا حتى يتم تطهيره ويمتزج بالله (١) ونرى شبيها بهذا عند الحيثيين حيث ينتهى التناسخ بالنجاة فيبقى الانسان روحا خالدا فى نعيم دائم .. وقد تسربت هذه العقيدة الى الاغاخانيين من الشيعة الاسماعيلية فى العصر الحديث وخلود الروح فى النعيم بعد تخلصه من المادة يعادل النرفانا فى البوذية كما يعادل الانطلاق فى الهندوسية .

ويفند بوذا لاتباعه حال النرفانا بأنها طور لا أرض فيه ولا سماء ، ولا نور ولا هواء ولا مكان فيه غير متناه ولا عقل فيه غير متناه . وليس فيه خلاء مطلق ولا ارتفاع فيه واللا ادراك معا ، ليس هو هذا العالم ، وهذا العالم لا شمس فيه ولا قمر هو طور لا أقول عنه باتيان ولابذهاب ولا بوقوف . لا بموت ولا بميلاد من غير أساس من غير مرور من غير انقطاع ، ذلك نهاية الحزن (٢) ، وهذه صورة غير واضحة وغير مفهومة .

وعند القبائل البدوية البدائية لا تنتهى حياة الانسان بانتهاء عمره بل ان قواه الحيوية تدور فى الطبيعة بأجمعها فتسرى فيها كأنها سيال كهربائى يربط بينها وقد تتركز تلك القوى فى شخص أو محراب أو مكان ما يكون بمثابة محطة تقوية لذلك التيار الكهربائى ، وقد تتنوع هذه القوى ويكون لكل منها طابع خاص (٣) وفكرة القوى الحيوية تنتشر انتشارا كبيرا بين القبائل الافريقية العديدة وهى تشبه الى حد

---

(١)ـ اديان الهند الكبرى للدكتور احمد شلبى : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٦٦ ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٢)ـ المصدر السابق ص ١٥٩ ، ١٦٠ .
(٣)ـ الديانات فى افريقيا السوداء نشرته وزارة التعليم العالى بالقاهرة فى مجموعة الالف كتاب ص ١١

تعـــودون ..

ما قصة التناسخ فى الديانات الهندية (١) .

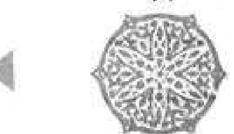
ومما ذكرناه يتضح أن انتقال الانسان بعد هذه الحياة الى حياة أخرى أكمل من هذه الحياة ـ سواء تم هذا مباشرة أم بعد سلسلة من الاطوار ـ تكاد تكون فكرة عامة أو هى فطرة طبيعية فى النفس البشرية الا فى بعض أفراد أو طوائف قليلة تحاول أن تكبت هذه النزعة وتقف عندما تدركه حواسها المادية من انتهاء حياة الانسان بموته وتحلل جسده ليعود الى عناصره الأولى من التراب ، ومن الطبيعى أن يكون بعض الناس بحكم تكوينهم ماديين حسيين جامدين لا يؤمنون بغير البواعث المادية ويعيشون أسرى حواسهم المادية على حساب كبت نوازعهم النفسية العميقة التى تكاد تظهر الا حينا بعد حين : ويسميهم العرب « بالدهريين » وقالوا كما وصفهم القرآن الكريم « أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا » (٢) . كما قالوا : « مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ » (٣) ، وعقيدتهم مرتبطة بأقوالهم .

« ان هى الا أرحام تدفع ، وقبور تبلع وما يهلكنا الا الدهر » وكانت هذه النظرة تشيع بين الوثنيين فى الجزيرة العربية .

أما الديانات السماوية فان أساسها جميعا الايمان بالله وباليوم الآخر ، ولكن أسفارهم الباقية بين أيدينا الآن عرضت لهذا الموضوع بايجاز يكاد يكون مخلا ما عدا القرآن الكريم فانه تناول هذا الموضوع باسهاب واضح دقيق .

أما الكتاب المقدس ـ بعهديه القديم والجديد ـ فيكاد يخلو من الاشارة اليه الا اشارات عابرة .

ففى أسفار العهد القديم لا نكاد نجد ذكرا للآخرة الا عبارات قليلة مبهمة ، وفى هذا يقول آرثر هرتزبرج Arther Hertzberge فى دائرة المعارف اليهودية : « ان الكتاب المقدس نفسه يعد الحياة الدنيا وحدها هى عالم الانسان وليس هناك اعتقاد بعد ذلك فى بعث أو جنة أو نار » (٤) .



١ ـ يقرر برستد فى كتابه انتصار الحضارة ، تعريب الدكتور أحمد فخرى ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ان الزرادشتية ديانة ظهرت فى اسيا تقول بالحساب بعد البعث ، وان الانسان سيحاسب على ما قدمت يداه .

(٢) ـ الاسراء (٩٨) .

(٣) الجاثية (٢٤) .

(٤) ـ مادة judaism فى دائرة المعارف اليهودية .

كمـا بـدأكم ...

ويظهر أن بعض الاشارات القليلة الواردة فى بعض أسفار العهد القـديم دونها بعض الأحبار فى عصـور متأخـرة بعد اختلاطهم بأصحاب العقائد الأخرى ، وطائفة الصدوقيين من اليهود تنكر الآخـرة انكارا تاما ، ولكن بعض الفريسيين يحاول الالمام بها الماما فاترا فى اشارات عابرة .

ونحن — معاشر المسلمين — نؤمن بأن جميع الأنبياء دعوا الى الايمان بالله وباليوم الآخر فابراهيم عليـه السـلام — وهو أبو الأنبيـاء وخليل الرحمن يدعـو ربه قـائلا : « وَالَّذِى أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ » (١) ويقول ضارعا الى الله « وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ » (٢) وموسى عليه السلام — وهو زعيم بنى اسرائيل وأول أنبيائهم يقول « إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ » (٣) ويقول مؤمن آل فرعون «يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ، مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ»(٤) .

ونحن معشر المسـلمين — نعلم أيضـا أن التوراة وما تلاها من أسفار العهد القديم تحت كتابتها فى عصـور متأخرة عن الأنبياء وأن يد التحريف والحذف والزيـادة طمست معالمهـا وكددت تميرهـا العذب ، وقـد سجل القرآن الكريم هذا فى كثير من آياته البينات منها قوله تعالى : « مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ » (٥) وقوله تعـالى « فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٦) » وقوله تعالى : «وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » (٧) وقد أصبح تحريف العهد القديم من الحقائق المسـلم بها بعد أن تناوله كبار الباحثين فى الشرق والغرب بالدرس والتحقيق (٨) .

١ — الشعراء (٨٢) .
٢ — الشعراء (٨٧) .
٣ — غافر (٢٧) .
٤ — غافر (٣٩ ، ٤٠) .

٥ — النساء (٤٦) .
٦ — البقرة (٧٩) .
٧ — آل عمران (٧٨) .
٨ — راجع « رسالة فى اللاهوت والسياسـة » للفيلسوف اليهودى الشهير سبينوزا تعريب الدكتور حسن حنفى طبع الهيئة العامة سنة ١٩٧١ ، « والاسفار المقدسة » للدكتور على عبد الواحد وافى مطبعة لجنة البيان العربى سنة ١٩٦٤ ، و « التوراة » للدكتور فؤاد حسنين مطبعة دار المستقبل سنة ١٩٤٦ .

تعودون

وقد راجعنـــا أسفار العهد القديم كلها فلم نجد فيها عن الآخرة الا اشـــارات عابرة نذكر منها :

١ ــ فى سفر أيوب ١٩ : ٢٦ « وبعد أن يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى الله » •

٢ ــ فى المزامير ١٦ : ٩ ــ ١١ « جسـدى أيضا يسكن مطمئنـــا لانك لن تترك نفسى فى الهاوية لن تدع تقيك يرى فسادا تعرفنى سبيل الحياة » •

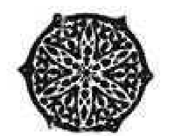
٣ ــ فىسفر أشعياء ٢٦ : ١٩ « تحيا أمواتك تقوم الجثث ، استيقظوا ، ترنموا يا ســكان التراب » •

٤ ــ فى سفر دانيال ١٢ : ٢ « وكثيرون من الراقدين فى تراب الارض يستيقظون ، هؤلاء الى الحياة الأبدية، وهؤلاء الى العار للازدراء الأبدى » •

والعبادات فى جميع الاسفار غير دقيقـــة وغير حاسمة فى اثبات يوم القيامة وما فيه من ثواب وعقاب الا عبادة سفر دانيال فانهـــا واضحة وان كان البعث فيها مقصـــورا على الكثيرين لا على الجميع ، هذا مع ملاحظة أن سفر دانيال موضع شك ــ عند الباحثين • فى كونه فى أسفار العهد القديم ، وبعض نسـخ الكتاب المقدس خـال منه ، ونرجح أن بعض هذه العباراتاقتبسها اليهود منأصحابالعقائد الاخرى التى اختلطوا بها أو دانوا لها بالولاء وفى هذا يقول الباحث اليهودى هربرت لو :

« أما رجاءالقيامة ورجاء الخلوداللذان تعرفهما كل الشعوب فقد تسربا الى اليهودية من عقائد دخيلة عليها ، وربما أخذت اليهودية رجـــاء القيامة من عند الفرس أو بابل ، ورجـــاء الخلود من عند الاغريق ولا سند لأيهمـا فى اليهودية (١) » •

ومن هنا أنكرت طائفة الصـدوقيين البعث والنشور ، وهى تعتقد أن الثواب والعقـــاب يتمان فى الدنيا ، أما طائفة الفريسيين فتعتقد أن الصالحين من الاموات سيبعثون فى هـذه الارض ليشتركوا فى ملك المسيح الذى سوف يأتى فىآخر الزمان ويدخلالناس جميعافىديانة اليهـود ، ولا يزالون ينتظرون ظهـوره حتى اليوم (٢) •





١ ــ اديان العالم الكبرى لخصه عن الانجليزية حبيب سعيد ص ٧٤ •

٢ ــ الاسفار المقدسة للدكتور على عبد الواحد وافى ٣٢٩ اى الحياة الدنيا •

كما بدأكم.. تعودون

أما فى الديانة المسيحية فاننا نجد فيها بعض الاشارات الى يوم القيامة ، من أهمها عبادة وردت على لسان المسيح عليه السلام وقد تكررت هذه العبادة فى انجيل متى ٢٢ : ٣٠ — ٣٢ كما وردت فى انجيل مرقس ١٢ : ١٨ — ٢٧ ثم وردت مبسوطة فى انجيل لوقا ٢٠ : ٣٤ — ٣٨ ونصها فيه « أبناء هذا الدهر يزوجون ويزوجون ولكن الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الاموات لايزوجون ولا يزوجون اذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضا (١) لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله »

ورد فى أعمال الرسل ٢٤ : ١٥ «ولى رجاء بالله فيما هم أيضا ينتظرونه أنه ستكون قيا مة للأموات : الأبرار والأثمة ، » •

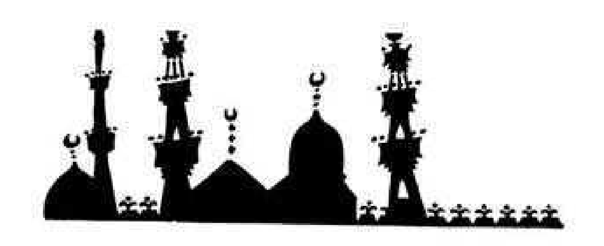
وفى رؤيا يوحنا ٢٠ : ٤ « ورأيت عروشا فجلسوا عليها وأعطوا حكما ، ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة ، وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الالف السنة ، هذه هى القيامة الأولى ، مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى ، هؤلاء ليس للموت الثانى للسلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيكون معه ألف سنة » وهى رموز يؤولها بعض اللاهوتيين بضروب من التكلف والتأويل غير مستساغة •

وفى رسالة بولس الأول الى أهل كورنيثوس ١٥ : ٤٢ — ٥٠ « هكذا أيضا قيامة الأموات يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد ، يزرع فى هوان ويقام فى مجد ، يزرع فى ضعف ويقام فى قوة ، يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا ، يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى هكذا مكتوب أيضا صار آدم انسان الأول نفسا حية ، وآدم الأخير روحا محييا ، لكن ليس الروحانى أولا بل الحيوانى •• وبعد ذلك الروحانى ، الانسان الاول من الأرض ترابى ، الانسان الثانى الرب من السماء ، كما هو الترابى ، هكذا الترابيون أيضا ، وكما هو السماوى هكذا السماويون أيضا ، وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضا صورة السماوى فأقول هذا أيها الاخوة : ان لحما ودما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله • ولا يرث الفساد عدم الفساد » •

وجاء فى انجيل يوحنا ٥ : ٢٨ ، ٢٩ : لا تتعجبوا من هذا فانه تاتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة » •

---

١ — الحياة الابدية لاتنافى الزواج وان كانت فى الظاهر لا تتسق مع الانجاب



ونلاحظ أن العهد الجديد يقرر أنه لا بعث ولا نشور للاجسام وانما البعث والنشور للارواح وحدها ــ على العكس مما قرره القرآن الكريم فانه ينادي بأن البعث للاجسام والارواح معا كما ستذكره بعد قليل ، بل اننا نجد فى انجيل لوقا ما يؤيد ما ورد فى سفر دانيال من أن الارواح لا يتم بعثها جميعا حيث ورد فى انجيل لوقا « ولكن الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة .. وكان هناك من ليس أهلا للقيامة والبعث ، مع أن انجيل متى يوحى ببعث الروح والجسد معا ١٠ ، ٢٨ : « **بل خافوا بالحرىّ من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم** » وفى أعمال الرسل ما يدل على أن البعث أمر غير مقطوع به وانما هو رجاء قد يتحقق وقد لا يتحقق ٢٤ : ١٥ .

ونلاحظ أيضا أن الجنة لم يرد لها ذكر فى العهد القديم كله الا جنة آدم قبل هبوطه الى الارض تكوين ٢ : ١ ، ١٣ : ١٠ ولم يرد لها أى ذكر فى العهد الجديد ، أما النار فلا ذكر لها فى العهد القديم ولا فى العهد الجديد الا اشارة عابرة فى انجيل متى ١٠ : ٢٩ ، ٥ : ٢٢ ، ٢٣ : ١٥ ، ٢٥ : ٤٢ وفى انجيل مرقس ٩ : ٤٣ وفى رسالة بطرس الثانية ٢ : ٤ .

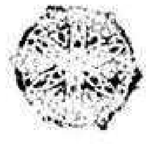
أما الذى يحاسب الناس يوم القيامة فهو المسيح ــ كما يزعمون ــ فقد ورد فى قاموس الكتاب المقدس ص ٣٨٢ : « وقد أعطيت الدينونة للرب يسوع المسيح فهو الديان الذى يقف أمامه جميع البشر لكى يعطوا حسابا عن أعمالهم فى الجسد خيرا كانت أم شرا » وهذا أمر لا يقره الاسلام فان الذى يملك الأمر وحده يوم القيامة هو الله وحده « **يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ** (١) » .

حيث هو وحده الحاكم المطلق « **فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ** (٢) »

وظلت قضية البعث والنشور فيما قبل الاسلام شعورا فطريا منبعثا من أعماق النفس البشرية فى صورة مبهمة موجزة حتى جاء الاسلام وعالج هذه القضية علاجا حاسما دقيقا فأخرجها من الابهام الى الوضوح ومن الايجاز الى التفصيل ثم عرضها فى ضوء أدلة عقلية وعلمية لا تدع مجالا للشك أو الابهام ، وهذا ما سوف نذكره فى المقال التالى ان شاء الله .

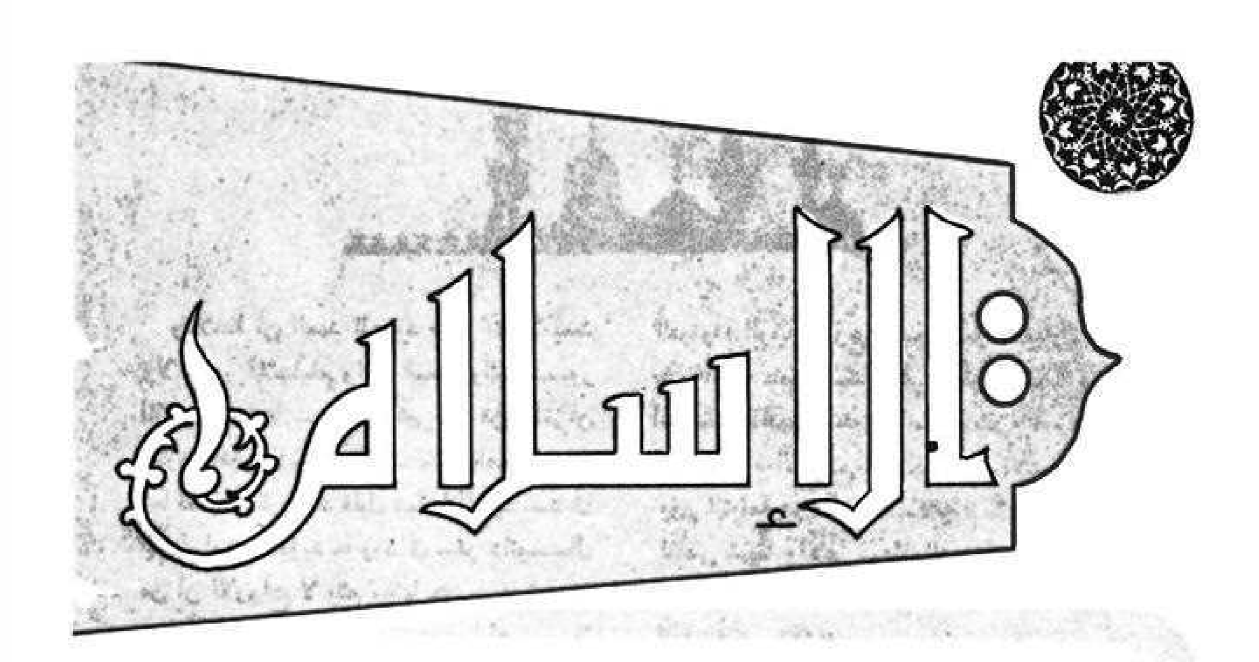
للبحث بقية ..

على عبد العظيم



---

١ ــ الانفطار (١٩) .
٢ ــ غافر (١٢) .



تحتل الأخلاق فى الاســـلام مكان القطب والعماد فى عقائده وشرائعه وعباداته ومعاملاته حتى أن رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم يعلنها صريحة بأنه ما بعث الا ليتمم مكـارم الأخلاق ، وبأن الدين هو حسن الخلق فيمـا يروى عنه من قوله : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ومن أن رجلا جاءه عليه الصـلاة والسلام من بين يديه وسأله : ما الدين ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : الدين حسن الخلق ثم جاءه من جهة يمينه مرة ومن جهة شماله مرة يعيد عليه السؤال مرة ومرة ويجيبه الرسول فى كل مـرة بأن الدين حسن الخلـق ، ويعلى الاسلام مكانة الخلق الحسن حتى ليضـعه فى قمة العبادات والفضائل فيما جاء فى الحديث : الا أخبركم بأقربكم منى منازل يوم القيـامة احاسنكم اخلاقا ، الموطئون اكتـافا الـذين يألفون ويؤلفون • وهل تتطاول همة مسـلم وتشرئب آماله لأكبر وأفضل من هـذا المقال والمنزل ، مقام القرب ومنزل المحبة وناهيـك بهما من مقام ومنزل •

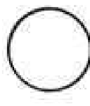
وكما انتشر الاسلام بصحيح عقيدته وجليل عبادته فانه انتشر أيضا بحميد أخـلاقه التى جاء بها ودعا اليها • وبعبادة أخرى أبعد عن الغموض وأقرب الى الوضوح نقـــول : أن الاسلام انتشر لأنه جاء بعقيـدة صحيحة فى نظر العقول السليمة وبعبادات جليلة مستقيمة، وانتشر أيضا بسبب ما دعا اليـه من خـلق حميد • بل ربما كانت أخـلاقه الحميـدة فى بعض الأحيان هى الدعوة الوحيدة للدخـول فيه والعامل الفرد لاعتناقه ، وليس حـديث جعفر بن أبى طالب لملك الحبشة عن الاسلام وأخلاقه منا ببعيدة عندما شرح لهـذا الملـك سبب محاربة مشركى مكة لهـم وطردهم من ديارهم فقال فيما قال : كنا قوما أهل جاهلية

والأخلاق

للدكتور عبد الفتاح أحمد الفاوى

نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسىء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف . فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا . نعرف نسبه ، وصدقه وأمانته وعفافه .. فأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات .. فما كان من نجاشى الحبشة الا أن قال لجعفر وصحبه : اذهبوا فان هذا الكلام لو لم يكن دينا لوجب أن يكون دينا .. ومثل ذلك ما روى عن أكثم بن صيفى وهو حكيم من حكماء العرب فى الجاهلية حين سمع قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » .. قال محرضا لقومه على الدخول فى الاسلام . انى قد أراه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها فكونوا فى هذا الأمر رءوسا ولا تكونوا أذنابا .

وليس هذا فحسب بل ان كتب التاريخ تروى لنا أن الاسلام ما انتشر فى البلاد النائية مثل أطراف أفريقيا وبلاد الصين وغيرها الا عن طريق أخلاق المسلمين ذلك أن المهاجرين من المسلمين الى هذه البلاد كانوا يعيشون بين أهلها بأخلاق الاسلام الحميدة الصافية فكان يراهم أهل تلك البلاد على أحسن ما ينبغى أن يكون المرء عليه خلقا وسلوكا فيسألونهم عن سبب ذلك فيخبرونهم أن دينهم لا يرضى منهم





الإسلام والأخلاق

ولا يرضى عنهم الا بمثل هذا الخلق فسرعان ما يعتنق هؤلاء وهؤلاء الدين من أجل ما يقرر من مبادىء الأخلاق .

ولماذا نذهب بعيدا والرسول صلى الله عليه وسلم كان له من حسن الخلق ما أعانه فى كثير من المواقف والأحوال على نشر دينه والتصديق به . وليست قصة ذلك المشرك الذى كان يرمى بالقاذورات أمام دار المصطفى صلى الله عليه وسلم عنا ببعيدة ولا غريبة ..

بل ان ما اشتهر به صلى الله عليه وسلم من صدق وأمانة منذ طفولته وحرص عليهما فيما حرص من مكارم الأخلاق بعد رسالته كانا له خير عون على أداء تلك الرسالة .. ألم تتزوج به خديجة اعجابا بأمانته . وقد كانت له نعم العون ألم يستدل عليه الصلاة والسلام بصدقه على صدق دعوته فيما روى عنه من أنه عندما نزل عليه قوله تعالى « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ » أى أجهر بدعوة الاسلام نادى بأعلى صوته على قبائل مكة ثم قال لهم : لو أخبرتكم أن خيلا وراء هذا الوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى ؟ قالوا نعم : ما جربنا عليك كذبا قط . ثم قال لهم : انى رسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة . ألم يستعن رسول الله صلى الله عيه وسلم هنا بصدقه على صدق دعوته .

وأبو بكر الصديق عندما هرع اليه كفار مكة يقولون له أنظر بم يحدث صاحبك انه يزعم أنه أسرى به الى بيت المقدس ماذا قال ؟ قال : والله لو أخبر أنه عرج به الى السماء لصدقته فما جربت عليه كذبا .

ولا نبالغ بعد ذلك اذا قلنا ان للاخلاق فى الاسلام مكانة عالية . بل ان عقائد الاسلام وشرائعه ما جاءت الا لاقرار مبادىء الأخلاق الاسلامية فعقيدة الايمان بالله واليوم الآخر — وهما من أهم عقائد الاسلام — تدعوان المسلم الى حسن الخلق لأن الايمان بالله يقتضى اعتقاد وجوده وعلمه بكل ما يأتيه المسلم فى السر والعلن ؛ وذلك يقتضى بدوره أن يكون المسلم مسلما فى كل مايأتيه أى أن يأتيه على وجه يرضى عنه الله تعالى ، وباختصار نقول ان تلك العقيدة تقتضى من المؤمن أن يكون حسن الخلق وكذلك الايمان باليوم الآخر يقتضى الايمان بالحساب والايمان بالحساب يقتضى حسن الخلق حتى ينجو المؤمن من هذا الحساب .

وعبادات الاسلام من صلاة وصيام وحج

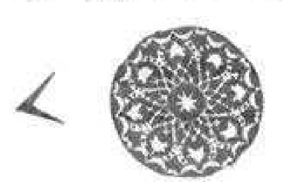
وزكاة كلها مؤكدة لحسن الخلق : ألم يقل سبحانه وتعالى : « **ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » أو لم يقل صلى الله عليه وسلم أيضا « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » كما روى عنه أن من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه . وأن الصدقة تطفىء الخطيئة كما تطفىء الماء النار ، وقال تعالى : **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا** ... الى آخر ذلك من الآيات والأحاديث التى تفصح عن الجوانب الاخلاقية فى العبادات الاسلامية .

وقل مثل ذلك فى المعاملات . فالمعاملات فى الاسلام ان لم تقم على أساس من خلق طيب خرجت من باب الطاعة الى باب المعصية ألم يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن من غشنا فليس منا ، وأن التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة ، وأن الله يحب اذا عمل أحدنا عملا أن يتقنه ، ألم يقل الله تعالى : « **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ، وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** » أيبقى ثمة ريب بعد ذلك فى أن المعاملات فى الاسلام لا تقبل الا على أساس من الخلق الحميد .

ثم أليس كل ذلك الذى قدمناه دليلا على صدق اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابى الذى سأله وكرر عليه السؤال ما الدين ؟ فكان الرسول يخبره فى كل مرة الدين حسن الخلق !!

وبعد فان حاجة المسلمين الى التمسك بأخلاق دينهم لا تقل أبدا عن حاجتهم الى التمسك بعبادات هذا الدين وشرائعه ومخطىء من ظن أو يظن أنه يكفيه ليكون مسلما كامل الاسلام أن يؤدى عبادات الاسلام وشرائعه دون أخلاقه وآدابه .

فكما رسم الاسلام للمسلمين العبادات ووضحها لهم فقد رسم لهم مبادىء الأخلاق ووضحها لهم أيضا ، وكما علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم كيف نؤدى العبادات فقد كان لنا قدوة ومثلا أعلى فى الأخلاق . وحرى بنا هنا أن نقف أمام روضة الأخلاق المحمدية نتنسم أريجها ونستمتع بشذاها وأول ما نقف به من تلك الأخلاق هو مصدرها ، وقد سئل عليه الصلاة والسلام عن مصدر هذا الخلق الطيب لديه مع أنه اليتيم الذى لم يتعهده بتربية أب أو أم ، وحال أخلاق كثير من اليتامى غير بعيدة عن الأذهان . يكشف الرسول عن هذا المصدر فيقول : « **أدبنى ربى فأحسن تأديبى** » ونعم بالله مربيا ومؤدبا ثم تزيد عائشة رضى الله عنها — وهى زوج الرسول وأقرب الناس اليه — هذا المعنى وضوحا



الإسلام..

فتقول عندما سئلت عن خلقه كان خلقه القرآن. فالقرآن هو المأدبة الربانية التى تزود منها محمد صلى الله عليه وسلم بالخلق ، وهو المأدبة الربانية التى ينبغى أن يتزود منها كل مسلم بالخلق الطيب ، وكما أن القرآن الكريم مصدر الشريعة والعبادة لكل مسلم فهو أيضا مصدر أخلاقه ، ثم تزيد عائشة الأمر وضوحا وتجلية فتقول لمحدثها اقرأ ان شئت الآيات العشر الأولى من سورة المؤمنين « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ » . الآيات .

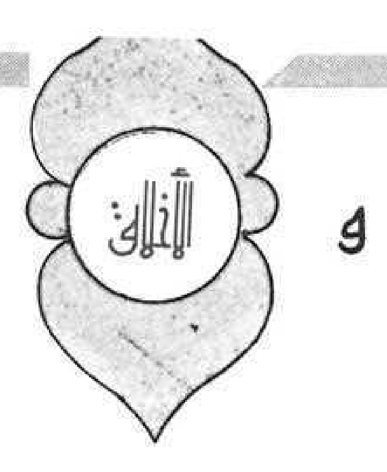
وجماع خلق الرسول صلى الله عليه وسلم هو ما أخبر به عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها أنه ما خير عليه الصلاة والسلام بين أمرين الا اختار أيسرها ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله تعالى . فمودة الناس ومحبتهم وعدم الاعنات بهم أو التعسف معهم كان من صفاته عليه الصلاة والسلام كما أن الايثار وانكار الذات والغيرة على محارم الله كان من أبرز خصائصه .

واذا كان لابد لنا من تفصيل بعد هذا الاجمال فانه قد ورد عنه أنه لم يكن عليه الصلاة والسلام فحاشا ولا متفحشا ولا سخابا فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ، ولم يكن يواجه رجلا فى وجهه بشىء يكرهه . وكان اذا بلغه عن الرجل الشىء لم يقل ما بال فلان يقول ؟ ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا كذا .!!

وكان اذا صافح أو صافحه الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع وان استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف ، وكان يعطى عطاء من لا يخاف الفاقة . كما كان يكون فى خدمة أهلة حتى اذا حضرت الصلاة خرج اليها .

بهذا وبغير هذا من الخلق الحميد استحق الرسول عليه الصلاة والسلام مدح رب العزة بقوله : « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » .

وكثيرة هى تلك العبر والعظات فى أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم . ويهمنا أن نؤكد هنا على أن الاخلاق صنو العبادة فى الاسلام .. وهى واجبة وجوبها ومطلوبة طلبها وهذا أمر من المسلمات ولكنا آثرنا التنبيه اليه والالحاح عليه لما نرى فى بعض المسلمين من مبالغة فى العبادة وتهاون فى الاخلاق ... عندما يحرص بعضهم على العبادات بين صلاة وصيام وزكاة وحج وغير ذلك ولكنهم ليسوا من الاخلاق فى شىء فيتصفون بالشح والبخل

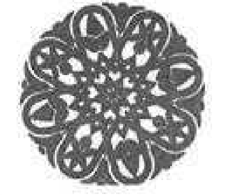


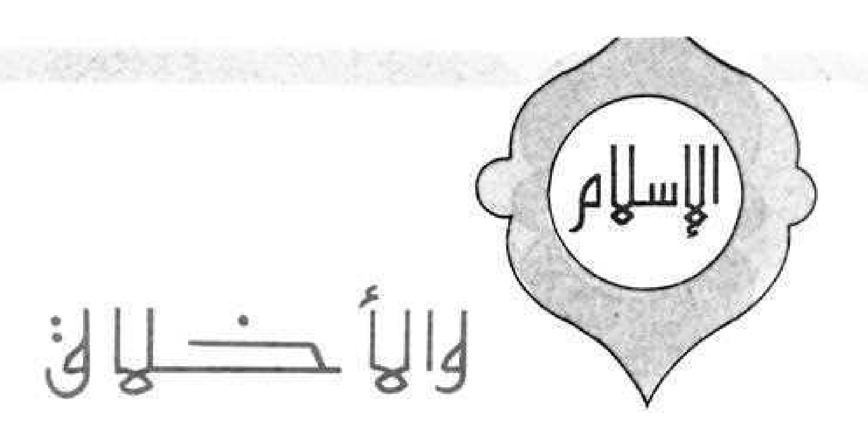
و

مثلا ان كانوا أغنياء أو بالحقد ان كانـــوا فقراء أو يتصفون بضيق الصدروسرعة الغضب وعدم الحلم أو المبالغة فى الانتقام أوبالسلبية بين المسلمين أو بالجشع والانانية أو بغـير ذلك من الصفات السيئة والاخلاق الرذيلة .. نجد بعض هؤلاء النفر بتلك الصفات ونجدهم فى نفس الوقت يلازمون العبادات ويبالغـون فيها ظانين أنهم ماداموا قد وفوا هذا الجانب فكل شيء دونه يهون غير مدركين أن الاسلام أشد طلبا لحسن الخلق من طلبه للمبالغـة فى العبادة ، وأن الله قد يتسامح فى العبـادة أحيانا مع بعض المسلمين ولكنه لا يتسامح فى التهاون فى الاخلاق لان الاخلاق حقوق العباد بعضهم على بعض وحقوق العباد أولى تأدية من حقوق الرب الكريم الغفار وقد روى أنـه صلى الله عليه وسلم سأل الصحابة ذات مرة أتدرون من المفلس يوم القيامة ؟ قالوا المفلس عندنا من لا درهم ولا دينار عنده .. قـال المفلس يوم القيامة من يأتى بصلاة وصـيام وزكاة وحج ولكنه قد ظلم هذا وضرب هـذا وأساء الى هذا فتؤخذ حسناته لمظالم هـؤلاء حتى لا يبقى منها شيء فيؤخـذ من أوزارهم فتوضع عليه ــ أو كما قال صلى الله عليـه وسلـم .

هذه هى الاخلاق وتلك هى آثارهـا على المسلمين .. واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد رسم لنا صورة سيىء الخلق بصورة المفلس يوم القيامة فانه يصور لنا صـورة حسن الخلق بصورة الكريم فيما يروى عنـه من أن الله تعالى يأمر ملكا يوم القيـامة فينادى من كان له حق على الله فليقم .. فلا يقوم الا من عفا وأصلح .. الى هذا الحـد وتلك الدرجة ــ درجة الحق على الله ــ يصل حسن الخلق والعفو عن الناس والحلم بهم .

واذا كانت المبالغة فى جانب العبادة لاتغنى عن الاهمال فى جانب الاخـلاق فان العكس صحيح أيضا بمعنى أن المبالغـة فى جانب الاخلاق لايغنى عن الاهمال فى جانب العبـادة ونقصد بذلك هؤلاء الـذين يلتزمون حسن الخلق ولين الجانب فنراهم يخفضون الحديث ويحسنون القولويبذلون المعروف وربماتراهم متصفين بغير ذلك من حميد الاخلاق الا أنهم لا يعرفون للمسجد طريقا ولا للصلاة قبلـة ولا للصيام طريقة بمعنى أنهم بعيـدون كل





البعد عن عبادات الاسلام ظانين أن لهم من أخلاقهم شفعاء عند ربهم غير مدركين أن الاسلام ما وقر فى القلب وصدقه العمل وأن العبادة لا غنى عنها لانها طريق المسلم الى الله فمن هجر الطريق الى الله لا يلومن الا نفسه ان هجره الله وطرده من رحمته . فهؤلاء وهؤلاء ملومون والاسلام عبادة وخلق لا غنى لاحدهما عن الاخر وكلاهما مطلوب طلب الآخر .

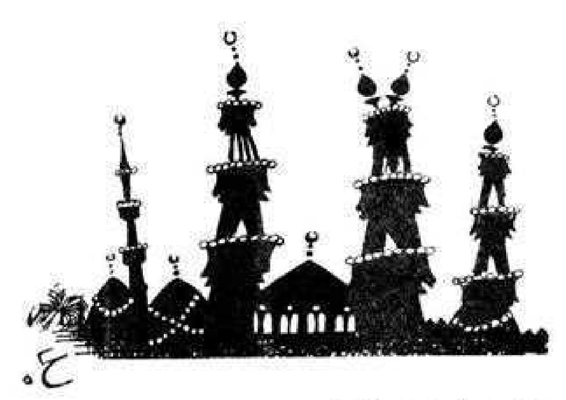
وآخر ما نبغى الاشارة اليه فى هذا المقام هو تذكير المسلمين بأن من الاخلاق التى جاء بها الاسلام وحث عليها مراعاة الاخوة بين المسلمين كما فى قوله تعالى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » اخوة بايمانهم ، اخوة لا تقل عن اخوة النسب ان لم تزد عنها ومن حق هذه الاخوة مراعاة مقتضياتها .. فالمسلم كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله .. وكل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله .. واذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار أما القاتل فلأنه قتل وأما المقتول فلأنه كان حريصا أن يقتل .

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى لهذه الاخوة عندما آخى بين المهاجرين والانصار تلك الاخوة التى كانت خيرا وبركة على الاسلام والمسلمين كما آخى بين الأوس والخزرج اخوة من الله بها على المسلمين فى قوله :

« وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا »

كما يمتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعريين لما أقاموا بينهم مبدأ الاخوة ... رحم الله الاشعريين كانوا اذا أرملوا تقاسموا بينهم ما عندهم .

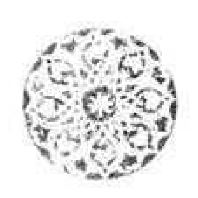
ومبدأ الاخوة مبدأ هام فى الاسلام ومطلب ملح فى الاخلاق الاسلامية هجره المسلمون وابتعدوا عنه فاكتووا بنار البغض والعداوة واستبدلوا بنعيم المودة والرحمة والاخوة جحيم الشقاق والفرقة وكان للاستعمار



ولأعداء الاسلام اليد الطولى فى ابعاد المسلمين عن مبدأ الاخوة الاسلامية حتى صوروا لهم البعد عن الاخرين ومجافاة بقية المسلمين وقطيعة الاقارب والارحام بصورة الامن والامان والسلم واسلام وأن المدنية والحضارة لا تعترف بمثل هذه الاخوة ولابتلك الصلات فاندفع وراءهم بعض المسلمين أمما وحكاما فى تيار تلك القطيعة فكان ما كان مما يندى له جبين الاسلام من تدابر وعداوة وما شقى المسلمون وما ضعفوا وما استكانوا الا بعد أن نسوا أو تناسوا مبدأ الاخوة الاسلامية واستبدلوا مؤاخاة المسلمين بمؤاخاة المشركين والملحدين فرضا نسمع عن الدول الصديقة وهى دول مشركة أو ملحدة وعن الدول الحليفة والتى جاء التحالف والتصادق معها على أنقاض الاخوة الاسلامية .. ورحنا نرى المسلمين ينقسمون معسكرات وأحزابا .. ولو أدرك المسلمون أن أى عون أو نصح يقدم لهم ممن ليسوا على دينهم فهو عون مستغل ونصح غاش وصدق الله العظيم حيث يقول :

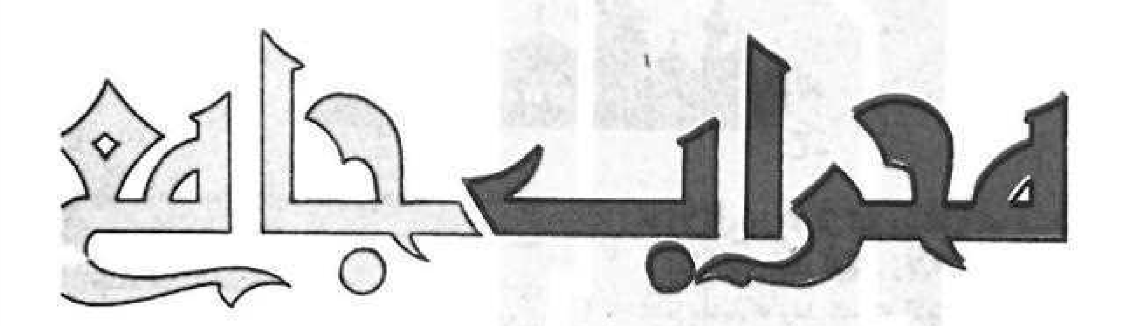
« وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ » كما قال : « وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ » وقد كشفت الايام ومازالت تكشف عن صدق هذه الآيات ـ وليس معنى ذلك هو قطيعة العالم غير المسلم بأسره ولا اعلان الحرب عليه ولكن فقط نريد أن نقول لا تأتى صداقة هؤلاء على حساب الاخوة الاسلامية وعلى المسلمين أن يتوبوا الى رشدهم ويرجعوا الى تعاليم دينهم ويحيوا مبدأ الاخوة الاسلامية بينهم حتى ترجع لهم عزتهم ومجدهم ويستبدلوا بخوفهم أمنا وببغضهم حبا وببعدهم قربا وطريق ذلك ان أرادوا واضح وجلى وسهل ويسير .. وعلى الله قصد السبيل .

د . عبد الفتاح أحمد الفاوى





من حضارة



لم تقتصر صنـــــاعة الخـزف فى العصر السلجوقى على الانماط التقليدية من الصناعات التطبيقية من أطباق وكئوس (١) وزهريات (٢) وأباريق بل تعـــدت (٣) هــذه الأشياء إلى ما هو أبعد (٥) من ذلك فصنعت من مـــادة (٤) الخزف النافورات والشـمعدانات والبلاطات الحائطية وكراسى (٦) العشـــاء والتماثيل (٧) التى عملت بغرض وظيفى الى جانب كونهـــا تحفا فنية هذا بالاضافة الى الشبابيك المفرغة والمحاريب •

(1) Pope (A.), A Survey of persian Art, Vol 5. pl. 757 B.
(2) Ibid., pl. 757 A.
(3) Ibid., pl. 721.
(4) Ibid., pl. 758 A.
(5) Ibid., pl. 766.
(6) Ibid., pl. 756.
(7) Ibid., pl. 704.

كما تعددت أساليب صناعة الخزف نفســها فصنع الخزف الأزرق البارز المجسم والمحزوز واللقبى والمينائى والبريق المعدنى •

واذا كانت هذه الصـــــناعة الأخيرة قــد اضمحلت ـــ تقريبا ـــ فى كل من مصر والشام (٨) نظرا لظروفها السياسية والاقتصـــادية التى ترتبت على وجود الصليبيين ، فان هذه الصناعة استمرت فى شرق العالم الاسلامى الذى كان خاضعا لسيادة الســلاجقة •

وقد تطورت صناعة البريق المعدنى فى العصر السلجوقى فلم تعد الزخارف قاصرة على مادة البريق بل جمعت بين اللون الأزرق والأخضر الى جـانب البريق المعدنى • وبعـد أن كانت الزخارف تنتج بالرسم أصبحت فى هذا العصر

(8) Dimanc(M.S)A Handbookof Muhammadan Art p.p 184 — 185.



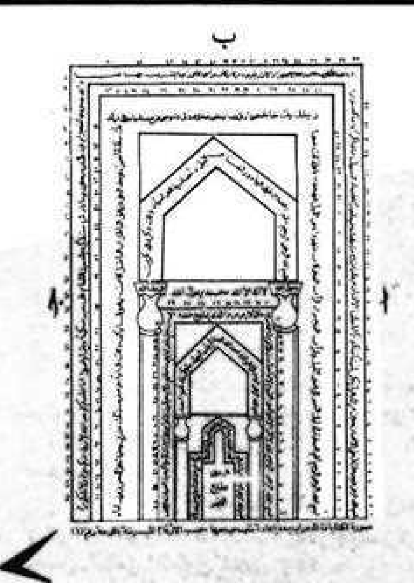


STAATLICHE المحفوظ بمتحف

برلين (٦٢٣هـ - ١٢٢٦

بقلم الدكتور حسني محمد حسن نويصر

ب



بارزة بالملمس وفى كثير من الأحيان شديدة البروز .

اما موضوع الزخارف الموجودة على الخزف ذى البريق المعدنى (١) فكانت مشابهه لتصاوير مخطوطات المدرسة العربية فى إيران التى تميزت بالوجوه ذات السحنة المغولية والعيون الضيقة هذا الى جانب استخدام الزخارف النباتية المعروفة باسم الأرابيسك . (٢)

---

(١) زكى محمد حسن : فنون الاسلام (شكل ٢٠٧) .

(2) pope (A.), op. cit., Vol. 2. p. 1570.



محراب جامع الميدان

ويعتبر الحسن بن عرشاه النقاش (١) من أشهر مزوقى الخزف ذى البريق المعدنى فى القرن السابع الهجرى وقد وقع باسمه (٢) على محر بين مسطحين هامين أحدهما محفوظ بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن وموقع بصيغة « بن عريشاه النقاش » .

والمحراب الثانى — موضوع بحثنا — كان موجودا بجامع الميدان بمدينه قاشان ثم نقل الى متحف Staatliche ببرلين (شكل ١) .

وهذا المحراب ضخم يبلغ ارتفاعه ٢٨٤ سم يتكون من بلاطات منفصله مرتبه الى جانب بعضها حول حليتين على هيئه عقدين منكسرين وتتكون الزخارف الموجوده على المحراب من عدة أشرطة من الكتابات النسخيه المبكرة والكوفية على أرضيه من الزخارف النباتية التى اختصت بها مدينة قاشان (٣)

ودعم المحراب من وسطه بزوجين من الأعمدة ذات تيجان بصلية ، الكبيران منهما على تاجهما عبارات دينية شعبية نصها « على ولى الله » .

ويتلاحظ أن الكتابات الموجودة على هذا المحراب كلها من النوع البارز ملونه باللون الأزرق على أرضية من البريق المعدنى القهوائى اللون .

---

(١) يعد المحراب المسطح الموجود بالكهف اسفل قبة الصخرة اقدم امثلة المحاريب المسطحة الباقية ويرجع تاريخه الى عصر الخليفة المأمون العباسى (انظر) فريد شافعى : العمارة فى عصر الولاة شكل ٤٠٣ ، ٤ .

كما ظهرت هذه المحاريب فى العراق فى اوائل العصر العباسى وذلك فى مكان عبد العزيز فى الغراء بمنطقة سنجار ، المرجع نفسه شكل ٤١٩ .

اما فى مصر فظهرت هذه المحاريب فى العصر الطولونى حيث اكتشف واحد منها فى احد بيوت مدينة العسكر ، المرجع نفسه شكل ٤١٨ .

وفى العصر الفاطمى انتشرت هذه المحاريب لا سيما فى جامع احمد بن طولون الذى بنى فيه خمسة محاريب مسطحة . (انظر) — حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الاثرية ج ٢ شكل ١٧ ، شكل ٢٠ .

وقد صنعت هذه المحاريب المسطحة فى المدن الايرانية والعراقية فى العصر السلجوقى من مادة الخزف ذى البريق المعدنى لعل اقدمها :

(أ) محراب مسجد الامام الرضا بمدينة مشهد وهو مؤرخ بسنة ٦١٢ هـ ١٢١٥ م .

(ب) محراب جامع الميدان محفوظ الآن بمتحف Staatliche ببرلين (انظر شكل ١) .

(ج) محراب مسجد قمم وتاريخه ٦٦٣ هـ ١٢٦٤ م .

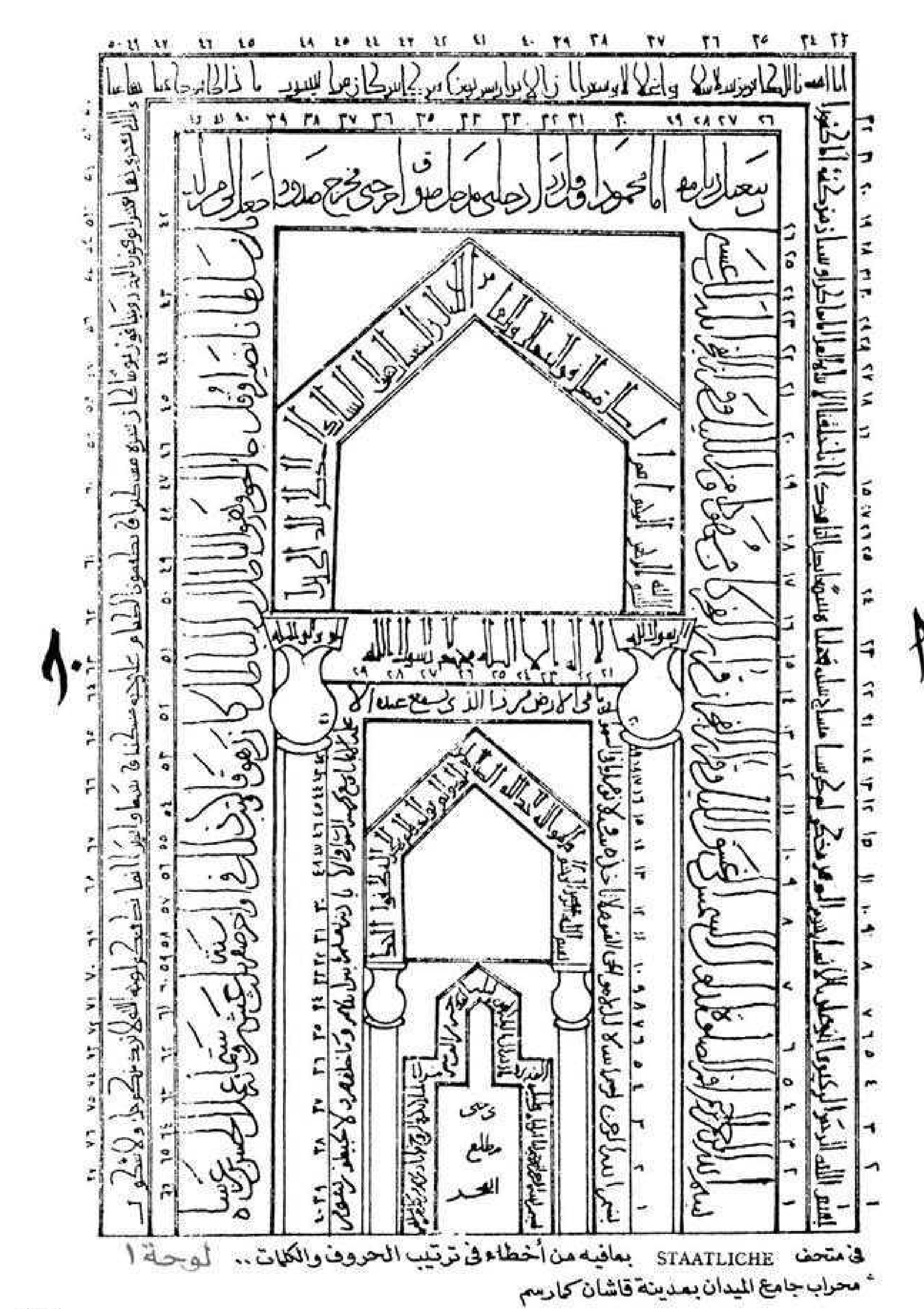
وهو محفوظ الآن بمتحف برلين وعليه توقيع باسم صانعه وهو على بن محمد بن ابى طاهر (انظر) — زكى محمد حسن اطلس الفنون شكل ١٤٨ .

(د) محراب مسجد امام زاده يحيى فى فرامين وهو مؤرخ بسنة ٦٧٣ هـ ١٢٧٤ م . (انظر) — زكى محمد حسن الفنون الايرانية لوحة ٢٩ .

(هـ) محراب مشهد الامام على بالمتحف وهو من القرن ٧ هـ ١٣ م (انظر) — زكى محمد حسن اطلس الفنون شكل ١٥٢ .

(2) Ettinghausen (R.), Evidence for the Identification of Kashan Pottery, Ars Islamica, Vol. 3, part 1, Fig. 1.

(1) Ettinghausen (R.), op. cit., p. 46, fig. 2.



في متحف STAATLICHE بمافيه من أخطاء في ترتيب الحروف والكلمات .. لوحة ١

* محراب جامع الميدان بمدينة قاشان كما رسم

محراب
جامع الميدان

دراسة مفصلة لكتابات المحراب ومحاولة لتصحيح نصوصها

يشتمل المحراب على عدة اطارات من الكتابات النسخية والكوفية البسيطة موضوع على أرضية من الزخارف النباتية وهذه الاطارات هى : —

أولا : — اطار خارجى (أ) (لوحه ١) بالخط الكوفى البسيط البارز باللون الأزرق على أرضية من البريق المعدنى وهو بصيغة : —

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧
بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على

٨ ٩ ١٠ ١١ ١٥ ١٢ ١٣ ١٤
الانسان حين من الدهر مذكو لم يكن شيئا

٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ١٥
أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هدرا

١٦ ١٨ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ١٨
انا خلقنا الا يناه السبيل اما شاكرا ونسان

١٩ ٢٠ ٣١ ٣٢
من نطفه اما كفورا .

التعليق : —

يتلاحظ الاطار بوضعه الحالى مرمم ترميما خاطئا فى كثير من اجزائه وذلك فى الأماكن التالية : —

١ — وضع المرمم بعد الكلمة الحادية عشر (الدهر) كلمة (مذكو) قم ١٥ ومكانها يجب ان يكون بعد كلمة (شيئا) رقم ١٦ . كما انه قسم كلمة (مذكورا) رقم ١٥ الى قسمين احدهما بعد كلمة الدهر (١١) وبقيتها بعد كلمة هديناه رقم (٢٧) .

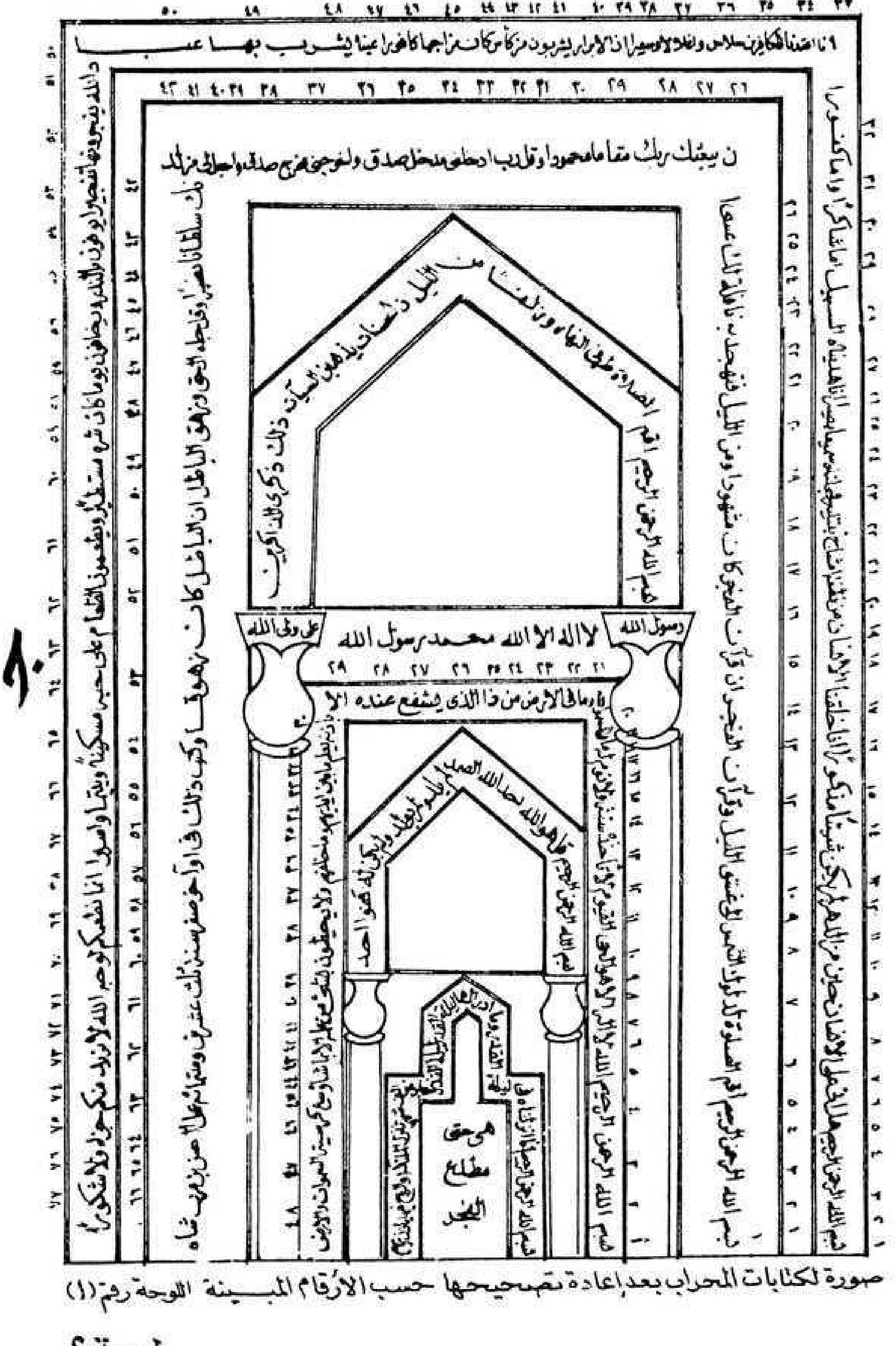
٢ — وضع المرمم بعد كلمة شيئا (رقم ١٤)
٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥
العبارة « **امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا**
٢٦ ٢٧
انا هد » والصحيح ان توضع بعد كلمة شيئا
١٦ ١٧
كلمة مذكور رقم ١٥ ثم العبارة (**انا خلقنا**
١٨
الانسان) .

٣ — قسم المرمم كلمة الانسان الى قسمين احدهما بعد كلمة خلقنا رقم ١٧ ونصفها الاخير بعد كلمة شاكرا (رقم ١٣) .

٢٧ ٢٨
٤ — قسم المرمم كلمة هديناه السبيل الى قسمين ، فوضع نصف الكلمة (هد) بين كلمة
١٦ ١٧ ١٨
مذكورا رقم ١٥ وكلمة انا خلقنا الا (نسان) وبناء على هذه الدراسة يمكننا ان نعيد الاطار الى وضعه الصحيح استنادا الى النص القرآنى[1] على النحو التالى[2] : — (لوحة ٢) .

---

(١) قران كريم سورة الانسان ح/٢٩ — ايات ١ — ٢ .
(٢) ينشر هذا النص لاول مرة .



صورة لكتابات المحراب بعد إعادة تصحيحها حسب الأرقام المبينة اللوحة رقم (١)

لوحة ٢

مــحــراب

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧
بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى عــلى
٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥
ألانسان حين من الدهر لم يكن شـيئا مذكورا
١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢
انا خلقنا الانسان من نطفة امشــاج نبتليـه
٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩
فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل امــا
٣٠ ٣١ ٣٢
شاكرا واما كفورا .

ثانيا : ـ بقيه النص السابق (ب) انظـر (لوحة ١) ، وهو بصيغة : ـ

٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧
« انا اعتــدنا للكافرين ســلاسلا واغلالا
٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥
وسعيرا ان الابرار يشربون من كأس كان مزا
٤٨ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٩ ٥٠
يشرب جها كافورا عينا بها عبــا » .

التعليــق : ـ

يتلاحظ ان هذا الاطار مرمم خطأ فى المواضع التاليـــة : ـ

١ ـ بعد كلمة (كان) رقم ٤٤ ثلاثة حروف هى (مزا) وهذه الحروف هى نصـف كلمـة مزاجها رقم ٤٥ ، وقــد قسـمها المرمم الى قسمين فوضع الثلاثة حروف الاولى منها بعد كلمة كان (رقم ٤٥) اما بقيتها فوضعه بعـد كلمة (يشرب) رقم ٤٨ .

٢ ـ كان المفـــروض ان تكتمـل العبـارة

٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨
(مزاجها كافورا عينــا يشرب) الا ان المرمـم
وضع كلمة يشرب قبل العبارة والصــحيح ان توضع هذه الكلمة (يشرب) بين كلمــة عينــا رقم ٤٧ وكلمة (بها) رقم ٤٩ (١) .

واستنادا الى النص القرآنى يكون صحيح النص كالتالى (لوحة ٢) : ـ

٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧
« انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغــلالا
٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٣ ٤٤
وسعيرا ان الابرار يشربــون من كأس كــان
٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠
مزاجها كافورا عينا يشرب بها عبا » ٢

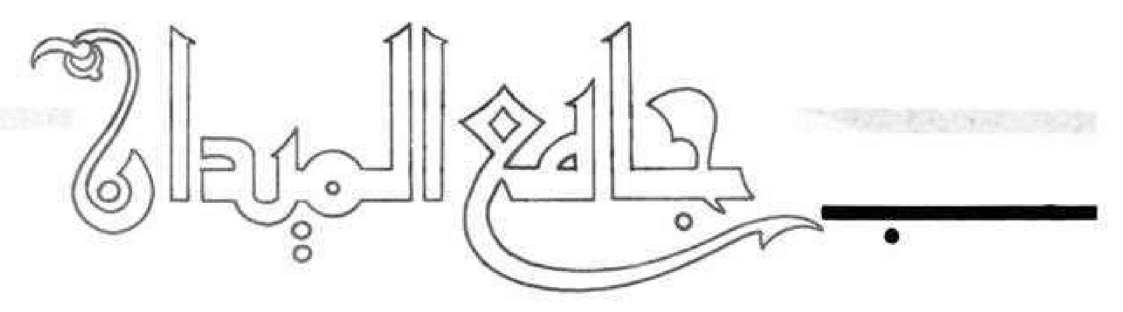
ثالثا : ـ بقية النص الســابق (د) (انظر لوحة ٢) وهو بصيغة : ـ

٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥
د الله يفجرونهــا تفجيرا يوفون بالنذر
٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١
ويخــافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون
٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما

---

(١) قران كريم سورة الانســـان ج/٢٩ ايات ٣ ـ ٥

(٢) المرجع نفسه والسورة نفسها آيات ٥ ـ ٨



٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦
نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا

التعليـــق : ــ

هذا النص سليم فى ترتيبه القــرآنى (١) ولا يوجد به سوى كلمة واحدة هى رقم (٦٥) التي رممت بطريقة غير واضـــحه وهى كلمة مسكينا) •

رابعا : ــ حلية على هيئة عقد منكسر بصدر المحراب العلوى استخدمت كصرة يلف حولها بلاطات البريق المعدنى المكونة للمحراب وعلى هذه الحلية اطـار بنفس شـكلها عليـه نص قــرآنى (٢) • بالخط الكوفى ذى الهـامات الطويلة على أرضية من الزخـــارف النباتيـة بصيغة : ــ (لوحه ٢) •

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَأَقِمِ الصَّـــلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَـــنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ » (٣) •

التعليـــق : ــ

هذا النص لم يحدث فيه اى تعديل نظـرا لانه مكتوب على اربع بلاطات مستطيلة بنفس شكل العقد المنكسر •

(١) القرآن الكريم سورة الانسان آيات ٥ ــ ٨ •
(٢) ينشر هذا النص لاول مرة •
(٣) القرآن الكريم : سورة هود جـ ١٢ اية ١١٤ •

خامسا : حليه على هيئـة عقـد منـكسر بمنتصـف المحراب السفلى يحيط بهـا أربع بلاطات بنفس شكل العقد المنكسر عليها نص (٤) بالخط الكوفى البارز ذى الهامات الطويلة بصيغة : ــ (لوحة ٢) •

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّـــمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ • » (٥)

التعليـــــق : ــ

لا يوجد أخطـاء فى ترميم هذا النص وان نلاحظ فقدان حرف الصاد فى كلمة (الصمد) •

الكتابات النسخية

سادســـا : ــ يلى النص الكوفى السابق ناحية الداخل اطار عريض يلف حول ثـلاثة أضلاع من المحراب (أ ب جـ) مكتوب بالخط النسخى المبكر البـارز كبير الحجـم باللون الأزرق على أرضية من البريق المعدنى يبـدأ

(٤) ينشر هذا النص لاول مرة .
(٥) قرآن كريم سورة الاخلاص جـ ٣٠ آية ١ ــ ٤ •

الفنون المعـــمارية في الإســـلام ..

النص من أسفل أيمن المحراب على الضلع (أ) بصيغة (لوحة ١) •

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦
بسم اللــه الرحمن الرحيم أقــم الصــلاة
٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢
لدلوك الشمس الى غســق الليــل وقــرآن
١٣ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠
الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل
٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦
وقرآن الفجر افله لك عسى ا

التعليـــق : ــ

أخطأ المرمم عند ترميمـــه لهذا الاطار فى موضعين : ــ

١ ــ فقد جزء هذا النص بعد كلمة الليــل (رقم ٢٠) فقام بوضع كلمتين من تاليفه وهما (قرآن الفجر) والصحيح ان يكون بعد كلمة الليل رقم (٢٠) حسب ترتيب الآية القرآنية عبارة (فتجد به نافلة) •

٢ ــ يتأكد هذا الرآى من تواجد بقايا كمة (نافلة) رقم ٢٣ التى لا يزال باقيا منها الثلاث حــروف الأخيرة (فلة) ويبدو ان المرمم لم يكن على دراية بسر الآية القرآنية فقام بتكرار الكلمـات الواردة بعـد كلمة الليـل رقم ١١ ووضعها فى الجزء المفقود ، واستنـادا للنص القرآنى يكون النص بعد تعديل الجزء المرمم خطأ كالتالى : ــ (لوحه ٢) •

١ ٢ ٣ ٤ ٦
بسم اللــه الرحمن الرحيم أقم الصـــلاة
٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣
لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجــر
١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١
ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد
٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦
به نافلة لك عسى ا (١) (٢)

ســابعا : ــ بقية النص الســابق الضلع (ب) (لوحة ٢) •

٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ــ ٣١ ٣٢
ن يبثعك ربــك مقاما محمــودا وقــل رب
٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨
ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صــدق
٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢
واجعل لى من لد •

التعليـــق : ــ

لا يوجد بهذا لاطار أخطاء فى الترميم ســوى كلمة مقامــا (رقم ٣٩) حيث فصــلت الألف الأخيرة عن بقية الكلمة •

---

(١) قام العالم فيت بنشر هذا النص فى : ــ Wiet (G.), Repertoire, Tome 10, No. 3961, p. 243.

الا انه اخطـــا فى ترقيم الآيات القرآنية الواردة فى سورة الاسراء فذكـــر انها الآيات ٨٠ ــ ٨٣ فى حين انها تبدأ من رقم ٧٧ ــ ٨٠ فقط .

(٢) قرآن كريم سورة الاسراء جـ ١٦ آيات ٧٨ ــ ٧٩ •

محراب جامع الميدان

ثامنا : — بقية النص السابق (١) (الضلع جـ) (لوحة ٢) .

٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨
نك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق
٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦
الباطل أن الباطل كان زهوقا وكتب ذلك فى
٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣
أواخر صفر سنة ثلث عشرين وستماية عمل
٦٤ ٦٥ ٦٦
الحسن بن عربشاه .

التعليق : —

لا يوجد بهذا النص أى أخطاء فى الترميم.

---

(١) قرآن كريم سورة الاسراء آيات ٧٩ — ٨٠ .

(٠) سبق أن ذكرت أن لهذا الخزاف محراب آخر محفوظا بمتحف فكتوريا والبرت بلندن وقد وقع عليه بصيغة « ابن عربشاه النقاش » (انظر) .

Ettinghausen (R.), op. cit., fig. 2.

كما يوجد له بعض بلاطات نجمية باشكال مختلفة عليها عبارات قرآنية على أرضية من الزخارف النباتية ويحمل بعضها الآخر اسم الحسن بن عربشاه النقاش (انظر)

Pope (A.), op. cit. vol. 2 p. 1573.

ولقب النقاش المصاحب لاسم المزخرف ظهر على الآثار بدلالات حرفية مختلفة نابعة من معانيها فأحيانا يكون اللقب بمعنى الملون أو المصور أو المزخرف بالالوان سواء على الورق أو القماش أو الخزف أو المعادن وتكون الزخرفة عليها بالحفر . انظر معانى اخرى لهذا اللقب فى : —
— حسن الباشا : الفنون والوظائف على الآثار جـ ٣ ص ١٢٨٢ .

تاسعا : — نص أوسط من الخط النسخى المبكر البارز بحجم متوسط مكون من ثلاثة اطارات (أ ب جـ) تلف حول العقد المنكسر الصغير ويبدأ النص أيمن أسفل المحراب بصيغة : — (لوحة ٢) .

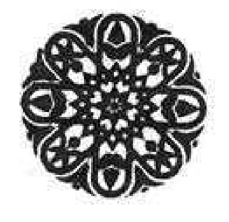
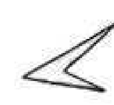
الاطار (أ) : —

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩
بسم الله الرحمن الرحيم الله لا ا الا هو
١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩
الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فى
٢٠
السموات

التعليق : —

لا توجد أخطاء فى ترميم هذا الاطار فيما عدا ان كلمة واحدة فقدت من النص وهى كلمة (اله) (رقم ٧) التى لا يزال حرف الألف الخاص بها موجودا بين كلمة لا (رقم ٦) وكلمة الا (رقم ٨) .

عاشرا : — بقية النص السابق (ب) (لوحة ٢) .

الفنــون المعــمارية في الإســـلام

٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩
وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا .

التعليق : —

لا توجد فى هذا الاطار أخطاء فى الترميم .

حادى عشر : — بقية النص الســـابق (جـ) (لوحة ١) :

٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧
علمه الا بما شــاء وسع كرسيه السموات
٤٨ . ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦
والارض باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠
ولا يحيطون بشىء من

التعليق : —

رسم هذا الاطار خطأ فيما يلى : —

١ — وضع المرمم بعد كلمـــة « الا » (رقم ٢٩) كلمة علمه (رقم ٤١) والصحيح أن توضع كلمة باذنه (رقم ٣٠) وما يليها من كلمات حتى (رقم ٤٠) .

٢ — تستكمل الآية بعد ذلك بكلمه « علمه » (رقم ٤١) ما يليها من كلمـات حتى (رقم ٤٨) .

٣ — يتلاحظ أن حرف الضـــاد والخاص بكلمة الأرض غير موجود .

وبناء عـــلى ذلك (١) واســـتنادا للنص القرآنى (٢) يصير النص كالتالى : (لوحة ٢):

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧
بســم الله الرحمن الرحيم الله لا (اله)
٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦
الا هو الحى القيوم لا تأخذه ســنة ولا نوم
١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦
له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى
٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤
يشـــفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم
٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣
وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما
٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨
شاء وسع كرسيه السموات والأر (ض) .

ثانى عشر : —

حلية على هيئة مستطيل ينتهى بعقد منكسر صغير يحيط به اطار عليه نص بالخط النسخى (٣) المبكر البارز صغير الحجم باللون الازرق على أرضية من البريق المعدنى القهـــوائى اللون بصيغة : — (لوحة ٢) :

بِسْـــمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي

---

(١) ينشر هذا النص لاول مرة .

(٢) قرآن كريم سورة البقرة حـ — ٣ اية ٢٥٤ .

(٣) ينشر هذا االنص لاول مرة .

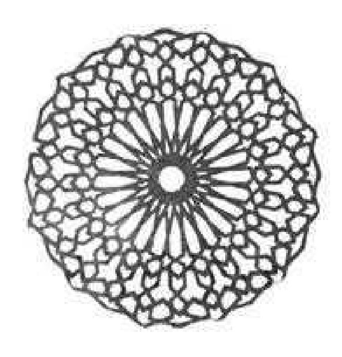
محراب
جامع الميدان

لَيْلَةِ الْقَدْرِ(١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ •

التطبيق : —

لا يوجد بهذا النص أى أخطاء فى الترميم

حسنى محمد حسن نويصر



(١) قرآن كريم سورة القدر جـ ٣٠ آيات ١ — ٥ .

مصادر البحث

أولا : — المصادر العربية : —

١ — القرآن الكريم •
٢ — حسن الباشا (الدكتور) •
— الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية •
٣ — حسن عبد الوهاب (الاستاذ) •
— تاريخ المساجد الاثرية •
٤ — زكى محمد حسن (الدكتور) •
— أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير •
— فنون الاسلام •
— الفنون الايرانية •
٥ — فريد شافعى (الدكتور) •
— العمارة فى عصر الولاة •

ثانيا : — المصادر الافرنجية : —

(I) Combe (E.) Sauvaget (J.) et Wiet (G.), Repertoiro chronologique d'Épigraphie Arabe.

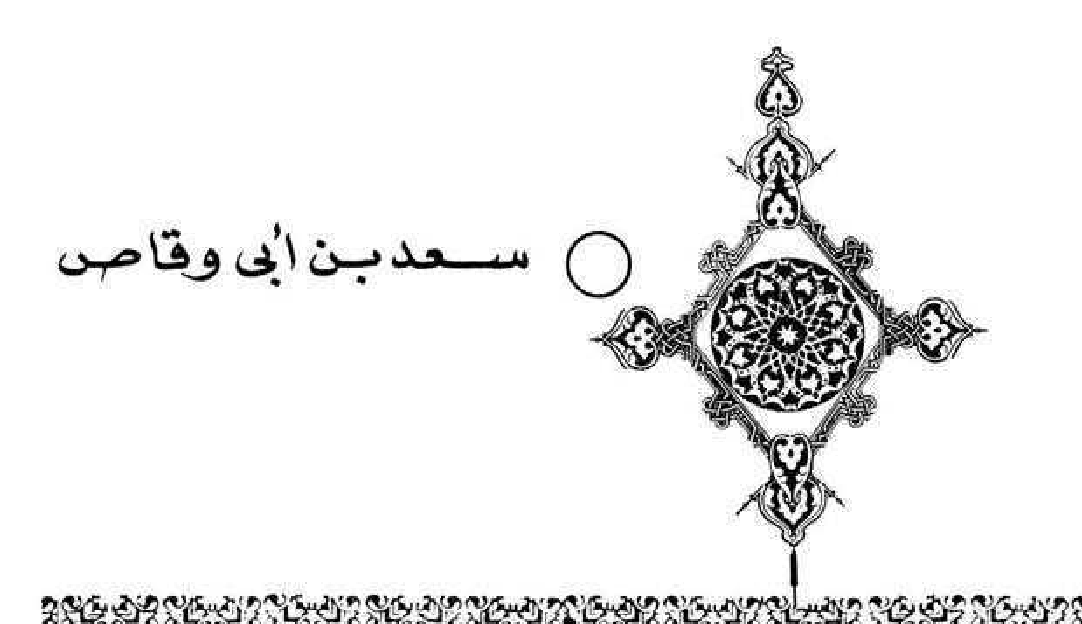
(2) Dimand (M.S.), A handbook of Muhammadan Art, New York 1947.

(3) Ettinghausen (R.), Evidence for the Identification of Kashan pottery, Ars Islamica, University of Michigan.

(4) pope (A) A Survey of Persian Art, Oxford 1938.

منهج الإمام البخارى

من أعلام القرن الرابع عشر
محمد إقبال
شاعر فيلسوف
يحب



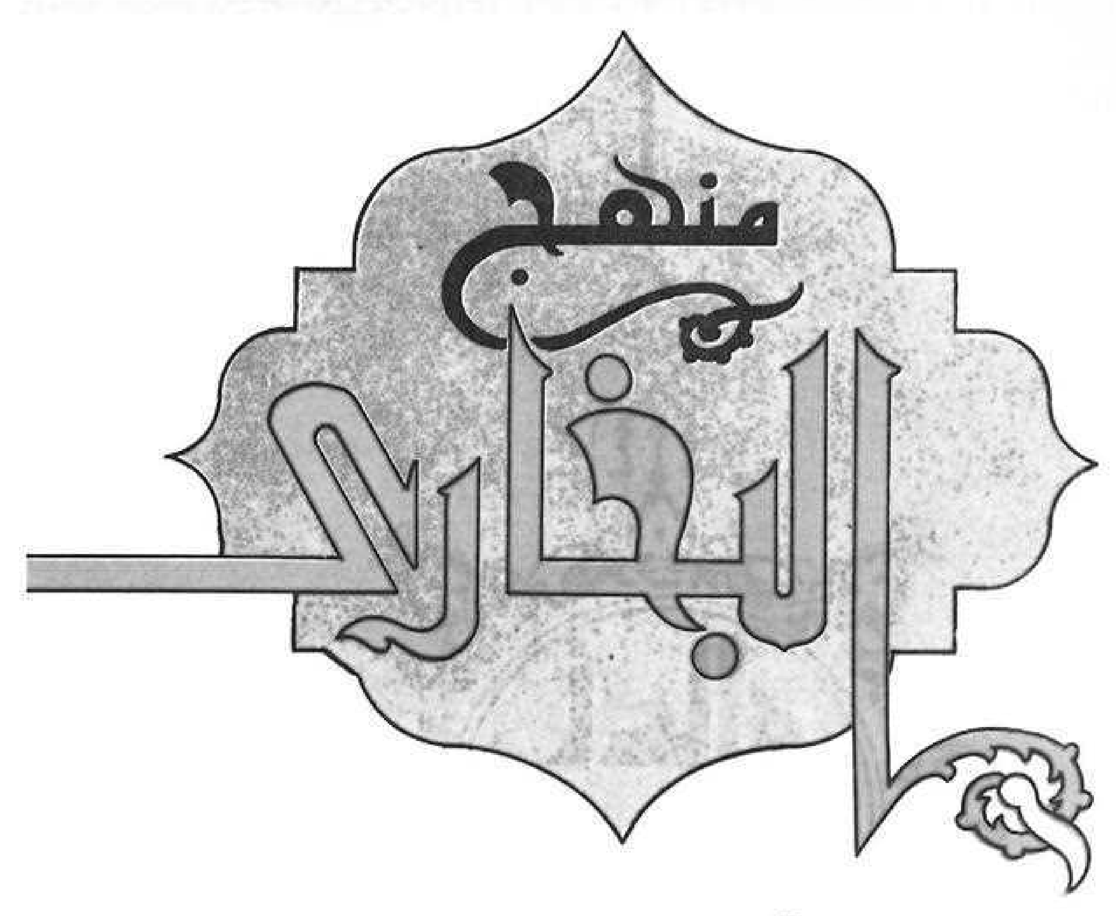
سعد بن أبى وقاص

أعلام الإسلام

هام
الإسلام

في تدوين فقهه وأثره

أحد العشرة المبشرين بالجنة



منهج البخـارى وان اتّفق بالنسبة لمصدره مع الائمـة فى الاسـتنباط من الكتاب والسنة .

الا أنه يختلف عنهم من حيث طريقة تدوين الاحكام فلم ينهج نهجهم فى فرز الاحكام عن أصولها ، ولكنه يترجم بها للحـديث ، ولـذا قالوا ، فقه البخارى فى تراجمه ، وقـد يعلق على الاحاديث أحيانا فى عقبها بالرأى ،ويدعم الحكم بمعلقات الصـحابة والتابعين وأقوالهم الفقهية وقد يكتفى بها تعبيرا عن رأيه .

وهى طريقة لها مميزاتهـا ، وهى الاطمئنان الى الاصل الذى أخذ منه الحكم والاطمئنـان الى الحكم الذى أيده الصحابى أو التابعى ، أو قال به ــ وفتح الباب أمام المجتهد المؤهل ليرى مدى علاقة الحكم ، وصلته بالحديث ، أو الآية ورأيه فى ذلك ، واذا امتازت طريقـة البخارى فى تدوين فقهه بهذه المميزات ،فطريقة الفقهاء لها مميزاتها العظمى ، فهى تمتـاز بكثرتها ، وتفصيلها للاحـكام لتفرغهم لهـذه الناحية ، واقتصارهم عليها بخلاف البخارى ، فانه كما تعرض للفقه فى أبوابه تعرض للعقيدة والسيرة والادب وغير ذلك ، فلم يبلغ فى كثرة الاحكام وتعريفها مبلغهم .

وكلا الطريقتين تعاونتا على حفظ دين الله



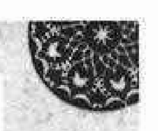
في تدوين الفقه وأثره

لفضيلة الدكتور الحسيني هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

وأحكامه ، فقد كان تـدوين الحـديث فى ذلك العصر الذهبى للسنة الذى كان البخارى هـو رائد ازدهاره ، وجاء هـذا العصر عقب عصر الفقهاء الاربعة فكان الهاما من الله ، وتدعيما لأراء الفقهاء ، وتثبيتا لها على مـر الدهور بعرض أصول ما استنبطوا منه أحكامهم حتى تعطى الاحكام صبغة الثبات والخلود ، وهـذا بالاضافة الى ما دون ذلك فى عصر الفقهـاء فى كتبهم كالموطأ ومسند الامام أحمد وهكـذا تحقق قول الله تعالى (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) محفظه كتابا يتلى وسـنة موحاة ، ايضاحا لـه ، وتفصـيلا لاحكامه ، وقوانين مدونة من الوحى قرآنا وسـنة ، هى الفقه ، وتحقق قوله عليه السلام (**يحفظ هذا العلم فى كل زمن عدوله**) فَحُفِظ الحديث بفرز ثماره فى عصر الفقهاء ، وفى بعض الاحيان مع بعض الاصول ، ثم حفظ بالاضافة الى ثماره كما هو فى صحيح البخارى ، وحفظ أصـولا لم تستخرج أحكامها معها كمـا فى صـحيح مسلم حيث ساق الحديث ولم يبوب لـه .

وشاء الله الذى وعد بحفظ دينه هذا النظام البديع ـ تحفظ السنة ، ويجمع الكثير منهـا فى عصر الصحابة والتابعين ثم تجمع الاحاديث وبيوب منها أبواب الفقه وقوانينه ثم تجمـع الاصول مرة أخرى فى صورة زاهية ، مدعمة للاحكام السابقة ، مثمرة لاحـكام الفقهـاء ،



منهج البخارى

فى تدوين فقهه

مرجحة لبعض جوانب الخلاف الفرعى ، ومعروضة أمام المجتهد يقتبس منها،ويستخلص الحكم لما يجد فى فروع الحياة العامة من مسائل مطبقا على أصول الاسلام ، وروح الشريعة ويرجح ما شاء من أحكام الخلاف ، والرجل وذكاؤه ، والرجل وفطنته •

وهذا ما لم يتوفر لاى تراث أو قانون على الاطلاق •

« هل البخارى منتسب لمذهب معين ؟ »

لقد تنازع أتباع الأئمة الأربعة نسبة مذهب البخارى اليهم فترجم له ابن السبكى فىطبقات الشافعية ترجمة ضافية (١) وروى أنه سمع من الزعفرانى وأبى ثور والكرابيسى وتفقه على الحميدى ، وكلهم من أصحاب الشافعى ، ولم يرو عن الشافعى فى الصحيح لانه أدرك أقرانه — والشافعى مات مكْتهلا فلا يرويه نازلا •

وروى عن الحسين وأبى ثور مسائل عن الشافعى ، وذكر الشافعى فى موضعين فىجامعه الصحيح فى باب الركاز الخمس •

وفى باب العرايا والبيوع — ورقم شيخنا المزى فى التهذيب للشافعى بالتعليق ، وذكر هذين المكانين أ هـ •

كما ترجم له الفراء فى طبقات الحنابلة (٢)•

ومعلوم أن من أساتذة الامام أحمد بن حنبل ، وقال المالكية •

هو : مالكى روى الموطأ عن عبد الله بن يوسف التنيسى ، وسعيد بن عنبر وابن بكير ، وقال الأحناف : ان استاذه الذى أشار عليه بجمع الصحيح اسحق بن راهويه وهو حنفى، وقد تلقى عنه البخارى فهو حنفى •

وهذه أدلة الاثبات لها — يشير الى وَهْنها • « تعارضها »فليست الرواية عن شخص تستلزم أن يكون الاخذ متبعا لمذهب من أخذ عنه ويكون غير مجتهد، ولو كان الأمر كذلك لكان لكل امام من الأئمة ،على مذهب السابق له مع أن الأمر ليس كذلك ، فمن المعلوم أن الشافعى (رضىالله عنه) تتلمذ على الامام مالك « رضىالله عنه » وحفظ موطأه وأخذ الشافعى عن الامام أحمد الحديث ، وكان يقول

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكى ٢/٤ •

(٢) طبقات الحنابلة ٢٧١/١ .



للامام أحمد ، أنتم أعلم بالاخبار الصحيحةمنا فاذا كان خبر صحيح فأعلمونى حتى أذهب اليه كوفيا كان أو بصريا أو شاميًّا .

وأخذ الامام مالك أكثر فقهه عن ربيعة الرأى وحكى أن ربيعة تعلم عن أبى حنيفة ، وأخذ أبو حنيفة عن ابراهيم النخعى ، ثم ان محمدا بن الحسن أحد أركان المذهب الحنفى تفقه على أبى حنيفة وأبى يوسف ، ثم رجع الى نفسه فطبق مذهبه على الموطأ ثم خرج الى المدينة فقرأ الموطأ على الامام مالك .

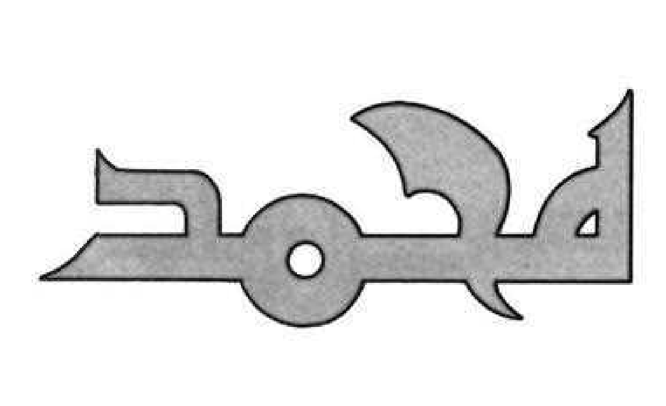
وكل هؤلاء من الائمة الاعلام فقهاء مجتهدون ، واستفادوا ممن سبقهم ، واجتهدوا فى استنباط الاحكام طبقا للكتاب والسنة ، وما يشيران به من أقوال الصحابة والتابعين والقياس والاجماع ، فأبرزوا للعلم ثروة فقهية قانونية مرجعا ومادة واسعة للتشريع الاسلامى ، وهكذا شأن البخارى حفظ الكتاب والسنة ، وآثار الصحابة والتابعين وأقوالهم، واطلع على الفقه عامة ، وأصبح صاحب ملكة صافية فى استنباط أحكام من الحديث باجتهاده مستنيرا بثروته العلمية الفقهية .

ولا يصح أن يقال أن البخارى مجتهد مذهب ، بحجة أنه لم يؤثر عنه أنه أصل الاصول كالشافعى اذ لو صح هذا المقياس لما كان الامام مالك وأبو حنيفة من المجتهدين على الاطلاق .

د. الحسينى هاشم







بضعة من طبيعة الهند المؤمنة نفخ فيها الاسلام من روحه فصفت صفاء الفطرة وخلصت خلوص الحق وسطعت سطوع الهدى •

يقول عنه (أكبر الله آيادى) شاعر الأردو المرموق وكان من معاصريه ان الصفات الطيبة التى يمتاز بها اقبال وأسلوبه الذى حببه للامة ــ وهذا الوعى بالذات وهذه العلاقة ــ وهذا الحماس للمسائل الصوفية ــ وهذا الاسلوب للصداقة مع الآخرين ــ وهذا الاحترام للذات فى اعزاز كلها دليل عريض على على أن أبويه كانا من الاتقياء الورعين الصوفيين المتصلين بالاسرار الالهية •

ويقول عنه أحد أساتذة الهندوك اذا فاخر المسلمون بأن اقبال هو أخوهم فى الدين فاننا نفخر بأن اقبال هندى •

أما اقبال فيقول عن نفسه (أنظر الى فلن ترى فى الهند آخر برهمى الاصل عارفا برموز الروم وتبريز) ويشير محمد اقبال بالروم الى جلال الدين الرومى الشاعر الصوفى الكبير فقد تأثر به وباشاراته وأشعاره وفى تبريز اشارة الى شمس الدين التبريزى مرشد جلال الدين الرومى ورائده •

ويفخر محمد اقبال بأنه من سلالة برهمية ــ ومع ذلك فانه أدرك حكمة الفرس والترك وبلغ فى الالمام بحقائق الاسلام وأسراره شأوا بعيد المنال ــ وفى ذلك يقول (ان الدين هو الذى ينظم الحياة ــ ولا يؤخذ ذلك الا من ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام) •

لقد فهم الاسلام على حقيقته التى أنزلها الله ــ وعلى طريقته التى سنها النبى محمد صلى الله عليه وسلم ــ وعلى سياسته التى نفذها الصحابة فهمه على أنه سعادة الحياتين بالايمان الخالص وعمارة الدارين بالعمل الصالح وقوة الشرق الاسلامى بالوحدة



للمستشار

محمد عـزت الطهطاوى

الشاملة ذلك هو محمد اقبال شاعر الاسلام العظيم وفيلسوفه الكبير ويسجل هجرة أجداده من كشمير الى الهند قائلا (ان جسدى زهرة من طريق جنة كشمير – وقلبى من حرم الحجاز وأنشودتى من ألحان شيراز ثم يقول (لقد ابتعد اللعل عن أرض اليمن – وابتعد نافجة المسك عن أرض الختن وترك البلبل كشمير قادما الى بلاد الهند وابتنى عشا جديدا بعيدا عن البستان) .

تأثير والده عليه :

كان لما اكتسبه والده من معرفة وذكاء فى مسائل الحكمة والفلسفة والأدب تأثير ملحوظ فى ولده محمد اقبال الذى ما أنفك – يحكى ليقول عنه أحد أصدقائه (انه فيلسوف لم



محمد

يتخرج فى مدرسة) .

فمن ذلك أن أباه كان يعتقد أن مواظبته على قراءة القرآن الكريم قد أدت به الى الرخاء فى الدنيا والى دعم ايمانه وعقيدته سواء بسواء — ولما سأل اقبال عن سر بلاغته التى تكشف معها غوامض الدين ومعالم الحق وأوصلته الى الذروة فى أساليب التعبير التى ندر أن يصل اليها أهل الفقه والعلم فأجاب (يرجع الفضل فى كل ما أنشأته من شعر أو نثر الى توجيهات أبى رحمه الله فقد عودنى تلاوة القرآن الكريم بعد صلاة الصبح من كل يوم وكان كلما رآنى سألنى عم أفعل فأجيبه بأنى أقرأ القرآن الكريم واذ كان يعاود القاء هذا السؤال فى صبيحة كل يوم وأجيبه نفس الجواب فقد دفعنى الفضول والضجر الى أن أقول لوالدى يوما (ياوالدى انك ترانى أتلو كتاب الله فلم تسألنى هذا السؤال وأنت تعلم جوابى ؟) .

فقال رحمه الله (بل أردت أن أقول لك اقرأ القرآن وكأنه نزل عليك) ومنذ ذلك الوقت بدأت أتفهم القرآن وأقبل على دواخل كلماته ومعانيه فكان من أنواره ما اقتبست ومن بحره ما نظمت) .

ويحكى محمد اقبال عما أصاب والده من غم عندما انتهر مرة سائلا وضربه فبكى والده وبعد أن استرضى المسكين أخذ يلقى على ابنه عظة طويلة بالغة الروعة والتأثير — وكلها تنم عن اخلاص ومراقبة لله وخوف من عقاب الآخرة .

وقد وصف محمد اقبال هذا الحادث فى عبارات شعرية مؤثرة جاء فيها : سيقف هذا المسكين فى المحشر — وبين الناس جميعا صارخا باكيا سوف يحاسبنى الله على هذه الاساءة لاننى والدك المسئول عن سلوكك وأخلاقك .

سيقول لى رب العالمين انى رزقتك شابا صحيح البنية والعقل ولكنك لم تؤدبه بأدب الاسلام بل لم تجعله انسانا وقد خلقته انا انسانا تمثل يابنى موقفى وذلتى وخجلى أمام الله تعالى وأمام النبى الكريم تفكر قليلا واذكر اننا معشر المسلمين أمة هى خير أمة أخرجت للناس .

أنظر يابنى شيبتى وقلقى واضطرابى — لا تفضحنى أمام رب العالمين انك واحد من الاكمام الكثيرة التى تنتمى الى غصن المصطفى الأمين فلا تأت بهذا الجور غير

اقبال

الجميل على الأب ــ ولا تجعل العبد مفضوحا أمام المولى ــ واحرص على أن تكون وردة من نسيم ربيعه ــ خذ من ربيع النبى النضر المزهر نصيبا ــ وأظهر من أخلاقه بكل ما تستطيع) •

كيف كان شعر اقبال : ــ

اذا نظرت الى شعر اقبال المترجم تشعر بما فيه من عمق التفكير ورهافة الحس وصدق العاطفة ان الجانب الروحى فى شعر اقبال يثير فى نفوس قرائه جميعا شعورا بسمو صاحبه النفسى وأدبه الانسانى أنظر اليه فى رثاء أمه يقول •

(بعد رحيلك من ينتظرنى فى وطنى ؟ من يستبد به القلق اذا لم يصل خطابى ؟ وعندما آتى الى تراب مرقدك سوف أصبح من ذا الذى يذكرنى فى الدعاء فى منتصف الليل لقد كانت حياتك صفحة ذهبية فى كتاب الحياة ــ وكانت درسا متكاملا فى الدين والدنيا لقد رعتنى محبتك طيلة عمرى ــ وعندما أصبحت قادرا على رعايتك رحلت ان قلبى عامر بآلام ذكراك مثلما تعمر الكعبة بدعاء المؤمنين ، لقد كانت حياتك يا أماه أنور من البدر ــ وكان سفرك أجمل من رحيل نجمة الصباح ــ فليكن مرقدك مضيئا مثل ايوان السحر ــ وليكن ملاذك الترابى المظلم عامرا بالنور ــ ولتهطل السماء على لحدك حبات الندى ــ وتحيط خضرة الثور بمثواك وتحرسه) •

ثقافة محمد اقبال وفلسفته : ــ

اتسعت معارف محمد اقبال العلمية وزاد تمكنه من اللغة الفارسية مما ساعده على أن يصل الى مكانة عالية بين شعراء الفارسية ــ واذ التزم اقبال بالمبادىء الاسلامية وجعلها هدف حياته فانه عمد الى ايجاد قناة جديدة للتعبير عن أفكاره وعواطفه •

ولقد كان فى بادىء الأمر يعلن أن الطبيعة على ما هى عليه جديرة بالحب وكان يرى القدسية بجلالها وعظمتها متمثلة فى معالم الطبيعة الا أنه أخذ يرى الصفات الالهية فى الانسان ويبرزها فيه وعرج بأشواقه الفياضة نحو واجب الوجود سبحانه وتعالى •

ولئن كانت اقامته فى أوروبا ثلاث سنين فى الفترة من نهاية ١٩٠٥ حتى يوليو ١٩٠٨ لا ستكمال دراسة فلسفة الأخلاق فى جامعة







شاعر فيلسوف

كمبروج بانجلترا قد أفادته على قصرها في التدريب على (منهج البحث والالمام بالفلسفة الغربية الا أنه لم يتقبل كثيرا من الأوضاع هناك — ذلك أن محمد اقبال كانت تطغى عليه الفكرة الاسلامية — (الانسانية الواحدة — والله الواحد) وهى أساس الثقافة الاسلامية التى تلقاها على يد مير حسن أحد أصدقاء والده فى مدينة سيالكوت والاسلوب العلمى فى معالجة مشاكل الحياة الذى اكتسبه على يد أستاذه الانجليزى المستر توماس آرنولد وقت دراسته عليه فى جامعة البنجاب فضلا عن ايمانه بالقيم الشرقية — فلا غرو بعد هذا اذا وصف محمد اقبال بأنه كان لسانا لدين الله فى دنيا العجم يفسر القرآن بالحكمة — ويصور الايمان بالشعر — ويدعو الى حضارة شرقية قوامها الله والروح وينفر من حضارة غربية عمادها الانسان والمادة ثم يشيد بماضى الاسلام الذى حرر الرءوس وطهر النفوس وأصلح الأرض .

ويندب حاضر المسلمين الذى مزق التراث المحمدى المهمل بين أقوام سخرهم الشيطان لافساد الكون فسخروا العلم لاستغلال الطبيعة وسخروا الطبيعة لاستغلال الناس كما يقول فى شعره (خلقت يارب من النار ابليس واحدا — وخلقت من الطين آلف ابليس) .

نظرة اقبال الى حضارة الغرب : —

فى حديث له الى أبناء الغرب يكشف لهم عن زيف ما يسمونه بالحضارة الحديثة ويؤكد انه لو استمرت هذه الحضارة تنمو على أسس الاستعمار القائمة والقومية السائدة فان أهل الغرب سرعان ما يحرمون من عاطفة الحب الفنية والهدف السامى للحياة سوف تنمو بذلك أسباب هدم هذه الحضارة بغير شك — ومن ثم فانه يحذرهم من أن العش الذى يقوم على غصن رقيق لا يكون له ثبات فيقول .

(يأهل الغرب ان أرض الله ليست دار تجارة — ولسوف تنتحر حضارتكم بخنجرها لأن عشا قد بنى على غصن ضعيف لا خلود أبدى له) .

لقد لاحظ اقبال فى أوربا علما كثيرا ودرس عنها فنونا من المعارف ورأى فى عواصمها من مظاهر الحضارة وألوان الحرية ورقى الحياة الكثير ولكنه لم يقف من هذا كله موقف المأخوذ المشدود — ولم يجرفه التيار العاتى العنيف .

لقد كان له من قوة الذكاء وقوة الأعصاب وقوة التفكير ما جعله يقف موقف الناقد لا موقف المقلد الساذج لقد رأى فى بلاد الغرب ما لم ير فى بلاده من طرق البحث وضخامة المكاتب ووفرة المراجع وتهيئة البيئة للدارسين .

هام يحب الإسلام

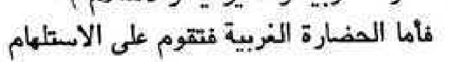


ولكنه لم يعجبه ما لدى الأوروبيين من تبرج وانحلال فأنكر على الأوروبيين كل مظهر لا يقره الاسلام وعاب عليهم انقيادهم للغريزة وامتهانهم للمرأة ـ واستهانتهم بالأعراض كما أنكر محمد اقبال على حضارة الغرب خلوها من المعانى الانسانية ـ وكانت أمنيته أن يعود المسلمون الى عهدهم الرشيد ـ فيتخذوا مثلهم العليا من سيرة النبى محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو المثل الأعلى للبشرية كلها ومن سيرة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى الذين عملوا للاسلام والمسلمين ولم يعملوا لانفسهم قط .

وحارب فى المسلمين فكرة الجبر ودعا المسلم الى أن من جد وجد كما دعا المسلمين الى العودة الى شريعة الاسلام وأن يدعوا هذه القوانين الوضعية التى استشرى الفساد فى بلاد الاسلام فى ظلها فلا أمن ولا أمانة ولا رضا ولا قناعة فهم قد تبعوا الغرب اتباعا من غير تبصر لما فى دينهم من القيم التى تنفعهم فى دنياهم وفى آخرتهم ـ وانهم لذلك أصبحوا نهيا لكل أفاق يرى أن يتجه بهم يمنه حينا ويسرة أحيانا وذاتية الرجل فى الاستمساك بدينه وقوة الأمة فى العمل بمبادىء الدين ويوم استمسكت أمة المسلمين بالشريعة بلغت الأوج ويوم أتاحت لأفكار الغرب أن تمخر فيها ضعفت وتحللت وصارت الى ما هى عليه اليوم من الهوان .

اقبال يتحدث عن الاسلام فى روما : ـ

خلال حكم السنيور موسولينى لايطاليا وجهت دعوة الى محمد اقبال لزيارة مدينة روما ذلك ان الدكتور سكاريا الذى عمل فصلا للحكومة الايطالية فى الهند كان معجبا للغاية بفكر اقبال وفلسفته وايمانه بالانسان وقد رأته فرتب له مع الحكومة الايطالية تلك الدعوة وقد ألقى اقبال محاضرة فى روما شرح فيها حركة الاسلام نحو القرب وكان مما ذكره (ان هناك ثلاث قوى فى عالم اليوم هى الحضارة الغربية والشيوعية والاسلام) .



فأما الحضارة الغربية فتقوم على الاستلهام





شاعر فيلسوف

من المسيحية والاسلوب العلمى والسيادة على الطبيعة والفصل بين الكنيسة والدولة •

أما الشيوعية فتتجاهل الدين كلية وفلسفتها فى الحياة تقوم على النظرة المادية البحتة ويسخر من كارل ماركس فيوجه اليه هذا السؤال (ماذا هناك فى كتبك أنت يافيلسوف الخير هذه الكتب لا تتضمن الا رسوما هابطة ورسوما مستديرة) •

أما الاسلام فعظمته تقوم على أسلوب الاشعاع الذاتى من ناحية الأخرى فهو تجربة اجتماعية عمدت الى ازالة رابطة الدم كمبدأ للوحدة الاجتماعية — وابان عن معنى الصلاة والعبادات ومضمونها الاجتماعى ثم شرح منهاج الاسلام الاجتماعى والاقتصادى الذى قدمه للانسانية فجاء خير منهج للمجتمع — وأبرز كيف أن التصرف ليس معناه الحقيقى الاستكانة وانما اكتساب القوة وتنمية الذات وأكد أنه من أجل اكتساب أمة الاسلام يجب أن تتوفر الثقة وأن الصداقة مع الاسلام أمر جدير بالسعى اليه •

اقبال يتحدث فى اسبانيا عن الاسلام : —

وفى أواخر سنة ١٩٣٢ بعد أن حضر مؤتمر المائدة المستديرة الثالثة فى لندن زار أسبانيا فى طريق عودته حرصا على مشاهدة المعالم الاسلامية فى بلاد الأندلس — وقد اهتزت مشاعره وهو يزور جامع قرطبة ويصلى فيه فجاءت قصيدته الخالدة (مسجد قرطبة) من روائع الشعر العالمى قاطبة وقد ألقى فى مدريد محاضرة عن (العالم الفكرى للاسلام وأسبانيا) وشرح فى هذه المحاضرة تأثير الشعراء والفلاسفة وأسبانيا الاسلامية على التفكير الاسلامى حتى المشرق الأقصى — وذكر الاهتمام بدراسة هؤلاء الشعراء والفلاسفة فى المشرق الاسلامى وخاصة ابن زيدون واقتبس اقبال فى محاضرة عن البيرونى والمسعودى والكندى أشار الى البحوث العديدة التى أجريت فى هذا المجال •

آراء اقبال فى السياسة : —

لم يكن اقبال يؤمن بأى نظام سياسى لا يعترف بالله وكان يقول اذا افتقدت السياسة القيم الاخلاقية فانها تصبح طقسا من طقوس جنكيز خان ويشيد بالفكر السياسى الاسلامى لأنه يعتمد على ركيزتين هما السياسة والأخلاق •

أما بالنسبة للقوى العاملة فانه كان مهتما أشد الاهتمام بمحبة الفلاحين والعمال ويطالب

بايجاد نظام عادل منصف يقوم على المثل العليا الانسانية وليس الى نظم لا تعترف بالله .

عودته الى الهند وزيارته لأفغانستان : —

وعند عودته الى الهند ألقى محاضرة فى الجامعة الاسلامية فى دهلى عن (السفر من لندن الى قرطبه)

أشار فيها بالعرب وأمجادهم وآثارهم الخالدة فى بلاد الأندلس .

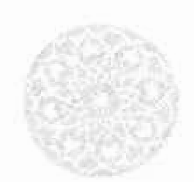
وقد وجه اليه نادر شاه ملك الأفغان دعوة لزيارة البلاد الأفغانية والاطلاع على أوضاع التعليم عامة والجامعى خاصة وتقديم المشورة — عنها الى الحكومة فوصل اليها فى أكتوبر سنة ١٩٣٣ وهناك وقف عند قبر السلطان محمود الغزنوى حيث ألقى أشعاره الخالدة تحيه لذلك القائد المسلم العظيم .

مرضه ثم وفاته : —

ولقد اجتمع المرض على اقبال فى سنوات عمره الأخيرة حتى لقد ضعف بصره لدرجة لم يستطع معها التعرف بسهولة على أصدقائه وكان يعانى من أزمات وآلام متكررة ومع ذلك فلم يقعده المرض عن كتابة ونظم الشعر بل استمر فى الخط الذى رسمه لنفسه حتى لفظ أنفاسه الأخيرة فى ٢١ ابريل سنة ١٩٣٨ بنفس الاصرار والجد والمثابرة التى امتاز بها فى شبابه وتم دفنه بمدينة لاهور وقد نعاه قادة الهند وأدباؤها من المسلمين والهندوس على السواء وفى ذلك يقول طاغور شاعر الهند الكبير (لقد خلقت وفاة اقبال فى أدبنا فراغا أشبه بالجرح المثخن الذى لن يندمل الا بعد أمد طويل — ان موت شاعرعالمى كاقبال مصيبة تفوق احتمال الهند التى لما ترتفع مكانتها فى العالم وأن يرجع ماأصابه شعر اقبال من ذيوع وانتشار بلا ريب الى مافيه من نورانية الادب الخالد وعظمته) .

رحم الله محمد اقبال فقد بلغ الغاية فى فهم الاسلام وشريعته والتامل الفلسفى فى كتاب الله والنظر العلمى فى كلام النبى محمد صلى الله عليه وسلم والجمع بين قديم الشرق وجديد الغرب فى قوة تمييز وسلامة فهم وصحة حكم .

المستشار :محمد عزت الطهطاوى





سعد

أحد العشرة

* هو سعد بن وهيب (ابى وقاص) ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن النضر بن كنانة القرشى الزهرى .

* وكان سعد ذو مكانة فى قومه قبل الاسلام وكان غنيا وكانت صناعته برى النبل وقد سعى سعد الى الاسلام سعيا لان دعوة التوحيد وافقت منه قلبا واعيا رافضا للجاهلية فبادر لقبولها .

* وقد روى بن عساكر فى تاريخه عن عائشة ابنة سعد قالت : سمعت أبى يقول « رأيت فى المنام قبل ان اسلم بثلاث كأنى فى ظلمة لا ابصر شيئا اذ أضاء لى قمر فاتبعته فكانى انظر الى من سبقنى الى ذلك القمر فانظر الى زيد بن حارثة والى على بن أبى طالب والى أبى بكر وكأنى أسألهم متى انتهيتم الى هنا قالوا الساعة » وبعد ذلك بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام مستخفيا فلقيته فى شعب اجياد وقد صلى العصر فاسلمت فما تقدمنى أحد الا هم .

* وقد اختبر سعد فى اسلامه اختبارا شديدا فقد كان رجلا بارا بأمه فلما اسلم قالت له : ياسعد ما هذا الدين الذى أحدثت لتدعن دينك أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بى .

فقال سعد لا تفعلى ياأمى فانى لأدع دينى فمكثت يوما وليلة لا تأكل فأصبحت وقد جهدت فقلت والله لو كانت لك ألف نفس فخرجت نفسا نفسا مادركت دينى هذا الشىء ، فلما رأت ذلك أكلت وشربت فأنزل الله هذه الآية : « وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا »

* وكان سعد بن أبى وقاص من خيرة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأحد العشرة المبشرين بالجنة وقد صاحب النبى صحبة فخلص فى ايمانه وجاهد بين يديه جهادا يشهد له بعظيم حبه وتفانيه بين يديه اذ شهد معه المشاهد كلها وكان ممن ثبت معه يوم أحد وقاتل دونه قتال الابطال .

* وروى الزهرى أنه قال : رمى سعد يوم أحد ألف سهم وجمع له رسول الله يومئذ أباه وأمه اذ قال له الرسول « ارم فداك أبى وأمى .. ارم ايها الغلام الحزور » .

* وكان من حب الرسول لسعد أن دعا له ان يسدد رميته ويجيب دعوته فكان مجاب الدعوة حتى لقد كان كبار الصحابة كعمر بن الخطاب وابن مسعود يتحاشون دعوته ، وقد روى المحدثون كثيرا من الاخبار فيمن اصابته

بن أبى وقاص

المبشرين بالجنة

إعداد : سعيد عبد الحى

دعوة سعد رضى الله عنه .

* وكان سعد بن أبى وقاص من المجاهدين فى سبيل الله الفاتحين لبلاد الفرس ومن أشهر مواقع سعد موقعة القادسية التى خاضها بأيمان القلب وشجاعة وايمان المسلمين بنصر الله فقد كان جيش المسلمين يومئذ **حول ثلاثين ألفا مقابل مائة وعشرون ألفا** من الفرس وكان سعد مريض يومئذ فاستخلف خالد ابن عرفطة ودعا بناس من ذوى الرأى والنجدة وأمرهم بتحريض المسلمين على القتال : ونصر الله سعد فى هذه الموقعة نصرا عظيما وفتح عليه فتحا مبينا .

* **وبعد أن نصر الله سعد فى موقعة القادسية نصرا عظيما وتوهنت قوى الفرس كانت هذه الموقعة تمهيدا للوصول الى عاصمة الأكاسرة « المدائن » التى كانت أم البلاد الفارسية ومعقل الاسرة الكسروية وفتح سعد المدائن واستقر به المقام .**

* أتم سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ما عهدوا اليه من فتح المدائن وفلجيش الفرس فى القادسية ، وهدم عرش الدولة القديمة فانحدرت من شاهق مجدها فيما بعد الى هاوية الخراب ، حيث قامت مقامها فى تلك الاصقاع بغداد دار الخلافة العباسية ومنبعث أشعة التمدن الاسلامى العظيم .

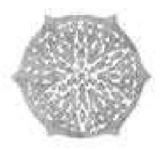
* **وأرسل سعد جيشا لفتح تكريت والموصل . ورحل هو حتى نزل الكوفة وخططها وتولى امارتها بأمر أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب .**

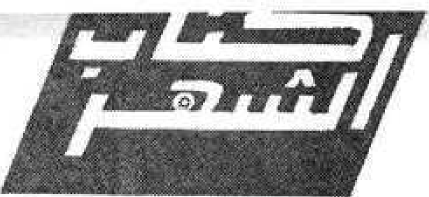
* وسيرة سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه لا يتسع لها المقام فى هذا الحديث ولذا فانا نكتفى بهذا القدر من سيرته نفعنا الله بها .

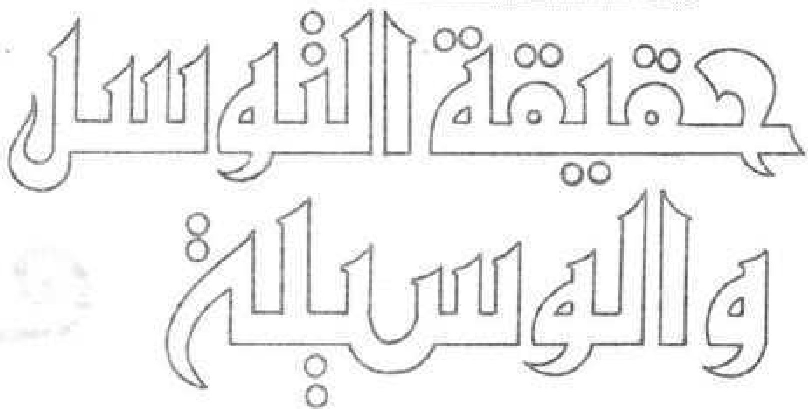
* **وفاته : توفى سنة ٥٥ خمس وخمسين من الهجرة ولما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة له من صوف فقال كفنونى فيها لانى لقيت المشركين فيها يوم بدر وهى علىّ وانما كنت أخبؤها لهذا .**

* وهو آخر العشرة الكرام موتا .

رحمه الله وجعلنا معه فى الجنة .







من أجل دراسة المفاهيم الاسلامية وشرحها وتصحيح ما يعلق بأذهـــان الناس حولها ننشر هذا الكتاب لتفتح بذلك قضية الحوار البناء حول الموضوع راجين أن تتضح مفاهيم الاسلام للناس .

« التحرير »

القيمة العلمية لهذا الكتاب :

ان هذا الكتاب القيم « حقيقة التوســـل والوسيلة على ضوء الكتاب والسنة » يعد بحق كتاب الساعة فى المكتبة الاســـلامية ، ذلك : لانه يعالج قضية من أخطر القضايا الدينيـــة المعاصرة ، تلك القضية التى تصـــاعد الجدل فيها فى الساحة الاسلامية فى الآونة الاخيرة وبلغ الخلاف المذهبى فيها مداه حتى تجـاوز الحكم فيها نطاق الحل أو الحرمة الى مستوى التوحيد أو الشرك وما كان لهذا الغلو والتطرف فى معالجة القضية أن يكون : اذا ما احتكم فيها بادىء ذى بدء الى الله ورســـوله وبحثت القضية بمنهج علمى رشيد تحت ضوء الكتاب والسنة ، وبروح النصفة والتجرد للحق من كل هوى ، وهو الأمر الذى جاء هذا الكتاب محققا له بتوفيق من الله تعالى لمؤلفه الذى تفيأ فيه ظلال القرآن والســـنة وتناول فى ضـــوئهما قضية التوســـل من كافة جوانبها وأبعادها المختلفـــة التى تطرق اليها البحث قديمـــا وحديثا ، فجاء مستجمعا لما تفرق فى أمهـات المصادر والمراجع التى تصدت لهذه القضـية من قبل . مع اضافة الرؤية المعاصرة وادراجها تحت منظار البحث القرآنى والســـنى ، فى منهجية علمية ثاقبة . وتنسـيق موضـــوعى رائع .

عـرض وتـحـليـل للدكتور جـودة أبو اليـزيـد



عرض اجمالى لمحتويات الكتاب :

يشتمل الكتاب على مقدمة وخمسة أبواب ناهزت فى الكم خمسمائة صحيفة من القطع الكبير .

أما المقدمة :

فقد جسد فيها المؤلف منطلقه فى بحث القضية ومنهاجه فى تناولها ويتمثل ذلك فى الاتباع المطلق والكامل للرسول الكامل صلوات الله وسلامه عليه وتحكيمه فى كل ما اختلف فيه مع الاذعان الكامل لحكمه وانتفاء الحرج بصدده والتسليم المطلق به عملا بقوله تعالى :

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) .

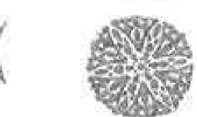
ومن هذا المنطلق وعلى هذا المنهج سار المؤلف فى كتابه على نور وبصيرة وحق وحقيقه .

ففى الباب الاول :

الذى يحمل عنوان الكتاب ويشتمل على فصلين ــ تناول فى أولهما : مشروعية التوسل والاستدلال لها من القرآن العظيم والسنة المطهرة ، ثم بين معنى التوسل ومدلوله ، وشموله الوسيلة ــ فى مفهوم اللغه والشرع ــ للأعمال الصالحة المشروعة . وللذوات الفاضلة المقربة عند الله تعالى من الانبياء والصالحين ، وبين مشروعية التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الأحوال الثلاثة : قبل خلقه وأثناء حياته الدنيوية وبعد انتقاله الى الرفيق الاعلى كما بين أن التوسل به صلى الله عليه وسلم يدخل تحته أنواع ثلاثة هى :

أولها :

طلب الحاجة من الله تعالى مع التقرب الى الله بذاته أو تجاهه وبركته .







حقيقة

على

وثانيها :

طلب الدعاء منه صلى الله عليه وسلم .

وثالثها :

ان يطلب المتوسل مقصده من النبى صلوات الله وسلامه عليه على معنى التسبب فيه بالدعاء والشفاعة عند الله تعالى . وقد أتى المؤلف بصروح من الدلائل المشعه بمشروعيه كل ذلك من الكتاب والسنة النيرين .

ثم تناول فى الفصل الثانى مشروعية الزيارة للنبى صلى الله عليه وسلم ولقبور الأولياء الصالحين وأدلة ذلك فى القرآن والسنة ومشروعية شد الرحال لهذه الزيارة وآدابها الشرعية ومبرزا الأثر الروحى العظيم الذى تسفر عنه تلك الزيارة .

واما الباب الثانى :

فقد تصدى فيه المؤلف لتلك الشبهات التى طرحها خصوم التوسل فى القضيه وتتمثل فى خمس شبهات رئيسية .

أولاها : شبهة أنكار التوسل والاستغاثة .

وثانيها : شبهة انكار الاستغاثة بالموتى .

وثالثها : شبهة انكار زيارة قبور الانبياء والصالحين .

ورابعتها : شبهة انكار الصلاة فى المساجد التى بها قبور .

وخامستها : شبهة انكار وصول ثواب قراءة القرآن والدعاء للميت . وقد فند المؤلف هاتيك الشبه ورد عليها بشوامخ الأدلة والحجج اليقينية من نصوص الكتاب والسنة بما لا يدع لدى منصف مرية ولا ارتياب .

وأما الباب الثالث :

فقد ضمنه المؤلف فصولا ثلاثة تبرز خلفيات قضية التوسل التى يجب أن يتعرفها من يتصدى للخوض فيها على أساس علمى قويم. فيتضمن :

الفصل الأول منها : حياة الأنبياء وغيرهم فى قبورهم والاستدلال لذلك من الكتاب والسنة .

وأما الفصل الثانى : فيتناول حقيقة الولاية لله تعالى . وبيان معنى الولى وحقيقة الكرامات التى أكرم الله تعالى بها أولياءه فى الحياة وبعد الممات ، وقد سجل المؤلف فى هذا الفصل بيانا رائعا للامام ابن تيمية فى التعريف بالأولياء وبكراماتهم التى منحها الله اياهم كما منح المعجزات لنبيهم صلى الله عليه وسلم .

وأما الفصل الثالث : من هذا الباب ، فقد بين فيه المؤلف جواز التقبيل والتبرك بآثار الصالحين واستند فى ابراز مشروعية ذلك الى الاحاديث النبوية الصحيحة والاثار المروية المتعاضدة وآراء أئمة المذاهب الفقهية الكبرى ونخبة أقاويل جهابذة السلف الصالح رضوان الله عليهم التى تؤكد بيقين هذه المشروعية وتزهق شبهات المنكرين بشعاع الوهاج

التوسل والوسيلة

ضوء الكتاب والسنة

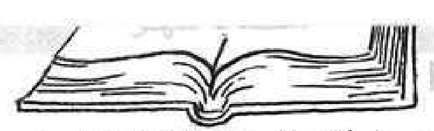
وبسلوك السلف الوضاء .

وأما الباب الرابع . فقد عقده المؤلف للذكر الذى هو منشور الولاية ومعراج القرب من الله سبحانه وتعالى وقد تضمن هذا الباب فصولا ثلاثة : **تناول أولها** : بيان مرتبة الذكر من العبادة وحكمة مشروعيته وأقسامه وكيفياته سرا وجهرا على ضوء الكتاب والسنة. كما تناول **ثانيها** : بيان فضل الذكر وثمرته ثم تناول **ثالثها** : بيان مشروعية اتخاذ السبحة كوسيلة للذكر ، وأفاض المؤلف فيوض الدلائل لذلك من السنة المطهرة ومن فعل الصحابة وسلوك سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين بما يدحض فرية من اعتد المسبحة بدعة شرعية محرمة ، وقد نوه المؤلف ببعض المصنفات التى أفردها جهابذة من العلماء كابن علان (شارح الأذكار) والامام السيوطى الذى صنف (المنحة فى السبحة) .

ثم يأتى الباب الخامس والأخير متناولا فى اربعة فصول : تلك المسائل المتنوعة والمتفرعة الداخلة فى نطاق التوسل ففى **الفصل الأول** : تناول مشروعية اطلاق السيادة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . **وفى الفصل الثانى** : تحدث عن مشروعية الصلاة والسلام على خير الأنام صلوات الله وسلامه عليه ، كما تناول **فى الفصل الثالث** : مواطن وفوائد وثمرات الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم .ثم جاء **الفصل الرابع** ـ مسك الختام ـ فى الشفاعة ودليل اثباتها لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتم بذلك تناول كافة جوانب قضية التوسل والوسيلة فى ضوء الكتاب والسنة ، والامر الذى أود الافضاء به بعد عرض مباحث هذا الكتاب : هو انى أرجو وأود من كل مسلم شغوف بتعرف أحكام دينه وخاصة من كل شاب مسلم يريد لنفسه مسلك الكتاب والسنة والنهج السلفى المستقيم : أن يقرأ هذا الكتاب بعمق ليتزود منه هدى كتاب الله تعالى ونور سنة رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم ليسير فى أمر دينه على هدى وبصيرة .

يعد عرض هذا الكتاب القيم نريد أن نتعرف طرفا من معالجته العلمية لبعض جوانب التوسل فبماذا دلل المؤلف مثلا لمشروعية التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل خلقه وبعده فى مدة حياته الدنيوية ، ثم بعد انتقاله الى الرفيق الأعلى ؟؟

أورد المؤلف عديدا من الأدلة على مشروعية التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاحوال الثلاثة فمما أورده من دلائل التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل خلقه : ما رواه الحاكم بإسناد صحيح عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اقترف آدم عليه السلام الخطيئة



قال يارب أسألك بحق محمد الا غفرت لى • فقال الله يا آدم • وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟؟ قال : يارب ، لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك ، رفعت رأسى فرايت على قوائم العرش مكتوبا « لا اله الا الله محمد رسول الله » فعرفت أنك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك ، فقال الله تعالى : صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى ، واذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك •

ومن الأدلة التى أوردها المؤلف لمشروعية التوسل به صلى الله عليه وسلم اثناء حياته : ما رواه الترمذى ـ باسناد حسن صحيح ـ والنسائى والبيهقى عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ادع الله أن يعافينى ، فقال : ان شئت دعوت وان شئت صبرت ، فهو خير لك ، قال : فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : (اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، يا محمد انى توجهت الى ربى فى حاجتى لتقضى لى ، اللهم شفعه فى « ثم قال البيهقى : وزاد محمد ابن يونس فى روايته : فقام الرجل وقد أبصر •

ومن الادلة التى ساقها المؤلف لصحة التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته مارواه الدار قطنى فى صحيحه عن أبى الجوزاء قال : قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضى الله عنهما فقالت : انظروا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، ففعلوا فمطروا ، حتى نبت العشب ، وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق •

ـ أما الدليل على مشروعية التوسل بغير النبى صلى الله عليه وسلم ؟

فقد روى ابخارى فى صحيحه عن أنس بن مالك ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم انا كنا نتوسل بنبيك فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال : فيسقون •

ـ وبم استدل المؤلف على مشروعية الصلاة فى المساجد التى بها قبور وأضرحة ؟

ـ استدل المؤلف على ذلك بجملة من الأحاديث الشريفة فمنها مارواه ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما أسرى بى الى بيت المقدس : مر بى جبرائيل الى قبر ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فقال : انزل صل هنا ركعتين فان هنا قبر أبيك ابراهم عليه السلام ، ثم مر بى الى بيت لحم فقال : انزل صل هنا ركعتين فان هنا ولد أخوك عيسى عليه السلام •

ـ وقد وجه المؤلف معنى الحديث الشريف الذى يتذرع به المنكرون للصلاة فى مسجد به قبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم (**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**) بما قاله الامام البيضاوى : « لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيما لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون فى الصلاة نحوها واتخذوها أوثانا لعنهم ومنع المسلمين عن مثل ذلك •

فأما من اتخذ مسجدا فى جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا التعظيم له ولا التوجيه نحوه فلا يدخل فى ذلك الوعيد •

وللموضوع بقية

الدكتور/جودة أبو اليزيد





أعيدوا اليه رداء الجلال ... ونبض الحياة وظل الجمال
وصوتاً مهيبا يهز القلوب ... بأقصى الجنوب وأقصى الشمال
توالت عليه قرون الزمان ... يروى الصدور ببرد الزلال
ويمشى مع الشمس شرقا وغربا ... ويسرى مع البدر عند الكمال
وينشر فى الأرض نور العقول ... وهدى النفوس وحسن الفعال
يؤازر عدلا ويردع بغيا ... ويزدى الحرام ويحيى الحلال
لسان الحقيقة نهر الشريعة ... حصن الفصيحة فصل المقال
اعيدوا اليه جناحيه حتى ... يطير دليلا بكل مجال
وأسوا جراح فؤاد كليم ... توالت عليه سهام النبال
رمته اغتيالا أيادى حقود ... غبى الجنان لئيم الخصال
يريد القضاء على معقل رد ... سطو الذئاب وزحف الضلال
وصارع فى الدهر عصف القرون ... وزحف السنين وكر الليال
أيا دبدبانا رعاك القدير ... وجنبك الدهر سوء المآل
ومازالت تطلع للمشرقين ... شموس العلوم وحمس الرجال
وأيد فيك شيوخا رواسخ ... فى الحق مثل رسوخ الجبال
يذودون دون كتاب الاله ... طوال الحياة بغير كلال
ويأبون عيش القصور الرغيد ... لقاء المسير بركب الضلال
ترف عليهم ظلال الاباء ... ويسطع منهم بهاء الجلال
ألا يا مريد المساس بحصن ... وطيد العماد بعيد المنال
خسرت وتبت يداك وبؤت ... جزاء الأثيم بمس الخبال
بل الله أدعو لعقلك رشدا ... يبدد حقدا بقلبك جال
ويبقى على الدهر أزهر مصر ... منار سبيل ومرشد ضال

شعر : محمد عبد الرحمن صالح الدين



الشمس والقلب

قال النسفى : الشـمس لها شروق وغروب ، ولولا ذلك لفسد العالم، والقلب له شروق وهو الرجاء ، وله غروب وهو الخوف ، ولولا ذلك لفسد القلب .

مالك وللوارث

انما لك من مـالك ما أكلت فافنيت ، أو تصدقت فامضيت ، أو لبست فابليت وما سوى ذلك فهو للوارث .

الحـذر من الناس

قال أبو الدرداء : اتقوا الله واحـــذروا الناس ، فإنهم ما ركبوا ظهر بعير الا أدبروه، ولا ظهر جـواد الا عقروه ، ولا قلب مؤمن الا خربوه .

هكذا رأيت الله

قال أعرابى لأبى جعفر محمد بن عـلى ابن الحسين ــ رضى الله عنه ــ هـل رأيت الله حين عبدته ؟

فقال : لم أكن لأعبد من لـم أره ، قـال : فكيف رأيته ؟ قال : لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ، ورأته القلوب بحقائق الإيمـان ، لا يدرك بالحواس ، ولايشبه بالناس ، معروف بالآيـات ، منعوت بالعلامات ، لا يجـورُ فى القضيات ، ذلك الله الذى لا اله الا هـو .

فقال الأعرابى : الله أعلم حيث يجعل رسالته .



للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

متى يسقط الرجل من النظر؟

كان سيدنا عمر – رضى الله عنه – اذا نظر الى فتى وأعجبه سال : هل له حرفة ؟ فاذا قالوا له : لا . سقط من عينيه !! .

كلمات مضيئة

* المرء حيث يجعل نفسه ، إن صانها ارتفعت . وان قصر بها اتضعت .
* من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقومن مقام التهمة .
* شيئان ينبغى للعاقل أن يحذرهما : الزمان والأشرار .
* حب الدنيا يخرج حلاوة الايمان من القلب .

هذا يسىء إلى دينه

لايمكن أن يخدم الدين بأسلوب التشنج والضيق بأقوال الآخرين ، ومن يفعل هذا انما يسيىء الى دينه من حيث يظن أنه يحسن .

الشرف فى الجاهلية والاسلام

كان الشرف فى الجاهلية : بالبيان والشجاعة والسماحة وفى الاسلام : بالدين والتقى .

دعاء

لا خير إلا خيرك ..
ولا رب غيرك .



"ولا تمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا" صدق الله العظيم

فوق هام الخضم سارت تهادى … فى خطاها الجلال والكبرياء

وتدانت للشط فى موكب ضاف … عليه سنا وفيه رواء

يرقص الماء حولها كالوصيفا … ت ، خضوع وطاعة وولاء

يسجد الرمل تحتها باسط الكف … اليها ، تضرع ودعاء

وهى فى الموكب المجلل بالنو … ر ازدهاها الغرور والخيلاء

هى فى قمة تروح وتغدو … تحتها القاع ساكن والماء

فرأت نفسها فى حياة ونورا … وسواها الموات والظلماء

فتأملها وتمتمت مهلا … بعض هذا الغرور ياحمقاء

ليس كل الذى على السطح عالى … الهام مهما طافت به الاضواء

والخطا المسرعات ليست هى … السبق فقد يسبق الوناة البطاء

أنظرى الماء تحت عينيك يبدو … وعليه سكينة وصفاء

جوفه الدر واللآلىء لكن … ليس فيه ترفع وازدهاء

رب ثاو فى القاع يحسده … النجم سموا تصفى له الجوزاء

هو أعلى قدرا وأخفض صوتا … رب صمت تصفى له الجوزاء

وعزيف الرياح ليس غناء … كم على القاع قمة خرساء

موكب الزيف لا اصالة فيه … ويلا موكب يرى الأصلاء

شعر : حامد الجوجرى



دعوة إلى .. توحيد الصفوف

وجه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز كلمة الى قادة المسلمين نشرتها جريدة أخبار العالم الاسلامى ٢٦ ربيع الثانى سنة ١٤٠١ هـ قال فيها :

أخبر الله سبحانه أن : أعداء الاسلام لا يزالون يحاربون المسلمين • ويشنون عليهم الغارة تلو الغارة • حتى يتحقق لهم ما يريدون من رد المسلمين عن دين الحق مهما استطاعوا **« وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا »** وبين سبحانه أنه لا يرضيهم الا اتباع ملتهم فقال :

« وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ » •

وصدق الله • فمازالوا يحاربون المسلمين بأنواع الحروب المادية والفكرية والاجتماعية والخلقية • ويريدون من ذلك كله جلب المسلمين الى حظيرتهم • وبين كل حين يجتمع دهاتهم ومفكروهم وقادتهم فى ندوات سرية أحيانا وعلنية أحيانا أخرى لمراجعة الحسابات ، ومعرفة نتائج العمل فى بلاد المسلمين •

فحرى بنا أن نقابل ذلك بأقوى منه من التفكير والتخطيط والعمل والتكاتف والتناصح على اقامة الحق ، وقمع الباطل ، وافساد مخططات الاعداء ومكائدهم •

واننى أدعو كل فرد وطائفة وأمة من المسلمين أن يكونوا يدا واحدة ، فى وجه أعدائهم • وأن يوجهوا كل طاقاتهم وجهودهم لبناء بلدانهم بالاسلام • وبما أمر به من القوة المعنوية والعسكرية • وأن تكف كل البلدان والطوائف المتحاربة عن القتال فيما بينها • وأن تفيىء الى أمر الله ورسوله •ابقاء لقوة الامة مدخرة لصد كيد أعدائها • والجهاد فى سبيل الله ، ونشر دين الاسلام •

أدعوهم أن ينظروا الى أحوال المستضعفين الذين يقتلون ويشردون دون ذنب الا أنهم قالوا ربنا الله •

فما حال المسلمين فى الهند وأفغانستان وأرتيريا والفلبين وغيرهم ببعيد •



تحت هـذا العنوان كتبت صـحيفة الأخبـار فى مقالهـا الافتتـاحى يـوم ٢٥ــ١٠ــ١٩٨١م تقول :

استشرى الارهاب السياسى الى حد خطير، وأصبحت الجريمة الارهابية ظاهرة خطيرة تثير القلق والاضطراب بين الامم والشعوب •

لا يمـر يوم دون أن نسـمع عن جريمـة ارهابية •• خطف طائرة ، أو اعتـداء عـلى رئيس أو ملك أو انفجـار يدمر المبنى عـلى رءوس العشرات ، اقتحام سفارة أو منشـأة سياسية أو دينية • الى آخر ما هـو معروف وأصبح من الظـواهر المألوفة فى حياة الامم والشعوب •

ومن هنا تبـذل الدول كثـيرا من الاموال وتتخذ الاجراءات لدفع غائلة هـذا الاجـرام الارهابى • وتعيش الشعوب فى فزع لا تجـد معه الامن والاستقرار •

ان الارهاب الاجرامى أصبح يضع العالم أمام مصير مجهول ، وأصـبح من الضرورى مواجهة هذا الارهاب مواجهة حاسمة حازمـة وأن تكـون المسـئولية فى هذا مسـئولية كل دولة •• سواء كانت مصدر الجريمة أو مسرحا لها ، ومدى صلتها بجنسية القائمين بهـــا ، ولابد للامم المتحدة ــ اذا كانت حريصة على السلام وتحقيق الامن والاستقرار للشعوب ، من ان تنهض لوضع نظام يحدد مسئولية كـل دولة • فى مقاومة الارهاب •

واننا فى مصر ونحن نواجه الارهاب مواجهة حاسمة ، فان الواجب يحتم علينـا ان نبحث هذا الاجرام بكل أصوله وفروعـــه ، ويجب الا ننسى ان هذا الارهاب قـد عاش فى مكانه وأوكـاره يدبر ويدرب ويجمـع الاسـلحة والذخائر والمتفجرات ، ويرسم الخطط ويحدد المواقع • حتى كشفت عنه الجريمـــة المنكرة باغتيال الزعيم الراحل •

واننا لندعو الى مواصلة اليقظة فى متابعـة هذا الاجرام فى كل ماله من أساليب خافية ، ووسائل ملتوية امتدت الى كثير من المحافظات وكانـت له مواقـــع فى القرى • فلابد مـن استقصاء كل هذا ، ولابد من الوصـــول الى ماوراء ذلك من أسرار ، وأشخاص ، وبهـــذا نسـتطيع أن نقول : اننا حسـمنا الارهاب وقبضـنا على الخـونة المـارقين •• والمخدوعين •

هموم إسلامية

كتب الدكتور حسين مؤنس مقالا حول هذا العنوان بمجلة الهلال المصرية فى عدد أكتوبر سنة ١٩٨١ م نقتطف منه مايلى :

طريقتنا فى مواجهة المسئوليات طريقة فريدة فى بابها • وهى أننا ندعها لتحمل نفسها بنفسها •• ومعظمنا يسير فى حياته مرددا البيتين المشهورين :

دع المقادير تجرى فى أعنتها
ولاتبيتن الا خالى البال
ما بين طرفة عين •• وانتباهتها
يبدل الله من حال الى حال

وهذان البيتان لا يتضمنان أية فلسفة حياة ، لان الله سبحانه لا يحل المشاكل للقاعد البليد انما يجيىء الحل مع العمل ، والعون من الله يجيىء مع السعى وليس فى القرآن آية واحدة تقول : اقعدوا وأنا أحل مشاكلكم • ولم يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم •• مسألة واحدة من مسائل الدنيا ، أو مشكلة من مشاكل الجماعة لتحلها الظروف • بل كان دائم السعى والعمل لايجاد الحلول •

وخروجه فى غزوة الحديبية من أكبر الدلائل على ذلك • فقد كان ذلك الخروج من جهته مبادرة لكسر جمود القضية • وسواء انتهى الامر بصلح الحديبية أم لم ينته فقد كان صلوات الله عليه باحثا عن حل آخر ولاريب •

وعمر بن الخطاب لم ينم تحت الشجرة تاركا مشاكل الامة لتحل نفسها بنفسها ، بل كان مع المسلمين فى كل مشكلة • وفى بعض خطاباته الى قواده كان يطلب منهم أن يصفوا له الموقف تفصيلا • حتى يكون وكأنه معهم •• مشاركا فى المعارك كلها •• كان دائما فى الميدان الى جانب كل مجاهد من مجاهدى المسلمين • وهو عندما كان ينام تحت الشجرة كان ينام لانه بذل أقصى مايستطيع فى حل مشاكل المسلمين • ولم يدعها تتحول الى هموم •

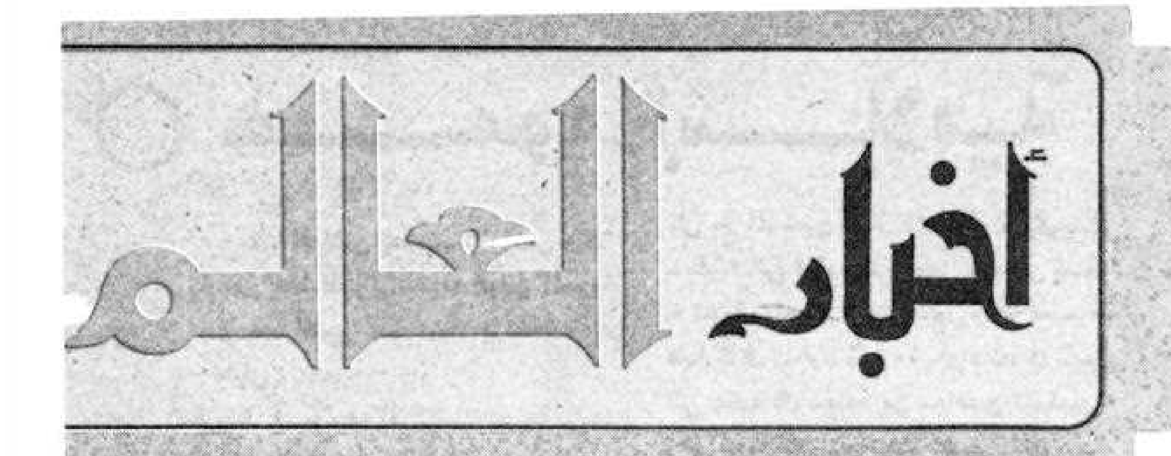
ومعاوية بن أبى سفيان عندما تصور أنه انتصر وتربع على عرش الخلافة لم يلبث أن تبين أنه حمل هما ثقيلا•وقد حاول أن يتخلص من الهموم بالحيلة والدهاء (شعرة معاوية) أو بالسيف •

والدهاء مخدر ، ينيم المشاكل ولايحلها • والسيف قتال • والقتل ليس حلا لمشكلة أى انسان • ومعاوية بسيفه ودهائه لم يقتل نفسه فقط • بل أباد أهل بيته جميعا • لان المشاكل لا تواجه الا بالحلول • ولا تواجه قط بالحيلة والمكر حلا •

والعقد لا تحل بالقطع •

والسيف على طول التاريخ لم يحل مشكلة واحدة • وضربة سيف واحدة اليوم ينشأ عنها ألف سيف فى الغد •

ومناحم بيجين ومن حوله من أصحاب السيف والعنف والضربات الشريرة الغادرة سيموتون حتما تحت الانقاض ان مضوا فى هذا السبيل ، وهو السياسة لم يحل هما واحدا من هموم اسرائيل ، بل جعلها هما على نفسها وعلى الاخرين وفى مقدمتهم أصدقاؤها •



القاهرة

* بدأت فى نوفمبر القادم الحملة الدولية لتطوير منطقة القلعة وآثارها الاسلامية وتخطيط ميدان صلاح الدين وتبلغ تكاليفها ٣٠٠ مليون جنيه تساهم فيها مجموعة من الدول والهيئات العالمية المهتمة بموضوع القلعة والآثار الاسلامية ، وذلك بعد أن وضع اليونسكو منطقة القلعة ضمن التراث الحضارى العالمى الذى يجب مساهمة العالم فى انقاذه .

وقد عقد أمس مؤتمر صحفى حضره عن الجانب الايطالى خبراء الآثار ورجال الصحافة الايطالية ومن الجانب المصرى فؤاد العرابى رئيس هيئة الآثار وجمال حمزه الوكيل الأول للمجلس الاعلى للثقافة .

وأوصت الدراسة التى قدمتها المجموعة الايطالية والمصرية باقامة جامعة أفريقية داخل أسوار القلعة تهتم بالدراسات الاسلامية والافريقية والتراث وخلق ساحات جديدة بقلب القاهرة تستوعب التراث الحضارى وخاصة فى المناسبات الدينية والقومية وتطوير منطقة عرب اليسار واعطائها الخدمات اللازمة .

كما طالبت الدراسة بترميم قصر الجوهرة واعادته الى حالته الاولى وأظهار مجموعة المساجد المحيطة بمنطقة القلعة واتخاذ خطوات عاجلة لترميم هذه المساجد وصيانتها وخاصة مساجد السلطان حسن والرفاعى والمحمودية واعادة ميدان صلاح الدين لما كان عليه فى عهد السلطان الغورى واخلاء مناطق التكنات العسكرية وقوات الشرطة واستبعاد بعض المبانى التى أقيمت بالقلعة فى عصر الاحتلال الانجليزى .

* تعقد جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ندوة عن (آثار الحروب الاستعمارية والاهلية فى زيادة عدد المعوقين بالدول الاسلامية والعربية) تحت رعاية السيدة جيهان السادات فى الفترة من ١٤ — ١٧ ديسمبر القادم بمقر الامانة العامة لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية .

العالم الإسلامي

إعداد احمد عبد الرحيم السايح

وصرح الدكتور سيد نوفل الامين العام لجامعة الشعوب الاسلامية والعربيه بانه قد شكلت لجنة تحضيرية تضم نخبة من اساتذة الجامعات برئاسة الدكتور حسن حمدى رئيس جامعة القاهرة ويعرض على الندوة ٣٢ بحثا تتناول كافة الجوانب التى تهم العاملين فى مجال التنمية الاجتماعيه والاقتصادية والانسانية للمعوقين •

*** قررت لجنة الشئون الدينية بمجلس الشعب برئاسة الدكتور محمد محجوب عقد جلسات لدراسة موضوعات توحيد أجهزة الدعوة الاسلامية •**

كما ستعقد جلسات استماع يدعى اليها كبار المتخصصين والمهتمين بالدعوة الاسلامية للاستهداء بآرائهم للوصول الى الهدف المرجو من الدعوة الاسلامية فى المرحلة القادمة •

* وضع المجلس الاعلى للشئون الاسلامية خطة شاملة لاصدار عشرة كتب من كتب التراث محققة تحقيقا علميا من خلال لجانه الفنية فى خلال ثلاثة أشهر منها « سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » و الغريبان من الفاظ القرآن والسنة » • وغيرها •

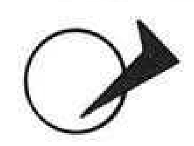
المملكة العربية السعودية

*** يستضيف مكتب التربية العربى لدول الخليج فى الرياض اجتماع اللجنة التحضيرية المكلفة بالنظر فى مشروع تكريم العلماء المسلمين ضمن الاحتفال باستقبال القرن الخامس عشر الهجرى •**

صرح بذلك مصدر مسئول ، بمكتب التربية العربى لدول الخليج •

وأضاف بأن المكتب سيستضيف أيضا اجتماع لجنة المتابعة المنبثقة عن اجتماع الحصر والتنسيق والمشاركة فى الاحتفال باستقبال القرن الخامس عشر الهجرى ويعتبر





هذا الاجتماع على حد قول المصدر الاجتماع الثانى للجنة حيث تجتمع هذه اللجنة بصفة دورية كل أربعة أشهر لتتولى عملية التنسيق على مستوى المنظمات الممثلة فى هذه اللجنة وهى :

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى والامانة العامة لجامعة الدول العربية ورابطة العالم الاسلامى ومكتب التربية العربى لدول الخليج ومنظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة .

وأضاف المصدر بقوله : كما أن هناك أجتماعا للجنة التحضيرية المكلفة بالنظر فى مشروع اصدار مجلد يكشف عما جاء فى كتب المستشرقين من تحريف للحقائق الاسلامية (لجنة الحصر) سيعقد فى المكتب أيضا .

الهند

* صرح وزير داخلية الهند زايل سينغ أمام مجلس النواب ان ٢٠٠٠ هندى من ولاية تاميلنادو (جنوب الهند) اعتنقوا الاسلام وذلك منذ شهر شباط (فبراير) الماضى حتى الآن .

وقال الوزير ان أعدادا أخرى تدخل فى الاسلام فى أماكن أخرى من الهند .

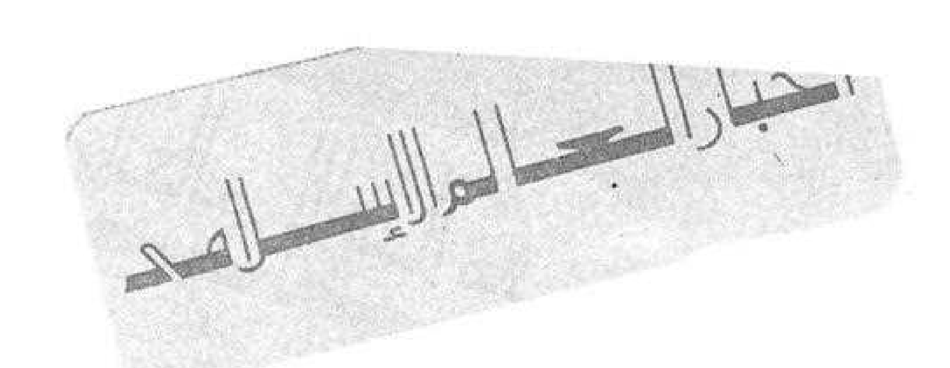
أبوظبى

* انتهت اللجنة العليا للاحتفالات بالقرن الخامس عشر الهجرى من أعداد وتجميع وتحقيق موسوعة للشريعة الاسلامية حصلت عليها من الدول الاسلامية التى قامت فعلا بتقنين مبادىء وأحكام الشريعة الاسلامية وذلك فى حوالى ١٤ مجلدا يحوى المجلد الواحد ثمانمائة صفحة من الحجم الكبير .

صرح بذلك السيد احمد ناصر النعيمى رئيس لجنة الاشراف والمتابعة فى اللجنة العليا وقال ان اللجنة تقوم حاليا بطبع هذا العمل تمهيدا لتوزيعه على المؤسسات والهيئات العلمية والثقافية التى تحتاج الى مثل هذه الموسوعات .

وذكر أن اللجنة تقوم حاليا باعادة طبع ألفى نسخة من المصحف المترجم لمعانى القرآن الكريم الى اللغة الانجليزية تمهيدا لتوزيعها على المراكز والمؤسسات الاسلامية فى دول العالم .

وقال ان اللجنة تجرى حاليا اتصالاتها مع دور النشر فى العالم العربى والاسلامى فى اطار الاعداد لاقامة المعرض الدولى للكتاب



الاسلامي للعام القادم والذى تقرر اقامتــه سنوياً فى أبو ظبى .

وأضاف أن اللجنة كلفت عددا من المترجمين المتخصصين لترجمة الدراسات والابحـاث التى توصلت اليها ندوة الاقتصاد الاســلامى فى مجال التطبيق والتى عقدت فى أبو ظبى فى ابريل نيســان الماضى الى اللغتين الانجليزية والفرنسية وطبعها فى كتيبات .

ويذكر ان الســيد محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية والاوقاف فى دولة الامارات يرأس اللجنة العليا للاحتفالات بالقرن الخامس عشر الهجرى وتضم عددا من المسئولين فى الوزارات المعنية .

البحرين

* وافق مجلس الوزراء فى دولة البحرين على مشـاركة بلاده فى صـندوق التضـامن الاسلامى وذلك لدعم الجهود الرامية الى نشر الدعوة الاسلامية .

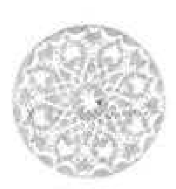
البرازيل

* شــهدت مدينة « بونطـا غروسـا » بالبرازيل مؤخرا احتفالا كبيرا بمناسبة وضع حجر الأساس لمسجد المدينة الذى يقع بولايه « بارنا » .

وشارك فى الاحتفال رجال الحكومة المحلية والسلك الدبلوماسى العـربى والاســلامى وممثلو الجمعيات الاسلامية وأعضاء مكتب الرابطة بالبرازيل ، كما شهده عدد من العلماء والدعاة الاسلاميين ، كما شاركت أعداد غفيرة من افراد الجاليات الاسلامية فى مختلف المدن البرازيلية .

اليابان

* فى نبا لوكالة أنباء بان اب اليابانيــة من طوكيو ان عددا من كبار المسـئولين فى اليابان اعتنقوا الدين الاســلامى .. فقد أشـهر ميتسواتا جاكى عضو البرلمان اليابانى ونائب مدير الحزب الديمقراطى بقسـم الشـئون الخارجية اسلامه فى مسجد شـيخوكو ويعتبر تاجاكى الذى تسـمى بعـد اسـلامه باسم (عبد العظيم) سابع عضو فى البرلمان اليابانى يعتنق الاسلام .



أخبار العالم الإسلامي

كما اعتنق الاسلام أيضا مسئولان يابانيان هما سيموكو فوجيكاكى رئيس مجلس ادارة احدى الشركات اليابانية وناقومى ايناتا جى رئيس المعهد التعليمى السياسى الاقتصادى وهكذا يدخلون فى دين الله أفواجا .

فنلندا

* قررت وزارة الحج والاوقاف بالمملكة السعودية اهداء الجالية الاسلامية بمدينة هلسنكى بفلندا مجموعة كبيرة من المصاحف والكتب الدينية والسجاد لتمكينها من أداء شعائرهم الدينية بيسر وسهولة .

ومن جهة أخرى قامت الوزارة بتزويد المؤسسة الثقافية الاسلامية بجنيف بمجموعة كبيرة من الكتب الاسلامية المختلفة ونسخة من فيلم رحلة العمر الذى انتجته الوزارة عن الحج لتوعية المسلمين فى سويسرا بصفة خاصة ودول أوروبا بصفة عامة وتسهيل أمور الدين عليهم .

المانيا الغربية

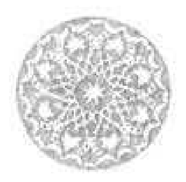
* يجرى الاعداد لعقد مؤتمر اسلامى كبير فى مدينة ميونيخ عاصمة بافاريا فى أوائل شهر شوال من العام القادم .. وقد جاء التفكير فى هذا المؤتمر بعد النجاح الكبير الذى صادفته الندوة الاسلامية الكبرى التى عقدت فى المانيا الاتحادية تحت اشراف الجامعة الاسلامية هناك .

الساحل الأفريقى

* تبرعت كل من السعودية والكويت والعراق ودولة الامارات العربية المتحدة بمبالغ مالية تتراوح بين ٣٠ و ١٠٠ مليون دولار لكل دولة لمساعدة دول الساحل الافريقى التى تتعرض للجفاف . صرح بذلك أمين عام منظمة المؤتمر الاسلامى .

ودعا الدول الاسلامية الى المبادرة باعلان مساهمتها فى برنامج لجنة التضامن الاسلامى لمساعدة دول الساحل الافريقى .

اعداد : أحمد عبد الرحيم السايح





الأزهر يدخل فى حوار مباشر مع الطلاب والتجمعات الشبابية

لجنة جديدة بالأزهر للمفاهيم الإسلامية برئاسة الإمام الأكبر ..



إختيار مجموعة من الأساتذة والعلماء للقاء الشباب فى كل مكان

*** قرر الأزهر الشريف بالاشتراك مع جامعة الأزهر الدخول فى حوار مباشر مع الشباب فى الجامعات ، والتجمعات المختلفة لتوضيح المفاهيم الصحيحة للدين الاسلامى والاجابة على كل ما يدور فى أذهان الشباب من أسئلة واستفسارات .**

وقد تم تشكيل لجنة بالأزهر باسم « لجنة المفاهيم الاسلامية » برئاسة فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر للاعداد والمشاركة فى الحوار الذى سيتم على أوسع نطاق وبجميع محافظات الجمهورية وبصورة دائمة ومفتوحة .

* وصرح فضيلة الدكتور الحسينى هاشم الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر بأن الحوار سوف يهدف الى توضيح المفاهيم الاسلامية التى تهم المجتمع والسائدة بين الشباب ، وكذلك هداية الشباب الى الطريق المستقيم وتوحيد كلمة المسلمين وعدم تفرقهم ، وبيان الأمور التى تكون من أصول العقيدة ، والأمور الفرعية التى هى فروع فى الشريعة الاسلامية ، وتوضيح التفكير الدينى فى دقة ، وبيان المنهج الصحيح فى الاجتهاد .. والأمور المتفق والأمور المختلف عليها .. وبأنه لايحتج بمذهب على مذهب آخر .

ومن أهم أهداف الحوار أيضا توضيح كلمة الحق فى بعض أفكار الشباب .

كما سيتم اصدار سلسلة من الكتيبات عن المجمع تقدم للشباب والدعاة أيضا لايضاح المفاهيم الصحيحة للاسلام ورأى الدين فى مختلف القضايا التى تشغلهم .

وسيصدر أول كتيب لفضيلة الشيخ مصطفى الحديدى الطير عضو مجمع البحوث الاسلامية ورئيس لجان التفسير والحديث .

وتكون لجنة المفاهيم الاسلامية من : فضيلة

الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار ـ رئيسا،وعضوية فضيلة الدكتور الحسينى هاشم والشيخ مصطفى الطير والشيخ عطيه صقر عضو المجمع ، والشيخ عبد الله كريم والشيخ عبد الحكيم نعناع والدكتور محمد كمال جعفر والشيخ محمد حسام الدين والأستاذ جابر حمزة .

*** وصرح فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر بأنه سيتم قريبا اختيار أساتذة الجامعة من ذوى الكفاءة والمتفقهين فى الدين لتوزيعهم على مختلف الجامعات لادارة الحوار مع طلابها والاجابة على كافة استفساراتهم وأسئلتهم فى مختلف النواحى الدينية . وأضاف بأنه سيتم التنسيق مع وسائل الاعلام المختلفة للمشاركة فى هذا الحوار وتوضيح رأى الدين فى جميع القضايا على أكبر قاعدة من الشباب .. وسوف يتولى علماء الأزهر تصحيح وبيان تفسيرات بعض الأحاديث التى يحاول البعض استغلالها فى تأويلات غير صحيحة .**

منهج موحد تلتزم به الجمعيات الدينية والاهتمام بالدعاة

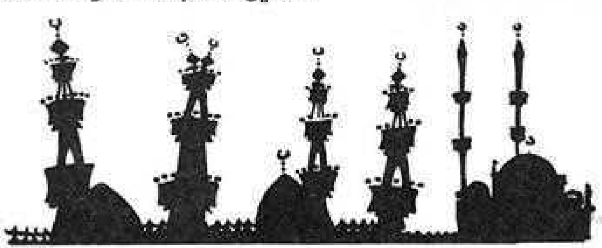
* أوضحت لجنة دعم الجمعيات الدينية بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية بضرورة الاهتمام بمعاهد وكليات اعداد الدعاة وتدريس مادة الثقافة الاسلامية وحفظ القرآن الكريم وأن تتعاون الأسرة والمدرسة وأجهزة الاعلام فى تنشئة المواطن المزود بمفاهيم صحيحة عن الاسلام .

كما أوصت باعداد منهج موحد للدعوة تلتزم به الجمعيات الدينية حفاظا على جهودها من التشتت ومنعا لنشوب خلافات بين العاملين فى مجال الدعوة الاسلامية .

لجنة للزكاة بكلية أصول الدين

*** أنشئت لجنة للزكاة بكلية أصول الدين بالقاهرة لتوزيع الكتب والمعونات المالية على الطلاب .**

الجدير بالذكر أن أغلب ماتلقته اللجنة من أموال تبرع بها أساتذة الكلية ؟. خاصة الاساتذة المعارين الى الخارج



وكيل الأزهر:

مطلوب من أساتذة المعاهد الأزهرية أن يكونوا قدوة لطلابهم .. والتصدى لكل من ينحرف ..

*** طالب فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الازهر الشريف شيوخ المعاهد الازهرية وأساتذتها بأن يكونوا قدوة صالحة وأسوة حسنة لطلابهم .**

وأن يرتفعوا بمستوى الأداء ، ويتصدوا بحزم لكل من يثير المشكلات ويحاول الانحراف بالعملية التعليمية عن مقاصدها .

* جاء ذلك فى كلمة وجهها وكيل الازهر الى العلماء والعاملين بالمعاهد الازهرية والى طلبة وطالبات هذه المعاهد بمناسبة بدء العام الدراسى الجديد ، وقال فيها :

اننى على ثقة بالمعاهد الازهرية وقيادتها الواعية وبما تتحلى به من روحانيات الاسلام وآدابه ، اننا نريد لكم عاما دراسيا ترتفع فيه الحماسة لعلم ينير الطريق ، ومعرفة تنفع الانسانية ، وتسمو بالاخلاق ، عام دراسى تلتقى فيه الكلمة بيننا على مراقبة النفس واحسان العمل فيكون دليلنا قول النبى صلى الله عليه وسلم « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » .

* احسان الادارة : حزم لا يطغى ، وحلم لايتهاون .

* واحسان المعلم القيام برسالة العلماء والتزام بالأمانة فى تقديم المعرفة وتربية الابناء

* واحسان الطالب : تلق العمل فى جد ومصابرة لايعرف العبث ، وسلوك يلتزم بالأدب ، والحفاظ على الوقت واستثماره .

* واحسان العاملين بالمعاهد الازهرية : سلوك أخلاقى رشيد ، وأداء يستهدف بناء الانسان المسلم ورعاية جسمه ، وروحه ، وعقله، وأخلاقه ، ومستقبله .

٩ أجانب يعلنون اسلامهم فى أبوظبى

*** أشهر تسعة أشخاص اسلامهم بأبو ظبى أمام الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك رئيس دائرة القضاء الشرعى خلال الايام الماضية وهؤلاء الاشخاص هم : ثلاثة سيريلانكيين وهنديان وبريطانيان وأمريكية وفلبينية .**

تطوير تدريس المواد الإسلامية بالكليات الحديثة بجامعة الازهر

*** أصدر الدكتور/محمد الطيب النجار رئيس جامعة الازهر قرارا بتشكيل لجنة عليا للاشراف على تدريس المواد الاسلامية فى الكليات الحديثة بجامعة الازهر برئاسة الدكتور عبد اللطيف خليف نائب رئيس الجامعة لشئون الطلاب وعضوية الدكتور/ موسى شاهين لاشين عميد كلية أصول الدين والدكتور عبد الرحمن الكردى عميد كلية اللغة العربية والدكتور حسن الشاذلى عميد كلية الشريعة والقانون .**

* وصرح الدكتور عبد اللطيف خليف بأن اللجنة ستبدأ اجتماعاتها فورا لدراسة كيفية تدريس ومتابعة المواد الاسلامية فى الكليات الحديثة بالجامعة ووضع خطة جديدة لها من حيث المنهج والكتاب الذى يدرس وعضو هيئة التدريس الذى يقوم بتدريسها وذلك حتى يتحقق الغرض من تدريس هذه المواد فى تلك الكليات المتخصصة ليكون خريجوها دعاة اسلاميين من خلال المهن التى يمارسونها كالطب والهندسة والصيدلة وطب الاسنان .

وأضاف الدكتور خليف ، أنه سيتم اختيار أعضاء هيئة التدريس من ذوى الكفاءة من الكليات الاسلامية ليقوموا بتدريس المواد الاسلامية فى هذه الكليات من حيث الاداء والامتحان والكتاب الذى يضم المنهج وأنه لن تكون هناك امتحانات موحدة على مستوى كل الكليات .

وأعلن نائب رئيس الجامعة بأن للجنة الحق فى ضم أعضاء لها من بين أساتذة كليات الجامعة للاستعانة بآرائهم فى تطوير دراسة المواد الاسلامية .

الماجستير لطلاب الدراسات العليا فى أسيوط .

*** يفتتح فرع كلية اصول الدين بأسيوط خلال الشهر القادم قسما للدراسات العليا لجميع خريجيها فى التاريخ الاسلامى والعقيدة والمذاهب المعاصرة والتفسير والحديث .. صرح بذلك الدكتور عبد الرحمن عميره عميد الكلية ، وقال : انه سيتم منح الطالب بعد الدراسة ماجستيرا فى الدراسات الاسلامية .**

لجنة لتوزيع كتب كلية الدراسات الإسلامية على الطلبة المحتاجين ..

* قررت كلية الدراسات الاسلامية والعربية — بنين — تشكيل لجنة برئاسة الدكتور/محمود السيد شيخون وأمين الكلية لتوزيع الكتب التى تبرع بها الأساتذة للطلاب على ضوء البحث الاجتماعى الذى أعده اتحاد الطلاب بالكلية .

إعداد : الشافعى عبد الراضى



للدكتور محمد رجب البيومى

« قِيلَ لَهَا ادْخُلِى الصَّرْحَ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ، قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِن قَوَارِيرَ ، قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

(قرآن كريم)

بلقيس

ملكة مسلمة

ظهرت لدينا عدة روايات تتحدث عن بلقيس ملكة سبا حديثا يجافى الواقع وينكره التاريخ ، والمؤلف الروائى يرى نفسه صاحب حق فى تفسير الاحداث التاريخية والاتجاه بها وجهة تبعد عن الواقع لأمور فنية أو اجتماعية يهدف اليها ، ولسنا نجادله الآن فى هذا الحق، ولكننا ندعو من يريد أن يبدل احداث التاريخ وفق اتجاهه الفنى أن يبعد عن الشخصيات القرآنية وله فى غيرها سعة وامتداد •

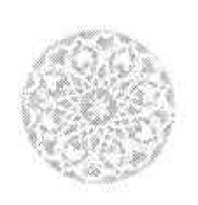
ان الشخصيات القرآنية المؤمنة تكتسب من ايمانها جلالا يجعلها موضع الاكبار والتجلة ، فاذا حاول مسلم ينتسب صادقا للاسلام أن يجعلها ميدانا لالهامه الفنى فلن يجوز له أن يبتكر لها من الاقوال والاعمال ما لم يقله التاريخ من جهة ، وما يتناقض مع واقعها العملى من جهة ثانية ، والطريق فسيح أمامه ليختار من شخصيات التاريخ الممتد ما يرضى حاجاته النفسية والادبية بعيدا عن قوم حفظ لهم مكانهم المرموق فى أصدق كتاب •

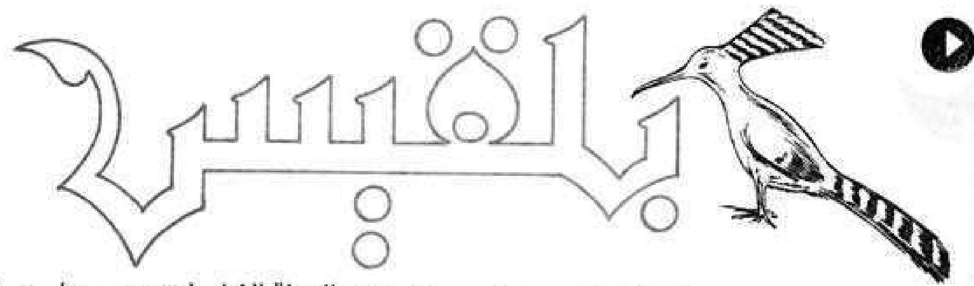
لقد ظهرت مسرحيات تتحدث عن بلقيس المؤمنة التى قال القرآن على لسانها (رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) حديث غانية لعوب تتهالك على المتعة وكأنها صورة من كليوباترة أو سميراميس وغيرهما من ملكات التاريخ الفاتنات ، وأهون المتحدثين عنها من هؤلاء ــ يجعلها تذوب شغفا فى حب خادم لها ، وهو يترفع عنها ليذوب شغفا فى حب زميلة له تدعى شهباء أما سليمان العاشق فيرى كل ذلك ويسمع ثم يحاول الانتقام من غريمه الذى تنجذب بلقيس الى حبه وهكذا(١) •

اذن فقد صار نبى الله الحكيم سليمان ابن داود الذى ورث عن أبيه الحكمة والعلم بطلا غراميا يرصد الشباك ويدبر المؤامرات لمنافسيه وكأن نبى الله شاب مستهتر لم تخضع لحكمته طوائف الانس والجن ولم يتعلم منطق الطير ولم تسخر له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب ولم يقل الله تبارك وتعالى (وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ) واذا كانت براءة سليمان عليه السلام مما تمخرق به هؤلاء أظهر من أن يجرى حولها كلام فاننا نقصر حديثنا الآن عن الملكة بلقيس لنرى أكانت كما زعم هؤلاء المغرضون صاحبة

(١) سليمان الحكيم للأستاذ توفيق الحكيم •

.. وقد اراد سليمان ان يقنعها عمليا بسلطانه القاهر فامر من ياتى
ليا بعرشها من سبا لتجده امامها فى حاضرة سليمان فتعلم ان الأرض
تطوى لمشيئته ، وان محاولة منازلته عبء ضائع المصير ، فلما حانت
ساعة اللقاء وجدت امامها صرحا بلوريا يتدفق الماء تحته ، فحسبته لجة
وكشفت عن ساقيها لخوضه كيلا تبتل ثيابها بالماء . فقيل لها انه صرح ممرد
من قوارير ؟! رباه اى شىء تصنع امام هذه المعجزات الخارقة ؟!! .





لذة مفتونة وغرام متهالك أم أنها كانت مثال السيدة العاقلة الحاكمة الحصيفة ذات الخلق الكريم •

لقد تحدث القرآن الكريم عن بلقيس ، وتحدثت كتب التاريخ الصحيحة بما ينبىء عن حكمة هذه الملكة العاقلة الشابة وبما يدل على بصر سديد لها فى توجيه الامور ، بل بما يدل على قوة ارادة حازمة نجدها عند القليل من الرجال اذ امتحنتها الايام بأحداث جسام وأرهقها الزمن بخطوب ثقال فثبتت فى أحلك الازمات ثبوت الطود الاشم وأعملت حيلتها الحصيفة حتى بلغت أملها الظافر ، وقادت حربا دفاعية عن بلدها وأسرتها انتهت باندحار خصمها الألد ، وباستيلائها على منصة الحكم فى قوة بأس وصدق عزيمة ، وعظمة اقتدار ، أفبعد ذلك كله تكون صورة من كليوباترة فتعشق وتتدله ، ثم تنصب الحبائل وتعقد المؤامرات ! كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا يفضح الطوايا ويكشف النيات •

لقد تلفتت بلقيس فى شبابها الغض فوجدت ظالما جبارا يهجم على أبيها الملك ويناصبه العداء ثم تمضى الايام فيموت والدها تاركا الميدان لغريمه حيث يتوهم ان الراحل لم ينجب غير فتاة هى بلقيس وانها لن تستطيع مقاومة جيوشه ودهائه فيتوجه اليها بقوته الزاحفة ثم تكون الجولة الاولى له ، فيستولى على الملكة المغزوة ، ولكن بلقيس الشابة لا تفقد ثباتها أمام الخطب ، بل تفر الى حيث تجمع الجيوش وتعد وسائل الحيلة لقهر هذا الطاغية وتنجح الفتاة الباسلة فيما تحاول ، فما هى الا جولات خاطفة حتى تسيطر على الموقف فيصرع الظالم وتعود صاحبة الامر والنهى سعيدة بلذة الانتصار •

هذه الفتاة الباسلة ذات القلب الجرىء والعقل النافذ والامل الطموح ، تجلس على عرشها ذات يوم ، فتجد خطابا تهديديا يوجه اليها من ملك قوى نافذ السلطان فتقرؤه ، متمهلة هادئة فاذا به كما ترجمه القرآن الكريم:

(إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) فلم تتملكها حماقة الغضب ، ولم تستسلم لثورة تعصف بالرأى بل جمعت فى تؤدة رجالها ، وقوادها وعقدت مجلسا استشاريا يناقش الامر ويدير الرأى على شتى وجوهه فاذا قومها يقولون (نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ) •

لقد كان من المنتظر من شابة متحمسة أن تقذف بالتهديد عرض الحائط ، وأن ترد على الرسالة رد الهازىء المترفع ، وقد أشار عليها قومها بالحرب فهم أولو شدة وبأس وقد

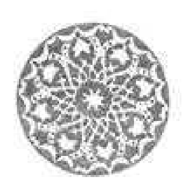


منحوها سلطة اعلان الحرب متى تريـد ولكن الفتاة العاقلة تتدبر المسألة من شتى وجوههـا فتعلم أن الحرب مهلكة عاصفة قد يمكن تلافيها بالرفق والاصطناع •

ثم تلجأ الى الحيلة فتكتب كتابا مسالما وتعد هدية نفيسـة من الاموال والتحف والعبيـد وتقول فى تعلة لقومها (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) وكانت المرأة العاقلة ذات بصر سديد فى توجيه رسلها الى سليمان ، فهى تريد أن يحيطوا علما بمقدار قوته وحقيقة بأسه فينقلوا لها صورة صـادقة من واقع أمره ، لتقرر على ضـوئها موقفهـا العاقل منه فاذا كان من القوة بحيث لاتستطاع مقاومته أعملت الرأى فى حيلة أخـرى ، واذا كان ذا تهديد قولى دون استعداد واقعى فلها أن تحشد الحشود ، وقد ذهب الرسل فوجدوا من قوة حـاكم الانس والجن ومسـير المردة والشياطين ومسخر الريح تجرى حيث يشـاء رخاء بأمره رأوا من كل ذلك مـا نقلوا منـه صورة الى بلقيس فعملت أن لاقبل لها بمنازلة سليمان ورأت أن تخطو خطوة ثانية فتسير اليه بنفسها مع ملأ من خيرة قومها فلعلها تستطيع أن تتعاهد واياه على أمر يحسم القتال وبخاصة اذا كان قد رفض هديتهـا وقال فيمـا حكى القرآن عنه (أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُـونَ •

ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ) •

انه تصرف حازم بصير يدل على سداد رأى من فتاة شابة تعانى أهوال الحكم هولا بعـد هول فلا تقرع لها صفاة ، وقـد أراد سليمان أن يقنعها عمليا بسلطانه القاهر فأمر من يأتى لها بعرشها من سبأ لتجده أمامهـا فى حاضرة سليمان فتعلم أن الارض تطوى لمشيئته وان محاولة منازلته عبء ضائع المصير ، فلما حانت ساعة اللقاء وجدت أمامها صرحا بلوريا يتدفق الماء تحته ، فحسبته لجة وكشفت عن ساقيها لخوضه كيلا تبتل ثيابها بالماء فقيل لهـا أنـه صرح ممرد من قوارير ؟؟ رباه أى شىء تصنع أمام هذه المعجزات الخارقـة التى أصـبحت تعجز عن معرفة طلاسمها • عرشها ينقـل من مكانها اليها لحظة عين ــ ولجج الماء تتقـادف تحت أقدامها لا يفصلها عنها غير غطاء بلورى





شفاف . انها النبوة لا السلطان . لذلك صاحت مستسلمة (رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

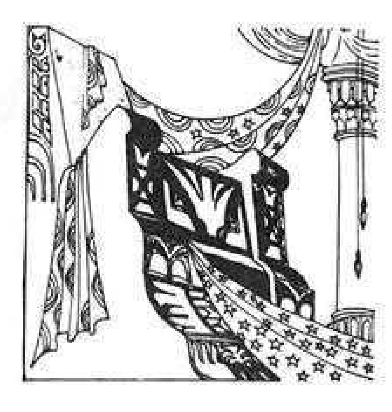
وكتاب الله يقف بأمرها عند ذلك ، فلم يقل انها تزوجت سليمان ، بل قال انها آمنت بدينه وتركت دينها الاول الذى تحدث عنه الهدهد فقال (وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ، أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) واذن فقد حقق سليمان مأربه فى هداية قوم يعبدون الشمس من دون الله ولم يكن ليريد أن يضم مملكة الى مملكته فهو صاحب رسالة تحققت دون قتال فحمد الله على ما أصاب من توفيق .

ولكن بعض القصاص يضيف الى ما ذكر القرآن أقوالا لا يعرفها التاريخ الصحيح بل تتوقل بعضها عن غير المتبصرين من أهل الكتاب ، فيمضى بخياله الى تصور مواقف غرامية لاهية بين فتاة هائمة وملك مستهام . وواقع القصة فى لبابها الصميم ينفى ذلك كل النفى فاذا كانت بلقيس قد آمنت بدين سليمان كما نطق القرآن . فلن يكون الاتصال بها عن غير طريق الزواج واذا تم ذلك فعلا فأى هيام وأية صبابة بين زوجين متقاربين؟ وأى مسارح للهو والقصف يدبرها ملك مرهق بالأعباء يقف مستندا على عصاه يومه الأطول ليرى طاعة الجن فى بناء ما يشيد من آطام وقصور بين ملكة عاقلة ذات مجد سياسى وادارة تشريعية حازمة ، ولها من تاريخها المسطر ما يجعلها من ذوات الارادة القوية والعزم الأكيد .

ان أصحاب المسرحيات يغفلون ذلك كله ليتعلقوا بأضاحيك زائفة ترويها الاسرائيليات فيديرون حولها الحوار ويعمون فصولهم الهازئة على اختلاف آفك لا يخدم فكرة نبيلة، ولا يرتفع باحساس شريف ، ولكنه احتيال زائف يربأ عنه الصغار فكيف بالحكماء من أمثال سليمان .

لقد زعمت هذه الأساطير الملفقة مرة أولى





أن بلقيس أرادت تعجيز سليمان بمطلب صعب المنال فسألته عن ماء لم ينفجر من الأرض ولم ينحدر من السماء فتحير الملك الحكيم ثم أمر باجراء جياد من خيوله حتى تفصد جلدها عرقا ، فملأ منه قارورة وقال لها دونك ماء لا من الأرض ولا من السماء فأقرت له بالحكمة . فليت شعرى أكانت بلقيس فى حاجة الى دليل على سيطرة سليمان بعد أن رأت الريح تجرى بأمره والشياطين طوع يديه من كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد . وماذا كانت تريد بماء الخيل . اللشراب أم للاغتسال .. ؟

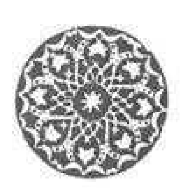
كما زعمت هذه الاساطير مرة ثانية ان سليمان عبر الصرح المائى لتكشف عن ساقها فيراها عارية . فهل كان ذلك من أهداف حكيم يدعو مملكة بملكتها ووزرائها لينقذهم من عبادة الشمس ويهديهم الى دين الله .

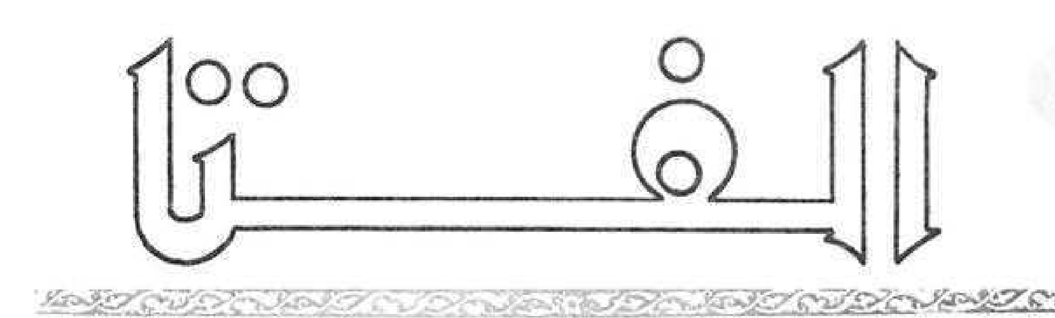
كما زعمت هذه الاساطير مرة ثالثة ان سليمان الحكيم أعد لها عشاء ثقيلا ثم منع الماء من القصر فخفت تبحث عن الماء فى حجرة نومه . ليت شعرى أهذه معابث مراهقين ؟ أم مواقف أنبياء ؟ واذا جاز تنسب لاصحاب النزق العابث من اللاهين أهى مما تنسب الى نبى حكيم ، وملكة داهية ذات عقل حصيف وتدبير ركين .

ثم يجىء المسرحيون فيتركون كتاب الله من ورائهم ظهريا ، ويديرون انظارهم الى أمثال هذه المزاعم ليتحفوا القراء بمأساة أو ملهاة غرامية طريفة ، وكأن حوادث الغرام فى الشرق والغرب قد عزت على هؤلاء فلم يجدوا غير بلقيس وسليمان . وهما من هما من التعقل والحكمة والاتزان .

ياقوم لقد كذبتم كثيرا فيما تهرفون فاتركوا شخصيات القرآن الكريم رافلة فى جلالها الكريم . وأمامكم المتد الفسيح من سير اللاهين اذا لم يكن غير اللهو مجال للفن والتصوير .

د . محمد رجب البيومى





الأسئلة الثلاثة الآتيـة من مسـلمى أستراليا ٠

س ١ ــ ما رأى الدين فى رجل عقيم ساءت العلاقات بينه وبين زوجته بسبب عدم الانجاب فذهب الى طبيب ومعـه زوجته فوضع الطبيب فى رحمها بويضة رجل أجنبى فحملت بسبب ذلك ٠ ثـم علمت الزوجة بما فعل الزوج فغضبت !! فماذا يكون موقف الاب من هذا الجنين عندما يولد ؟ وما موقف الام أيضـا من الطفـل ؟

ج ــ الطفل المتولد من التلقيح النـاتج من ماء رجل غير زوجها لبويضتها طفل غير شرعى ينسب الى أمه دون زوجها ، لانه ليس صاحب الماء ، ويشترط لثبوت النسـب للفراش عنـد الجمهور امكان كون الطفل من صاحب الفراش وهنا ليس كذلك ٠

وهذا التلقيح حرام قطعا لدرء الفسـاد وسدا للذرائع ، لأنه قد يجر الى اقرار الزوج للزنى الحقيقى بزوجته اذا أراد ذرية وهـو عقيـم لا ينجب ، وهـو ما كان معروفـا فى الجاهلية بالاستبضاع وحرمه الاسلام ٠

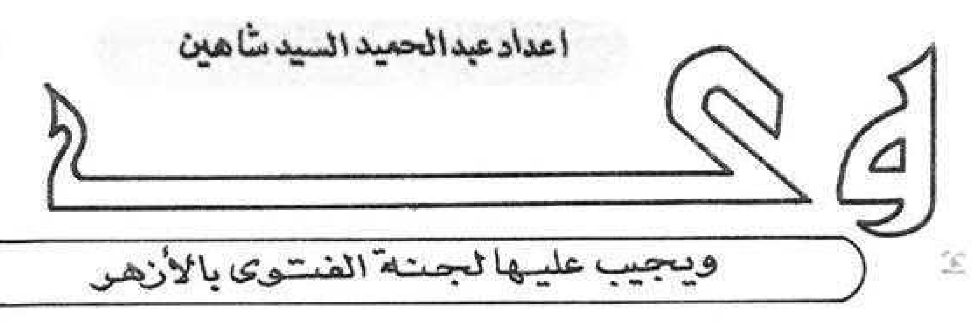
وإثم هذا التلقيح يقع على الزوج والطبيب دون الزوجة لعدم علمها ٠

س ٢ : فى اسـتراليا يدفن الموتى فى صناديق ٠ ولكن المسلمين يصرون عـلى دفن مـوتاهم فى التراب كمـا يـدفن المسلمون فى مصر وغيرها من البـلاد الاسلامية ؟

وقـد أصر الحـانوتية ٠ وكلهـم أستراليون ، على الدفن فى صـناديق ، لأن ذلك كما يزعمون يؤدى الى انتشار بعض الأمراض ، وقد رفض المسـلمون ذلك ٠ وأصر الحـانوتية عـلى موقفهم وهددوا بالامتناع عن دفن موتى المسلمين، الأمر الذى قد يؤدى الى الاثارة ضـد المسلمين والاسلام ٠٠ فهل هناك مانـع شرعى من وضع الموتى فى صناديق ؟

ج ــ دفن موتى المسلمين فى صناديق أجازه فقهاء المسلمين عند الضرورة ، لرطوبة الارض، أو انتظارا لنقـل الميت الى أرض ممـلوكة لورثته ، وحيث يخشى الفتنة من دفن مـوتى المسلمين بسبب دفنهم دون صناديق باستراليا، فاننا نفتى بجواز وضعهم فى صناديق محكمة قبل دفنهم فى التراب ٠

اعداد عبد الحميد السيد شاهين



ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

س ٣ : الصحف الاسترالية هنا بدأت تهاجم المرأة بعد أن أجريت عملية ختان لفتاة مسلمة تسبب عنها نزيف ٠٠ ووصلت الى الصحف والحكومة فحدثت ضجة بسبب ذلك ٠

فهل ختان المرأة ضرورى ؟ واذا لم تختتن المرأة هل تعتبر آثمة ؟

ج : المشهور فى كتب الفقه أن ختان الرجال سنة ، وأن ختان المرأة مكرمة ، وقد ذكر الختان مرتين فى حديثى سنن الفطرة وذلك يدل على استحبابه دون وجوبه ، وعليه فاذا ترك ختان المرأة فلا إثم فى تركه ٠

وقد نقل ابن المنذر أنه لم يرد حديث صحيح فى ختان المرأة ٠ وبناء على هذا الرأى يرجع ختان المرأة الى رأى الطب فالله سبحانه يقول : « فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » ٠

س ٤ : من السيدة/ن ـ م ـ م مصطفى ٠

انى متزوجة من رجل لا يعرف الحلال من الحرام ٠ويأمرنى أن أشاركه فى هذا المحرم ٠٠ فهل لى أن أطيعه ؟ وما حكم طلب الطلاق منه ؟

ج : القاعدة الشرعية « أنه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق » والزوجة انما تطيع زوجها فيما أمر الله أما فى معصية الله تعالى فيجب عليها ألا تطيعه ٠

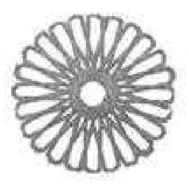
واذا كان يحق للزوجة أن تطلب الطلاق لضرر يصيبها فى جسمها ، فأولى بها أن تطلب الطلاق لضرر يصيبها فى دينها ٠

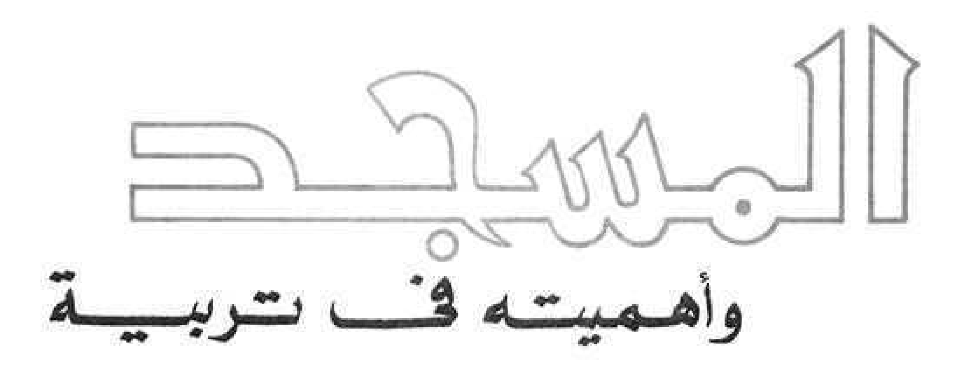
س ٥ ـ طالب فى مرحلة التعليم الجامعى وليس له مال يكفيه فى مأكله ومشربه ونفقة تعليمه فهل له أن يأخذ من الزكاة ؟ ٠

ج ـ الفقير الذى يحتاج الى مال ينفقه على نفسه أو على تعليمه أو غير ذلك له أن يأخذ من مال الزكاة سواء كان من مال أجنبى أو قريب لا يجب عليه نفقته ٠

والله أعلم

عبد الحميد السيد شاهين





المسجد وأهميته فى تربية

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ أحمد خضير شركة مضارب رشيد .

ان المسجد فى الاسلام يعتبر مدرسة روحية وثقافية ومجتمعا للوحدة والاعتصام بحبل الله، ومن أجل ذلك كان أول عمل يحدثه النبى صلى الله عليه وسلم فى مجتمع المدينة بعد هجرته هو بناء مسجده الجامع ليجتمع فيه المسلمون فى صلواتهم الخمس يؤدونها جماعة ، وإمامهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يجتمعون فى مجتمع أكبر يضم المسلمين من العالم الاسلامى فى موسم الحج الاكبر فى حرم مكة .

وعلى منابر المساجد يقوم الخطباء والمرشدون يبلغون رسالة القرآن والسنة .

ولكنه فى السنوات الأخيرة بدأت فى أنحاء مصر حركة اسلامية ولاسيما بين الشباب من طلاب الجامعات والمدارس ، لكنها للأسف اتجهت أول الأمر الى المظاهر قبل أن تتمكن بما فى الاسلام من رشد واستنارة لتهتدى بعقلها الى الطريق المستقيم ، فبدت اللحى فى وجوه الشبيبة ومنهم من تجاوز ذلك الى الحرص على الثياب البيضاء القصيرة ، ومن دونها السراويل الطويلة ، ظنا منهم ان هذا دليل الاسلام وسمته .

ان مرحلة الشباب تتميز بالقوة الدافعة ، والطاقة المتجددة ، فالشباب ربيع الحياة ، بما يحمل من نشاط وحيوية ، ولكن هذه الطاقة المندفعة اذا أهملت انحرفت أو تبددت ، وضاعت فوائدها ، وأصبحت خطرا وضررا على الفرد والجماعة ، فكان لابد لها من ضبط وتوجيه ، باللين تارة ، وبالحزم تارة أخرى ضبط يصونها من الانحراف، وحزم يحميها من الضياع ويوجهها الى الخير .

لذا :

يجب على الأجهزة الرسمية للدعوة الاسلامية أكبر قدر من المسئولية .

العناية بإعداد حلقات توعية صادقة وأمينة

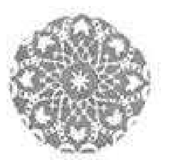
إعداد: عبد العزيز أحمد جبيرة

الشباب

لوعاظ المساجد حتى يتعرفوا بهذه التوعية المستنيرة على أكثر أخطار العصر التى تحيط بالاعتقاد الصحيح بالاسلام .

وحتى يعود لمساجدنا نشاطها ، يجب أن يختار لها عناصر قوية ، على مستوى عال من الثقافة ، من أهل الكفاءة والعلم من أساتذة أخيار ومخلصين من هيئات التدريس بالازهر والجامعات .

وأن ينتفع بقدامى العلماء ممن فى المعاش لرفع مستوى الخلق والسلوك فى المسلمين بوعظهم وارشادهم .

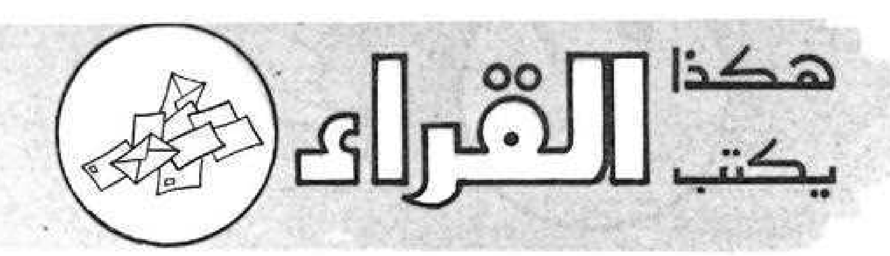


العلم والايمان

يظن بعض من الناس أن الاسلام دين عبادة ولو ان هؤلاء الناس تعقلوا لوجدوا ان الاسلام دين عقيدة وعمل وعبادة ووضع للحياة منهج من جميع المعاملات بين الامم والشعوب.

ويخطىء من يظن ان الاسلام دين يعارض العلوم الحديثة أو لا يتفق مع التقدم العلمى والتطور الفكرى والايمان هو الحقيقة التى اذا أرست قوائمها فى القلب جعلت الانسان صلب كالجبل الأشم لا تحركه العواصف والايمان يبث فى القلب السكينة والاطمئنان وهذا يؤكده القرآن الكريم : « الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ » .

وهذا ما يؤكده الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سأل حذيفه وقال « كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بالله مؤمنا حقا . قال : لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك ؟ قال : عزفت نفسى عن الدنيا ، فاستوى عندى ذهبها ودرها وكأنى أنظر الى أهل الجنة فى الجنه ينعمون والى أهل



العلم والإيمان

النار فى النار يعذبون • قال : عرفت فالزم» •

وحين نتأمل آيات القرآن نجد ان ركن الايمان الأساسى هو التصديق بالغيب كما يقول سبحانه « الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ » فالمراد من الايمان بالغيب هو أن يعتقد الانسان بأن للوجود بشتى مظاهره حقيقة ثابتة محيطة به علما وقدرة ولا يعزب عنها مثقال ذرة لافى أرضه ولا فى سمائه وتلك الحقيقة هو الله تعالى الذى هو أقرب الى الانسان من حبل الوريد ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور والله تعالى هو غيب هذا العالم الطبيعى لأن الحواس قاصرة على ادراكه والاحاطة بوجوده •

اذن فالايمان ليس بالتمنى بل هو ممارسة سلوكية وله مظاهر فى الواقع الانسانى والقرآن لايجد تعبير فيه أكثر تركيزا ودقة عن هذه الممارسة من كلمة العمل الصالح والانسان لا ينجح فى حياته الا بعد الايمان والعمل الصالح • قال سبحانه وتعالى : « وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » ويقول كثير من المسلمين ان العلم يكفينا لبناء صرح حياتنا وتطورنا وتقدمنا فى كل قطاعات الحياة وهذا هو مفهوم الغربيين والتى اقتبسها المسلمون من الذين تعلموا فى جامعتهم وهذا خطأ لأن الايمان لايتعارض مع العلم لأن الدين الاسلامى عقيدة وعبادة وسلوك وهو مبنى على الاقتناع والتصديق

ويقول الله سبحانه وتعالى : « شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » اذن فالله سبحانه وتعالى الذى بدأ بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأهل العلم والقرآن يربوا العلم بالايمان يقول سبحانه وتعالى : « يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ » فلا تضارب بين العلم والايمان بل هما طريقان متوازيان نحو الحق ونحو الحرية ونحو الصدق ولا غرابة فى ذلك والايمان والعلم لهما نقيض واحد وهو الخوف فالمعرفة والتصديق يبعثان فى النفس الطمأنية وينزلان السكينة فى الضمير • ولكن العلم وحده لا يكفى الا اذا اكتمل بالايمان والله سبحانه وتعالى ينزل السكينة فى القلوب ويثبت العزائم ويبعث فينا الأمل فلا العلم يغنى عن الايمان ولا الايمان يغنى عن العلم •

محمد السيد الجوهرى

بريد القراء

إعداد : عبد الفتاح السيد عبد السلام

كتب الأخ أحمد خضير ـ رشيد ·

تحية خالصة أرفعها اليكم للقائمين على (مجلة الأزهر) التى تطالعنا فى أول كل شهر عربى وننتظرها بصبر فارغ وبكل شوق واحترام · لقد برزت (مجلة الأزهر) فى ثوب جديد فى أسلوب الاخراج والطباعة والموضوعات المتنوعة ·

اننى والحمد لله صديق المجلة من سنوات طويلة وعندى والحمد لله الكثير من أعدادها وأحتفظ بها لأنها مراجع احتاج اليها عند الحاجة ·

ان مجلة الأزهر نوع لا يتكرر فى دنيا الثقافة الاسلامية وذلك نتيجة الجهود العظيمة التى يبذلها كل المشرفين عليها انها حقا دعامة قوية فى خدمة الثقافة الاسلامية والاسلام ·

❊ نشكرك على هذا الشعور الطيب الذى ينبض بالصدق نحو مجلتنا وعلى اعجابك بها وحرصك عليها وسترى ان شاء الله مستقبلا تطورا أكبر وأفضل من هذا ·

كتب الأخ محمد السيد الجوهرى ـ دقهلية ـ شربين ·

أبعث اليكم معبرا عما يجيش فى نفسى من اعجاب بمجلتكم (الأزهر) التى تعتبر موردا عظيما ينهل منه شبابنا العربى والاسلامى عامة أصول الدين والعلم والمعرفة ·

كما اننى أشعر بالاعتزاز حينما أوجه رسالتى اليكم ولكن لا أدرى هل ستنال القبول بهذا الشكل أم لا · وأملى كبير أن تتقبلوها · ومن خلال قراءتى مجلتكم ومطالعتى بجميع مواضيعها القيمة رأيت فعلا أنها مجلة رائعة وقيمة فى كل ما تحتويه من مواضيع ومقالات حقيقية تجذب النفوس وتثلج الصدور ولها التأثير البالغ فى نفس كل مسلم صادق توجد لديه الروح الاسلامية · ولا يفوتنى أن أبارك هذا الاخراج الرائع الجديد للمجلة والدور الفعال الذى تقومون به عبر هذه المجلة حقيقة تستحقون كل احترام وتقدير وتشجيع مستمر · وانا أشجع كل من يشارك فى هذه المجلة بدافع الروح الاسلامية· وحاولت من جانبى أن أكتب أى موضوع لكى أعبر فيه عن دوافعى وآرائى ·



كتب الأخ / عبد المنعم توفيق السيد — طلخا — ميت عنتر .

أننى معجب جدا بمجلتكم الكريمة (الازهر) وأشكر جميع الكاتبين فيها .. لان المجلة قطوفها دانية ووجباتها غذائية ، ففيها مالذ وطاب من أنواع الغذاء الذى يشفى أرواحنا ويروى ظمأنا . فاعجابى بالمجلة لا يتسع له آلاف الصفحات ، واذا كتبت لعرفانكم شاكرا عكوفكم على المجلة ليلا ونهارا لما جف القلم .. وأنا حريص جدا تمام الحرص على شراء المجلة فى أول كل شهر .

* نشكرك على تقديرك لمجلتنا ونسأل الله أن يوفقنا ويوفقكم لما فيه الخير للاسلام والمسلمين .

* نشكرك على هذه الكلمات التى تنبض بالحب والصدق نحو مجلتنا . والمجلة يسعدها أن تنشر لك هذا المقال المرفق بالرسالة تحت باب (هكذا يكتب القراء) لما فيه من معان اسلامية قيمة . ونتمنى من الله أن يوفقك لما فيه خدمة الاسلام والمسلمين .

كتب الأخ : محمد فؤاد عبدالغفار — شرقية — كفر صقر .

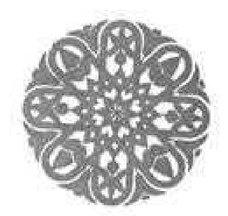
يريد أن يعرف كفية الاشترك فى المجلة وعن قيمة الاشتراك لمدة سنة كاملة .

* عليك الاتصال بقسم الاشتراكات فى جريدة الأخبار .

وعنوانه — جريدة الأخبار — القاهرة ٦ أ شارع الصحافة .

فهو الذى يتولى اشتراكات المجلة نيابة عنا وارسالها لكم بطريقته .

وقيمة الاشتراك عن سنه كاملة هو (٣٫٣٠٠) ثلاثة جنيهات وثلاثمائة مليم .



فهرس العدد



الموضـــوع

فهرس العدد



من حضارة الاسلام

من أعلام الاسلام



طبع بمطابع روز اليوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

السلام عليك يا رسول الله، فلقد كنت سلاما على الوجود منذ تعلقت الارادة بوجودك، والمشيئة بخلقك، فأنت حق من الحق، ورحمة من الرحمة، ونور من النور، ولدت فكنت خير مولود عرفته الأرض نقاء وطهرا وصفاء وكرما ونسبا وحسبا، نشأت فكنت خير مبعوث لخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر.

وينبغى أن لايقتصر على احياء ذكراك بحفلات تقام. ومآذن تضاء وأبحاث تكتب، وأقوال تخطب، بل هناك واجب تقتضيه الذكرى حتى يكون الاحتفاء حقا، والتعظيم صدقا، **ذلكم الواجب الحقيقى العملى هو أن نحيى هذه الذكرى فى نفوسنا وقلوبنا بغرس العقيدة السليمة والأخلاق القويمة والرجولة الكاملة، والعلم الصحيح**، وأن نكون من أنفسنا أمة ترقى الى معارج الحضارة الحقة. والمدنية الرشيدة معتمدين فى ذلك كله على هدى الاسلام ونهجه القويم، وتراثه الخالد الذى أحيا من قبلنا وأكسبهم العزة والسيادة !!

وفق الله قادة الأمة الاسلامية وشعوبها للاقتداء بصاحب الذكرى العطرة، والاستمساك به حتى يحقق الله لهم النصر والغلبة والعزة والسيادة « وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ».

التحرير

* صورة الغلاف.
ولدى الهدى
فالكائنات ضياء..

الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر
فى مطلع كل شهر عربى

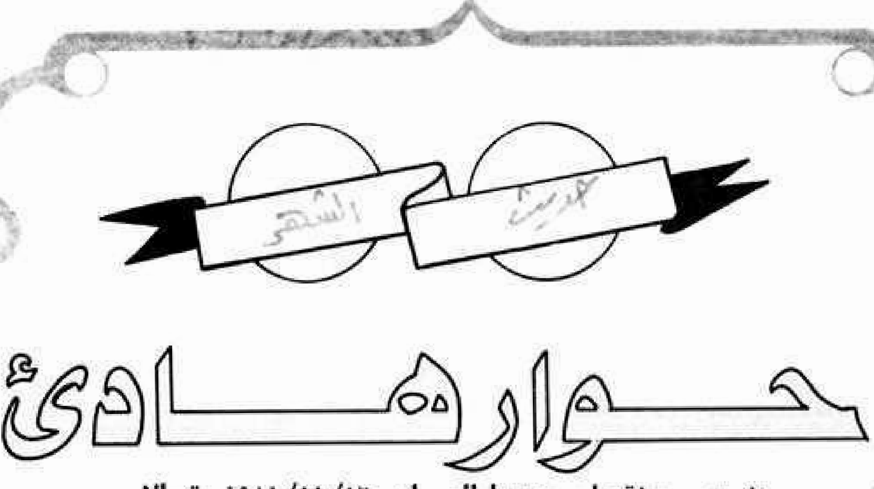
رئيس التحرير:
د. عبدالمعطى محمد بيومى

العنوان:
إدارة الأزهر بـالقاهرة
ت: ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦_٩

ربيع الاول ١٤٠٢ هجرية
ديسمبر ١٩٨١ ميلادية

الجزء الثالث — السنة الرابعة والخمسون





حوار هادئ

نشرت صحيفة مايو بعددها الصادر ١٦/١١/١٩٨١ مقالا للاستاذ محمد رشوان تحت عنوان : « حوار هادىء للرد على هذا السؤال : أين قوانين الشريعة الاسلامية ؟ انتهى فيه الى أن وضع قوانين الشريعة بما يتناسب مع الزمان والمكان وتطور أساليب الحياة ومصالح الناس يحتاج الى الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص قطعى الدلالة ، كما يحتاج الامر الى أن نحيل كل نص وضعى نأتى به فى القوانين الجديدة الى سنده الشرعى، لأن القضية ليست وضع القوانين ، بل التاكد من أنها تستند الى الأصول والفروع ، وأن نميز بين المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ فى القرآن ، وبين الاحاديث الشريفة التى وردت على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ، وغيرها من الاحاديث الضعيفة والمدسوسة ، وأن نحيط برأى المجتهدين » .

ومؤدى هذه النتيجة أن سيادته يرى أن الأمر فى تقنين أحكام الشريعة الاسلامية يحتاج الى وقت طويل يتسع للاجتهاد المطلق فيما لم يرد فيه نص قطعى فنستأنف النظر من جديد فى الأدلة الشرعية بعد مراجعة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ، والتمييز بين الصحيح والضعيف من الروايات الى آخر ما يحتاجه الاجتهاد المطلق .

ونحن من جانبنا لا نرى بأسا أن يعطى التقنين الاسلامى فرصة مناسبة ــ لا طويلة ــ لامعان الدراسة والنظر ، والمراجعة ،وتأصيل الأحكام .

ولا نرى بأسا كذلك أن تصدر القوانين التشريعية تدريجا ، لينتقل المجتمع اليها خطوة .. خطوة .

فنضمن استقرار الأحكام القضائية ، ونأمن آثار النقلة المفاجئة .

● ارسل هذا المقال الى « جريدة مايو » بتاريخ الاثنين ٢٣/١١/١٩٨١

للشيخ محمد حسام الدين

حول قوانين الشريعة الإسلامية

لكن المقال فى ذاته يستوجب النقاش من وجهة النظر العلمية المجردة ، وذلك رعاية للحق ، وأداء للواجب المنوط بالأزهر فى توضيح المفاهيم الاسلامية .

لقد جاء فى الفقرة التى نقلناها عن المقال آنفا : « أن وضع قوانين الشريعة ــ بما يتناسب مع الزمان والمكان وتطور أساليب الحياة ، ومصالح الناس ــ تحتاج الى الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص قطعى الدلالة ، وأن نميز بين المحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ » .

وهذا يعنى : استئناف الاجتهاد المطلق فى النصوص الشرعية ، والاجتهاد المطلق مرتبة لا نطيقها الآن ، ولا تتحقق فى زماننا ، فلا سبيل لنا الا أن نرجع الى تراثنا الفقهى الذى تلقيناه عن أئمتنا الاعلام ، وقد أنفقوا فيه مئات السنين ، وبذلوا فيه جهدا لا يضاهى فى أمة من الأمم .

ولو أننا استأنفنا الترجيح بين النصوص . والتمييز بين الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ، والمطلق والمقيد ، والصحيح والضعيف من الاحاديث .. ــ كما أشار

حول فتاوى

الكاتب ــ اذن لتفرقت بنا السبل ، واستبهم علينا الدليل ، ولن نستطيع الترجيح بين الأدلة الا عن طريق ما حرره ائمة الحديث ، واعلام الفقهاء ، فى التوثيق والترجيح •

فلا مجال اذن للعدول عن فقههم وعلمهم ، ولا مجال للقول بأننا نحتاج الى الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص قطعى الدلالة •

ولقد يكفى للتقنين اليوم من مجتهدى الفتيا الذين تمكنوا من دراسة الفقه الاسلامى ــ كل فى مذهبه ــ والذين أوتوا ملكة الترجيح بين الآراء ، وقياس الوقائع بعضها على بعض ، ورد فروع المسائل المستحدثة الى أصولها •

لقد ذكر الأستاذ محمد رشوان « أن الشريعة الاسلامية تقوم على القرآن والسنة ، وأجماع الصحابة ، والاجتهاد ، والقياس ، والمصالح المرسلة التى تنظر فى الوقائع والأحداث المتغيرة ، والمتجددة ، والتى يتحقق من ورائها جلب المصالح ، أو درء المفاسد بحيث لا تتعارض مع احكام ورد فيها نص قطعى الدلالة ، وقد أخذ بذلك الائمة الأربعة » •

هذه العبارة تستوجب النقاش أيضا فى جميع أجزائها ، وحسبنا أن الكاتب جعل المصلحة المرسلة ــ التى رعاها أحيانا بعض الأئمة ــ دليلا مستقلا مضاهيا للقرآن والسنة• ، وأطلق فيها العنان للرأى ليصدر بها ما يشاء من احكام الا أن تعارض نصا قطعى الدلالة •

والحق أن المصلحة المرسلة التى رعاها بعض الأئمة هى المصلحة الشرعية التى لم يرد فى الشرع ما يشهد لها ــ فى المسائل المطروحة للبحث ــ أو لجنسها بالاعتبار ، أو الالغاء •

فاطلاق القول بالأخذ بالمصلحة ــ الظاهرة ــ ما لم تعارض نصا قطعى الدلالة فيه تجاوز شديد •

ذلك أن الأئمة رضوان الله عليهم لم يراعوا المصالح حسبما يراها النظر الشخصى لكنهم راعوا المصالح الشرعية فى اطار شروط دقيقة•

بل ولقد نبه القرآن الكريم الى عدم اعتبار النظرات المصلحية الظاهرة ــ أحيانا ــ قال تعالى : **« وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ**

حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ » •

وقال سبحانه فى سورة البقرة : « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » •

فضلا عن أن القول بالأخذ بالمصلحة ــ على اطلاقها ــ فى التشريع يعارض أصل التـدين والتسليم بأن الشريعة بنيت على الوحى المنزل من عند الله •

ولقد اكد الاستاذ محمد رشوان ان الأئمة الاربعة اخذوا بالمصلحة ، وان الامام الشافعى وضع كتاب « الرسـالة » فى العراق وعنـدما جـاء الى مصر غـير فى الاراء والفتـاوى الفقهية ، واعاد كتابة هذا الكتـاب ، ثم كتب للامام احمد بن حنبل فى العراق ، وطلب منـه أن يخبر تلاميذه أن لا يأخذوا بآرائه فيمـا كتبه بالعراق •

ونحن لا نوافق على تفاصيل هذه العبارة ، ولا نسلم للكاتب أن الامام الشافعى فى مصر اتخذ آراء جديدة بناء على المصلحة •

فانه من الثابت أن الامام الشافعى كان من أشد المعارضين للأخذ بالمصلحة المرسلة •

وهو عنـدما غاير رأيه القـديم فى بعض المسائل استند الى أدلة من السنة الصحيحة وجدها عند العلماء المصريين مروية بالسـند الصحيح عن طريق الصحابة الذين استوطنوا مصر ، ولم يكن قد سمعها بالحجاز أو العراق •

فلما رجحت لديه هذه الأدلة بعد مناقشـة رأى العلماء المصريين ، ــ من مثل الامام الليث ابن سعد ، وابن عبد الحكم وغيرهما ــ اتخذ رأيا جديدا فى بعض المسائل •

ومع هذا فان رأيـه القـديم باق ولا يزال الفقهاء يعتبرونه ، ويعتدون به حتى الآن •

والامام الشـافعى فى هذا ليس بدعـا من الأئمة ، فما أكثر ما تتعـدد آراء أحـدهم فى المسألة الواحدة تبعا للنصوص الواردة فيها ، أو رعاية لأراء الصحابة ، أو لتعدد وجوه النظر والاستنباط •

وجدير بنـا اليـوم أن نلتفت الى أصول تشريعية مهمة ونحن بصدد التقنين الشرعى • وهى :

حــوار
هـــادئ

حـول قـوانـين الشـريعـة الإسـلاميـة

أن الاجتهــاد لا ينقض بالاجتهــاد ، وأنه لا يجوز لأهل عصر من العصــور أن يجمعوا على شيء قد وقع الاجمــاع على خــلافه فى العصور السابقة لهم .

وأنه اذا اجتمعت الأمــة فى المســألة على قولين ، واستقر رأيهم فيهــا على مذهبين لم يجز لأهل العصور المتأخرة أن يحدثوا فيهــا مذهبا ثالثا .

لا مجال للاجتهاد اليــوم الا فى المســائل المستحدثة التى لم يسبق لعلمائنــا وفقهائنــا نظرها .

ولايفوتنا أن نشير الى حكم فقهى واضــح خالفــه الكاتب فى مقاله ، فقد نسب الى المغفور له الرئيس الراحل محمد أنور السادات عليه رحمة الله ، أنه أشر على حكم فى قضية بعبــارة مضــمونها : « وكيف يقتل رجــلان فى رجل واحــد وأن حــكم الشرع النفس بالنفس » .

والحق أن حكم الشرع فى القصاص امكان أخذ الجماعة بالواحد اذا اشتركوا بالفعل فى قتله عدوانا وظلما . والدليل على هذا الحكم **أن عمر بن الخطاب رضى الله عنــه ــ قتــل سبعة أنفس من أهل صنعاء برجل قتلوه غيلة ، وقال : « لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم به جميعا»** ولم ينكر أحــد من الصحابة على عمر فى هذا فصار اجماعا ، ولأنه لو لم يجب القصاص عليهم ، لجعل الاشتراك فى القتــل سبيلا لاســقاط القصــاص وســفك الدماء وهذا ما يأباه الشرع الحكيم .

"محمد حسام الدين"



● النبى الأمى

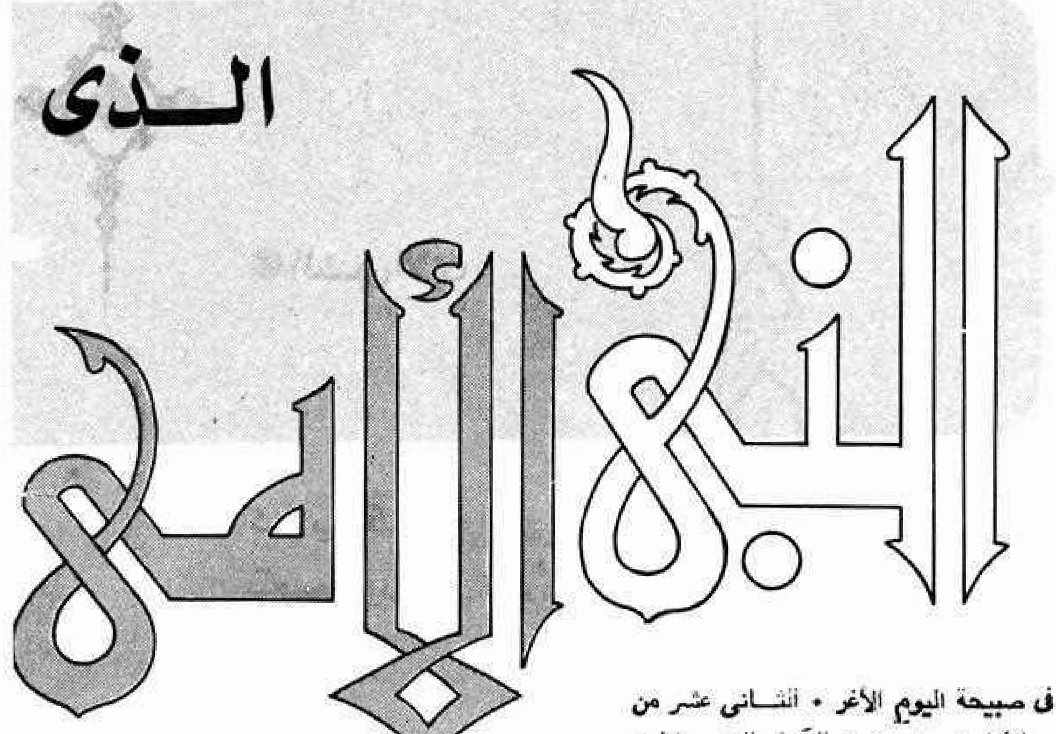
● كما بدأكم تعودون

● القرآن الكريم بين محاولات ترجمة النص وترجمة المعنى

● عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

● ملامح صوفية فى أدبنا الحديث

● المؤثرات الإسلامية فى أدب المهجر



فى صبيحة اليوم الأغر . الثانى عشر من ربيع الأول ، ومن مشرق السنا والجلال ، أشرق جبين المصطفى الهادى على الربى والبطاح ، ليطوى بنوره ظلمات الوثنية والجهالة ، ويكشف للناس آفاق العلم والعرفان ، ويرشدهم الى مناهج الخير ومسالك السعادة فى الدنيا والآخرة . ويرحم الله العباس بن عبد المطلب اذ يقول :

وأنت لما وُلِـدْتَ أشرقت الأرْ
ضُ وضــاء بنــورك الأفُقُ
فنحن فى ذلك الضياء وفى النو
ر وَسُبْلِ الرشـاد نَخْتَـرِق

وكان ميلاده الشريف بعد حادثة الفيل بخمسين يوما ، لتكون ارهاصا لنبوته ، وتكريما لقبلته ، حيث أرسل الله على غزاتها **(طَيْرًا أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِن سِجِّيلٍ . فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ)** .

طيب منبتــه

كان صاحب الذكرى العطرة ، رفيع الحسب شريف النسب ، طاهر الأصول من سفاح الجاهلية ، ولم يعرف لوليد غيره مثل أبائه الغر الميامين ، فى عوالى الهمم ومحاسن الشيم .

عن على كرم الله وجهه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم الى أن ولدنى أبى وأمى ، ولم يصبنى من سفاح الجاهلية شىء) .

وفى صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم « ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش

ملأ الأرض إشراقاً ونوراً

للشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير

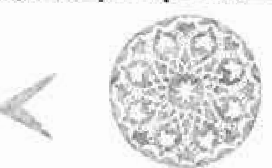
بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم » •

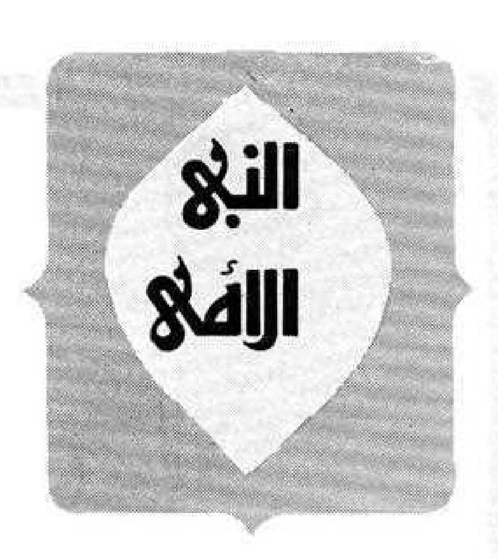
اليهود كانوا يتوقعون ميلاده

كانت الكتب السماوية تبشر بقرب مولد رسول من ولد اسماعيل ، موطنه (وادى فاران) بمكة ، وتذكر علاماته ومنها أن بين كتفيه خاتم النبوة ، وكان اليهود والنصارى يتوقعون ظهوره فى الفترة التى ولد فيها :

روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال (كان بمر الظهران راهب يسمى عيصا من أهل الشام ، وكان يقول : يوشك أن يولد فيكم يا أهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم — هذا زمانه — فكان لا يولد مولود الا ويسأل عنه ، فلما كانت صبيحة اليوم الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا ، فناداه فأشرف عليه ، فقال عيصا : كن أباه • فقد ولد ذلك المولود الذى كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين ، ويبعث يوم الاثنين ، ويموت يوم الاثنين ، ثم قال : فما سميته ؟ قال : محمدا قال : كنت أشتهى أن يكون هذا الولد فيكم يا أهل هذا البيت بثلاث خصال ، أنه طلع نجمه البارحة وأنه ولد اليوم ، وأن اسمه محمد) •

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان بمكة يهودى يتجر فيها ، فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عيه وسلم قال : يامعشر قريش • هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا لا نعلمه قال : ولد الليلة نبى هذه الأمة الأخيرة ، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس ، فخرجوا باليهودى الى أمه فقالوا أخرجى لنا ابنك ، فأخرجته وكشفوا عن ظهره ، فرأى تلك الشامة، فوقع اليهودى مغشيا عليه ، فلما أفاق قالوا : مالك ويلك ؟ قال : ذهبت النبوة من بنى





الذى ملأ

اسرائيل) أخرجه الحاكم .

وهذه العلامة التى تحدث عنها اليهودى هى خاتم النبوة الذى كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ، روى البخارى فى صحيحه أن هذا الخاتم كان كزر الحجلة ، وأنه كان ينم مسكا » أى، تفوح منه رائحة المسك بقدرة الله .

القرآن يحكى توقعهم لنبوته

كان يهود المدينة يقاتلون الوثنيين من أهلها ـ وهم الأوس والخزرج ـ رغبة فى السيطرة على يثرب ، وكانت الحرب بين الجانبين لا يخبو لها أوار ، وأخيرا تمت الغلبة للأوس والخزرج عليها ، وكان اليهود أثناء حربهم لهم يتوعدونهم قائلين ، سيبعث فيكم نبى سوف نؤمن به ، ونقتلكم معه قتل عاد وارم ، وكانوا يتوسلون به قبل مبعثه رجاء أن ينصرهم الله على أعدائهم ببركة توسلهم به ، فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ، بادر أهل المدينة من الأوس والخزرج الى الايمان به ، وتخلف اليهود ونكثوا وعدهم ، ولقد حكى الله ذلك فى قوله سبحانه فى سورة البقرة « **وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ** » وفى سورة البينة « **لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ** » .

العالم قبل مولده

كان الناس قبل مولده صلى الله عليه وسلم يتخبطون فى الظلام ، ويعيشون فى الأوهام ، ويقضمون الضريع والزقوم من مظالم الجبارين ، ويحيون حياة الدواب والسوائم .

وكانت الأوثان تقدس فى المعابد وفى البيوت ، وتتقدم لها القرابين ، وتراق فى مذابحها دماء النسائك ، وانك لتعجب أن يصنع الناس آلهتهم بأيديهم ثم يخروا لها ساجدين ، فكيف استساغوا أن يعبدوا ما صنعوه بأيديهم ، واعلموا فيه معاولهم وأدوات نحتهم ، انك لتعجب أن يستنصروا بأوثانهم فى الحروب ، ويتضرعوا اليها عند شح الأمطار ، لتجعل المزن تروى وديانهم حتى ينبت الكلأ والعشب ويرتوى الظماء ، وكانوا يستشفون بها ان مسنهم الأمراض ، مع انها عودتهم أن لا تجيب لهم مطلبا ، ولا تحقق لهم أملا ، وصدق الله تعالى اذ

الأرض إشراقاً ونوراً

يقول «إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ» ويقول «قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً» .

وكانت الخمر أم الكبائر شرابهم المفضل ، يدفنون فى سكرتها همومهم ، ويبررون بها عيثهم ونزقهم ، وينثرون فى نشوتها هذرهم ومجونهم ، ولم يفطنوا الى أنها تفتك بعقولهم وكبودهم ، وتحطم ارادتهم وتقضى على أموالهم ، وتنشر البؤس فى أسرهم ، وكانت الدعارة فاشية بين نسائهم وامائهم ، وكانوا يقيمون للاماء خياما بعيدة عن دورهم ليمارسن فيها اثم الدعارة لحساب سادتهن ، ولا يرون عيبا فى أن يجعلوا من أعراضهن مرتزقا لهم .

ولما أرادت قريش بناء الكعبة ، طلب أشرافهم من أهل مكة أن لا يسهموا فى بنائها بمال حصلوا عليه من دعارة امائهم وكانت الحرب سجالا بين القبائل والفصائل ، فكم من قبيلة أفنتها ، وكم من فصيلة أبادتها فصيلة وكانت السجايا الكريمة نادرة الوجود ، والأخلاق الذميمة منتشرة بين جميع الطبقات ، فكان من رحمة الله أن يبعث الله خاتم النبيين برسالة عامة شاملة باقية بقاء الزمان ، ليقضى بها على مفاسد المجتمع ، وينشر الفضيلة والهدى فى ربوع العالمين .

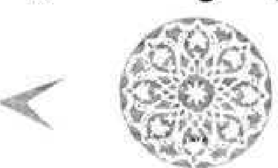
عناية الله به فى نشأته

نشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيما ، فقد توفى والده وهو جنين ، ولحقت به أمه وهو ابن خمس سنين ، حيث وافتها منيتها بالابواء ، وهى عائدة من عند أخواله بنى عدى ابن النجار بالمدينة .

ويروى الزهرى عن أسماء بنت رهم عن أمها قالت (شهدت آمنة أم النبى صلى الله عليه وسلم فى علتها التى ماتت بها — ومحمد صلى الله عليه وسلم — غلام يفع له خمس سنين . عند رأسها ، فنظرت الى وجهه وقالت — فى جمة ما قالته — كل حى ميت ، وكل جديد بال ، وكل كثير يفنى ، وانا ميتة وذكرى باق ، وقد تركت خيرا وولدت طهرا .. » الخ.

وقد نشأ فى كفالة عبد المطلب زعيم قريش — منذ ولادته — ثم لم يلبث جده أن توفى ، وكان الرسول حينئذ فى الثامنة من عمره المبارك ، فكفله عمه أبو طالب الذى الت اليه زعامة قريش .

ومع هذا اليتم المتتابع ، فقد نشأ صلى الله



النبي الأمي الذي ملأ

عليه وسلم بعيد الهمة ، سامى النفس ، رفيع الخلق ، عزوفا عن صغائر الأمور ، ولا عجب فى ذلك فقد نشأ فى مدرسه الرحمن ، تصنعه عنايته ليكون خاتم المرسلين •

وقد كانت آثار هذه العناية بادية عليه فى ابان نشأته ، ومن ذلك ما أخرجه ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال : (قدمت مكة وهم فى قحط ، فقالت قريش يا أبا طالب • أقحط الوادى ، وأجدب العيال ، فهلم فاستسق ، فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس تجلت عنها سحابة ، وحوله أغيلمة ، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ، ولاذ الغلام بأصبعه وما فى السماء قزعة — أى سحابة — فأقبل السمات من ها هنا وها هنا ، وأغدق واغدودق وانفجر له الوادى ، وأخصب النادى والبادى). وفى ذلك يقول عمه أبو طالب •

وأبيض يستسقى بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل (١)

وقد تجلى من صفاته الصدق والأمانة ورجاحة العقل ، حتى عرف منذ باكورة شبابه بلقب الأمين ، فعهدت اليه خديجة بتجارة لها فى رحلة الى الشام ، فسافر ومعه غلامها ميسرة ، فرأى منه فى تلك الرحلة من كريم الشمائل ، وعظيم الخوارق ما لم يشاهد مثله، فلما عادا بالتجارة الرابحة ، أخبر ميسرة مولاته خديجه بما رأى من عجائبه ، فخطبته لنفسها وتزوجته ، فأنجب منها أولاده ، عدا ابراهيم فمن مارية القبطية •

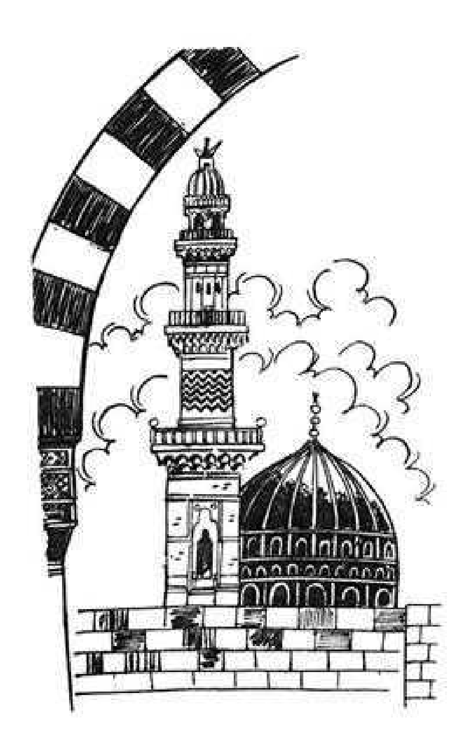
وكانت خديجة تسمى فى الجاهلية (الطاهرة) لشهرتها بالطهر والعفاف ، وقد حضر خطبتها عمه أبو طالب ورؤساء مضر ، فقال أبو طالب فى ذلك (الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل ، وضيضىء معد وعنصر مضر ، وجعلنا حضنه بيته ، وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح، فان كان فى المال قل ، فان المال ظل زائل وأمر حائل ، ومحمد من قد عرفتم قرابته ،وقد خطب خديجة بنت خويلد ، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله — كذا — وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل) فزوجه اياها أبوها خويلد ، وكان الصداق اثنتى عشر أوقية ذهبا ونشا ، والأوقية عندهم اربعون درهما ، والنش نصف الأوقية •

يمن اليتيم ونوره فى العالمين

من حكم الله السامية أنه اختار خاتم المرسلين يتيما ، ليشعر بآلام اليتامى النفسية، ويعظم احساسه بحاجتهم الى العطف والرعاية ، ويسمو اكباره لفضل الوالدين ، فلهذا كان معنيا بأمر هؤلاء وأولئك بعد أن

(١) الثمال الملجأ ، والمراد بالارامل المساكين من رجال ونساء ، وعصمته لهم منعه اياهم من الضياع •

الأرض اشراقاً ونوراً



شرفه الله بالرسالة ، وقد أيده الله بوحيه فى هذه العواطف الرحيمة ، فأمعن فى الحث على العناية بهم ومن ذلك قوله فى شأن اليتامى « وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا » وقوله « إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا » .

وفى شأن الوالدين « وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا » .

وقد امتد حنانه الى كل فقير وضعيف وحيوان ، وبلغ من رحمته بالفقراء أن جعل أهل الحى الذى يبيتون فيه جياعا آثمين ، وبلغ من عطفه عى العامل أنه أوصى بأن يعطى أجره قبل أن يجف عرقه ، وبلغ من عنايته بالحيوان أنه قال « فى كل ذى كبد حراء صدقة » وقال « دخلت امرأة النار فى هرة حبستها ، فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض » أى حشراتها .

وقد اشتملت شريعته على ايجاب الزكاة





الذى ملأ الأرض إشراقاً ونوراً..

للفقراء والمساكين ، والحث على الرحمة وتحريم المظالم .

ومن حكم الله تعالى أن يختاره للرسالة العامة الخالدة وهو أمى ، ليكون العلم الذى اشتمل عليه القرآن معجزته الكبرى ، وصدق الشاعر حين يقول :

كفاك بالعلم فى الأمى معجزة
فى الجاهلية والتأديب فى اليتم

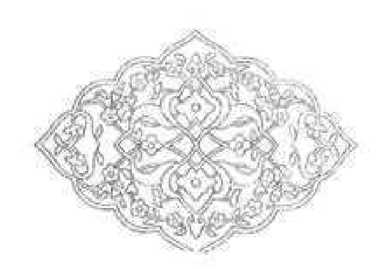
وما أعظم ما أحاط به ذلك الكتاب من فنون العلم والفصاحة والبلاغة ، وأعدل قواعد التشريع ، وأعلى مناهج الأخلاق ، وأسمى أساليب التربية والتأديب .

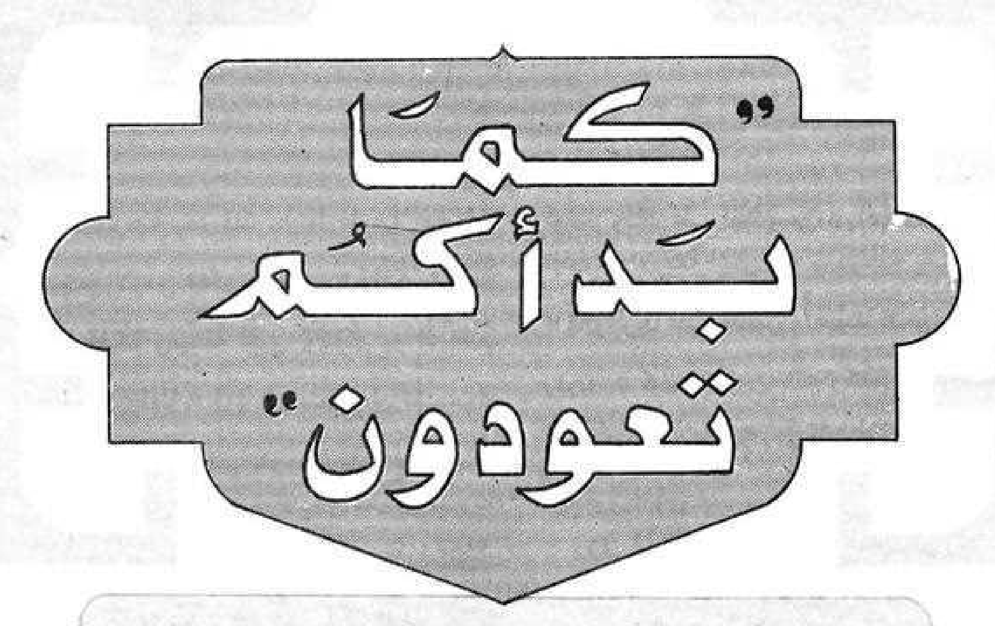
ولقد استطاع الفقهاء أن يستنبطوا من نصوصه بمعونة السنة النبوية موسوعات فى الفقه الاسلامى ، اشتملت على الكثير من فروع العبادات والمعاملات ، والزواج والطلاق ، وشئون القضاء والادارة والتوريث والحرمان ، ومختلف الفتاوى فى شئون الدين والدولة ، وقد بلغت فتاوى بعض الأئمة مئات الألوف ، عالجوا فيها مشكلات المجتمع التى يمكن أن تطرأ على حياة البشر .

ومن أمثلة هذه الموسوعات ، كتاب الحاوى للامام الماوردى الشافعى المذهب ، وهو كتاب مخطوط يقع فى نحو عشرين مجلداكبارا ، وكذلك فعل السيوطى والقزوينى وغيرهما من أئمة الفقه على اختلاف مذاهبهم .

ولقد فتح القرآن العظيم أبواب المعرفة على اتساع آفاقها ، فانتشر العلم فى البلاد التى شع فيها نور القرآن ، ورسالة الاسلام ، كما انتشرت المدنية والحضارة ، فعز أهلها بعد ذل ، وعلموا بعد جهل ، وآمنوا بعد خوف ، وآمنوا بالواحد الديان ، بعد انغماسهم فى عبادة الأوثان ، وكل ذلك بفضل رسالة هذا النبى الأمى اليتيم ، فصلوات الله وسلامه عليه فى كل وقت وحين .

مصطفى محمد الحديدى الطير
عضو مجمع البحوث الاسلامية





وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين .

صدق الله العظيم

للأستاذ علي عبد العظيم



في ضوء الإسلام

ما عنى دين من الأديان بقضية البعث والنشور كما عنى بها الاسلام فقد تناولت مئات الآيات القرآنية هذه القضية كما عالجتها آلاف الأحاديث النبوية (١)، وقد فصل القرآن أطوار الحياة البشرية فقسمها الى أربعة أطوار : الطور الاول : ما قبل هذه الحياة الارضية حينما «**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى**» (٢) وقد ذكرهم

(١) راجع الترغيب والترهيب للمنذرى طبع مصطفى الحلبى جـ ٤ ص ٤٥٠ — ٥٦٦ والتاج الجامع لاحاديث الرسول طبع دار احياء الكتب العربية للشيخ منصور على ناصف جـ ٥ ص ٣٢٨ — ٤٠١ .

(٢) الاعراف ١٧٢ .

بهذه المرحلة بعد ذلك حينما عاشوا على سطح الارض فقال سبحانه « **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِى وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** » (١) ونستطيع ان نقول ان الله سبحانه خلق نفوسهم وأودع فيها غريزة التدين أو فطرة الايمان قبل أن يبرزوا الى الحياة الارضية قال تعالى : « **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ** » (٢) الطور الثانى طور الحياة الدنيوية وفيه منحنا الله العقل وأرسل الينا الرسل وأنزل علينا الكتب وفرض علينا واجبات نؤديها وحرم علينا محظورات نجتنبها « **إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ، إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا** » (٣) الطور الثالث : طور الموت بعد الحياة قال تعالى : « **الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ** »(٤) الطور الرابع : طور البعث قال تعالى : « **زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ، ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** » (٥) والى هذه الأطوار الاربعة أشار الله سبحانه بقوله: « **قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ** »(٦) وقوله « **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ، ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** » (٧) ·

روى ابن كثير والقرطبى عن ابن زيد : « خلقهم فى ظهر آدم وأخرجهم وأخذ عليهم العهد والميثاق ثم أماتهم. ثم أحياهم فى الدنيا ثم اماتهم ثم يبعثون يوم القيامة ويؤيد هذا الرأى ما ورد فى الحديث الشريف · « **كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد** » (٨) وقد يقول قائل : « اذا كان الايمان فطرة طبيعية فى النفس البشرية أو غريزة تدين كما يقول علماء النفس الحديثون ، فما بالنا نرى بعض الناس يجاهرون بالكفر مع أن الفوائد تظل لا صقة بصاحبها لا تفارقه فالجواب : ان الغريزة قد تختفى وتظهر بحسب المناسبات وغريزة التدين قد تكمن فى اعماق النفوس ثم تظهر عند الخطر أو المرض أو الخوف الشديد قال تعالى فى فرعون « **حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ**

(١) المائدة ٧ .
(٢) الروم ٣٠ .
(٣) الانسان ٢ ، ٣ .
(٤) الملك ٢ .

(٥) التغابن ٧ .
(٦) غافر ١١
(٧) البقرة ٢٨ .
(٨) رواه أبو نعيم عن ميسرة فى الحلية ، ورواه الطبرانى عن ابن أبى الجدعاء وقال العلقمى فى شرح الجامع الصغير : حديث صحيح .

تعودون

قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»(١) وقال سبحانه:

« وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ » (٢) والحديث الشريف يوضح هذا قال ابن كثير فى تفسير سورة المطففين : « حجب الله قلوبهم عن الايمان بما عليها من الرين الذى قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب **والخطايا** » قال تعالى : « **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ • كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ** » (٣) •• والرين يعترى قلوب الكافرين ، والغيم قلوب الابرار والغين قلوب المقربين ، روى مسلم واحمد وأبو داود والنسائى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « **انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة** » وروى الترمذى والنسائى وابن ماجة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : « **ان العبد اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء فى قلبه فاذ تاب منها صقل قلبه وان زاد زادت** » • فذلك قول الله تعالى : « **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ** »• واذا كان بعض الناس لا يعرف الله الا عند الشدة فقد أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم ان نتعرف الى الله فى الرخاء ليعرفنا فى الشدة ، روى ابن بشران فى أماليه والقضاعى عن أبى هريرة وأحمد والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس رضى الله عنهما « **تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة** » •

ولقد تحدث الاسلام عن الطور الثالث ــ طور الموت ــ مئات المرات وفصل الانذار باليوم الاخر تفصيلا دقيقا حيث أشار اليه القرآن الكريم فى مواطن عديدة واطلق عليه عشرات الاسماء والاوصاف فهو : يوم الدين ، ويوم الفصل ، ويوم كبير ، ويوم اليم ، ويوم محيط . واليوم الموعود ، واليوم الحق ، ويوم معلوم . ويوم مشهود ، ويوم عبوس قمطرير(٤) ويوم الحسرة ويوم لامرد له من الله ، ويوم البعث ، ويوم الفتح ، ويوم الحساب ، ويوم التلاق ، ويوم التنادى ويوم الآزفة ، ويوم الجمع ، ويوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، وهو يوم الخروج ، يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يوم يدعون الى نار جهنم دعا ، يوم تشقق الارض عنهم سراعا . يوم عسر ، ويوم ثقيل يوم التغابن ، ويوم الجزاء ، ويوم لا يجزى فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وهو يوم فيه « يفر المرء من اخيه وأمه وابيه وصاحبته وبنيه لكل أمرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » يوم لاينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم يوم لابيع فيه ولاخلال ، يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن

(١) يونس ٩٠ .
(٢) الروم ٣٣ .
(٣) المطففين ١٤ ، ١٥ .

(٤) شديد الاكفهرار .

المنفوش ، وهو يوم عسير على الكافرين غير يسير ، ويوم عظيم يوم يقوم الناس لـرب العالمين ، وصفاته كلها رائعة مروعـة مثل : الطامة الكبرى ، الصاخة ، القارعة ، الحاقة .. الغاشية والمجال لا يتسع لاستيعاب هـذه الاسماء والاوصاف .

ونلاحظ أن القرآن الكريم أعطى أهميـة كبرى لتقرير الايمان بوحدانية الله واتصافه بصفات الكمال أولا ولا ثبات اليـوم الآخـر ثانيا فهما ركنا الايمان وأساسا العقيـدة الاسلامية بما يتبعها من الايمان بالملائكـة والرسل والكتب السماوية وما تضمنته من وحى الهى ، قال تعالى : « **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** » (١).

أما نهاية الحياة الدنيا فقد تناول القـرآن الكريم خاتمة حياة كل منا سواء كان طائعـا أم عاصيا فالمـوت غاية محتومة ونهاية موقوتة حيث « **لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ** » (٢) وحيث « **لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** » (٣) فان « **أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ** » (٤) لانه « **مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ** » (٥) « **وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا** » (٦) .

أما متى وأين ينتهى الاجل ؟ فأمـر غيبى ولايعلم الغيب الا الله : « **قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ** » (٧) « **وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ** » (٨) وأما كيف يتم الموت فنهاية الصالح غير نهاية الطالح أما النفوس الصالحة فتتلقاها الملائكة بالتحية والبشرى قال تعالى : « **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ، نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ، نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ** » (٩) وقال سبحانه « **الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** » (١٠) وأما النفوس الطالحة فتتلقاها الملائكـة بالعذاب والنذر حيث تلطم وجوههم وأعجازهم وتنذرهم بالعذاب الأليم « **وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ**

(١) البقره ٦٢ .
(٢) الرعـد ٣٨ .
(٣) الأعراف ٣٤ .
(٤) نوح ٤ .
(٥) الحجر ١٥ .
(٦) المنافقون ١١ .
(٧) النمـل ٦٥ .
(٨) لقمان ٣٤ .
(٩) فصلت ٣٠ ــ ٣٢ .
(١٠) النحل ٣٢ .

بدأكم تعودون

وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ » (١) أما مابعد الموت فلا تعلم عنه الاقليلا مما ورد من اشارات فى القرآن الكريم وفى الحديث الشريف فهو عالم يكاد يكون مجهولا كما قال تعالى : « نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَانَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ،عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَاتَعْلَمُونَ » (٢) وكل ما نعرفه هو ماروا ه الترمذى والطبرانى عن أبى سعيد « القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » ويؤيده ماورد فى القرآن الكريم عن آل فرعون « وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ » (٣) كما يؤيده ماورواه أحمد والنسائى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه قلنا يارسول الله كلنا يكره الموت قال: ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضر (٤) جاءه البشير من الله فليس شىء أحب اليه من أن يكون قد لقى الله فأحب الله لقاءه ، وان الفاجر والكافر اذا حضر جاءه ماهو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه »

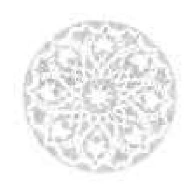
وروى الشيخان عن ابى عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم « ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى اذ كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة واذ كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة » .

وعن هانىء مولى عثمان بن عفان قال قال عثمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده أيسر ، وان لم ينج منه فما بعده أشد » قال هانىء وسمعت عثمان ينشد على قبر .

فان تنج منها تنج من ذى عظيمة
والا فانى لا اخا لك ناجيا

كما أننا نعلم ان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون يتلقون أخبار اخوانهم فى الدنيا من نصر أو غنيمة فيسرون بها وانهم يتمنون العودة الى الدنيا ليعودوا الى الجهاد ولينالوا الشهادة مرة ثانية لما رأوه عند الله من منزلة الشهداء قال تعالى : « وَلَاتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ

(١) الانفال ٥٠ ، ٥١ .
(٢) الواقعة ٦٠ ، ٦١ .
(٣) غافر ٤٥ ، ٤٦ .
(٤) ادركته سكرات الموت .



بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وأن الله لايضيع أجر المؤمنين ، الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ، للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم » (١) أما ما يحسه الشهيد عند أصابته فقد بينه الرسول صلى الله عليه وسلم • فيما رواه الترمذى ـ عن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم : « ما يجد الشهيد من مس القتل الا كما يجد أحدكم من مس القرصة » أما أرواح الشهداء بعد استشهادهم فقد روى مسلم عن مسروق عن النبى صلى الله عليه وسلم « أرواح الشهداء فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل » •

أما ما يزعمه بعض الباحثين عن استحضار الأرواح بشتى الاساليب واستخبارها عن بعض الامور أو الاستعانة بها فى شفاء بعض الأمراض فأمر لا أساس له من الصحة لأن الروح اذا فارقت الجسم لاتعود اليه الا يوم يقوم الناس لرب العالمين : قال تعالى : « حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ، لعلى أعمل صالحا فيما تركت ، كلا إنها كلمة هو قائلها ، ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » (٢) وقال سبحانه « فلولا إذا بلغت الحلقوم ، وأنتم حينئذ تنظرون ، ونحن أقرب إليه منكم ولكن لاتبصرون ، فلولا إن كنتم غير مدينين ، ترجعونها إن كنتم صادقين » (٣) فلا سبيل لارجاع الارواح من عالم الروح الى العالم الارضى لان بيننا وبين عالم الارواح برزخ الى يوم يبعثون كما قرر الله فى كتابه الكريم ، وهو بكل شىء عليم •

أما طور البعث والنشور فقد أكده القرآن الكريم تأكيدا حاسما فى كثير من آياته البينات أما متى يتم ؟ فأمره الى الله لايعلمه الا هو وحده قال تعالى : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، فيم أنت من ذكراها ، إلى ربك منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها » (٤) وقال سبحانه « يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل إنما علمها عند الله » (٥) فالساعة لايعلمها الا الله وحده ولهذا لما سأل

(١) آل عمران ١٦٩ ـ ١٧٢ .

(٢) المؤمنون ٩٩ ـ ١٠٠ .
(٣) الواقعة ٨٣ ـ ٨٧ .
(٤) النازعات ٤٢ ـ ٤٥ .
(٥) الاعراف ١٨٧ .

جبريل عنها النبى صلى الله عليه وسلم أجابه « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » وكل مانعلمه أنها تأتى بغتة كما ورد فى الآية السابقة وكما ورد فى الحديث الشريف ـ فيما رواه أحمد والطبرانى عن ابن عباس : « كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن » (١) ينتظر أن يؤمر فينفخ » وروى الطبرانى باسناد جيد : « ان الرجلين ينشران الثوب فلا يطويانه وان الرجل ليمدر الحوض (٢) فلا يسقى منه شيئا » .

وفى رواية لأحمد وابن حبان عن أبى هريرة « لتقوم الساعة وثوبهما بينهما لايبايعانه ولايطويانه ولتقوم الساعة وقد انصرف بلبن لقحته (٣) لا يطعمه ، ولتقوم الساعة يلوط حوضه لا يسقيه ولتقوم الساعة يرفع لقمته الى فيه لايطعمها » وكل ما نعلمه أنها قريبة قال تعالى : « **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ** (٤) وكل آت قريب » قال تعالى : « **وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ** (٥) » .

ولكن لها علامات وردت فى الحديث الصحيح وهى : « أن تلد الامة ربتها أى سيدتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون فى البنيان » أى ان يتفشى العقوق بين الناس حتى تعامل البنت أمها كالجارية وان يعم الرخاء حتى يتطاول الفقراء المساكين فى تشييد المبانى الرفيعة . وهناك علامات أخرى عديدة لايتسع لذكرها المقام .

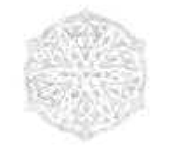
أما كيف تقوم الساعة فان ذلك يتم عند النفخ فى الصور والصور قرن ينفخ فيه كما روى الترمذى وابو داود وابن حبان ينفخ فيه الملك الموكل بذلك وهو اسرافيل عليه السلام :

ونستطيع أن نوضح هذا من الناحية العلمية فنقول : ان الكون تسبح أجرامه من نجوم وكواكب فى الفضاء الفسيح « **وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** » (٦) وكل منها يقع بين قوتين متعادلتين هما قوة الجاذبية وقوة الطرد المركزية فيأخذ مداره المرسوم تحت تأثير هاتين القوتين المتساويتين ولكن قوة الجاذبية أخذت الآن فى الضعف . فالكون تتباعد أجرامه فيتسع شيئا فشيئا بسرعة رهيبة مقدارها ١٠٦ ميل فى كل ثانية (٧) ، كما قال تعالى : « **وَالسَّمَاءَ**

---

(١) اسرافيل الذى ينفخ فى الصور ايذانا بقيام القيامة .
(٢) يعد ويسويه ليسد ما فيه من تجوات ليحفظ الماء فيه .
(٣) اللقحة : الناقة الحلوب .
(٤) القمر ١
(٥) الشورى ١٧ .

(٦) يس ٤٠ .
(٧) راجع كتاب « الكون يزداد اتساعا » اصدرته وزارة التعليم العالى فى مشروع الألف كتاب .



كما بدأكم تعودون

بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ » (١) . ولا يزال الكون يتسع حتى تتقطع حبال الجاذبية فتنطلق الأجرام من مداراتها ويصطدم بعضها ببعض فتنفطر .. وتتشقق « السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا» (٢) ، وذلك «إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ » (٣) ، ويتم هذا « يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ » (٤) ، ويشبه العلماء الكون بمثل (البالونة)التى ينفخ فيها الأطفال فاذا واصلوا النفخ فيها انفجرت ، قال تعالى : « فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ،وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ، فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ » (٥) ، وحينئذ تصبح الأرض غير الأرض والسموات غير السموات « يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ » (٦) .

ويتم بعد البعث محاسبة كل انسان على عمله « فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٧) » وتعرض الاعمال على كل انسان فيشاهد ما قدم من حسنات وما اجترح من سيئات وكأنها شريط سينمائى « لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا » (٨) .

وقد ساق القرآن فى مئات الآيات أوصاف نعيم الجنات وعذاب النيران فى مشاهد عديدات (٩) ، وسينال كل انسان عما قدمت يداه روى الترمذى عن أبى بردة عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ؟ وعن علمه ما عمل به ؟ وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وعن جسمه فيم أبلاه » .

وقبل أن نختم المقال نحب أن ندفع فرية يلوكها بعض المبشرين والمستشرقين يحاولون بها الطعن فى القرآن الكريم ويرمونه بالتناقض فى قوله تعالى : «فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ،عَمَّا

---

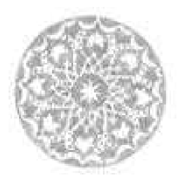
(١) الذاريات ٤٧ .
(٢) المزمل ١٨ .
(٣) الانفطار ١،٢ .
(٤) الأنبياء ١٠٤ .
(٥) الحاقة ١٣ — ١٦ .
(٦) ابراهيم ٤٨ .
(٧) الزلزلة ٧ ، ٨ .
(٨) الكهف ٤٩ .
(٩) راجع كتاب « مشاهد القيامة فى القرآن الكريم » للأستاذ سيد قطب طبع دار المعارف .

كَانُوا يَعْمَلُونَ » (١) وقوله تعالى « فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ » (٢) وقد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضى الله عنها ألا تعارض هناك فقد روى الشيخان والترمذى وأبو داود عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله : « من نوقش الحساب عذب فقالت له السيدة عائشة رضى الله عنها : أليس الله يقول : « فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا » (٣) . فقال : انما ذلك العرض ، وليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك » ففى يوم البعث مواقف عرض ، ومواقف جزاء ، أما العرض فقد ذكره الحديث الشريف روى أحمد وابن ماجه عن النبى صلى الله عليه وسلم : يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فأما عرضتان فجدال ومعاذير ، وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف فى الايدى فآخذ بيمينه وأخذ بشمانه » اما العرض ففيه تحدث الشفاعة ويتجاوز الله بفضله وكرمه عن بعض العصاة وأما فى الجزاء فانه « يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ » (٤) فلا حاجة الى السؤال ، قال ابن عباس لايسألهم الله هل عملتم كذا لأنه أعلم بذلك منهم ولكن يقول لم عملتم كذا وكذا ، وليست هناك حاجة الى السؤال لانهم : « شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (٥) .

هذه الماحة موجزة بأحوال القيامة أما ماساقه القرآن الكريم من الأدلة العقلية والبراهين المنطقية على البعث والنشور فموعدنا به المقالة التالية ان شاء الله .

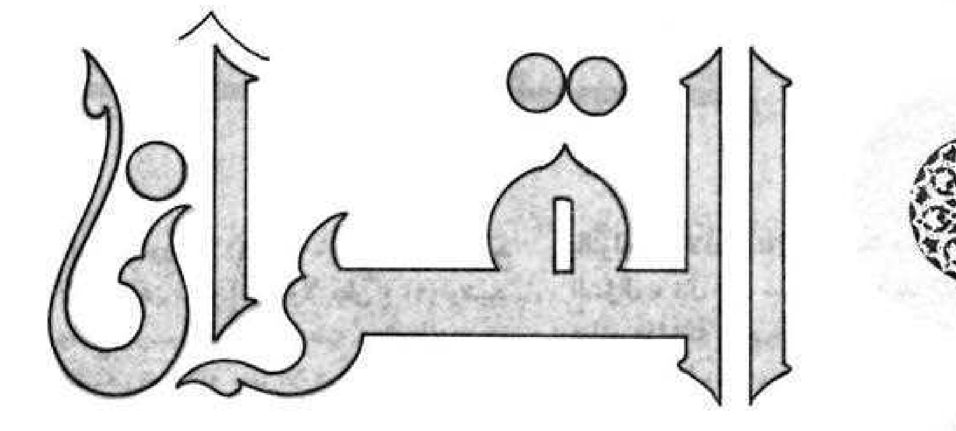
للحديث بقية

على عبد العظيم .



(١) الحجر ٩٢ ، ٩٣ .
(٢) الرحمن ٣٩ .
(٣) الانشقاق ٧ الى ٩ .

(٤) الرحمن ٤١
(٥) فصلت ٢٠ .



بين محاولات ترجمة



In the name of God, most gracious, most merciful.

● افتتاحية احدى تراجم القرآن الكريم ـ صدرت فى لندن

ابادر فاقرر ــ ابتداء ــ أن القرآن الكريم لا يمكن لمخلوق ترجمته ترجمة حرفية ، فان اعجازه العربى ، بفنونه البيانية المختلفة ، وصوره اللغوية المتعددة ، لا تطيقه لغة أخرى هكذا اراده الله عز وجل ، وهو القائل « إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » (١) ، مع سبع آيات أخر تؤكد هذا المعنى ، فى سور يوسف والرعد وطه والزمر وفصلت والشورى والاحقاف .

واذا أردنا سرد الامثلة على استحالة الترجمة لأمكننا الاستشهاد على ذلك بأكثر من ٩٠٪ من الآيات القرآنية ، وقد نوه بذلك مستشرق انجليزى هو سير جيب فى كتابه بعنوان « الاتجاهات الحديثة فى الاسلام »

---

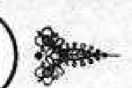
(١) الآية رقم (٢) من سورة الزخرف .



* بمناسبة ما جاء بالصحف أخيرا من الاتجاه الى ترجمة معانى القرآن الكريم ـ أتشرف بأن أهدى هذا البحث الى مجلة الأزهر » رجاء نشره ٠

محمود جعفر الجبالى

النص وترجمة المعنى



بقلم محمود جعفر ابراهيم الجبالى

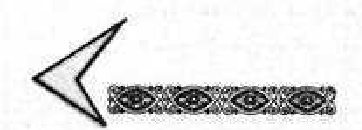
حيث يقول ما معناه : أية لغة غير اللغة العربية تستطيع أن تنشىء جملة مكونة من ست كلمات، خمس منها ترد بصيغة الجمع ؟ .. مشيرا بذلك الى قوله تعالى « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » (٢) ٠

ويقول الامام الرازى فى تفسيره لقوله تعالى « وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ » (٣) ـ نقلوا فى سبب نزول هذه الآية أن الكفار لأجل التعنت ، قالوا لو نزل القرآن بلغة العجم ؟ فنزلت هذه الآية ٠

وعندى امثال هذه الكلمات فيها حيف عظيم على القرآن ، لانه يقتضى ورود آيات لاتعلق للبعض فيها بالبعض ، وانه يوجب أعظم انواع الطعن ، فكيف يتم مع التزام مثل هذا الطعن ادعاء كونه كتابا منتظما ، فضلا عن ادعاء كونه معجزا ؟ .. **بل الحق عندى** ان هذه السورة من أولها الى آخرها كلام واحد ،

(٢) الآية رقم (٩) من سورة الحجر .. ونقول ان نفس السورة قد تضمنت آية (رقم ٢٣) تتكون من ست كلمات كلها جاءت بصيغة الجمع « انا نحن نحيى ونميت ونحن الوارثون » .

(٣) الآية رقم (٤٤) من سورة فصلت ٠





القرآن الكريم بين محاولات ترجمة النص

على ما حكى الله تعالى عنهم من قولهم « قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ » (١) ، وهذا الكلام أيضا متعلق به ، وجواب له والتقدير : انا لو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم لكان لهم أن يقولوا : كيف أرسلت الكلام العجمى الى القوم العرب ؟ ويصح لهم أن يقولوا (قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه) أى من هذا الكلام (وفى آذاننا وقر) منه، لأنا لا نفهمه ولا نحيط بمعناه .

اما لما انزلنا هذا الكتاب بلغة العرب وبألفاظهم — وأنتم من أهل هذه اللغة فكيف يمكنكم أدعاء أن قلوبكم فى أكنة منها ، وفى آذانكم وقر منها ؟ فظهر انا اذا جعلنا هذا الكلام جوابا عن ذلك الكلام بقيت السورة من أولها الى آخرها على أحسن وجوه النظام ، واما على الوجه الذى يذكره البعض فهو عجيب جدا « أ ٠ هـ » .

وذكر القلقشندى (٢) : ان للعرب فى كلامها علامات لا يشركهم فيها أحد من الامم كعلامة ادخالهم الالف واللام فى أول الاسم ، والزامهم اياه الاعراب من كل وجه ، مع نقلهم كل ما احتاجوا اليه من كلام العجم الى كلامهم ، فقد نقل ما قالت حكماء العجم والفلاسفة الى العربية .. **ولم يقدر أحد من الامم على نقل القرآن الى لغته، لكمال لغة العرب ، على ان الكثير من الناس حاولوا ذلك فعسر عليهم نقله ، وتعذرت عليهم ترجمته بل لم يصلوا ترجمة البسملة الا بنقل بعيد « أ ٠ هـ »** .

ولما كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قد بعث للناس كافة ، بشيرا ونذيرا ، ورحمة للعالمين ، وخاتما للمرسلين .. ومن الناس أمم لا تعرف العربية أو لم تسمع بها..

---

(١) الآية رقم ٥ من سورة فصلت .

(٢) صبح الاعشى — حـ ا ص ١٤٩ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

1:2 *All praise be to God, the Lord of creations.*

الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾

1:3 *The Compassionate, the Merciful.*

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾

1:4 *Master of the Day of Judgment.*

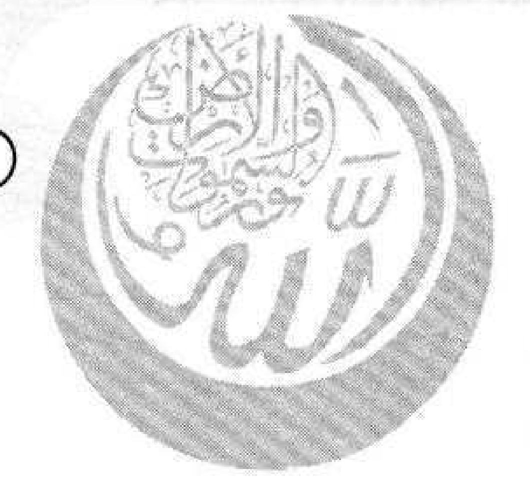
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

1:5 *You alone we worship and to You alone we turn for help.*

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

1:6 *Guide us to the straight path.*

وترجمة المعنى



God is the Light of the heavens and the earth.

فكيف يتسنى لابنائها أن يحيطوا بدعوة الاسلام وما حواه القرآن الكريم من أوامر ونواه، وأحكام وتشريعات، ووعظ وارشاد، وآداب وحكمة، وترغيب وترهيب؟

هذا هو السؤال ..

ومن هنا ثارت مسألة الترجمة الى اللغات غير العربية .. ولكن الترجمة الحرفية مستحيلة كما تقدم، لقصور أى لسان غير عربى عن أن يستوعب ما فى نص القرآن العربى من جمال وجلال، وحكمة واحكام، واعجاز وبيان، ولهذا انصرف البحث والتفكير الى محاولة ترجمة المعانى، باعتبار أنها تتيح لغير العربى أن يلم - بلغته - بمعانى القرآن الكريم، قبل أن يتجه الى تعلم اللغة العربية، ليتمكن من تلاوة القرآن الكريم بنصه المنزل، وهو واجب مفروض على كل مسلم فى كل صلاة.

لا جدال فى أن **ترجمة معانى القرآن**، ليست قرآنا، ولا يمكن أن تكون كذلك، وان قوله تعالى «قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا» (1) قاطع فى التحدى والاعجاز، كما انه قاطع فى أن ترجمة المعانى ليست قرآنا، ولا مثله .. وانما شأنها كشأن التفسير، فترجمة المعانى اذا تحققت - بشروطها - يقصد منها التيسير على من لا يتكلم العربية أو يحسنها .. كما ان التفسير يعين المسلم العربى على تدبر المعانى وادراك الحكمة.

ولقد ثارت مجادلات ومناقشات طويلة حول جواز ترجمة القرآن، أو ترجمة معانيه قديما وحديثا .. ففى عام ١٩٢٥ كتب المغفور له الشيخ محمد شاكر، وكيل الجامع الأزهر سابقا، كتابه المعنون (القول الفصل فى ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الاعجمية)، بسبب ما اثارته - حينئذ - نسخة مترجمة طلبت مشيخة الأزهر احراقها، وصاحب تلك

(1) الاية رقم ٨٨ من سورة الاسراء.

القرآن الكريم

بين محاولات ترجمة

الترجمة هندى من اتباع المتنبى ميرزا غلام أحمد القاديانى ـ ويدعى محمد على ، وهو غير مولانا محمد على أخى شوكت على الزعيم الدينى المشهور .. أما (القاديانى) المذكور فكان قد ادعى النبوة ، وكثر اتباعه وقام بتلك الترجمة التى صودرت وأحرقت .

وخلاصة ما قرره المغفور الشيخ محمد شاكر ، انه لا يجوز ترجمة القرآن الكريم الى اية لغة أخرى ، كما لا يحل الاقدام على تبديل أية كلمة من كلماته الشريفة بما يرادفها فى العربية ، ولا على نقل أية كلمة أو آية من موضعها الى موضع آخر من آياته وسوره ، ويتعين على المسلم ـ غير العربى ـ أن يحفظ من القرآن مالا تصح الصلاة بدونه ، وهو لا يتجاوز فاتحة الكتاب وأقصر سورة من سوره ، ثم قال « وفرق بين الترجمة والتفسير ، فقد أجمع أئمة الاسلام على تحريم الترجمة ولكنهم لم يختلفوا فى جواز تفسيره باللغات الاعجمية ، فالتفسير شىء والترجمة شىء آخر ، الترجمة محل الأصل من كل وجه ولا كذلك التفسير وقال : ففى حدود هذه النظرية لا نأبى على من أوتى علما فى آية من كتاب الله تعالى أن يفسرها بما شاء من اللغات عربية كانت أو أعجمية .

وقال « اما ان تعمدوا الى آية من كتاب الله تعالى فتترجموها كما تترجمون المواد القانونية على ان تحل الترجمة محل الاصل المنزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم **وأن تقوم مقامه فى الصلاة بها والتعبد بتلاوتها والاحتجاج بمعناها .. فذلك مالا سبيل اليه بحال** ما من الاحوال ، وهو الذى أجمع أئمة الدين الاسلامى على تحريمه التحريم البات » .

وفى نفس السنة (١٩٢٥) صدرت رسالة بقلم المغفور له الشيخ محمد حسنين مخلوف فى حكم ترجمة القرآن وقراءته وكتابته بغير اللغة العربية ، جاء فيها ما ملخصه :

« ان ترجمة القرآن ترجمة حرفية بالمثل غير معقولة ، ولا مقدورة ، وليست محل اختلاف بل محل اتفاق على عدم امكانها فضلا عن وقوعها .. وانما محل البحث هو ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية بدون المثل فهى المراد من قول العلماء (لا تجوز ترجمة القرآن الكريم وقراءته وكتابته بغير العربية) دون الترجمة التفسيرية فانها جائزة قطعا بالشرط الآتى بيانه ودون الترجمة الحرفية بالمثل فانها كما علمت غير معقولة ولا مقدورة » .

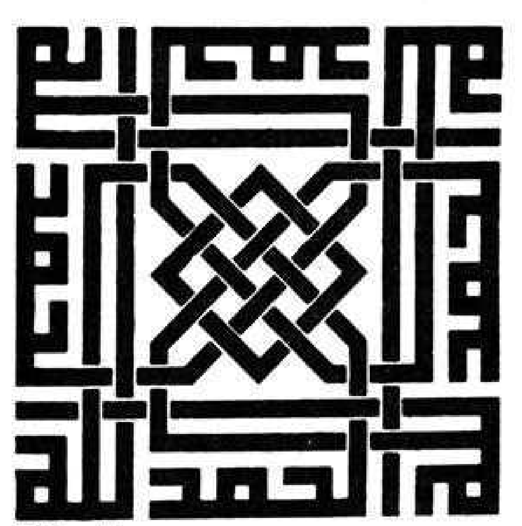
« وجملة القول ان الترجمة الحرفية للقرآن بدون المثل غير جائزة شرعا ، وأن الترجمة التفسيرية كتفسير القرآن الكريم جائزة بشرط أن يكون التفسير صحيحا معتمدا على ما أشرنا اليه والترجمة كذلك ، **وأن تعميم الرسالة للبشر لا يتوقف على ترجمة القرآن ، بل على تبليغ أحكامه ، وسبيله ان تترجم أحكام**

الاسلام من عقائد وعبادات وغيرها ترجمة صحيحة وافية مشفوعة ببيان حكم التشريع ومقاصده ، وهذا النوع من الترجمة أصبح الآن من فروض الكفاية على جماعة المسلمين «(أ ٠ هـ)» ٠

وفى عام ١٩٣٦ كتب المرحوم محمد فريد وجدى ، رئيس تحرير مجلة الأزهر حينئذ ـ يدعو الى ترجمة معانى القرآن الكريم (١) ، كما صدر فى نفس السنة كتاب للمرحوم الشيخ عبد الرحمن الجزيرى يؤيد ترجمة المعانى ، تحت عنوان : أحسن البيان فى الرد على منع ترجمة تفسير القرآن ٠ وكان الاستاذ عبد العزيز خليل (مدرس تفسير القرآن الكريم بدار العلوم سابقا) قد كتب فى نفس السنة رسالة وجهها الى رئيس الوزراء حول ترجمة القرآن الكريم ، وضع خلاصتها على الغلاف ، بهذه العبارة :

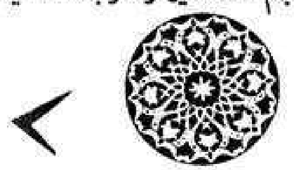
« موضوع البحث بيان أن الواجب تبليغ الدين لا ترجمة القرآن ، وقد تركنا الكلام فى امكان تلك الترجمة وعدم امكانها للمسلمين الذين يعرفون اللغات الاجنبية وفى نظرنا ان ترجمة المعانى على حقيقتها غير ممكنة » ٠

وفى نفس السنة (١٩٣٦) ألف الشيخ عبد الفضيل خليفه القاضى الشرعى كتابه



God be praised.

(الاساس القويم فى حكم ترجمة المعانى والتفسير للقرآن الكريم) جاء فى ص ٥١ منه : « أن الامام ابن تيمية ذكر فى (الرسالة التسعينية) ص ٢١٥ » ويجب ان يعلم أصلان عظيمان ـ أحدهما أن القرآن له بهذا اللفظ والنظم العربى اختصاص لا يمكن أن يماثله فى ذلك شىء أصلا ، أعنى خاصة فى اللفظ وخاصة فيما دل عليه المعنى ، ولهذا لو فسر القرآن أو ترجم فالتفسير والترجمة قد يأتى



(١) ملحق العدد الثانى من مجلة الازهر يونيو ١٩٣٦ تحت عنوان « الادلة العلمية على جواز ترجمة معانى القرآن » ٠

القرآن الكريم بين محاولات ترجمة

بأصل المعنى أو بما يقرب منه ، وأما الاتيان بلفظ يبين المعنى كبيان لفظ القرآن فهـذا غير ممكن أصلا « أ ٠ هـ » ٠

ثم يختتم الشيخ خليفة رسالته هذه بقوله : أنه يجوز ترجمة المعنى والتفسير للقرآن بلغة أخرى ، تعليمـا وافهاما وارشـادا وهـداية وبيانا ، وهذا باتفاق العلماء ٠٠ ولا يجوز أن يقرأ بغير العربية على سبيل التقرب والتعبـد فان ذلك خاص بالنظم العربى المعهود ٠

وفى نفس السنة ١٩٣٦ ، ولعلهـا كانت من أحفل السنوات بالدراسـات القرآنية كتب فضيلة الاستاذ محمد على سـلامه ، مذكرات لكلية أصول الدين ، تحت عنـوان « علـوم القرآن » تناول فيه بحث ترجمـة القـرآن الكريم : ترجمة حرفية ، وأنها لاتجوز شرعا، وهى كذلك غير ممكنة على وجـه يحـل محل الاصل من جميـع الوجـوه ــ وترجمـة تفسـيرية ، وهى شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى ، ويشترط فيها أن يكون التفسير مستمدا من علوم الحديث وأصول الدين واللغة العربية مستجمعا لشرائط التفسير السـابقة ، وأن يكتب التفسير العربى بجوار ترجمته حتى لا يقع فى وهم أحد أن هذه ترجمـة حرفيـة للقـرآن الكريم ، وأن يكون المترجم عـالما بأوضاع ودلالات وأساليب اللغتين ، العربيـة واللغة المترجم اليها ، وألا يكـون معروفـا بالهوى والميل الى عقيـدة معينـة مخالفـة لمـا جاءت به الشريعة الاسلامية ، وهذا شرط فى كل من المفسر والمترجم حتى لا يفسر الاول بهواه ، ولا يترجم الثانى برأيه وعقيدته ، بل يكون رائد كل منهما القرآن وهـداه ٠٠ واذا اجتمعت هـذه الشرائط كـانت الترجمـة التفسيرية مطوبة شرعا طلب فرض الكفاية ؛ لانها نوع من التفسير ، والتفسير من العلوم المفروض تعلمهـا ، بل الترجمـة التفسـيرية للقرآن تتأكد لما يترتب عليها من المصالح المهمة والفوائد العظيمة ، ذكر منها أربعة أنواع ٠

ثم ختم الجزء يقول استخلاصا مما سبق :

١ ــ ان الترجمة التفسـيرية لا خـلاف فى جوازها وفى الحاجة اليها ٠

٢ ــ الترجمة الحرفية بالنسبة لأكثر آيات القرآن الكريم غير ممكنة وغير جائزة ٠

٣ ــ الترجمـة الحرفيـة بالنسـبة لبعض الآيات المحكمة والواضحة المعنى وذات المعنى الواحد ممكنة وجائزة للهداية ، لا للتلاوة ٠

٤ ــ النزاع فى هذه المسـألة فى الحقيقـة ليس حقيقيا ، بل هو نزاع لفظى ، لأن حجـة المانعين انما تناسب الترجمة الحرفية ، وحجة المجوزين انما تناسب الترجمـة التفسـيرية ومنشأ الاشتباه انمـا هـو من اطـلاق لفظ

النص .. وترجمة المعنى

الترجمة على كل منهما .

وهذا الذى بيناه انما هو الترجمة لغير الصلاة وأما بالنسبة للصلاة فالنزاع فيها حقيقى ، ومحله انما هو الترجمة الحرفية فحسب ، اذ ليس هناك قائل بجواز القراءة فى الصلاة بالترجمة التفسيرية .

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو :

.. ما الفرق بين تفسير القرآن ، وترجمة معانية .. ؟

أليس تفسير القرآن هو ترجمة معانيه بنفس اللغة ؟ ومع ذلك فلم يكن التفسير (قرآنا) بحال من الاحوال .. فلم لا تترجم المعانى بلغة أخرى ؟ .. ان التفسير لا يمس النص ، وانما يشرحه بعبارات أخرى أحاول أن تقرب المعنى وتزيده وضوحا ولكنها لا تحل محله بحال من الاحوال .. ولم يقل أحد من علماء المسلمين ، المتقدمين والمتأخرين ، بتحريم التفسير ، وان كانوا قد اشترطوا شروطا معينة يراد منها توفير المقدرة لدى المفسر .. وعلى هذا فاذا توفرت هذه الشروط لدى مسلم معروف بصدق عقيدته ، أوتى مقدرة لغوية وبيانا متمكنا ، وتوفيقا من الله ، فلم لا يجوز له أن يترجم معانى القرآن ، مثلما يجوز له تفسيره ؟ .. والله تعالى جعل من آياته اختلاف ألسنة الناس وألوانهم حيث يقول سبحانه (١) « وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ » .

(١) سورة الروم — الاية ٢٢ .

ونختم هذا البحث بالحديث عن الكتب التى بعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملوك الدول الكبرى التى كانت تحيط بالجزيرة العربية ، اذ يقول الامام الحلبى(٢)

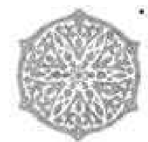
« فلما أخذ قيصر الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب ، فدعا الترجمان الذى يقرأ بالعربية .. فقال لترجمانه ، وهو المعبر عن لغة بلغة ، وهو معرب ، وقيل اسم عربى » .

« ثم دعا بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم فقرىء عليه ، فاذا فيه :

— بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى .. اما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين ، فان توليت فانما عليك أثم الاريسين ، (٣) «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » .

(٢) السيرة الحلبية — حـ ٣ ص ٣٣٦ ، ٣٣٨ .

(٣) أى الفلاحين وأهل القرى (عامة الشعب) .



القرآن

بين محاولات ترجمة

كذلك كان كتابه صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك القبط ، وهم أهل مصر والاسكندرية حينئذ مشابها للكتاب السابق وختم بنفس الآية الشريفة .

ولكى يفهم كل من قيصر الروم وعظيم القبط الرسالة العربية التى وجهت اليه كان — لابد من ترجمتها الى اللغة الرومية واللغة القبطية ، وقد قام مترجمو الملكين بذلك وكان فى صلب الرسالتين تلك الآية الشريفه ، ولاشك أنها قد ترجمت الى الرومية ثم الى القبطية ، كما أرسل النبى صلى الله عليه وسلم كتبا مشابهة الى كسرى ملك الفرس والنجاشى ملك الحبشة ، وبطبيعة الحال ترجمت هذه الرسائل الى اللغة الفارسية والحبشية ، وهكذا نرى أن مبدأ الترجمة مستقر ومعترف به منذ العهد الاول للاسلام وذلك هو سبيل تبليغ الدعوة الى من لا يعرف العربية .

والآن نعرض لبعض الترجمات لمعانى القرآن الكريم ، التى وقعت لنا من مصادر مختلفة :

١ — « القرآن المجيد — النص ، الترجمة والتفسير » ، تأليف عبد الله يوسف على طبع نيويورك عام ١٩٤٦ .

جاء فى مقدمته الموقعة من (خليل الرواف) « اننى قمت بنشر هذه الترجمة العظيمة للقرآن الكريم التى قام بها العلامة عبد الله يوسف على الى اللغة الانجليزية ، تذكارا لزيارة البعثة السعودية للولايات المتحدة عام ١٩٤٦ برئاسة سعادة الشيخ عبد الله السليمان الحمدان — وزير المالية بالمملكة العربية السعودية » .

وجاء فى مقدمة المترجم (لاهور ١٩٣٤) (عبد الله يوسف على) أنه ظل يجول فى خاطره أمر هذه الترجمة أكثر من أربعين سنة ، وأنه جمع المراجع والمواد المتعلقة بها ، كما قام بعدة رحلات وزيارات ولقاءات عديدة بهدف اعداد نفسه لذلك العمل الكبير .. الى أن قال — ان ما أقدمه اليوم هو ترجمة انجليزية جنبا الى جنب مع النص العربى ، ولن تكون الترجمة مجرد بديل للكلمه ، ولكن هى افضل تعبير استطيعه للمعنى الكامل الذى تيسر لى ادراكه من النص العربى » .

ويقع هذا الكتاب فى مجلدين : يحتوى الأول ٧٢٦ صفحة ، والثانى ١١٣٥ صفحة ، واتبع فى طبعه عرض النص العربى — باللغة العربية فى النصف الأول من الصفحة مقابلا للترجمة الانجليزية فى النصف الايسر ، مع تذييلات بالانجليزية تتضمن تفسيرا لما يلزم تفسيره من الآيات بلغ مجموعها ٦٣١٠ تذييل .

وقد التزم المترجم بكتابة مقدمة لكل سورة توضح أسباب نزولها وملخص لمحتوياتها ، كما ألحق بعض السور بتذييلات تتناول أهم ماجاء

الكريم

النص .. وترجمة المعنى ..

بها ، مثل الحروف (المقطعات) و (التوراة) و (الانجيل) و (تاريخ مصر وبنى اسرائيل) و (الديانة المصرية وخطواتها نحو الاسلام) و (التفسير المجازى لقصة يوسف) و (من هو ذو القرين) و (تفسير رمزى لآية النور) و (خطوط ثمود فى الحجر) و (أول اتصال الاسلام بالاتجاهات العالمية) و (سرد مقارن لسنوات الاسلام الأول) و (جنة الاسلام) و (السور القديمة للعبادة الوثنية) و (القسم فى القرآن) .

القديمة للعبادة الوثنية) و (القسم فى القرآن) .

وكنت قد حصلت على نسخة من هذه الترجمة وقت عملى فى وزارة المالية السعودية عام ١٩٥٦ ، ونظرا لما لمسته فيها من جهد كبير سواء فى الترجمة أو التفسير فقد كتبت عنها تقريرا وافيا بعثت به الى المرحوم الامام الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر فى ذلك الوقت .

٢ — معنى القرآن الكريم « ترجمة تفسيرية » من عمل مارمروك بكتهول طبع انجلترا عام ١٩٤٨ .

وجاء فى تقديم المترجم أنه يهدف من عمله هذا الى أن يقدم لقراء الانجليزية معانى كلمات القرآن ، وربما قيل بحق أنه لا يمكن تقديم كتاب مقدس بواسطة شخص لا يؤمن به ، ولكن هذه هى أول ترجمة للقرآن الكريم يقوم

بها رجل انجليزى مسلم .. **والقرآن لا يمكن ترجمته** .. وهذا ما يؤمن به الأئمة السابقون وكذلك كاتب هذه السطور ، وقد بذلت أقصى الجهود لتخرج الترجمة حرفية قدر الاستطاعة الا أن النتيجة لم تكن قرآنا ، ولن تكون ، فهو الكتاب الذى لا يمكن الاتيان بمثله ، مما يجعل المستمع دامع العينين ، ..

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾

1:2 *All praise be to God, the Lord of creations.*

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾

1:3 *The Compassionate, the Merciful.*

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾

1:4 *Master of the Day of Judgment.*

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

1:5 *You alone we worship and to You alone we turn for help.*

ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

1:6 *Guide us to the straight path.*

القرآن الكريم
بين محاولات

I know all that you reveal or conceal.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ

2:34 *And when We ordered the angels*
to prostrate themselves before Adam

فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ
وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾

they all obeyed except Iblis.
He was too proud to submit,
and became one of the unbelievers.

Man acquires knowledge and experience through reason and this helps him to understand and control his environment. It gives him a great sense of power. Faith represents a moral framework within which he conducts his life. That framework cannot be demonstrated or sustained by reason alone. An act of faith is essentially an act of acceptance which inspires a course of conduct and this is what gives direction and purpose to life.

وانما هذه محاولة لتقديم معانى القرآن وجهد لاظهار بعض جماله ، فى لغة الانجليز ،ولكنها لن تستطيع أن تحل محل القرآن العربى ولم يقصد بها ذلك •

ثم نوه المترجم بشكره لبعض الشخصيات التى عاونته فى عمله هذا ، منهم الاستاذ محمد أحمد الغمراوى بك الاستاذ بكلية الطب ، والاستاذ الامام المراغى شيخ الأزهر الاسبق ، وفؤاد سليم الحجازى بك •

اما المقدمة فقد تحدث فيها المترجم فى القسم الأول عن مكة ونشأة الرسول صلى الله عليه وسلم وزواجه من السيدة خديجة ثم بعثته ابتداء من نزول الوحى فى غار حراء ، ثم ابتداء الدعوة الى الاسلام فالهجرة الى الحبشة ثم اسلام عمر ومحاربة قريش للمسلمين ، فوفود يثرب وبيعة العقبة ثم الهجرة الشريفة ، ثم ترتيب السور المكية ، ثم خصص القسم الثانى من المقدمة للحديث عن أحوال المسلمين فى المدينة واليهود من أهلها فتحديد القبلة ، ثم البيعة الاولى فغزوة بدر ثم أحد فالخندق والاحداث التى تلت ذلك من غزوات ثم حجة الوداع فمرض الرسول ثم انتقاله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى •

وقد التزم المترجم بعمل تقديم لكل سورة ، معتمدا على المراجع الاسلامية وغيرها مثل سيرة ابن هشام وغيره •

٣ ــ ترجمة القرآن « من عمل المدعو » ن • ج • داود ذكر اسمه هكذا ، ــ مجهلا ، فلم يرد بعده وصف علمى أو غيره •

وهذه كانت أغرب ترجمة وقعت عليها عيناى ، ففى مقدمتها يذكر المترجم أنه لاحظ مافى ترتيب سور القرآن فى المصحف من تفاوت بين الطول والقصر فرأى من نفسه ــ أن يعيد ترتيب السور بما تصوره مناسبا لتسلسل السور ، وبدأ ببعض السور المتوسطة الطول، وأردفها بقصار السور ، ثم ختم ترجمته بالسور الطوال •

ونظرا لما فى هذا العمل من جهل وجهالة ، وبدعة وضلالة ، وبرهان على بعد صاحبه من حسن النيه ، وتوخى الحقائق الثابتة •• فقد بادرت بارسال الترجمة الى المغفور له الشيخ محمود شلتوت ــ شيخ الأزهر

حينئذ — مع تقرير مسهب عنها وملاحظاتى بشأنها ، ختمته بطلب مصادرة هذه الترجمة ، ومنعها من التداول فى مصر ، ومخابرة الدول الاسلامية بما تضمنته من تحريف وتشويه •• وعلمت فيما بعد أن المترجم المذكور يهودى •• فلم استغرب أن يجرؤ على ذلك العمل ، بعد أن قال الله تعالى فيهم « يحرفون الكلم عن مواضعه » •

٤ — صدرت عدة كتب باللغة الانجليزية ، فى موضوعات مختلفة ، وردت فيها ترجمات لآيات من القرآن الكريم ، فى الموضوعات التى تناولتها ، ومنها :

(أ) القرآن والمرأة :

وهذه رسالة صدرت عن السكرتارية العامة للبحوث الاسلامية ، عبارة عن ترجمة لما كتبه فى الموضوع المغفور له الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر حينئذ — وقام بها السيد عبد الملك دردير الحسينى ، وطبعت بمطبعة الأزهر •

(ب) الاسلام •• فى كلمات قليلة ، لمن لا يعرف العربية ، تقديم الامير السابق محمد على ، طبع فى مطبعة مصر عام ١٩٥١ •

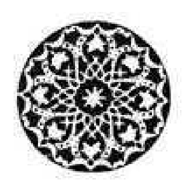
يقول المترجم فى مقدمته : •• ومن العسير جدا ترجمة ماقى الاصل من روح حية ، كما ان اللغة المجازية التى تتضمنها كثير من السور يستحيل ترجمتها •

وتتكون الرسالة ، من ترجمة لفاتحة الكتاب ، ثم ترجمة لبعض آيات من سورة البقرة ، ومن سورة آل عمران ، ومن سورة النساء ، وهكذا ثم ختمت الرسالة بنبذة عن النساء فى الاسلام والزواج ونظام المواريث •

(جـ) ما هو الاسلام ؟ :

هو ترجمة لدروس مولانا محمد منظور نعمانى ، قام بها محمد واصف قدوائى من ندوة العلماء بلكنو الهند — الطبعة الثانية ١٩٤٧ •

يقول المترجم فى تقديمه : ليس الاسلام مجرد اسم لعقيدة أو وصف لمجتمع ، حتى يوصف به كل من يولد فى المجتمع الاسلامى دون أن يعمل ما يفرضه الاسلام من أعمال •• وانما هو اسم لذلك الايمان ، ونمط الحياة الذى رسمه الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وظل محفوظا حتى اليوم فى القرآن الكريم والحديث الشريف • وعلى هذا فالمسلم الحق هو من يؤمن بهذه العقيدة ويعمل



بها أما من يجهل تعاليم الاسلام ومن ثم فلا يعمل بها فليس بالمسلم الحق •• وعلى هذا فهناك أمران لازمان لكل مسلم حق : **الأول** — أن يلم الماما مناسبا بتعاليم الاسلام أو على الاقل بمبادئه الاساسية ، **والثانى** — أن يؤمن بهذه التعاليم وان يعزم باخلاص على أن يحى عليها ، حيث يقول الرسول الكريم : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وطلب العلم عبادة •

أما بالنسبة للمسلمين الذين لا يستطيعون الالتحاق بمعاهد التعليم الدينى فان أنسب شىء لهم ، اذا كانوا من المثقفين ، هو أن ينموا أنفسهم على عادة الاطلاع المستمر على الكتب الاسلامية ، واذا لم يكونوا كذلك فعلى المثقفين أن يقرأوا لهم مثل هذه المراجع ، واذا انتشرت طادة المطالعة لدى الأفراد أو الجماعات سواء فى المنازل أو المساجد أو التجمعات الاخرى فان ذلك ييسر نشر الثقافة الدينية بين جميع الاوساط وطبقات المجتمع كله « ولان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما تشرق الشمس عليه أو تغرب » •

ويتناول الكتاب فى (دروسه) العشرين الموضوعات الآتية :

الشهادتين — الصلاة — الزكاة — الصيام — الحج — التقوى — الامانة فى التعامل — السلوك الاجتماعى والعلاقات الاسرية — الخلق الحسن حب الله والرسول — الامر بالمعروف والنهى عن المنكر — الثبات على الايمان — الجهاد — الشهادة — الحياة بعد الموت — الذكر — الدعاء الجنة والنار — الصلاة على النبى (صلى الله عليه وسلم — التوبة) •

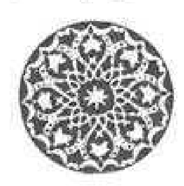
والكتاب يعتبر بحق من أحسن ما تناول شرح قواعد الاسلام باللغة الانجليزية وبأسلوب قوى مبسط ، ويزيده كمالا ما تناوله عن الكلام على اقامة الصلاة ، فانه شرح اجراءات ذلك بالتفصيل ، مع ذكر النص العربى (عربيا) ثم كتابته بالحروف اللاتينية منطوقا بالعربية ثم الترجمة الانجليزية على نظام :

الله أكبر allah-o-akbar God is great

وبهذه المناسبة يعتبر الهنود من أكثر أمم الأرض وانشطها فى الدعوة الى الاسلام ، والتمسك بتعاليمه ، ومازالوا يقيمون الاحتفالات بمناسبة ختم أولادهم لحفظ القرآن الكريم ، ولا أنسى ما حكاه الشاعر الباكستانى الكبير (محمد اقبال) عن والده ، من أنه كان يقوم لصلاة الفجر فيجد ابنه يقرأ فى المصحف فيسأله — ماذا تقرأ ؟ فيقول — أقرأ القرآن •• وتكرر هذا السؤال عدة ليال كما تكررت نفس الاجابة •• وأخيرا سأل الابن أباه عن السر فى تكرار السؤال ، فأجاب الوالد — يابنى أقرأ القرآن كأنما أنزل عليك •

وهكذا يجب أن تكون تلاوة القرآن ••

محمود جعفر ابراهيم الجبالى



مع رسالة الأدب الصوفى

ملامح صوفية في أدبنا الحديث

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى

فى أحد أعداد صحيفة الاهرام قرأت للشاعر أحمد مخيمر قصيدة بعنوان :

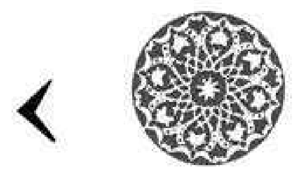
« يا غنيا عن سؤالى » أقتطف منها هذه الابيات :

عالم أنت بحالى ياغنيا عن سؤالى
لست أشكو انما أرجو بدمعى وابتهالى
خائف من قسوة الدهر ومن ضيم الليالى

.. .. ..

والذى أحمل من همى عات كالجبال
ولقد أوشك أن يضعف عزمى واحتمالى
فأعنىّ ، فبكاء الحر فى الشدة غالى
وأنلنى منك ـ سبحانك ـ ما يصلح حالى
واعف عنى أن تعف عنى لا أبالى

وقراءة هذه الابيات توقفنا فى محراب التصوف ، حيث نتمثل أشعار الصوفية وما تعبق به من شذا روحى ، وتشيعه من صفاء وجدانى ، ونتذكر حينذاك صورة الحلاج وابن الفارض والشيخ الاكبر وذاالنون المصرى ورابعة العدوية ، وشعرهم الذى



مع رسالة
الأدب الصوفى

ملامح صوفية

يفيض بحرارة المناجاة وصدق الاخلاص وشفافية الروح وشدة الشوق ومثالية الحب •

وربما أثار ذلك فى أذهاننا تساؤلا عن مكانة الشعر الصوفى فى عصرنا ، وهل هناك من وقف نفسه على هذا الشعر كما وقف عليه شعراء عاشوا فى القرون السابقة وبخاصة فى القرن السابع الهجرى الذى يعد العصر الذهبى للتصوف وشعره ؟

وفى الحقيقة اننا حين نستعرض معا دواوين شعرائنا المصريين نجدها لا تخلو من ومضات صوفية تظهر فى صورة قصائد كاملة أحيانا أو مقطوعات قصيرة أو أبيات متناثرة هنا وهناك أحيانا أخرى ، انها نفثاتتأتى تعبر عن معان صوفية مستكنة فى ضمير الشاعر ، وتظهر فى حالة من حالات وجده الفنى ، تدل على مدى تغلغل الروح الصوفى فى النفوس ، وتعلن أن الانسان بفطرته خير صاف ، وأن الكثافة طارئة على طبعه يمكن أن تزول سريعا اذا عزم على ذلك بارادة قوية ، أو اذا تعقدت أمامه الأمور فلم يجد مفرا سوى اللجوء الى الله والارتماء فى حماه •

اننا نقرأ هذه المعانى الصوفية فى أشعار الذين عاشوا فى صدر النهضة الحديثة ومن بعدهم من أمثال البارودى وصبرى ومحمد عبد المطلب وشوقى وغيرهم ممن حفلت دواوينهم بالقصائد التقليدية الغزلية والوطنية والاجتماعية والوصفية وغيرها •• فنجد بجوار هذه القصائد أشعارا صوفية جميلة نذكر مثالا لها هذه الأبيات لاسماعيل صبرى:

يا رب أين ترى تقام جهنم
للظالمين غدا وللفجار ؟
لم يبق عفوك فى السموات العلا
والأرض شبرا خاليا للنار
يا رب أهلنى لفضلك واكفنى
شطط العقول وفتنة الأفكار
ومر الوجود يشف عنك لكى أرى
غضب اللطيف ورحمة الجبار
يا عالم الأسرار حسبى محنة
علمى بأنك عالم الأسرار
أخلق برحمتك التى تسع الورى
الا تضيق بأعظم الأوزار

وهى أبيات ـ كما ترى ـ يظهر فيها روح التصوف وحرارة المناجاة •

وكذلك اتجه أمير الشعراء أحمد شوقى فى بعض شعره الى كثير من المعانى الصوفية التى ترتفع بالانسان الى مستوى عال من انسانيته العاقلة وروحانيته المحلقة ، وتسمو به عن الدرك المادى الذى يجعله يتصارع فى سبيل المظاهر والحسيات والشهوات ، وكان مثله فى ذلك ـ كما يقول الدكتور محمود ابن الشريف فى أحد أعداد مجلة الاسلام والتصوف ـ كمثل الغواص الماهر الذى يصل

فى أدبنا الحديث

الى الأعماق والأغوار فيستخرج الدرر الكامنة واللآلىء الغوالى ، ثم ينزع عنها غلائلها وأصدافها فاذا هى جواهر حرة مجلوة تشع سنا وتشيع ضياء ونورا .

ونستشهد على ذلك بأبيات له فى وصف الطبيعة ، جاء فيها :

تلك الطبيعة قف بنا يا سارى
حتى أريك بديع صنع البارى
الارض حولك والسماء اهتزتا
لروائع الآيات والآثار
من كل ناطقة الجلال كأنها
أم الكتاب على لسان القارى
دلت على ملك الملوك فلم تدع
لأدلة الفقهاء والأحبار
من شك فيه فنظرة فى صنعه
تمحو أثيم الشك والانكار

* ويرى الدكتور أحمد الحوفى فى تعليقه على هذه الابيات ــ فى كتابه الاسلام فى شعر شوقى ــ أن شوقى أكثر توفيقا من الشاعر الذى يقول :

وفى كل شىء له آية
تدل على أنه الواحد

ذلك أن هذا الشاعر جعل فى كل مخلوق برهانا على وحدانية الله ، أما شوقى فقد جعل نظرة واحدة فى صنع الله هى البرهان القاطع ولكن والحق يقال ان هذا البيت على ايجازه الذى ذهب مذهب الامثال له فى نفوس القارئين صولة وقوة لم يحد منهما تتابع الايام ومرور القرون والاعوام . وحسبه أنه أهدى لشوقى فكرته .

كما عارض شوقى فى شعره قصائد البوصيرى ، وكان فى هذه المعارضات صوفيا يحلق فى أجواء عطرة روحية ، ويعيش فى رحاب النبى صلى الله عليه وسلم حيث الحياة الحقيقية الخالية من العقد والمشكلات المادية الملتوية ، وفى غير هذه المعارضات نجد له سبحات صوفية يدعو فيها الى الزهد والتأمل ومعرفة حقيقة الحياة والتمسك بمعانى الاخلاق الفاضلة ، وهذه كلها معان صوفية رائعة ومن ذلك قوله :



وكل بساط عيش سوف يطوى
وان طال الزمان به وطابا
ولا ينبيك عن خلق الليالى
كمن فقد الاحبة والصحابا
أخا الدنيا ، أرى دنياك أفعى
تبدل كل آونة اهابا
ومن عجب تشبيب عاشقيها
وتفنيهم وما برحت كعابا
فمن يفتر بالدنيا فانى
لبست بها فأبليت الثيابا
فلم أر غير حكم الله حكما
ولم أر دون باب الله بابا

وهذا البيت الاخير يظهر فيه الذوق الصوفى ظهورا واضحا ، فباب الله والوقوف عليه وطرقه طالما نسج الصوفية حوله كثيرا من أشعارهم ، وشعر شوقى غاص بهذه المعانى الصوفية ، وقد فتح الطريق لمن جاء بعده ، وهو وان لم يكن صوفيا فقد نسج بهذه المعانى على منوال الصوفية .

وكان الرافعى نثر صوفى ــ سنستشهد له فيما بعد ــ وكان له شعر يفيض بحرارة النجوى ، وصفاء الروح ، ومن أمثلة ذلك هذه الابيات التى يناجى فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم :

رعاك الله هل مثلى محب
وقد امسى محمد لى حبيبا
شفيعى يوم لا يجدى شفيع
وطبى يوم لا اجد الطبيبا
وغوثى حين يخذلنى نصيرى
وغيثى ان غدا ربعى جديبا
وآمن فى حماه ريب دهرى
وحادثه وان أمسى غضوبا
وأنكره فيفرج كل خطب
ولو كانت رواسيها خطوبا
رسول الله جئتك مستغيثا
وجودك ضامن ألا اخيبا
متى تخضر أيامى وتزهو
ويصبح عود أيامى رطيبا ؟
لقد ضاقت بى الدنيا وهبت
فجائعها على قلبى هبوبا
ومالى غير حبك من نصير
فعل من العناية لى نصيبا

وهكذا نرى أن هذه المعانى الصوفية الصافية أخذت طريقها الى أقلام الشعراء عمدا أحيانا وعفو الخاطر أحيانا أخرى ، وأصبح شعر التصوف شأنه شأن شعر الزهد الذى أرسى قواعده أبو العتاهية فى القرن الثانى الهجرى ، فشدا على قيثارته كثير من الشعراء ومنهم أبو نواس الذى يقول فى احدى سبحاته الزهدية :

اخى ما بال قلبك ليس يتقى
كانك لا تظن الموت حقا
الا يابن الذين فنوا وبادوا
اما والله ما ذهبوا لتبقى
وما احد بزادك منك أحظى
وما احد بزادك منك أشقى

ملامح صوفية

فى أدبنا الحديث

ومالك غير تقوى الله زاد

اذا جعلت الى اللهوات ترقى

لقد أثر شعر الزهد فى القرن الثانى فى الحياة العامة فأصبح لغة جميع الشعراء حتى من لم يكن زاهدا منهم وكثيرا ما نلمح فى قصائدهم ذلك اللون الزهدى الذى يدعو الى الاقبال على الله وترك اللهو بالباطل والابتعاد عن زخرف الدنيا والتزود من التقوى فهى خير زاد .

وكان شعر الزهد هو المقدمة الكبرى لشعر التصوف الذى تطور ، فأخذ الشعراء يتحدثون عن معان أخرى صوفية تدور حول ماذاقوه من أنس ووجد وفناء وبقاء وغير ذلك مما يزخر به قاموس التصوف من معارف ، وبدا الكثير من الشعراء أن يترسموا خطا الصوفية فى تعبيراتهم وأذواقهم ، ونلمس أثر ذلك فى هذين البيتين ــ على سبيل المثال ــ لأبى فراس الحمدانى يعاتب سيف الدولة :

فليتك تحلو والحياة مريرة

وليتك ترضى والانام غضاب

اذا صح منك الود فالكل هين

وكل الذى فوق التراب تراب

فكثيرا ما تواجد الصوفية على هذين البيتين لما يحملانه من معان هى أدق معانى التصوف متى صرف الخطاب فيها الى من هو أهله .

ونعود الى عصرنا هذا الذى نهض فيه الشعر بعد كبوة صاحبته فى العصرين المملوكى والعثمانى ، ومست عصا النهضة السحرية كل فنونه ومن بينها الشعر الصوفى وان كان لم يخلص له الا قلة قليلة لم يعلنوا عن أنفسهم وأثروا الظل على الضحاء ، ولكن معانيه ــ كما قدمت ــ أصبحت لحنا يتعاوره الشعراء ويتجاذبونه فيما بينهم ، واكتسى ثياب الجدة الحديثة فى صوره وأخيلته هذه الجدة التى واكبت المدارس الشعرية المختلفة .

ومن أمثلة ذلك ما نقرؤه للشاعر ابراهيم حمادة فى أنشودة تحت عنوان :

يا الهى : ــ

يا الهى أيها الحق الاحد

أيها الخلاق والفرد الصمد

كلما اجتزت بأفكارى الابد

سبحت روحى بأسرار الحياة

وتأملت بقلبى الكائنات

يا الهى

كلما غرد عصفور طليق

أو تنسمت من الزهر العبيق

أو ترشفت من النور الرحيق

سبحت روحى بأسرار الحياة

وتأملت بقلبى الكائنات

يا الهى

والقصيدة منشورة بطولها فى أحد أعداد مجلة الاسلام والتصوف ، وتظهر فيها مسحة الادب الجديد فى وثبته القوية وفى اتجاهه الى

مع رسالة
الأدب الصوفى :

ملامح صوفية

التأمل فى الحياة وأسرارها وفى النفس الانسانية وأغوارها ، وهذا يتصل من التصوف بأقوى سبب ، حتى قيل ان كثيرا من الشعراء أصبحوا يسبحون فى جو صوفى لما يغلب على نتاجهم من أفكار روحية ونزعات تأملية .

أدباء المهاجر والتصوف :

سرت المعانى الصوفية الى أقلام الشعراء وتأثروا بها تأثرا كبيرا حتى احتفل بها أدباء المهجر وصاغوا حولها كثيرا من قصائدهم متأثرين فى ذلك بما يدعو اليه التصوف من تأمل وصفاء ، ولعل قصيدة الشاعر المهجرى ايليا أبى ماضى بعنوان فلسفة الوجود ــ كمثل نضربه ــ تنزع الى بعض هذه المعانى الصوفية لانها تصور النفس الانسانية ومدى جمال الوجود فى نظرها حين تجمل وقبحه حين تقبح فالنفس مصدر الخير والشر على حسب استعدادها ، ويمكن صقل هذا الاستعداد وتهذيبه حين يكون قابلا للخير .

وحقا يقول ايليا :

والذى نفسه بغير جمال
لايرى فى الوجود شيئا جميلا

وربما كان البيت الآتى :

فتمتع بالصبح مادمت فيه
لا تخف أن يزول حتى يزولا

يحمل معنى من أدق المعانى الصوفية لانه يدور حول الفكرة الصوفية التى تقول : الصوفى ابن وقته . فان لكل وقت عندهم حكما وليس على الانسان الا مراعاة أوقاته دون التحسر على ما فات أو الرجاء « الكاذب » فيما هو آت ــ أى الرجاء بدون عمل تصحبه الهمة الصادقة .

فما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التى أنت فيها . أى اغتنمها بالعمل . ويذكر ايليا الانسان بمصيره المحتوم ليؤمن بالقضاء والقدر ولا يجزع من الموت وينتظر الفرج بعد الشدة ، وهذه كلها معان صوفية ، فيقول :

أنت للارض أولا وأخيرا
كنت ملكا أو كنت عبدا ذليلا
كل نجم الى الافول ولكن
آفة النجم أن يخاف الأفولا
فاذا ماوجدت فى الارض ظلا
فتفيأ به الى أن يحولا
وتوقع اذا السماء اكفهرت
مطرا فى السهول يحيى السهولا
ما أتينا الى الحياة لنشقى
فاريحوا أهل العقول العقولا
كل من يجمع الهموم عليه
أخذته الهموم أخذا وبيلا

ولا أقول ان ايليا أبا ماضى كان صوفيا ، ولكنى أقول : ان كثيرا من المعانى الصوفية طرقها شعراء العصر الحديث فنظموا فيها ونثروا ، وكان للادب المهاجرى تأثر كبير وتأثير فى احياء هذه المعانى بما أضافه الى الشعر العربى من تأملات وسبحات ، حتى ان فكرة وحدة الوجود كانت أحد هذه المعانى التى تحدث عنها أدباء المهاجر ، وان كانوا لم

فى أدبنا الحديث

يتحدثوا عنها من وجهة النظر الصوفية ،ويظهر ذلك فى أدب ميخائيل نعيمة ــ فيما يرويه الاستاذ عيسى الناعورى فى كتابه أدب المهجر ــ « وتتلخص فلسفة نعيمة فى كلمتين : وحدة الوجود ، وهذه تعنى الفناء المطلق فى الله والفناء المطلق فى الانسان والفناء المطلق فى الطبيعة ، وبكلمة أخرى فناء كل شىء فى كل شىء ، والفناء هو أقصى درجات المحبة ، واذا كنا نقول : الله والانسان والطبيعة فهذه كلها تعنى شيئا واحدا هو الحقيقة الكبرى أو الوجود الاعظم ، فهذه الالفاظ الثلاثة انما هى مترادفات لمعنى واحد فقط تختلف الالفاظ الدالة عليه بينما يبقى المدلول واحدا » .

وعبارة نعيمة فى ذلك هى : « كما أن فى بذرة الارز الصغيرة ينطوى كل أسرار الارزة الكبيرة التى ولدتها ، وهكذا انطوت فيكم أمجاد القدرة التى بعثتكم من اللاوجود الى الوجود فأنتم سرمديون كالقدرة التى من رحمها انبعثتم وفيكم كل أسرارها » .

أقول : وهذا الفهم المهاجرى لوحدة الوجود يختلف عن فهم الصوفية لها ، لان المهاجرين يرون أن العالم قديم غير محدث وأن الروح والمادة شىء واحد ، ولكن الصوفية يفرقون بين الله والعالم ، لانهم يرون أن هذا العالم الظاهر لا وجود له على الحقيقة وانما الوجود الحق لله تعالى فليس هو العالم ولا العالم هو وقد عبر الجيلى أحد أقطاب الصوفية عن هذا المعنى قائلا :

وما الخلق فى التمثال الا كثلجة
وأنت بها الماء الذى هو نابع

كما عبر عنه بعضهم أيضا بقوله :

فالكل دون الله ان حققته
عدم على التفصيل والاجمال

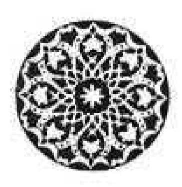
ان أدباء المهاجر شأنهم شأن الفلاسفة الذين يقولون بوحدة الموجود . وهذا غير وحدة الوجود ، ولا شك أن الوجود غير الموجود .

وكما حام المهاجريون حول هذه الفكرة الصوفية وضمنوها أشعارهم ونسج على منوالهم غيرهم فى الشرق حاموا أيضا حول الرمز الذى كان الصوفية من أسبق الناس الى استعماله ظنا منهم بالمعانى الجليلة من أن تتعرض للانتهاك والابتذال ،ولان اللغة العادية تقصر عن أداء كل ما عندهم من معان لان معانيهم تقوم على الذوق أكثر مما تقوم على المنطق وقد عبر عن ذلك شاعرهم :

وان قميصا خيط من نسج تسعة
وتسعين حرفا عن معاليك يقصر .

الموضوع موصول بتوفيق الله .

عبد الحفيظ فرغلى على القرنى



دراسات لغوية

عدم قصر على معانيها

٣١ ــ تطلق كلمة الامة على معناها الشائع وهو الجماعة الكثير عددها من الانسان والحيوان ، مستأنسين بقوله تعالى « كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » ويقال أمة محمد خير الامم ، وفى الحديث « لولا أن الكلاب أمة من الامم لأمرت بقتلها » .

ولكن العرب أطلقت هذا اللفظ على معان عدة :

١ ــ فهى الدين، تقول فلان لا أمة له أى لا دين له ولا نحلة ، وقوله تعالى « **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** » قال الاخفش : الله سبحانه يريد أهل أمة أى كنتم خير أهل دين .

٢ ــ وهى الحين كما فى قوله تعالى « **وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ** » « **أى تذكر بعد حين** » وقوله « **وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ** » أى الى حين محدود .

٣ ــ وهى الطريقة كما فى قوله جل شأنه « **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُهْتَدُونَ** » .

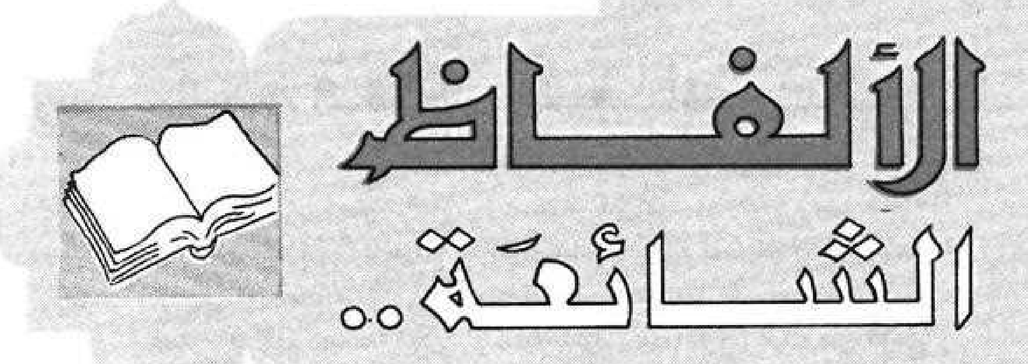
٤ ــ وتطلق الامة على عالم دهره المتصرف بعامة الجامع لصفات الخير، ومن ذلك قوله عز شأنه « **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا** » وجمع الامة أمم كغرفة وغرف ومنه قوله سبحانه « **وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا** » وقوله « **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم** » .

٣٢ ــ ويقصرون الحى على معنى ضد الميت كما فى قوله تعالى « **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ** » بيد أن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى معانى عدة زيادة على المعنى الشائع :

١ ــ فهو امرأة الرجل ، اذ يقول الانسان لصاحبه : كيف الحى ؛ كما يقول : كيف الاهل؟ يريد زوجته ، وهذا على سبيل المجاز .

٢ ــ ويطلق الحى ويراد به الاحد كما فى قولك ما بالدار حى أى ليس بها أحد .

٣ ــ وهو واحد أحياء العرب أى بطونها وقبائلها ، تقول : هذا حى عاد وهذا حى ثمود .



للأستاذ عباس أبو السعود

٤ ـ والحي ذكر الحيات كالحيوت بتشديد الياء والحية الافعى ، والاصل فيها أن تطلق على الذكر والانثى ، فيقال هذا حية ذكر ، وهذه حية أنثى ، وقد روى عن العرب قولها رأينا حيا على حية أى ذكر على أنثى .

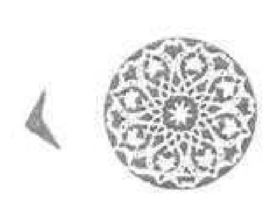
ومن المجاز قولك : هو حية الوادى تريد من يحمى حوزته ، وهم حيات الارض تريد دواهيها وفرسانها ، وهو حية ذكر تريد أنه شهم ، ورأيته رأس حية تريد أنه متوقد للذكاء وأكلت حياتنا حياتهم تريد قتلت فرساننا فرسانهم ، وسقاه الله دم الحيات تريد أنه أهلكه .

٣٣ ـ ويقصرون التولى على معناه الشائع وهو الاعراض ، اذ يقال : كلنا فلانا نتولى يمنا مستأنسين بقوله تعالى : « فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ » ، وقوله « إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى » والحق أن للتولى معانى أخر زيادة على هذا المعنى ينبغى لدارس العربية أن يلم بها .

١ ـ فهو تقلد العمل كما فى قولك : تولى أستاذ اللغة العربية شرح كلماتها الصعبة لتلاميذه ، وتولى الرئيس أنور السادات رياسة الجمهورية .

٢ ـ النصر والمعاونة كما فى قولك : تولانى فلان بنعمه ومعونته ، ومن هذا قوله تعالى :

« وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ » وقوله « إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ » .





عدم قصر الألفاظ على

فان تولوهم بدل من الذين ، والمعنى : انما ينهاكم الله عن نصرة من قاتلوكم وأخرجوكم من دياركم وعاونوا على اخراجكم .

وقولنا فى الدعاء : « **اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت** » .

٣ ـ المتابعة كما فى قولك لابنائك : لا تتولوا من اخوانكم من يميلون الى اللهو والفسوق ومن هذا قوله تعالى « **كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ** » والضمير فى عليه عائد على الشيطان ، والضمير فى أنه للشأن وقوله من تولاه معناه من تابعه ، وقوله فانه يضله خبر لمن أو جواب له .

والمعنى كتب على الشيطان اضلال من يتولاه ويتبعه من الناس كما كتب عليه أنه يفتح أمامه أبواب جهنم .

٤ ـ ويطلق التولى أيضا على الموت كما فى قول الشاعر :

وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا
ولا موجدات القلب حتى تولت

أى حتى ماتت وصارت فى عداد الاموات .

٣٤ ـ ويقصرون الامام بكسر الهمزة على من يؤم الناس فى الصلاة .

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لعدة معان فضلا عن معناه الشائع ، منها :

١ ـ فهو الكتاب كما فى قوله تعالى « **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ** » قال الحسن أى فى كتاب مبين .

٢ ـ وهو مايؤتم به من رئيس وغيره ، ومن هذا قوله تعالى « **يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ** »

٣ ـ وهو الخيط يمد على البناء ليبنى بناء سليما تقول : **قوم الرجل البناء على الامام** .

٤ ـ وهو النبى صلى الله عليه وسلم .

٥ ـ وهو القرآن الكريم .

جمعه امام بلفظ الواحد كما فى قوله جل شأنه « **وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** »

ويجمع أيضا على أئمة بالهمزة ، وأيمة بحذفها ، ومن المهموز قوله تعالى « **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا** » وقرىء قوله تعالى « **فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ، وأيمة الكفر** »

٣٥ ـ ويقصرون كلمة جواد بالفتح على الرجل السخى الكريم فيقولون : **هذا رجل جواد ،** وهؤلاء رجال أجواد ، وجود وزان هود . واجادوا وزان مساجد ، وجوداء وزان فقهاء ولكن العرب أطلقت هذه الكلمة أيضا عن معنيين آخرين زيادة على معناها الشائع :

أحدهما : الفرس السريع فى السير ، تقول : جاد الفرس جودة بضم الجيم وفتحها فهو جواد والافراس جياد بالكسر كما فى قوله تعالى « **إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ** » والآخر : المرأة ، تقول هذه امرأة جواد ، وهؤلاء نسوة جود بالضم ، قال الشاعر :

ففيهن فضل قد عرفنا مكانه
فهن به جود وأنتم به بخل

معانيها الشائعة

٣٦ ــ ويقصرون الجبين على ناصية الجبهة من محاذاة النزعة الى الصدغ ، وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها فتكون الجبهة بين جبينين ، جمعه جبن كبريد وبرد ، وأجبنة كرغيف وأرغفة بيد أن العرب وضعت هذا اللفظ لمعنى آخر هو الضعيف القلب الهيوب للاشياء ولا يقدم عليها تقول : رجل جبان كسحاب ، وجبان كشداد ، وجبين كأمير .

جمعه جبناء كأمراء ، وهى جبان كحصان ورزان ، وجبين ، وجبانة والجمع جبانات ويقال : جبن الرجل جبانة ، وجبنا بالضم وبضمتين اذا خاف وضعف .

٣٧ ــ ويقصرون الغرام على الولوع بالشىء والاقبال عليه ، اذ يقال : أغرم فلان بفلانة بالبناء للمفعول ، فهو مغرم بها وأسير حبها ، وبه غرام .

والمغرم أيضا بصيغة اسم المفعول هو أسير الدين المشتغل به .

والحق أن للغرام معنى آخر فضلا عن معناه الشائع هو الشر الدائم والهلاك .

وقوله تعالى « **إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا** » قال أبو عبيدة أى هلاكا ولزاما لهم .

والغريم الدائن والمديون ضد ، قال كثير .

قضى كل ذى دين فوق غريمه

وعزة ممطول معنى غريمها

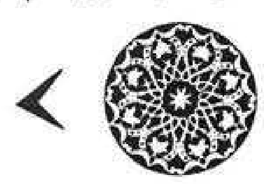
والغرامة بالفتح ما يلزم أداؤه كالغرم بالضم ، والمغرم بفتح كل من الميم والراء ، وجمع الاخير مغارم .

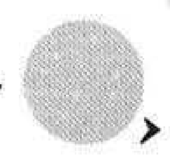
ويقال : عليك بالصدق وان جر عليك المغارم واياك والكذب وان ساق اليك المغانم .

٣٨ ــ ويقصرون «أن» بكسر الهمزة وسكون النون على انها شرطية جازمة كما فى قولك :

أن تكن وفيا يكثر محبوك وقوله تعالى «**بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ**» والحق انها قد تكون نافية بمعنى ما وتدخل على الفعل فيرفع كما فى قوله سبحانه « **يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا** » وتدخل أيضا على الاسم فيرفع على الابتداء كما فى قوله جل شأنه « **ان الحكم الا لله عليه توكلت** » وقوله « **إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ** » .

٣٩ ــ ويقصرون الأمر على معناه الشائع وهو الحال تقول لصديقك أمرك مستقيم أى حالك ومنه قوله تعالى « **وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ** » وقوله « **وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ** » جمعه أمور كما فى قوله سبحانه « **وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** » وقوله « **وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** » والحق أن للامر معنى آخر هو الطلب جمعه أوامر فرقا بينهما ، وجمع الامر أوامر هكذا يتعلم به الناس ، ومن الائمة من يصححه ويقول فى تأويله : ان الامر مأمور به ثم حول





عدم قصر الألفاظ على معانيها

المفعول الى فاعل ، كما قيل أمر عارف وأصلة معروف ، وعيشة راضية والاصل مرضية وبيت عامر والاصل معمور ، فأوامر جمع مأمور .

فاذا أمرت من هذا الفعل ولم يتقدمه حرف عطف حذفت الهمزة على غير قياس وقلت مره بكذا ، ونظيره كل وخذ ، وفى التنزيل « **كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم** » وفيه أيضا « **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا** » .

واذا تقدمه حرف عطف ردت الهمزة على القياس فيقال : وأمر بكذا كما فى قوله تعالى « **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ** » .

ولا يعرف فى كل وخذ الا التخفيف حتى مع العطف كما فى قوله جل شأنه « **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ** » وقوله « **وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِهِ وَلَا تَحْنَثْ** » وقوله « **قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ** » .

٤٠ — ويقصرون الرفيق على الانسان المرافق اذ يقال : رافق فلان أخاه فى السفر ، فكل منهما مرافق لأخيه ، ورفيق له .

جمعه رفقاء كحليم وحلماء ، ورفاق بكسر الراء ككريم وكرام .

والرفيق واحد وجمع كالصديق ، تقول : هو رفيقى ، وهم رفيقى ، ومن هذا قوله جل شأنه « **وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** »

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لمعنى آخر هو من كان لين الجانب لطيف المعشر يقدم العون والنفع لمن كان بحاجة اليه دون أن يسأله .

تقول : رفقت لفلان رفقا بكسر الراء فأنابه رفيق ، واسترفقت بفلان فأرفقنى بكذا أى نفعنى به ، وارتفقت به انتفعت .

ومن المجاز قولك هذا الامر أرفق بك وعليك رفيق أى نافع .

وتقول لمن يقدم اليك العون والمنفعة : بكرمك أثق وعلى سؤددك أرتفق أى أتوكا وأعتمد .

ويقال : رفقت العمل أرفقه من باب نصر اذا أحكمته ، ورفقت فى السفر اذا قصدته والرفقة بضم الراء جماعة ترافقهم فى سفرك .

٤١ — ويقصرون الزمهرير على شدة البرد ، ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لمعنى آخر هو القمر فى لغة طيىء كما قال ثعلب ، وأنشد :

وليلة ظلامها قد اعتكر
قطعتها والزمهرير ما زهر

وبه فسر بعضهم قوله تعالى « **مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا** » اذ أن المعنى أن هواء الجنة لا يحتاج الى شمس ولا الى قمر ، فهو معتدل لا حار ولا بارد ، وفيها من الضياء والنور ما يغنى ساكنيها من المؤمنين عن كل شىء .

يقال : ازمهرت الكواكب اذا لمعت ،وازمهرت

العين اذا احمرت غضبا كزمهرت ، وازمهر الوجه اذا كلح ، وازمهر اليوم اذا اشتد برده، والمزمهر بصيغة اسم الفاعل هو الغضبان والضاحك السن .

٤٢ ــ ويقصرون النصب بفتح فسكون على ما يعرب به الاسم والفعل فى احدى حالاتها ؛ وهو كالفتح فى البناء ــ ولكن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى معانى عدة فضلا عن المعنى الشائع :

١ ــ فهو العلم المنصوب يجوز فيه التحريك .

٢ ــ وهو من القوافى أن تسلم القافية من الفساد .

٣ ــ ونصب العرب ضرب من معانيها أرق من الحداء وفى الحديث « **لو نصبت لنا نصب العرب** » والمناصبة المعاداة ؛ تقول : ناصبت لفلان اذا عاديته نصبا ، قال جرير :

واذا بنو أسد على تحزبوا
نصبت بنو أسد لمن رامانى

ومنه الناصبة ؛ والنواصب ؛ وأهل النصب ، وهم المتدينون ببغضة على كرم الله وجهه ، لأنهم نصبوا له أى عادوه .

أما النصب بضمتين فهو كل ما جعل علما ؛ وكل ما عبد من دون الله كالنصب بالضم جمعه أنصاب ومن هذا قوله تعالى « **إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ** » والانصاب حجارة كانت تنصب حول الكعبة ليهل عليها ويذبح لغير الله كما فى قوله جل شأنه « **وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ** » وقوله « **كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ** » .

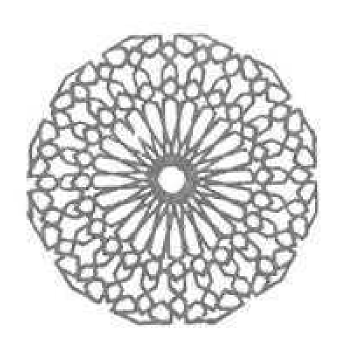
وأما النصب بالتحريك فهو الاعياء والكد والتعب ؛ ومنه قوله سبحانه « **لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا** »

وأما النصاب بكسر النون فهو الاصل والمرجع ، ووجزأة السكين ، وهو من المال القدر الذى تجب فيه الزكاة ، جمعه نصب ككتب .

وأما النصب بضم فسكون فهو الشر والعذاب وفى التنزيل « **إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ** »

وأما النصيب فهو الحظ كالنصيب بكسر النون ،جمعه أنصباء ،وأنصبة ونصب بضمتين وكذلك هو الشرك المنصوب فعيل بمعنى مفعول .

عباس أبو السعود





للدكتور صابر عبد الدايم يونس

*** يختلف الباحثون حول قضية تأثر المهجرين بالمتصوفين والفلاسفة الاسلاميين ، فمنهم من ينكر تأثرهم وحجته أنهم « لم يطلعوا على المصادر الاولى لهذه الثقافة وذلك لعقيدتهم المسيحية التى حالت بينهم وبين التعمق فى هذا الفكر الصوفى والفلسفى ، واتجهوا الى كتب الديانات الهندية القديمة وتأثروا بها فى اتجاهاتهم الفكرية » (١) ٠**

وأغلب الباحثين يثبت تأثرهم بفلسفة الشرق وفكر المتصوفين المسلمين ، والنصوص الادبية هى الدليل القاطع والفيصل فى هذه القضية ، وكذلك الاعترافات الشخصية لها دور لا ينكر فى حسم أمثال هذه الامور ، وكما يقول د٠ مندور « هؤلاء الادباء يصدرون عن قلب فيه لهفة الى الله ، ولو أننى قلت انهم متصوفون لما عدوت الحق ٠ فالتصوف ليس الا وقدة فى الاحساس ٠ وكل شعور قوى مرتبط بالله تصوف مهما كان موضوع ذلك الشعور »(٢) وقد استقرأت معظم نتاجهم الشعرى والنثرى فوجدت أنهم تأثروا بأبى العلاء وابن سينا والغزالى ، وتأثروا بالخيام وابن الفارض والحلاج وابن عربى ٠

وكان لذلك التأثر باعث قوى على اتجاههم التأملى لان التأثر ناقده يتيح للفكر استشراف آفاق جديدة ، ومعايشة تجارب جديدة ٠

— ١ —

أما أبو العلاء : فقد تأثر به : ايليا أبوماضى وفوزى المعلوف ، وأمين الريحانى ٠

* ونلاحظ أن ايليا أبو ماضى لم يتأثر بأبى العلاء فى شعره المبكر حين كان ينهج طريقة التقليد ويسير فيها متعمدا ، ويظهر هذا

---

(١) انظر النثر المهجرى د٠ عبد الكريم الاشتر

(٢) د٠ محمد مندور : فى الميزان الجديد ص ٣٩ ٠

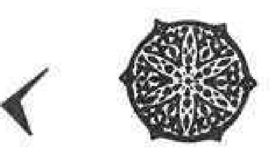


واضحا فى ديوانه « تذكار الماضى » أما حين نبذ طرق القدماء وابتعد عن التقليد نراه يتخذ من أبى العلاء نموذجا يقتدى به فكرة وأداء فى رثاء أبيه ، وذلك حين بدأت فترة نضوجه الشعرى « ونحا منحى التفكير والتأمل والفلسفة فى شعره ، تلك النزعة التى أورثته شكه ولا أدريته اللذين عرف بهما ، وكانت تلمذته الشعرية فى هذا العهد ٠ لشعراء العرب الكبار وبخاصة المتنبى وأبى العلاء »(١) ٠

* وكان من جملة ما اطلع عليه من شعره القصيدة النونية التى رثى بها المعرى أباه ، وفى قصيدة أبى ماضى التى يرثى فيها أباه تقليد واضح لقصيدة أبى العلاء لا فى الوزن والقافية فحسب بل فى العناصر والافكار أيضا ، فأبو العلاء يبدأ قصيدته بأبيات ثلاثة يصور فيها مدى حزنه وتألمه لذلك المصاب الجلل حتى لقد أضحى بعيدا كل البعد عن مظاهر الابتسام ٠

* وأبو ماضى يأخذ فكرة تصوير الحزن وما يحدثه فى النفس من تشاؤم ونظرة سوداء فهى لا ترى الا كل ما هو قبيح ومؤلم : يقول :

أبى خاننى فيك الردى فتقوضت
مقاصير أحلامى كبيت من التبن
وكانت رياضى حاليات ضواحكا
فاقوت وعفى زهرها الجزع المضنى
وكانت دنانى بالسرور مليئة
فطاحت يد عمياء بالخمر والدنّ



---

(١) صلاح عبد الصبور تذييل ديوان تذكار الماضى ص ٢٦٣ ٠

المؤثرات الإسلامية

في أدب

فليس سوى طعم المنيـــة فى فمى
وليس سوى صوت النوادب فى اذنى

وتقليد أبى ماضى للمعرى ظـاهر فى بعض أبياته الى جانب ظهوره فى الافكار الرئيسـية لقصيدته فهو قد أخذ بيتى المعرى فى الموت :

اذا غيب المـرء اسـتسر حديثـه
ولم يخبر الافكار عنـه بما يغنى
تضل العقول الهبريات رشـدها
ولم يسلم الرأى القوى من الافن

فنظم فى معناهما أبياتا ثلاثة فى بساطة أكثر ومن غير تعقيد فقال :

وزنت بسر المـوت فلسفة الورى
فشالت وكانت جمجمات بلا طحن
فأصـدق أهل الارض معرفة بـه
كأكثـرهم جهـلا يرجـم بالظن
قد أمثل هذا حـائر اللب عنـده
وذلك كهذا ليس منه على أمن»(١)

والقصيدة السابقة تناقش قضـية الموت فى الاطار التقليدى شكلا ومضـمونا وهى كذلك عند أبى العلاء فهى لا تمثل اتجاه كل منهمـا حيث قال أبو العلاء رثاءه وهو فى طور التقليد ثم قلده أبو ماضى فجـاءت قصـيدته تقليد التقليد ، أما التأثر الحقيقى فيظهر فى حـيرة أبى ماضى أمام طلاسـم الوجـود والنفس والروح ، ففى هذه الظواهر السابقة يتـوهج شرار الاحتكاك وتتولد نيران التأثر .

* **وفوزى المعلوف** : تأثر بأبى العـــلاء ويمتزج ذلك التأثر بمنهج حياته التشاؤمى .

وقـد وجهت سـؤالا الى الشـاعر رياض المعلوف وهو :

هل للتصوف المسيحى والاسـلامى أثره فى نتاجكم « آل المعلوف » :

فأجاب : فوزى تأثر بالمعرى وعمر بن أبى ربيعة . ومن الفرنجة بشاتو بريان «الفرنسى» ومطولته : ابن حامد أو سقوط غرناطة تلاقى فيها مع ابن سراج القرطبى ومع شاتو بريان وألبير سامان ، ولا مرتين »(٢) .

يقول فوزى المعلوف معبرا عن فلسفة الالم ومقلدا أبا العلاء .

ألم كلهـــا الحيـــاة فـــلا تضـ
حك ثغـــرا الا لتبكى عيـــونا

ويقول متأثرا برفض أبى العلاء لكل قيمـة حلوة فى الكون لانها برق خاطف ، ناعيا عـلى المبتسمين ابتساماتهم وعلى الباكين بكاءهم ثم يحكى مأساة الحياة من خلال قصـة الميـلاد والحياة والموت فى النشيد الثانى من شـعلة العذاب :

يولـد الطفـل للعـذاب وهـذى
سـنة الدهر ما وقى الطفـل شره

---

(١) د. نادرة جميل السراج : شعراء الرابطة القلمية ص ٢٤٠ .

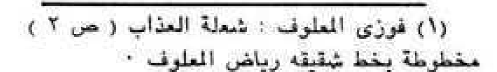
(٢) من رسالة أرسلها الشاعر رياض المعلوف الى فى ١٤/١٢/١٩٧٧ م .

بين أوجاع أمه دخل المهـ
دوبين الاوجاع يدخل قبره
بشرت بالجنين وهو نذير
لا بشير فالسوء يملأ عمره
ان من جاء مهده مكرها يمـ
ضى الى لحده غدا وهو مكره
ملأ الشوك روض عيشك فانزع
كل أشواكه اتبلغ زهره
تعب كلها الحياة وهذا
كل ما قال فيلسوف المعره(١)

*** وأمين الريحانى :**

يعترف بتأثره بأبى العلاء فيقول « جمعنى الله بأبى العلاء بعد أن هدانى بواسطة الفيلسوف الانجليزى « كارليل » الى الرسول العربى • قرأت اللزوميات معجبا بها ثم قرأتها مترنما ، ورحت أفاضل بأنى من الامد التى نبغ فيها هذا الشاعر الحر الجسور الحكيم »(٢) •

ويشيد ميخائيل نعيمه بأبى العلاء اعجابا منه به وبفنه وبأدبه فيقول « ان أبا العلاء جمع فى كثير من قصائده ومقاطعه بين دقة البيان وجمال التشبيه ، ورنة الوقع ، وصحة الفكر »(٣) •



(١) فوزى المعلوف : شعلة العذاب (ص ٢) مخطوطة بخط شقيقه رياض المعلوف •

(٢) أمين الريحانى : الريحانيات •

(٣) ميخائيل نعيمة : الغربال •

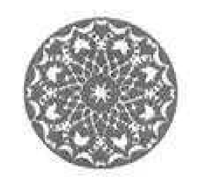
— ٢ —

*** أما ابن سينا :**

فيتأثر به تأثرا مباشرا نسيب عريضه وأبو ماضى ، وينوه بفضله وعمق فكره جبران ، ويشيد بقصيدته فى « النفس » •

* وقد تأثر نسيب عريضه بابن سينا فى فلسفة النفس : وهى فلسفة لها عند ابن سينا أساسيات ومبادىء محددة معروفة الا أنها عند نسيب عريضه غير محددة الابعاد فهو يخلط بين القلب والروح والنفس والعقل ، وحديثه عن النفس خطرات شاعر وليس تحليل فيلسوف •

ويلتقى نسيب مع ابن سينا فى علاقة النفس بالجسد فهى علاقة جوار عرضى لا علاقة اتحاد ذاتى ، انها تتألم فى الجسد وتعلم أنها ستفارقه ، وقد وصلت اليه على كره ، واذا فارقته تألمت لفراقه ، والجسد يمنعها من بلوغ ما تريد من الكمال ، فكأنه سجن كثيف ، أو قفص ضيق يصد النفس عن الاوج الفسيح ، وكأن النفس لا تألف مجاورة الجسد الا بحكم





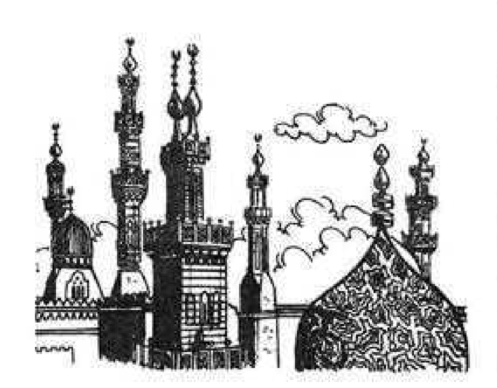
المؤثرات الإسلامية

الاعتياد ، فاذا فارقت الحمى ودنت من الفضاء الاوسع واتصلت بالجواهر العلوية سجعت وغردت لانكشاف الغطاء قال ابن سينا :

حتى اذا قرب المسير من الحمى
ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت
ما ليس يدرك بالعيون الهجع

ويقول نسيب عريضه مصورا فكرة العلاقة العرضية بين النفس والجسد :

يا نفس هل لك فى الفصال
فالجسم أعياه الوصال
أم شاقك الذكر القديم
ذكر الحمى قبل السديم
فوقفت فى سجن الاديم
نحو الحمى تتلفتين



*** وأبو ماضي :**

يتأثر بابن سينا فى الفكرة الفلسفية التى تقول بهبوط الحقيقة على الانسان من المحل الأرفع حين فارقت النور الكلى الى نفس الانسان أو عقله ، وغاية النفس من هبوطها الى هذا العالم أن تستكمل بالعلوم . وتصبح عالما عقليا مجردا . مستقلا عن الجسد فاذا بطل الجسد وانحل الى عناصره حافظت النفس على بقائها الفردى لأنها خالدة ( ) .

وما على الانسان الا أن يستبطن ذاته كى يدرك أسرارها قبل أن تنفصل عنه .

يقول أبو ماضى من قصيدته « العنقاء » متقمصا روح ابن سينا فكرا وأداء فوزن قصيدة أبى ماضى وقافيتها هما وزن وقافية قصيدة ابن سينا :

أنا لست بالحسناء أول مولع
هى مطمع الدنيا كما هى مطمعى
فاقصص على اذا عرفت حديثها
واسكن اذا حدثت عنها واخشع
ألمحتها فى صورة ؟ أشهدتها
فى حالة ؟ أرأيتها فى موضع ؟
انى لذو نفس تهيم وانها
لجميلة فوق الجمال الابدع

---

(٤) جميل صليبا : من افلاطون الى ابن سينا ص ١١٩ .

في... أدب المهجر

ويزيد في شوقي اليهـا أنهـا
كالصـوت لم يسـفر ولم يتقنع
فتشت جيب الفجر عنهـا والدجى
ومددت حتى للكواكب أصـبعي
فاذا همـا متحيران كلاهمــا
في عاشـق متحير متضـعضع
وعلمت حين العلم لا يجدى الفتى
أن التي ضيعتهـا كانت معي (١)

* وجبران :

يشيد بقصيدة ابن سينا ذاتهـا ويعترف بتأثيرها في معتقده فيقول :

« ليس بين ما نظمه الاقدمون قصيدة أقرب الى معتقدي وأقرب الى ميولي النفسية من قصيدة ابن سينا في النفس ... فكأني به قد بلـغ خفـايا الروح عن طريق المـادة وأدرك مكنونات المعقولات بواسطة المرئيات . فجاءت قصيدته هذه برهانا على أن العلم هو حيـاة العقل يتدرج بصاحبه من الاختبارات العملية الى النظريات العقلية الى الشعور الروحي الى الله .

ويلتقط جبران ومضات تتألق في ما نظمه كبار أدباء الغرب مثـل شكسبير في رواياته وتشلي في أقواله وغوتي في تأملاته وبراونن في مقولاته ثم يقول :

« ولكن الشيخ الرئيس قد تقدم جميـع هؤلاء بقرون عديدة فوضع في قصيدة واحـدة ما هبط بصور متقطعة عـلى أفكار مختلفة في أزمنة مختلفة . وهذا ما يجعله نابغـة لعصره وللعصور التي جاءت بعده . ويجعل قصـيدته في النفس أبعد وأشرف ما نظم في أشرف وأبعد موضوع »(٢) .

— ٣ —

* والغزالي :

يشـيد به جبران ويرصد منهجه في الحياة رصدا ممزوجا بالدهشة والاعجـاب فيقول :

« اعتزل الغزالي الدنيا وما كان له فيهـا من الرخاء والمقام الرفيع وانفرد وحده متصـوفا متوغلا في البحث عن تلك الخيوط الدقيقة التي تصل أواخـر العلم بأوائل الدين متعمقـا في التفتيش عن ذلك الاناء الخفي الذي تمتزج فيه مدارك الناس واختباراتهم بعـواطف الناس وأحلامهم ويدعو جبران الى دراسـة الغزالي ويتهم الشرقيين بالكسل عن دراسـته بينمـا يعـرفون عنـه أكثر ما نعـرف نحن . فهـم يترجمونه . ويبحثون في تعاليمه . ويدققـون النظر في منازعه الفلسفية ومراميه الصـوفية ويثبت أنه وجد في الغزالي ما يجعلـه حلقـة ذهبية موصلة بين الذين تقدموه من متصـوفي الهند والذين جاءوا بعده من الالهيين . ويؤكد

(١) ايليا ابو ماضي : الجداول ص ٨ .

(٢) جبران : البدائع والطرائف ص ٤٨ .

المؤثرات الإسلامية في أدب

جبران أن في ما كتبه سنبوزا ، ووليم بليك شيء من عواطف الغزالي وميوله .

— ٤ —

* **وابن الفارض :**

لقيت تائيته الكبرى (١) قبولا واعجابا لدى المهجرين ، وتأثروا بفلسفته الروحية وتاقوا الى خمرته الالهية التي خلقت من قبل أن الكرم(٢) .

وفي مقدمة الذين تشوقوا الى مذاقها رشيد أيوب ونسيب عريضه .

فرشيد ينظم تائية أخرى يعارض بها تائية ابن الفارض ويسميها وجمال الموت .. وهو يرثي بها نفسه ويتحدث فيها عن موته ، وما يرجو أن يحيطه به أهله من مظاهر البساطة والهدوء والطمأنينة ساعة موته ، ويتحدث كذلك عن انفصال جسده وانطلاق روحه الى عالمها الاعلى وعن الراحة الابدية التي يأمن أن يستريحها جسده الى غير ذلك من الافكار الفلسفية والتأملات والخواطر النفسية » (٣).

ويشتاق رشيد أيوب الى موطن ابن الفارض وهو موطن خيالي حيث تصور أن موطنه النجوم . يقول :

ليتني أعلم في أي النجوم
حل رب العاشقين الفارض
لبعثت النفس من خلف الغيوم
فتناجيه ببرق وامض
راح لم يبق لنا غير الرسوم
في حواشي كل سر غامض
سائق الاظعان أين احتجبا
صاحب الآيات سامي الفكر

* وعارض « نسيب عريضه » التائية الكبرى بمقطوعة صغيرة تحدث فيها عن ليل الشعراء وبدأها بمطلع مشابه تمام الشبه لمطلع قصيدة « رشيد أيوب » فقال :

كؤوس الهوى دارت علينا بليلة
وقد أنزعت من خمر روح المحبة

* وأشاد جبران بابن الفارض مدركا سر شفافيته وقال :

« كان عمر بن الفارض شاعرا ربانيا وكانت روحه الظمآى تشرب من خمرة الروح فتسكر ثم تهيم سابحة مرفرفة في عالم المحسوسات حيث تطوف أحلام الشعراء وميول العشاق وأماني المتصوفين . ثم يفاجئها الصحو فتعود

---

(١) انظر القصيدة : التائية الكبرى المسماه نظم السلوك .. بديوان ابن الفارض من (٢٩ ـ ٩٢) .

(٢) قصيدته في وصف الخمرة الالهية بديوانه ص ١٠٩ ـ ١١٣ .

(٣) د. نادرة جميل السراج : شعراء الرابطة القلمية ص ٢٤٣ .

المهجر

الى عالم المرئيات لتدون ما رأته وسمعته بلغة جميلة مؤثرة • وكان يغمض عينيه عن الدنيا ليرى ما وراء الدنيا ، ويغلق أذنيه عن صخبة الارض ليسمع آغانى اللانهاية »(١) •

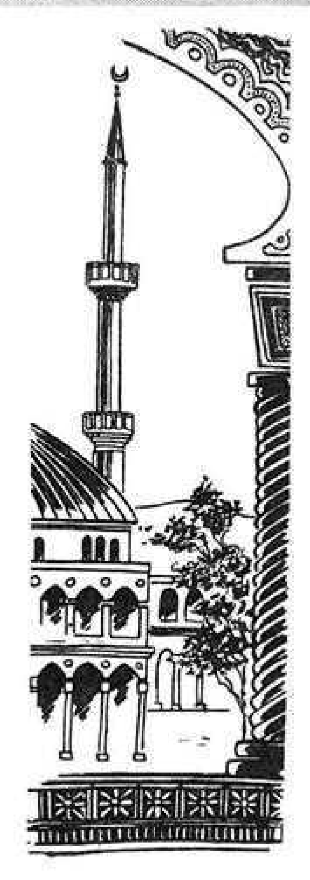
— ٥ —

* وابن عربى :

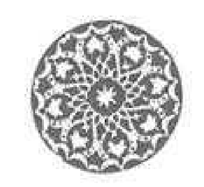
تأثر به المهجريون فى نظرته المتحررة ، البعيدة عن التعصب العقائدى • فنبذوا العصبية بدافع من سمو نظرتهم الى جوهر العقيدة وليس بدافع من خواء قلوبهم من المشاعر التى تكن للدين كل تقديس واجلال واكبار ، وقد أشاد بعضهم بالاسلام وأنشد القصائد فى مدح الرسول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، ومنهم الشاعر رياض المعلوف ، وجورج صيدح ، والياس فرحات والياس قنصل ، ونصر سمعان ، وميشيل مغربى ، وزكى قنصل •

ويقول جبران بدافع من فهمه لجوهر العقيدة « أنا مسيحى ، ولى الفخر بذلك • ولكننى أهوى النبى العربى وأحب مجد الاسلام وأخشى زواله • اننى أسكن المسيح شطرا من حشاشتى ومحمدا الشطر الآخر »•

* ويخاطب « رياض المعلوف » محمدا عليه السلام قائلا :



يانبى الاعراب والاسلام
عيدك اليوم بهجة للانام
هو يوم محجل عربى
فيه أقبلت مشرقا كالحسام
أنت يا صاحب الرسالة فخر
أنت أهل للمدح والاكرام
تنثر الحكمة البليغة شعرا
عربيا يطيب للافهام



(١) جبران : البدائع والطرائف ص ٦٧ •

المؤثرات الإسلامية في أدب المهجر

علم الدين فى يديك تعالى
فى الذرى وهو قبلة الاعلام(١)

وبدافع من الشعور نفسه والاعتزاز بحضارة الاسلام يقول الياس فرحات :

غمر الارض بأنوار النبوه
كوكب لم تدرك الشمس علوه
لم يكد يلمع حتى أصبحت
ترقب الدنيا ومن فيها دنوه
ان فى الاسلام للعرب علا
ان فى الاسلام للناس اخوه

— ٦ —

وتأثروا برباعيات الخيام : التى لقيت فى الآداب الكبرى حظوة رفعت من شأنه بين بنى قومه أنفسهم وذلك بعد ترجمة « فتزاجرالد » لها سنة ١٨٥٩ م وفيها يبدو الخيام داعية الى انتهاز الملذات ولكن وراء خواطره المحمومة أسى المفكر • ولوعة الاسيان ، ورهف الوعى المعوق تجاه أسرار الحياة الى ما يسودها من طابع السخط والضيق بالمنافقين والاصوليين والانتهازيين يقول الخيام :

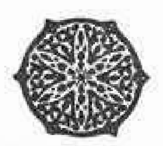
الا فلتدرك أنك ستفترق عن روحك
وستمضى فى حجاب أسرار العدم
فاشرب الخمرة اذ لا تدرى من اين أتيت
وطب نفسا ، فلا تدرى الى أين تمضى(٢)

ولا يخفى ما فى هذه الرباعية وغيرها من الرباعيات الكثيرة من التقاء بأفكار المهجرين ففى هذه الرباعية تتمثل حيرة أبى ماضى بل تكاد تكون رباعية أبى ماضى فى « طلاسمه » ترجمة لكلمات الخيام ، وروح نسيب عريضه الحائرة تستمد من الخيام أصداء هذه الحيرة وتتشرب من نفسه مصدر القلق والاحساس بالشقاء ، والوعى بالمتناقضات الاجتماعية السائدة ، وله رباعيات مشابهة لرباعيات الخيام ولأيوب فى ديوانه « أغانى الدرويش كذلك مثل هذه الرباعيات » •

وأخيرا ، ما أروع أن أختم هذه السياحة الشائقة فى عالم أدباء المهجر وتأثراتهم بمفكرى الاسلام وفلاسفته ومتصوفيه يقول الشاعر الياس قنصل :

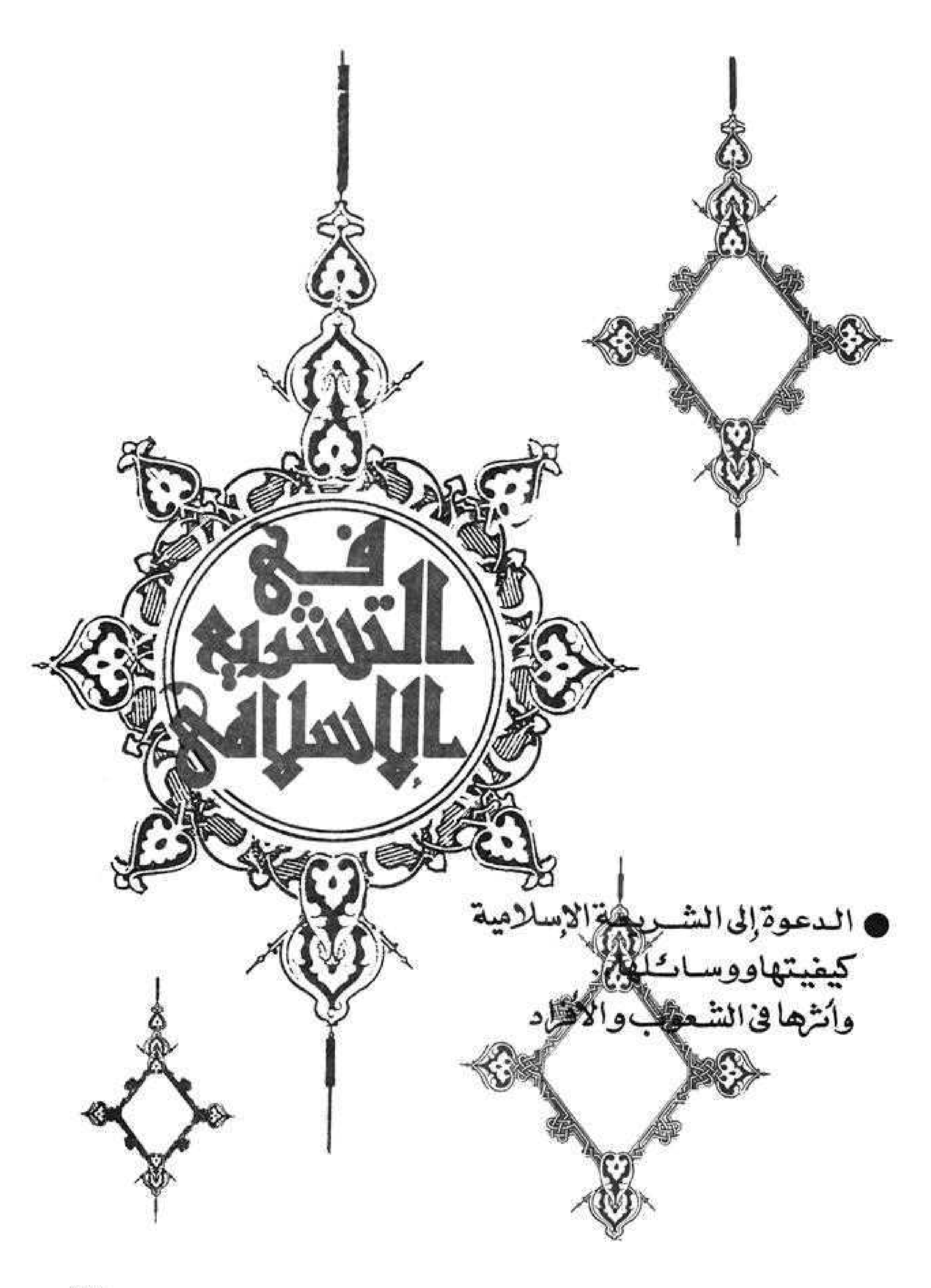
انى نكرتك يا محمد ناشرا
روح الاخوة فى بنى الانسان
يعلو بلال العبد أشرف قبة
ليذيع منها أشرف الالحان
حق المواهب أن يقدر أهلها
لا فرق فى الاجناس والالوان

دكتور/صابر عبد الدايم يونس



(١) رياض المعلوف : غمائم الخريف ص ١١٠

(٢) د• محمد غنيمى هلال : مختارات الشعر الفارسى ص ١٤٢ •



- الدعوة إلى الشريعة الإسلامية كيفيتها ووسائلها، وأثرها في الشعوب والأفراد



أولا :

١ ـ يقول الله تعالى فى كتابه الكريم مخاطبا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم :

« **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ـ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ـ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** » (سورة المائدة ـ الآية ٦٧ وما بعدها) .

فكيف بلغ رسول الله شريعة الله الى عباد الله ـ وكيف قام بذلك صحابته رضوان الله عليهم ومن تبعهم باحسان .

٢ ـ لقد علمنا الله سبحانه سبيل الدعوة اليه ـ فقال ـ وقوله الحق : « **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ـ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ـ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** » . (من الآية ١٢٥ من سورة النحل) .

كما قال سبحانه : « **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ـ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** » . ذلك بأن العدل هو السمة البارزة فى الشريعة الغراء .

ويقول سبحانه كذلك : « **فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** » . (الآية ٢٩ من سورة الكهف) .

وقد أثبت علم النفس أن التعصب لدين من الاديان ليس منشؤه قوة الايمان به ـ انما منشؤه ضعف فى النفوس ـ وانحياز فكرى ـ وعدم النظر للأمر من كل نواحيه ـ ولاشك أنه اذا دنت القلوب بعد اغترابها ـ ولانت بعد عصبيتها ـ تركت الانحياز الى الائتلاف ـ والابتعاد الى الاقتراب ـ وعندئذ يدخل نور الايمان ـ وتنفتح أمامه المغاليق .

الشريعة الإسلامية

كيفيتها ووسائلها

وأثرها في الشعوب والأفراد

للمستشار السيد عبد العزيز هندى
عضو مجمع البحوث الإسلامية

والشريعة الاسلامية الغراء تؤلف ولا تنفر — وتقرب ولا تبعد — فلقد أوصى صلى الله عليه وسلم — بحسن المعاملة وروى فى بعض الآثار أن « الدين المعاملة » .

وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الجوار لأن من شأنه أن يربط بين النفوس بالمودة — ويشيع بينهم الامن والامان — فقال صلى الله عليه وسلم : « والله لا يؤمن — قالها ثلاثا — قالوا : ومن يارسول الله ؟ — قال : ذلك الذى لا يأمن جاره بوائقه .

— ولقد كان لعبد الله بن عباس رضى الله عنه — جار يهودى فكان اذا أحضر لاولاده فاكهة أعطى منها لاولاد جاره — وكان اذا ذبح شاة — أهدى الى جاره اليهودى منها .

— كما أوصى صلى الله عليه وسلم — بالذميين خيرا — وقال : **« من آذى ذميا فانا خصمه — ومن كنت خصمه — خصمته يوم القيامة »** .

— والقصة المشهورة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه — مع الشاب المصرى القبطى الذى سابق ابن عمرو بن العاص — فسبق المصرى بن عمرو — فضربه الاخير وقال له : أتسبق بن الاكرمين ؟ فشكا المصرى الى عمر — فلما استيقن عمر من صدق رواية الشاب المصرى أرسل الخليفة العادل الى عمرو وابنه — وأعطى السوط للشاب المصرى وقال له : اضرب من ضربك — فأخذ يضربه

الشريعة

الدعوة إلى

ــ وكلما استأنى ــ قال له : زد ابن الاكرمين ــ حتى اشتفى الشاب المصرى القبطى ــ ثم نحى أمير المؤمنين عمامة عمرو عن رأسه ــ وقال للشاب اضرب على صلعة عمرو فباسمه ضربك ــ فقال الشاب لقد ضربت من ضربنى يا أمير المؤمنين ــ فالتفت الفاروق الى عمرو وقال له تلك الكلمة النورانية الخالدة التى يترنم بها المسلمون وغير المسلمين الى اليوم ــ قال : ومنذكم ياعمرو تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا •

٣ ــ بل ان العدالة فى الشريعة الاسلامية حتى فى الحرب ــ كانت سائدة واضحة ــ يحكى تاريخ عمر ابن عبد العزيز : الحاكم العادل ــ أن أهل صفد ــ من أعمال سمرقند ــ شكوا الى هذا الحاكم العادل ــ ان قتيبة ابن مسلم ــ دخل ديارهم فاتحا ــ من غير أن يخيرهم بين الاسلام أو العهد أو القتال ــ كما هو الشأن فى الحروب الاسلامية ــ فلما شكوا ذلك الى الخليفة العادل رضى الله عنه ــ أرسل الى القاضى يأمره بأن يجلس ويحقق الشكوى ــ ويجمع بين الشاكين والقائد الفاتح فسمع القاضى الى الشكاة والى مقالة قتيبة ــ فتبين له صدق الشكوى ــ فأمر الجند الفاتح أن يخرج من ديار سمرقند ــ ويعود الى ثكناته قبل الفتح ــ ثم يعود القائد الى تخييرهم بين الاسلام والعهد والقتال ــ وصدع القائد بما أمره القاضى •

بمثل هذه العدالة التى لاتخشى فى الحق لومة لائم ــ وبمثل هذه القدوة الحسنة فى السلوك والتطبيق العملى لقواعد الشريعة الغراء والله يقول : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ــ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا » • (الآية من سورة الاحزاب) •

بمثل ذلك تكون الدعوة الى الشريعة السمحاء •

والنبى صلى الله عليه وسلم ــ كان يحث المؤمنين على أن يكونوا هداة مرشدين ويعد هداية النفوس لاتقل عن الجهاد فى سبيل الله فضلا ــ ويقول لعلى كرم الله وجهه : لأن يهدى الله تعالى بك رجلا واحدا ــ خير مما طلعت عليه الشمس وغربت •

ثانيا :

١ ــ ومن المقرر عند من تفقهوا فى الدين ــ أن الوسائل فى الشريعة الاسلامية لاتنفصل عن الغايات وانه لامجال لاعمال المبدأ المكتيافلى الذى يقول بأن الغاية تبرر الوسيلة ــ ذلك بأن الشريعة الاسلامية توجب أن تكون الغاية مشروعة والوسيلة اليها مشروعة كذلك ــ ومن حديث للنبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله ــ فان ماعند الله لاينال الا بطاعته) •

الإسلامية كيفيتها ووسائلها

والقاعدة الشرعية تقضى بأن كل مايتولد عن المأذون فيه شرعا أو قانونا أو يقتضيه فهو مباح • وأن الامر أو التآمر أو المساعدة على المنكر حرام لأنها تفضى الى حرام — فان الله طيب لايقبل الا طيبا •

٢ — وقد عمدت بعض الفرق التى تسترت برداء الاسلام الى الانحراف بوسائل الدعوة الى الشريعة الاسلامية عن غايتها المشروعة — وخالفت اصول الدين باسم الدفاع عن الدين — وما أصدق وصف الشاعر الكبير عزيز أباظة لهذه المخادعة حين قال : حرية الناس — كم باغ اذلك باسمك •• يطغى ويزعم أن الطغيان كافل دعمك •

— ولذلك كان لزاما أن يتصدى العلماء وأصحاب الرأى السليم لمجابهتهم وتفنيد أباطيلهم — فحين اشتد أمر الزندقة والزنادقة فى عصر أبى جعفر المنصور وابنه المهدى وجاءت السوفسطائية فنشرت فلسفة الشك — قام المعتزله فحملوا عبء مناهضة هذه الآراء الهدامة لكل حق ولكل دين وقام واصل ابن عطاء وتلاميذه بمقاومة هذا الانحراف عن الجادة — وان لم تخل آراؤهم من بعض المآخذ — كما قام أقطاب الصوفية بواجب الدفاع عن العقيدة على بصيرة — انطلاقا من مفهوم تعريف التصوف بأن أصله من الزهادة — والانصراف الى العبادة — من غير أن ينقطع عن أسباب الحياة أو طلب الرزق — وفى الصوفية الحقة يلتقى أمران : أحدهما الاشراق — والثانى : الشوق الى الله تعالى ومحبته — وهو اشراق النفس بنور الايمان — وامتلاؤها بمحبة الله — ورياضة النفس على محبة الله — فلا يتحرك عن حركة الا فى سبيل الله ورضاه ومحبته — وحتى لايحب الشىء لا يحبه الا بحبه لله •

٣ — ويذكر المؤرخون أن دعوة ظهرت فى زمان المأمون وانتشرت فى زمان المعتصم كانت تسمى بالباطنية — قد تأولوا فى الدين — فزعموا أن الصلاة تعنى موالاة امامهم — وان الحج زيارته أما الصوم فهو امساك عن افشاء سر الامام — (كتاب الفرق بين الفرق — للبغدادى — الباب الرابع — فصل ١٧) •

وظهرت دعوة القرامطة فأفسدت حياة الناس بما ارتكبته من آثام وموبقات جسام — ومن قبل جنحت دعوة الخوارج الى الخروج على كل امام وحاكم — وأعلنت أنه لاحاكمية الا لله — وهى دعوة حق أريد بها باطل — تردد صداها بعدئذ فى عديد من الفتن التى انسلخت عن جماعة المسلمين — وبقيت الشريعة الاسلامية محفوظة برعاية الله الذى كتب على نفسه عهدا فى كتابه العزيز بقوله :

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » (الآية ٩ من سورة الحجر) •

٤ — ومن عجب أنه حتى حين يفسد الناس أو يطغى الحكام أو يخرج عن جماعة المسلمين الخوارج فان الدعوة الى الشريعة الاسلامية كانت تبدو دائما من خلال هذه المحن وهى النور الهادى الذى يحفظ على الناس أمور دينهم ودنياهم — مادامو مستمسكين بأحكامها فى معاملاتهم •

الدعوة إلى الشريعة الإسلامية

كيفيتها ووسائلها .. وأثرها في

واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده – مثلا عليا – لا تتكرر – باعتبارهم نماذج فذة لما يمكن ان تسموا اليه البشرية – فليس يعنى ذلك أن الشريعة الاسلامية لم تكن غير مطبقة الا فى خلال عهودهم المشرقة – فالواقع والتاريخ يشهدان بأن نهضة الدول الاسلامية كانت تدور وجودا وعدما مع تطبيق هذه الشريعة الغراء أو الاعراض عنها قديما وحديثا •

فالدور الذى قام به صلاح الدين الايوبى فى قيادة الامة الاسلامية الى النصر – كان يؤازره فيه علماء أجلاء من علماء المسلمين استنهضوا الناس للجهاد والبذل والفداء •

بل ان آل عثمان فى تركيا – حين كانت الشريعة الاسلامية هى قانون البلاد – قادوا الامة الاسلامية الى النصر وفتحوا القسطنطينية فى عهد محمد الفاتح وكان عمره يومئذ ٢٤ سنة فقط – بعد أن استعصت على العرب ثمانية قرون – فقد غزا الاسطول العربى القسطنطينية بقيادة يسر بن أرطأة سنة ٤٤ هجرية الموافقة ٦٦٤ الميلادية – وحاصر يزيد بن معاوية القسطنطينية سنة ٥٧ هجرية الموافقة لسنة ٦٧٧ الميلادية – وحاصرها العرب أربع مرات بعد ذلك ولم يفتحوها (البارون كارادفو – فى كتابه مفكرو الاسلام) •

٥ – ومنذ أن شرح الله صدور المصريين لنور الاسلام وهداهم الى دينه الذى ارتضاه لهم – بعد أن تم الفتح الاسلامى على يد عمرو بن العاص – فى عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب فى السنة العشرين من الهجرة (٦٤١ ميلادية) – فأقبلوا على الدخول فى الدين الحنيف زرافات ووحدانا حتى صار المسلمون فى هذا البلد الطيب هم الكثرة الغالبة – منذ ذلك التاريخ ظلت الشريعة الاسلامية الغراء هى وحدها القانون المعمول به – والذى يحكم تصرفات الناس – حكاما ومحكومين – بما اشتملت عليه من أحكام تشريعية أجملها القرآن الكريم وأوضحتها السنة الغراء – ووفاها حقها من الشرح والبيان فقهاء أجلاء – لا يسع الباحث المنصف الا أن يشيد بعلمهم وسعة اطلاعهم ودقتهم •

وحتى فى عهد المماليك – انعقد لمصر لواء النصر على أعدائها – طالما كانت أحكام الشريعة الغراء هى السائدة – فانتصرت على التتار بقيادة هولاكو الطاغية سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) الذى أسقط خلافة العباسيين فى بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨م) – وكانت الجيوش المصرية يومئذ بقيادة سيف الدين قطز – الذى خلد له التاريخ مع النصر فى موقعة عين جالوت صيحته المدوية – « واسلاماه » وكان ذلك وقت صلاة الجمعة فى رمضان من تلك السنة – صيحة حق ردد مثيلتها أشبالنا بعدئذ فى العاشر من رمضان

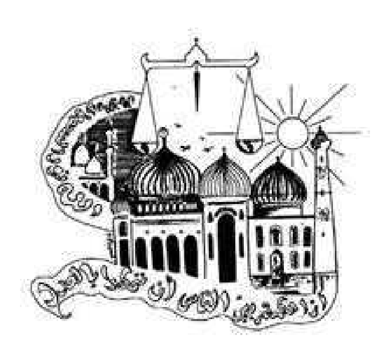
الشعوب والأفراد

سنة ١٣٩٣ هجرية (أكتوبر ١٩٧٣ م) على أشلاء حصون بارليف حين هتفوا « الله أكبر » فنصرهم الله .

ولا يفوتنا أن نذكر أن شيخ الاسلام العز بن عبد السلام — كان العون الاكبر لسيف الدين قطز فى الاعداد للجهاد فى معركة عين جالوت — ماديا ومعنويا — كما لايفوتنا أن نذكر أنه بعد أن انتهت المعركة بالنصر المؤزر سجد الملك المظفر لربه فأطال السجود — ثم رفع رأسه والدموع تبلل لحيته وبعد أن سلم من صلاته — اعتلى صهوة جواده وخطب فى جيشه قائلا : « أيها المسلمون — اياكم والزهو بما صنعتم — ولكن اشكروا الله واخضعوا لقوته وجلاله وما يدريكم لعل دعوات اخوانكم المسلمين على المنابر فى الساعة التى حملتم فيها على عدوكم من هذا اليوم العظيم — يوم الجمعة — وفى هذا الشهر العظيم — شهر رمضان — كانت أمضى على عدوكم من السيوف التى بها ضربتم والرماح التى بها طعنتم — والنبال التى بها رميتم واعلموا أنكم لن تنتهوا من الجهاد وانما بدأتموه حتى تقضوا حق الاسلام بطرد أعدائه من سائر البلاد — ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » .

ثالثا :

١ — واذا كان ذلك — فان دعوى الجاهلية العنصرية التى رددها البعض سواء بدون روية أو بسوء نية — سواء بدعوى العروبة أم



بدعوى الفرعونية هى ارتداد الى ماقبل الاسلام والمسيحية على حد سواء — بعد أن هداهم الله جميعا للايمان — بعد عبادة الاصنام والاوثان .

٢ — والشريعة الاسلامية الغراء تحفظ لكل انسان حياته وماله وعرضه وكرامته — وتكفل لكل انسان حتى المرتد والقاتل والمعترف بالخطيئة فى حد من حدود الله — محاكمة عادلة منصفة — فى الدنيا وفى الاخرة — وأتاحت لكل نفس أن تجادل عن نفسها — حتى أمام الله العليم الخبير — وان من أوليات مبادىء الشريعة الغراء أن حق المحاكمة انما يكون للحاكم أو من ينيبه عنه .

والدعاة الى شريعة الله هم دعاة وليسوا قضاة .

وعلينا جميعا أن نعى قول الله تعالى :

« وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً — فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا — وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ — وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً » .



« **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ـ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا** » .

« **وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ـ تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ـ فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ** » .

« **كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ـ فَتَبَيَّنُوا** » .

« **إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** ». (سورة النساء ـ آيات ٩٣ ، ٩٤) .

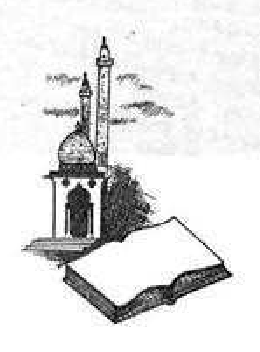
٣ ـ ومن المبادىء المقررة فى الشريعة الاسلامية أن الاسلام انما يكون بالنطق بالشهادتين أما الاعمال فلا يكفر تاركها ـ وقد أجمعت الامة ـ كما يقول ابن حزم ـ على أن الدخول فى الايمان يكون بالتصديق بالشهادتين ـ والخروج من الايمان انما يكون بجحود وانكار ماجاء من عند الله لانه رد للشهادتين وجحود بهما ـ ولهذا أطلق اسم الكفر الاصغر أو العملى أو المجازى على الاعمال التى سماها الشرع كفرا ـ ودلت الآثار الصحيحة على أنها ليست كذلك ولاتخرج من الملة ـ أما التكاليف الشرعية والاعمال : من جهاد وحج وصوم وصلاة فيزيد الايمان بوجودها وينقص بتركها .

قال تعالى : « **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ** » (سورة الفتح ـ الآية٤) .

كما قال تعالى : « **وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا** » . (سورة التوبة ـ الآية ١٢٤) .

وفى الحديث الشريف عن أبى معبد المقداد ابن الاسود قال : قلت : يارسول الله أرأيت ان لقيت رجلا من الكفار فاقتتلنا ـ فعزل احدى يدى بالسيف فقطعها ـ ثم لاذ بشجرة وقال : انى أسلمت لله ـ أأقتله بعد أن قالها؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاتقتله فقلت يارسول الله لقد قطع احدى يدى ثم قال ذلك بعد أن قطعها ؟ فقال : لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل أن تقتله ـ وانك بمنزلته قبل أن يقول كلمته » رواه البخارى ومسلم .

وعن أسامة بن زيد قال : بعثنا رسول الله الى الحرقة من جهينه فصبحنا القوم على مياههم ولحقت أنا ورجل من الانصار ـ رجلا منهم ـ فلما أغشيناه قال : لا اله الا الله ـ فكف الانصارى عنه ـ وطعنته برمحى حتى قتلته ـ فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ـ فقال : يا أسامة ـ أقتلته بعد أن قال لا اله الا الله ـ قلت : يارسول الله انما كان متعوذا بها



(أى معتصما بها من السيف لا معتقدا بها)
ـ فقال : أفلا شققت على قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟ (رواه البخارى ومسلم) .

وفى حديث آخر رواه مسلم ـ أن أسامة ابن زيد رفع السيف على مشرك فقال : لا اله الا الله فقتله ـ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم أقتلته ؟ قال نعم ـ قال : ما تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة ـ وكان لايزيد أن يقول ذلك ؟ .

فاذا كان ذلك كذلك وكان ماعند الله لاينال الا بطاعته ـ وكان هذا حكم شريعة الله كما جاء بها القرآن الكريم والسنة الصحيحة ـ وكان مقررا أنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ـ فما بال أقوام يتخذون وسائل مقطوع بحرمتها شرعا كالقتل والنهب وسفك الدماء وهى أمور وردت بتحريمها آيات بينات من أم الكتاب ـ بقولة أنهم انما يستهدفون منها اقامة شريعة الله ـ والله طيب لا يقبل الا طيبا ـ ولم يجعل شفاء أمته فيما حرمه عليها وكيف نرتضى ونحن فى مقام الدعوة للعمل بشريعة الله ـ أن نهدر نصوصا صريحة قاطعة جريا وراء « تأويلات مشبوهة تخالف شريعة الله نصا وروحا ـ وقد أضلت هذه التأويلات من قبل أقواما اتبعوا أهواءهم بغير علم ولا هدى ولاكتاب منير ـ وأفقدت الاسلام والمسلمين أبطالا وقادة مصلحين ـ أولهم عثمان بن عفان ذو النورين ـ وسيف الاسلام المسلول الذى قاد جحافله ضد عصابات الشرك والكفر وهو على بن أبى طالب ـ وكانت الفتنة الكبرى التى أحدثها هؤلاء المضلون المضللون ذريعة لان يصبح الحكم ملكا عضوضا متوارثا ـ ولم يتحقق شىء مما أعلنوه ـ وهو قولهم « لا حكم الا لله » وصاروا هم مخالب قطط أحرقت نفسها بالنار ليتولى الحكم على أشلائهم حكام طغاة فجار .

٥ ـ ولكن قافلة الشريعة الاسلامية ظلت تسير فى حفظ الله على هدى من الله ورسوله ـ مادامت جماعة المسلمين متمسكة بكتاب الله وسنة رسوله ولن تضل بعد رسول الله وصحابته الراشدين أبدا ـ مادام فيها كتاب الله وسنة رسوله ـ فالعقيدة الاسلامية تقوم على أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هى الرسالة الخاتمة وأنه أرسل للناس كافة بشيرا ونذيرا ورحمة مهداة للناس أجمعين فى كل زمان ومكان ـ وأن الامة الاسلامية أمة وسط ـ ليكون الرسول عليهم شهيدا ويكونوا شهداء على الناس ـ وقد عانت البشرية الامرين حين نحت الشريعة الاسلامية عن قيادتها بما تحض عليه من ايمان وعلم وعمل ـ وأن نبتغى فيما آتانا الله الدار الآخرة ـ ولا ننسى نصيبنا من الدنيا ـ وأن نعمر الكون الذى جعلنا الله مستخلفين فيه بما شرعه الله لنا من شرائع وسنه لنا من سنن ـ ولانسير فى حياتنا الدنيا على النحو الذى وصفه الكاتب

الدعوة الى الشريعة الاسلامية



الانجليزى جود فى كتابه
Yuide To Moder Wicked ness
حيث يقول : « ان العلوم الطبيعية منحتنا القوة الجديرة بالآلهة — ولكنا نستعملها بعقل الاطفال والوحوش — انكم تقدرون أن تطيروا فى الهواء كالطيور — وتسبحوا فى الماء كالسمك — ولكنكم الى الآن لا تعرفون كيف تمشون على الارض » •

٦ — وليس مطلوبا أن يكون الناس جميعا عباقرة فى الرياضيات مثل اينشتين — أو فى الموسيقى مثل بتهوفن — أو فى الشعر مثل شكسبير — والا قلنا أن الدنيا قد خلت من وجود الرياضيات والموسيقى والشعر — وكذلك الشأن بالنسبة للعباقرة فى الحكم بالشريعة الاسلامية وحسن تطبيقها كالخلفاء الراشدين — فليس صحيحا أن الشريعة الغراء لم تطبق الا فى هذه العهود المنيرة الزاهرة — بدلالة استمرارها وتجددها على الدوام — وعلى مدى أربعة عشر قرنا من الزمان — ومازالت الكليات الاصلية فيها هى هى بعينها منذ بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام تهفو اليها افئدة كافة المسلمين حتى ولو قعدوا عن تمام تطبيقها — ولكنها المثل الاعلى الذى يطمحون اليه — وكلما كانوا أقرب اليه — كانوا أقرب الى مصدر النور والعزة والمنعة أما الجزئيات فى الشريعة الاسلامية فقد تركها الشارع العليم لتكون مجالا لاعمال العقل البشرى فى مجال المصالح المرسلة التى تصلح للمواءمة بينها وبين مقتضيات الاحوال — على شريطة الايكون ثمة تعارض بينها وبين الاصول المقررة فى الشريعة السمحاء وعلى شريطة أن تكون الغاية مشروعة والوسيلة اليها مشروعة كذلك — وأن تكون الدعوة اليها بالحكمة والموعظة الحسنة كما علمنا الله وعلى هدى من رسول الله الصادق الامين الذى يقول : لايزال الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة •

٧ — وأن الله قد وصف المؤمنين بأنه استخلفهم فى الارض — أى جعلهم خلفاء له ولأنبيائه — وان مقتضى هذه الخلافة عن الانبياء أن يقوموا بما كانوا يقومون به من واجب التبليغ والدعوة الى شريعة الله على النحو الذى ارتضاه الله لعباده المؤمنين وقد قال سبحانه وتعالت كلماته :

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ » •

« وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ —

« وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا —

« يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا —

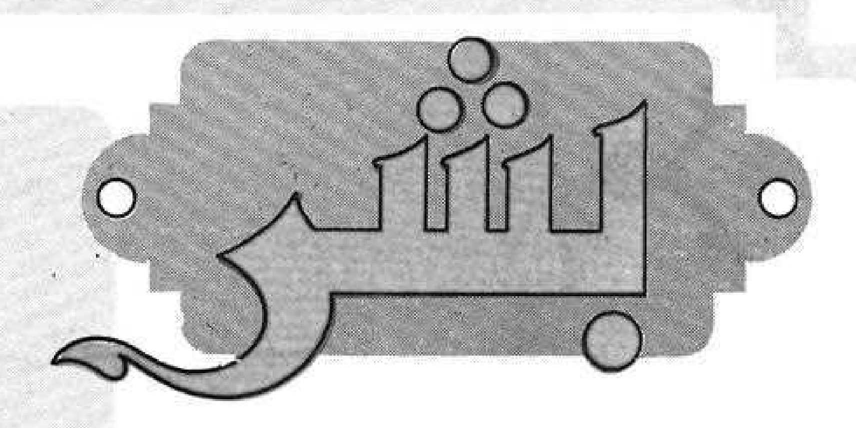
« وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»

صدق الله العظيم • (الآية ٥٥ من سورة النور) •

السيد عبد العزيز هندى



- ○ بشر لا كسائر البشر
- ● الإلحاد لا يعيش في النور
- ● الأزهر في الجزر البعيدة
- ● أصول النظام السياسي الإسلامي
- ● منهج الإسلام في بناء الانسان
- ● السنة في عصره صلى الله عليه وسلم



فسيدنا رسول الله صلوات اللـــــه وسلامه عليه ، بشر ، ليس كسائر البشر ورسول ليس كسائر الرسل .

فهو صلى الله عليه وسـلم ، بشر لقـــوله : « **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ** » وليس كســـائر البشر لقولـــه : « **يُوحَىٰ إِلَيَّ** » ، وسـائر البشر لا يوحى اليهم .

وهو صلى الله عليه وسلم رســـول لا كسائر الرسل لقوله : «**أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى**» .

فصلوات الله وسلامه عليه ، بشر لا كسائر البشر ، ورسول لا كسائر الرســـل ، لانه اختيار الله تعالى ، واختياره سبحانه لا يحد ، واصطفاء الله سبحانه واصطفاء الله تعـالى لا يدرك حقيقته الا من اختار واصطفى .

أعياد الورى فهم معناه فليس يـرى
فى القرب والبعد فيه غــير منفحم
كالشمس تظهـر للعينين من بعـــد
صغيرة وتكل الطـــرف من أمـــم
وكيف يدرك فى الدنيـــا حقيقتـــه
قوم نيـــام تسـلوا عنه بالحلم
فمبلـــــغ العلم فيـــه أنه بشر
وأنه خـــير خلـــق اللـــــه كلهم

فهو صلوات الله وسلامه عليه ، اختيار من لدن حكيم ، وحكمة من لدن عليم خبير .

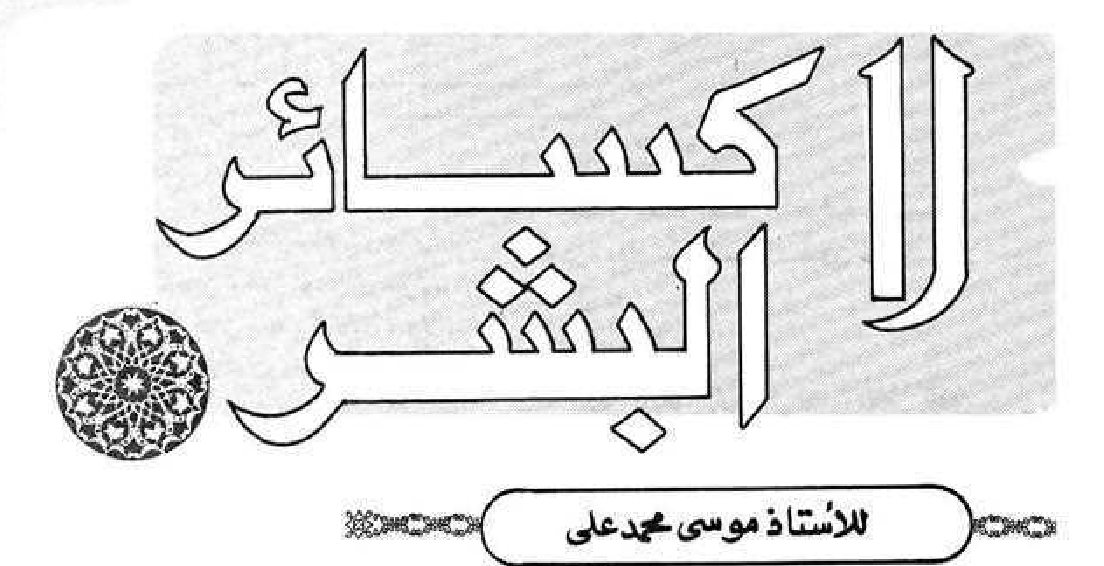
فشأن حقيقته صلى الله عليه وسلم تدهش فيه العقول ، وادراك وصفه تقف دونه الالباب وتحار فيه العيون .

ومن ذا الذى وصل ، أو يصل الى أن يكون حكما عليه صلى الله عليه وسلم وهو اختيار الله تعالى ؟

ومن الذى يستطيع فهم حقيقته ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو اصطفاء الحق ، واصطفاء الحق سبحانه لا يعرف حقيقة قـدره الا من اجتبى واصطفى .

أن من تفرد باختيار رسوله وجعل رسالته ، هو وحده الذى انفرد بمعرفة حقيقة من اختاره للعالمين رحمة ، وللمؤمنين منة .

ولا خفاء على من مارس شيئا من العلم ، أو خص بأدنى لمحة من الفهم : تعظيم الله تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وســـلم وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومنـــاقب



للأستاذ موسى محمد علي

لا تنضبط لزمام ، وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة وتقف دونه الاقلام .

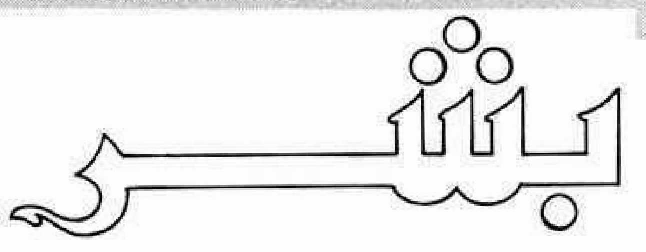
فمنها ما صرح به تعالى فى كتابه ، ونبه به على جليل نصابه ، وأثنى به عليه من أخلاقه وآدابه ، وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه ، فكان جل جلاله هو الذى تفضل وأولى ، ثم طهر وزكى ، ثم مدح بذلك وأثنى، ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى ، فله الفضل بد ءا وعودا ، والحمد أولى وأخرى .

ومنها ما أبرزه للعيان من عظيم خلقه على أتم وجوه الكمال والجلال ، وتخصيصه صلى الله عليه وسلم بالمحاسن الجميلة ، والاخلاق الحميدة ، والمواهب الكريمة والفضائل العديدة، وتأييده بالمعجزات الباهرة ، والبراهين الواضحة ، والكرامات البينة : التى شاهدها من عاصره ورآها من أدركه ، وعلمها علم يقين من جاء بعده ، حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا ، وفاضت أنواره صلى الله عليه وسلم علينا .

يقول سبحانه : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا » .. فقد جمع الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية ضروبا من رتب الأثرة ، وجملة أوصاف من المدحة ، فجعله شاهدا على أمته لنفسه بابلاغهم الرسالة ، وهى من خصائصه صلى الله عليه وسلم ، ومبشرا لاهل طاعته ، ونذيرا لاهل معصيته ، وداعيا الى توحيده وعبادته ، وسراجا منيرا يهتدى به الخلق الى الحق .

عن عطاء بن يسار رضى الله عنه قال :

لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أجل ، والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن .



« يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وحرزا للاميين ، أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكـــل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سحاب فى الاسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء : بأن يقولوا لا اله الا الله ، ويفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفـــا .

وفى رواية عبد الله بن سلام وكعب الاحبار، عن ابن اسحق :

ولاصخب فى الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال نلخنا .

أسدده لكل جميل ، وأهب له كل خلق كريم، وأجعل السكينة لباسه ، والبر شعاره والتقوى ضميره ، والحكمة معقوله ، والصدق والوفاء طبيعته ، والعفو والمعروف خلقه ، والعـــدل سيرته ، والحق شريعته ، والهدى امامـــه ، والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدى به بعـــد الضلالة ، وأعلم به بعد الجهالة ، وأرفع به بعد الخمالة ، وأسمى به بعد النكرة ، وأكثر به بعد القلة ، وأغنى به بعد العيلة ، وأجمع به بعـــد الفرقة ، وأؤلف به بين قلوب مختلفة ، وأهواء متشتتة ، وأمم متفرقة ، وأجعل أمته خـــير أمة أخرجت للناس .

وفيما أخرجه صاحب الشفا : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته فى التوارة:

« عبدى أحمد المختار ، مولده بمكـــة ، ومهاجره بالمدينة ، أمته الحمادون لله على كل حـــال » .

قال تعـــالى :

« الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيـــلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُحِـــلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ، وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْـــلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ، فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُـــوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّـــهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُـــوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » .

وقال تعالى :

« فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » .

الكسائر البشر

قال السمرقندى : ذكرهم الله تعالى ، منته أنه جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما بالمؤمنين رءوفا ، لين الجانب ، ولو كان فظا خشنا فى القول : لتفرقوا من حوله ولكن جعله الله تعالى : سمحا ، سهلا ، طلقا ، برا ، لطيفا .

وفى قوله تعالى :

« وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » .

أبان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل أمته بهذه الآية :

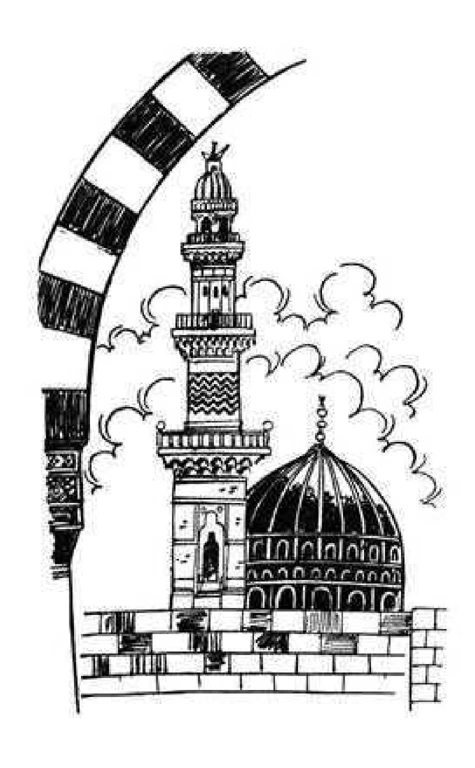
وفى قوله فى الآية الأخرى :

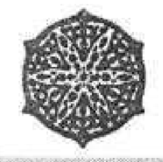
« وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » .

وكذلك قوله تعالى :

« فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » .

بين الله سبحانه أنه كما هديناكم فكذلك خصصناكم بأن جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء عليهم الصلاة والسلام على أممهم ، ويشهد لكم الرسول بالصدق ، فقد ورد أن الله جل جلاله اذا سأل الانبياء : هل بلغتم ؟ فيقولون : نعم فتقول أممهم : ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد أمة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء ، ويزكيهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم .







بشر .. لا كسائر البشر

ويعلق القاضى عياض رضى الله عنه على هذا بكلام نفيس جدا فيقول :

واذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكر ، ورأينا الواحد منا يتشرف بواحدة منها أو اثنتين ان اتفقت له فى كل عصر ، اما من نسب أو جمال ، أو قوة أو علم أو حلم أو شجاعة ، أو سماحة حتى يعظم قدره ، ويضرب باسمه الامثال ، ويتقرر له بالوصف بذلك فى القلوب أثره وعظمة ، وهو منذ عصور خوال رسم بوال ، فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه هذه الخصال الى مالا يأخذه عد ، ولا يعبر عنه مقال ، ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعالى ، من فضيلة النبوة والرسالة ، والخلة والمحبة ، والاصطفاء والاسراء ، والرؤية والقرب ، والدنو والوحى، والشفاعة والوسيلة ، والفضيلة والدرجة الرفيعة ، والمقام المحمود ،والبراق والمعراج ، والبعث الى الاحمر والاسود ، والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء، والامم وسيادة ولد آدم ، ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذى العرش والطاعة ، والامانة والهداية ، ورحمة للعالمين ، واعطاء الرضى ، والسؤال والكوثر ، وسماع القول ، واتمام النعمة ، والعفو عما تقدم وما تأخر ، وشرح الصدر ، ووضع الوزر ، ورفع الذكر ، وعزة النصر ، ونزول السكينة والتأييد بالملائكة ، وايتاء الكتاب والحكمة ، والسبع المثانى والقرآن العظيم ، وتزكية الامة والدعاء الى الله ، وصلاة الله تعالى ، والملائكة والحكم بين الناس بما أراه الله . ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه ، واجابة دعوته، وتكليم الجمادات والعجم ، واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين أصابعه ، وتكثير القليل ،وانشقاق القمر ، ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب ، والاطلاع على الغيب ، وظل الغمام وتسبيح الحصى ، وابراء الآلام ، والعصمة من الناس .

الى مالا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا ما نحه ذلك ومفضله به لا اله غيره .

الى ما أعد له فى الدار الآخرة من منازل الكرامة ، ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة . التى تقف دونها العقول الفهوم دون ادراكها الوهم وتكل عنه الفهوم أ هـ .

لهذا التفضل الالهى الشامل ، والاجتباء الربانى الكامل ،لمن اختاره اله واصطفاه ، يجب على المسلم المجاهد نفسه ، الرابض بزمام الشريعة خلقه ، أن يتأدب بآداب القرآن الكريم . فى قوله وفعله مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعاطاته ومحاوراته ، فهو عنصر المعارف الحقيقية ، وروضة الآداب الدينية والدنيوية ، وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة فى السؤال من رب الارباب : المنعم على الكل ، المستغنى عن الجميع ، ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب . وآنس بالعفو قبل الاخذ ، فقال

سبحانه :

« وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا » .

فقد عاتب الله تعالى الانبياء صلوات الله عليهم بعد الزلات ، وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ، ليكون بذلك أشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة ، وهذه غاية العناية .

ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه أو يركن اليه ؛ ففى أثناء عتبة براءته ، وفى طى مخاطبته تأمينه وكرامته .

وليس هذا هو مضمون التفضل الالهى ، أو الاجتباء الربانى لرسوله صلى الله عليه وسلم ومصطفاه فحسب ، بل علم الله سبحانه وتعالى عجز خلقه من طاعته ، فعرفهم ذلك لكى يعلموا أنهم لا ينالون الصفو من خدمته ، فأقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم فى الصورة ، ألبسه من نعته الرأفة والرحمة ، وأخرجه الى الخلق أمينا صادقا ، وجعل طاعته طاعته ، وموافقته موافقته فقال تعالى :

« مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » .

وقال سبحانه :

« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » .

فقد زين الله تعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة ، فكان بنفسه رحمة ، وجميع شمائله وصفاته على الخلق رحمة ، فمن أصابه شىء من رحمته فهو الناجى فى الدارين من كل مكروه ، والواصل فيهما الى كل محبوب : الا ترى أن الله تعالى يقول :

« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم «حياتى خير لكم وموتى خير لكم» .

وفى قوله تعالى :

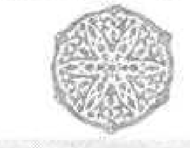
« وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ » .

كما قال الفقيه القاضى أبو الفضل : تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم ، على عظيم نعمه لديه ، وشريف منزلته عنده ، وكرامته عليه ، بأن شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعى العلم وحمل الحكمة ، ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية ، وبغضه لسيرها ، وماكانت عليه بظهور دينه على الدين كله ، وحط عنه عهدة أعباء الرسالة والنبوة ، لتبليغه للناس ما نزل اليهم ، وتنويهه بعظيم مكانه ، وجليل رتبته ، ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه اسمه .

قال قتادة رضى الله عنه : رفع الله تعالى ذكره فى الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ولامتشهد ولا صاحب صلاة الا ويقول : أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله .

وهذا قليل من كثير مما اختص الله سبحانه وتعالى به سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه . وخصه به وحده دون أحد سواه من بنى البشر .

الى جانب ما جمله به وكمله ، من كريم الخصال ، وحميد الصفات ، وعظيم الاخلاق ، حتى كان صلى الله عليه وسلم نموذجا رائعا فى الكمال البشرى وحده ، من وفور العقل ،



وذكاء اللب ، وقوة الحس ، وفصاحة اللسان وحنان الجنان ، وحسن الشمائل ، وغير ذلك مما لايستطيع حصر احصاءه ، ولايتسع المجال لسرده .

فالنتشرف بذكر شيء من كريم صفاته وعظيم شمائله .

أما وفور عقله صلى الله عليه وسلم وذكاء لبه وقوة حواسه ، وفصاحة لسانه ، واعتدال حركاته ، وحسن شمائله ، فلا مرية أنه كان أعقل الناس وأذكاهم ، ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم ، وسياسة العامة والخاصة ، مع عجيب شمائله ، وبديع سيره فضلا عما أفاضه من العلم وقرره من الشرع ، دون تعلم سبق ، ولا ممارسة تقدمت ، ولا مطالعة للكتب منه : لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لأول بديهة ، وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحققه .

يقول وهب بن منيه رضي الله عنه :

« قرأت في أحد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أرجح الناس عقلا وافضلهم رأيا » أ هـ .

وفي رواية أخرى : فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا .

وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل ، والموضع الذى لايجهل ، سلاسة طبع ، وبراعة منزع ، وايجاز مقطع وفصاحة لفظ ، وجزالة قول ، وصحة معان ، وقلة تكلف ، أوتي جوامع الكلم ، وخص ببدائع الحكم ، وعلم ألسنة العرب ، فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها ، ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها ، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير مواطن عن شرح كلامه وتفسير قوله ، ومن تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه .

وأما شرف نسبه ، وكرم بلده ومنشئه ، فهذا لايحتاج الى اقامة دليل عليه ، ولابيان مشكل ولاخفى منه ، فانه نخبة بني هاشم ، وسلالة قريش ، وصميمها ، وأشرف العرب وأعزهم نفرا من قبل أبيه وأمه ، ومن أهل مكة من أكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده .

عن العباس رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

« ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ، ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ، ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا » .

وعن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

« ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانه ، واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم»

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال :

« ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم ، ثم اختار بنى آدم فاختار منهم العرب ، ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ، ثم اختار قريشاً فاختار منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارنى منهم ، فلم أزل خيارا من خيار ، الا من أحب العرب فبحبى أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم»

وأما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة ، التى اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها ، فضلا عما فوقه ، وأثنى الشرع على جميعها ، وأمر بها ، ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ، ووصف بعضها بأنه من أجزاء النبوة ، وهى المسماة بحسن الخلق ، وهو الاعتدال فى قوى النفس وأوصافها ، والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها : فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها ، والاعتدال الى غايتها ، حتى أثنى الله عليه بذلك فقال تعالى : **« وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ »** .

وقال صلى الله عليه وسلم :

« بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » .

أما أصل فروعها ، وعنصر ينابيعها ، ونقطة دائرتها ، فالعقل الذى منه ينبعث العلم والمعرفة ، ويتفرع من هذا ثقوب الرأى وجودة الفطنة والاصابة ، وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ، ومجاهدة الشهوة؛ وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل ، وتجنب الرذائل ، وقد أشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم ، وبلوغه منه ، ومن العلم الغاية القصوى ، التى لم يبلغها بشر سواه ، وجلالة محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ، ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجارى احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه ، وحسن شمائله ، وبدائع سيره ، وحكم حديثه وعلمه بما فى التوراة والانجيل والكتب المنزلة، وحكم الحكماء ، وسير الامم الخالية وأيامها ، وضرب الأمثال وسياسات الأنام ، وتقرير الشرائع ، وتأصيل الآداب النفسية ، والشيم الحميدة ، الى فنون العلوم التى اتخذ أهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واشاراته حجة ، كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك . دون تعليم ولا مدارسة ، ولا مطالعة كتب من تقدم ، ولا الجلوس الى علمائهم ، بل نبى أمى لم يعرف بشىء من ذلك، حتى شرح الله صدره ، وأبان أمره ، وعلمه وأقرأه .

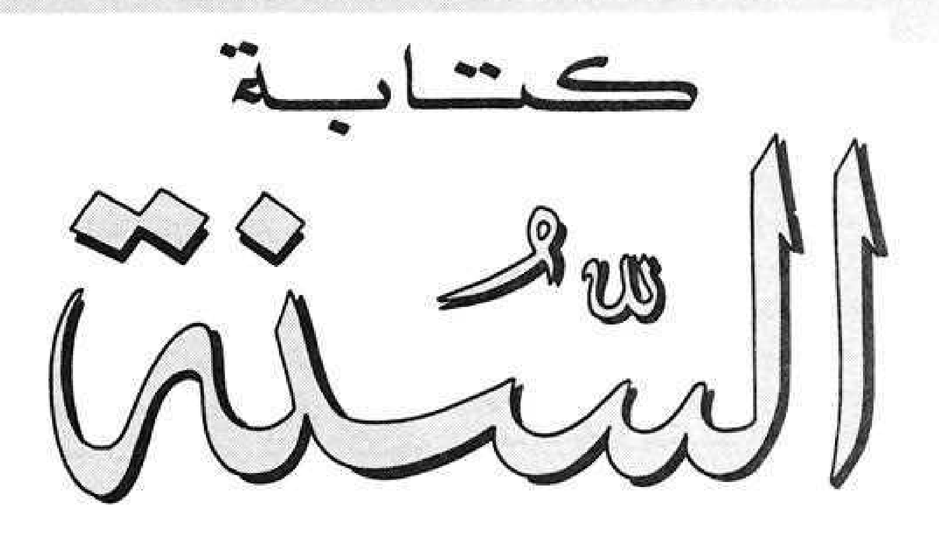
يعلم ذلك بالمطالعة عن حالة ضرورة وبالبرهان القاطع على ثبوته نظرا .

وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله تعالى وأطلعه عليه من علم ما يكون وما كان ، وعجائب قدرته وعظيم ملكوته . قال الله تعالى :

« وَعَلَّمَكَ مَالَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا » حارت العقول فى تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك أو ينتهى اليه .

فصلوات الله وسلامه عليك يامن بعثك الله للعالمين رحمة ، وللمؤمنين منة .. وبالله التوفيق ...

موسى محمد على



*** من الامور الجديرة بالاعتبار والتسجيل أن نذكر أن العرب كانوا يعتمدون الكتابة فى تسجيل مآثرهم ، وتدوين مفاخرهم ، ومن ذلك المعلقات السبع وهى قصائد كتبها العرب وسجلوها وعلقوها فى سوق عكاظ اعتزازاً بها وحرصاً على ذيوعها وانتشارها والمفاخرة بها :**

وقد سجل العلماء للعرب تقييد الاخبار ، وحفظ الآثار بالكتابة فضلا عن الحفظ فى الصدور ، يقول الأستاذ أحمد أمين فى كتابه فجر الاسلام أن التدوين (بمعنى تقييد الاخبار والآثار بالكتابة) بدأ من القرن الأول ، بل كان قبل الاسلام تدوين ، وكان هذا التدوين كثيرا فى البلاد المتحضرة كاليمن والحيرة ، وقليلا فى بلاد الحجاز .. فالحميريون فى اليمن دونوا كثيرا من أخبارهم وحوادثهم ، ونقشوها على الأحجار ، ولاتزال آثارهم فى ذلك تستكشف بين حين وحين .

ويقول ابن خلدون : ان أهل الحجاز تعلموا الكتابة من أهل الحيرة .

وهؤلاء تعلموا من الحميريين :

ويروى البلاذرى فى فتوح البلدان أن الاسلام دخل وفى قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب : عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، عثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وطلحة ، ويزيد بن أبى سفيان ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وحاطب ابن عمرو ، وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومى ، وأبان بن سعيد بن العاص ، وأخوه خالد ، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وحو يطب بن عبد العزى ، وأبو سفيان بن حرب ، وابنه معاوية ، وجهم بن الصلت . ومن حلفاء قريش العلاء بن الحضرمى .

وقليل من نسائهم كن يكتبن كحفصة وأم كلثوم والشفاء بنت عبد الله العدوية ، وكانت عائشة أم المؤمنين تقرأ المصحف ولا تكتب ، كذلك أم سلمة :

فى عصره



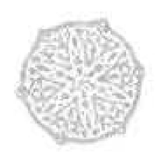
للدكتور عزت على عطية

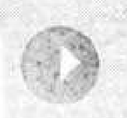
أما الكتابة بالعربية فى الأوس والخزرج فكانت قليلة • وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية ، وكان يعلمه الصبيان بالمدينة فى الزمن الأول ، فجاء الاسلام وفى الأوس والخزرج عدة يكتبون •• بل ورد فى السير أنه كان من وسائل فداء الأسرى من مشركى بدر تعليم أطفال المسلمين الكتابة كما نقل ابن سعد والسهيلى وكان الصبيان يتعلمون فى كتاتيب فى الجاهلية الشعر والكتابة وأيام العرب ، ويشرف على هذه الكتاتيب معلمون ذوو مكانة رفيعة أمثال •

أبى سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وبشر ابن عبد الملك السكونى ، وأبى قيس بن عبد مناف بن زهرة ، وعمرو بن زرارة المسمى بالكاتب وغيرهم •

وقد استمرت هذه الكتاتيب مع الاسلام . بل تدعمت وانتشرت •• ومما يؤيد ذلك قول البخارى فى كتاب الديات (باب من استعان عبدا أو صبيا) •

ويذكر أن أم سلمة بعثت الى معلم الكتاب : ابعث الى غلمانا ينفشون صوفا ولا تبعث الى حرا •• قال ابن حجر : وهذا الأثر وصله الثورى فى جامعه وعبد الرزاق فى مصنفه عنه عن محمد بن المنكدر عن أم سلمة ، وكأنه منقطع بين ابن المنكدر وأم سلمة ولذلك لم يجزم به •





كتابة السنة في

ونزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم مفرقا منجما على مدى ثلاث وعشرين سنة هي عمره المبارك في الرسالة ، وكان تسجيل القرآن يتم بالكتابة بالاضافة الى حفظه في الأذهان ، وكان تفرق نزوله من العوامل المساعدة على كتابته ، وكان للوحي كتاب يسجلون ما ينزل به ، وقد بلغ عدد كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم أربعين كاتبا ، وكان هناك كتاب لشئون الدولة من الصدقات والمداينات والمعاملات والعهود والرسائل المختلفة الى الملوك ، والكتابة لمن لا يتمكن من الحفظ كما كتب لأبي شاه وقد ذكر العلماء كتاب الوحي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأفرد ابن كثير في البداية فصلا في ذلك ، سمي فيه كتاب الوحي وغيرهم ممن كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف بكثير منهم وبما كتبوه .. وذكر من هؤلاء الخلفاء الأربعة وأبان بن سعيد بن العاص وأبي بن كعب والأرقم ابن أبي الأرقم وثابت بن قيس ابن شماس وزيد بن ثابت بن الضحاك والزبير بن العوام وخالد بن الوليد ومعاوية وذكر ابن حجر ممن كتب للرسول صلى الله عليه وسلم في الجملة حنظلة بن الربيع الأسدى وشرحبيل ابن حسنة وعبدالله ابن رواحة .

ونحب أن نشير هنا الى أن المؤرخين لم يذكروا أن كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم الا من كثرت كتابته أو اشتهر بها .. قال السعودى في التنبيه والاشراف .

(انما ذكرنا من أسماء كتابه صلى الله عليه وسلم من ثبت على كتابته ، واتصلت أيامه فيها ، وطالت مدته ، وصحت الرواية على ذلك من أمره ، دون من كتب الكتاب والكتابين والثلاثة ، اذ كان لا يستحق بذلك أن يسمى كاتبا ويضاف الى جملة كتابه ، وكانت الكتابة عند العرب قبل الاسلام وفي صدره تكتب على الرق وهو جلد يرقق ويكتب عليه ، ومنه قوله تعالى : « والطور ، وكتاب مسطور ، في رق منشور » وكانوا يكتبون في اللخاف ، وهي حجارة بيض رقاق .. وفي عسب النخل : وهي الجريد الذى لا خوص عليه ، وفي عظم اكتاف الابل والغنم .

واستعملوا القرطاس وهو ورق يتخذ من بردى مصر .

واستعملوا المهرق وهو ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه .

ولم تقصر الكتابة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم على القرآن .

فهناك رسائله صلى الله عليه وسلم الى الملوك في عصره يدعوهم الى الاسلام وقد

تعدد ما كتبه صلى الله عليه وسلم الى النجاشى ملك الحبشة .

وكتب صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم وغيره كتبا فى الصدقات والديات والفرائض والسنن ، قال صاحب سبل السلام .

وكتاب عمرو بن حزم تلقاه الناس بالقبول، قال ابن عبد البر : انه أشبه بالمتواتر لتلقى الناس له بالقبول .. وقال يعقوب بن سفيان : لا أعلم كتابا أصح من هذا الكتاب فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين يرجعون اليه ويدعون رأيهم .. وقال الحاكم : قد شهد عمر بن عبد العزيز وامام عصره الزهرى بالصحة لهذا الكتاب .

وروى البخارى بسنده عن أنس أن أبا بكر رضى الله عنه كتب له كتابا فيه فريضة الصدقة التى فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين ، والتى أمر الله بها رسوله وذلك حين وجهه الى البحرين ! .

وكتب صلى الله عليه وسلم كتابا الى عبد الله بن جحش وأمره ان لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا ، وقال : لا تكرهن أحد من أصحابك على المسير معك .

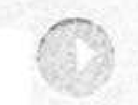
وروى أحمد والدرامى والحاكم فى المستدرك وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وصححه الذهبى عن عبد الله بن عمرو وقال :

كنت أكتب كل شىء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه،فنهتنى قريش وقالوا : أتكتب كل شىء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم فى الرضاء والغضب ؟ .. فأمسكت عن الكتابة ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأومأ بأصبعه الى فيه وقال : اكتب ، فو الذى نفسى بيده ما يخرج منه الا حق .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : ما يرغبنى فى الحياة الا خصلتان : الصادقة والوهط .. فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها .

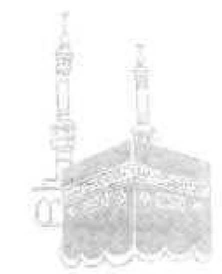
وعن هبيرة بن عبد الرحمن بن أنس أنه كان اذا حدث فكثر عليه الناس جاء بمجال فألقاها ثم قال : هذه أحاديث سمعتها وكتبتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن المثنى قال : حدثنى عماى النضر





كتابة السنة في عصره





وموسى ابنا أنس عن أبيهما أنس أنه أمرهما بكتابة الحديث والآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلمها وقال كنا لا نعد علم من لم يكتب علمه علما ٠

ونقلت الكتابة أيضا عن عمر بن الخطاب ٠٠ وروى الطبراني والحاكم عن ابن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قيدوا العلم بالكتاب ٠٠ قال الذهبي ٠

صح عن عمر وعن أنس ، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ٠٠ وقال السخاوي : لا يصح رفعه ٠

وفي البخاري عن عمر : لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي ٠

ونقلت الكتابة عن أبي بكر وابن عباس ، روى الخطيب في تقييد العلم أن ابن عباس كان يأتي أبا رافع (مولى النبي صلى الله عليه وسلم) : فيقول ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كذا ومع ابن عباس ألواح يكتب فيها ٠٠ ولعل هذا كان بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون قبل ذلك ٠٠ وعن أبي سعيد قال : ما كنا نكتب شيئا غير القرآن والتشهد ٠

وعن عبد الله بن عمرو قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسم من قوم أنا أصغرهم فسمعته يقول : من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده ٠٠ فأقبلت عليهم ٠

فقلت : كيف تجترئون على الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعتم ما قال ٠٠ قالوا : يا ابن أختنا ، انا لم نسمع منه شيئا الا وهو عندنا في كتاب وأمر صلى الله عليه وسلم بالكتابة لأبي شاه ٠

وكتب علي بن أبي طالب صحيفة في عهده صلى الله عليه وسلم وكتب علي أيضا كتاب الصلح في الحديبية ٠

ومما كتب في عهده صلى الله عليه وسلم الصحيفة التي فيها حقوق المهاجرين والأنصار واليهود وعرب المدينة عقب الهجرة وقد ذكرها ابن هشام وأبو عبيد ٠

وكانوا يكتتبون في الغزوات أي يكتبون أسماءهم في جملة الغزاة ، وفي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال : اكتبوا لي من تلفظ بالاسلام من الناس فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل ٠

د ٠ عزت علي عطية

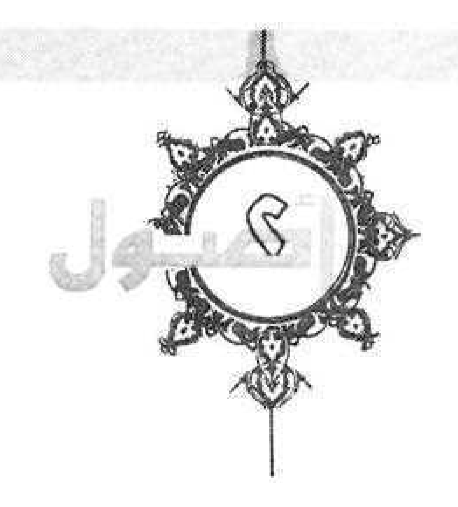
أصول النظام السياسى الإسلامى

للدكتور سعد الدين السيد صالح

* **يختلف مفهوم الدين فى الاسلام عن غيره من الاديان السابقة ، فقد كان مفهومه عند أصحاب الاديان السابقة : أنه مجرد علاقة بين العبد وربه وليس له دخل فى تنظيم حياة الانسان ، أو التحكم فى شئونه الدنيوية فقد كان الدين عندهم مجرد صلوات وصيام ورهبنة وأذكار ، وشعائر يؤديها الفرد فى مكان عبادته، واما خارج اماكن العبادة فهو حر يصنع ما يشاء دون أن يجعل للدين سلطانا عليه .**

وبهذا بعد الدين عن ضبط حركة الحياة للانسان فى اقتصاده ، واجتماعه وسياسته وسائر شئون حياته ، وانزوى فى ركن ضيق من الكنائس والبيع والخلوات لا يستطيع ان يخرج منها الى تنظيم أمور الحياة هكذا كان مفهوم الدين فى العصر الجاهلى — أو قل هكذا أراد له أصحابه ان يكون .

فلما جاء الاسلام تغير هذا المفهوم ، فقد أصبح عقيدة وشريعة وأصبح هو الذى يحكم ويضبط كل حركة من حركات حياة الانسان ولم يعد مجرد شعائر تؤدى فى أماكن العبادة وحسب .



النظام السياسى

جاء الاسلام لكى يوضح للانسان علاقته بخالقه ، كما جاء ليوضح علاقة المخلوقين بعضهم ببعض وهو ماتعنيه حين نقول : ان الاسلام عقيدة وشريعة ؛ أو دين ودولة .

ومن هنا كان لزاما عليه ان يضع نظاما كاملا لكل شأن من شئون الحياة السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، فوجدنا فى الاسلام النظرية السياسية التى فاقت كل الانظمة السياسية التى سادت العالم من قبل او التى تحاول أن تسوده الآن . ووجدنا فيه النظام الاقتصادى الذى نفى مساوىء وخبائث كل الانظمة الاقتصادية السابقة أو اللاحقة ، ووجدنا فيه النظام الاجتماعى الذى يضمن للانسانية حياة مثالية .

وقد اشرنا فى مقال سابق — عدد شوال سنة ١٤٠١ هـ من مجلة الأزهر الغراء — الى خصائص النظام الاقتصادى الاسلامى . ونحاول اليوم ان نوضح خصائص واصول النظام السياسى الذى وضعه الاسلام لحكم الامة المسلمة .

— والملاحظ أن النظام السياسى لأى أمة من الامم يتكون من شكل ومضمون : أما الشكل فهو المظهر الخارجى للنظام .

وأما المضمون فهو الاسس والقوانين التى يقوم عليها هذا النظام ، أو هو جوهر النظام وحقيقته .

فما هو الشكل الذى وضعه الاسلام لسياسة الامه وحكمها ؟ وما هى القوانين والاسس التى وضعها الاسلام لذلك ؟

— **أما عن الشكل :** فان الاسلام — كدين عام لم يضع شكلا محددا للحكم ، بمعنى أنه لم يحدد ان يكون النظام ملكيا أو جمهوريا أو اشتراكيا أو ارستقراطيا ، أو ثيوقراطيا ، أو عسكريا ، أو أن يكون النظام قائما على أساس الحزب الواحد ، أو الاحزاب المتعددة لم يحدد الاسلام أى شكل من هذه الاشكال الجزئية المحدودة وانما وضع قوانين كلية وقواعد عامة ورسم للحاكمين — أيا كانت هويتهم ملوكا أو رؤساء عسكريين أو مدنيين ، رجال دين أم رجال دنيا — المبادىء والاصول التى ينبغى أن يقوم عليها حكم الامة . والتى تصلح للتطبيق من خلال أى شكل من اشكال الحكم . وبعد أن وضع هذه القوانين ترك للأمة المظهر والشكل الذى يناسبها والذى يتطور بتطور الزمان والمكان لتختار كل أمة ما يناسبها من أشكال الحكم .

ولكن ما هو السبب فى أن الاسلام لم يحدد شكلا جزئيا للحكم ن والحق أن السبب فى ذلك نابع من طبيعة الاسلام كدين عام خالد وخاتم لكل رسالات السماء •

فقد شاءت ارادة الله للاسلام ان يكون هو الدين الخاتم فلا دين بعده ، وان يكون نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ هو العاقب فلا نبى بعده ، وان يكون كتابه آخر ارسال السماء الى اهل الارض فلا وحى بعده •

ومن هنا لم يضع الاسلام شكلا محددا للحكم ، وانما راعى فى تشريعه ما يجعله صالحا للتطبيق فى كل زمان ومكان فوضع القوانين العامة للحكم وترك للامة اختيار الشكل الذى يناسبها ، ولا شك أنه كثيرا ما يصلح نظام لمكان ولا يصلح لمكان آخر أو يصلح لزمان ولا يصلح لزمان آخر ولما كان الاسلام دينا عاما لكل زمان ولكل مكان فانه لم يضع شكلا خاصا للحكم ، وانما وضع القوانين العامة والمبادىء الكلية التى تصلح لتطبيق من خلال أى شكل لحكم مهما كان •

ـ وأما عن المضمون : فهو عبارة عن جوهر النظام وحقيقته الذى يتلخص فى القوانين والمبادىء والاسس التى وصفها الاسلام لسياسة الامة والتى من شانها ضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، ووضع الحدود والفواصل لحقوق كل منهما وواجباته وقد اهتم الاسلام بالمضمون اهتماما بالغا ففصل المبادىء والاسس والقوانين التى ينبغى ان يقوم عليها حكم الامة المسلمة والتى نستطيع أن نوجزها فيما يأتى :

١ ـ الشورى •

٢ ـ الأمانة •

٣ ـ العدل بين الناس •

٤ ـ طاعة الله والرسول اولا ـ ثم طاعة أولى الامر فى اطار طاعتهم لله ولرسوله •

٥ ـ الحكم بين الناس بما أنزل الله •

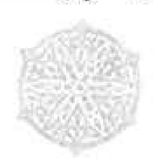
٦ ـ العودة الى كتاب الله عند الاختلاف والتنازع •

٧ ـ تقويم الحاكم عند الوقوع فى الخطأ •

ونحاول فيما يأتى ان نؤصل لهذه القوانين من واقع الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، كما نحاول أن نبين كيف طبق الرسول وصحابته هذه الاسس فى دولة الاسلام الأولى فى المدينة •

١ ـ اما عند مبدأ الشورى : فهو من أهم المبادىء فى حكم الامة ويعنى عدم قطع الحاكم بأى أمر من الامور التى تمس جماعة المسلمين الا بعد العودة الى الشعب ممثل فى أهل الحل والعقد أو خيار الامة الذين يوثق فى دينهم وفى أخلاقهم وفى ولائهم للاسلام والتزامهم به •

كما ان الشورى تعنى رضا الناس ورغبتهم



أصول النظام السياسى

فى الحاكم الذى يحكم وبدون هـذه الرغبـة يتحول الامر الى اغتصاب وهذا ما اشار اليه ابو بكر الصـديق حين قـال « ان رأيتم ان تقبلونى فى بيعتى فـذلكم لكم » وعلى هـذا فليست الشورى ان يفرض الحاكم نفسه على الناس رغما عنهم أو ان يجمع حوله المـوالين وأهل الثقة أو الأكثرين مالا وجاها وسلطانا ، كلا فمجلس الشورى هـو مجلس لخيـار الامـة .

وقد اشترط فى مجلس الشورى ان يكـون من اهل الحل والعقـد حتى يتأكـد من ان اصحابه لن ينافقوا الحاكم . ولن يوافقـوا على كل امر يتخذه حتى ولو كان فيـه اضرار بجماعة المسلمين ، وحتى يوثق انهم سـوف يؤدون النصيحة لله ولرسوله ، وانهم سـوف يعارضونه ويقفون امامـه حينمـا يجانبـه الصواب فى امر ما .

وانما وضع الاسـلام هـذا المبدأ لأن ديكتاتورية الفرد اجحاف بحقـوق الاخرين وظلم لهم ، كما انها ظلم لنفسه لأنه يتحمـل المسئولية وحده امام الله ولا يجرؤ على هـذا الفعل الا من لا يخاف الله ولا يؤمن بالاخرة فلا مفر له من ان يشاور الناس فيما يخصهم .

وليست الشورى هى مجرد اخذ الآراء ثم قطع الحاكم بما يراه والا لفقدت الشـورى قيمتها ، وانمـا لابـد من الأخـذ بالآراء ثم التنفيذ والتطبيق لما تراه الجماعة .

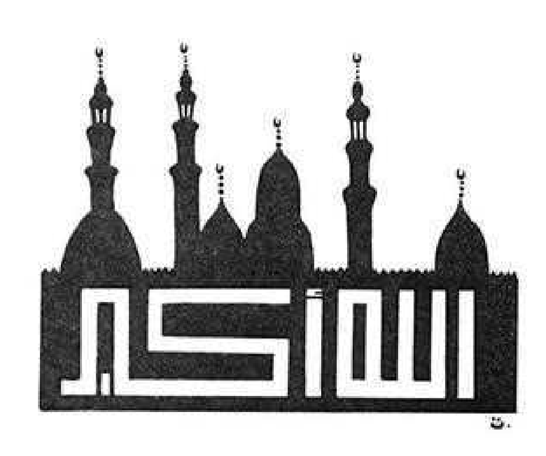
ومما ينبغى أن نلفت النظـر اليه هـو أن مجال الشورى محـدود بالأمـور التى ينص عليها الكتاب ولم تتناولها السـنة ، وليس من حق مجلس الشورى أن يضع للبحث والمناقشة أمورا نص الكتـاب والسـنة عليها والا كان تقديما بين يدى الله ورسوله .

وعلى هـذا فانه ليس من حـق المجلس أن يتساءل هل تطبـق شريعة اللـه أم لا ، وهل تطبق حد كذا وكذا أم لا ــ نعم ليس من حقه ذلك لأنها أمور نص عليها الكتـاب ولا معقب بعده .

هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان حينما يطرأ أمر من الامـور التى تمس الامة الاسلامية يجمع أهل الحل والعقـد من الذين يوثق فى دينهم وأخلاقهم ثم يستشيرهم فى الامور التى لم ينزل فيها وحى ، وقد يكون له رأى فلا يوافق الجماعة فيتركه الى الرأى الاصوب .

ووقائع الشورى التى طبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم تجل عـن الحصر والعـد ولم يكن للرسول خيـار ــ فى ان يأخـذ بنظـام الشورى أو لا يأخذ ، وانما هو امر السماء

الإسلامى

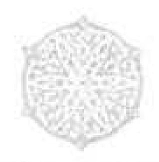


الذى لا يرد « فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ » وعلى هذا فليس امام أى حاكم بعد الرسول أى خيار فى هذا الأمر وانما هو الزام السماء لكل حاكم مسلم .

وليس أمام جماعة المسلمين خيار أيضا فى ان يطبقوا نظام الشورى أولا ، فذلك امر واجب على كل مؤمن . ومن هنا يقول القرآن فى صفات المؤمنين « وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ » والجمع بين اقامة الصلاة التى هى عماد الدين ، والشورى انما يدل على خطر هذا المبدأ واهميته التى لا تقل عن اقامة الصلاة .

ـ واما عن الاسس الباقية وهى الامانة ، والعدل بين الناس ، وطاعة الله والرسول ، والحكم بين الناس بما أنزل الله ، والعودة الى كتاب الله عند الاختلاف فقد اشارت اليها الآية الكريمه : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ، وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا » « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ، فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا » .

٢ ـ ومعنى أداء الامانة : أن يؤدى الحاكم امانة ولايته على الناس ذلك ان الحكم امانة فقد استأمن الله تعالى الحاكم على الامة ومن هنا يخرج الحاكم الذى يخون هذه الامانه من نطاق الايمان الى نطاق النفاق





النظام السياسي

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أؤتمن خان» .

وقد ورد لفظ الامانة فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم : للتعبير عن القيادة والرئاسه يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «يا أبا ذر انك ضعيف وأنها «أى الولايه والقياده **امانة** وانها يوم القيامة خزى وندامه الا من اخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها» وفى الحديث الذى رواه أبو هريرة عن النبى أنه قال : «اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قيل يارسول الله وما اضاعتها قال اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة» .

وهكذا فالامانة هى القيادة والحكم وعلى أن يقوم بحقها والا كان خائنا لله ولرسوله ولجماعة المسلمين .

٣ ـ ومعنى العدل : ان يحكم الوالى بين الناس بالقسط فلا يظلم احدا على حساب أحد ، ولا يناصر طبقة على حساب طبقة ، وانما يكون الكل عنده سواء قريبا كان أو بعيدا حبيبا أم كريها لا يعرف التفريق بين الناس فى الحقوق حتى ولو لم يكونوا مسلمين ، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفض الشفاعة فى شريف سرق ويقول : والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » وهذا عمر بن الخطاب يقيم الحد على ولده لأنه شرب الخمر ، وها هو ينتصف لنصرانى من من ابن عمرو بن العاص وهكذا الاسلام لا يعرف التفريق بين الناس فى الحقوق القانونية هذا هو العدل الاسلامى الذى شهد له قائد من قواد الروم حين مدح بقوله «ولو سرق ابن ملكهم لقطعوا يده» .

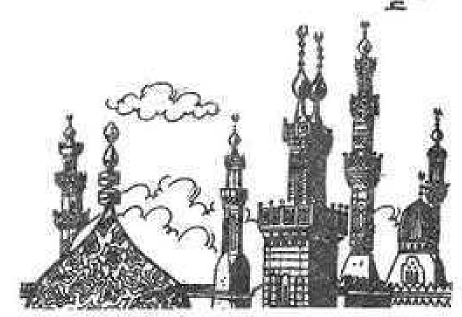
ومن هنا ينبغى على الحاكم أن يحقق التوازن والتناسب فى المجتمع وذلك يتطلب اعطاء كل انسان حقوقه الاجتماعية والسياسية والقانونية والاقتصادية بأمانة تامة .

٤ ـ وأما عن طاعة الله والرسول وأولى الأمر : فهو مبدأ يتضمن واجبات الحاكم وحقوقه معا فواجبه أن يطيع الله ورسوله فى كل أمر ورد فى كتاب الله وسنة رسوله . وأن ينتهى عما نهى عنه الله ورسوله ، وأن يقيم جماعة المسلمين على ذلك سواء أرادوا أم لم يريدوا حتى لو وصل الأمر الى قتالهم .

ثم بعد ذلك تأتى حقوق الحاكم وهى طاعته وعدم الخروج عليه والتزام أوامره مادام ملتزما بأوامر الله ورسوله ولم يخرج عليهما . ولم يأمر بمعصيتهما .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

الإسلامي



« السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

وقد حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم متى يخرج المسلمون على الحاكم ويقاتلوه فقال « شرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنوهم ويلعنونكم قلنا يارسول الله افلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما أقاموا الصلاة فيكم .. لاما اقاموا الصلاة فيكم » .

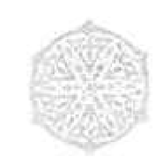
ولا شك ان المراد باقامة الصلاة هي اقامتها بين جماعة المسلمين وحمل الناس عليها . وليس مجرد أن يؤديها الحاكم في حياته الفردية الخاصة ، والا فهم في حل من طاعته . ويكون كفاحهم لقلب نظامه امرا مشروعا .

٥ ــ واما عن الحكم بين الناس بما انزل الله فهو الخاصة الاساسية التي تميز النظام الاسلامي عن كل الانظمة الكافرة التي لا تخضع لحكم الله وشرعه . وانما تتخذ من الطاغوت حكما لها .

ومعنى هذا الاصل جعل الاسلام يضبط كل حركة من حركات الحاكم والمحكوم معا . وتطبيق شرع الله تطبيقا كاملا .

٦ ــ **وأما عن العودة الى كتاب** : الله عند الاختلاف والتنازع فهو اساس آخر من اسس الحكم الاسلامي . ومعناه وضع الحدود للحاكم والمحكوم معا فكلاهما بشر معرض لخطأ . ومن هنا وجب عليهما معا عند الاختلاف في أمر من الامور أن يعودا معا الى كتاب الله وسنة رسوله يستلهمان منه الحكم في الامر المتنازع فيه . كما يجب عليهما معا الرضوخ صاغرين لحكم الله في كتابه سواء كان في جانب الحاكم أم في جانب المحكوم .

٧ ــ **واما عن تقويم الحاكم** : فهو الاصل السابع من اصول الحكم في الاسلام وانما شرعه المولى سبحانه وتعالى لأن اصحاب الحكم مهما كانوا لا يرتفعون الى مستوى العصمة من الخطأ . فالحاكم بشر والبشرية تستلزم الخطأ والخطأ يستلزم التقويم . ففي ظل الحكم الاسلامي لا قداسة لرأي ولاعصمة لكلمة مهما كان قائلها الا كلمة الحق في كتابه الكريم وكلمة رسوله في السنة المطهرة . حتى ولو كان هو الرسول نفسه فهو ينطبق عليه هذا الحكم فيما لم يرد فيه وحي ومن هنا يسجل لنا القرآن الكريم كثيرا من مواقف العتاب لرسول صلى الله عليه وسلم حين تصرف في بعض المواقف بصفته البشرية .



أصول النظام السياسي

فقد عاتبه فى موقفه من ابن ام مكتوم حين أعرض عنه وانشغل بكبار رجال الكفر « عَبَسَ وَتَوَلَّى.أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى.وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى.أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى » وعاتبه عتابا قاسيا فى موقفه من أسرى بدر حين اخذ برأى أبى بكر فى العفو عنهم وضرب برأى عمر عرض الحائط وكان أصوب من رأى أبى بكر فجاء العتاب الشديد « مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » والقرآن حينما يوجه النقد والتقويم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو من هو — انما يعلم الناس ان تقويم الحاكم هو اصل من اصول الحكم الاسلامى مهما كان ذكاء الحاكم ومهما كانت عبقريته .

فها هو أبو بكر الصديق يؤكد على هذا الاصل فى أول يوم تولى فيه حكم المسلمين فيقول : « ايها الناس لقد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى وان أسأت فقومونى ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى



آخذ الحق له ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ منه الحق ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم » .

وقد تضمن هذا النص معظم أصول الحكم الاسلامى الصحيح ، فوالى المسلين خادم لهم لا يمتاز عن أحدهم بشىء غير عظيم التكاليف وثقل المسئولية . وتعهده بأن يكون حكمه وفق كتاب الله وسنة رسوله وأنه واجب الطاعة ما أطاع الله ورسوله ، ورعى مصالح الامه والا فهم فى حل من طاعته .

وكان أبو حازم اذا دخل على معاوية

ابن أبى سفيان يقول : السلام عليك ايها الاجير . فتقول له حاشية النفاق قل ايها الامير فيقول لهم لا ويلتفت الى معاوية ويقول : انما انت اجير هذه الامه استأجرك ربك لرعايتها .

وان ننسى فلا ننسى مقولة عمر بن الخطاب حين طلب من الناس ان يقوموا اعوجاجه ، وأن يصلحوا خطأه » فرد عليه أحد الصحابة بقوله: لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا ، فغضب بعض الحاضرين من هذه المقالة . واذا بعمر ابن الخطاب يقول : لا خير فيكم ان لم تقولوها ولا خير فينا ان لم نسمعها .

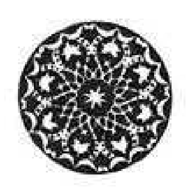
وبعد ...

فهذه هى أصول النظام السياسى الاسلامى طبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم : فى دولة الاسلام العظمى فى المدينة وطبقها خلفاؤه من بعده فسادوا العالم شرقا وغربا . وانطوت الارض تحت أقدامهم طيا . فقد كانت أخبار الحكم الاسلامى العادل تسبق المسلمين الى البلاد المفتوحة فتفتح قلوبهم للاسلام . ويستقبلون المسلمين خير استقبال .

وهكذا اثبت الاسلام فعاليته وأحقيته بالتطبيق فى سياسته واجتماعه واقتصاده وسائر شئونه .

فيوم ان طبقه المسلمون حق التطبيق . فى قلوبهم كعقيدة وفى جوارحهم كمنهج . وفى حياتهم كواقع ، سادوا العالم شرقا وغربا أما يوم أن أصبح الاسلام مجرد فكر فى قلوب المسلمين وانزوى من واقع حياتهم وجوارحهم. ويوم أن أصبح الاسلام نظرية بلا تطبيق وعقيدة بلا شريعة ، تشتت المسلمون فى أرجاء الارض ، وأصبحوا شيعا يتخطفهم الناس . بل أصبحوا عبيدا لمن كانوا سادة لهم بالامس. **« إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ »** .

د .سعد الدين السيد صالح
مدرس العقيدة بكلية أصول الدين





* **سال سائل : أين اللـــــه ؟** فقلت له : هذا سؤال المتشككين ، والجواب عندى. ولكن: هل أنت جاد فى سؤالك هذا ؟ قال : نعـــم • فاستدرجته وأعدت السؤال : هل أنت جـاد حقا فيما تسأل ؟ فأجاب : نعم والله العظيم • فقلت له : أنت لم تنس الله حين أقسمت بالله العظيم أنك جاد فى سؤالك • أذن أنت لا تنكر وجود الله تعالى ، وهو سبحانه يقول فى سورة آل عمران « **إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِى الْأَلْبَابِ** »

وفى سورة الرعد « **وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ وَأَنْهَاراً وَمِن كُلِّ الثَّمَـرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَـارَ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ • وَفِى الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِى الْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** » •

وفى سورة الانعام « **وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ** » • صدق الله العظيم •

ولو قلت لك أيها السائل : أنت لســـت من أولى الالباب ، أعنى لا عقل لك • أو قلت لك : أنت لا تفكر ولا تعقل ولا تفقه . فماذا يكـون ردك ؟ قال :سامحك الله • قلت أنت لم تنس الله أيضا حين قلت : سامحك الله ، اذن أنت تعود مرة أخرى فتؤكد ايمانك بوجود الله ، وحسبك هذا الاعتقاد ، فلا تســأل عن مكان



الله فهو معنا أينما كنا ، وكلنا ندعوه فيسمعنا ويستجيب لنا أو يؤخر الاجابة الى الوقت الذى يشاء وبالكيف الذى يشاء . فالذين فى أمريكا وأفريقيا وغيرهما من قارات الارض يقولون : يارب ، فيسمعهم ويستجيب لهم ، وكذلك الذين يبحرون فى البحر والذين يطيرون فى الجو . ولانستطيع أن نتصور مكانا محدودا لرب السماء والارض وخالقهما . انه تعالى فوق التصور وفوق الوهم وفوق الحس البشرى ، فكيف نراه بأعيننا ، أو ندركه بحواسنا التى خلقت لادراك المرئيات والكائنات المحدودة ؟

فأطرق صاحبى قليلا كمن غشيته غاشية ، ثم أفاق وهو يقول : سبحان الله . فعلمت أنه أيقن

وقلت له : هل وجدت الجواب على سؤالك ؟ فقال : سبحان الله الذى لا اله غيره ، لقد أيقظت منى ساهيا ، وذكرت منى ناسيا . قلت: ان الله سبحانه يقول فى سورة الغاشية «فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ . لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ» وفى سورة الذاريات « وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ » . فقال : هلا زدتنى تذكيرا . قلت : ان الالحاد لا يعيش فى النور ، وان موجة سوداء من التشكيك تسمى (الموضة) قد امتدت الى كل شىء حتى ما يسمى الدين والعقيدة . وتلك نتيجة للسموم التى تبثها وتدسها الشيوعية فى كل مكان ، فتلوث بها أفكار النشء والشباب ، وتزعزع بها ما فطروا

الالحاد لايعيش

عليه من عقيدة صحيحة ، وتشككهم فيما جاء به الاسلام من تربية قويمة ، ومنهج مستقيم . فبينما نرى ترك الصلاة عند بعض المسلمين صار شيئا مألوفا عاديا لا يقابل باعتراض أو استنكار ، نرى كذلك من يتطرف متسائلا : لمن نصلى ؟ أين الله ؟ هل رآه منكم أحد ؟ أسئلة ترجع بسائلها الى الجاهلية ، أو الى طفولة التفكير والادراك ، وربما اهتدى البدوى البدائى بفطرته الى وجود الله ، وربما استشعر الطفل بفطرته واستعداده وجود الله . لان العجز عن رؤية الله لا ينفى وجود الله ، بل ان العجز عن رؤية مخلوقات لا نراها كالملائكة والجن لا ينفى وجودها .

انما يبحث عن ذات الله تعالى واحد من اثنين : طفل كبير يحاول أن يصعد ويعلو بتفكيره ، أو كبير طفل يجادل ليهبط ويتردى بكفره .

فأما الطفل الكبير الذى يحاول أن يصعد ويعلو بفكره فهو ذلك الصغير الذى يتشوف الى ما حوله ، ويستبين معنى كل كلمة يسمعها ، وكثيرا ما يشير باصبعه الى شىء ما ، أو يشار اليه بالاصبع الى شىء ما لا يستطيع أن يعبر عنه بالكلام أولا يستطيع أن يفهم تعبير غيره عنه بالكلام . والاشياء التى يريد الطفل أن يعرفها هى التى يستطيع أن يحسها بحواسه ، وهو كلما انفتحت عيناه على المرئيات ، وأرهفت أذناه على الاصوات كثرت أسئلته عما يراه ، وعما يسمع عنه ولا يراه . والاستطلاع فى الانسان غريزة فطرية تطلب بالحاح معرفة ما تجهله ، لاسيما عند الطفل فهو يسأل صغيرا عما لا يسأل عنه وهو كبير ، وتقل أسئلته كلما كثرت معلوماته ، أو ازدادت معرفته للاشياء التى كان يجهلها وكان يتشوف اليها .

وكلما ازداد العلم ، ونضج الادراك ، اكتشف الانسان أن عقله خلق ليحيط بما هو محدود . واذا كان كل مخلوق محدودا فان الخالق لا يحاط بذاته ولا يرى بالابصار محدودة الابصار . وكلما ازداد الانسان علما اكتشف أنه كان يجهل ما علمه أخيرا . وفى ذلك يقول الامام الشافعى رحمه الله :

كلما أدبنى الدهر أرانى نقص عقلى
واذا ما ازددت علما زادنى علمابجهلى

والعقل مهما كبر لا يستطيع أن يصل الى كنه ذات الله . ولذلك فنحن المؤمنين مطالبون بالتفكير فى ملكوت الله لمعرفة ما قد يصل اليه العقل من علم شاء الله أن يحيط به ، والوقوف موقف العجز مما لم يشأ الله أن نحيط به كما قال سبحانه : « **وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ** » . صدق الله العظيم .

وأما الكبير الطفل الذى يجادل ليهبط ويتردى بكفره فهو من جاوز سن الطفولة وتخطى مرحلتها الزمنية ، لكنه لم يتجاوز تفكير الاطفال أو لم يحاول أن يتجاوزها لما فى قلبه

فى النور

من ظلمة ، وما فى سمعه من وقر . وما على بصره من غشاوة .

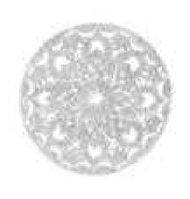
وقد يكون فيلسوفا أو متفلسفا ، أو عالما أو متعلما (طالبا) أو متعالما . وليس أضل من الجاهل الا من أضله الله على علم !

والشىء الذى ينبغى أن يعرفه من سئل هذا السؤال : أين الله ، أن يقف على الدافع الى السؤال : هل هو طلب الهداية ؟ أم هو التحدى للدين باسم العلم ، باصطناع أساليب عقيمة من الجدل للجدل ؟ ويكفى من سئل ليعرف ما فى قلب السائل ظلمة حالكة أنه يسأل عن الخالق ناسيا أنه مخلوق وأنه من صنع الخالق القادر ، وأن ما خلقه الله من السموات والأرض والكواكب والبحار والانهار والجبال والجن والملائكة والطير والحيتان والشجر والدواب وغيرها مما خفى .. ليس فى قدرة الانسان أن يخلق شيئا منها مهما دق أو صغر ، فهو لا يستطيع مهما بلغ من العلم أن يخلق حشرة كالذبابة أو النحلة ، ولا رجلا لها أو جناحا . فمن اذن المتفرد بالقدرة على الخلق؟ انه الله المستحق أن يوصف بأنه وحده القادر وأنه لا اله الا هو . فاذا أردت أن تكون عالما « فَاعْلَم أَنَّه لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّه » . اذا علمت ذلك حقا كنت عالما حقا وكنت جديرا بأن تخشى الله كما قال سبحانه **انما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»** .

بقى شىء يقال ، وهو : بماذا نجيب الطفل السائل : أين الله ؟ لابد أن يجاب الطفل على سؤاله لانه سؤال برىء .

والجواب عادة الذى يجيب به الاب أو الام على سؤال طفلهما الذى يسأل هذا السؤال هو : الله فى السماء . فاذا نظر الى السماء وأعاد السؤال : أين ؟ فاننا نقول له : فوق السماء وفوق كل شىء وهو أكبر وأعظم من كل شىء ، وأكبر وأعظم من أن يرى بالعين . ومن صفات الله تعالى أنه العظيم العلى الكبير المتعال .. ولان الله أكبر من كل شىء ، فنحن لانستطيع أن نعرف أكثر من ذلك . والاطفال يتساءلون أى يسأل بعضهم بعضا أين ربنا ؟ فيجيب الواعى منهم : ليس له مكان . وغير الواعى يشير الى السماء قائلا : هاهو ربنا وكأنه يرى الله . وكلاهما أصاب .

فأما من قال : ليس لله مكان . فقد أصاب لان الله تعالى ليس له مكان محدود ،





لا يعيش فى النور

ولانه تعالى بكل شىء محيط ، فهو أكبر من كل مكان وزمان . وهو خالق الزمان والمكان ومن فيهما وما فيهما .

وأما من أشار الى السماء قائلا : ها هو الله، فلأنه أدرك بفطرته أنه الاكبر وأنه الاعلى ، فهو ينظر الى السماء لانها فى ادراكه أعلى شىء وأكبر شىء . ولو قيل له : ان ما تشير اليه هى السماء لقال على الفور : ان الله فوق السماء وأعلى منها وأكبر لانه هو الذى خلقها وكلمة (الله أكبر) معناها أن الله تعالى أكبر من كل تصور وأكبر من الزمان وأكبر من المكان ، وأنه جل وتعالى عن الاين والكم والكيف « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » .

ومن عرف أن الله تعالى أجل من الاين وأكبر من الكم وأعلى من الكيف . لم يجرؤ على أن يسأل : أين الله ؟ أو كيف ذات الله ؟

هل يستطيع البصر أو العقل أن يحيط بذات الخالق الذى خلق ألوف الملايين من البشر وسوف يقفون كلهم جميعا بين يديه يوم القيامة فيحاسب كل نفس بما عملت ؟

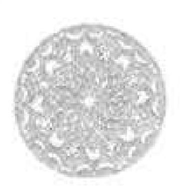
ان المكان يحدد وجود الكائن الحى . فاذا قيل ان فلانا فى مكان كذا فمعنى ذلك أنه غير موجود فى غير ذلك المكان من أمكنة أخرى . ولكن الله تعالى موجود فى السماء وفى الارض كما قال سبحانه « وَهُوَ الَّذِى فِى السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِى الْأَرْضِ إِلَٰهٌ » . فكيف يسأل سائل : أين الله منكرا وجود الخالق وهو يتنفس بقدرة الله ؟

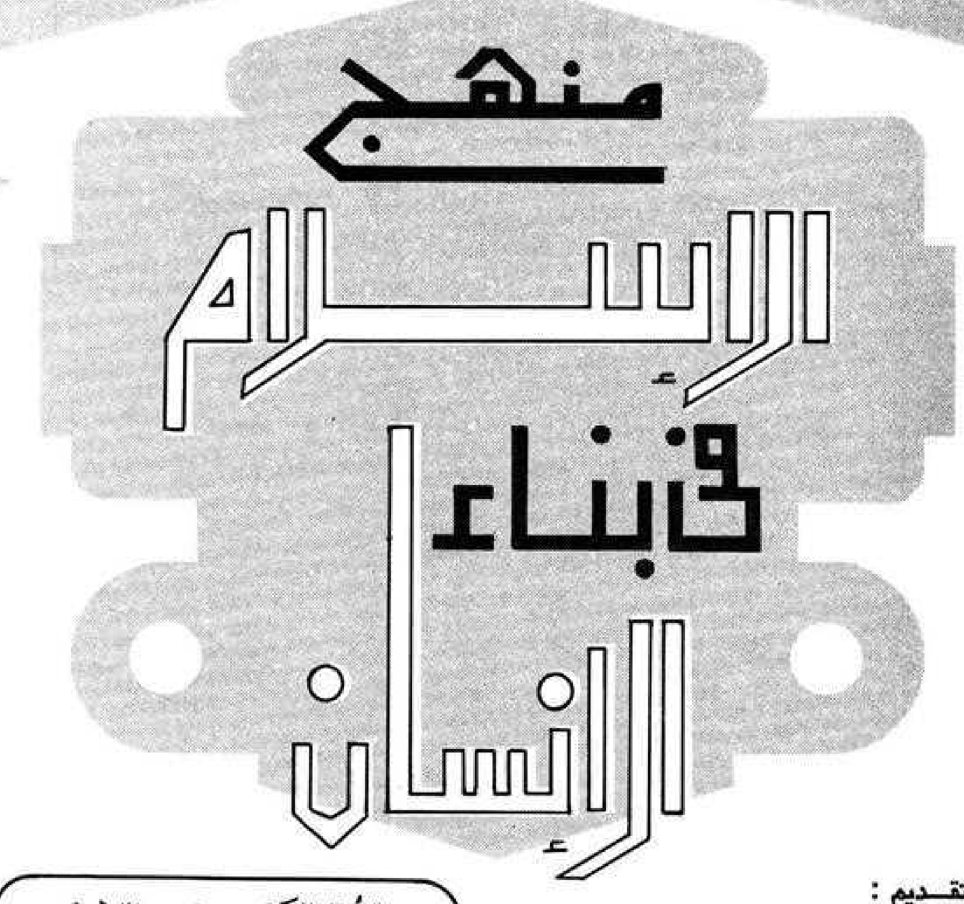
ولكى يؤمن من يؤمن فهو ليس فى حاجة الى أن يسأل هذا السؤال لانه يجد الجواب فى أعماق قلبه ، وهو بفطرته مقتنع بوجود الله والا لما آمن ولو سأل مئات الاسئلة وسمع مئات الاجوبة .

والذى لا يؤمن بالله ليس فى حاجة أيضا الى الاجابة على سؤال كهذا السؤال ، ولا ينبغى أن يدخل معه أحد من المؤمنين فى نقاش لانه لن يؤمن ، ولا حاجة بالمؤمنين اليه !

وان الذين دخلوا فى الاسلام من الديانات الاخرى بعد أن خرجوا منها لم يدخلوا فى الاسلام بعد أن عرفوا مكان الله أو رأوه بأعينهم ، بل آمنوا بالله لانهم لم ينكروا وجوده تعالى ، فهم على يقين بأن الله موجود . وانما دفعهم الى الاسلام والى التوحيد ما رأوه من آثار قدرة الله ووحدانيته ، وما وجدوه فى تعاليم الاسلام وعقائده من تنظيم وتنظيف لم يوجدا فى غير دين التوحيد .

حامد بدر





للأستاذ الدكتور بدوى عبد اللطيف

تقديم :

يموج العالم اليوم فى فتن ومحن ومشاكل كثيرة ومتنوعة ، فالانسان والمجتمع يعيشون فى صراع محتوم متأجج مع غيرهم من الافراد والمجتمعات الاخرى .

والصراع يشتد قوة وعنفا بين الراسمالية الغربية ، والاشتراكية بأنواعها . والحرب فى كل مكان وشبحها العالمى القاشم الظالم يثير مخاوف الانسان ، ويزلزل اقدامه .

ان المشاكل التى تواجه الانسان اليوم سياسية كانت أو اجتماعية ، أو اقتصادية ... يرجع سببها الى بعد الانسان عن الدين وعن القيم والمبادىء والاخلاق ، ويرجع كذلك الى حب الانسان الغلبة على غيره ، والرغبة فى الانفراد بالسلطان والاستعلاء .

وذلك يعنى أن مشاكل العصر والمحن التى يعيشها الانسان فى الوقت الحاضر لا سبب لها الا فقدان الضمير الانسانى العام ، واحساس الفرد القوى أن الضعيف لا وزن له فى هذه الحياة ولا تقدير .

منهج الإسلام

واذا كانت المشاكل والأزمات القائمة اليوم سببها فقدان الضمير الانسانى ، فان العلاج هو العمل على خلق هذا الضمير الانسانى ، ثم تربيته وتهذيبه .

واذا كان الانسان ينشد اليوم أقوال الحكماء والفلاسفة ، وقوانين الاخلاق التى سنها هؤلاء جميعا لانقاذ المجتمعات من المحن والفتن التى يعيشون فيها ، فان ذلك لن يجدى شيئا ، لان الاخلاق لا تصلح بالعلم ، فالعلم ينمى الادراك والفكر ، والادراك يكون فى الخير وفى الشر ، والادراك يخترع المدمرات وآلات الابادة ، كما يخترع الدواء ويحارب الامراض .

واذا هذب العلم العلماء أو بعض العلماء ، فلن يستطيع أن يهذب الناس جميعا ذلك أن أولئك الذين يحكمون العالم اليوم ، أو يديرون دفة سياسته ، أكثرهم ، ان لم يكن كلهم من ذوى الادراك والعلم ، بل ان منهم من تخصص فى بعض فروع العلم ، ومنهم من كان قبل أن يدخل معترك الحكم والسياسة من أساتذة الجامعات ، لكنهم حين انغمروا فى هذا المجال ، نسوا أماكنهم ومواقعهم العلمية وغلبت عليهم العصبية الوطنية والسياسية .

فالسبيل اذن لحل مشاكل الانسان اليوم وعلاج أزماته العديدة لا يكون الا بالعمل على وجود ضمير انسانى ، وهذا الضمير الانسانى لا يمكن أن يتحقق بناء وتربية وتهذيبا الا بوجود دين قوى مسيطر ، يستند الى قوة خارقة جبارة ، لا الى معدن أو حجر أو خشب ينحت ويسند للعبادة ... هذه القوة الخارقة الجبارة هى التى خلقت الكون كله من فيه وما فيه ، هذه القوة الجبارة هى الله رب العالمين .

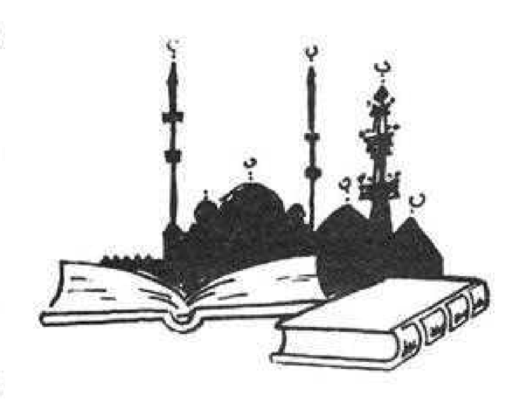
دين يكون متوائما مع العقل ، ومع الفطرة الانسانية ، لا يحاربها ولا يصادمها ومع العلم لا يعارضه ولا يقاومه .

دين لاتقتصر أوامره وتعاليمه على العبادات والطقوس الدينية ، بل يشمل ذلك وكل ماينظم الحياة ، وينظم العلاقة بين الانسان وربه وبين الانسان والناس جميعا .

دين تكون نظرته الى الانسانية كلها على أنها أسرة أو أمة واحدة ، لا يفرق بين أفرادها وشعوبها ، الجنس أو اللون أو اللغة أو الدم بل الكل أمامه سواء ، وأنهم عباد الله ، كلهم لآدم ، وآدم من تراب .

ان هذه المبادىء القويمة ، والخواص الانسانية النبيلة التى أشرنا الى بعضها سابقا لا يمكن أن نجدها الا فى الاسلام ، وهو الدين الذى دعا الى الايمان بوجود اله واحد ،وطهر العقول من وثنية اليونان والعرب ، ومجوسية الفرس ، واباحية الروم ، وهو الذى جعل الناس أمامه سواء وهو الدين الذى يتفق مع الفطرة الانسانية « **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا، فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** .. » الروم .

في بناء الإنسان



ويتفق كذلك مع العقل المتحرر المفكر السليم التفكير •

فما من أمر جاء به الاسلام يتصل بالعقيدة، أو الاخلاق ، أو تنظيم الحياة ، الا كان موافقا للعقل يدركه ويصدقه،فعقيدته وهى الوحدانية لله تعالى فى ذاته وصفاته ، أمر هو حكم العقل السليم • وهذه العقيدة واضحة يصل الى ادراكها العقل دون صعوبات اذا خلا من الاوهام والمادية •

وهو الدين الذى دعا الى احترام الحقوق، وحماية الحرية الشخصية ، والاجتماعية والسياسية والدينية ، وكرم المرأة وأعطاها من الحرية والحقوق ، مثل ما عليها من واجبات الامر الذى لم تصل اليه المدنية الغربية فى القرن العشرين •

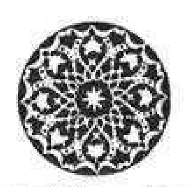
لهذا يكون الاسلام هو الدين الوحيد الذى فيه العلاج الحاسم لادواء البشرية والعمل على استقرارها وسعادتها •

ولأجل أن نعرف بعض الجوانب من فضل الاسلام فى بناء الانسان وتربية المجتمع يجب أن نذكر الفوارق البعيدة بين ما كانت عليه الانسانية قبل الاسلام ، والمستوى الرفيع الذى بلغته هذه الانسانية حين أشرق نور الاسلام •

كانت الفوضى فى أمور الدين والدنيا ضاربة أطنابها فى الجاهلية • فالوثنية منتشرة ،والقيم والاخلاق الفاضلة ضائعة ، والصراع على المطامع والشهوات متحكمة، والرق والاستعباد ذائع ، والسادة يسخرون العبيد كأنهم آلات للعمل ، ويسخرون الاماء فى التكسب بالعرض والاكراه على البغاء ، والربا شائع بين الناس ومنهم من يأكلونه أضعافا مضاعفة ، ويأكلون أموال الناس بالباطل ، والاحتكار بأيدى الطغاة والاغنياء المستبدين ، والشعوب يوم ذلك جائعة كادحة ضائعة •

ثم أشرقت الارض بنور ربها وجاء الاسلام

« قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ • يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ » •





المائدة ١٥ ــ ١٦ ٠ بمنهج واضح محددمتكامل فيه فكرة وتطبيق ، ومبدأ وسلوك ، وتصور وتخطيط ٠

جاء الاسلام يدعو الانسانية المؤمنة الى أن تعيش حياة رفيعة سامية ، لا تشعر معها بالذل والامتهان ، ولا بالخوف والجوع ٠ ولقد طبق المسلمون الاوائل القيم الاسلامية الفاضلة وتوجيهات الاسلام السامية ، حتى أصبح المجتمع الاسلامى الواسع قائدا فى مجال تربية الفرد وبناء الانسان خلال قرونه الطويلة ، فى دولته العظيمة ، حيث حطم الاولون الظلم والبغى وقلموا أظافر الجبروت والطغيان ، وحركوا العقول والنفوس للعمل والانشاء ، فى سبيل الحق والخير والعدل والبناء ، فشهد العالم صورة رائعة للمجتمع القوى الآمن المتحضر ٠ ولولا حروب التتار والصليبيين بمآسيها وفظائعها لظلت قيادة الاسلام فى مجالات الثقافة والاقتصاد والاجتماع والاخلاق مستمرة فى طريقها المثالى الى يومنا هذا ، والى ما شاء الله ٠

أهم الوسائل لبناء الانسان

العقيدة :

كانت العقيدة الاسلامية من أهم الوسائل فى بناء الانسان وتربيته وتهذيبه بدأنا بها ، وركزنا عليها ٠

لن يتحقق بناء الانسان كاملا ويضمن له البقاء ٠ ما لم يستند الى عقيدة الايمان الخالص العميق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وهذه العقيدة هى **عقيدة التوحيد** واذا توحد الله ، توحدت عبادته ، واتجه اليه الجميع ، لا يتخذون بعضهم بعضا أربابا من دون الله ٠

لقد دعا الاسلام الى تحرير الانسان من عبادة أحد غير الله ، والخضوع لاحد غير الله وما لأحد عليه من سلطان غير الله ، وما لأحد يميته أو يحييه ، يضره أو ينفعه ، يرزقه أو يمنعه الا الله ، الله وحده هو الذى يستطيع أن يفعل ذلك ، والكل له عبيد ، لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعا ولا ضرا ٠ **« قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ٠ اللَّهُ الصَّمَدُ ٠ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٠ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ »** الاخلاص ١ ــ ٤ ٠

ولما كان الانبياء مظنة أن يتجه اليهم الناس بشىء من العبادة أو ما فى معناها فقد حرص الاسلام حرصا شديدا ، وعنى بتحرير ضمير البشرية فى هذه الناحية ، تحريرا كاملا جاء فى القرآن الكريم : **« وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ »** آل عمران ١٤٤ ٠

ويخاطب الله جل شأنه نبيه : **« لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ »** آل عمران ١٢٨ ويأمره جل شأنه أن يجهر بحقيقة موقفه جهرا : **« قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ٠ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ٠**

قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا » الجن ٢٠ — ٢٢ .

وهكذا يستمر القرآن الكريم فى توضيح هذه العقيدة وتثبيتها ليصل الى تحرير ضمير الانسان من كل شبهة شرك فى ألوهية أو قداسة قد تخضع هذا الضمير لمخلوق من عباد الله .

ومما يتصل بعقيدة الوحدة والالوهية أن يعرف الانسان أنه ليس بين الله ، وبين عباده وسيط ولا شفيع ، وأنه لا كهانة ولا وساطة، بل يتصل كل فرد صلة مباشرة بخالقه ، يتصل شخصه الضعيف الفانى بالخالق العظيم الباقى يستمد منه القوة والعزة والشجاعة ، ويشعر برحمته وعنايته ، فيزيد ايمانه ، وتقوى نفسيته .

والاسلام يحرص على هذا المعنى كل الحرص ، وهو تقوية الصلة بين الانسان وربه ، واشعاره بأنه يملك الاستعانة بتلك القوة الكبرى أناء الليل وأطراف النهار :

« وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ، وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ » البقرة ١٨٦ .

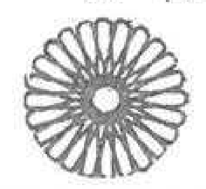
« قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا » الزمر ٥٣ .

وقد شرع الاسلام خمس صلوات فى أوقات منظمة يقف فيها العبد كل يوم أمام ربه يتصل فيها بخالقه، والقصد من هذه الصلوات التوجه الكامل بالفكر والقلب والجسد اليه جل شأنه.

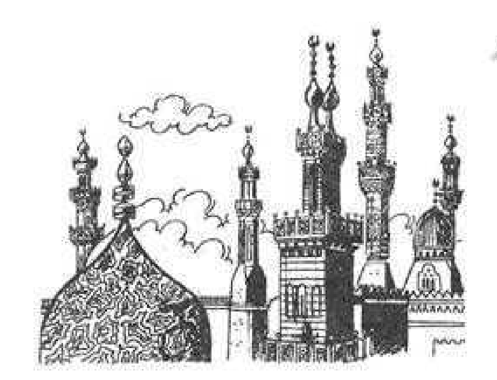
« فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ » الماعون ٤ — ٥ .

واذا تحرر الضمير ، والوجدان من احساس الخضوع والعبادة والقداسة لأحد غير الله ، وامتلأ بالايمان بأنه على اتصال كامل بخالقه ، لم يتأثر بشعور الخوف على الحياة ، أو الرزق أو المكانة والجاه ، هذا الشعور الذى يدعو الانسان الى قبول الذل والتنازل عن كرامته وحقوقه . الحياة والارزاق بيد الله ، ليس لمخلوق قدرة على أن يخدشها أو يمسها بضرر مسا خفيفا . « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » التوبة ٥١ .

ان الاسلام يقرر أن الخوف من الفقر ، والخوف على المركز والمكانة ، انما هو من ايحاء الشيطان ، لاضعاف النفس وصدها عن الثقة بالله : « الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ، وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » البقرة ٢٦٨ .



منهج الاسلام



قد يتحرر الانسان من عبودية الخضوع لغير الله ، وكذلك من عبودية الخوف على الحياة والرزق والمكانة ، ويتأثر بعبودية المال والحسب .. قد يحدث هذا لكن الاسلام يتصدى لهذه القيم الاجتماعية ، ويضعها فى مكانها الطبيعى ، ولا يجعل لأصحابها ميزة أو استعلاء ، ويرد القيم الحقيقية الى اعتبارات معنوية كامنة فى نفس الانسان ، أو واضحة فى عمله مثل الايمان والعمل الطيب . والايمان وهو قيمة ، معنوية مكنونة فى الضمير، والعمل الصالح وهو قيمة بارزة واضحة فى الحياة ، وهما القيمتان الحقيقيتان اللتان لهما كل الاعتبار والتقدير . وهكذا يظهر اعتزار المؤمن بايمانه واستهانته بالقيم المادية التى يعتز بها أصحابها من ذوى المال والجاه .

وكما ينادى الاسلام بتحرير الانسان من للخضوع لغير الله ، والتحرر من الخوف على الحياة والرزق والمكانة ، ينادى كذلك بتحرر الانسان من اللذائذ والمطامع ، والرغائب ونحوها من نقاط الضعف فى النفس البشرية ، ويضع مكانها حب الله ، وحب رسوله وحب الجهاد فى سبيله ، فالانسان الذى تحرر من هذا كله ، هو الانسان الذى يتطلبه الاسلام، ويدعو الى بنائه وتكوينه ، وبهذا يكون مؤهلا لان يملك قياد أمره ، وينزع الى ما هو أكبر وأبعد مدى للحياة العزيزة الكريمة .

المساواة :

كذلك من منهج الاسلام فى بناء الانسان ، المساواة . والاسلام حين قرر مبدأ المساواة ، قرره باللفظ والنص ، ليكون كل شىء واضحا مقررا منطوقا . قرر الاسلام وحدة الجنس البشرى فى المنشأ والمصير — وفى المحيا والممات فى الحقوق والواجبات ، أمام الله وأمام القانون ، فى الدنيا والآخرة ، لا فضل ولا كرامة الا للتقوى والعمل الصالح . ليس هنالك فى الاسلام انسان يجرى فى عروقه الدم الازرق النبيل ، وانسان آخر يجرى فى عروقه دماء العامة ... « **فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ . خُلِقَ مِن مَاءٍ دَافِقٍ . يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ** » الطارق ٥ — ٧ . « **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِن طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً . فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ، فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً ، فَكَسَوْنَا**

في بناء الانسان

الْعِظَامَ لَحْمًا ، ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » المؤمنون ١٢ ـ ١٤ •

وهكذا يمضى القرآن الكريم فى ذكر هذا المعنى ليثبت فى خلد الانسان وحدة أصله ومنشأه ، الجنس كله من تراب ، والانسان ـ كل انسان ـ من ماء مهين ، وليس هنالك جنس أو شعب هو بنشأته وعنصره أفضل من جنس أو شعب آخر •

وهذه المساواة تقوم على نظرية انسانية كاملة بعيدة حتى عن العصبية الدينية ، فالاسلام يمنح المشركين فى الدماء مثلا حقوقا مساوية لحقوق المؤمنين مادام بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق •

وقد برىء الاسلام من العصبية والعنصرية وبذلك بلغ مستوى لم تصل اليه الحضارة الغربية الى يومنا هذا • ويتتبع الاسلام مظان التفاضل والتفاوت فى جميع صورها وملابساتها ليقضى عليها جميعا • فهذا القرآن الكريم يذكر الناس فى مواضع كثيرة أن محمدا عليه الصلاة والسلام بشر كسائر البشر ، وأنه لا يملك لهم من الله شيئا ، وحين انصرف محمد الانسان عن الرجل الفقير ، ابن أم مكتوم الى الوليد ابن المغيرة ، سيد قومه طمعا فى أن يهدى الله الوليد الى الاسلام ، عاجله العتاب الشديد ليرد للمساواة المطلقة معاييرها الكاملة •

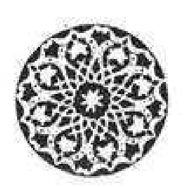
وبين الرجل والمرأة سوى الاسلام بينهما مساواة تامة ، من حيث الجنس ، ولم يقرر التفاضل الا فى بعض الامور المتعلقة بالاستعداد والتبعة مما لا يؤثر على حقيقة الوضع الانسانى بين الجنسين ، ففى الناحية الدينية والروحية يتساويان •

«وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا » النساء ١٢٤ وفى ناحية الاهلية للملك والكسب والتصرف المالى يتساويان •

« لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ، وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ » النساء ٧ •

وهكذا يتتبع الاسلام كل ناحية من حياة الانسانية ليؤكد فيها معنى المساواة توكيدا جميلا دقيقا •

د• بدوى عبد اللطيف





مرة أخرى أصحب القارىء العـزيز ، الى هذه الارض البعيـدة فى أقصى الشرق ، حيث يعيش شعب مسلم يتعدى تعـداده الاربعـة ملايين ، فى أول جمهورية مسيحية فى الشرق الاقصى تتكون من حوالى أربعين مليـونا من البشر .. مسلمين ومسيحيين .. وغيرهم .

وفى المرة السابقة .. كان الحـديث حـول بعض العادات والتقاليد والمشاهدات عند بعض المسـلمين فى أفراحهم وأتراحهم وحفـلات تخرج أبنائهم ، واليوم أريد أن أصحب قارئى العزيز .. الى رحلات أخرى تتجدد بتجـدد الاماكن والمشاهد عـلى صفحات مجلة الازهر الشريف ، الذى عمت بعثاته كل دول الشرق والغرب ، وقد لمست اعجابا لمـا قدمته سابقا ــ وأتقدم عليه شكرى ــ ولكل من صحبنى فى الرحلات السابقة فى أعـداد المجلة لشـهرى شعبان ، وذى الحجة سنة ١٤٠١ هـ راجيا من الله العون ومنكم القبول .

فى مناسبات الحج :

يتشـوق المسلمون فى الفيلبين الى الرحلة المباركة لحج بيت الله الحرام ، وقد تحرص الاسرة الفلبينية كلها على المشاركة فى اعـداد الحاج وتجهيزه بالمال اللازم والكساء والطعام ويقدم كل فرد فى الاسرة قسطه لاعداد المسافر لحج بيت الله، فرحا راضيا بمشاركته: ــ ومثل ذلك يتم فى تجميع مهر الزواج ــ لولا مايشين

العادات والتقاليد والمشاهد عند مسلمى.. جزيرة منداناو بالفيلبين

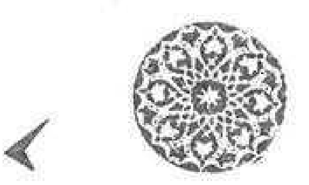
يقدمها : اسماعيل عبده الشال

ذلك التعاون مما سبق أن أشرت اليه فى عدد ذى الحجة الماضى ، عن عاداتهم فى الزواج .

وتحضرنى هنا قصة حكاها لى الصديق الفيلبينى الشيخ عثمان صالح ، وأنها حدثت له حينما كان على ظهر الباخرة التى تضم وفود الحجيج الى أرض الله وأرض رسوله ، قبل وصولى قال : انه فى أثناء سفره على ظهر الباخرة ، صعد اليه الكابتن .. وسأله مداعبا:

آريو فيلبينو ؟ يعنى هل أنت فيلبينى ؟

فما كان من الشيخ عثمان صالح الا أن أجابه بصفعة على وجهه .. صائحا فى غضب : لا .. انما أنا مسلم ، وذلك يظهر وقتها مدى كراهيتهم للانتساب الى جمهورية الفيلبين .. وبعدها أثبتت الايام .. أنهم يطلبون حكما ذاتيا لا يحبون فيه أن تكون للحكومة أى سيطرة عليهم ؟ المهم ان حجاج الفيلبين ينزلون الى مكة والمدينة فى جماعات كبيرة .. ويستأجرون لأنفسهم عمارات كاملة .. يحرصون فيها على تجمعاتهم وتوحيد



معيشتهم ، ولا يشغلون أنفسهم بما يشغل غيرهم عن شعيرة الحج مثل التنزه بين الاسواق .. اللهم الا شراء (التمر) الذى يحملونه من المدينة .. وهو نوع جيد ، يقدمونه لكل من حضر للتبريك لهم بحجهم وسلامة عودتهم ، تفاؤلا بأن ينال من طعمه مثلما نال هذا الحاج القادم من أرض الله ، ثم يرتدى الحاج بعد ذلك طاقية بيضاء عربية .. غير الطاقية السوداء الوطنية .. بينما ترتدى الحاجة ما يشبه العمامة البيضاء ، تلف بها شعرها ، ليعلم كل من رآها أنها من حجاج بيت الله .. لتنال ما يستحقه أمثالها من التكريم .

فى مناسبة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم

فى احدى ليالى شهر ربيع الاول .. وبعد صلاة العشاء ليلة المولد النبوى الكريم لفت نظرى هذا المشهد العظيم .. عند رؤياه لاول مرة .. طابور طويل من طلبة وطالبات المدارس العربية والاسلامية والحكومية .. أعدادها هائلة من أبناء المسلمين ، يحملون المشاعل .. التى صنعت خصيصا لهذه المناسبة .. مشاعل كبيرة من الصاج محمولة على أعواد خشبية طويلة مضاءة بالغاز .. تحول ظلام الليل الى نهار وضاء ، تفاؤلا باستقبال مولد الرسول الأعظم ، ويستمر هذا الاستعراض المضىء حتى يشمل طرقات المدينة .. أو القرية .. وليعلم الجميع أنها مناسبة ذكرى مولد نبى الاسلام ورسول السلام والمحبة محمد صلى الله عليه وسلم .

وفى نهار يوم المولد .. تحتفل المدارس بالمناسبة العزيزة ، ويتبارى الخطباء فى تقديم الكثير عن حياة رسولهم الحافلة بكل أنواع البر والخير والتقوى ، بينما تضاء المساجد بمزيد من الانوار ، ويتجمع المسلمون فيها لسماع الكثير عن تاريخ صاحب الذكرى ومن مجد الاسلام .. ويتسابق أهل الخير من أغنيائهم فى تقديم الحلوى والمرطبات والعطف على الفقراء .. فى هذه المناسبة الغالية .. التى يعتبرونها من أعيادهم الدينية ، والتى لا يشغلهم عنها أى حادث مهما كان نوعه ، فهو عيد المسلمين فى جزر الفيليبين .

فى مناسبات أعيادهم :

للمسلمين فى الفيليبين مناسبات وأعياد وطنية .. واحتفالات كثيرة بزعمائهم وأمرائهم الذين سبقوهم ، وكذا أعياد وطنية .. كسروا فيها قيود الاستعمار الاسبانى واليابانى والامريكى لاكثر من ثلاثة قرون .. وتشهد لذلك مقابر الشهداء الكبرى القريبة من مانيلا العاصمة .. ولذا تتجدد المناسبات والاعياد .

أما احتفالاتهم فى مناسبة عيد الفطر .. والعيد الاضحى المبارك ، فهى تفوق أى احتفالات أخرى ، وذلك .. لان عيد الفطر .. يعقب شهر الصوم المبارك ، الذى يحرصون على احياء لياليه كلها .. ولذا يستعدون له

فى الجـــزر البـــعيـدة



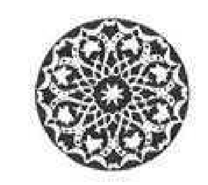
طوال شهر رمضان فالمساجد عامرة بأهلها منذ أول ليلة ، والاحتفالات باقامة صلاة التراويح لا حد لها •• ويحرص الصغار والكبار على اقامتها •• ويقدم الاغنياء طعام السحور ويخرج المصلون بعدها مستعدين لاستقبال يو مجديد ، وهكذا •• فماذا عساهم يودعون به الشهر الكريم ويستقبلون بعده عيدا سعيدا انه يوم مشهود ، وعيد الاضحى المبارك •• انه يجىء فى موسم الحج •• فتكون له شهرته وهناك يذبحون •• ويضحون ، ويعطفون على فقرائهم ، ويعظمون فيه علماءهم وأمراءهم ، وغالبا ما تكون صلاة الاعياد فى الاماكن الخلوية بعيدا عن المساكن ، وبعدها يقصد بعضهم بعضا للتهنئة بالعيد ، وغالبا ما يبدأون بكبرائهم كالمحافظين والعمد والعلماء ، وللعيد مظهره كذلك فى أسواقهم حيث يعرضون المأكولات والمشروبات والحلوى ، ويزينون البيوت والحوانيت بالاعلام الوطنية لكنهم لا يزورون المقابر •

٤ ــ زواج اسلامى يحضره الرئيس ماركوس ••

تحدثت سابقا عن لقائى بمحافظ مدينة مراوى « الحاج عبد الغفور آلنتو » •• حينما طلب الى أن أصحبه الى قريته •• لانقاذ نصف المهر •• وقد ذكرت أن الصداق (المهر) حوره بعض علمائهم الى ــ الصدقة ــ وبذلك يوزعونه صدقة على الفقراء والمحتاجين وقد



التقينا حول آية قرآنية من سورة النساء وتلك الآية الكريمة هى قوله تعالى فى سورة النساء : **« وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا »** • صدق الله العظيم •• شرحت فيها للناس أن المهر حق للزوجة وخاص بها ، ولا يصح لولى الأمر أن يتصرف فيه بغير رضاها ، واليوم •• نفس المحافظ •• يدعونى لالقاء خطبة الزواج •• فى مدرسة **(كلية كامل الاسلام)** فى مناسبة زواج ابنه **« ابو الخير »** وطلب منى المحافظ مرة أخرى أن أظهر للمسلمين تفسير الآية ، وأبين لهم أن الصداق هو المهر •• وأنه حق للزوجة ولاول مرة تستمع المرأة الفيليبينية •• الى الاسلام وهو ينصفها ولا يجحدها ولا يجعلها سلعة •• وحينما أظهرت لهم تهديد الله لمن يأكل صداق امرأة ومهما كان سلطانه فانه سيقع تحت هذا التهديد •• **(أَتَأْخُذُونَهُ**





بُهْتَاناً وَإِثْمَاً مُبِيناً) .. عندها صفقت مئات الحاضرات من مدعوات ومن طالبات .. والكل أدرك الحقيقة وأيد حق المرأة الضائع حينما يأكل بعض أولياء الأمور مهور الزوجات ، .. ولأول مرة .. يحضر حفل زواج اسلامي .. شخصية سياسية كبيرة .. تلك هي شخصية الرئيس الفيلبيني الحالي (ماركوس). الذي دعاه المحافظ لحضور حفل زواج ابنه — كما هي عادة المراتبات — وأيضا فالمناسبة مهمة . وهي ترشيح السيد ماركوس نائب الرئيس الفيلبيني (ماكبجال) السابق ويومها استمع الرئيس الى خطبة الزواج مترجمة له في الحفل ، ثم وقف بعدي يبارك الزواج . وفي نفس الوقت يدعو المسلمين لنصرته في انتخابات الرئاسة .. ويطلب تأييدهم له — على أن يحول مدنهم وقراهم الى واحة خضراء .. وسط خضم ، الصحراء الواسعة في المحيط الهائل ، .. وفعلا .. اختاره المسلمون رئيسا جديدا بدل الرئيس ماكبجال ، ولكن الارض .. لم تخضر — بل التهبت وجرت عليها دماء المسلمين ، بينما هدمت المساكن وأحرقت المزارع والمساجد بعد أن أصبح رئيسا ، رضى المسمون باختياره ، فتحلل من وعوده لهم ، وانقلب عليهم ، وقد شهد التاريخ أنهم أوفوا .. وأخل .. وتكاثرت الوعود التي تعقبها الحملات التأديبية ، ثم تتدخل الزعامات الاسلامية والعربية ، وتذهب الوفود لتقصى الحقائق .. فتعود بلا حقائق ، بعد أن يلهيها وجه مانيلا وجمال ترحابها ..!!

٥ — سطر جديد من تاريخ الفيلبين .

ينقسم سكانها الى حوالى ٨٧ مجموعة لغوية من أهمها (**التِجَالُوج ، والرَّانَاو ، والتَّاوسوج ، والمَاجِنْدَانُو**) وما يتفرع عن ذلك ، في الشمال والوسط والجنوب .. وبالاخص مجموعة جزر صولو ، وتعتبر اللغة العربية اللغة الثانية للمسلمين ، بينما تعتبر اللغة الانجيزية لغة ثانية عند غير المسلمين ، وماذلك كله الا بسبب الاتساع الهائل للسبعة آلاف جزيرة ، المنتشرة على صفحة مياه المحيط شمال خط الاستواء .

وفي احصاء يقول : ان شعب جمهورية الفيلبيين ..يقارب الاربعين مليونا (**٣٠ مليون كاثوليك ، ٣ ملايين طوائف مسيحية أخرى ، ٤ر٥ مليون مسلم ، ١ مليون وثنى وهندوسى وبوذى**) .

وقد كانت عبادة الأرواح أول تصور دينى يظهر بين السكان في الماضى ، ولا تزال بقاياه واضحة عند البعض في المناطق الجبلية ، وربما وصل هذا الاعتقاد من الجزر الاندونيسية ، أو من أراضى آسيا القريبة ، — وقد أثبتت ذلك علماء تاريخ الأجناس وعلماء الاجتماع .

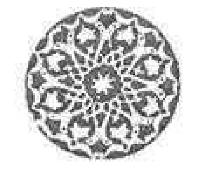
وقد كان الاسلام أول دين قدم الى جزر الفيلبين ، وبقى فيها الى الآن ، وترك أثرا عميقا على ثقافة السكان ، كما يعد الاسلام



فى الجـــزر البـــعيدة

فصلا هاما من تاريخها ، منذ أن وصل تجـار العرب المسلمون ، وكذا الهنود المسلمون •• منذ القرن الميلادى العاشر ، وظل الاسـلام ينتشر ببطء حتى عم نوره هذه الجزر بنهـاية القـرن الثالث عشر ، وبـدأت الامـارات الاسلامية تتكون ، وفى حوالى اقرن الخامس عشر تولى أول أمير مسلم الحكم فى رـــد وأصبحت بعد ذلك مركزا اسـلاميا هاما ، ثم سيطر المسلمون على سـومطرة •• وظهـرت مجموعات الجزر الاسلامية فى جنوب الفيلبين مجموعة جزر صولو ، ثم وصل الاسلام الى بيرونى ومنها الى مانيلا فى شـمال الفليبين ، مع بداية القرن السادس عشر ، أى قبل أن يصل ماجلان بوقت طويل ، وللأسف بعد ذلك بحوالى خمسة قرون وفى عام ١٩٦٠ يعلـق المؤرخ انطونيوس مرحبا على دخول المسيحية الى هذه الجزر فيقـول : انه لولا وصـول الاسبان فى القرن الخـامس عشر لكـان من الصعب اقتلاع الاسلام من هـذه الجـزر ، الخ وقد اعتبر مورجا وغيره من المـؤرخين المتعصبين •• وصول الاسبان •• وصد انتشار الاسلام الى الشمال مهمة الهية •• !! ولكنه دين الله ، وقد حفظه الى الآن .

ولما وصل الاسلام الى هذه الجزر ، وصحب معه هذه الأبجدية العربيـة ، والتى جعلتهـا كثير من الامارات الاسلامية أبجدية لحروفها الوطنية •• مما لا يزال أثره فى لغـة الراناو والتاوسوج •• حيث لا تزال الحروف العربية حروف هذه اللغـات •• برغم المحـاولات المسعورة لقتل هذه الحروف من لغات المسلمين المحلية •• وتبديلها الى حروف لاتينيـة •• وعندها لا قـدر اللـه •• يبدأ المسـلمون كتاباتهم بالحروف اللاتينيـه ويضـيع الخيط الباقى — الذى يصل لغـة القـرآن بلغـات المسلمين المحلية ، ومع أعجمية لغات المسلمين •• الا أن عربية الحروف كانت تسهل للمسلمين العاجزين عن تعلم اللغة العربية •• القراءة فى المصاحف تماما كما نقرأ ، كذلكتسهل للوطنيين سرعة نطق اللغة العربية ، أو قراءة القـرآن والسنة والأحكام ، •• أقول هذا •• ليشـد ميعوثو الازهر هناك عزمهم على ابقاء مركز



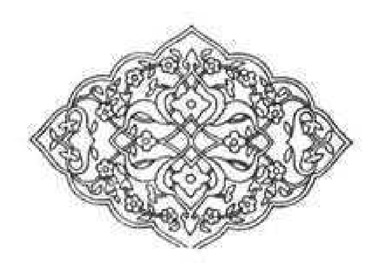


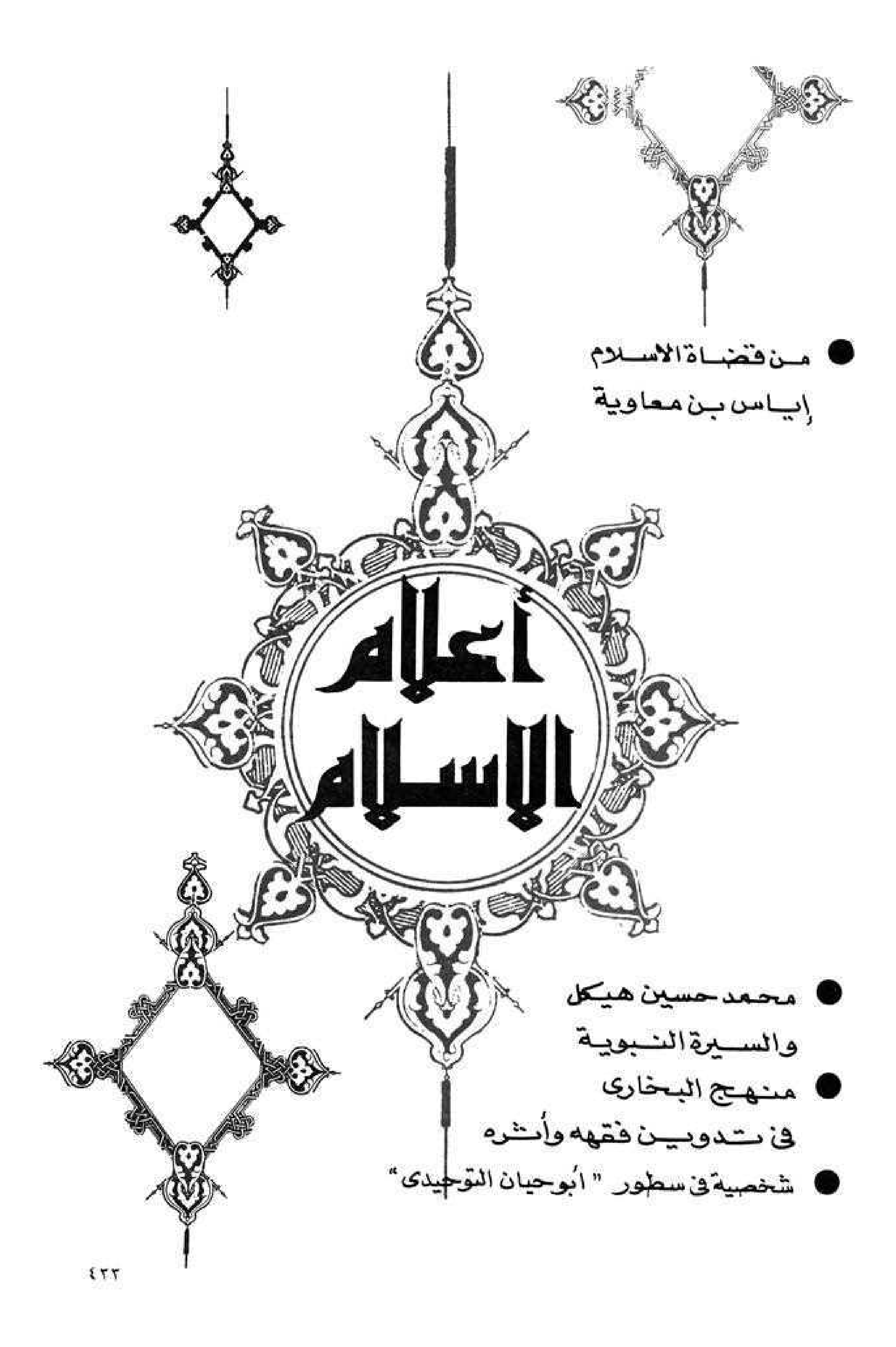
الأزهر في الجزر البعيدة

اللغة العربية على قوته .. وتحبيب المسلمين لحفظ الحروف العربية ضمن حروف لغاتهم .. لأنني شاهدت أعدادا من المبشرين كانوا يتفرغون لدراسة اللغات المحلية عند المسلمين ويحملون العيش في القرى مع شظف الحياة الذى لا نتحمله ، في البعد عن المدينة ، ويطول أمد وجودهم بينما يقصر أمد بعثاتنا ، وتهيأ لهم الحياة بينما يضيق علينا ، وتفتح الصدور لتقبل مقترحاتهم بينما تصم الآذان دون تقارير مهمة لنا ، وأذكر حينما أخبرت الملحق الثقافي ببعض نشاطي لكشف تخريب هذه الحروف العربية في لغات المسلمين المحلية ، حينما قمت بعدة رحلات . وجمعت بعض الكتيبات التى كان المبشرون يوزعونها مجانا على المسلمين على أنها أحجبة عربية تشفي المرضى ، مع أنها رسائل تبشيرية أمثال . (الموعظة فوق الجبل .. ، يسوع مخلص العالم) فما كان من سيادة الملحق الثقافي الا أن شردني بين الجزر ونقلني الى مكان آخر .. وكم آلمه أنني أطلب بعض الكتب العربية التى وصلت .. وانني سمعت أنه أرجعها بحجة أن الناس يتكلمون الانجليزية .. وكأنه لا يعترف ببعثة الأزهر ودورها ، ولم ألبث أن وجدت نفسي هنا دون علم من الأزهر الذى أرسلني ولم يعرف عن عودتي الا حينما قدمت نفسي وسلمت له اسمي لأعمل في رحابه من جديد ، وقد تركت كثيرا من المشاكل بين المسلمين كانت في حاجة الى الجرأة لحلها ، فمشكلة الفقر ـ كانت تدفع بعض الدائنين الى طلب رهينة من المدين .. كابنته أو زوجته أو أخته .. واذا عجز عن فك هذه الرهينة .. لقلة ما في يده استحق الدائن أن يبيع الرهينة أو يصرف فيها كما يحلو له .. وتلك عادة سمعت عنها في الجنوب .. وهى شريعة غاب لا يقرها دين ولا عرف ، وهى صورة أرجو من أبناء الفيلبين المثقفين أن يقضوا عليها ويواجهوها ، وأن يزود طلاب الفيلبين في القاهرة بندوات دينية خارج المواد الدراسية تبحث فيها أمثال هذه المشاكل وتقدم الحلول لها .. وتلك أمانة أنقلها ضمن تاريخ الفيلبين ، وكانت ضمن مشاهداتي ..

ووداعا الى لقاء آخر .

اسماعيل عبده الشال



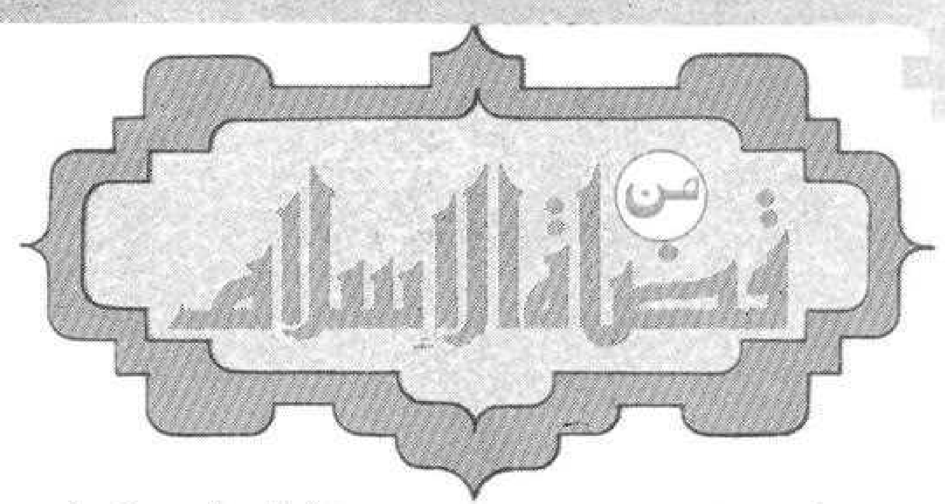


- من قضاة الاسلام
إياس بن معاوية

- محمد حسين هيكل
والسيرة النبوية

- منهج البخاري
فى تدوين فقهه وأثره

- شخصية فى سطور " أبو حيان التوحيدى "



* أثمر الاسلام قضاة تغلغل العدل فىنفوسهم فاظهروه فى أحكامهم ،وفقهوا واقع النـاس وملابسـات الحـوادث فاسهموا فى اعادة الحقوق الى أصحابها فى أقرب وقت ، فهم نمـاذج مضـيئة لقضاة اليوم من ابناء الاسـلام فى أى مكان ، وعليهم الأخذ بسننهم والاقتداء بأحكامهم ، ليتحقق العدل على أيديهم ، ويسـود الأمن والأمـان للنـاس فى وجودهم ، وتسعد الدنيا بهم

من هؤلاء القضاة : اياس بن معاوية الـذى يضرب بـه المثـل فى الذكـاء والفراسة .

• معـالم حيـاته :

* ولد اياس بن معاوية بن قرة بن المزنى ، وكنيتة أبو وائلة ، فى العام السادس والأربعين من هجرة الرسول صلى اللـه عليـه وسلم ، ولجد أبيه « المزنى » صحبة مع رسول اللـه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وأياس معدود فى التابعين .

* تعلم اياس فى صـغره على يـد أبيه « معاوية » الذى أحفظه القرآن فى سن مبكر من حياته ، كما روى له كثيرا من الأحـاديث النبوية وبعث به ليتعلم أيام العجم وأخبارهم الى مكتب لرجل من أهل الذمة مشـهود له بالكفاءة فى ذلك .

وكانت علامات النباهـة على اياس منـذ صغره ولا أدل على ذلك من أنه عنـدما كان يتلقى دروسه فى تاريخ العجم سمع يهوديا فى المكتب يقول : ما أحمق المسلمين ، يزعمون أن أهل الجنة ياكلون ولا يحدثون فقال له اياس : أفكل ما تأكله تحدثه ؟ قال : لا ، لأن الله تعالى يجعل بعضه غذاء . قال : فلم تنكر ان الله تعالى يجعل كل ما يأكله أهل الجنـة غـذاء ؟ فبهت الذى كفر !

ويدل هذا الشاهد على قـدرة اياس من صغره على الامساك بالدليل ، والمضى به الى الاقناع ثم الاصداع واعلان الحق .

* وتعلم اياس الفقه والتفسير والحديث على كبار علماء البصرة وفى مقدمتهم التـابعى الجليل الزاهد الامام « الحسـن البصرى » المتوفى سنة ١١٠ هـ ، والامام محمد بن سيرين

اياس بن معاوية

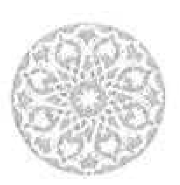
للدكتور
فؤاد عبد المنعم أحمد

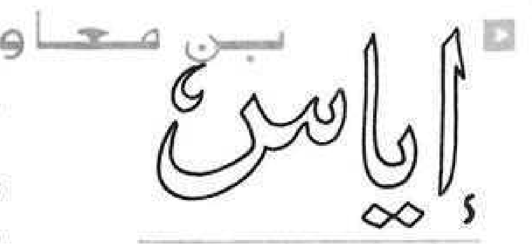
المتوفى أيضا عام ١١٠ هـ أيضا والمشهود لـه بالقدرة على تأويل الأحلام مع نصيب كبير من الفراسة .

وقد استفاد اياس من علمهما المشفوع بالعمل والتطبيق ومن أخلاقهما الكريمة القويمة الكثير . فقد كان اياس صالحا تقيا بارا بوالديه فقد قيل لمعاوية بن قرة : كيف ابنك ؟

قال : نعم الابن ، كفاى أمر دنياى وفرغنى لآخرتى . وكان اياس صادقا ويدعو الى الصدق فيقول : ما أحب أن أكذب كذبة لايطلع عليها الا الله ، وأؤاخذ بها يوم القيامة وان لى مفروجا منها فى الدنيا .

وكان اياس ملهما صادق الرؤية فقد قال اياس فى العام الذى توفى فيه : رأيت فى المنام كأنى وأبى على فرسين فجريا معا فلم أسبقه ولم يسبقنى ، وعاش أبى ستا وسبعين سنة وأنا فيها . فلما كان آخر لياليه قال : أتدرون أى ليلة هذه ؟ ! ليلة استكمل فيها عمر أبى ، ونام فأصبح ميتا ، وكان ذلك فى سنة اثنين وعشرين ومائة من الهجرة .





اياس بن معاوية

● فراسة اياس قبل ان يتولى القضاء :

يقصد بالفراسة تعرف بواطن الأمور من ظواهرها ، وهو ما يطلق عليها بالاصطلاح القانونى المعاصر « القرينة القضائية » وكان اياس ماهرا فى الفراسة حتى قيل فيه : انه تكتب عنه الفراسة كما تكتب عمن صدر الحديث منه . فقد ذكر لنا وكيع بن حيان فى كتابه « أخبار القضاة » ان أياسا قبل ان يستقضى كان جالسا فى قوم ، فجاء رجل وجلس على مكان مرتفع بالمربد (وهو المكان الذى يجفف فيه التمر) فجعل يترصد الطريق فبينما هو كذلك اذ نزل ، فاستقبل رجلا فنظر فى وجهه ثم رجع الى موضعه . فقال اياس : قولوا فى هذا الرجل ؟ قالوا : نقول فيه رجل طالب حاجة .

فقال اياس هو معلم صبيان هرب له غلام أعور ، فان أردتم أن تستفهموه فقوموا فسلوه . فقام اليه البعض فسأله ، فقال كان لى غلام نساج ، وقد زاغ منذ اليوم .

فقالوا : صف لنا غلامك وصف لنا موضعك ، فقال : أما أنا فأعلم الصبيان بالكلأ ، وأما علامات غلامى فمن صفته كذا وكذا ... واحدى عينيه ذاهبة . ثم رجعوا الى اياس وقالوا : هو كما قلت !

ولكن كيف علمت أنه معلم ؟ فقال : رأيته جاء فجعل يطلب موضعا يجلس فيه . فقلت : انه يطلب عادته فى الجلوس ، فنظر الى أرفع شىء يقدر عليه فجلس ، فنظرت فى قدره فاذا ليس قدره قدر الملوك ، فنظرت فيمن اعتاد فى جلوسه جلوس الملوك فلم أجدهم الا المعلمين ، فعلمت أنه معلم .

فقالوا له : كيف علمت انه هرب له غلام أعور ؟

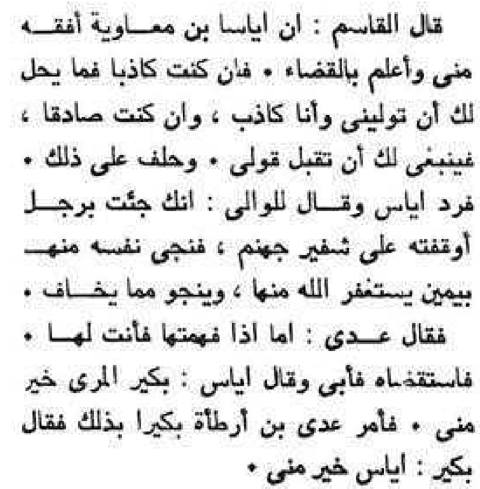
فقال : رأيته يترصد الطريق والمارة فبينما هو كذلك اذ نزل فاستقبل رجلا مقبلا . فعلمت أنه شبهه بغلامه فنظر فوجهه ، فلو كان أعمى لعرفه فى ترجح مشيته فعلمت انه نظر فوجهه الى عينه ، فعلمت ان غلامه أعور .

ويبدو لنا من اجابة اياس على القوم القدرة على التسبيب وصحة وجمال الجثيات التى اعتمد عليها فى اصدار رأيه وحكمه ويضاعف من قيمتها انها صدرت منه ولم يكن قد تولى القضاء بعد .

● كيف تولى اياس القضاء ؟

بعث الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ــ رحمه الله ــ الى واليه بالبصرة عدى ابن أرطاة (المتوفى ١٠٢ هـ) فقال له : اجمع بين اياس بن معاوية . والقاسم بن ربيعة الحرشى ، واعقد لهما اختبارا وول قضاء البصرة أنفذهما أى اكفأهما . وهو منهج الاسلام فى التعيين فى الولايات العامة .

وامتثل الوالى أمر الخليفة وجمع بينهما ودار الحوار التالى :



قال القاسم : ان اياسا بن معـاوية أفقـه منى وأعلم بالقضاء • فان كنت كاذبا فما يحل لك أن تولينى وأنا كاذب ، وان كنت صادقا ، فينبغى لك أن تقبل قولى • وحلف على ذلك • فرد اياس وقـال للوالى : انك جئت برجـل أوقفته على شفير جهنم ، فنجى نفسه منهـ بيمين يستغفر الله منها ، وينجو مما يخـاف •

فقال عـدى : اما اذا فهمتها فأنت لهـا • فاستقضاه فأبى وقال اياس : بكير المرى خير منى • فأمر عدى بن أرطأة بكيرا بذلك فقال بكير : اياس خير منى •

قالوا : انه قد قال : انك خير منه •

فقال اياس : لو تعلموا من فضله الا تفضيله إياه عليه ، لكان ينبغى أن تعلموا انه أفضـل منى •

وانتهى الأمر الى فرض منصب القضاء على اياس فبكى استشعارا بجسـامة المسئولية وثقل الأمانة الملقاة على عاتقه ، وطلب من الله الاعانة والتوفيق •

• القضـاء فهم :

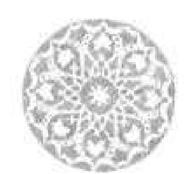
❋ كان اياس مع مشاركته لأهل عصره فى العلم يختص عنهم بفهم الواقع والاسـتدلال بالامارات وشواهد الحال وقد أثنى الامام ابن القيم فى الطـرق الحكميـة على فهم اياس فقال : وهذا الذى فات كثيرا من الحـكام فأضاعوا كثيرا من الحقوق • واستدل على ان القضاء فهم بقوله تعالى (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ



إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ، فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ، وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا) (الأنبياء : ٧٨) • فخص اللـه سليمان بفهم القضـية وعمهما بالعلم •

وقد سأل رجل اياس بن معاوية أن يعلمـه القضاء • فقال له ان القضاء لا يعلم ، انمـا القضاء فهم ، ولكن قل علمنى العلم • وقـد أصاب اياس رحمه الله ، فالعلم يمكن تحصيله، ولكن الفهم وهو قدرة القاضى على فقه الواقع وأحوال الناس ، وتميز الصادق من الكاذب ، والمحق من المبطـل وانزل حـكم الشرع على حقيقة الواقع فيحقق العدل •

❋ ومن فهم القضـاء أيضا ألا يتأثر القاضى بشائعات الناس وأقـوالهم حـول القضـية المطروحة امامه أو بما تنشره الصـحف والمجلات أو تبثه الاذاعـة أو يعرضـه التليفزيون فى عصرنا وقد نصح اياس غـيره من القضاة فقال له : اياك وما يتتبع النـاس من الكلام وعليك بما تعرفه من القضاء •





بن معاوية

موقف اياس من الشهادة

* كان اياس بن معاوية يمحص الشاهد وشهادته ، فاذا اطمئن اليها ، واقتنع أنهاتمثل الحقيقة أخذ بها والا طرحها .

وكان يقول :لست بخب والخب لايخدعني.

ويضاعف من قيمة اياس فى نظرنا أنه لم يؤخذ برأى شيخه الحسن البصرى فى الشهادة اذ كان الحسن يرى ان كل مسلم مقبول شهادته مالم يجرحه المشهود عليه فقد أقبل رجل الى الحسن فقال : ان اياسا رد شهادتى . فقام معه الحسن فقال : يا أباواثلة لم رددت شهادة هذا المسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم (من صلى الى قبلتنا فهو مسلم له ما لنا وعليه ما علينا) .

فقال له اياس : ياأبا سعيد يقول الله تعالى (**مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ**) (البقرة : من الآية ٢٨٢) . وهذا ممن لا نرضاه . وقد فهم أياس الآية حق فهمها وانها تضع للقضاة فى كل زمان ومكان ان القاعدة فى الشهادة حق اقتناع القاضى بها واطمئنانه اليها .

وكان لهذه القاعدة اشعاعتها وأثرها اذ امتدت ابان الحضارة الاسلامية فى الأندلس الى دول الديمقراطية الغربية ودخلت فى تشريعاتها الاجرائية بعد أن كانت تسودها الشكلية الموروثة من القانون الرومانى . ثم ردت الينا فيما نقلناه من تشريعات اجرائية عن فرنسا وبلجيكا وان كان الواجب علينا أن نرد تشريعاتنا الى أصولها بالالتزام بأحكام ومبادىء الكتاب والسنة التشريعية العامة .

* وكان اياس على فهم عميق بالنفس الانسانية يرد شهادة من لا يطمئن اليه وان كان حاكما أو واليا ومقتنعا اياه ويصرفه عن الشهادة . ومن أمثلة ذلك أنه قد أقبل عليه « وكيع بن الأسود »والى خراسان ليشهد عند اياس بشهادة فقال له : مرحبا وأهلا بأبى مطرف وأجلسه معه . ثم قال له : ما جاء بك ؟ قال : لأشهد لفلان . فقال اياس : ما لك والشهادة ، انما يشهدالتجار والموالى والسوقة فقال : صدقت وانصرف من عنده .

وذكر أبو الحسن المدائنى فى كتابه (كن اياس) أى فراسته ان معاوية بن قرة شهد عند ابنه اياس مع رجال عدلهم على رجل بأربعة آلاف درهم .

فقال المشهود عليه : ياأبا وائلة ، تثبت فى أمرى فوالله ماأشهدتم الا على ألفين .

فسأل اياس أباه والشهود : أكان فى الصحيفةالتى شهدوا عليها فضل (أى فراغ) ؟ قالوا : نعم ، كان الكتاب فى أولها ، والطية فى وسطها ، وباقى الصحيفةأبيض . فقال : أفكان المشهود له يلقاكم أحيانا ، فيذكركم شهادتكم بأربعة آلاف درهم ؟ قالوا : نعم ، كان

لا يزال يلقانا فيقول : اذكروا شهادتكم على فلان بأربعة آلاف درهم فصرفهم ، ودعـــا المشهود له فقال : يـاعدو الله ، تغفلت قوما صالحين فأشهدتم على صحيفة جعلت طيتها فى وسطها ، وتركت فيها بياضا فى أسفلها ، فلما ختموا الطية قطعت الكتاب الذى فيه حقك ألفا درهم ، وكتبت فى البياض أربعة ، فصـارت الطية فى آخر الكتاب ثم كنت تلقاهم فتلقنهم وتذكرهم أنها أربعة آلاف ، فأقر بذلك وسأله الستر ، فحكم له بألفين وستر عليه ،

وتدل هذه الواقعة فى نظرنا على قدرة اياس على تمحيص الشهادة وتقويمهـا وصولا الى وجه الحق فى القضية المعروضة عليه ،

● من قضايا اياس وفقهه

سجلت مدونات أخبار القضـاة كثيرا من القضـايا بالأيـاس ووصـفه صاحب حلية الأولياء ـ أبو نعيم الاصبهانى ـ انه صاحب الأحكام الماضية ، وهى تعنى بأسلوب العصر ولغته ان أحكام اياس تعد مبادىء وسوابق قضائية لا اختلاف عليها ، ويستهدى بهـا القضاة من بعده ومن القضايا المشهورة عـن اياس والتى تدل على ذكائه ودوره الايجابى فى الاثبات وتعويله على الأمارات والشواهد ما يلى :

✻ان شخصا أودع لدى آخر كيسا به دنانير وغاب عنه لمدة خمسة عشر عاما ، فسـولت نفس المودع لديه فتق الكيس من أسـفله ، وابدال ما فيه بدراهم مع احتفاظ الكيس فى ظاهره بحاله وختمه ، وعندما تسـلم المودع الكيس وتبين له الأمر اختصم المودع لديه ،

وحقق اياس الواقعة وصـولا الى حقيقة الواقع فيها ، فسأل المودع : منذ كم أودعته ؟

قال : من خمس عشرة سنة ،

فقال للمودع لديه : ما رأيك ؟ قال : صدق ،

ففتح الكيس وفحص ما فيه فتبين لاياس ان من الدراهم ما هو مضروب من عشر سنين وخمس سـنين ، فـالزم المـودع لديه برد الوديعة ،

وحيثيات ايـاس ان اقرار المـودع لديه بالوديعة منذ خمس عشرة سنة ووجود عملات ضربت بعد تلك المـدة فيه دلالة على جنـاية الوديع على الوديعة فألزمه بالضمان عمـــلا بالمبدأ الشرعى :

ان الوديع لا يضمن الا لجنـاية منه على العين ،

✻ اختصم رجلان الى اياس ، اسـتودع أحدهما صاحبه وديعة فقال صاحب الوديعة : استحلفه بالله مالى عنده وديعة فقال اياس : بل استحلفه بالله مالك عنده وديعة ولا غيرها ويعلق الامام بن القيم على موقف ايـاس فى صيغة الحلف فيقول : انه من أحسن الفراسة لأنه اذا قال « ماله عندى وديعة » احتمل النفى واحتمـل الاقرار فينصـب « ماله » بفعل محذوف مقدر ، أى دفع ماله الى ، واعطانى

إياس بن معاوية

ماله ، أو يجعل « ما» موصولة . والجار والمجرور وديعة خبر عن « ما » . فاذا قال : « ولا غيرها » تعين النفى .

* جاء رجلان الى اياس يختصمان فى قطيفتين احداهما حمراء والأخرى خضراء . فقال أحدهما : دخلت الحوض لأغتسل ووضعت قطيفتى ، ثم جاء هذا ، فوضع قطيفته تحت قطيفتى ثم دخل فاغتسل ، فخرج قبلى ، وأخذ قطيفتى فمضى بها ، ثم خرجت فأتبعته . فزعم أنها قطيفته ، فقال : ألك بينة ؟

قال : لا . قال : أئتونى بمشط . فأتى بمشط فسرح رأس هذا ورأس هذا . فخرج من رأس أحدهما صوف أحمر ومن رأس الآخر صوف أخضر . فقضى بالحمراء للذى خرج من رأسه الصوف الأحمر ، وبالخضراء للذى خرج من رأسه الصوف الأخضر .

* عرضت قضية رهن على اياس . فقال الراهن : رهنته بخمسة . وقال المرتهن : بل رهنته بعشرة .

فسأل الراهن ألديك بينة على ما تقول ؟

فقال : لا ، وسأل عن الشيء المرهون ؟ فقال : انه بيد المرتهن فحكم اياس على أساس قول المرتهن .

ويعلق ابن القيم على هذا الحكم من الناحية الفقهية فيقول :

انه من أحسن الأقوال ، لأن اقرار المرتهن بالرهن وهو فى يده ولا بينة للراهن دليل على صدقه ، وانه محق ولو كان مبطلا لحجده رأسا . اذ ان بن تيمية ومالك رحمهما الله يجعلان القول قول المرتهن مالم يزد على قيمة الرهن .

والشافعى وأبو حنيفة وأحمد ــ رحمه الله ــ يجعلون انقول قول الراهن مطلقا .

● محنة اياس القضائية

ترجع أسباب هذه المحنة الى أن والى البصرة عدى بن أرطاة انتصر لأحد الرعية برد زوجته اليه وقضى اياس على خلاف ما يريده . فقد كان اياس مثلا للقاضى الذى لا يتبع الهوى ولا يخشى فى الحق لومة لائم .

وتتحصل الواقعة فى أن المهلب بن القاسم الهلالى كان ماجنا يشرب الخمر ، وقد طلب من زوجته (أم شعيب بنت محمد الطائى) أن تشاركه شرابه ، فأبت ، فوضع أمامها قدحا منه وأقسم عليها : انها طالق بالثلاث ان لم تشربه ، وكان لديها بعض النسوة حاولن أن يحملنها على شربه ، ويبررن لها الأمر فلم يزدها ذلك الا اصرارا . وكان فى البيت طير واجن (أى ينام على بيضه ليفقس) فمر الطير بالقدح فكسره .

فقامت المرأة : وحمدت الله أن خلصها من ذلك الزوج الشرير وطلبت أهلها فحولوها

اليهم ولكن المهلب جمد وقال : لم أطلقهـا • ومضى والد المهلب الى عدى بن أرطاة وقال : غلبوا ابنى على امرأته ، فأمر الوالى بردهـا اليه •

ولكن المرأة لم ترض هذا القـرار ، وهى تؤمن بأن العدل قائم طالما أن اياس القاضى فى البصرة ، فخاصمت زوجها اليه وشهد أربع من النسوة بما حدث • فحكم اياس بوقوع الطلاق البائن بينونة كبرى لأنه كان يرى أن الطلاق الثلاث بلفظ واحد فى مجلس واحـد يقع ثلاثا ـ وهو الرأى السائد فى انفقه على خلاف اجتهاد شيخ الاسلام ابن تيمية الذى يرى أنه لايقع الا طلقة واحدة رجعية •

وجدير بالاشارة أن معظم التشريعـات فى الدول العربية حديثا قد انتصرت لرأى ابن تيمية عدا المملكة العربية السعودية التى تتبنى معظم اجتهاداته : ـ

وقال اياس لزوجها : لئن قربتها لأرجمنك•

وما أن رأى الوالى حكم اياس حتى دبـر لعزله وتوقع الحد عليه بمقوله أنه قذف المهلب واصطنع للأمر شاهدين ، وكان انقاسم بـن ربيعة ـ المرشح من قبل لمنصب القضاء ـ موجودا فاستحلفه عدى بن أرطـاة الا يعلم اياس بما دبر له • ولم القاسـم من وسيلة الا أن مر على اياس عند عودته ليلا فقالوا له : من ؟ قال : القاسم بن ربيعة كنت عند الأمير فأحببت أن لا أصل الى منزلى حتى أمر بـك ومضى لسبيله •

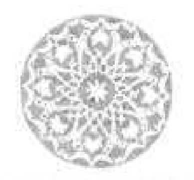


وقد فهم اياس بذكائه ان الوالى دبر لـه بليل مؤامرة أحكمت خيوطها فعزر هاربا الى واسط •

وقد يستاء البعض من ذكر هذه الحقـائق التاريخية بمقولة أنهـا تشوه وجه التـاريخ الاسلامى ومكانة القضاء فيه ومحاولة تدخل الولاة فى شئون القضاء وتدبير المكائد لهم عند عدم تحقيق أهوائهم بيد أننا نرى ان الحقيقة لا تحمل ضغينة لأحد ، وان الحـق والباطل والخير والشر والصراع بينهما قائم طالما ان السموات والأرض قائمة ،وأنهما مناط الابتلاء والاختبار للبشر •

وقد يقول قائل لماذا لم ينتظر اياس ؟ فان الهرب ينزل من مكانته ؟ ومثـل اياس الذى يفقه واقع الناس ومن حوله يدرك ان ما دبر له قصد به اصابة العدل فيه فهاجر من الأرض التى لا يستطيع أن يقيم فيها العـدل الى « واسط » ولاية أخرى بالعراق •

فعلم بأمره واليها عمر بن هبيرة ، فطلبه ، ومضى اياس اليـه فسـأله : أتقرأ القرآن ؟



قال : نعم • قال : اتفرض الفرائض ؟ قال : نعم • قال : أتعرف من أيام العرب شيئا ؟ قال : نعم قال : أتعرف من أيام العجم شيئا ؟ قال : أنا بها أعرف •

فقال له الوالى : انى أريد أن أستعين بك على عمل •

فقال اياس : ان فى خلال ثلاث لا أصلح معها للعمل ؟ !

قال : ما هى ؟ قال اياس : دميم كما ترى ، وحديد ، وعى فقال الوالى : أما دمامتك فانى لا أريد أن أحاسن الناس بك ، واما العى فانى أراك تعبر عن نفسك وأما الحدة فان السوط يقومك •

وأمر بتعيين اياس واليا على سوق واسط، فحمل الأمانة وأدى الرسالة ، وحقق العدل والأمن وسعدت به واسط بيد ان الحال لم يدم فقد عين أميرا آخر لواسط هو يوسف بن عمر وكانت له بعض مآرب فى السوق ود أن يحققها له اياس فأبى العمل كلية فكان نصيبه الضرب العلنى ستة وخمسين سوطا تعزيرا بمقوله ان هذا الواجب تعين فى اياس وامتنع عن القيام به •• !!

• دفع شبهات عن اياس :

❋ نسب الى اياس التسرع فى القضاء بين الخصمين ، فسألهم اياس : خمسة أكثر أو ستة فقالوا : ستة قال : لقد أسرعتم فى الجواب • قالوا : ومن يشك فى خمسة أو ستة • فقال : فأنا لا أشك فى ذلك الدقيق كما لا تشكون أنتم فى هذا الجليل ، فما لى أدفعه عن حقه •

وكان اياس كثيرا ما ينشد قول النابغة الجعدى •

اتى لى البلاء وأنا أمرؤ
اذا ما تبينت لم أرتب

وكان اياس يقول : انا أكلم الناس بنصف عقلى فاذا اختصم الى اثنين جمعت عقلى كله •

والحق من اياس فمتى تبين للقاضى وجه الحق فى المسألة المعروضة عليه ، وجب عليه أن يعجل بايصال الحق لأصحابه تحقيقا للعدل ، ولأن التأخير فى الفصل فى القضايا هو الظلم بعينه وقد يدفع صاحب الحق عن عدم المضىفيه يأسا من الحصول عليه •

❋ قيل عن اياس انه على الرغم من كونه فقيها وقاضيا كان يلبس دون مستواه من الثياب • ويروى أنه أقبل على حلقة فى مسجد دمشق فاستولى على المجلس وراوه أحمر دميما رث الثياب ، فاستها نوابه ، فلما عرفوه اعتزروا اليه وقالوا له : الذنب مقسوم بيننا وبينك ، أتيتنا فى زى مسكين تكلمنا بكلام الملوك فأجابهم اياس بالحق ان قيمة الانسان فى ذاته لا فى لباسه ، وثيابه هى من الكسب

الطيب الذى يرتضيه لنفسه وتأبى نفسه أفخر الملابس وأغلاها اذا كان مصدرها الهدية أو غيرها من الأمور المشبوهة .

* قيل ان اياسا كان معجبا بنفسه حتى قيل له : ما فيك غير عيب انك معجب بقولك ؟ فقال : أما عجبكم قولى ؟ قالوا : نعم . قال : فأنا أحق ان أعجب بما أقول . وقد يقال ان هذا اعترافا منه بالعجب ، والعجب مذموم ، لأنه اسراف الرجل فى السرور بما يكون منه ، والافراط فى استحسانه حتى يظهر ذلك فى لفظه وشمائله والواقع ان قول اياس من باب معرفة النفس ، وهى لاتدخل فى باب تسمية العجب المذموم ، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ان المؤمن من ساءته سيئته وسرته حسنته) .

ولذلك كان اياس يقول لمتهميه : أتسمعون صوابا أم خطأ ؟ قالوا : لا بل صوابا . فقال : الزيادة من الخير خير .

● ثناء العلماء على اياس :

اتفق العلماء على أن اياس بن معاوية ثقة ومن قضاة العدل . فيقول مؤرخ الاسلام الامام الذهبى فى ميزان الاعتدال فى اياس « تابعى ، ثقه ، نبيل ، ولى قضاء المثل بذكائه وعقله وفصاحته وأحكامه .. »

ويذكر ابن حجر العسقلانى فى كتابه تهذيب التهذيب ان ابن عون ذكر اياس عند ابن سيرين فقال : انه لفهم .. وقال العجلى فيه : كان فقيها عفيفا .

وقال عبد الله بن شوذب : كانوا يقولون يولد فى كل مائة سنة رجل تام العقل (أى عبقرى) فكانوا يرون اياس بن معاوية منهم .

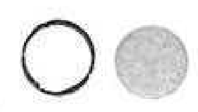
ونختم مقالتنا عن اياس بكلمة للجاحظ نراها خير معبر عن اياس اذ قال فيه :

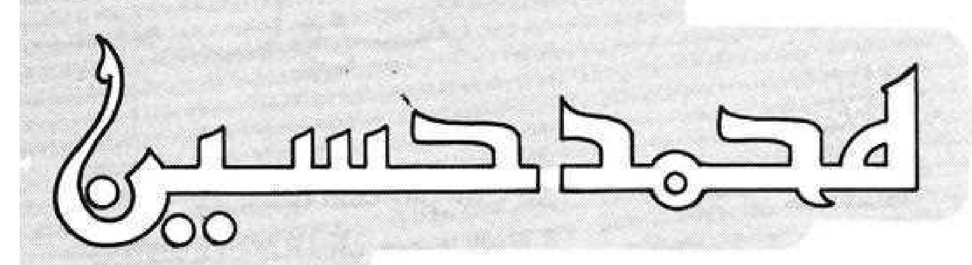
من مقدمى القضاة ، وكان فقيه البدن (أى مطبوع على الفقه لذكائه ونبوغه فيما أشكل منه أو غمض) دقيق المسلك فى الفطن ، وكان صادق الحدس نقابا وكان عجيب الفراسة ملهما ، وكان عفيف المطعم(أى لا يأكل الا من حلال) ، كريم المداخل ، وجيها عند الخلفاء مقدما عند الأكفاء .

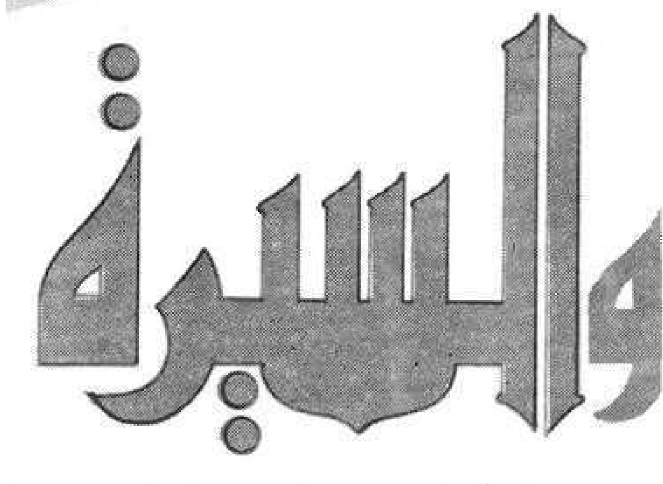
رحم الله اياسا ومن كان على شاكلته من قضاة الاسلام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور/فؤاد عبد المنعم أحمد



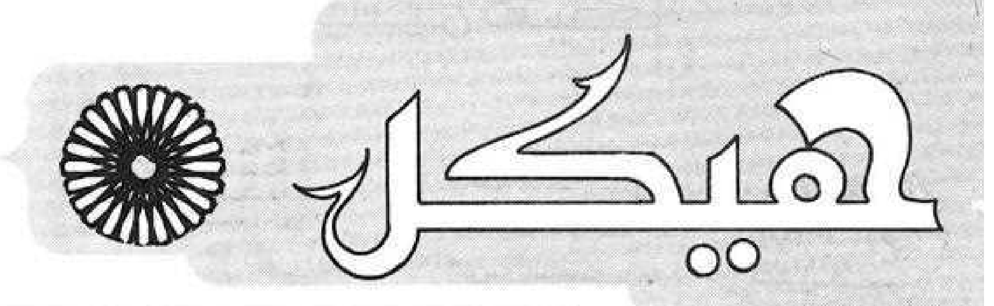


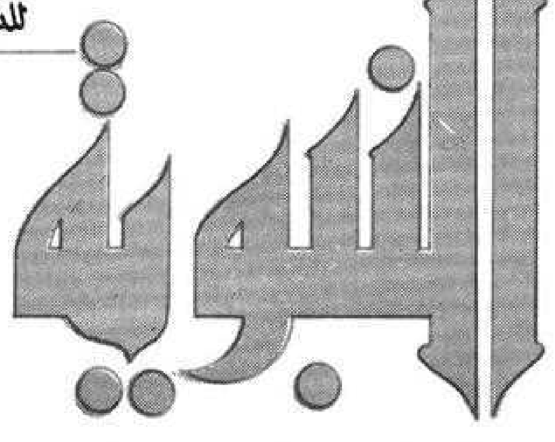


سعدت المكتبة النبوية بهـذا الكتاب حقا ، لأنه أعظم تاريخ للنبوة صـدر باللسان العربى فى عصره ، وقد جـذب الأنظار جذبا قويا لأمور لم تكد تتوفر لسواه ، اذ كان صـدوره عن الكاتب الكبير الأستاذ الدكتور محمـد حسـين هيكل أحد زعماء الأدب البارزين فى زمنه كافيا لأن يشد اليه انتباه العازفين عن حيـاض السـيرة المطهرة ممن أولعـوا بأعـلام الأدب الأوربى ، وما أكثـر ماتحـدث عنهم المتحدثون ونقل آثارهم الكاتبون • أما الذين أحيـوا التراث الاسلامى ، وأكبروا الأدب العربى فقد كان صدور حياة محمد صـلى الله عليه وسلمبهجة لنفوسهم ، ومسرة لقلوبهم ، وموردا عذبا يستقون من سلسله الدافق فيسعدون •

لقد أحدث صدور حياة محمد هذا الدوى الرنان لأسباب شتى تتعلق بمؤلفـه الكبير ، وبموضوعه الخطير وبمنهجه الفكرى السديد، ولابد لنا أن نقف أمام هـذه الاسباب بعض الوقت لنسلط الأضواء قدر الطاقة على هـذا العمل الجيد* ، فندعـو الشبيبة الى قراءته واستيعابه ليكون طريقهم الممهد الى استرواح عبير السيرة المطهرة ثم الى اطراد السـير فى مراجعة تاريخ السابقين الأولين من أبطـال الاسلام وما منهم الا الصادق الأمين •

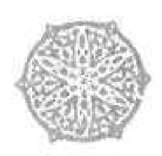
أما المؤلف الكبير الأستاذ د/ محمد حسين هيكل ، فقد كان ذا صوت جهير بين أعـلام





للدكتور محمد رجب البيومى

الأدب المعاصر ، رأس تحرير جريدة سياسية كبرى ، وجريدة أدبية أسبوعية ، هى الأولى فى اتجاهها الفكرى بين الصحف الأدبيــة المعاصرة ، اذ كانت تجمع صفوة الصــفوة من بلغاء الكتاب ، ونوابغ المفكرين ، وكان لهـــا ولرئيس تحريرها اتجــاه فكرى ينحو منحى الاتجاه الغربى ، وينحى باللائمة على بعض المسلمات المتعارفة فى الأدب العــربى ، وكم شنت المعارك الفكرية على صفحات السياســة اليومية ، والسياسة الاسبوعية داعيــة الى تطور سريع ، ومتحدية رغبات الكثرة الكاثرة ممن يرون فى اتجاه جريدة السياســة الأدبى تسرعا غير مطمئن ، حتى ركن القراء جميعــا الى اعتقاد قوى فى أن جريدة الدكتور هيــكل اليومية ومجلته الاسبوعية تقود الفــكر الى غير الوجهة الاسلامية ، ولكن هــذا الاعتقاد يتزلزل فجــأة وعلى غير انتظار حين ينهض الدكتور هيكل . وكأنه شخص آخر غير الذى كان ! حين ينهض لمقاومة التبشير المسيحى فى عنف ، وحين يكشف خداع الداعين الى التحرر الفكرى وهم عبيـــد الغربيين وصـــنيعة المستعمرين ، لقد دهش الناس دهشة خطيرة لهذا التحول القافز غير المنتظــر ، ثم زادت دهشتهم حين وجدوا الدكتور هيكل يبـــدأ بترجمة حياة محمد لمؤلف فرنسى ، فيوالى هذه الترجمة فى حلقات متصلة يتلهف عليها القراء تلهفا لم يعهد من قبل ، ثم يترك الترجمة الى التأليف المباشر فيخط كتاب حياة محمــد من



محمد حسين هيكل



ابتكاره الخاص فى أكثر أبوابه على نحو خالب حبيب .

لم يكن الدكتور هيكل مصانعا يبغى استهواء القراء بحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حاول بعض خصومه أن يظهروه اذ عز عليهم أن ينضم الى رجال البيان الاسلامى زعيم من أكبر زعماء الأدب فى عصره فيكون قوة دافعة نحو الاصلاح الحقيقى فى الفكر العربى الحديث كما كان سابقا لمن تابعوه فى الكتابة النبوية من أعلام الأدب المعاصر متابعة جعلت السيرة النبوية المطهرة مورد بيان عذب لمن أراد أن يرد نمير السير الانسانية فى أصفى المناهل ، وأعذب الحياض ، ولم يكن الدكتور هيكل فى ذلك التطور الرائع غير انسان أخذ يبحث عن الحقيقة الخالصة منذ نشأ فى دنيا الكتابة الأدبية حتى اهتدى اليها بعد تعثر طويل ، لقد كتب الدكتور خطوات حياته نيبين فى صراحة تامة كيف سافر الى فرنسا مخدوعا بتفوق الغرب ومبهورا بروائع أعلامه المعاصرين والغابرين ، فوجد من الحريه الفكرية ما شد انتباهه ، وكان حديث التجربة فى شبابه البادىء فبهره كل ما رأى ، وقارن تأخر مصر الفكرى بتقدم باريس الثقافى فانفرج أمامه الفرق الشاسع بين دولة صغيرة مستعمرة أرهقها الاحتلال بفقره وابتزازه وتنكره للثقافة الصحيحة ، والعلم المستنير ووقوفه أمام التربية الناهضة بالعقول الى مشارق النور وآفاق الهداية ، ودولة رائدة كبيرة هى أرقى دول أوربا اذ ذاك كافة فى دنيا الأدب والنقد والتحرر السياسى ، والاستقلال الفكرى فاستوعب ثقافتها استيعابا جيدا ، وحمل أرقى شهاداتها العلمية ، وجاء الى بلده ناقما على مشاهد التأخر ، وداعيا الى حضارة أوربا المزدهرة ، وجد من ذوى اتجاهه أناسا رأوا ما رأى ، واقتنعوا بما اقتنع فكتب معهم شتى المقالات المتحررة ، وجعل الحضارة الأوربية كما جعلوا مطمح أنظارهم ، ومهوى أفئدتهم ، ثم فاجأتهم الحرب العالمية الأولى بما لم يكونوا يتصورون ، اذ رأوا هذه الحضارة تنهار انهيار انسانيا أليما تحت نزوات المطامع ، وشهوات الأهواء ، فاذا أصحابها ذئاب تتصارع فى غابة ، واذا التقدم الانسانى الأوربى خرافة ! هذا التقدم الذى ساعد على اكتشاف المبيدات المهلكة من القنابل والصواعق والدبابات والطائرات كى تفنى الجموع الغفيرة فى لحظات ، فاذا انتهت الحرب بكابوسها الرهيب فان دول التقدم المزعومة تترك ما دعت اليه من المساواة والحرية والاخاء لتثب على الشعوب الضعيفة وفى مقدمتها مصر وأكثر البلاد العربية سالبة مستعمرة ، ومستنزفة ما تراه من الثروات الثروات الأرضية والبشرية معا ، فاذا ارتفعت

أصوات المناوئين تنشد الحرية والاستقلال ، قوبلت بالقمع القاصف ، والردع العاصف ، لقد فكر هيكل فيما تراءى لعينه من فاجع الأحداث وفيما انهار أمامه من صروح الآمال، فرأى أن يهجر الدعوة الى ثقافة الغرب ولكن الى أين ؟ لقد اتجه الى التراث الفرعونى يستلهم الآثار الماثلة ويرى فى عزة مصر القديمة مبعثا للنهضة المرتقبة حين يتذكر أبناء وطنه خوفو وخفرع وتحتمس ورمسيس ومنفتاح وأمون ، وكان متسرعا فى اتجاهه الجديد فلم يلبث أن شاهد عزوف الكثرة الكاثرة عما يتجه اليه فى يومه كما عزفت كثرتهم الكاثرة عما دعا له فى أمسه ومثله فى تفكيره الدائب ، وعقله النشيط لا يقر على يأس ، فتأمل تأمل المستدرك المراجع حتى عرف أن العزة كل العزة فى تراث الاسلام ، وأمجاد نبى الاسلام ، ومن هنا سارع الى الحديث عن رسول الله مسارعة من يرى فى سيرته الهادية طوق النجاة ، وقد اعترف الرجل الصادق بذلك كله فى كثير مما كتب ، واذا أراد القارىء خلاصة موجزة لما أشرنا اليه فليسمع هذه الفقرات منقولة عن مقدمة كتابه الرائع « فى منزل الوحى » (1) .

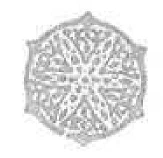
لقد حاولت أن أنقل الى أبناء لغتى ثقافة الغرب المعنوية وحياته الروحية لنتخذها جميعا هدى ونبراسا لكننى أدركت بعد لأى أنى أضع

(1) فى منزل الوحى ص ٢٤

النبوية

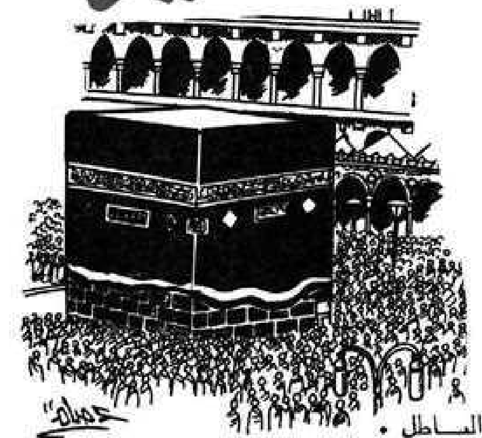
البذر فى غير منبته فاذا الأرض تهضمه ثم لا تتمخض عنه ، ولا تبعث الحياة فيه ، وانقلبت ألتمس فى تاريخنا البعيد فى عهد الفراعين موئلا لوحى هذا العصر ينشىء فيه نشأة جديدة فاذا الزمن واذا الركود العقلى قد قطعا ما بيننا وبين ذلك العهد من سبب قد يصلح بذرا لنهضة جديدة ، ورويت فوجدت أن تاريخنا الاسلامى هو وحده البذر الذى ينبت ويثمر ، ففيه حياة تحرك النفوس ، وتجعلها تهتز وتربو ، ولأبناء هذا الجيل فى الشرق نفوس قوية خصبة تنمو فيها الفكرة الصالحة لتؤتى ثمرها بعد حين .

هذا بعض ما يتعلق بالمؤلف الكبير من أسباب دفعته الى اتجاهه الاسلامى المستنير ، أما اختيار تاريخ نبى الاسلام قبل الحديث عن مزايا الاسلام الرائعة ، وهى الثمرة المشتهاة لما جاء به رسول الله ، فقد كان ضروريا لانسان كالدكتور هيكل عاش زمنا طويلا يقرأ تهجما كاذبا من أعداء الاسلام على نبيه



الكريم ، ويلمس صدى هذا التهكم الكاذب فى نفوس لا تقــدر على أن تميز بين الخبيث والطيب ، لأن الاستشراق فى بحوثه الاسلامية لم يكن خالص النية فى البحث العلمى ، ومن سوء الحظ أن كتابة المغرضين من المبشرين قد وجدت الرواج كل الرواج فى بيئات خــدعت بمظهرها العلمى المموه وغفلت عما تستتر من تدليس ، وكان أكثر المتحدثين عن رسول الله من كتاب الغرب لا يكادون يسترون غرضــهم الفاضح فى تشويه السيرة النبوية المطهرة . وكثرتهم الكاثرة لا تصدق الرسول فيما أعلنه من النبوة ، وتراه منتحلا حاول الســلطان الدنيوى بادعاء النبوة . لاستحالتها فىتحقيقهم العلمى . ولو كان هؤلاء ينكرون النبوة بنوع عام ، ويرون استحالة اتصال السماء بالأرض لقلنا أن عقولهم قد وقفت عند ذلك فلا تتعداه. فهم صادقون فى نياتهم وما عليهم أن ضــلوا الطريق معذورين ، ولكن هؤلاء يؤمنون بنبوة مــوسى وعيسى ومنهم المبشر الذى يختــلق المعجزات الموهومة ليصلها بمعجزات عيسى أو موسى المتحققة ، فكيف جاز لديهم أن تتصــل السماء بزيد دون عمرو ؟ ومنهم أناس راعهم أن يقوم نبى الاسلام بهذه الأمجاد الضــخمة حيث استطاع أن ينقل الناس من الظلمــات الى النور فماذا عسى أن يصنعوا وهم يرون بأعينهم ثمار الدعوة الاسلامية وأثرهــا فى انشاء حضارة أظلت الأرض وشعت بالهداية عــلى الدنيا حين كانت أوربا تتيه فى دياجير الظلمات . أيقولون أنه مموه كاذب ، وهم يرون من آثاره الحية ما لايأتى به غير صادق أمين ؟ انهم يجهدون أذهانهم فى احتيال جاد ليقولوا انه ليس كاذبا ولكنه كان يتوهم أنه نبى فهو صادق بينه وبين نفسه ، وان كان فى حقيقته غير مبعوث ، ولا أدرى كيف يصــدر نبى مصلح أنقذ البشرية عن وهم متخيل ، الا أن يكون قائل ذلك عابثا يحاول أن يمخــرق على قرائه بما يأفك دون احترام لمنطق أمين، ثم ان هؤلاء المغرضين رأوا فى المسلمين ضعفا وتأخرا ، فلم يرجعــوا بهمــا الى أســبابهما المعقولة ولكنهم جعلوا الاسلام سر هــذا الضعف ، ومضى قائلهم الجــرىء يعلن أنه لا صــلاحية للمسلمين الا بتحــريرهم من الاسلام ، هذا الافتيــات الجــائر على نبى الاسلام من أناس يدعون ســلامة المنهج ، وبراءة الغرض ، والاخلاص للعلم ، والتعمق فى البحث على أحــدث الاساليب العصرية المستنيرة ، قد دعا الدكتور هيكل الى أن يكتب السيرة النبوية المطهرة على نحو علمى نزيه ، يكشف الضباب المتراكم مما كتبه المغرضون ، كما دعاه أن يمتد ببحثه الى تمحيص ما وقع فيه المغالون من أبناء الاسلام حين نسبوا الى رسول الله ما لم يقله أو يأت به جــريا وراء روايات ضعيفة لا تعتمد على اسناد صحيح ، وهكذا جاء كتاب حياة محمد ليحق الحق ويبطل

٩ السيرة النبوية



الباطل .

أما منهج الكتاب الفكرى ، وأسلوبه التعبيرى فمما شفى صدور المؤمنين وألهب أكباد الجاحدين ، اذ أن الكاتب الكبير قد رزق فيضا دافقا يجيش فى خاطره فنقله القلم الى قرائه فى استرسال ناصع مكتمل الحلقات لا ترى فيه ثغرة توحى بضعف أو نتوء يدل على نشازه ، ولا يرجع ذلك الى قدرة المؤلف على الألفاظ بل يرجع الى قوة اقتناعه بما يقول ، وشدة ايمانه بما يسطر ، فالرجل قد قرأ وهضم ووازن وناقش ، واستمع الى الأنصار والخصوم ، وغرق فى العباب الزاخر ليلتقط ما يطوى البحر الزاخر من درر فى القاع ، حتى اذا اتسقت فكرته جلية واضحة عن رسول الله شرع فى كتابته وكأن غيثا دافقا ينهل من يراعه ليحيى موات القلوب ، وليرى الناس كيف كانت سيرة الرسول أروع مثال للنضال فى سبيل الحق ، وتحدى العقبات مهما امتدت جذورها فى الأرض ونهضت قممها فى السماء ، ولسنا نستفيض هنا فى مدح عاطفى، لأن معنا الدليل المقنع فى كل صفحة مما كتب .

تقدم المؤلف بكتابه الفذ الى القراء ، وفى صدره مقدمة تحليلية كتبها امام عصره الاستاذ الأكبر محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر ، ومن غير المراغى من أعلام البيان الدينى يكون جديرا بكتابة مقدمة تحليلية لمثل هذا الكتاب ، وموضوعه أسمى موضوع تتجه اليه العيون ، وكاتبه فى الصف الأول بين كبار الكتاب ، وقد أحسن الدكتور هيكل حين طلب من الأستاذ الأكبر أن يقدم كتابه للناس، اذ أن خطه السابق بعيدا عن الفكرة الاسلامية مما يوحى بالصدود لبعض من يتعبدون بالماضى دون نظر الى تبدل الحاضر ، وكان الأستاذ الأكبر ميزانا دقيقا للحكم النزيه ، فقد وضع الكتاب موضعه الصحيح حين حكم له بقوة أسانيده ، وصحة استنباطه ، اذ كان المؤلف فى رأيه عا ر القلب بما فى الوحى المحمدى من



محمد حسين هيكل

السيرة

هدى ونور وبما فى سيرة رسول الله من جمال وعظة وعبرة ، مطمئنا كل الاطمئنان الى أن هذا الدين المحمدى سينقذ البشر مما هم فيه من الحيرة . وينتشلهم من ظلمة المادة ويبصرهم بنور الايمان ويوجههم الى النــور الالهى فيدركون به سعة رحمته التى وسعت كل شىء وعظمة مجـــده الذى تسبح به الســموات والأرض وكل شىء فيهما . وعزته التى تتضاءل أمامها الموجودات ، كما وفق الكاتب فى تنسيق الحوادث وربط بعضها ببعض فجاء كتابه عقدا منضدا وسلسلة متينة محكمة الحلقــات وقد أبدع فى بيان الأسباب والأغراض بيانا قويا واضحا يجعل القــارىء مطمئن النفس رضى القلب ليستمتع بما يقرأ ، ويثلج صدره ببرد اليقين ويجبره على متابعة القراءة ، حتى يوفى على آخر ما يعده من البحث (١) .

ومقدمة الأستاذ الأكبر مثال يحتذى . لأنها لم تكن موافقة تامة لكل ما فى الكتاب بل سلكت مسلك النقد لمــا يخالف فيه الأستاذ الأكبر صاحبه . وهذا ما يجب أن تنهجه المقــدمات العلمية فى كل كتاب ، فقد وقف الأســتاذ المراغى عند قول المؤلف (ولعلى أكون أوفى الى الحق اذا ذكرت بأنى بدأت هــذا البحث فى العربية على الطريقة الحديثة وقد تأخــذ القارىء الدهشة اذا ذكرت ما بين دعوة محمد والطريقة العلمية الحديثة من شبه قوى فهذه الطريقة تفرض اذا أردت بحثا أن تمحو من نفسك كل رأى وكل عقيدة سابقة فى هذا البحث وأن تبدأ بالملاحظة والتجــربة . ثم بالموازنة والترتيب ثم بالاستنباط القائم عــلى هذه المقدمات العلمية فاذا وصلت الى نتيجــة من ذلك . كانت نتيجة علمية خاضعة بطبيعة الحال للبحث والتمحيص ، ولكنها تظل علمية ما لم يثبت البحث العلمى تسرب الخطأ الى ناحيــة من نواحيها . وهذه الطريقة العلمية هى أسمى ما وصلت اليه الانسانية فى تحــرير الفكر . وهاهى ذى مع ذلك طريقة محمــد وأســاس دعوته) .

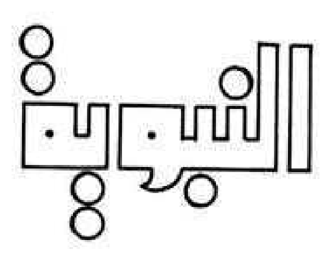
أقول وقف الأستاذ المراغى عنــد هــذه الفقرات ليعقب عليها بقوله (أما ان هــذه الطريقة طريقة القرآن فذلك حق لا ريب فيه . فقد جعل العقل حكما . والبرهان أســاس العلم . وعاب التقليد وذم المقلدين وأنب من يتبع الظن ... وأما ان هذه طريقة حــديثة فهذا ما يعتذر عنه ، وقد ساير الدكتور غيره من العلماء فى هذا ، ذلك لأنها طريقة القرآن كما اعترف هو ، ولأنها طريقة علماء السلف من المسلمين ، أنظر كتب الكلام تجــدهم يقررون أن أول واجب على المكلف معرفه الله .

(١) مقدمة حياة محمد للأستاذ المراغى ص (ن ، س) .

فيقول آخرون ، لا أن أول واجب هو الشك ، ثم انه لا طريق للمعرفة الا البرهان وهو ان كان نوعا من القياس الا أنه يجب أن تكون مقدماته قطعية حسية أو منتهية الى الحس أو مدركة بالبداهة أو معتمدة على التجربة الكاملة أو الاستقراء التام كما هو معروف فى المنطق وكل خطأ يتسرب الى احدى المقدمات أو الى شكل التأليف مفسد للبرهان ثم قال الأستاذ الأكبر :

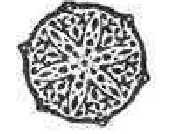
« طريق التجريد طريق قديم وطريق التجربة والاستقراء طريق قديم أيضا ، والتجربة والاستقراء وليدا الملاحظة فليس هناك جديد عندنا ، ولكن هذه الطريقة القديمة بعد أن نسيت فى التطبيق العلمى والعملى فى الشرق وبعد أن فشا التقليد وأهدر العقل وبعد أن أبرزها الغربيون فى ثوب ناصع وأفادوا منها فى العلم والعمل ، رجعنا نأخذها عنهم ، ونراها طريقة فى العلم جديدة) (١) .

وجاءت مقدمة المؤلف ليتحدث عما دعاه الى تأليف الكتاب ، فأشار الى ما لمسه من محاولة استشراقية للقضاء على الروح المعنوية فى بلاد الاسلام ، والهجوم على رسوله بشتى المفتريات والادعاءات متسربلة ثياب البحث المحايد مع تعنت ظاهر هو حجة العاجز حين لا يجد الدليل الواضح فيلجأ الى التكلف



والافتعال ، وكانت الطريقة العلمية هى سبيله الوحيد فى دحض الحجة الباطلة وتأييد الحق الثابت ، وحسبه — كما يقول — أن يمهد بعمله السبيل الى كتابة صحيحة وتاريخ نزيه لصاحب السيرة لأن التعمق فى هذا المجال يكشف أسرار كثير من نواحى علم النفس تؤكد صلة الانسانية بالكون الأعظم ، وتزيد المؤمنين استمتاعا بظواهر الطبيعة ، ووسائل القوة والحركة فى الحياة يقول الكاتب :

(ومن أجل ذلك كان خليقا بكل من يتصدى للبحث فى مثل موضوعه أن يتوجه به الى الانسانية كلها لا الى المسلمين وحدهم ، فليست الغاية الصحيحة منه دينية محضة كما قد يظن بعضهم ، بل الغاية الصحيحة أن تعرف الانسانية كيف تسلك سبيلها الى الكمال الذى دلها محمد على طريقه وادراك هذه الغاية غير ميسور اذا لم يهتد الانسان الى هذا السبيل بمنطق عقله ونور قلبه راضى النفس بهذا المنطق ، منشرح الصدر الى هذا



(١) مقدمة حياة محمد للاستاذ الأكبر المراغى ص (ل) .

النور ، لأن مصدرهما المعرفة الصحيحة والعلم الصحيح (١)) .

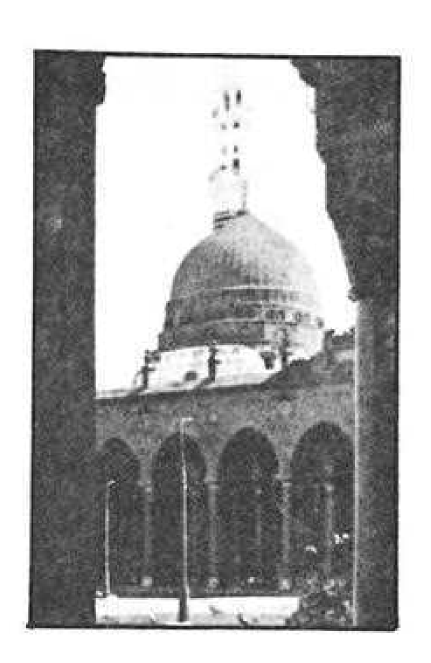
واذا كانت الغاية من الكتاب لدى المؤلف — أن تعرف الانسانية كيف تسلك سبيلها الى الكمال الذى دلها محمد على طريقه ، فهو فى مخاطبة الانسانية جميعها — لا المسلمين فقط — يميل الى الاستدلال بالمنطق العقلى وحده ، فيترك الاسترسال فى حديث المعجزات الكونية لا لأنه لا يؤمن بها ، بل لأنه يخاطب من لا يؤمنون بالاسلام بمنطق العقل الذى يأبى التسليم بالخوارق ، واذا كان القرآن وحده هو الحجة العقلية أمام من يفكرون فان الاكتفاء به فى مواجهة غير المسلمين مما يلزمهم كل اقناع صادق متى سلمت النفوس من الأكدار ، وتعرت العقول من غشاوات الأغراض ، واللجوء الى الحجة العقلية وحدها أمام من لا يدينون بالاسلام هو أقرب طريق للاقناع ، وحين ظهرت الطبعة الأولى من حياة محمد أخذ بعض الناقدين على المؤلف اقتصاره على المعجزة العقلية دون المعجزة الكونية ، وكان هذا المأخذ مدعاة أخذ ورد بين الناقدين وقد أشار اليه المؤلف فى مقدمة الطبعة الثانية ، ونقل ما قال صاحب المنار بصدده اذ تعرض السيد محمد رشيد رضا الى هذه المسألة فقال فيما رواه عنه المؤلف (٢) .

(أهم ما ينكره الطرقيون على هيكل أو أكثره مسألة المعجزات أو خوارق العادات وقد حررتها فى كتاب الوحى المحمدى من جميع نواحيها ومطاويها فى الفصل الثانى وفى المقصد الثانى من الفصل الخامس بما أثبت به أن القرآن وحده هو حجة الله القطعية على ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالذات ، ونبوة غيره من الأنبياء وآياتهم بشهادته لا يمكن فى عصرنا اثبات آية الا بها) .

ومعنى هذا الكلام أن معجزات الأنبياء مثل انقلاب العصا حية لدى موسى ، واحياء الميت لدى عيسى ، وانشقاق القمر لدى محمد لا يؤمن بها الا من رآها فى عصرها ، أما التالون المتتابعون من بنى البشر فلابد لهم من حجة دائمة تقنع من كان له عقل ، وهذه الحجة لابد أن تكون حجة عقلية يدركها التأمل الفاحص والفكر المستنير ، والقرآن هو الحجة البالغة فى كل عصر وهو الآية الشاهدة بصدق النبوة فى كل جيل ، فاذا احتفل به هيكل دون المعجزات الكونية التى لا ينكرها ولكن يعلم أن آثارها قد ذهبت بذهاب عصرها ، فهو يأتى الأمر من بابه اذ يتجه بكلامه الى عقلاء

(١) حياة محمد ط ٣ ص ٥٩

(٢) حياة محمد ص ٥٢ ط ثالثة



لا يصدقون غير ما يتصورون •

لقد تحدث المؤلف فى ص ١٠٨ عن شـق صدر الرسول الكريم فى الثالثة من عمره كمـا نقلته بعض الروايات ، ويذكر ما لاحظه على ابن اسحاق والطبرى حين حكيـاه ، وينص على أن المستشرقين من جمـاعة المسلـمين لا يطمئنون الى الحادثة ويرونها ضعيفة السند ثم يقول بصدد ذلك •

(وانما يدعو المستشرقين ويدعو المفكرين من المسلمين الى هذا الموقف من ذلك الحادث أن حياة محمد كانت انسانية سامية ، وأنه لم يلجأ فى اثبات رسالته الى ما لجأ اليه من سبقه من أصحاب الخوارق ، وهم فى هذا يجـدون من المؤرخين العرب والمسلمين سـندا حين ينكرون من حياة النبى العربى كل ما لايدخل فى معروف العقل) •

ولسنا نجيز أحدا من القراء على أن ينحو منحى هيكل فى اقتصاره على القرآن وحده باعتباره معجزة عقلية دائمة دوام العصور وفى اهماله الحديث عن المعجزات الكونية التى انتهت بانتهاء زمنها ، ولكننا نوضح وجهة نظره فحسب ، باسـطين عذره حين اتجه بالحـديث الى ذوى العقول كافة فى الشرق والغرب لا الى المسلمين وحدهم ، فاذا وجد من بسط الحديث مطيلا فى تفصيل بعض ما تنوقل من المعجـزات الكونية فلن ننكر عليـه منحاه ، ولكل وجهة هو موليهـا ، لأنه يخـاطب قوما مسلمين يؤمنـون بكل ما جاءت به الأخبار ، وهيـكل لا يقصر كتابه على أبناء الاسلام •

« د• محمد رجب البيومى »





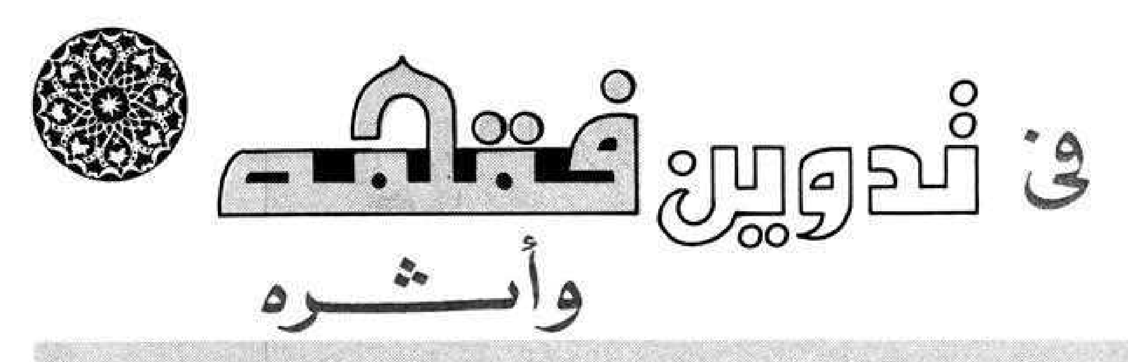
ان الدارس لصحيح البخارى وتراجمه يجد انه لم يلتزم مذهبا معينا بل هو دائر مع معنى الحديث يستنبط منه الحكم المناسب عنده ، وافق اى مذهب أو خالفه ، مستدلا على ايضاح معنى الحديث بما يرويه من المعلقات ، والآثار الموقوفة على الصحابة والتابعين ، ثم هو على معرفة واسعة بفقهاء الصحابة والتابعين ، وآرائهم ويتضح ذلك من ذكر آرائهم يقول : قال ابن عمر ، قال عثمان ابن عفان ـ قال الحسن ـ قال عطاء ، قال ابن عباس ، وهذا النهج يدل على معرفته بفقه الصحابة والتابعين ، فهو يعطى للقارىء فى صحيحه صورة رائعة ، ومرآة مجلوة بها رأيه ورأى الفقهاء ، واصل الرأى وهو الحديث ، مثال ذلك من صحيحه قوله فى كتاب الوضوء (باب لا يجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكر) « الجامع الصحيح ١/٤٨ » وكرهه الحسن وأبو العالية .

وقال عطاء التيمم أحب الى من الوضوء (ثم جاء بالحديث) الذى ترجم ما استنتجه فيه من الحكم بعدم الجواز ـ وذكر فيه كراهية الائمة قال : حدثنا على عن عبد الله ، قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا الزهرى عن أبى سلمة عن عائشة عن النبى (**صلى الله عليه وسلم**) قال : **(كل شراب أسكر فهو حرام)** .

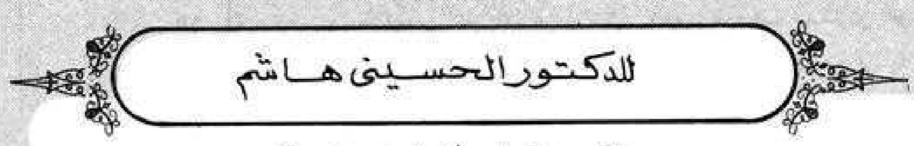
قال الكشميرى(١) أعلم أن محل الخلاف فيما القيت فى الماء من تسبيرات حتى صار حلوا رقيقا غير مطبوح ولا مسكر ، فان أسكر أو طبخ فلا خلاف فى عدم الجواز كما فى المبسوط وفى البحر نقلا عن (قارضيخان) ان الامام أبى حنيفة رجع عنه الى مذهب الجمهور وهو عدم الجواز مطلقا ، والطحاوى أيضا

---

(١) فيض البارى ١/٣٤٠ .



وأثره



للدكتور الحسينى هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

تركه ، ولم ينتصر للمذهب المرجوع عنه)اه .

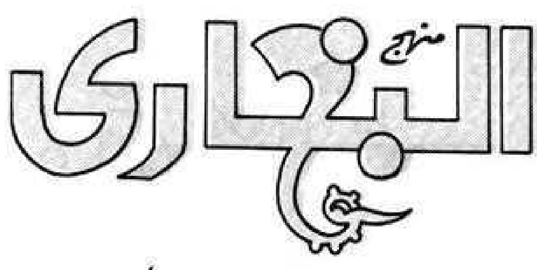
وفى كتاب الاضاحى من الصحيح (باب سنة الاضحية) وقال ابن عمر هى سنة ، ومعروف ، ــ وجاء البخارى بالسند المتصل عن أنس (رضى الله) قال : قال النبى (صلى الله عليه وسلم) : **(من ذبح قبل الصلاة فانما ذبح لنفسه ، ومن ذبح بعد الصلاة ، فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين)** .

وفى كتاب الصيد (باب صيد المعراض)(١) وقال ابن عمر فى المقتولة بالبندقية ، تلك الموقوذة ، وكرهه سالم والقاسم ومجاهد وابرهيم وعطاء والحسن ، وكره الحسن رمى البندقية فى القرى الامصار ، ولا يرى بأسا فيما سواه ، ذكر الحديث بالاسناد المتصل منه الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وهو هنا كما ترى لم يفصح برأى الأئمة تعبيرا عما يهدف اليه الحديث .

وهكذا يجد من أقوال الصحابة والتابعين ، ومن أخذ عنهم الائمة الاربعة ثروة طائلة قد يعبر بها عن مهمة للحديث فى كثير من الاحيان ويلاحظ أنه لم ينص معتمدا على رأى امام من الأئمة الاربعة ، معتمدا عليه وحده فى فهم الحديث ، وان كان يتفق بطبيعة الحال مع أى مذهب منها فى كثير مما ذهب اليه فى اختيار للحكم ، كما يختلف معه ، ويتفق مع غيره حسبما يدل عليه الحديث ، كما هو الشأن فى



(١) المعراض خشبة محدودة الطرف أو فى طرفها حديدة يرمى بها الصيد ، وقيل سهم لا ريش له ولا نصل (صحيح البخارى ٧/٧٤) .



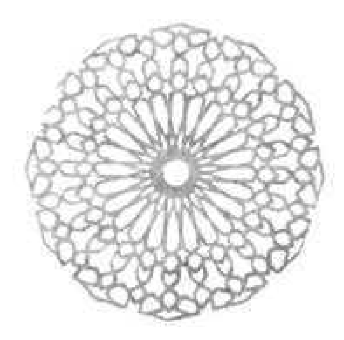
فى تدوين فقهه وأثره

المذاهب الاربعة بعضها مع بعض اتفاقا ، واختلافا ، وقد أكسبه اطلاعه على آراء الصحابة والتابعين ، والفقهاء عامة مقدرة فائقة ، وملكة وقادة فى استنباط الحكم من الحديث ، وأمر اتفاقه فى كثير مما ذهب اليه اى امام من الأئمة الاربعة فى كثير من الاحيان أمر طبيعى ، كاتفاق الأئمة فى الاصول ، وكثير من الفروع فى كثير من الاحيان ، فمن المعلوم أن الاصل واحد ، فمصدر تشريع الائمة باتفاق « الكتاب والسنة » والسنة مفسرة لمجمل القرآن ، ولا رأى مع وجود الحكم المصرح به فى الكتاب والسنة ، أو المستنبط من الكتاب والسنة ، وهذا هو نهج البخارى ، كما هو نهج جميع المجتهدين واذا وجد خلاف فى هذه الدائرة ، فانما هو فى النوع المستنبط من نص يحتمل الوجوه المختلفة ، ويتفاوت الرأى حسب اجتهاد المجتهد ومقدرته فى استنباط الحكم ، وقد بوب البخارى فى صحيحه فى الجزء التاسع (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) وبين فيه ان من السنة القدوة بالصحابة ، وروى عنه وراقة ما يفيد أن عنده المقدرة على تطبيق أحكام المسائل على الكتاب والسنة ، وما يشيران اليه ، قال وراقه : سمعته يقول : لا أعلم شيئا يحتاج اليه الا وهو فى الكتاب والسنة ، فقلت له يمكن معرفة ذلك؟

قال : نعم ، فمذهب البخارى هو : ما تضمنه الكتاب والسنة ، وما يشيران به ، وهو مذهب الأئمة عامة •

وقد روى عن الأئمة الاربعة ، اذا صح الحديث فهو مذهبى ، وقال الشافعى فى هذا المعنى : اذا صح الحديث فاضربوا برأيى عرض الحائط فلو وجد امام من الأئمة حديثا صحيحا ، لم يكن معلوما له ، ينص على أمر مخالف لرأى من اجتهاده بقياس أو غيره لرجع اليه ، وهذا من أسباب رجوع الشافعى عن بعض ما دون فى مذهبه القديم الى مذهبه الجديد •

د• الحسينى هاشم



شخصية في سطور



أبو حيّان فيلسوف الأدباء

* هو ابو حيان على بن محمد بن العباس التوحيدى وقد ولد ببغداد سنة ٣١٠ هـ من أبوين فقيرين وقد سمى بالتوحيدى لان والده كان يبيع نوعا من التمر المعروف باسم (التوحيد) فغلب عليه هذا الاسم .

* وقد اختلف فى أصله هل هو فارسى الأصل أم من أصل عربى ولم يشر أبو حيان الى أصله أو الى أسرته .

* عاش التوحيدى طفوله معذبة لفقر والديه فاكتفى بالصمت الذى هو أبلغ من الكلام وقد كان هذا الحرمان سببا فى التجائه الى الدرس وتحصيل العلم لعله يجد فيه تعويضا عن بعض ما فاته من نعم الحياة .

* وكان التوحيدى كثير التنقل فى طلب العلم وقد منعه ذلك من أن يتزوج أو يكون أسرة وقد امضى معظم حياته فى بغداد وتنقل الى الرى ، نيسابور ، شيراز .

* وكان التوحيدى فيلسوفا مع الفلاسفة ومتكلما مع المتكلمين ولغويا مع اللغويين ومتصوفا مع المتصوفين .

* وقد تتلمذ ابو حيان التوحيدى على يد علماء وفلاسفة القرن الرابع الهجرى ومنهم (أبو سليمان محمد السجستانى) وكان فيلسوفا ومنطقيا ولغويا ومن اساتذته أيضا (ابو سعد السيراف) وكان من كبار النحاه والمتكلمين ، قد أفتى فى جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب ابى حنيفه فلم يوجد له خطأ ومنهم ايضا الشيخ (على بن عيسى الرمانى) احد مشاهير الأئمة فى مختلف العلوم .

* **ومما يدل على فلسفة ابو حيان التوحيدى هذه المناقشة التى دارت بينه وبين ابن البقال حول تكافؤ الأدلة فقال التوحيدى انه سائل هذا الرجل .**

* « **لما ملت الى هذا المذهب** » فقال ابن البقال « **لأنى وجدت الأدلة متدافقة فى انفسها ورأيت اصحابها يزخرفونها ويموهونها لتقبل منهم** » وكانوا كأصحاب الزيوت الذين يغشون النقد لينفق عندهم وتدور المغالطة **بينهم** .

فقال ابوحيان « **أما تعرف ان الحق حق والباطل باطل** » قال بن البقال : « **بلى ولكن لا يتبين احدهما من الآخر** » قال ابو حيان « **أفلأنه لا يتبين لك الحق من الباطل تعتقد أن الحق باطل وان الباطل حق** » قال ابن البقال « **لا أجيء الا حق اعرفه بعينه ، فاعتقد انه باطل ولا أجيء الى باطل بعينه فاعتقد انه**



التوحيدي وأديب الفلاسفة

بقلم سعيد عبد الحي

حق ولكن لما التبس الحق بالباطل والباطل بالحق قلت ان الأدله لهما وعليهما متكافئة وانها موقوفة على حذق الحاذق فى نصرته وضعف الضعيف فى الذب عنه » .

قال ابو حيان « فكانك قد رجعت عن اعترافك بالحق انه حق وبالباطل انه باطل » قال ابن البقال « مارجعت » قال ابو حيان « فكانك تدعى الحق حقا جمله ، والباطل باطلا جمله من غير تمييز بالتفصيل » قال ابن البقال « كذا هو » قال التوحيدى « فما نفعك بالاعتراف بالحق وأنه متميز عن الباطل فى الأصل وانت لاتميز بينهما فى التفصيل » .

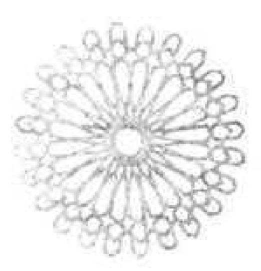
قال ابن البقال « والله ما أدرى ما نفعى منه » قال ابو حيان « فلم لا تقول الرأى ان اتقف فلم احكم على الأدله بالتكافؤ ، لان الباطل لايقاوم الحق ، الحق لا يتشبه بالباطل الى ان يفتح الله بصرى فأرى الحق حقا فى التفصيل والباطل باطل على التحصيل ، كما رايتهما فى الجملة وان الذى فتح بصرى على فى الأول هو الذى غض بصرى عنه فى الثانى » قال ابن البقال « ينبغى ان انظر فيما قلت » قال ابو حيان « انظر ان كان لك نظر ولا تتكلف النظر مادام بك عمى أو عشا أو رمد » .

* وهذه المناقشة ان دلت على شىء فانما تدل على فلسفة ابو حيان ومذهبه فى تكافؤ الأدلة .

* ومن اشهر الكتب الذى الفها ابو حيان . المقايسات ، رياض العارفين ، تقريض الجاحظ ، الصداقه والصديق ، الرسالة فى اخبار الصوفية وغيرها كثير من الكتب التى لايتسع المقام بذكرها .

* توفى التوحيدى فى شيراز سنة ٤١٤ هـ وقد ظن بعض الباحثين انه توفى فى مطلع القرن الخامس الهجرى وتشير أكثر الأدلة انه توفى سنة ٤١٤ .

رحم الله ابوحيان التوحيدى .



الرسول المجاهد

شعر محمد عبد الخالق ندا

جاهدت باسم الله والقرآن ... فأقمت عهد فضيلة وأمان
يا خير مبعوث لأعظم أمة ... رفعت مكانتها على الأزمان
ذكراك تشرق بالمحبة والهدى ... والقلب باسمك دائم الخفقان
ذكرى تفوح شذى وتقطر سلسلا ... تروى النفوس بنورها الروحانى
فالناس تحت لوائها فى روضة ... يتمتعون بظلها الفينان
أطلعت من شبه الجزيرة دوحة ... كانت منار العلم والعرفان
وامتد منها فى الوجود أشعة ... تهب الهدى للمدلج الحيران
عرب من الصحراء ألف بينهم ... شرع الاله الواحد الديان
فى الليل رهبان يلفهم الدجى ... ودموعهم كالواكف الهتان
ولدى الصباح اذا تألق نوره ... تلفيهم فى شكة الفرسان
قبسوا من القرآن نور وجودهم ... فحياتهم قبس من القرآن
فتحوا البلاد به فكانت مسرحا ... للعدل والانصاف والايمان
ما دان بالسيف الانام وانما ... أخذوا بنور الحق والبرهان
الدين سوى بينهم فتآلفوا ... شتى من الأجناس والألوان
عاش الانام على الجهالة حقبة ... قد أهدرت من قيمة الانسان
حتى أتى خير الأنام فردهم ... بالحق ـ اخوانا ـ وبالايمان
الدين حض المسلمين اذا اعتدى ... من يستهين بشرعه الرحمن
كم صد معتديا وأدب جاهلا ... فانهار بعد العز والسلطان
يا أمة التوحيد حسبك عزة ... أن صرت بالتوحيد كالبنيان
نور من الحق المبين تنزلت ... آياته فى الأرض كالطوفان
غمر القلوب فما استقر قرارها ... حتى انتشت بعبادة الرحمن
أسرى الى ظلم النفوس فراعها ... واستبشرت بالروح والريحان
يا أيها الانسان حسبك رفعة ... تكريم ربك منزل الأديان
الله أكبر قد تضاءل عندها ... ما كان من ظلم ومن طغيان
ثلت عروشا قد تطاول عهدها ... فى الارض فهى على شفا البركان
وبنت عهودا للشعوب وحررت ... أمما من الأغلال والأوثان
قشعت عن الأبصار كل غشاوة ... وعلى البصائر ظلمة الكفران
هذا هو الاسلام فجر مشرق ... أرسى الاساس لرفعة الانسان

إعداد عاطف زهران

قالت الصحف

حرب الشيوعية ضد الإسلام والأديان السماوية

*** نشرت مجلة (الثورة) التى تصدرها جبهة التحرير فى أريتريا عدد يوليو سنة ١٩٨١ م تحت هذا العنوان تقريرا سريا عن خطة أعدها النظام الشيوعى الحاكم فى أثيوبيا لمحاربة الأديان السماوية . نقتطف منه ما يلى :**

من المعلوم أن النظام الرجعى كان يعتمد اعتمادا قويا وكليا على الأديان وخاصة الكنائس والمساجد فى أثيوبيا . واننا اذا نظرنا الى أعداء الثورة المتعددين وعملنا على القضاء عليها وأهملنا هذه الديانات نكون قد ارتكبنا أخطاء ثورية جسيمة .

ان الوقت الحاضر هو أنسب الأوقات لنشر التعاليم والمبادىء الشيوعية . وقد حان الوقت لاتخاذ الاجراءات الحاسمة ضد هذا العدو الكبير للثورة ، والقضاء عليه دون تردد . ومن المفيد اجراء الحوار مع الاتحاد السوفيتى فى هذا الشأن .

واذا رجعنا الى الوراء قليلا . ونظرنا الى أفغانستان ، فان الدين هو الذى جمع ووحد الطبقات المختلفة ضد الثورة ، ونرى الدين الاسلامى قد تقوى عن أى وقت مضى بواسطة الدول العربية الغنية بالترول خاصة السعودية التى تقدم المساعدات الى المسلمين لدعم هذا الدين ولمقاومة المبادىء الماركسية .

ولذا نقدم الحلول الثورية التى تساعد فى القضاء على الأديان وهى (١) :

أولا . العمل على أضعاف وتقليل عدد المتوجهين الى المساجد والكنائس . وذلك بشراء بعضهم بالمال ليقوموا بالتجسس عليهم ، واحداث فتن ومشاغبات بينهم ، وطرد بعض الموظفين الذين يذهبون الى المساجد والكنائس للصلوات ، ومنع الآخرين من التمرينات اللازمة .

ثانيا : القيام بالدعايات الواسعة بواسطة أجهزة الاعلام المختلفة . وتفهيم الشعب الناشىء بأن الطقوس الدينية ليس لها

١ — ذكر التقرير احدى عشرة خطوة فى هذا السبيل نكتفى باثنتين منها لضيق المقام .

أســاس ، وأنها وضـعت لتخدم مصــالح الرجعيين • وأن هذا العالم عالم كفاح وأعمال وليس عالم الروحانيــات والخيــالات ، وأن الاديان قد ولى عليها الزمن •

وقد صار الدين أداة فعالة تستفيد منه النظم الاقطاعية لاضطهاد واستعباد الشعب الكــادح •

لهذا يجب تأخير اتخاذ اجراءات الثــورة ، للقضاء على الــدين • الى حين الانتهــاء من الكنيسة • والعمل ضد هذا الدين (الاسلام) وكل حيطة وحذر • حتى لا يشــعر أتبــاعه ، ويقومون بالمقاومة •

ومن المفيد تحريك الضغائن بين أتبــاع الدين الاســلامى وأتبــاع دين الخنــاس • واســتغلال العــداوة القــديمة بينهمــا من الآن ليتطاحنوا ويقتتلوا • ومثل هذه العمليات يمكن أن تؤدى الى نتائج مثمرة وطيبة للغاية •

○ المؤامــرة الصــامتة

حــول هــذا العنــوان كتبت مجلة « المسلمون » الصــادرة من لنــدن فى العدد الأول تقول :

تحول الغزو السوفيتى لأفغانستان الى أمر واقع •• هدأت أصوات الغضب والاســتنكار من الشرق والغرب حتى أوشكت أن تمــوت • ان لم تكن ماتتفعلا •

وحتى الغضب الأمريكى الــذى وصــل فى بعض الأحيان الى حد الهستيريا لم يعــد له الآن وجــود يذكر • ومن عجب أن الــرئيس ريجان الــذى دخــل البيت الأبيض ملوحــا بالقبضة الأمريكية فى وجه موسكو (على طريقة رعاة البقر) •

هــو الذى رفع الحظر على التجــارة مع السوفيت ارضاء لتجار القمح الذين يمولون الحملات الانتخابية ، ويملكون الأصوات التى تتقرر على ضوئها مصائر رجال الســياسة فى أمريكا •

وليس من العسير أن نفسر أســباب هــذا التحول الأمريكى • فواشنطن عندما غضبت على الروس بعد أن داسوا بدباباتهم شــعب أفغانستان لم يكن غضبها سوى حملة دعائية ضد القوة الأخرى التى تنافسها على سيادة العالم ، لم يكن الغضب رحمة بحقوق الانسان الافغانى الذى ما برح ينزف حتى الموت • بل كان مظاهرة كاذبة لتملق مشاعر المسلمين •

والحق أن الروس والامريكان وجهان لعملة واحدة هى (مصالح الكبــار) التى تســحق حقوق الصغار بلا رحمة •

وقد يختلف الامريكان والسوفيت على كل شىء ، ولكنهم يتفقون على شىء واحــد فى النهاية • هو ألا تقوم للمسلمين قائمــة بعــد

اليوم .

والذى يحدث فى أفغانستان وايران ، وعلى مشارف الخليج ، وفى أطراف أفريقيا المسلمة ليس سوى فصل من فصول هذه المؤامرة الصامتة .

○ التقدم الأعرج

تحت هذا العنوان كتبت مجلة الهداية البحرينية فى عددها الخامس والأربعين الصادر فى ذى القعدة سنة ١٤٠١ هـ تقول :

الموقف الاسلامى تجاه فكرة التقدم المتكامل ليس ضربا من المثالية التى لا يمكن تحقيقها واقعيا ، فالاسلام قد زود الانسان بالوسيلة التى تمكنه من تحقيق فكرة التقدم بشمولها .. هذه الوسيلة هى الشريعة الاسلامية .

ان الشريعة الاسلامية تتناول بالتنظيم كل مظاهر النشاطات الاجتماعية ، اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية ، حتى مسائل الحرب والسلام .

ان شمولية التقدم تعنى أنه لا يمكن التركيز على وجه معين من تقدم انسان مع تناسى الأوجه الأخرى . لأن عملية التحول فى هذه الحالة ستكون نوعا من التقدم الاعرج غير المتوازن .

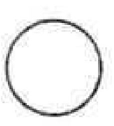
فنحن اذا انتقلنا الى عملية التقدم العلمانى سواء فى المجتمعات الشرقية أو الغربية فانه يتضح عدم شمول هذه العملية . وذلك لعدم توافر نظرية متكاملة يسندها قانون عالمى يحقق العدل بغض النظر عن اللون والجنس .

وهذه المجتمعات تدعى برفاهية الانسان هدفا لها بتحسين ظروفه الاقتصادية لكنها تلتزم الصمت بالنسبة للأسلوب الذى يمكن أن يحقق التوازن بين رفاهية الفرد والمجتمع .

وقد نتج عن ذلك ان انحصرت عملية التحول فى هذه المجتمعات فى مجرد احراز تقدم تكنولوجى باهر . ذهب الى حد هبوط الانسان على سطح القمر . بينما لم يصحب ذلك تقدما اجتماعيا يضمن المواءمة بين الفرد والمجتمع .

ويقول احد كتاب الغرب : « ان التقدم الغربى له جوانبه البناءة والمخربة فى نفس الوقت . لقد منح التقدم الغربى فرصة هائلة للانسان ولكن على حساب المعاناة الشديدة .. ان العصر الحديث أكثر من أى عصر مضى هو عصر الاغتيالات والحروب والمذابح الجماعية» .

ويكفى للتدليل على عدم أصالة التقدم الغربى ان نتذكر مآسى الحرب العالمية الثانية مثلا . لقد كلفت هذه الحرب البشرية حوالى ١٥٠ مليون قتيل عدا الأضعاف المضاعفة من الجرحى والمشوهين . ولقد ذهبت أرواح هؤلاء الضحايا هباء ، بسبب أن التقدم الغربى العلمانى تقدم أعرج يرتكز فقط على التكنولوجيا فى صناعة الأسلحة الفتاكة كالطائرات والاساطيل والصواريخ النوويه . دون أن تمنح الانسان الفرصة لتحقيق الهدف فى الحياة المكلف به من الله سبحانه .



كتاب الشهر

القلق

مصادره علاج

عــرض وتعليق

الأستاذ علـى القاضى

يقول الكاتب الفاضل فى مقدمته :

ترجع قصة هذا البحث الى سؤال دار بخلدى هو : لم استهدفت الحضارة الحديثة الغاء الدين ؟ وهل الدين مرحلة حضارية أو حياة ضرورية ؟ وكيف يعالج الانسان هذا البحث ؟ هل يقوم بالمقارنة بين الدين وبين شتى مجالات الفكر الانسانى ؟ وهل لو سار الانسان بمقتضى هذا المنهج يمكنه أن يصل الى شىء ؟ وقد رأيت من الانصاف لبحث هذا الموضوع أن يوضع فى الاعتبار أمران :

١ ــ قيمة العلم وضرورته فى بناء الانسان ٠

٢ ــ قيمة الدين وضرورته فى بناء الشخصية الانسانية ٠

ويجب الا نضحى باحدهما فى سبيل الآخر ٠٠ وقد أخذت فى البحث حول الانسان ــ وهل سعد بالاتجاه المادى أم مرض ؟ وما مظاهر ذلك ؟

من الممكن أن نقول انه سعد فى ظواهر التقدم فى مجال الارض والفضاء ومحاولة القضاء على الفقر والجهل والمرض ــ ولكنه مرض ــ ومن مظاهر ذلك شيوع القلق والسخط على الحياة والشعور بالغربة والكآبة وأزمة الاخلاق وفوضى مذاهبها ــ ومعنى ذلك أن العلم له قيمته وضرورته ولكنه ليس كافيا لاسعاد الانسان ــ والعناصر الاساسية فى الانسان هى الجسم وما وراء الجسم ٠

وفى الباب الاول يتناول كاتبنا مفهوم القلق فيقول : القلق ظاهرة تاريخية ــ ويظهر فى كل جانب من جوانب الحياة المادية والروحية ــ والمدارس الفلسفية القديمة على اختلاف ألوانها ما هى الا محاولات الانسان للوصول الى حل مناسب لعلامات الاستفهام العريضة البسته ثوب القلق فأثارت فى نفسه حب البحث والمعرفة ٠

وفى العصر الحديث حالة الانسان تقلب وملل وقلق ــ والقلق هو أزمة الحضارة الحديثة وتساءل العلماء ما أسباب هذه الازمة ؟ وعن أى شىء تبحث ؟ وما الذى جعل من القلق خطرا انتاب الانسانية وجعلها غير واعية الى قيمها ؟ وأعطانا أمثلة لما يظن أنه سبب انقلق ثم قال : وللازمة وجه خلقى عندما أصبحت الاخلاق بحثا عقليا وتعددت القيم العقلية حول القيم والاخلاق والالزم ــ ويمكن

الإنسانى

تياراته
الدين له

للدكتور محمد ابراهيم الفيومى

أن ننظر الى الازمة على أنها أزمـــة العلم والتكنولوجيا ثم يعرض آراء الغربيين فى أزمة القلق ــ فمنهم من يرى أن المشكلة مشكلة قيم ومنهم من يرى أن المشكلة هى اتجاه التغيير للاشياء ــ ومنهم من يرى أن المشــكلة هى الثقافة السطحية ــ ثم يقول : ان الشـيخ عبد الحليم محمود يرى أنه لا مخرج للانسان الا بالدين .

هناك قلق طبيعى ملازم للانســـان ــ فالانسان بين حالتين ملل وقلق ــ والانسان قلق حتى فى أحواله العادية ــ وهو قلق طبيعى يبعث على النشاط ويربط الانسان بأمله وهــو ليس مزعجا .

وهناك عدد من الناس يقضون معظم حياتهم فى حالة متصلة من القلق الدائم ــ ولعوامل قد تستدعى شيئا من القلق المحدود عنـــد الاسوياء ــ وربما لم يكن مستندا الى حقيقة واقعة ــ وهذا هو القلق المرضى .

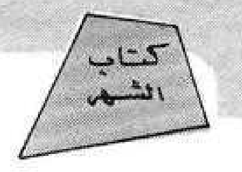
ثم عرض لعدد من تعريفات القلق واختار له تعريفا هو « حالة من التوتر الشامل الذى ينشأ من صراعات الدوافع بعضها مع بعض » .

وفرق بين الخوف والقلق ــ فالخــوف رد فعل لخطر معروف وواقعى ويكون خارجيا ــ والقلق رد فعل لخطر غامض غير معـــروف ويكون ذاتيا أو متوهما .

وآثار القلق تظهر فى اشياء منهـا التوهم ومنها ازدياد نشاط الجهاز الهضمى ومنهـــا الاستهانة بالحياة ومنها الجمود الذهنى .

ثم تحدث عن مفهوم القلق فى الاتجـــاه الصوفى والوجودى وذكر له تعريف الغزالى الذى يقول : حقيقة القلق سرعة الحركة لنيل المطلوب مع اسقاط الصبر وعنـــد الهروى : تحريك الشوق باسقاط الصبر .. كما تحدث عنه فى الاتجاه الفلسفى فقال : انتهى علمـاء





النفس الى أن القلق شعور يلحق بكل انسان وقد يكون طبيعيا وقد يكون مرضيا وينتشر بالعدوى كعدوى أى انفعال ومصدره شعور الانسان بالعجز والضعف أو الفقد •

ان قضايا القلق الفلسفي هى الله واليقين والانسان والكون والانسان والفلسفة • ان أساس المشكلة كما وصفها بسكال هو عدم الاتزان بين الثنائية المادية والروحية وموقف الانسان منها — والفلسفة الالمانية ترى أن ثمة تباعدا بينهما — وقد ظهر فى العصر الحديث فلسفات جديدة كانت نتيجتها ظهور ثلاثة اتجاهات :

١ — رغبة الفيلسوف فى اكتشاف تركيب الحقيقة بأن يميز بين مستويات الوجود المختلفة •

٢ — الرغبة الدينية فى نقل الطبيعة الالهية الى مكان بعيد قدر الطاقة عن أية صلة بالمادة

٣ — الرغبة الجدلية فى تبرير الوثنية فى وجه الدين •

ونتيجة لذلك أصبحت الحياة قلقة نتيجة لصراع عاملين : مجموع الظروف المحيطة والحالة التركيبية الحالية للفرد •

والفلاسفة يعبرون عن الاتجاه المادى فى الانسان، والصوفية يعبرون عن الاتجاه الروحى فى الانسان — وهذا يؤكد اثبات الثنائية أى أن الانسان مادة وروح ويؤكد الاجابة الدقيقة على السؤال وهى أن الوجودية بقلقها الكئيب هى نتيجة لظروف العصر •

وأستطيع أن أؤكد أن القلق المعاصر أزمة عصرية هى الازمة التى تعنى عدم الاتزان فى التقدم الحضارى — لان تقدم الحضارة انحصر فى التقدم المادى وتخلف عنه فى الجانب الروحى والقلق يقوم على أساسين :

الاول : أن فى الحضارة أساسا فكريا قويا جبارا — وهذا من ثمرة الكفاح الانسانى الطويل نحو سيطرته على الطبيعة •

والثانى : أن فى الانسان أزمة تسمى قلقا فى شىء ما •

فالمشكلة فى الانسان وحضارته من حيث الاهتمام بالجانب المادى — مع الغاء الجانب الروحى وتلك هى مشكلة الانسان المعاصر •

والقلق أزمة انسانية أساسها عدم الاتزان الفكرى بين ثنائية الحياة المادية والروحية وتحدث الكاتب الفاضل عن القلق والشك والعلاقة بينهما وتعريفهما عند فلاسفة المسلمين وفلاسفة الغرب وقال : ان موضوع الشك يتعلق بالافكار فى مثل الانسان والله والمعرفة — كما تحدث عن أسبابه عندهم وعن علاقة الشك بالقلق وعن الصفات العامة للشك والقلق •

وفى الباب الثانى تحدث عن مصادر الشك وتياراته وقال : ان المصدر الاول للقلق هو **محاولة الغاء الدين** فى الفكر اليوتبى (المدينة الفاضلة) وفى التيار الكهنوتى وفى التيار الهلينى وفى التيار الماركسى •• وقال : ان خطورة نظرية ماركس ترجع الى أمرين الاول:



أن الماركسية قدمت نظريتها كحل بـــــديل للرأسمالية الاوربية •

الثانى : أنها نظرية قابلة للتطبيق الامـــر الذى جعل منها فكرا له خطره •

وتعتبر المـــاركسية الصيغة النهائية للحركة الاوربية فى أسسها وتلك الاسس هى :

١ ــ الاتجاه الى الطبيعة بدلا من الله •

٢ ــ الاعتقاد بأن الكائنات الحيـــة تتبع فى تطورها قانونا حتميا أو قوانين مادية ــ كمـــا تشير نظرية دارون •

وموقف روسيا الشيوعية من الدين فيـــه عنف وفيه تزوير للحقائق ــ وكان هدفها دائما محو الدين من الحياة السوفييتية محوا كاملا•

وقد بدأ الشيوعيون حملتهم ضد الكنيسة بمنازعات داخلية علنية بين أتبـــاع ماركس ورجال الكنيسة ــ ثم جاءت فترة الضـــغط المكشوف (اعتقال واضطهاد ونفى) الموجهة فى الدرجة الاولى ضد الزعماء الدينيين •• وكان معظم الدعاية ضد الدين يتـــألف فى البدء من الاستخفاف فى الدين عن طريق محاكاة الطقوس الكنسية وتقليدها تقليدا رمزيا •

ومن الطرق المفضلة لدى الشيوعيين مساواة الدين بالخرافات ــ ومن مظاهر التزوير فى الدعاية السوفييتية ضد الدين قولهم : ان الدين قد أصبح عديم الفائدة وأنه يموت تدريجيـــا وأنه يضعف وعى العمال ويخدم المســـتغلين دائما وأنه ينافى العلم وأنه يعتبر حاجزا بين الشعوب لفرضه البغض بين الطبقـــات وأن العلم قد أثبت أن الله لم يخلق الانســـــان بل ان الانسان هو الذى خلق الله •

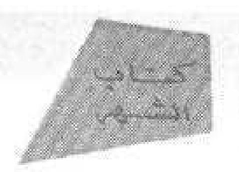
المصدر الثانى للقلق ــ محاولة الغاء **العلاقة بين الحياة** المادية والحياة الروحية وقـــد ظهر هذا الاتجاه أولا كرد فعل عنيف على الفكـــر الكنسى وتطـــــور حتى انتقض كل فكرة ميتافيزيقية ــ ونتيجة لهذا التطرف ظهـــر الاتجاه العقلى ثم دعوات تأليفية للربط بينهما وهذا المصدر له تياران :

١ ــ تيار مادى ٢ ــ تيار عقلى •

والاتجاه الفلسفى المـــادى أدى الى القلق بحسب مسائلة من حيث أن التقدم التكنولوجى زاد من قوى الغرائز الحيوانية ــ وأن الاتجاه الفلسفى المادى شككنا فى الدين أعرق جانب فى الكون الاساسى للحضارة وعنصر الامان فيها •

والتيار العقلى ينطوى على تيارين : التيار العقلى العلمى والتيار العقلى الفلسفى • وقد أفادت التيارات العقلية فى مجال الفكر الـــرد بعنف على المادية ــ وشحن الجو الفكـــرى بجدل عنيف حول مفهوم الحقيقة ــ وفى مجال القيم تشكك العقل فى المعتقـــــدات الدينية وانتصر العقل وانخفضـــت القيم الخلقية ــ والله ممكن ولا علاقة له بالعالم وبعيد عن مجال البحث الانسانى •

والمصدر الثالث للقلق : **شعور الانســـان بأنه مسئول** عن تنظيم الوجود باسم النزعة الانسانية على الرغم من أن الفكـــر الحديث انتهى الى ثنائية متعادية ــ غير أنهما اتفقـــا



على الدعوة باسم النزعة الانسانية •

وأهم خواص النزعة الانسانية •

ـ هى انها تبدأ فتؤكد معيار التقويم هو الانسان ـ والاشادة بالعقل ورد المعرفة اليه ـ وتمجيد الطبيعة وأداء نوع من العبادة لها « عبادة الرهبة والخوف من جبروتها » •

ـ التقدم انما يتم بالانسان نفسه وقواه الخاصة •

ـ النزعة الحسية الجمالية التى تميل الى الرجوع الى العاطفة وادراك الوجود فى بعض أنحائه •

وقد اتخذت مكافحة الاتجاه المادى تيارين :

١ ـ مكافحون ضد سيطرة العالم •

٢ ـ مكافحون من أجل انقاذ استغلال حياة الروح • ولهيجل محاولات فى الربط بين الثنائية الذى استخلص الديالكتيك من مفهومه للحقيقة النهائية ـ والتيار الثانى تيار المدرسة الوضعية والتيار الثالث تيار المدرسة الاجتماعية والنفسية التى ترى أن الدين وضع انسان بحت وضع لغاية نحا اليها الانبياء وهى اصلاح البشرية واقامة العمران ـ والقول بانسانية الدين أدى الى شيوع خطأين : الاول : الانسان أولا وأخيرا والثانى : لا علاقة بينه وبين الله •

المصدر الرابع للقلق : **شعور الانسان بضعفه** ـ ولهذا المصدر عدة تيارات : القلق المعرفى والقلق الاخلاقى والفلسفة التى تصوغ ضعف الانسان وغربته ـ وقد أدت هذه المصادر وتياراته الى الشعور بالغربة ـ والحركة الادبية تعبير عن العزلة وعن الانفصال بين المجالين الموضوعى والذاتى •

ومن مظاهر القلق والغربة فوضى الآراء والمعتقدات وفوضى القيم الاخلاقية •

وفى الباب الثالث تحدث الكاتب الفاضل عن علاج الدين للقلق وقال ان العلاج يطلق على ثلاثة طرق كما أطلق علماء مناهج الصحة الجسمية ـ طريق علاجى وطريق وقائى وطريق انشائى •

والسعادة الحقة تكون فى التوازن الانفعالى والهدوء العاطفى •

والاتزان الفكرى هو ما يهدف اليه من وراء كلمة علاج ـ وهو ما يعرف بالمنهج الانشائى الذى يستهدف زيادة كفاية الفرد وتطمين شعوره بالقدرة والسعادة باتباع الطرائق المتردية الى تقوية الارادة أو الخيال أو الذاكرة أو الشخصية •

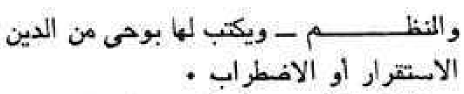
ثم تحدث الكاتب عن ضرورة الدين من خلال التيارات الفكرية : ـ

أولا : من خلال التكوين الثقافى ـ لان الدين ينطوى على جانبين ـ جانب عقلى وجانب علمى ـ وفضلا عن ذلك فيه معنى الرسالة والرسول والوحى والعلاقة بالله •

وثانيا : ضرورة الدين من خلال المشاكل التى تثار حوله مثل الدين والفلسفة والدين والعلم والدين والتطور والدين والفن والدين والشيوعية والدين والوجودية والدين والدولة •

والدين شيء أصيل جوهرى فى حياتنا يوزن بميزان الضرورة فى حياة الانسان والشواهد على ضرورة الدين من :

ناحية المنهج : فالمحور والمركز الثابت فى حياة الانسان هو الدين ـ به تقاس المذاهب





والنظــــــم ـ ويكتب لها بوحى من الدين الاستقرار أو الاضطراب .

خلال المواقف حول الدين : ان المجتمع الاسلامى كان زاخرا بألوان شتى من الثقافات المختلفة وفنون العلم وماج بطــرائق من المفكرين مؤمنين موحدين وملحــدين مبدلين وشاكين الى الكثيرين ممن ينزعون نزعــات مختلفة .

ترى هل على الدين خطــورة من مثل تلك القضايا ؟ لقد كان الدين قويا والفكر كذلك كانت الدولة قوية ورجالها كــذلك ـ وكانت الحضارة مكتمنة زاهية .

من خلال الفلسفة المادية : اذ أنهــا فى صراعها مع الدين أضافت الى نفسها قصورا وفجوة لانها أقصت التقدم الروحى حتىأصبح للانسان أكثر من مفهوم ـ الامر الذى جعــل هذه الحضارة على حافة الهاوية كمــا يرى المؤرخون لها ـ فالقلق المعاصر صحوة تشير الى أهمية الدين ونظرة نقد بصيرة الى تجديد مفهوم التكنولوجيا بالنسبة الى تحديد مفهوم الانسان ، وان فى الانسان جانبا لا يغفل هو الذى يلجؤه الى الدين

من خلال التفكير الماركسى : جاء ماركس ليعالج القلق فى مجتمع به قلق ـ ولكن علاجه زاد من حدة القلق حينما جعل الدين عضــوا فى تلك المحكمة القاتلة للجنس البشرى، وعندما رأى الدين يقرر العدل وله وسائله الشريفــة أنكره ـ وانكاره الدين معناه استمرار ظاهرة القلق فضلا عن نتائج سوف تظهر من تطبيق نظريته فواصل طبقية من نوع جديد هى الحقد والبغضاء ـ وقد وقعت الماركسية فى خطــأ عظيم حيث ربطت بين الدين ورجال الكنيســة ربطا لا يقبل الموازنة أو المقارنة وحملت الدين كل تصرفات رجال الكنيسة فى العصور الوسطى مع أنهم لم يخلطوا بين النظرية والتطبيق فى الماركسية فقالوا اللينينية والصينية الخ ـ فلو فعلوا ذلك مع الدين لعرفوا قيمة الدين .

ان دين الله رفع من شأن الانسان ورعى قيمه هو بعيد عن هجاء ماركس ـ والاســلام والاديان الاخرى لا يمكن اطلاقــا أن تتفق والجبرية الاقتصادية أو التفسير المادىللتاريخ اللذين يعتبران أساسيين فى المذهب الماركسى فالانسان فى جوهره موجود روحى ذو صــلة بالله ومن ثم كان كائنا أخلاقيا حرا والله هــو المتصرف فى الحركات التاريخية .

من خلال الدور التركيبى بين الفلســفات المتعادية : فارتباط الفلسفة بقضايا الدين يؤكد ضرورة الدين مع بيان وظيفتــــه ـ كذلك محاولات المدرسة الوضعية نحو تأسيس ديانة جديدة أساسها الانسان وحده تعطى أهميــة للدين وأنه أمل المستقبل .





وهناك تلازم تاريخى بين الانسان والدين — فقد بدأت الدراسة النقدية للدين وبدت تساؤلات عن أصله ومنشئه وشاء لهذه الدراسات أن تصل الى النتيجة التى هى التلازم التاريخى بين الانسان والدين — فالرأى الاول هو أن الاساطير هى أصل الدين بين الهمج — والرأى الثانى أن عبادة الاسلاف هى أصل الاعتقاد بالارباب — والرأى الثالث : أن السحر هو أصل العبادة وأصل الشعائر الدينية — والرأى الرابع يعلل العقيدة الدينية بضعف الانسان بين مظاهر الكون وأحداثه فيه — من القوى الطبيعية والاحياء فلا غنى له عن سند يبتدعه ليستشعر الطمأنينة بالتعويل عليه — والرأى الخامس رأى فرويد الذى يعد ديانات الانسان جميعا فى عداد الاوهام الجماعية — والرأى السادس رأى برجسون الذى يرجع العقيدة الى مصدرين أحدهما اجتماعى لفائدة المجتمع أو فائدة النوع كله والآخر فردى يمتاز به آحاد من ذوى البصيرة والعبقرية الموهوبة .

وذهب كثير من العلماء الى أن فكرة الله أو الدين انما هى فكرة مضطربة وجدت مع الانسان وتوصل الى النتائج الآتية : الدين فطرة فى الانسان والوحدانية أقرب الى الفطرة وفى نفس الوقت هى الدور الحضارى لكل عقيدة والاديان الكتابية هى التى بلغت بالتوحيد الغاية وامتزاج عقيدة الروح بكل عقيدة دينية — واذا كانت الانسانية فى جميع اطوارها تخلت عن الاعتقاد فمعنى ذلك أن فى الطبع الانسانى جوع الى الاعتقاد كجوع المعدة الى الطعام — وهذه الابحاث تهدينا الى ما يقرره القرآن تاريخيا للحياة الدينية فى الانسان وهو أن الدين ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ الروم ٣٠/٣١ .

وهناك تلازم وجودى بين الانسان والدين لاحقاق التوازن — مع ملاحظة أن التقدم العلمى الذى يساعد على اهتمام الانسان بالجانب المادى أدى الى أن الاتجاه الفكرى أخفق تماما فى تحقيق طمأنينة الانسان فشعر الانسان بالغربة والعزلة وأعرب بذلك عن حاجته الماسة الى تأمل الكون تأملا روحيا — ولا سبيل الى ذلك الا بالدين لانه هو الاساس الالهى للعلاقة بين الثنائية — وأساس التوازن بين الوجود المادى والوجود الروحى — وهذا التوازن هو الهدف الحقيقى من الرسالة الالهية وارسال الرسل — واذا كانت حياة الانسان الحقيقية متصلة بالله وعجز عن ادراكها — فالدين هو الذى كشفها له عن طريق الوحى الالهى .

وهناك ثلاثة أسس يقوم عليها الدين **الاساس الاول وجود الله تعالى** — وقد جرت سنة الله على أن يكون الدين رسالة سماوية الهية الى الانسان على يد رسول — فمن هنا قلنا أن الاصول الدينية ثلاثة على أساس أن

الدين عبادة والعبادة تقتضى معبودا (الله) وعلاقة (رسول) وعابدا (لانسان) — فالدين متصل بالله تتصل به المخلوقات ولا انفصال بين الدين وبين الانسان والاله — فقضية وجود الله وتنزيهه كعمل عقلى بحت ليس من اختصاص العقل ورأينا أن من أهم مصادر القلق محاولات العقل اثبات المجال الروحى أو نفيه •

الأساس الثانى : الرسول ومن أهم مقوماته الوحى والمعجزة فهما من الاساسيات الضرورية للرسول وهى ليست صفات شخصية بقدر ما هى تعبير عن جانب آخر غير العقل منحها الله اياه •

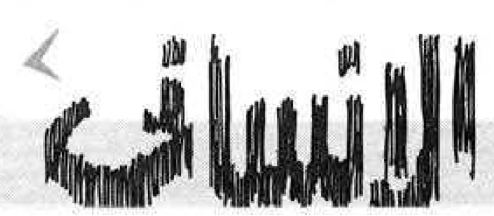
والوحى عمل غير عقلى لدوام العلاقة بين الله والناس على نهج روحى ولتنظيم علاقة ثنائية الانسان بين روحه وجسده وبين مقاصد الروح ومطالب الجسد وعلاقة الانسان بالله •

والمعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعى النبوة — وكأن الله يقول (صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى) وهى لذلك تلزم الناس بتلك العالمين واعلامهم أنها من الله •

الأساس الثالث الانسان : والانسان حيوان متدين — وقد قامت أبحاث فجر النهضة الاوربية لتتقصى ظواهر تلك الصفة وأسست فى سبيل ذلك علوما لدراسة هذا الفرض مثل : علم الاديان المقارن وعلم الأجتماع الدينى وعلم تاريخ الاديان وعلم النفس الدينى — وكان الغرض من هذه المحاولات التقصى لاثبات خرافة الدين وتبرير موقف أوربا العلمى واحلال الالحاد العلمى محل الايمان الدينى — ومع ذلك فقد انتهت أبحاثهم الى أن الدين حقيقة الهية لحقيقة انسانية وليس تصورا انسانيا — وأن هناك شيئا ماديا وشيئا وراء المادة فالثنائية لا وجود لها الا بالجمع والفصل بينهما خروج عن الشكل الطبيعى للانسان •• ففى الثنائية فصل وجمع ولا يحكم الفصل والجمع بينهما سوى قوة أخرى لها قدرة الاحاطة بخصائص تلك الثنائية — وهذا من أدق ما أجاب به القرآن على السائلين عن الروح (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**) الاسراء/٨٥ •

الانسان كائن قادر على السلوك العقلى والحكم على الاشياء والتقرير الارادى والاختيار الاخلاقى — والقرآن يدعم هذه الحقيقة الروحية بتقريره أن الله قد خلق الانسان ليكون خليفة له فى الارض — ولقد أقيم الانسان على الارض ليسيطر على سائر المخلوقات التى جعلها الله تعالى خاضعة لارادته وقوله تعالى (**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**) البقرة ٢٠ فيها أشارة تقرير لمهمة الانسان فى الارض — وقد عمرها وأغرم بالبحث فيها فكشفها واستبان له بطنها وتكشف الظلام عن فجر المعرفة الذى استوضح فيه الانسان آفاقها وهو ما زال يرقى مراقيها يوما بعد يوم مما يؤكد لنا أن الانسان نجح فى مهمته وهو فى نجاحه يؤكد على أنه مخلوق لله مكون من قبله بما يكفل له عوامل النجاح فى محاولات الوجود •

والعلاقة بين العالمين تقوم على ربط الانسان بالله وأن على الانسان واجب العبادة والعناية



القلق..

بالشئون الروحية ـ وتكريم الانسان على الطبيعة وعلى سائر الوجود وأن الطبيعة مسخرة له وعالم الغيب من أهم خصائص الدين الاسلامى فانه لم يكتف بالاشارة اليه فقط ـ بل شرح ووصف على خلاف الاديان الاسماوية الاخرى •

ويعنى الاسلام من عالم الشهادة توجيه الانسان نحو العناية بشئون نفسه وشئون العمران فى الارض مع الارتباط بالاخلاق ـ ويعنى الاسلام من تنظيم العلاقة بينهما •

رعاية شئون المادة والروح معا

والاسلام تركزت دعوته حول المادة والروح وحتى العالم الآخر فى نظر الاسلام فيه المادة والروح ـ فطهارة الانسان يجب أن تكون مادية وروحية فليس للروح حق السيادة على البدن وليس للبدن حق السيادة على الروح ـ اذ البعث وشئون القيامة لهما معا فدعوة التوازن بين المادى والروحى هى من أهم ما يميز الاسلام من غيره •

لذلك نهى عن الاخلاد الى الارض **(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)** الاعراف ١٧٥/١٧٦ •

كذلك عارض الموقف الروحى البحت **(وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ)** الحديد ٢٧ فالحقيقة الدينية قديمة قدم الانسان •

ويؤكد التلازم بين الانسان والدين على :

ـ التخفيف من العزلة والغربة الروحية التى سيطرت على هذا العالم على أساس أن الدين يقوم على الايمان بالله وعالم الغيب ورسمه للطريق اليه •

ـ احياء دلالة الدنيا والآخرة ـ فهذه الدلالة الثنائية تخفف من سيطرة القلق على أساس أن الموت ليس فناء ـ وانما هو وجود مرتبط بالابدية وبالله فالايمان بالله يؤكد هذا التلازم الوجودى بين الانسان والدين وعلى التخفيف من الغربة والعزلة الروحية من حيث أن الدين مرتبط بالايمان بالله ـ ويستتبع العزلة الحنين الى الله ـ والعامل الالهى هو وحده الذى يستطيع أن يقتصر على العزلة وأن يجعل الانسان مدركا للشعور بالالفة والصلة ومتوخيا غاية موجودة والله أساسا هو الذى يمكن أن نؤمن به ايمانا مطلقا وهو الذى يمكن أن يستسلم له الانسان استسلاما كاملا •

ومن مصادر استعباد الانسان وذلته حرصه على المكانة الاجتماعية ـ ومن هنا نستطيع لن نفهم تقسيم القرآن للنفوس الى :

ـ مطمئنة **(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)** الفجر ٢٧ •

ـ ولوامة **(وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)** القيامة/٢ •

ـ وأمارة **(إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)**

مصـادره • تيـاراتـه
عـلاج الـدين لـه

يوسف ٥٣ •

فهى مطمئنة باعتبار طمأنينتها الى ربهـــا بعبوديته ومحبته والانابة اليه ــ ولا طمأنينة حقيقية الا بالله وبذكره **(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)** •

الايمان باليوم الآخر : عصر التكنولوجيـا موجه بأكمله نحو المستقبل ولا يسنح للروح بأى فراغ لتؤكد نفسها بوصفها الخالقة الحرة للمستقبل •

وللسرعة القائمة على الالية المتزايدة للحياة أثر قاتل على الروح الانســـانية ــ وبتأثير السرعة الفائقة انحلت الانسانية الى أجـزاء ضئيلة جدا وســـبيل الروح الى تحقيق شخصيتها يكون بالتأمل ــ والتأمل هو مركز الايمـــان **(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)**

آل عمران ١٩٠ •

تصفية حسابنا العقلى

خمس ملاحظات يجب ابداؤها للتوازن بين الدين والحياة :

ملاحظة عامة حول الخلاف والاختــلاف : الاختلاف موجـــود فى كل شىء حتى بين الانسان ونفسه ــ فما دام هناك فرق بين الاله والبشر فسيظل تبعا لهذا ــ اختلافا بين ما هو وحى الهى وفكر بشرى ــ اذ لولا الاختلاف لما وجد التفاعل ــ والاختلاف ليس سر الازمة ــ ولكن الخلاف حول الاختلاف بين الـدين والفكر هو الذى يشـــكل الازمـــة ــ ومظاهر هذا الخلاف يظهر فى موقفين :

١ ــ موقف من يوفق بين الدين والفكر •

٢ ــ موقف من يخالف الفكر والدين الى حد التناقض •

الملاحظة الاولى : **حول المـــوقف العقلى واللا عقلى** وهناك فارق هام بين مـــوقفين للفلاسفة من الدين :

ــ موقف الذين يقبلون الدين فى احـــدى صوره القائمة باعتباره أمرا أساسيا فى حيـــاة الانســـــان وموقف الـــذين لا يقبلون الا الديانات المنظمة على أسس فلسفية •

الملاحظة الثانية : **حول الدين والتكنولوجيا**

فى عالمنا المعاصر مظاهر متناقضة نحو الدين والتكنولوجيا ــ فحضارة التكنولوجيا نبـذت الدين ومرض الانسان روحيا لذلك ــ وظهرت عوارض هذا المرض فى صور :

ــ تعدد المذاهب حول المعيار الاخلاقى •

ــ فوضى الآراء حول القيم •

ــ عدم تحديد المفاهيم مما ادى الى الخلط بين الحرية السياسية والحرية الأخلاقية •

ــ صرخات الالحاد وفصم العـــلاقة بين المادة والروح •

وهناك حضارة مازالت تتمتع بالجـــانب الروحى متخلفة عن المجال التكنولوجى ــ تبغى التحلل من دينها وليس لها من حجة فى تخلفها سوى أنها مستمسكة بدينها مثل تركيا ــ مـع أن هذا هو نتيجة الاهمال التكنولوجى وليس



سببه الدين •

الملاحظة الثالثة : **حول الانسان والحقيقة الدينية** فالحقيقة الدينية ترتكز على ثلاثة مبادىء : الوحدة والثبات والانسجام — مصدرها الله تعالى وهو رمز الوحدة والتوحيد وطريقها الرسول والرسالات الحقيقية أكدت نفسها بما سبقها من حقائق الوحى المنزل فالكل يستند الى الوحى الالهى ومقرها الانسان — فالحقيقة الدينية واحدة معروفة ولكن الانسان هو الذى يتصارع على الرغم من علمه بها **(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا)** الأعراف — ولذلك نرى التعارض شديدا بين الرسول وأهل الكتاب ومرجع ذلك الى التميز الاجتماعى «الذى يكون عليه الانسان» والدعوة الجديدة لا تحرص على المراكز الاجتماعية لاصحابها ولكن تحرص على صفاء العقيدة •

ثم ان الفكر الدينى الشخصى يمثل نفاقا اجتماعيا وهو الذى يمثل الفهم الشخصى فى الدين •

الملاحظة الرابعة : **حول الدين والعقل والمناهج العقلية** علينا أن نلتمس معيار الحقيقة فى العقل والوجدان معا — وبذلك يظل القلب المصدر الاعلى للقيمة الحقيقية لا كما يتصور معظم الفلاسفة الذين قالوا ان الذات العارفة لاتستطيع أن تدرك الوجود الا عن طريق العقل ثم ان المعرفة تنطوى على جانبين : جانب باطنى وجانب متعال ولابد أن نميز بين نوعين من المعرفة •

— المعرفة العقلية الموضوعية التى لاتتجاوز حدود العقل •

— والمعرفة الباطنية فى الوجود التى يستطيع العقل أن يدرك اللامعقول بعد أن يعلو على العلم — وهذه المعرفة هى المرادفة للاتصال الروحى والمشاركة •

الملاحظة الخامسة : **حول التدين والضعف والالحاد والقوة** ان حقيقة الانسان ضعف وعجز وجهل وان من معانى هذا الشعور ما يدفع الانسان الى الايمان بالله وتنظيم العلاقة بينه وبين الله وترتكز هاتان الحقيقتان على أساسين : —

— علمى يقول : أن الكون مرتبط بقوانين ودور الانسان هو دور المكتشف للانسان محكوم بهذه القوانين •

— أساس دينى يقول : ولن تجد لسنة الله تبديلا •

حاجتنا اليوم الى كلمة سواء •

وللكلمة السواء أسس ثلاثة :

١ — العقيدة وأساسها الوحدانية (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) الاخلاص •

٢ — الأخلاق وأساسها الرحمة (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) •

٣ — التشريع وأساسه العدل (وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا) المائدة ٨ •

والاسلام بتقديمه لكلمة سواء يلغى التعصب — والكلمة السواء تجعله عالميا • وكلمة اسلام ليس فيها ما يربطها بالجنسية — ومن هنا كانت أصدق تعبير عن الدين وكانت القضية قضية **(إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ)** قضية لاشك فيها وكانت القضية المترتبة على هذا

(وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ)
لاشـــك فيها .

خاتمة : هذا الموضوع يرتبط بمشـــــكلة انسانية هى القلق الانسانى كأزمة حضـارية معاصرة لذلك رأينا أن نفصل بيننا وبين أنواع أخرى من القلق هى :

١ — **القلق الطبيعى .**
٢ — **القلق النفسى .**
٣ — **الصوفى .**

القلق الطبيعى يعتبر دافعا للانسان ومرافقا له فى كل نهاية لأن الانسان بلا قلق يعتبـــر فاقدا للدوافع بليد الاحساس جامد المشاعر .

والقلق النفسى : دراسة لاحوال مرضـية نتيجة مشاكل وظروف خاصة .

والقلق الصوفى : قريب من معنى الخـوف يتخذ منه دافعا للترقى فى مراقيهم ومدارجهم وهى نتيجة واقعية شوق الى حاجات عليـــا وخوف من عدم الوصول اليها .

وهذا البحث خطوة نحو التشـــــخيص والعـلاج .

ثم ان أزمة القلق المعاصرة هى نتيجـــــة للانفصال الذى حدث بين العلم والـــــدين والنظام الاجتماعى فى أوربا الاقطاعية وسوء تصرف الكهنة هو الذى ألحق بالدين شـــبهة ان الدين هو سبب التأخر . ومحاولة عقلنـــة الدين أو اخضاعه للمناهج العلمية لتؤدى الى زعزعة قواعده قد فشلت فى وضع دين جـديد باسم الانسانية ، وشيوع الالحاد بســـببه محاربة الكنيسة لتقدم العلمى ، والتأثير على الحقيقة الدينية هو تأثير على العلاقة الروحية بين الانسان وبين الله .

وهذا البحث هو دعوة للتوازن بين ضرورة العلم وضرورة الدين — فالجانب المادى يقوم به العلم والجانب الروحى يقوم به الـــدين والنزاع بين العلم والدين مفتعل والتمييز بين الدين ورجال الدين والفكر الـــدينى مهم ، والبحث بالنسبة لازمة القلق المعاصرة خطوة ايجابية مشاركة للفكر نحو نظرية جديدة حول الدين . والدين علاقة دائمة بين الله والناس والعبادة تقتضى عابدا ومعبودا — والـــدين الحقيقى هو الذى لا ينتسب لدولة ولا لطبقة ولا لمكان ومن هنا كان الاسلام هو دين الحاضر والمستقبل (**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا**) آل عمران ١٩٣

التعليق :

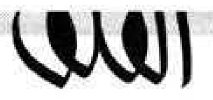
فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الفيومى من علماء الازهر الشبان الذين يمتازون بالحيوية والنشاط وحب العلم والغيرة على الاسلام .

وهو يرتاد آفاقا جديدة فى الفلسفة وعلـم النفس يدرسها دراسة فاحصة ويناقشـــها مناقشة دقيقة ليخرج من هذا كلـــه الى أن الاسلام هو الدين الذى فيه خلاص البشرية من مشاكلها .

وكتابه القلق الانسانى يقع فى أكثـــر من خمسمائة صفحة عالج فيه موضوعا من أهـم موضوعات العصر اثارة « القلق الانسانى — مصادره — تياراته وعلاج الدين له » — بعد أن فشلت كل الفلسفات فى علاجه — بـل ان هذه الفلسفات كانت سببا فى زيادة هـــذا النوع من الامراض الخطـــيرة التى حطمت الافراد والجماعات فى المجتمعات الحديثة .

ويتميز أسلوب كاتبنا بالسلاسة والسـيولة وحسن العرض .

ويلاحظ أن الكاتب الفاضل قد بذل مجهودا



كبيرا فى عرض المذاهب المختلفة ومناقشتها من جوانبها المختلفة ومع ذلك فان القارىء المهتم بهذه الدراسات يجد صعوبة فى متابعة هذه الآراء والتعليق عليها •

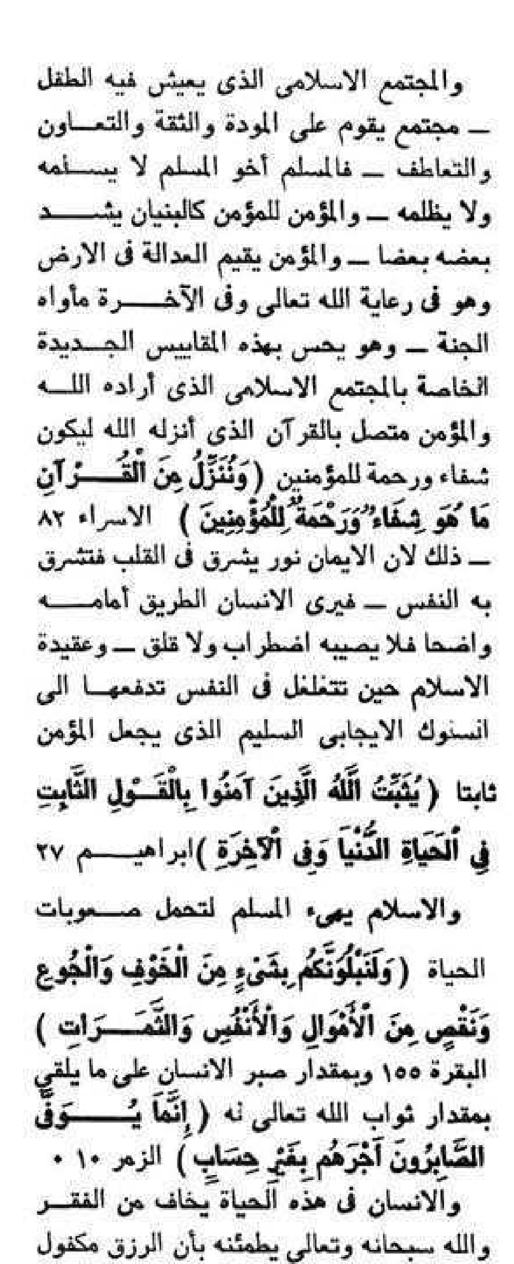
ومن العناصر الهامة فى هذا الكتاب علاج القلق — وقد أشار الى هذا العنصر اشارة عابرة وهو أن العلاج يطلق على ثلاثة طرق — كما أطلق علماء مناهج الصحة الجسمية — طريق علاجي وطريق وقائي وطريق انشائى •

وكنت أرجو لو اقتصد فى عرض المذاهب الفلسفية المختلفة وأطال فى بيان علاج الاسلام للقلق المرضى الذى انتشر وعقدت المؤتمرات المختلفة لمحاولة علاجه يقول الدكتور ريز رئيس جمعية الصحة العقلية فى المؤتمر الثانى عشر للصحة العقلية الذى عقد فى برشلونه فى سبتمبر عام ١٩٥٩ (ان أهم ما يمتاز به القرن العشرون أنه تسوده عوامل الصراع والتطاحن والحرب النفسية لدرجة جعلت كثيرا من سكان العالم فى بقاع الارض المختلفة يعيشون على حافة الهاوية — كل هذا دعا الباحثين فى علم النفس الى أن يطلقوا على هذا العصر « عصر القلق ») •

الناحية الانشائية فى الاسلام :

الاسلام عنى بالناحية الانشائية للطفل حتى يخرج الى الحياة قوى الجسم سليم النفس والله سبحانة وتعالى خلق الانسان فى أحسن تقويم وهو أدرى بما يصح جسمه وما يصح نفسه وعنايته بالطفل تبدأ من قبل ولادته وذلك بتهيئة الجو الملائم الذى يربى فيه بحيث يخرج الى الحياة مسلما كاملا قائما بواجبه نحو ربه ونحو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه وبذلك يستشعر الرضا والسعادة فاشترط فى اختيار الوالدين الدين — وجعل البيت قائما على أساس المودة والرحمة وحدد واجبات الوالدين فى معاملة الابناء من ناحية الرضاعة والعناية بالنواحى الجسمية والنفسية والعقلية — فالبيت الامثل صلة روحية ورحمة ومودة بين ساكنيه فيه تنبعث عواطف المودة والتضحية والتعاون — وخير العواطف أمسها بحياة المجتمع — وعواطف الصداقة والاحترام — احترام الطفل لابويه الذى هو أساس احترامه لنفسه •• وكل سلطة زمنية أو روحية فيما بعد فيه يتعلم الطفل معنى الضبط وقيمته ويتقبله طوعا من والديه فقد عرف أن فيه خيره وسعادته — فى هذا البيت يخرج الطفل الى الحياة مزودا بطائفة من العواطف الحميمة تكون فى يده سلاحا للكفاح كما تكون أمانا من العلة النفسية فى مستقبل حياته •

والطفل الذى ينشأ فى البيت المسلم ينشأ على صلة قوية بالله تعالى فيحس بأنه مستمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها فيكون بذلك فى مأمن من الأمراض النفسية لان الايمان بالله خالق الانسان ومدبر الكون يجعل الانسان يحس بأن له سندا قويا فى هذه الحياة — ولذلك فان الاعتقاد فى وجود الله أهم وسائل الوقاية من الأمراض النفسية والعلاج من مرض الوحدة •



والمجتمع الاسلامى الذى يعيش فيه الطفل — مجتمع يقوم على المودة والثقة والتعاون والتعاطف — فالمسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه — والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا — والمؤمن يقيم العدالة فى الارض وهو فى رعاية الله تعالى وفى الآخرة مأواه الجنة — وهو يحس بهذه المقاييس الجديدة الخاصة بالمجتمع الاسلامى الذى أراده الله والمؤمن متصل بالقرآن الذى أنزله الله ليكون شفاء ورحمة للمؤمنين (**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**) الاسراء ٨٢ — ذلك لان الايمان نور يشرق فى القلب فتشرق به النفس — فيرى الانسان الطريق أمامه واضحا فلا يصيبه اضطراب ولا قلق — وعقيدة الاسلام حين تتغلغل فى النفس تدفعها الى السلوك الايجابى السليم الذى يجعل المؤمن ثابتا (**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**) ابراهيم ٢٧

والاسلام يهىء المسلم لتحمل صعوبات الحياة (**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ**) البقرة ١٥٥ وبمقدار صبر الانسان على ما يلقى بمقدار ثواب الله تعالى له (**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**) الزمر ١٠ .

والانسان فى هذه الحياة يخاف من الفقر والله سبحانه وتعالى يطمئنه بأن الرزق مكفول له (**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**) الذاريات ٢٢ — فالمسلم يتطلع الى السماء والى الله



الخالق — وليس معنى هذا اهمال الارض فالانسان مكلف بعمارتها — ولكن المقصود ألا يعلق نفسه بها وألا يغفل عن الله فى عمارتها — وبذلك يعيش قلبه موصولا بالسماء وقدماه ثابتتان فى الارض — وعلى الانسان ألا يتطلع الى ما فى يد غيره أو الى أن يكتسب أشياء فوق قدراته المادية والجسمية واستعداداته الفطرية — وبخاصة وأن ما فى يد غيره قد يكون مقصودا به الفتنة وقد عافاه الله منها (**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ**) طه ١٣١ .

والانسان قد يخاف من المرض — والاسلام يطلب من المسلم أن يلتمس العلاج — ويرشده الى أن ما يصيب المؤمن له ثواب حتى الشوكة يشاكها والمسلم بكل خير على كل حال ان





القلق الإنساني



أصابته ضراء فصبر كان خيرا له وان أصابته سراء فشكر كان خيرا له .

والانسان قد يخاف من ضغوط الحياة لاسباب والرسول عليه السلام يبين للمسلم أن عليه أن يكون متصلا بالله تعالى ولا يهمه الناس لأنهم لايملكون له نفعا ولا ضرا ــ فلو اجتمعوا على أن ينفعوه ــ لم ينفعوه الا بشيء قد كتبه الله له ــ ولو اجتمعوا على أن يضروه لم يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه .

والاسلام يربى أبناءه على البعد عن الحقد والكراهية والحسد وقد أثبت العلم الحديث أن لهذا كله تأثيرا كبيرا على جسم الانسان وعلى نفسه ــ فهو يرفع ضغط الدم ويحدث جفافا واضطرابات خطيرة فى الغدد الصماء وعسرا دائما فى الهضم والامتصاص الغذائى وأرقا وشرودا والنفور والاشمئزاز يؤديان الى أمراض نفسية كالحساسية ــ والحساسية ذاتها نوع من أنواع النفور ــ نفور الجسم من مواد غريبة عليه .

والاسلام يربى أبناءه على الامل والبعد عن اليأس ــ ذلك لأن اليأس والايمان لا يجتمعان فى قلب مؤمن والقرآن الكريم يقول

(وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) يوسف ٨٧ ــ

ذلك لأن اليأس يؤدى الى انقباض الكورتزون فى الدم .. والغضب يؤدى الى ارتفاع الادرالين والتروكسين فى الدم بنسبة كبيرة ــ واذا استسلم الانسان لدوافع الغضب واليأس أصبح فريسة سهلة لقرحة المعدة والسكر وتقلص القولون وأمراض الغدد الدرقية والذبحة ــ وهى أمراض لا علاج لها الا المحبة والتفاؤل والتسامح لانها فى حقيقتها أمراض نفسية .

ومقاومة الأجسام للامراض تكون على أعلى مستوى من الكفاءة اذا كان هناك انسجام بين كل الخلايا والغدد والأعصاب وهى حالة ترتد فى النهاية الى صورة من صور الائتلاف الكامل بين النفس والجسد .

ومن هنا فاننا نجد أن المؤمنين الصادقين الذين سلمت نفوسهم وصفت قلوبهم بأخلص الايمان لم يتعرضوا مطلقا للامراض النفسية التى تجر وراءها الأمراض البدنية ــ ذلك لان هذه الأمراض بنوعيها لا تظهر الا مع ضعف الايمان أو مع فقده حين تتسرب الوساوس

الى النفس فتنشأ العقد وتكثر الحاجة الى الأدوية المنشطة والمهدئة والمخدرة التى لايعتدل بها ما اعوج من النفوس — وسيظل الصراع قائما فى زوايا النفس التى ضعف ايمانها — ومن هنا يقول الدكتور بريل « ان المرء المتدين لا يعانى قط مرضا نفسيا » •

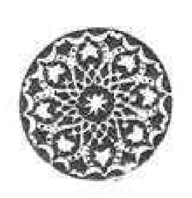
وينصح علماء النفس بأن يكون للانسان مثل أعلى فى الحياة أو مبادىء أو فلسفة دينية أو خلقية تكون عونا له على البت السريع فيما يعرض له من مواقف حافلة بالصراع — وتكون سلاحا يستمد منه فى شتى ظروف الحياة حوافز الى العمل قوية عالية تتلاشى دونها الثروات الكاذبة •

العلاج النفسى فى الاسلام :

يبدأ العلاج بالنسبة للمريض عن طريق وصله بالله تعالى فيبدأ فى الشعور بالراحة والطمأنينة لأنه يحس بأن له سندا قويا فى هذه الحياة فيبعثه هذا على التغلب على مشكلاته والنظر الى الحياة بعين راضية •

والايمان : هو نظافة القلب والنفس من الوساوس والشكوك — وهو الدعم الذى ينشأ على هذه النظافة للخلق القويم والجسم السليم — والايمان لذلك يزيل جميع العلل المادية والحضارية فى عالمنا المعاصر — اذ أن الأمراض النفسية تزداد مع نشاط الحياة القائمة على المادة وحدها بعيدة عن الايمان وقوته •

ولكن مم يقلق الانسان فى هذه الحياة ؟ أنه قد يقلق من خوف الفقر — وعلى الانسان أن يلجأ الى الله ويستعين به ويطلب منه أن يحميه من الفقر — ولكن الدعاء لايكون لطلب الحماية من الفقر وحده — ولكن أيضا من أشياء أخرى تؤثر فى صحة الانسان النفسية ومن ذلك ما ورد فى الحديث الشريف **(اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال)** أبو داود — فان الحديث الشريف يربط بين الكفر والفقر — بين الدنياوالآخرة — وقد رأى النبى عليه السلام أبا أمامة فى المسجد فى غير أوقات الصلاة فقال له : ما لى أراك يا أبا أمامة فى المسجد فى غير أوقات الصلاة — فقال يا رسول الله : هموم ركبتنى وديون لزمتنى فقال عليه السلام (ألا أعلمك كلمات تقولها فى الصباح وفى المساء فيفرج الله عنك همك ويقضى دينك فقال : بلى يا رسول الله فقال له الرسول عليه السلام الدعاء السابق » •



واذا كان الخوف من رئيس أو غيره فعليه أن يعتصم بالله وأن يعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروه لم يضروه الا بشىء قد كتبه الله عليه كما جاء فى وصية النبى لعبد الله ابن عباس .

وان كان الخوف من معصية الله — فان الله سبحانه وتعالى قد فتح باب التوبة على مصراعيه فى قوله تعالى (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) الزمر ٥٣ — فهى رحمة واسعة تسع كل معصية وتسع الشاردين جميعا وتدعوهم الى الأمل والرجاء .

وهكذا فى كل ناحية من نواحى المشكلات الحياتية .. فقد بدأ الاسلام بالعناية بالناحية الانشائية حتى تنشأ النفس المسلمة نشأة سليمة قوية فتستطيع أن تؤدى رسالتها فى هذه الحياة — فاذا ما ضعفت فى وقت من الأوقات لسبب من الاسباب فان العلاج الاسلامى كفيل بأن يعيد للنفس المسلمة اتزانها وصحتها .

وبعد :

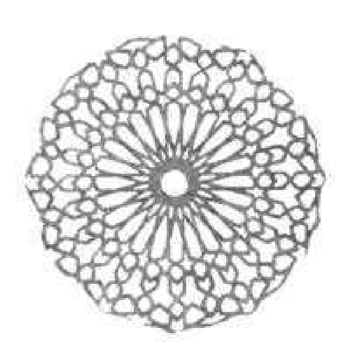
فان هذا الكتاب له أهمية خاصة فى مجتمعنا المعاصر لانه يناقش مشكلة لعلها أهم مشاكله وقد بذل فيه كاتبنا جهدا كبيرا .

وكنت أرجو لو خلا هذا الكتاب من الاخطاء المطبعية الكثيرة لانها تجعل القارىء يقف وقفات تقطع عليه تسلسل القراءة .

تحية للكاتب الفاضل ووفقه الى مزيد من الكتابات التى تخدم الفكر الاسلامى بأسلوب العصر وتناقش مشاكل الحضارة المعاصرة وتبين موقف الاسلام من كل ذلك .

نسال الله تعالى أن يجعل ذلك فى ميزان حسناته انه نعم المولى ونعم النصير .

على القاضى





القـــاهرة :

* أعلن الرئيس حسنى مبارك فى لقائه بأعضاء مجمع البحوث الاسلامية انه جاد فى العمل من أجل اتمام المسيرة التى بداها الرئيس الراحل انور السادات مؤكدا ايمانه برسالة الأزهر وبأنها هى التى ستخلصنا من القلة المتطرفة والمنحرفة ٠

وشرح الرئيس مبارك خلال اللقاء الوضع فى منطقة الشرق الاوسط ، ومواقف الدول المحيطة بمصر ٠

وأكد أعضاء المجمع للرئيس أن رجال الأزهر جنود مخلصون لمسيرة السلام والمبادىء التى استشهد من أجلها الرئيس الراحل وأن الازهر لابد أن يبين للمواطنين الاسلام على حقيقته وأنه دين الوسطية الذى ليس فيه انحراف أو افراط أو تفريط ٠

وأكد أن هناك خطة لاجراء حوار مع الشباب بحيث تكون لها نتائج سريعة كما أن هناك خطة لتخريج اعداد أكبر من الدعاة النابهين ٠

وكان الرئيس مبارك قد استقبل أمس فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر والدكتور الحسينى هاشم أمين عام مجمع البحوث والدكتور الطبيب النجار رئيس جامعة الأزهر والشيخ جاد الحق على جاد الحق مفتى الجمهورية والدكتور عبد اللطيف خليف نائب رئيس جامعة الازهر والشيخ عبد الله كريم مدير عام المعاهد الأزهرية والدكتور عوض الله حجازى رئيس جامعة الأزهر السابق ، والشيخ محمد خاطر والشيخ محمد كمال صقر والمستشار عبد العزيز هندى والشيخ عبد الله المشد اعضاء المجلس الاعلى للأزهر ومجمع البحوث الاسلامية ٠

وقد أدلى الدكتور النجار بتصريح عقب اللقاء قال فيه أن اعضاء المجلس تقدموا للرئيس مبارك أسفهم على العدوان على الرئيس أنور السادات وتعازيهم ، كما أعربوا عن تأييد جامعة الأزهر والأزهر كله للرئيس حسنى مبارك ٠

وبالنسبة لتصور الأزهر لدور الشباب فى المرحلة القادمة قال الدكتور النجار أن المبادىء الاساسية للاسلام يجب أن تعرف على حقيقتها ولا سبيل لذلك الا المجالس المتأنية مع الشباب وادارة الحوار العلمى الذى يوصل الى النتائج المعقولة التى يقتنع بها الشباب ، أما مجرد كتابة مقالات فى صحف واذاعة أحاديث فى التليفزيون فهذا لا يكفى ، ولابد من اللقاءات المتجددة ٠

وأضاف ان ذلك ما سوف يقوم به رجال الأزهر سواء كان ذلك فى جامعة الأزهر أو فى غيرها من الجامعات ٠

وقال أن أساتذة جامعة الأزهر سيجندون جميع الكفايات العلمية من أجل اجراء الحوار مع الشباب لتظهر لهم مبادىء الاسلام على حقيقتها .

وأضاف الدكتور النجار ان هناك خطة ستدرس وسيكون لها نتائج سريعة وكلها فى مصلحة الدين وفى مصلحة مصر .. وقال أنه اذا ادى علماء الأزهر واجبهم نحو الشباب فسيكون عن طريق لقاءات متعددة فى كل مجال وفى كل جامعة من الجامعات ، وأن الأزهر لديه أعداد كبيرة من العلماء كفيلة بتغطية هذه الجوانب ، ولكن لا يمكن دعوة جميع الشباب للانضمام لجامعة الأزهر ، ولكن من الممكن أن نسمعهم صوت الدين وهذا أمر ميسور ومن واجبنا ومن صميم رسالتنا .. وأضاف ان رجال الدين يؤدون واجبهم كاملا ، والتقصير الذى ينسب اليهم ليس له ظل من الحقيقه لأن التقصير يكون بعدم أداء الواجب ، فلرجال الدين واجبات متعددة منها أن يقولوا الكلمة المسموعة والكلمة المرئية وهم يفعلون ذلك دون تقصير فى التليفزيون وعلى المنابر وفى الندوات العامة وفى كل بيت يجلسون فيه يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

القاهرة :

* قررت جامعة القاهرة انشاء مركز للبحوث والدراسات الاسلامية لاعادة بناء التراث الاسلامى السياسى بما يتفق مع واقع العصر الذى نعيشه .

صرح بذلك الدكتور حسن حمدى رئيس جامعة القاهرة وقال : ان المركز يستهدف اعادة نشر الوثائق والنصوص السياسية الاسلامية سواء التى سبق نشرها أو التى لم تنشر حتى الآن بصورة وتعليق وشرح يسمح بتقبلها بسهولة من القارىء العادى أو المثقف أو المتخصص .

وأضاف ان من بين أهداف انشاء المركز تقديم نظام القيم الاسلامية فى صورة مبسطة ومقبولة تسمح لرجل الشارع فى عالمنا المعاصر أن يفهمها بسهولة وان يعى دلالتها الحقيقية ..وكذلك طرح مشاكل العالم المعاصر ومناقشتها وتقديم الحلول لها على ضوء الخبرة والتقاليد والممارسة الاسلامية .. وقل ان المركز سيتولى الاهتمام بدراسة النظم السياسية الاسلامية من منطلق الفكر المقارن بحيث يستطيع ان يبرز حقيقة البعد الوظيفى والتطور التاريخى لتلك النظم .. ومتابعة التطور السياسى العام فى المنطقة العربية ابتداء من اختفاء الدولة العباسية على وجه الخصوص وهى فترة لم يقدر لها بعد التحليل الكافى سواء من حيث تطور الفكر السياسى ، أو النظم السياسية .

كما يولى المركز اهتماما بالعلاقات الدولية وبصفة خاصة النظرة الاستراتيجية التى انطلقت منها تعاملات المنطقة العربية مع عالم العصور الوسطى .

وقال الدكتور حسن حمدى رئيس جامعة القاهرة بأن هذا المركز سوف يسعى فى البداية لخلق جهازه العلمى المتخصص وفى نفس الوقت سوف يعمل على نشر مجموعة من الدراسات التى تستجيب مع الاهتمامات وعلامات التساؤل التى تفرضها الاحداث

المعاصرة وبصفة خاصة نظام القيم السياسية في الاسلام والتعامل الدولي والخبرة الاسلامية والوظيفة السياسية للاسلام في العالم المعاصر .

وأضاف رئيس الجامعة ان المركز سيقوم بنشر سلسلة كتب للنصوص السياسية الاسلامية .. وسلسلة كتب للتعرف بأئمة الفكر السياسي الاسلامي ، وسلسلة كتيبات وظيفتها طرح المشاكل السياسية التي يواجهها العالم المعاصر من منطلق التنظيم الفكري الاسلامي .. واصدار مجلة علمية ربع سنوية متخصصة في الفكر السياسي الاسلامي تصدر باللغتين ، العربية والانجليزية .

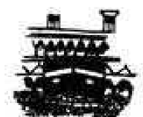
وذكر الدكتور حسن حمدي ، أن المركز ينوي أن يخلق اتصالات دائمة مع جميع أو أغلب المراكز المماثلة في العالم العربي حيث ينظم سنويا نوع من الندوات تدور حول احدى مشاكل الفكر السياسي الاسلامي تدعى اليها نخبة من الخبراء والمتخصصين وذلك لمدة أسبوع ويطلق عليها اسم ندوة القاهرة للفكر السياسي الاسلامي .

*** سيتم ادخال تجديد شامل في مناهج التربية الدينية بالنسبة لجميع المدارس .**

صرح دكتور مصطفى كمال حلمي وزير التعليم والبحث العلمي بأن الوزارة انتهت من وضع هذه المناهج وستعرض على المجلس الأعلى للتعليم خلال الشهرين القادمين لمناقشتها ويبدأ تطبيقها من العام الدراسي المقبل .

وقال الوزير انه بالنسبة للجامعات فقد استعدت لاستقبال أساتذة الأزهر الذين سيطوفون بالجامعات لشرح المفاهيم الدينية وتصحيح أفكار الشباب ، وسيتم ادخال النشاط الديني في الاتحادات الطلابية وضمن نشاطها .

وأضاف الوزير : أن المناهج الدينية الجديدة التي ستطبق على مستوى مدارس الجمهورية من العام المقبل ستتضمن شرحا وافيا عن العقيدة والسيرة .. والقيم والسلوكيات .. وشرحا لدور التربية الدينية في مواجهة مشاكل العصر .. والشباب .



السعودية :

* وقعت منظمة المؤتمر الاسلامي والعراق على النظام الاساسي للاتحاد الاسلامي لمالكي البواخر .

وقد وقع عن المنظمة السيد الحبيب الشطي الامين العام للمنظمة وعن العراق السيد شفيق الدراجي سفير العراق لدى المملكة .

وصرح السيد الشطي لوكالة الانباء السعودية بأن العراق يعتبر الدولة الثانية التي وقعت على النظام الاساسي للاتحاد الاسلامي لمالكي البواخر . وقال أن من ابرز المهام التي تعلقها منظمة المؤتمر الاسلامي على هذه المؤسسة تنسيق التعاون بين الدول الاعضاء في مجال النقل البحري ودعم التبادل التجاري بين الدول الاسلامية .

وأضاف ان المؤسسة قد جاءت لتسد فراغا في هذا الميدان الاقتصادي البحري بالنسبة للعالم الاسلامي .

وجدير بالذكر أن النظام الاساسي للاتحاد تقضي على أن المؤسسة تصبح نافذة المفعول بمجرد توقيع عشر دول من الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي .

اخبار العالم الاسلامى

الكويت :

* تستعد مؤسسة الانتاج البرامجى المشترك لأنتاج سلسلة جديدة .

لاحياء التاريخ الاسلامى وابراز الوجه الحضارى للمنطقة ـ تحت عنوان « سلسلة الحضارة الاسلامية العربية » والمعروف أن مؤسسة الانتاج لبرامجى المشترك تتخذ من الكويت مقرا لها .

سلطنة عمان :

* **تشترك سلطنة عمان فى مؤتمر الامن الغذائى والتنمية الزراعية بالدول الاسلامية الذى ستنظمه الامانة العامة للمؤتمر الاسلامى فى أنقرة على مستوى وزراء الزراعة فى العالم الاسلامى .**

ويتم خلال المؤتمر بحث تنمية الموارد الزراعية واقامة مشروعات لتحقيق الامن الغذائى بالدول الاسلامية الى جانب بحث عدد من الموضوعات الفنية كموضوع الجفاف وتحسين التربة وتشجيع استثمار رؤوس الاموال بالدول الاسلامية فى مشروعات التنمية الزراعية والتصنيع الزراعى .

الباكستان :

* **اعلنت الحكومة الباكستانية امس انه تم ادخال اللغة العربية لأول مرة ضمن برامج التدريب الرسمية التى تقوم بها .**

وذكر راديو باكستان ان جميع العاملين بالحكومة سيتلقون تدريبات فى أكاديمية لاهور تشمل اللغة العربية .

اندونسيا :

* اكد الرئيس الاندونيسى الجنرال سوهارتو دعم بلاده للدور الذى يضطلع به البنك الاسلامى للتنمية فى تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدول الاسلامية .

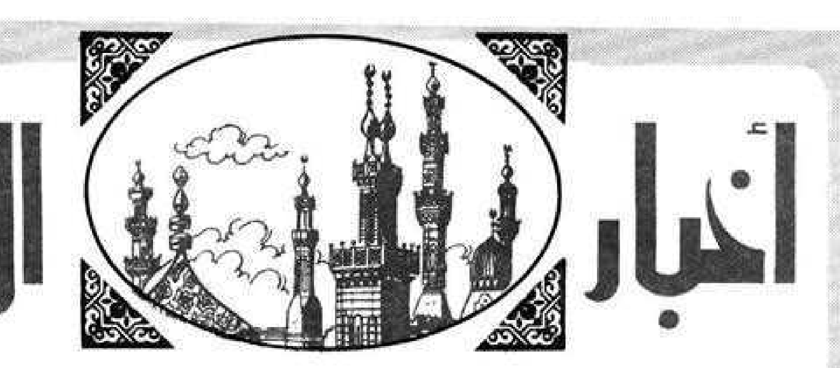
واعرب الرئيس سوهارتو خلال استقباله الدكتور أحمد محمد على رئيس البنك الذى يزور اندونسيا حاليا عن تقديره وارتياحه لما قام ويقوم به البنك من خدمات فى هذا المجال .

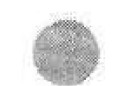
وكان الدكتور أحمد على اجتمع فى وقت سابق مع الدكتور آدم مالك نائب رئيس جمهورية اندونسيا وعدد من كبار المسئولين الاندونيسيين .

اسبانيا :

* تقيم جمعية الصداقة السعودية ـ الاسبانية ـ فى مدينة مدريد ـ (متحف عربى اسلامى) بطليطلة يحوى العديد من الروائع الفنية والاثرية والشعبية التى تبرهن للعالم مدى تطور التذوق الجمالى والانسانى لدى الشعوب العربية والاسلامية فى هذا المجال والهدف الاساسى من هذه الفكرة نقل صورة واضحة عن تطور الانسان العربى المسلم فى مختلف مظاهر الحياة .







استقبالات شيخ الأزهر

* استقبل فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهر خلال الشهر الماضى وفدا من علماء وأساتذة الجامعات بماليزيا وبرفقتهم اعضاء سفارة ماليزيا بالقاهرة وتناولت المقابلة بحث العلاقات الثقافية والدينية بين الازهر وماليزيا ·

وقد تحدث فضيلة الامام الاكبر عن مبادىء الاسلام السمحة وأجاب على تساؤلات السادة أعضاء الوفد · وفى نهاية اللقاء أهداهم فضيلته بعضا من الكتب الدينية والمصاحف ·

* كما استقبل فضيلته وفدا من بنجلاديش برئاسة السيد نور الاسلام وزير الشئون الدينية ويرافقه السيد/حبيب الله وكيل وزارة الشئون الدينية والسيد/أنيس الحق رئيس جهاز الوقف ببنجلاديش ·

وتم فى هذا اللقاء بحث أوجه التعاون الدينى والثقافى بين الازهر وبنجلاديش وتزويدهم بالكتب الدينية والمدرسين الازهريين ·

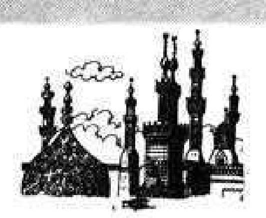
توحيد التوقيت فى شهر رمضان والأعياد الرسمية

* * تم الاتفاق بين الازهر والهيئات الدينية بتركيا على حسم قضية توحيد التوقيت فى الاعياد الاسلامية وخاصة بدء شهر رمضان ونهايته دعما لتوحيد الصف الاسلامى ·

كما تم الاتفاق على أن تصبح اللغة العربية مادة أساسية للدراسة فى جميع معاهد تركيا ·







الدكتور الكردى نائباً لرئيس جامعة الأزهر

* أصدر الدكتور أحمد فؤاد محيى الدين النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء قرارا بتعيين الاستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن الكردى نائبا لرئيس جامعة الازهر لشئون فروع الجامعة بالمحافظات . وذلك لمدة ٤ سنوات .

جلسات مجلس الشعب

تناقش التطرف الدينى..

ظاهرة الإرهاب..

نقص الدعاة..

تدعيم الأزهر..

ومكاتب وجمعيات تحفيظ القرآن

* قررت اللجنة الدينية بمجلس الشعب عقد جلسات استماع لمناقشة ظاهرة التطرف الدينى وظاهرة الارهاب كما تناقش جلسات الاستماع النقص الخطير فى عدد الدعاة الاسلاميين والذى وصل الى ٤٠ الف داعية .

كما تناقش هذه الجلسات تدعيم الازهر الشريف ورد الكيان العلمى له والتصدى لجميع التيارات المتطرفة التى تتعرض لها الدعوة الاسلامية . ورأت اللجنة أن مواجهة هذا العجز يتطلب : تكليف خريجى كلية الدعوة وأصول الدين للعمل فى وزارة الاوقاف فور تخرجهم دون انتظار القوى العاملة .

والتوسع فى كليات الدعوة وتقرير حوافز للالتحاق بهذه الكليات . وكذلك رفع كفاءة مستوى الدعاة الحاليين وذلك بعمل دورات تدريبية مستمرة لهم وتركز اللجنة على الدور الهام الملقى على عاتق الدعاة فى الوقت الحاضر .

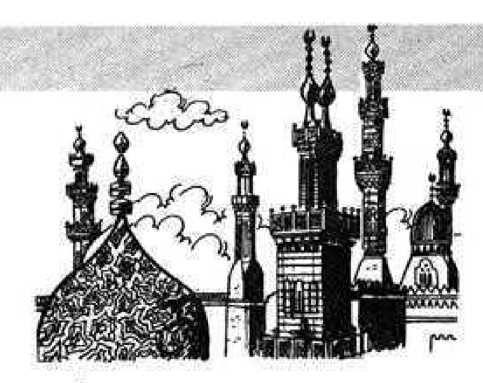
كما أكدت على ضرورة الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم وتدعيم مكاتب وجمعيات تحفيظ القرآن . وتوصى اللجنة بالعناية بتدريس الدين فى كل مراحل التعليم والجامعات والمعاهد العليا . كما ترى اللجنة ضرورة مضاعفة الجهود بالنسبة لنشر الدعوة الاسلامية فى الخارج وذلك يتطلب التوسع فى انشاء المراكز الاسلامية بالخارج مع العناية بالمراكز القائمة .

قوافل تنمية البيئة بجامعة الأزهر

** تعقد اللجنة التنفيذية لشباب قوافل تنمية البيئة بجامعة الازهر مؤتمرها الاول تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية . عن دور الشباب فى الجامعات عن تنمية البيئة والذى يبدأ جلساته من ٦ فبراير ويستمر لثلاثة ايام .

صرح بذلك الدكتور محمد عبد الواحد امين عام المؤتمر .

واضاف بان اللجنة تدعو شباب الجامعات



والهيئات العلمية الى تقديم مقترحاتهم وافكارهم وابحاثهم حتى اول يناير على أن تتركز الابحاث حول قوافل تنمية البيئة ودور المؤتمرات الشبابية فى مصر والخارج فى تنمية البيئة ودور مراكز الابحاث وتنمية البيئة فى دعم الشباب العلمى ٠ ومن ناحية أخرى فقد قال الدكتور محمد أسامة أنور الامين المساعد للمؤتمر انه سوف تعقد خلال شهر يناير ندوات مفتوحة لمناقشة مشاكل الشباب وستوجه الدعوة الى ممثلى الهيئات والجامعات والافراد الذين تقدموا بابحاث للاشتراك فى هذه الندوات كما أنه من المقرر أن يشترك فى أعمال المؤتمر عدد من المفكرين والمسئولين التنفيذيين فى الدولة حتى تكون هناك صورة واضحة لمدى قابلية كل بحث للتنفيذ الفعلى ٠

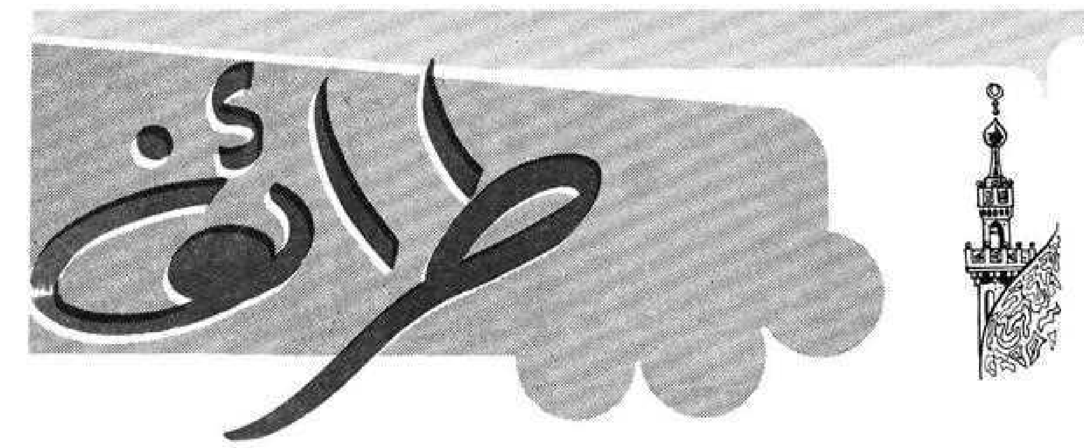
وقد ابدت لجنة الاعلام برئاسة الدكتور محمد النمر والدكتور صلاح عبد السلام الاستعداد لارسال كافة البيانات الخاصة باعمال المؤتمر الى من يريد المشاركة فيه على عنوان اللجنة بجامعة الازهر المركز الدولى الاسلامى للدراسات والبحوث السكانية بالدراسة ٠

● مسابقة المولد النبوى الشريف

* ينظم جهاز الشباب المسابقة الدينية التى يقيمها كل عام بمناسبة المولد النبوى الشريف حيث يشارك فيها الشباب من طلبة وطالبات الجامعات والمعاهد العليا المصرية واعضاء مراكز الشباب بالقرى والمدن والمحافظات وشباب قطاعات العمال والفلاحين والموظفين حتى سن ٣٠ عاماً ٠

وتتضمن المسابقة الكتابة بالقصيدة الشعرية او المقال أو المسرحية فيما تهدف اليه الآيات القرآنية الكريمة الآتية : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا) (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) ٠

إعداد الشافعى عبد الراضى



ربيع الهدى والنور

ربيع لـه الدنيا تدين وتخضع
ويعلو به التوحيد والشرك يصدع
جلالك يا ذكرى مدى الدهر خالد
ومن ذكريات النور مجدك ينبع

مايجب على حامل القرآن

أن يعرف بليله إذا الناس ينامون ، وبنهاره إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون .

الصلاة

الصلاة : صلة بين العبد وربه ، بها يطمئن القلب وفيها تقر العين وتنعم الروح بجمال الوصال .

حقائق

الايمان بالله هداية ، والابتعاد عن المعصية رشد ، والقيام بطاعة الله قربة ، والقربة الى الله سعادة .

نصيحة

قال لقمان لابنه : يا بنى أكلت الحنظل وذقت الصبر فلم أر شيئا أمر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث به الناس كيلا ينتقصوك ولكن اسأل الله ــ تعالى ــ من فضله فمن ذا الذى سأل الله فلم يعطه أودعاه فلم يجبه ، أو تضرع اليه فلم يكشف ما به ؟

من طلب هذا الأمر لم يعن عليه

آراد عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ أن يستعمل رجلا فبادر الرجل فطلب منه العمل فقال له عمر : والله لقد كنت أردتكلذلك ولكن من طلب الأمر لم يعن عليه .

مكافأة مغتاب

اغتاب رجل الحسن البصرى فأرسل اليه طبقا فيه رطب ، وقال : بلغنى أنك أهديت الى من حسناتك فأحببت أن أكافئك !



من المجنون ؟

اشترى الامام الشافعى — رضى الله عنه — جارية فلما كان الليل اقبل على الدرس والجارية تنتظره فلم يلتفت اليها فذهبت الى النخاس ، وقالت : حبستونى مع مجنون فبلغ ذلك الشافعى ، فقال : من عرف قدر العلم وضيعه أو توانى فى تحصيله حتى فاته فهو المجنون .

حلم يحتذى به

حكى عن الاحنف بن قيس ، أنه قال: ما عادانى أحد قط الا أخذت فى أمره باحدى ثلاث خصال : ان كان أعلى منى عرفت له قدره ، وان كان دونى رفعت قدرى عليه ، وان كان نظيرى تفضلت عليه .

شعار المؤمن دائمًا

قدر الله وما شاء الله فعل ،
الحمد لله عل كل حال .

للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الرجل العظيم

هو من يصلح المعوج ، ويهدى الى الصراط المستقيم ، اذا وعظ اتعظ ، واذا قال فعل ، واذا وعد وفّى ، واذا تكلم أجاد .

سيدى جد الحسين

ما من مرة تأتى ذكراك — ونحن دائما لذاكرون — ولا من مناسبة لك من المناسبات الا نجد قلوبنا بحبك خافتة ، ونفوسنا بذكراك مطمئنة ، والدنيا هينة لينة ضئيلة أمام عيوننا متأسين بك ، سائرين على منهجك ذاكرين قولك الملهم . « اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين »

الفتاوى

● س : من المواطن محمد على ابراهيم — محافظة الشرقية :

سافرت للحج هذا العام — وأنا مصرى الجنسية — خرجت من منزلى بملابسى العادية وتوجهت الى جدة ، وبت ليلة فيها عند أحد أصدقائى ، وفى اليوم التالى أحرمت بالعمرة وتوجهت الى مكة ٠٠ فما الحكم ؟

ج : أجاز الحنفية والشافعية لمن سافر برا أو بحرا أو جوا ولم يمر بميقات : أن يجتهد ويحرم من مكان يساوى أقرب المواقيت الى مكة •

وعليه فيجوز الاحرام من جدة (يراجع فى هذا جـ ٢ ص ٣٣٤ حاشية الفتح للكمال بن الهمام ، والنووى جـ ٧ ص ١٩٨) •

● س : من السيد/محمد عبد السلام — المحامى :

ما هو رأى الشريعة الاسلامية فيما اذا كانت الجواهر المخدرة (المخدرات بأنواعها) تأخذ حكم الحدود أم التعزيرات ٠٠ ؟

ج : كل ما اسكر فهو خمر تبعا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر خمر وكل خمر حرام) ومادامت الجواهر المخدرة تسكر فانها تأخذ حكم الخمر ، وقد حرم الله الخمر بقوله :

«إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» • وشارب الخمر يحد كما جاء فى الحديث الشريف عن أنس بن مالك رضى الله عنه : « أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين • قال : وفعله أبو بكر ، فلما كان عمر استشار الناس ، فقال عبد الرحمن بن عوف : أخف الحدود ثمانون فأمر به عمر » متفق عليه • وفى هذا الحديث دليل على ثبوت الحد على شارب الخمر ، وبذلك فشرب الخمر والمسكر يأخذ حكم الحدود لا التعزير •

● س : من السيد/أحمد السيد عثمان :
خرجت كريمتى الآنسة منى يوم ٢١/٨/٨١ لقضاء حاجة وأثناء وقوفها أمام أحد المحلات اندفعت اليها سيارة نصف نقل فسقطت على الارض جثة هامدة وماتت على الفور والسؤال: لو قرر لها القضاء ، أو قرر لها مجلس عرفى دية قتل فهل يكون أخذ الدية حلالا أم حراما؟

ج اذا قرر القضاء للمجنى عليها دية أو قرر مجلس عرفى دية فأخذها حلال شرعا ولا حرمة فيه •

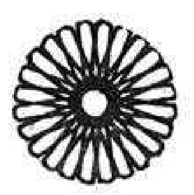
● س : من السيد/محمد على الدين :
والدتى حينما تكون حاملا تمرض مرضا شديدا ، فهل يجوز لها أن تستعمل الموانع الموجودة الآن لمنع الحمل ؟

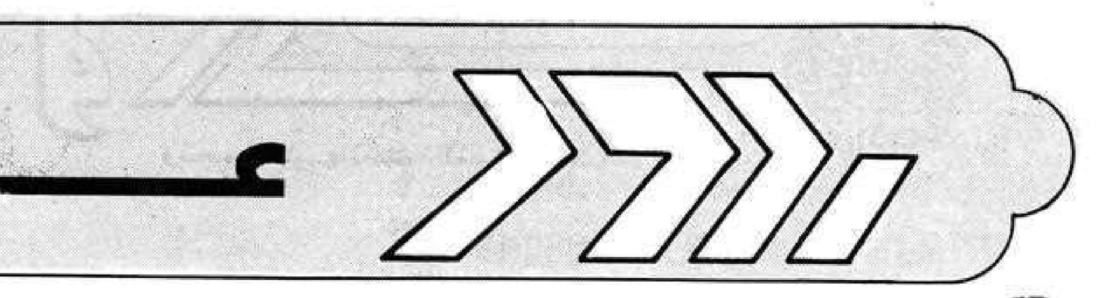
ج : اذا تسبب عن حمل المرأة مرض شديد أو زيادة فى مرضها ، جاز لها شرعا منع الحمل بالوسائل الطبية التى لا تضر بها لحديث « لا ضرر ولا ضرار » والضرر يزال •

● س : سيدة متزوجة ولها والدة مريضة مرضا شديدا يمنعها عن أن تقوم بشئونها وخدمة نفسها ، ويمكن أن تتعرض للهلاك اذا لم يرعها أحد ، والزوجة ابنتها من أجل حالة أمها تترك القيام بشئون زوجها حوالى ستة ايام فى الاسبوع لرعاية أمها المريضة •• والزوج غير راض عن هذا التصرف •• فما الحكم ؟

ج : حق الزوج مقدم عن حق الوالدين غير أن حالة الام وتعرضها للهلاك عند عدم رعايتها يضع مسئولية هلاكها واثم ذلك على الزوج والزوجة فى الدرجة الاولى ، وعلى كل مسلم لا يقدم لها الرعاية الكاملة التى تحول بينها وبين الهلاك والضياع بعد ذلك •

والله أعلم ،،،



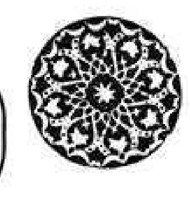


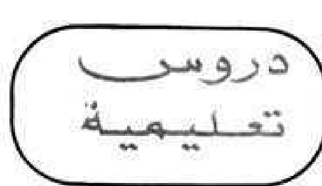


كتب الأخ ــ سامى صالح محمد عبد الله ــ حلوان ــ القاهرة ٠

أبعث بتحياتى وأشواقى الى رسـالتكم الدينية وأقصد مجلة الازهر ٠٠ والازهر زاته داعيا الله عز وجل بأن يستنـيرها بنوره الى الطريق المستقيم وطريق الهداية وكم سعدت نفسا وقلبا بأن الاعلام فى بلدنا يسير وفـق منهاج قويم لكى يوصل شباب أمتنا الى نـور الايمان الحقيقى والى تعليم مبادىء ديننـا الحنيف وثماته السمحاء التى توصلنا الى بـر الايمان ولما لرسالة أزهرنا الشريف من عراقة وقدم فى التعليم والتعلم الى كـل مايمت الى تعاليم الدين الحقة كما أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ كما أننا نفخر بأزهرنا الشريف يحق لنا أن نفخر بكل فكر منكم جديد وكل كلمة تظهر أزهرنا فى صورة وضاءة لتحيى تراثنا الاسلامى العريق ٠ كما يسـعدنى أن تقبلنى صديقا لمجلتكم فى (باب التعارف) حتى أتعرف على اخواننا المسلمين فى أنحاء العالم الاسلامى ٠

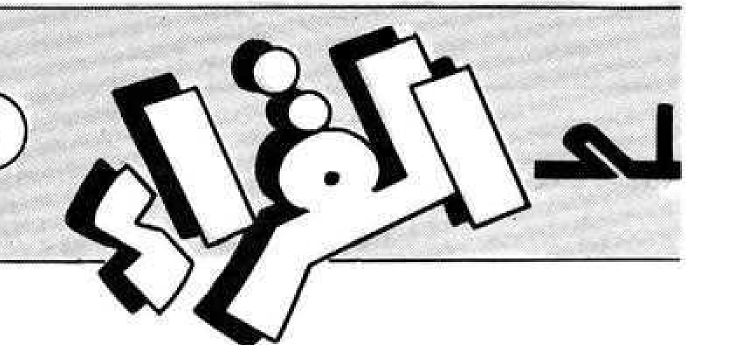
٭ نشكر لك هذه الكلمات التى تنبض بالصدق وعلى هذا الشعور الصادق نحو مجلتنا وأسرة المجلة يسعدها ان تكـون صديقا لها وينشر صـورتك فى (بـاب التعارف) فى الملحق الاسبوعى بمجلـة الازهر ٠





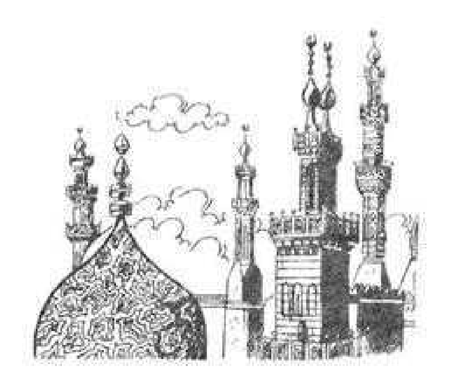
كتب الأخ يحيى بهى الـدين أبو عيش ــ ميت غمر ــ دقهلية

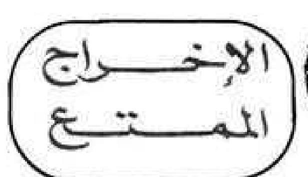
أتوجه بالشكر العميق والعرفان والثناء الى اخوانى الاعزاء أسرة (مجلة الازهـــر) لمجهوداتهم نحو المجلة واخراجها فى ثوب يلائم الحياة العصرية وهذا اذا دل انما يدل عـلى ملتقى الابداع الانسانى فى الثقـافة الدينية والاسلامية وأرجو من المجلة أن تكون خـير مرشد وعونا فى سبيل اعلاء كلمة الاسلام ٠ كما أرجو من سيادتكم وأتمنى أن هذا الرجاء يتحقق فى ظل رعايتكم وخدمتكم نحو الاسلام



والمسلمين وهو : مادامت مجلة الازهر تنشر .. العديد من الموضوعات الدينية والاسلامية فلا مانع أن تنشر بعض الدروس التعليمية لطلبة الشهادة الثانوية الازهرية لكى تكون عونا لطالب الازهر فى دراسته وفى مجتمعه الاسلامى .. وأخيرا أتمنى من الله عز وجل أن تلبوا رجائى بفضل رعايتكم وكرمكم . قال تعالى (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) .

*** نشكر لك يا أخى هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا واهتمامك بها ونتمنى من الله أن يوفقك فى دراستك وغير ممكن تحقيق هذا الاقتراح لضيق المساحة والمجلة ترحب بأى اقتراح آخر .**





الإخراج الممتع

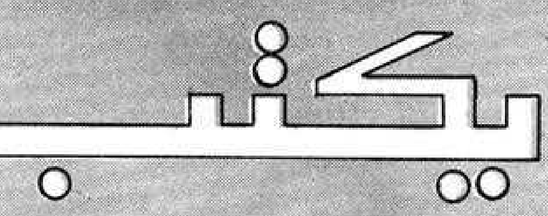
كتب الاخ ــ محمد ابراهيم ــ أسيوط

كرم الله عملكم المثمر فى خدمة الدين والاسلام ونشر كلمة التوحيد واعلاء كلمة الله ولتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ــ أبعث اليكم ولكل من ساهم فى هذه المجلة وأقصد (مجلة الازهر) بالشكر والعرفان لهذا العمل الاسلامى القيم .

وأدعو بالتوفيق لكل من ساهم بفكرة فى نشر حقائق الاسلام السمحة لكى ينير الطريق لكل مسلم واسعاد القلوب المؤمنة من خلال مجلتنا الحبيبة الأزهر) والتى تعطى لكل مسلم ومسلمة مايجعله دائما متمسكا بأمور دينه ومبادئه . وأبارك لكم هذا التطور وهذا الاخراج الممتع الذى يماشى هذا العصر . فوفقكم الله فى خدمة الاسلام والمسلمين .

*** نشكر لك هذه الكلمات الصادقة نحو مجلتنا وندعو الله أن يوفقنا لما فيه الخير للاسلام والمسلمين ، ونلتقى دائما على خير .**





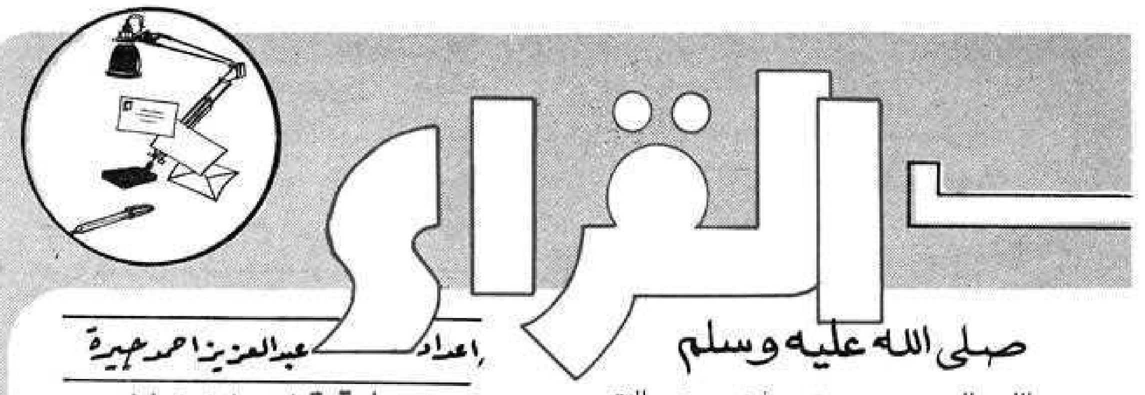
من وصايا الرسول

تحت هذا العنوان كتب القارىء / المحمدى عبد العال يقول :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه : ـ

اغتنم خمسا قبل خمس : ـ شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الموعظة الجامعة وعظها رسولنا الكريم صلوات ربى وسلامه عليه لرجل من أمته جاء ليسأله النصيحة والنجاة وبيان معالم الطريق فقال له عليه السلام : ـ

اغتنم شبابك قبل هرمك : الحقيقة انه لصادق من سماك يا رسول الله طب القلوب وعافية الابدان فقد نصحت الانسان ان يغتنم شبابه الذى لن يستمر لأنه سوف يتقدم به العمر ويصبح شيخا لا يستطيع ان يعمل شيئا والذى يقصده الرسول عليه السلام ان يغتنم الانسان شبابه فى العمل الصالح والسير على نهج شريعة الله والتمسك بالقيم والمبادىء الاسلامية ومن يعمل صالحا فلنفسه ومن يعمل السوء فلا يلومن الا نفسه فى يوم لا ينفع فيه اللوم والندم حيث الحساب والعقاب جزاء ما قدمت يداه والمعروف لدينا ان الشباب يعتبر هو مرحلة القوة لدى الانسان يستطيع فيه القيام بما هو شاق ومجهد لأنه فى مرحلة القوة والاستطاعة ولذلك كان الرسول يركز على الشباب دائما كما ورد له فى أحاديث كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر حديثه الشريف الذى يقول فيه : سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله منهم شاب نشأ فى عبادة ربه ، ومعلوم لدى الجميع ان الانسان منا يبدأ فى طبيعة خلقه نطفة ثم علقة فمضغة فعظاما ثم كسونا العظام لحما ثم يخرج الى الحياة طفلا صغيرا لا حول له ولا قوة وبعد مرور أشهر يهب الله له من الاشياء ما يؤهله للحياة من المشى على القدمين وبروز الاسنان للطعام ونمو التفكير ثم يصبح صبيا وفى هاتين المرحلتين لا يستطيع ان يفعل شيئا حيث أنه صغير السن قليل الحيلة ضعيف القوة والقدرة محدود المقدرة ثم تبدأ لديه بعد ذلك مرحلة الشباب وهى أهم مراحل حياته فمن فاته شبابه فقد فاته العمر كله لأنه يعتبر مرحلة التحصيل والعمل والكد والكفاح والجهاد لأن اليوم الذى يمضى من عمر الانسان لا يعود اليه مرة ثانية ثم ينتقل الى مرحلة الشيخوخة والهرم وهنا تضعف قواه الجسمانية التى تساعده على القيام بأى عمل يسند اليه ويحتاج منه الى مشقة وتعب وكد والأفضل ان يستغل الانسان شبابه فى طاعة



صلى الله عليه وسلم

الله والبعد عن معصيته وما نهى عنه والتقرب مما أمر به المولى سبحانه وتعالى مع جهاده فى لقمة العيش وكفاحه ومحاولة التحصيل فى هذه الفترة أكثر باعتبارها المرحلة الوسط بين مرحلة الطفولة والصبية ومرحلة الشيخوخة والهرم وكلتا المرحلتين لا يستطيع الانسان منا ان يفعل فيهما شىء يحتاج الى مجهود فالأولى لم تكتمل فيها مرحلة الرجولة والثانية انهيار مرحلة الرجولة والقوة والقدرة لدى الانسان .

ومن هنا ومن منطلق هذه الحقيقة لابد وأن يستغل الانسان منا مرحلة الشباب فى حياته فى الدفاع عن القيم والمبادىء الاسلامية وأن يغتنم هذه المرحلة فى العمل الصالح والتقرب من المولى عز وجل لأنه لن يخلد فى هذه الدنيا فله مصير لابد وان يعود اليه « مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى » من أجل الحساب على ما قدمت فى حياتك الدنيا التى كانت عملا بلا حساب فان كانت خيرا كانت الجنة مثواه وان كانت غير ذلك فلا يلومن الانسان الا نفسه فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وفقنا الله وأياكم لعمل الخير حتى نفوز برحمة الله سبحانه وتعالى على أمل ان نلتقى فى العدد القادم مع بقية شرح الحديث الشريف .

إعداد عبد العزيز احمد جبيرة

مراقبة الله للإنسان

تحت هذا العنوان كتب أحد القراء يقول :

ان الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم (**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا**) ويقول فى آية أخرى (**فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ**) صدق الله العظيم هاتان الايتان من كتاب الله تعطى لنا معنى لابد وان يجعله الانسان المسلم نصب عينيه طيلة حياته فلا يفارقه أبدا ولا يحجبه عن تنفيذه سوى الأمر الالهى الذى لا حيلة له فيه وهذا المعنى هو أن الله تعالى رقيب على الانسان فى كل شىء يفعله فى حياته وأيضا رقيب على كل ما خلق سبحانه وتعالى والمراقبة فى لغة العرب تدل على الانصراف الى مراعاة الشىء فلو أحترس الانسان من عمل شىء فلابد وان يكون هذا الاحتراس من ذلك العمل من أجل رقيب عليه وأما المراقبة بمعناها الاخلاقى هى ملاحظة ومتابعة الانسان منا نفسه فى تصرفاتها وأقوالها وكل ما تقوم به من أعمال ليقيمها على الصراط المستقيم والمنهج العظيم ليصنع منها تقربا الى خالقه الذى يراقبه ولا يرضى له ان يكون فى غير ما خلق له لأنه لو أهمل نفسه وتركها للهوى والشيطان دون حزم وتمسك لأدى بها هذا الفساد والطغيان والبعد عن الله وفعل ما نهى الله عنه

ولذلك نجد الصوفية يقولون ان المراقبة هي حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة وهذه الحالة تثمر اعمالا في الجوارح وفي القلب والمعرفة هنا هي العلم بأن الله محيط بكل شيء وانه عليم بكل شيء وانه مطلع على الضمائر ورقيب على الخفايا والسرائر قائم على كل نفس بما كسبت ومتى سيطرت تلك المعرفة على القلب جعلته مراعيا لله في كل اموره متصرفا اليه في كل أحواله فعلى الانسان ان يجعل الله نصب عينيه دائما وأنه مطلع عليه فلابد وان يعمل الصالح ويترك الطالح وان يكون عند حين ظن مولاه لأن الله معنا أينما كنا وانه سبحانه «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ» ولذلك قال أحد العلماء لرجل (راقب الله تعالى فسأله عن معنى ذلك فقال له : كن أبدا كأنك ترى الله والمرء لا يرى الله بباصرة ولا بجارحة ولا بحاسة وأنما يرى جلاله بقلبه وشعوره ووجدانه والقرآن الكريم يقول (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) صدق الله العظيم .

أيها الاخ المسلم : حاسب نفسك دائما على كل عمل تعمله هل أرضيت فيه ربك أم غير ذلك لأنك لو حاسبت نفسك أولا بأول وراقبتها في أعمالها وتذكرت أن هناك رقيب عليك يكتب لك ما تقدمه بين يديك وطبقت شعائر الله فقد نجوت من الحساب الأخير لنفسك لأنك حاسبتها أولا بأول فلم يبق من الحساب شيء أما لو تركتها وهواها ففعلت المعاصي ولم تكفها وابتعدت عن الله ولم تقر بها وضلت الطريق ولم ترجعها فلابد وان يكون جزاء ذلك كله جهنم وبئس المصير أعاذنا الله والمسلمين من الضلال والغي والبعد عنه ووفقنا الى محاسبة النفس دائما حتى ننال الفوز في الدنيا والآخرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد

* حـديث الشهر *

* دراسـات قرآنيـة *

* فى التشريع الاسـلامى *

* من حضارة الاسـلام *

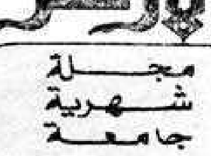
فهرس العدد

طبع بمطابع روز اليوسف





الأزهر



مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن:
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر

في مطلع
كل شهر
عربي

رئيس التحرير:
.. عبد المعطى محمد بيومى



• عنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت: ٩٠٩٩٢٤ / ٩٠٥٥٠٦

ربيع الثانى ١٤٠٢ هجرية
يناير / فبراير ١٩٨٢ ميلادية

كلمة التحرير

تتوالى علينا الرسائل تحمل الكثير النافع من الاقتراحات ، ووجهات النظر التي يجب أن ترعاها المجلة .

* بعض هذه الرسائل يحمل طابع الشكوى من عدم تواجد المجلة مع الباعة في مناطق متعددة ، وأماكن مختلفة .

* ونحن -ولاشك- أشد حرصا على تلبية رغبتك أخى القارىء بل اننا نجد في تلبية هذه الرغبة مايزيدنا سعادة ورضا .

* وبفضل المشرفين على مطبوعات الأزهر وحرصهم البالغ على أن تصل المجلة الى كل قارىء مسلم يحرص على التزود بالثقافة الاسلامية الأصلية .

فقد أسند توزيع المجلة الى « مؤسسة الاهرام » .

* كما افتتح مركز لبيع المجلة ، وما صدر ويصدر من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية وفي هذا العدد سيجد القارىء مايرشده لمعرفة مكان بيع هذه المطبوعات وبودنا أن يوافينا القراء الكرام بأى اقتراح يرونه ، فكل كلمة ستجد الرعاية ، وكل توجيه بناء سيجد العناية .

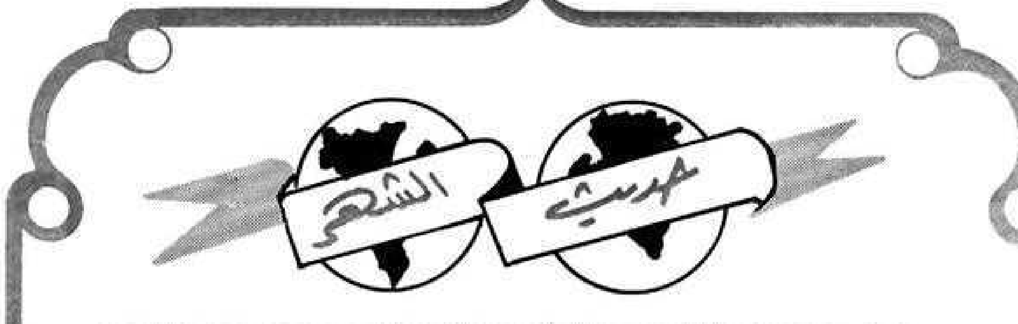
فمادامت غايتنا واحدة ، فطريقنا واحد والله الموفق ..

التحرير



صورة الغلاف

الأزهر
جامعا
وجامعة



في يوم أفغانستان

أحمد الله تبارك وتعالى ، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد .. فان أحداث الامة الاسلامية تتوالى فنسر لما يسر به المسلمون ونفزع وناسى لما يفزعون له .

وان ما يجرى فى أفغانستان اليوم يشغل بالنا ويشغل بال المسلمين .

وانه ليطيب لى اليوم أن أرسل بتحيتى باسم الأزهر . وباسم علماء المسلمين الى اخوانى المجاهدين فى أفغانستان ، قادتهم وقواتهم . داعيا الله تعالى أن ينزل عليهم السكينة ، وأن يفتح عليهم الفتح المبين .

وأبتهل اليه سبحانه أن يجزى باكستان خيرا لما تتحمله من أعباء وتضحيات فى مساندة الالوف المؤلفة من اللاجئين من الشيوخ والنساء والاطفال الافغان الذين نزحوا اليها بفعل الاحتلال العسكرى السوفيتى لوطنهم .

وأسأله سبحانه أن يبارك جهود مصر : حكومة وشعبا لما قدمته من معونات للمجاهدين واللاجئين من أبناء هذا القطر الشقيق .

وأن يبارك جهود كل بلد اسلامى قام بواجب الاخاء والموالاة الاسلامية لأبناء أفغانستان عملا بقول الله تعالى :

« وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » وقوله عز وجل :

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُم مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ » .

ان علينا ــ نحن المسلمين ــ أن ننصر أفغانستان درءا عن ديننا ، ودفعا للظلم عن أوطاننا .

فهى جزء عزيز من الوطن الاسلامى وأبناؤها اخواننا فى العقيدة وأشقاؤنا فى هذا الوطن الكبير وقد ربط الله بيننا وبينهم برباط الايمان :

لصاحب الفضيلة

الإمام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار

أقول لأبنائنا المجاهدين :

بل الله مولاكم وهو خير الناصرين

وأقول للمسلمين فى جميع الأقطار :

أدوا الموالاة الإسلامية لإخوانكم فى أفغانستان

وان لأفغانستان فى نصرة الاسلام ماضيا مجيدا ، وما أكثر ما قدم رجالاتها فى التاريخ الاسلامى ... ونحن لا ننسى عظمة السلطان محمود الغزنوى فى تاريخنا القديم ، أو عظمة جمال الدين فى تاريخنا الحديث .

ولا ننسى أنها أنجبت كثيرا من جهابذة العلماء والمحدثين ، والصوفية والفقهاء ، نذكر منهم : الامام الاعظم أبا حنيفة النعمان ، والبيرونى ، وأبا حاتم البستى ، المحدث الكبير وأبا سليمان الجوزجانى راوى كتب محمد بن الحسن الشيبانى ، وغيرهم .

حديث الشهر

وان فى أمة الافغان إباءً عاليا وشمما كريما ، وامتناعا على الذلة أو الخضوع لغير الله ولغير ذى حق فى السلطان •

فقد دأبت على الغـــزو الاجنبى على مـر العصور •

وبالرغم من أن الغـزو الاوربى للشرق فى القرن التاسع عشر سيطر على آفاق واسعة منه فقد امتنعت عليه أفغانستان •

ولقد حاول غزوهـا مرارا فأذاقتـه مرارة الهزيمة ، وأبادت له جيوشا أوربيـة بأكملهـا وظلت محاولات السيطرة الاجنبية تتربص بها على مدى قرن كامل من الزمان من سنة ١٨٧٩ حتى الآن ، وهى صامدة ، عزيزة لا تهون •

ومنذ نهاية القرن الماضى تحاول روسيا أن تغتال هذا القطر العزيز ، كما اغتالت أقطـارا اسلامية أخرى من قبل •

ففى عهد ستالين أيدت عميلا لها من قطـاع الطريق يسمى : « باتشـة سقا » وأغرته أن يجمع حوله زملاءه من المجـرمين وأن ينقض على ملك أفغانستان ، ويستولى على السـلطة سنة ١٩٢٩م ، فحكم البلاد لمدة تسعة أشهر ، أشاع فيها الفســاد ، وأذاق الناس ألوانا من الظلم •

ولم تتراجع روسيا عن أطماعهـا فى هـذه البلاد وما حولها ، وأخذت تتسـلل اليها عـن طريق المعاهدات ، والمعونات الشكلية •

ثم انقضت عليها مؤخرا ، وكان الذى مهـد لها سبيل الغزو : جماعات ماركسية لا ترعى فى الله عهدا ولا ذمة •

لم تعبأ روسيا بغضب البلاد الاسـلامية ، أو استنكار المجتمـع الدولى ، أو قرار الامم المتحـدة •

وأطبقت على الشعب الافغانى بجيوشـها ، تضربه بأشد الاسلحة تدميرا وفتكا ، وأفعالها فى ازهاق ألارواح ، وتخريب العمران •

واننا نناشد الضمير الانسانى فى العالم أن يقف مع العدل ، وأن يناصر شعب أفغانستان فى محنته القاسية •

اننا لا ننسى أن روسيا الشيوعية اغتالت من الارض الاسلامية ستة أقطار تمثل ما يقـرب من نصف جمهورياتها الاربع عشرة ، وهى تريد اليوم أن تلحق بها أفغانستان لتخطو بعـدها خطوات فى الارض الاسلامية شرقا وجنـوبا ونحن على علم بأن المسلمين فى الاقطـار التى تقع تحت السيطرة الروسـية ، وهم يمثلون القوة الخامسة فى العالم ، بعـد أندونيسيا ، وباكستان ، وبنجلاديش والهنـد يقعـون فى معاناة وفى ضيق شديد •

ونعلم أن روسيا تعمل على وقف تزايدهم بكافة الوسائل ، وتتخذ معهم سياسة التهجير

الاجبارى ، واحلال غيرهم فى ديارهم .

وتقوم بحملة بغيضة ضارية لنشر الالحاد فى المناطق الاسلامية .

ومن المؤكد لدينا أن المسلمين هناك لا يتقبلون بمشاعرهم ووجدانهم ما ينشر عليهم أو يراد غرسه من المبادىء فى ضمير ناشئتهم، ولا تربطهم روابط ثقافية ، أو فكرية عميقة بأصحاب الجذور الفكرية الاخرى حولهم ونعلم أن الشيوعية فرضت عليهم فرضا لكنها لم تتسلل الى ضمائرهم ولم تغير من عقائدهم ولم تقض على اليقين الاسلامى فى أفئدتهم .

ونطمئن الى أن جذوة الايمان لا تزال بفضل الله باقية ، نبرة فى قلوب المؤمنين هناك .

وهكذا يظل الاسلام قوة جياشة فى قلوب المسلمين ، تواجه مشاعرهم فى كل زمان ومكان فهو دين الفطرة تستقر عقيدته فى وجدان المسلم وتعمر كيانه ، فلا تخبو أبدا .

واذا كانت أخبار اخواننا فى الارض الاسلامية التى سيطر عليها السوفييت تحجب عنا ، قصدا الى الحيلولة بينهم وبين الشعوب الاسلامية فى الاقطار الاخرى .

فان هذه السياسة خاطئة ، لان السوفييت لو فتحوا أبواب الاتصال بين المسلمين الخاضعين لسلطانهم وبين باقى الاقطار الاسلامية ، بحيث يجدون كفايتهم من الدعاة والمعلمين ، لكان ذلك أجدى ، وأدعى للتقارب، ولكان دليل صدق على دعاوى السوفييت لنوايا التقريب بين الشعوب وبخاصة بين أبناء الدين الواحد .

وان أنجح السياسات البشرية هى التى تقوم على أساس السلام ، والتآخى بين الناس ، ولا تقوم على أساليب القهر والتسلط وافساد العقائد .

واننى أعلن اليوم أن واجبنا ــ نحن علماء المسلمين ــ فى جميع الاقطار أن ننهض لتعليم الدين ، وبث تعاليمه السمحة للناشئة فى البلاد الاسلامية الواقعة تحت السيطرة السوفيتية ، فنشرح لهم عبر الاثير ، باللغة العربية وبلغاتهم القومية أحكام الاسلام وتعاليمه السامية .

واننى باسم الازهر ، وباسم علماء المسلمين أطالب حكومة مصر ، وحكومة البلاد الاسلامية التى تجتهد ــ مشكورة ــ فى مجال الدعوة الدينية أن تزيد من قوة البث لاذاعات القرآن الكريم ، والبرامج الدينية ، بحيث تكون وسيلة لتعليم الناشئة من أبناء المسلمين القاطنين فى البلاد المحرومة من التعليم الدينى فتعلمهم بلغاتهم مبادىء الدين الحنيف وتسمعهم ترتيل القرآن الكريم .

كذلك فاننى ، باسم الازهر ، وباسم علماء المسلمين أطالب الحكومة السوفيتية أن ترفع يدها عن أفغانستان ، وأن تجلى جيوشها عن أراضيها .

وأفتى بأن كل مسلم يتعاون مع الروس على أرض أفغانستان المسلمة فهو على درجة من الخيانة لدينه بمقدار ما تعاون به معهم ، وكل حكومة تقوم هناك فتمكن لأقدام الروس فى

حديث الشهر

أرض أفغانستان حكومة غير شرعية ٠

وانني باسم الازهر ، وباسم علماء المسلمين أطالب مصر ، وأطالب البلاد الاسلامية الاخرى أن تزيد من معوناتها للمجاهدين الافغان ، نصرة لهم فى الدين ، وتقوية لهم على الجهاد ٠

وأن تزيد من معوناتها للاجئين من أبناء أفغانستان رعاية لهم وكفالة لأسباب الحياة الكريمة فيهم ٠

أطالب الدول الاسلامية أن تتخذ الخطوات العملية لحل مشكلة أفغانستان استنادا الى قرار الأمم المتحدة بعدم شرعية وجود القوات السوفيتية على أرض هذا البلد الاسلامى ٠

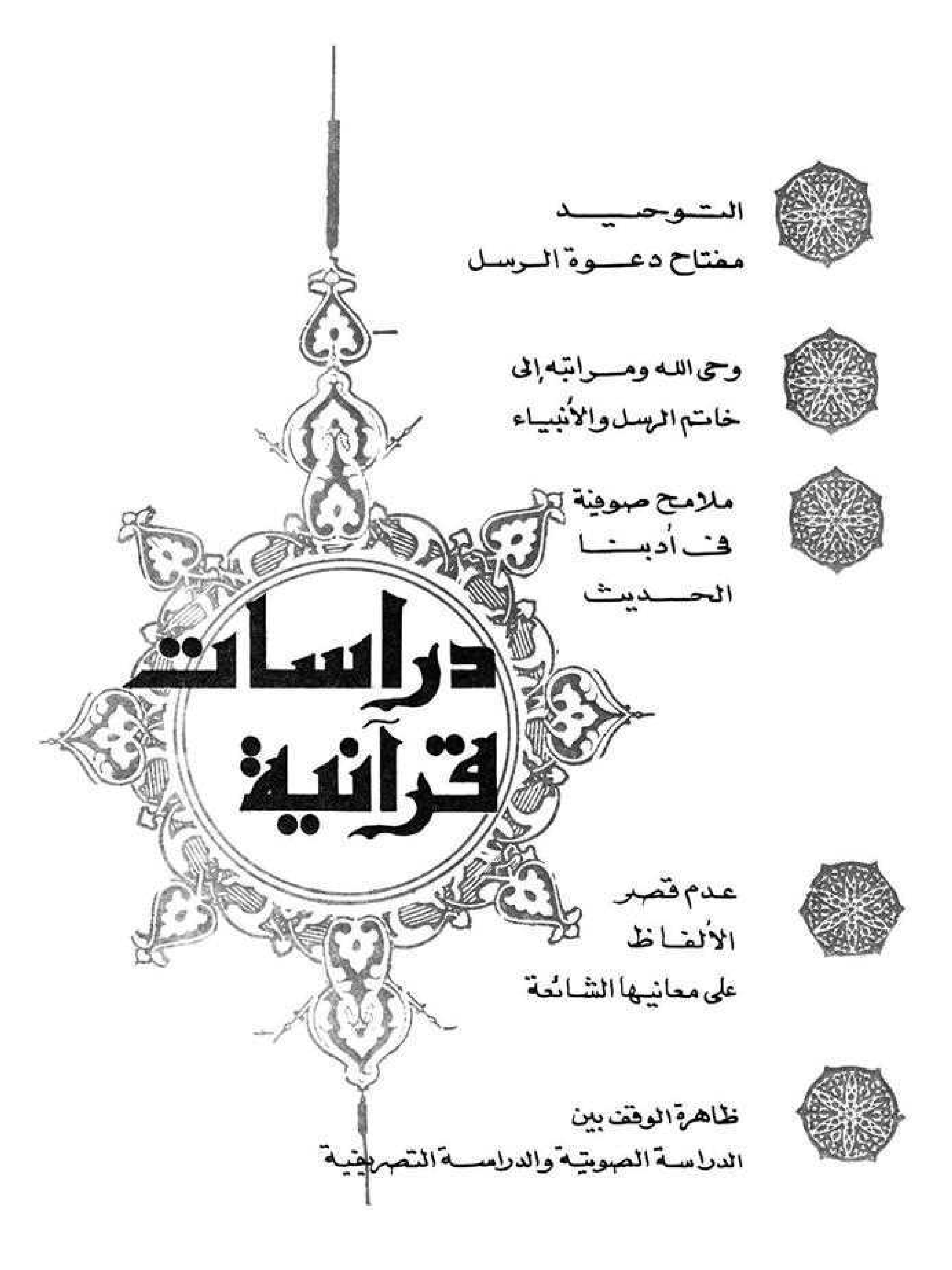
ولا يصح لهذه الدول أن تنتظر من غيرها من الدول أو المؤسسات أن تحل لها مشكلاتها حلا عمليا ٠

وانما ينبغى لها وللدول المساندة لأفغانستان أن تتخذ من قرار الجمعية العامة للامم المتحدة حجر أساس ، ومصدر مشروعية لحق أفغانستان ومن يساندها من دول العالم فى العمل الجدى لاجلاء القوات الاجنبية عن أراضيها ٠

وأتوجه الى الله بالدعاء أن يرفع عن أفغانستان الاسلامية هذه المحنة ، وأن يرد عنها كيد الظالمين ، وأن يهب النصر لأبنائها المجاهدين ، وَأُذَكِّرُهُم وَأُذَكِّرُ نفسى بقول الله تعالى : « وَكَأَيِّن مِن نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ.وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ، بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ » ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

د . محمد عبد الرحمن بيصار



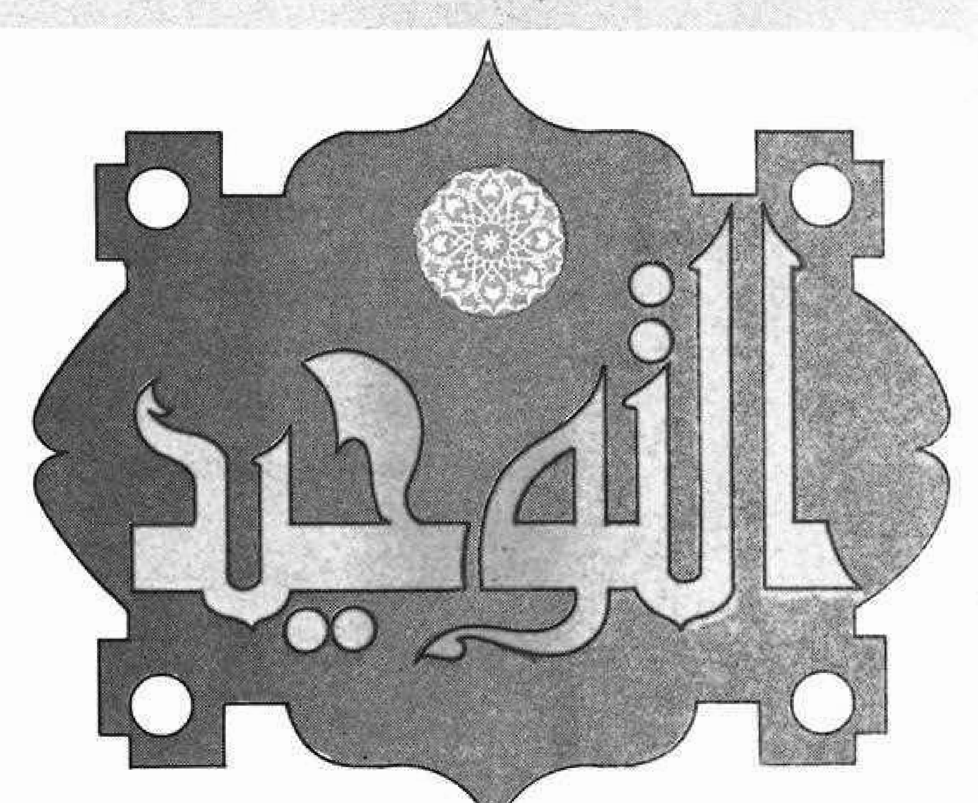
التوحيد
مفتاح دعوة الرسل

وحي الله ومراتبه إلى
خاتم الرسل والأنبياء

ملامح صوفية
في أدبنا
الحديث

عدم قصر
الألفاظ
على معانيها الشائعة

ظاهرة الوقف بين
الدراسة الصوتية والدراسة التصريفية



بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وامام المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

فيقول الله تبارك وتعالى :

(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) .

بهذه الآية القرآنية الكريمة أعلمنا الله سبحانه وتعالى ، بأنه شهد لنفسه بالتوحيد ، وكذلك الملائكة ، بل وأولوا العلم قائما بالقسط .

وشهادة الله تعالى على توحيده عبارة عن أنه سبحانه خلق الدلائل الدالة على توحيده ، وشهادة الملائكة ، وشهادة أولى العلم عبارة عن اقرارهم بذلك .

ولما كان كل واحد من هذين الامرين يسمى شهادة لم يبعد أن يجمع بين الكل فى اللفظ ، ونظير ذلك قول الحق سبحانه وتعالى :

« إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » .

ومعلوم أن الصلاة من الله تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم ، غير الصلاة عليه من الملائكة ، والصلاة عليه من الملائكة ، غير الصلاة عليه من الناس ، مع أن الله سبحانه قد جمعهم فى اللفظ .

والشاهد الحقيقى ليس الا الله سبحانه .



للاستاذ موسى محمد على

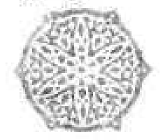
لانه تعالى هو الذى خلق الاشياء وجعلها دلائل على توحيده ، ولولا تلك الدلائل لما صحت الشهادة ، ثم بعد أن نصب الله تلك الدلائل وأقامها ، وفق العلماء لمعرفة تلك الدلائل ، ولولا تلك الدلائل التى نصبها الله تعالى وهدى اليها ، لعجزوا عن التوصل بها الى معرفة الوحدانية ، ثم بعد حصول العلم بالوحدانية، الله تعالى وحده هو الذى وفقهم وأعانهم حتى أرشدوا غيرهم الى معرفة التوحيد .

واذا كان الامر كذلك ، كان الشاهد على الوحدانية ليس الا الله وحده ، ولهذا قال سبحانه :

« قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ؟ قُلِ اللَّهُ »

ومفهوم الشهادة عبارة عن الاظهار والبيان، فان الله تعالى هو الذى أظهر ذلك وبينه ، بل وخلق ما يدل على ذلك .

أما الملائكة ، وأولوا العلم ، فقد أظهروا ذلك وبينوه بتقرير الدلائل والبراهين ، أما الملائكة فقد بينوا ذلك للرسل عليهم الصلاة والسلام، والرسل بينوا ذلك للعلماء ، والعلماء بينوا ذلك لعامة الخلق ، فالتفاوت انما وقع فى الشىء الذى به حصل الاظهار والبيان ، فالمفهوم الاظهار والبيان ، فهو مفهوم واحد فى حق الله سبحانه وتعالى ، وفى حق أولى العلم . فظهر ان المفهوم من الشهادة واحد ، والمقصود من ذلك : كأنه يقول للرسول صلى الله عليه وسلم ان وحدانية الله تعالى أمر قد ثبت بشهادة



التوحيد مفتاح دعوة

الله تعالى ، وشهادة جميع المعتبرين من خلقه، ومثل هذا الدين المتين ، والمنهج القويم ، لا يضعف ، بخلاف بعض الجهال من النصارى وعباد الاوثان ، فاثبت يا محمد ومن معك على ذلك فانه هو الاسلام ، وان الدين عند الله هو الاسلام .

ومعنى التوحيد : تنزيه الله عز وجل عن الحدث ، وقد نطق العلماء بما نطقوا به ، وأشار المحققون بما أشاروا به فى هذا الطريق لقصد تصحيح التوحيد ، وما سواه من حال أو مقام مصحوب بالعلل .

أما التوحيد فهو أول دعوة الرسل ، وأول منازل الطريق ، وأول مقام يقوم فيه السالك الى الله تعالى .

قال تعالى : «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ : يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ، مَالَكُم مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ»

وقال هود لقومه : (اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُم مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) .

وقال صالح لقومه : (اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُم مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) .

وقال شعيب لقومه : (اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُم مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) .

وقال الله تعالى : « وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا : أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ، وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ »

فالتوحيد : مفتاح دعوة الرسل ، ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم لرسوله معاذ ابن جبل رضى الله عنه ، وقد بعثه الى اليمن :

« انك تأتى قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم اليه : عبادة الله وحده ، فاذا شهدوا أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى اليوم والليلة ... الحديث » .

وقال صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه أبو هريرة وأخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما :

« أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله » .

لهذا كان الصحيح : أن أول واجب يجب على المكلف : شهادة أن لا اله الا الله ، لا النظر ، ولا القصد الى النظر . فالتوحيد : أول ما يدخل به العبد فى الاسلام ، وآخر مايخرج به من الدنيا ، يقول صلوات الله وسلامه عليه :

« من كان آخر كلامه لا اله الا الله : دخل الجنة » .

ذلك لانه أول واجب ، وآخر واجب . فالتوحيد : أول الامر وآخره .

وتنزيه الله سبحانه عن الحدث هذا الحد لا يدل على التوحيد الذى بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه ، وينجو به العبد من النار ، ويدخل به الجنة ، ويخرج من الشرك ، فانه مشترك بين جميع الفرق ، وكل من أقر بوجود الخالق سبحانه أقر به ، فعباد الاصنام ، والمجوس ، والنصارى ، واليهود ، والمشركين — على اختلاف نحلهم — كلهم ينزهون الله عن الحدث ، ويثبتون قدمه ، حتى أعظم

الطوائف على الاطلاق شركا ، وكفرا ، والحادا وهم طائفة الاتحادية ، فانهم يقولون : هو الوجود المطلق ، وهو قديم لم يزل ، وهو منزه عن الحدث ، ولم تزل المحدثات تكتسى وجوده تلبسه وتخلعه .

والفلاسفة — الذين هم أبعد الخلق عن الشرائع وما جاءت به الانبياء — يثبتون واجب الوجود قديما منزها عن الحدث .

والمشركون — عباد الاصنام الذين يعبدون معه آلهة أخرى — يثبتون قديما منزها عن الحدث .

فالتنزيه عن الحدث حق ، لكن لا يعطى اسلاما ولا ايمانا ، ولا يدخل فى شرائع الانبياء ، ولا يخرج من نحل أهل الكفر ومللهم .

ومع هذا فقد سئل سيد الطائفة الجنيد عن التوحيد ؟ فقال :

هو افراد القديم عن المحدث .

والجنيد : أشار الى أنه لا تصح دعوى التوحيد ، ولا مقامه ولا حاله ولا يكون العبد موحدا الا اذا أفرد القديم عن المحدث ، فان كثيرا ممن ادعى التوحيد لم يفرده سبحانه من المحدثات ، فان من نفى مباينته لخلقه فوق سمواته على عرشه وجعله فى كل مكان بذاته : لم يفرده عن المحدث ، بل جعله حالا فى المحدثات مخالفا لها ، موجودا فيها بذاته ، وصوفية هؤلاء وعبادهم : هم الحلولية ،الذين يقولون :



ان الله عز وجل يحل بذاته فى المخلوقات .

وهم طائفتان : طائفة تعم الموجودات بحلوله فيها ، وطائفة تخص به بعضها دون بعض .

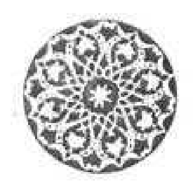
قال الاشعرى فى كتاب المقالات : هذه حكاية قول قوم من النساك ، وفى الامة قد ينتحلون النسك ، يزعمون أنه جائز على الله تعالى الحلول فى الاجسام ، واذا رأوا شيئا يستحسنونه قالوا : لا ندرى ، لعله ربنا .

وهذه الفرقة طائفتان ، احداهما : تزعم أنه سبحانه يحل فى الصورة الجميلة المستحسنة .

والثانية : تزعم أنه سبحانه يحل فى الكمل من الناس ، وهم الذين تجردت نفوسهم عن الشهوات ، واتصفوا بالفضائل ، وتنزهوا عن الرذائل .

والنصارى تزعم أنه حل فى بدن المسيح وتدرع به .

والاتحادية تزعم أنه وجود مطلق اكتسته الماهيات ، فهو عين وجودها .



فكل هؤلاء لم يفردوا القديم عن المحدث .

وهذا الافراد ـــ الذى أشار اليه الجنيد ـــ نوعان :

أحدهما : افراد فى الاعتقاد والخبر ، وذلك نوعان أيضا :

أحدهما : اثبات مباينة الرب تعالى للمخلوقات وعلوه فوق عرشه من فوق سبع سماوات . كما نطقت به الكتب الالهية من أولها الى آخرها ، وأخبرت به جميع الرسل من أولهم الى آخرهم .

والثانى : افراده سبحانه بصفات كماله واثباتها له على وجه التفصيل ، كما أثبتها لنفسه ، وأثبتها له رسله ، منزهة عن التعطيل والتحريف والتمثيل ، والتكييف والتشبيه . بل تثبت له سبحانه حقائق الاسماء والصفات. وتنفى عنه فيها مماثلة المخلوقات ، اثبات بلا تمثيل ، وتنزيه بلا تحريف ولا تعطيل :

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

وفى هذا النوع يكون افراده سبحانه بعموم قضائه وقدره لجميع المخلوقات ـــ أعيانها وصفاتها وأفعالها ـــ وأنها كلها واقعة بمشيئته



وقدرته ، وعلمه وحكمته .

فيباين صاحب هذا الافراد سائر فرق أهل الباطل من الاتحادية والحلولية والجهمية الفرعونية الذين يقولون : ليس فوق السماوات رب يعبد ، ولا على العرش اله يصلى له ويسجد .

والقدرية الذين يقولون : ان الله لا يقدر على أفعال العباد ، من الملائكة والانس والجن ولا على أفعال سائر الحيوانات ، بل يقع فى ملكه ما لا يريد ، ويريد ما لا يكون فيريد شيئا لا يكون ، ويكون شىء بغير ارادته ومشيئته .

والنوع الثانى من الافراد : افراد القديم عن المحدث بالعبادة ، من التأله والحب ، والخوف ، والرجاء والتعظيم ، والانابة والتوكل ، والاستعانة وابتغاء الوسيلة اليه ، فهذا الافراد ، وذلك الافراد : بهما بعثت الرسل ، وأنزلت الكتب ، وشرعت الشرائع ، ولأجل ذلك خلقت السماوات والأرض ، والجنة والنار ، وقام سوق الثواب والعقاب .

فتفريد القديم سبحانه عن المحدث : فى ذاته وصفاته وأفعاله ، وفى ارادته ، وحده ومحبته وخوفه ورجائه ، والتوكل عليه والاستعانة به، والتوبة اليه والسجود له ، والتعظيم والاجلال لعظمته سبحانه ، وتوابع ذلك .

ولذلك كانت عبارة الجنيد عن التوحيد عبارة سداد وتوفيق .

فان أراد العبد ما أراد أبو القاسم ، فلا اشكال ، وان أراد أن ينزه الله سبحانه عن

قيام الافعال الاختيارية به ، التى يسميها نفاة أفعاله : حلول الحوادث ، ويجعلون تنزيه الرب تعالى عنها عن كمال التوحيد ، بل هو أصل التوحيد عندهم ، فكأنه قال : التوحيد تنزيه الرب تعالى عن حلول الحوادث .

وحقيقة ذلك : أن التوحيد ، عندهم ، تعطيله عن أفعاله ونفيها بالكلية ، وأنه لايفعل شيئا ، فان اثبات فاعل من غير فعل يقوم به ، محال فى العقول والفطر ولغات الامم ، ولا يثبت كونه سبحانه ربا للعالم مع نفى ذلك أبدا ، فان قيام الافعال به هو معنى الربوبية وحقيقتها ، وناف هذه المسألة ناف لأصل الربوبية جاحدا لها رأسا .

وان أراد تنزيه الرب تعالى عن سمات المحدثين ، وخصائص المخلوقين : فهو حق ، ولكنه تقصير فى التعبير عن التوحيد ، فان اثبات صفات الكمال أصل التوحيد ، ومن تمام هذا الاثبات : تنزيهه سبحانه عن سمات المحدثين ، وخصائص المخلوقين ، وقد استدرك عليه الاتحادى فى هذا الحد ، فقال :

شهود التوحيد يرفع الحدوث أصلا ورأسا ، فلا يكون هناك وجودان ، قديم ومحدث .

فالتوحيد هو أن لا يرى مع الوجود المطلق سواه .

غير أن هذه الطوائف قسمت « التوحيد » وكل طائفة منها سمت باطلهم توحيدا .

فأتباع أرسطو ، وابن سينا ، والنصير الطوسى ، عندهم التوحيد : اثبات وجود مجرد

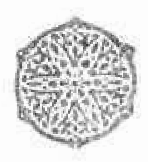


عن الماهية والصفة ، بل هو وجود مطلق ، لا يعرض لشىء من الماهيات ، ولا يقوم به وصف ، ولا يتخصص بنعت .

فتوحيد هؤلاء : هو غاية الالحاد والجحد ، بل والكفر أيضا ، وفروع هذا التوحيد : انكار ذات الرب ، والقول بقدم الافلاك ، وأن الله لا يبعث من فى القبور ، وأن النبوةمكتسبة وأنها حرفة من الحرف ، كالولاية والسياسة ، وأن الله لا يعلم عدد الافلاك ولا الكواكب ، ولا يعلم شيئا من الموجودات المعينة ، وأنه لا يقدر على قلب شىء من أعيان العالم ، ولا شق الافلاك ولا خرقها ، وأنه : لا حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى ، ولا جنة ولا نار ، فهذا توحيد هؤلاء .

وأما الاتحادية ، فالتوحيد عندهم : أن الحق المنزه هو عين الخلق المشبه ، وأنه سبحانه هو عين وجود كل موجود ، وحقيقته وماهيته ، وأنه آية كل شىء ، وله فيه آية تدل على أنه عينه ، وهذا عند محققيهم من خطأ التعبير ، بل هو نفس الآية ونفس الدليل ، ونفس المستدل عليه .

فالتعدد : بوجود اعتبارات وهمية ،



التوحيد

لا بالحقيقة والوجود ، فهو عندهم عين الناكح وعين المنكوح وعين الذابح وعين المذبوح ، وعين الآكل وعين المأكول ، وهذا عندهم : هو السر الذى رمزت اليه هوامس الدهور الاولية، ورامت افادته الهداية النبوية •

ومن فروع هذا التوحيد : أن فرعون وقومه مؤمنون كاملوا الايمان ، عارفون بالله على الحقيقة •

ومن فروعه : أن عباد الاصنام على الحق والصواب ، وأنهم انما عبدوا عين الله سبحانه لا غيره •

ومن فروعه : أن الحق أن لا فرق فى التحريم والتحليل بين الام والاخت والاجنبية ، ولا فرق بين الماء والخمر ، والزنا والنكاح ، الكل من عين واحدة بل هو العين الواحدة ، وانما المحجوبون عن هذا السر ، قالوا : هذا حرام وهذا حلال ، نعم هو حرام عليكم ،لانكم فى حجاب عن حقيقة هذا التوحيد •

ومن فروعه : أن الانبياء ضيقوا الطريق على الناس ، وبعدوا عليهم المقصود ، والامر وراء ما جاءوا به ، ودعوا اليه •

وأما الجهمية : فالتوحيد عندهم : انكار علو الله على خلقه بذاته ، واستوائه على عرشه ، وانكار سمعه وبصره . وقوته وحياته ، وكلامه وصفاته وأفعاله ومحبته ، ومحبة العباد له •

فالتوحيد عندهم : هو المبالغة فى انكار التوحيد الذى بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه •

وأما القدرية ، فالتوحيد عندهم : هو انكار قدر الله ، وعموم مشيئته للكائنات وقدرته عليها ، ومتأخروهم ضموا الى ذلك : توحيد الجهمية • فصار حقيقة التوحيد عندهم : انكار القدر ، وانكار حقائق الأسماء الحسنى ، والصفات العلى وربما سموا انكار القدر ، والكفر بقضاء الله وقدره : عدلا وقالوا : نحن أهل العدل والتوحيد •

وأما الجبرية ، فالتوحيد عندهم : هو تفرد الرب تعالى بالخلق والفعل ، وأن العباد غير فاعلين على الحقيقة ، ولا محدثين لافعالهم ، ولا قادرين عليها ، وأن الرب تعالى لم يفعل لحكمة ، ولا غاية تطلب بالفعل ، وليس فى المخلوقات قوى وطبائع وغرائز وأسباب ، بل ما ثم الا مشيئة محضة ترجح مثلا على مثل بغير مرجح ولا حكمة ولا سبب •

وأما صاحب المنازل ، ومن سلك سبيله ، فالتوحيد عندهم : نوعان :

أحدهما : غير موجود ولا ممكن ، وهو توحيد العبد ربه •

والثانى : توحيد صحيح ، وهو توحيد الرب لنفسه ، وكل ما ينعته سواه فهو ملحد ، فهذا توحيد الطوائف •

أما التوحيد الذى دعت اليه رسل الله ونزلت به الكتب : فوراء ذلك كله وهو نوعان : توحيد فى المعرفة والاثبات ، وتوحيد فى المطلب والقصد •

فالاول : هو حقيقة ذات الرب تعالى ،

وأسمائه ، وصفاته ، وأفعـــاله ، وعلوه فوق سمواته على عرشه ، وتكلمه بكتبه ، وتكليمـــه لمن شاء من عباده ، واثبات عموم قضائه وقدره وحكمه ، وقد أفصح القرآن الكريم عن هـــذا النوع ؛ كما فى أول سورة الحديد ، وســـورة طه ، وآخر الحشر وأول سورة السجدة ،وأول سورة آل عمران ، وسورة الاخلاص بكمالها ، وغير ذلك •

النوع الثانى : مثل ما تضمنته سورة « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » •

وقوله سبحانه وتعالى : « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » •

وأول سورة : تنزيل الكتاب وآخرها ،وأول سورة يونس ، ووســطها ، وآخــرها ، وأول سورة الاعراف وآخرها ، وجملة سورة الانعام، وغالب سور القرآن الكريم ، بل كل سورة فى القرآن الكريم ، فهى متضمنة لنوعى التوحيد•

بل ان كل آية فى القرآن الكريم متضـمنة للتوحيد ، شاهدة به ، داعية اليه ، فـــان القرآن :

اما خبر عن الله تعالى ، وأسمائه وصـفاته وأفعاله ، فهو التوحيد العلمى الخبرى •

واما دعوة الى عبادته وحده لا شريك لــه ، وخلع كل ما يعبد من دونه ، فهـو التوحيـد الارادى الطلبى •

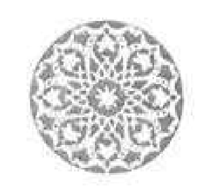
واما أمر ونهى ، والزام بطاعتـــه فى نهيـــه وأمره • فهى حقوق التوحيد ومكملاته •

واما خبر عن كرامة الله تعالى لأهل توحيده وطاعته ، وما فعل بهم فى الدنيا وما يكرمهم به فى الآخرة ، فهو جزاء توحيده •

واما خبر عن أهل الشرك ، وما فعل بهم فى الدنيا من النكال ، وما يحل بهم فى العقبى من العذاب ،فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد•

فالقرآن الكريم كله فى التوحيد وحقـوقه وجزائه ، وفى شـــأن الشرك وأهلـه وجزائهم (الحمد لله) توحيد (رب العالمين) توحيـد (الرحمن الرحيم) توحيد (مالك يوم الدين) توحيد (اياك نعبد) توحيد (واياك نستعين) توحيد (اهدنا الصراط المسـتقيم) توحيـد متضمن لسؤال الهداية الى طريق أهل التوحيد الذين أنعم الله عليهم (غير المغضوب عليهـم ولا الضالين) الذين فارقوا التوحيد • ولذلك شهد الله لنفسه بهذا التوحيد ، وشهد له بـه ملائكته ، وأنبياؤه ورسله • قال تعالى :

« شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ، وَالْمَلَائِكَةُ



وَأُولُوا الْعِلْمِ ، قَائِمًا بِالْقِسْطِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ »

فتضمنت هذه الآية الكريمة اثبات حقيقة التوحيد ، والرد على جميع هذه الطوائف والشهادة ببطلان أقوالهم ومذاهبهم ، وهذا انما يتبين بعد فهم الآية ببيان ما تضمنته من المعارف الالهية ، والحقائق الايمانية .

فتضمنت هذه الآية : أجل شهادة ، وأعظمها وأعدلها وأصدقها ، من أجل شاهد بأجل مشهود به .

وعبارات السلف فى « شهد » تدور على الحكم والقضاء ، والاعلام والبيان والاخبار ، يقول مجاهد رضى الله عنه : حكم وقضى .

وقال الزجاج : بين . وقالت طائفة : أعلم وأخبر .

وهذه الاقوال كلها حق لا تنافى بينها ، فان

ولا تجعل مع الله إلها آخر

« الشهادة » تتضمن كلام الشاهد وخبره ، وقوله . وتتضمن أعلامه ، وأخباره وبيانه . فلها أربع مراتب :

أولها : علم ومعرفة ، واعتقاد لصحة المشهود به ، وثبوته .

وثانيها : تكلمه بذلك ، ونطقه به ، وان لم يعلم به غيره ، بل يتكلم به مع نفسه ويذكرها ، وينطق بها أو يكتبها .

وثالثها : أن يعلم غيره بما شهد به ، ويخبره به ، ويبينه له .

ورابعها : أن يلزمه بمضمونها ويأمره به .

فشهادة الله سبحانه لنفسه بالوحدانية ، والقيام بالقسط : تضمنت هذه المراتب الاربعة : علم الله سبحانه بذلك ، وتكلمه به ، واعلامه ، واخباره لخلقه به ، وأمرهم والزامهم به .

أما مرتبة العلم : فان الشهادة بالحق تتضمنها ضرورة ، والا كان الشاهد شاهدا بما لا علم له به .

قال تعالى : « إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » .

وقال صلوات الله وسلامه عليه : « على مثلها فاشهد » وأشار الى الشمس .

وأما مرتبة التكلم والخبر : فمن تكلم بشىء وأخبر به فقد شهد به ، وان لم يتلفظ بالشهادة قال تعالى :

« قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ »

وقال تعالى : « وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ، أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ؟ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ »

فجعل ذلك منهم شهادة وان لم يتلفظوا بلفظ الشهادة ، ولم يؤدوها عند غيرهم .

وشهادة الزور هى قول الزور ، كما قال تعالى :

« وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ، حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ »

وعند نزول هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عدلت شهادة الزور الاشراك بالله » .

فسمى قول الزور شهادة ، وسمى الله تعالى اقرار العبد على نفسه شهادة . قال تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ، وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ »

فشهادة المرء على نفسه : هى اقراره على نفسه .

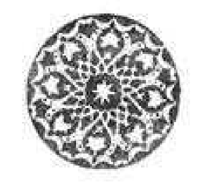
وفى الحديث الصحيح فى قصة ماعز الاسلمى :

« فلما شهد على نفسه أربع مرات ، رجمه رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

والله سبحانه وتعالى يقول : « قالوا : شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا ، وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ، وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ »

وهذا وأضعافه ، يدل على أن الشاهد عند الحاكم وغيره : لا يشترط فى قبول شهادته أن يتلفظ بالشهادة ، كما هو مذهب مالك وأهل المدينة . وظاهر كلام أحمد ، ولا يعرف عن واحد من الصحابة والتابعين اشتراط ذلك ، وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما شهد عندى رجال مرضيون ، وأرضاهم عندى عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نهى عن الصلاة بعد الصبح ، حتى تطلع الشمس ، وبعد العصر حتى تغرب الشمس ، ومعلوم أنهم لم يتلفظوا بلفظ الشهادة .

والعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، لم يتلفظ فى شهادته لهم بلفظ الشهادة ، بل قال :



التوحيد مفتاح

« أبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعثمان فى الجنة ، وعلى فى الجنة ... الحديث » .

وأجمع المسلمون على أن الكافر اذا قال « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » فقد دخل فى الاسلام ، وشهد شهادة الحق ، ولم يتوقف اسلامه على لفظ الشهادة ، وأنه قد دخل فى قوله « حتى يشهدوا أن لا اله الا الله » .

وفى لفظ آخر «حتى يقولوا لا اله الا الله».

فدل على أن مجرد قولهم « لا اله الا الله » شهادة منهم ، وهذا أكثر من أن تذكر شواهده من الكتاب والسنة . فليس مع من اشترط لفظ الشهادة دليل يعتمد عليه .

وأما مرتبة الاعلام والاخبار فهى على نوعين : اعلام بالقول ، واعلام بالفعل ، وهذا شأن كل معلم لغيره بأمر : تارة يعلمه بقوله ، وتارة بفعله ، ولهذا كان من جعل داره مسجدا ، وفتح بابها لكل من دخل اليها ، وأذن بالصلاة فيها : معلما أنها وقف ، وان لم يتلفظ بهوكذلك من وجد متقربا الى غيره : معلما له ولغيره أنه يحبه ، وان لم يتلفظ بقوله وكذلك بالعكس ، وكذلك شهادة الرب جل جلاله .

وبيانه واعلامه سبحانه : يكون بقوله تارة ، وبفعله تارة أخرى .

فالقول : هو ما أرسل به رسله ، وأنزل به كتبه ، ان جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام أخبروا عن الله : أنه شهد لنفسه « بأنه لا اله الا هو » وأخبر بذلك ، وأمر عباده أن يشهدوا به ، وشهادته سبحانه « أن لا اله الا هو » معلومة من جهة كل من بلغ عنه كلامه .

وأما بيانه واعلامه بفعله : فهو ما تضمنه خبره تعالى ، عن الادلة الدالة على وحدانيته ، التى تعلم دلالتها بالعقل والفطرة ، وهذا أيضا يستعمل فيه لفظ الشهادة ، كما يستعمل فيه لفظ الدلالة ، والارشاد والبيان ، فان الدليل يبين المدلول عليه ويظهره ، كما يبينه الشاهد والمخبر ، بل قد يكون البيان بالفعل أظهر وأبلغ ، وقد يسمى شاهد الحال نطقا وقولا وكلاما ، لقيامه مقامه ، وأدائه مؤداه .

فهذه شهادة منهم على أنفسهم بما يفعلون



وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ

من أعمال الكفر وأقواله ، فهي شهادة بكفرهم، وهم شاهدون على أنفسهم بما شهدت به .

والمقصود : أن الله سبحانه وتعالى يشـــهد بما جعل آياته المخلوقة دالة عليه ، فان دلالتها انما هي بخلقه وجعله ، ويشهد بآياته القولية الكلامية المطابقة لمـا شهدت به آياته الخلقية، فتتطابق شهادة القول وشهادة الفعل ، كما قال تعالى :

« سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ »

فأخبر سبحانه أنــه يـدل بآياته الافقيــة والنفسية على صدق آياته القولية الكلاميــة ، وهذه الشهادة الفعلية قد ذكرها غير واحد من أئمة العربية والتفسير .

قال ابن كيسان : شهد الله بتدبيره العجيب وأموره المحكمة عند خلقه : أنه لا اله الا هو .

وأما المرتبــة الرابعــة : وهي الامر بذلك والالزام ، وان كان مجرد الشهادة لا يستلزمه لكن الشهادة في هذا الموضع تدل عليه وتتضمنه فانه سبحانه شهد به شهادة من حكم به وقضى وأمر ، وألزم عباده به . كما قال تعالى :

« وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ »

وقال تعالى : « وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ، إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ »

وقال تعالى : « وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ » .

وقال تعالى : « وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ »

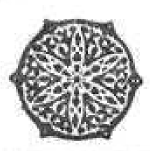
وقال الله سبحانه وتعالى : « وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ » والقرآن كله شاهد بذلك .

ووجه استلزام شهادته سبحانه لذلك : أنه اذا شهد أنه لا اله الا هو ، فقــد أخبر وبين وأعلم ، وحكم وقضى : أن ما سواه ليس باله، وأن الهية ما سواه أبطل الباطل ، واثباتها أظلم الظلم ، فلا يستحق العبادة سواه ، كما لاتصلح الالهية لغيره ، وذلك يستلزم الامر باتخـاذه وحده الها ، والنهي عن اتخاذ غيره معه الها ، وهذا يفهمه المخاطب من هذا النفي والاثبات ، كما اذا رأيت رجلا يستفتي أو يستشـهد ، أو يستطب من ليس أهلا لذلك ، ويدع من هو أهل لــه .

وأيضا فان الادلة قد دلت على أنـه سبحانه وحده المسـتحق للعبادة ، فاذا اخبر أنه هو وحـده المسـتحق للعبادة تضمن هذا الاخبار : أمر العباد والزامهم باداء ما يسـتحقه الرب تعالى عليهم ، وأن القيام بذلك هو خالص حقه عليهم ، فاذا شهد سبحانه أنه « لا اله الا هو » تضمنت شهادة الامر والالزام بتوحيده سبحانه وتعالى .

وبالله التوفيق ،،،

موسى محمد علي





الوحى لغة هو أعلام فى خفاء ــ وبمعناه الشرعى ظاهرة يشترك فيها الانبياء جميعا ــ وهو أعلام الله تعالى لنبى من أنبيائه بحكم شرعى ونحوه ــ وقد يطلق على كلام الله المنزل على النبى محمد صلى الله عليه وسلم .

ويقول الامام البيضاوي عن ذلك فى تفسيره لقوله تعالى (أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا) سورة الشورى ٥١ أى كلاما خفيا يدرك بسرعة ــ لانه تمثيل ــ ليس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة .

مظاهر الوحى :

الوحى فى أى مرتبة من مراتبه أمر عظيم يقتضى من الانسان الموحى اليه أن يتجاوز حدود المادة وعالم الشهادة ليتصل بالملائكة وعالم الغيب ــ وذلك يقتضى من صاحبه استعداد ا يهيئه الله تعالى فى أولئك الاخيار الذين اصطفاهم من خلقه لهذه المنزلة ــ وكثيرا ما كان يحدث للنبى صلى الله عليه وسلم مشقة شديدة فى التلقى من الملك .

يقول الامام الزركشى فى وصف التلقى من الملك : والتنزيل له طريقان :

أحدهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملائكة وأخذه من الملك جبريل عليه السلام .

والثانى : أن الملك انخلع الى البشرية حتى يأخذ الرسول منه .

والاول أصعب الحالين .

وقال الحافظ بن حجر قوله (أى النبى صلى الله عليه وسلم) وهو أشده على يفهم منه أن الوحى كله شديد ولكن هذه الصفة أشدها ــ وهو واضح لان الفهم من كلام



للمستشار محمد عزت الطهطاوى

مثل الصلصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود ـ والحكمة فيه أن العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسامع وهى هنا اما باتصاف النبى بصفة الملك الروحانية وهو النوع الاول ـ واما باتصاف الملك بوصف النبى وهو البشرية وهو النوع الثانى والاول أشد بلاشك .

تحليل صوت الوحى :

يتبين من شرح الامام البيضاوى فى تفسيره السابق الاشارة اليه أن الوحى المباشر ليس من نوع كلام الخلق الذى يتوقف على تموجات متعاقبة .

علامات الوحى الاولى أو بشائر النبوة

وبشائر النبوة لجميع الانبياء هى الرؤيا فى المنام بعثا لليقين فى قلوبهم وتمهيدا لما سيكونون عليه فى المستقبل ـ عن ابن مسعود رضى الله عنه أول ما يؤتى به الانبياء فى المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحى بعد فى اليقظة .

وحدثت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك

وحي الله ومراتبه إلى خاتم

الوحى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول — قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا) صحيح البخارى ومسلم .

وهذا اللقاء وذلك التلقى كان بين ذات النبى صلى الله عليه وسلم وبين ذات الملك جبريل عليه السلام فهما ذاتان منفصلتان تمام الانفصال الامر الذى يؤكد أن الموحى به من خارج ذات النبى صلى الله عليه وسلم — كما أن النبى عليه الصلاة والسلام لم ينسب الموحى به لنفسه وانما أعلن أنه من خارج ذاته .

ومما يؤيد هذه الحقيقة تلك الايات التى تحمل عتابا للنبى صلى الله عليه وسلم ومثاله قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) سورة التحريم ١ .

وقد عاتب الله نبيه — رفقا به — وتنويها بقدره واجلالا لمنصبه أن يراعى مرضاة أزواجه بما يشق عليه لانه صلى الله عليه وسلم حرم العسل على نفسه ارضاء لزوجه السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب عندما عابت العسل الذى تناوله عند زوجه السيدة زينب بنت جحش فشرع له ولامته التحلل من اليمين بالكفارة رأفة ورحمة — فهذا انفصال تام بين الوحى وذات النبى صلى الله عليه وسلم — كذلك قوله تعالى (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ — لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) سورة الانفال ٦٧ ، ٦٨ — فلقد استشار النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه فى أسارى بدر بعد انتهاء معركتها فرأى الصديق أبو بكر (الصديق) رضى الله عنه أن يمن عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفداء لانهم أهله وعشيرته — وكان من رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يقتلهم لأنهم أئمة الكفر وقد سبق لهم ايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم واضطهاده هو والمسلمين حتى اضطروهم للهجرة من مكة المكرمة الى المدينة

"إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ

الرسل والأنبياء

فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم برأى أبى بكر وأطلق سراحهم فى مقابل فدية من كل واحد منهم فنزلت الآيات السابقة وظاهرها أنها عتاب للنبى صلى الله عليه وسلم وللمسلمين الذين وافقوا على قبول الفدية اذ ما كان ينبغى أن يستبقوا الاسرى أحياء قبل أن يثخنوا فى الارض ويغلظوا فيها بقتل أعداء الله الكافرين حتى تقوم المهابة لهم فى نفوس المشركين — فما كان للمؤمنين أن يريدوا عرض الدنيا وحطامها بأخذ الفداء والرضا به والله يرضى لهم الآخرة أى ثوابها بقتلهم اعزازا لدين الله بتخويف المشركين واذلالهم بالقتل — والله غالب عظيم الحكمة — ولذلك دعا المؤمنين الى مافيه عزتهم وذل أعدائهم ولولا قضاء مكتوب من الله سبق بأنه لايعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون من المحازير لأصاب المسلمين بسبب ما أخذوه من فداء الاسرى عذاب — عظيم •



هذا الاسلوب القرآنى لايمكن أن يكون نقدا ذاتيا لان النقد الذاتى لا يكون معه عتاب — النفس مما يقطع بأن مصدر الوحى خارج عن ذات النبى صلى الله عليه وسلم فهو قول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين — ذلك هو جبريل عليه السلام ملك الوحى تلقاه من لدن حكيم عليم ، ثم ينزل به بلسان عربى مبين على قلب النبى صلى الله عليه وسلم فتلقنه النبى منه كما يتلقن التلميذ عن أستاذه نصا من النصوص — ولم يكن له فيه من عمل بعد ذلك الا :

١ — الوعى والحفظ ثم

٢ — الحكاية والتبليغ ثم

٣ — البيان والتفسير ثم

٤ — التطبيق والتنفيذ

أما ابتكار معانيه وصياغة مبانيه فما هو منها بسبيل — وليس له من أمرها شىء أن هو الا وحى يوحى •

هكذا سماه القرآن حيث يقول (**وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**) سورة الاعراف ٢٠٣ (**وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ** •

عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ"

الوحى ومراتبه إلى خاتم

فالقرآن اذا صريح فى أنه لا صنعة فيه للنبى محمد صلى الله عليه وسلم ولا لأحد من الخلق – وانما هو منزل من عند الله بلفظه ومعناه .

قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي – إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) سورة يونس ١٥ .

أما بالنسبة لوحى القرآن الى النبى صلى الله عليه وسلم بلفظه فيقول عنه تعالى (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ – إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) سورة يوسف ١ ، ٢ – (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ – إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) سورة القيامة ١٦ ، ١٧ .

آثار الوحى على النبى صلى الله عليه وسلم

أولا : الرؤيا الصادقة فى المنام

فقد ورد فى حديث السيدة عائشة رضى الله عنها ما يشير الى ذلك وهو حديث طويل أخرجه الامام البخارى (أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح) .

ثانيا : ظهور ملك الوحى له فى اليقظة :

تقول عن ذلك السيدة عائشة فى الحديث السابق (ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء – فيتحدث فيه وهو التعبد الليالى

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا



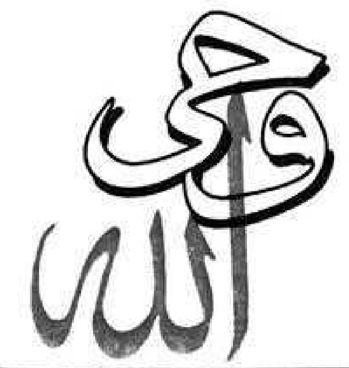
ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله يتزود ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارىء — قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى جهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ — خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ — اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ**) فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها لقد خشيت على نفسى فقالت كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق الخ ما جاء فى هذا الحديث .

ثالثا : معاناة النبى صلى الله عليه وسلم من الوحى بشدة :

فقد أخرج البخارى وغيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (لاتحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وقال سعيد أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قال جمعه له فى صدرك وتقرأه (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) — قال فاستمع له وأنصت (ثم ان علينا بيانه) أى ان علينا أن تقرأه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا أتاه جبريل استمع — فاذا انطلق جبريل قرأه النبى صلى الله عليه وسلم كما قرأه — سورة القيامة ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

رابعا : أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحى سمع عند وجهه دوى كدوى النحل

عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل فمكثنا ساعة واستقبل القبلة ورفع يديه وقال (اللهم زدنا ولاتنقصنا — وأكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وأرضنا — ثم قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة — ثم قرأ علينا : قد أفلح المؤمنون .. حتى ختم العشر) أخرجه الترمذى وأحمد والحاكم .



خامساً : أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحي ثقل جسمه حتى يكاد يرضي

فخذه فخذ الجالس الى جنبه فعن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه قوله تعالى (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ) سورة النساء ٩٥ فجاءه ابن أم مكتوم وهو يمليها على قال يارسول الله — والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت — وكان أعمى — فأنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذى فثقلت على حتى خفت أن ترضي فخذى ثم — سرى عنه فأنزل الله (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) سورة النساء ٩٥ — أخرجه البخارى بلفظه وأحمد وأبو داود — وغيرهم •

سادساً : أنه صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي بركت به راحلته :

عن عائشة رضى الله عنها قالت (ان كان ليوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته فتضرب بجرانها) أخرجه أحمد •

ومراتبه الحى

وعن عروة بن الزبير أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوحى اليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع أن تحرك حتى يسرى عنه) والجران هو باطن عنق الناقة — أخرجه ابن جرير •

مراتب الوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم

ذكر القرآن الكريم أنواع الوحى الى الانبياء عليهم السلام فى سورة الشورى قال تعالى (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) سورة الشورى ٥١ •

فدلت الآية الكريمة على هذه الاقسام الجامعة لكيفيات الوحى وأنها ثلاثة هى الآتى:

١ — أن يلقى الله مايريد القاءه الى النبى مباشرة بطريق خفى سريع دون واسطة •

٢ — أن يكلمه الله من وراء حجاب تكليما•

٣ — أن يرسل الملك الى النبى فيلقى اليه ما أمره الله تعالى به •

وقد بحث علماء الاسلام فى هذه الاقسام واستقصوا أحوالها فيما ورد فى وصف الوحى من الكتاب — والسنة وأوصلوها الى سبع مراتب يندرج تحتها الوحى ويقع بها ضمن ذلك التقسيم الثلاثى ولا يتجاوز حدها طبقا للآتى :

المرتبة الاولى :

الرؤيا الصادقة — وذلك كما ورد فى حديث

أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها (أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم) والوحى فى هذه المرتبة اما أن يكون بالقاء الله — أو بواسطة الملك فهو داخل فى مفهوم الآية لايخرج عنها (فى البند ١ — وفى البند ٣) •

المرتبة الثانية :

أن يأتيه الملك فيلقى فى روعه وقلبه من غير أن يراه كما أخرج الحاكم عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال (ان روح القدس نفث فى روعى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب) •

المرتبة الثالثة :

أن يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه فيعى عنه ما يقول كما فى الحديث المشهور من سؤال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم عن الاسلام وعن الايمان وعن الاحسان وعن الساعة وهو متفق عليه •

المرتبة الرابعة :

أن يأتيه الملك على حالة الملكية ويوحى اليه وفى هذه المرتبة يأتيه الوحى مثل صلصلة الجرس — وكان ذلك أشد الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضى الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله كيف يأتيك الوحى فقال (أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا يكلمنى فأعى ما يقول — قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا) رواه البخارى ومسلم — ويفصم عنه تعنى ينصرف الملك عنه — ويتفصد عرقا أى يجرى عرقه ويسيل •

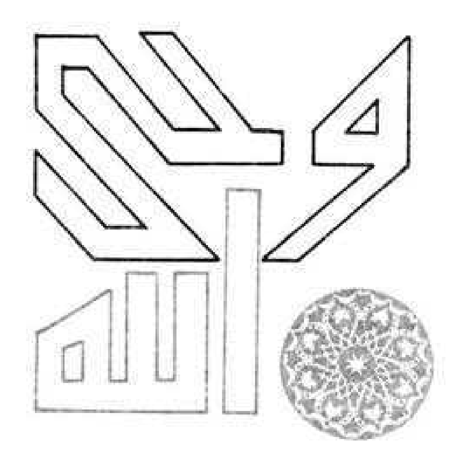
وعن عبد الله بن عمر سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تحس بالوحى ؟ قال صلى الله عليه وسلم (نعم أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك فما من مرة يوحى الى الا ظننت أن نفسى تقبض) رواه أحمد — وصلاصل تعنى أصوات وقع الحديد بعضه على بعض ومقصوده أنه صلى الله عليه يسمع مثل هذا الصوت •

المرتبة الخامسة :

أن يأتيه الملك جبريل ويظهر فى صورته الملكية العظيمة التى خلقه الله عليها فيوحى اليه ما شاء الله أن يوحيه — وهذا وقع له صلى الله عليه وسلم مرتين :

احداهما : كانت فى الارض رآه النبى صلى الله عليه وسلم فيها بغار حراء قد سد الافق له ٦٠٠ — جناح وقيل ٦٠٠ ألف جناح) قال تعالى (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) سورة





التكوير ٢٣ ·

والثانية : كانت فى السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى كما حكاه القرآن الكريم عنه فى سورة النجم قال تعالى (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) سورة النجم ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ــ ١٦ ، ١٧ ، ١٨ وهذه المرة كانت قبل الهجرة الى المدينة بسنة وأربعة أشهر وقيل بثلاث سنين فكان بين الرؤيتين نحو عشر سنين ·

وهذه المراتب من الثانية حتى الخامسة وهى أربع مراتب كلها صور لمرتبة واحدة لا تخرج عنها ، ذكرها القرآن الكريم فى قوله تعالى (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ) سورة الشورى ٥١ ــ وهى المشار اليها فى البند ٣ ·

المرتبة السادسة

كلام الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم من وراء حجاب ــ وهذا وقع للنبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بعد أن استقرت فريضة الصلوات الخمس فتؤدى (أحكمت فريضتى وخففت على عبادى ــ وكما وقع لموسى عليه السلام) قال تعالى (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) سورة النساء ١٦٤ وهذه المرتبة داخلة فى البند ٢ ·



.. ومراتبه إلى خاتم الأنبياء والرسل



المرتبة السابعة

كلام الله تعالى للنبى وحيا بلا واسطة ملك ولا حجاب ـ وهذا كما أوحاه الله الى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهو فوق السماوات من فرض الصلوات ومضاعفة الحسنات ـ الحسنة بعشر أمثالها ـ وغير ذلك وهذه المرتبة داخلة فى البند ١ .

وتلقى الوحى من الله تعالى من غير واسطة هو أعظم المراتب وأسماها شرفا وأكثرها حاجة للامدادات الالهية لتحمل هذا الموقف الجليل وما فيه من الهيبة والعظمة والجلال الالهى مما تتصدع له الجبال وتخر له الافلاك قال تعالى (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) سورة الحشر ٢١ وقد قام الملكان جبريل وميكائيل عليهما السلام باعداد النبى صلى الله عليه وسلم لهذا الموقف الكريم حين أتياه للاسراء والمعراج ـ كما ظل موسى عليه السلام يتأهب أربعين يوما لميقات مكالمة الله اياه .



مكانة النبى صلى الله عليه وسلم على ضوء مراتب الوحى إليه :

مراتب الوحى السابق الاشارة اليها منحها ربنا كلها للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا مما يزيد المسلمين علما بفضله وهياما بحبه والعمل على احترام شريعته واقتفاء سنته فقد جمع الله له كل مراتب الوحى ما لم يجمع لغيره من الانبياء وخصه منها بخصوصيات تفرد بها مما يكشف للمسلمين ما كان لنبى الاسلام من عناية الله وامداداته وما اختصه به من كمالات فضله بها على غيره من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين يقول الله تعالى (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ) سورة النساء ١٦٣ .

المستشار
« محمد عزت الطهطاوى »

مع رسالة

ملامح في أدبنا

الاتجاه الجديد في شعر التصوف

هناك بدون شك معان جديدة احتواها الشعر الحديث . وكانت النزعة الصوفية من بين هذه المعانى التى طرقها الشعراء . ولكننا مازلنا نستشهد بشعر المهاجرين الذين كانوا أسرع استجابة للنزعة الصوفية فى أشعارهم حيث أخذوا يتأملون فى الكون وأسراره ويستشرفون الى آفاق روحية . ويتجهون الى الله يبثونه شكواهم ويلتمسون منه النجاة فى خضم الحياة المادية التى جرفت الناس فى تيارها . وكلما أمعن الناس فى الماديات كان هناك رد فعل يظهر فى النزعات الروحية التى تحاول رد الناس الى الصواب . فاستمع الى نسيب عريضة يقول مناجيا ربه :

أيا من سناه اختفى ... وراء حدود البشر

نسيتك يوم الصفا ... فلا تنسنى فى الكدر

ومن المعانى التى تناولها الأدباء والشعراء تلك المعانى التى تبحث عن أغوار النفس الانسانية وما يعتريها من حيرة وقلق ، ومرد ذلك عند الصوفية مايشعر به المريد فى سيره الى الله من أحاسيس توقفه بين الخوف والرجاء والقرب والبعد والقبض والانبسط ، وربما كان مرد ذلك عند غير الصوفية الى الشك الذى ولدته الفلسفات العصرية ولكن الشك قد يصل بصاحبه أحيانا الى اليقين . يقول جبران فى قصيدة تحت عنوان يا نفسى :

يا نفس لولا مطمعى ... بالخلد ماكنت أعى

لحنا تغنيه الدهور

بل كنت أنهى حاضرى ... قسرا فيغدو ظاهرى

سرا تواريه القبور

الأدب الصوفي

صوفية الحديث ٢

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرني

يا نفس لـو لم أغتسـل

بالدمـع أو لم يكتمـل

جفني بأشباح السقام

لغشـت أعمـى وعـلى

بصـيرتي ظفـر فـلا

أرى سوى وجه الظلام

يا نفس ان قال الجهـول

الـروح كالجسـم تزول

وما يزول لا يعـود

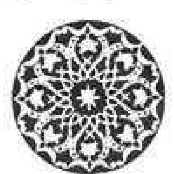
قـولي له ان الزهـور

تمضي ولكـن البـذور

تبقى وذا كنه الخلـود

وجبران يحاول أن يوضح أن سر تفاعلـه مع الحياة واعجابه بما فيها من جمال هـو ايمانه بالخلود ، ويوضح أيضا أن دموعـه وسقامه سبب فى ضياء عينيه وسعادة روحه ، وهى معان صوفية توضح أن الآلام تطهـر الآثام وتنقى الاجسـام وتجلو الافهام وتذهب عن القلوب الران ، كما يوضـح جبران فى أبياته أن الزهرة يكمن فى بذرتهـا سر خلودها ، وهذا دليل على أن كل فان يحمل فى أعماقه سر خلوده ، والمعنى الدينى هنـا هو مايؤكده من حقيقة البعث والخلود بعـد الموت ، وهو معنى تآلف المؤمنـون جميعا فى ظل دياناتهم السماوية على الايمان به .

ولايغرب عن الاذهان أن شعراء المهاجـر أغلبهم يدينون بالمسيحية ، والمسـيحية فى نهجها الصافى تجرد وزهد وعـزوف عن الشهوات وبعد عن المظهريات وهى تـوأم الاسلام فى الحض على مكارم الصـفات وجميل الأخلاق والدعوة الخالصة لتهـذيب



النفس وتجريدها لتخلص لبارئها الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، ومازالت أقوال وعاظ المسيحيين تنحو منحى الدعوة الى الزهد والتجرد ، وتصوغ هذه المعانى فى عظاتها التى تلقنها للناس ، ولكن ما أجمل القول يزينه العمل •

حول مدح النبى

صلى الله عليه وسلم

ولعلى لا اغالى اذا قلت ان الشعر الحديث فى التصوف اتجه اتجاها جديدا حتى فى أغراضه التقليدية كمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك يبدو قصيدة المرحوم صالح على الشرنوبى التى يقول فيها :

من ترانيموحيك القدسى
وأفاويق عطرك الروحى
من هواك الذى استفاقت على
اشواقه مهجة الوجود الخلى
من هداك الذى طوى البر والبحر
واعيى مواهب العبقرى
من صلاتى عليك فى غسق الليل
وفى صحوة الصباح السنى
اقبس الشعر وهو قربان روحى
ونصيرى على الزمان العصى
فاذا ما اعيته آياتك الغر ،
فما كان خافقى بالعيى
فاعذر الشعر فهو شعر تراب
لم يطهر من رجسه الأرضى
انت أسمى منه فأنت نبى
لا يفيه الثناء غير نبى

فنحن لانراه يعدد مناقب النبى صلى الله عليه وسلم كما يفعل غيره ، بل يكتفى بالاشارة الى أنه اقتبس شعره من حبه له وصلاته عليه ولكن شعره مع ذلك عاجز عن الوفاء بحق النبى صلى الله عليه وسلم لقصوره عن الافصاح عما يضطرب فى قلبه من معانى الولاء والاجلال ، ومع ذلك فاننا نلمح أثار الرسول صلى الله عليه وسلم وأياديه البيضاء ومناقبه الجمة عن طريق الاشارة اللطيفة واللمح الجميل •

ونقرأ قصيدة الشاعر المبدع ابراهيم عيسى بعنوان محمد ، وقد نشرتها مجلة الشعر ومنها :

يأيها الندماء هذا منهل
لا الكرم يعرفه ولا الشعراء
وتفيأوا شعرى فان ظلاله
شماء باذخة الذرا غناء
لا تعذلوه اذا تسامى وازدهى
فيه لحب محمد خيلاء
ومحمد أنشودة للأنبياء
وقمة يحبو لها الحكماء



زفته للأرض السـماء كريمة
وعليـه من الق الجـلال رواء
يأيهـا الدر اليتيم تحيـة
لا المدح طـرزها ولا الاطـراء
لكنهـا حب يفـرد فى دمى
أخفى لظـاه تأدب وحيـاء
لك يانبى النـور جئت وفى يدى
ذنب ينـوح وتوبة ورجـاء
مالى شـفيع للرحاب وانمـا
بك يستجير وينصر الضـعفاء
انا من حسين يارسـول ومن يلذ
بحسين هانت دونه الشـفعاء

وهو فى قصيدته هذه يتحدث عن حبه للنبى صلى الله عليه وسلم ويقدم له تحيته الشعرية الرقيقة فى صورة جديدة تغذيها العاطفة القوية التى ظهر أثرها الواضح فى اختيار الكلمـة الموحية والخيال الرقيق والنسج القوى المحكم .. وهى أبيات يظهر جمالهـا الفنى بالذوق والتأمل أكثر مما يظهر بالشرح والتعليق .

وانتا نرى أن غرض مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قد اتسع فى العصر الحديث وغذته مواسم الاحتفالات الدينية الرسـمية وغير الرسمية ، هذا الى جانب الدافع الدينى الذى يبعث على الوفاء لصـاحب الرسالة، وأقل ما يجب على كل ذى موهبة أن يجود فى ذلك ببعض نتاجه ، هذا الى جانب الدافع الصوفى لدى بعض الشعراء الذين غلب على نتـاجهم مدح النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ، وخصصوا لهذا النتاج دواوين خاصة بذلك .

واننا نجد أن قلوب الناس وبخاصة الصوفية قديما وحديثا قد انعطفت نحو أهـل البيت انعطافا شديدا ووجدوا فى رحابهم الطاهـر كثيرا من الأنس والصفاء الروحى ، وجعلـوا من مساجدهم منتديات روحية يلتقون فيها ، ويعمـرون أوقاتهم حولها بالذكر والسـمر الصالح ، ومن أشعار محمود جبر فى التغنى بأهل البيت قوله تحت عنوان : أى الغـرام حميـد ؟

أترى اماسـينا لديك تعـود
واراك بالأسحار ثم تعـود ؟
لازلت أشـكو علتى لتعـودنى
بالقلب ما أشـكو وأنت شـهيد
دع ما يقول العـاذلون فربمـا
نبتت على قلب الشـهيد ورود
عابوا على الحب فيمـا أرجفـوا
عجبا اذن ، أى الغـرام حميـد ؟
أوحب ليلى الوعـد عند شيوخهم
وتولهى بالصـالحين وعيـد

أمحبتي آل النبي ضـــــلالة ؟
زد في الضلالة أيها الفريد
أوليس أحمد للبرية كلها
البيض أتباع له والسود ؟
أم أنه قد جاء نجدا وحدها
فلأرض نجد وحدها التوحيد ؟

ومن قصيدة له تحت عنوان : يامبدع الأكوان : نقتطف الأبيات الآتية في مناجاة الرسول :

أمحمد لا الذكر يبرد غلتي
يوما ولا شوقي اليك مقصر
قد طال تمناني اليك فهل ترى
يا سيدي أسعى اليك فاجبر ؟
أقسمت لا الدنيا حوت لك مشبها
أبدا ولا الأخرة سواك تخير
دنيا ملأت رحابها باشـــمة
من نورك الاسنى سعت لك تشكر
أثرى أحن ولا تمن ، وانطوى
والليل معتكر أئن وأزفر ؟
حاشا وعندي من حسينك موثق
وهو الطهور الطاهر المتطهر
ولقد شربت على الوداد رحيقه
ورحيق آل البيت عندي كوثر ...

حقا لقد عبر الشاعر عن أحاسيسه تعبيرا تقليديا ، فالأبيات الاولى تناقش منطق اللائمين عليه في هواه لآل البيت وتفند حججهم وهو في ذلك ينحو منحى الكميت بن زيد في هاشمياته التي ترد على معارضيه في تشيعه لاهل البيت ومن قوله في ذلك :

بأي كتاب أم باية سنة
ترى حبهم عارا علي وتحسب
يعيبونني من حبهم وضلالهم
على حبكم ، بل يسخرون وأعجب .

ثم انه ينظر الى الشافعي رضي الله عنه أيضا في قوله :

ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان اني رافضي

والأبيات التالية يسير أيضا فيها وفق هذا النهج التقليدي في شعر المديح ، ولكن جلال الصدق وقوة العاطفة يظهران فيها بوضوح ، ولا غرابة في ذلك فانه الدافع الى مثل هذه القصائد لدى الشعراء عامة انما هو الحب العميق الذي يكنه هؤلاء للنبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الاجلاء لا رغبة في مغنم ولا طمعا في منصب .

بين القديم والجديد

وفي ضوء الشواهد المتقدمة يمكن القول بأن الشعراء قد عبروا عن الجوانب التقليدية ولكن بعضهم تناولها بروح العصر الحديث ، فمن شعر المناجاة الذي طاف حوله القدماء ، نقرأ قصيدة للشرنوبي يستعطف فيها رب العزة مغلبا جانب الرجاء على الخوف ، معترفا بالتقصير والعصيان والنسيان طامعا مع ذلك في

العفو والغفران ، وهى المعانى القديمة نفسها التى طرقها شعراء التصوف قال الشربونى :

أنا بالبـاب واقف فدعـونى
أتطهر بفيضـكم وشـئونى
أنا بالباب واقف وسـابقى
واقفا فاسـمحوا ولا تحرمونى
أمنونى على مصـيرى اذا ما
سـكبت أدمع الوفـاء جفونى
وانظرونى قبل المـات بلحظ
قـدس من نـور عين اليقين
واذا ما ذكرتكم فاسـمعونى
واذا ما نسـيتكم فاذكـرونى
لا تقـولوا عصـيت أو كنت
لا ترتقب غير أخـذنا بالوتين
فرجـائى فيكم رجـاء ذليل
فى عـزيز بحولـه ومتين •

ولقد كانت للشاعر صالح الشرنوبى حقا سبحات صوفية تظهر فى ديوانه ، ومن ذلك قصيدته بعنوان : صلاة الى الله مطلعها :

يامن تقربنى اليـه مخـاوف
ويرد نفسى عن حمـاه غمامها

وفيها يصور تردد الانسان بين الفزع الى الله فى وقت الشدة وابتعـاده عن بابه وقت الرخاء •وفيها يلجأ الى الله ـ دأب الصوفية ـ عسى ان يخفف عنه آلامه ويرد عنه أسـقامه ويبرد مخاوفه ، ويعبر الشرنوبى عن فلسفة وحدة الوجود التى تربط العالم برباط وثيق فى قصيدة له بعنوان الاصراف يقول فيها :

أتملى الحيـاة بدءا عجيبـا
وأحسن الختام بدءا جـديدا



حلقـات من الزمـان تغايرن
وان كان صـوغهن فريـدا
القرون التى مضـت والتى تأتى
سـواء اذا نسـينا القيودا
وبنـو الأرض مثل ذراتهـا
الغبراء تأبى ألوانهـا التجديدا
وحدتهـم آلامهم وأمـانيهم
وان لـم يحققـوا التوحيـدا
فانا أنت حين تسـمو وأسمو
فوجـودى يتم فيك الوجودا
أم كل الأنام قبضـة طين
فاعذر النـور ان أبى أن يزيدا
وانظر الأرض كيف تجمعنا الأرض
مصـيرا وأعظمـا وجلودا
فالتراب الذى يصير نضـارا
كالتراب الذى يصـير حديدا





ملامح صوفية في أدبنا الحديث

ويدعو الانسان فى هذه القصيدة الى معرفة حقيقة الكون وسر الوجود فيقول :

خلق الطين والظلام حجانا
فعمينا وما هدانا هوانا
نحن نرجو من الحقيقه لو تكشف
محجوبها وتبدو عيانا
حين نرجو من الذى قد يرانا
أن نراه فى قدسه أن يرانا
فدع السر خافيا مثلما كان
ولا تسأل الورى كيف كانا ..

أما الله ـ جل وعلا ـ فهو غيب فوق المعقول ، ولا يمكن أن تدركه الابصار أو تحيط بقدرته الافهام ، والغيب محجب عنا يعيى المعقول ، وهو يقول فى ذلك :

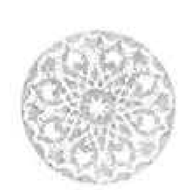
ذلك الغيب أى شىء نراه
ضل العالمون فيه وتاهوا
أنا لا علم لى اذا كان علمى
هو جهل بكائن لا أراه
كائن كل كائن منه يأتى
واليه اذا انتهى منتهاه
وصفوه بما افاء عليهم
وهم يجهلون ما فحواه
وعلى قدر ما يطيقون خافوه
وراحوا يستمطرون رضاه

وهو فوق المحدود اذ هو فوق العقل فالعقل شارد فى مداه .

واننا لنرى فى هذه القصيدة لمحة الفكر وعمق التأمل وصدق التجربة ، ومن يدرى ؟ فربما لو امتدت الحياة بهذا الشاعر ولم يخطف فى زهرة عمره ، أو أن شعره كله رأى النور لرأينا كثيرا من مواجيد الصوفية وألحانهم التى نسجوها حول معانيهم النظرية والوجدانية ، والتى لمحنا طرفا منها فى خلال هذه الابيات فى صورة رقيقة جذابة ـ وهى كما يقول عنها المرحوم على أحمد باكثير الذى تولى مراجعة ديوانه وطبعه « والناظر الى شعر الشرنوبى لا يعسر عليه أن يدرك أنه أمام شاعر موهوب يفيض بالشعر الحى كما يفيض بالماء النبع الرقراق .. ولاشك أنه حين يعلم أن الشرنوبى قد توفى فى شرخ الشباب يشعر بالاسف لان العمر لم يمتد به حتى يبلغ منتهى قوته ونضجه ، اذن لربما أصبح اليوم فى الصف الاول من كبار شعرائنا المعدودين » .

الموضوع موصول بتوفيق الله .

عبد الحفيظ فرغلى القرنى



عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

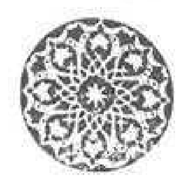
٤٣ ـ يطلق لفظ العدو على أنه مفرد مذكر، مستأنسين بقوله تعالى : « فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ » وقوله « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ » .

والحق أن العدو يقع بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والجمع ، فمن الجمع قوله سبحانه « إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا » وقوله « فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ » .

والعدو خلاف الصديق ، جمعه أعداء كما في قوله جل شأنه « فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ » . ويجمع أيضا على عدى بالكسر والقصر ، قالوا : ولا نظير له في النعوت ، لان باب فعل وزان عنب مختص بالاسماء ولم يأت منه في الصفات الا قوم عدى ، قال ابن السكيت : يقال قوم عدى بكسر العين وضمها أى أعداء ، وجمع الاعداء الاعادى .

ويجوز أن تثبت الهاء في العدى مع ضم العين فيقال : هم عداة .

ويقال في المؤنث : هي عدو بغير هاء كالمذكر ، كما يقال : هي عدوة بالهاء .





عدم قصر الألفاظ

قال ابن السكيت ، فعول اذا كان بمعنى فاعل كان مؤنثه بغير هاء نحو رجل صبور وغفور وامرأة صبور وغفور ، وقال ابن مالك •

ولاتلى فارقة فعولا
أصلا ولا المفعال والمفعيلا

الا حرفا واحدا جاء نادراً ، قالوا : هذه عدوة الله ، قال الفراء وانما أدخلوا فيها الهاء تشبيها بصديقته ، لان الشيء قد يبنى على ضده ، جمعها عدوات ، قال أبو زيد سمعت بعض بني عقيل يقولون : هن وليات الله وعدوات الله ، وأولياؤه وأعداؤه والعادي العدو جمعه عاودن كما في قوله جه شأنه : « فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ العَادُونَ » •

والعداء بالفتح والمد تجاوز الحد في الظلم ، يقال : عدا فلان على فلان من باب سما عدوا ، وعداء بالفتح والمد ، وعدوانا بالضم وعدوا بالفتح •

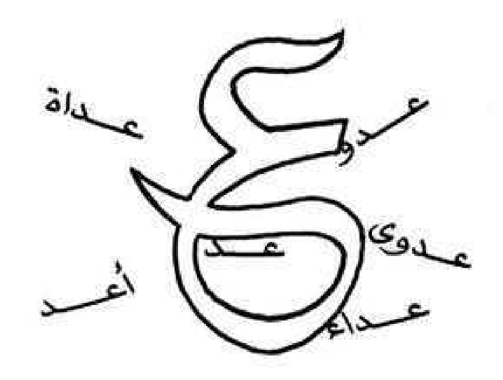
ومن الاخير قوله تعالى : « فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ » وقرأ الحسن عدوا مثل سمو والعدوان بضم العين الظلم الصراح ، تقول : عدا عليه عدوا بالفتح ، وعدوا كسمو وعدؤنا بالضم ، ونقول : اعتدى عليه ، وتعدى عليه بمعنى واحد •

والعدوى بفتح العين لها معنيان : **احدهما** طلبك الى وال لبعديك على من ظلمك أي ينتقم لك منه •

تقول : استعديت الامير على فلان فأعدالى أي استعنت به عليه فأعانني والاسم منه العدوى بالفتح وهي المعونة ، تقول : لي قبله عدوى أي استعداء •

والآخر : ما بعدي من حرب وغيره ، وهو مجاوزته من صاحب الى غيره ، يقال : أعدى فلان فلانا من خلقه أو من علة به ، وفي الحديث « لا عدوى » أي لا يعدى شيء شيئا •

٤٤ ــ ويقصرون الخرطوم بضم الخاء كزنبور على الانف كالخرطم وزان قنفذ مستأنسين بقوله تعالى : « إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ.سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ » أي أننا سنؤثر هذا الكافر المجرم بسمة وكى على أنفه وذلك كناية عن اذلاله والحق أن لهذا اللفظ معنى آخر هو الخمر السريعة الاسكار أو أول ما يجرى من العنب قبل أن يداس ، تقول : شرب الرجل الخرطوم أي السلاقة ، قال الأخطل •



جادت بهـــا من ذوات (١) القار مترعة
كلفاء(٢) نيحت(٣) من خرطومها(٤) المدر

وجمع الخرطوم خراطيم ، وخراطيم القوم ساداتهم .

ويقال : خرطيم الرجل خادمه اذا ضرب أنفه أو عوجه ، واخرنطم فلان اذا رفـــع أنفه واستكبر وغضب ، والخرطمان بضم كل من الخاء والطاء هو الطويل .

٤٤ ـ ويقصرون العروس عـــلى الانثى ، والعامة يزيدون فى آخرها هاء فيقولون عروسة كما يقولون للذكر عريسا .

والواقع الذى ورد عن العرب أن العروس نعت يستوى فيه الرجل والمـــرأة ماداما فى اعراسهما ، يقال رجل عروس وامرأة عروس، والخلاف بينهما فى الجمع اذ يقال رجال عرس بضمتين ، ونساء عرائس ، ويقـــال عرائس الابل لكرامها ، والعرس بالكسر امرأة الرجل جمعها أعراس ، وقد يسمى الرجل والمـــرأة عرسين .

ويقال فى المبالغة : فلان أمنـــع من عرس الأسد فى عريسه وهى لبؤته .

والعرس بالضم عمل الوليمة، يذكر ويؤنث، وقد قالوا فى التأنيث : شـــهدنا عرس فلان فيالها من عرس ، والجمع أعراس ، وعرسات بضمتين .

ويقال : أعرس فلان اذا اتخذ عرســـا ، وأعرس بأهله اذا بنى لها وكذا اذا غشيها . وأعرس القوم فى السفر اذا نزلوا فى آخر الليل

عـــلى معـــانيها الشـــائعـــة

ليستريحوا ثم يرتحلوا كعرسوا تعريســـا . والموضع معرس ، ومعرس بضمها وبتشـــديد الراء فى الثانى .

ويقال : تعرس الرجـــل لامرأته اذا تحبب اليها .

٤٦ ـ ويقصرون الاظهار على معناه الشائع وهو التبيين ، اذ يقال : أظهـــر فلان الشىء اظهارا اذا بينه ، والحق أن للاظهـــار معنيين فضلا عن المعنى الشائع .

أحدهما : الدخول فى وقت الظهر ، تقول : تناولنا غداء حين أظهرنا ، أى حين صرنا فى وقت الظهر ، ومن هـــذا قوله تعـــالى : « وَلَهُ الْحَمْـــدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ » ومثل ذلك قوله « فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ » أى حين تكونون فى وقت المساء وحين تكونون فى وقت الصبح .

والآخر : المعاونة والنصرة ، تقول : أظهر الله فلانا على عدوه اظهارا اذا أعانه ونصره ، ومن هذا قوله جل شأنه « هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ »

٤٧ ـ ويقصرون الفعل أصاب على استعماله فى الشر فقط مستدلين بقوله تعالى : « وَالَّذِينَ

---

(١) القار الزفت تطلى به الســـفينة كالقير بالكسر .
(٢) الكلفاء : الخمر
(٣) نيحت : ينقشر .
(٤) المدر بالتحرك : قطع الطين اليابس واحدته مدرة بالهاء .

إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ » وقوله : « وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ » وقوله : « وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ »

والحق أن هذا الفعل يستعمل فى الخير كما يستعمل فى الشر بدليل قوله سبحانه : « وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ »

وقد اجتمع اللونان الخير والشر فى قوله جل شأنه : « مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ » وقوله « وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ » •

٤٨ ـ ويقصرون الثمين على أنه كثير الثمن، يقال : هذا متاع ثمين ، وهذه سلعة ثمينة ، وقد ثمنت بضم الميم ثمانة اذا ارتفع ثمنها •

والحق أن للثمين معنى آخر هو الثمن بضمة وبضمتين أى جزء من ثمانية ، يقول الرجل لزوجته : هذا المتاع الثمين لك منه الثمن أى لك منه الثمن •

وتقول : أخذت فلانة ثمنها من تركة زوجها قال :

ألا لا تعينينى على البخل ولتبقى
ثمينك ان مرت على شعوب

وقال :

فانى لست منك ولست منى
اذا ما طار من مالى الثمين

ويقال : ثمنهم أثمنهم بكسر ميم المضارع أى من باب ضرب اذا كنت ثامنهم ، وبضمها من باب نصر اذا أخذت ثمن أموالهم •

٤٩ ـ ويقصرون البيت على ما يصنع للسكنى من الشعر أو المدر ، وعلى بيت الشعر كما فى قول الشاعر :

وبيت على ظهر المطى بنيته
بأسمر مشقوق الخياشيم يرعف

ولكن العرب وضعت البيت ليؤدى معانى عدة منها :

١ ـ المرأة ، قال بدوى لآخر : هل لك بيت؟ يريد ألك زوج ، قال أحد الشعراء

هنيئا لأرباب البيوت بيوتهم
سوى بعل جمل لا هنيئا له جمل

ويقال : بات فلان اذا تزوج ، وبنى فلان عليه بيتا اذا أعرس

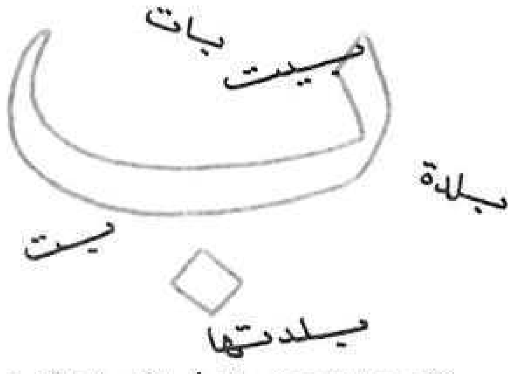
٢ ـ الكعبة المشرفة كما فى قوله تعالى : « جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ » وقوله : « وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ » •

٣ ـ فرش البيت ، كما فى قولك : تزوجت فلانه على بيت تريد على فرش يكفى البيت •

٤ ـ أولاد الرجل كما فى قولك : لهذا الرجل بيت يعوله ويرعى مصالحه ، تريد أبناءه وبناته •

٥٠ ـ ويقصرون البلدة على معناها الشائع ، وهو موضع السكنى لكثير من الأناسى ، ومنه

معـــــانيـها الشـــائعـة



مكة شرفها الله تعالى كما فى قوله جل شأنه : « إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا » .

بيد أن العرب تطلقها على عدة معان زيادة على المعنى المشهور :

١ ــ فهى الصدر كما فى قولك : وضعت الناقة بلدتها على الأرض اذا بركت أى صدرها

٢ ــ وكذلك هى كل قطعة من الأرض عامرة كانت أو غامرة ، وقد جمع هذين المعنيين قول ذى الرمة :

انخت فالقت بلدة فـــوق بلدة
قليل بهـــا للأصـوات الا بغامها

٣ ــ وهى راحة اليد كما فى قولك : أن هذا المتلهف تبلد وضرب بلدته عـلى بلدته ، أى ضرب صفحة راحته على صدره .

٤ ــ وهى القطيعة كما فى قولك لغيرك : ان لم تفعل كذا فهى بلدة بينى وبينك .

٥١ ــ ويقصرون الطريقة على معنى واحد هو المذهب والحالة ، اذ يقال مازال فلان على طريقة واحدة أى على حالة واحدة ، ومثلها فى هذا المعنى الطرقة بضم الطاء .

تقول : هذا رأى أخى وطرقته أى طريقته ومذهبه ، قال لبيد :

فان يسهلوا فالسهل حظى وطرقتى
وان يحزنوا اركب بهم كل مـركب

والحق أن لها معنيين آخـرين زيادة على المعنى الشائع .

١ ــ فهى أماثل القوم وخيارهم للواحـد والجمع ، تقول : فلان طريقة قومه أى أمثلهم وهؤلاء طريقة قومهم أى أماثلهم وأشرافهم .

وقد تجمع فيقال : هم طـرائق قومهم ، ومنه قوله تعالى : « وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا » أى كنا فرقا مختلفة أهواؤها .

٢ ــ وكذلك هى السماء جمعها طرائق ، ومنها قوله جل شأنه : « وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ » أى سبع سموات .

أما الطرقة بفتح الطاء فهى المرة من تقول : أنا آتيه فى اليوم طرقتين أو طرقة واحدة ، أى آتيه واحدة ، قال ابن هرمة :

اذا هيب أبواب الملوك قرعتهـــا
بطـرقة ولاج لهـــا نابه الذكر

ومن المجاز قولك : طرقنا زائر طـروقا ، وهذا رجل طرقة وزان همزة أى كثير الطروق

ويقال : طرقة هم أى نزل به ، وطـرقنى الخيال ، وطرقه الزمان بنوائبه ، وأصـابته طارقة من الطوارق ، ونعوذ بالله من طوارق السوء ، وطرق سمعى خبر سار .

٥٢ ــ ويقصرون استعمال الفعل أملى على على معناه الشائع وهو اشتقاقه من الاملاء كما فى قولك : أملى المدرس على تلاميـذه دروسهم ، وأمليت الرسالة على أخى فكتبها .

عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة .

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: « وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا » .

ويقال : أملى الرجل الكتاب املاء ، وأمله املاء ، وهما لغتان جيدتان ، ومن الأخيرة قوله تعالى : « وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ » .

وقوله : « فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ » .

ولكن العرب وضعت هذا الفعل ليؤدى معنيين آخرين زيادة على المعنى الشائع .

احدهما : الامهال والتطويل كما فى قوله جل شأنه : « فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ » .

وقوله : « وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا » .

وقوله : « وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا » .

والآخر : التوسع والارخاء ، كما فى قولك أمليت للبعير فى قيده اذا أرخيت له ووسعت، ومن هذا قول الشاعر فى ناقته :

هنالك لا املى لها القيد بالضحى
ولست اذا راحت على بعاقل

لأن لها آلاما فى وطنها فهى مستأنسه لا تحتاج الى قيد ولا عقل والفرق بين المعنى الشائع والمعنيين اللذين ذكرتهما أن الاول لا تستعمل معه الا على وأما الاخران فلا تستعمل معهما الا اللام كما سبق ببيان ذلك .

٥٣ — ويقصرون كلمة (سواء) على معناها المشهور وهو التساوى والتماثل ، كما فى قولك: محمد وعلى سواء فى العلم والأخلاق أى هما متساويان فيما تلا ، وتقول فى الجمع أسواء ، وسواسية ، وسواس ، وسواسوة أى متساوون متشابهون ويقال سواء على أقمت أم قعدت أى قيامك وقعودك متساويان عندى ولكن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى معنيين آخرين زيادة على المعنى الشائع .

١ — فهو العدل كما فى قوله تبارك وتعالى : « فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ » أى انبذ اليهم متبعا العدل بينك وبينهم .

٢ — وسواء الشىء غيره كما فى قول الاعشى

وما عدلت عن أهلها لسوائكا اى لغيرك

٣ — وسواء الشىء أيضا وسطه كما فى قولك : ضرب الرجل سواء خادمه ومن ذلك قوله جل شأنه: «فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ» أى أى فى وسطها وقوله « خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ » .

عباس أبو السعود



الوقف على المنون ..

من الظواهر الصوتية المتميزة فى عملية الوقف ما يحدث عند الوقوف على المنون ، اذ التأثير الصوتى فى هذه الحالة أكثر من الأثر التصريفى .

فعند الوقوف على المنون يكتفى بحذف التنوين فى حالتى الرفع والجر ، ويسكن الحرف الذى قبله نقول هذا محمد ـ صليت على محمد لأن هذا مبلغ ما نحققه من تخفيف فى هاتين الحالتين ، والوقف ملحوظ فيه التخفيف ، والتماس الراحة أثناء الكلام .

أما فى حالة النصب مثل : اصطفى الله محمدا فالوقوف على محمد بقلب التنوين ألفا ، لأنه فى حساب الجهد الصوتى نرى الألف أخف من التنوين .

وهذا أفصح أداء عرف فى اللسان العربى .

وهناك لهجتان أخريان :

أولاهما : لهجة ربيعة تسوق باب الوقف على المنون على وتيرة واحدة ، بمعنى حذف التنوين فى جميع الحالات بما فيها حالة النصب وتسكين الحرف الأخير ، فيقولون : « اصطفى

الله محمد» •

وثانيتهما : لهجة أزد السراة ، وهى كما يصفها الرضى فى الشافية قلب التنوين حرفا من جنس حركة ما قبله ، فيقولون فى الامثلة السابقة : هذا محمدو ــ صليت على محمدي ــ اصطفى الله محمدا •

ثم يناقش الرضى هذه اللهجة ، ويضعفها ؛ لأنها لا تساير روح اللسان العربى ، المؤثر للتخفيف فى مثل هذه الظروف ، ثم يقول : واذا كان يحذف الياء المكسور ما قبلها فى نحو القاضى ، لاجل الوقف ، وهى من جوهر الكلمة فما ظنك بالتنوين ؟! (١) •

والوقف على المقصور المنون مثل فتى يتم بحذف التنوين فى أحواله الثلاثة •

ويدور بحث علماء التصريف فى هذه الحالة حول طبيعة الألف : أهى الألف المنقلبة عن التنوين لأجل الوقف ؟ وهذا رأى المازنى ، ومن قبله الفراء أحد أعلام نحاة الكوفة •

وقيل انها لام الكلمة ، المنقلبة عن أصل ، رجعت بعد حذف التنوين للوقف ، اذ لم يعد هناك مسوغ لحذفها بعد حذف التنوين ، وهذا مايفهم من كلام سيبويه (٢) كما روى عن الكسائى والكوفيين (٣) •

ويرى بعض النحاة أن الألف فى حالتى الرفع والجر بدل من لام الكلمة ، وفى حالة النصب بدل من التنوين كالصحيح سواء بسواء •

وفى سيان الحديث عن الوقف على المنون نتكلم عن اذن •

يرى الرضى فى الكافية أن اذن أصلها اذ ، حذفت الجملة المضاف اليها ، وعوض عنها التنوين ، لما قصد جعله صالحا للأزمنة الثلاثة (٤) •

وبناء على هذا يرى فى الشافية أن نون اذن تقلب فى الوقف ألفا ، وهذا هو الاكثر وذلك لأنها تنوين فى الأصل •

وذهب المازنى والمبرد الى الوقوف عليها بالنون ، على أساس أنها بمنزله أن ولن فما فى آخرها نون وليس تنونيا ؛ لأنها حرف والحروف لاتنون (٥) •

وفى القرآن الكريم يختلف الأمر ، اذ يوقف عليها بالألف كالمنون المنصوب تماما ، وهذا أمر مجمع عليه •

ولوجود علاقة وطيدة بين قضية الوقف على اذن ورسمها ، نشير الى قضية الرسم •

يرى بعض العلماء أن كتابتها بالألف هو الأكثر ، وعلى هذا النحو رسمت فى المصحف وقد وردت فى القرآن الكريم فى ثلاثة مواضع فقط : موضع منها جاءت فيه بعد الفاء ، وهو قوله تعالى : ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ (٦)

---

(١) الشافية جـ ٢ ص ٢٧٤ •
(٢) الكتاب جـ ٣ ص ٥٣٦ •
(٣) الوافى ص ١١٦ والكتاب جـ ٤ ص ١٦٧ •
(٤) شرح الكافية ــ ٢ ص ٢١٩ •
(٥) شرح الشافية جـ ٢ ص ٢٧٩ •
(٦) النساء ٥٣ •

وموضعان بعد الواو ، وهما قوله تعالى : (وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) (١) (وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا) (٢) .

وذهب المبرد وكثير من الصرفيين أنها تكتب بالنون ، وأيد هذا ابن عصفور . وروى عن المبرد قوله : اشتهى أن أكوى يد من يكتب اذن بالألف ، لأنها مثل : أن ولن .

وهناك رأى ثالث يفصل ، فان ألغيت اذن ولم تنصب المضارع ، كتبت بالألف لضعفها وان عملت فى المضارع كتبت بالنون لقوتها .

قال الفراء : وينبغى أن يكون هذا الخلاف مبنيا على قول من يقف بالألف ، أما من يقف بالنون ، فلا وجه لكتابتها عنده بغير النون (٣).

الوقف على نون التوكيد الخفيفة :

من الناحية الصوتية نجد شبها قويا بين التنوين ، ونون التوكيد الخفيفة ، اذ أن كليهما نون ساكنة ، زائدة ، تلحق الآخر لفظا ، لا خطا ، غير أن الاخيرة منهما تفيد التوكيد .

يقول سيبويه فى عبارة واضحة مدعومة بالأدلة : اعلم أنه اذا كان الحرف الذى قبلها مفتوحا (يعنى نون التوكيد الخفيفة) ثم وقفت جعلت مكانها ألفا ، كما فعلت ذلك فى الأسماء المنصرفة حين وقفت ، وذلك لأن النون الخفيفة والتنوين من موضع واحد ، وهما حرفان

(١) الاسراء ٧٦ .
(٢) الاحزاب ١٦ .
(٣) راجع الشافية حـ ٢ والوافى فى التصريف ص ١١٨ .

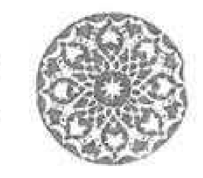
زائدان ، والنون الخفيفة ساكنة ، كما أن التنوين ساكن ، وهى علامة التوكيد ، كما أن التنوين علامة المتمكن ، فلما كانت كذلك أجريت مجراها فى الوقف ، وذلك نحو قولك : اضربا اذا أمرت الواحد ، أردت الخفيفة ، وهذا تفسير الخليل(٤) .

ثم يتحدث سيبويه بعد هذا نقلا عن الخليل أن النون الخفيفة اذا كسر ما قبلها أو ضم ، ثم وقفت عليها ، لم تجعل مكانها ياء ولا واوا ، وذلك نحو قولك للمرأة ، وأنت تريد الخفيفة اخشى وللجمع اخشوا .

ويقدم المبرد تفسير آخر للوقف على النون الخفيفة ، فيقول :(٥)

« فأما الخفيفة فانها فى الفعل بمنزلة التونين فى الاسم ، فاذا كان ما قبلها مفتوحا أبدلت منها الألف ، وذلك قولك : اضربن زيدا فاذا وقفت قلت : اضربا ، وكذلك : والله ليضربن زيد فان وقفت قلت : لتضربا ، كما قال : (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) » (٦) .

(٤) الكتاب حـ ٣ ص ٥٢١ تحقيق هارون .
(٥) المرجع السابق .
(٦) المقتضب حـ ٣ ص ١٧ .



ظاهرة الوقف
بين الدراسة الصوتية والدراسة التصريفية

الوقف على هاء الضمير :

هاء الضمير ، الموصولة بحرف لين واو ، أو ياء ، مناسب لحركتها مثل : الكتاب قرأته ، والمسجد صليت فيه ، عند الوقف تحذف حرف اللين الناشىء من اتباع حركة الضمير ، وهو الواو فى المثال الاول ، والياء فى المثال الثانى ، ثم نسكن الهاء •

واذا كان حرف الاشباع ألفا ؟ لان هاء الضمر مفتوحة مثل : الكتب نظمتها ــ وعنيت بها عند ذاك نقف عليها مع وجود الألف •

وأشار ابن مالك فى التسهيل الى لهجة سائدة فى لغة طىء عند الوقف ، هى أننا نحذف الألف من ضمير الغائبة ، ثم ننقل فتحة الضمير الى ما قبله ، وجاء على ذلك قول أحدهم (بالفضل ذوفضلكم الله به ، والكرامة ذات أكرمكم الله به) (١) •

وقد ورد فى الشعر اثبات حرف اللين فى الوقف حالة الرفع ، وذلك فى قول رؤبة

ومهمه مغبرة ارجاؤه
كان لون أرضه سماؤه

وكما ينبغى الوقف بتسكين الهاء ، لكن ضرورة الشعر دفعت الشاعر الى اثبات حرف اللين •

(١) أوضح المسالك لابن هشام (الاسماء الموصولة) •

واذا كان ضمير الغائب منفصلا مثل هو وهى فالوقف عليه يكون باسكان حرف اللين المتحرك تقول : « لا اله الا هُوْ » •

واذا كانت هاء الضمير مضمومة ، أو مكسورة ، وسبقها سكون مثل منهُ ــ عليه ــ لم يَدْعُهُ ــ لم يَرْمِهِ ــ جاز حذف حروف اللين المتصلة بالضمير ، وجاز اثباتها مثل : منه ومنهُو ــ وعليْهْ وعليهى ــ ولم يدعه ولم يدعهُو ــ ولم يرمِهْ ولم يرمِهِى •

الوقف على تاء التأنيث :

ويأخذ الوقف على تاء التأنيث صورة صوتية متميزة •

فاذا كانت التاء فى الفعل ، فيوقف عليها بالتاء ، لانها فى الاصل تاء ، تقول : الشمس اشرقت •

وأما تاء التأنيث فى الاسم ، فيرى ثعلب أن أصلها هاء ، وأنها فى الوقت ترد الى أصلها وذهب سيبويه والفراء ، وابن كيسان ، وكثير من النحويين الى أنها أصل كما فى الفعل •

وجميعهم على أن تاء الاسم المفتوح ما قبلها مثل : فاطمة وعائشة ، ونحوهما تقلب هاء فى الوقف على أفصح اللغات ، وكذلك اذا سبق التاء ألف مثل قناة وفتاة • وذلك للفرق بين التاء الفعلية والاسمية ، والتى هى من بنية



الكلمة والزائدة عليها ، اذ أن التـاء التى هى جزء من تكوين الكلمة مثل أخت وبنت يوقف عليها بالسكون شأنها شأن تـاء التأنيث فى الفعل (١) •

وللرضى فى شرحه لشافية ابن الحاجب تعليل طريف يجنح فيه الى الجانب الصوتى ، يجيب فيه عن السر فى قلب تاء التأنيث الاسمية هاء سواء الواقعة منها بعد فتح أو ألف وهى بطبيعتها الصوتية لا تأتى الا فى هاتين الحالتين فيقول : وانما قلبت هاء ، لان فى الهاء همسا ولينا أكثر مما فى التاء ، فهو بحال الوقف الذى هو موضع الاستراحة أولى (٢) •

ومما يؤيد ذلك أن زيادة الهاء فى الوقف أمر مستحب عند العرب حتى فى المواضع التى لا تتطلب هاء السكت مثل أنه فى الوقف على أنا •

والوقف بالتاء فى الاحوال السابقة قليل •

يقول سيبويه وزعم أبو الخطاب (٣) أن ناسا من العرب يقولون فى الوقف : طلحت كما قالوا فى شاعر الجميع قولا واحدا (٤) •

ومن طرائف هذه اللهجة قول بعضهم : يا أهل سورة البقرت • فأجابه مجيب على شاكلته فقال : ما أحفظ منها ولا آيت •

وقد سجل هذه اللهجة شاعر الرجز أبو النجم العجلى (٥) •

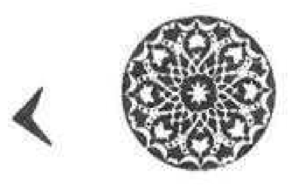
الله أنجاك بكفى مسلمت
من بعدما وبعدما وبعدمت
كادت نفوس القوم عند الغلصمت
وكادت الحرة أن تدعى أمت

وبناء على هذه اللهجة كتبت فى المصحف تاء فى قوله تعالى : **(ان شجرة الزقوم) (وامرأت نوح وامرأت لوط)** ووقف عليها بالتاء نافع وابن عامر وعاصم وحمزة ، ووقف عليها بالهاء



(١) سيبويه الكتاب حـ ٤ ص ١٦٦ •
(٢) شرح الشافية حـ ٢ ص ٢٨٩ •
(٣) المقصود به الاخفش الكبير ، وهو أسبق من سيبويه •
(٤) الكتاب حـ ٤ ص ١٦٧ •

(٥) وجدت هذه النسبة فى بعض المراجع ، وفى اكثرها ذكر بدون نسبة الى قائل معين • والغلصمة : الحلقوم ، والمعنى : نجاك الله بكف هذا الرجل المسمى مسلمة ، بعد ما تعسر عليك الافلات ، وكادت النساء الحرائر يصبحن اماء •



ظاهرة الوقف
بين الدراسة الصوتية والدراسة التصريفية

ابن كثير وأبو عمرو والكسائي .

ويقول الشيخ أحمد عمارة رحمه الله : وقد رأينا بالتتبع أن التاء ان رسمت فى المصحف هاء وقف عليها جميع القراء بالهاء ، وان رسمت تاء فمنهم من يقف بالهاء ومنهم من يقف بالتاء (١) .

وقضية الوقف على تاء التأنيث قضية صوتية . ومن هنا فهى لا تتوقف على نوع التاء وأنها لابد أن تكون للتأنيث . بل تأخذ الاحكام السابقة تاء طلحة ، وحمزة وتاء المبالغة مثل راوية ، وتاء الزيادة فى المبالغه مثل نسابه وعلامة وفهامة وقد احتفظت تاء التأنيث فى الفعل بصورتها لمالها من صفة استقلالية اذ أنها لم تأت لتأنيث الفعل ، وانما لتأنيث الفاعل بعكس التاء فى الاسم

ويسير على نهجها فى الوقف التاء فى جمع المؤنث السالم مثل مسلمات ومؤمنات لانه قد أتى به علامة على الجمع فلا يصح التصرف فيها . وان كان الرضى قد ذكر أن قطرب حكى : كيف البنون والبناه (٢) كما ورد قول بعض الاعراب : دفن البناه من المكرماه الا انه شاذ فلا يقاس عليه .

ويوقف على أخت وبنت ، ونحوهما من كل تاء تأنيث سبقها ساكن صحيح بالتاء كما أسلفنا

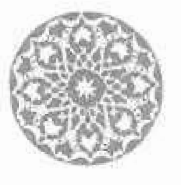
ويقول ابن مالك : ومن هيهات وأولات ، ولات ، وربت ، وثمت وجمان

ويقول الرضى فى الكافية : ويجوز عندى أن يوقف بالهاء على تاء الحرف كثمت وربت قياسا على قولهم فى الوقف على لات « لاه » .

والأفصح فى هذا كله الوقف بالتاء حتى لا يقع لبس بينه وبين الوقف على المتصل بالضمير ، وهذه أمور كان العربى يدركها بسليقته ، واستقامة فطرته .

وللحديث بقية

دكتور السيد رزق الطويل



---

(١) الوافى ص ١١٩ .

(٢) الشافية حـ ٢ ص ٢٩٢ وتسهيل الفوائد لابن مالك ص ٣٣٠ .



جهود الأزهر
فى تقنين
الشريعة الاسلامية
الإنضباط
والرقابة
فى توجيهات الإسلام
فى
التشريع
الإسلامى
التحايل على الربا
تحت أى شعار
مرفوض شرعًا
أصناف العدل من الخلائق خمسة

مذكرة

جهود الأزهر

أولا :

١ ـ بتاريخ ١٥ من ربيع الاول سنة ١٤٠٠هـ الموافق ٢/٢/١٩٨٠ م أصدر فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهر القرار رقم ٨٤ لسنة ١٩٨٠ باعادة تكوين اللجنة العليا لتعديل القوانين الوضعية بما يطابق الشريعة الاسلامية ـ وعهد اليها باتمام المهمة التى كانت منوطة بها بمقتضى القرار رقم ٣ لسنة ١٩٧٦ م الصادر من فضيلة الامام الاكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر السابق ـ عليه رحمة الله .

٢ ـ ولما كانت هذه اللجنة العليا قد بحثت من قبل ـ الآراء المختلفة لاختيار أقوم السبل لاتمام مهمتها على النحو المرجو منها واختيار أصلحها لانجازها على الوجه الاكمل .

ولما كانت الآراء التى طرحت للبحث توجز فى :

(أ) رأى يذهب الى انه لا لزوم أصلا لتقنين الشريعة الاسلامية ـ ولاحاجة لنا به لأن أصول الشريعة مقررة فى الكتاب والسنة وما على القاضى الا أن ينظر فيها ليجد ضالته .

(ب) على حين ذهب رأى آخر الى وجوب الاخذ بتوصيات المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية الذى عقد فى شهر رجب سنة ١٣٨٨ (سبتمبر سنة ١٩٦٨) والذى اوصى بتأليف لجنة من رجال الفقه الاسلامى والقانون الوضعى لتضطلع بوضع الدراسات ومشروعات القوانين التى تيسر على المسئولين فى البلاد الاسلامية العمل بأحكام الشريعة الاسلامية ـ وأن يبدأ العمل فى المرحلة الاولى بتقنين المذاهب الاربعة : الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة ـ على أن تقنين كل مذهب على حده ـ وبعد الفراغ من هذه المرحلة ـ يبدأ العمل فى وضع قانون مختار من بين هذه المذاهب جميعها .

موجزة عن:

في تقنين الشريعة الإسلامية الغراء

للمستشار السيد عبد العزيز هندى عضو مجمع البحوث الإسلامية والمستشار القانونى لفضيلة شيخ الأزهر

٣ ــ ولما كان الاخذ بالرأى الاول ــ وهو عدم التقنين ــ تعترضه صعاب جمة فانه ــ وان كان لا خلاف بين المسلمين على تحريم السرقة ــ مثلا ــ الا أن السرقة التى تتطلب اقامة الحد تستوجب توافر أركان معينة ــ ذهب فيها الفقهاء مذاهب شتى ــ بل اختلفوا فى تعريف هذه الاركان نفسها ــ الامر الذى يستوجب تحديدا قاطعا جامعا مانعا لهذه الشروط وهذه الاركان ــ تيسيرا على القاضى والمتقاضى على حد سواء •

٤ ــ ومن ناحية أخرى ــ فانه لما كان تجميع الفقه الاسلامى ــ على النحو الذى ذهب اليه الرأى الثانى ــ رغم أنه أمنية عزيزة على كل مسلم ــ الا أنه استغرق ويستغرق وقتا طويلا جدا حتى يتم الفراغ منه ــ ريثما تنتهى اللجان العديدة المشكلة لهذا الغرض من استعراض وبحث أحكام الفقه فى المذاهب الاربعة ــ ثم تقنينها ــ ثم توحيدها ــ وهى لما تفرغ بعد من مهمتها ــ رغم الجهود المشكورة المضنية ــ حتى الآن •

٥ ــ ولما كان ذلك ــ وكانت القوانين الوضعية المطبقة حاليا تتضمن أقساما ثلاثة :

(أ) قسم منها مصدره الشريعة الاسلامية الغراء ــ ومطابق لأحكامها فلا حاجة بنا ــ حاليا ــ لاعادة تقنينه •



في تقنين الشريعة الإسلامية

(ب) قسم آخر لايخالف رأيا مقطوعا به حكم فيها — ولاحاجة بنا بالتالى حاليا لاعادة تقنينه كذلك ٠

(جـ) وقسم ثالث وأخير — ينقسم بدوره الى فرعين :

أولهما : يقتضى الحكم بعدم مشروعيته مزيدا من البحث والتروى ويتعين من ثم بحثه بحثا مستفيضا قبل القطع فيه برأى ٠

وثانيهما : مقطوع بانه مخالفة صريحة واضحة للقواعد الاساسية للشريعة الاسلامية — قولا واحدا وتاتى على رأس القائمة فى هذا القسم الحدود الشرعية — والربا (ربا الجاهلية) وعقود الغرر ٠

٦ — واذا كان ذلك كذلك — وكان السكوت على العمل بأحكام المخالفة للشريعة الاسلامية — مخالفة صريحة واضحة — وعلى ما ينبغى أن يكون معروفا من الدين بالضرورة — يعتبر تعطيلا لحدود الله الواجبة النفاذ فورا وبدون معوقات — فقد أضحى لزاما أن نبدأ على الفور باعداد تشريعات بديلة — موافقة للشريعة الغراء — أخذا من مختلف المذاهب — مع تخير أصلح الحلول لعلاج المجتمع القائم — أصل ثابت فى الفقه الاسلامى — أو غير متعارض معه — وذلك ريثما تنتهى اللجان المختلفة — من أبحاثها المتكاملة ٠

وبذلك نجمع بين الحسنيين : التعجيل بما يجب التعجيل به — والتريث فيما ينبغى التريث فيه — حتى يتم العمل بشريعة الله — فى كل شأن من شئون الحياة ٠

٧ — وأخذا بهذا الرأى الأخير — فقد توالت اجتماعات اللجنة العليا بالازهر منذ انشائها — حتى أتمت بعون الله وتوفيقه — مشروع قانون الحدود الشرعية ومذكرته الايضاحية — وقدمته الى الجهات المختصة دستوريا باصداره — وسلمت مشيخة الازهر نسخا منه الى مجلس الشعب واللجنة التشريعية بمجلس الشعب ورياسة مجلس الوزراء — ووزارة العدل — وكان ذلك بتاريخ ٨ من ربيع الآخر ١٣٩٧ هـ الموافق ٢٨ من مارس سنة ١٩٧٧ م ٠

١ — ولما كان قوام القسم الخاص بالمعاملات فى الشريعة الاسلامية — ينهض على دعامتين أساسيتين — هما : العقوبات — وقد فرغت اللجنة العليا بالازهر من تقنين مشروع الحدود الشرعية — وأرسلته الى الجهات الدستورية المختصة باصداره — وذلك منذ ٢٨ من مارس سنة ١٩٧٧ — كما سلف القول — والقسم الثانى هو المعاملات المدنية — ومن المقرر فقهاء وقضاء أن القانون المدنى (بحسب التعريف الحالى) هو أبو القوانين المتفرعة عنه والمكملة له — ومن ثم فقد أخذت اللجنة انعليا بالازهر فى بحثه أولا أخذا بالمنهج الذى سارت عليه وأنجزته بالنسبة للعقوبات ٠

٢ — وقد رأت اللجنة أن القانون المدنى الحالى — المعمول به منذ ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٩ ينتظم — ١١٤٩ مادة — فضلا عن القوانين الخاصة المكملة أو المعدلة له — وأنه استقى

احكامه من ينابيع ثلاثة :

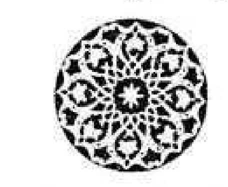
(أ) نصوص القانون المدنى القديم — بعد أن هذبت وأضيفت اليها أحكام القضاء المصرى طوال — سبعين عاما — ظل يعمل فيها هـذا القضاء فى تفسير هذه النصوص وتطبيقها .

(ب) الفقه الاسلامى — وللفقه الاسلامى مكان ملحوظ بين المصادر الثلاثة التى استقى منها القانون المدنى القائم — اذ جعله مصدرا رسميا له — وان كان للأسف — قد جعله تاليا للنصوص التشريعية والعرف وان كان يتقدم مبادىء القانون الطبيعى والعدالة وهى المصدر الثالث — وقد صحح الدستور الدائم الصادر فى ٢١ من رجب سنة ١٣٩١ هـ (١١ سبتمبر سنة ١٩٧١) الى حد بعيد بما نص عليه فى مادته الثانية من أن مبادىء الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع .

٣ — وقد رأت اللجنة — اتباعا لمنهجها الذى سلف بيانه — أن تخلص القانون المدنى والقانون التجارى باديء الرأى — من كل مايناقض الاحكام القطعية والقواعد الاساسية للشريعة الاسلامية — وكان أول ما طالع اللجنة من مناقضات صارخة — تتنافى مع شريعة الله فيهما — ماورد فيهما من نصوص تتضمن أحكاما تتعلق بربا النسيئة — المنهى عنه شرعا — وباجماع كافة فقهاء علماء المسلمين وأئمتهم — وكذلك الشأن فى العقود التى يشوبها عيب الغرر — فانها عيوب تبطل العقود وتجعلها حراما لا يصح عقدها ولا تترتب عليها آثارها .

وبالتالى فقد قررت اللجنة تحريم مثل هذه المعاملات فورا — والبدء بتنقية نصوص القانون المدنى والقانون التجارى — الجارى العمل بهما حاليا منها — هذا — النص على عدم تطبيق بعض المواد برمتها والغائها — واعتبار بعض هذه المواد ملغاة بالنسبة لما ورد بها من عبادات الفائدة أو الفوائد البسيطة والمركبة ونحوها — أو اعادة صياغة النص صياغة جديدة — تنقية له مما يشوبه من مخالفة للشريعة الغراء — وذلك على النحو الذى فصلته المذكرات المقدمة منا للجنة ومادار بشأنها من مدلولات مثبته فى محاضر جلساتها وما انتهى اليه الرأى فيما رأت تعديله من مواد .

٤ — واذا كان قانون العقوبات المصرى — يضم بين دفتيه ما يقرب من ١٢٠ جناية فضلا عن الجنايات التى تضمنتها القوانين الخاصة — والجنح والمخالفات — فان الشريعة الاسلامية لم تحدد عقوبات مقدرة الا فى خمس جرائم هى : السرقة والحرابة والزنا والقذف والردة — وترك ما عدا ذلك من نشاط اجرامى لتعالجه التشريعات الوضعية وفقا للمتغيرات — وفى مجال التعزير متسع للمواءمة بينها وبين مايقتضيه صالح المجتمع من عقوبات قد يغنى







جهود الأزهر في تقنين الشريعة الإسلامية

قانون العقوبات المطبق حاليا عن تعديل الكثير منها مادامت لا تخالف مبدأ مكررا في الشريعة الغـراء .

٥ ـ كما وأن القرآن الكريم ـ وهو مكون من ٦٢٣٦ آية ـ تبلغ آيات الاحكام فيها ٢٠٠ آية فقط ـ على حين يبلغ عدد المواد المدنية والتجارية وملحقاتها حوالى ٢٠٢٣مادة ـ فضلا عن القوانين الخاصة والقوانين المكملة لهما ـ وذلك مقابل ٧٠ آية فقط تنظم هذه الاحكام ـ كما يبلغ مجموع مواد قانون العقـوبات والاجراءات حوالى ١٠٣٢ مادة مقابل نحـو ٣٠ آية فقط وردت بشأنها في القرآن الكريم ـ وبذلك يكون مجموع مواد القانون في هـذه الفروع حوالى ٣٨٩٧ مادة يقابلها حوالى ١٢٠ آية فقط في القرآن الكريم .

ولا حجر على حرية الناس ـ بعد هـذه الآيات البينات ـ في اتخاذ ما يرونه ملائمـا لحياتهم ـ فيما لا يخالف الكتاب والسـنة الصحيحة ومن ثم فانه يتعين التركيز عنـد تعديل القوانين على تعديل تلك المـواد التى تخالف شريعة الله مخالفة صريحة واضحة ـ معلومة من الدين بالضرورة ـ وذلك قبل غيرها مما يجوز فيه الاجتهاد .

ثالثـا :

١ ـ وقد روى لنا التاريخ فيما حكاه الشيخ رشيد رضا أن الخديو اسماعيل قد وسـط الشيخ رفاعة الطهطاوى لدى علماء الازهـر لكى يضعوا له قانونا مبوبا على طريقة القانون الفرنسى ـ والا أصدر أمره الى وزيره نوبار بادخال قوانين نابليون للعمل بها في البلاد بدلا من أحكام الشريعة الاسلامية التى كانت مطبقة حتى ذلك الحين منذ شرح الله صدور المصريين للاسلام بعد الفتح الاسلامى في عهد الخليفـة العادل عمر بن الخطاب في سنة ٢٠ هجـرية (٦٤١ ميلادية) .

وقد كان شيوخ الازهر على حق حينذاك لما خالجهم من شكوك في نوايا الخديو ـ الـذى انما أراد التستر وراءهم لتبـرير سـفهه ومعاملاته الربوية التى أودت بالبلاد وانتهت بها الى الافلاس المالى والسياسى معـا حتى وقعت بين براثن الاستعمار ـ الذى فـرض قوانينه وأنظمته على البلاد .

٢ ـ فلما أن أراد الله لهـذا البلد الطيب صلاح الحال ـ هداها بنوره الى نـوره ـ فأضاء لها طريقها الى ربها وتنادى دعـاة الاصلاح للعودة الى العمل بالشريعة الاسلامية الغراء وكان شيوخ الازهر في طليعة الدعـاة الهداة ـ الذين طالبوا بأن تأخـذ الشريعة الاسلامية مكانتها الجديرة بها في حياتنـا التشريعية والقانونية .

٣ ـ وقد جاء في مقدمة مشروع تقنيـن الشريعة الاسلامية على مذهب الامام مالـك رضى الله عنه ـ التى كتبها فضيلة الامـام الاكبر الدكتورمحمد عبد الرحمن بيصار الامين

العام لمجمع البحوث الاسلامية وقتئذ (١٣٩٢ هـ الموافق ١٩٧٢ م) وشيخ الازهر حاليا — قوله :

« لقد كان مما يثير العجب — ويدعو للدهشة — ويحز فى نفس كل مسلم غيور أن تلجأ الامة الاسلامية وتستعين فى أحكامها بقانون وضعى من وضع البشر — ولو أن واضعه كان ينتمى الى أمتنا الاسلامية لهان الأمر — لأن لا محالة كان يلجأ الى دستورها الاسلامى ليستنبط منه مواد ذلك القانون — ولكن الحقيقة أن واضعه لا ينتمى للأمة الاسلامية — ولا يدين بدينها •

وقد يظن البعض أو يعتقد — أن الشريعة الاسلامية لا تفى بحاجيات العصر الذى ظهرت فيه معاملات جديدة لم تكن موجودة فى العصر الاسلامى الاول — والواقع أن هؤلاء فى ظنهم مخطئون — وعن تاريخ أمتهم الاسلامية غافلون — فلو تتبعوا تاريخ هذه الامة على مر العصور والازمان — من عصر الاسلامى الاول الى أن تغلغل الاسلام فى بلاد الفرس والروم وبعض بلاد أوروبا — لتبين لهم كيف كانت تحكم هذه البلاد بهذا الدين الاسلامى الحنيف •

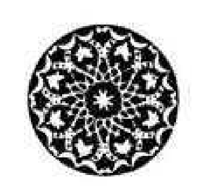
•• لهذا — لم يكن بدعا أن يوافق مجلس المجمع فى جلسة رقم ٢٧ فى ١٩٦٧/٣/٨ على أن من مهمة المجمع العمل على ايجاد مشروع قانون شامل للاحوال المدنية والجنائية وغيرها — اذا ما تقرر فى الدستور اتخاذ الشريعة الاسلامية أساسا للتقنين •

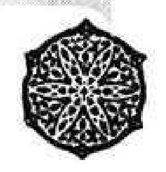
ثم أوصى المؤتمر الرابع للمجمع المنعقد فى ١٩٦٨/٩/٢٧ بتأليف لجنة من رجال الفقه الاسلامى والقانون الوضعى — لتضطلع بوضع الدراسات ومشروعات القوانين التى تيسر على المسئولين فى البلاد الاسلامية الاخذ بأحكام الشريعة الاسلامية فى قوانين بلاد كقوانين العقوبات والقانون التجارى والقانون البحرى وغيرها •

كما وافق مجلس المجمع بجلسته رقم ٦٢ فى ١٩٧٠/١/٧ على الخطة المرحلية لاعمال لجان المجمع ومن بينها « تقنين الشريعة الاسلامية » الوارد فى خطة لجنة البحوث الفقهية كما اقترحتها بجلستها رقم ٢٠ بتاريخ ١١ أكتوبر سنة ١٩٦٩ •

٤ — وبتاريخ ٢١ من رجب سنة ١٣٩١ — ١١ من سبتمبر سنة ١٩٧١ — تم اصدار دستور جمهورية مصر العربية وجاء فى ديباجة اصداره :

« بعد الاطلاع على نتائج الاستفتاء على دستور جمهورية مصر العربية الذى أجرى فى





جهود الأزهر في تقنين الشريعة

اليوم الحادى عشر من سبتمبر سنة ١٩٧١ وعلى اجماع كلمة الشعب على الموافقة على هذا الدستور — يصدر دستور جمهورية مصر العربية بالنص المرفق •

وقد جاء فى الباب الاول الخاص بالدولة — تحت المادة الثانية من هذا الدستور النص التالى :

« الاسلام دين الدولة — واللغة العربية لغتها الرسمية — ومبادىء الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى للتشريع » •

٥ — واذ التقى الشعب بكافة فئاته — حكاما وعلماء ومواطنين — على العمل بشريعة الله — فلا عذر لاحد بعد اليوم فى العقود عن حمل هذه الأمانة — أو التراخى فى أداء واجبه على النحو الذى يرضاه الله ورسوله ولقد قام الازهر من جانبه بابلاغ رأيه للجهات الدستورية المختصة باصدار هذه التشريعات على نحو يكفل الاسراع بما يتعين الاسراع فيه — والتريث فيما ينبغى التريث فيه — حتى يتم فعلا — العمل بشريعة الله فى كل شأن من شئون الحياة — بمشيئة الله •

٦ — وتحقيقا لهذا الغرض :

— فقد أعد الازهر مشروع قانون الحدود الشرعية ومذكرته الايضاحية وسلمه للجهات الدستورية المختصة باصداره وذلك منذ ٢٨ من مارس سنة ١٩٧٧ وقد تضمن هذا المشروع سبعة أبواب : أولها عن الاحكام العامة والثانى عن حد السرقة — والثالث عن حد الحرابة — والرابع عن حد الزنا — والخامس عن حد الشرب — والسادس عن حد القذف والسابع عن حد الردة •

٧ — كما أعد الازهر مشروع قانون المعاملات المدنية — متبعا فيه المنهج الذى سلف بيانه — من تنقية مواد القانون المدنى القائم والقانون التجارى كذلك مما شابهما من مخالفات لأحكام الشريعة الاسلامية الغراء بالنسبة لربا النسيئة وعقود الغرر •

« فلما أرسل مجلس الشعب الى الازهر بالمشروع الذى أعده المجلس عن المعاملات المدنية — آثر الازهر ان يراجع مشروع المجلس ويطابقه على الأحكام المقررة فى الشريعة الاسلامية — وأوضح للمجلس — ملحوظات عليه — وحتى لا تتفرق بنا السبل — ومادام القصد هو سرعة تنفيذ ما أجمع الشعب عليه — وهو تطبيق الشريعة الاسلامية فان أيا من هذه المشروعات — مادامت لا تعارض أمرا مقررا من أحكام الشريعة الاسلامية — فبأيها اقتدينا اهتدينا — مادامت النيات خالصة بحمد الله — وقد انتهى رأى اللجنة التى شكلها الازهر لبحث مشروع المجلس الى أن اللجنة ترى — بعد ايضاح ملاحظاتها التى أوردتها فى مذكرة مستقلة مرفقة — أن مشروع

مجلس الشعب ـ موضوع البحث ـ مطابق لأحكام الشريعة الاسلامية .

وأرسل الازهر موافقته على هذا المشروع بتاريخ ١٥ من يناير سنة ١٩٨١ .

٨ ـ ولما كان ذلك ـ وكان قد سلف القول بأن الحدود الشرعية هي السمة البارزة لتعديل قانون العقوبات على نحو اسلامي ـ أما عداها من التعزيرات فهي حق ثابت مقرر للحاكم يستهدى فيه بالمصالح المرسلة بحسب الزمان والمكان ـ مادامت مقرراته فيها لاتخالف أصلا من أصول الشريعة الغراء .

كما وأن ربا النسيئة وعقود الغرر هي السمة البارزة المخالفة في القوانين المدنية الوضعية الحالية لما تقرره أحكام الله ـ فضلا عن أن قانون المعاملات المدنية الذى اقترحه مجلس الشعب ووافق عليه الازهر قد جاء مطابقا لشريعة الله .

أما قانون التجارة البحرى الذى اقترحه مجلس الشعب ـ والذى ظل سنين طوالا دون تعديل يذكر منذ صدوره حتى الآن ـ فانه بعد أن انتهت اللجنة المختصة بمجمع البحوث الاسلامية من مراجعته مراجعة شاملة واستمعت الى المختصين من رجال المال والتأمينات . أعادته الى مجلس الشعب مرفقا به ملاحظاتها عليه وذلك بتاريخ ١٢/٢٧/ ١٩٨١ برقم ٨١١ ص .

٩ ـ هذا وقد اعد الازهر بعون الله وتوفيقه عدة مشروعات أخرى ـ كما أسهم في اعداد ومراجعة بعض المشروعات منها :

* **مشروع قانون الزكاة (١٩٧٧) .**
* **مشروع قانون الاحوال الشخصية للمسلمين (١٩٧٧) .**
* **مشروع الدستور الاسلامى (١٩٧٨) .**
* **مشروع ميثاق شعوب الامة الاسلامية (١٩٨٠) .**
* **مشروع بتعديل بعض احكام القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ (١٩٨١) .**
* **مشروع قانون الاحوال الشخصية لغير المسلمين (١٩٨١) .**

١٠ ـ والله أدعو ـ ان يكون ذلك ايذانا بالعودة الى العمل بشريعة الله ـ في كل شأن من شئون الحياة . وان يتقبل هذا العمل ويباركه ويهدى اليه ـ ويشرح صدور الناس أجمعين للعمل به ـ وأن يجمع كلمة الامة على هدى الله ورسوله ـ ليصلح حالها ـ وتعود الى سابق علوها ورفعتها .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته .

المستشار
السيد عبد العزيز هندى
أمين عام اللجنة العليا لتقنين الشريعة الاسلامية بالأزهر



كثيرا ما يرد ذكر الانضباط كمطلب رئيسى لعلاج الكثير من مظاهر الاهمال أو التراخى فى أداء الواجبات وغيرها من مشكلات العمل والمعاملات والسلوك الاجتماعى .. ومهما أجهد الخبراء والمربون وعلماء الادارة أنفسهم فى البحث عن نظرية لغرس الانضباط وتنميته ، فان النظرية التى تؤخذ من توجيهات الاسلام هى أحكم النظريات وأمثلها ، فلقد أراد الله جلت قدرته من المؤمنين أن يحققوا فى أنفسهم أعلى القيم ، ليكونوا أهلا لمواجهة أقسى التحديات والاضطلاع بدورهم فى اعلاء كلمة الله وقيادة الحضارة الانسانية .

ومن المفيد أن نحلل التعريف العلمى للانضباط ، فهو المدخل الصحيح الذى يرشد الى طرق تحقيق الانضباط والمحافظة عليه فى كل وقت . فالانضباط هو « تلك الحالة العقلية ومقدار التدريب اللذين يجعلان « الطاعة » « والسلوك السليم » أمورا غريزية تحت جميع الظروف » .

أى أن الانضباط شىء أو حالة تنشأ فى العقل ، وينميها التدريب ، مما يجعل الفرد يطيع القوانين والأوامر ويسلك السلوك السليم بصورة غريزية فى جميع الأحوال وسواء كان هناك رقيب عليه أو لم يكن .



اللواء محمد جمال الدين محفوظ

وهذا المستوى الرفيع من الانضباط ، لا يتحقق الا اذا تأسس على الاقتناع الذى يولد فى الفرد « الدافع الذاتى » للطاعة والسلوك السليم بغير حاجة الى قوة دافعة خارجية أو الى رقابة حتى فى أصعب الظروف ، وعلى توليد العادات الانضباطية الصحيحة عن طريق التدريب والترشيد .

وهنا يبرز دور البيت والمدرسة والمسجد وأجهزة الدعوة والاعلام فى غرس الانضباط وتنميته على الأساس العقلى ، وتوليد العادات الانضباطية السليمة حتى يصبح لدى الفرد عادة وسجية وخلقا .

الحرية والكرامة الانسانية :

ومفتاح النجاح فى هذا المجال هو « كرامة الانسان » واحترام « قيمته الانسانية » فلو وضعنا — مثلا — فى الطريق لوحة تقول « هدىء السرعة » وأحصينا نسبة السائقين الذين سوف يستجيبون لها ، ثم رفعناها ووضعنا مكانها لوحة تقول « هدىء السرعة .. مدرسة » ثم قمنا باحصاء مماثل ، فلا شك فى أننا سوف نجد أن عدد السائقين الذين استجابوا للوحة الثانية أكبر من أولئك الذين استجابوا للأولى ، وسبب ذلك ان اللوحة الثانية التى زادت عن الأولى بكلمة « مدرسة توضح للسائقين « لماذا » يطلب منهم تهدئة السرعة ، وهو أمر ينطوى على احترام

الانضباط والرقابة

لقيمة الانسان ، كما أنها تجعل الدافع الى تهدئة السرعة مرتبطا بمصلحة له كانسان وهو عدم التعرض للعقاب اذا صدم طفلا ، وبمصلحة الآخرين وكل منهم انسان وهم التلاميذ ، الى غير ذلك مما يحركه فى النفس لفظ « مدرسة » من عواطف انسانية .. وهنا يأتى الركن الأول من نظرية الاسلام فى الانضباط وهو الحرية والكرامة الانسانية وتحرير شخصية المسلم من العبودية لغير الله .. فقد أقام الاسلام حركته لتغيير العقيدة وارساء دعائم التوحيد على الحرية « **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** » وبأسلوب الاقتناع والمجادلة بالتى هى أحسن « **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** » كما قرر الحرية فى النفس والمال والعرض كما فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » .

اخلاص العمل لله :

ويربى الاسلام المسلمين على تقدير المسئولية والاخلاص فى العمل ، وقد جاء العمل الصالح فى القرآن الكريم مقرونا بالايمان حتى تكررت فيه عبارة « **الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** » عشرات المرات مما يوحى فى قوة ووضوح بأن الانسان لا يكفيه أن يعرف أو يضع فكرة فى رأسه ، بل يجب عليه أن يعمل بما تقتضيه هذه الفكرة فى جد واقدام ، وقدرة الله وتوفيقه معه بقدر يقينه واخلاصه.

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس الايمان بالتحلى أو بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل » ، وفى الحديث « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » تجسيد لمسئولية الانسان فى عمله ورعايته لمن هم تحت رعايته .

وامتدح الله الصادقين والأوفياء فى قوله سبحانه « **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ** » (الاحزاب ٢٣) ، وقوله « **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا** » (الاسراء ٣٤) وقوله « **وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** » (الفتح ١٠) .

ويدعو الرسول صلى الله عليه وسلم الى أن يكون العمل خالصا لوجه الله وابتغاء لمرضاته ، وليس ابتغاء ثناء الناس فيقول : « ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه » وفى هذا التوجيه حكمة بالغة تستحق التأمل :

ـ فالذى يعمل خوفا من رقيب أو ابتغاء لثناء الناس ، سوف يترك العمل اذا غاب الرقيب أو افتقد الثناء ، أى أنه سوف يفقد



الدافع الى العمل .

ــ أما الذى يعمل ابتغاء مرضاة الله ، فان دافعه الى العمل لاينقطع مدده ، لان ما عند الله فى يقين المخلصين خير وأبقى ، فتراه يعمل دائما وهو يقول :

« كَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا » .

التدريب على الانضباط :

ولا يكتفى الاسلام ببناء الانضباط على الاساس العقلى العميق فحسب ، بل يعنى أيضا بالتدريب العملى عليه حتى يصبح لدى الفرد « عادة وسجية » ، لذلك نرى الاسلام يعنى بالتربية السلوكية فى عباداته لكى يغرس عادة الطاعة والسلوك السليم وينميها حتى تصير جزء من كيان المسلم ووجدانه ، ويقترب من هذا ما أجمع عليه علماء النفس والتربية من الجمع بين انشاء « الحالة العقلية » وبين « التدريب » وهو ما يتضح من تعريف الانضباط كما قدمنا .

تدريب العاملين ورفع مستواهم :

وليس من شك فى أنه كلما كان العاملون فى الوظائف المختلفة على مستوى عال من المعرفة والكفاية ، كلما كانوا أقدر على قضاء حوائج الناس بسرعة وبسهولة ويسر ، وقد جعل الاسلام للعلم حرمة تمنع الانسان من أن يدعى أنه قد بلغ فى علمه الغاية التى لا مزيد عليها ، فالعلم الكامل لله وحده ، والاصل فى العقيدة الاسلامية أن الله تعالى وحده هو الذى « أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا » ، أما علم البشر فمحدود بمجال تخصص كل عالم منهم « فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » .

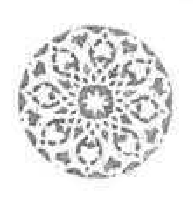
وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ــ وهو قدوة المسلمين وأسوتهم ــ أن يقول :

« رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا » ، وقد قال عليه الصلاة والسلام :

ــ « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة (رواه ابن ماجة) .

ــ « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة ، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » (رواه مسلم) .

ويشترك فى المسئولية عن تدريب العاملين ورفع مستواهم كل من رئيس العمل والعمال



الانضباط والرقابة في توجيهات

أنفسهم ، فالرئيس أو القائد أو المدير الذى يرضى عنه الاسلام هو « المعلم » الذى يدرك مسئوليته نحو مرءوسيه فيجعل على رأس اهتماماته تعهدهم بالتدريب والتوجيه ورفع مستواهم : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ، وسوف يسأل يوم القيامة عما عمل بعلمه وخبرته فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه » . كما أنه عليه السلام حث على نشر العلم والانتفاع به والعمل به فقال :

« اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع » .

القدوة الحسنة :

والقدوة من أهم صفات الرئيس المعلم ، وهو لا ينبغى أن يكون قدوة لمرءوسيه فى مجال العلم والتخصص فحسب ، بل يجب أن يكون قدوة فى خلقه وهيئته وسلوكه حتى يكون فى ذلك مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خياركم من تذكركم بالله رؤيته ، ويزيد فى علمكم منطقه ، ويرغبكم فى الآخرة عمله » .

ويوجه الاسلام المعلم الى العمل بعلمه ، فلا يكذب فعله قوله ، ولا يأمر رجاله بالشىء ما لم يكن هو أول عامل به ، ولا ينهى عن الشىء ما لم يكن هو أول تارك له ، ليفيد تعليمه ويثمر الثمرة المرجوة ، وفى القرآن الكريم وعيد شديد من الله لمن يخالف هذا المنهج مثل قوله تعالى : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** » (الصف ٣) .

الرقابة الايجابية :

والرقابة من أهم عناصر الادارة والقيادة ، وليس من صواب الرأى أن نتصور أن مهمتها تنحصر فى التأكد من أن القائمين بالعمل يراعون القوانين والتعليمات ، ومحاسبة المخالفين منهم ، فان المفهوم الصحيح للرقابة فى علم الادارة يضم الى ذلك أمورا فى غاية الاهمية هى : —

١ — اكتشاف الاخطاء والعقبات التى تعترض سير العمل لتذليلها أو ازالتها ، وهذا اتجاه ايجابى وبناء يعاون كثيرا فى تحقيق الاهداف المرجوة وقضاء الحوائج ، ويعتبر عنصرا فعالا فى عمليات التخطيط للمستقبل ، كما أنه يساعد فى تبسيط وتحسين اجراءات العمل .



٢ ـ التنبؤ بالاخطاء والمشكلات قبل أن تقع والعمل على تجنب الوقوع فيها ، وهذا معنـاه ألا تنتظر أجهـزة الرقابة (أو المـديرون أو المراجعون أو المراقبون) فى كل موقع حتى يقع الخطأ ثم تقوم بتصحيحه ، بل عليها أن تعمـل على تلافى وقوعه ، لان وقوع الخطأ فى حد ذاته يمثل « خسارة » فى الحسابات الاقتصادية أو الاجتماعية على حد سواء ، والاصل فى تحقيق الاهداف أن يكون بأعلى قدر من الكفاية وبأقل قدر من الخسائر •

٣ ـ التأكد من أن الاهـداف المقررة قـد تحققت ، فلابد أن نحصل فى النهاية على اجابة على السؤال : « هل حققت الخطة أهدافها ؟ » أو « هل زالت أسـباب الشـكوى ؟ » وبذلك تساعد الرقابة بما تستخلصه من نتائج عمليات التقييم من ملاحظات وسلبيات وايجابيات فى زيادة كفاءة العمل وفاعليته بها وفى تطـويره والنهوض به •

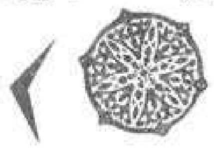
استمرار الرقابة وثباتها :

ومن الامور الحيوية للرقابـة السـليمة أن يتوفـر لها عنصرا الاسـتمرار والثبـات ، أما الاستمرار فمعناه واضح وهو أن تسـتمر الرقابة ولا تتـوقف • وأما الثبات فمعنـاه الا تتأرجح معدلات الرقابة سواء فى معاييرها أو فى محاسبتها للمخـالفين بين الشـدة تارة واللين تارة أخرى ، لان ذلك سـيؤدى الى أن تتأرجح درجة التنفيـذ بـدورها بين القـوة والضعف •

المثل الاعلى فى الرقابة :

والرسول صلى الله عليـه وسلم يعلمنا أن الرقابة من أهم مسئوليات القيادة والادارة ، وأنها أمانة عظمى فى عنق كل مسئول رئيسا كان أو مرءوسا ، فيقول عليه السلام : « ان اللـه تعالى سائل كل راع عما اسـترعاه ، حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيتـه » ، وحديثه عليه الصـلاة والسلام « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » يرشد كل مسـلم الى ضرورة قيامه بالرقابة عـلى الاعمال التى تجرى فى نطاق مسئوليته، بالاشراف والملاحظة والمتابعة والتقييم ، للتأكد من سلامة التنفيذ والاطمئنان الى بلوغ النتائج المرجوة •

ويوجه الرسـول كل مسـئول الى ضرورة النزول الى حيث يجرى العمل لمباشرة الرقابة « على الطبيعة » فمن هديه فى ذلك أنه أثنـاء بناء المسجد النبوى ، كان يلاحظ العمل فرأى



رجلا يضرب اللبن بطريقة أفضل مما كان يضربه غيره ، فقال له : « الزم هذا ، فانى أراك تحسنه ، ورحم الله امرأ أحسن صنعته » .

وفى غزوة بدر أشرف النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه على تنظيم صفوف المسلمين وتعديلها للقتال ، فوجد رجلا اسمه سواد خارجا عن الصف فأصلح من وضعه فى الحال وهو يقول له : استو ياسواد .

وفى غزوة الخندق أشرف عليه الصلاة والسلام بنفسه على حفر الخندق ، ولم يكن حفر الخنادق للاغراض الدفاعية معروفا عند العرب من قبل ، فقسم منطقة الحفر على أصحابه ، بل واشترك فى الحفر بنفسه ، كأى واحد منهم ، وكان المسلمون يستعينون به عندما تصادفهم بعض العقبات فى أثناء الحفر كظهور الصخور مثلا ، وكان عنصر السيطرة واضحا فى أسلوب الرسول فى الرقابة والاشراف ، فقد كان العمل يستمر طيلة النهار ثم يستريح المسلمون ليلا ، فلم يكن أحد يذهب لأمر خاص الا بموافقته .

رقابة الضمير :

واذا كان علماء الادارة قد اتفقوا على مبادىء الرقابة وأساليبها ، فان للرقابة فى الاسلام فلسفة لا تتسامى اليها النظريات الموضوعة ، فهى « تبدأ بضمير الانسان » فالضمير الدينى للمسلم ، يدفعه الى أن يرعى الله فى عمله لانه هو الرقيب المطلع ، ويصوره لنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى العبادة بقوله : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » .

فالعربى المسلم كان يقسم غنائم خيبر وعرض اليهود عليه رشوة يقول : « لقد آمنت بربى قبل أن أومن بمحمد ، وبهذا أخزاكم الله ونصرنا » ، وراعى الغنم حينما عرض عليه أن يبيع واحدة منها وصاحبها لا يراه ، يصيح بصوت ملؤه الايمان « اذا كان صاحبها لا يرانى ، فأين الله ؟! » .

اللواء : محمد جمال الدين محفوظ



في التشريع الإسلامي

التحايل على الربا

تحت أي شعار..

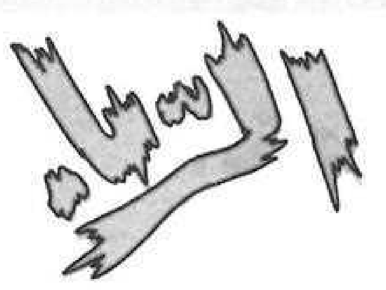


للدكتور محمد محمد الشرقاوي

أصبح من مستحدثات الاقتصاد الجديد اشتقاق ألوان براقة من قاعدة الربا التي أنكرها الشرع في كل رسالاته السماوية على مدى التاريخ الانساني كله .. باعتباره جرثومة الفساد الاجتماعي ، والدهاء الطبقي الذي يحل آصرة الترابط في الأمة ، ويستنزف عرق العامل ظلما باسم سلطان رأس المال .. فصرنا نسمع أسماء لمسميات مثيرة ، وشعارات مضللة .. وتعددت أبواب الاستغلال الربوي المحظور في تغليفات مبتكرة ، وعروض معجبة .. لاتلبث أن تستهوي ساذج الفكر ، أو معلول الايمان، أو مفهوم الأرباح .. وكلها مهما تعددت أسماؤها ، وتلون طلاؤها لا تخرج عن أصل الربا الأصيل ، وفكرته الخبيثة المتوارثة وخلاصتها : ضمان الربح في كل حال لصاحب المال ، ومشاركة العامل فيه حينا ، واحتماله وحده الخسارة حينا آخر .

فكل حديث عن الارباح في المال المشترك .. أو المعمول فيه .. بدون حديث عن الخسائر ومدى تحمل رأس المال لها ، واتساعه صدرا بامكانياتها .. فهو ربا .. بل هو عين الربا المحرم الذي قال فيه ابن عباس رضي عنه

التحايل على



(انما الربا ربا النسيئة) وهو زيادة المال عن المال بمقابلة الأجل بدون نظر الى الخسائر ، ويفسر ذلك سبب نزول قوله تعالى : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ » (البقرة ٢٧٨) وهو ما روى في مسند أبي يعلى وابن منده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بلغنا أن هذه الآية نزلت فى ثقيف •• وكان بنو المغيرة يربون لهم ، أى يتعاملون بالربا لصالح بنى عمرو ابن عوف من ثقيف •• فلما حل ميعاد الدفع طالبت ثقيف عملاءها من بنى المغيرة بالمال ورباه معه•• فامتنع العملاء بعد علمهم بسقوط الربا فى الاسلام •• فذهبوا الى عتاب بن أسيد وهو والى مكة من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم •• بعد أن أظهر الله رسوله عليها •• وشكا بنو المغيرة من فداحة الربا وظلمه وقالوا له : ما جعلنا أشقى الناس بالربا وقد وضع عن الناس غيرنا •• فقالت ثقيف : نريد الصلح بعد دخول الاسلام على أن لنا ربانا •• فكتب عتاب فى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم •• فنزلت هذه الآية وما بعدها •• فسقط الربا الى غير رجعة ، وكانت جماعات من ثقيف تمثل أبشع عناصر التمويل الربوى فى مكة ومنهم مسعود وحبيب وربيعة وعبدياليل بنو عمرو وبنو عمير •• وأخرج مثل ذلك ابن جرير عن عكرمة •• ولما تحداهم الله تعالى باعلان الحرب عليهم من الله ورسوله قالت ثقيف : (لا يد لنا بحرب الله ورسوله) •• وقال ابن مسعود فى تفسير قوله تعالى :

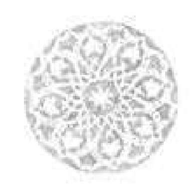
« يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ » : (الربا وان كثر الى قل) •

وقال الزمخشرى فى تفسيره : جـ ١ : ١٢٧ : (أى يذهب الله ببركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ، والله يضاعف الثواب على الصدقات ، ويزيد المال الذى أخرجت منه ، ويبارك فيه ، وفى الحديث : « ما نقصت زكاة من مال قط ، ••وفى هذه الآية تغليظ فى أمر الربا وايذان بأنه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين ••

يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ

مـــرفــوض شرعاً

بدليل قوله تعالى (كـل كفـار) وقـوله :
(وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ)
يعنى : أن دليل صحة ايمانكم وثباته امتثـال ما أمرتم به من ذلك) •• ، وقد تنبأ رسـولنا صلى الله عليه وسلم الذى هو فى بلاغة وحى يوحى •• بأن الربا ستكثر أبوابه ، وتتعـدد جوانبه ، وهو بذلك يحذرنا من اختلاط الأمور علينا ، والتباس الحلال بالحرام أمام أبصارنا وبصائرنا ، ويدعونا الى التحـرى التـام ، والاحتياط الحذر فى مســائل الربا وابوابه ، وأسمائه ومسمايته ، وخدعه وألاعيبه •• لأن أقل القليل منه أكثر من أكبر الكبـــائر وزرا ، وأشنعمنه عند الله ذنبا وفىذلك يروى ابن ماجه مختصرا ، والحاكم بتمامه وصححه (سبل السلام جـ ٣ : ٧) عن ابن مسعود رضى اللـه عنه عن النبى صلى الله عليه وسـلم قـال : (الربا ثلاثة وسـبعون بابا أيسرهـا (أى فى الاثم) مثل أن ينكح الرجـل أمه ، وان أزلى الربا عرض الرجل المسلم) •• ومعنى الفقرة الأخيرة : أن من الربا مقابلة السبة بالسبتين ، والشتمة بالشتمتين ، وفيه دليل على أن الربا يطلق ــ فى عمومه ــ على الفعل المحرم وان لم يكن من أبواب الربا المعروفة ، وتشبيه أيسر الربا اتيان الرجل لما فيه من استقباح ذلـك عند العقل ، وفى تفسير الجلالين عند قـوله تعالى : **(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَـا لَا يَقُـومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ، وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَـةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْـرُهُ إِلَى اللَّـهِ ، وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّـارِ هُمْ فِيهَـا خَالِدُونَ)** البقرة : ٢٧٥ : الربا هو الزيادة فى المعاملة بالنقود والمطعومات فى القـدر •• أو الأجل •• وأهله يقـومون من قبـورهم يوم القيامة كمن اذا قام من مجنسه صرعه الشيطان من الجنون ، لأنهم قالوا : ان البيع الحـلال مثل الربا فى الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة منهم •• وفى كلام صاحب الكشـاف : (وقد بلغ من اعتقادهم فى حـل الـربا أنهم جعلوه أصلا وقانونا فى الحل حتى شـبهوا به البيع ، وقد أنكر الله عليهم هـذه التسـوية بينهما ، وعرفهم أن القياس ليس كله دليلا •• وانما يكون دليلا اذا لم يهدمه النص ، لأنـه جعل الدليل على بطلان قياسـهم احـلال الله وتحريمه ، فمن بلغه وعظ من اللـه ، وزجـر بالنهى عن الربا ، فانزجـر واتبـع النهى ، وامتنع عن الربا •• فلـه ما سـلف : أى لا لا يؤاخذ بما أخذه من الربا فيما مضى قبـل



التحايل على الربا

نزول التحريم ، وأمره الى الله أى يحكم فى شأنه يوم القيامة ، وليس أمره فيما سلف اليكم فلا تطالبوا به .. ومن عادبعد النهى الى الربا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

.. وفى كتاب الانتصاف لابن المنير فى هذا المقام : (لا شك عند أهل السنة والجماعة أن من تعاطى معاملة الربلا مستحلا لها ، مكابرا فى تحريمها ، مسندا احلالها الى معارضة آيات الله البينات بما يتوهمه من الخيالات فقد كفر ثم ازداد كفرا ، فيكون الموعود بالخلود فى النار فى هذه الآية هو من يقال فيه انه كافر مكذب غير مؤمن وهذا لاخلاف فيه) .

وقد كان التحايل على الربا داء قديما نابعا من شهوة الانسان التى لا تخمد تجاه جمع المال بطريق أو بآخر .. متسترا تحت أسماء وشعارات تحميه من مواجهة الربا وجها لوجه ومقتنعا تحت عقود زائفة .. ظاهرها الحل والبراءة ، وباطنها المكر والحيلة .. ولكن الاسلام فى أول أمره برجاله ونسائه فطنوا لتلك الألاعيب الخادعة ، والمبايعات المشبوهة

.. وتصدوا لها بالحكم الحاسم ، والرأى الجازم ، ووضعوا النقط فوق الحروف فى كثير من صور الربا المموهة ، وحيله الملفقة ومن ذلك : ما رواه محمد بن الحسن الشيبانى قال : حدثنا أبو حنيفة رضى الله عنه يرفعه الى عائشة رضى الله عنها : (أن امرأة سألتها .. فقالت : انى اشتريت من زيد بن أرقم جارية بثمانمائة درهم الى العطاء (أى مؤجلة الى أجل مسمى) ، ثم بعتها له (أى فى الحال) بستمائة درهم قبل محل الأجل ، فقالت عائشة بئسما شريت ، وبئسما اشتريت .. أبلغى زيد بن أرقم أن الله أبطل حجه وجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب ، فأتاها زيد بن أرقم معتذرا : فتلت عليه قوله تعالى : « فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ » وفى هذا الحديث قال ابن عبد الهادى فى التنقيح : (هذا اسناد جيد) وقال ابن الهمام (فتح القدير جـ ٥ : ٢٠٩) (ان المرأة التى روت هذا الحديث عن عائشة تسمى العالية بنت أنفع بن شرحيل ، وهى امرأة أبى اسحاق السبيعى وسمعت من عائشة وليست مجهولة) .. فالحديث صحيح ، وقد دافع عنه الفقهاء الاعلام وهو يحارب صورة من صور الربا كانت شائعة فى المجتمع

وأحل الله البيع وحرم الربا

شـــــرعًا

الجاهلى وقد عرفت باسم بيع العينــة بكسر العين •• وهى فى ظاهرها بيعــان : أحــدهما مؤجل بثمن أكثر والثانى حــال بثمن أقــــل واذا انفصل كل منهما فى مرأى النظر •• كان كل واحد منهما على حدة بيعا صحيحا •• لاغبار عليــه بادىء ذى بدء ، لأن الاســـلام أباح البيع حالا ، ونسـيئة ، ولكن اذا نظــرنا الى هذين البيعين ككل ، ونفذنا بعمقنا الفكرى فى الاجتهاد الى ما وراء هــذين البيعين وجــدنا أنهما فى النهاية بيعا واحدا تباع فيه الثمانمائة المؤجلة بستمائة حالة لبائع واحد ، ولمشتر واحد ولسلعة واحدة ، وان صيغت فى قــالب بيعين صناعيين منفصلين ، فآل الامــر الى بيــع المال مع الزيادة بمثله نظير الأجل وهذا عين الربا •• ولم تنطل هذه الحيلة الملتــوية على نظر عائشة الثــاقب ، وهى الصــديقة بنت الصديق التى أخذت عنها الأمة نصف دينها •• فحكمت فى الحــال على زيــد بن أرقم وهــو صحابى جاهد مع الرســول ، وحج الى بيت ربه المحرم هذا الحكم القاسى ببطلان حجــه وجهاده ان لم يراجع نفسه ، ويقلع عن بيعته، ويتب الى ربه ووجه الاستدلال بهذا الحديث (فتح القدير ج ٥ : ٢٠٦/٢٠٩ أن عائشــة رضى الله عنها جعلت جزاء مباشرة هذا العقد بطلان الحج والجهاد مع الرسول صلى اللــه عليه وسلم ، ومثل هذا الجزاء لايعلم بالرأى والاجتهاد من عائشة •• وانما مرجعه السماع والنقل ، والعقد الصحيح لايجازى عليه بــذلك فكان عقدا فاسدا •• ومن جهة أخرى •• فقد جاء زيد معتذرا اليها •• كما نطق بذلك الحديث والصحابى لايعتذر الا عن اثم ، وهو دليل آخر على كون الجزاء مسموعا ومنقولا عن صــاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، لأن الصحابة كان يخالف بعضهم بعضا أحيانا فى المســائل الاجتهادية بدون اعتذار •

ومن حيل الربا الخداعة ، واحابيله المريبــة أخذ العطية ممن اقترض منك قرضا حسـنا بدون فائدة ، ولا أرباح نظــير قرضه •• وقد يخلع على العطية اسم الهبة ، أو المنحة أو المجاملة أو التحية ، أو الهدية أو نحــو ذلك من الاسماء والالقاب التى لا تدخل تحت حصر •

فينتهى القرض فى خاتمته الى أن يكــون مالا بمال مؤجل مع الزيادة أيا كان نوعهـــا تحت قناع الهدية بتفكير ماكـــر خبيث وتحت اسم من الاسماء الهادئة الملطفة ، وقد حــذر الرسول صلى الله عليه وسلم من مثل هـــذه الحيل على الربا ، فقد روى البخارى فى تاريخه عن يزيد بن أبى يحيى الهنانى عن أنس يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــال : (اذا أقرض أحدكم أخاه فأهدى اليه طبقا فلا يقبله ، أو حمله على دابة فلا يركبهــا الا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك) وقــد رواه سعيد بن منصور فى سننه ، وابن ماجــه ، والبيهقى عن أنس ، وقال العزيزى : وهـــو حديث صحيح ، ومعنى هذا : أن انتفاع المرء بأى أثر مادى لقرضه سواء شرط فى صــلب العقد ، أو جرى به عادة المقترضين وعرفهم

التحايل على الربا تحت أي شعار مرفوض شرعاً

•• يورث الربا ، ولا نريد هنا أن نضيف الى هذا الاستدلال حديث : (كل قرض جر منفعة فهو ربا) لان اسناده لم يسلم من النقد •• وكل مايفيده هنا هو تقوية الحديث السابق فمعناه صحيح •• وان كان سنده ساقطا (سبل السلام جـ ٣ : ٣٠) ويستثنى من الانتفاع بآثار القرض ما جرت به العادة بين المتعاملين من قبل أن يجرى بينهما هذا القرض •• لانه من آثار العلاقة الانسانية السابقة على العلاقة التعاملية •• وهنا لايقف التشريع فى وجه ما ينمى المشاعر الطيبة بين الناس •

وبعد •• فان كثيرا من الناس يتساءلون عن ألوان المعاملات الاقتصادية التى تغطى جنبات الحياة العامة ويجادلون فيها بعلم حينا ، وبما ليس لهم به علم أحيانا •• وسأسوق لهم الآن قرار مجمع البحوث الاسلامية بالازهر فى مؤتمره الثانى الذى انعقد فى القاهرة فى شهر المحرم سنة ١٣٨٥ هـ (مايو سنة ١٩٦٥) بشأن المعاملات وخلاصته :

١ ــ الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم لافرق بين مايسمى ، القرض الاستهلاكى وما يسمى بالقرض الانتاجى لأن نصوص الكتاب والسنة فى مجموعها تتناول تحريم النوعين •

٢ ــ كثير الربا وقليله حرام كما يشير الى ذلك قوله تعالى : **(وَذَرُوا مَابَقِىَ مِنَ الرِّبَا)** وقوله : **(لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً)** •

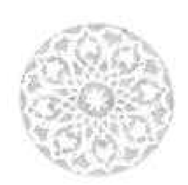
٣ ــ الاقراض بالربا محرم لاتبيحه حاجة ولا ضرورة ، والاقتراض بالربا محرم كذلك لايرتفع اثمه الا اذا دعت اليه الضرورة ، وكل امرىء متروك لدينه فى تقدير ضرورته •

٤ ــ أعمال البنوك من الحسابات الجارية وصرف الشيكات وخطابات الاعتماد والكمبيالات الداخلية التى يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك فى الداخل •• كل هذا من المعاملات المصرفية الجائزة ، ومايؤخذ فى نظير هذه الأعمال ليس من الربا المحرم •

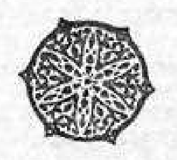
٥ ــ الحسابات ذات الأجل وفتح الاعتماد بفائدة وسائر الأنواع من الاقراض نظير فائدة •• كلها من المعاملات الربوية وهى محرمة •

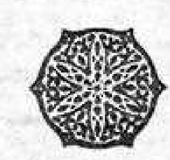
ثم دعا المؤتمر علماء المسلمين فى كافة الاقطار الاسلامية ورجال المال والاقتصاد الى أن يتقدموا اليه بمقترحاتهم لإحلال نظام إسلامى بديل للنظام المصرفى الحالى حرصا على دفع عجلة التنمية والانتاج بعد أن أصبحت البنوك والمصارف محور الارتكاز فى هذه العجلة الدائبة الحركة •• البعيدة الأثر •

دكتور محمد محمد الشرقاوى



أصناف العدل من الخلائق خمسة





للأستاذ محمد عميرة على

اعلم أن الله تعالى لما خلق الأرض وأخرج منها ماءها ومرعاها ، وبث فيها من كل دابة ، وقدر أقواتها أحوج بعض الناس الى بعض . فى ترتيب معايشهم ومآكلهم وتحصيل ملابسهم ومساكنهم لانهم ليسوا كسائر الحيوانات التى تحصل ما تحتاج اليه بغير صنعة ، فان الله تعالى خلق الانسان ضعيفا لا يستقل وحده بأمر معاشه لاحتياجه الى غذاء ومسكن ولباس وسلاح فجعلهم الله يتعاضدون ويتعاونون فى تحصيلها وترتيبها بأن يزرع هذا لذاك ويخبز ذاك لهذا وعلى هذا القياس تتم سائر أمورهم ومصالحهم وركز فى نفوسهم الظلم والعدل ثم مست الحاجة بينهم الى سائس عادل وملك عادل يضع بينهم ميزان للعدالة وقانونا للسياسة توزن به حركاتهم وسكناتهم وترجع اليه طاعاتهم ومعاملاتهم فأنزل الله كتابه بالحق وميزانه بالعدل كما قال تعالى **(اللَّهُ الَّذِى أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ)** قال علماء التفسير المراد بالكتاب والميزان العلم والعدل وكانت مباشرة هذا الامر من الله بنفسه من غير واسطة



أصناف العدل من الخلائق خمسة

وسبب على خلاف ترتيب المملكة وقانون الحكمة فاستخلت فيها من الآدمين خلائق ووضع فى قلوبهم العلم والعدل ليحكموا بهما بين الناس حتى يصور تدبيرهم عن دين مشروع وتجتمع كلمتهم على رأى متبوع ولو تنازعوا فى وضع الشريعة لفسد نظامهم واختل معاشهم ، فمعنى الخلافة هو أن ينوب أحد مناب آخر فى التصرف واقفا على حدود أوامره ونواهيه، وأما معنى العدالة فهى خلق فى النفس أو صنعة فى الذات تقتضى المساواة لانها أكمل الفضائل لشمول أثرها وعموم منفعتها كل شىء ، وانما يسمى الانسان عادلا لما وهبه الله قسطا من عدله وجعله سببا وواسطة لايصال فيض فضله واستخلفه فى أرضه بهذه الصفة حتى يحكم بين الناس بالحق والعدل كما قال تعالى **(يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ)** وخلائف الله هم القائمون بالقسط والعدالة فى طريق الاستقامة. **(وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ)** والعدالة تابعة للعلم بأوساط الامور والمعبر عنها فى الشريعة بالصراط المستقيم • وقوله تعالى • ان ربى على صراط مستقيم اشارة الى أن العدالة الحقيقية ليست الا لله تعالى فهو العادل الحقيقى الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ووضع كل شىء على مقتضى علمه الكامل وعدله الشامل وقوله صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات والأرض اشارة الى عدل الله تعالى الذى جعل لكل شىء قدرا لو فرض فارض زائدا عليه أو ناقصا عنه لم ينتظم الوجود على هذا النظام بهذا التمام والكمال •

وقال العلماء فى هذا « **أصناف العدل من الخلائق خمسة** » رفع الله بعضهم فوق بعض درجات • كما قال تعالى **(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)** **(الأول الأنبياء)** عليهم الصلاة والسلام فهم أولاء الأمة وعمد الدين ومعاون حكم الكتاب وأمناء الله فى خلقه وهم السرج المنيرة على سبيل الهدى وحملة الامانة عن الله الى خلقه بالهداية بعثهم الله رسلا الى قومهم وأنزل معهم الكتاب والميزان لا يتعدون حدوده وأنزل الله اليهم من الاوامر والزواجر ارشادا وهداية لهم حتى يقوم الناس بالقسط والحق ويخرجونهم من ظلمات الكفر والطغيان الى نور اليقظة والايمان وهم سبب نجاتهم من دركات جهنم الى دركات الجنان ، وميزان عدالة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الدين المشروع الذى وصاهم الله باقامته فى قوله تعالى **(شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا)** فكل أمر من أمور الخلائق دنيا وأخرى عاجلا لآجلا قولا وفعلا حركة وسكونا جار على نهج العدالة مادام موزونا بهذا الميزان ومنحرف عنها بقدر انحرافه عنه ولا تصح الاقامة بالعدالة الا بالعلم وهو اتباع أحكام الكتاب والسنة **(الثانى العلماء)** الذين هم ورثة الانبياء فهم فهموا منامات القدوة من الانبياء

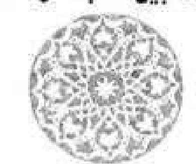
وان لم يعطوا درجاتهم واقتدوا بهـــــداهم واقتفوا آثارهم اذ هم أحباب الله وصفوته من خلقه ومشرق نور حكمته فصدقوا بما أوتو به وسروا على سبيلهم وأيدوا دعوتهم ونشروا حكمتهم كشفا وفهما ذوقا وتحقيقا ايمانا وعلما بكمال المتابعة لهم ظاهرا وباطنـــا فلا يزالون مواظبين على تمهيد قواعد العدل واظهار الحق برفع منار الشرع واقامة أعـــلام الهـدى والاسلام وأحكام مبـــانى التقوى برعاية الاحوط فى الفتوى تزهدا للرخص لانهم أمناء الله فى العالم وخلاصة بنى آدم مخلصون فى مقام العبودية مجتهدون فى أتبـــاع أحكام الشريعة من باب الحبيب لا يبرحون ومن خشية ربهم مشفقون مقبلون على الله تعالى بطهارة الاسرار وطائرون اليه بأجنحة العلم والانوار هم أبطال ميادين العظمة وبلابل بســاتين العلم والمكالمة (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِـدُونَ) وتلذذوا بنعيم المشاهدة ولهم عند ربهم ما يشتهون وما ظهر فى هذا الزمان من الاختلاف فى حـال البعض من حب الجاه والمال والرياسة والمنصب والحسد والحقد لا يقدح فى حال الجميع لانه لا يخلو الزمان من محقيهم وان كثر المبطلون ولكنهم أخفياء مستورون • وهم آحاد الاكـــوان وأفراد الزمان وخلفاء الرحمن وهم مصابيح الغيوب • مفاتيح أقفال القلوب وهم خلاصة الله من خلقه وما برحوا أبدا فى مقعد صدقه بهم يهتدى كل حيران ويرتوى كل ظمآن وذلك أن مطلع شمس مشارق أنوارهم مقتبس من مشكاة النبوة ومعدن شجرة أسرارهم مؤيد بالكتاب والسنة (الثالث والملوك وولاة الامور) يراعون العدل والانصاف بين الناس والرعايا توصلا الى نظام الملكة وتوسلا الى قيـــام السلطنة بسلامة الناس فى أموالهم وأبدانهم وعمارة بلدانهم ولولا قهرهم وسطوتهم لتسلط القوى على الضعيف والدنىء عـــلى الشريف فرأس الملكة وأركانها وثبات أحوال الأمــة وبنيانها العدل والانصاف سواء كانت الدولــة اسلامية أو غير اسلامية فهما أساس كل مملكة وبنيان كل سعادة ومكرمة فان اللــه تعالى أمر بالعدل ولم يكتف به حتي أضاف اليه الاحسان فقال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) لان بالعدل ثبات الاشياء ودوامها وبالجـــور والظلم خرابها وزوالها • فان الطباع البشرية مجبولة على حب الانتصاف من الخصوم وعدم الانصاف لهم والظلم والجود كامن فى النفوس لا يظهر الا بالقدرة كما قيل :

والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفـــة فلعله لا يظـــلم

فلولا قانون السياسة وميزان العـدالة لم يقدر مصل على صلاته ولا عالم على نشر علمه ولا تاجر على سفره ، ولله در عبـــد الله ابن المبارك حيث قال :

لولا الخلافة ما قامت لنــــا سبل
وكان أضـــعفنا نهبــا لاقوانا

فان قيل فما حد الملك العادل قلنا هو كمــا قال العلماء من عدل بين العباد وتحـذر عن



الجور والفساد حسبا ذكره رضى الصوفى فى كتابه المسمى بقلادة الارواح وسعادة الافراح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها . وفى حديث آخر والذى نفس محمد بيده انه ليرفع للملك العادل الى السماء مثل عمل الرعية وكل صلاة يصليها تعدل سبعين ألف صلاة . وكأن الملك العادل قد عبد الله بعبادة كل عابد وقام له بشكر كل شاكر ، فمن لم يعرف قدر هذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى واشتغل بظلمه وهواه يخاف عليه بأن يجعله الله من جملة أعدائه وتعرض الى أشد العذاب كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ان أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأقربهم منه امام عادل وأن أبغض الناس الى الله تعالى وأشدهم عذابا يوم القيامة امام جائر . فمن عدل فى حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق وأطاعه الخلق وصفت له النعمى وأقبلت عليه الدنيا فتهنأ بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وأمن الحروب وصارت طاعته فرضا وظلت رعيته جندا ؛ لأن الله تعالى ما خلق شيئا أحلى مذاقا من العدل ولا أروح الى القلوب من الانصاف ولا أمر من الجور ولا أشنع من الظلم .

(فالواجب) على ولى الأمر أن لا يقطع فى باب العدل الا بالكتاب والسنة لأنه يتصرف فى ملك الله وعباد الله بشريعة نبيه ورسوله نيابة عن تلك الحضرة ومستخلفا عن ذلك الجناب المقدس ولا يأمن من سطوات ربه وقهره فيما يخالف أمره فينبغى أن يحترز عن الجور والمخالفة والظلم والجهل فانه أحوج الناس الى معرفة العلم واتباع الكتاب والسنة وحفظ قانون الشرع والعدالة فانه منتصب لمصالح العباد واصلاح البلاد وملتزم بفصل خصوماتهم وقطع النزاع بينهم وهو حامى الشريعة بالاسلام .. فلابد من معرفة أحكامها والعلم بحلالها وحرامها ليتوصل بذلك الى ابراء ذمته وضبط رعيته فيجتمع له مصلحة دينه ودنياه وتمتلىء القلوب بمحبته والدعاء له فيكون ذلك أقوم لعمود حكمه وأدوم لبقائه وأبلغ الاشياء فى حفظ الحكم العدل والانصاف على الرعية .

و (قيل) لحكيم أيما أفضل العدل أم الشجاعة ؟ فقال من عدل استغنى عن الشجاعة لأن العدل أقوى جيش وأهنأ عيش .

و (قال) الفضيل بن عياض : النظر الى وجه الامام العادل عبادة وأن المقسطين عند الله على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الرحمن . (قال سفيان الثورى) : صنفان اذا صلحا صلحت الأمة واذا فسدا فسدت الأمة : الملوك والعلماء . والملك العادل هو الذى يقضى بكتاب الله عز وجل ويشفق على الرعية شفقة الرجل على أهله .

(روى) ابن يسار عن أبيه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أيما وال ولى من أمر أمتى شيئا فلم ينصح لهم ويجتهد كنصيحته وجهده لنفسه كبه الله على

العدل
من الخلائق خمسة

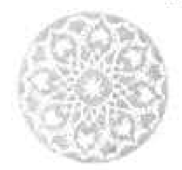
وجهه يوم القيامة فى النار .

(الرابع أوساط الناس) يراعون العدل فى معاملاتهم بالانصاف فهم يكافئون الحسنة بالحسنة والسيئة بمثلها .

(الخامس) القائمون بسياسة نفوسهم وتعديل قواهم وضبط جوارحهم وانخراطهم فى سلك العدول ، لأن كل فرد من أفراد الانسان مسئول عن رعاية رعيته التى هى جوارحه وقواه كما ورد : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . كما قيل صاحب الدار مسئول عن أهل بيته وحاشيته ولا تؤثر عدالة الشخص فى غيره ما لم تؤثر أولا فى نفسه اذ التأثير فى البعيد قبل القريب بعيد . وقوله تعالى : « **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ** » دليل على ذلك والانسان متصف بالخلافة لقوله تعالى : « **وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** » ولا تصح خلافة لله الا بطهارة النفس كما أن أشرف العبادات لا تصح الا بطهارة الجسم فما أقبح بالمرء أن يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه كما قال حكيم لجاهل صبيح الوجه أما البيت فحسن أما ساكنه فقبيح وطهارة النفس شرط فى صحة الخلافة وكمال العبادة ولا يصح نجس النفس لخلافة الله تعالى ولا يكمل لعبادته وعمارة أرضه الا من كان طاهر النفس قد أزيل رجسه ونجسه فللنفس نجاسة كما أن للبدن نجاسة فنجاسة البدن يمكن ادراكها بالبصر ونجاسة النفس لا تدرك الا بالبصيرة كما أشار الله بقوله تعالى **(إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ)** فان الخلافة هى الطاعة والاقتدار على قدر طاقة الانسان فى اكتساب الكمالات النفسية والاجتهاد بالاخلاص فى العبودية والتخلق بأخلاق الربوبية ومن لم يكن طاهر النفس لم يكن طاهر الفعل . ولهذا قيل من طابت نفسه طاب عمله ومن خبثت نفسه خبث عمله وقيل فى قوله عليه الصلاة والسلام لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أنه أشار بالبيت الى القلب وبالكلب الى النفس الامارة بالسوء أو الى الغضب والحرص والحسد وغيرها من الصفات الذميمة الراسخة فى النفس ونبه بأن نور الله لا يدخل القلب اذا كان فيه ذلك الكلب كما قيل .

ومن يربط الكلب العقور ببابه .. فعقر جميع الناس من رابط الكلب والى الطهارتين أشار بقوله تعالى : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) وأما الذى نطهر به النفس حتى تصلح للخلافة وتستحق به ثوابه فهو العلم والعبادة وهما سبب الحياة .

محمد عميرة على









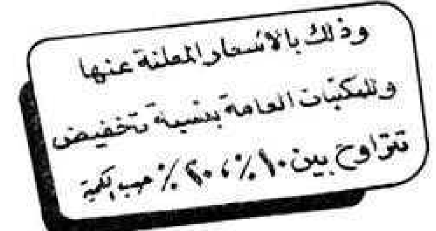
تيسيرًا لخدمة المواطنين

تعلن **الإدارة العامة للمشتريات والمخازن بالأزهر**

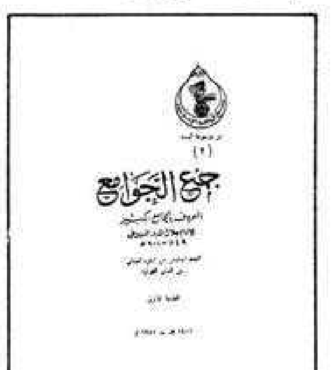
الكائنة بشارع الفردوس (إمتداد ش احمد سعيد بجوار مصنع تاكى للإسفنج) بالعباسية - القاهرة

عن بيع الكتب الإسلامية الصادرة من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

- مجلة الأزهر الشهرية
- رسالة الأزهر الأسبوعية
- سلسلة البحوث الإسلامية
- التفسير الوسيط
- جمع الجوامع
- مصحف الأزهر "حجم صغير" بدون تخفيض

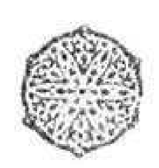


المدير العام
عباس العوضى

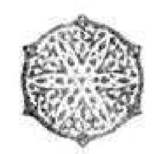


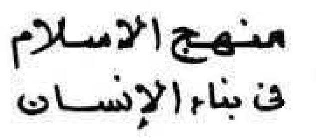
الدين عند الله





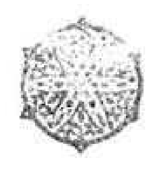
مدى انتفاع الاقتصاد القومى من البنوك الإسلامية





منهج الاسلام فى بناء الإنسان





كما بدأكم تعودون



شهدت الساحة الاقتصادية فى الآونة الاخيرة ، تجربة فريدة من نوعها هى تجربة انشاء بنوك لا ربوية تباشر كافة الاعمال والخدمات المصرفية فى اطار أحكام الشريعة الاسلامية ، وقد تناولت المؤسسات العلمية والاقتصادية هذه التجربة بالدراسة والتحليل ، كما تناولها أيضا عدد من الكتاب المتخصصين فى الاقتصاد الاسلامى ، وكانت معظم الدراسات والمناقشات التى تمت تدور بصفة رئيسية حول عدد من الاسئلة اهمها .. مدى انتفاع الاقتصاد القومى من البنوك الاسلامية ؟ وقد رأيت من المفيد أن أتعرض لهذه التجربة الوليدة التى استطاعت — وهى فى مهدها — ان تلفت انظار خبراء المال والاقتصاد فى جميع أنحاء العالم ، بما حققته من نجاح وتقدم ملموس ، خلال فترة قصيرة نسبيا اذا ما قورنت ببنوك ربوية عريقة أنشئت منذ عشرات السنين .

*** حاجة الاقتصاد القومى الى البنوك الاسلامية :**

لا يستطيع أن ينكر أحد أن الاقتصاد القومى يواجه عدد كبير من المشكلات الاقتصادية التى تؤثر على عمليات التنمية تأثيرا مباشرا وغير مباشر ولعل من أبرز هذه المشكلات ، مشكلة تزايد الاستهلاك التى تستنزف جانبا كبيرا من مواردنا القومية ، ومن



من البنوك الاسلامية

للأستاذ مجدى عبد الفتاح سليمان

ناحية أخرى تؤدى الى نقص المدخرات وتبديدها ، ولا يخفى على احد أن المدخرات تعد مصدرا أساسيا لتكوين الاستثمارات اللازمة لخطة التنمية .

ولما كانت البنوك تلعب دورا هاما فى تدعيم الاقتصاد القومى للبلاد اذ انها تقوم بتجميع المدخرات وتشغيلها وتوظيفها فى مشروعات البنية الاساسية الى جانب قيامها بعدد كبير من الخدمات المصرفية ، فقد تشهدت الفترة الاخيرة انشاء العديد من البنوك على اختلاف انواعها (البنوك التجارية الخاصة والمشتركة وبنوك الاستثمار والاعمال وفروع البنوك الاجنبية) هذا بخلاف بنوك القطاع العام التجارية الاربعة والبنوك المتخصصة ، وقد جاء انشاء هذه البنوك مع حركة تصحيح المسار الاقتصادى وخاصة بعد أن زادت الاعباء الملقاة على عاتق الاقتصاد القومى والتى كان من أهم مظاهرها حدوث عجز كبير فى كل من ميزان المدفوعات والموازنة العامة للدولة وبعد أن بات واضحا فى ضوء المتغيرات الاساسية لواقع الاقتصاد القومى فان امكانيات الدولة وحدها غير كافية لتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية الطموحة . وتحقيق الاحتياجات المتزايدة للاستثمار ، وذلك فضلا عن عدم كفاية الموارد المتاحة من النقد الاجنبى اللازم لهذا الاستثمار ، وعلى ذلك أصبحت

مدى إنتفاع الإقتصاد القومى

الحاجة ملحة لانتهاج سياسة اقتصادية جديدة **فكان ان ظهرت سياسة الانفتاح الاقتصادى** بهدف تهيئة المناخ المناسب لجذب رؤوس الاموال العربية والاجنبية وتوفير التمويل اللازم لقطاعات النشاط الاقتصادى المختلفة وتنفيذا لهذه السياسة صدر قانون رأس المال العربى والاجنبى والمناطق الحرة رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ والذى عدل بالقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٧٧ كاطار لتنظيم تدفق رؤوس الاموال من الخارج وخلق المناخ اللازم لتسهيل انتقالها من الخارج الى داخل البلاد ، وقد منح هذا القانون عدد من المزايا أهمها الاعفاء من الضرائب والرسوم لمدة ٥ سنوات قابلة للزيادة الى ثمانية سنوات .

وقد تحدد لهذه البنوك وظائف معينة ـ خلاف دورها فى تمويل الاستثمارات ومنح القروض والسلفيات متوسطة وطويلة الاجل لمشروعات التنمية الاقتصادية ـ لعل أهمها :

١ ـ **التعرف على فرص الاستثمار** وتبنى المشروعات الانتاجية ذات الاهمية الاستراتيجية للاقتصاد القومى .

٢ ـ **اعداد دراسات الجدوى** المتعلقة بالمشروعات والترويج لها والمساهمة فيها ودعمها وتشجيع الآخرين على الاسهام فيها .

٣ ـ **تنظيم عمليات اصدار** اسهم وسندات المشروعات وخاصة الصناعية منها .

٤ ـ **المشاركة فى ادارة المشروعات** التى تسهم فيها ومتابعة نشاطها للتأكد من التزامها بالاهداف الموضوعية لها ، والتعرف على ما يقابلها من مشكلات ومحاولة مساعداتها على حلها .

٥ ـ **القيام بدور أمناء الاستثمار** أى الدعوة لانشاء المشروعات ذات الاهمية الاقتصادية والاشراف على تنفيذها حتى تدخل مرحلة الانتاج الفعلى ثم بيع ما يمتلكه البنك من أوراق مالية متعلقة بالمشروع والانتقال الى مشروع آخر جديد .

وبعد سبع سنوات مرت على قانون استثمار المال العربى والأجنبى ، جاءت الابحاث وأكدت ان هذه البنوك لم تحقق الهدف الاساسى من انشائها حتى الآن ، كما أنها قد مارست بعض أعمال مخالفة للرقابة على النقد واتبعت وسائل غير مشروعة من الناحية المصرفية .

من هنا فقد اتجهت الأنظار الى البنوك الاسلامية على أمل القيام بالدور الرئيسى من تحقيق هذه الاهداف ، وتعبئة الموارد المحلية وتوجيهها الى قنوات الاستثمار الشرعية ، فالنشاط المصرفى الاسلامى ـ كما هو معلوم ـ لا يركز على النفع المادى ولا يستهدفه كغاية فى حد ذاته ، وانما كوسيلة لغاية أكبر وهدف أسمى هو اعمار الارض والمساهمة فى حل مشكلات الاقتصاد القومى ، وتهيئة الارض للعيش الانسانى امتثالا لأمر الله وتحقيقا لخلافته فى أرضه ايمانا بأن انسان سوف يقف بين يدى خالقه ليسأل عن هذه الخلافة وما قدم لها ، وأما ان كان النفع المادى هو

من البنوك الإسلامية

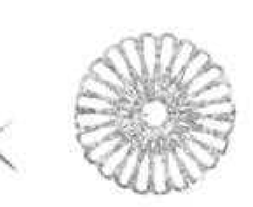
الهدف فسوف تكون الانانية والاحتكار والاستئثار بخيرات الدنيا ومنعها من الآخرين كما يحدث فى النظم الاقتصادية المتصارعةوهو ما يؤدى الى الدمار ، أما فى الحالة الثانيةحيث يكون اعمار الارض هو الهدف فان المنافسة والانانية والاحتكار سوف تتحول الى تفاهم وتعاون بين الدول والشعوب لاعمار الارض واستغلال ثرواتها على أحسن وجه لصالح الاقتصاد القومى .

*** البنوك الاسلامية ترفض عملية الائتمان :**

مما لا شك فيه أن البنوك التجارية الربوية لها مركز آمر ومؤثر فى الاقتصاد الرأسمالى بسبب قدرتها على خلق الائتمان الذى يعنى تقديم مبالغ نقدية أو كتابية الى الافراد ورجال الاعمال . وأصحاب المشروعات على اختلاف أنواعها . لأجل قصير غالبا يتفق عليه ، ولا يتجاوز عادة العام الواحد وذلك لتمكينهم من مواصلة ومباشرة أعمالهم ووجوه نشاطهم ، على أن يقوموا بسداد هذه المبالغ عند حلول الاجل المتفق عليه ومعها فوائدها . ويبرر أصحاب هذا الاتجاه هذا العمل ، الى أن أصحاب المشروعات فى حاجة الى نقود والتجائهم الى البنوك للحصول عليها يرجع أساسا الى أنهم يجدون أنفسهم فى كثير من الاوقات يباشرون عملية تجارية أو انتاجية معينة لن يتحقق الايراد المنتظر منها الا بعد عدة أشهر وفى الوقت نفسه فانهم مضطرون فى الوقت الحاضر الى تمويل مثل هذه العملية حتى يمكن أن تتم ، وكذلك تمويل العمليات التى تتلوها ، وذلك فى شكل دفع أجور العمال وثمن المواد الاولية وكافة المصروفات التى تتطلبها العمليات التجارية والانتاجية ، والواقع أن البنوك الاسلامية لا تلجأ الى هذا الاسلوب فهى لا تلجأ الى خلق ائتمان — وبالتالى تحد من سوءات التضخم الذى ينشأ عادة عندما تخلق النقود الكتابية حيث يزداد حجم العرض الكلى لوسائل الدفع فى المجتمع ، والسؤال الذى يطرح نفسه الآن :

ما هو البديل الإسلامى لعملية الائتمان ؟

ان البنك الاسلامى له فلسفته الخاصة تجاه عملية التمويل ، فالبنك الاسلامى يمول المشروعات والعمليات بأسلوب المشاركة .... كما يمولها بالمرابحة ... أما أولئك الافراد الذين لا يمتلكون سوى مقترحاتهم الاستثمارية وخبراتهم العملية فان البنك يمكن أن يوفر لهم التمويل اللازم وفقا لأحكام المضاربة .



الاقتصاد القومى

* **والتمويل بالمشاركة :** يقوم على أساس اشتراك كل من البنك وطالب التمويل فى علاقة يشارك البنك فيها بجزء من التمويل الكلى المطلوب ، كما يشارك العميل أيضا بالجزء الباقى منه حسب طبيعة المشروع وقدرة العميل بالاضافة الى تولى العميل مسئولية العمل والاشراف والادارة باعتباره صاحب الخبرة والدراية بالمشروع ، ويتم الاتفاق بين الطرفين وفقا للقواعد الآتية : —

يحصل العميل المشارك على حصته من الناتج مقابل قيامه بالعمل والاشراف يتم توزيع ما يتبقى على الطرفين بنسبة مساهمة كل طرف منهما فى التمويل الكلى المقدم .

* **أما التمويل بالمضاربة :** فيقوم البنك الاسلامى بتقديم احتياجات المشروع المالية بالكامل ويكون هو صاحب رأس المال ، أما العميل فهو يقدم خبرته وجهده وعمله ، ويتم توزيع الناتج بين الطرفين على أساس حصة للبنك مقابل رأس المال وحصة للعميل مقابل العمل والجهد وفقا للاتفاق الذى تم مقدما بين الطرفين على احتساب نسبة من الارباح لكل طرف .

* **أما التمويل بالمرابحة :** تقوم الفكرة الاساسية لهذا النوع من التمويل على أساس وعد بالشراء من عميث البنك لنوع معين من السلع محدد المواصفات ومعلوم التكلفة .. ويتفق البنك مع العميل على ربح البنك وعن البيع وشروط السداد .

والامر الذى يهمنا فى هذا المقام — أيا كانت عملية التمويل — هو مدى استفادة الاقتصاد القومى من أساليب التمويل التى تتبعها البنوك الاسلامية ؟

* **يمتاز البديل الاسلامى الذى أشرنا اليه عن نظام الائتمان الذى ترتكز عليه الاعمال المصرفية الحالية من عدة وجوه :**

* **أن قيام البنك الاسلامى** بالمشاركة فى مشروع انتاجى يؤدى الى دراسة هذا المشروع من كافة الجوانب ، وعمل الدراسات اللازمة لتقييم الجوانب الايجابية والسلبية ، وتضع اللجان الفنية النتائج والحلول المقترحة فى هذا الشأن ، مما يؤدى الى الوصول الى أرشد أساليب الاستثمار ومن ثم يتعاون رأس المال وخبرة العمل فى تنمية الاقتصاد القومى ، ويتفق هذا تماما مع التوجيهات الاسلامية التى تدعو الى الحفاظ على رأس مال المجتمع وحسن استخدامه ، فالمصرف اذ يشارك بخبرته وعلمه يحفظ ثروة المجتمع من التعرض لأى تبديد ، نتيجة عدم توافر الخبرة لدى المستثمر ، ومن ناحية أخرى نجد أن مشاركة البنك بخبرته فيه

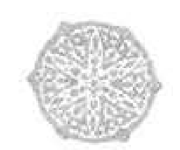
من

البنوك الأسلامية

يمكن المصرف (بوصفه جهازا اقتصاديا مسئولا عن سلامة الاقتصاد القومى) من القدرة على التكيف والتلاؤم المستمر مع التغييرات الهيكلية للاقتصاد القومى بطريقة عضوية ، كما يصبح كل من البنك والمستثمرين المسلمين قادرين على مواجهة الازمات بصلابة .

* **البنوك الاسلامية وعمليات التجارة الدولية :**

تعتبر عمليات التجارة الدولية مقياسا للتقدم العلمى والاجتماعى والاقتصادى لأى دولة حيث تهدف السياسات الاقتصادية للدول الى تنشيط عمليات التجارة الدولية وزيادة الصادرات عن الواردات بغرض تحسين الميزان التجارى ورفع مستوى المعيشة . والبنوك الاسلامية تلعب دورا هاما فى عمليات التصدير والاستيراد باستخدامها الاعتمادات المستندية كوسيلة من أهم الوسائل المصرفية لتحقيق هدف اقتصادى يتمثل فى تنفيذ واتمام صفقة تجارية مع الخارج كانت تتعثر أمام خطر سوء النية



رعاية وحماية للمستثمر من مخاطر كان من الممكن أن يقع فيها لولا مشاركة البنك له .

* **لا شك أن العميل** الذى يودع أمواله فى البنك الاسلامى سوف يحصل على الربح العادل الذى يتكافأ مع الدور الذى أداه ماله فى التنمية الاقتصادية وهذا فى حد ذاته تشجيع للمسلمين على الادخار ومن ثم الاستثمار، ومن ناحية أخرى يضعف عملية الاكتناز التى تعطل جزء كبير من رأس المال ، وتحرم فروع مختلفة من النشاط الاقتصادى كانت فى حاجة الى هذه الاموال .

* **يكفل نظام المشاركة** النهوض بالاقتصاد القومى نظرا لأن البنك الاسلامى لا ينظر الى الفائدة على أنها المؤشر الأساسى لتحديد الكفاية الحدية لرأس المال ولتوجيه الاستثمارات ، وانما المؤشر الاساسى لديه هو الربح بجانب الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية ، مثل التأكد من حاجة المجتمع الاسلامى الى المشروعات وأى أنواع المشروعات تكون لها أولوية التنفيذ .

* **نظام المشاركة فيه عدالة** توزيع فى العائد ، وهذا يؤدى الى عدم تركيز الثروة فى أيدى قلة من الافراد ، ويحول دون اهدار الطاقات الانتاجية ، وفى ظل هذا النظام يتلاشى الحقد والاثرة والانانية والصراع بين الطبقات وينتشر الود والمحبة والتعاون .

* **ان قيام البنك الاسلامى بالمشاركة**

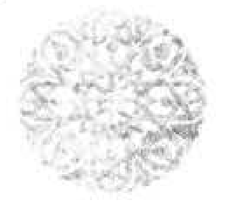
مـــدى إنتفاع الإقتصاد القومى

مـــن البنوك الإســلامية

المحتمل من أحد طرفيها ، أو خطر تدخل عوامل خارجية كتغيير نظم الرقابة عـــلى النقـــد والاضطرابات الداخلية ؛ فيواجه الاعتمـــاد المستندى هذين الخطرين معا بعرض ذمـــة البنوك المعروفة بيسارها لتأمين الطـــرفين ، وتتميز البنوك الاسلامية عن البنوك الحالية بسياسة خاصة للتصدير والاســـتيراد ، فهى لا تستورد الا الاحتياجات الضرورية النافعة للأمة الاسلامية من غذاء أو كســـاء أو دواء وتستورد مستلزمات الصناعة والزراعـــة والعمليات الانشائية الخاصـــة بالاســـكان والتعمير والتنمية ، ويضا تستورد الفـــن الانتاجى المتقدم والذى تحتاج اليه قطاعـــات النشاط الاقتصادى ، ومن ناحية أخـــرى فهى تستبعد استيراد المنتجات الضـــارة بالمجتمع الاسلامى والمحرمة شرعا ، فهى لا تســـتورد السلع الكمالية الترفيه وفى تلك السياسة التى تتبعها البنوك الاسلامية يتحقق هدف الحكومة من ترشيد الاستيراد الســـلعى ، حيث أن الاستيراد السلعى يستنزف مواردنا ويشـــكل عبئا ثقيلا على موازنة الدولة وفى الجـــانب الآخر تقدم البنوك الاسلامية تسهيلات كبيرة فى عمليات التصدير وتشجع بصفة خاصة صغار المصدرين لتنمية منتجاتهم بجانب مساهمتهـــا فى عمليات التصدير العملاقة والواقع ان البنوك الاسلامية تعطى عمليات التصدير أهمية كبرى ايمانا بأن التصدير يعتبر موردا هامـــا من موارد العملات الاجنبية ودافعا فعالا لتنشيط الانتاج وزيادته ، **وخلاصة القول** ان البنـــوك الاسلامية ستخلق الرغبة والامل فى الافراد والجماعات والثقة بالنفس والتعاون الشـــامل وذلك عن طريق نشر الوعى المصرفى الاسلامى فى اطار الشريعة الاسلامية ، حيث تتجمـــع الاموال ويقبل الافراد على الادخـــار الذى يرضى الله ورسوله ، وبذلك تستثمر هـــذه الاموال فى المشروعات الهامة لخطة التنميـــة ، وبسياسات البنوك الاسلامية فى عمليـــات التجارة الداخلية والخارجية يتحقق هـــدف الحكومة من ترشيد الاستيراد السلعى ، الذى يشكل عبئا ثقيلا على موازنة الدولة ويستنزف جانبا كبيرا من مواردنا القومية .

من هنا يتضح لنا أن البنوك الاسلامية ستقف موقفا قويا ، يدعم كافة قطاعات النشاط الاقتصادى حيث تزدهر الصناعة، ويزيد الانتاج ، وتنشط التجارة ، ويعم الرخاء كافة أفراد المجتمع الاسلامى .

مجدى عبد الفتاح سليمان





العمل :

كذلك من منهج الاسلام فى بناء الانسان توجيهه الى العمل . والى مافى الكون والطبيعة من غنى وثراء ، والى مافى الارض من طاقات وخامات وهبات لاستغلالها واستثمارها . « اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ . وَآتَاكُم مِن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا، إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ » ابراهيم ٣٢/٣٤ .

والاسلام دين يجمع بين الدنيا والدين فى توجيهاته وتشريعاته . ولايستطيع أن ينعزل

منهج الإسلام في البناء

بعيدا عن الحياة العملية الواقعة والجانب الاجتماعى .

جاء فى القرآن « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ، ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ، وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ » الجمعة ٩ — ١٠ .

نعلم جميعا أن الصلاة المطلوبة تستغرق من الزمن فى اليوم نسبة ضئيلة وماتبقى طوال الليل والنهار فللسعى والعمل ، وللمجتمع والحياة .

اذا كان الاسلام يعتبر الصلاة عبادة وشعيرة ، فهو يعتبر كذلك كل خدمة اجتماعية وكل عمل من أعمال الخير فيه عبادة . قال عليه الصلاة والسلام : « الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله ، أو القائم الليل الصائم النهار » .

والحادثة التالية دلالةقاطعة على روح الاسلام وجوهره . عن أنس رضى الله عنه قال : « كنا مع النبى فى سفر فمنا الصائم ومنا المفطر ، قال : فنزلنا منزلا فى يوم حار، أكثرنا ظلا صاحب الكساء فمنا من يتقى الشمس بيده : قال : فسقط الصوام ، وقام المفطرون فضربوا الابنية ، وسقوا الركاب ، فقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه : ذهب المفطرون اليوم بالأجر كله .

هذا هو قوام الاسلام فى العمل والاعتقاد لاعزلة اذن بين الدين والدنيا ، ولا بين العقيدة والاجتماع .

وقد أوضح الاسلام أن أهم منابع العمل الاساسية التجارة والزراعة والصناعة أشار القرآن الكريم الى أن اطمئنان قريش وأمنها وائتلافها كان بسبب رحلاتها التجارية فى الشام واليمن صيفا وشتاء . قال تعالى :

« لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ، إِيلَافِهِمْ ، رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ، الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ . وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ » . قريش ١ — ٢ .

وقال عليه الصلاة والسلام : « تسعة أعشار الرزق فى التجارة » .

وفى أمر الزراعة وما يتصل بها أشار الحديث الشريف بقوله عليه الصلاة والسلام « التمسوا الرزق فى خبايا الارض » .

وحث الاسلام على أن يمارس الانسان العمل اما بيده وأعضائه ، واما بفنه وعقله

قال عليه الصلاة والسلام : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده » وقال عليه الصلاة والسلام : « من أمسى كالا من عمل يده ، أمسى مغفورا له » وقد رأى النبى عليه الصلاة والسلام يد رجل قد ورمت من عمله بالمسحاة فقال : « هذه يد يحبها الله ورسوله » وقال عمر بن الخطاب رضى الله

عنه : انى أرى الرجل فيعجبنى شكله ومنظره فاذا قيل لى لاعمل له سقط من عينى » .

وقد تكررت مادة العمل فى القرآن الكريم عشرات وعشرات المرات منها قوله تعالى : « وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى » النجم ٣٩ — ٤٠ . وقوله تعالى « فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ » الجمعة ١٠ وقوله تعالى« هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً ، فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ، وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ »الملك ١٥ .

أما الصناعة والتصنيع فقد أشار اليها القرآن الكريم فى قوله تعالى : « وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ » الحديد ٢٥ . والحديد هو المادة الاساسية لأغلب الصناعات فى السلم والحرب ، والآية الكريمة جمعت بين أمرين ، البأس الشديد وهو صناعات القوة فى الحرب والقتال ... ، والأمر الثانى منافع للناس وهو صناعات الخدمات والمصانع لابناء الامة .

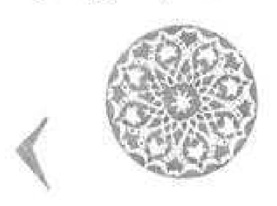
ثم يصور القرآن الكريم حال الصناعة فى عهد نبى الله سليمان عليه الصلاة والسلام ، وكيف اتسع نطاقها ومجالها ، ويقيم الاسلام كل نشاط اقتصادى على أساسين هامين هما العمل والمال .

والعمل من أجل بناء الانسان غير مقصور على الرجل ، بل هو يشمل الرجل والمرأة ، ومن واجب كل منهما أن يبذل جهده وطاقته فى الميدان المهيأ له . والقرآن الكريم أشار الى هذا فى قوله تعالى : « فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى » . آل‌عمران ١٩٥ . وقوله تعالى : « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ » . النحل ٩٧ ومما يساعد على بناء الانسان تشجيع العاملين ، وتقديرهم بالحوافز والعطاء ، حتى يخلص العامل فى عمله ، ويكون أمينا وفيا له . قال تعالى : « وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ » .

العلم

ومن شواهد عناية الاسلام بالانسان فى بنائه وتربيته حثه على التفكير فى ملكوت السموات والأرض بأساليبه المختلفة ، برهانا واضحا على مكانة العقل والعلم فى نظر الاسلام .

كان من مقتضيات أن الاسلام دين العقل ودين العلم أنه جعل الحجة والبرهان أساس الايمان ، « قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ



منهج الإسلام في بناء الإنسان

لنا ، إن تتبعون إلا الظن ...» الأنعام الآية ١٤٨ . « ولا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » . الاسراء ٣٦ .

وقد عبر القرآن عن العلم بالسلطان رفعة لشأنه « الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان ... » غافر ٣٥ .

واذا كانت مهمة الانسان فى الحياة ان يخلف الله فى الأرض ، يعمرها ويعمل على اصلاحها واتساع عمرانها ، واقرار الخير والسعادة فى نواحيها ، فانه لا سبيل له الى قيامه بهذه المهمة الا اذا تحصن بالعلم ، ليعرف الخير والشر ، والضار والنافع .. وتحصن كذلك بالصحة ليكمل عقله ، فالمعرفة والصحة عنصران لابد منهما لقيام الحياة الفاضلة ، وليس فى الحياة شىء مضيع للعزة والسلطان مثل الجهل والمرض ، فهما أصل البلاء والمحن .

ومن هنا عنى الاسلام عناية كاملة بالارشاد الى الوسائل التى تطهر المجتمع من الجهل والأمية .

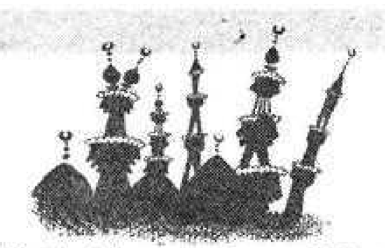
الأمية :

حارب الاسلام جهالة الشرك وجهالة التقليد ، وأنكر على الانسان أن يسلم عقله وتفكيره لغيره ، وأن يقف فى عقائده وعاداته ووسائل الحياة عندما خلفه الآباء والأجداد من الأوهام والخرافات .

حارب الاسلام جهالة الأمية ، وأوصى بتعلم القراءة والكتابة ، ورفع من شأن التعلم ، وحسبنا فى ذلك أن يكون أول نداء من الله لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام الأمر بالقراءة « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم.الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم » العلق ١ ـ ٥ .

يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بالقراءة لأنها طريق العلم والمعرفة ، ثم يرشد الى الاستعانة عليها باسم « الرب » اشعارا برفعة شأنها وقدرها وعزتها ، وانها من الشئون الخطيرة العظيمة ، ثم يتبع ذلك بنعمة العلم ، « الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم » وفى هذا اشارة الى شأن القلم ، وتنويها بمكانته فى العلم والمعرفة . جاء فى القرآن الكريم « ن ، والقلم وما يسطرون ، ما أنت بنعمة ربك بمجنون.وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم القلم ١ ـ ٤ .

كما يطلب القرآن الكريم القراءة على الاطلاق دون تقييد بمقروء معين ، يطلب العلم والنظر على الاطلاق دون تقييد بمقروء معين ، « هل يستوى الذين يعلمون ، والذين لا يعلمون » الزمر ٩ ، هذا الاطلاق يرشدنا الى أن العلم فى نظر الاسلام ، ليس خاصا بعلم الشرائع والأحكام ، انما العلم فى نظره



هو كل ادراك يفيد الانسان انجاحا له وتوفيقا فى القيام بمهمته الكبرى التى ألقيت عليه ، وهى خلافته فى الأرض وعمارتها ، واكتشاف أسرار الله فيهـا .

فادراك ماتحيا به الأرض ويصلح من النبات ويثمرها علم .

وادراك الأمراض وعللها وكيفية علاجهـا عـلم .

وادراك ما يصـلح الحيوان ويسـتمر به نسـله عـلم .

وادراك الطرق المشروعة لتحصـيل الأموال وتنظيم مواردها ومصارفهـا علـم .وهكذا .

وجوب التعليم فى بلادنـا :

وهنا يجدر بنا أن نشير الى التعليم فى بلادنا فى الوقت الحاضر ، وأنه يجب أن يكون التعليم فرض عين لافرض كفاية كما كان من قبـل ، وذلك يعنى أن التعليم أصبح التزاما ، وليس اختيارا يختص به نفر من الأمة دون بـاقى الشعب ، وفى الوقت نفسه أصبح حقا واجبا ، فهو حق لكل فرد خلال مرحلة التعليم الاجبارية وحق لكل فرد قادر على الاستمرار فى الطلب والتحصيل فيما وراء المرحلة الاجبارية .

واذا كان هناك فى مصر المعاصرة قصور فى التعليم ، وأهدافه العامة ، ولم يحقق ذلـك القصور بناء الانسان الناشىء ، فاننا يمكن أن نتلافى هذا القصـور ببحث هيكل التعليم فى مراحله المختلفة ومحتواه ومناهجه وبرامجـه وخططه وزمنه وعلى الجهات المعنية بشـئون التعليم فى مصر أن تخدم أمرها لا ستحداث نهضـة شـاملة فى التعليم بالنسـبة لبناء الانسـان ، أولا عـادة بنـاء الانسان والمجتمع ، ولعل هذه النهضة تكون شاملة على هيكل التعليم ، والمحتوى ، والخطة والبرنامج ... ، وخاصة بعد أن فرغت مصر أو كادت من حروب فرضت عليها فى مراحل مختلفة أثنـاء ما يقرب من ثلاثين عـاما .

وبهذا يستطيع الانسان أداء ضريبة للامة ، ورد ثمرة حصيلته فى مرحلة النظر والتطبيق طوال حيـاته العلمية ، وبهـذا الطريق ، أو الوسـيلة يتحقق الربط بين العـلم والمجتمع والحياة القومية .

الروحية المهذبة

كذلك عنى الاسلام فى بناء الانسان بدعوته الى الروحية والمادية المهذبة ، وأن سـعادته وسعادة مجتمعه لا تتحقق الا باستكمال حظى الجسـم والـروح معـا .

لقد وضع الاسلام للتهذيب الروحى مجموعة من الوسائل تتقابل كلها عند هدف واحد ، هو تنقية الفطرة من معانى الشرك والوثنية التى تطمس فى القلب صورة التوحيد الذى فطـر الله الناس عليها « صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً » البقرة ١٣٨ . ومن أولى هـذه

منهج الإسلام في

بناء الإنسان

الوسائل النظر والتفكير فى ملكوت السموات والأرض . « أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ، وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ، وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ » سورة ق ٦ — ١١ .

وبهذا التفكير يعرف الانسان الآثار الدالة على جلال الله ، وكمال علمه وقدرته ، وبه يرتفع من المادية المنظمة الى الروحية المضيئة المشرقة . وقد أشار القرآن الكريم الى أن هذه الدعوة سنة الله فى كل رسالاته الى خلقه وبذلك ربط الله دنيا الانسان بأخراه ، وأول عاله بآخره وجعل الكل وحدة تتجلى فيها وحدة الخلق وسلطانه القوى الرحيم .

ان الانسان فى واقعه جسم وروح ، وللجسم حظه ورغباته وللروح حظها ورغباتها وكمال سعادته تكون باستكمال حظى الجسم والروح معا . ومن هنا نرى ان الاسلام يبيح للانسان، بل يغريه بالطيبات فى مأكله ومشربه ، وملبسه ومسكنه ، وحاجات نفسه . وفى الوقت ذاته نراه يدعو الانسان الى أن يمتع روحه بالعلم والمعرفة ، والتهذيب ، والعبادة ، والعمل .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ».

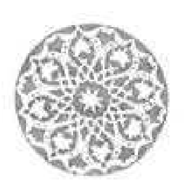
« يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا » الاعراف ٣١-٣٢.

اذا كان القائمون على تربية الفرد وتهذيبه وبناء الانسان يؤمنون بأن العنصر الروحى المهذب لابد منه فى تكوين الانسان فما علينا فى دور البناء والتهذيب ، الا أن نعنى كل العناية بتوجيه الانسان الى النظر والتفكير الذى يصل به الى أن يرد الظواهر والآيات الكونية الى مصدرها وخالقها وهو الله جل شأنه ، وعندئذ تتفتح أمامه أبواب الروحية المهذبة وعندئذ يشكر ولا يكفر .

هذا هو موقف الاسلام فى تعديل الروحية وتهذيبها وفى علاقة الانسان بزينة الحياة الدنيا ، وكيف تعانق الروحية المادية الفاضلة ، والاسلام بتعاليمه الواضحة العظيمة فى هذا الشأن لا يمكن أن تستغنى عنه أمة تريد لنفسها حياة مشرفة هانئة فى ظل الأمن والاستقرار .

هذا هو منهج الاسلام فى بناء الانسان الكامل ، كل انسان فى أى من اقطار العالم ، وكيف يتكون من هذا الانسان ، مجتمعا فاضلا آمنا مستقرا يسعد بالحياة ، وتسعد به الحياة .

دكتور بدوى عبد اللطيف





"إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ"

قال لى أحد المولعين بالفلسفة المادية الجدلية : اننى أومن بالله لأننى ألمس آثاره فى نفسى وفى العوالم المحيطة بى من الجبال والانهار والبحار والغابات والصحارى والحيوان والنبات ٠ أما الذى لا أستطيع أن أدركه وأن أقتنع به عقلى فهو اننى بعد موتى وتحولى الى تراب أعود الى الحياة مرة ثانية « فقلت له وهل أدرك عقلك كلشىء وأحاط بكل شىء علما؟ فقال لا أزعم هذا فقلت له : ادرس القرآن الكريم وانظر كيف عالج القرآن قضية البعث والنشور وساق من الادلة العلمية ما يقطع كل شك وارتياب فقال : هات ما عندك ، فقلت له انك لا تتصور انك يمكن أن تعود الى الحياة بعد أن تتحول الى التراب ولكن وجودك الآن بما فيك من حواس وخلايا وأعصاب كلها مخلوقة من التراب وهذا يزيل منك كل ارتياب فاننا لو أحللناك الى معمل كيماوى للتحليل لاثبت أنك مكون من نحو عشرين عنصر ، من عناصر التربة

كما بدأكم تعودون

الارضية على النحو التالى : (١)

الاوكسجين ٦٣ر٣ فى المائة ــ الكربون ٢٠ر٢ فى المائة ــ الايدروجين ٩ر٩ فى المائة الكالسيوم ٤٥ر٢٪ الفوسفور ١ر١٪ الكلور ١٦ر٪ الفلور ١٤ر٪ الكبريت ١٤ر٪ البوتاسيوم ١١ر٪ الصوديوم ١ر٪ المغنسيوم ٠٧ر٪ الحديد ١٠ر٪ .

الى آثار ضئيله من اليود والسليكون والمنجنيز ، وكلها من عناصر التربة الأرضية فأنت الآن مكون من التراب وتأكل التراب عن طريق النبات الذى يمتص التراب ويحوله الى بروتين ونشويات وأملاح وفيتامينات ــ وتلبس التراب ، من كتان وقطن وتيل واصواف كونها الحيوان عن طريق النبات ــ وتسكن التراب ، وكلك من التراب والى التراب .

«وكل الذى فوق التراب تراب» ففيم العجب ؟ ان خلايا جسمك الترابية هى التى وهبتك الحياة وأتاحت لك التفكير وهيأت لك أن تهبط على سطح القمر وأن ترسل المركبات الفضائية الى الكواكب الأخرى وأن ترى بعضو صغير من جسمك الترابى ــ وهو العين ــ جميع الالوان والأحجام والمسافات وأن تدرك ملكوت السموات والارض ان عناصر التربة الارضية حولها الله فى جسدك الى « مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ» (٢) ثم تحول هذا الماء فى أرحام النساء الى علقة ثم الى مضغة ثم الى جنين ثم الى طفل « ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » (٣) فكيف ترتاب فى أنك سوف تعود من التراب الى الحياة ؟ وأنت فى حياتك الآن مكون من التراب « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ، ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ، وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا » (٤) فالطفل ينشأ من بويضة يتم تلقيحها ثم تتضاعف من خلية واحدة الى خليتين فأربع فثمان فست عشرة على طريق المتواليات الهندسية الى ان تبلغ ملايين الملايين من الخلاياوفى هذهالأثناء تصدر القوة العليا المسيطرة على الكون الأوامر الى طائفة من الخلايا أن تتعاون وتتساند وتكون هيكلا عظميا ثم الى طائفة أخرى من الخلايا أن تتعاون وتتساند وتكون لحما يكسو العظام ثم الى طائفة ثالثة أن تتعاون وتتساند وتكون جهازا هضميا والى طائفة رابعة ان تكون

---

(١) راجع كتاب « الأغذية » للأستاذ حسن عبد السلام طبع دار المعارف سنة ١٩٤٤ ص ١٥

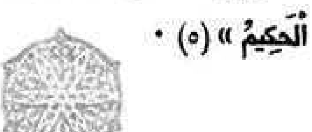
(٢) الطارق ٦ ، ٧ (٣) المؤمنون ١٤

(٤) الحج

جهازا دوريا والى غيرها ان تكون جهازا عصبيا .. وهكذا حتى يتم تكوين الطفل دون ان يشعر الأب أو الأم بشيء ثم تصدر الأوامر الى خلايا ثدى الأم أن تنشط وتفرز لبنا سائغا لتغذية الرضيع حتى يتجاوز دور الطفولة ، ثم تسوق الآية دليلا آخر من عالم النبات بعد أن ساقته من عالم الانسان قال تعالى : « وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ » (١) فان بذور النبات اذا وضعت فى التربة المناسبة ولامستها الماء استيقظت أجنتها الخامدة وتكاثرت خلاياها وقد تكون ظلت خامدة آلاف السنين مثل بعض الحبوب التى تم اكتشافها فى قبور الفراعنة — وحينئذ تصدر الأوامر العليا الى بعض الخلايا ان تتعاون وتتساند فى تكوين جذر للنبات أو لبعضها أن تتعاون وتتساند فى تكوين الجذع ولبعضها أن تكون الأوراق ولبعضها أن تكون الأزهار .. الى أن يتم تكوين النبات كاملا فاذا بالأرض الخاشعة تدب فيها الحياة وتؤتى أطيب الثمرات « تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٢) وبعد ان ساقت الآية الدليل العلمى فى تكوين الانسان وتكوين النبات لنفى الريب من قضية البعث انتهت بالنتائج العلمية الآتية ساقتها فى صورة حاسمة مؤكدة فى آية تالية هى قوله تعالى : « ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ، وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ ، وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ » (٣)

ونستطيع أن نطلق على الدليل السابق اسم الدليل التكوينى .

ويسوق القرآن دليلا آخر مستمدا من الواقع الملموس وهو أن الاعادة أسهل من البدء فاذا تم تكليفى مثلا — بوصفى مهندسا — باختراع آلة لغرض ما فاننى أرسمها على الورق ثم أكلف مصنعا بانتاجها ثم أجربها فلا تفى بالغرض فأعيد تصميمها عدة مرات وأغير وأبدل حتى تأتى وافية بالغرض المطلوب منها فاذا حاولت اعادتها بعد ذلك فلن أجد مشقة فى انتاجها تامة كاملة دون نصب أو تعب ، والله سبحانه بدأ خلق الكون ، ثم يعيده ، وهو من وجهة النظر البشرية أيسر من عملية البدء ، وان كان الأدب مع الخلاق العظيم يقتضينا ألا نصف شيئا بالصعوبة أو السهولة بالنسبة اليه فله المثل الأعلى : « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ » (٤) ، وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ — وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ — وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (٥) .



(١) الحج ٥ . (٢) فصلت ٣٩ .

(٣) الحج ٦ (٤) يس ٨٢ (٥) الروم ٢٧

كما بدأكم

قال تعالى : « وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً ـ وَنَسِيَ خَلْقَهُ ـ قَالَ : مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ؟ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ» (١) ، وقال سبحانه : «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ »(٢) وقال عز من قائل : « وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ؟ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا، أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ، فَسَيَقُولُونَ : مَن يُعِيدُنَا ؟ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ : مَتَى هُوَ ؟ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا » (٣) ، ولا عجب فى هذا فانه سبحانه « يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ، وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ، فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ »(٤) « أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ، قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٥) .

ونستطيع أن نضيف الى ما سبق دليلا قرآنيا جديدا ساقه القرآن الكريم منتزعا من حياتنا اليومية ، وهو النوم فان الانسان يخرج أثناء نومه من حياته العادية الشعورية الى حياة أخرى لاشعورية متحررة من قيود الزمان والمكان . فالنائم ينتقل فيها من عصره الى عصور سابقة أو عصور لاحقة ، ومن لقاء معاصريه الى الالتقاء بآبائه وأجداده ، ومن الأمور الحسية الى أمور رمزية ــ وهى حالة قريبة الشبه بالموت ، ثم يستيقظ فيعود الى عالم الشعور وعملية الاستيقاظ قريبة من حالة البعث والنشور ، والنوم واليقظة يتنابنا مرة واحدة أو عدة مرات فى اليوم الواحد ، ومن هنا ربط القرآن الكريم بين حالتى النوم والموت وبين حالتى اليقظة والبعث والنشور قال تعالى : « وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » (٦) .

قال تعالى : « اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ، فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ ، وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » (٧) . فالله سبحانه يتوف النفوس حين الموت ويتوف نفوسا أخرى بالنوم، فالتى توفاها بالموت يمسكها عنده الى مرحلة البعث والنشور والتى يتوفاها بالنوم يعيدها باليقظة

---

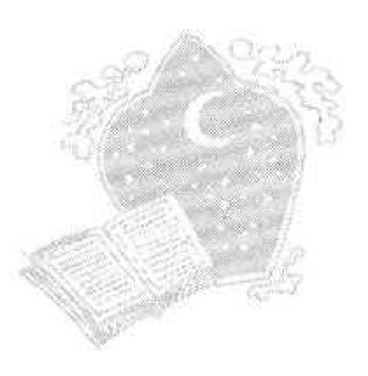
(١) يس ٧٨ ، ٧٩ (٢) الانبياء ١٠٤ .
(٣) الاسراء ٤٩ ــ ٥١ (٤) البروج ١٣ ــ ١٦
(٥) العنكبوت ١٩ ، ٢٠
(٦) الانعام ٦٠ (٧) الزمر ٤٢ .

الى أجسامها وذلك الى أجل محدود يعلمـه هو وحده ، فالذى يعتريه النوم واليقظة عليه ألا يعجب من قضية البعث والنشور .

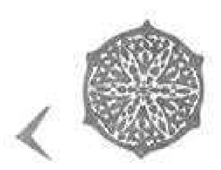
وكما أن الله ــ تعـالى ــ يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل فانه سـبحانه « يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْـرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَـىِّ وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَـا وَكَـذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ » (١) .

ثم يسوق القرآن الكريم دليلا آخر قائما على الحكمة الالهية السامية التى نلمسها فى أنفسنا وفى الآفاق المحيطة بنا فانه سـبحانه « أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُـلَالَةٍ مِن مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ » (٢) ، وتبارك الـذى « خَلَقَ فَسَوَّى ، وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَـدَى » (٣) ، وتبـارك « الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَـدَى » (٤) ، وحكمـة اللـه تتجلى فى جوارحنا مثل حاسة البصر فان لكل منا عينـا مبصرة تستقبل المرئيات فتنعكس عليها آلـة التصوير (الكاميرا) ثم تنعـكس على مركز الابصار فى المخ فتعود الى حالتها الطبيعية ، وخلق الضوء ليعيننا على الرؤية وأودع فيـه

(١) الروم ١٩ (٢) السجدة ٧ ــ ٩
(٣) الاعلى ٢ ، ٣ (٤) طه ٥٠



خاصية الانعكاس والانكسار وهدانا الى صنع المناظير المقوية والمكبرة التى تمـد الانسـان بكثير من المعلومات كما امدنا بحاسة السـمع وزود كل أذن بغشاء يتأثر باهتزاز الموجـات الصوتية ويوصلها الى مراكز السمع فى المـخ كما هدانا الى استغلال الموجات الصوتية وبثها فى الاثير لتنتقل آلاف الاميال ولتذيع من قطر الى بقية الاقطار . والله سبحانه حينما خلق الأرض دحاها (٥) أى دفعها فى مدارها حول الشمس فكانت تدور حول محورها كل سـت ساعات وهذه السرعة لا تكاد تمسك شيئا على سطح الارض وانما تقذفه فى الهواء فأبطا الله هذه السرعة الفائقة بمابث فى الارض من جبال جعلت سرعة دوران الارض حول محورها نحو ألف ميل فى الساعة فاحتفظت بما على سطحها من الغلاف الهوائى ومن عالم الانسان وعالم



(٥) الدحو فى اللغة هو الدفع والرمى

كما بدأكم

النبات ومهدها بوسائل العمران « أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا. وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا » (١) قال تعالى - « وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ، وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ » (٢) .

وهذه الحكمة التى نلمسها فى أنفسنا وفى آفاق السموات تطالعنا فيما أبدعه الخلاق العظيم « صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً » (٣) فكل الكائنات المخلوقة اتقن الله صنعها « صُنْعَ اللَّهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ » (٤) .

هذا الاله الحكيم يسمو ويجل عن اللهو والعبث ، أما الذى يبنى ثم يهدم ويحكم ثم يفسد ويعمر ثم يدمر فهو لاه عابث لاعب وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، قال تعالى « وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ » (٥) ونحن نعلم أن الله الذى خلق الانسان «فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» (٦) وسواه وعدله وهداه النجدين ثم جعله خليفته فى أرضه وحامل أمانته بين خالقه وأرسل اليه الرسل وأنزل عليه الكتب ما كان يوجده ليعدمه ويميته ليفنيه تعالت حكمته عن ذلك علوا كبيرا قال تعالى «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » (٧) وقال سبحانه : « أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ؟ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِن مَنِيٍّ يُمْنَى ؟ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى. فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى » (٨) بلى « إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ. يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ » (٩) فيارب « مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » (١٠) .

ولقد وعدنا الله سبحانه وتعالى أن يطالعنا بما يثبت ألوهيته وبعثه للاجسام وحتى يتبين لنا الحقائق فلا يكون هناك عذر لشاك أو مرتاب قال تعالى « سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » ١١ وقال سبحانه « وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا » ١٢ والله لا يخلف وعده « وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا » ١٣ .

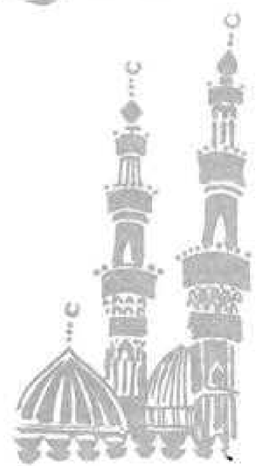
وقد أرانا الله تعالى من آياته فى الآفاق ما يقنع كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فاننا نعيش الآن فى عصر الاذاعة المرئية

---

(١) النبأ ٦ ، ٧ (٢) النازعات ٣٠ — ٣٣
(٣) البقرة ١٣٨ (٤) النمل ٨٨ .
(٥) الانبياء ١٦ (٦) التين ٤

(٧) المؤمنون ١١٥ ، ١١٦ (٨) القيامة ٣٦ — ٤٠
(٩) الطارق ٨، ٩ (١٠) آل عمران ١٩١
(١١) فصلت ٥٣ (١٢) النمل ٩٣ (١٣) النساء ١٢٢ .

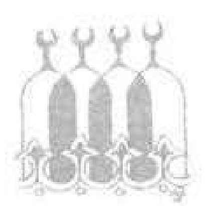
تعودون



فأحدنا يذهب الى التليفزيون ويقف أمام الآلات المصورة (الكاميرات) فتلتقط صورته بالألوان كما تلتقط صوته وتحول الصورة والصوت الى موجات أثيرية تنبث فى الفضاء وتنطلق آلاف الاميال – عن طريق الاقمار الصناعية – مخترقة الجدران والاستار والحواجز ، وبآلة صغيرة من صنع الانسان تعود هذه الصورة وهذه الاصوات الى أصولها فيراها المشاهدون ويسمعها السامعون كما كانت طبق الاصل .

فاذا كانت آلة صغيرة من صنع الانسان قد أعادت كل شىء الى أصله فما بالك بالصانع الاكبر الحكيم الذى أنبتنا من تراب الأرض ثم يعيدنا اليها ، ثم يخرجنا منها . قال تعالى : « **وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا** » (١) ، وكما أرانا الله من آياته فى الآفاق أرانا من آياته فى أنفسنا ما يردنا الى الايمان بالله وباليوم الآخر قال تعالى « **وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** » (٢) فقد علمنا أن كل انسان منا يتكون من نحو ستين مليون خليه كل منها كائن حى يحيى ويموت وفى كل ثانية من حياتنا تموت آلاف الخلايا ويتجدد سواها وعوامل التجديد فى الأطفال أضعاف عدد خلايا التجديد فى الشيوخ فان عوامل الهدم فيهم أكثر منها فى الأطفال ، وعوامل التجديد فى الشيخوخة ضعيفة متناقصة .

كما نعلم أننا اذا استأصلنا كلية لأحد الافراد أصدرت الارادة العليا للخلاق العظيم للكلية الأخرى أمرا بأن تتضخم وتكبر لتؤدى عمل الكليتين معا ، واذا استأصلنا احدى ارئتين تضخمت الاخرى لتؤدى عمل الرئتين معا . واذا طار ظفر أحد الاصابع صدرت الاوامر لآلاف الخلايا أن تتعاون وتتساند



(١) نوح ١٧ ، ١٨

(٢) الذاريات ٢١

كما بدأكم تعودون

لانشاء ظفر جديد مطابق للظفر المفقود .. فالانسان تموت خلاياه وتتجدد فى كل لحظة ، وفى الجسم خلايا للحراسة فاذا تسربت الجراثيم الى جسم الانسان احتشدت كرات الدم البيضاء الى مكان اقتحام الجراثيم للجسم لتقضى عليها ، وينشط نخاع العظام ليمد الجسم بخلايا جديدة من كرات الدم البيضاء وعددها فى كل ملليمتر من دم الانسان ثمانية آلاف خلية ، وصدق الله اذ يقول « إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ » (١) ولما كان نخاع العظام هو الذى ينشط لبناء خلايا الجسم عند الحاجة فان الله سبحانه وتعالى حينما يريد احياء الاجسام يبدأ باحياء العظام « قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » (٢) ونحن نعلم أن الانسان كائن صغير يدب على سطح كوكب صغير هو الكرة الأرضية ونعلم أن الكرة الارضية تابع صغير من توابع الشمس وعلماء الفلك يسمون الشموس بالنجوم ويسمون توابعها الخامدة بالكواكب ، ونعلم أن شمسنا من ضمن نجوم المجرة التى تضم نحو مائة ألف مليون شمس مع توابعها ، وأن الكون يضم نحو مائة ألف مليون مجرة فالانسان بالنسبة الى الكون يشبه حشرة

(١) الطارق ٤ (٢) يس ٧٨ ، ٧٩ .

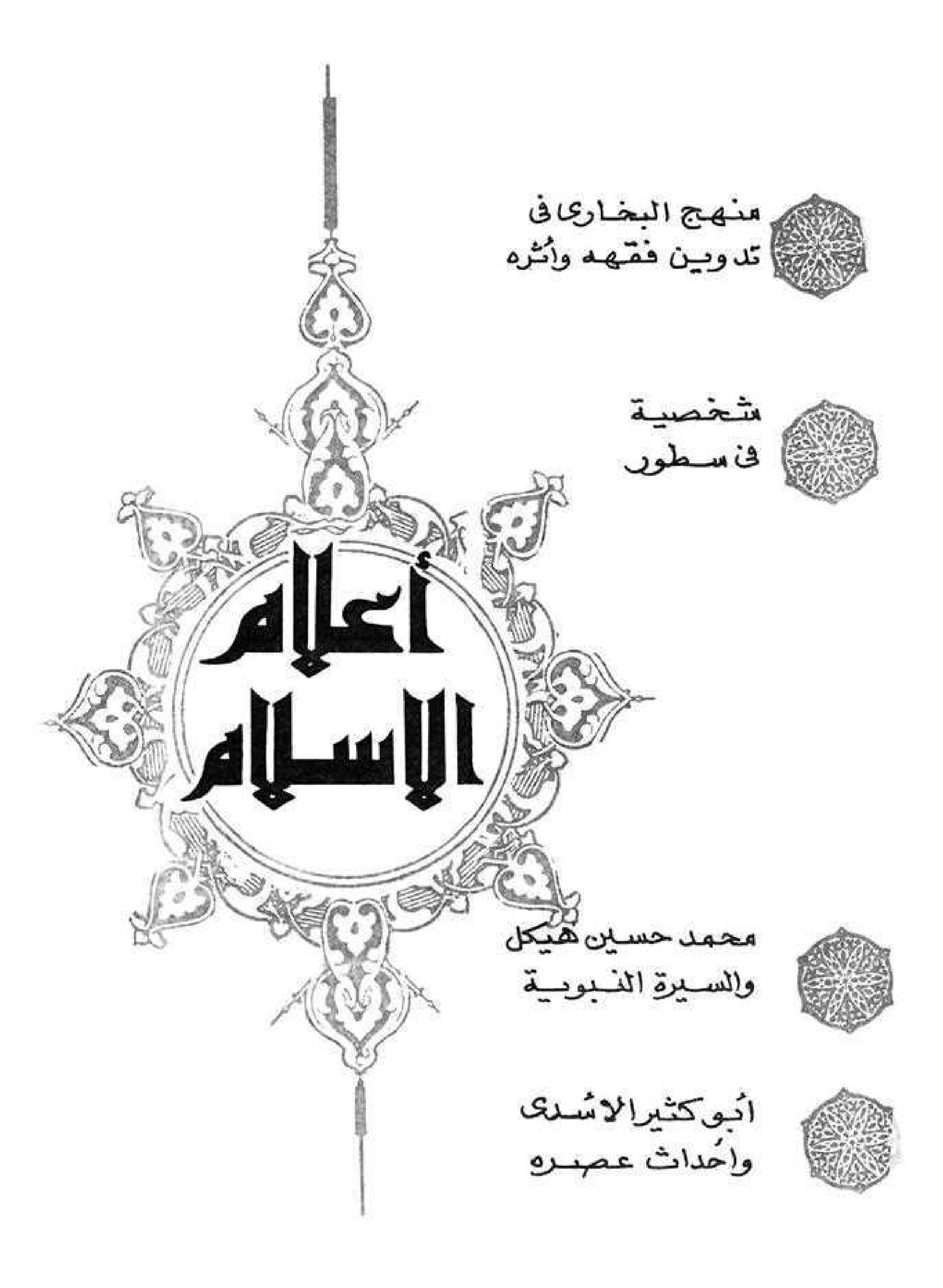
حقيرة تدب على كوكب حقير « لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » (٣) واذا كان الله سبحانه لم يعجز عن خلق السموات والأرض فانه لا يعجز عن بعث الانسان بعد موته « أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ، بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٤) « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا » (٥) .

فيا معشر المسلمين .. اتقوا الله « وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ » (٦) « وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ (٧) » يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ » (٨) ، « وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ، إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ » (٩) .

تم البحث ..

على عبد العظيم

(٣) غافر ٥٧ (٤) الاحقاف ٣٣ (٥) فاطر ٤٤
(٦) البقرة ٢٢٣ (٧) الحشر ١٨
(٨) الشعراء ٨٨ ، ٨٩ (٩) لقمان ٣٣ .


أعلام الإسلام
منهج البخاري في
تدوين فقهه وأثره
شخصية
في سطور
محمد حسين هيكل
والسيرة النبوية
أبو كثير الأسدي
وأحداث عصره

منهج البخارى

لا رأى مع الكتاب والسنة

لا راى مع الكتاب والسنة عند جميع الأئمـــة ، وكلهم يقرأ ما قاله عمـــر ابن عبد العزيز ، عن الاوزاعى ، قال : كتب أنه لا راى لأحد فى كتاب اللـــه ، وانما رأى الائمة ، فيما لم ينزل فيــه الكتاب ، ولم تمض فيه من رسول اللـــه (صلى الله عليه وسلم) سنة ، ولا رأى لاحد فى سنة سنّها رسول الله (صــلى الله عليه وسلم) وهم فى ذلك ملتزمــون للمنهـــج المعلوم ، الـــذى أقره النبى (صلى الله عليه وسلم) فى القضـــاء لمعاذ بن جبل ، على أنه قد ينتج خلاف يسير غير ذى بال فى الفروع المستنبطة من الكتاب والسنة حسب مقدرة المجتهد فى فهمه والمامه بالآيات والأحاديث التى تفسر بعضها بعضا فيما هو مُبْهَم غــير صريح فى النص على الحكم ، ونظـــر الوجود ذلك فى الفروع واحتمال أخـــذه من النص كان الخلاف يسيرا فى كثير من الاحيان .

ومن الممكن أن يعتبر تعدد الاوجه فى كثير من المسائل آراء متعددة كلها محتملـــة ، وفى هذا المجال ، كان اجتهاد البخارى (رضى الله عنه) واختلافه ، واتفاقه مع الأئمة ، ويفيـــد تصريح الأئمة « اذا صح الحديث فهو مذهبى » وعملهم بذلك ، أنهم لو فرض أن امتـــد بهم الاجل وقد رأوا حديثا صحيحا من الاحاديث الصحيحة فى البخارى ومسلم وغيرهما ، لم يظفروا به لأصبح مذهبا لهم ذلك الحـــديث ، ومما يستحب التنبيه عليه حتى لا يكون أمـــر التزام البخارى بمذهب أمرا ضروريا شـــغل الكثير من الباحثين ـــ أنه لم يكن حتى عصر البخارى ، بل حتى بعد المائة الرابعة أن يكون الناس مجمعين على التقليد (١) الخالص على مذهب واحد بعينه ، والتفقه به .

قال الدهلوى : اعلم أن الناس كانوا قبـــل المائة الرابعة غير مجمعين على التقليد الخالص لمذهب واحد بعينه ، قال أبو طالب المكى فى قوت القلوب : (ان الكتب والمجموعات محدثة ، والقول بمقالات الناس والفتيا بمذهب واحد من الناس ، واتخاذ قوله والحكاية له من كـــل شىء ، والتفقه على مـــذهبه ، لم يكن الناس قديما على ذلك ، فى القرنين الاول والثانى) أهـ

قال الدهلوى : ـــ وبعد القرنين حدث فيهم شىء من التخريج غير أن أهل المائة الرابعـــة

---

١ ـــ حجة الله البالغة جـ ١ ص ١٥٠ .

فى تدوين فقهه وأثره

لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم

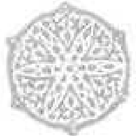
لم يكونوا مُجْمِعِينَ على التَّقْليد الخالص على مذهب واحد والتفقه له ، والحكاية لقوله ، كما يظهر من التتبع ، بل كان فيهم العلماء والعامة ، وكان من خبر العامة ، أنهم كانوا فى المسائل الاجماعية ، التى لا اختلاف فيها بين المسلمين أو جمهور المجتهدين لا يقلدون الا صاحب الشرع .

وكانوا يتعلمون صفة الوضوء والغسل والصلاة والزكاة ، ونحو ذلك من آبائهم أو معلمى بلدانهم ، فيمشون حسب ذلك . واذا وقعت لهم واقعة استفتوا فيها أىَّ مُفْتٍ وَجَدُوا ، مِنْ غَيْرِ تَعْيين مَذْهب ، وكان من خبر الخاصة أنه كان أهل الحديث منهم يشتغلون بالحديث فيخلص اليهم من أحاديث النبى (صلى الله عليه وسلم) وآثار الصحابة ما لا يحتاجون معه الى شىء آخر فى المسألة من حديث مستفيض أو صحيح قد عمل به بعض الفقهاء، ولا عذر لتارك العمل به ، أو أقوال متظاهرة لجمهور الصحابة والتابعين مما لايحسن مخالفتهم ، فان لم يجد فى المسألة ما يطمئن به قلبه ، لتعارض النقل ، وعدم وضوح الترجيح ونحو ذلك ، رجع الى كلام بعض من مضى من الفقهاء ، فان وجد قولين اختار أوثقهما ، سواء كان من أهل المدينة أو أهل الكوفة .

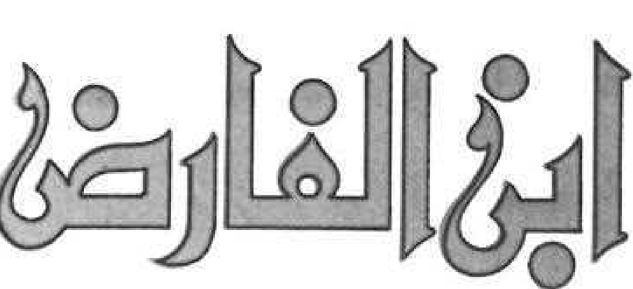
وكان أهل التخريج منهم يخرجون فيما لايجدونه مصرحا به ، ويجتهدون ، وكان هؤلاء ينسبون الى مذهب أصحابهم ، فيقال فلان شافعى ، وفلان حنفى .

وكان صاحب الحديث أيضا ينسب الى أحد المذاهب لكثرة من مرافقته له ، كالنسائى ، والبيهقى ، ينسبان الى الشافعى ، فكان لا يتولى القضاء ، ولا الافتاء الا مجتهد ، ولا يسمى الفقيه الا مجتهدا ، وقد قال الشافعى : مهما قلت من قول ، أو أصلت من أصل فبلغ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خلاف ما قلت ، فالقول ما قاله (صلى الله عليه وسلم) .

وقال الامام أحمد : ليس لأحد مع الله ورسوله كلام وقال أيضا لرجل : (لا تُقَلِّدْنى ولا تُقَلِّدَنَّ مَا لِكًا وَلَا الْأَوْزَاعِى ، ولا النَّخعى ، ولا غَيْرَهم ، وَخُذِ الْأَحْكَامَ مِنْ حيث أخذوا من الكتاب والسنة .







❋ هوا ابو حفص وابو القاسم عمر بن ابى الحسن على بن المرشد بن على ويلقب بسلطان العاشقين وقد سمى با بن الفارض لان والده كان يعمل فارضا أى (يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدى الحكام) وقد عرف بهذا اللقب .

❋ وقد ولد ابن الفارض بالقاهرة واختلف المؤرخون فى مولده فقال بعضهم انه ولد فى الرابع من ذى القعدة سنة ٥٦٦ هـ وقال آخر انه ولد فى سنة ٥٧٧ هـ فى نفس الشهر المذكور ونفس اليوم وقال آخر انه ولد فى سنة ٥٧٦هـ فى نفس الشهر واليوم المذكور وأرجح هذه التواريخ انه ولد فى الرابع من ذى القعدة سنة ٥٧٦ هـ على رأى ابن خلكان وذلك لحكم معاصرته لابن الفارض .

❋ نشأ ابن الفارض فى العصر الايوبى وكان لهذا العصر مكانته الأدبية والدينية والشعرية والسياسية والتصوفية وقد نشأ ابن الفارض وترعرع فى هذا العصر وقضى حياته ناهلا من علومه ومستظلا بعلمائه حتى جعلت منه شاعرا طبق ذكره الافاق وجعلت له بين الصوفية منزلة سلطان العاشقين .

❋ ويروى ابن الفارض نشأته بنفسه فيقول :

« كنت فى أول تجريدى أستأذن والدى وأطلع الى وادى المستطعمين بالجبل الثانى من المقطم وآوى فيه ، وأقيم فى هذه السياحة ليلا ونهارا ، ثم أعود الى والدى لأجل بره ومراعاة قلبه ، وكان والدى يومئذ خليفة الحكم للعزيز بالقاهرة ومصر المحروستين وكان من أكابر أهل العلم والعمل ، فيجد سرورا برجوعى اليه ويلزمنى بالجلوس معه فى مجالس الحكم ومدارس العلم ، ثم أشتاق الى التجريد فاستأذنه وأعود الى السياحة وما برحت أفعل ذلك مرة بعد مرة الى أن سئل والدى ان يكون قاضى القضاه فامتنع ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع الى الله تعالى بقاعة الخطابة بالجامع الازهر الى أن توفى .

❋ ويتبين من نشأة ابن الفارض أنها قد تالفت من عناصر علمية وعملية قوامها الفقه الشافعى والحديث النبوى والتصوف العملى وهكذا مهد هذا التكوين العلمى والعملى وتلك النشأة الروحية نفس ابن الفارض وقلبه وعقله تمهيدا حبب اليه مذ كان يافعا سلوك طريق الصوفية ، وجعله فى كل ماتعاقب عليه من اطوار بعد ذلك زاهدا متجردا وسائحا متعبدا .

❋ رحل الى مكة وقضى بها خمس عشرة سنة وكانت حياته كلها فيها حياة صوفية

سلطان العشق الإلهى

بقلم سعيد عبد الحى

روحية خالصة قوامها السياحة فى أودية مكة والطواف بالحرم والصلاة فيه والأنس بالوحش والاستيحاش من الناس ويقول ابن الفارض فى شعره .

وجنبنى حبيك وصل معاشرى
وحببنى ما عشت قطع عشيرتى
وابعدنى عن اربعى بعد اربع
شبابى وعقلى وارتياحى وصحتى
فلى بعد اوطانى سكون الى الفلا
وبالوحش أنسى اذ من الأنس وحشتى

*** ومن المكاشفات التى انكشفت لابن الفارض أنه حكى لسبطه . ان الملك الكامل أوفد ذات يوم كاتب سره القاضى شرف الدين الى ابن الفارض الذى كان يقيم بالجامع الازهر وكان مع كاتب سر الملك الف دينار يحملها الى ابن الفارض من الملك الكامل ويطلب اليه ان يقبل هذا المال برسم الفقراء الواردين عليه ، ولكن شرف الدين تردد فى القيام بهذا الامر وسال الملك ان يعفيه منه محتجا بأن ابن الفارض لا يقبل الذهب ولا يأخذ من أحد شيئا ولكن الملك الح واصر ولم يجد شرف الدين مناصا . قصد الأزهر وترك الذهب مع شخص كان يصحبه ولم يكد يصل الى الأزهر حتى وجد ابن الفارض واقفا بالباب ينتظره وابتدره بقوله : يا شرف الدين مالك ولذكرى فى مجلس السلطان : رد هذا الذهب اليه ولا ترجع تجيئنى الى سنة".**

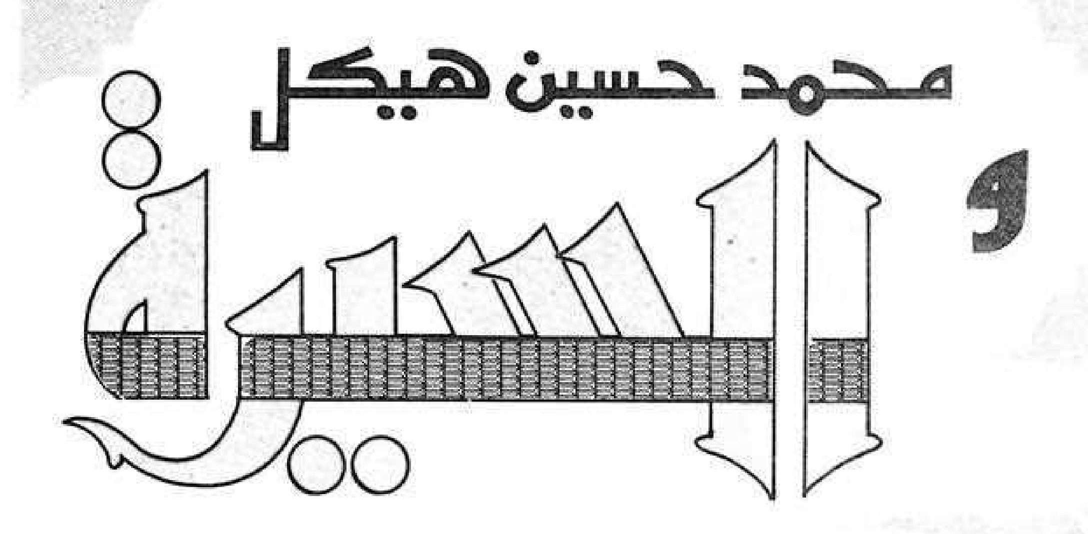
* ويروى ابن الفارض أنه قد رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فسأله عن قصيدته التائية الكبرى ماذ أسماها فأجابه ابن الفارض بأنه سماها (لوائح الجنان وروائح الجنان) فقال النبى لا بل سمها (نظم السلوك) ومن هنا كان الاسم عنوانا على هذه القصيدة واشتهرت به .

*** وروى عن ابن الفارض أنه كان يقول أنه عمل فى النوم بيتين هذا نصهما .**

وحياة اشواقى اليك
وحرمة الصبر الجميل
لأبصرت عينى سواك
ولا صبوت الى خليل

* وكان ابن الفارض من أشهر الصوفيين ومن أكبر الشعراء المشتاقين التى انكشفت لهم الحقائق فى الحياة الدنيا .

*** توفى ابن الفارض فى الثانى من جمادى الأولى سنة ٦٣٢ هـ ٢٣ يناير سنة ١٢٣٤ م رحم الله ابن الفارض ونفعنا بسيرته .**

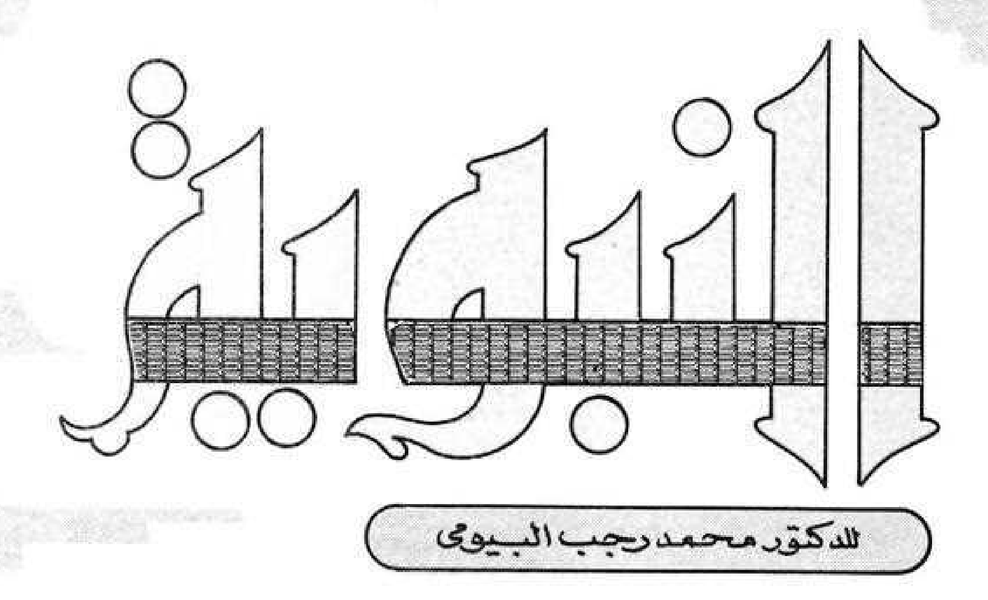


يقع كتاب حياة محمد فى ستمائة صفحة تشمل واحدا وثلاثين فصلا غير مقدمتين كبيرتين وخاتمة فى مبحثين جيدين عن الحضارة الاسلامية وموقف المستشرقين منها واذا كان للبيان الدينى فى عصرنا هذا أنموذج يحتذى فانبيان هيكل فىحياة محمد من نماذج الاسلوب الادبى للدراسات الانسانية اذ يسوق حقائقه التاريخية فى نسج متين قوى الاسر بالغ النفاذ ، واذا استطاعت عاطفته الدينية أن تتوهج فى سطوع فى كثير من مواقف البطولة الرائعة ، أو مناحى الانسانية الناهضة بشتى الاعباء والآلام فان تفكيره الرصين قد ألزمه بابداع الحجج الفاصلة والبراهين الناقدة يسوقها هادئة دون صخب أو انفعال وقد اختص الفصل الاول بالحديث عن بلاد العرب قبل الاسلام طبيعة وتاريخا وتجارة ومعتقدات ، كما أحسن توضيح العلاقات السياسية بين شبه الجزيرة ومايجاورها من الممالك والشعوب ، وفىالفصل الثانى تحدث عن مكة والكعبة وقريش حديثا تلاءمت عناصره أكمل التلاؤم ، واتسعت دائرته حتى شملت ما يتطلبه الموقف من نقاط تاريخية توغل فى القديم من ناحية وتمضى الى الحاضر من ناحية ثانية ، وحين ألم بقصة ذهاب ابراهيم الى مكة مع ولده اسماعيل وأمه هاجر ، عرض لما ارتاب فيه المتشككون بشأنها ، وهى قضية أثارت عجاجة مضطربة حين رددها الدكتور طه حسين فى كتاب الشعر الجاهلى نقلا عن مرجليوث ووليم موير وغيرهما ممن أرادوا أن يكذبوا ما قال القرآن بغير علم ولاهدى ، وقد ناقشها الذين نقضوا كتاب الشعر الجاهلى مناقشة حاسمه فى صفحات طوال ، ولكن الدكتور محمد حسين هيكل قد اهتدى الى الحق فى سطور قليلة أجهزت عليها بما لايدع مجالا للارتياب فى وضوح (١) ٠

(يرتاب السير وليم موير فى ذهاب ابراهيم واسماعيل الى الحجاز وينفى القصة من

---

(١) حياة محمد ص ٨٩ ٠



للدكتور محمد رجب البيومى

أساسها ويذكر أنها بعض الاسرائيليات التى ابتدعها اليهود قبل الاسلام بأجيال ليربطوا بينهم وبين العرب بالاشتراك فى أبوة ابراهيم لهم أجمعين ، أن كان اسحاق أبا لليهود ، فاذا كان أخوه أبا للعرب فهم اذن أبناء عمومة توجب على العرب حسن معاملة النازلين بينهم من اليهود ، وتيسر السبيل لتجار اليهود فى شبه الجزيرة ويستند المؤرخ الانجليزى فى رأيه هذا الى أن أوضاع العبادة فى بلاد العرب لاصلة بينها وبين ابراهيم لانها وثنية مغرقة فى الوثنية ، وكان ابراهيم حنيفا مسلما ، ولسنا نرى مثل هذا التعليل كافيا لنفى واقعة تاريخية ، فوثنية العرب بعد موت ابراهيم واسماعيل بقرون كثيرة لاتدل على أنهم كانوا كذلك حين جاء ابراهيم الى الحجاز ، وحين اشترك واسماعيل فى بناء الكعبة ، ولو أنها كانت وثنية يومئذ ، لما أيد ذلك رأى السير موير ، فقد كان قوم ابراهيم يعبدون الأصنام وحاول هو هدايتهم فلم ينجح ، فاذا دعا العرب الى مثل ما دعا اليه قومه ولم ينجح وبقى العرب على عبادة الأثان لم يطعن ذلك فى ذهاب ابراهيم واسماعيل الى مكة ، بل ان المنطق نيؤيد رواية التاريخ فابراهيم الذى خرج من العراق فارا من أهله الى فلسطين والى مصر ، رجل ألف الارتحال وألف اجتياز الصحارى ، والطريق مابين فلسطين ومكة كان مطروقا من القوافل منذ أقدم العصور فلا محل اذن للريبة فى واقعة تاريخية انعقد الاجماع على جملتها ، والسير وليم موير والذين أرتأوا فى هذه المسألة رأيه يقولون بامكان انتقال جماعة من أبناء ابراهيم واسماعيل بعد ذلك من فلسطين الى بلاد العرب واتصالهم واياهم بصلة النسب ، وماندرى وهذا ــ الامكان جائز عندهم فى شأن أبناء ابراهيم واسماعيل كيف لايكون جائزا فى شأن الرجلين بالذات ، وكيف لايكون ثابتا قطعا ورواية التاريخ تؤكده ، وكيف لايكون بحيث لا يأتيه الريب ، وقد



ذكره القرآن ، وتحـــدثت به بعض الكتب المقدسة الاخرى) .

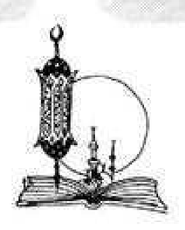
ننقل هذا النقاش بأجمعه لنبيين كيـــف يصيب الكاتب الكبير مقطع الحق من أقـــرب طريق ، وله فى كثير من فصول الكتاب قـــوة نقدية ذات براعة ملجمة ، ومناقشته الحاسمة لما عرف بحادثة الغرانيق ولما افتراه المفترون عن زواج الرسول بزينب بنت جحش بعـــد طلاقها من زيد ، ولما خاض به الســـفهاء فى تعدد زوجات رسول الله تدل على أنـــه كان مؤيدا بروح الحق ، واذا كان بعض ســالفيه قد تعرض لما تعرض له مؤلف حياة محمـــد ، فقد أضاف الدكتور هيكل لسالفيه حججـــا شافية ، وصال مصالا جهيرا لايكاد أن يتعلق أحد بغباره ، ومن العجب العاجب حقـــا أن أدعياء البحث فى السيرة النبوية بعد ظهـــور هذه البحوث الشافية يردون موردها ويملئون بها المجلات مرددين ، وكأنهم أصـــحابها الحقيقيون ، وكان عليهم أن يعرفوا للكـــاتب الكبير فضله ، وألا يفضحوا أنفسهم بالنقـــل من كتاب مشتهر ، وليتهم اذ سرقوا أفكـــاره وبراهينه قد استطاعوا أن يحافظوا عـــلى ديباجته البيانية البارعة ولكنهم نقلوا الحجج الدامغة بتعبيرهم المتخاذل فجاءوا بهيكـــل عظمى يعرى من الدم واللحم ، ويلقى ظلا من الكآبة فى نفس قارئه ، وما عليهم وقد أرادوا أن يشتهروا بالبحث أن يقتبسوا كلام الرجل شكلا وموضوعا وينسبوه اليه ليكـــون ما ينقلونه وحده هـــو الواحـــة الخضراء فى صحراء قاحلة تمور بها الاعاصير قاذفـــة بالرمال ، وكم يلقى بها السالك من عناء .

أوضحنا فى غير لبس اعجابنا بالتحليـــل الأدبى الرائع لمواقف النبوة فى كتـــاب حيـــاة محمد ولكننا لا نغمض الطرف مع هـــــذا الاعجاب البالغ عما نراه موضع الملاحظـــة ، فالحق لايختلف عليه مخلص غيور ، وقد كان الدكتور موفقا فى كثير من تحليلاته الشافية ، وخواطره الملهمة ، كما كبا به القلـــم فى بعض ما اتجه اليه منتعليل ، ولابد أن يقف القارىء على أنموذجين مختلفين ولا اخاله ســيتعب حين يجدنى أوثر أن أنقل بعض ما قال الكاتب فهو الكاسب حقا اذ يستمع الى هيكل الأديب البارع يحدثه عن تأمل الرسول فى صـــدر شبابه فيقول (١) .

(ومما زاده انصرافا الى التفكير والتأمل اشتغاله برعى الغنم سنى صباه تلك ، فقـــد كان يرعى غنم أهله ، ويرعى غنم أهل مكة ، وكان يذكر رعيه اياها مغتبطا ، وكان يقول : مابعث الله نبيا الا رعى غنم ، بعث مـــوسى وهو راعى غنم ، وبعث داود وهو راعى غنم وبعثت وأنا أرعى غنم أهلى بأجياد ، وراعى الغنم الذكى القلب يجد فى فسحة الجو الطلق أثناء النهار وفى تلالوء النجوم اذا جن الليل موضعا لتفكيره وتأمله ، يسبح منه فى هـــذه

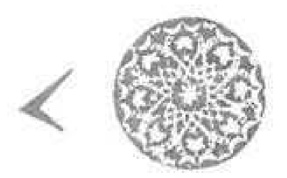
---

(١) حياة محمد ص ١١٦ .



العوالم ، يبتغى أن يرى ماوراءها ويلتمس فى مختلف مظاهر الطبيعة تفسيرا لهذا انكون وخلقه ، وهو يرى نفسه مادام ذكى الفؤاد عليم القلب بعض هذا الكون غير منفصل عنه أليس يتنفس هواءه ولو لم يتنفسه قضى ؟ أليست تحييه أشعة انشمس ويغمره ضياء القمر ، ويتصل وجوده بالأفلاك والعوالم جميعا ، هذه الافلاك والعوالم التى يراها فى فسحة الكون أمامه متصلا بعضها ببعض فى نظام محكم ، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق انهار ؟ واذا كان نظام هذا القطيع من الغنم أمام محمد يقتضى انتباهه ويقظته حتى لايعدو الذئب على شاة منها وحتى لاتضل احداها فى مهامه البادية فأى انتباه وأية قوة تحفظ على نظام العالم كل أحكامه وهذا التفكير والتأمل من شأنهما صرف صاحبهما عن شهوات الانسان اندنيا ، والسمو به عنها بما يبديان من كاذب زخرفها، لذلك ارتفع محمد فى أعماله وتصرفاته عن كل مايمس هذا الاسم الذى أطلق عليه بمكة وبقى له وهو (الأمين) ثم يقول الدكتور هيكل متابعا حديثه :

ان حياة التأمل والتفكير وما تستريح اليه من عمل بسيط كرعى الغنم ، ليست بالحياة التى تدر على صاحبها أخلاف الرزق وتفتح أمامه أبواب اليسار ، وما كان محمد يهتم لذلك أو يعنى به ، وقد ظل طول حياته أشد الناس زهدا فى المادة ، ورغبة عنها ، وما اقباله عليها ، والزهد بعض طبعه وكان لايحتاج من الحياة الى أكثر مما يقيم صلبه ، أليس هو القائل نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لانشبع ، أليس هو الذى عرف عنه كل حياته حرصه على شظف العيش ودعوة الناس الى خشونة الحياة ، والذين يتوقون الى المال ويلهثون فى طلبه انما يبتغونه لارضاء شهوات لم يعرف محمد طوال حياته شيئا منها ، واللذة النفسية الكبرى لذة الاستمتاع بما فى الكون من جمال ، ومن دعوة الى التأمل ، هذه اللذة العظيمة لايعرفها الا الأقلون ، وانتى كانت لذة محمد منذ نشأته ، ومنذ أرته الحياة فى نعومة أظفاره ذكريات بقيت مطبوعة فى نفسه داعية الى الزهد فى الحياة ، وأولاها موت أبيه ، وهو مايزال جنينا ، ثم موت أمه وموت جده ، هذه اللذة ليست فى حاجة الى ثروة من مال ، وان تكن فى حاجة الى ثروة انسانية طائلة يعرف الانسان معها كيف يعكف على نفسه ويعيش بها وفى دخيلتها ولو أن محمد ترك وشأنه يومئذ لما نازعته نفسه الى شىء من المال ولظل سعيدا بهذا الحال حال الرعاة



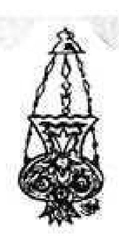
الذى ينتظمون الكون فى أنفسهم ، والذين يحتويهم الكون فى حبة قلبه) .

يالله : كم لهذا التحليل الرائع من أمثال يراها القارىء فى أماكن كثيرة متصلة من الكتاب يراها عند وقفة الكاتب لدى قول أبى طالب لابن أخيه ص ١٤٣ (ابق على وعلى نفسك ولاتحملنى مالا أطيق) اذ ينشط القلم السيال ليتحدث عن هذه الوقفة التاريخية التى يخشع الوجود لها منتظرا ما تقوله شفتا الرسول ؟ أيقصر عن مقاومة الباطل فتطغى المجوسية ، وتتجبر الوثنية ، أم يهتف بعزيمة الايمان ليحرر العقول من أسر الاوهام ، فليؤد رسالته ولخير له أن يموت مؤمنا بالحق من أن يعيش ساكتا عن الباطل لقد التفت الرسول قائلا لعمه (والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ماتركته).

يقول الكاتب لقد اهتز أبو طالب لما سمع ووقف مبهوتا أمام هذه القوة القدسية ، والارادة السامية فوق الحياة وكل ما فى الحياة وقام محمد وقد خنقته العبرة مما فاجأه به عمه وان لم تدر بنفسه خلجة ريب فى السبيل الذى يسلك ، ولم تكن الا لحظة اهتز فيها وجود أبى طالب متحيرا بين غضبة قومه ، وموقف ابن أخيه حتى نادى محمدا أن أقبل، فلما أقبل قال له اذهب يابن أخى فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشىء تكرهه أبدا .

كما يرى القارىء أمثال هذه الوثبات الرائعة حين يتحدث عن قصة ابن أم مكتوم وانصراف الرسول عنه الى كبراء قريش طامعا فى اسلامهم وطرحهم الجحود البالى فيتساءل هيكل ص ١٧١ أحقا أن السنين تنسى النفوس جحودها ومحافظتها على القديم البالى ؟ انما يكون ذلك عند الممتازين ممن تنزع نفوسهم للكمال فما يزالون يقلبون الحقائق التى آمنوا بها من قبل لينفوا مايعلق بها من زيف بالغة ما بلغت تفاهته ، وهؤلاء كأن قلوبهم وعقولهم بوتقة دائمة الغليان تتقبل كل جديد من الرأى يلقى اليها فتصهره وتطهره وتنفى خبثه وتستبقى ما به من خير وحق وجمال ، وهؤلاء يلتمسون الحق فى كل شىء وفى كل مكان وعلى كل لسان بيد أنهم فى كل أمة وعصرهم الصفوة المختارة ، وهم لذلك قلة أبدا ، وهم يجدون الخصومة ناشبة على أشدها بينهم وبين ذوى السلطان ، اذ يخافون من كل جديد أن يجنى على سلطانهم ثم يستعدون السواد بتقديس الصروح التى نخر فيها السوس على من يدعو الى الحق الصريح ، والسواد ينصرونهم اذ ينظرون الى أرزاقهم التى فى أيديهم ولايسهل عليهم أن يعلموا أن الباطل قريب الامد وأن الحق على وشك البزوغ .

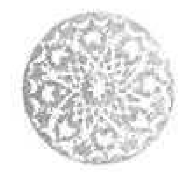
هذا بعض ما نشير اليه فى مجال الاشادة ، أما ما نراه موضعا للمجاذبة ، فهو ما تشابه فيه الكاتب المسلم بعض الشبه مع المستشرق الفرنسى د رمنجم فى تحليل بعض الظواهر النفسية تحليلا يتجاوز الواقع الى التخيل مع اختلاف الغاية بين الكاتبين ، فالاستاذ درمنجم



السيرة النبوية

لا يؤمن بأن محمد نبى أرسله الله للناس ، بل يرى أنه كان ذا نفس متيقظة عالية ، وعقـــل مفكر متوثب ، وقد هدته نفسه الصافية وعقله المفكر الى نبذ عبادة الاصنام وتمثل انه خالق أبدع الكون على أحسن نظام ، وأطال التفكير فى ذلك فى صحوه ، حتى رأى فى أحلامه صور مما يملأ عقله فى يقظته ، فاعتقد أنه نبى مرسل، هكذا يحتال المسيو درمنجم كل الاحتيال كيلا يعترف بنبوة محمد مع وضوح دلائلها الصادقة وقد أسرف على نفسه فى تفسير أحداث حياته بما يؤيد وجهة نظره الباطلة ، أما الدكتور هيكل فمؤمن قوى الايمان برسالة محمد وصـــدق يقينه ، وأن الله بعثه لاخـــراج الناس من الظلمات الى النور بشيرا ونذيرا وهدى ورحمة للمؤمنين ، ولكنه أخذ يحلل الاحداث النبوية ، وما عرف من مواقفه الكريمة قبيل البعثـــة الشريفة فى مكة بعامة وغار حراء بخاصـــة ليستدل بها على كمال عقله وقوة روحه وعظيم استعداده لتلقى رسالة السماء ، فتكون فجرا صادقا يسبق ضوء الصباح، وكان الدكتور هيكل قد ترجم عدة فصول من كتاب الاستاذ درمنجم ونشرها فى السياسة الاسبوعية ، قبل أن يتفرغ لكتابة السيرة المطهرة من فكره الخالص فتأثر لا شعوريا ببعض ما اتجه اليه درمنجـــم فى تحليله النفسى ، وقال به لا ليصل الى نتيجته الباطلة بل ليثبت صدق النظرة المؤمنة فى نفس الرسول الكريم ، واستأذن القارىء أن أنقل اليه من كلام الدكتور هيكل ما أراه موضـــع التعقيب الصريح ، ولن يضـــائل ذلك شيئا من مكانته فكل بشر يخطىء ويصيب ، قال المؤلف تحت عنوان جانبى هو (التماس الحقيقة) •

(وهو « صلى الله عليه وسلم » لم يكن يطمع فى أن يجد فى قصص الاحبار وفى كتب الرهبان الحق الذى ينشد ، بل فى هذا الكون المحيط به ، فى السماء ونجومها وقمرهـــا وشمسها ، وفى الصحراء فى ساعات لهبهـــا المحرق تحت ضوء الشمس الباهرة اللالاء ، وفى ساعات صفوها البديع اذ تكسوها أشعة انقمر أو أضواء النجوم بلباسها الرطب الندى ، وفى انبحر وموجه وفى كل ما وراء ذلك مما يتصل بالوجود وتشمله وحدة الوجود وفى هذا الكون كان يلتمس الحقيقة العليا ، وكان ابتغاء ادراكها يسمو بنفسه ساعات خلوته ليتصل بهذا الكون وليخترق الحجب الى مكنون سره ، ولم يكن فى حاجة الى كثير من التأمل ليرى أن ما يباشر قومه من شئون الحياة ، وما يتقربون به الى آلهتهم ليس حقا ، فما هذه الاصنام التى لاتضر ولا تنفع ، ولا تخلق ولا ترزق ،ولاتدفع عن أحد غائلة شر يصيبه ، وهبلو اللات والعزى وكل هذه الاصنام والانصاب القائمة فى جوف



محمد حسين هيكل .. و .. السيرة النبوية

الكعبة لم تخلق يوما ذبابة ولا جادت مكة بخير ولكن أين الحق اذن ؟ أين الحق فى هذا الكون الفسيح بأرضه وسماواته ونجومه ، أهو فى هذه الكواكب المضيئة التى تبعث الى الناس النور والدفء ، ومن عندها ينحدر ماء المطر فيكون للناس ولاهل الارض كافة من خلائق ، حياة بالماء والنور والدفء ، كلافما هذه الكواكب الا أفلاك كالارض سواء ! أهو فيما وراء هذه الأفلاك من أثير لاحد له ولا نهاية له ، ولكن ما هذا الاثير ؟ وما هذه الحياة التى نحيا اليوم وتنقضى غدا ، ما أصلها وما مصدرها أهى مصادفة تلك التى أوجدت الارض وأوجدتنا عليها ، لكن للحياة وللارض سننا ثابتة لاتبديل لها ولا يمكن أن تكون المصادفة أساسها ، وما يأتى الناس من خير وشر ، أفيأتونه طواعية واختيارا أم هو بعض سليقتهم فلا سلطان لاختيارهم عليه ؟ فى هذه الامور النفسية والروحية كان محمد يفكر أثناء انقطاعه وتعبده بغار حراء ، وكان يريد يرى الحق فيها وفى الحياة جميعا ، وكان تفكيره يملأ نفسه وفؤاده وضميره ، وكل ما فى وجوده ، ويشغله لذلك عن الحياة وصبحها ومسائها فاذا انقضى شهر رمضان عاد الى خديجة وبه من أثر التفكير ما يجعلها تسائله تريد أن تطمئن الى أنه بخير وعافية) .

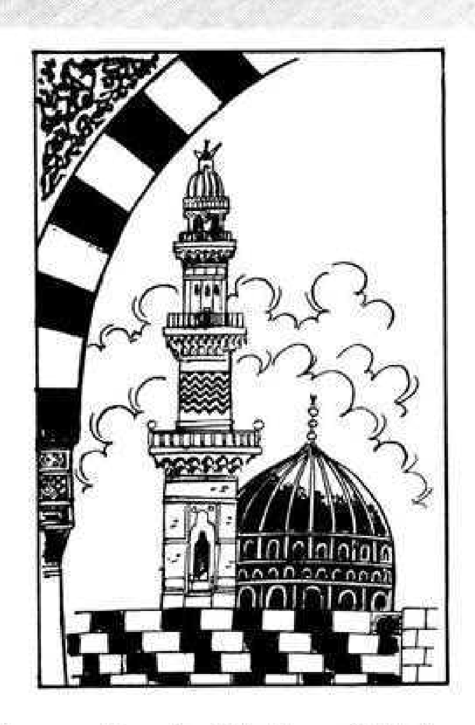
فى بعض ما تقدم خواطر تشبه الى حد ما خواطر أخرى قالها المسيو درمنجم فى كتابه، وقد أنكرها عليه السيد محمد رشيد رضا فى كتاب الوحى المحمدى اذ جمعها مع ما يماثلها وعقد لذلك بابا طويلا ، يقع ما بين ص ٨٦ ، ص ٩٤ من الطبعة الثالثة من كتاب الوحى المحمدى ليحكم على ذلك كله بالتخيل الشعرى من كاتب أعجمى لا يتقيد بالوقائع عند تسجيل الحقائق التاريخية المعلومة ، ومما نقله السيد رشيد رضا مما نراه شبيها الى حد ما بكلام الدكتور هيكل قول الكاتب الفرنسى (١) .

(وهذه النجوم فى ليالى صيف الصحراء شديدة البريق حتى ليحب الانسان أنه يسمع بصيص ضوئها وكأنه نغم نار موقدة ، حقا ان فى السماء لشارات للمدركين ، وفى العالم غيب بل العالم غيب كله لكن ألا يكفى أن يفتح الانسان عينه ليرى ، وأن يرهف أذنه ليسمع ، ليرى حقا وليسمع الكلم الخالد ، لكن للناس عيونا لا ترى وآذانا لا تسمع ، وهل تحتاج لتسمع ماوراء السماء من أصوات الا بقلب خالص ونفس مخلصة وفؤاد ملىء ايمانا) .

وكل ذلك فى رأيى لا يدل على نبوة صاحبه المنتظرة ، اذ أننا نعرف أن كثيرا من مفكرى

---

(١) الوحى المحمدى ط ٣ ص ٩١ .



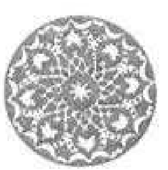
الجاهلية قد نظروا فى ملكوت السموات والارض ، وتساءلوا عن الحياة والموت دون أن يكون ذلك خطوة لنبوتهم وكلنا يعرف خطبة قس بن ساعدة (١) حين دعا الناس الى أن يسمعوا ويعوا والى أن يعلموا أن من عاش مات ومن مات فات ، والى أن يلتفتوا الى ما حولهم من ليل داج ونهار ساج وسماء ذات أبراج ونجوم تزهر وبحار تزخر ، وللمأمون الحارثى كلام شبيه بذلك وهو جاهلى حكيم (٢) ، والسؤال الذى يحيرنى حقا فى هذا المقام هو أن الدكتور هيكل قد عد كتاب (الوحى المحمدى) من مراجعه وذكره فى ثبت المراجع أفلم يقرأ ما وجهه صاحب المنار الى درمنجم من اعتراض ، أم تراه قد قرأ ولم يطمئن الى صواب ما قال ؟ .

(١) مهذب الاغانى ج ١ ص ١٤٩ .
(٢) حياة محمد ص ١١٧ ط ثالثة .

لقد شغف الدكتور محمد حسين هيكل بكتابة التراجم التاريخية من شرقية وغربية لعظماء المشاهير فى السياسة والادب والاجتماع ، وكان عليه أن يكون دقيقا تمام الدقة حين يكتب عن نبى مثالى فلا يبيح لنفسه أن يستطرد الى تحليل ممتد قد يصدق وقد يكذب بل يلتزم التزاما بالاكيد الثابت مما تنطق به النصوص المحددة دون استطراد ، وأخاله قد التزام بذلك حقا فى جل ماكتب عن سيرة الرسول ، وتبقى بازاء هذا الجل الكثير قليل معدود اندفع فيه القلم دون اتاد ومن ذلك القليل المعدود قوله (٣) :

(كان « رسول الله صلى الله عليه وسلم » يرعى الغنم مع زميل له فحدثته نفسه يوما أن يلهو كما يلهو الشباب فأفضى الى زميله هذا ذات مساء أنه يود أن يهبط مكة ، يلهو بها لهو الشباب فى جنح الليل وطلب لذلك أن يقوم على حراسة أغنامه لكنه ما ان بلغ أعلى مكة حتى استرعى انتباهه عرس زواج وقف عنده ثم ما لبث أن نام ، ونزل مكة ليلة أخرى لهذه الغاية فامتلأت آذانه بأصوات موسيقية بارعة كأنما هى موسيقى السماء ، فجلس يستمع ثم نام حتى أصبح ، وماذا عسى أن تفعل هذه المغريات التى وصفنا والتى لا يستريح اليها من يكون

(٣) الامانى ج ١ ص ٢٧٣ ط ٢ دار الكتب المصرية .







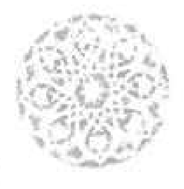
السيرة النبوية

دون محمد سموا بمراحل كثيرة ، لذلك أقام بعيدا عن النقص لا يجد لذة يذوقها أطيب لنفسه من لذة التفكير والتأمل .

وأصل الحادثة معروف فى كتب السيرة ، ولكن السياق قد تجاوز الاصل الى ايحاءات بعيدة لم تكن مما يجوز أن يعزى لنبى طاهر كريم ، وهذا ما عناه الاستاذ محمد فريد أبو حديد حين وقف أمام هذه الحادثة كما جاءت على يراع الدكتور هيكل لينكر ما تخللها من زيادة توحى بانطباع لا يتفق مع الشعور النبوى الطاهر ، قال الاستاذ فريد (١) .

(أن ذكر القصة على هذا النحو مخالف لما هو وارد فى السير لانه قد يلقى فى ذهن القارىء الخالى الذهن أن الرسول المعصوم طلب الى زميل له أن يحرس غنمه حتى ينزل الى مكة ليسمر فيها كما يسمر الفتيان فلما بلغ أعلى مكة سمع صوت غناء ومزامير ، فسأل عنها ، فقيل : عرس فلان وفلانه ، فعرج على العرس يلتمس السمر ولكنه لم ينشط الى ذلك الطرب، بل ضرب الله على أذنه فنام ، وبذلك حفظه الله من أن يرد أقل موارد اللهو ، اذ لقد كان قلبه منصرفا منذ نشأته الى الجليل والى الجد ، ولا يخفى ما فى ايراد القصة على الصورة الثانية من فرق عما فى التصوير السالف ؛ فالرسول عليه السلام منذ طفولته عظيم النفس لا يميل الا الى الجد والوفاء ولقد كان جده عبد المطلب يراه وهو صبى يجلس على البساط الذى يفرش له بجوار الكعبة ، فلا يجرؤ أحد على أن يقترب من كبير قريش الا ذلك الصبى الصغير ، فكان عبد المطلب يقول عنه فى كثير من الاعجاب (انه يأنس ملكا) ولقد قال صلى الله عليه وسلم فى وصف حاله العامة (لست من دد ولا دد منى) أى أنه كان لايميل بطبعه الى اللهو فلقد تنزه مقام الرسول (اذن) عن أن تسول له نفسه الهبوط الى مكة ليصيب من لهوها ويعبث فيها عبث الشباب فى جنح الليل ، وكم كان بمكة من فجور ما أبعد الرسول فى صباه عن أن تحدثه نفسه بشىء منه ، وما أبعد الفرق بين عبث الشباب ولهوه، وبين السمر البرىء الذى يسمر به الفتيان) .

د . محمد رجب البيومى



(١) مجلة الرسالة : السنة الثالثة العدد الممتاز ٩٣ ، ١٥ ابريل سنة ١٩٣٥ وقد رمز الكاتب لنفسه بهذه الحروف م . ف . ح .



أبو كثير الأسدي وأحداث عصره

للأستاذ السيد حسن قرون

* ما من مرة ذهبنا فيها إلى الامام محمد مصطفى المراغي ونحن طلاب الا سألنا وانتظر منا الاجابة ، وكأنه مدرس وهب للتدريس نفسه مع أنه لم يمارس التدريس فى حجرة دراسية ، فقد كان من رجال القضاء ، واذكر اننا ذهبنا اليه فى مظاهرة نطلب اليه أن يكون لساننا فيما نريده من وزارة المعارف فى ذلك الزمان سنة ١٩٤٣ ، فلم يستمع الى ما نريده ، بل اخذ ينشدنا شعرا هو :

ساشكر عمرا ما تراخت منيتى
ايادى لم تُمْنَنْ وإن هى جلَّت

فتى خير محجوب عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا الفعل زلت

رأى خلة من حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وقال : لمن هذا الشعر ؟ ومن الممدوح ؟ فأثارنا سؤاله ، ولم نفكر فى الاجابة عنه ، وتعالت أصواتنا بمطالبته أن يكون معنا ، وبينا زملائى فى حوارهم وجدالهم وثورتهم كان عقلى يدور حول الشعر وقائله ، وأقول فى نفسى : أين قرأت هذا الشعر ؟ واتهمت نفسى بالتقصير فى الأدب كما اتهمت الشيخ

أبو كثير الأسدى

بالتقصير فى تأييد مطالبنـا ، ورجعنـا بخفى حنين ، ولم نفهم ما أراد الشيخ : فموقفه منا موقف عمرو من شاعره •

لكن هذه الحـادثة ــ ان صـح التعبير ــ بقيت فى ذهنى كما بقى السـؤال يراودنى من حين الى آخر ، ولم أشك لحظة أن صـاحب الشعر من فحول الشعراء ، ووددت لو ظفرت به فى نطاقه ، وقد تعودت كتب الادب فى مثل هذا الشعر الجيد أن نقول : قال الشـاعر ، ولا نعنى بذكر القائل ، وفى معرفة القائل متعة وثقافة • وكنت قـرأت كتاب الأغـانى لأبى الفرج الأصفهانى أيام الشـباب ولم يدر فى خلدى أنه من مروياته ووقع فى يدى مهـذب الاغانى لابن واصل الحمـدى المتوفى سـنة ٦٩٧ هـ ــ ١٢٩٧ م فوجدت ضالتى المنشودة ، وبدا لى أن أكتب عن هذا الشاعر الذى حفظ الشيخ المراغى أبياتا من شعره وتمثل بهـا فى موقف حرج مع أبنـائه وتلامذته ، ولم أكتف بما جاء فى الاغانى فرجعت الى مراجع أخرى لعلنى أوفيه حقه ، وان كانت المراجع المتعددة لم تعطنى كل شىء عن حياته فقد وضعت بين يدى ما يلقى أضواء على طبائعه واتجاهاته ، وهأنذا أحدثك عنه وأعرفك به ، فقد يكون فى شعره ما يشحذ العقل ويرضى الخيال ويبصر بالحياة أو يشير الى حوادث عصره وهى كثيرة مثيرة •

اسمه (عبد اللـه بن الزبير الأسـدى) ينتهى نسبه الى (أسد بن خزيمة) وخزيمة فى عمود النسب للرسول محمد صلى الله عليـه وسلم ويكنـى (أبـا كثير) والزبير بفتـح الزاى ، أما الزبير بضم الزاى فهى فى أسرة (أسد بن عبد العزى بن قصى) أقول هـذا لأن فى حياة الشاعر مشكلات تتصل بآل الزبير ابن العوام •

ونعود الى الشاعر فنعرف أنه نشأ وعاش فى الكوفة ، لأن بنى أسد يعدون من أوائل من نزل الكوفة عند تأسيسها فى عهد (سـعد بن أبى وقاص) وكان لهم شأن معه ومع الولاة بعده ، وعرف شاعرنا فى عهد بنى أمية فهـو شاعر اسلامى ، وقد عده صاحب الاغانى من شيعة بنى أمية وذوى الهوى والتعصـب لهم والنصرة على أعدائهم حتى غلب على الكوفة مصعب بن الزبير بن العوام ، وأتى به أسيرا فمن عليه ووصله فمدحه فأكثر من مدحـه ، وانقطع اليه ولم يزل معه حتى قتل مصـعب (سنة ٧١ هـ) ثم عمى عبـد اللـه بن الزبير الأسدى بعد ذلك ومات فى خـلافة عبد الملك ابن مروان • وهذا هو مجمل حياته ، والغريب فى أمر هذا الشاعر على الرغم من نشـأته فى الكوفة وهى موطن الشيعة لم يكن متشـيعا لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ولا لأبنائه من بعده ، وأغلب الظن أنه كالطير تسقط حيث يكثر الحب ، وأن تعصبه لبنى أمية كان تعصبا لمطامعه فى عطـائهم والاحتمـاء بجـاههم ،

ألا تراه حين تقلص سلطان بنى أمية زمن عبد الله بن الزبير بن العوام لجأ الى غيرهم فانقطع الى مصعب بن الزبير ومن قبله كان مادحا لأسماء بن خارجة الغزارى فالأمر ليس كما يقول صاحب الاغانى ، فلا أستطيع أن أجعله خالصا لبنى أمية مثل الأخطل وكعب بن جعيل والوليد بن عتبة فهو مع الدنيا حيث أقبلت ، لكنه يمتاز بشمائل السادة ، وأخلاق النبلاء على كثرة هجائه وسلاطة لسانه فله نظرته الانسانية ، وعاطفته الفياضة النقية نحو الأسر التى يرميها الدهر بنوائبه ، ويضربها بضرباته آلمه مصير أسرة معاوية بن أبى سفيان ، وأنت تعرف معاوية وتمتعه بالولاية والخلافة على مدى أربعين عاما تقريبا ، ولعب الدهر بتلك الأسرة فانتقل الحكم منها الى مروان وأبنائه ، وتعرضت الأسرة لعبث الدهر وقلت الأموال وانصرف الأعوان والرواد وصار سوقة بعد الملك العظيم ، وبان على نسائهم التقشف والذهول لشدة الحزن وكثرة البكاء ، فذهبت محاسنهن وبدت هند ورملة ابنتا معاوية فى حالة يرثى لها صور ذلك شاعرنا أبو كثير الأسدى فقال :

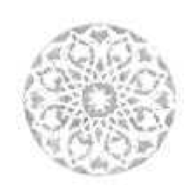
رمى الحدثان نسوة آل حرب
بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا
ورد وجوههن البيض سودا
فانك لو رأيت بكاء هند
ورملة اذ تصكان الخدودا

وأحداث عصره

سمعت بكاء باكية وباك
أبان الدهر واحدها الفقيدا

وكان دقيقا فى تعيين (آل حرب) فحرب هذا هو مركز بطن بنى أمية فى قريش ، ساد قريشا وكنانة بعد وفاة ابن عمه عبد المطلب ابن هاشم جد الرسول ، وتمكنت رياسته فى حرب الفجار فكان القائد والمتحدث عن قريش وكنانة ، وورث أبو سفيان الرياسة عنه ، وبه كان معاوية يتطلع الى الخلافة وكما يقول العقاد ان معاوية يبنى على أساس تعترف به قريش • أما أسرة مروان فسيادتها راجعة الى قدم عثمان بن عفان رضى الله عنه فى الاسلام وبه ساد مروان لأنه ابن عمه كما يقول المبرد فى الكامل ، فلما رأى الشاعر ما صار اليه أمر بنى حرب وسفيان ، وأن مروان وأبناءه حطوا من قدرهم ، وحالوا بينهم وبين الصدارة والنعمة بكاهم الشاعر هذا البكاء ، فهو موقف نبيل منه أن يواسى الكرام والكرائم ، والنبى صلى الله عليه وسلم قال : أكرموا عزيز قوم ذل •

وقد وقف مثل هذا الموقف الانسانى من أسرة (عثمان بن عفان) فكان بجانبهم حين



أبو كثير الأسدي

طغى عليهم معاوية بن أبى سفيان ، ومعروف أن معاوية وصل الى الخلافة بقميص عثمان ، فقد عرضه على منبر دمشق مما أثار أهل الشام فكانوا جنوده يطالبون بالثأر للخليفة عثمان الذى قتل مظلوما ، فلما بلغ مراده لم يعامل أبناء عثمان كما ينبغى ، فكان معاوية يستثقل ظل سعيد بن عثمان ورمى به بعيدا عنه حتى لا يتعلق أهل الشام به فجعله واليا على خراسان ، وكان يستعدى مروان على عمرو بن عثمان زوج ابنته رملة وعزل مروان عن المدينة لأنه لم ينكل بعمرو لاتهام عمرو بالاساءة الى رملة ، ويقول لعائشة بنت عثمان وقد أجهشت بالبكاء : يكفيك أنك بنت عم أمير المؤمنين ــ يعنى نفسه •

زار الشاعر عمرو بن عثمان فماذا رأى وماذا سمع ؟ كان عمرو بن عثمان فى ضائقة مالية ، وعجيب أن يكون زوج رملة بنت الخليفة على تلك الحال ولا ريب أن معاوية هو الذى بلغ به ما رآه الشاعر ، والشاعر نفسه قدم بثوب شهد بأن من تحت ثيابه ، نظر اليه عمرو فأخذته الأريحية والشفقة معا ، فدعا وكيله فقال له : اقترض لنا مالا ، فقال : هيهات ، ما يعطينا التجار شيئا ، قال : فأربحهم ما شاءوا • فاقترض له ثمانية آلاف درهم ، فوجه بها الى الشاعر مع ثياب جديدة ، ولم يكن الشاعر ببعيد عن عمرو ووكيله قراءة ما رأى وما سمع ، فكان الثناء والوفاء والشعر الذى تمثل به الشيخ المراغى أثبتناه فى صدر المقال ، واقرأ معى تلك الأبيات وتأملها تجد موقفا انسانيا جديرا بالتسجيل ليبقى على مدى الدهور دليلا على الأريحية والكرم ، وجميل من الشاعر أن يشكر الأيادى التى لم يصبها منه ولا أذى مادام حيا ، وجميل أن يصف الممدوح بأنه وصول لصديقه وكتوم لحاله وأنه :

رأى خلة من حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينيه حتى تجلت

فقد ارتاح عمرو بعد أن أزال الفاقة عن الشاعر وكأنه أزال من عينيه ما يؤذيهما ، فهو شعر يحفظ ويتدارس • وأنا بينى وبين شعر المدح عداء أو على الأقل سوء تفاهم ولكنه اذا جاء من هذا المعدن رويته ونوهت به ، فهو شعر صادق من شعور صادق لا مبالغة فيه ولا عناء فى نظمه ، لأنه بمثابة احقاق الحق والاشهاد على الموقف النبيل فى ساعة العسرة •

ومن هذا القبيل ما قاله مجتمعا فى شأن صديقه (عمرو بن الزبير بن العوام) وقصة عمرو هذا نتلخص فى أنه فى سنة ستين من الهجرة مات معاوية ، وأراد والى المدينة (عمرو بن سعيد بن العاص) أن يأخذ البيعة ليزيد من أهل المدينة وفى مقدمتهم : الحسين ابن على ، وعبد الله بن الزبير ، وأحس الحسين وابن الزبير بما يدبر لهما فغادرا المدينة ولاذا بمكة ، وغضب الوالى ، ورأى

وأحداث عصره

هـدم دور بنى هاشـم وآل الزبير بالمدينة فرفض صـاحب الشرطة (مصـعب بن عبد الرحمن بن عوف) ففصل من وظيفتـه ، وفكر الوالى فيمن ينفذ ما عزم عليه ولابـد أن يكون أكثر الناس عـداوة لابن الزبير فلم يجد سوى أخيه (عمرو بن الزبير) فعينه على الشرطة فهدم دور بنى هاشم وآل الزبير ، بل زاد فى العداء فقرر أن يزحف بجيش الى مكة ليحارب أخاه العائذ ببيت الله الحرام ، وبلغ مكة فالتقى جيشـه بجيشـها وانهزم وقبض عليه ، وجىء به الى أخيه والدماء تسيل منه ، فسجنه عبد الله وجاء من عذبهم فى المدينـة يطالبون بالقصاص ، فأخرجـه من سـجنه ، فضربه مصعب بن عبد الرحمن مائة سـوط ، لأن عمرا فعـل به ذلك فى المدينـة ، وضرب كذلك لغيره ، وألقى فى السجن بين الحشرات ومنع الطعام والشراب حتى مـات ، فدفنـه أخوه فى غير مقابر المسلمين ، ولا شك أن عمرا أساء الى أهل المدينة فى هدم الدور وتعذيب الآمنين ثم تولية أمر جيش يحارب أهل مكة ، ومن يحارب ؟ انه يحارب أخاه ، وخيـل الى أن عمرا كان قلبه ينطوى على حقد لاختـلاف الأمهات ، فعبد الله أمه أسماء بنت أبى بكر ، وعمرو أمه (أم خالد بنت خالد بن سـعيد) فوالى المدينة من أخواله ، ولهذا كان عونـا لبنى أمية ضـد أخيـه ، وكان من الشـهامة العربية والتربية الدينية لعبد الله أن يعفـو عن أخيه بعد القدرة عليه ، والعـرب تقـول « القدرة تذهب الحفيظة » لكن ما حدث من موت عمرو فى سجن أخيه أثار الشاعر ثـورة عارمة ، فاحتج بشعر يقطر دما ويشتعل نارا ، يقول أبو كثير الأسدى :

يا راكبـا إمّـا بلغت فَبَلّغَنْ
كبير بنى العوام ان قيل من تَعْنِى

عقدتم لعمرو عقـدة وغدرتمُ
بأبيض كالمصـباح فى ليلة الدجْنِ

تحـدث من لاقيت انك عـائذٌ
وصرّعت قتلى بين زمـزمَ والركنِ

جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم
تراوحه والأصـبحية (١) للبطن

جزى الله عنى خالدا شرّ ما جزى
وعروة شرًّا من خليـل ومن خدن

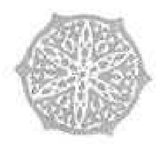
قتلتم أخاكم بالسـياط سـفاهة
فيالك للـرأى المضلل والأفْنِ (٢)

فلـو انـكم أجهـزتم اذ قتلتم
ولكن قتلتم بالسـياط وبالسـجن

لقد بلغ الشاعر غاية الاحتجاج والثـورة ، وعـاب على كبير بنى العـوام (عبد الله بن

---

(١) سياط ، نسبة الى ذى أصبح من ملوك حمير.
(٢) ضعف العقـل .



أبو كثير الأسدى

الزبير) أن يلقى أخوه على يديه مالقى ، وسخر من قولته السائرة (أنا عائد بالبيت الحرام) والعائد بالبيت يجب أن يكون عادلا وفاضلا ومتسامحا ، لكنه كان فى قمة القسوة والوحشية ، ولام الأخوين خالدا وعروة ، أما خالد فشقيق عمرو من الأم والأب ، وأما عروة فشقيق عبد الله من الأم والأب والشاعر يرى أنهما قصرا فى حق أخيهما المقتول ، وماذا يصنعان ، لقد تعرض عروة للضرب من عمرو فى المدينة ولم ينقذه الا ابن أخيه محمد ابن المنذر ، فقد تحمل السياط مكانه وعروة له مكانته العلمية والدينية انها فتنة الحكم جعلت من الاخوة أعداء على هذا النحو الغاشم الظالم .

قلت ان الشاعر أجاد فى صرخته فى وجه الظلم سواء أكان صارخا أم خافتا لا يلحظه الا خبير بمعاناة الانسان ؟ أما فى غير ذلك الوجه فقد جاء شعره وسطا ولك أن تسميه « أكل عيش » من ذلك شعره فى أسماء بن خارجة الغزارى ، وفى مصعب بن الزبير ، وفى ابراهيم بن الأشتر النخعى ، وشعره فى ابراهيم ينقض ما قاله صاحب الأغانى من تعصبه لبنى أمية ، لأن ابراهيم وأباه من أشد أعداء بنى أمية ، وابراهيم هو قائد الجيش الذى قضى على عبيد الله بن زياد قاتل الحسين رضى الله عنه ، ولم يتورع الشاعر من مدح ابراهيم وثنائه عليه لانتصاره على ابن زياد فى موقعة (جازر) انظر اليه يخاطب ابراهيم :

الله أعطاك المهابة والتقى
وأحل بيتك فى العديد الأكثر
وأقر عينك يوم وقعة جازر
والخيل تعثر فى القنا المتكسر

والغريب فى الأمر أن ابراهيم قال له : انى لست أعلى الشعراء ، ولكنه ألح عليه أن يسمع مديحه فيه وابراهيم رجل عظيم النفس . قال له بعد الانشاد : كم ترجو أن أعطيك ؟ قال : ألف درهم أصلح بها أمر نفسى وعيالى فأمر له بعشرين ألف درهم .

لم يكن أبو كثير من الشعراء الحالمين والذين ينظرون الى المستقبل ولكنه كان يصور ما يحدث ويشارك فى الرأى العام ، ويرصد الحوادث ويسجلها ، وقد يداعب وتجىء دعابته منطوية على فقد الحاكم والمحكوم مغلفة بأحزانه وأشجانه ، فقد ذكر الرواة أن الحجاج قدم على العراق وأهل الكوفة يومئذ فى حال حسنة لهم أموال وموال وحياة خصبة ، وركون الى الدعة ، وانصراف الى ملاذ الحياة ، والخوارج حولهم فى دار الاسلام يعيثون فى الأرض فسادا ، فصعد المنبر وخطب خطبته توعدهم فيها ، وعاب تقاعسهم عن مؤازرة المهلب بن أبى صفرة الذى يحارب الخوارج ، وجاء فى آخر الخطبة : « ان أمير المؤمنين ـ عبد الملك بن مروان ـ أمرنى باعطائكم أعطياتكم ، وأن

أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبى صفرة ، وانى أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام الا ضربت عنقه » ثم نزل ، فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبرا ، فقال : أيها الأمير ، انى من الضعف على ما ترى ، ولى ابن هو أقدر منى على الأسفار ، فتقبله بدلا منى •

فقال له الحجاج : نفعل أيها الشيخ • فلما ولى قال له قائل : أتدرى من هذا أيها الأمير ؟ قال : لا • قال : هذا عمير بن ضابىء البرجمى الذى يقول أبوه :

همت ولم أفعل وكدت وليتنى
تركت على عثمان تبكى حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا فوطىء بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه ، فلما سمع الحجاج هذا الكلام قال : ردوه ، فلما رد قال الحجاج : أيها الشيخ ، هلا بعثت الى أمير المؤمنين عثمان بدلا يوم الدار ، ان فى قتلك أيها الشيخ لصلاحا للمسلمين ، ياحرسى اضربن عنقه ، فجعل كل رجل من أهل الكوفة يسرع ليرتحل الى ميدان القتال ويأمر وليه أن يلحقه بزاده وحاجاته ، ففى ذلك يقول شاعرنا :

تجهز فاما أن تزور ابن ضابىء
عميرا ، واما أن تزور المهلبا

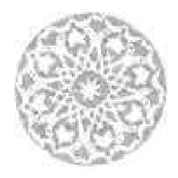
هما خطتا خسف نجاؤك منهما
ركوبك حوليا (١) من الثلج أشهبا

فأضحى ولو كانت خراسان دونه
رآها مكان السوق أو هى أقربا(٢)

وأنت ترى حسن تصوره لما جرى ، وقرنه الموفق بين زيارة ابن ضابىء بالموت أو زيارة المهلب بخوض ميادين القتال وكلتاهما خطتا مذلة وخضوع ، والشعر هنا وليد التجربة مثله مثل الشعر الذى قدمناه فى مديح عمرو ابن عثمان وفى بكاء آل حرب وتورثه على كبير بنى العوام اجتمع له الفكرة والعاطفة والموسيقى والعبارات المتلاحمة والألفاظ الكاشفة ولو انصرف الشاعر الى مثل هذا وكانت له رؤاه المستقبلية لأتى بالعجب والعجاب وحسبه أنه لقى الاعجاب من شيخنا المراغى وحفظ له ما جاء فى مديح عمرو بن عثمان وتمثل به ، رحم الله المراغى وشاعره الأسدى •

السيد حسن قرون

(١) حصانا له لون الثلج استكمل عاما من عمره
(٢) ظرف مكان عند المبرد .



طرائف

الإخلاص

الدين هو الإخلاص ، ولادين بغير إخلاص (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) الاخلاص حبل النجاة (الناس هلكى الا العالمون ، والعالمون هلكى الا العاملون ، والعاملون هلكى الا المخلصون) •

الاخلاص : درجات أدناها أن تعبد الله خوفا من ناره فحسب وتلك عبادة العبيد •

وأوسطه أن تعبد الله طمعا فى جنته فحسب وتلك عبادة التجار •

واعلاه أن تعبد الله حبا وخوفا وطمعا وأن يكون الحب هو قائد هذه الظواهر جميعها وتلك عبادة الأحرار •

عينان فى القلب وعينان فى الوجه

قال خالد بن معدان : مامن عبد إلا وله عينان فى وجهه يبصر بهما أمر الدنيا ، وعينان فى قلبه يبصر بهما أمر الاخرة ، فاذا أراد الله بعبد خيرا فتح الله عينيه اللتين فى قلبه فابصر بهما ما وعده الله بالغيب ، وإذا أراد الله به غير ذلك تركه على ماهو فيه ، ثم قرأ قوله تعالى « أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا » •

ينبغى للعالم

كان عبد الله بن يزيد يقول : ينبغى للعالم أن يورث جلساءه من بعده لا أدرى حتى يكون أصلا منه فى أيديهم اذا سئل أحدهم عما لايعلم أن يقول : لا أدرى لا أدرى •

وسئل الشعبى عن مسالة فقال : لا أعلم فقيل له : ألا تستحى وأنت فقيه العراقيين ؟ قال لا أستحى مما لا تستحى منه الملائكة حين قالت : « لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا » •

العمل الصالح

كان لرجل ثلاثة أخلاء ، نزلت به نازلة ، فبدأ باقرب الثلاثة الى نفسه يناشده العون فتنكر له وتخلى عنه ، ثم ذهب الى الثانى فامده بقليل من العون ثم تركه ، وذهب الى الثالث ، فهب لنجدته ، وقال له : أنا معك حيث تذهب وأيان تكون •

فالأول : هو المال يتركه الانسان لأهله ولايتبعه منه شىء •

والثانى : هم الأهل والعشيرة والصحب يشيعونه الى قبره ثم يتركونه وحيدا •

والثالث : عمله الصالح ، يبقى معه الى يوم البعث والنشور •

ومواقف

للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حقا

رأى الأحنف درهما فى يد رجل ، فقال له : لمن هذا الدرهم ؟ فقال الرجل : هو لى . فقال الاحنف : انه ليس لك حتى تخرجه فى أجر او اكتساب شكر .
ثم تمثل :
أنت للمال اذا امسكته
وإذا أنفقته فالمال لك

حق الجار

أتدرون ما حق الجار ؟ .
اذا استعان بك أعنه ، وإن استنصرك نصرته وإن استقرضك أقرضته ، وإن مرض عدته ، وإن مات شيعت جنازته ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابته مصيبة عزيته ، ولاتستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلابإذنه .

قد عق يومه

قال على ـ كرم الله وجهه :
من أمضى يومه فى غير حق قضاه ، أو فرض أداه ، أو مجد بناه ، أو حمد حصله ، أو خير أسسه ، أو علم اقتبسه فقد عق يومه .

متى يكون الرجل صالحا

سئل أحد الصالحين : متى يكون الرجل صالحا ؟
قال : اذا كانت النصيحة فى نيته ، والخوف فى قلبه،والصدق فى لسانه ، والعمل الصالح فى جوارحه .

ما فى الحسنة من نعم

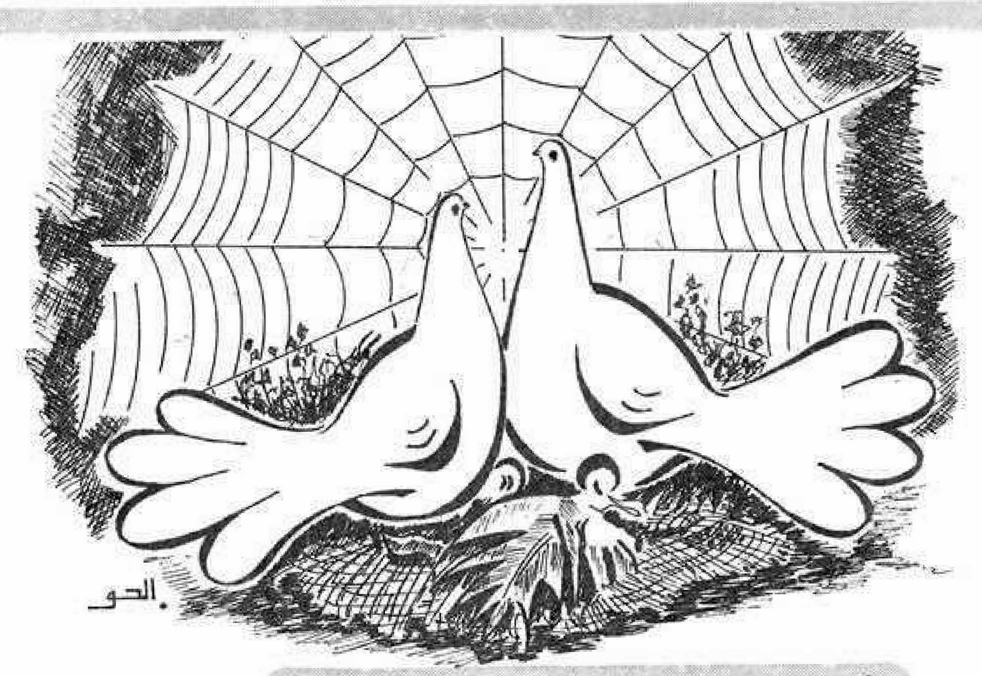
قال ابن عباس : وأنس ـ رضى الله عنهم إن للحسنة نورا فى القلب ، وزينا فى الوجه ، وقوة فى البدن ، وسعة فى الرزق ، ومحبة فى قلوب الخلق .

دعاء

اللهم أصلح ذات بيننا ، وألف بين قلوبنا ، واهدنا سبل السلام ونجنا من الظلمات إلى النور .



اعيدى يا طيور وأسمعينا   هديلا يفرح القلب الحزينا
وباسم محمد زفى الأغانى   رحيقا فى قلوب المخلصينا
فذكر محمد اغلى نشيدا   ومجد محمد أعلى رنينا
ولو طاف اسمه بالروض يوما   كتطواف المنى بالساهرينا
لبدل كل شوك فيه وردا   وحول كل نبت ياسمينا
وصفقت الغصون له ابتهاجا   وحيت قبل كل الهاتفينا
هلال العام قد أهديت نورا   حكى انواره للناظرينا
وأهدى من ضياء الشمس حسنا   ضياء محمد للحائرينا
نبى الله أشرق فى قريش   وكانوا بالظلام موسدينا
وكم وأدوا البنات وهم قساة   فارحموا البنات ولا البنينا
قد اتخذوا من الأحجار ربا   فصاروا كالحجارة خامدينا
أياتى منقذ من ارض روما   أينقذهم رسول من أثينا
حراء بذلك الانقاذ أحرى   ومكة تنبت العز المكينا
جبال أثمرت بستان وحى   وفاضت كوثرا للشاربينا
وجاء محمد أهلا وبشرى   بمنقذ دهرنا دنيا ودينا
هو الأمى لم يقرأ كتابا   فعلم قارئين وكاتبينا
فواعجبا لقوم كذبوه   ألم يك بينهم يدعى الأمينا
ومن يعرف بصدق فى صباه   يصدق عند سن الأربعينا
ولكن معشر ضلوا وذلوا   فهم رهن الضلال مقيدونا
فلاهم يسلكون طريق خير   ولا هم يتركون السالكينا
وهم فى دار ندوتهم عشاء   بكل مكيدة يتآمرونا
ظلام الليل قد ملأ الروابى   وأخلدت الحياة به سكونا
وأهل الكفر باتوا فى سهاد   يزيد على سهاد المغرمينا



شعر : فضيلة الشيخ الصاوى على شعلان

فهل سهروا لادراك المعالى ... أفى الخيرات كانوا ساهرينا

هو الحقد الذى فيه استشاطوا ... هو الأمل الذى لا يبلغونا

هو الحسد الدفين تراه نارا ... تلظى فى قلوب الحاسدينا

لقد مكروا فما ظفروا بخير ... وان الله خير الماكرينا

رسول الله حل بغار ثور ... مع الصديق محروسا مكينا

وصاحبه يخاف عليه جورا ... وبغيا من قساة جائرينا

فقال له النبى اصبر وصابر ... فان النصر عقبى الصابرينا

فنحن اثنان ثالثنا اله ... فلا تك يا أبا بكر حزينا

قريش تبتغى ارجاع طه ... بكل رجالهم مستأجرينا

فقام سراقة يحدوا جوادا ... ليربح من جمالهم المئينا

اذا بجواده يكبو صريعا ... كأن صهيله أضحى أنينا

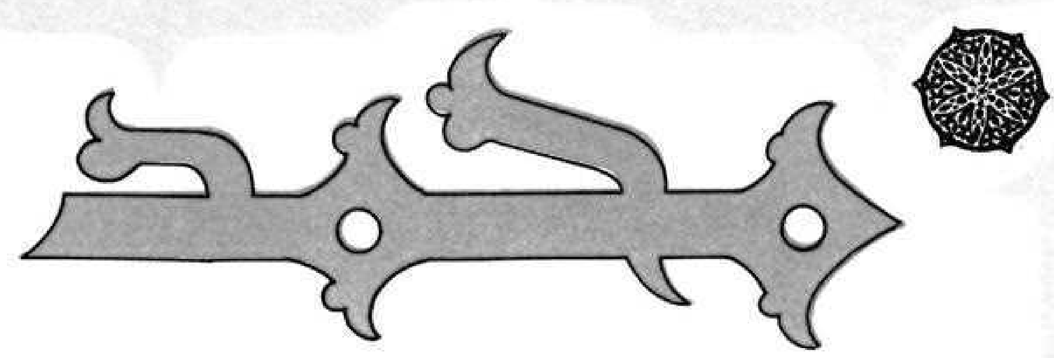
سراقة عد وسيفك فى قراب ... أجئت تحارب الروح الأمينا

ارى كل المدينة فى انتظار ... الى استقبال خير القادمينا

مدينة حكمة ومقام صدق ... غدا كل الوجود لها مدينا

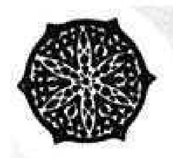
لقد فازت بهجرته اليها ... وصارت للهدى حصنا حصينا

صلاة الله يتلوها سلام ... عليه وآله والتابعينا



نور الهداية فى أعماقنا سكبا
كنا كساعة « بندول » مؤرجحة
فتارة يملك الشيطان أنفسنا
وساعة ياسر الايمان مهجتنا
فنحن صرعى رياح الشك ليس بنا
نظل نبحث والأوهام تقتلنا
نغوص نبحث عن در الحقيقة فى
نرتد والياس أسراب باضلعنا
وبينما نحن فى لجات حيرتنا
نلقى ضياك رسول الله ينشلنا
هناك نلقاك حبا لا حدود له
والروح تسبح فى الأسرار صادحة
فنوره من سنا الرحمن مقتبس
وذكره من جلال الله هيبته
هو الفقير ويابى أن تكون له
فنفسه من صفاء الخلد معدنها
وصار فى قلبه القرآن ملحمة
فان مشى كان قرآنا جوانبه
وان تحدث فالآيات منطقه
ففى تواضعه أسرار روعته
وفى تعاطفه أسرار قوته
وفى تسامحه أسرار هيبته
جبريل ياتى بآلاف مُسَوَّمةٍ

ومارد الاثم عن أرواحنا غربا
لا الاثم ساد ولا الايمان قد غلبا
فلا نرد له أمرا اذا طلبا
والقلب نلقاه من أدواجه اقتربا
الا بقايا يقين صار منتحبا
والشك يعصر حسَّابات مضطربا
قاع المحيط ولا نلقى له سببا
أعصابنا لم نعد نلقى بها عصبا
نصارع الموج منا البحر قد غضبا
من لجة الشك اذ قد بدد السحبا
يطير بالروح حتى تكشف الحجبا
هنا الخلود لمن من أحمد اقتربا
على مدى الدهر والأيام ما احتجبا
فى الجاه والحكم والسلطان ما رغبا
جبال مكة فى دنيا الورى ذهبا
والله أغناه بالقرآن حين أبى
وجدان كل ظمٍ من نورها شربا
تفيض بالذكر للقلب الذى نضبا
ترد للكل حقا كان قد سلبا
هو النبى ولكن يجمع الحطبا
قد أخضع العُجْمِ بالاقناع والعربا
والحب فى الله قد أحنى له الشهبا
والمصطفى لسوى الرحمن ما انتسبا



ورحلة اليقين

شعر : د. صابر عبد الدايم يونس

هـو الحقيقة فى اسـمى مراتبهـا … وان تبـدّت غـدت لا تعـرف الرتبـا

يـا ثـورة مزقت أنوارهـا سُـحُبًا … مـن الضـلال وشـادت كل ما حُجِبَـا

قـد كنت فى حـلم الانسـان أمنية … وطالمـا لمنـاه الصـعب قـد ركبا

وطالمـا شـقيت أحلامـه وقسـت … أيامـه وهـو يقضى عمـره سـغبا

ونـاء كاهلـه بالظـلم وانطفـات … آفاقـه وغـدت أعماقه لهبـا

فجئت بالملـة السـمحاء وارفـة … ظلالهـا فجنينـا الشـهد والعنبا

وبين أيـديك الفينـا حقيقتنـا … بعـد الضيـاع وكان الـكل مغتربـا

فأنت ان قلت يـا رمـز الخـلاص لنـا … ظـل الوجـود فليسـت قـولتى كذبا

فـأنت دعـوة ابراهيم مـن قـدم … واللـه يعطى لمن يهـواه ما طلبـا

كانمـا ولـدتك النـاس كلهـمُ … والـكل ،صـبح للميـلاد مرتقبـا

وغـردت مهجـة الدنيـا لمقـدمكم … وحين جئت اليهـا زدتهـا حسـبا

صـبيت فيهـا عطـور الحب فانبثقت … افراحهـا بعـد ما أنسـيتها التعبا

يا سـيد الكون يا مختـار لى أمـل … أن يَغْـدُوَ الكـوْنُ للمختـار منتسـبا

فأمـة الحـق تـاهت عن معالمهـا … والدين أصـبح معـزولا ومجتنبـا

والهـدى أصـبح أشـلاء مبعثرة … وقـد تناسـاه قـوم ألِّهـوا النصـبا

فـادرك الأمـة الحـيرى ورُدَّ لهـا … كيانهـا وأزِلْ عن قلبهـا الحجبـا

اعـد اليهـا ابا الخطـاب متشـحا … بالعـدل والحـزم حتى يحدث العجبا

اعـد اليهـا أبـا بـكر وخالدهـا … ليرأبوا صـدعها اذ أصبحت شـعبا

وانت أشرق عليهـا أنت كوكبهـا … وطالمـا الليـل مـن أنواركم هربـا

وان خبـا النـور فيهـا بعض آونـة … فـان نـورك يـا مختـار ما احتجبا

نـور الهـداية فى أعماقنا سـكبا … ومـارد الاثـم عـن أرواحنـا غربـا

والروح تسـبح فى الأسرار صـادحة … هنـا الخلـود لمن مـن أحمـد اقتربـا

تجارة خاسرة

شعر : محمد عبدالرحمن صان الدين

يا غـريقا فى متـاع الدانيـة … بين أفنـاء القصـور العاليـه

ربـُّـك المعبـود مـال ذاهب … أو طعـام من دمـاء قانيـه

فى ضَـيَاع الأرض تحيـا غافـلا … مثلمـا تحيـا الوحوش الضاريه

تَغْتَـدِى فى النـاس مختـالا بما … حـزت سُـحْتًا من كنـوز غاليه

قـد نسيت اليوم يـوما آخرا … فيه تصـحو كـل عين غافيـه

هـل ملكت الخلـد فى الدنيـا … وهل فى حماها قد ضـمنت العافيه

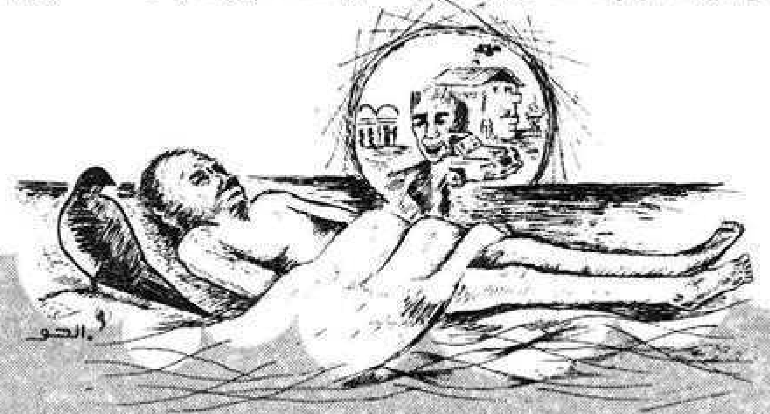
أنت فى دنيـاك طيـف عـابر … جـذوة تمسى رمـادا خابيـه

سـابح فى لجـة صـَخَّابة … ممسـك فيهـا خيـوطا واهيـه

حيـن تأتيـك المنـايا بغتـة … جيفـة تلقى بـارض نائيـه

والـذى احـرزته من مـاثمٍ … حين تصـلى أنت نـارا حاميـه

اىُّ حمـق اىُّ خسر بالـذى … يشـترى دنيا باخـرى باقيه





تقديم الأستاذ محمد ابراهيم الخطيب

يضم هذا الكتاب القيم الذى أمتعنى كثيرا أمثلة مختصرة قصد بها المؤلف أن يضرب الامثال لما سبقت به السنة المحمدية العلم الحديث فى كافة قطاعاته وشتى فروعه ومجالاته ٠٠ ان كل علم من علومنا المستحدثة التى يفخر العلم الحديث بأنه قد وفق اليها ، وسار بها شوطا بعيدا سنجد فى السنة ما تتفوق به عليه كل التفوق ، وتتميز به عليه كل التميز ، وكيف لا يكون الامر كذلك وصاحبها صلى الله عليه وسلم هو الرسول الكريم الذى اختاره الله جل جلاله ليكون رسوله الأمين للعالمين ٠

ولا شك أنه اذا كان هناك آلاف الادلةومئات البراهين وعشرات الشواهد التى تؤكد نبوة سيدنا رسول الله ، فان ما جاءت به السنة المحمدية من أصول العلوم والمعارف التى لم

السنة والعلم الحديث

تكن معروفة فى وقتها ، ولا متداولة عن غير طريقها بعدها والى سنين عديدة بلغت عشرات المئات من السنين مازالت وستظل تتزايد بمرور الزمن الى يوم الدين تعتبر دليلا من الادلة ، وشاهدا من الشواهد وواحدا من البراهين على صدق دعوته صلى الله عليه وسلم .

واذا كان العلم لا يكذب ، والاسلوب العلمى هو الشائع المتبع حاليا ، واذا كان عصرنا الحالى هو عصر العلمفان دليل النبوة عن طريق مطابقة السنة للعلم وسبقها عنه لما يجب أن يتداول وأن يذاع ، وأن ينقل للدراسين والمجتهدين والباحثين فى كل مكان حتى يزداد المسلم ايمانا بدينه ، وحتى يهتدى غيره الى الصراط المستقيم الذى دعا اليه وجاهد فى سبيله .

وهذا الكتاب الذى أسعد بتقديمه اليكم يتحدث عن السنة وأقسامها وأهدافها ، وعن علم الامى الذى يعد من معجزاته ، وعن أول دعوة وأول داعية للعلم ، كما يتحدث عن علوم الطب والصحة ، وعن العلوم العسكرية وآداب القتال ، ثم يتحدث عن العلاقات الانسانية وآداب المجتمع ، وسنجد أن السنة المحمدية — كما قلنا — قد سبقت العلم الحديث فى كل هذه الجوانب ، وهذا أمر يؤكد رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

والآن ماذا قال الاستاذ المؤلف عن السنة وأقسامها وأهدافها ؟ ان لفظ السنة يطلق على ما كان من سيدنا رسول الله : ما أمر به أو دعا اليه أو قام به ليقوم عليه الناس ، أو رآه من غيره فوافقه أو لم يعترض عليه ، وعلى ذلك فالسنة قولية أو فعلية وتقريرية .

وتعتبر السنة المصدر الثانى للاسلام بعد القرآن الكريم لانها بالنسبة للقرآن اما مفصلة لمجمله ، فقد أمر القرآن مثلا بالصلاة والزكاة أمرا واجب الاداء فى مثل النص الشريف : « **فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** » وفصلت السنة هيئة الصلاة وعدد ركعاتها وحددت أوقات أدائها ، يقول عليه الصلاة والسلام : « **صلوا كما رأيتمونى أصلى** » وكذلك بالنسبة للزكاة حيث حددت السنة القولية أنواع الزكاة ، وحددت نصاب كل نوع .

وقد تكون السنة مقيدة لمطلق القرآن فى مثل قول الله تعالى : « **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا** » .

وجاءت السنة لتقيد حد السرقة وقدر القطع وقد تكون السنة مخصصة لعمومه ، فقد حرم القرآن الميتة والدم ، يقول الله تعالى : « **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ** » وقد خصصت السنة ما عممته الآية الكريمة حيث أباح عليه السلام من الميتة ميتة البحر وهى السمك ومن الدم الكبد . وقد تكون السنة مبينة لمبهمه مثلما سأل بعض الصحابة عن الظلم فى قول الله تعالى : « **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ** » حيث

قالوا : كلنا نظلم فأينا لم يظلم ؟ فبين لهم الرسول عليه الصلاة والسلام أن المراد بالظلم هو الشرك ، وتلا قول الله تعالى : «إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ » .

وفى حياة الرسول أمر الكتاب من الصحابة أن يكتبوا القرآن ليحفظه الناس ويتداولوه، أما أحاديثه هو صلى الله عليه وسلم فلا تكتب حتى لا يختلط الأمر بين القرآن والحديث ويكفى أن يتحدث المتحدثون بأحاديثه عليه الصلاة والسلام مشافهة وأن يتحروا الصدق وتم تسجيل القرآن حفظا وكتابة وتم تسجيل الحديث حفظا دون كتابة ، ولما جاء عهد التابعين لم يوجد أى سبب للخوف من الاختلاط بين القرآن والحديث ، لان القرآن كان قد جمع بين دفتى المصحف .

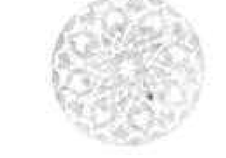
وهنا نجد أمير المؤمنين « عمر بن عبد العزيز » رضى الله عنه يدعو الى جمع الأحاديث وتدوينها فأرسل الى كل البلاد بأمر جاء فيه : « انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه » وانتشر تدوين الحديث فى عهد التابعين .

وبعد عهد التابعين اجتهد العلماء فى جمع الأحاديث كلها فى مرجع واحد ، وبدأ ذلك الامام « مالك » ، وقد ظهرت حركة كبرى لدارسة الحديث والبحث عن اسناده وتفسيره وأصبح علم الحديث مما يعنى به فى كل بلد اسلامى وفى كل دارسة دينية .

وقد وضع العلماء شروطا كثيرة لراوى الحديث ، ولقد قام علماء المسلمين وأئمة من المجتهدين بدراسة واسعة لجمع الاحاديث النبوية الصحيحة بعد دراسة طويلة ، وتعمق شديد لكل أركان الحديث من متن وسند وراو وناقل وجامع ، وخرجوا للمسلمين بما جمعوا مثل : الامام البخارى، والامام مسلم ، والامام أبو داود ، والامام الترمذى ، والامام النسائى ، والامام ابن ماجه .

والمتأمل لتواريخ ميلاد هؤلاء الأئمة يجد أنها كلها فى القرن الثانى الهجرى .

وماذا قال المؤلف بعد ذلك عن علم الأمى الذى يعد من معجزاته ؟ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب وهذه حقيقة يؤكدها التاريخ ، ويقول القرآن الكريم : « الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ »ومع هذا فقد أوحى الله لهذا الأمى القرآن الكريم : ألفاظه من جنس ما يتكلم به العرب ، ولكن ليس كحديثهم ، ما هو بالشعر ولا بالنثر وليس بكهانة ، أدهش بتراكيبه ملوك اللغة ، وأعجز ببلاغته أرباب القلم ، فيه كل علم ، وفيه كل معرفة سابقا أى علم ومتفوقا على كل معرفة ، فيه القوانين قبل أن تعرف القوانين ، وفيه التشريعات قبل أن يتمنى الانسان التشريعات ولقد تضمن القرآن ضمن ما جاء به حقيقة تقول : ان الله سبحانه وتعالى يعلم عباده ما شاء ، وان طريق العلم هو التقوى « وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » ، وليس هناك من هو على قدر تقوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا



يجعلنا نقول : ليس هناك اذن من هو علـى علم رسول الله الأمى الذى لايقـرأ ولا يكتب ، لقد علمه ربه مالم يكن يعلم بنص قوله عز وجل : « وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَالَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا » ، ويظهر قدر ما حظى به

سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسـلام من علم أوحاه الله اليه من أحـاديثه التى أراد بها لأمته الخير كل الخير ، ومن أفعاله التى شاء أن يتعلمها شعبه فى كـل مكان فيسود بها كل شعوب العالم علما وخلقـا وجاها وقدرا وعزا ، ان هذه السنة قـد جمعت من الحكمة والعلم مايجب عـلى المسلمين العناية باظهارها وترديدها والدعوة لها عن طريق بيان مافيها من روائع وبدائـع وحقائق ، واذا كانت التشريعات والاحـكام والاصول التى جاءت بها السنة قد وضـح بتطبيقها لكل العالم أنها أعدل القوانين وأكمل التشريعات وأتم الاحكام فان من الاحاديث ما قد أورد حقائق فروع العلوم المختلفـة ، والمعرفة بعشرات المئات من السـنين حيث وصل العلم اليها بعد أن قال بها سـيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعـة عشر قرنا من الزمان ، وهذه أدلة أخرى على صدق رسالته وعلى حقيقة نبوته ، ولهـذا

دعانا الله الى أن نستجيب لرسول اللـه صلى الله عليه وسلم .. يقول الله تعـالى :

« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ » .

وفى مجال أول دعوة وأول داعية للعلـم ماذا يقول الاستاذ المؤلف ؟

ان التاريخ لم يذكر أن دنيا أو نظاما دعا الى العلم قبل دعوة الاسلام اليه ، ولم يذكر العلماء أن من البشر من نادى على قـومه يأمرهم بالعلم ويدعوهم الى المعرفة قبـل سيدنا محمد عليه الصلاة والسـلام ، فالأديان كلها سابقة على الاسلام قـد دعت للتوحيد وطالبت بالعبادة ، والأنظمة جميعا اذا ما أطلقنا تجاوزا على ما كانت عليـه المجتمعات قبل الاسلام من فوضى وهمجية نظاما لم تكن تعرف عن العلم ما يجعلهـا تهتم به ، ولم تكن تهتم به لتدعو اليه .

أما دعوة الاسلام فقـد اهتمت بالعلـم والعلماء غاية الاهتمام ولاتقتصر دعـوة القرآن شعوبه الى العلم على ايراده الأصول العلمية المختلفة أو الاشارة الى السـبل التى يصل عن طريقها الانسان الى الحقـائق الثابتة المذكورة فى العلوم والتى بلغت عـدد الآيات الشريفة التى أوردتها أكثـر من السبعمائة آية شملت كل قطاعات العـلوم

والعلم الحديث

المختلفة من فلك وجغرافيا الى علوم الطب والنبات والزراعة ، والطبيعة والكيمياء وعلوم الذرة وغزو الفضاء وماوراء الطبيعة وما فوق المادة بل انه دعا الى العلم دعوة صريحة ومتكررة فى ألفاظها ومعانيها ، وطالب العباد بالتعلم وحبب اليهم العلم وشجعهم ودفعهم اليه •

ودعوة الاسلام للعلم انما هى دعوة للبشر لاتخاذ الطريق الأمثل لحل مشاكله ، ولعل من أهم مشاكل الانسان فى حياته هى ماتتصل به مباشرة : صحته وأمر معيشته ، ولايمكن للانسان أن يحافظ على صحته الا عن طريق العلم • واستجابة لداعى القرآن ، وانطلاقا بهذا الفهم لدعوة الاسلام للعلم قام رسول الله عليه الصلاة والسلام بالدعوة الى العلم دعوة رائدة فى حياة البشر ، وما أراد بدعوة قومه للعلم ترفا معيشيا لهم ولا مجدا زائلا ، ولكن أراد بالعلم مايحققه العلم من حل لمشكلات الانسان • يقول عليه الصلاة والسلام : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » •

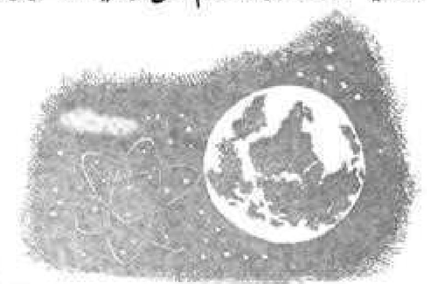
وقد نبه الأذهان الى ضرورة تحرى أنواع العلم النافع لقد كان يقول : « **نعوذ بالله من علم لاينفع** » ، ودعا الى الامانة فى العلم يقول : « **تناصحوا فى العلم فان خيانة فى العلم أشد من خيانة فى المال** » ، ويدعو الى نشره يقول عليه الصلاة والسلام : « مثل علم لايقال به كمثل كنز لاينفق منه فى سبيل الله » •

ثم يأتى المؤلف ليتحدث عن موقف السنة فى مجال علوم الطب والصحة •

انه يقول : فى فترة حياة الرسول وما قبلها وما بعدها الى أجيال عديدة لم يكن العالم جميعا يعرف من علم الصحة شيئا ولا يهتم بأمر تعلمه ، لذلك لم يكن يعرف عن الطب قدرا سوى مايقوم به السحرة أو الكهان من أعمال لاتتصل بالطب من قريب أو بعيد •

ولم يعرف العالم أيضا قدر أحاديثه صلى الله عليه وسلم ومافيها من طب وصحة وما تتضمنه من أسباب الشفاء حتى نهضة العلم الحديث فى جيلنا الحالى ، ولقد وصل فى وثبته الكبرى الى بعض ما قال به صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرنا من الزمان •

ولاتقتصر أحاديثه على فرع من علم الطب دون غيره ، ففى مجال الطب الوقائى نجده يوصى بالنظافة التى هى أساس متين للوقاية يقول عليه الصلاة والسلام : « النظافة من الايمان » ، « ان الله نظيف فتنظفوا فانه لايدخل الجنة الا نظيف » كما دعا عليه الصلاة والسلام الى وقاية الموارد



السنة والعلم الحديث

ولاشك أن أهم موارد الانسان هى ما تخص الأكل والشرب ومكان تجمعه مع غـيره أو مسيرته يقول عليه السلام : « اتقوا الملاعن الثلاث : البراز فى الموارد ، وقارعة الطريق والظل » ، ولاشك أن هذا الحديث يحتوى على كل أسباب وقاية الانسان من معظم الأمراض .

وفى سبيل سلامة الجسم أوصى عليه الصلاة والسلام باجراءات كثيرة يقول : « حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمى » ويقول : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » ، « جوعوا تصحوا » ، وقد طالب فى سبيل سلامة الجسم بمنع الخمر تماما ، وحرم لذلك شربها وعملها ونقلها وتداولها : « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها » ويقول عليه السلام أيضا : « اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر » .

وفى مجال الحجر الصحى يقول عليه الصلاة والسلام : « فر من المجذوم فرارك من الأسد » ، ويقول : « اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ، واذا وقع بأرض وأنتم فيها فلاتخرجوا منها » .

وفى مجال الطب العلاجى يدعو الى العلاج : « يا عباد الله تداووا فان الله لم يدع داء الا وضع له شفاء » ، وقد أثبتت الدراسات الطبية أن المعدة هى أصل معظم الامراض .. ان معرفة كيفية التعامل مع المعدة أساس كل علاج .. وقبل أن يصل العلم الى ذلك يقول عليه السلام : « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء » ، يقول فى علاج الحمى : « انما الحمى من فيح فأبردوها بالماء » وقد أوصى الطب حديثا باستخدام المكمدات الباردة .

واذا كان الطب الآن يهتم بتنظيف الاسنان فان رسول الله قد دعا الى ذلك بقوله : « تسوكوا فان السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب » .

وفى مجال الطب النفسى يقرر علم النفس أن أهم أمراض هذا الجيل التى تفاقمت هو ما ينتج عن الاسراف ولهذا أوصى بالاعتدال فى كل شىء ، ولقد سبق الرسول فى هذا المجال أيضا حين قال داعيا الى الرفق : « ان الرفق لايكون فى شىء الازانه ، ولاينزع من شىء الاشانه » ، ولأن الغضب شديد الضرر بصحة الانسان نجده عليه الصلاة والسلام يوصى بقوله : « لا تغضب » كما دعا الى الصبر



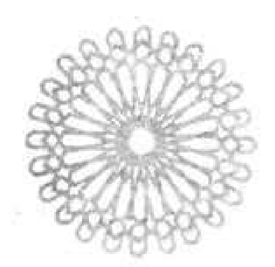
وما أدراك ما الصبر فى مواجهة الازمات ، يقول عليه الصلاة والسلام : « ما رزق الله عبدا خيرا له ولا أوسع من الصبر » ، كما دعا الى أن يخرج الانسان عن المألوف كسرا لرتابة الحياة والى اشاعة البشرى ، والى الايمان الصادق .. وكل هذا له أثره البالغ فى علاج نفسية الانسان .. يقول عليه الصلاة والسلام : « اغزوا تغنموا ، وصوموا تصحوا ، وسافروا تستغنوا» ويقول « يسروا ولاتعسروا وبشروا ولا تنفروا » .

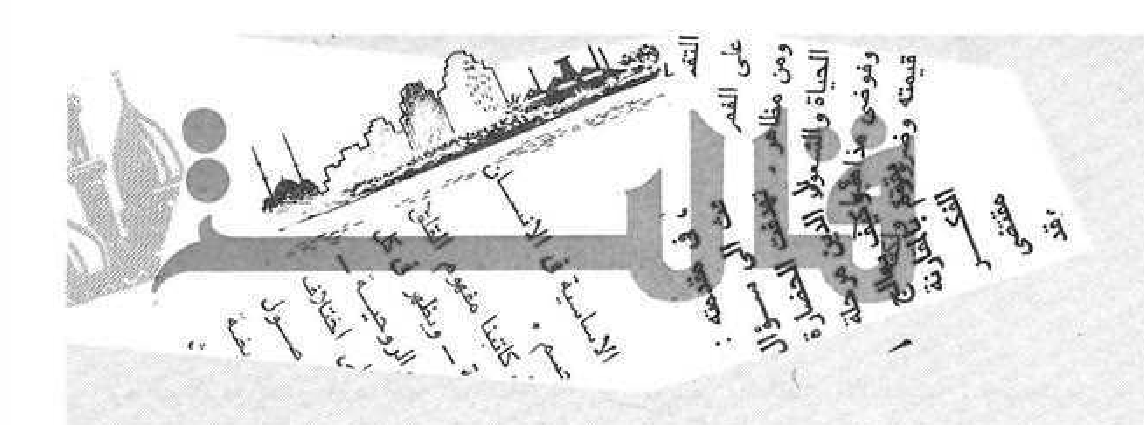
وفى مجال الفنون العسكرية وآداب القتال كان صلى الله عليه وسلم رائدا كما هو رائد فى كل المجالات ، كان ينتفع بالاستطلاع والسرية التامة فى الخطة وبالشورى من القمة حتى القاعدة وبالاستراتيجية والمباغتة وبمشاركة القائد جنوده فى الميدان وبكبت النيران حتى يقترب العدو الى الحد الذى تصبح فيه اصابته سهلة ميسرة وبجماعية القتال وبالدعوة للدفاع ، والتحبيب فى القتال، وكان يعتقد أن الصلاحية أساس الاختبار ، ومن آداب القتال عنده قوله : « لاتقتلوا شيخا فانيا ولا صغيرا ولا امرأة » .

ولاشك أن من أهم ما استحدثه العلم فى وقتنا الحاضر علاقة الانسان بالآخرين أو مايسمى بالعلاقات الانسانية ، ومن يدرس السنة النبوية يجد أن رسول الله قد شرع نماذج من نور فى هذا المجال من أجل سعادة الفرد والمجتمع ، وكلنا يعرف كيف دعا الى علاقة الولد بأبويه ، والى العلاقة بين الزوجين ، والى علاقة الجوار ، والى علاقة المسلم بالمسلم ، وكيف دعا الى مجتمع المحبة والامان والصدق والعدل وغير ذلك من القيم التى تصنع بهجة الحياة فى ظل الاخوة والصفاء والنقاء .

ولا عجب فانه محمد الرسول الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه وصلى الله عليه وعلى آله وسلم !!

محمد ابراهيم الخطيب





رسالة عالمية

كتب الاستاذ : الحبيب الشطى مقالا رائعا تحت هذا العنوان بمجلة (رسالة اليونسكو) فى عددها الخاص عن رسالة الاسلام الصادرة فى سبتمبر ١٩٨١ م نقتطف منه ما يلى :

أن من ميزات الاسلام الاولى •• عالمية رسالته • فليس فيها تخصيص قط • فالدين الاسلامى فى جوهره مفتوح للجميع غير مفروض على أحد •

فالاسلام باعتباره آخر دين منزل يضم تحت لوائه جميع الرسالات السماوية التى سبقته • ولذا نجد المسلم ملزما بأن يؤمن بالرسالات السابقة ، وفى هذا دليل على أن الاسلام دين وفاق وتسامح ومودة • اذ يؤلف بين ماسبق أن أنزل على ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء فيكمله ويصوبه ويوضحه ويثريه •

فما من دار أرحب من دار الاسلام • ذلك أن العالمية فى صورتها الفكرية والشمول الجغرافى فى صورته الحسية أمران متلازمان•• اذ تجد الفكرة فى الواقع تجسيدا لها وامتدادا•

وكثيرا مايتعذر على غير المسلمين أن يفهموا ظاهرة انتشار الاسلام • ولابد من التسليم بأنها تتعارض مع نظام عقلى اعتاد التصنيف وسط سلسلة العلل والنتائج فى حيز متجانس ولعل ذلك ما جعل الغرب ينظر الى الاسلام — فى الغالب على أنه دين حرب وعنف •

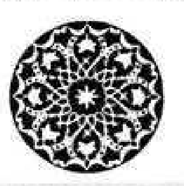
على أننا اذا أمعنا النظر وجدنا أن الاسلام لم يفرض نفسه بالقوة قط • فى أى مكان • بل ان ذلك يتعارض مع روح ونص القرآن (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) وهل يمكن اكراه نفس بشرية على حب ما تنفر منه ؟

ان كل انخراط فى الدين يكره عليه المرء لابد أن يظل سطحيا أو يكون عرضا زائلا •



والذين يعمدون بهدف التنفير والقاء الرعب فى القلوب الى تلطيخ صورة الاسلام بالدماء والعنف ، فانما هم يسقطون عليه بطريق ملتوية صورة ماضيهم الذى عجزوا عن تخليص ضمائرهم منه •

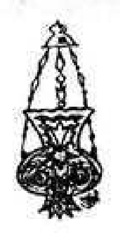
فالحقيقة أن الفضل الاول فى انتشار الاسلام انما يرجع الى عالمية رسالته ، ومن المفيد الاشارة فى هذا الصدد الى أن بقاعا نائية كثيرة دخلت الاسلام بمحض ارادتها دون أن يشن عليها قتال أو يمارس عليها ضغط خارجى • فالصلات الودية والأخلاق الحميدة التى تحلى بها التجار المسلمون ، وصدق الدعاة ومسالمتهم كانت كفيلة وحدها بقهر وثنية البعض وصور الحياة عند البعض الآخر ، وبتشييد حضارة جديدة •



أيها العرب إتحدوا..

تحت هذا العنوان وجه الاستاذ عبد العزيز الشوربجى صيحة الى العرب بصحيفة (الأخبار القاهرية صفحة (الرأى للشعب) يوم ٢٣/ ١٢ / ١٩٨١ م نقتطف منها ما يلى) :

فى غسق الليل •• وفى غفلة الرجال •• حراس الأوطان • دلفت طائرات اسرائيل الى أرض العراق مارة بأرض الرسول •• أرض التوحيد ثم انهالت بقنابلها على المفاعل





الذرى . فأتت عليه ، وقتلت من فيه ومن حوله .

دمرت نجم الحضارة العربية البازغ ثم عادت مراجعة لم يمسها سوء .!!

ولاحت غضبة عربية مضرية تلاشت بعد ساعات .!!

ولاحت فى الافق عدة نداءات من دول متفرقة .. عربية أو شرقية أو غربية تنعى على اسرائيل مافعلت ، وهزت اسرائيل أكتافها بغير عناء ولا اهتمام ، ثم تلاشى كل ذلك الا من مكر خبيث . اذ احتسبت أمريكا بعض عتادها عن اسرائيل عقابا لها على ما اقترفت .. ثم كان العفو الكريم عن سيئات اسرائيل فأرسلت لها العتاد المحبوس .

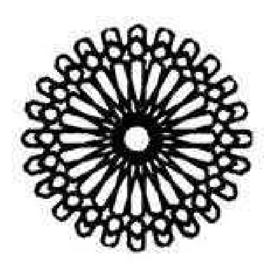
وتأتى البلية الأخرى .. فى يوم مشئوم عندما زحفت تحتل أرض الجولان التى انحسر عنها حماتها وكماتها ..!

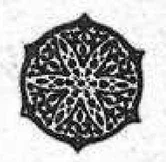
فالمفاعل الذرى العراقى وأرض جولان العربية .. ماذا بعدهما ؟

والنائمون المتواكلون . يغطون فى نومهم فى انتظار أن ينزاح الحلم الأسود عن أعينهم وهيهات له أن ينزاح ..!

ودلفت شكوى سوريا الى الجمعية العامة للامم المتحدة .. ماذا بعد ذلك ؟ كثير من الخطب بغير نتيجة مرجوة .. اجتماعات وتكتلات ونوايا عديدة بغير تحقيق غرض معين ، ثم تنفض الجمعية العمومية وغالبا ما تصدر توصية أو أكثر أقرب الى الوصية التى تصدر من المورث عندما يموت لينعم الورثة ببعض المنح والهبات . ولكنها ذرات رمل فى الهواء .!

أيها النوام : هبوا .
أيها النوام : اتعظوا .
أيها العرب : اتحدوا .





الصحف

الحضارة والجريمة

كتبت صحيفة (أخبار اليوم) القاهرية حول هذا العنوان يوم ١٩٨١/١٢/٧ م تقول

أصبحت الجريمة بأنواعها المختلفة ظاهرة مفزعة فى الولايات المتحدة خلال السنوات الأخيرة ، وتثير فى الوقت الحاضر قلق الأمريكين على مختلف المستويات من المواطن العادى الى الرئيس .

وبعد أن زادت معدلات الجريمة بدرجة كبيرة لم يعد غريبا ما يقوله القضاة من أن المجرمين لم تعد تهمهم العقوبات التى تفرض عليهم بعد ارتكاب الجريمة .

وبالرغم من أن أمريكا تنفق ٢٦ ألف مليون دولار سنويا لمكافحة القتلة واللصوص ومرتكبى الجرائم الاخرى . ورغم ذلك فالسلطات المختصة تخوض معركة خاسرة حتى الآن ضد المجرمين .

وتقول أرقام مكتب التحقيقات الفيدرالى :

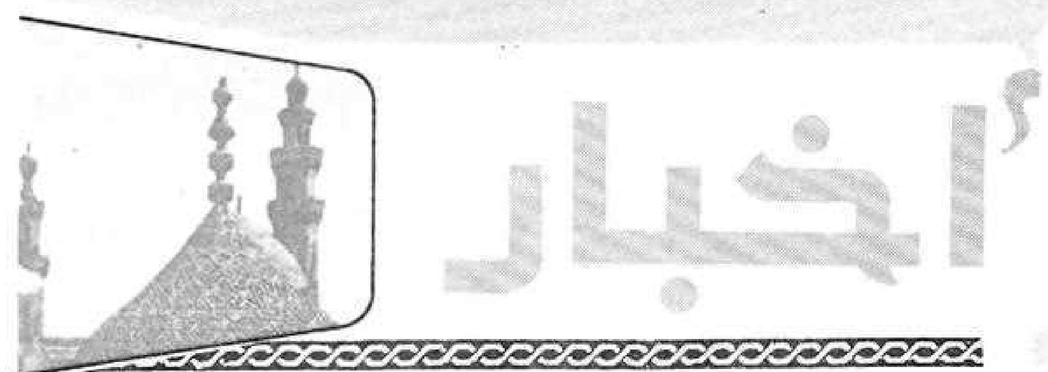
ان جرائم العنف زادت فى عام ١٩٨٠ م بنسبة ١١٪ بالقياس الى عام ١٩٧٩ م . ومنذ عام ١٩٦٩ حتى العام الماضى تضاعف هذا النوع من الجريمة أربع مرات ، ولقى فى العام الماضى ٢٣ ألف شخص مصرعهم على أيدى المجرمين القتلة بالقياس الى ٩٠٠٠ شخص فقط منذ عشرين عاما .

وفى عام ١٩٨٠ أيضا تم اغتصاب ٨٢ ألف سيدة وفتاة وتعرض اكثر من نصف مليون شخص لحوادث السطو المسلح وتعرض ٦٥٠ ألف شخص للهجوم على منازلهم .

ويرى معظم الخبراء أن هذا التزايد المستمر فى الجرائم هو بسبب تمكن بعض مرتكبى الجرائم من الافلات من العقاب بسهولة . كما أن رجال البوليس يلقون القبض على عدد قليل من الجناة لا تزيد نسبتهم عن ١٩٪ فى الجرائم التى يتم الابلاغ عنها .

كما يوجه هؤلاء الخبراء الى فترات العقوبة القصيرة اللوم وتشير الاحصاءات الى أن ٧٠٪ من المجرمين عادوا لارتكاب جرائمهم مرة أخرى .

وذكر بعض الخبراء أن خمسة آلاف شخص تصدر ضدهم عقوبات تزيد مدتها عن سنة فى عدد الجرائم التى تقع سنويا فى مدينة نيويورك وعددها مليون جريمة ، أى أن واحدا من كل ٢٠٠ مجرم تصدر ضده عقوبة بالسجن مدة تزيد عن سنة .



في اليوم العالمي للتضامن مع أفغانستان

شيخ الأزهر يناشد الضمير العالمي

مساندة شعب أفغانستان في تقرير مصيره

* وجه فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهر في اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الافغاني خلال الشهر الماضي التحية باسم علماء المسلمين الى المجاهدين من شعب أفغانستان كما ناشد الضمير الانساني في العالم الوقوف مع العدل ومناصرة شعب افغانستان في محنته القاسية على يد « روسيا الشيوعية التي اغتالت العديد من الاراضي الاسلامية » وتريد اليوم أن تلحق بها افغانستان لتخطو بعد ذلك في الارض الاسلامية شرقا وجنوبا ٠

وقال فضيلة الامام الاكبر : انني أفتي باسم علماء المسلمين بأن كل مسلم يتعاون مع الروس على أرض أفغانستان فهو على درجة من الخيانة لدينه بمقدار تعاونه معهم ٠

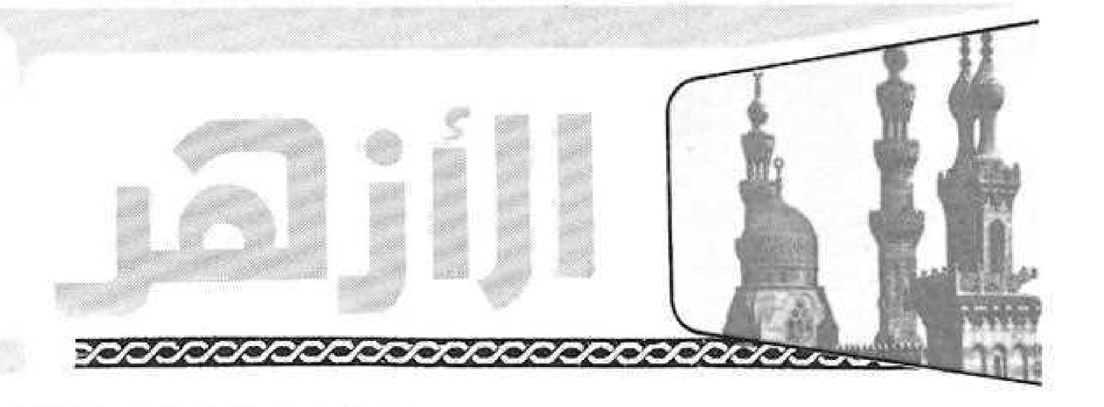
دور الأزهر في نشر الثقافة الإسلامية

* انتهى خبراء الفكر والثقافة من اعداد دراسة مستفيضة حول الدور الذي يمكن أن يقوم به الازهر الشريف في نشر الثقافة الاسلامية على مستوى الوطن العربي وذلك من خلال برنامج محدد ينبغي أن يعمل الازهر على تنفيذه يتضمن ما يلي :

* ضرورة توثيق الروابط الثقافية والعلمية بين الجامعات والهيئات الاسلامية والعربية والاجنبية ٠

* نشر اللغة العربية بين من لا يتكلمون العربية تدعيما لأواصر الاخوة بين المسلمين ٠

* تجريد الثقافة الاسلامية من الفضول



والشوائب وآثار التعصب السياسى والمذهبى وتجليتها فى جوهرها الاصيل .

كما طالب الاعضاء فى الاجتماع الذى راسه الدكتور محمد عبد القادر حاتم المشرف العام على المجالس القومية المتخصصة بضرورة العناية ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى للامة العربية واظهار أثر العرب فى تطور الانسانية وتقدمها وضرورة استقبال الطلاب المسلمين من كافة أنحاء العالم لينهلوا من نبع العلم والعقيدة والتوسع فى تخريج العلماء المثقفين فى أمور الدين والربط بين العقيدة والسلوك وتاهيل عالم الدين للمشاركة فى كل أسباب النشاط على أن يكون الاهتمام الجاد بالقرآن الكريم حفظا وترتيلا وفهما وتطبيقا من أهم الموضوعات التى يعنى بها الازهر فى المرحلة الابتدائية الى جانب الاهتمام بالتربية الدينية والخلقية والاجتماعية لكل من ينتسب الى الازهر الشريف .

شيخ الأزهر يستقبل أعضاء اللجنة البابوية

* التقى فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهر خلال الشهر الماضى بوفد من اللجنة البابوية ضم الأنبا اثناسيوس مطران بنى سويف والأنبا غريغوريوس أسقف عام الدراسات اللاهوتية والثقافية القبطية . والأنبا يؤانس أسقف كرسى الغربية .

وقد أكد الجانبان خلال هذا اللقاء على وجوب التضامن بين القيادات الاسلامية والمسيحية لاعطاء البرهان على السماحة التى تربط بين الدينين وروح المحبة التى تجمع بين رجال الدين الاسلامى والمسيحى ، واتفق الجانبان على تبادل الزيارات فيما بينهما بصفة مستمرة لتأكيد الاخوة وتدعيم الروابط بينهما .

واعلن فضيلة الامام الاكبر أن الدين الاسلامى يدعو الى المحبة والتعاطف والتعاون بين جميع البشر والاديان .

كما أكد الوفد اليابانى ان روابط المحبة والاخاء قامت بين المسلمين والمسيحيين فى مصر منذ اقدم العصور وأن أساس العلاقة بينهما كانت دائما السماحة والمروءة والتعاون ، وأن كل ما يقوم من نزعات ومظاهر مفتعلة ، انما هى مواقف مغرضة تتدخل فيها الاهواء والمطامع الشخصية .

وأكد الطرفان خلال اللقاء أن الاديان السماوية ترفض الشيوعية وتنبذها باعتبارها تقوم على الالحاد وانكار وجود الله .

وقد قدم الوفد اليابانى خلال اللقاء التهنئة لفضيلة الامام الاكبر بمناسبة ذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم قدم الوفد الشكر للازهر على ارساله مندوبا للعزاء فى وفاة الأنبا صموائيل .

حركة الترقيات والتنقلات بالأزهر

* اعتمد فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهر حركة الترقيات والتنقلات بالأزهر والتى شملت ٣١٧ منهم ٧٦ شيخ معهد و ١٦٠ وكيلا و ٥٨ مفتشا و ٢٣ بديوان المناطق الأزهرية .



عملة تذكارية بمناسبة العيد الألفى للأزهر

* وافق قسم التشريع بمجلس الدولة على مشروع قرار رئيس الوزراء بالترخيص فى اصدار عملات تذكارية ذهبية وفضية بمناسبة العيد الألفى للازهر الذى سيقام فى أول شهر رمضان القادم .

مجلس جامعة الأزهر يوافق على زيادة مكافأة الإمتحانات

* قرر مجلس جامعة الأزهر برئاسة فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس الجامعة زيادة مكافاة الامتحانات للعاملين بمستشفيات جامعة الأزهر الى ١٢٥ يوما فى السنة .

حوار

أساتذة الأزهر مع شباب الجامعات

* بدأت جامعة الأزهر فى تنفيذ خطه تهدف الى الالتقاء بشباب الجامعات وذلك من خلال تنظيم حوار مفتوح فى كل كلية بين أساتذة الجامعة والطلاب والتعرف على اتجاهاتهم الفكرية والتصدى، للانحرافات التى يتعرضون لها .

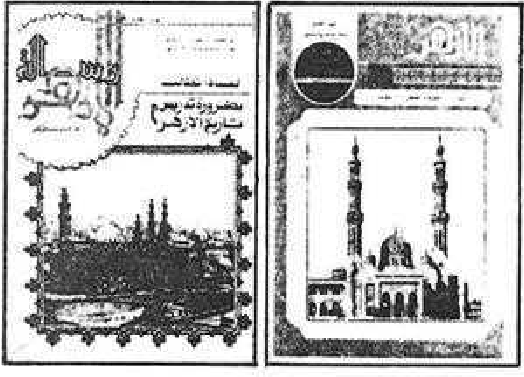
وكان الدكتور طلبة عويضة رئيس جامعة الزقازيق قد وجه دعوة الى جامعة الأزهر لعقد لقاء مع شباب كلية الحقوق بجامعة الزقازيق فى بداية تنفيذ خطة جامعة الأزهر فى هذا الشأن .

وقد عقد الدكتور الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر لقاء مفتوحا مع الشباب استمع فيه الى آرائهم ومشاكلهم وأجاب على كل استفساراتهم وحضر الحوار كبار الاساتذة من الجامعيين وشهده اللواء أمين ميتكيس محافظ الشرقية والدكتور طلبه عويضة رئيس جامعة الزقازيق والامين العام للحزب الوطنى بالمحافظة والقيادات السياسية والشعبية .

إعداد : الشافعى عبدالراضى

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى السادة راغبى الاشتراكات فى مجلة "الأزهر" الشهرية ورسالة "الأزهر" الاسبوعية



** تقبل الاشتراكات لدى قطاع الاشتراكات .

مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة

وفيما يلى قيمة الاشتراك :

ولا : مجلة الأزهر الشهرية :

- **جمهورية مصر العربيه .**

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

٨٠٠ ر ١

- **اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد الجوى »**

ـ ر ١٢ دولارا أو ما يعادلها

- **باقى دول العالم .**

ـ ر ٢٤ دولارا أو ما يعادلها

ثانيا : رسالة الأزهر الأسبوعية :

- **جمهورية مصر العربية .**

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

٢٠٠ ر ٥

- **اتحاد البريد العربى والافريقى « البريد الجوى » .**

ـ ر ١٥ دولارا أو ما يعادلها

- **باقى دول العالم .**

ـ ر ٣٠ دولارا أو ما يعادلها



مسابقات على مستوى

* ردا على سؤال من « أخبار العالم الاسلامى » حول توصية الاجتماع الثانى للمجلس القارى للمساجد الاوروبية الذى عقد مؤخرا بباريس والذى ينص على السعى الجاد لنشر القرآن الكريم ولغته العربية بالمساجد الاوربية وعن تصوره لكيفية وضع هذه التوصية موضع التنفيذ أجاب سعادة الامين العام المساعد للرابطة الاستاذ صفوت السقا قائلا :

لقد تم بالفعل وضع خطة شاملة بالاتفاق مع فضيلة الامين العام للمجلس الاعلى القارى للمساجد بأوربا لاقامة دورة عاجلة لمدرسى القرآن الكريم على مستوى القارة الاوربية بحيث تشمل أربع مناطق وقد نوقشت الخطة من قبل أعضاء المجلس فى اجتماع باريس الأخير كما كلفوا بحصر الراغبين بالاشتراك فى هذه الدورة والبدء فى تنفيذ هذا البرنامج التعليمى لتأهيل مدرسى القرآن الكريم باستخدام الوسائل الحديثة فى كل من المراكز الثلاثة التابعة للرابطة فى بروكسل وباريس والمؤسسة الثقافية الاسلامية فى جنيف والتى جهزت كلها بالفعل بأحدث الوسائل والاجهزة التعليمية ٠

ومضى سعادته يقول كما أن الرابطة قد أعدت برنامجا لمسابقات قرآنية رصدت لها

قرآنية قارة أوروبا

جوائز كبيرة بحيث تقام هذه المسابقات على مستوى القارة الاوربية .. كما كلف أعضاء المجلس بتكثيف نشاطات المجالس المحلية فى مجال الاعتناء بحفظة كتاب الله العزيز سواء على مستوى المبتدئين أو الحفاظ .

ووضح سعادته أن الجوائز المقدمة من الرابطة للفائزين فى هذه المسابقات القرآنية تشمل تحمل نفقات أداء فريضة الحج أو العمرة .

إقبال الناس على الدخول فى الإسلام

* اعتنق ٤٠٠ مواطن أمريكى الاسلام فى واشنطن . وكانت النشرة التفصيلية التى يصدرها المركز الاسلامى فى واشنطن قد نشرت أسماءهم وذكرت أن هؤلاء المواطنين قد أسلموا خلال ٣ أشهر فقط . وازاء الجهود الاسلامية المكثفة فى القارة الامريكية .

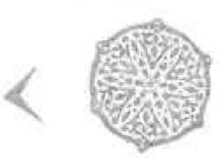
فانه يجرى الآن العمل على انشاء أكبر مركز اسلامى فى أمريكا يضم مسجدا ومدرسة ابتدائية وأخرى ثانوية وكلية للدراسات الاسلامية ومكتبة اسلامية ومتحفا يضم تراث الدول الاسلامية والعربية فى مجموعات لكل منها .

ومن الجدير بالذكر أن فضيلةالدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الجامع الأزهر وافق على مد المركز الاسلامى الامريكى بالوعاظ والتبرع بمبلغ ١٥٠٠ جنيه لاقامة منبر الجامع الجديد وتزويد المكتبة بما تحتاجه من كتب فى شتى المعارف الاسلامية . كما وافق وزير الأوقاف والحج السعودى على منح المشروع تبرعا قدره مليون ريال سعودى لاستكمال منشئات المركز كما قرر السلطان قابوس سلطان عمان تخصيص مبلغ ٦٠ ألف دينار كتبرع للمشروع .

وتجرى حاليا اتصالات مكثفة مع دول الخليج العربى للمساهمة فى انجاز هذا المشروع الكبير .

والمركز الذى سوف يتمثل بناؤه فى أواخر عام ١٩٨٢ ، أنشىء فى توليدو بولاية أهايو على مساحة قدرها ٥٠ فدانا تم شراؤها بمبلغ ٢٥٠ ألف دولار جمعت كلها بالجهود الذاتية للجاليات العربية والاسلامية المقيمة بالولاية وتم وضع حجر الاساس فى أكتوبر ١٩٨٠ وتكلفت أساسات المبنى الرئيسى للمركز ٢٥ ألف دولار .

ويستهدف المركز توحيد كلمة المسلمين فى المهجر وتربية أبناء المغتربين تربية اسلامية



أخبار العالم الإسلامي

صحيحة ونشر الدين الاسـلامى .

ويشرف على ادارة المركز الاسـلامى فى توليدو عبد المنعم محمود خطاب رئيس مجلس الأئمة فى الولايات المتحدة والـذى ذهب الى امريكا منذ ١٨ عاما كمبعوث لوزارة الأوقاف لنيل درجة الماجستير فى الفلسفة والاجتمـاع وعلم النفس .. وقد صرح لمندوب « الراى العام » أن المركز سيقوم باعداد دورة مركزة لمدة ستة شهور لعدد من الوعاظ الموفدين من وزارة الأوقـاف لتأهيلهم للعمـل فى المراكز الاسلامية بأمريكا ونشر الدعوة الاسلامية .

العراق يوقع النظام الأساسى للإتحاد الاسلامى لمـالكى البواخر

جـدة

* وقعت منظمة المؤتمر الاسلامى والعراق على النظام الأساسى للاتحاد الاسلامى لمالكى البواخر .

وقد وقع عن المنظمة السيد الحبيب الشطى الأمين العام للمنظمة وعن العراق السيد شفيق الدراجى سفير العراق لدى المملكة .

وصرح السيد الشـطى لوكالة الأنباء السعودية بأن العراق يعتبر الدولة الثانية التى وقعت على النظام الأساسى للاتحاد الاسلامى لمالكى البواخر . وقال ان من أبرز المهام التى تعلقهـا منظمة المـؤتمر الاسـلامى على هذه المؤسسة تنسيق التعاون بين الدول الأعضـاء فى مجال النقل البحرى ودعم التبادل التجارى بين الدول الاسلامية .

واضاف ان المؤسسة قد جاءت لتسد فراغا فى هذا الميدان الاقتصـادى البحرى بالنسبة للعالم الاسلامى .

جدير بالذكر أن النظام الأساسى للاتحـاد قضى على أن المؤسسة تصبح نافذة المفعـول بمجرد توقيع عشر دول من الأعضاء فى منظمة المؤتمر الاسلامى .

إنضمام الإمارات إلى قوانين البواخر الإسلامية

* أقـر مجلس وزراء دولـة الامـارات العربيـة المتحـدة أول قانون بحرى تنظمه الدولة . كما انضـمت دولة الامـارات الى الاتحاد الاسلامى لمالكى البواخر . ووافقت على النظام الاسـاسى للاتحاد .

وينظم أول قانون بحرى لدولة الامارات ، والذى اعدته وزارة المواصلات حركة دخـول

وخروج السفن للمياه الاقليمية لدولة الامارات وعلاقاتها بالموانىء فى الدولة وكذلك حقوق الامتياز والرهن وحالات الحجز على السفن وطريقة تسجيلها فى سجل خاص ستحدده الوزارة لهذا الغرض ٠

كما يقضى مشروع القانون بأن تنشىء الدولة اسطولا تجاريا يحمل علما ويقوم بتنظيم وتطوير التجارة الداخلية والخارجية٠

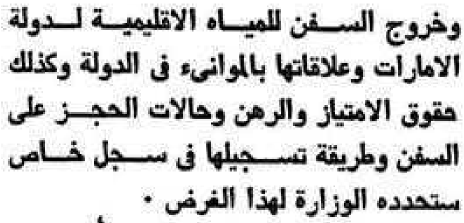
ووافق مجلس الوزراء كذلك على انضمام دولة الامارات العربية المتحدة الى الاتحاد الاسلامى لمالكى البواخر وهو الاتحاد الذى اقر انشاءه مؤتمر القمة الاسلامى الثالث ويتخذ من مدينة (جدة) السعودية مقرا دائما له ٠

كما اقر المجلس فى هذا الصدد النظام الاساسى للاتحاد الذى يهدف الى تنسيق وتوحيد الجهود لتحقيق التعاون بين شركات النقل البحرى فى الدول الاسلامية والاستفادة من طاقم اساطيلها التجارية فى حماية مصالحها الاقتصادية ٠

كما يهدف الى ربط دول العالم الاسلامى بشبكة نقل بحرى متكاملة مع دول العالم الخارجى ، وكذلك تقديم المشورة فى الشئون الدولية البحرية ٠

ويدير الاتحاد الاسلامى لمالكى البواخر هيئة مستقلة وهو أحد الاجهزة المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامى ٠

■ تنفيذا لتوصية قمة "لاهور" الإسلامى

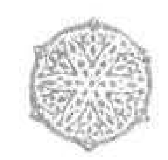


جدة

* شهد مقر منظمة المؤتمر الاسلامى توقيع اتفاقية انشاء الجامعة الاسلامية بجمهورية النيجر بغرب أفريقيا بين منظمة المؤتمر الاسلامى ممثلة فى صندوق التضامن الاسلامى وبحضور ممثلين عن بعض الدول الاعضاء فى المجلس الدائم لصندوق التضامن الاسلامى وهى المملكة وتونس والعراق وجمهورية النيجر مع عدد من الشركات الدولية المنفذة للمشروع ٠

وتجىء هذه الخطوة تنفيذا لتوصية صدرت عن مؤتمر القمة الاسلامى الثانى الذى عقد بـ « لاهور » والذى ينص على انشاء جامعة اسلامية بالنيجر لتاهيل الكوادر الاسلامية بغرب افريقيا فى جميع المجالات العلمية خاصة العلوم الاسلامية ٠ كما أوصى المؤتمر بانشاء جامعة مماثلة ولنفس الغرض بيوغندا لخدمة دول شرق ووسط أفريقيا ٠

وجدير بالذكر ان الاتفاقية التى وقعت تنص على تنفيذ المرحلة الاولى فقط من



المشروع وبتكلفة قدرها خمسة بلايين ومائة وثمانين مليونا من الفرنكات الافريقية أى ما يعادل ثمانية عشر ونصف مليون دولار أمريكيا من تكلفة اجمالية للمشروع تبلغ ستين مليون دولار · ويتم تنفيذ المشروع على ثلاث مراحل تنفذ المرحلة الأخيرة منها عدد من الشركات الوطنية بالنيجر بتكلفة أربعة ملايين دولار امريكى ·

المؤتمر الوزارى فى أنقرة يرصى خطة لدعم التعاون الزراعى بين الدول الإسلامية

أبوظبى

* صرح السيد سعيد الرقبانى وزير الزراعة والثروة السمكية بدولة الامارات العربية المتحدة بأن المؤتمر الأول لوزراء الزراعة بالدول الاسلامية الذى عقد بأنقرة أقر خطة عمل لدعم التعاون الاقتصادى فى مجال التغذية والزراعة بين الدول الاعضاء فى المؤتمر الاسلامى ·

وأوضح السيد الرقبانى عقب عودته من انقرة بعد ان ترأس وفد بلاده فى المؤتمر ـ ان الخطة تشمل رفع مستوى تجارة السلع والمواد الغذائية بين الدول الاسلامية واعطاء الافضلية للسلع التجارية ·· كما تشمل برنامجا للتعاون حول الانتاج الزراعى بهدف التصنيع بالاضافة الى التعاون فى مجالات الطاقة الانتاجية وتبادل المعلومات التكنولوجية والابحاث الزراعية بين الدول الاعضاء فى مجال مكافحة الآفات ووقاية النباتات ·

وذكر انه تم تشكيل لجنة متفرعة عن المؤتمر لمتابعة مقرراته وتوصياته تتكون من وزراء الزراعة فى دولة الامارات وتركيا والسنغال وباكستان وممثل من الامانة العامة للمؤتمر الاسلامى ·

وأضاف انه تم الاتفاق كذلك على أن يخصص للقطاع الزراعى نصف الاموال المرصودة لعقد التنمية الاسلامية التى كانت قد أقرها المؤتمر الاسلامى الثالث مشيرا الى ان المؤتمر اتخذ قرارا بتقديم الدعم الكامل من قبل الدولة الاسلامية للمشاريع الزراعية التنموية الفلسطينية ·

وقد تقرر ان يعقد المؤتمر كل سنتين على مستوى الوزراء ··وسيعقد المؤتمر القادم فى السودان عام ١٩٨٣ ·



ستوديوهات
(تليفزيوني وإذاعي)
في المسجد النبوي الشريف

السعودية

* اعلن الشيخ ابراهيم القدهي وكيل وزارة الاعلام للشئون الادارية بأن الوزارة قد قامت بترسية مناقصة انشاء استديوهين تليفزيوني واذاعي فى الحرم النبوى الشريف بالمدينة المنورة وسيتم التوقيع على عقد انشائهما خلال هذا الاسبوع مع احدى المؤسسات المتخصصة ٠

وذكر الشيخ ابراهيم فى تصريح لوكالة الانباء السعودية ان التكلفة الاجمالية لانشاء الاستديوهين تبلغ حوالى سبعة عشر مليون ريال وسيتم تنفيذهما خلال ١١ شهرا من تاريخ عقد الانشاء ٠

وأكد الشيخ القدهي ان انشاء هذين الاستديوهين جاء حرصا من وزارة الاعلام على نقل شعائر الصلاة من الحرم النبوى الشريف وكذلك المناسبات الدينية الأخرى الى كافة المسلمين فى انحاء المملكة والدول الاسلامية ليتمكن المسلمون من العيش فى الجو الروحانى والاسلامى المنطلق من مسجد سيدنا ونبينا عليه افضل الصلوات والتسليم ٠

وأشار الى ان انشاء هذين الاستديوهين سيتيح الفرصة لتسجيل عدد من اللقاءات والندوات الاسلامية والمحاضرات التى تقام فى المسجد النبوى الشريف والتى يشارك فيها عدد من كبار العلماء والدعاة والمفكرين المسلمين ٠ ٠ كما أكد حرص الوزارة على تحقيق وانجاز المشاريع التليفزيونية والاذاعية لتحقيق أفضل الخدمات للمواطنين وانجاز كل ما يخدم الاسلام والمسلمين ويحقق انتشار صوت الحق من هذه البلاد الطاهرة الى كافة أرجاء المعمورة ٠

واشار الشيخ ابراهيم القدهي الى ان الوزارة قد وجهت الشكر والتقدير لادارة الحرمين الشريفين على ما قدمته وتقدمه من تسهيلات لوزارة الاعلام لاتاحة فرصة المشاركة فى نقل الصلاة والشعائر الدينية من الحرم المكى والمسجد النبوى الشريف بما يحقق الفائدة للاسلام والمسلمين ٠

الأوقاف الكويتية تصدر لوائح تنظيمية لأوضاع الدعاة فى الخارج ..

الكويت

* ذكرت مصادر مسئولة بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الكويتية ان لوائح تنظيمية قد صدرت وتخص الدعاة الاسلاميين بالخارج ٠ وقد حددت هذه اللوائح طبيعة

أخبار العالم الإسلامي

نشاط الدعاة وأسلوب عملهم .

ومما يذكر ان وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ذات علاقات متينة بجميع المراكز الاسلامية وتقوم بايفاد الدعاة المؤهلين الى المناطق المحتاجة حيث أرسلت ما يقرب من ٤٠ داعية اسلامية الى مراكز اسلامية متفرقة فى انحاء العالم .

ومن جهة أخرى أوضحت مصادر مسئولة ان الوزارة تقوم بتنفيذ خطتها الرامية الى التوسع بتنمية موارد الوقف الاسلامى باستثمارات تتفق مع الشريعة الاسلامية وطبقا للاغراض التى استهدفها أهل الخير من وقفها .

وأضافت هذه المصادر ان اموال الوقف الاسلامى شاركت فى تأسيس بيت التمويل الكويتى وبنك فيصل الاسلامى فى السودان ، وبنك البحرين الاسلامى ، وشركة البحرين الاسلامية للاستثمار ، كما قامت كذلك الاوقاف بانجاز المجمع السكنى الضخم على أرضها بشارع مبارك الكبير وأنشأت بيوتا لسكن الأئمة والمؤذنين بجوار المسجد .

واضافت هذه المصادر أن الوزارة جادة لتحقيق أهداف أهل البر والخير من الذين وقفوا جزءا من اموالهم لاعمال الخيرات ولذلك فانها تولى أهمية خاصة بهذا المجال بزيادة موارد الاوقاف لتدر ريعا وفيرا يمكنها من خلاله الانفاق فى وجوه البر والخيرات المختلفة والمشاريع الاسلامية التى تنفع المسلمين ، وتساعد على نشر الوعى والثقافة الاسلامية داخليا وخارجيا عن طريق مساعدة الهيئات الاسلامية والاسهام فى بناء المساجد والمستشفيات والمدارس الاسلامية ، ولتحقيق ذلك ستقوم الوزارة بالتخلص من المبانى القديمة بابدالها واستبدالها بغيرها لزيادة ريعها .

مسئول هندى يقول :

القضاء على الفساد والأمية

عبر العقيدة الإسلامية

هو هدف جامعة دار السلام

* أشاد الامين العام فى جامعة دار السلام بجنوب الهند الشيخ كاكا محمد عمر بالخدمات والمساعدات التى تتلقاها الجامعة من بعض الدول العربية والتى ساهمت الى حد كبير بالارتقاء بخدمات الجامعة بشكل أفضل وفى سؤال عن المشروعات التى تعتزم الجامعة تنفيذها قال :

ان المشروعات التى نقوم بها حاليا تنجز على ٣ مراحل تنفيذية تشتمل الأولى اقامة مبان للفصول الدراسية ومساكن للمدرسين ومساكن تتسع لـ ٥٠٠ طالب وشراء مبان تجارية وضمها الى وقف الكلية كمصدر من

مصادر دخلها ، وتتضمن المرحلة الثانية ٠
اقامة مبان للدراسات العليا ، ومعهد للبحوث العلمية والمرحلة الثالثة اقامة مطبعة للنشر والتأليف وانشاء مسجد كبير ومكتبة عامة ٠

وعن اهتمامات الجامعة وأولى أهدافها قال :

ان جامعة دار السلام أولى اهدافها القضاء على الفساد والامية عبر العقيدة الاسلامية السمحاء ٠

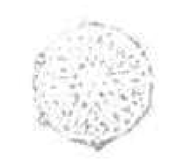
وأضاف لقد تحملت فى مطلع الطريق مشاق التأسيس واضعا فى الاعتبار الاول من هذه الخطوة استقطاب الشباب الى الصراط المستقيم ٠

وأعرب الامين العام بجامعة دار السلام عن سروره العميق للاقبال الذى تراه الجامعة حيث يؤمها الطلاب من كل مقاطعات الهند ومن دول مجاورة مثل سيلان ، ونيبال ، وماليزيا ، والجزائر ، ومالديف حيث تقوم ادارة الجامعة وتتكفل بكل شئون معيشتهم من اسكان وعلاج ونفقات وغير ذلك بالمجان ، وأضاف ان الهدف من ذلك محاربة الكفر والالحاد ٠

طبيب فرنسى يؤكد :

صحة القرآن

* افتتحت المؤسسة الثقافية الاسلامية بجنيف موسمها الثقافى لسنة ١٩٨١ ، ١٩٨٢ بمحاضرة القاها دكتور موريس بوكاى تحت عنوان « قصص القرآن الكريم وقصص التوراة فى ضوء المعارف الحديثة » ومن الجدير بالذكر أن الدكتور بوكاى ، طبيب وجراح فرنسى شهير عكف طوال السنين الماضية على بحث ما جاء فى الكتب السماوية من آيات وسور ذات طابع علمي وقارنها مع أحدث الاكتشافات العلمية هذا وقد نشر له فى سنة ١٩٧٨ كتابا بعنوان « القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم فى ضوء المعارف الحديثة » وكان له صدى بعيد المدى فى الاوساط العلمية وقد ترجم الى عدة لغات وفى المحاضرة التى القاها بالمؤسسة الثقافية الاسلامية بحث الدكتور موريس بوكاى القصص القرآنية وقصص التوراة المتعلقة ببدء الخليقة والطوفان وهجرة بنى اسرائيل الى مصر ٠ فاستعرض بعض الآيات الكريمة وحللها نحو قوله تعالى « أَوَلَمْ يَرَ



أخبار العالم الإسلامي

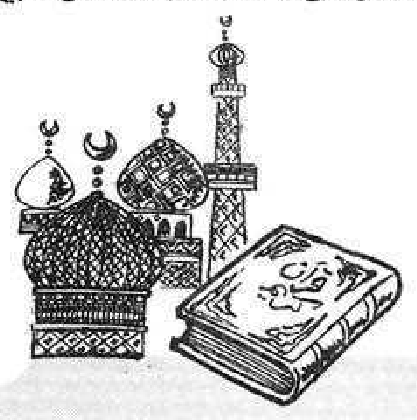
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ » وقوله تعالى « ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ » وقارن بينها وبين ما جاء فى سفر التكوين والكهنوت فى التوراة مقارنا النتائج بالكشوفات العلمية كعلم الوراثة والذرة وعلم الآثار وعلم الطب . فانتهى الى أن الاكتشافات العلمية جاءت مطابقة ومؤكدة لما جاء فى القرآن الكريم .

الاحتفال بمرور ٦٥ عامًا على إنشاء دار العلوم السلفية بالهند

تقيم دار العلوم الأحمدية السلفية بالهند يوم ٢٦ فبراير احتفالا علميا كبيرا بمناسبة مرور ٦٥ عاما على تأسيسها وسيتضمن الحفل برامج تعليمية متنوعة ومعرضا ثقافيا تستعرض فيه الخدمات الاسلامية الجليلة التى قام بها علماء الهند وخاصة العلماء السلفيون وخريجى دار العلوم الاحمدية السلفية التى تعد من أقدم المدارس السلفية فى منطقة شمال شرقى الهند حيث تجاوز عدد خريجيها عن الخمسمائة عالم يقومون بنشر العقيدة الاسلامية الصحيحة التى كان عليها السلف الصالح وتدريس العلوم الدينية والثقافية الاسلامية فى مختلف أنحاء الهند .

الجدير بالذكر أن مناهج دار العلوم تتشابه كثيرا مع مناهج الجامعات بالمملكة العربية السعودية كالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وجامعة أم القرى بمكة المكرمة وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض .. وتقديرا للجهود التى تبذلها الدار فى هذا المجال ورغبة فى رفع مستواها قامت الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بتعيين مبعوثين لها بالدار للتدريس كما قامت الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة أيضا بتعيين مندوبا لها .

من جهة أخرى فقد وجه الدكتور سيد عبد الحفيظ السلفى الامين العام للدار الدعوة لعدد من علماء الدول العربية والاسلامية مسئولى الجامعات والمؤسسات الاسلامية للمشاركة فى هذا الاحتفال الاسلامى الكبير .



الإسلام ينتشر بين بعض القيادات فى الصين

* جاء فى تقرير نشرته صحيفة (سهجاى ديلى) الصينية أن عددا من أعضاء الحزب الشيوعى الصينى فى احدى المقاطعات النائية وبعض الزعماء المحليين قد أسلموا وأصبحوا معلمين اسلاميين وقد اتهمتهم الصحيفة بالانحراف عن المبادىء اللينينية باعتناقهم مبادىء دينية ومما يذكر أن معظم سكان سانفهاى هم من الأقليات الاسلامية والبوذية وأن هناك تاكيدا بأن هذه الأقليات تسعى لاستعادة هويتى الدينية .

اكتشاف آثار مسجد فى كازاخستان أنشئ منذ ألف عام

* تم اكتشاف آثار مسجد كبير فى الاتحاد السوفيتى يرجع تاريخه الى ألف عام مضت وذلك خلال عمليات تنقيب عن الآثار فى مدينة كويروك توبى فى جمهورية كازاخستان السوفيتية .

ويعتقد رجال الآثار أن هذا المسجد الكبير دمر مع المدينة كلها على أيدى الغزاة التتار فى أوائل القرن الثالث عشر .

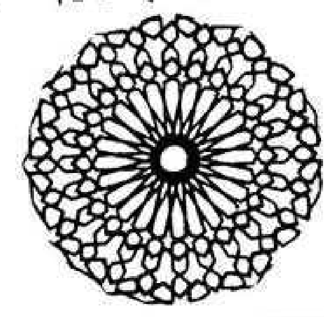
المجتمع الفقهى يفتى :

لايجوز تكليف المسلمين .. بما منفعته محرمة

* افتى المجمع الفقهى برابطة العالم الاسلامى بعدم جواز استئجار المسلمين أو تكليفهم للعمل « فيما منفعته محرمة » والتى يدرج تحتها العمل فى نقل لحوم الخنازير وحملها لانه يعد استئجارا « لفعل محرم وانتفاع محرم » واعانة على معصية الله .

جاء هذا ردا على استفسار ورد من فضيلة رئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بموريشس والذى احتج لدى حكومته على تكليف الهيئات الحكومية المختصة هناك السائقين المسلمين بالعمل فى قسم نقل لحم الخنازير .

أحمد عبد الرحيم السايح



الفتاوى

• تشريح جثة المسلم

س : من السيد الدكتور عميد كلية الطب ـ جامعة الملك فيصل • بالمملكة العربية السعودية

ماراى الدين الاسلامى الحنيف فى جواز أو عدم جواز تشريح جثة المسلم لغرض التعليم بكليات الطب والمجالات المختلفة من الأمن والعدل ووقاية المجتمع من الامراض الوبائية ومايتصل بذلك من التمريض والعلاج؟

ج : تشريح جثث الموتى للاستفادة منها فى كل ماذكر ضرورى لمصلحة الفرد والمجتمع ، لأن تدريس علم الطب وماتفرع عنه فرض كفاية على المسلمين يتعلق بذمة الامة كلها اذا قام به البعض سقط الاثم عن الآخرين • وان لم يقم به أحد أثمت الأمة كلها •

وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تداووا فان الله لم يضع داء الا وضع له دواء » ، وأنه صلى الله عليه وسلم كان يتداوى ويأمر بالتداوى •

ولاشك أن تعلم الطب يقتضى تعلم علم التشريح لمعرفة الداء وموضع العلة فى الجسم وتشخيص العلاج الناجح فى ضوء ما يهتدى اليه الطبيب العارف •

كما تشتد الحاجة الى التشريح فى الحوادث الجنائية لمعرفة نوع الجناية وملابساتها • والتمكن من اثباتها أو نفيها عن المتهم ، وفى ذلك تمكين للعدالة أن تأخذ وضعها الصحيح فى الاحكام وهو أوجب الواجبات •

وجملة القول أن التشريح لمثل هذه المقاصد أمر يرتبط كثيرا برعاية مصالح الناس فى حياتهم وأمنهم فلا بد منه ولاشبهة فى اقراره •

ويلاحظ فى جواز تشريح جسم الانسان أنه حكم اقتضته الضرورة والحاجة ، وما أبيح لضرورة أو حاجة يقدر بقدرها ولا يتوسع فيه أكثر مما تدعو اليه الضرورة والحاجة •

• أموال الإعانات والتبرعات

س ٢ : من المواطن/محمد على من الزقازيق :

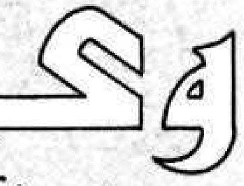
احدى الجمعيات الاسلامية تقوم بانشاء بعض المساجد والنفقة عليها من الاعانات والتبرعات ولا رصيد فى البنك يزيد على نصاب الزكاة •• فهل يجب على الجمعية اخراج الزكاة عنه ؟

ج : هذا المال مادام مرصودا لاعمال البر فليس مملوكا لاحد وعليه فلا تجب فيه زكاة•

• شرائط تسجيل القرآن

س: من السيد/ابراهيم عبد العال من قنا •

هل شرائط التسجيل المسجل عليها



إعداد : عبد الحميد السيد شاهين

وتجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

« قرآن كريم » تأخذ حكم المصحف من حرمة مس الجنب وغير ذلك ؟

ج : شرائط التسجيل المسجل عليها القرآن لاكتابة فيها ولذلك فهى لا تأخذ حكم المصحف وهو أنه « لايمسه الا المطهرون » ولكنها تأخذ حكمه من حيث التوقير والوضع فى الأماكن الطاهرة .

● أربعة أسئلة من موزمبيق

س : من الجمية الاسلامية فى مابوتو عاصمة موزامبيق ـ عن رأى الدين فيما يلى :

١ ـ القراء والسماع لذكر مولد النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد أو غيره .

٢ ـ المدح والانشاد وذكر بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم ومايتعلق بهذا الدين الحنيف .

٣ ـ تزيين المكان الذى يذكر فيه واستعمال الطيب وقراءة بعض الآيات القرآنية وذكر بعض الاحاديث الشريفة لهداية المسلمين .

٤ ـ تقديم الطعام للمسلمين واظهار السرور بقصد خلق جو من المحبة والمودة بينهم .

ج : عن الاول : لا مانع ـ اذا كان مايذكر من أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة ثابتة وعن الثانى : بأن هذا جائز لابأس به بشرط أن يكون ما ينسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم صحيحا ثابتا .

وعن الثالث : يجوز تزيين المكان من غير اسراف وكذلك استعمال الطيب ، ولامانع من ذكر الاحاديث اذا كانت صحيحة من حيث السند ، وموافقة لاصول الاسلام العامة .

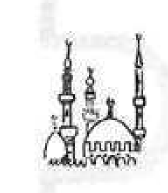
وعن الرابع : تقديم الطعام والشراب فى هذا المقام جائز شرعا بشرط أن تكون الاموال التى أنفقت فى هذا العمل دفعت عن طيب خاطر .

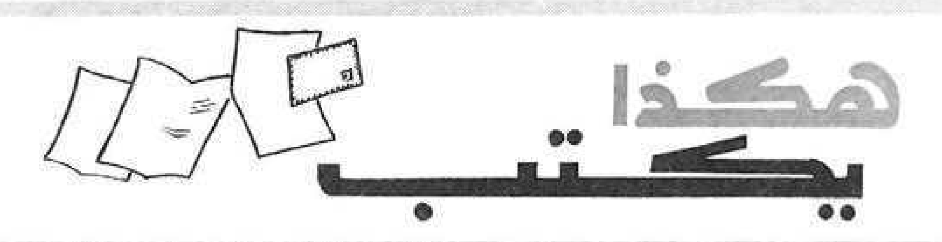
● استقبال شطر المسجد الحرام

س : من السيد /صديق أحمد ناصر ما معنى استقبال شطر المسجد الحرام فى الصلاة ؟

ج : معنى ذلك استقبال عين الكعبة لمن استطاع رؤيتها ، فان لم يستطع وجب عليه استقبال جهتها ، ويتحقق ذلك لمن هو فى أى مكان ، بأن يتلاقى صدر المصلى مع الخط الوهمى الممتد من الكعبة يمينا وشمالا الى ما لانهاية فى أى نقطة منه .

والله أعلم ..





• تقوى الله

تحت هذا العنوان كتب القارىء عبدالباسط محمود من أبناء محافظة سوهاج يقول :

فى البداية لا بد وأن نعرف معنى التقوى وما هى دلالتها ؟ وهل لها مراتب ؟

التقوى كما عرفها البعض بأنها هى : امتثال الأوامر واجتناب النواهى وقد عرفها الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه بأنها الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل والرضا بالقليل .

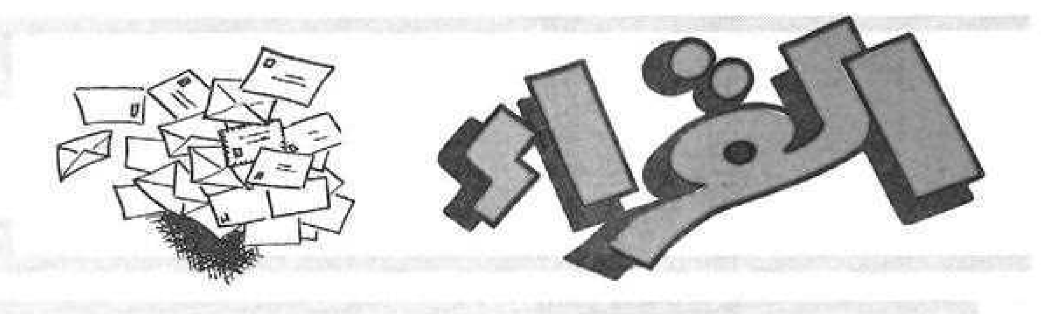
أخى المسلم : أن تقوى الله تتناول العقائد والعبادات والآداب وسائر الأعمال الصالحة فاذا كان المسلم منا تقيا لله فى عقيدته وعبادته له ثم هو يخشى الله ويخاف منه ويعملبوصاياه كان مسلما فاضلا قويا لأن المسلم القوى خير وأحب الى ربه من المسلم الضعيف لأن المعاصى والذنوب تضعف الأجسام وتخمد النشاط لدى فاعلها حيث أن المعاصى وليدة الشهوات والشهوات تقوم على حب الذات والأنانية والاستئثار بالمنافع مما يخلق الحسد والضغينة والحقد والكراهية بين الأفراد .

واذا اتقى المسلم ربه ووضعه نصب عينيه فى أعماله وأفعاله حيث لم يقترب من كل فعل نهاه عنه ويجاهد فى أن يفعل ما أمر به سبحانه نجى من عذاب يوم لا ينفع فيه لا المال ولا البنون ولا أى شىء على الاطلاق سوى ما قدمت يداه فى دنيا الفناء والزوال لدار الآخرة والبقاء وان كان غير ذلك فلا بد وأن يلقى حسابه من ربه جزاء ما قدمت يداه .

والتقوى على ثلاث مراتب وهى : **المرتبة الأولى هى** : التوقى من العذاب المخلد بالتبرى من الشرك وعليه قال تعالى فى سورة الفتح « **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا** »صدق الله العظيم .

المرتبة الثانية هى : التجنب عن كل مايؤثم من فعل أو عمل حتى الصغائر وهذه المرتبة فى التقوى هى المتعارف عليها بالتقوى فى الشرع حيث قال فيها المولى عز وجل « **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** »صدق الله العظيم .

المرتبة الثالثة هى : أن يتنزه عما يشغل سره عن الله تعالى وهذه هى أعلى مراتب التقوى الثلاثة فهى التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ**



إعداد عبد العزيز أحمد جيرة

حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُسْلِمُونَ »

صدق الله العظيم .

وقال ابن عمر رضى الله عنهما « التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد » ولقد قال الله تعالى « وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ » صدق الله العظيم ولقد قال الشاعر أيضا : ـ

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى
تجرد عريانا ولو كان كاسيا
فخير خصال العبد طاعة ربه
ولا خير فيمن كان لله عاصيا

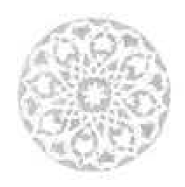
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث معناه « أوصيك بتقوى الله فانها رأس الأمر كله » أى أن الرسول صلوات ربى وسلامه عليه شبه فى هذا الحديث التقوى فى العبادة كالرأس بالنسبة للجسد أى أنه لا حياة للانسان بدون رأس كذلك لا معنى للعبادة بدون تقوى .

ولقد وصف الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه المتقون بقوله هم أهم الفضائل ، منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع ، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم : لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ولأعمالهم مشفقون .

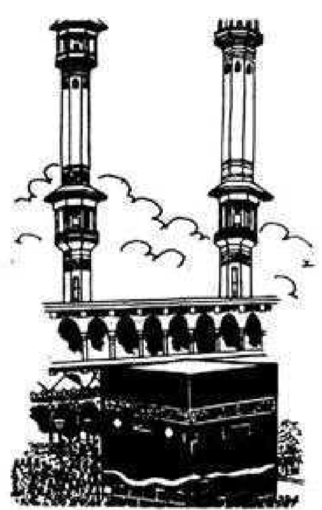
ومن علامة أحدهم أنك ترى له قوة فى دين وحزما فى لين وايمانا فى يقين وحرصا فى علم وعلما فى حلم وقصدا فى غنى وخشوعا فى عبادة وتجملا فى فاقة وصبرا فى شدة وطلبا فى حلال ونشاطا فى هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسى وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل .

« نفعنا الله بهم وقربنا منه أمين يارب العالمين»

اعداد/عبد العزيز أحمد جيره







نحو مجتمع إسلامى

تحت هذا العنوان كتب أحد القراء يقول :

الانسان مناله أحوال مختلفة فتراه مرة يقترب من الله ويخاف عقابه ويخشى عذابه ومرة تجده يلهو بعيدا عن الحق وينغمس فى الضلال والظلمة حيث يفعل المنكرات والمنهيات ولكن الحقيقة أنه عندما يعود بنفسه الى التفكير الجاد والمطلوب منه يجد نفسه قد أخطأ فى البعد عن الله وفعل المعاصى وكل مانهى عنه لانه أحوج انيه دائما ولاغنى له عن خالقه ومعبوده وسواه فلو التزم الطريق المستقيم واتبع المنهج القويم لأصبح مسلما حق الاسلام .

والحقيقة أن الانسان عندما يفعل منا فضيلة أو يعمل عملا صالحا يبتغى به وجه الله يجد لديه الاحساس الكبير بالراحة النفسية والشعور بأنه قدم شيئا كبيرا لمستقبله ويحس بالهدوء والسكينة أما لو كان الأمر غير ذلك لتجده بعدما يخرج من فعل المعصية وينتهى منها يلوم نفسه ويكرر اللوم كثيرا ويندم على ما اقترف من ذنب أو معصية لأننا لو نظرنا الى هذا الذنب أيا كان نوعه فلا شك أنك تجده مهلك للصحة لو كان خمرا ومهلك للمال أيضا وضياع للوقت أى بمعنى اشمل مهلك الذنب عامة لحياة الانسان واذا ضاعت حياة أى أنسان فلا فائدة فى وجوده حيث حياة بلا فائدة .

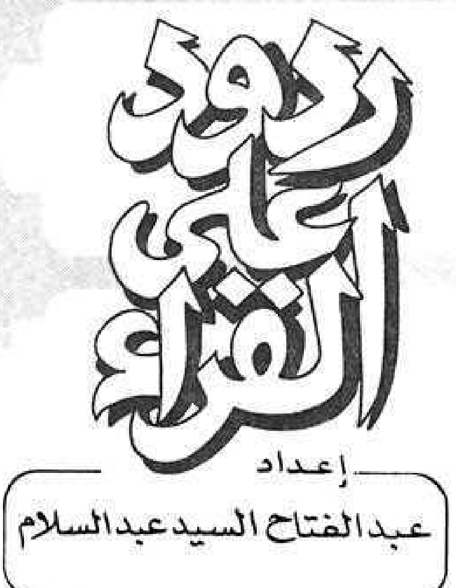
فعلى كل مسلم أن يتقرب دائما من ربه وخالقه ومن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ودائما تجد الانسان المسلم حقيقة له مكانة ومهابة وخشية فى قلوب الناس أما الآخر فقد نزع مكانته ومحبته من قلوب الناس بنفسه وحول حياته جحيما على نفسه وسيأتى عليه يوم لاينفع فيه مال ولابنون الا من أتى الله بقلب سليم واننا فى دنيا العمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل حيث الدار الآخرة يحصد كل منا مازرع فى دنياه ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا .

فعلينا نحن المسلمين أن نتمسك بالخلق الاسلامى والصفات الكريمة حتى ننال الفوز فى الآخرة من الله رب العالمين .



عبدالعزيز احمد جبرة



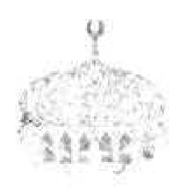


إعداد
عبد الفتاح السيد عبد السلام

أقــــلام الشــبـاب

كتب الأخ / حسن منصور ـ جرجا سوهاج .

تبدأ فنرسل لكم ولأسرة مجلة الأزهر الغراء بخالص التهنئة على ما وصلت اليه مجلتكم من شأن عظيم فى نفوس الجميع . ولقد أصبحت بحق وخاصة فى أعدادها الأخيرة تحظى بمكانة مرموقة فى قلب كل من يطالعها . وصارت بالنسبة لى والحمد لله جزء لا يتجزأ من حياتى أنتظرها فى لهفة شديدة فى غرة كل أول شهر عربى وإن الأبواب التى تشتمل عليها المجلة عظيمة الفائدة وتحقق رغبة كل راغب . ولكن هناك استفسار يدور فى النفس عن الكتابة فى المجلة.



وهل هو قاصر على أشخاص معينين ويحتاج الى شروط معينة أم أن باب الكتابة فيها مفتوح لمن لديه فكرة جادة تساهم فى بناء المجتمع والفهم الاسلامى القويم وأتمنى لو أفسحت المجلة أبوابها لتشمل أقلام الشباب وتساهم فى نشرها اهتماما منها بمشاكل شباب اليوم ومحاولة منها لوضع أنسب الحلول لها بأيسر الطرق فى اطار اسلامى حقيقى .

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب واهتمامك بمجلتنا والكتابة فى المجلة يا أخ حسن ليس مقصورا على أشخاص معينين وانما يعتمد على قوة المقال واختيار الموضوع المناسب والمجلة يسعدها أن ترسل لها بعض كتاباتك .**



ردود على القراء

الأزهر ورسالته منذ ألف عام

كتب الأخ / صابر هريدى على ــ اسيوط .

اننى منذ صغرى واننى أطلع على مجلتكم العظيمة الأزهر وكنت أفتخر بها وأعتبرها ثروة علمية دينية وموضوعات متكاملة عظيمة وبعد أن تتطورت ولبثت ثوبها الجديد وأصبحت لها ميزة خاصة فانها خير زاد للقارىء وموضوعاتها ذات قيمة عظيمة . فلكل العاملين بها خير الجزاء وخير الشكر من الله تعالى على مجهودهم القيم ونرجو من الله أن تحقق غايتها وهدفها وهو العلم لتخدم القارىء وسررت بالأكثر عند ظهور مجلة (رسالة الازهر الملحق الاسبوعى لمجلة الأزهر) لتكون موالية للاحداث ولتكون لسان الأزهر العتيد الأزهر قبلة المسلمين ورايتهم منذ ألف عام وهو يحمل الثقافة والدين والدفاع عن الاسلام والمسلمين .

ردود خاصة

الاخ شكرى حامد :

*** نشكر لكم غيرتكم على الاسلام وسنعمل على تحقيق رغبتك حتى نكون عند حسن ظنكم . وفقنا الله الى ما فيه الخير للاسلام والمسلمين .**

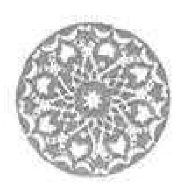
*** نشكر لك هذا الشعور الصادق واهتمامك بمجلتنا ومتابعتك لها وأسرة المجلة تتمنى من الله لك التوفيق فى دراستك ونلتقى دائما على خير .**

"المجلة الشريفة الطاهرة"

كتب الاخ/عثمان عبد الرحمن عبد اللطيف ــ كفر صقر

اننى معجب شديد الاعجاب بالمجلة الشريفة الطاهرة الازهر ، وأدعو لها بالدوام لرفع كلمة الحق لترفرف على أرض مصر والعالم أجمع وأشكر جميع من يساهم فى هذه المجلة ويقول كلمة حق وان اعجابى الشديد بهذه المجلة يجعلنى حريص على شرائها شهريا . اننى لا أدرى ماذا أكتب وما أختار من كلمات عن هذه المجلة القيمة وعن الازهر . وأخيرا أدعو للازهر دائما بالتوفيق .

*** نشكر لك هذه الكلمات التى تنبض بالصدق نحو مجلتنا وعلى اهتمامك وحرصك الشديد على قراءتها ونتمنى من الله أن يوفقنا ويوفقكم لخدمة الاسلام والمسلمين .**



فهرس العدد



فهرس العدد

الموضـــوع | الصفحة

أعـلام الاسـلام

شـعـر

بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة التحرير

رسائل كثيرة ترد الى المجلة تشكر لله المستوى الذى بلغناه.

هنا ونحاول باستمرار أن نطوره ونعمقه . وكل فكرنا فى كتابة **شكر لهؤلاء** احترنا فى ايجاد الكلمات المناسبة لشعورهم وغيرتهم على المجلة ، وحبهم لها .

فالمجلة العريقة التى تصدر من الازهر منذ أكثر من نصف قرن ، تتجدد وتتطور ، وتبرز من خلف السنين تتحدى السنين وتتجاوب مع العصر فى المظهر والجوهر .

*** ففى المظهر تستفيد بخبرة مجموعة من أرقى الفنيين فى مصر فى الاخراج الصحفى .**

*** وفى الجوهر تقدم الدراسات الاسلامية المتعمقة لمشكلات العصر ، وتنمى الفكر الاسلامى كأفضل ما يكون .**

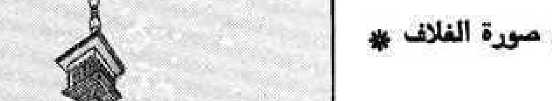
*** وهذا هو شكرنا لمحبى مجلة الازهر** شكرا بالعمل لا بالكلمات لأن العمل الذى يرضيهم فوق كل الكلمات .

التحرير



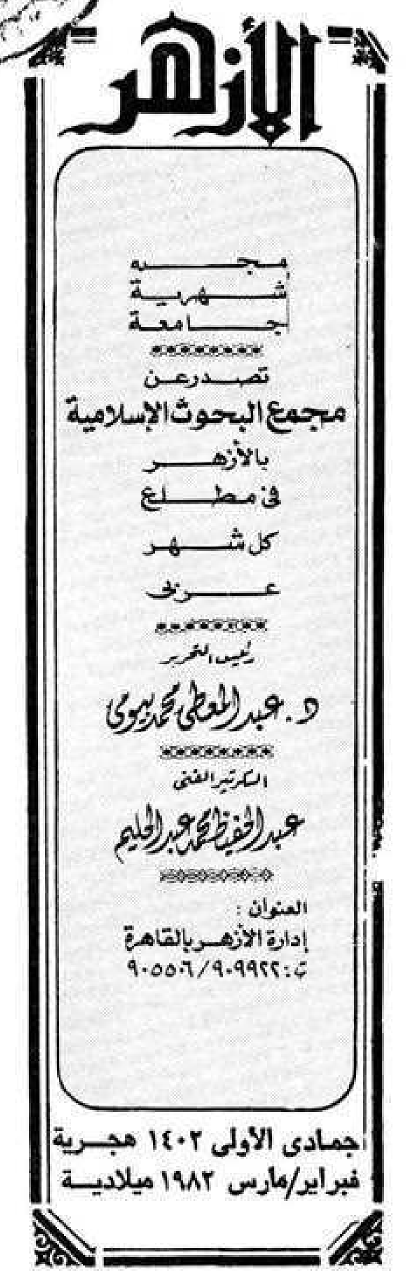


*** صورة الغلاف ***



* أحدث مساجد قاهرة الألف مئذنة

من فن العمارة الاسلامية الجديدة



الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر
عربى
رئيس التحرير
د. عبد المعطى محمد بيومى
السكرتير الفنى
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت : ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦
جمادى الأولى ١٤٠٢ هجرية
فبراير/مارس ١٩٨٢ ميلادية

الجزء الخامس ـ السنة الرابعة والخمسون



كيف نواجه الحضارة الإسلامية

لكل أمة بناؤها الحضاري الخاص بها والذي يشكل ثقافتها وقيمها الاخلاقية والاجتماعية ومواقفها السياسية وعلاقتها بغيرها من الامم .

وهذ البناء الحضاري هو أساس تكوين الافراد وأساس العلاقات السائدة بينهم وهو الذي يحكم تصرفات كل فرد في الامة .

ولكل بناء حضاري أساس أو فلسفة يقوم عليها وان شئنا أن نقرب الامر الى ذهن القارىء فاننا نستطيع أن نضرب بعض الامثلة .

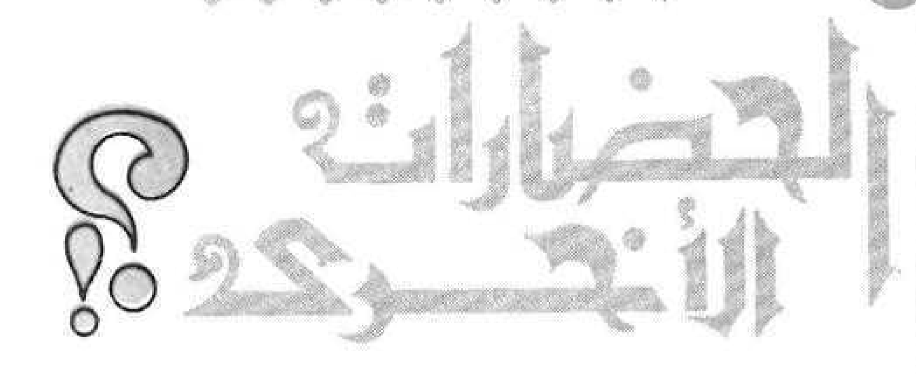
فمثلا الحضارة الغربية المعاصرة هي أساس النظم الاجتماعية والثقافية والسياسية السائدة في العالم الغربي الآن ، فهذه الحضارة هي التي تشكل مواقف الافراد وتحكم تصرفاتهم هناك ، وهي في الوقت نفسه تشكل مواقف الدول الغربية وعلاقتها بغيرها .

وأساس هذه الحضارة هو التفكير المادي وفصل الدين عن الدولة واعتبار المصلحة أساسا لمقياس الاشخاص والافعال والمواقف .

وهدف التعليم في كل أمة هو صياغة الافراد صياغة تتلاءم مع أساس الحضارة السائدة في المجتمع الذي ينشأ فيه الانسان .

فهدف التعليم في أوروبا وأمريكا هو صياغة الانسان الغربي على وفق الفلسفة المادية التي ترمي الى فصل الدين عن الدولة واعلاء الحرية الشخصية واعتبار الاديان مسألة تدخل في

بقلم رئيس التحرير



نطاق هذه الحرية الشخصية .

وهدف التعليم فى الامم الشيوعية هو صياغة الافراد على اساس نبذ القيم الدينية واعلاء التفكير المادى فى مجالات الاقتصاد والسياسة والحياة الاجتماعية العامة والشخصية .

وفى الامة الاسلامية يجب أن يعمل نظام التعليم على صياغة الانسان المسلم على أساس القيم الاسلامية بحيث يتشرب المسلم روح الاسلام وعاداته وتقاليده ويشب عليها فى التفكير والسلوك .

وعلامة النجاح فى تحقيق هذا الهدف أن يشعر المسلم الذى ربى على وفق النظام الاسلامى بشعور الولاء لهذه القيم والارتياح اليها بحيث لا يجد من نفسه غضاضة فى اتباع أوامر الله أو بأن وجد فيها مشقة فان عقله يستطيع الانتصار على ما قد يجد منها .

بل ان المسلم يجد الغضاضة فى اتباع العادات والتقاليد والقيم غير الاسلامية وينفر منها نفورا طبيعيا غير متكلف لانها تتصادم مع تكوينه النفسى والعقلى الذى ربى عليه منذ الصغر .

والمنهج الاسلامى الذى يحقق هذه الغاية يمكن أن يقتبس اقتباسا علميا منهجيا من القرآن الكريم ومن آية محددة فيه يقول فيها الله سبحانه وتعالى على لسان ابراهيم عليه الصلاة والسلام .

حديث الشهر

كيف تواجه الحضارة الإسلامية ..

« رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » .

« رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » . ففى هاتين الآيتين يتمنى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أن يكون هو وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام نموذجين مسلمين ويجعل الله من ذريتهما «أمة مسلمة» كهدف بعيد المدى .

ويرى ابراهيم عليه السلام ان الغاية التى تحقق الهدف القريب « أن يكونا مسلمين » هى :

١ ــ تطهير النفس بالتوبة والانابة الدائمة الى الله .
٢ ــ ان يعلمهما الله المناسك ويعفيهما على آدائها .

ويرى الغاية التى تحقق الهدف البعيد هى بعثة رسول معلم تكون مهمته : ــ

١ ــ تلاوة آيات الله على الناس بما تتضمن من مبادىء وقيم لتنظيم الحياة وبيان المصير الى الله وواقعه بعد الممات بما فى ذلك تحذير ووعيد للذين يخرجون على هذه الآيات وما فيها من مبادىء وسلوكيات .

٢ ــ ان يعلمهم الكتاب والتعليم غير التلاوة لان التعليم مهمته الاستنباط واستخراج القواعد الاساسية والاحكام الجزئية التى تحكم واقع الحياة باستمرار . وفى تجددها وتغيرها من عصر الى عصر .

واذا كانت التلاوة تعنى التذكير والتعبير بالقراءة فان التعليم يعنى الفقه والعلوم العديدة التى يحتاج اليها المسلم .

٣ ــ ان يعلمهم الحكمة واذا كانت الحكمة هى وضع الشىء فى موضعه فان تعليم الحكمة يتضمن تعليم العلوم التى يحتاجها الانسان والمجتمع موضع كل شىء من أمور الحياة السياسية والاجتماعيةوالاقتصادية والعسكرية موضعها الصحيح .

ـ وذلك يعنى تعليم كل العلوم الدنيوية النافعـــة .

٤ ـ التزكية الدائمة للأخلاق وللنفـوس وهذا يعنى غرس الآداب الفاضلة التى تطهر الانسان وتعينه على المفاسد الاخلاقية التى قد تنشأ فى الانسان اعتمادا على اســتعداده للخير والشر « **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** » « **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** » وهذا هـــو المنهج الاسلامى غاية ووسيلة .

أما دور المسلمين فى مواجهة الحضـــارات المختلفة ونظمها المتعارضة مع بعضها احيانا مع الحضارة الاسلامية فى أكثر الاحيـــان فانه يتضح من استقراء التاريخ الاسلامى منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وســلم وحتى الآن لاستنباط المواقف الاساسية التى حكمت علاقة الحضـــارة الاسلامية بغيرهـــا من الحضارات التى احتكمت بها .
وفى هذا المجال يمكن اختيار مواقف ثلاثة هى فى اعتقادى المواقف الكبرى فى هذا التاريخ الطويل .

الموقف الاول : ويمكن استجلاؤه من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم ونظرتهم الى حضـــــارة الفرس والرومان .

فمن المعلوم أن الفرس والرمان كانت لهم حضارتهم المسيطرة قبل الاسلام وكان لنا واضح أن كلا من هاتين الحضارتين كانت حضـــــارة اشياء لا حضارة مبادىء حضارة مصنوعات لا حضارة قيم وكانت كـــلا منهما مفتونة باصرار القوة وأسباب الغلبة والسيطرة .
وكانت الجزيرة العربية فى مهب الريح بين هاتين الحضارتين وفى مجال تأثيرهما الفعـــال كما كانت فى مجال النفوذ للفرس أو لنروم .

وبدأ واضحا فى عصر الرسول صلى اللـــه عليه وسلم وخلفائه استعلاء المسلمين عـــلى هاتين الحضارتين وشموخهم عليهما وعلى كل الفرس والروم .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على صيانة أصحابه من التأثر بعقائد هـــذه الحضارات وبكل العقائد المخالفة للاسلام فقد طلع على اصحابه يوما وفى ايديهم صحف من

حديث الشهر
كيف تواجه الحضارة الإسلامية

التوراة يقرأون فيها فغضب وقال **« انتهوكون فيها يا ابن الخطاب والله لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى »** .

وكان كثيرا ما يرد على عقائد أهل الكتاب كما يفعل القرآن ويبطلها بالحجة المقنعة والبرهان القوى .

ويبدو هذا الاستعلاء فى مشاهد كثيرة نأخذ منها على سبيل المثال مشهد ربعى بن عامر عندما دخل على قائد الفرس « رستم » وكان رضى الله عنه يعتمد بسيفه على السجاد الوثيد الذى فرش به مجلس رستم ووقف قريبا من القائد الفارسى الذى سأله لماذا جئتم من بلادكم .

ــ قال ربعى : جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله رب العباد .
وكأنه أراد أن يعرفهم أن حضارات الاشياء تستمد قيمتها من قيمة الاشياء وكل شىء مستهلك فانه لا قيمة له أمام عبودية الناس كل الناس والأشياء لله رب العالمين .

وفى هذا العصر وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه يفرقون فى هذه الحضارات بين ما فيها من عقائد ووسائل .

ففيما يتعلق بالعقائد التى تقوم عليها هذه الحضارات فانهم رضوان الله عليهم كانوا ينبذونها ويسخرون منها ويصونون عقائدهم من أن تتلوث بشىء منها .
أما فيما يتعلق بالوسائل التى من شأنها اقامة المرافق التى تخدم حياة الناس فلم يجدوا بأسا من أخذها واستخدامها .

فالرسول صلى الله عليه وسلم الذى اعترض على اصحابه ان يقرأوا شيئا من صحف التوارة ونهاهم عن ذلك هو الذى قبل فكرة سلمان الفارسى رضى الله عنه يوم غزوة الخندق ان يحفر خندقا بينه وبين الكفار الذين تجمعوا على حربه .

ولم تكن فكرة الخنادق معروفة أو مستخدمة فى الحروب العربية لان هذه الحروب كانت قائمة على الالتحام المباشر بالعدو ونزاله والطعان المتبادل وجها لوجه ، وانما كانت

الحضارات الأخرى ؟!

الجيوش الفارسية هى التى تستعمل الخنادق والموانع بينها وبين العدو .

وبنفس المنطق كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد عرف بتشدده فى صيانة العقائد والعقول عن الاطلاع على صحف أهل الكتاب ومع ذلك هو الذى دون الدواوين وجيش الجيوش وجعلها عشرات عشرات كتائب وفرق ولم تكن هذه التنظيمات معروفة فى الجزيرة العربية وانما هى مقتبسة من الجيوش الفارسية والرومانية .

فالصحابة اذن بتوجيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوانين العقائد والاخلاق ، والوسائل .

ـ فالعقائد تحرزوا عن أن يتأثروا فيها بشىء غير الاسلام .
ـ أما الوسائل والامور العملية فلم يتحرجوا من أن ينقلوها عن غيرهم ويستخدموها فى شتى مرافق الحياة العملية .

اما الموقف الثانى فى عهد الدولة العباسية :

ـ فقد اتسعت رقعة الدولة الاسلامية اتساعا كبيرا فى ذلك العصر واحتوت الدولة كثيرا من البلدان التى انتشرت فيها المذاهب والافكار السابقة على الاسلام ، واحتك المسلمون بغيرهم من ذوى الثقافات العديدة ونشأ الحوار الواسع والمتعمق حول المبادىء والعقائد وفى الوقت نفسه ازدهرت الحركة العلمية ازدهارا لم يبلغه عصر من عصور الاسلام من قبل ولا من بعد وقد كان القرن الرابع الهجرى حقا هو عصر الحركة العلمية والحضارة المتعددة الجوانب فى الاسلام .

ـ وفى هذا العصر لم يتورع المسلمون من الاطلاع على منتجات الفكر العالمى كما فعل أسلافهم من قبل وانما أباحوا لأنفسهم ترجمة هذا الفكر من كافة الاقطار الى اللغة العربية فترجم الفكر اليونانى والفارسى وبدأ المسلمون يقارنون بين الاسلام وبين الثقافات ومن ثم قاموا بأكبر حركة لاستيعاب هذه الحضارات وتمثلها بعد الرد عليها والاستفادة من الصالح منها حتى أخرجوا فى النهاية حركة علمية ثقافية وفكرية ، شملت كل مجالات الحياة وهى فى الوقت ذاته تهتدى بهدى الاسلام وتسير فى ضوئه وعلى مبادئه الاساسية .

حديث الشهر

ـ **اما الموقف الثالث** : فقـــد اختلف عن الموقفين السابقين فاذا كان الموقف الاول قد اقتصر على الوسائل دون العقائد وعصم نفسه عن الاطلاع والتأثر بهذه العقائد ، والمـــوقف الثانى قد واجه بعملية العقائد ورد عليهابنفس منطقها واستمر فى باب الوسائل يستفيد ويسهم فان الموقف الثالث كان على حساب المســلمين والفكر الاسلامى ذلك أن عصورنا الحــديثة فتنت بمنتجات الحضارة الغربية فى مجالات الفكر والنظم ومجالات التكنولوجيا على حــد سواء •

وفى غمرة الشعور بالفتنة والانبهار بهذه الحضارة أقبل المســـــلمون المعاصرون على الانفتاح على هذه الحضارة ولكنهم أخذوا منها العادات والتقاليد وبعض المبادىء الاخلاقية والفكرية ، دون الانتفاع العميق والمطلوب من منتجاتهم فى مجال العلم التجريبى •

ـ ذلك أن المسلمين تغيروا فى هذا العصر عن سابقيهم لأن البناء الاخلاقى والعقائدى كان قد وهن عما كان عليه قبلا ولذلك لم تزدهم القشور التى حصلوها الا وهنا وضعفا •

ـ ولذلك فانى أعتقـــد أن دورنا يجب أن يعمل على اعادة بنـــاء المسلم بمنهـــج تربوى مستمد من أسس الاسلام كما بينا منــــذ قليل ونحن فى مس بعد بناء الانسان أن ننفتح على الحضارات الاخرى لنطلع عليها ونواجههــــا بمنطق الانسان المسلم ونظرته للحياة والفكر ولا ضير أن نأخذ من الحضارات العـــديدة مانشاء من الوسائل والتجارب التى تساعدنـــا على اقامة حياة أفضل فى ظل العلم والدين •

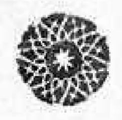
*** ولعلنا نلاحظ أهمية البنـــاء الأخلاقى والعقائدى للاسلام لانه هو الذى سيمكننا من تقدير الحضارات والاضافة عليها وتطويعها لنظرتنا الاسلامية الى الـكون والحيـــاة كما فعل المسلمون الاول سواء فى عصـــر الراشـــدين أو عصـــور العباسيين •**

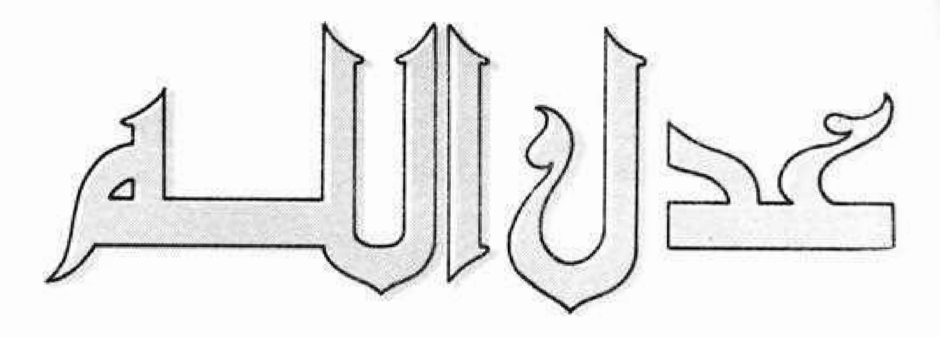


عـــدل اللـــه
مـــع الظالمين

الدكاتزة زكى مبارك
فى مناسبة ذكراه الثلاثين

عـدم قـصـر الألفاظ
على معانيها الشائعة





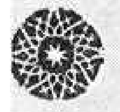
عدل الله

تسير القافلة البشرية فى طريقها الطويل الى غايتها المحتومة ، وتجرى سنة الله فى خلقه على نظام ثابت لا سبيل الى تغييره وتبديله ، وفى ظل هذا المنهج الذى لا يتخلف يستطيع العاقل من الناس أن يتبين موضعه فى الحياة . ويوجه نفسه الى شاطىء الخير والنجاة .

وقد جرت سنة الله فى خلقه — وهو أعدل الحاكمين — بأن يجعل العدل أساسا تحيا به الأمم وتسعد الانسانية فى ظلاله الوارفة ؛ ولذا كان الامام العادل أول السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله . كما جاء ذلك فى حديث صحيح ، كما أن الامام العادل يكون أقرب الناس يوم القيامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقد جاء فى الصحيح : « ان أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة امام عادل ، وان أبغضكم الى وأبعدكم عنى مجلسا يوم القيامة امام جائر » ، كما جرت سنته عز وجل بأن يجعل الظلم أساسا للدمار والوبال وقد توعد الله الظالمين بالخسران والنكال فقال فى محكم كتابه : « **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** » (١) وثبت فى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله ليملى للظالم فاذا أخذه لم يفلته » والتاريخ الاسلامى حافل بالمثل الرائعة والأحداث المتنوعة التى ترينا صورا صادقة عن عاقبة الظلم والطغيان ، وعن آثاره المدمرة فى حياة الأمم والشعوب ، وسوف نكتفى — الآن — بالاشارة الى بعضها عسى أن يكون لنا فى ذلك عبرة وتبصرة .

فهذا هو النضر بن الحارث القرشى من بنى عبد الدار بن قصى . كان يتتبع الرسول صلى الله عليه وسلم فى مكة ، ويغشى مجالسه مع الملأ من قريش حينما كان يدعوهم الى الاسلام فيتحداه تحدى الأحمق المفتون . حتى أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه

(١) سورة هود آية ١٠٢ .



مع الظالمين

لفضيلة الدكتور محمد الطيب النجار
رئيس جامعة الأزهر

كان اذا جلس مجلسا فدعا الى الله تعالى وتلا فيه القرآن وحذر قريشا ما أصاب الأمم الخالية خلفه النضر فى مجلسه اذا قام ثم حدث قريشا وذكر لهم العجائب والغرائب عن رستم الفارسي وعن ملوك الفرس السابقين . ثم يقول : والله ما محمد بأحسن حديثا منى وما أحاديثه الا أساطير الأولين . وهو الذى أنزل الله فى شأنه هو ومن يؤيد دعواه الكاذبة : « **وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا. قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا** » .

وفيه نزل قول الله تعالى « **وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** » .

وهذا هو عقبة بن أبى معيط وقد كان جارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ويروى المؤرخون أنه صنع مرة وليمة ودعا لها كبراء قريش وكان ذلك فى مكة بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم . ودعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرسول صلوات الله عليه لعقبة : والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله ، فنطق عقبة بالشهادتين فبلغ ذلك أبى بن خلف الجمحى القرشى فقال : ما شىء بلغنى عنك ؟ قال : لا شىء دخل منزلى رجل شريف فأبى أن يأكل طعامى حتى اشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له .. !! فقال أبى بن خلف : ياعقبة . وجهى من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ عنقه وتلطم عينه ... فلما لقى عقبة رسول الله فعل به ذلك فأنزل الله فى سورة الفرقان قوله : « **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى**



عدل الله مع الظالمين

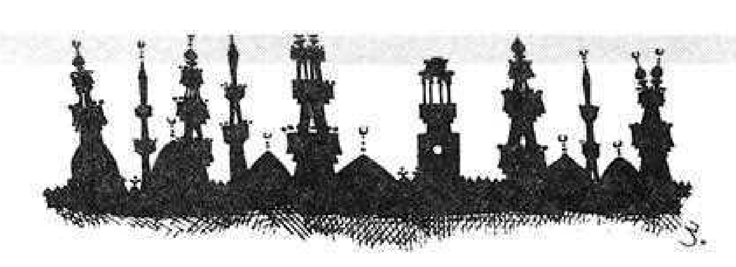
يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً • يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً ، لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِى وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا» وذكر البخارى فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى فى حجر الكعبة فأقبل عقبة بن أبى معيط ووضع ثوبه فى عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم فخنقه خنقا شديدا • فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال : « أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ » •

وهذا أمية بن خلف شقيق أبى بن خلف • وكان رأسا للكفر والضلال وداعية للظلم والظلام وباعثا للشر والفتنة فى مكة • والعدو الألد للاسلام منذ ظهوره ها هو ذا يتسلط بظلمه على بلال بن رباح ــ وكان مملوكا له ــ فكان يخرج به وقت الظهيرة فى الرمضاء (الرمل الشديدة الحرارة) ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره حتى يحترق جلده . ثم يقول له : « ستظل هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى »؛ فيقابل بلال ذلك الأذى بالصبر الجميل والايمان العميق ، ويتنفس الصعداء من خلال الألم الممض والأسى المرمض ، قائلا : « أحد أحد ، فرد صمد » •

ولا غرو أن تكون لهذا الليل الطويل غاية ونهاية فان الظلم لا يدوم ، وان مرتع البغى وخيم ، ولا يحيق المكر السىء الا بأهله • !! فلقد دارت الأيام دورتها • وتجلى عدل الله مع هؤلاء الظالمين • وكان ذلك فى يوم بدر حيث وقف الحق أمام الباطل وجها لوجه ، فانتصر الحق بفضل الله وعلا لواؤه • وخذل الباطل وذوى ثم هوى •• « وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ، ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون» •

فأما أمية بن خلف فقد ساقه الله مع جند الباطل ورآه بلال فأدرك أن هذا اليوم يوم القصاص ، وتذكر تاريخ أمية الملطخ بالخزى والعار • فثارت نفسه وصاح قائلا : « أمية ابن خلف رأس الكفر والضلال لانجوت ان نجا » • وحاول أمية بن خلف أن يتوارى عن الأنظار ويلوذ بالفرار ولكن القضاء العادل نفذ على الفور وحكم الله بأمره فكان القصاص العادل فى الدنيا قبل الاخرة • وذهب أمية بن خلف صريع بغيه وعدوانه على يدى بلال ، ورأى بلال فى أمية ما أطفأ المه القديم •وداوى قلبه الكليم ، وكان خير عوض عن حقه المهضوم •

وأما النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط فانهما أخذا أسيران فى هذه الغزوة ثم قتلا فى الطريق الى المدينة ، وكأنما شاء الله الا يقتلا



أثناء المعركة ليطول أمد ذلتهما ويدركا عاقبة غيهما • وليزداد فرح المسلمين بالانتقام منهما وليريا رأى العين كيف يؤيد الله أولياءه وينصر من ينصره •

تخيل النضر حين عرض الاسرى على النبى صلى الله عليه وسلم فقد نظر اليه الرسول صلى الله عليه وسلم نظرة ارتعدت لها فرائصه حتى قال لرجل الى جنبه : محمد والله قاتلى ، لقد نظر الى بعينين فيهما الموت •• وكان حقا ما توقعه النضر فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتله جزاء وفاقا لما قام به من شر وما اقترفه فى حق الرسول والمسلمين من آثام •• ثم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتل عقبة بن أبى معيط كذلك •• وكان قتله آية على عدل الله مع الظالمين • اذ أخذه بذنبه وجازاه على غيه وظلمه •

ولقد قص الله علينا من أنباء الرسل ما فيه عبرة وعظة •

وقصة عاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وقارون وغير هؤلاء • تلكم القصص الذى أنبأنا الله عنه ، انما هو آية على عدل الله مع الظالمين وعدله مع المظلومين •

فأما عدله مع الظلمين فهو يحيق بهم من الاهلاك والدمار وما يصيبهم من العذاب والنكال •• وفى ذلك يضرب الله الامثال فيقول سبحانه : « **كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ، فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ، وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ • سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ** » •

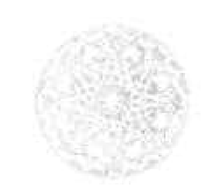
ويقول عن قوم شعيب لما تمادوا فى غيهم وظلمهم وتحدوا شعيبا أن يسقط عليهم كسفا من السماء : « **فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** » • ويقول عن قارون لما طغى وبغى وتجبر وتكبر • ونسى قدرة الله وجبروته : « **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ** » • الى غير ذلك مما حفل به القرآن الكريم من آيات وعظات •

وأما عدله مع المظلومين فهو أن يجعل لهم بعد العسر يسرا وأن يفتح لهم من الضيق فرجا ومخرجا •• وأن يعوضهم عما أصابهم من المتاعب والآلام راحة وطمأنينة فى الدنيا ، وسعادة ونعيما فى الآخرة •

هذا • ومن الله العون وبه التوفيق •

أ •د/ محمد الطيب النجار

رئيس جامعة الازهر





يفرض زكى مبارك على من يدرسه أن يعترف باديء بدء بشخصيته المتفردة، ويتعدد مواهبه ، وتنوع ثقافتــه ، وأن ينكر طموحه ، وشموخه ، وعناده واباءه، ووثوقه من سمو ذهنيته ، وارتداؤه الى رهافة حســـه ، وانه كان ثمرة عصره ومجتمعه ، وأن نتاجه الفكرى كان رحيق مقروئه الواسع وتجاربه فى الحياة التى طوحت به مطاوح كثيرة .

خرج من (سنتريس) فلاحا يفاخر بأنه من أبناء الفلاحين . والتحق بالازهر مجاورا يلتهم علوم الشريعة والعربية ، وعاش فى (القاهرة) محاذرا يخشى مزانق المـــدنية ، وانتقل الى الجامعة الأهلية المصرية يطلب ما لديها من علم مجدد ، وطار الى (باريس) طموحا يناطـح أبناء الذوات الذين سبقوه اليها وعادوا منهـا بالصيت ، وعاد منها الى (القاهرة) تياهـا بما حصل من علم ودرجات علمية ، ومـارس التعليم متفانيا فى أداء واجبه كمعلم حصيف ، وغـــالب الحكام ومن اليهم من ذوى الجاه متجافيا عن نزقهم ومهاوى شئونهم ، وفـر الى (العراق) منكوبا فى قومه الذين لم يقدروه حق قدره ، وعاد من العراق كسيفا حزينا على اللغة العربية وأهلها ، وعاش بقية عمره منكودا لما رأى من الجحود لمواهبه التى يعتقــد هو أنها نادرة الوجود ، ولكنه فى كل ذلك لم ينزل عن شموخه .

أدرك زكى مبارك أن له فى الحياة رسالة ، وأنها رسالة شاملة ، وأنه يستطيع أن يؤديها ولا يستطيع غيره أن يؤديها فأنشـأ يكتب فى الـــدين ، والتصـــوف ، والاخلاق ، والاجتماع ، والسياسة ، والأدب .

الدكاترة زكي مبارك

في مناسبة ذكراه الثلاثين

لفضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود

وفى الأدب كان له أكثر من مجال ، فى المقالة، وفى القصة ، وفى الشعر ، وفى النقد الادبى ، وفى الدراسة الأدبية والتراجم ، ولم ينحصر أدبه ولا نقده فى اتجاه واحد ، كما لم تنحصر كتابته بعامة فى لون واحد ، فجاء نمطا فريدا فى عصره ، يذكرنا بموسوعية (الجاحظ) وأشباهه من مثقفى القرون الأولى .

وشعر زكى مبارك ، وان لم يدرس بعد دراسة علمية ، هو فى مجمله شعر ينتسب فى أسلوبه وخياله وموسيقاه للمدرسة السلفية التى تولى ريادتها الشاعر الفارس « محمود سامى البارودى » ، وهو شعر يعبر فيه زكى مبارك عن تجاربه الخاصة ، لكنه لم يكن أكبر من أن يفرغ فيه شحنة عواطفه الجياشة ، بأسلوب منبسط ، خالص من الالتواءات الفنية التى نلوى بها ألسنتنا الآن ، ولا عجب اذن أن يكون رائده فى الشعر هو الشاعر « محمد حافظ ابراهيم » دون غيره من شعراء العصر الحديث .

*** وزكى مبارك عجيبة من اعاجيب المتناقضات ، ومن أعجب العجب الا يكون كذلك :**

فهو فلاح من (سنتريس) من أعمال محافظة المنوفية ، انتهت به الحياة الاجتماعية الى أن يتحضر ، ولكنه ــ والحق يقال ــ صار حضريا يتخلق بأخلاق القرية ، تلك الأخلاق التى نفتقدها اليوم .

وهو أزهرى فيه عصامية مجموع الازهريين، تحول بعد حين الى انسان مطحون ، يلعق جراح الحياة ، ويزدرد مرارتها ،وهذا كان ــ من الوجهة الاجتماعية ــ نذير افلاس ، يؤدى بأمثاله الى الهرب والفرار من مواجهة الواقع ، وهو ما لم يقع ، وكان ــ من الوجهة الفنية ــ بشير غنى وثروة من النتاج الأدبى المرموق ، وهذا هو الجنى الطيب الذى أودعه زكى مبارك تجاريب حياته وعواطفه وأحاسيسه وأفكاره .

وهو ريفي مشدود الى قريته ، ينكر أول أمره الحضارة ، وينتهي به التجوال الى رحالة، يبدأ بالخروج منقرية (سنتريس) الى مدينة (القاهرة) عاصمة الديار ، ثم الى (باريس) عاصمة الدنيا فى وقته ، ثم الى (بغداد) ينشد فيها ليلاه المريضة فى العراق .

وهو أديب شاب ، جعل يتدرب على العربية والأدب العربي فى أول صبوته غزلا فى فتيات قريته ، وفى قصائد معدودة ، ولا يلبث أن ينصب نفسه أديبا كبيرا خطيرا ، ومعلما يعلم العربية وآدابها ، ويرسمبنتاجه الأدبى معالم وملامح يتميز بها من رصفاء عصره ، حتى أن أسلوبه صار يدل عليه ويفضحه ، ولو تخفى وراء الرموز والاسماء المستعارة ، وكثيرا ما كان يفعل ذلك فيما ينشره فى صحف وقته .

وهو مواطن ، انحصر تفكيره الوطنى فى حب القرية وأهليه وأهليها ، يصطنع النضال ، ويتخذ مبادىء الحزب الوطنى فى بداية هذا القرن نبراسا ، ويحارب معركته ، ويشارك فى الثورة على المستعمر وأذنابه ، ويناضل المستشرقين دفاعا عن قوميته ، ويكون له دور فى ثورة الازهر سنة ١٩١٩ م تلك الثورة التى استثمرها الزعيم « سعد زغلول » فى نضاله الوطنى ثم ينضوى زكي مبارك تحت لواء الانسانية بعد أن اتسع قلبه لمحبة الناس جميعا ، فيتحول من مواطن الى انسان ، وما أبعد الفرق بين المواطن والانسان !

وهو شاد من شداة العلم ، لم يكفه ما التقط فى القرية من مبادىء العلوم ، وما حصل فى الازهر من علوم الشريعة والعربية ، فاقتحم الجامعة المدنية بعد أن تعلم من أجلها اللغة الفرنسية ، وشق فى الجامعة طريقه الى درجة الدكتوراه ، ثم دفعه الشره العلمى الى باريس ليحصل على درجة الدكتوراه الثانية من جامعتها ، ثم اضطره الشبق العلمى الى الحصول على درجة الدكتوراه الثالثة .

والدكاترة زكي مبارك — كما كان يحلو أن يناديه الناس بهذا اللقب — دكتور فى كتابه : **(الاخلاق عند الغزالى)** . ودكتور فى كتابه : **(التصوف الاسلامى فى الأدب والأخلاق)** ، ودكتور فى كتابه **(النثر الفنى فى القرن الرابع)**

وهذه الكتب من مجموعة مصنفاته التى بلغت عشرين عدًّا أو تزيد ، ومنها كتابه **(حب ابن ربيعة وشعره)** وكتابه **(الشعراء الثلاثة)** ، وكتابه **(فى النثر الفنى)** ، وكتابه **(المدائح النبوية)** ، وكتابه **(عبقرية الشريف الرضى)**، وكتابه **(الموازنة بين الشعراء)** . ولو شاء زكي مبارك أن يحصل فى كل منها على دكتوراه لفعل ، ولكنه اكتفى بثلاث دكتوراه ، لانها تحقق له الجمع المطلوب .

وله — غير هذا — كتاب عن محمد فريد الرجل الثانى فى زعامة الحزب الوطنى ، وكتاب عن اللغة والدين والتقاليد ، وكتاب بعنوان (الأسمار والاحاديث) ، وكتاب عن ذكرياته فى باريس فى حقبة الدراسة الجامعية الثانية ، وكتاب عن ملامح المجتمع العراقى استقى مادته من حياته فى العراق مدرسا للأدب العربى فى جامعة بغداد ، وكتاب عن (ليلى المريضة فى العراق) وليلاه — فيما نعلم — ليست من بنات البشر ، وان كانت تمت الى الحياة العربية بسبب ، لأن بها تحيا العروبة وتبقى وتدوم ، وبدونها تموت العروبة وتندثر .

انها (اللغة العربية) .

وله ــ غير هذا وذاك ــ تحقيقات ، فقد أخرج كتاب (زهر الآدب) للحصرى ، وحقق الجزء الاول من كتاب (الكامل) للمبرد ، وشارك فى تحقيق جزئه الثانى ولم يتمه ، واشترك فى مراجعة كتاب (الأغانى) للاصفهانى ، لحساب دار الكتب المصرية ، وحقق فى نسبة كتاب (الأم) للبويطى دون الامام الشافعى .

وكثير من هذه المصنفات معدود فى عصره زادا ثقافيا متميزا ، متميزا بخطته ، وبمنهجه وبمحتواه ، ومتميزا بأسلوبه الفريد .

*** ولا يذكر زكى مبارك ــ الا وتذكر معاركه ، وهى معارك اصطنعها هو ، واستجلب بها على ذهنه وقلمه الخوض فى كثير من مسائل الفكر والأدب ، واكبر معاركه مع الدكتور طه حسين فى قضايا : النثر الفنى ، والثقافة اليونانية ، والأدب الوجدانى ، والقومية العربية .**

وفى قضية (النثر الفنى) أيضا عارك المستشرقين ومن اليهم من المستغربين ، وأثبت أن العرب عرفوا النثر الفنى فى عصر الجاهلية، وهو أمر كان ينكره خصومه وخصوم العرب زاعمين أن العرب ركنوا الى فطرية الشعر لا الى ذهنية النثر .

وعارك (العقاد) فى منهجه الأدبى النقدى .

وعارك (ابراهيم عبد القادر المازنى) فى ستكشاف العمق الأدبى .

واشتبك مع (احمد امين) فى دعوى ادعاها أحمد أمين بجناية الأدب الجاهلى على الأدب العربى ومحور الجناية ــ فى زعم أحمد أمين ــ أن شعراء الجاهلية رسموا نمطا للقصيدة حاكاه شعراء العصور التالية ولم يجاوزوه فانحط ــ بهذه المحاكاة ــ نتاجهم وجمدوا عن التجديد .

ووقف فى وجه (السباعى بيومى) دفاعا عن الشيخ سيد المرصفى شيخ نقاد العصر .

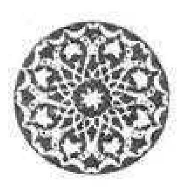
وناقض (سلامه موسى فى متاهاته عن الأدب العربى القديم .

وناقش (محمد لطفى جمعة) فى علاقة الادب بالنظرة الاجتماعية .

وقد فرضت الظروف على زكى مبارك أن يخوض هذه المعارك ، وثبت لمن ناضلوه ، ثبات محق يعتقد أنه على الحق وغيره على باطل وزيف . ولم يلن ، ولم يهن ، وبدا شامخا عالى الهمة ، عالى الكلمة ، جريئا ، مشاغبا ، وأساء معاركوه اليه ، واتهموه بالغرور وبالتكبر وما به شىء من ذاك ، فما هى الا عزة النفس ، وعناد الواثق أو وثوق المعاند ، فاذا طاردوه طاردهم ، واذا أرهبوه أرهبهم فاذا ألقوا أسلحتهم عز عليه أن يلقى سلاحه دون أن يجهز عليهم ، أو هكذا يصور له وهمه .

الم نقل : انه كان نمطا فريدا بين ادباء عصره .

(د . محمد السعدى فرهود)
وكيل الازهر الشريف



عدم قصر الألفاظ على

٥٣ – يقصر الناس لفظ الحد على معناه الشائع ، وهو الحاجز بين شيئين ، اذ يقول الواحد منهم لجاره : هذا حد ما بيني وبينك ، ولكن العرب وضعت الحد ليؤدى عدة معان فضلا عن معناه الشائع .

١ – فهو المنع ، ومنه قيل لكل من البواب ، والسجان ، والحاجب حد ، لأن كلا منهم يمنع من الدخول والخروج .

٢ – وهو الفصل والوقت ، تقول أقام فلان بكذا حد الربيع أى فصل الربيع ، قال الراعى

اقامت به حد الربيع وجارها
أخو سلوة مسى به الليل املح (١)

يريد الندى ، وأتيته حد الظهيرة قال الشاعر .

ولقد قطعت الحزن (٢) تحمل نمرقى
حد الظهيرة يمهل (٤) فى سبسب (٥)

٣ – وهو ما يقام على المذنب من العقاب ، تقول : حده يحده حدا من باب رد اذا أقام عليه الحد ، وانما سمى هذا حدا لأنه يجعل المذنب لايفكر فى المعاودة ، وجمع الحد حدود ، ومنه قوله تعالى «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا» .

٥٤ – ويقصرون كلمة اليسير على معناها الذى فشا على ألسنة الناس وأسنة أقلامهم وهو القليل ، بيد أن رجالات اللغة يطلقونه أيضا على السهل الهين ، ومنه قوله عز شأنه «إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ»

ومثل اليسير فى المعنى التيسير ، اذ يقال : يسره الله للنجاح والفوز فى كل أعماله تيسيرا اذا هيأها له وسهلها عليه ، ومن ذلك قوله سبحانه «قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي» أى سهله لى واجعله هينا على .
قال أبو دؤاد :

وقد يسروا منهم فارسا
حديد اللسان كميش (٦) الطلب

ومن ذلك اليسار واليسارة بالهاء أى السهولة ، تقول : أيسر الرجل يوسر ايسارا اذا استغنى وصار ذا غنى ويسار . فهو موسير ، وهم مياسير .

ولقد صارت الياء فى مضارع أيسر ماء لسكونها وضم ما قبلها .

١ – الأملح : التيس أو الكبش يخالط بياض شعره سواد .

٢ – الخرق : القفر والأرض الواسعة

لغوية

معانيها الشائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

تنحرق فيها الرياح .

٣ ــ النمرق : الطنفسة فوق الرحل .

٤ ــ العيهل : الناقة النجيبة السريعة .

٥ ــ السيسب : المفازة أمر الأرض المستوية البعيدة .

٦ ــ كميش الطلب : طلبه منكمش قليل .

٥٥ ــ ويقصرون الآية على معناها الشائع ، وهو ذلك الكلام المتصل الى انقطاعه من كلام الله كما فى قوله تعالى « مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا » .

وقوله « وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ » .

وجمع الآية آيات وآى .

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى معانى عدة زيادة على المعنى الشائع .

١ ــ فهى العلامة كما فى قوله جل شأنه « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ » وقوله « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً » أى من علامات قدرته أن فعل كذا وكذا .

٢ ــ وهى العبرة والفطنة كما فى قوله سبحانه « إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » .

وقوله « جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِن رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِى أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » أى هذه الناقة لكم منها عظة واعتبار .

٣ ــ وهى الجماعة كما فى قولك : عاد الحجيج من الحجاز بآيتهم بعد أن أدوا فريضة الحج أى عادوا بجماعتهم أو عادوا جميعا .

٤ ــ وهى اشعاع الشمس كما فى قولك : سافرت حينما أرسلت الى الشمس آيتها وكما فى قول زهير :

وكأنما ألقت عليه الشمس آياتها

ا ب ت ث ج ح خ د ذ

٥٩ — ويقصرون استعمال كثير من الألفاظ التي وردت بزنة المصادر على المصدرية فقط ، فيقولون مثلا : قعد الولد على الكرسي قعودا فهو قاعد ، وسجد المصلي سجودا فهو ساجد وشهد الرجل الحادث شهودا اذا حضره فهو شاهد .

وقام العابد ليؤدي الصلاة قياما فهو قائم ، ثم جلس جلوسا فهو جالس ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : **« فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ »** .

والحق أن هذه الألفاظ الخمسة وما شاكلها كما تكون مصادر تكون جموعا .

والدليل على ذلك قوله تبارك وتعالى **« فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ »** .

وقوله **« وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ »** .

وقوله **« وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا، وَبَنِينَ شُهُودًا »** .

وقوله أيضا **« وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ »** .

وقوله **« ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ »** .

وفي الحديث « بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عيله وسلم ذات يوم اذا طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر » .

٦٠ — ويقصرون كلمة السوس بضم السين على الدود الذي يقع في الصوف والطعام واحدته سوسة .

يقال : ساس الطعام يساس سوسا بالفتح، وسوس سوسا كسمع سمعا .

وأساس اساسة وسوس تسويسا اذا وقع فيه السوس فأفسده .

ومن هذا يقال : العيال سوس المال لأنهم يقتونه قليلا قليلا كما يفني السوس الحب والصوف والثياب قال :

قد أطعمتنى وكلا حوليا
مسوسا مدود حجريا

ويقال : كيف تكون الرعية مسوسة اذا كان راعيها سوسة ؟

أي متلفا لأموالها .

والحق أن للسوس معاني آخر زيادة على معناه الشائع .

١ — فهو الطبيعة والأصل تقول مفتخرا الكرم من سوس أبي أي من طبيعته .

٢ — وهو علم على كورة بالأهواز بها قبر دانيال عليه السلام .

٣ — وهو شجر معروف في عروقه حلاوة وفي فروعه مرارة .

قل ولا تقل

٦١ – ويقصرون لفظ امـام بكسر الهمزة على معناه الشائع وهو من يؤم المصلين فى صلواتهم .

والحق أن له معانى كثيرة : فهـو الرئيس تقول رئيس الوزراء امامهم ، وناظر المدرسة امام مدرسيها .

وكذلك هـو القرآن الكريم لأنـه امـام المسلمين فهو يمدهم بالأمور الدينية والدنيوية وهو النبى امام الهدى ورسول السلام .

وهـو الصـقع من الأرض والطـريق قال تعالى « **وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ** » وكذلك هـو الخشبة التى يسوى عليها البناء ، تقول نظم البناء البناء وسواه على الامام .

كمـا يقصرون الامـام على أنـه مفـرد مستأنسين بقوله جل شـأنه « **إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** » ولكن العرب كمـا تستعمله مفردا تنطق به جمعا كما فى قوله تبارك وتعالى « **وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** » وجمـع الامام أئمة كما فى قوله جل شأنه « **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا** » وقـوله « **وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** » .

٦٢ – ويقصرون كلمـة الأشـعار بفتـح الهمزة على أنها جمع لشعر بكسر الشين وهو الكلام الموزون المقفى ، يقال هذه القصيدة من أشعار العصر الجـاهلى وهـذه من أشـعار العصر العباسى .

والحق أن هذه الكلمة كما تكون جمعا لشعر بالكسر تكون جمعا لشعر بالفتح وهو ما ينبت على الجسم معا ليس بصوف ولا وبر ، والدليل على ذلك قوله تبارك وتعالى « **وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ** » .

٦٣ – ويقصرون لفظ الحول بفتح فسكون على معناه الفاشى وهو السنة اذ يقال مر على هذا الطفل حول أى سنة وقد أحول .

ويثنى على حولين كمـا فى قـوله تعـالى « **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ** » .

والواقع أن لهذا اللفظ معنيين آخرين فضلا عن المعنى السابق أحدهما الحيلة والقوة كما فى قولنـا لا حـول ولا قـوة الا بالله العلى العظيم .

والاخر الازاء والحذاء تقول درت حـول الكعبة سبع مرات أى بازائها كما فى قوله عز شـأنه « **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** » وقـوله « **فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ** » .

٦٤ – ويقصرون الفعل رجع على أنه لازم لا ينصب المفعول به مستأنسين بقوله تعـالى

٥٦ ـ ويقصرون الاصابة على الشر مستدلين بقوله تعالى «فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ» وقوله «فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ» وقوله «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» •

والحق ان الاصابة كما تكون فى الشر تكون فى الخير ، وبرهاننا على ذلك قوله جل شأنه «وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ» •

وقد اجتمع المعنيان فى كثير من آيات الكتاب الحكيم كقوله تعالى «مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ» •

وقوله : «وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَـٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَـٰذِهِ مِنْ عِندِكَ» •

وقوله «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ» •

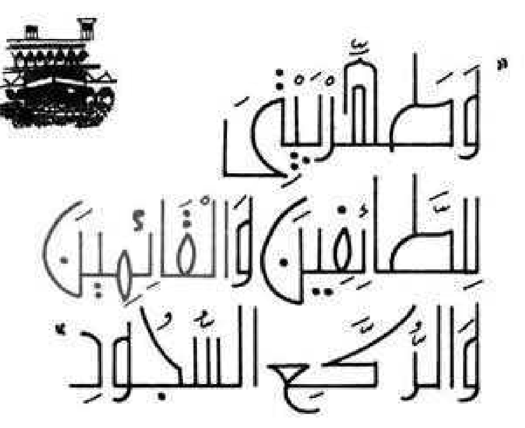
وقوله «إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ» •

٥٧ ـ ويقصرون التولى على معناه المشهور وهو الاعراض ، اذ يقال : كلمنا فلانا فتولى عنا ، مستأنسين بقوله تعالى «فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ» وقوله «إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ» •

والحق أن للتولى معانى أخر زيادة على هذا المعنى ، ينبغى لدارس العربية أن يلم بها منها •

١ ـ تقلد العمل ، كما فى قولك : تولى أستاذ اللغة العربية شرح كلماتها الصعبة لتلاميذه ، وتولى محمد حسنى مبارك رياسة الجمهورية •

النصر والمعاونة ، كما فى قولك : تولانى فلان بنعمه ومعونته ، ومن هذا قوله تعالى «وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ» وقوله «إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ» •



فان تولوهم بدل من الذين ، والمعنى انما ينهاكم الله عن نصرة من قاتلوكم وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم .

وقولنا فى الدعاء « **اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت** » .

٣ ـ المتابعة كما فى قولك لأبنائك : لاتتولوا من اخوانكم من يميلون الى اللهو واللعب .

ومن هذا قوله تعالى : « **كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ** » .

والضمير فى عليه عائد على الشيطان ، والضمير فى أنه للشان ، ومن تولاه معناه من تبعه ، وفأنه يضله خبر لمن أو جواب له .

والمعنى كتب على الشيطان اضلال من يتولاه ويتبعه من الناس ، كما كتب عليه هدايته الى عذاب السعير .

٤ ـ الموت كما فى قول الشاعر :

وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا
ولا موجعات القلب حتى تولت

٥٨ ـ ويقصرون الحى على معنى ضد الميت ، كما فى قوله سبحانه : « **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لَا يَمُوتُ** » .

بيد أن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان عدة زيادة على معناه المشهور :

١ ـ فهو زوج الرجل ، اذ يقول الانسان لصاحبه :كيف الحى كما يقول كيف الأهل ؟ يريد امرأته ، وهذا على سبيل المجاز .

٢ ـ وهو واحد أحياء العرب أى بطونها وقبائلها ، تقول : هذا حى عاد وهذا حى ثمود .

٣ ـ ويطلق الحى ويراد به الأحد كما فى قولك : ما بالدار حى أى ليس بها أحد .

٤ ـ والحى ذكر الحيات كالحيوت ، والحية الأفعى ، والأصل فيها أن تطلق على الذكر والأنثى . تقول حية ذكر وحية أنثى ، وقد روى عن العرب قولها : رأينا حيا على حية ، أى ذكرا على أنثى .

ومن المجاز قولك : هو حية الوادى للحامى حوزته ، وهم حيات الأرض كدواهيها وفرسانها ، وهو حية ذكر للشهم ، ورأسه رأس حية للذكى المتوقد ، وأكلت حياتنا حياتهم اذا قتلت فرساننا فرسانهم ، وسقاه الله دم الحيات أى أهلكه .

م ك و ق ى ه و <

عدم قصر الألفاظ

على معانيها الشائعة

إنه على رجعه لقادر

« وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا » .

والحق أن هذا الفعل قد يكون لازما اذا كان من باب جلس ومتعديا اذا كان من باب قطع كما فى قوله سبحانه وتعالى « فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ » وقوله «فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ » .

كما يقصرون مصدر هذا الفعل على وزن فعول بضم الفاء والواقع أنه أكثر ما يكون بزنة فعل بفتح فسكون كما فى قوله عز شأنه « أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ » وقوله « إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ » .

وللرجع معنيان أحدهما الاعادة والاياب كما فى الآيتين السالف ذكرهما ، والآخر المطر كما فى قوله تعالى : « وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ » .

٦٥ — ويقصرون كلمة الامر على معناه الشائع وهو الحال كما فى قوله تعالى : (وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ) كما يقصرون جمعه على أمور مستدلين بقوله سبحانه « وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ » .

والحق أن للأمر معنى آخر هو الطلب جمعه أوامر هكذا يتكلم به الناس ومن الأئمة من يصحح هذا الجمع فيقول : فى تأويله : أن الأمر مأمور به ثم حول المفعول الى فاعل كما قيل منزل عام وأصله معمور وأمر عارف وأصله معروف وعيشة راضية والأصل مرضية الى غير ذلك ثم جمع فاعل أى آمر على أوامر ، ككاهل وكواهل وفارس وفوارس .

واذا أمرت من هذا الفعل ولم يتقدمه حرف عطف حذفت الهمزة على غير قياس وقلت مر أخاك بكذا ونظيره : خذ كما فى قوله عز شأنه « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا » .

وقوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ » .

وان تقدم حرف عطف فالمشهور رد الهمزة على القياس فيقال وأمر بكذا كما فى قوله تعالى : «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا».

وقوله : « وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » .

ولا يعرف فى خذ وكل الا التضعيف مسندين الى ضمير الواحد أو الى غيره من الضمائر .

للاستاذ عباس ابو السعود

التشـريـع

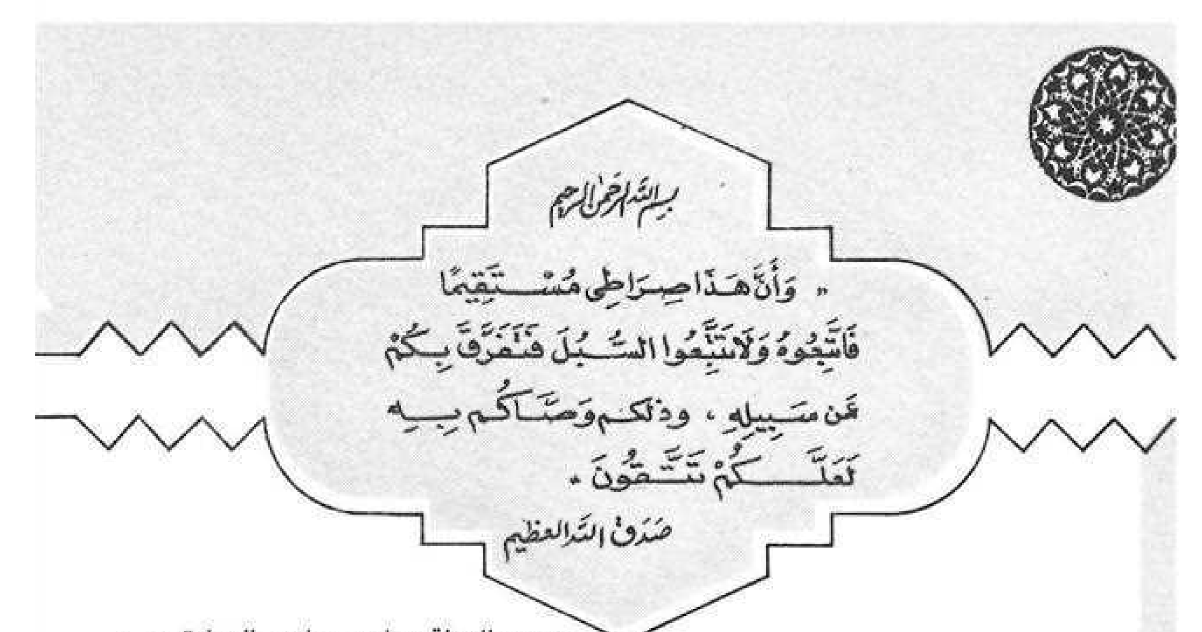
في

صدر الإسـلام



رسـالـة

المسـجـد



التشريع فى الاصـــطلاح الشرعى والقانونى هو سن القوانين التى تستمد منها الاحكام التى تنظم أعمــال المكلفين وما يحدث لهم من الاقضية والحوادث

فان كان مصدر هذا التشريع هو الله سبحانه وتعالى بواسطة رســله وكتبه فهو التشريع الالهى ــ وان كان مصدره الناس سواء كانوا أفرادا كالملوك ورؤساء الدول أم جماعات مثل الجمعيات الوطنية ومجالس الامة ومجالس الشعب فهـــو التشريع الوضعى .

كيف كان التشريع عند العرب قبل ظهور الإسلام ؟!

كان العرب فى الجاهلية بــدوا ليست لهم حكومة ولا قوانين وكانوا ينقسمون الى قبائل وتنقسم القبائل الى بطون وأفخاذ وعشـــائر ــ وكانت كل قبيلة تكون وحدة متعاونة متكاتفة وشيخ القبيلة فيها هو صاحب السيادة فهـــو الذى يقودها فى الحرب ويتولى تمثيلهـــــا لدى القبائل الاخرى كما كان هو الذى يتولى القضاء والفصل فى الخصومات التى تحدث بين أبنائها بعضهم والبعض الآخر .

وشيخ القبيلة فى قيامه بالقضاء والفصل فى الخصومات كان يتبع العرف والتقاليد ــ كما كان يستمد قوته من القبيلة نفسها فليس لــه جيش ولا سلطة مادية يعتمد عليها ــ فاذا تمرد أحد أفراد القبيلة على حكمه لا يملك شـــيخ القبيلة فرض الحكم عليه وكل ما يحدث لذلك التمرد هو أن يتعرض لغضب وسخط أفراد قبيلته مما قد يؤدى به الى هجران القبيلـــة والانضمام لامثاله من المتمردين عـــلى نظم القبائل .

واذا كان الخلاف بين قبيلتين واتفقتا على الاحتكام فان القبيلتين تلجآن الى أحـــد الرجال المشهود لهم بالحكمة من العرب والذين عرفوا ببعد النظر وسعة الفكر من أمثال أكثم وعامر بن الظرب فيحسمان الخلاف بحكمتهما



للمستشار محمد عزت الطهطاوى

الوكيل العام الأول للنيابة الإدارية

وعدالة رأيهما .

أما فى الامور انتى تحتاج الى فكر غيبى فان الناس كانوا يلجأون الى الكهنة لاعتقاد العرب أن للكاهن تابعا من الجن يطلعه على ماخفى على الناس — ومن أمثال هؤلاء الكهنة سطيح الذئبى . وعلى العموم فقد الغى الاسلام أمر الكهانة وأبطلها بمجرد ظهوره .

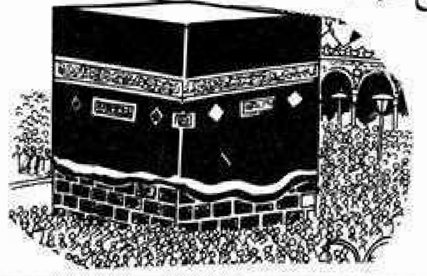
ولقد حظيت مكة بلد الله الحرام بشىء من الامن قبل الاسلام اذ كانت مقصد الناس من كل فج عميق لزيارة البيت الحرام وأحس أهل مكة بأن من واجبهم أن يؤمنوا الحياة فى بلدهم وأن يؤمنوا أولئك الوافدين الذين يتقاطرون على مكة حتى يجتذبهم الامن والدعة اليها — ومن هنا نظمت أمور الحجابة والسقاية والرفادة والندوة والقضاء وغيرها ووزعت على قبائل مكة المختلفة من قريش — ثم اجتمعت كلمتها فى (حلف الفضول) على ألا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه

التشريع في صدر الإسلام

حتى يأخذوا له حقه من أنفسهم ومن غيرهم — وأسندت الى بعض رجالها أمور المغارم والديات •

أمثلة تشريعية مما كان قبل الإسلام

كان من انظمتهم فى الجاهلية جواز الجمع بين الاختين — وزواج الابن امرأة أبيه أو عضلها (أى منعها من الزواج) وجواز الطلاق لكن بدون تحديد لعدد مراته — وفى الارث كانوا لا يورثون الاولاد الصغار ولا النساء وكان الابن المتبنى يرث — وكانت الملكية عندهم بالقهر الميراث والوصية والهبة — وكان الربا شائعا بينهم أما فى الحدود فكانوا يقطعون لسان القاذف — ويدى الجانى — كما كان أهل المذنب يؤخذون بجنايته ويحاسبون عليها — وقد ألغى الاسلام أكثر هذه الانظمة وعدل بعضها وأقر ما هو صالح منها •



على أى نهج كان يسير المسلمون فى مطلع الإسلام ؟

كان المسلمون يسيرون وقتئذ تبعا للقوانين التى كانت متبعة قبل الاسلام حتى يرد من الله سبحانه أو من رسوله صلى الله عليه وسلم ما يبطلها أو يعدلها — بل ان من المسلمين من ظن فى العهد الاول بالمدينة أنه من الممكن أن يلجأ للكاهن ليقضي فى خلاف وقع بينه وبين شخص آخر من اليهود فنزل قوله تعالى :

الآية الأولى :

(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) سورة المائدة ٥٠ •

الآية الثانية :

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) سورة النساء ٦٥ •

وبنزول هاتين الآيتين التزم المسلمون بالتقاضى تبعا للقوانين الاسلامية — واللجوء الى النبى صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم — وقد أشارت الآية الأولى من هاتين الآيتين الى المصدر الاول من مصادر التشريع الاسلامى وهو القرآن الكريم • وأشارت الآية الثانية الى المصدر الثانى من مصادر التشريع وهو قول

الرسول أو اقراره أو الحديث الصحيح المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فأصل التشريع فى الاسلام كتاب الله تعالى وهو القرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتفرعت ينابيع منهما بعد ذلك هى اجماع المسلمين والقياس وقواعد عامة تحقق المصلحة وتقيم العدالة بين الناس فهم فى نظر الاسلام سواسية كأسنان المشط •

التشريع فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

كان هذا العهد فترتين متمايزتين :

الفترة الأولى :

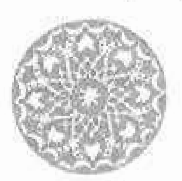
مدة وجود الرسول عليه السلام بمكة المكرمة قبل الهجرة وهى ١٣ سنة تقريبا من حين بعثته الى حين هجرته وفى هذه الفترة لم يوجد متسع الى تنظيمات تشريعية تفصل فى المسائل المدنية والتجارية لانشغال الرسول صلى الله عليه وسلم فى بث الدعوة الى توحيد الله وتحويل وجوه الناس عن الاوثان والاصنام — واتقاء أذى الذين وقفوا فى سبيل دعوته أومعنوا فى اضطهاده وايذاء أصحابه — ولذلك كانت سور القرآن الكريم وآياته فى تلك الفترة تهتم بابراز العقيدة والخلق والعبر من سير الماضين مثل سور يونس والرعد والفرقان ويس والحديد فأكثر آياتها خاص بالعقيدة والاخلاق والقصص •

الفترة الثانية :

مدة وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهى عشر سنوات بالتقريب من تاريخ هجرته الى تاريخ وفاته — وفى هذه الفترة عز الاسلام وكثر عدد المسلمين وتكونت منهم أمة وصارت لهم شئون ودولة فدعت الحاجة الى التشريع وسن القوانين لتنظيم علاقة الافراد بعضهم ببعض وتنظيم علاقتهم بغيرهم فى حالتى السلم والحرب — ولهذا شرعت بالمدينة أحكام الزواج والطلاق والارث والمداينة والحدود وغيرها — وكانت سور القرآن الكريم وآياته المدنية مشتملة بالاضافة الى آيات العقائد والاخلاق والقصص على آيات الاحكام ومن أمثلتها سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والنور والاحزاب •

من الذى تولى السلطة فى ذلك العهد ؟

تولاها الرسول صلى الله عليه وسلم وحده لانه مع وجود الرسول بين المسلمين وتيسر رجوعهم اليه فيما يعرض لهم لم يسوغ واحد منهم لنفسه أن يفتى برأيه فى حادثة أو يقضى باجتهاده فى خصومة — بل كانوا اذا عرضت الحادثة أو شجر الخلاف أو خطر السؤال أو الاستفتاء رجعوا الى الرسول عليه السلام فيجيب عن أسئلتهم تارة بآية أو آيات قرآنية يوحى اليه بها ربه — وتارة باجتهاده الذى يعتمد فيه على الهام الله له •



ومن أمثلة النظم التشريعية التى شرعت لحوادث اقتضت تشريعها قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ) سورة البقرة ٢١٧ •

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا) سورة البقرة ٢١٩ •

(لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) سورة النساء ٧ •

فقد سأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم القتال فى الشهر الحرام بعد ما حدث من قتال فى سرية من السرارى اجتهد قائدها فقاتل المشركين فيه فنزل قوله تعالى (قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ) لانه اذا كان القتال فى الشهر الحرام اثما كبيرا فان الصد عن دين الله والكفر به والصد عن زيارة المسجد الحرام بفعل المشركين واخراج أهله المسلمين منه مجردين من أموالهم كل هذا أكبر جريمة وأبشع اثما عند الله من القتال فى الشهر الحرام •

وفى بداية دعوة الاسلام سأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناول الخمر وقد كان العرب يعتادون شربها تدرج معهم التشريع الاسلامى فى تحريمها حيث نزلت هذه الآية ثم انتهى الامر بتحريمها تحريما قاطعا بقوله تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) سورة المائدة ٩٠ •

كما وأن آيات المواريث نزلت وشرعت أنظمة الميراث عندما نشبت الخصومات فى بعض تركات المتوفين زمن البعثة المحمدية •

لذلك كانت وظيفة النبى صلى الله عليه وسلم تبليغ تلك التشريعات القرآنية تنفيذا لقول الله سبحانه (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) سورة المائدة ٦٧ وهذه الاحكام القرآنية وحى الهى •

وقد لا ينزل فى الوقائع التى تعرض للرسول صلى الله عليه وسلم آيات قرآنية فيأخذ على نفسه الاجتهاد فيها •

(أ) فان ألهمه الله حكم ما أراد معرفة حكمه صار هذا الحكم الهيا ليس للرسول فيها الا التعبير عنها بقوله أو فعله •

(ب) وهناك أحكام اجتهادية لم يلهم بها الرسول بل صدرت عن بحثه ونظره فهى أحكام نبوية بمعانيها وعباراتها وهذه لا يقره الله عليها الا اذا كانت صوابا فان لم تكن كذلك رده الله الى الصواب كما حدث فى أسرى المشركين فى غزوة بدر الكبرى فقد أدى اجتهاد

الرسول صلى الله عليه وسلم الى قبول الفداء فبين الله له الصواب بقوله سبحانه (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة الانفال ٦٧ .

فحتى تتربى مهابة المسلمين فى نفوس المشركين كان يقتضى عدم استبقاء هؤلاء الأسرى أحياء بل كان ينبغى قتلهم .

والملاحظ فى تلك الوقائع التى لم يرد اليه صلى الله عليه وسلم فيها شىء ويعمل فيها اجتهاده كان يهتدى فى هذا الاجتهاد بالقانون الالهى وروح التشريع وتقديره المصلحة ومشورة أصحابه .

المبادئ العامة

* والمبادىء العامة التى روعيت فى التشريع الاسلامى فى عهد تكوينه أظهرها أربعة وهى :

المبدأ الاول :

(التدرج فى التشريع) :

وهذا التدرج كان فى زمن التشريع — وكان فى أنواع الاحكام التى شرعت **فالتدرج الزمنى** ظاهر فى أن الاحكام التى شرعها الله ورسوله لم تشرع دفعة واحدة فى قانون واحد وانما شرعت متفرقة فى مدى ثلاثة وعشرين عاما حسب ما اقتضاها من الاقضية والحوادث — وكان لكل حكم تاريخ لصدوره وسبب خاص لتشريعه — والحكمة فى هذا التدرج الزمنى انه ييسر معرفة القانون بالتدريج مادة فمادة — وييسر فهم أحكامه على أكمل وجه بالوقوف على الحادثة والظروف التى اقتضت تشريعها .

أما التدرج فيما شرع من الاحكام ظاهر فى أن المسلمين لم يكلفوا فى أول عهدهم بالاسلام بما يشق عليهم فعله أو ما يشق عليهم تركه بل سلك بهم سبيل التدريج وأخذوا بالرفق حتى تكون استعدادهم واستأهلوا للتكاليف .

ففى أول أمرهم فرضت عليهم الصلاة مطلقة ولم يكلفوا بعددها وركعاتها الا قبل الهجرة بسنة وفرض عليهم الصيام والزكاة بعد الهجرة بسنة — ولم تحرم عليهم الخمر والميسر وكثير من عقود الزواج والربا والمعاملات الجاهلية الا فى المدينة أى بعد الهجرة .

والحكمة فى هذا التدرج فى تشريع الاحكام أنه هو العلاج لاصلاح النفوس الجامحة والوسيلة لتقبل التكاليف من غير ضجر ولا عنت .

المبدأ الثانى :

(التقليل من التقنين) :

وهذا يتجلى فى أن الاحكام التى شرعها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لم تشرع الا على قدر الحاجة التى دعت اليها والاقضية



والحوادث التى اقتضتها وكلف المسلمون بعدم الاكثار من الاسئلة التى تقضى تشريعا فقد قال جلت كلماته **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ)** سورة المائدة ١٠١ .

كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نهى عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال .

لذلك كان عدد آيات الاحكام المتعلقة بالعبادات وما يلحق بها من الجهاد نحو ١٤٠ آية وعدد الآيات المتعلقة بالمعاملات والاحوال الشخصية والجنايات والقضاء والشهادة نحو ٢٠٠ آية أما عدد أحاديث الاحكام فى انواعها المختلفة نحو ٤٥٠٠ حديث كما ذكره الامام ابن القيم فى كتابة أعلام الموقعين وأكثرها تبين لما أجمل من أحكام القرآن أو تقريره وتوكيده وباقيها تشريع أحكام سكت عنها القرآن الكريم .

والحكمة فى هذا أن التشريع انما هو لدفع حاجات الناس وتحقيق مصالحهم فينبغى أن يقتصر فى كل عصر على تشريع ما اقتضته حاجاته ومصالحه هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى فانه من المبادىء المقررة فى الشريعة الاسلامية أن الاصل فى الاشياء الاباحة فكل حيوان أو جماد أو عقد أو تصرف لم يشرع له حكم بأى دليل شرعى فحكمه الاباحة وعلى هذا لاحرج فى تقليل التقنين لان كل ما لاقانون فيه فهو مباح .

المبدأ الثالث :

(التيسير والتخفيف) :

ويتبين هذا بجلاء فى التشريع الاسلامى ففى كثير من النصوص تصريح بأن الحكمة فى تشريعها التيسير والتخفيف ـ وفى كل الحالات الخاصة التى يكون فيها حكم العزيمة شاقا شرعت الرخصة فأبيحت المحظورات عند الضرورات ـ واعتبر الاكراه والمرض والسفر والخطأ والنسيان والجهل من الاعذار التى تقتضى التخفيف ـ قال تعالى :

١ ـ **(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)** سورة البقرة ١٨٥ .

٢ ـ **(يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا)** سورة النساء ٢٨ .

٣ ـ **(هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)** سورة الحج ٧٨ .

وورد فى صحيح السنة أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما وكان يقول **(خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا)** صحيح

البخارى .

المبدأ الرابع :

مسايرة التشريع مصالح الناس :

فلقد علق المشرع الاسلامى كثيرا من أحكامه بمصالح الناس ــ ودل بشواهد عدة على أن المقصود من تشريع الاحكام تحقيق مصالح الناس ــ والاحكام تدور مع عللها وجودا وعدما ولهذا شرع الله بعض الاحكام ثم أبطلها ونسخها لما اقتضت المصلحة تعديلها .

١ ــ فقد فرض الاتجاه فى الصلاة الى بيت المقدس ثم نسخه وفرض الاتجاه فى الصلاة الى الكعبة .

٢ ــ وفرض عدة المتوفى زوجها حولا ثم نسخه وفرضها أربعة أشهر وعشرة أيام .

٣ ــ ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور ثم أباحها .

فهذا النسخ والتعديل فى وقت التشريع برهان على أن التشريع الاسلامى ساير مصالح الناس ــ ولهذه المسايرة نفسها راعى الشارع عرف الناس وقت التشريع مادام لا يهدم أصلا من أصول الدين ولا يجلب ضررا فراعى الكفاءة فى الزواج ــ وراعى العصبية فى الارث والولاية ــ وفرض الدية على العاقلة لان من مصالح الناس أن تراعى عاداتهم وما جرى عرفهم (وعاقلة الرجل عصبته) .

نصوص فى التشريعات الاسلامية

* **والنصوص التى اشتملت عليها تشريعات الاسلام تنقسم ثلاثة أقسام هى :**

القسم الاول : أحكام خلقية تتعلق بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ــ وهذا القسم هو أساس الدين .

القسم الثانى : أحكام خلقية تتعلق بالفضائل التى يجب على الانسان أن يتحلى بها والرذائل التى يجب عليه ان يتخلى عنها وهذا القسم مكمل للقسم الاول ومتمم له .

القسم الثالث : أحكام عملية تتعلق بأعمال المكلفين من عبادات ومعاملات وجنايات وخصومات وعقود وتصرفات ــ وهذا القسم من الاحكام العملية هو الفقه ومن تتبع فقه القرآن والسنة وجد أن كل فرع من فروع القوانين له من هذا الفقه مواد تخصه وتبين أحكامه .

١ ــ ففى العبادات بأنواعها نحو (١٤٠) آية .

٢ ــ وفى الاحوال الشخصية من زواج وطلاق وارث ووصية وحجر وغيرها نحو (٧٠) آية .

٣ ــ وفى المجموعة المدنية والتجارية من بيع





واجارة ورهن وشركة وتجارة ومداينة وغيرها نحو (٧٠) آية •

٤ — وفى المجموعة الجنائية من عقوبات وتحقيق جنايات نحو (٣٠) آية •

٥ — وفى القضاء والشهادة وما يتعلق بها نحو (٢٠) آية •

وفى كل باب من هذه الابواب كثير من الاحاديث بعضها يبين حكما أجمله القرآن وبعضها يشرح حكما سكت عنه •

*** ما تمتاز به الشريعة الاسلامية على وجه العموم :**

امتازت ضمن ما امتازت به بأن احكامها حققت مصالح الدين والدنيا معا فلا تفريق فيها بوجود سلطتين تتنازعان وتتعارضان على وجه لا يحقق مصلحة المجتمع كما وأن المساواة بين المكلفين عنصر أساسى من عناصرها فعموم أحكامها شامل لجميع من يدخلون تحت لوائها وذلك مما يضمن لها الثبوت والاستقرار ولا يشعر الناس فى ظلها بضيق أو عنت •

ولما كان من الضرورى لكل تشريع تحقيقه للعدالة فى أحكامه وأوامره وأعطاء العقل والمصلحة قسطا من مقوماته وقد توفر كل ذلك فى التشريع الاسلامى فمن تتبع التكاليف الاسلامية من عبادات ومعاملات وغير ذلك أيقن أن المصلحة تكمن فى كل أمر من أوامره أو نهى من منهياته •

كما وأن الرأى والقرارات التشريعية التى جعلت اركانا للتشريع لم تغفلها الشريعة الاسلامية بل حققت كل ذلك على أوسع ما يمكن أن يتصوره علماء القانون فى أى تقنين يراد عمله مهما رقت الحضارة أو ازداد العمران والرقى للامم •

ولقد خرجت الشريعة الاسلامية الى ميدان القانون الدولى فى مؤتمر لاهاى الذى انعقد فى العقد الرابع من القرن العشرين مثلت فيه ثقافات متعددة من انجلو سكسونية ولاتينية وجرمانية — فقد زحفت اليه شريعة الاسلام ببحث فى المسئولية الجنائية والمدنية فتردد صداه فى جوانب قاعات المؤتمر فما كان منه الا أن قرر اعتبار الشريعة الاسلامية مصدرا صالحا للتشريع المعاصر وأنها أصيلة فى مبادئها ولها أساليبها الخاصة فى استنباط الاحكام وهى مستقلة بذاتها عن أى تشريع آخر وسجل البحث فى سجلاته للرجوع اليه عند الحاجة بل وأكثر من ذلك فقد أثبت بعض علماء الغرب أن الشريعة الاسلامية هى التى أثرت فيما عداها من قوانين وهذا ما قرره أحد علماء القانون من الروس البيض ممن لا يدينون بالاسلام — وهاجر من روسيا بعد الثورة الشيوعية وعين استاذا فى اكاديمية القانون الدولى للقانون بلاهاى فقد حرر فى مجلتها سنة ١٩٢٦ بحثا مطولا اعترف فيه صراحة بالسبق للشريعة الاسلامية وأبان عن تأثيرها وفضلها على شرائع الغرب •

فيابنى الاسلام هذه شريعة الاسلام فعظموها وطبقوها وسيروا على منهاجها تتحقق لكم العزة فى الدنيا والسعادة فى الآخرة •

وصدق الله العظيم اذ يقول :

(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) سورة الانعام ١٥٣ •

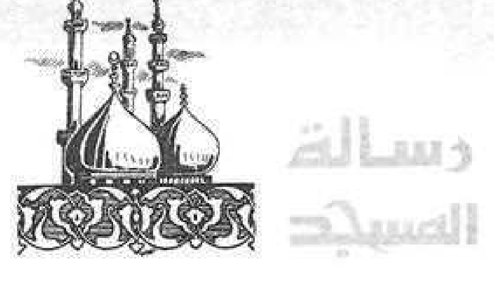
المستشار محمد عزت الطهطاوى

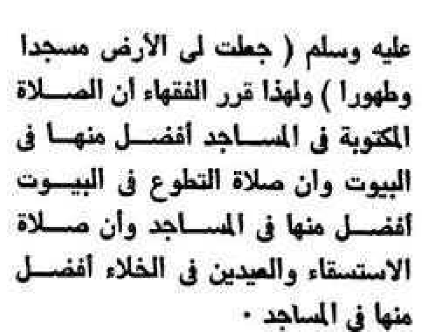


قامت المساجد بأهم دور فى حياة المسلمين الروحية والعلمية والسياسية والاجتماعية ،ولهذا كانت تزدهر بازدهار النهضة الاسلامية وتضعف بضعفها ولقد ظن كثيرون أن دور المساجد مقصور على أداء الصلوات فيها ، وفاتهم ان الاسلام يمتاز عن غيره من الديانات بانه جعل بقاع الارض كلها صالحة لأداء الصلوات

مادامت طاهرة ، ولهذا صحت الصلوات فى الصحارى والحدائق والسهول والجبال والوديان كما صحت فى السفر فوق ظهور الابل وعلى السفن وفى الطائرات وفى السيارات وفى القطارات « فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ »(١) روى الطبرانى والبيهقى عن النبى صلى الله

(١) سورة البقرة ١١٥





عليه وسلم (جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا) ولهذا قرر الفقهاء أن الصلاة المكتوبة فى المساجد أفضل منها فى البيوت وان صلاة التطوع فى البيوت أفضل منها فى المساجد وأن صلاة الاستسقاء والعيدين فى الخلاء أفضل منها فى المساجد .

أما دور المسجد فى بناء النهضة الاسلامية فيقوم على اسس عديدة أهمها :

١ ــ عقد الجماعات : لأن الاسلام يحرص على أن يربط جماعات المسلمين برباط روحى متين حتى يكونوا كالجسد الواحد أو البنيان المرصوص وأقوى الروابط الروحية هى المحبة فى ذات الله وتنعقد هذه المحبة بأن يكون الجميع على قلب رجل واحد فى مناجاتهم لله روى الشيخان عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم : (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة) وصلاة الجماعة يتم انتظامها فى المسجد ويدل على أهمية حضور صلاة الجماعة بالمسجد ما رواه مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلا أعمى سأل الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرخص له فيصلى فى بيته لعدم وجود قائد له فرخص له ، فلما ولى دعاه وقال له : (هل تسمع النداء بالصلاة ؟) قال نعم قال : (فأجب) وروى الشيخان عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ، ثم آمر رجلا فيؤم الناس ، ثم أخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم) ومن هنا تتبين أهمية المساجد فى عقد الجماعات ، ونحن نعلم ان بعض الصلوات لا تصح الا فى الجماعات مثل صلاة الجمعة والصلاة التى يدعو اليها الامام ويأمر المؤذن أن ينادى : (الصلاة جامعة) .

٢ ــ مجالس الذكر : أساسها مناجاة الله كما هى أساس الصلاة ، روى أبو داود ومسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم: (ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) وروى الترمذى والطبرانى عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ! قيل وما رياض الجنة ؟ قيل المساجد قيل وما الرتع ؟ قال : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر) .

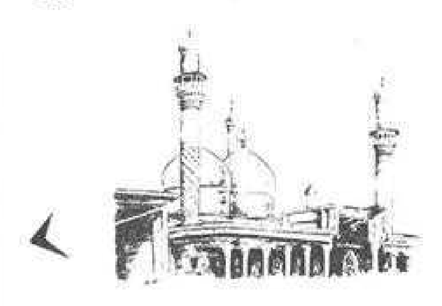
٣ ــ معاهد العلم : ما اهتم دين من الاديان بالنهضة العلمية كما اهتم بها الاسلام حيث جعل العلم فرضا على المسلمين روى البيهقى وابن عبد البر وابن ماجه عن النبى صلى الله عليه وسلم : (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وفضل الرسول صلى الله عليه وسلم مجالس العلم على مجالس العبادة روى الديلمى فى مسند الفردوس عن النبى صلى الله عليه وسلم : (مجالسة العلماء عبادة) وروى الطبرانى فى معاجمه الثلاثة (أفضل

العبادة الفقه) وروى فى الاوسط عن النبى صلى الله عليه وسلم : (فضل العلم خير من فضل العبادة) وروى البيهقى عنه صلى الله عليه وسلم : (قليل العلم خير من كثير العبادة) وروى الترمذى بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم : (فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم) ولهذا عمرت المساجد بالعلماء والمتعلمين وقامت الجامعات الاسلامية الكبرى بمساجد الفسطاط والازهر والقرويين والزيتون وغيرها من المساجد الكبرى فى جميع الاقطار ، وكانت معاهد العلم فى المساجد مباحة لمن يشاء دون أحد ، بل كان بعض الطلاب يتلقون أجورا تقوم بشئونهم مما وقفه أهل الخير عليهم ليتفرغوا للتخصص العلمى فى جميع الاوقات .

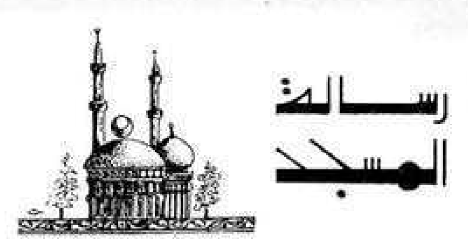
٤ ــ مواطن التذكير والعظات : اذا غفلت القلوب أو اعتراها فتور أو نسيان وجب على أئمة المسلمين أن يتعهدوها بالتذكير والتنبيه والتبشير والانذار وأن يوقظوها بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع مراعاة التنويع والتشويق وخير الاماكن للوعظ والنصيحة المساجد روى الطبرانى فى الاوسط والبزار عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم: (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم) وروى البخارى فى التاريخ والبزار عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم : (الدين النصيحة) .

٥ ــ ندوات الرأى والمشورة : ان الشورى هى أساس الحكم فى الاسلام قال تعالى : « **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** »(١) ونوه الله بالمسلمين لتمسكهم بمبدأ الشورى فقال سبحانه « **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** »(٢) ولهذا كان الخليفة أو الحاكم يجمع العلماء والحكماء ويعرض عليهم المشكلات الطارئة ويناقشهم فيها ويستمع لآرائهم فاذا أجمعوا على أمر أو التقت أغلبيتهم عليه بادر بانفاذه ، واذا حدث أمر خطير مفاجىء نادى المؤذن (الصلاة جامعة) فيهرع المسلمون الى المسجد من كل صوب ويجتمعون بالحاكم ويشيرون عليه بالرأى الصائب وكان كل حاكم يعلن من المسجد سياسته على الرعية ويترك لهم الموافقة عليها أو تعديلها .

٦ ــ مجالس الصلح والقضاء : كان القضاة يعقدون مجالس القضاء بالمساجد لما تحمله من طابع القداسة والطهارة والعبادة والمناجاة، فيراجع كل خصم نفسه أهو طالب حق أم جانح الى العدوان فترده قداسة المكان وطهارته الى الحق فيصالح خصمه أو ينتظر حكم القضاء فينفذه برضا واطمئنان ويلتزم كل شاهد بمراعاة الحق نظرا لقداسة المكان ، وكثيرا ماكانت حرمة المساجد تحمل المتخاصمين



(١) آل عمران ١٥٩
(٢) الشورى ٣٨



على المصالحة ورد فى الصحاح أن خصمين جاءا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهما: (انما أنا بشر مثلكم وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض (١) فأقضى له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه شيئا فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار) فأخذت الرجلين رهبة فتنازل كل منهما لصاحبه فأمرهما الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يتقاسما ويتصالحا ويتسامحا .

٧ ــ **ملتقى تعاون وتكافل بين المسلمين :** فكل من نزلت به منهم ضائقة أو أصابته شدة اتصل باخوانه المسلمين بالمسجد فعرض عليهم كربته ، وحينئذ يتسابق الجميع الى تفريج كربه عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

---

(١) الحن : افصح .

(المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ،ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) رواه الشيخان وأحمد .

٧ ــ **استقبال الوفود :** أو ما نسميه الآن بالبعثات الخارجية لاقرار السلام أو عقد المعاهدات ، وكان الرسول صلوات الله عليه يستقبل وفود القبائل بمسجده فيعرض عليهم تعاليم الاسلام ويبرم معهم المعاهدات ويتلقى منهم الرغبات ويصدر اليهم التوجيهات .

٨ ــ **توزيع الزكاة :** كما أن المساجد مواطن الصلاة فهى أيضا مجامع الزكاة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقسم فيها الزكاة على المحتاجين ويقسم الغنائم فيها على المحاربين ويوزع الانفال على المجاهدين .فكانت المساجد أشبه بما نسميه الآن مكاتب الضمان الاجتماعى وفيها تقسم المواريث وينال الورثة مايستحقون وتنفذ الوصايا على أهلها وترد الحقوق الى أربابها .

٩ ــ **التعبئة العامة :** وفى المساجد تعلن التعبئة العامة للجهاد فى سبيل الله والدعوة الى الله ، وكان الخليفة يعلن التعبئة العامة من

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ

على منابر المساجد فيتسابق المسلمون للجهاد أو للتبرع بالاموال والسلاح للمجاهدين فيزودهم الخليفة بالتعليمات المناسبة ويرسم لهم الخطط الكفيلة بالنجاح فيندفعون الى أداء واجباتهم واثقين بأنهم سيفوزون باحدى الحسنيين : النصر أو الاستشهاد •

وكما يكون الجهاد بالسلاح يكون بالقلم واللسان ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ينصب فى مسجده منبرا لحسان بن ثابت رضى الله عنه ويأمره أن يصوغ الشعر فى مناقضة المشركين فى مكة ـ وكان الشعر فى هذا العصر يؤدى دور الصحافة والاذاعة فى عصرنا الحاضر ـ ويقول صلى الله عليه وسلم لحسان : (قل وروح القدس فو الله للسانك أشد عليهم من وقع السهام فى غلس الظلام) فكان يخرج لسانه ويقول : والله لو وضعته على صخر لفلقه أو على شعر لحلقه •

١٠ ـ **عقد الزواج** : تعود المسلمون من قديم عقد زواجهم بالمساجد ، ونحن الآن نعقد الزواج بالفنادق الكبرى حيث يحتسى الجميع الخمور ويراقص الرجال النساء بما يتلاءم مع التقاليد الغربية ولا صلة له بتقاليد الاسلام بأى حال ، وان كان بعض المسلمين الغيورين عادوا الى عقد الزواج بمسجد الامام الحسين حيث يتم بناء الاسر على تقوى من الله ورضوان فى مكان طاهر شريف •

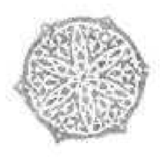
هذه خلاصة موجزة كل الايجاز لدور المسجد فى دعم شعائر الاسلام الى جانب أدوار أخرى كان يؤديها المسجد مثل تيسير المصاحف القرآنية لتيسير تلاوة الذكر الحكيم وحفظه ومثل كتب الحديث الشريف والفقه والتاريخ الاسلامى يطالعها من يشاء من رواد المساجد واذا أشكل عليهم أمر سألوا فيه أهل الذكر من العلماء •

وقد آن لنا أن نعيد للمساجد أهميتها الكبرى فى تكوين الشعوب الاسلامية، ووزارة الاوقاف يتولاها الآن وزير صالح مشهود له بالتقوى والتبحر فى الثقافة الاسلامية نرجو على يديه تعمير المساجد بما يناسب النهضة الاسلامية الحالية « **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** »(١) واذا أردنا اعادة أدوار المساجد فى بناء النهضة الحديثة فان أهم وسائل الاصلاح تنهض على ما يأتى :

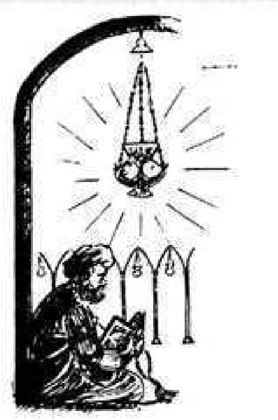
أولا : حسن اختيار القائمين على شئون المساجد من مديرين عامين ومفتشين وأئمة وعمال نظافة فان معظم القائمين الآن على شئون المساجد دون المستوى المطلوب ممن لا يفهمون رسالة المساجد على وجهها الصحيح واذا فهموها قصروا فى أدائها ، واذا أدوها أدوها فى تراخ وتكاسل لبضعة أيام ثم أهملوها بقية الايام •

---

(١) التوبة ١٨







ثانيا : العناية بنظافة المساجد فان حالتها الحاضرة تنفر رواد المساجد بما تغص به من أقذار وما تضمه من حشرات ، ومعظم المساجد بحالتها الحاضرة صورة مشوهة لما ينبغى أن تكون عليه بيوت الله مع أن الاسلام دين النظافة والطهارة •

ثالثا : الاهتمام بترميم المساجد القديمة واصلاحها وتجديد فراشها بعد أن أصبح باليا وأصبحت هى آيلة للسقوط •

رابعا : الاستعانة بالصالحين من أهالى كل حى للمشاركة فى القيام بالواجب نحو المساجد سواء كانت مشاركة علمية أو مادية أو اجتماعية ، وكانت وزارة الاوقاف قد بدأت فى تكوين مجالس ادارة لبعض المساجد ثم تراخت فى تنفيذ هذا الاصلاح •

خامسا : انشاء مكتبات عامة بالمساجد لجذب الشباب الراغب فى الثقافة والاطلاع الى هذه المساجد ، وكان الدكتور محمد البهى قد وضع مشروعا كاملا لانشاء مكتبة بكل مسجد ودرب نحو ثمانين موظفا على ادارة هذه المكتبات وأنشأ ادارة عامة للوثائق والمكتبات فلما ترك الوزارة مات هذا المشروع •

سادسا : تنظيم محاضرات عامة فى الثقافة الاسلامية يدعى اليها رجال الفكر المشهود لهم بالعلم الغزير والاسلوب السهل المبسط المناسب لاستعداد السامعين •

سابعا : اعداد دروس خاصة لتقوية طلبة المدارس فى المواد الدراسية جذبا لهم الى غشيان المساجد وأداء العبادات •

ثامنا : العناية التامة بمكاتب تحفيظ القرآن الكريم من الفقهاء المجيدين للتلاوة مع العناية بشرح ما يتم حفظه شرحا موجزا مبسطا لتيسير الانتفاع بتلاوته •

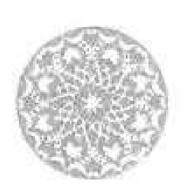
تاسعا : تخصيص أيام معينة لكل مسجد يجيب فيها أحد العلماء المستنيرين عن أسئلة رواد المساجد فيما أشكل عليهم من أمور ويفتيهم فى أمور دينهم •

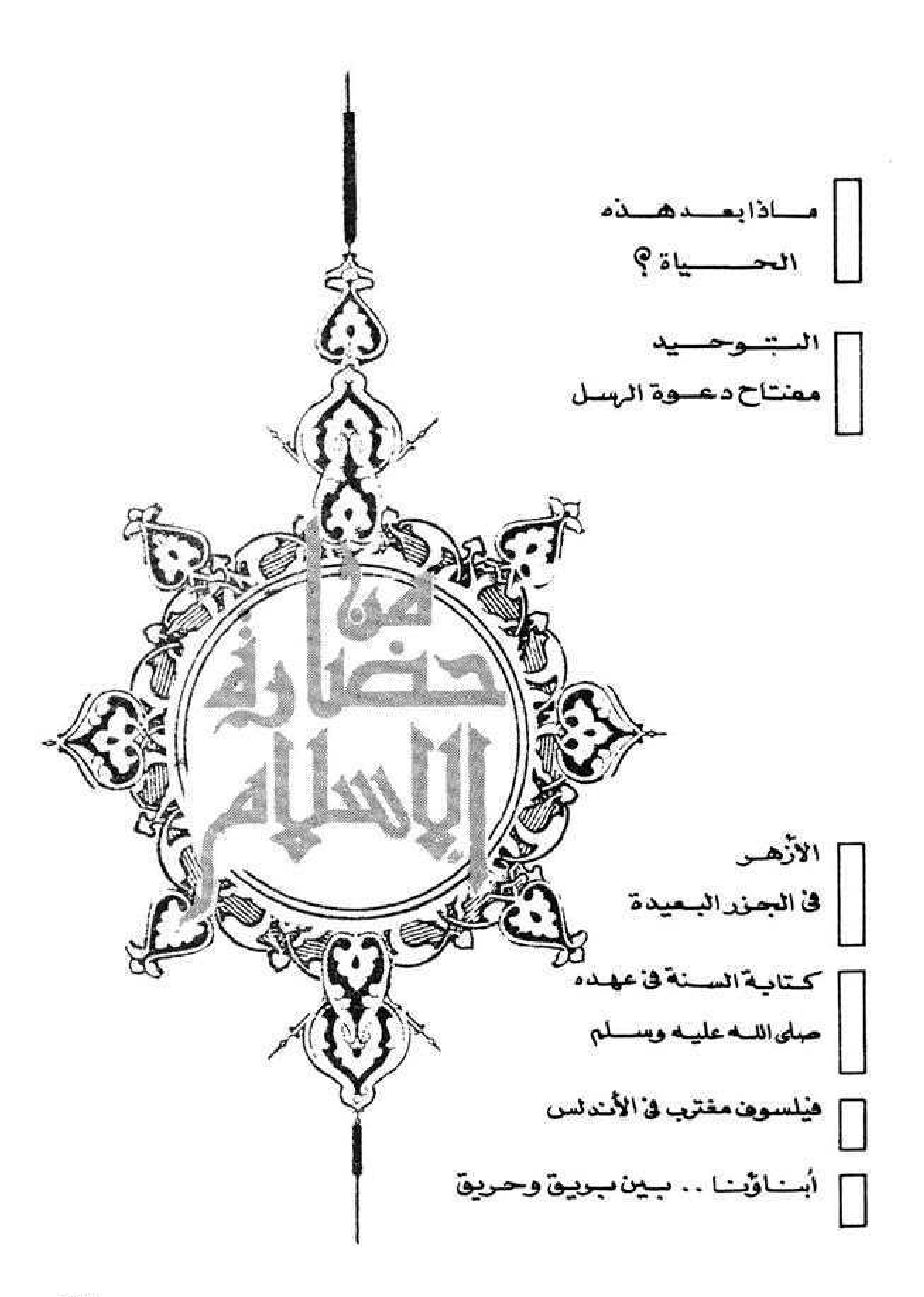
عاشرا : تخصيص يوم معين من كل شهر ليزور أحد الاخصائيين الاجتماعيين المسجد ليعاون رواد المسجد فى حل مشكلاتهم الاجتماعية وتخصيص يوم من كل شهر لرش المسجد بالمبيدات الصحية •

وكل هذه المقترحات تحتاج فى تنفيذها الى أيد صالحة مدربة والى اشراف دقيق يتولاه المتخصصون •

والله الهادى الى سواء السبيل •

على عبد العظيم





ماذا بعد هذه الحياة ؟

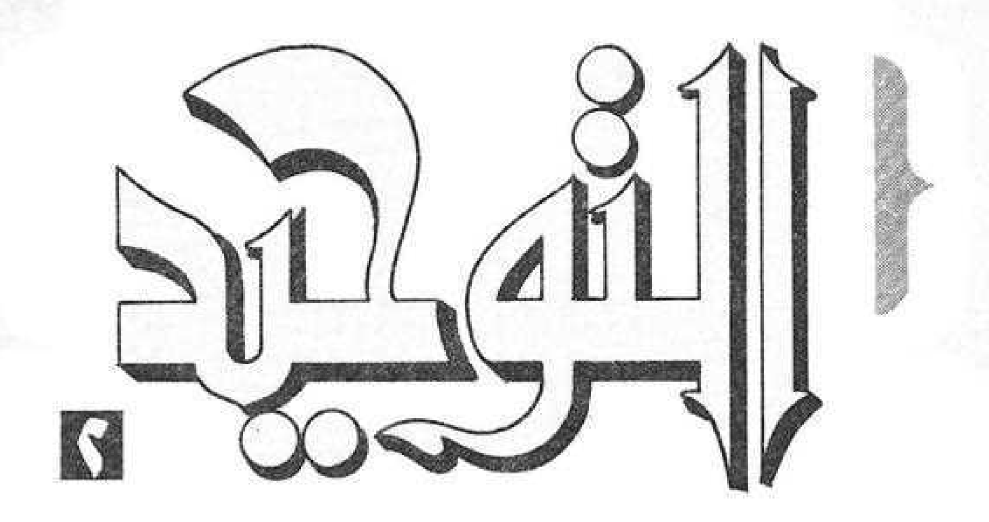
التوحيد مفتاح دعوة الرسل

الأزهر في الجزر البعيدة

كتابة السنة في عهده صلى الله عليه وسلم

فيلسوف مغترب في الأندلس

أبناؤنا .. بين بريق وحريق



يقول الله تبارك وتعالى :

« شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ، لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » .

على ضوء هذه الآية الكريمة ، تحدثنا فى مقالنا السابق ، أن الله تبارك وتعالى أعلمنا ، بأنه سبحانه شهد لنفسه بالتوحيد ، وشهد له بذلك الملائكة وأولوا العلم أيضا .

واستكمالا لموضوع « التوحيد مفتاح دعوة الرسل » نستطرد الحديث فى مقالنا الذى نحن الآن بصدده ، عن شهادة الله سبحانه لنفسه أيضا ، وشهادة الملائكة كذلك ، بل وشهادة أولى العلم ، بأنه سبحانه وتعالى قائما بالقسط ، الذى هو من دلائل التوحيد الذى انفرد به وحده سبحانه ، والذى هو مفتاح دعوة الرسل الذين أرسلهم الله تعالى من أجله .

والقسط هو العدل الذى شهد الله لنفسه به ، وأنه قائم بالعدل فى توحيده ، وبالوحدانية فى عدله .

والتوحيد والعدل ، هما جماع صفات الكمال ، فالتوحيد يتضمن تفرده سبحانه بالكمال والجلال والمجد والتعظيم ، الذى لا ينبغى لأحد سواه .

والعدل : يتضمن وقوع أفعاله كلها على السداد والصواب وموافقة الحكمة .

هذا هو توحيد الرسل وعدلهم : اثبات الصفات ، والامر بعبادة الله وحده لا شريك له ، واثبات القدر والحكم ، والغايات المطلوبة المحمودة بفعله وأمره .

لا توحيد الجهمية والمعتزلة والقدرية ، الذى هو انكار الصفات وحقائق الاسماء الحسنى ، وعدلهم الذى هو : التكذيب بالقدر أو نفى الحكم والغايات والعواقب الحميدة التى يفعل الله تعالى لأجلها ويأمر .

مفتاح دعوة الرسل

للأستاذ موسى محمد على

وقيامه سبحانه بالقسط فى شهادته يتضمن أمورا :

أحدها : أنه قائم بالقسم فى هذه الشهادة التى هى أعدل شهادة على الاطلاق أبدا ، وانكارها وجحودها أعظم الظلم على الاطلاق فلا أعدل من التوحيد ولا أظلم من الشرك ، فهو سبحانه قائم بالعدل فى هذه الشهادة قولا وفعلا ، حيث شهد بها ، وأخبر وأعلم عباده ، وبين لهم تحقيقها وصحتها ، وألزمهم بمقتضاها ، وحكم بها وجعل الثواب والعقاب عليها ، وجعل الأمر والنهى من حقوقها وواجباتها ، فالدين كله من حقوقها ، والثواب كله عليها ، والعقاب كله على تركها .

وهذا هو العدل الذى قام به الله تعالى فى هذه الشهادة ، فأوامره كلها تكميل لها ، وأمر بأداء حقوقها ، ونواهيه كلها صيانة لها عما يهضمها ويضادها ، وثوابه كله عليها ، وعقابه كله على تركها ، وترك حقوقها ، وخلقه السماوات والارض وما بينهما كان بها ولأجلها وهى الحق الذى خلقت به ، وضدها هو الباطل والعبث الذى نزه نفسه عنه ، وأخبر : أنه لم يخلق به السماوات والارض ، قال تعالى ، ردا على المشركين المنكرين لهذه الشهادة :

« وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ، ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ » .

وقال تعالى :

« حَمَ . تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ » .

وقال سبحانه :

« هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ، وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ، مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ» .

وقال تعالى :

« أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِى أَنفُسِهِم ؟ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ » .

وقال سبحانه : « وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ » .

وهذا كثير فى القرآن الكريم ، والحق الذى خلقت به السماوات والأرض ولأجله : هو التوحيد ، وحقوقه من الأمر والنهى ، والثواب والعقاب ، فالشرع والقدر ، والخلق والأمر ، والثواب والعقاب قائم بالعدل ، والتوحيد صادر عنهما ، وهذا هو الصراط المستقيم الذى عليه الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى حكاية عن نبيه هود :

« إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ، مَا مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، إِنَّ رَبِّى عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » .

فهو سبحانه على صراط مستقيم فى قوله وفعله ، فهو يقول الحق ، ويفعل العدل .

« وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ، لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » .

« وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ، وَهُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ » .

فالصراط المستقيم ، الذى عليه ربنا تبارك وتعالى ، هو مقتضى التوحيد والعدل ، قال تعالى :

(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً ، رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَىْءٍ ، وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاَهُ ، أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ ، هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ؟ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) .

فهذا مثل ضربه الله لنفسه وللصنم .

فهو سبحانه الذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ، والصنم مثل العبد الذى هو كل على مولاه ، أينما يوجهه لا يأت بخير .

والمقصود : أن قوله تعالى «قائما بالقسط» هو كقوله ان ربى على صراط مستقيم ، وقوله تعالى « قَائِمًا بِالْقِسْطِ » .

أحدهما : أنه حال من الفاعل فى «شَهِدَ اللَّهُ» والعامل فيها الفعل ، والمعنى على هذا : شهد الله حال قيامه بالقسط : انه لا اله الا هو ..

والثانى : انه حال من قوله « هو » والعامل فيها معنى النفى ، أى لا اله الا هو ، حال كونه قائما بالقسط ، وبين التقديرين فرق ظاهر .

فان التقدير الأول : يتضمن أن المعنى : شهد الله ــ متكلما بالعدل ، مخبرا به ، آمرا به ، فاعلا له ، مجازيا به ــ انه لا اله الا هو ، فان العدل يكون فى القول والفعل ، و «المقسط» هو العادل فى قوله وفعله .

فشهد الله قائما بالعدل ــ قولا وفعلا ــ أنه لا اله الا هو ، وفى ذلك تحقيق لكون هذه الشهادة شهادة عدل وقسط ، وهى أعدل شهادة ، كما أن المشهود به أعدل شىء وأصحه وأحقه .

وذكر ابن السائب وغيره فى سبب نزول الآية ما يشهد بذلك .

وهو « أن حبرين من أحبار الشام قدما على النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه :

ما أشبه هذه المدينة بمدينة النبى الذى يخرج فى آخر الزمان ، فلما دخلا على النبى صلى الله عليه وسلم قالا له : أنت محمد ؟ قال : نعم . وأحمد ؟ قال : نعم . قال : نسألك عن شهادة فان أخبرتنا بها آمنا بك .

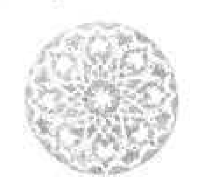
قال : سلانى . قالا : أخبرنا عن أعظم شهادة فى كتاب الله ، فنزلت « **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ــ الآية** » .

واذا كان القيام بالقسط يكون فى القول والفعل كان المعنى : أنه كان سبحانه يشهد وهو قائم بالعدل عالم به ، لا بالظلم ، فان هذه الشهادة تضمنت قولا وعملا ، فانها تضمنت : أنه هو الذى يستحق العبادة وحده دون غيره ، وأن الذين عبدوه وحده : هم المفلحون السعداء ، وأن الذين أشركوا به غيره هم الظالمون الأشقياء .

فاذا شهد قائما بالعدل ، المتضمن جزاء المخلصين بالجنة ، وجزاء المشركين بالنار ، كان هذا من تمام موجب الشهادة وتحقيقها ، وكان قوله : « **قَائِمًا بِالْقِسْطِ** » تنبيها على جزاء الشاهد بها والجاحد لها .

وأما التقدير الثانى : وهو أن يكون قوله « **قائما** » حالا مما بعد « **الا** » فالمعنى : أنه لا اله الا هو قائما بالعدل ، فهو وحده المستحق الألهية ، مع كونه قائما بالقسط .

ومراد ذلك أنه اذا كان قوله «**قَائِمًا بِالْقِسْطِ**» حالا من المشهود به فهو كالصفة له ، فان الحال صفة فى المعنى لصاحبها ، فاذا وقعت الشهادة على ذى الحال وصاحبها كان كلاهما



مشهودا به ، فيكون « **الملائكة وأولوا العلم** » قد شهدوا بأنه قائم بالقسط ، كما شهدوا بأنه لا اله الا هو .

والتقدير الأول لا يتضمن ذلك ، فانه اذا كان التقدير : شهد الله ، قائما بالقسط ، أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم يشهدون أنه لا اله الا هو : كان القيام بالقسط حالا من اسم « الله » وحده .

وأيضا فكونه قائما بالقسط فيما شهد بهأبلغ من كونه حالا من مجرد الشهادة .

فان قيامه بالقسط مختص به ، كما أنه مختص بالألهية ، فهو وحده الاله المعبود المستحق للعبادة ، وهو وحده المجازى المثيب المعاقب بالعدل .

وفى قوله سبحانه : « **لا اله الا هو** » ذكر محمد بن جعفر أنه قال :

الأولى وصف وتوحيد والثانية : رسم وتعليم ، أى قولوا « **لا اله الا هو** » ومعنى هذا :

أن الأولى تضمنت أن الله سبحانه شهد بها وأخبر بها . والتالى للقرآن الكريم انما يخبر عن شهادته هو ، وليس فى ذلك شهادة من التالى نفسه ، فأعاد سبحانه ذكرها مجردة ليقولها التالى ، فيكون شاهدا هو أيضا .

فالأولى : خبر عن الشهادة بالتوحيد ، **والثانية** : خبر عن نفس التوحيد .

وختم بقوله « **العزيز الحكيم** » فتضمنت الآية توحيده وعدله ، وعزته وحكمته ، فالتوحيد : يتضمن ثبوت صفات كماله ، ونعوت جلاله ، وعدم المماثل له فيها وعبادته وحده لاشريك له .

و « **العدل** » يتضمن وضعه الاشياء موضعها وتنزيلها منازلها ، وأنه لم يخص شيئا منها الا بمخصص اقتضى ذلك ، وأنه لا يعاقب من لا يستحق العقوبة ، ولا يمنع من يستحق العطاء ، وان كان هو الذى جعله مستحقا ..

و « **العزة** » تتضمن كمال قدرته وقوته وقهره سبحانه

و « الحكمة » تتضمن كمال علمه وخبرته ، وأنه أمر ونهى ، وخلق وقدر ، لما له فى ذلك من الحكم البالغة ، والغايات الحميدة التى يستحق عليها كمال الحمد له سبحانه وتعالى .

فاسمه « العزيز » يتضمن الملك ، واسمه « الحكيم » يتضمن الحمد ، وأول الآية يتضمن التوحيد ، وذلك حقيقة ، « **لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير** » .

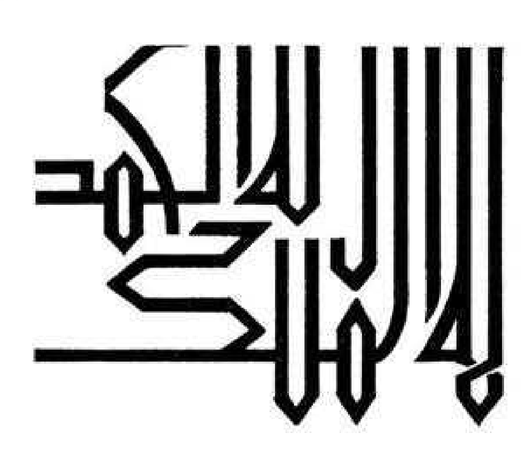
وذلك أفضل ما قاله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والنبيون من قبله .

و « الحكيم » الذى اذا أمر بأمر كان حسنا فى نفسه ، واذا نهى عن شىء كان قبيحا فى نفسه ، واذا أخبر بخبر كان صدقا ، واذا فعل فعلا كان صوابا ، واذا أراد شيئا كان أولى بالارادة من غيره ، وهذا الوصف على الكمال لا يكون الا الله وحده سبحانه وتعالى .

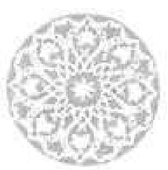
فتضمنت هذه الآية وهذه الشهادة :

الدلالة على وحدانيته المنافية للشرك ،

وعدله المنافى للظلم ،
وعزته المنافية للعجز ،
وحكمته المنافية للجهل والعيب ،
ففيها الشهادة له بالتوحيد ، والعدل ، والقدرة والعلم والحكمة ، ولهذا كانت أعظم شهادة •
ولا يقوم بهذه الشهادة على وجهها الصحيح من جميع الطوائف الا أهل السنة ، وسائر طوائف أهل البدع لا يقومون بها •
فالفلاسفة أشد الناس انكارا وجحودا لمضمونها ، من أولها الى آخرها •
وطوائف الاتحادية : هم أبعد خلق الله تعالى عنها من وجه •
وطائفة الجهمية تنكر حقيقتها من وجوه :
منها : أن « الاله » هو الذى تألهه القلوب، محبة له ، واشتياقا اليه ، وانابة ، وعندهم : أن الله لا يحب ولا يحب •
ومنها : أن « الشهادة » كلامه وخبره عما شهد به ، وهو عندهم لا يقول ولا يتكلم ، ولا يشهد ولا يخبر •
ومنها : أنها تتضمن مباينته لخلقه بذاته وصفاته وعند فرعونيتهم : أنه لا يباين الخلق ولا يحايثهم ، وليس فوق العرش اله يعبد ، ولا رب يصلى له ويسجد •
وعند حلوليتهم : أنه حال فى كل مكان بذاته حتى فى الامكنة التى يستحيى من ذكرها ، فهؤلاء مثبتة الجهمية • وأولئك نفاتهم :
ومنها : أن قيامه بالقسط فى أفعاله وأقواله، وعندهم : أنه لم يقم ولا يقوم به فعل ولا قول البتة ، وأن قوله مخلوق من بعض المخلوقات ، وفعله هو المفعول المنفصل ، وأما أن يكون له



فعل يكون به فاعل حقيقة : فلا •
ومنها : أن « القسط » عندهم لا حقيقة له ، بل كل ممكن فهو قسط •
وليس فى مقدوره ما يكون ظلما وقسطا ، بل الظلم عندهم هو المحال الممتنع لذاته والقسط هو الممكن فنزه الله سبحانه نفسه ، على قولهم ، عن المحال الممتنع لذاته الذى لا يدخل تحت القدرة •
ومنها : أن العزة هى القوة والقدرة ، وعندهم لا يقوم به صفة ، ولا له صفة وقدرة تسمى قدرة وقوة •
ومنها : أن « الحكمة » هى الغاية التى يفعل لأجلها ، وتكون هى المطلوبة بالفعل ، ويكون وجودها أولى من عدمها ، وهذا عندهم ممتنع فى حقه سبحانه ، فلا يفعل لحكمة ولا غاية ، بل لا غاية لفعله ولا أمره ، وما ثم الا



محض المشيئة المجردة على الحكمة والتعليل .

ومنها : أن « الاله » هو الذى له الاسماء الحسنى ، والصفات العلى ، وهو الذى يفعل بقدرته ومشيئته وحكمته ، وهو الموصوف بالصفات والافعال ، المسمى بالاسماء التى قامت بها حقائقها ومعانيها ، وهذا لا يثبته على الحقيقة الا أتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم أهل العدل الحقيقى والتوحيد الخالص الصادق .

أما الجهمية والمعتزلة : فتزعم أن ذاته سبحانه لا تحب ، ووجهه لا يرى ، ولا يلتذ بالنظر اليه ، ولا تشتاق القلوب اليه ، فهم فى الحقيقة منكرون الالهية بهذا الزعم .

والقدرية : تنكر كذلك دخول أفعال الملائكة والجن والانس وسائر الحيوان تحت قدرته ومشيئته وخلقه تعالى الله عن ذلك ، فهم منكرون فى الحقيقة لكمال عزته وملكه ومشيئته تعالى .

والجبرية : تنكر حكمته ، وأن يكون له فى أفعاله وأوامره غاية يفعل ويأمر لأجلها ، فهم منكرون فى الحقيقة لحكمته وحمده .

أما أتباع ابن سينا والنصير الطوسى وغيرهم ، فانهم : ينكرون أن يكون ماهية غير الوجود المطلق وأن يكون له وصف ثبوتى زائد على ماهية الوجود ، فهم فى الحقيقة منكرون لذاته وصفاته وأفعاله ، لا يتحاشون من ذلك .

والاتحادية : أدهى وأمر ، فانهم رفعوا القواعد من الاصل ، وقالوا ماثم وجود خالق ووجود مخلوق ، بل الخلق المشبه هو عين الحق المنزه ، كل ذلك من عين واحدة ، بل هو العين الواحدة .

لهذه الشهادة العظيمة : كل هؤلاء هم بها غير قائمين ، وهى متضمنة لابطال ما هم عليه ورد زعمهم ، كما تضمنت ابطال ما عليه المشركون ورد افتراءاتهم ، وهى مبطلة لقول طائفتى الشرك والتعطيل ، ولا يقوم بهذه الشهادة الا أهل الاثبات الذين يثبتون لله ما أثبته لنفسه من الاسماء والصفات ، وينفون عنه مماثلة المخلوقات ، ويعبدونه وحده لا يشركون به شيئا .

واذا كانت شهادته سبحانه تتضمن بيانه تعالى للعباد ، ودلالتهم وتعريفهم بما شهد به ، والا فلو شهد شهادة لم يتمكنوا من العلم بها : لم ينتفعوا بها ، ولم يقم بها الحجة عليهم



كما أن الشاهد من العباد اذا كانت عنده شهادة ولم يبينها ، بل كتمهـا ، لم ينتفع بها أحد ، ولم تقم بها حجة ، واذا كان لا ينتفع بهـا الا ببيانها ، فهو سبحانه وتعالى قد بينهـا غاية انبيـان بطرق ثلاث : السـمع ، والبصر ، والعقل •

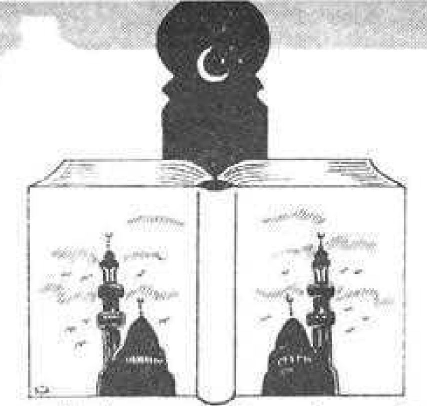
أما السمع : فيسمع آياته المتلوة القولية ، المتضمنة لاثبات صفات كماله ونعوت جلاله ، وعلوه على عرشه فوق سبع سماوات ، وتكلمه بكتبه ، وتكليمه لمن شاء من عبـاده تكلمـا وتكليما حقيقة لا مجازا •

وفى هذا البيان الواضح ابطـال لقول من قال : انه لم يرد من عباده ما دلت عليه آياته السمعية من اثبات معانيهـا وحقائقهـا التى وضعت لها ألفاظها ، فان هـذا ضـد البيان والاعلام ، ويعود عـلى مقصـود الشـهادة بالابطال والكتمان ، وقد ذم الله تبارك وتعالى من كتم شهادة عنده من الله ؛ وأخبر أنه من أظلم الظالمين •

فاذا كانت عند العبد شهادة من الله تحقق ما جاء به من رسوله من اعلام نبوته ، وتوحيد الرسل ، وان ابراهيم عليه السلام وأهل بيته كانوا على الاسلام كلهم ، وكتم هذه الشهادة: كان من أظلم الظالمين ، كما فعله أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود ، الذين كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم •

فكيف يظن بالله سبحانه أنه كتم شـهادة الحق التى يشهد بها الجهمية والمعتزلة والمعطلة ولا يشهد بها لنفسه ، ثم يشهد لنفسـه بمـا يضادها ويناقضها ، ولا يجامعها بوجه ما ؟

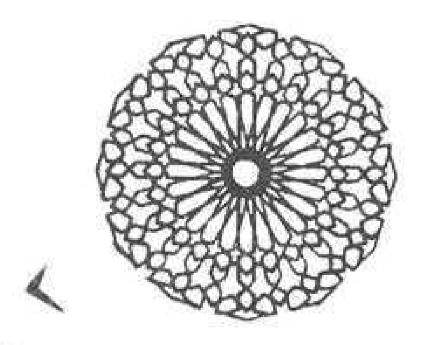
سبحانك هذا بهتان عظيم ، ان الله سبحانه



وتعالى شهد لنفسه بأنه استوى على العرش، وبأنه القـاهر فوق عبـاده ، وبأن ملائكتـه يخافونه من فوقهم ، وأن الملائكة تعرج اليـه بالامر ، وتنزل من عنـده بـه ، وأن العمـل الصالح يصعد اليه ، «**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**» •

وأنـه يـأتى ويجىء ، ويتـكلم ، ويرضى ويغضب ، ويحب ويكره ، ويتأذى ، ويفرح ، ويضـحك ، وأنه يسـمع ويبصر ، وأنه يراه المؤمنون بأبصارهم يوم لقائه انكم سـترون ربكم يوم القيامة كرؤية البدر •

الى غير ذلك مما شهد به لنفسه ، وشهد له به رسله ، وشـهدت له الجهمية بعـد ذلك ، وقالوا : شهادتنا أصح ، وأعدل من شـهادة النصوص ، فان النصوص تضمنت كتمان الحق واظهار خلافه •





فشهادة الرب تعالى : تكذب هؤلاء أشد التكذيب ، وتتضمن أن الذى شهد به قد بينه وأوضحه وأظهره ، حتى جعله فى أعلى مراتب الظهور والبيان ، وانه لو كان الحق فيما يقوله المعطلة والجهمية ، لم يكن العباد قد انتفعوا بما شهد به سبحانه وتعالى ، فان الحق فى نفس الامر — عندهم — لم يشهد به لنفسه ، والذى شهد لنفسه وأظهره وأوضحه : فليس بحق ، ولا يجوز أن يستفاد منه الحق واليقين .

وعليه فقد ثبت أن الذى شهد به سبحانه وتعالى قد بينه وأوضحه وأظهره ، وأظهر ، حتى جعله بحق فى أعلى مراتب الظهور والبيان والوضوح .

ومجمل القول أن معنى كونه قائما بالقسط، قائما بالعدل ، يجربه سبحانه وتعالى على وفق سنن الاستقامة ؛ أو مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والآجال ، ويثبت ويعاقب ، وفيما يأمر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم .

ذلك : أن واجب الوجوب يلزمه الغنى المطلق والعلم التام ، والفيض العام ، والحكمة الكاملة ، والرحمة الشاملة ، وعدم الانقسام بجهة من الجهات ، وعدم الافتقار بوجه من الوجوه ، الى شىء من الاشياء ، وعدم النقص والنقض فى شىء من الافعال والاحكام ، الى غير ذلك من الاسماء الحسنى ، والصفات العليا ، فانه مركوز فى العقل السليم ، أن من هذا شأنه لا يصدر منه شىء الا على وفق العدالة ، وقضية التسوية ، ورعاية الاصلح عموما أو خصوصا ، فكل ما يخيل الى المكلف ، أو يتصور له ، أنه خارج عن قانون العدالة أو يشبه الجور أو القبح ، وجب أن ينسب ذلك الى قصور فهمه ، وعدم احاطته التامة بسلسلة الاسباب والمسببات والمبادىء والغايات .

فانظر أيها القارىء الكريم ، فى كيفية خلقه أعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله سبحانه وحكمته فيها ، ثم انظر الى اختلاف أحوال الخلق ، فى الحسن والقبح ، والغنى والفقر ، والصحة والمرض ، وطول العمر وقصره ، واللذة والالم ، واقطع بأن كل ذلك صواب وعدل . ثم انظر فى كيفية خلقه العناصر ، وأجرام الافلاك وسائر الكواكب ، وتقدير كل منها بقدر معين ، وخاصية معينة ، تجد كلها حكمة بليغة ، وعدالة حكيمة ، وانظر الى تفاوت الخلائق فى العلم والجهل ، والفطانة والبلادة، والهداية والغواية ، واقطع بأن كل ذلك قسط وعدل .

فان الانسان ، بل كل ما سوى الله تعالى ، لم يخلق مستعدا لادراك تفاصيل كلمات الله سبحانه ، فالخوض فيما لا يعنيه ، بل

لا يسعه ولا ينفعه الا العلم الاجمالى ، بأنـــه تعالى واحد فى ملكه ، وملكه لا منازع له فيه ولا مضاد ، ولا مانع لقضائه ولا راد لقدره ، وان الكل بقضائه وقدره ، وفى كل واحـــد من مصنوعاته ، ولكل شىء من أفعـــاله ؛ حـــكم ومصالح ، لا يحيط بذلك علمــا الا موجـــده وخالقه ، يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد .

هذا هو الدين القويم ، والاعتقاد المستقيم والعدول عنه مراء ، والجدال فيه هراء .

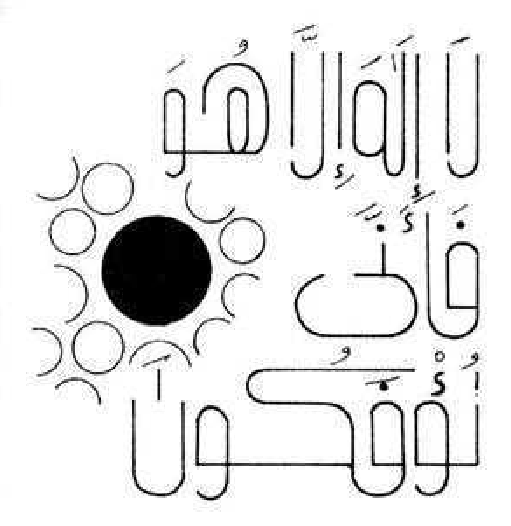
فمن نسبه الى الجور فى فعل من الافعـــال فهو الجائر ، لا على غيره ، بل على نفســـه ، اذ لا يجوز قطعا ، ولا يصح أصلا أن ينسب ذلك الى علام الخفيات ، المطلع على الكليات والجزئيات ، من أزل الآزال الى أبد الاباد .

ومن زعم أن شيئا من الاشياء خيرا أو شرا فى اعتقاده حسنا أو قبيحا بحسب نظره خارج عن مشيئته وارادته ، فقد كذب عـــلى اللـــه سبحانه ، لانه يدعى التوحيـــد ثم يثبت قادرا آخر ، أو خالقا غير الله تعالى ، ولا خالق الا هو : « **هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَـيْرُ اللَّـهِ يَرْزُقُكُم مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؟ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ** »

لهذا كرر مضمون الشهادة وقال :

« **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ** »

واذا شهد بذلك فقد صح أنه لا اله الا هو ، فان الدليل دل على وحدانية الله ســـبحانه ، ومتى كان ذلك كذلك فقد صح القول بوحدانية

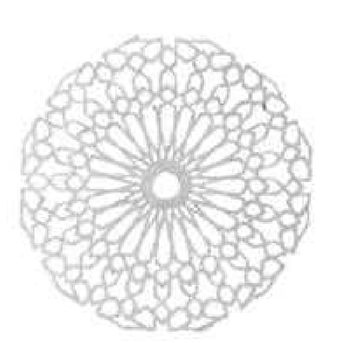


الله تعالى .

وفى هذا كله ايقاظ لأمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يقولوا عـــلى وفق شهادة الله تعالى ، وشهادة الملائكة ، وشهادة أولى العلم : « لا اله الا هو » واعلام بأن هذه الكلمة يجب أن يكررها المسلم ما أمكنه .

وبالله التوفيق ››

موسى محمد على



ابن باجه

** مازال فى الفلسفة الاسلامية جوانب مهملة تستدعى البحث والدراسة كالبحث فى فلسفة الغربة فى الفكر الاسلامى وفلسفته وما نقدمه بين يديك ما هو الا نبذا حول هذا الموضوع المسماه فى شخصية ابن باجه ·**





(أ) العزلة السياسية :

توزع المجتمع الاندلسى الاسلامى : دول ، ودويلات وعصبيات ، يشق على الوحدة المتجانسة أن تتخذ طريقها اليه ، فمن حيث الاتجاه السياسى ساد المجتمع قبيل حياة « ابن ماجه » صراعات شديدة بين العرب والبربر والصقالبة والاسبان ، وصار فى كل مدينة كبرى ملك أو أسرة حاكمة ، فبنو حمود بمالقه ، والجزيرة ، وبنى عامر ببلنسيه ، وبنو عباد : بأشبيلية ، والادارسة : بغرناطة ، وبنو هود : بسرقوسه ، وبنو جهور : بقرطبة، وبنو ذى النون : بطليطلة ، والبرزالى : فى قرمونة ·

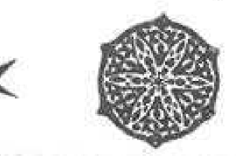
هذه العنصرية ذات الشكل القبلى فى المغرب أدت الى التفرق فى مختلف الميادين ، السياسية والاجتماعية ، والعسكرية ، وظلت هذه العنصرية فى أحشائه عناصر غريبة متنافرة لا تقبل الذوبان · فحكمتهم علاقات الصراع ، والخصومة ، والكراهية فوزعت نشاطهم وبعثرت جهودهم وهدرت طاقتهم الخلاقة ، فانعدم ميلهم الى التنسيق ، وأدى عدم توافقهم على أمر واحد الى انعدام الشعور بالمسئولية يصف ابن حبان هذا فيقول : فطال العجب عندنا بقرطبة وغيرها من صعاليك قليل

فيلسوف مغترب في الأندلس

للدكتور محمد ابراهيم الفيومي

عددهم ، منقطع مددهم ، اقتسموا قواعد الارض فى وقت معا مضربين ملوكها رائعين فى كلئها ، باقرين عن فلزتها ، حلو محل الملح فى الطعام ببأسهم الشديد وقاموا مقام الفولاذ فى الحديد ، لايقاتل الأعداء الابهم ، ولاتعمر الارض الا فى جوارهم .

هكذا كان الواقع لدولة الاندلس كان على خلاف ما يدرك من أحكام الله التى كانت تقتضى منهم الوحدة والتوحيد ، ورغم هذا التفسخ والتوزع وبعدهم الشديد عن جوهر الاسلام فانهم يدركون ، من حيث يعلمون ، أو لايعلمون . أن ماهم عليه هو الصواب ، فتوزعهم الطائفى حجبهم عن الرسالة التى فتحوا البلاد لاجلها ، كما كان عازلا بينهم كفاتحين وبين أهل البلد . وكما باعد بينهم توزعهم الطائفى عن رسالة الاسلام فانه حال بينهم ، عن الاندماج مع أهل البلد الاندلسيين وغلقت العزلة أهل الاندلس فلم يعودوا يشعروا بالفاتحين ، ولم ينفتحوا على الاسلام فى سموه وعلوه . وتغلبت الاهواء على الحس السياسى والاجتماعى وعلى جلال العقيدة الدينية أفقدت الثقافة الاسلامية صيغتها العامة فانحصر أفقها بين ضيق أفق ملوك الطوائف ، بل أن شئت قلت : انحسرت الثقافة عن مجراها العام بجهلهم ، فمن الصعب أن نجد فى ظروف الاضطراب السياسى التى عاشتها الاندلس جوا يلائم أى تقدم فى مضمار الثقافة عند عامة الناس وخاصتهم لانهماكهم أو تأثرهم بالنزعات الدموية التى



سيطرت على مسرح الاحداث ، ولاشك أن عهودا مثل هذه تخلق قلقا وريبا لا نهاية لها فى عقول المفكرين الذين يرون أن ثمة بعدا بين الثقافات المحلية السائدة بين الطوائف وبين الثقافة الاسلامية مع شعورهم بواجب اللحاق بها ، كما أن واقعهم الحياتى بعيدا عن المستوى الحضارى العام للدولة الاسلامية .

ولم يكن ثمة وجه للثقافة الاسلامية الا ملامح للفقه الاسلامى أطلت على الاندلس من خلال مذهب مالك فقط ، وظل سائدا فى الاندلس بل ان شئت قلت : دخل مذهب مالك منعزلا عن بقية المذاهب الاخرى ، كما انعزلت ملوك الطوائف عن المعنى العام للخلافة الاسلامية ، وأما لماذا هو فقط ؟

فربما كان هو الوضع السياسى المتناصر الذى كان لا يفكر فى حياة مترابطة ، كذلك لم يدخل مذهب مالك عن اختيار له ولخصائصه الفقهية ، انما هى ظروف خاصة بالهجرة وليست خاصة باختيار ثقافى ، فالقبائل الذين هاجروا من المدينة موطن مذهب الامام مالك حملوا معهم مدونة الفقه المالكى وظلوا عليها عاكفين لا يبغون عنها حولا .

فأقاموا من أنفسهم أوصياء على شئونهم السياسية بعيدا عن مظهر الخلافة الاسلامية العام كما فرضوا مذهبهم الفقهى من خلال سلطتهم السياسية مع عدم السماح بغيره مما هو من الشريعة الاسلامية وليس خارجا عنها مما يؤذن بضيق أفقهم الثقافى ، فاذا كان هذا حالهم مع الثقافة الاسلامية فما بال حالهم مع الفلسفة ذلك الغريب الوافد ؟

(ب) العزلة الفكرية :

يرتبط دخول الفكر الفلسفى من المشرق الى المغرب الاندلسى بالمحاولات الفردية من غير أن تتبناه سلطة سياسية أو هيئة تشرف عليا من رجال البلاط كما كان الشأن فى المشرق العربى ولعل السبب يرجع الى الاضطراب السياسى وسيطرة الادعياء من المنتفعين الذين لا يحسون بولائهم لشىء سوى ما يرضى أنانيتهم الشخصية وان جافى الصالح العام .

يذكر المؤرخون أن أول من اشتهر بادخال الحكمة الى الاندلس هو عبد الله بن مسرة القرطبى (٢٦٩ ــ ٣١٩ هـ) الموافق ٨٨٣ ــ ٩٣١ م) حين أسس مدرسته الفلسفية أسسها بمكان منعزل يقع بجبال (قرطبة) ولم يكن له من الثلاثين الا القليل ومن تأليفه : كتاب التبصرة ، وكتاب الحروف وغيرها .

أثار صنيعة هذا غضب الفقهاء بالتفسخ والالحاد وأحرقت كتبه . ومنذ ذلك الحين أصبحت الفلسفة تذكر ضمن الاتجاهات العقلية كنزعة غريبة عن الدين ومناهضة له .

فعزلة ابن مسرة عن المجتمع هو عزلة الفلسفة نفسها عن الناس بتلك الديار وظل نتيجة ذلك عدد الذين تعمقوا فى دراسة الفلسفة بين المسلمين قليلا جدا ولم يقم

بينهم أساتذة يلتف حولهم طائفة كبيرة من الطلبة وكان يندر أن تقام المجالس العلمية التى تدور فيها مناقشات فى مواضيع فلسفية، وكان على المفكر المشتغل بها أن يشعر بوحشة ووحدة كبيرة .

فى هذا الجو تكونت الفلسفة فى المغرب فى نفوس أفراد حركتهم الرغبة اليها أفرادا متفرقين لا تربطهم مجالس ولا تحوطهم سلطة شرعية .

وكانت فوق هذا أبعد عن عقيدة الجمهور مما جعل اتهام الفلاسفة فى المغرب بالكفر أمرا شائعا .

يقول أثين بلاثيوس : ان تاريخ الفكر الفلسفى فى أسبانيا (وفى المغرب أيضا) الاسلامية هو صوره مطابقة لما كانت عليه الثقافة الاسلامية الشرقية دون أن تكون له بالتراث المحلى صلة حقيقية يقوم عليها الدليل .

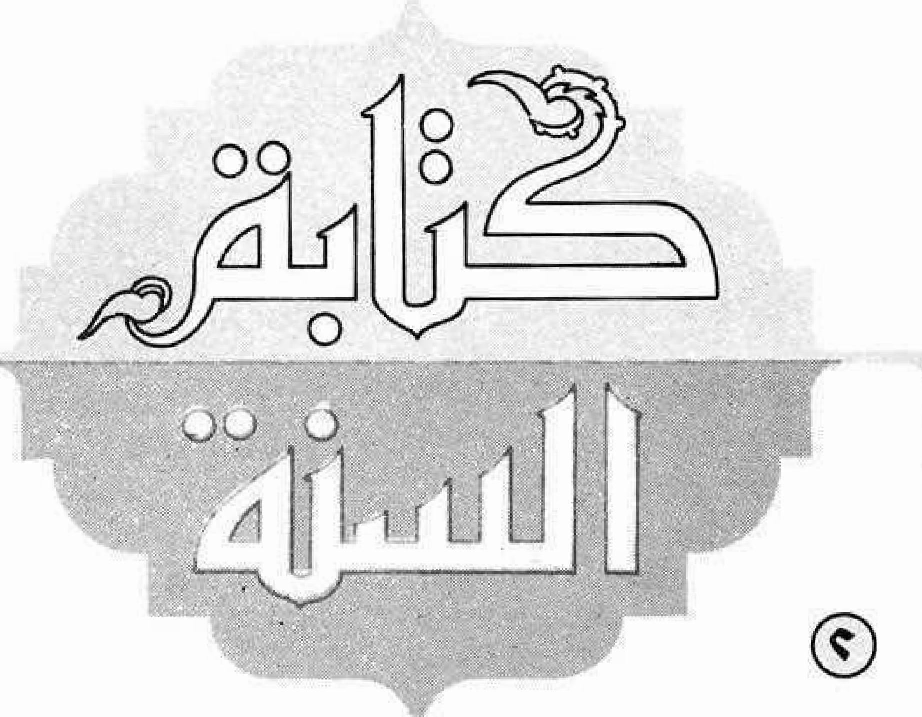
صنعت هذه الظروف شخصية ابن ماجه المغتربة حين حاول أن يضع منهجا للتوحد فى البلاد وحين أراد أن يبين : أن الانسان المتوحد وصلاحه ، هو العنصر الاساسى للدولة المثلى ولا يستطيع وصف مرارة الوحشة والغربة ، والتوحد مع الذات لدى انسان يعيش داخل هيئة اجتماعية فاسدة ، سوى الفلاسفة والصوفية والادباء ، فهم المعنيون بالانسان ومتكاملة ، ومن بين هؤلاء الذين تكلموا عن الاغتراب ، ابن ماجه فى رسائله : رسالة الوداع ، ورسالة النفس ، ويصوره أكثر وأعمق فى كتابه المعنى لنا : تدبير المتوحد جمع فيه أسلوب الاديب وروح الصوفى ومنطق الفيلسوف ، وهو على اتفاق مع من سبقه من فلاسفة الاسلام ، ولا سيما الفارابى ، غير أنه يتميز بشىء له شأن هو طريقته فى بيان تكامل العقل الانسانى ، ومبلغ الانسان فى العلم ومكانه بين الموجودات .. وهو ذلك الفتى المعروف : بابن الصائغ بالعربية ، وابن باجه بالاسبانية يترجم الى الصائغ بالعربية أبو بكر محمد بن يحيى المعروف بابن ماجه وترجمته بالعربية بابن الصائغ ، ولد بسرقسطة فى نهاية القرن الحادى عشر ، الموافق للقرن الخامس الهجرى وتوفى بفاس سنة ١١١٣م سنة ٥٣٣ هـ ، ومات مسموما بيد طبيب كان يحسده على ذكائه وشهرته .

اشتغل بالسياسة فى دولة المرابطين فاستوزره أبو بكر يحيى بن تاشفين مدة عشرين سنة وتنقل ، بين سرقسط وأشبيلية ، وغرناطة ، وفاس ، حنق عليه الفتح بين خاقان ، فى كتابه قلائد العقيان ، حين وصفه بأنه قذى فى عين الدين ، ونكبة على المؤمنين ، ويحتقر كلام الله ، ولا يكترث لأوامر الشرع ويفضل الشر على الخير ، وان فى رأيه كثير من الهوس والجنون .

د . محمد ابراهيم الفيومى



للموضوع بقية



* **وقد ورد فى السنة ما يدل على النهى عن كتابة الحديث :**

١ ــ فروى مسلم فى صحيحه عن عطاء ابن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عنى ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .

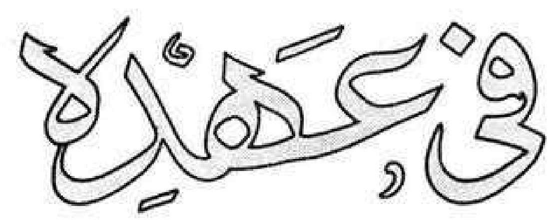
٢ ــ وروى الخطيب فى تقييد العلم عن أبى سعيد الخدرى قال : استأذنا النبى صلى الله عليه وسلم فى الكتاب فأبى أن يأذن لنا .

٣ ــ عن زيد بن ثابت أنه دخل على معاوية فسأله عن حديث ، فأمر انسانا أن يكتبه ، فقال له زيد : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن لا نكتب شيئا من حديثه ، فمحاه .

٤ ــ عن أبى نضرة قال : قلنا لأبى سعيد : لو كتبتم لنا فانا لا نحفظ .. قال : لا نكتبكم ولا نجعلها مصاحف ــ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ، فاحفظوا عنا كما نحفظ عن نبيكم .

وفى رواية عن أبى نضرة قال : قلت لأبى سعيد الخدرى : انك تحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا عجيبا ، وانا نخاف أن نزيد فيه أو ننقص . قال : أردتم أن تجعلوه قرآنا ؟ لا . لا . ولكن خذوا عنا كما أخذنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥ ــ عن عبد الله بن مسعود أنه أتى بصحيفة فيها حديث ، فدعا بماء فمحاها ثم غسلها ، ثم أمر بها فأحرقت ، ثم قال : أذكر الله رجلا يعلمها عند أحد الا أعلمنى به ، والله لو أعلم أنها بدير هند لبلغتها ، بهذا هلك أهل الكتاب قبلكم حين نبذوا كتاب





للدكتور عزت على عطية

الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون .

٦ — ومحا أبو موسى أحاديث كتبت عنه وقال : احفظوا عنا كما حفظنا .

وروى النهى عن ذلك عن ابن عباس وابن عمر وأبى هريرة من الصحابة .

٧ — وورد عن عمر أنه عزم على أن يكتب السنن فاستشار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشاروا عليه أن يكتبها ، فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد عزم الله له ، فقال : انى كنت أردت أن أكتب السنن ، وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله تعالى ، وانى والله لا ألبس كتاب الله بشىء أبدا .

*** وورد ما يدل على اباحة كتابة الحديث، وذلك فيما يلى :**

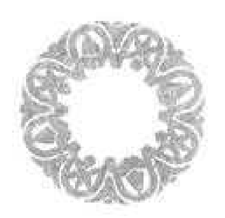
١ — روى البخارى بسنده عن أبى صحيفة قال : قلت لعلى : هل عندكم كتاب ؟

قال : لا ، الا كتاب الله ، أو فهم أعطيه رجل مسلم ، أو ما فى هذه الصحيفة .

قال : قلت : فما فى هذه الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكاك الاسير ، ولا يقتل مسلم بكافر .

٢ — وروى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب عام الفتح فقال :

ان الله حبس عن مكة القتل أو الفيل ، وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين .. ألا وانها لم تحل لاحد قبلى ، ولن تحل لاحد بعدى .. ألا وانها حلت لى ساعة من نهار .. ألا وانها ساعتى هذه حرام لا يختلى شوكها ، ولا يعضد شجرها ، ولا تلتقط ساقطتها الا لمنشد ، فمن قتل له قتيل فهو بخير النظرين : اما أن يعقل واما أن يقاد أهل القتيل .. فجاء رجل من أهل اليمن فقال أكتب لى يا رسول الله ، فقال : أكتبوا لأبى شاه .. قال البخارى : كتب له هذه الخطبة .





٣ ــ وروى عن أبى هريرة قال : ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .. أحد أكثر حديثا عنه منى الا ما كان من عبد الله ابن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب .

٤ ــ وروى عن ابن عباس قال :

لما اشتد بالنبى صلى الله عليه وسلم وجعه قال : ائتونى بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، قال عمر : ان النبى صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندنا كتاب الله ، حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط .. قال : قوموا عنى ولا ينبغى عندى التنازع .

قال ابن حجر عن صنيع البخارى فى هذه الاحاديث :

قدم حديث على أنه كتب عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ويطرقه احتمال أن يكون انما كتب ذلك بعد نهى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يبلغه النهى .

وثنى بحديث أبى هريرة ، وفيه الامر بالكتابة ، وهو بعد النهى ، فيكون ناسخا .. وثلث بحديث عبد الله بن عمرو ، وفى بعض طرقه اذن النبى صلى الله عليه وسلم له فى ذلك ، فهو أقوى فى الاستدلال للجواز من الامر أن يكتبوا لأبى شاة ، لاحتمال اختصاص ذلك بمن يكون أميا أو أعمى .

وختم بحديث ابن عباس الدال على أنه صلى الله عليه وسلم هم أن يكتب لأمته كتابا يحصل معه الأمن من الاختلاف ، وهو لا يهم الا بحق ويمكن أن ينضم الى ذلك ماكتب فى عهده صلى الله عليه وسلم مما قدمناه .

وجمع العلماء بين أحاديث النهى عن الكتابة وأحاديث اباحتها بعدة وجوه أقربها كما قال ابن حجر أن النهى خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن فى شىء واحد ، لأنهم كانوا يسمعون تأويله فربما كتبوه معه ، وربما كتبوا الكل فى صحيفة واحدة باعتبار صدوره من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وشمول الدين للجميع واعتمادا على قدرتهم على التمييز بن مايكتبون فنهوا عن ذلك الخلط .. ومما يدل لهذا القول مارواه أحمد بسنده عن أبى هريرة قال : كنا قعودا نكتب ما نسمع من النبى صلى الله عليه وسلم فخرج علينا فقال : ماهذا ؟ تكتبون ؟ فقلنا : ما نسمع منك .. فقال : أكتاب مع كتاب الله ؟ فقلنا : ما نسمع .. فقال : اكتبوا كتاب الله ، امحضوا كتاب الله ، أكتاب غير كتاب الله ؟ امحضوا كتاب الله أو خلصوه قال : فجمعنا ما كتبنا فى صعيد واحد ثم أحرقناه بالنار .. قلنا : أى رسول الله ، أنتحدث عنك ؟ قال : نعم ، تحدثوا عنى ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار .. فقلنا : يا رسول الله ، أنتحدث عن بنى اسرائيل ؟ قال : نعم ، تحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج فانكم



لا تحدثون عنهم بشىء الا وقـــد كان فيهم أعجب .

ويرى بعض العلماء أن النهى كان لمن تمكن من الحفظ ولا ضرورة تحوجه الى الكتابة ، ويدل لذلك حديث أبى شاة ، وهو رأى لــه وجاهته .

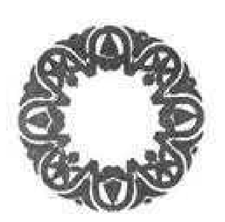
ورأى بعض العلماء أن ثبوت الكتابة وجوازها أقوى دليلا وأرجح ثبوتا وأن حديث أبى سعيد فى النهى عن الكتابة (وهو أصــح ما ورد فى النهى) موقوف عليه ، وهو قـــول البخارى وغيره .

ويمكن أن نقول ان النهى عن كتابة الحديث كان نهيا عن التدوين الرسمى كمــا كان يدون القرآن بحيث يبادر كتاب الوحى الى تقييــد الحديث عند صدوره من الرسول صلى اللـــه عليه وسلم وجمعه فى كتاب أو كتب ، وهــذا النهى لا يمنع من الكتابة الشخصية .

وننتهى مما قدمناه الى أن النهى عن كتـــابة السنة من الرسول صلى الله عليه وسلم كان فى حالات خاصة أو فى وقت خاص وأن الاذن فى الكتابة كان ساريا فيما عـــدا ذلك ، وأن الصحابة كتبوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحاديث الكثيرة فى عهده صلى اللـــه عليه وسلم واستعانوا بها فى حفظ الســـنة اضافة الى ما حفظوه فى الصدور .. وجمعــوا فى أغلب الاحيان بين الحفظ فى الأذهـــان والحفظ فى الصحف وغيرها مما يكتب فيه .

وحفظ الله السنة بيان القرآن كمـا حفظ القرآن وبسر أحكام الدين للناس فى عصره صلى الله عليه وسلم وفيمـا تلاه من العصور .

د عزت على عطيــة

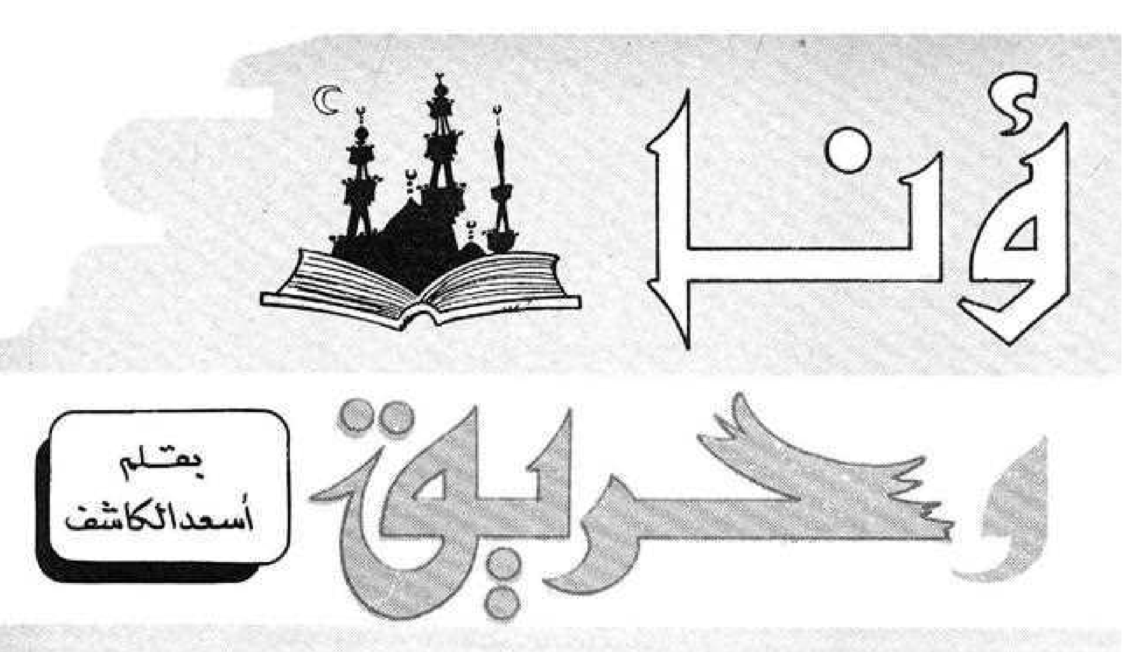




أدوات العصر .. واقع معاش لابد

« لا يشك عاقل فى **أن الرأى** هو ثمـــرة غالية ينتجها الفكر السليم ، والانســـان الواعى المثقف يتطلع دائما الى حياة أفضل ، وعمر أقدس ، والشعوب العربية اليوم أعتقد أنها تنظر الى ذاك المجد وتلك العزة والمنعة والكرامة **التى كانت** !!! نعم أقول أنها كانت أما الآن ـ فالاسف ـ صارت الى حال لاتحسد عليها وعلى وجه التحديد والتخصيص **«شعوبنا الاسلامية »** التى كانت لها صولات وجولات يسبقها جميعا **لسان عربى مبين ، يربط بينها برباط وثيق ، ومشاعر طيبة تتناغم بها عواطفها** فأصبح بعضها بمعزل عن الحيـاة الحقة التى تحفل بالحق والخير والجمال ومن ثم وضعنا أيدينا على جبهاتنا نأسف ونتأسى على ماصرنا اليه من صراعات مريرة بين **أنياب ذئب مفترس وابتسامة دب أصفر كذوب** .. نعم انـــا **لا** نمارى أو نخادع أنفسنا فهذا هــو الواقع المعاش اليوم نراه فى محيطنا ومن حولنـــا ولكننا نحاول تلمس الهداية وجس طـــريق الحلول الحاسمة التى تنقذنا من هذه المشكلات التى تهدد **الكيان الاسلامى** ، وتنغص حيـاة المسلمين الصادقين **(ولا أقـــول المتمسلمين المنافقين)** وشعور المسلمين بالحاجة الملحـة الى حل حاسم ، **نرى كثـرة من الاجتماعات والندوات والمؤتمرات الاسلامية ولا نخالهـا الا صادقة الهدف والغاية وهى فى حد ذاتهـا ظاهرة صحية لا تثريب عليها ولكن العقـل الجمعى المسلم لابد له من تساؤل يقــول : والى متى تنعقد المؤتمرات هنا وهناك دون أن تتحول قراراتها الى واقع تطبيقى معاشى ؟؟!!**

الواقع أن شبابنا المسلم يعيش اليوم حياة **التناقض والازدواجية لا فى بلد عربى بعينـه بل فى مختلف البلدان الاسلامية** ، ولكى نكون موضوعيين فى هذا المقال المتواضع سأحاول



من إستغلاله لصالح ديننا ودنيانا

جاهدا أن أذكر خبرا أو جـزءا من خبر أو مؤتمر أو قرار ... الخ عشته أو قرأته وذلك بقصد الدلالة على أن هنـاك الآلاف ممن يريدون قول ما أقول ، وهناك الآلاف من هذه الامة الاسلامية ممن يريدون عن ايمان صادق تحويل الكم الى كيف ، وتبديل الشر الى خير وتغيير القول الى عمل ... وهم يؤمنون بقول الله تعالى :

« وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ، وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى • قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا • قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى • وَكَذَلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى » صدق الله العظيم • « ١٢٤ — ١٢٧ طه »

نعم ان هنـاك الآلاف بل الملايين من المسلمين الصادقين يؤمنون ايمانا لا تزعزعه زخارف الدنيا وبهرجها ... أن الدعـوة الى الله والجهاد فى سبيل اعلائها لا تأتى بكلمات خاوية ومعتقدات محنطة لا روح فيها ولاحياة ولا تطبيق لها ، **ولا تأتى بمؤتمرات وندوات بعيدة عن تنفيذ ما تخـرج به من قرارات وتوصيات عن أرض الواقع بين الخلق والناس والمجتمعات الاسلامية •**

والآن تعال معى أخى القارىء المسـلم العزيز نستعرض معا جزءا يسيرا من هنـا وهنـاك :

١ — فى احدى المجـلات العربية وتسمى « **المجتمع** » فى عددها ٤٦٧ بتاريخ ٢٩—١—٨٠ فى صفحتها الثامنة كتبت مقالا تحت عنوان :

« **مفارقات عجيبة** » تقول المجلة ما نصه :

« فى مجتمعنا الكويتى مفارقات عجيبـة

أبناؤنا

بين بريق وحريق

لا نقول انها تثير الضحك لما فيها من تناقض وتنافر وعدم انسجام ، لا بل انها تثير البكاء لما تحمله من دلالات على خلل الموازين التى تزن بها الاشياء .. ثم تستطرد المجلة قائلة :

..... مفارقة أخرى تتجلى فى تلك **الازدواجية بين يتطمه الطفل والفتى فى مدرسته ، وما يأمره به مدرسوه وأهله وبين ما يراه على شاشة التليفزيون من مسلسلات وأفلام يعرض فيها كل ما كان ينهى عنه الطفل والفتى فى البيت والمدرسة !!! »** .

ولاشك أن هذا واقع فى معظم البلاد العربية للاسف .

٢ ــ منذ أكثر من ستة عشر شهرا نشرت احدى الصحف العربية عنوانا يقول :

« وكالة أنباء اسلامية ... بالعربية والانجليزية والاسبانية » .

وعلى أثر قراءتى لهذا الخبر الذى انفعلت معه خواطرى أسرعت الى قلمى الضعيف لأكتب مقالا نشرلى فى نفس الصحيفة التى نشرت الخبر ذاته ... لأنه فى الحقيقة عندما قرأت عبارة **وكالة أنباء اسلامية** استبشرت خيرا ، واستشرقت مستقبلا للصحافة الاسلامية عظيم ، فوقفت يومها كثيرا أمام تطلعات هذه الامة وأنا فرد فيها التى تتجسد فيها عظمة الماضى وأمل المستقبل لها ولأبنائها وتذكرت مع هذه الوقفة عددا من القضايا التى هى على قدر كبير من الاهمية منها :

*** التوصيات المتعلقة بالدعوة والاعلام الصادرة عن المؤتمر الثالث للسيرة والسنة النبوية المنعقد فى الدوحة خلال الفترة من ٥ الى ١٠ محرم ١٤٠٠ هـ خاصة التوصية الاولى التى جاء فيها :**

« ... تأكيد حاجة العالم الاسلامى الى وكالة أنباء اسلامية تضطلع بعبء الاعلام الاسلامى على المستوى العالمى وتتصدى لأساليب الاعلام المعادى وتوفر النموذج الامثل لتقديم الخبر الموثق ، ونظرا لان منظمة المؤتمر الاسلامى قد اتخذت بعض الخطوات لاقامة **وكالة أنباء اسلامية** فان المؤتمر يناشد الدول الاسلامية أن تدعم **هذه الوكالة أدبيا وماديا وبشريا** لتستكمل مقومات وجودها وتقوم بأداء رسالتها على نحو فعال » . تلك الدعوة حقيقة ذكرتنى بصديق من العاملين فى الحقل الاعلامى **وهو الاستاذ صلاح عزام** عندما دعى الى ضرورة عقد مؤتمر **للصحفيين الاسلاميين** وكان ذلك منذ سنوات ، وكانت **رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة قد** استجابت مشكورة وأضافت تلك الدعوة الى نشاطها الرائع المتجدد والمتزايد والمستمر من أجل الدعوة والدعاة .

أكدت هذه الدعوة أيضا على ضرورة وجود وكالة أنباء اسلامية وعلى ضرورة توفير **« الصحفى المسلم » ثم « الصحف الاسلامية»** ويجدر بى فى مجال الوفاء لاحد الزملاء والاصدقاء الاسلاميين أن أقتطع فقرة قالها

الاخ الصديق صلاح عزام فى هذا المقام :

« .... مرت بى فترات قاتمة كنت فى الظلمات وطوال الليالى الطويلة كنت أستعيد خطى عمرى بين الصحافة الاسلامية .. والصحفيين الاسلاميين لأبحث عن مشكلة ومعاناة الصحافة الاسلامية فوجدت أسبابا عديدة ، ولكن أهمها وأولها غياب الصحفى المسلم ، وبسبب غياب الصحفى المسلم بدأت الفجوات والمنازعات وضاعت الحقوق وطمست الحقائق ، وذهب مئات الالوف من الضحايا المسلمين ، وفقدنا أرضا اسلامية .... » .

٣ ــ لن أنسى ذلك التعليق الذى نشرته احدى المجلات العربية على اثر أحد المؤتمرات الاعلامية حيث قالت هذه المجلة :

« ... قبل أن ينفض المؤتمر وقبل أن تتحول القرارات الى مجرد حبر على ورق ، وقبل أن يقال فى كلمة الختام ليس فى الامكان ابدع مما كان !! تطرح المجلة على قاعدة الاعلام بعض الموضوعات فى ضوء مسئولية وزراء الاعلام العرب ... » .

وطرحت هذه المجلة قضية ضرورة الاسراع فى انشاء وكالة أنباء اسلامية .

٤ ــ خبر نشر فى احدى الصحف العربية يوم ١٩٨١/١٢/١ م يقول :

« ترسية مشروع اقامة استديوهين أحدهما تليفزيونى والآخر اذاعى فى الحرم النبوى الشريف » .

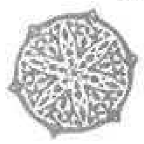
وتفصيل الخبر يقول :

« .... تمت ترسية مشروع اقامة استديوهين أحدهما تليفزيونى والآخر اذاعى فى الحرم النبوى الشريف بتكاليف قدرها ١٧ مليون ريال سعودى .. صرح بذلك أمس ابراهيم القدهى وكيل وزارة الاعلام للشئون الادارية بالمملكة العربية السعودية وقال فى تصريحه لوكالة الانباء السعوديه أن المشروع سيتم تنفيذه خلال ١١ شهرا فى نطاق المحطه التى تستهدف تسهيل نقل الشعائر والمناسبات الدينية من المسجد النبوى الشريف » .

وان كان لكاتب هذه السطور من تعليق حول هذه النقطة بالذات رقم ٤ فاننى اقول وكلى غبطة وانشراح ... هذا هو العمل الاعلامى المدروس لصالح الاسلام والمسلمين فقد عرفت السعودية كيف يمكن استغلال أدوات الاتصال الجماهيرية العصريه لصالح الخير ، وصالح الناس ومن ثم فهذه هى الخطوة الاولى التى لها ما بعدها .

٥ ــ نشرت احدى الصحف العربيه ما نصه :

« بدأت وكالة الانباء الاسلامية الدولية « اينا » أمس ١٩٨٠/٨/٢٤ م بث خدمتها الاخباريه الموجهه باللغه الاسبانيه الى أمريكا اللاتينيه فى حدود ٧٥٠ الف كلمه يوميا وصرح بذلك الدكتور عبد العزيز خوجة رئيس المجلس التنفيذى للوكالة وقال ان الدول التى تشملها هذه الخدمة هى : الأرجنتين ــ البرازيل ــ أوكوادور ــ كولومبيا ــ أورجواى ــ شيلى ــ بيرو ــ بوليفيا ــ فنزويلا ــ المكسيك ــ جواتيمالا ــ بنما .



أبناؤنا

بين بريق وحريق

هذا وقد وصف الدكتور خوجة في تصريحه الذي أذاعته وكالة الانباء السعودية ذلك بأنه خطوة جديدة تخطوها وكالة الانباء الاسلامية الدوليه .... كما أعرب عن أمله في أن تحقق هذه الخطوة الاهداف التي أنشئت من أجلها الوكالة » .

وتعليقنا على هذه النقطة رقم ٥ هو :

« ان الاعلام أحد الاسلحة الخطيرة التي تستخدمها الدول في الحرب والسلم على حد سواء ، كما أنه يلعب دورا أساسيا في المجتمعات الحديثة ، فهو يكمل التعليم الذي يتلقاه الافراد سواء في المدرسة أو في الجامعه ، بل يمكن أن نقول **ان دور وسائل الاعلام هو اتاحة قدر من الثقافة المتصلة وهاهم الباحثون المعاصرون من بين رجال القانون والاقتصاد والعلوم الاجتماعية والفلاسفة يجمعون على ان الاعلام الحقيقي الجاد المتكامل هو في الواقع شرط اساسي للمحافظة على الحرية والديمقراطية في المجتمعات المتخلفة والنامية في عصرنا .. كذلك فهو شرط اساسي للتقدم والسلام** .. والسمة الغالبة على هذه الفترة التي نعيشها الآن نحن المسلمين ــ بغض النظر عن مدى التحول التكنولوجي .. هي وجود درجة صارخة من عدم التكافؤ في توزيع القوة على ظهر هذا الكوكب فاذا اعتبرنا **وسائل الاتصال** كمصدر من مصادر القوة فسنجد عدم تكافؤ بدرجة ضخمة بين قلة من النشيطين الذين يقومون بعملية **الارسال** و بين كثرة غالبية من السلبيين الذين يقومون **باستقبال** ما يرسل .

وهنا لابد لنا نحن الامة العربية الاسلامية أن تدرك أنه لابد من أن نكون من تلك الدائرة الاولى، ولكن ينبغي ألا نكتفي بأن نستقبل وننقل عن هذه الوكالة أو تلك بل أيضا **يستقبل** عنا نحن من خلال وكالات أنباء لنا تصدر الخبر الصادق الهادف الذي يخدم **الاسلام والمسلمين** » .

٦ ــ خبر نشرته احدى الصحف العربية يقول : « **تذاع بالتليفزيون اليوم ٨١/١٢/٨ ندوة حول مجاهدي أفغانستان والدور الذي يقومون به لمقاومة الغزو الشيوعي لبلادهم** ».

٧ ــ خبر آخر في احدى الصحف يوم ١٩٨١/١٢/٢٦ م تحت عنوان :

« **ندوة تليفزيونية مع مسلمي اسبانيا** » .

تفصيل الخبر :

« يقوم التليفزيون القطري بتقديم حلقة خاصة عن اسلام بعض المواطنين الاسبان ، تتعرض لقصة اسلامهم والاسباب التي دفعتهم **الى اعتناق الاسلام** وتصورهم للاخوة الاسلامية في العالم الاسلامي ، كما يطرح البرنامج انطباعاتهم عن زيارتهم وجولتهم في البلاد العربية وما هي المشاعر التي سيحملونها لدولتهم بعد عودتهم اليها .. كما يتناول البرنامج سؤالا يتعلق بأخطر مؤتمر اسلامي مسيحي عقد في أسبانيا مؤخرا ومدى اهتمام أسبانيا بمتابعة قرارات هذا المؤتمر ومقترحاته .

والجدير بالذكر أنهم سيتناولون في البرنامج قضية ألمهم العريض في **انتشار الاسلام**

وعودته من جديد ليشمل جميع الرقعة الاوربية بما فيها أسبانيا وان الله متم نوره ولو كـره الكافرون !!

٨ ـ جاء فى احدى المجلات الاردنية هـذا الخبر :

« ... استجابة لمقررات المؤتمر التمهيدى للصحافة الاسلامية الذى انعقد فى قبرص فى شهر رجب عام ١٣٩٩ هـ والتى نصت عـلى انشاء أمانة مؤقتة للصحافة الاسلامية تحت مظلة رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة يكون أحد مهامها الاعداد للمؤتمر **الاول للاعـلام الاسلامى** ... » .

وبالفعل عزيزى القارىء فقد تم عقد هذا المؤتمر المشار اليه فى **جـاكرتا** يوم الاثنين الحادى والعشرين من شهر شـوال ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٨٠/٩/١ م ، وقد اشترك فى هـذا المؤتمر التاريخى ما يقرب من ٤٥٠ شـخصية اعلامية اسلامية من مختلف أنحـاء العالم يمثلون كافة **أشكال وسائل الاعلام الاسلامى** ومن ضمن ما تمخض عنه هـذا المؤتمر من قرارات وتوصيات ما يأتى :

« ... يقرر المؤتمر انشاء أمانة عامة دائمة للاعلام الاسلامى مقرها مكة المكرمة تنظـم **وتنسق شئون الاعلام الاسلامى والاعلاميين** المسلمين فى العالم من حيث عقـد المؤتمرات واللقاءات التى تستهدف الارتقاء **بالاعـلام الاسلامى** ككل وسيلة وغاية ، كما جاء فى المادة الثانية من قرارات هذا المؤتمر :

« ... يعمل الاعلاميون على جمع كلمـة المسلمين ويدعون الى التحلى بالعقل والاخوة الاسلامية والتسامح فى حل مشكلاتهم » ..



٩ ـ مهرجان العالم الاسلامى بلندن سنة ١٩٧٦ .

« حول هذا العنوان كتبت احدى المجـلات العربية الآتى :

... صدر فى انجلترا عن **بول كيلر مـدير مهرجان العالم الاسلامى** بلندن ١٩٧٦ البيان التالى موضحا أهداف المهرجان ونشـاطاته والهيئات المشرفة عليه : ... **يبشر مهرجـان عالم الاسلام بأن يكون أهم حدث ثقـافى يكرس للحضارة الاسلامية فى ديار الغرب !!** اذ ستشهد لندن على مدى ثلاثة شهور عددا من المعارض تقام فى آن واحد فى أكبر متاحف وصالات العرض بالاضافة الى برنـامج من المحاضرات يلقيها جماعة من كبار علمـاء المسلمين .

والى هنا فلا تعليق ... بل أترك ذلك لذكاء القارىء العزيز .

« آخـر المطـاف »

يهمنى فى ختام هذا المقال الذى لم يخل من **أطناب مقصود** ، أن ألخص لكل من لديه غيرة على دينه ، لا سيما ذلك الشباب المسلم المثقف ثقافة عصرية ألخص الامور التى ينبغى علينا الاخذ بها للقيام بتخطى **القول الى العمل :**

أبناؤنا

بين بريق وحريق

أولا : لابـد لنا قبل كل شىء من معرفـة دقيقة بحقيقة الاسلام لنكون مسلمين **علمـا وتفكيرا** كما أننا مسلمون **قلبا وعاطفة** .

ثانيا : علينـا أن نبادر الى تقـديم ما اعوج ، واصـلاح ما فسد من أخـلاقنا وعاداتنا وعلينا أن نؤمن بأن **التناقض فى** قول الانسان وعمله يزرع بذور النفاق فى القلوب.

ثالثا : علينا أن نهتم بنشر الدعـوة بين **صفوف العوام** حتى نبدد ظلام جهلهم ليكونوا على بينة من أمر دينهم ، وحتى يتبين لهـم الخبيث من الطيب ، كما يجب علينا أن نهتم باصلاح أخلاقنا ورفع مستوى تفكيرنا ووعينا الاسلامى لكى نقف سدا منيعا فى وجه **السيل العارم من الالحاد والفسوق ومغريات العصر بتشجيع وسائل العصر الخبيثة** .

أما ما أقوله وأفخر بدعوة فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهرالشريف حفظه الله .. الى سماعه ومحاولة التعـاطف العملى معه هو :

« ان مسئولية قادة الاعلام اليـوم هى مسئولية التصحيح للمسار الاعلامى لاكتساب ثقة المواطن ، والاعلام بوسائله الثلاث المقروءة والمرئية والمسموعة لا يعتبر ترفا بقدر ما هو مسئولية ورسالة وهنا تتجسد المسـئولية الخطيرة على حاملى هذه الرسالة من خـلال قنوات المعرفة وأدوات الاتصال ولذلك فـانى أقترح انشاء ادارة خاصـة بالازهر الشريف تسمى « ادارة الاعلام الاسلامى » لترسـم هذه الادارة سياسة اعـلامية اسلامية تاخذ مصدرها الاساسى من نظام الحياة الكامل وهو **« الاسلام »** .. ايمانا منا بقضية منطقيـة **تقول أن الاعلام الجيد هو التشكيل الحضارى والمحورى الذى يحدد المعالم السياسـية والثقافية والاجتماعية والتاريخية للدول التى تجيد تطبيقه** .

وعلى هذه الادارة ــ لو تم خروجهـا الى انواقع ان شاء الله ــ **المسئولية الاعلامية لمـا يبث من برامـج دينية سـواء بالاذاعة او التليفزيون ولا أقصد بذلك القاهرة بل جميع المحطات العربية والاسلامية وهناك مؤتمرات عربية اسلامية كثيرة جدا آخرها مؤتمرالاعلام الاسلامى بجاكرتا وغيره .. كثير .. وجميـع هذه المؤتمرات تؤيد بل تناشد حتى كاد صوتها يبح من ضرورة خلق اشراف اسـلامى دقيق لما يبث اذاعيـا أو تليفزيونيا ولتحقيق ذلك** فهناك خطوات يمكن أن تكون نقطة فى **بحـر** خطوات الازهر الشريف ان شاء اللـه بتعاونه مع جميع الهيئات الاسلامية فى **مختلف البلاد العربية والاسلامية** .

١ ــ « تكوينهيئة انتاجية منأعضاء الادارة المشار اليها تكون وظيفتها الاساسية **اختيـار المناسب من البرامج الدينية الهـادفة** والتى لاتقف عند حـد السرد التاريخى أو الوعظى المباشر » .



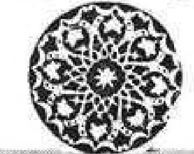
٢ ــ اجراء عملية حصر لجميع **المعدين والمخرجين الاسلاميين** فى جميع البلاد العربية ليوكل اليهم جميع الاعمال الهادفة وهذه العملية تحتاج الى **دقة الاختيار** فنحن لا نريد مخرجين **تجارا** بقدر ما نحتاج الى كتاب ومعدين ومخرجين مسلمين مشهود لهم **بالاستقامة وعدم الاعوجاج** ٠

٣ ــ تشكيل مجلس مكون من جميع الدول العربية للتنسيق والمراقبة والمتابعة لمختلف قنوات المعرفة ووسائل الاعلام ٠ **لان المساحة المخصصة للبرامج الدينية فى أية محطة لاتسمن ولا تغنى من جوع فضلا عن مواعيد البثلهذا البرنامج أو ذاك تكون غير ذات جدوى ٠٠ وعلى كل حال ففى حالة نجاح دعوتنا هذه فلا حاجة بنا يومئذ للخضوع لارادة تنسيق هذه المحطة أو تلك** طالما أن كل مايتصل بالبرامج الدينية سيكون نابعا من **الازهر الشريفاعدادا واخراجا وتصويرا** ٠٠٠ الخ ومن ثم سنقضى أو سنفوت الفرصة على أدعياء الاسلام !!

٤ ــ عملية **تقييم** لابد من القيام بها وفورا لنشاط منظمة **اتحاد الاذاعات الاسلامية** من حيث البرامج التى قدمتها هذه الامانة **كميتها ونوعيتها ومساحاتها فى مختلف الاذاعات العربية** ٠

٥ ــ بالاتفاق مع جميع المحطات العربية والاسلامية يمكن **عدم عرض أو انتاج أى عمل دينى سواء برامجى أو درامى الا بعد العودة الى الادارة التى أشرنا اليها والتى سيكون من أعضائها ممثلين اعلاميين اسلاميين من كل محطة عربية ٠٠** لانه لابد من شركات الانتاج الخاص التى لا يهم **بعضها** الا العائد المادى من وقفة موضوعية معنا لتمحيص وغربلة ما يقدم فى الاذاعة والتليفزيون اليوم والواقع يشهد بذلك حيث **تغزو منازلنا وعقول شبابنا مسلسلات وبرامج لا تتسع هذه المساحة للخوض فى سطحيتها اعدادا وتأليفا واخراجا ومضمونا لكنها جيدةالحشو الرخيص ٠٠ ألخ٠**

٦ ــ فى حالة قبول هذه **الدعوة** يمكن لبنك **فيصل الاسلامى المشاركة الجدية فى الخروج** بها الى الواقع بالتعاون مع **الازهر الشريف ورابطة العالم الاسلامى** وعليه يمكن انشاء استديو تليفزيونى وآخر اذاعى يكون مقره



القاهرة أو السعودية أو أى بلد عربى آخر لتسجيل جميع البرامج الاسلامية ومن ثم ـ وبالاتفاق المسبق مع المحطات العربية ـ نكون قد خطونا خطوة ايجابية نحو **اعلام اسلامى نظيف** بحيث لا نرى يومها على شاشات التليفزيون الاسلامى وفى أى بلد اسلامى مساحات برامجية اسلامية الا ما يتفق مع **اهل الرأى والمشورة** وبذلك نكون بعيدين عن **التجارة بالاسلام** .. ولنضرب لذلك مثلا المسلسلات الكثيرة عن خالد بن الوليد ، وطارق ابن زياد ، وأبو عبيدة بن الجراح وسلمان الفارسى ، وصلاح الدين الايوبى .. وغيرهم هل تقدم اليوم بغية **استحضار أمجادهم وتاريخهم المشرف** ؟؟ أم لمجرد التسلية والتخفيف عن أنفسنا والمواساة لها ؟؟ لماذا . لاننا لم نستطع أن ننجب أمثال هؤلاء .. اننا نواسى أنفسنا ـ وهذه حقيقة يجب عدم الهروب منها ـ نواسيها بتاريخ المسلمين والاسلام فى فجر الاسلام حتى لايحاكمنا التاريخ ويسألنا ..

أين خالدكم ؟ وأين صلاحكم ؟ وأين سلمانكم ؟؟ لابد أن نكون **واقعيين** .. ان الامة **الاسلامية كتب عليها العطاء من فجر الاسلام حتى اليوم والمتعقب للتاريخ يجد أنه لم تمض مئات من السنوات الا وكان لنا نماذج نعتز بها ونفخر** .. فبعد فجر الاسلام بمئات السنين جاء **صلاح الدين**وقاد الامة للنصر ، وبعده بمئات السنينجاء **عبد القادر الجزائرى وعز الدين القسام** .. وفى هذا العصر جاء شباب مختلفون وهبوا أنفسهم لله .. وهم موجودون فى كل مكان من هذا الكوكب يعملون فى كل مجال ... والذى يفسد الاحوال للاسف هو عدم **استغلال وسائل الاعلام لصالح الاسلام** .

ولا أريد هنا أن أتعرض لضرب أمثلة كثيرة **ومرة كالعلقم** لبعض ما يقدم سواء على شاشة التليفزيون فى هذه المحطة أو تلك أو فى هذه الاذاعة المسموعة أو غيرها .. فلقد أصبحت مهنة **الانتاج الخاص** من أيسر السبل لجلب المكاسب المادية المهولة وأصبح مع ذلك . **الكم البرامجى الاسلامى** الذى يبث عديم الجدوى لان الذين يقدمونه أساسا لايؤمنون به الا كما يؤمن ذاك الذى **يمصمص** شفتيه عند سماع جملة وعظ مباشر أو عند رؤيته لجنازة أو .... ألخ .. **وفاقد الشىء لا يعطيه** فكيف تنتقى الازدواجية فى مجتمعنا الاسلامى اذا كان هذا الممثل أو ذاك اختاره هذا المخرج أو آخر .. مثلا للقيام بدور بطل من أبطال التاريخ الاسلامى ثم نجد هذا الممثل يشخص فى مسلسل آخر دورا مغايرا تماما للدور الاول **ومن هنا تتخلخل المعايير فى أذهان شبابنا الغض** وأسوق فى هذا المقام كلمة قالها العالم

الاسلامى الكبير أبو الاعلى المودودى :

ان الغربيين لو سلبوا أموالنا سلبا ، ونهبوا ثرواتنا المادية نهبا ، وقتلونا تقتيلا ، وأبادوا أولادنا عن بكرة أبيهم ، ودمروا بيوتنا تدميرا لما كان هذا الظلم أشنع نوعا وأشد قسوة وأفدح نتيجة من الظلم الذى اقترفوه نحونا ببث سموم حضارتهم المادية، وثقافتهم الالحادية وأخلاقهم المنهارة فى مجتمعاتنا الاسلامية ..

والآن وقد أصبحت جميع الوسائل واقعا لا مفر منه .. لماذا نهرب من الواقع ؟ ولماذا لا نستغل كل الوسائل ونعيشها ونسخرها فى حدود طاقاتنا ــ والله المطلع علينا ــ **لخدمة الاسلام والمسلمين .**

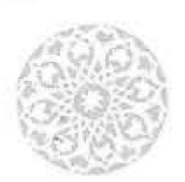
هذه هى دعوتى وأمنيتى أحببت أن أوجهها لكل من يقدم بأمر الدعوة الاسلامية فى عصر **التناقضات والازدواجية .** وان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد . وحسبى قول الشاعر :

فــدت نفسى وما ملكت يمينى

فوارس صدقوا فيهـم ظنونى

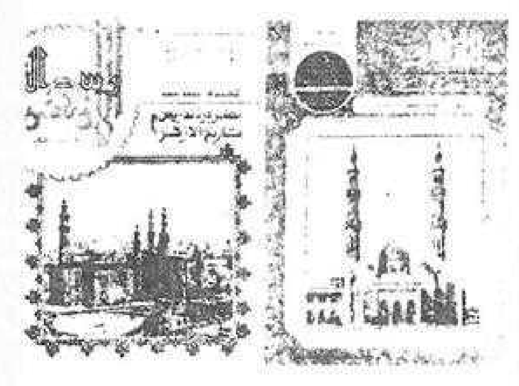
وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لاعلاء كلمتـه بالطريق الذى يرتضيه لنا انه نعم المولى ونعم النصير ..

أسعد الكاشـف



بسم الله الرحمن الرحيم

الى السادة راغبى الاشتراكات فى مجلة الأزهر الشهرية ، رسالة الأزهر الأسبوعية



❋❋ تقبل الاشتراكات لدى قطاع الاشتراكات .

مؤسسة الأهرام ــ شارع الجلاء ــ القاهرة

وفيما يلى قيمة الاشتراك :

أولا : مجلة الأزهر الشهرية :

- **جمهورية مصر العربية .**

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

٨٠٠ ر ١

- **اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد الجوى » .**

ــ ر ١٢ دولارا او ما يعادلها

- **باقى دول العالم .**

ــ ر ٢٤ دولارا او ما يعادلها

ثانيا : رسالة الأزهر الأسبوعية :

- **جمهورية مصر العربية .**

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

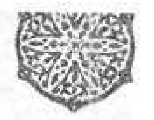
٢٠٠ ر ٥

- **اتحاد البريد العربى والافريقى « البريد الجوى » .**

ــ ر ١٥ دولارا او ما يعادلها

- **باقى دول العالم .**

ــ ر ٣٠ دولارا او ما يعادلها



الأزهر في الجزر البعيدة

أخى •• القارىء العزيز •• مرة أخرى أقول مرحبا بك •• على صفحات مجلة الازهر الشريف •• وحول التعريف بأمة الاسلام فى الفيلبين نلتقى من جديد ؛ لنعرف المزيد عن أخبار المسلمين هناك ؛ وكيف يعيشون ؛ ومع سطر جديد من تاريخ المسلمين فيها نلتقى حتى يكتمل تعارفنا معهم ؛ قال عز من قائل : « **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ •• الآية** » صدق الله العظيم •

والآن •• هيا بنا لنبدأ رحلتنا مع مسلمى الفيلبين •• لنعيش مع تاريخهم وعاداتهم وأخبارهم الشيقة ، ومع بعض المشاهدات على أرض بلادهم •

١ — فى اذاعات الفيلبين •• الشيخ محمد رفعت يقرأ القرآن الكريم •• والشيخ محمود خليل الحصرى يؤذن للصلاة •

* قدر الله لى أن أعيش مع مسلمى مدينة مراوى أكثر من عامين •• وقد عشت أيضا مع مسلمى مدينة زمبوانجا قرابة نصف عام •• ويسعدنى أن أقول :

•• وصلت الى رسالة من مدير اذاعة لاناوديلسور •• فى مدينة مراوى •• يهدى فيها الى اللغة العربية •• زمن نصف ساعة •• لبرنامج خاص بها •• وتقبلت تلك الهدية •• شاكرا للمسئولين فى الاذاعة هذه المكرمة •• واخترت موعد هذا البرنامج •• فى السابعة مساء •• ليلة الجمعة من كل أسبوع •• وبدأ المسلمون لاول مرة يستمعون الى برنامج عربى •• أسبوعى •• ينتظرونه فى أمسية كل خميس •• يبدأ •• بتلاوة مباركة من كتاب الله •• للمرحوم الشيخ محمد رفعت •• وبعد ذلك يحين موعد أذان صلاة العشاء •• فيؤذن المرحوم الشيخ محمد خليل الحصرى للصلاة •• من تسجيلات كانت قد وصلتنى من مصلحة الاستعلامات المصرية بالقاهرة •• وما يتبقى



بعض المشاهد.. والعادات.. والتقاليد.. عند مسلمى الفلبين

مذكرات مبعوث أزهرى

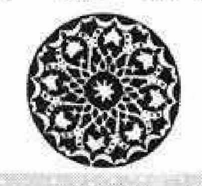
بقلم اسماعيل عبده الشال

من وقت .. أقدم فيه حديثا دينيا .. أو أجيب فيه على سؤال .. أو أحل فيه مشكلة .. ويعقب ذلك شيئا من الموسيقى العربية .. أو جزءا من أغنية دينية « ولد الهدى فالكائنات ضياء » .. وهكذا بدأت اللغة العربية تجد مكانها فى اذاعة لاناوديلسور .. فى أواسط جزيرة ميندانو الكبرى .

والجميل فى الامر .. أن المذيع الفيليبنى (ادوار) الذى كان يقدم معى هذا البرنامج .. وكان يستمع الى الأحاديث الدينية المترجمة فوريا .. ولم يكن وقتها مسلما .. بدأ يطلب الموسيقى العربية .. وبعض الأغنيات الدينية .. لتطعيم البرامج الأخرى .. ولكثرة مشاركته لنا .. وتعدد متابعته للبرنامج العربى .. أقبل يوما يطلب منى عن طيب خاطر .. أن يصبح معنا أخا مسلما فى دين الله .. طائعا لنداء ربه .. وقد أصبح اسمه .. (ابو بكر) .. رحبت بأخوته فى الاسلام .. وباركت له دينه الحق .. ورحب به كل مسلمى مدينة مراوى .. وكل المسلمين فى جزيرة ميندانو .. وتم ذلك قبيل انتقالى الى مدينة زامبوانجا .. فى لاناوديل نوربى .. وهناك طلب المسلمون من الحكومة أن يكون للغة العربية فى اذاعتهم .. مثل ذلك البرنامج .. وقد اخترت موعده كذلك .. أمسية كل خميس .. حتى عم الارسال للبرامج العربية .. كل أطراف وأواسط جزيرة ميندانو .. وحتى وقت عودتى ظلت هذه البرامج قائمة .

٢ ـ جنسيات عربية .. انصهرت مع الشعب المسلم فى جزر الفيليبين :

* ومما لا شك فيه .. أن العرب كانوا من أهم أسباب وصول دعوة الاسلام الى المسلمين فى جزر الفيليبين .. ولا يزال





أحفادهم هناك حتى اليوم يعيشون •• بعد أن صهرهم دين الاسلام فى أخوة دينية مع الوطنيين •• وقد التقيت فى مدينة مراوى •• بأحفاد عرب •• من أسرة (الكزبرى) السورية •• منهم زوجة عمدة المدينة •• وأشقاؤها •• وهى التى قالت : انها حضرت الى هذه الجزر مع جدها التاجر العربى السورى •• منذ عشرات السنين •• وقد استوطنوا جزيرة ميندانو •• وصاروا ضمن الاصول العربية التى انصهرت وصاهرت المواطنين المسلمين •

كذلك •• التقيت فى زيارتى لمدينة (هولو) فى أقصى الجنوب الفيلبينى برجل من أصل عربى أردنى •• هو (عم على) الذى وصل مع الجيش الامريكى جنديا •• للمشاركة فى الحرب العالمية الثانية •• ثم تخلف عن الجيش •• وسكن هذه الجزر •• بينما لاتزال اسرته تعيش فى شرق الأردن •• ولايزال أحفاده يراسلونه فى الفيلبين •• وأذكر حينما زرت جزر صولو فى أقصى الجنوب •• زارنى (الشيخ على الأردنى) بمنزل عمدة مدينة (جولو) •• « أمين كدرا أبو بكر » وهو عربى من أصل حضرمى •• ويومها أحضر — عم على — صور أولاده •• وأحفاده •• وظل يحكى ماوصله من أخبار أهله فى وطنه الأصلى •• بشرق الأردن •• كما ظل يحدثنى عن نوادر أحفاده •• ثم غافلته دمعة عبرت عن حزنه •• وفراقه لأرضه •• وبعده عن وطنه •• لمحتها قبل أن يمسحها بيده •• ولما قرأ على وجهى مقدار التأثر •• غير مجرى الحديث •• وبدأ يحكى عن مشاهداته وبعض النوادر التى شاهدها فى الفيلبين •• حكى الى ما قد رآه بعينى رأسه •• مقدار احترام هذا الشعب المسلم للأمة العربية ، ولمن ينتسبون اليها •• وأنهم على الدوام يحنون الرءوس •• احتراما واكبارا لكل عربى •• وبخاصة أهل العلم •• وقراء القرآن الكريم ••

كذلك حكى الى الرجل •• واقعة شاهدها بعينى رأسه •• فقال : انه خرج مرة فى سفر ليلى •• مع عدد من الوطنيين •• وفجأة ، وفى ظلام الليل •• اعترض السيارة عدد من قطاع الطريق •• وقد كانوا من المسلمين •• اطلقوا النار على السيارة •• انذارا وارهابا •• فنزل كل ركابها •• وسلموا كل ما معهم •• أما (الشيخ على الأردنى) •• فقد خشى الخروج من السيارة •• وظل يرقب ما يحدث •• وتذكر قاضية الحاجات •• (سورة يس) •• فظل يقرؤها بصوت عال • وبلغة عربية فصيحة •• عل الله تعالى ينجيه •• بنفسه وماله •• كل ذلك وهو لا يزال يرقب عملية السلب والنهب والتفتيش •• وأخيرا استمع قطاع الطريق الى كلام الله •• وهو يتلى بلغة عربية فصيحة •• لا تصدر الا عن صوت عربى •• وليست بلسانهم الأعجمى •• فأدركوا على الفور أن القارىء رجل من أصل عربى •• وخشوا أن تنزل عليهم اللعنة ، ثم أقبلوا عليه متوسلين •• باكين •• قائلين •• سامحنا يا مولانا •• وقدموا الى الرجل العربى •• كل ما سلبوه من ركاب السيارة •• وعادوا يطلبون منه أن يعفو عنهم ، حتى لا تؤذيهم آيات الله البينات ••

ثم انصرفوا عائدين الى الغابات والأحراش تاركين الى الرجل .. كل ما سلبوه .. ثم أعاد انشيخ على الأردنى — كل ما سلب من الركاب .. وعادت القافلة الى المسير مرة أخرى .

٣ — حفل مدرسة « تتياوان » الاسلامية .. فى مسابقة بين قراء وحفاظ القرآن الكريم :

* تعودت المدارس العربية والاسلامية فى جزر الفيلبين .. أن تحتفل دائما بمسابقات متنوعة .. لحفظ .. وتلاوة القرآن الكريم .. بين الطلبة والطالبات .. والعجيب فى الامر .. أن المرأة المسلمة فى الفيلبين.. عند خطبتها كانت تقوم بقدر ما تحفظه من القرآن الكريم .. وكذلك بقدر حسن أدائها وجمال صوتها .. وجودة ترتيلها لآيات القرآن الكريم .. ولا عجب .. فالطالبات فى مختلف المدارس .. وفى جميع الاحتفالات الدينية .. والمناسبات الوطنية .. كن يبدأن البرامج بترتيل القرآن الكريم .. بصوت جميل .

وفى مسابقة من هذا النوع .. وصلتنى دعوة من عمدة بلدة (تتياوان) لأكون حكما فى مسابقة الأصوات .. وترتيب الفائزين .. فى مدرستهم العربية الاسلامية .

وقد أرسل العمدة فى صباح يوم الاحتفال.. سيارة جب .. نقلتنى الى مكان الاحتفال بالقرية .. الواقعة فى منطقة (تمفاران) .. ركبت سيارة العمدة ..وانطلقت بنا الى جنوب مدينة مراوى .. مارة بطريق « سيتى هول » ثم دلفت الى الطريق المحاذى لبحيرة لاناو .. ومع مشرق الشمس .. ظهر جمال الطبيعة على أرض الفيلبين الخضراء .. وحينما ارتفعت



الشمس .. انعكست بأشعتها الذهبية على القباب الفضية .. للمساجد الكثيرة المنتشرة حول هذه البحيرة .. كما انعكس لمعان هذه القباب على صفحة مياه البحيرة .. مكونا منظرا جميلا .. ظل يتابعنا حتى وصلنا الى القرية التى نقصدها .. كذلك مررنا على مصنع الأخشاب .. (مرناو تمبر) للأخشاب الضخمة .. التى يجلبونها من الغابات الكثيفة .. والتى قد يصل طوال الشجرة فيها الى حوالى خمسين مترا .. بينما تبلغ ضخامة الشجرة منها الى حجم أكبر مئذنة فى بلادنا أو تزيد .. وقد كان هذا المصنع مملوكا لشركة أجنبية .. ثم انتقل الى ملكية الأغنياء فى المنطقة.. أمثال المليونير «أحمد دموكاو ألنتو»

.. وفى بعض الاحيان .. كانت السيارة الصغيرة تعبر بنا .. قنوات ومصارف أقيمت عليها معابر عجيبة .. عبارة عن لوحين فقط .. من الخشب القوى .. على قدر كفورات السيارة .. وكأنها الصراط .. وكان الله يسلم دائما .. ثم دخلنا القرية .. وحينما شاهد

بعض المشاهد
والعادات
والتقاليد
عند
مسلمي

الفيلبين

الناس زى الأزهر •• كانوا يهتفون فرحا •• (كوتوسو عالم) أى •• هذا هو العالم •• وفى مكان الاحتفال •• أعد مسرح جميل •• مزين بأنواع ابسط •• والقطيفة التى يجلبها الحجاج من مكة والمدينة •• فى موسم الحج كل عام •• كما غطى سقف المسرح بقطيفة من القماش المتين •• لحمايتنا من هطل الامطار المتكاثفة •• التى بدأت منذ الصباح •• ثم بدأ الحفل فى الثامنة صباحا بتلاوة القرآن الكريم •• وبعدها بدأت المسابقة •• التى استمرت متواصلة حتى بعد صلاة العصر •• رغم هذه الامطار المتواصلة •• التى امتلأ بها سقف المسرح الذى ظل يدنو من رءوسنا شيئا فشيئا •• ونحن فى شغل عنه بهذه المسابقة المرهقة •• وفجأة •• انشق قماش السقف •• من ثقل حمولته •• وانفجر وكأنه طوفان هائل •• انصب على رءوسنا •• وهم يقولون . (نينو •• نينو ••) يعنى : معلهش •• معلهش ، حتى أفرغ السقف حمولته على ملابسنا•• وبعدها أنتهى الاحتفال•• وانصرف كل الى بيته •• بينما وقفت وحدى •• على الطريق •• احتمى بمظلتى هطل الامطار الغزيرة المستمرة •• الى أن وصلت سيارة أجرة •• أودعتها جسدى المنهك •• والمتعب من طول الجلوس فى المسابقة •• ومن برودة الجو •• وغزارة الامطار •• أصبت بنزلة شعبية حادة •• وصلت بها الى مقر عملى •• وصرت ألعن الخروج فى رحلات أخرى •• ثم دعوت الدكتور (فرجارا) الذى عالجنى •• ورفض أن يأخذ أجر زيارته ، مع أنه لم يكن مسلما •

وأثناء فترة المرض والعلاج •• وصل الى بيتى •• رجل مسلم هو (الحاج عمر مكرمين) يدعونى لحفل الختام •• بمدرسة واتو الاسلامية •• بالمحافظة المجاورة •• فرفضت بشدة •• لهول ما لقيت فى رحلتى الآنفة •• واذا به يصيح •• وبصوت عال •• لا •• يا أستاذ •• والله لو رجعت بدونك لتقتلونى •

ثم وعدته بالسفر معه بعد شفائى •• فأبرق للمدرسة •• بالموعد الجديد •

٤ ـ زلزال قرية توغياء •• يستمر أربعين يوما •• وسر سمك البلطى الذى يحرم المسلمون اكله :

* دعانى الصديق الفيليبينى المسلم •• الحاج ادريس •• قاضى مدينة (جناسى) لزيارة هذه المدينة •• جناسى •• وقد كان عضوا بارزا فى جمعية مجلس الشورى •• صاحبة المعهد الدينى ، الذى أعمل به مبعوثا للأزهر الشريف •• ومدينة جناسى هذه •• تقع على الشاطىء الشرقى المقابل لمدينة مراوى •• من بحيرة لاناو الكبرى •• وليس لها طريق آخر يربطها بالمحافظة •• غير عبور هذه البحيرة الواسعة •

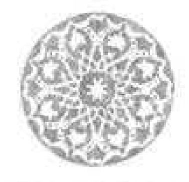
استأجر رئيس الجمعية (الشيخ أحمد بشير) زورقا بخاريا .. يقلنا الى هذه المدينة ، وصحبنا من أعضاء الجمعية البارزين (الشيخ أحمد بشير .. والشيخ عثمان صالح .. والشيخ على أوسودان .. والقاضى الحاج ادريس) .. وبين مدينة جناسى ومدينة مروى .. أكثر من عشرين كليو مترا .. قطعها الزورق فى حوالى ثلاث ساعات .. كان الزورق خلالها ينساب على صفحة مياه البحيرة .. فى سهولة وخفة .. وبحيرة لانا والتى نقطعها فى رحلتنا هذه .. بحيرة عذبة المياة .. يتكاثر فيها نوع السمك البلطى .. دون غيرها من بحيرات الفيلبين .. وظل الشيخ أحمد بشير .. يعرفنى على جزر البحيرة وعلى القرى الكثيرة المحيطة بهذه البحيرة العذبة الصافية .

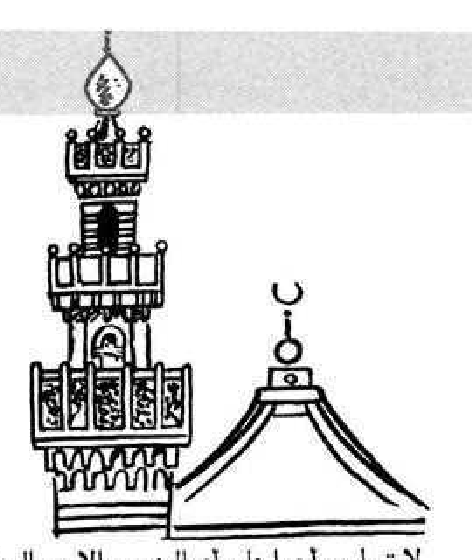
وأمام قرية (توغياء) .. بدأ الشيخ بشير يحكى مأساة هذه القرية .. ومقدار الخراب الذى لحق بها .. وكيف غرق أهلها فى مياه هذه البحيرة العميقة .. فقال : انه منذ حوالى ثلاثين عاما ــ قبيل وصولى اليهم ــ حدث زلزال رهيب ، انشق بسببه الجبل الذى يحمل هذه القرية .. وانهارت المنازل الخشبية .. وانقلبت بسكانها فى مياه البحيرة التى يصل عمقها الى حوالى كيلو متر .. نظرا لوقوعها بين عدة جبال شامخة .. تتجمع عليها مياه الامطار الغزيرة وتسيل من المساقط المائية والشلالات لتتجمع فى هذه البحيرة .. مما جعلها أكبر بحيرة عذبة فى جزر الفيلبين .



كما حكى الرجل : أن هذا الزلزال الخطير .. استمر قرابة الأربعين يوما .. وظلت الأرض ترتجف بسببه طوال هذه المدة .. وخلالها .. هرع الأغنياء الى سياراتهم التى جعلوها مساكن لهم يحتمون فيها من أخطار هذا الزلزال .. بينما هرب الفقراء الى الغابات والمزارع .. هلعا من هول ما شاهدوه .

ثم تدخل الحاج عثمان صالح .. فحكى الى .. سر مقاطعة المسلمين لنوع سمك البلطى بالذات .. الذى يعيش فى مياه هذه البحيرة.. دون غيرها من بحيرات الفيلبين والذى يحرم المسلمون أكله .. بحجة أنه هو الذى أكل لحوم أهلهم وأصدقائهم حينما حدث زلزال قرية (توغياء) وغرق بسببه مئات السكان فى هذه البحيرة .. كما ذكر سر تواجد وتكاثر هذا النوع من السمك بالذات فى مياه هذه البحيرة فقال : ان طائرة أمريكية .. كانت تحمل (زريعة) تقاوى هذا النوع من السمك البلطى عبرت به سماء هذه البحيرة .. الى مكان كانوا يعدونه مزرعة .. وشاء القدر أن تسقط حمولة هذه الطائرة فى بحيرة لاناو هذه .. فتكاثر فى مياهها هذا النوع .

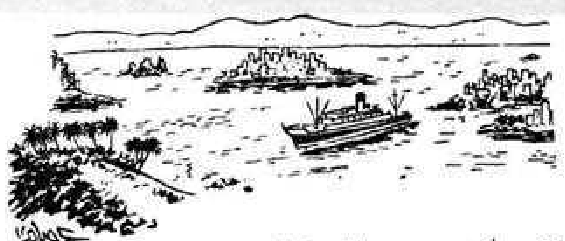




بعد ذلك توجه الزورق الى شاطىء مدينة (جناسى) فنزلنا •• وزرنا مدرستها •• وفى حفل بسيط •• قدم لنا فيه عـــدد من أنواع الفاكهة لم أكن أعرفه من قبل •• مثل (تمبيز •• مـــادان •• جاك فروت •• بوأن •• وغيرهما) •• وبعدها عدنا الى الزورق •• الذى استدار بنا فى اتجاه مدينة مراوى •• التى وصلنا اليها بعد حوالى ثلاث ساعات •• هى المسافة التى يقطعها المسافر الى مـــدينة بور سعيد •• عبر بحيرة المنزلة •• دقلية ما بين بور سعيد •• والمطرية •• والشبه كبير بين البحيرتين •

٥ ــ الرائد •• « محمد حتى » يصبح اماما ، واعظا •• للجنود المسلمين بجيش الفيلبين :

* حضر الى فى ادارة « معهـــد ميندانو العربى » بمدينة مراوى •• زائر يرتدى الزى العسكرى •• تعرفت عليه •• هو الرائد محمد حتى •• مسلم من مجموعة جزر صولو •• فى أقصى الجنوب •• على حـــدود جمهورية اندونيسيا ، بدأ الحديث معى أولا باللغـــة الانجليزية •• ثم كانت مفاجأة سارة •• حينما بدأ يتحدث معى باللغة العربية •• وبعـــد أن استراح قليلا •• خرجت معه من مكتبى حينما طلب زيارة مكتبة المعهد •• وفصول الدراســة وقد أعجب بنظام الدراسة فى هذا المعهـــد العـــربى ــ الذى لا يســـاعدنى فى العمل بالتدريس به •• غير عـــدد من الوطنيين الصابرين عـــلى معاملة الجمعية •• والتى لا تعطيهم أجرا على أعمالهم •• الا من الهدايا التى يقدمها الطلاب فى نهاية كل عام •• بعضا من المال من هدايا الطلاب الناجحين •• وفى نهاية الزيارة •• طلب منى بعض الكتب الدينية •• والمجلات العربية •• وقبيل مغادرته •• دعوته الى زيارة بيتى •• لأعد له ما طلبه •• فحضر الرجل مشكورا وأعطيته ما طلبه •• وقبيل أن تنتهى الزيارة •• سألته •• أليس فى جيش الفيلبين جنود مسلمون ؟ فأجاب •• بلى يوجد الكثير •• فسألته •• لو أنك استفدت من وجودك معنا أثناء مهمتك فى مدينة مراوى •• وتعلمت قسطا أكبر •• من اللغة العربية •• وعلوم الفقه والعقيدة ، على أن تؤهل لتكون بعد ذلك اماما •• وواعظا •• للجنود المسلمين فى جيش الفيلبين ؟ فتمنى الرجـــل ذلك •• ورغب أن يتفرغ لهذه المهمة •• وقد كان وقتها فى مهمة رسمية •• وفى فرصة حضوره معى •• فى حفل زواج ابنة (الكابتن ممرنته لو) القائد الرابع فى جيش الفيلبين •• وهو المسلم الوحيد فى قيادة جيش الفيلبين •• وقد كان يسكن معنا مدينة مراوى •• كما كان الرائـــد محمد حتى •• ضمن المدعوين معى فى حفـــل هذا الزواج •



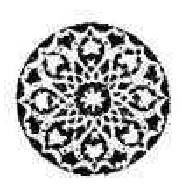
وفى لقائنا بهذا القائد .. فى يوم زفـــاف ابنته .. عرضت عليه أنا والكابتن محمد حتى فكرة وجود امام للجنود المسلمين .. بعد أن قدمت له .. أنه يوجد فى كثير من جيوش العالم توجيه دينى .. ومعنوى .. وثقاف للجنود .. خاصة والكابتن حتى .. يجيد قسطا من اللغة العربية يمكنه بعد انمائه .. من تعريف الاسلام للجنود المسلمين فى جيش الفيلبين .. على أن يتفرغ لدراسة اللغة العربية والعلوم الدينية طوال مدة مهمته فى هذه المدينة .

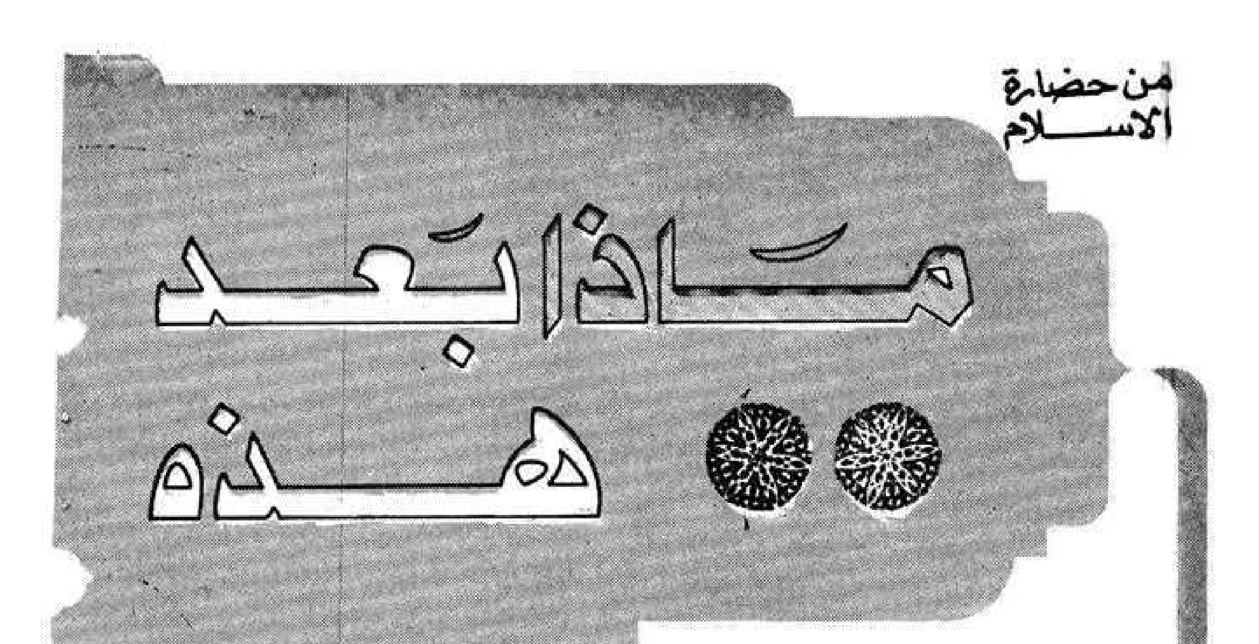
بعدها فرح القائد بالفكرة .. وأقر هـــذا الاقتراح .. وطلب من القيادة تفرغ (الكابتن محمد حتى) لهذه المهمة الجليلة .. لخدمـــة الاسلام فى صفوف الجنود المسلمين .. وأصبح بذلك أول واعظ عسكرى فى جيش الفيلبين .. بعد موافقة هذا القائد المسلم الكبير .. وبعدها تعود (الكابتن محمد حتى) على الحضـــور الى المعهد .. وقت الدراسة .. ويترك سيارته خارج المعهد .. ويدخل طالبا للعلم الى الفصول الدراسية التى يختارها . ويجلس بين الطلاب .. بزيه العسكرى البراق .. فى خضوع لطلب العلم .. مع فارق السن والمرتبة .. وصارت أحلى أوقاته .. تلك التى يحضر فيهـــا لطلب العلم .. وبعدها أجاد اللغة العربية .. وعلوم الفقه والعقيدة .. ثم ودعنى .. واســـتأذن ليبدأ عمله الجديد — فى خدمة الاسلام — فى صـــفوف الجيش الفيلبينى . وبدأ يمر عـــلى المعسكرات .. ويزور الكتائب .. فى مختلف الجزر .. داعيا اسلاميا .. مصلحا دينيا .. ومدافعا عن الاسلام .. ومناظرا لغير المسلمين .. حتى هدى الله عـــلى يديه الكثير .. من الضباط والجنود غير المسلمين .. بعد أن عرف الطريق .

وبعد .. فقد كان هذا هو دور الأزهـــر الشريف .. فى أقصى الشرق .. ولا يزال هذا دوره .. مادامت رسالته بعون الله مستمرة . والى أن التقى حول سطور جديدة من تاريخ ومشاهدات وعادات مســـلمى الفيلبين .. استودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه .. على أن أعود ان شاء الله لألتقى بكم فى وداع هذه الجزر .. لنلتقى بعدها ان شاء الله على جزر أندونيسيا الثلاثة آلاف جزيرة .. ان قـــدر الله لنا أن نلتقى من جديد .. لنستكمل معنـــا ما بدأناه .. من حلقات التعريف بالشـــعب المســـلم فى كل من جـــزر الفيلبين وجزر أندونيسيا .

ووداعا الى لقاء والله يرعانى ويرعاكم ..

اسماعيل عبده الشـــال





قضية البعث ومنهج القرآن الكريم

الجدل بين المدح والذم :

قبل أن نتحدث عن منهج القرآن فى الاستدلال على قضية البعث يجدر أن نقف متسائلين هل الجدل ممدوح أو مذموم ؟

وللاجابة على هذا التساؤل نقول :

هناك نصوص قرآنية تحرم الجدل وتغلق بابه ونصوص أخرى تمدحه وتفتح الباب أمامه فمن النصوص الاولى قوله سبحانه :

« **مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ** » (١) .

وقوله « **وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ** » (٢) .

وقوله « **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ. وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** » (٣) .

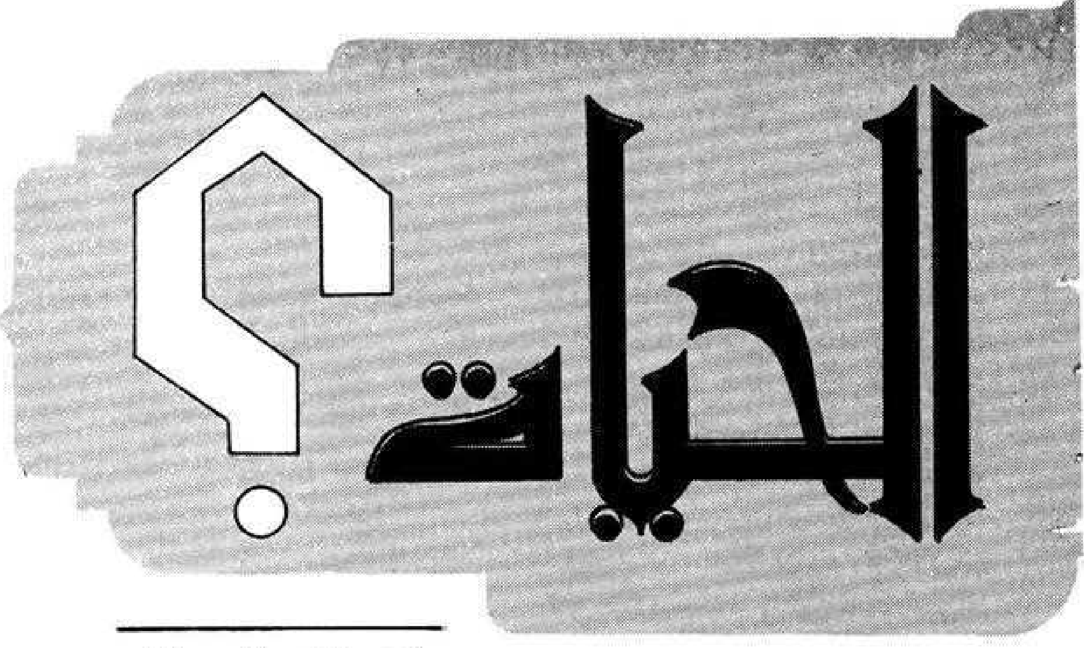
وقوله « **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ، كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ** » (٤) .

ومن النصوص الثانية قوله سبحانه :

« **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** » .

---

(١) آية ٤ من سورة غافر .
(٢) آية ١٦ من سورة الشورى .
(٣) آية ٥٧ ، ٥٨ من سورة الزخرف .
(٤) آية ٣ من سورة الحج .



في الإستدلال عليها

للدكتور القصبي محمود زلط

وقوله « وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ » .

فهل هناك تعارض بين هذه النصوص : وهل يمكن أن نقول بحرمة الجدل مرة واباحته مرة أخرى :

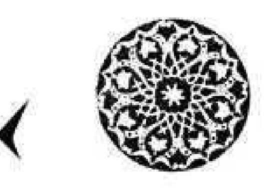
فى الواقع لاتعارض بين هذه النصوص فالجدل قد يكون ممدوحا فى وقت مذموما فى وقت آخر والنصوص التى تذم الجدل وتغلق بابه انما تعنى الجدل فى تقرير الباطل ومحاولة طمس الحق أما النصوص التى تمدح الجدل فانما تعنى الجدل الذى يحاول نصرة الحق وتقريره .

يقول الرازى أثناء تفسيره لقوله تعالى « مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ » .

الجدال نوعان / نوع فى تقرير الباطل وجدال فى تقرير الحق .

أما الجدال فى تقرير الحق فهو حرمة الانبياء عليهم السلام قال تعالى « لمحمد عليه الصلاة والسلام » « وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » وقال حكاية عن الكفار أنهم قالوا لنوح عليه السلام « يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا » .

وأما الجدال فى تقرير الباطل فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية حيث قال تعالى « مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا » وقال « مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ



خَصِمُونَ » وقال تعالى « وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ » ثم قال :

« واعلم أن لفظ الجدال فى الشىء يشعر بالجدال بالباطل ولفظ الجدال عن الشىء يشعر لأجل تقريره والذب عنه » (١)

وفى تفسير قوله سبحانه « مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا » يقول فى المسأله الرابعة .

« القائلون بذم الجدل تمسكوا بهذه الآية الا أنا قد ذكرنا فى تفسير قوله تعالى «مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا » ان الآيات الكثيرة دالة على أن الجدل موجب للمدح والثناء وطريق التوفيق أن تصرف تلك الآيات الى الجدل الذى يفيد تقرير الحق وأن تصرف هذه الآيه الى الجدل الذى يوجب تقرير الباطل »(٢)

ويقول فى قوله تعالى « وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ » هذه الآية بمفهومها تدل على جواز المجادلة الحقة لأن تخصيص المجادلة مع عدم العلم بالدلائل يدل على أن المجادلة مع العلم جائزة فالمجادلة الباطلة هى المراد من قوله « مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا » والمجادلة الحقة هى المراد من قوله « وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » (٣) .

(١) الفخر الرازى ج ٧/٢٨٢ طبع بيروت .
(٢) نفس المرجع ج ٧/٢٨٢ .

ويقول صاحب الظلال فى نفس الآية :

« الجدال فى الله سواء فى وجوده تعالى أو فى وحدانيته أو فى علمه أو فى صفة ما من صفاته الجدال فى شىء من هذا فى ظل ذلك الهول الذى ينتظر الناس جميعا والذى لانجاة منه الا بتقوى الله وبرضاه ذلك الجدال يبدو عجيبا من ذى عقل وقلب لا يتقى شر ذلك الهول المجتاح .

وياليته كان جدالا عن علم ومعرفة ويقين ولكنه جدال بغير علم جدال التطاول المجرد من الدليل وجدال الضلال الناشىء من اتباع الشيطان فهذا الصنف من الناس يجادل فى الله بالهوى « وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ » عابث مخالف للحق متبجح « كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ » فهو حتم مقدور أن يضل تابعه عن الهدى والصواب وأن يقوده الى عذاب السعير .. ويتهكم التعبير فيسمى قيادته أتباعه الى عذاب السعير هدايه. (وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ) ويالها من هداية هى الضلال المهلك المبيد (٤) .

ولعل الامر قد اتضح بعد هذا العرض ولعلنا قد فهمنا أن من يجادل لتقرير الباطل ودحض الحق جداله مذموم يستحق عليه غضب الله ولعنته ولابد أن تقام هذه المجادلة بمجادلة أخرى تدحض هذا الباطل وتقرر الحق .

يقول ابن تيميه « فكل من لم يناظر أهل

(٣) نفس المرجع ج ٦/١٤٣ .
(٤) الظلال ج ٥/٥٧٩ .

الالحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الاسلام حقه ولا وفى بموجب العلم والايمان ولا حصل بكلامه شفاء القلوب والصدور وطمأنينة النفوس ولا أفاد كلامه العلم واليقين •

أما الجدال للاستفهام والتعليم وازالة الخلاف فبابه مفتوح لا يغلق أبدا جادل الصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجادل الصحابة بعضهم بعضا والأمثلة على هذا كثيرة •

١ ــ أخرج الامام مسلم بسنده أن عبد الله ابن سهل الأنصارى ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فجاء عبد الرحمن بن سهل وحويصة ومحيصة ابنا مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « أيحلف منكم خمسون فتستحقون قاتلكم أو صاحبكم فقالوا» يارسول الله لم نحضر ولم نشهد فقال صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين فقالوا يارسول الله كيف نقبل أيمان قوم كفار فعقله صلى الله عليه وسلم وفى رواية « يقسم منكم خمسون على رجل منهم فيدفع برمته » (١) •

٢ ــ جدال خوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى قضية الظهار والقصة معروفة مشهورة •

٣ ــ يروى المحدثون قصة تولية أبى بكر الصديق رضى الله عنه الخلافة فيقولون :

« ••• فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرير الموت وفريق من الصحابة

(١) صحيح مسلم كتاب القسامة .

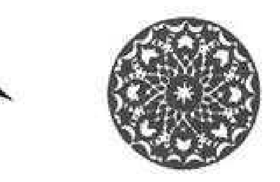
مشتغل بتجهيزه اذ اجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة يريدون أن ينصبوا الخلافة لسيدهم سعد بن عبادة ولما دخل عليهم أبو بكر وعمر وعبيدة بن الجراح وخاطب أبى بكر : منا أمير ومنكم أمير فقال سعد هذا والله أول الوهن فقال أبو بكر « اذن والله لا يصلح سيفان فى قراب واحد بل منا الأمراء ومنكم الوزراء •• » وكان أن تم الأمر لأبى بكر (٢) •

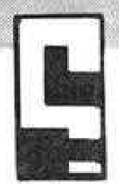
٤ ــ جدال الصحابه فى أرض الفتح :

من المعروف أن ما استولى عليه المسلمون من أرض وغيرها بقوة السلاح يكون غنيمة وما استولى عليه المسلمون بصلح أو بغير حرب فهو فىء •

وقد كان العمل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر على أن تصرف الغنيمة والفىء على وفق ما جاء فى القرآن الكريم فكانت الغنائم تقسم أخماسا يكون نصيب القائمين منها الاربعة ــ أخماس والخمس الباقى للدولة يوجهه الرسول عليه الصلاة والسلام أو الخليفة تبعا لقوله تعالى

(٢) صحيح مسلم ج ٢/ ٢٧ .
انظر الشريعة الاسلامية تاريخها ونظرية الملكية والعقود للدكتور بدران أبو العينين بدران ص ١٠٩ وانظر ايضا التشريع والفقه الاسلامى تاريخا ونهجا للشيخ مناع القطان (باب التشريع فى عصر الصحابة) .





ماذا بعد هذه الحياة

« وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ » .. أما الفيء فهو كله للدولة يضعه الرسول عليه الصلاة والسلام أو الخليفة فى مصالح المسلمين وحاجاتهم لقوله تعالى « مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ » .

فلما جاء عمر وكثرت الفتوحات الاسلامية وتم فتح العراق والشام وغيرها من الاقطار رأى الفاروق ألا تقسم الارض بين الفاتحين بل تبقى وقفا على مصالح المسلمين عامة فتترك فى أيدى أصحابها ويضرب عليها اخراج ويكون فيئا وملكا للدولة تصرفه فى مصالح المسلمين من كان موجودا منهم حين الفتح ومن سيأتى من بعدهم لأن فى تقسيم الارض على الفاتحين وتمليكها اليهم حرمانا لمن بعدهم واخلالا لما تقتضيه مصلحة الدولة من حماية الثغور واقامة المرافق وتجهيز الجيوش وادرار الرزق على الفقراء والمحتاجين فضلا عما يسببه اتساع الأرض وعجز الفاتحين عن القيام برعايتها واصلاحها من فساد وتفويت مصلحة الدولة .

وكان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يعارض رأى عمر الفاروق من بينهم « عبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر فرأوا أن يأخذ الفاتحون نصيبهم من هذه الارض وتقسم عيهم أربعة أخماسها كما كان الأمر فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وأبى بكر وعندما اشتد الخلاف عهد عمر الى تحكيم عشرة من الأنصار خمسة من الأوس وخمسة من الخزرج رغبة منه فى أن يشركوه فى الأمانة التى حملها وكانت النتيجة أن ـ أعطى المحكمون بعد وزن كل رأى ودليله الرأى لعمر فلم يسع المخالفون الا الرضاية .

ويبدو أن ترك الجدال مع المعاندين والمكابرين من الذين يصرون على آرائهم سواء فى ـ المجال الدينى أو فى غيره من المجالات الاخرى أولى ما دام لا يوجد محاولة لتقرير الباطل .

وكان الامام الغزالى يرى أن الجدل يترجح فيه جانب الغرور والكبرياء والترفع باظهار العلم والتفضيل ولهذا يعتبره آفة فيقول فى احيائه :

أما المجادلة فعبارة عن قصد افحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح فى كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبهه للحق من جهة أخرى مكروها عند مجادل . يجب أن يكون هو المظهر له خطاه ليبين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نجاة من هذا الا بالسكوت عن كل ما لا يأتم به لو سكت عنه . وأما انباعث على هذا فهو الترفع باظهار العلم والفضل والتهجم على الغير باظهار نقصه وهما شهوتان باطنيتان للنفس قويتان لها .

أما اظهار الفضل فهو من قبيل تزكية

النفس وهى من مقتضى ما فى نفس العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهى من صفات الربوبية .

أما تنقيص الآخر فهى من مقتضى طبع السبعية فانه يقتضى أن يمزق غيره ويقصمه ويصدمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وانما قوتهما المراء والجدال فالمواظب على المراء والجدال مقو لهذه الصفات المهلكة وهذا مجاوز حد الكراهة بل هو معصية مهما حصل فيه ايذاء الغير ولا تنفك المماراه عن الايذاء وتهييج الغضب وحمل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقدح فى قائله بكل ما يتصور له فيثور الشجار بين المتماريين كما يثور الهواش بين الكلبين يقصد كل واحد منهما أن يعض صاحبه بما هو أعم نكاية وأقوى فى افحامه والجامه .

وأما علاجه فهو بأن يكسر الباعث له على اظهار فضله وهو الكبر والسبعية الباعثة له على تنقيص غيره فان علاج كل علة باماطة سببها وسبب المراء والجدال ماذكرناه ثم المواظبة عليه تجعله عادة وطبعا حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه (١) .

والغزالى لا يقصد الجدال مطلقا وانما يقصد نوعا معينا من الجدال يقصد الجدال الذى ينطوى على اظهار الفضل والعلم فهذا النوع يؤدى الى تهييج الغضب وثورة النفس وطبعا لن يكون هذا النوع تقرير الحق أو استفهاما وتعليما أو ازالة الشبهة .

(١) مناهج الجدل فى القرآن الكريم ص ٦٢ نقلا عن الاحياء للدكتور زاهر الألمعى .

وقد جادل القرآن الكريم لاظهار الحق ودحض الباطل كثيرا وحوى جداله أنواعا من البراهين والاستدلال وقد أتى بها واضحة بلا تعقيد ولا غموض ، يقول السيوطى :

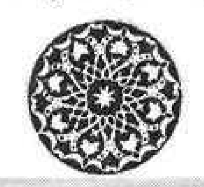
« اشتمل القرآن الكريم على جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن أورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين وذلك لأمرين :

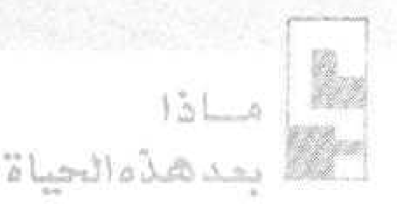
أحدهما بسبب ما قاله « وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ » .

والثانى أن الذى يميل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان من استطاع أن يفهم بالأوضح الذى يفهم به الأكثرون لم ينحط الى الأعرض الذى لا يعرفه الا الأقلون فأخرج تعالى مخاطباته فى محاجة خلقه فى أحلى صوره ليفهم العامة من جليها ما يقنعهم ويلزمهم الحجه ويفهم الخواص من أبنائها ما يربو على ما أدركه الخطباء (٢) .

ومن القضايا التى جادل القرآن فى اثباتها وتقرير الحق فيها قضية البعث وسوف نعرض فيما يلى منهج القرآن واستدلاله حول اثبات هذه القضية :

(٢) درء تعارض العقل والنقل ج ٣٣/١ .





سلك القرآن الكريم فى اثبات قضية البعث منهجا جدليا تشعبت فيه الأدلة وتنوعت والقرآن بهذا يحاول أن يقنع الناس حتى يؤمنوا طواعية واختيارا لا جبرا واكراها ٠ ومن الأدلة التى استعملها القرآن فى اثبات البعث :

١ ـ قياس الاعادة على البدء أو على النشأة الأولى : ومن آياته فى ذلك قوله سبحانه فى آخر سورة يس « **أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ٠ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ٠ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ** » ٠

ويوضح الحاكم فى مستدركه سبب نزول الآيات فيروى عن ابن عباس أنه قال : « جاء العاص بن وائل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم بال وقال ساخرا : يا محمد أيبعث الله هذا بعد ما أرم : قالرسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم ، فنزلت الآيات ٠

ويبرز ابن تيمية ما فى الآيات من برهان منطقى فيقول : انقوله سبحانه : « **مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ** » قياس حذفت احدى مقدمتيه لظهورها والأخرى سالبة كلية قرن معها دليلها وهو المثل المضروب الذى ذكره بقوله : « **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ، قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ** » وهذا استفهام انكارى متضمن للنفى أى لا أحد يحيى العظام وهى رميم فان كونها رميما منع عنده احياءها لمصيرها الى حال اليبس والبرودة المنافية للحياة التى مبناها على الحرارة والرطوبة ولتفرق أجزائها واختلاطها بغيرها ولنحو ذلك من الشبهات ٠

والتقدير : هذه العظام رميم فلا أحد يحييها ولكن هذه المسألة كاذبة ومضمونها امتناع الأحياء فبين سبحانه امكانه من وجوه بيان امكان ما هو أبعد من ذلك وقدرته عليه فقال : « **يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ** » وقد أنشأها من التراب ثم قال : « **وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ** » فبين علمه بما تفرق من الأجزاء أو استحال (١) ٠

قوله تعالى فى سورة الاسراء : « **وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ٠ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا** » ٠

يقول صاحب مناهج الجدل :

وفى قوله تعالى : « **قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ** » يعنى

(١) درء تعارض العقل والنقل ج ١/٣٣ ٠

به أنكم مهما تفرقتم وعلى أية حالة كنتم فالله قادر على بعثكم واعادتكم حتى لو تحولتم الى حجارة أو حديد فالله قادر على اعادة الحياة اليكم مرة أخرى مع أن المنافاة بين الحجرية والحديدية وبين قبول الحياة أشد من المنافاة بين المظمة وبين قبول الحياة وذلك أن العظم قد كان جزءا من بدن الحى ، أما الحجارة والحديد فما كانا البتة موصوفين بالحياة (١).

وفى قوله : « فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ » استدلال بالنشأة الأولى على الثانية وهذا هو الشاهد من الآية .

أما قولهم « متى هو » فهو سؤال فاسد كما ذكره الرازى لأنهم حكموا بامتناع الحشر والنشر بناء على الشبهة التى حكيناها (٢) ، ثم ان الله تعالى بين بالبرهان الباهر كونه ممكنا فى نفسه فقولهم متى هو كلام لا تعلق له بالبحث الأول فانه متى ثبت بالدليل العقلى كونه ممكن الوجود فى نفسه وجب الاعتراف بامكانه فأما أنه متى يوجد فذاك لا يمكن اثباته من طريق العقل بل انما يمكن اثباته بالدلائل السمعية فان أخبر الله تعالى عن ذلك الوقت المعين عرف والا فلا سبيل الى معرفته (٣) .

وقوله تعالى فى سورة الروم « وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » .

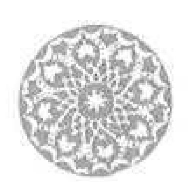
فى هذه الآية استدلال على البعث بقياس الأولى وفى قوله « وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ » ضرب مثل لانه لا يوجد بالنسبة لله تعالى شىء هو سهل شىء هو صعب وانما المقدرات عندنا نحن متفاوتة فى العسر واليسر باختلاف القدرة التى تزيد وتنقص فى حقنا ولما كان ايجاد شىء لا من شىء مستحيلا منا وايجاد شىء من شىء ممكنا استعار لهكلمة « أفعل » وضرب ذلك مثلا — ولما استحال فى حقه العجز والضعف عن ايجاد شىء لا من شىء قال وله المثل الأعلى وذلك مطرد فى سائر صفاته سبحانه من العلم والقدرة والحياة والرحمة والرضى والغضب وكل صفة يصف بها الانسان من ذلك فان لله تعالى من ذلك ما يليق بجلاله وعظمته وللمخلوق ما يليق بعجزه وضعفه (٤) .

---

(١) يقول الفخر الرازى : ليس المراد الامر بقوله : قل كونوا حجارة أو حديدا بل المراد لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله تعالى عن الاعادة وذلك كقول القائل للرجل (اتطمع فى وانا فلان فيقول كن ابن من شئت كن ابن الخليفة فسأنال حقى منك) .

(٢) الشبهة التى حكاها الرازى عنهم هى : استبعاد جمع الاجزاء مرة اخرى واعادة الحياة اليها .

(٣) مناهج الجدل / ٣٥٧ .
(٤) مناهج الجدل / ٣٥٨ .



ماذا بعد هذه الحياة

قياس الاعادة على خلق السموات والأرض :

ومن الآيات فى ذلك قوله سبحانه فسورة الاسراء « **أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا . أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ** » .

قوله سبحانه فى سورة الأحقاف : « **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** » .

قوله سبحانه فى سورة يس « **أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم . بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ** » والآيات فى ذلك كثيرة وقد أبرز الكندى مجموعة من أدلة القرآن فى اثبات قضية البعث ومن بينها الدليل السابق وما نحن بصدده الآن .

فقال فى تفسيره للآيات الأخيره من سورة يس وينقل الأستاذ أبو ريده هذا التفسير عنه فيقول : « فى هذا التفسير يبرز فيلسوفنا الأصيل النظرية التى تتضمنها هذه الايات من جهة - ويستخرج النتائج التى تلزم عنها من جهة أخرى وهى :

١ - وجود الشىء من جديد بعد كونه وتحلله السابقين ممكن بدليل مشاهدة وجوده بالفعل مرة لاسيما أن جمع المتفرق أسهل من ايجاده وابداعه من عدم ، وان كان لا يوجد بالنسبة لله شىء هو أسهل وشىء هو أصعب.

هذا الدليل موجود فى الآيات فى كلمات قليلة : « **قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ** » .

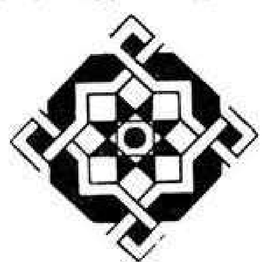
٢ - ظهور الشىء من نقيضه كظهور النار من الشجر الأخضر ممكن واقع تحت الحس واذن يمكن أن تدب الحياة فى الجسد المتحلل الهامد مرة أخرى وذلك أيضا على أساس المبدأ الأكبر وهو أن الشىء يمكن أن يوجد من العدم المطلق بفعل المبدع الحق .

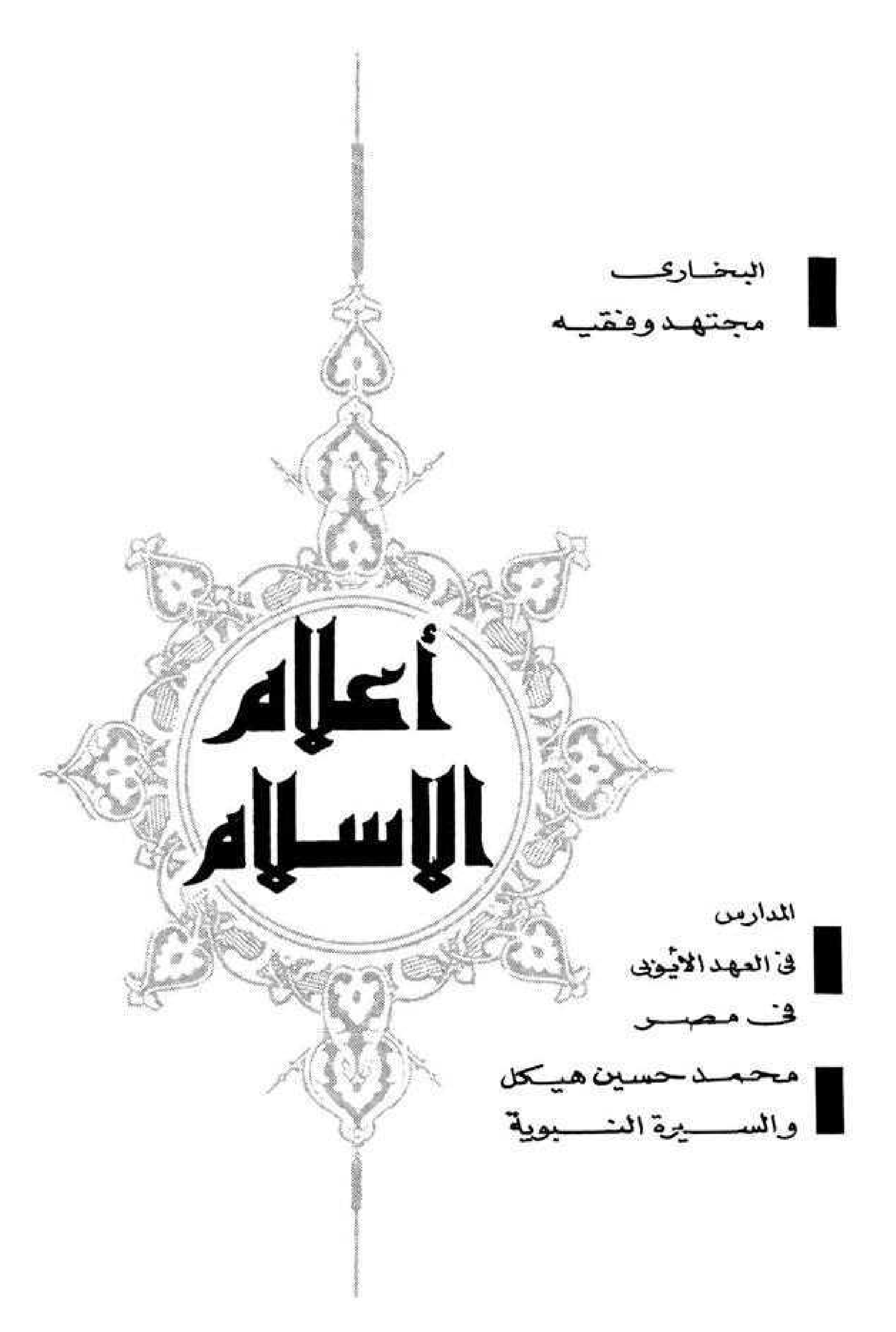
هذا الدليل موجود فى آية « **الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ** » .

وقد انتفع به الأشعرى فى امكان البعث .

٣ - خلق الانسان أو احياؤه بعد الموت أيسر من خلق العالم الأكبر بعد أن لم يكن وهذا هو مضمون آية « **أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ** » .

للدكتور : القصبى محمود زلط

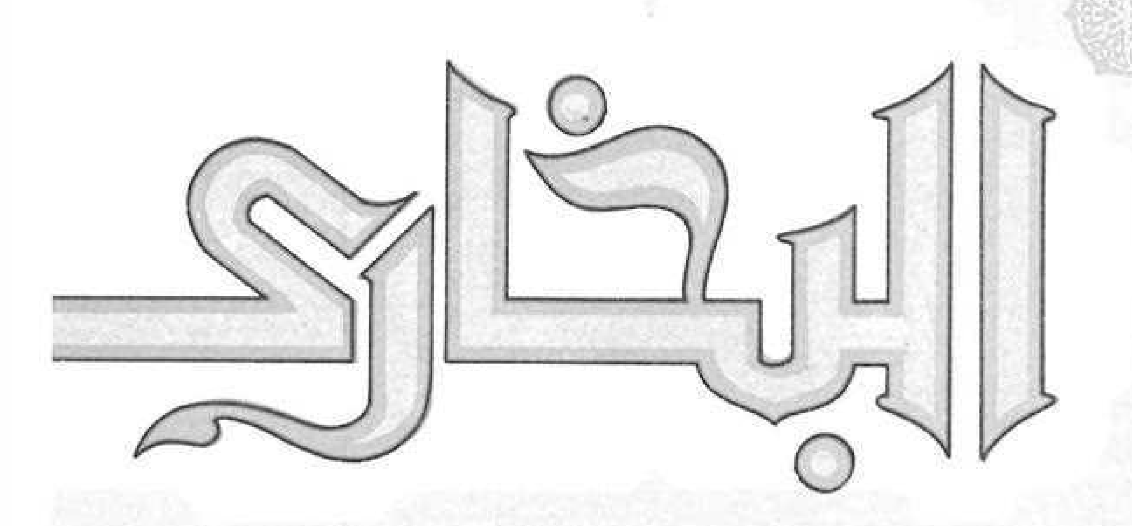




البخاري
مجتهد وفقيه

المدارس
في العهد الأيوبي
في مصر

محمد حسين هيكل
والسيرة النبوية



اذا كان الاجتهاد هو بذل الوسع والجهد فى الدليل التفصيلى السمعى لاستنتاج حكم شرعى ، فان البخارى قد بلغ فى ذلك المكانة العليا وقد تجلى ذلك فى صحيحه على أعظم درجة ، ترجمة وتعليقا على الحديث وله فى ذلك تصرف فريد لا يبارى فيه فهو مجتهد مطلق لا يشك فى ذلك من دَرَسَ صَحِيحَهُ .

واذا كان الفقه هو العلم أو الظن بالاحكام (النسبة التامة الشرعية العملية) «باكتساب» ، كما قال المتقدمون هو المستمد من الادلة التفصيلية الجزئية ، أو بدون قيد الاكتساب ، كما عند المتأخرين ، سواء نظر فى الادلة ، أم نشأ عن تقليد بعض الأئمة .

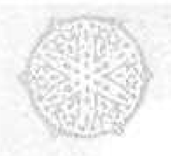
فان البخارى فقيه حصل الادلة التفصيلية كتابا وسنة على أوسع نطاق ، واستنبط منها الاحكام مباشرة ، وحصل آراء الفقهاء عامة من أئمة الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم من الأئمة بما فيهم الأئمة الاربعة دون الاقتصار على امام معين .

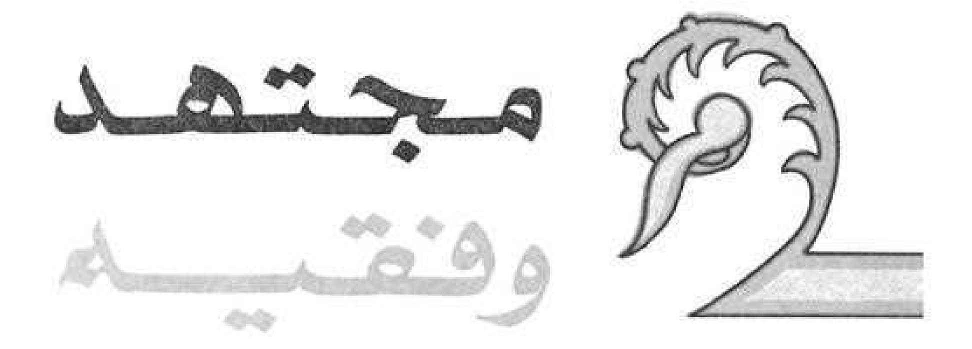
فهو المجتهد المطلق ، والفقيه اكتسابا وتحصيلا أوقد فيه وأزهر فيه ملكة الاكتساب — اطلاعه الواسع على آراء الصحابة والتابعين ، وحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعنايته بالقرآن الكريم ، وليس هذا القول ، بالامر المستكشف أو المستحدث ، بل هذه هى الحقيقة التى شهد له بها وقررها أئمة العلماء فى عصره ، وبعد عصره ، ولعمرى ماذا يكون المجتهد والفقيه اذ البخارى لم يكنه .

*** مكانة اجتهاده وفقهه فى عصره ***

يقوله وراقة ، سمعته يقول : ما جلست للتحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم ، وحتى نظرت فى كتب أهل الرأى ، وما تركت حديثا الا كتبته .

ويقول : سمعته يقول : لا أعلم شيئا يحتاج اليه الا وهو فى الكتاب والسنة ، فقلت له أيمكن معرفة ذلك ؟ قال نعم .





مجتهد وفقيه

لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

ويقول أبو سهل محمد بن النضر الشافعى :
دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها ، فكلما جرى ذكر محمد ابن اسماعيل فضلوه على أنفسهم .

ولما قدم البخارى البصرة قال محمد ابن بشار : قدم اليوم سيد الفقهاء .

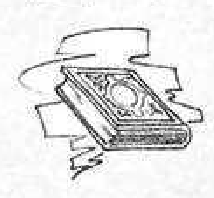
ولم تكن هذه المكانة السامية التى تتراءى من شهادة الأئمة لاجتهاد البخارى وفقهه عن سطحية حتى تكون بالامر الهزيل الذى يستطيع الزمن أن يحد من قوته .

ولكنها حقيقة واضحة مرتبطة بصحيحه ومكانته الخالدة . فاستمرت هذه المكانة على مر الايام والقرون يزكيها الدارسون لصحيحه من أقطاب العلم والسنة، فى كل عصره ، كالامام النووى من أعلام القرن السابع المتوفى سنة ٦٧٦ هـ فقد وضع فى مقدمة شرحه للبخارى فى أسلوب علمى متين مكانة البخارى فى الاجتهاد فى صحيحه .

وكما بينها الحافظ ابن حجر من أعلام القرن التاسع المتوفى سنة ٨٥٢ هـ فى مقدمته فتح البارى ، وهو المختص والمرجع فى تصرفات البخارى فى صحيحه ، وقد استغرق فى دراسته وتأليف مقدمته وشرحه فتح البارى ستة عشر عاما قدر المدة التى استغرقها البخارى فى تأليف صحيحه .

واستمرت هذه المكانة حقيقة سافرة للعلماء فى كل عصر وزمن ، يشهد بها كل دارس ومتصد لشرح الصحيح .

وقد تعرض لها وشهد بذلك المحدث الكبير محمد أنور الكشميرى الديوبندى المتوفى سنة ١٣٢٥ هـ وهو أحد أئمة الحديث فى الهند ، ومرجع أيضا لدراسة البخارى .





المدارس

ان بناء المدراس فى الاسلام لم يعرف الا فى القرن الخامس الهجرى ، أما قبل ذلك فقد كان المسجد للمسلمين هو مكان صلاتهم وعباداتهم ومكان تلقيهم لعلوم الدين واللغة وغيرها من العلوم •

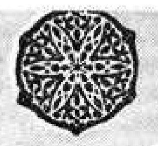
وقد انتشرت حلقات العلم فى المساجد الجامعة بالحجاز ومصر والشام والعراق والقيروان وقرطبة وغيرها من البلدان الاسلامية ، وسمى الدرس حلقه لان الطلاب كانوا يتحلقون حول شيخهم ، وكان الشيخ يستند الى سارية أى الى عمود بالمسجد يظل وقفا عليه ما ظل قائما بالتدريس ، ويبقى مشهورا باسمه حتى بعد وفاته •

وقد تعددت حلقات العلم بمصر فى مسجد عمرو بن العاص وفى المسجد الطولونى وفى الجامع الازهر وفى مسجد الحاكم بأمر الله حتى أنه ليقال أن عدد هذه الحلقات فى مسجد عمرو بن العاص بلغ فى نهاية القرن الرابع الهجرى مائة وعشر حلقات ، ولم تكن هذه الحلقات مقصورة على علوم الدين ، بل شملت أيضا علوم اللغة والنحو والتاريخ وغيرها من العلوم النقلية ، وبعض هذه الحلقات كانت من الكبر والاتساع بحيث تدور على سبعة عشر عمودا (١) •

ثم أنشئت الى جانب المساجد دور للعلم وبيوت للحكمة • أنشأها الخلفاء وجمعوا فيها أمهات الكتب ، وكانت تلقى بها الدروس أحيانا، ومن ذلك بيت الحكمة الذى أنشأه الرشيد فى بغداد ودعمه المأمون من بعده ، ودار العلم بالموصل أنشأها جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى ، ودار الحكمة بالقاهرة أنشأها الحاكم بأمر الله (٣٨٦ — ٤١١ هـ) •

وكان انشاء هذه الدور والبيوت أول خطوة من قبل الخلفاء والامراء للتدخل فى شئون التدريس ، ثم حدث أن عينوا بعض العلماء للتدريس مقابل راتب محدود ، وشاع ذلك منذ اوائل القرن الخامس الهجرى ، وكان ترتيب

(١) مساجد القاهرة ومدارسها ص ١٧٦ .



فى العهد الأيوبى بمصر

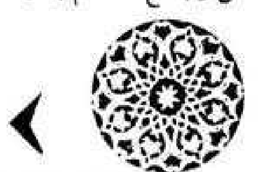
للدكتور نعمان الطيب سليمان

المدرسين وتحديد راتب لكل منهم وتعيين أجر معلوم للطلاب وبناء عرف لسكنى الفقهاء والطلاب هو الخطوة التاريخية الثانية التى اتخذها الخلفاء والولاة للتدخل فى شئون التدريس ، وقد أطلق على هذه الدور اسم المدارس .

وأول مدرسة بنيت فى الاسلام هى المدرسة النظامية فى بغداد بناها الوزير نظام الملك وزير السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى سنة ٤٥٩هـ ثم بنى مدرسة أخرى فى نيسابور سميت باسم النظامية أيضا ، ثم اقتدى الناس به من يومئذ فى العراق وخراسان وبلاد الجزيرة (١) .

وفى الشام أول مدرسة بنيت فى حلب سنة ٥١٥ هـ . بناها سليمان ابن ارتق لأهل السنة وسماها المدرسة الزجاجية، حتى كان نور الدين محمود زنكى فانه أنشأ كثيرا من المدارس ، وأنشأ أول مدرسة للحديث بنيت على وجه الارض فى دمشق (٢) .

أما بالنسبة الى مصر فانها كانت بيد الفاطميين ومذهبهم شيعى اسماعيل وهو مذهب فيه نوع من الغموض والسرية ، لهذا لم يشجعوا بناء المدارس ، لان التدريس يكون فيها علنا ، وانما كانت هناك دروس تلقى من بعض علماء الشيعة فى الجامع الازهر ، وفى جامع عمرو بن العاص وجامع الحاكم بأمر الله



<

(١) الخطط للمقريزى جـ ٤ ص ١٩٢ ؛ وحسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة حـ ٢ ص ١٤١ .

(٢) خططه لشام جـ ٤ ص ٣٨ .

المدارس
فى العهد الايوبى
فى مصر

لهذا فانه حينما دخل صلاح الدين الأيوبى مصر لم يكن بها شىء من المدارس النظامية التى تشرف عليها الدولة .

وقد استطاع صلاح الدين أن يقضى على المذهب الشيعى بسهولة دون كبير عناء بالرغم من قدم هذا المذهب الذى كان له من العمر أكثر من مائتى عام بمصر ، وذلك لان صلاح الدين اتجه أولا الى عقول الناس فأنشأ المدارس لأول مرة فى مصر بحيث تمكنت فى وقت قصير من اشاعة مذهب أهل السنة والاجهاز على المذهب الاسماعيلى دون ظهور أية بادرة اعتراض آنئذ ، حتى أن بعض المؤرخين يقول : ان السبب فى انشاء المدارس بمصر هو مناهضة الشيعة ونشر السنة واعداد أئمة يختصون بالوعظ فيها (١) .

ونحن نقصد بالمدارس هنا تلك الدور المنظمة التى يأوى اليها طلاب العلم ، وتوزع عليهم فيها الارزاق ، ويتولى التدريس بها فئة صالحة من المدرسين يختارون ممن يحسنون القيام بتلك المهنة .

وكان نظام الداخلية هو المطبق فى تلك المدارس للدارسين والمدرسين ، أى هيىء للجميع كل وسائل العيش والراحة النفسية والمادية من أكل وشرب واقامة فضلا عن منحهم المال، وذلك لكى يتفرغ الجميع للعلم والتحصيل والبحث دون أن يصرفهم أى شاغل من شواغل الحياة ، وهذا هو المثل الاعلى للنظام المدرس الذى لم تستطع أكثر الدول الحديثة أن تقوم به على قدر ما وصلت اليه من تقدم وحضارة .

ولا ننسى أن هذا العصر — وهو العصر الايوبى — كان الناس فيه لا ينتظرون من الحاكم الا بأن يعتدل فيما يفرض عليهم من ضرائب ، وأن يؤمنهم من الداخل والخارج ، أما تقديم خدمات أخرى ثقافية ودينية واجتماعية للمجتمع كما هو مألوف لدينا الآن فانه يعد سبقا لهذا العصر وتفردا لمن قام به غيره .

وفى العصر الايوبى بمصر أنشئت مدارس كثيرة منها مدرستان بالفيوم وأربع وعشرون مدرسة بالفسطاط والقاهرة ، وقد أشار اليها المقريزى كلها فى خططه ، وكان معظمها لايزال قائما على عهده .

وفى الشام أنشىء أثناء العصر الأيوبى خمسون مدرسة فى دمشق واثنتان وعشرون مدرسة فى حلب .

أما المدرس التى أنشئت بالفسطاط (مصر القديمة) والقاهرة فى العصر الايوبى فهى كما يلى :

١ — المدرسة الناصرية أو الشريفية أو مدرسة زين التجارى أنشأها صلاح الدين الايوبى فى أول المحرم سنة ٥٦٦ هـ (١١٧٠ م) جنوب مسجد عمرو بن العاص ، ووقفها على المذهب الشافعى وكانت أول مدرسة أنشئت بديار مصر تحت اشراف الدولة وأول من درس بها الفقيه ابن زين النجار (٢) .

٢ — المدرسة القمحية : أنشأها صلاح الدين

---

(١) معجم الادباء جـ ٥ ص ٤١٥ .

(٢) ابن الاثير . الكامل جـ ١١ ص ١٤٨ .

فى ١٥ محرم سنة ٥٦٦ هـ بجوار مسجد عمرو بن العاص أيضا ووقفها على المذهب المالكى ووقف عليها ضيعة بالفيوم كانت تدر قمحا كثيرا يوزع على طلابها وعلى العاملين بها فلذلك سميت بالمدرسة القمحية •

٣ ـ المدرسة القطبية : أنشأها الامير قطب الدين خسرو فى سنة ٥٧٠ هـ سنة ١١٧٤ م بالقاهرة ، وهو أحد أمراء صلاح الدين ووقفها على المذهب الشافعى (١) •

٤ ـ مدرسة ابن الارسوقى: أنشأها التاجر العسقلانى ابن الارسوقى بالفسطاط سنة ٥٧٠ هـ •

٥ ـ المدرسة السيوفية : أنشأها صلاح الدين سنة ٥٧٢ هـ سنة ١١٧٦ م ووقفها على المذهب الحنفى ، وكانت قريبة من سوق الصنارقيين •

٦ ـ المدرسة الصلاحية أو مدرسة الخبوشانى : أنشأها صلاح الدين سنة ٥٧٥ هـ سنة ١١٧٩ م بجوار ضريح الامام الشافعى ، ووقفها على المذهب الشافعى ، وأشرف على بنائها الشيخ نجم الدين بن الموفق الخبوشانى ودرس بها •

٧ ـ مدرسة المشهد : أنشأها صلاح الدين بجوار المشهد الحسينى •

٨ ـ المدرسة التقوية : نسبته الى الملك المظفر تقى الدين عمر ابن أخ صلاح الدين ، وقد أنشأها سنة ٥٧٩ هـ سنة ١١٧٣ م بالفسطاط فى المكان المقابل لجزيرة الروضة ، ووقفها على المذهب الشافعى (٢) ، وحينما

(١) الخطط للمقريزى جـ ٤ ص ١٩٦ .
(٢) الخطط للمقريزى جـ ٢ ص ٣٩٧ .



كانت الفيوم اقطاعا لتقى الدين عمر بنى بها مدرستين • احداهما للشافعية والاخرى للمالكية •

٩ ـ المدرسة الفاضلية : أنشأها القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى سنة ٥٨٠ هـ سنة ١١٨٤ م بالقاهرة ووقفها على مذهبى الشافعية والمالكية وجعل لها مكتبة ضخمة قوامها حوالى مائة ألف مجلد •

١٠ ـ المدرسة العادلية : أنشأها الملك العادل ووقفها على المذهب المالكى •



المدارس
في العهد الأيوبي في مصر

١١ ــ المدرسة الازكشية : أنشأها الامير أبازكوج أحد أمراء صلاح الدين فى سنة ٥٩٢هـ سنة ١١٩٥ م ووقفها على المذهب الحنفى .

١٢ ــ المدرسة الغزنوية : بناها الأمير حسام الدين قايماز مملوك السلطان نجم الدين أيوب ، ووقفها على المذهب الحنفى .

١٣ ــ المدرسة القطبية : أنشأتها السيدة عصمة الدين مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل سنة ٦٠٥ هـ سنة ١١٠٨ م ووقفها على مذهبى الشافعية والحنفية .

١٤ ــ المدرسة الشريفية : أنشأها ابن نصر اسماعيل بن ثعلب سنة ٦١٢ هـ سنة ١٢١٥ م ووقفها على المذهب الشافعى .

١٥ ــ المدرسة الفائزية : أنشئت سنة ٦١٢ هـ سنة ١٢١٥ م ووقفت على المذهب الشافعى .

١٦ ــ المدرسة الصاحبية : أنشأها صفى الدين عبد الله بن شكر ، ووقفها على المذهب المالكى وعلم النحو .

١٧ ــ المدرسة الكاملية : وكانت تعرف بدار الحديث . أنشأها الملك الكامل سنة ٦٢٢هـ سنة ١٢٢٥ م بخط ما بين القصرين قريبا من شارع الخرنفش ، وكانت قائمة الى عهد المقريزى سنة ٨٤٠ هـ ولا تزال أطلالها باقية حتى الآن .

١٨ ــ المدرسة الفخرية : أنشئت سنة ٦٢٢هـ سنة ١٢٢٥ م .

١٩ ــ المدرسة السيفية : أنشئت فيما بين سنتى ٥٧٧ ، ٥٩٣ هـ .

٢٠ ــ المدرسة العاشورية : وتاريخها مجهول .

٢١ ــ المدرسة المسرورية : أنشئت فى سنة ٦١٠ هـ سنة ١٢١٣ م .

٢٢ ــ المدرسة الصيرمية : أنشئت قبل سنة ٦٣٦ هـ .

٢٣ ــ مدرسة ابن رشيق : أنشئت فى سنة ٦٤٠ ووقفت على المذهب المالكى .

٢٤ ــ المدرسة الصالحية : أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب فى سنة ٦٤٠ هـ سنة ١٢٤٣ م بخط ما بين القصرين قريبا من الصاغة ووقفها على المذاهب الاربعة . وهو أول من عمل بديار مصر دروسا أربعة فى مكان واحد ، ودخل فى هذه المدرسة باب القصر الشرقى الكبير المعروف بباب الزهومة . وكانت قائمة الى عهد المقريزى . ولاتزال بوابتها وواجهتها الشمالية ومئذنتها قائمة حتى الآن قريبا من الصاغة بشارع المعز لدين الله .

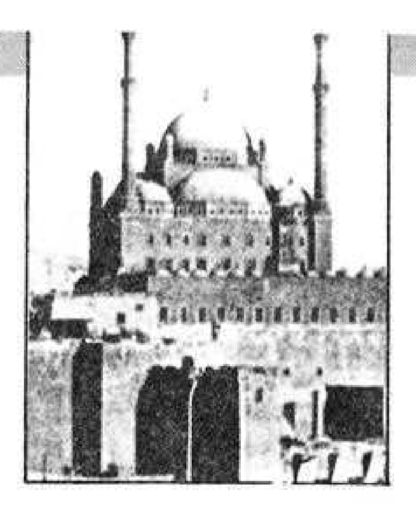
يتضح من هذا العرض السابق أن جملة المدارس المعروفة بمصر القديمة والقاهرة فى العصر الأيوبى كانت أربعا وعشرين مدرسة منها :

ست مدارس خصصت للمذهب الشافعى .

ثلاث مدارس خصصت للمذهب الحنفى .

ثلاث مدارس خصصت للمذهب المالكى .

مدرسة واحدة خصصت للمذهبين الشافعى والمالكى معا .



مدرسة واحدة خصصت للمذهبين الشافعى والحنفى معا •

مدرسة واحدة خصصت للمذهب المالكى وعلم النحو •

مدرسة واحدة خصصت للمذاهب الاربعة•

مدرسة واحدة خصصت للحديث •

سبع مدارس لم تحدد مذاهب الدراسة بها•

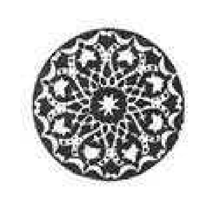
وهكذا تجد أن هذه الفترة حفلت بانشاء المدارس وساهم فى بنائها الجميع جنبا الى جنب مع الجهاد المستمر ضد الصليبيين والفضل فى ذلك يرجع الى صلاح الدين لأن الرعية وأولى الأمر فيها يحبون دائما أن يتشبهوا بحاكمهم ويقتدون به فى كل أعماله وتصرفاته ويتقربون اليه بعمل ما يعرفون أنه يرضيه ويدخل السرور على نفسه •

والمدرسة فى الاسلام : هى منشأة دينية لها شروط خاصة وتعريفها مستمد من البيوت المخصصة فيها لسكنى الشيوخ والطلاب •

ويمكن تعريف المدرسة فى الاسلام بأنها هى المسجد الجامع الذى أقيمت فى حرمه بيوت لسكنى فريق مختار من الفقهاء والطلاب ورتب لتدريسهم فيه مدرسون بأجر معلوم ، ووفرت للجميع فيه سبل البحث والدراسة والمعيشة وأجريت عليهم الجرايات الوافرة (١) •

وحتى الآن لم تحدد بصفة قاطعة المراحل التاريخية والاثرية الاولى لنظام تخطيط المدارس ، بل تعارضت فى مصادر هذا النظام نظريات علماء الآثار ، فمن قائل أنه كان تطورا من نظام المسجد الجامع ، ومن قائل أنه مأخوذ من نظام الكنائس السورية البيزنطية •

ومن قائل أنه اقتبس من أنظمة القصور الفارسية الساسانية ذات الاواوين ، ومن قائل أنه استن أصلا من نظام المساكن المصرية التى كان بها قاعة ذات ايوانين ، والرأى الذى يقره العقل والمنطق أن المدرسة الاسلامية نبعت من المسجد الجامع واحتفظت بصفتها الجامعية هذه ، وأصبحت لها وظيفتان مزدوجتان متلازمتان • الدراسة والصلاة بحيث لا تخلو مدرسة اسلامية من بيت للصلاة ، لاننا حينما نتدبر نرى أن مراحل تخطيط المسجد الجامع



(١) مساجد القاهرة ومدارسها ص ١٩٢ .



وعناصره الرئيسية هى كما يلى :

١ ـ جدار القبلة : وهو قاعـــدة التخطيط وبمثابة المحورمنه .

٢ ـ بيت الصلاة : وهو أهم بناء بالمسجد الجامع ، ويمتد فى موازنة هذا الجدار طولا أكثر من امتداده فى اتجاهه عرضا .

٣ ـ بهو فسيح يتوسط المسجد الجامع ، وهو مكشوف يطل‌عليه بيت الصلاة ويستمد منه الضوء والهواء .

٤ ـ هذا البهو محاط بمجنبات ومؤخر أى ممرات ومظلات مسقوفة .

وهذه العناصر الرئيسية لتخطيط المسـجد الجامع هى نفسها العناصر الرئيسية لتخطيط المدارس فيما عدا العنصر الرابع الذى قـــد تطور فى تخطيط المدرسة واستبدلت المجنبات والمؤخر ببيـوت لسـكان المدرسـة وقاعات وأواوين . وكان هذا التعديل لملاءمة الوظيفة الاضافية التى تؤديها تلك المدارس ، ولمسايرة التطور فى نظم البناء .

وهكذا نرى من تخطيط هذه المدارس ان بكل مدرسة بيتا للصلاة يتصدر بنـاءها ، وهـذا البيت أكثر قاعاتها أهمية واتساعا ثم يوجد البهو وهو مكشوف وفسيح مربعا أو مستطيلا، ثم ايوانين يطلان عليه ، ثم بيوت للطلاب من غرف صغيرة ، بعضها من طابق واحد وبعضها من طابقين ، ثم قاعات متعددة تتناسـب مساحاتها مع الغرض التى أعدت له كخزانات الكتب أو قاعات لتذكير الدروس وتناول الطعام وجلوس المدرسين والنظار والمشرفين والكتبة ، كما يوجد بها مطابخ ومخابز وحمامات وغـير ذلك من المنافع العامة .

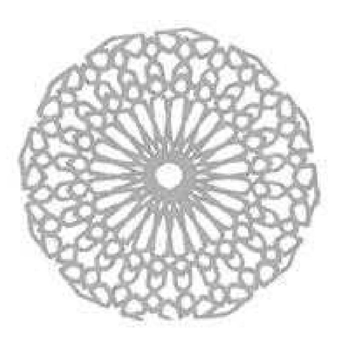
واذا أنشئت المدرسة لتدريس المـــذاهب الاربعة فانه غالبا كانت تتكون من أربعـــة ايوانات متعامدة داخل اطار مربع على هيئة صليب حول بهو وسيط .

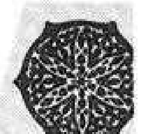
ولا تكاد تخلو شروط أى وقفية من وقفيات المدارس فى أى من البلدان العربية من ذكر امام أو خطيب يعين من بين المدرسين أو بالاضافة اليهم ، وكذلك من ذكر مـــؤذن ، اذ أنه كان غالبا ما يراعى تزويد كل مدرسة بمئـــذنة ، ولا تزال مئذنة مدرسة الصالحية قائمة حتى الآن . لأن المئذنة توكيد لصفة الجماعـــة بالمدرسة .

وأرجو ان يكون بحثى هـذا قد أتى بالفائدة وأوف بالغرض .

والله ولى التوفيق

دكتور نعمان الطيب سـليمان



محمد حسين هيكل والسيرة النبوية (٣)

للدكتور محمد رجب البيومي

فاذا تركنا تحفظا الحـــذر على بعض التحليلات النفسية التى سجلها المؤلف الكبير الى تحليلات الاجتماعية والسياسية فاننـــا لا نرى سوى الاعجاب المطلق بما يبديه الكاتب من عمق دقيق فهمه الصحيح للأحـــداث ، والغوص على فلسفة عامة تنظم مجريات الامور انتظاما طبيعيا لانشاز فيه ، وقد استوعب المؤلف الاصول التشريعية والخلقية للاسلام استيعاب أخذ يفسر به كل موقف من مواقف الدعوة الاسلامية فى طورها الاول ، وهـــو بهذا الاستيعاب البصير لا يخطىء موضع النظر السديد ، وقد تتابعت فصول الكتاب حافلـــة بشتى النظرات الفكرية الصائبة بحيث تتسلل الاحداث منطقيا يبدأ بالمقـــدمات وينتهى بالنتائج ، ولئن كانت هذه الاحداث غير جديدة على القارىء فان تفسيرها المنطقى هو الجديد ، وفى نطاق هذا التفسير تكمل صورتها على وجه واضح القسمات ، ساطع الملامح حتى لترى من خلفه نبضات الدم واختلاج الاسـارير ، وقد تعمق المؤلف فى دراسة اليهودية والمسيحية ليتحدث عنها فى مجال المقـارنة بما جاء به الاسلام ، وظهر هذا الحديث المقارن فى أكثر من موضع من مواضع الكتاب ونستشهد لذلك بما علق به الكاتب على معاهدة الرســـول لليهود بالمدينة فى أول عهده بيثرب حين دعـــا صلى الله عليه وسلم الى حرية الاعتقـــاد ، وصداقة الارتباط ، متطلعا الى تمكينه السريع العاجل من نشر دينه واقامة دولة تحميه ، وكان



الأنبياء من قبله يبلغون كلمة الله فحسب ويتركون لمن بعدهم من الساسة أن يعملوا على نشر دعوتهم ، بالمقدرة التى تتاح لهم بمرور الاعوام بعد رحيلهم بزمن طويل ، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الذى جنى ثمار النصر حين جعل من المسلمين قوة مرهوبة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتنتصر على الاعداء تحت رايته الظافرة ، فوقف خلفاؤه من بعده على أرض صلبة وطدها بجهاده ولم يسلمهم الى فراغ يبحثون فيه عن موطىء للاقدام ، أما التفسير الخلقى لشمائل الاسلام فقد أحسن الكاتب ايضاحه حين اتخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لهذه الشمائل الكريمة فتحدث فى الفصل الحادى عشر عن العهد الاول للمسلمين بيثرب اذ قدموا اليها مهاجرين ، واذا كان الاخاء المتماسك طابع العهدفقد أرسىرسول اللهقواعده على الحب والبر الرحمة وأبى أن يظهر وهو قائد الدعوة الاسلامية فى ما يدل على السلطان او الملك وأخذ يقول لأصحابه لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم انما أنا عبد الله ورسوله وهكذا يجود الكاتب بأمثال هذه الروائع الفريدة فى صفحات نيرة وضيئة ، والعجيب أن ما ذكره الكاتب مشتهر معروف ولكنه فى سياقه المطرد ومكانه اللائق يلوح كالطريف الجديد .

ونحن نعرف كيف قام أهل الكتاب من اليهود والنصارى بمجادلة الرسول ومساءلته الملحة فى غير اذعان للحق أو خضوع للدليل ، ونعرف أن الرسول قد ضاق بلجاجهم المتعنت ثم شاء أن يحسم الموقف فتلا عليهم قول الله عز وجل :

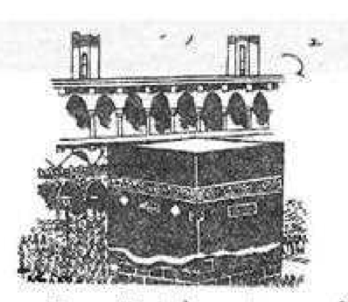
(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) وقد أشار الكاتب الى ذلك كله ليعقب عليه بقوله الرائع .

(ماذا يستطيع اليهود أو يستطيع النصارى أو يستطيع غيرهم أن يقولوا فى هذه الدعوة ألا يعبدوا الا الله ولا يشركوا به شيئا ، ولا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، فأما الروح المخلصة الصادقة ، فأما النفس الانسانية التى كرمت بالعقل والعاطفة فلا تستطيع الا أن تؤمن بهذا دون غيره ، لكن فى الحياة الانسانية الى الجانب النفسى جانبها المادى فيها هذا الضعف الذى يجعلنا نقبل لغيرنا علينا سلطانا بثمن يشترى به أنفسنا وأرواحنا وقلوبنا ، فيها هذا الغرور انقتال للكرامة والعاطفة ولنور النفس العاقلة ، هذا الجانب النفسى المصور فى المال والجاه وفى كاذب الألقاب والرتب هو الذى جعل أبا حارثه أكثر نصارى نجران علما ومعرفة يدلى الى رفيق له باقتناعه بما يقول محمد فلما سأله رفيقه ، فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا ؟ كان جوابه ، يمنعنى ما صنع بنا هؤلاء القوم ، شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا الا خلافه ، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى) .

وقد تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى كثير من مواقف الألم : وأشق ما يضايق القارىء المسلم أن يقرأ عن هذه الآلام التى أصابت نبيه الكريم فهو يتمثلها فى خياله ضائقا متبرما ، فاذا رأى كاتبا مجيدا يفصح عن هذه الآلام وقد حمل من المشاعر ما يحمله كل مسلم محب ، وكان لهذا الكاتب منزلة الدكتور هيكل فى قوة الايضاح وبراعة التصوير فان ما يخطه يترك فى النفوس أثرا عميقا يكاد يزول على مرور الزمن ، لقد لاقى أطهر الانبياء أعنف ضروب الغدر وأشد ألوان الايذاء ، ووقف فى أحرج المآزق الحربية وأشق المضايق النفسية يعانى ما لابد منه فى سبيله الشاق ، وكان الكاتب الكبير معه فى موافقه الاليمة يرصد أبعادها ويسبر أعماقها ، فاذا اشتعلت نفسه حرارة وألما اضطر اضطرارا الى التنفيس عن مشاعره فيما يبدع من تصوير ؛ وكل قارىء مسلم يريد القدوة برسوله فيما يعترضه من نكبات الحياة فيتخذ من آلامه الشريفة مددا مسعفا من الصبر الجميل ، اذ أنه ـ وهو أعز الخلق على الله ـ قد كابد ما كابد من تباريح ، أفلا يكابد من دونه بعض ما كابد من أشجان ، ثم ألا يجد برد العزاء الشافى ينزل بالندى على قلبه حين يعلم أن الحزن ضريبة المصلحين الأباة وطريق الأنبياء فى خطوهم الشاسع البعيد : استمع الى ما قاله الدكتور هيكل ـ نضر الله روحه ـ واصفا (١) بعض هذه الشجون الدامية عقب وفاة أبى طالب وخديجة فى عام الحزن الشديد .

« ما لبث محمد بعد أن فقد هذين النصيرين

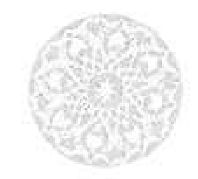


أن رأى قريشا تزيد فى ايذائه . وكان من أيسر ذلك أن اعترضه سفيه من سفهاء قريش فرمى على رأسه ترابا ، أفتدرى ما صنع ؟ دخل الى بيته ، والتراب على رأسه . فقامت اليه فاطمة ابنته ، وجعلت تغسل عنه التراب وهى تبكى . وليس أوجع لنفوسنا من أن نسمع بكاء أبنائنا ، وأوجع منه أن نسمع بكاء بناتنا ، فكل دمعة ألم من مآقى البنت قطرة حمم تهوى على قلبنا فينقبض انزعاجا ، حتى لنكاد من شدة الانزعاج نصيح ألما ، وكل أنة حزن تثير فى الحشا والكبد أنات ما أقساها ، تختنق لها حلوقنا وتكاد تهمى بالدمع من وقعها قلوبنا ، وقد كان محمد أبر أب ببناته ، وأحناه عليهن فماذا تراه صنع لبكاء هذه البنت التى فقدت من قريب أمها ، ولبكائها هى من أجل ما أصاب أباها . لم يزده ذلك الا توجها بقلبه الى الله وايمانا بنصره اياه قال لابنته وعينها تهمى بالدمع ؛ لا تبكى يابنية فان الله مانع أباك ، ثم كان يردد ، والله ما نالت منى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب .

وفى كتاب (منزل الوحى) للمؤلف الكبير تصوير حى لمشاعر الحزن الصادق فى نفس الرسول على فقد عمه حمزة يوم أحد ، وقد

---

(١) حياة محمد ص ١٨٢ .



استطاع الكاتب بما بلغ من صدق التصوير أن يستقطر الدمع من أقسى القلوب ، ولسنا هنا بصدد الحديث عن كتاب (فى منزل الوحى) وان كان الكثير من فصوله الرائعة متمماً لفصول حياة محمد فكلا السفرين اثرائعين ينهل من غمام واحد ، ويتكون فى سماء عالية الأوج ساطعة الضياء . فاذا أراد القارىء نموذجا آخر من كتاب حياة محمد فلا شىء أروع فى باب التأثير النفسى مما كتبه عن موت ابراهيم ابن محمد ، وما قدم به من ملابسات تزيد فى رهب الموقف وتأثيره حين قال (١) .

(ولم يكن تعلق محمد بابراهيم لغاية فى نفسه لها اتصال برسالته أو بمن يخلفه ، فقد كان عليه السلام فى ايمانه بالله ورسالته لايفكر فى ولده ولا فيمن يرثه ، بل كان يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث) انما هى العاطفة الانسانية فى أسمى معانيها ، العاطفة الانسانية التى بلغت من السمو فى نفس محمد ما لم تبلغه فى نفس أحد غيره ، العاطفة الانسانية التى جعلت العربى يرى فيمن يخلفه من الذكران صورة من صور الخلود ، هذه العاطفة هى التى جعلت محمدا يخلع على ابراهيم كل هذا الحب ، ويرمقه من العطف بما لا عطف بعده ، ولقد زاد هذه العاطفة رقة وقوة فى نفسه، أنه فقد ولديه القاسم والطاهر، وهما ما يزالان طفلين فى حجر أمهما خديجة ، وأنه فقد بناته بعد خديجة واحدة بعد أخرى بعد أن كبرن وصرن أزواجا وأمهات ، فلم تبق له منهن غير فاطمة؛ هؤلاء الابناء والبنات الذين تساقطوا من حوله فدفنهم بيده تحت صفائح الثرى تركوا فى نفسه قرحة اندملت بمولد ابراهيم وتركت مكانها رجاء وأملا وكان حلاله أن يمتلىء بهذا الأمل غبطة واستبشارا .

لكن هذا الأمل لم يكن ليطول الا تلك الأشهر التى ذكرنا ، فقد مرض ابراهيم بعدها مرضا خيف منه على حياته ، فنقل الى نخل بجوار مشربة أم ابراهيم ، وقامت من حوله مارية وأختها سيرين تمرضانه ، ولم يطل بالطفل المرض ، فلما كان فى الاحتضار وأخبر النبى بأمره أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف يعتمد عليه لشدة أله ، حتى أتيا الى النخل بجوار العالية التى تقوم المشربة اليوم مكانها ، فوجد ابراهيم فى حجرة أمه يجود بنفسه ، فأخذه فوضعه فى حجره وقلبه يرجف ، ويده تضطرب وقد ملك الحزن عليه فؤاده ، وبدت صورة الألم على قسمات وجهه ، وضعه فى حجره وقال (انا يا ابراهيم لا نغنى عنك من الله شيئا) ثم وجم وذرفت عيناه والطفل يجود بنفسه ، وأمه وأخته تصيحان ، فلا ينهاهما رسول الله ، فلما استوى ابراهيم جثمانا لاحراك به ولا حياة فيه ، وانطفأ بموته ذلك الأمل الذى تفتحت له نفس النبى زمنا ، زادت عينا محمد تهتانا وهو يقول **(يا ابراهيم لولا أنه أمر حق ، ووعد صدق ، وأن آخرنا سيلحق باولنا لحزنا عليك باشد من هذا ؟ وبعد أن وجم هنيهة قال : تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول الا ما يرضى الرب ، وانا يا ابراهيم**

(١) حياة محمد ص ٤٤٧ .

عليك لمحزونون) .

أتراني أسترسل في الاستشهاد على روعة ما أنقل ، ليتني أستطيع ، وان المقام لا يحتمل أن اوالى الصفحات منقولة مطردة ، فلأكبح اليراع .

لقد عاش المؤلف أحداث السيرة بقلبه ، وامتلأ بها حنانه ، واستنشقت رئتاه عبيرها المنعش فكتب مؤلفه الرائع ، لم يكد يغادر مما تعورف من هذه الاحداث شيئا ، وقد أطرى المادحون صنيعه طراء لا مبالغة فيه ، فقد تضمن هذا الاطراء في نهايته بعض المآخذ المهمة ونكون أمناء لو كشف جانبا مما قاله هؤلاء الناقدون ، وهم من كبار الباحثين دون نزاع .

١ ــ قال الاستاذ محمد كرد على بعد ثناء طيب على الكتاب (١) : ما ملخصه .

وقد تابع (هيكل) بعض المؤرخين في دعوى أن الرسول اجتمع ببحيرا الراهب في بصرى ثم اتصل في رحلته الثانية الى الشام ببعض النصارى وتحدث الى رهبانهم وسمع منهم ، وهذه الروايات في اجتماع الرسول ببحيرى أو نسطور لا تستند الى أصل تاريخي صحيح ، ولذلك أوردها ابن كثير في البداية والنهاية بصيغة الشك فقال : زعموا ، ولم يرد لبحيرا ذكر في كتب السريان ، وقد اختلف الناس فيه فمن قائل أنه كان حبرا من يهود تيماء ومن قائل انه كان من عبد القيس واسمه سرجيس وفي سيرة ابن هشام أنه كان اليه علم النصرانية ، ويقول ابن الجوزي في عيون التاريخ والسير أن أبا طالب لما ارتحل بالرسول تاجرا قبل الشام نزل تيماء فرآه حبر من اليهود يقال انه بحيرا الراهب ، فقال من هذا الغلام معك ، قال هو ابن أخي ، قال : أشفيق عليه أنت ؟ قال : نعم ، قال فوالله لئن قدمت به الشام لتقتلنه اليهود ، ويقول ابن كثير ان الذى ظهر من سياق القصة أنه نصراني ، وذهب الزهري الى أنه حبر يهودي) .

يقول الاستاذ كرد على بعد استعراض هذه الاقوال ، وتناقض الروايات في دين الراهب أكان نصرانيا أم يهوديا وتناقض الروايات في محل الاجتماع هل كان في تيماء أو في بصرى وتناقضهم في الرحلة الثانية واجتماع الرسول بنسطور مما يوقع الشك في أمرها ، وذلك لا يتعلق به أمر كبير في اثبات نبوة الرسول ، كما أنه من المتعذر أن يأخذ الرسول عن الرهبان وهو عابر سبيل في سن التاسعة أو الثانية عشرة شيئا عن دينهم .

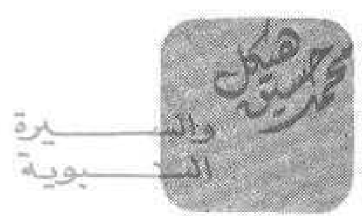
ونقول تعقيبا على كلام الاستاذ كرد على اننا نميل معه الى الشك في هذه الروايات ، وبخاصة أن من أعداء الاسلام من يرى أن رسول الله قد تعلم حقائق السماء من الرهبان في رحلته العابرة هذه ، وهو قول لا يثبت لتحقيق .

٢ ــ قال الاستاذ العلامة محمد فريد وجدى بمجلة الازهر .

اذا تصفح القارىء الكتاب « حياة محمد » رأى نفسه حيال بحوث مستفيضة تتجلى فيها المعية الدكتور هيكل تجليا باهرا وتضطره بسحر بيانها أن يقتفى أثرها في أدوار هذا التاريخ الحافل بالعظائم فتمر به على صفحات املاها الايمان الراسخ والفهم الثاقب ، والغرض البعيد مما لانبالغ اذا قلنا ان هذه الصفحات من حسنات هذا العصر في البيان

---

(١) مجلة الرسالة : السنة الثالثة العدد (١٠٤) أول يوليو ١٩٣٥ .



والبحث العميق ولا نشتط اذا حكمنا بأنهـــا من الطرائف التى كتب لها الخلود .

ثم قال الاستاذ وجدى : وليس مؤدى هذا الاطراء أننا نوافق المؤلف على كل الآراء التى بسطها فى مقدمة كتابه ، كتعليله أســـباب الخصومة بين المسلمين والمسيحيين ، وتقريره بأن الاوربيين لما فقدوا الروحانية هبـــوا يتلمسونها فى المذاهب الهندية ، كما لانوافقه على كثير مما جاء فى صلب الكتاب من انحياة الاجتماعية ، كقوله عن قريش ، انها كانت أشبه بجمهورية حـــرة ، وكاعتداده فى دحض بعض الشبهات بقوله ان الفطرة لا تخضـــع لقانون فان هذه الآراء والاحكام لا تمت الى العلم بصلة ، وهى بالخطابيات أشبه ، بيد أن هذه الهنات لا تنقص من قيمة هـــذا الكتاب الممتع ولا نعرف أنه يخلو من أمثالها كتاب فى الأرض وهى لا تمنعنا أن نكيل الثناء للدكتور هيكل بغير حساب .

٣ ـ قال الاستاذ محمد فريد أبو حـــديد بمجلة الرسالة بعد مقدمـــــة طيبة عن الكتاب واشادة بأثره القوى غير أننا مع اعجابنا الكبير بالكتاب وأسلوبه وطريقته ولا يســـعنا الا أن ننكر منه أشياء الا تكن فى صميمـــه فهى من حواشيه ، نعنى بذلك أولا عنايته بقول من قال السوء من أعداء الاسلام ، فقـــد أورد بعض أقوال الافاكين من أهل الضلال والتضليل مما يجرح الأذن سماعه على حين لم يكن ذكره فى صميم الموضوع ولا فى عرض الحجة ، فأى شىء يجديه علينا ذكر سباب شنيع للرســـول الكريم ورد على ألســـــنة بعض أهل الزيغ والحقد ؟ وقد قيل شىءكثير من أمثال ذلك فى أيام الجاهلية فتعفف أهل السير عن ايراده ، وحسنا فعلوا ، فان المؤمن انما يتعرض لحجة خصمه . لالسبابه وفحشه ، وما كان أغنانا أن نسمع الناس بعض ما نز من قلوب هـــؤلاء الانجاس) .

هذه مآخذ وجهت للكتاب ، مع مآخذ غيرها غاب مصدرها فى شتى الصحف والمجلات اذ أحدث الكتاب من الدوى الرنان صدوره ما قل أن يُحدثه كتاب آخر ينهج هذا النهج العلمى الرائع دون تعرض الى الاستثارة الانفعالية ، اذ عهدنا بعض النـــاس يودون أن تحدث مؤلفاتهم الدوى لما تحمل من باطل لا لما تصور من حق ، وما أهون هؤلاء على الله وعـــلى المفكرين من النقاد ، وطبيعى أن يقرأ المؤلف كل ما وقعت عليه عينه من الردود وأن يسارع الى الاجابة عنها ، وفى المقدمة الثانية من الطبعة الثانية للكتاب وما بعدها حديث جاد عما وجـــه الى حياة محمد من انتقاد ، ولا يهمنا أن نوجز ما وجه اليه من نقد يتعلق بالجزئيات لان كل جزئية صغيرة لا تعدم من يقدر على تحقيقها ذاهبا الى ما يطمئن اليه من ناصع الدليل أما النقد الذى يتصل بأساس وطيد من دعـــائم التأليف العلمى فهو ما يجب أن يكون موضع الملاحظة ، ومن العجيب أن المؤلف تعرض الى وجهتى نظر مختلفين تمام الاختلاف ، وجهـــة من ينعى عليه بعده عن طريقة القدمـــاء من المؤلفين فى تدوين الاحداث حيث يرى أن منهج التاريخ العربى فى صحف الاولين هو الذى يجب أن يحتذى ، أما الوجهة الثانية فأصحابها يذهبون الى انتهاج مــــذاهب المستشرقين

والوقوف لدى ما اطمـــأنوا اليه من النتائج التاريخية اذ هم أدرى بأساليب البحث العلمي الحديث ، وهكذا تدل هذه النظرات الممتدة الى أقصى طرف التباعد على أن رضا الناس غاية لاتدرك ، وكان المؤلف فسيح الصدر حين اتسع حلمه لهذا التعارض الصريح فأخذ يوضح رأيه في كلتا الوجهتين متسما بما عرف عنه من هدوء العالم وتسامح المتفلسف ، فهو يعترف صراحة أنه لم ينهج منهج القدماء في بحثه التاريخي لانه يجرى على الطريقة العلمية الحديثة ويراها أجدى الوسائل في التأليف لان الكتب القديمة تمتلىء بالروايات المختلفة دون ترجيح ، ولابد للباحث أن يتخذ مقياسا دقيقا يقبل به ما يطمئن اليه ويرفض به ما يراه بعيدا عن القبول ، وقد فقدت أكثر هذه الكتب دقتها المنطقية حين نقلت فاسد الأنباء مكتفية بالسند دون اجهـــاد في تصحيح المتن ، وقد كانت المنازعات السياسية أثناء التدوين التاريخي ســـببا لقبول بعض الروايات الباطلة وترك غيرها ممن هي أقرب الى الصحة طمعا في استرضاء من يتولون الامور ايثار للدعـــة المطمئنة حين يحولون دون تربص المتربصين وانتقاد المغرضين ، وأقرب الامثلة على ذلك أن الواقدى وابن هشام والمدائنى قد عاشوا أيام المأمون وكتبوا صحفهم في ظل سيطرته وما كان لهم ولا لغيرهم أن ينازعـــوا الخليفة آراءه مخافة ما قد يحل بهم ، لذلـــك لم يلتزموا الدقة التي يعرفون حدودها كمـــا يتخوفون عاقبتها . هذا بعض ما يقـــال عن الاقدمين ، أما ما أخذه المؤلف عـــلى ذوى الاستشراق من الباحثين ، فبعضه يرجع الى تعصب لاحيلة لهم فيه فهم يتابعون أهواءهم المعادية دون انصاف ، والمنصفون من هؤلاء على قلتهم ليس من اليسير بالنسبة اليهم أن يلموا بالتراث الاسلامي على وجهه المضبوط ، فعسير عليهم أن يحيطوا بكل أسرار اللغـــة العربية وان أحاطوا بعلومها ، ثم انهم في الاعم الاغلب متأثرون بالنصرانيـــة الاوربية تأثرا يجعلهم ينظرون الى الاسلام في قلـــق غير مطمئن ، ولن يستطيع أحد منهم أن يتحرر من حكم بيئته الزمانية لذلك كان العبء جسيما على من يريد تصحيح أخطائهم من كتاب المسلمين .

واذا كان الاستاذ محمدفريد أبو حديد — كما سلف — قد أخذ على الدكتور هيكل ذكره بعض الشتائم المنحرفة لهؤلاء ، فقد شاركـــه كثير من النقاد هذه الوجهة ، ودافع الدكتور هيكل عن رأيه بأن المنهج العلمي يوجب سرد المطاعن مهما قبحت لتيسر الرد عليها ، وبأن القرآن الكريم نفسه يذكر ما كان يقولـــه المشركون عن النبي صلى الله عليه وســـلم ويدفعه بالحجة البالغة ، وأدب القرآن الكريم أقوم أدب وأسماه ، فهو يذكر اتهام قريش لرسول الله بالسحر والجنون ويقول : (**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**) ثم ان الحجة لا تدفع علميا الا اذا ذكـــرت بأمانة ، ودونت بأمانة ودقة ولا يبلغ بهـــا الكاتب هذه الغاية الا اذا كان نزيها في حرصه على الحق ، ولا يتقيد باعتبار غير هذا الحرص النزيه ، كما لا يتردد في الاعتراف بالحـــق أيا كان مصدره متى اتضح له سبيله المنير .

هذا بعض ما نكتفى به في مجـــال الحديث عن (حياة محمد) وفي المقام بعد ما تقدم سعة للقول الممتد ولكننا نجتزئ هنا باليسير .

د . محمد رجب البيومى

طرائف

أركان الكفر أربعة

الكبر والحسد والغضب والشهوة .
فالكبر : يمنع الانقياد .
والحسد : يمنع قبول النصيحة وبذلها ؛
والغضب : يمنع العدل .
والشهوة : تمنع التفرغ للعبادة .

كثرة الكلام

من كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه كثر غلطه ، ومن كثر غلطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار .

إياك

اياك أن تطمع فى الأنس بالله ، وأنت تحب الأنس بالناس .
واياك أن تطمع فى حب الله ، وأنت تحب الفضول .
واياك أن تطمع فى المنزلة عند الله وأنت تحب المنزلة عند الناس .

كلمات مشرقة

* من العزة أن تترك الدنيا ، ومن الهوان أن تتركك ، فاختر لنفسك بين العزة والهوان .
* اذا أحبك القوم مخدوعين فلا تفرح واذا كرهك القوم مخدوعين فلا تحزن .
* الغيظ سم لفظه أسلم من مضغه ، ومضغه أهون من اجترار ه .
* أشد الناس بلاء فى الدنيا هم أهل الاستقامة والصلاح المقبولون عند ربهم الخائفون منه المشفقون من نقمته وعذابه الراجون لرحمته وثوابه .
* الدنيا دارهم وغم وتعب وبلاء وعناء ووصب فمن طلب الراحة فيها فقد طلب المحال .
* عش ما شئت فانك ميت ، وأحبب ما شئت فانك مفارقه .

المؤمن بين خمس شدائد

مؤمن يحسده .
ومنافق يبغضه .
وكافر يقاتله .
وشيطان يضله .
ونفس تنازعه .

موقف

إعـــداد
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

هكذا كانوا فى صلاتهم

يروى عن مسلم بن يسار أنه كان اذا أراد الصلاة قال لأهله : تحدثوا أنتم فانى لست أسمعكم .

ويروى عنه أنه كان يصلى يوما فى جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من الصلاة . وكان سعيد التنوخى اذا صلى لم تنقطع الدموع من خديه على لحيته .

الظفر بالحسنيين

اذا اتفق لانسان العلم والمال ، واعطى العلم حقه والمال حقه ، وعرف لهما قدرهما ، ولم يتخذ منهما وسيلة الى البطش والبغى ، وأعان بماله ، وتصدق من فضله فقد ظفر بالحسنيين ونال الأجرين ، وما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا .

مجاهدة النفس

بالقوت من الطعام ، والغمض من المنام والحاجة من الكلام ، وحمل الأذى من جميع الأنام .

شيطان المؤمن وشيطان الكافر

التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر ، فاذا شيطان الكافر وهين سمين كاس . وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عار فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن :

مالك مهزول ؟

قال : أنا مع رجل اذا أكل سمى الله ، فأظل جائعا ، واذا شرب سمى الله فأظل عطشانا ، واذا لبس سمى الله فأظل عريانا ، واذا دهن سمى الله فأظل شعثا ، فقال : انما أنا مع رجل لا يفعل شيئا من ذلك فأنا أشاركه فى طعامه وشرابه ولباسه .

حقيقة

وما المال والأهلون الا ودائع
ولابد يوما أن ترد الودائع

دعاء

اللهم لا تشمت بى عدوى ، ولا تسىء بى صديقى ، ولا تجعل مصيبتى فى دينى ، ولا تجعل الدنيا أكبر همى ، ولا تسلط على من لا يرحمنى ياحى يا قيوم .



ما رأى أساتذة التربية بمختلف تخصصاتهم فى تربية النشء ؟ وهل قامت كليات التربية بدورها فى هذا المجال ؟ وهل للغة العربية دور فى التربية ؟ ومن أين أتى التطرف ؟ وما علاجه ؟ وما رأى الطلاب فى هذه القضية ؟ أسئلة عديدة أجاب عليها أساتذة كليات التربية والطلاب .

*** وكانت البداية مع الدكتور سعد النجار عميد كلية التربية بجامعة المنوفية . قال :**

أن معظم الأزمات التى يعانى منها الشباب الآن تعتبر مشكلة عالمية فلا ينبغى أن ننزعج لذلك . ويجب علينا كتربويين أن نواجهها بأسلوب علمى يتسم بالتخطيط السليم .

وفى تصوره أن البداية يجب أن تكون بالطفل .

ويضيف الدكتور سعد النجار قائلا :

أن الطفل فى الماضى كان يرعاه أبواه ولكن زيادة أعباء المعيشة جعلت الام تخرج للعمل لمواجهة متطلبات الحياة . وبهذا فقد الطفل أهم عامل فى التأثير على حياته مستقبلا وهو « حنان الأم » ويحدد الدكتور سعد النجار العلاج فيذكر وسيلتين .

أولا : أن تتفرغ المرأة لعملها الأصلى وهى تربية الأبناء ويرى عميد كلية التربية بشبين الكوم :

أن المرأة العصرية لن تقبل هذا الحل فيحدد سيادته وسيلة أخرى تتمثل فى .

ثانيا : أن تقوم الدولة باعداد دور للحضانة على مستوى راق بحيث تشتمل على مربيات مثقفات يكون عندهم فكرة عن أصول تربية الطفل .

ويستطرد عميد كلية التربية بالمنوفية قائلا :

لقد أدرك التربويون أخيرا أهمية اعداد الطفل فقاموا باعداد مدرسين جامعيين متخصصين لتعليم الطفل . فتم انشاء شعبة تختص بالطفوله بكلية التربيه بطنطا .

ونتمنى أن يعمل المسئولون على تعميم هذه

ومناهج التربية

تحقيق : حمدى الليثى


د . محمود عويضة


د . شوقى ضيف


د . عباس بيومى عجلان

وكان المدرس أشد خطأ فى نطق الآية من الطلاب !

الشعبية على مستوى الدولة حتى نتمكن من اعداد جيل لا يعرف تعصبا ولا تطرفا معتزا بنفسه غير مقلد لغيره .

وختم الدكتور النجار قائلا .

.. ان ما نقوم بعمله فى خلال عام يهدمه التليفزيون ووسائل الاعلام فى ساعة .. فالطفل يرى رقصة معينة فيقوم بتقليدها . وحينما يسمع أغنية تافهة يرددها .

ويتساءل عميد كلية التربية : ـ

ماذا يفعل التربويون تجاه وسائل الاعلام .. ؟ .. !

دراسة ميدانية بين طلاب الريف والقرى النائية

* ويقول الدكتور / محمود عويضه المدرس بقسم الطبيعة والكيمياء بكلية التربية بجامعة المنوفية .

لا يمكن فصل التربية عن التعليم فهما متلازمان . فتطويرى لشخص ما لابد ان اربطه بمنهج وبهذا لا يكون المنهج التربوى أساسا فى اعداد المدرس .

لأن المشكلة تتمثل فى توصيل المعلومه للطالب وحده تتوقف على الملكات وكيفية تنميتها .

قضية للمناقشة

أرادوا مجداً صحفياً

فقد يوجد انســـان على علم غزير ولكن لا يعرف كيف يوصل هذا العلم للناس .

ويذكر **الدكتور عويضه** مثلا فيقول :

أنني لست دارسا لمـواد تربوية ورغم ذلك أقوم بتوصيل المعلومات للطلبه على خير وجه وعند سيادتك الطلبة فاسألهم أن أردت ذلك .

ويضيف الدكتور محمود عويضه قائلا :

أن التطرف الذى شـاع بين الشباب سببه الفراغ الروحى الذى سيطر عليهم .

فـاذا أردنا تربيــه جيــل ســليم فلندع الشعارات جانبا فالتفكير لابد أن يسبق الفعل قبل تنفيذ أى شئ ..

فعندما يسمع الشاب شعارات معينـه ثم يبدأ فى التنفيذ يصدم بالواقع .

فالشاب وهو فى الجامعـه يحلم بالتخرج والزواج والشـقه الخ وحينمـا يتخرج من الجامعه يصـدم بالواقع . فـلا يستطيع الحصول على شـقة ولا يسـتطيع ان يكون أسرة .

ويستطرد الدكتور عويضة قائلا :

.. أن مشكلتنا هى التقليد . فيجب علينا أن نعتز بأنفسنا ولا نتأثر بما هـو وارد من الخارج .

ويصور ذلك بأسلوب علمى .

ذلك أن المعادن تنقسم الى قسمين :

— منها ما يأبى أن يتأثر بالوسط المحيط به كالذهب .

— ومنها ما يتأثر بقليل من المـاء وبخـار الهواء كالحديد .

ويختم الدكتور عويضة حديثه قائلا :

من الممكن للانسان بقوة شخصيته أن يؤثر فى الآخرين ولا يتأثر بهم كالذهب .

*** يقول الدكتور نبيه ابراهيم اسـماعيل المشرف على قسم علم النفس بكلية التربيـة جامعة المنوفية .**

ما ذكره الدكتور محمود عويضــه بأن المنهج التربوى ليس أساسا فى اعداد المدرس .

فقد جانبه الصواب فى ذلك .. لأننا نربى قدرات الشباب لأن عصر الملكات الذى يتمسك به الدكتور عويضه أصبح حديث الفلاسفة . لأن الفلسفة تسبق العلم ذلك أن الفلاســفة أنفسهم لم يتحققوا من صدق ما ادعوه .

ويضـيف الدكتور نبيه اسماعيل . أن هناك ثلاثه عناصر تكون القــدرة على التفكير الابتكارى وتتمثل هذه العناصر .

« المرونة ـ الطلاقة ـ الأصالة » .

ويضيف الدكتور نبيه اسماعيل قائلا :

أن هناك قدرات عديدة للانسان منها القدرة العقليه وتم التعرف على مراكزها .

ويختم الدكتور نبيه اسماعيل حديثه قائلا :

أن عــدد كليات التربيه فى ج . م . ع ١٩ كليه . هذه الكليات تقـوم بدورها على خير وجه فى اعداد المـدرس وبمنطـق الدكتـور عويضه ان هـذه الكليات لا تقـوم بدورها

فانتبهوا للتربويين !!


د . نبيه ابراهيم اسماعيل

والغريب فى ذلك .

أن تنشر احدى الجرائد دراسه قام بها أحد الباحثين للحصول على رسالة الماجستير بأن سبب هبوط التعليم فى مصر هم خريجى كليات التربيه وتضع مانشيت فى الصفحه التى أفردتها لذلك **« خريج التربية لم يعد يصلح لمهنة التدريس »** .

لقد عرضت الجريدة البحث عرضا مثيرا يسىء لأساتذة التربيه فى مصر !! .

ويتساءل الدكتور نبيه اسماعيل :

الم يضع المسئولون بالجريدة سمعة المدرس المصرى بالخارج فى اعتبارهم . أرادت الجريدة ان تفجر قنبلة وتعمل سبقا صحفيا على حساب سمعة الآخرين .

*** ويرى الدكتور / عباس بيومى علام المدرس بكلية التربية بالاسكندرية .**

أن تدريس المواد التربوية للطالب فى خلال السنة الثالثة والرابعة بهذا الكم الهائل أصبح له تأثير ملحوظ على المادة العلمية التى سيقوم الطالب بتدريسها حينما يتخرج .

ويطالب المسئولين بتخفيض المواد التربويه **والاهتمام بالمادة العلمية ويختم الدكتور** بيومى حديثه قائلا :

ليس معنى هذا أن خريج كليات التربية أضعف علميا من غيرهم الذين تخرجوا من الكليات الأخرى .

*** ويرى الطلبه والطالبات ، عبد الله حامد عزب ، عبد الحميد حلمى أبو طالب ، وماجده عبد الستار ، ومنى محمد عيسى ، ومنال عبد الحفيظ امام ، وفاطمة عطية ، سونيا عواد ، « بكلية التربية ببنها ، وشبين الكوم :**

أن المواد التربويه لها تأثير فعلى على المادة العلميه ولكن ليس معنى هذا ان خريجى الكليات الاخرى أفضل علميا من خريجى كليات التربيه — ويطالبون بتخفيض هذه المواد .

*** ويقول الدكتور / السيد محفوظ حسن رئيس قسم الكيمياء والطبيعة بكلية التربيه بجامعة المنوفية .**

يجب علينا أن ننمى الفكر العلمى السليم عند الطفل ونحاول تنمية حبه فى الاختراع والابتكار ودائما نربط القيم بالمشاهدات العلمية .

ويضيف **الدكتور محفوظ** قائلا :

يجب علينا أن نغرس فى الطفل حب الوطن ونؤكد ذلك فى ضميره .

وأن نعلمه كيفيه المحافظة على الملكية الخاصه والعامه حيث أن **الطفل هو اللبنة الأولى التى ينشأ منها المجتمع .**

*** ويقول الدكتور شوقى ضيف المشرف**

التطرف
ومناهج التربية

هل نربي قدرات

على قسم اصول التربية بكلية التربية بالمنوفية :

الجانب الاكاديمي وحده لا يبنى انسان لان شخصيه الفرد تتكون من جوانب متعددة تتمثل في الجانب « العقلى — الوجدانى — الروحى — الاجتماعى — الجمالى »

ويضيف الدكتور شوقى ضيف قائلا :

حينما أهتم بالجانب المعرفى فقط فانى أتغافل عن باقى الجوانب .

فحوادث التطرف التى تعرضت لها مصر أتت بنتيجة تغذية الجانب الروحى على حساب بقية جوانب الشخصية .

وبهذا نستطيع أن نقول أنه لابد من اعطاء جرعات متكاملة لكافة جوانب الشخصية .

ويستطرد الدكتور شوقى ضيف قائلا :

×× أن هؤلاء الشباب الذين تطرفوا وتعصبوا كان نتيجة طبيعية لما يعانونه من مستوى ثقافى ومعرفى لا يؤهلهم مطلقا الى فهم الكتب الدينية القديمة فقراءة هذه الكتب يتطلب مستوى ثقافى ومعرفى لكى يفهم ماق هذه الكتب .

* ويقول الدكتور ابراهيم فتحى زيد وكيل كلية التربية بالمنوفية :

يجب أن نهتم بكلية العلوم الاكاديمية التى تدرس للطالب بالجامعة الى جانب العلوم التربوية .

ويضيف أن القائمين بعمل نظارة المدارس يعتبرون فورمة خاصة لا يضعون فى اعتبارهم المناهج التربوية الحديثة التى تحمى الطلاب من التطرف .

وكذا المقررات التى تدرس بالمدارس يجب أن يعاد النظر فيها بما يخدم الانسان ومجتمعه .

* ويقول الدكتور / حسين غريب حسين المشرف على قسم المناهج وطرق التدريس بجامعة المنوفية .

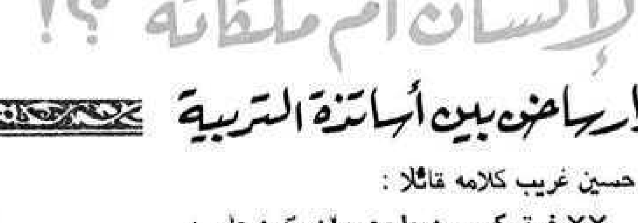
دور كليات التربية يعتبر أخطر دور فى تربية النشء بعد الأسرة لأن كلية التربية تعد المدرس مربى الاجيال .

ويضيف الدكتور غريب قائلا :

اذا كان هناك هبوط ملحوظ فى نظام التعليم بمعنى أن المدرسة لاتقوم بواجبها كما يجب ففى رأيى أن ذلك يرجع اصلا الى المناهج الدراسيه فى التعليم العام حيث تركز تلك المناهج على التحصيل المعرفى وتنسى المرغبات الاخرى الهامه مثل التربية الخلقية واكساب المهارات العمليه . فالمهم فى المعرفة ليس فى أن تعرف ولكن فى أن يتعرف عليها .

فاهمية المعرفة فى وظيفتها لخدمة الفرد والمجتمع . فتتم ممارستها عمليا وهذا ما تفتقده المناهج الحاليه حتى فى مناهج التعليم الأساسى والتى نحن بصدد تعميمها على مستوى القطر المصرى ويختتم الدكتور

● إهتم المتطرفون بتغذية



عبد الله حامد السيد

حسين غريب كلامه قائلا :

×× فرق كبير بين ما يجب ان يكون عليه التعليم الاساسى كفلسفة ونظام وما يخطط له فى مصر وبين ما ينفذ بالفعل .

فالطالب الذى يريد ان يدخل الجامعة لابد أن تتوافر فيه مجموعة من المواصفات تعود الى .

– القدرة والكفاءة للتعليم الجامعى الاكاديمى بصفة عامة .

فنحن نلاحظ أنه يصرف على الطالب الجامعى ثم يعين فى وظائف واماكن يمكن شغلها بخريج المدارس الثانوية المتوسطه .

*** يقول الدكتور / طه عبد الفتاح مقلد القائم بأعمال رئيس قسم اللغة العربية بكلية التربية ببنها .**

لا شك أن دور أى لغة من اللغات العالمية فى تربية النشء انما هو دور أساسى وبناء عنيت به كثير من الدراسات الاوربيه والعربيه فى مجال التربية والنشء ولقد سبق ذلك العرب اذ كانوا يخصصون لابنائهم من يعلمهم اللغه وكانوا يرسلونهم الى الباديه الى منبع اللغة الاصيلة .

ولذا يمكن القول ان تربية النشء منذ الصغر على لغة سليمة صحيحة تساعدهم على تربية أفكارهم . فاللغه عامل متصل بالتكوين الثقافى والنمو الفكرى كما أعلن علماء اللغة .

فالتربية السليمة تدفع الى الاحساس السليم والنطق السليم ولذلك اذا وجد المربى الفاضل الواعى الحريص على اللغه وجد النشء الصالح .

ويذكر **الدكتور طه عبد الفتاح** مثالا فيقول :

يحضرنا مثال لمثل هؤلاء الذين لم يتم نضجهم الصوتى ولا الفكرى للغة القرآن .

ففى اختبار أقيم للنشء لتعليم القرآن الكريم بين اريف والقرى النائية أتوا بمجموعة من الاطفال ينطقون **«اهدنا الصراط المستقيم»** **« ادهن الصراط المستقيم »** فيقدمون حرفا على آخر لقرب موقعهما وتقاربهما فكثير منهم لا يحسنون النطق الصوتى للحروف وحين السؤال عن المدرس لعل السبب يكون منه فاذا بالمدرس كان أشد وأدهى مما وجد عليه الصبية الصغار فاذا به ينطق « الصراط المستقيم » نطقا سريعا لا يتبين منه الا نطقا غريبا لا يدل على فكر أو ثقافة فكان ينطق

الجانب الروحى على حساب بقية جوانب الشخصية .

مايقوم به التربويون فى عام يهدمه الإعلام فى ساعة !

د. عبد الحميد حلمى أبو طالب

اهدنا الصراط المستقيم « اهــدما الصراط المستقيم »

فالغريب أن المدرس كان أشد خطأ وأفضح .. فالهدم للصراط أشــد بكثير من ادهن الصراط المستقيم . فقد انقلبت الهداية الى الهدم وهذا يدل على أن النشء على استعداد سليم للتلقى السليم الصوتى والفكرى ولكن اذا كان التلقى ينحرف يمينــا ويســارا كان التعليم ثمرة لذلك وكان أصــعب من التعليم السليم .

ويختم الدكتور طه عبد الفتاح مقلد حديثه قائلا :

الغريب أن وسائل الاعلام الاجنبية تعنى بتدريس اللغة العربية بخلاف وسائل الاعلام المصرية . ؟

وفى نهاية الندوة أقول :

اذا كان من المعروف بأن دوائر النقــد والدراسات الاكاديمية فى مجال الابداع الفنى « التليفزيون . المسرح » لم تقدم حتى الآن ما يخدم الاسلام واللغة العربية من الناحيــة الفنية ولقــد قال المغفــور له الدكتــور عبد الحليم محمود شيخ الازهر الســابق فى افتتاح قسم الصحافة بجامعة الازهر منــذ ست سنوات : يتهمون الاسلام بالجمود لانه ينكر كل ما هو جديد .. ونقول لهم :

« ان الاســلام لا ينكر المسرح .. ولا التليفزيون .. وانما ينكر ما يحدث عــلى خشبة المسرح وما يقدم على شاشة التليفزيون من أمور تهدم الاسلام واللغة العربية » .

واننا نضع الملاحظات التالية :

١ ــ أن المذيع ومقدم البرامج بالتليفزيون يجيد اللغة الاجنبية كتابة والقاء بعكس اللغة العربية فاذا اجتــاز الامتحــان كان كل شىء بعد ذلك سهل .

وكأن اللغة العربية فرع واللغة الاجنبيــة أصل فى مفهوم التليفزيون المصرى .

٢ ــ تقديم التمثيليات والافلام على شاشة التليفزيون المصرى التى تسىء لرجل الــدين أحيانا واللغة العربية أحيانا أخرى ــ والامثلة على ذلك عديدة .

فقد عرض التليفزيون المصرى أحد الافلام خلال الشهر السابق تدور أحداثه حول مدرس للغة العربية كبير فى السن يقوم باعطاء دروس خصوصية لبنت من الوسط الراقى ــ وأثناء شرح المدرس لكان وأخواتها لبنت من الوسط الراقى ــ وأثناء شرح المدرس لكان وأخواتها ــ تسخر الطالبة من الاستاذ وما يقوم بتدريسه ــ وتنتهى أحداث الفيلم بأن يقع المدرس فى حب هذه الفتاة ويقبل حذاءها .

٣ ــ أن أحداث التطرف التى تعرضت لها الدولة نتيجة للفهم الخاطىء للاسلام . يجب أن يضع المسئولون بوســائل الاعلام وخاصة التليفزيون المصرى ذلك فى الحسبان ويقدمون ما يخدم الاسلام حتى لا تتعرض البلاد لمثل هذه الاحداث مرة أخرى .

حمدى الليثى

أخبار العالم الإسلامي

القاهرة :

المحكمة تطلب جلد أربعة شربوا الخمر في الطريق العام

* طالبت محكمة البلدية بجلد أربعة متهمين ٨٠ جلدة اعترفوا بشرب الخمر فى الطريق العام . وتمت احالة القضية الى المحكمة الدستورية العليا للبت فى دستورية قانون حظر شرب الخمر لتعارضه مع نص المادة الثانية من الدستور .. وتنص على أن مبادىء الشريعة الاسلامية ، هى المصدر الرئيسى للتشريع .

وقالت المحكمة : ان القانون الواجب تطبيقه على المتهمين هو مشروع القانون المقدم للسلطة التشريعية بتعديل القوانين الوضعية حيث تنص المادة ٢٢٤ منه على أن يعاقب بالجلد ثمانون جلدة كل مسلم شرب الخمر أو سكر من غيرها .

وقالت المحكمة : أن تطبيق القانون بصفة عامة يجب أن يكون فى حدود امتثاله للقرآن الكريم وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام . وان القضاء المصرى جاهد دهرا لرقابة دستورية القوانين وأولى به الآن الجهاد لاعلاء كلمة الله لان طاعته واجبة . واذا كانت الطاعة واجبة فلا بد من التنفيذ . واذا كان لابد من التنفيذ فلابد من قانون يرى النور . يطبقه القضاء ، وتنفذه الشرطة .

• حكم قضائي في مصر بقطع يد السارق

* طالبت احدى المحاكم المصرية لاول مرة بقطع يد أحد اللصوص تطبيقا للشريعة الاسلامية . وقررت احالة القضية الى المحكمة الدستورية العليا للبت فى القضية . وقالت محكمة جنح بنى‌سويف التى نظرت هذه القضية فى أسباب الاحالة : أن المتهم معترف بجريمته . وطالما أن الدستور المصرى قد أكد أن مبادىء الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع . فان المحكمة لا تملك خيارا الا أن تطبق حكم الله .

كما أحالت محكمة عابدين بالقاهرة احدى القضايا المدنية الى المحكمة الدستورية المصرية للبت فى دستورية احدى مواد القانون الوضعى التى تقرر الفوائد المالية وقالت المحكمة فى حيثيات الاحالة : ان هذه الفوائد ليست الا ربا حرمه الاسلام ، ونفرت منه أحكام الشريعة الاسلامية .

استراتيجية وتكنيك التنمية الاقتصادية في الإسلام

القاهرة :

*** اصدر الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية كتابا جديدا بعنوان ‥ « استراتيجية وتكنيك التنمية الاقتصادية فى الاسلام » من تأليف الدكتور يوسف ابراهيم يوسف الاستاذ بكلية التجارة بجامعة الازهر .**

ويناقش الكتاب فشل المناهج المستوردة فى حل قضية التنمية فى عالمنا الاسلامى وعجزها عن تفجير طاقات الشعوب الاسلامية وذلك باسلوب موضوعى وطريقة علمية ‥ والهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن المنهج الاسلامى الصحيح لتحقيق التنمية الاقتصادية كمنهج انمائى مستقل يستند على المصادر الاسلامية الصحيحة التى تتمثل فى كتاب الله وسنة نبيه والتطبيقات الاسلامية فى عصر الاسلام .

وقد قسم المؤلف الكتاب الى ثلاثة ابواب تحدث فى الباب الاول عن العالم الاسلامى ومناهج التنمية وفى الباب الثانى عن منهج التنمية فى الاسلام وفى الباب الثالث عن السكان ومشكلة تمويه التنمية وبناء التكنولوجيا بين المناهج المستوردة والمنهج الاسلامى والكتاب عموما دراسة اسلامية قيمة فى مجال الاقتصاد الاسلامى ومن اصدارات الاتحاد الدولى للبنوك الاسلامية .

دبى تقضى على مشكلة الشك فى ذبح اللحوم المستوردة

* تمكنت دبى من القضاء نهائيا على مشكلة الشك فى طريقة ذبح الدجاج المستورد ومخالفته للطريقة الشرعية ‥ حيث أصبحت تشرف على ذلك اشرافا كاملا بعد أن اتفقت مع أكبر مصانع للدواجن فى الدانمرك ومصانع مماثلة فى فرنسا وانجلترا على أن تعمل هذه المصانع على التقيد بتعاليم الشريعة الاسلامية فى الذبح بالسكين . وتم ايفاد مشرفين من دبى على تلك المصانع .

☐ مدير المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم يقول :

المراكز الإسلامية شكل جديد من أشكال الدعوة الإسلامية

الخرطوم :

مدير المركز الاسلامى الافريقى بالخرطوم .

*** يقول : ان السرعة المذهلة التى يتغير بها وجه العالم ، لا تحتمل ابطاء ولاتسويفا . بل يجب أن تواكبها قفزات مماثلة فى تفكيرنا الدينى الحديث . وان أساليب الوعظ والخطب المنبرية وحدها لم تعد كافية لادخال تعاليم الاسلام فى قلوب الشباب . اذ اصبح من الواجب الاستعانة بكل اسلوب فعال من اساليب الدعوة لنشر الاسلام على الناس أجمعين . فالاسلام دين الكافة ، وأن**

رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى الناس كافة قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ . وهذا التكليف لابد له من دعوة دينية متجددة ومستمرة ، ليتحقق العلم بهذا الدين الحنيف الذى هو دين الله « إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » .

مؤتمر إسلامى لتوحيد التقويم الهجرى

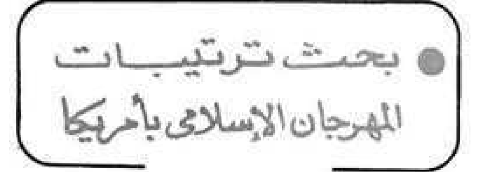
قطر :

* دعا الشيخ الانصارى فى حديث له . الى عقد مؤتمر اسلامى يشارك فيه نخبة من العلماء الاعلام فى الشريعة الاسلامية . ومن أهل الدراية ، فى علم الفلك ، والتقويم ، من أجل اتفاق الامة الاسلامية على نهج واحد ، واعتماد خطة مرسومة بعد دراسة عميقة بشأن توحيد بدء الشهور الهجرية .

موسوعة تقنين الشريعة الإسلامية

دولة الامارات العربية المتحدة :

* انتهت اللجنة الوطنية للاحتفالات بمقدم القرن الخامس عشر الهجرى فى دولة الامارات العربية المتحدة من طبع موسوعة تقنين الشريعة الاسلامية . وهى مجموعة القوانين التى أعدتها اللجنة العليا للتشريعات الاسلامية هذا العام . وتضم هذه المجموعة خمسة عشر جزءا ويحتوى كل جزء على حوالى ألف صفحة .. كذلك طبعت اللجنة الوطنية بدولة الامارات مجلدا ضخما يحتوى على بيان واضح لتاريخ التقنين منذ عهد نابليون ، وشرح القوانين الوضعية .



الولايات المتحدة الامريكية :

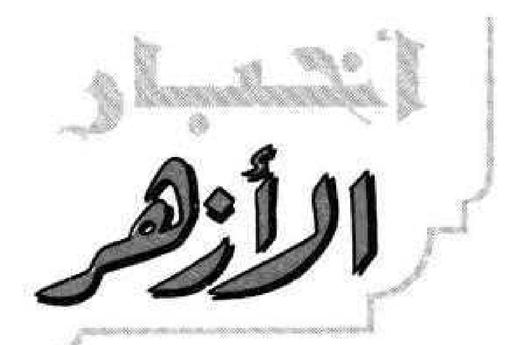
* يقام فى الولايات المتحدة الامريكية مهرجان اسلامى بهدف تعريف الامريكيين والرأى العام الامريكى على الحضارة الاسلامة ومنجزاتها ، بغية تطوير علاقات أفضل بين الامريكيين والمسلمين . وسوف تعرض فى المهرجان مظاهر الحضارة الاسلامية .

الإسلام يقتحم الحزب الشيوعى

* تشهد حركة الانفتاح التى يعيشها الشعب الصينى منذ رحيل زعيمه « ماوتسى تونج » سعى الاقلية المسلمة نحو استعادة هويتها وذاتيتها . كما نشهد كذلك دخول عدد جديد فى دين الله .

وقد أحدث اشهار بعض اعضاء الحزب الشيوعى اسلامهم ردة فعل عنيفة داخل الحزب ومؤسساته واجهزته الاعلامية ومن جهة أخرى نشرت احدى الصحف تقريرا حول اسلام عدد من اعضاء الحزب الشيوعى الصينى فى احدى المقاطعات النائية ، وأن بعض الزعماء المحليين أصبحوا معلمين اسلاميين .

اعداد : أحمد عبد الرحيم السايح



جلسة المجلس الأعلى للأزهر..

* اجتمع المجلس الأعلى للأزهر بقاعة الاجتماعات برئاسة فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر .

وقد بحث المجلس جدول الأعمال المقدم ووافق على ما يلي :

• الحساب الختامي للأزهر فرع (أ) عن العام المالي ١٩٨١/٨٠ م .

• كما وافق المجلس على قبول التبرع المقدم من الشيخ صالح عبد الله كامل (السعودى الجنسية بمبلغ ٣٫١٧٠٫٠٠٠ جنيه مليونين ومائة وسبعين ألف جنيه وذلك لبناء مركز الابحاث والدراسات التجارية الاسلامية الذى يتبع كلية التجارة جامعة الازهر .

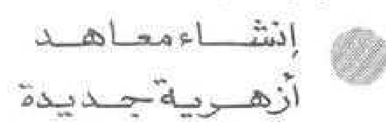
• كما تمت الموافقة على تشكيل اللجان العلمية الدائمة لترقية الاساتذة فى الاقسام المختلفة بكلية أصول الدين بالقاهرة والكليات المناظرة والمعنية .

* كما وافق المجلس على تشكيل اللجنة العلمية الدائمة لطب الاسنان بجامعة الازهر لفحص الانتاج العلمى لوظائف الاسنان .

• كما وافق على تشكيل اللجان العلمية لترقية الاساتذة لاقسام اللغةالانجليزية واللغة الفرنسية واللغات الشرقية بكلية اللغات والترجمة والاقسام المناظرة بكليتى الدراسات الانسانية للبنات والدراسات الاسلامية والعربية للبنات بجامعة الازهر .

• الموافقة على فصل شعبة الصيدلة عن كلية الطب بنين وانشاء كلية مستقلة للصيدلة بجامعة الازهر .

• منح الطلاب الملتحقين بكليات الدعوة الاسلامية وأقسام الدعوة بكليات أصول الدين بالجامعة مكافأة قدرها عشرة جنيهات شهريا وذلك تشجيعا لهم بالاضافة الى المكافآت الاخرى اذا توافرت شروطها .



• وافق الدكتور أحمد فؤاد محيى الدين رئيس مجلس الوزراء على انشاء المعاهد الابتدائية والاعدادية والثانوية الآتية وضم المباني المقامة عليها الى الازهر وهى :

١ ــ معهد قلين الابتدائى مركز قلين محافظة كفر الشيخ .

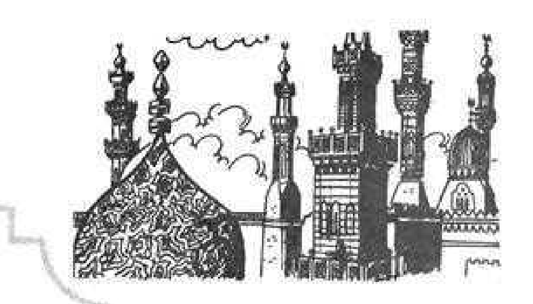
٢ ــ معهد المجفف الابتدائى مركز ديرب نجم محافظة الشرقية .

٣ ــ معهد دسوقى أباظة بغزالة الابتدائى الزقازيق ــ محافظة الشرقية .

٤ ــ معهد الحاج عبد الله عامر بالغربية الابتدائى منيا القمح ــ الشرقية .

٥ ــ معهد طحوريا الابتدائى ــ شبين القناطر ــ القليوبية .

٦ ــ معهد كفر نعمان الابتدائى ــ ميت غمر ــ دقهلية .



٧ ـ معهد قلشاه الابتدائى الاعدادى ـ أطسا ـ الفيوم ٠

٨ ـ معهد قلين الاعدادى الثانوى ـ قلين ـ كفر الشيخ ٠

٩ ـ معهد دنديط الثانوى ـ ميت غمر ـ دقهلية ٠

كما وافق على انشاء معهد طنطا الابتدائى الجديد بمحافظة الغربية وضم المبنى المقام عليه الى الازهر وتغيير اسمه الى « معهد السلام الابتدائى الأزهرى بطنطا » ٠

كما وافق على فتح فصل للصف الأول الاعدادى بمبنى معهد قرية الكفاح الابتدائى بالقطاع الشمالى للتحرير ٠

كما وافق على انشاء قسم ثانوى بمعهد فتيات رأس غارب الاعدادى ـ محافظة البحر الاحمر ٠

الشيخ عبد الحكيم نعناع وكيلاً للوزارة لشئون المعاهد

• أصدر الكتور أحمد فؤاد محيى الدين قرارا بتعيين فضيلة الشيخ عبد الحكيم حسن أحمد نعناع فى وظيفة وكيل الوزارة لشئون المعاهد الازهرية من درجة وكيل وزارة بالأزهر ٠

كتاب شامل عن تاريخ الأزهر

شكلت بمجمع البحوث الاسلامية لجنة تضم رؤساء الاجهزة بالمجمع لاعداد كتاب شامل عن الازهر يعرف بتاريخه وانشطته المختلفة منذ انشائه ٠ صرح بذلك الدكتور الحسينى هاشم الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية ٠

وقال : ان اللجنة قد بدأت عملها وسيصدر الكتاب خلال الاحتفال بالعيد الالفى للازهر فى أول رمضان القادم ٠

مطبعة للكتاب الجامعى بجامعة الأزهر

• تدرس جامعة الازهر الآن مشروعابانشاء مطبعة خاصة لطبع الكتاب الجامعى لتوزيعه على الطلاب بأثمان رمزية بعد استئذان مؤلفى الكتب ٠ صرح بذلك د٠ عبد اللطيف خليف نائب رئيس جامعة الازهر لشئون الطلاب ٠

رئيس جامعة الأزهر يزور السنغال

• استقبل فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الازهر سفير السنغال بالقاهرة حيث دعاه لزيارة السنغال وستتم الزيارة فى أول مارس القادم ٠٠ وذلك لتوطيد العلاقات الثقافية والدينية بين جامعة الازهر والسنغال ٠

أخبار الأزهر

لجنة الإشراف على أعمال إمتحانات الشهادات العامة

• وافق فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهر على ندب فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الازهر • مشرفا عاما على أعمال امتحانات الشهادات بجميع مراحلها •

• كما وافق على ندب كل من فضيلة الشيخ عبد الحكيم نعناع وكيل الوزارة لشئون المعاهد الازهرية رئيسا عاما لامتحانات الشهادات فى جميع مراحلها •

• الاستاذ مصطفى زيدان مدير عام المواد الثقافية • مشرفا على اللجان الادارية ـ بادارة المعاهد •

• وفضيلة الشيخ عبد المنعم حجاب مدير عام تفتيش العلوم الدينية والعربية • رئيسا لامتحان الشهادة الثانوية •

• وفضيلة الشيخ موسى شريف مستشار العقيدة • رئيسا لامتحان الشهادة الاعدادية •

• وفضيلة الشيخ محمد محمود شعبان مدير مساعد التعليم الثانوى • رئيسا لامتحان الشهادة الابتدائية •

• وفضيلة الشيخ عبد المعبود الجمل مدير عام التعليم النوعى والفنى • رئيسا لامتحان دبلوم المعلمين •

• فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى مقلد مدير عام شئون القرآن •• رئيسا لامتحان شهادات القراءات •

• فضيلة الشيخ سليمان محمد دغيش مدير عام منطقة القاهرة رئيسا لامتحان الشهادة الاعدادية والثانوية لمعهد البعوث الاسلامية •



الجزء الرابع ص ٦٢٤



تصويب

لقصيدة « تجارة خاسرة »

ابدل المصراع الثانى للبيت العاشر بالمصراع الثالث فى البيت الذى يليه •

وسقط المصراع الثانى فى البيت المذكور والمصراع الأول فى البيت الذى يليه •

• وصحة البيتين كما يلى :

والذى أحرزته من مآثم
سوف يغدو فى آباد ثانية

منه تحيا فى نعيم غامر
حين تصلى أنت نارا حامية

● تقديم : عاطف زهران

العقوبات في الإسلام

*** كتب الاستاذ : على القاضى مقالا تحت هذا العنوان بمجلة (الوعى الاسلامى) الصادرة عن وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى ربيع الاول سنة ١٤٠٢ هـ نقتطف منه ما يلى :**

طلبت جمعية العفو الدولية من الاطباء ، الامتناع عن تنفيذ عقوبة قطع يد السارق زاعمة أن ذلك لون من ألوان التعذيب .

ولقد خالفت بذلك الحق والعدل فيما طلبت.

فكل أمة تضع من التشريعات القانونية ما يساعدها على تحقيق الامن .. حسب تصور رجال القانون ورجال السياسة .

والمجتمعات الغربية تستمد أصول قوانينها من القانون الرومانى القديم . وهى لا ترى غيره . مع أن به ألوانا من الخلل . مثل وجود قوانين تطبقها على أفراد مجتمعها وقوانين لغيرها .

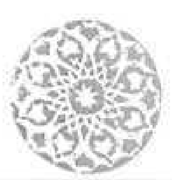
ومع أن هذه المجتمعات تفتقد الامن فى نظمها وتشريعاتها البشرية . يحلو لها أن تهاجم الاسلام فى النظم التربوية والتشريعات الحدودية حتى يثبتوا لأنفسهم ـ وربما للمسلمين أيضا أن الاسلام دين قد انقضى عهده . ولم يعد صالحا للتطبيق فى عهود الحضارة والمدنية .

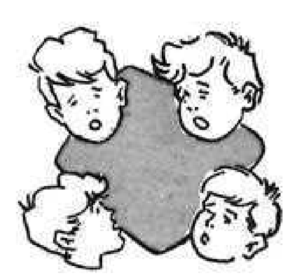
يقولون هذا وهم يعانون ما يعانون من المتاعب والمشكلات . وفقدان الأمن للافراد والجماعات . ولو أن اساليبهم فى التربية وتشريعاتهم القانونية نجحت لكان من الممكن ان يقولوا هذا .

أن قوة الغرب المادية أعمت بصيرته عن أن ينظر بعين الانصاف فشقى هو بذلك ، وشقى من يسيرون على نهجه معه .

ومن ينظر الى أنواع الجرائم التى تنتشر هنا وهناك بصورة مخيفة يجد الجرائم بكل صورها . ويتمثل هذا فى عصابات السرقة ، والسطو والسلب بالاكراه والاغتصاب بالقوة ثم الى الاختطاف والتهديد والاغتيالات الفردية والجماعية ، وهى عصابات مسلحة تسليحا قويا ، وتخطط وتنفذ فى تحد لكل أجهزة الدولة الأمنية .. بل والشرطة العالمية فى كثير من الاحيان .

والحدود الاسلامية حين تصبح تشريعا نافذا يلتزم به الافراد ويطبقه المجتمع ويصبح معلوما للناس جميعا ان من قتل يقتل ، وأن من





سرق يقطع .. وهكذا . فان كل شيء سيسير على النظام الذى يحقق الامن والاستقرار . هذا الى جانب التربية الاسلامية التى تقوى الضمير وتربط الفرد بالله تعالى على امتداد الازمان والاماكن . فالتربية والتشريع الحدودى يرسمان للمجتمع الاسلامى الامن والهدوء والاستقرار ... ذلك أعز ما فى هذه الحياة .

الطفولة المعذبة فى الغرب ..

* كتبت مجلة (منار الاسلام) التى تصدر فى دولة الامارات العربية شهريا مقالا تحت هذا العنوان فى عددها الصادر فى ربيع الاول سنة ١٤٠٢ هـ قالت فيه :

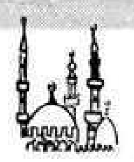
ان آخر صرعة تجتاح الحضارة الغربية فى أيامنا هذه : تعذيب الآباء والأمهات لأطفالهم تعذيبا وحشيا . مما أدى بالكثير منهم الى الوفاة .

لقد ازداد الاطفال المعذبون بنسبة ١٨٪ عن السنة الماضية . ففى العام المنصرم تم تعذيب ٤٥٫٠٠٠ طفل جسديا وروحيا فى فرنسا وحدها بعضهم قد تم تعذيبه حتى الموت . والعجيب أن جلاديهم هم المسئولون عن رعايتهم وتربيتهم .. وهم آباؤهم .

وحسب التقرير الذى رفعته جمعية (ان ايمون جيسكار ديستان) للطفولة فان سبب هذه الفظائع فى أغلب الحالات هو فقدان التجانس والوفاق فى منطقة سكنية ضيقة من ناحية ، وعدم توفر مصدر رزق كاف للاسرة من ناحية أخرى . كما وجدت هذه الجمعية أن ٤٠٪ من هذه الحالات سببها ادمان الاسرة على الكحول وتسمم الجسم البطيء به . وأن ٣٠٪ من هذه الحالات يعود الى ماضى الاب المنحرف . اضافة لذلك فانه يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار حالات الانفصال بين الزوجين ، وعدم رغبتهما فى تربية طفلهما .

فهذه أم اقتادت طفلها الى المستشفى بعدما كسرت ذراعه ، ولما كشف الاطباء عليه وجدوه لم يتلق أية عناية منذ أكثر من أسبوع ، وجدوا عددا من الكدمات المتفرقة على سائر جسده ، ولقد صرحت الأم أنها كانت تضربه بالحذاء لانه كان يوسخ ملابسه .

ثم قامت احدى الجمعيات الخاصة برعاية الطفولة بسحب الطفل من بين يدى أمه وقامت برعايته لمدة ٢٣ شهرا ثم أعادته اليها . فعادت هى الى تعذيبه من جديد بعد أربعة أيام من استقباله . كل ذلك أمام أب ذى شخصية مهترئة . لا يستطيع التدخل مطلقا . ولقد صدر الحكم بسجنها لمدة سنتين مع التنفيذ وحرمانها من حقها فى رعاية طفلها الذى لن



تراه بعد ذلك مطلقا •

ولقد وجدت هذه الجمعية المختصة برعاية الاطفال أن كل طفل معذب من أصل اثنين يودعون عندها لفترة مؤقتة ثم يعودون الى ذويهم ، أنهم سرعان ما يعودون الى مرحلة التعذيب من جديد ..!

ومن بين كل ثلاثين قضية رفعت الى القضاء حول هذه المهزلة • كانت قضية واحدة فقط تنتهى باصدار قرار اتهام وحكم قضائى !

الحرية في الإسلام .

*** تحت هذا العنوان كتب الدكتور : محمد ابراهيم الجيوشى مقالا بصحيفة (الشرق الاوسط) التى تصدر من لندن • يوم (١١) ديسمبر ١٩٨١ م قال فيه :**

جاء الاسلام والانسانية كلها تعانى من وطأة الظلم الصارخ ، وتئن تحت ضرباته القاسية • فأخذ شعاعه ينفذ فى النفوس فيبدد عنها سدول الظلم الذى تراكم عليها منذ قرون •

والتفت الناس الى تلك الدعوة الجديدة فرأوا قيما جديدة تحاول أن تعيد الى الانسان حقه المسلوب ، وأن توقظ فى ضميره ما أخمده ظلم السنين ، وأن تتجه الى عوامل التقدم الصحيحة فى هذه الحياة ، حتى تعود الى الانسان كرامته ، ويتمتع بحقه فى الحرية التى وهبها الله لبنى البشر جميعا •

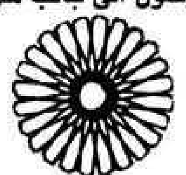
وكان رد الفعل عنيفا حينما فتحت هذه الدعوة أعين المستضعفين على حقوقهم ، ونبهتهم الى طريقهم فتطلعوا الى أن يستردوا ذلك الحق المسلوب الذى طالما تشوقت اليه نفوسهم منذ زمن بعيد • وأخذوا ينظرون الى المستقبل نظرة ملؤها الامل فى حياة تشرق عليها أنوار الحرية •

وبفضل هذه الحرية تقدمت الحياة الاجتماعية والثقافية فى ظل الاسلام • وارتفعت قيمة الانسان •

وتاريخ الاسلام حافل بالنماذج العملية التى تؤكد حقوق الناس فى الحرية الكاملة وتبرهن عليها • وهل بعد أن يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم ــ للاقتصاص عن نفسه علنا أمام الناس من ادعى أنه أوجعه ؟ وهل بعد ذلك من سبيل أقوم وصوت أعلى للمناداة بالحرية ؟!!

وأمثلة كثيرة عن عمر وأبى بكر ــ رضى الله عنهما •

هذه الحرية بسطت ظلالها على المجتمع الاسلامى فاثمرت خير الثمرات ، ونعم الناس فى ظل ظليل من العدالة والمساواة التى تحلم الانسانية بالوصول الى جانب منها •!!



الفتاوى

البرزخ ...

س : من السيد : محمد عبد السلام التقى من الشرقية .

ما هو البرزخ ؟ واين مكانه ؟ وكيف يعيش الناس فيه !!؟ وهل تتعارف الارواح فيه وتتقابل ؟ وهل تعرف اخبار الأحياء ؟ وهل الاموات تشعر بالنعيم او الشقاء فى البرزخ على حسب اعمالهم كما هو الحال فى القبر حسب ماورد « القبر اما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » .. وهل يظل الوضع كذلك الى قيام الساعة ؟

ج : ابن القيم رحمه الله ذكر آراء العلماء فى مستقر الروح بعد الموت ، ومن بينها أن أرواح المؤمنين فى برزخ من الارض تذهب حيث شاءت ، وهو مروى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه ..

والبرزخ هو الحاجز بين شيئين .. وكأن سلمان رضى الله عنه أراد أنها فى أرض بين الدنيا والآخرة مرسلة هناك تذهب حيث تشاء .

قال ابن القيم : وهو قول قوى فانها قد فارقت الدنيا ولم تلج الآخرة بل هى فى برزخ بينهما ، فأرواح الكفار فى برزخ ضيق فيه الغم والعذاب ، وأرواح المؤمنين فى برزخ واسع فيه الروح والريحان والنعيم .. قال تعالى : « وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ » فالبرزخ هنا ما بين الدنيا والآخرة .

والارواح قسمان : أرواح معذبة ، وأرواح منعمة .

فالمعذبة فى شغل بما هى فيه من العذاب عن التزاور والتلاقى .

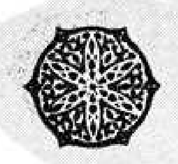
والارواح المنعمة مرسلة غير محبوسة ... تتلاقى وتتزاور . وتتذاكر ماكان منها فى الدنيا وما يكون من أهل الدنيا ، فيكون كل روح مع رفيقها الذى هو على مثل عملها .

وروح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى الرفيق الاعلى ، قال الله تعالى « وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا » .

وهذه المعية ثابتة فى الدنيا وفى دار البرزخ وفى دار الجزاء ، والمرء مع من أحب فى هذه الدور الثلاث .

والموتى يعرفون أقوال الأحياء وأعمالهم . عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده الا استأنس به حتى يقوم » . وقد قال العلماء : ان الميت يفرح بفرح أهله ويألم بألمهم .

وعن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى



إعـــداد عبد الحميد السيد شاهين

● تجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

صلى الله عليه وسلم : « ما من رجل يمر على بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام » وهذا كله من شأن الارواح حتى تقوم الساعة .

ويدل على هذا أيضا ما جرى عليه عمل الناس قديماً والى الآن من تلقين الميت فى قبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه فيه فائدة .. وكان عبثا .

■ بطلان البيع بالغبن

س : من السيد : ابراهيم العادل .. من الدقى .

باع رجل قطعة أرض فى بلده بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه ، وهو لا يعلم القيمة الحقيقية لما باعه فى بلده لانه كان بعيدا عنها وقت البيع .. وبعد حوالى شهرين ذهب الى البلد فظهر له أن قيمتها ستة آلاف جنيه .

فهل للبائع حق الرجوع فى البيع لما لحقه من غبن ؟

ج : جمهور العلماء على أن البيع يفسد بالغبن الفاحش .. وفى مثل هذا البيع يعد التغابن فاحشا فيبطل البيع بناء على طلبه . خلافا للحنفية فانهم لا يبطلون البيع بالغبن الا اذا صاحبه تغرير وخداع .

■ القتل الخطأ

س : من السيد : عادل الامين .

رجل كان يقود سيارة وقتل بها سيدة من غير قصد وحكم عليه بالسجن سنة اداها .. فهل يجب عليه شرعا شىء آخر ؟

ج : يقول الله تعالى فى كتابه : « **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ، وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ، وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا** » .

وبذلك فالواجب الدية يدفعها الى أهل القتيلة الا اذا عفوا عنها .

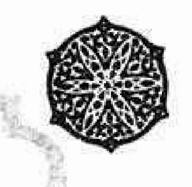
ويجب عليه كذلك كفارة وهى عتق رقبة مؤمنة فمن لم يجد فعليه أن يصوم شهرين متتابعين ، فان لم يستطع أطعم ستين مسكينا .

■ أرض موقوفة

س : من السيد : أحمد فؤاد يوسف

أرض مخصصة لدفن موتى المسلمين هل يجوز بيع جزء منها لغير المسلمين ؟

ج : لا يجوز هذا البيع لأن تخصيصها للمسلمين جعلها وقفا عليهم ، والوقف لا يباع ولا يشترى .



هكذا يكتب

الإسلام دين العقل

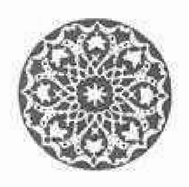
* تحت هذا العنوان كتب الطالب / صابر هريدى جمعة بكلية أصول الدين بأسيوط يقول : ـ

ان الله سبحانه وتعالى يقول فى سورة آل عمران « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ » صدق الله العظيم .

فى هذه الآية الكريمة يخاطب المولى عز وجل الانسان ويطلب منه أن يشغل عقله الذى وهبه له بالتفكر والتدبر فيما حوله من كائنات على ظهر البسيطة وأن ينظر فى السماء ليرى ما فيها ولعل عظمة الاسلام لا تتجلى فى شىء قدر تجليها فى رفع سلطان العقل لأننا كما نرى ان معجزة الاسلام هى القرآن الكريم وهو معجزة عقلية بحتة لبست كغيرها من معجزات الاديان الاخرى ، ولذلك نجد أنه ذكر فى سورة أخرى مايعطى لنا أن القرآن معجزة عقلية فقال «أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ » صدق الله العظيم

ولقد روى عن لقمان بن عامر عن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يا عويمر ازدد عقلا تزدد من ربك قربا . قلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لى بالعقل قال عليه الصلاة والسلام اجتنب محارم الله تكن عاقلا ثم تنفل بصالحات الاعمال تزدد فى الدنيا عقلا وتزدد من ربك قربا وبه عزا) ومما يدل أيضا على مدى أهمية العقل لدى الانسان وانه نعمة من نعم الله التى لابد من حفظها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (لكل عمل دعامة ودعامة عمل المرء عقله أما سمعتم قول الفجار (لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ) .

كل هذه الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة التى تمثل القليل من الكثير مما ورد فى القرآن الكريم وأحاديث رسولنا صلى الله عليه وسلم تعطى وتبين لنا مدى اهتمام الاسلام الحنيف بالعقل وتشغيله فيما خلق من أجله وندعو الله أن ينير عقولنا بنور كتابه الكريم وسنة نبيه الشريف صلوات ربى وسلامه عليه .





سورة وقصة

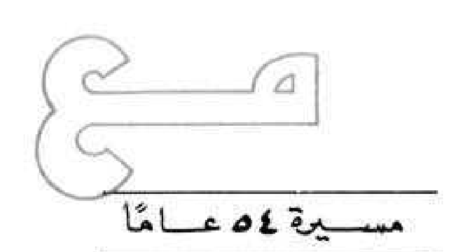
*** تحت هذا العنوان كتب السيد / عبد الكريم محمد حامد ، مدرس لغة عربية يقول : ـ**

كان النضر بن الحارث ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداء ولذلك فقد كان يتبع الرسول عليه الصلاة والسلام فى كل مجلس يجلس فيه ليعظ الناس ويدعوهم الى عبادة الله وحده وترك الاوثان التى لا تنفع ولا تضر وبعد انتهاء الرسول صلوات ربى وسلامه عليه من القاء درسه ينادى بأعلى صوته يا معشر قريش هلموا الى لأحدثكم احسن منه ويتحدث اليهم عن ملوك فارس وما الى غير ذلك ثم يقول لهم (بماذا محمد أحسن حديثا منى) فلما قال لهم ذلك بعثوه ومعه عقبة بن أبى معيط الى أحبار اليهود بالمدينة ليسألوهم عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأن لديهم علم ليس عندنا من علم الانبياء كما انهم يعتبرون أهل الكتاب الاول ولما قدموا الى أحبار اليهود بالمدينة قصوا لهم عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ودعوته وما يأمرهم به وينهاهم عنه وقالوا لهم لقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا الذى يدعى النبوة وأنه مرسل من قبل الله لينذرهم ويدعوهم الى عبادته فقال لهم الاحبار : سلوه عن ثلاثة أشياء نأمركم بهن فان أخبركم بهن فانه نبى مرسل حقا وان لم يخبركم بهن فانظروا فيه رأيكم قالوا ماهى الاشياء الثلاثة : قالوا لهم الاحبار : سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول ماكان من أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب ؟ وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان من نبأه ، وسلوه عن الروح ؟

فرجع النضر بن الحارث ومعه صاحبه عقبة ابن أبى معيط الى مكة وقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد فان الاحبار قالوا لنا سلوه عن ثلاثة أشياء فان أخبركم بهن فهو نبى مرسل وان لم يخبركم بهن فهو يدعى النبوة واجتمع القوم وذهبوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وطرحوا عليه الاسئلة الثلاث ، فقال لهم الرسول صلوات

هكذا يكتب

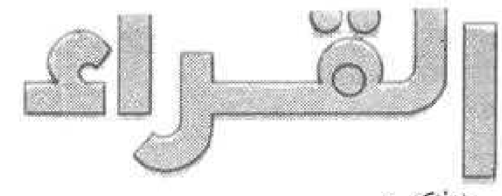
ربى وسلامه عليه : أخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يقل ان شاء الله فى كلامه اليهم فانصرفوا عنه ورجعوا ينتظرون الغد ومكث الرسول عليه الصلاة والسلام بعد ذلك خمس عشرة ليلة لم ينزل عليه الوحى الى حد أن أهل مكة فقدوا الامل فى الاجابة وبدأوا يشيعون أن محمدا قد وعدنا الى الغد واليوم يمر علينا خمسة عشر يوما ومحمد لم يجب على أسئلتنا بعد وقد شق على الرسول حديث أهل مكة عنه ثم جاء اليه جبريل وتلى عليه سورة الكهف التى تحوى الاجابة على الاسئلة الثلاث وذلك ابتداء من قوله تعالى « أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا » حتى قوله تعالى فى نفس السورة « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » صدق الله العظيم واحتوت السورة على ١ ــ الاجابة على الاسئلة الثلاث ٢ ــ معاتبة الرسول على عدم تقديره لمشيئة الله وذلك فى قوله تعالى « وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ » الخ ٣ ــ يروى ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لقد احتبست عنى يا جبريل حتى سوءت ظنا فقال له جبريل « وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ » الخ الآية ٤ ــ انكار واستنكار قريش لنبوة ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام مع علمهما علم اليقين بذلك ٥ ــ يجب علينا أن نقدر مشيئة الله فى كل خطوة من خطواتنا والله أسأل السداد والرشاد .



مسيرة ٥٤ عاماً

*** كتب الاخ/السيد محمد البلجيهى ــ مفتش بالازهر**

فان الجهد الذى تبذلونه لاخراج مجلة الازهر بالصورة المناسبة لمكانتها فى العالم الاسلامى . يوجب علينا أن نتوجه اليكم بالشكر والتهنئة الصادقة داعين الله أن يعينكم على تحقيق آمال المسلمين . ولقد مضى على مجلة الازهر الشريف أربعة وخمسون عاما ذادت خلالها عن حمى الشريعة بسلاح العلم وأسمعت صوت الحق بالموعظة الحسنة وسدت على خصوم الدين كل طريق وقررت حقائقه على الوجه الصحيح النقى فكانت بذلك المرجع لكل باحث والزاد لكل طالب . صمدت أمام التيارات واجتازت جميع العقبات . حتى تسلمتم دفتها وأشرفتم على مسيرتها فمهدتم الطريق وذللتم الصعاب . ولقد كنا نأمل أن يكون للازهر الشريف جريدته اليومية تحمل الخبر الصادق والتحليل الجدى والتقرير الحقيقى لأحداث العالم الاسلامى المتلاحقة تكون نموذجا للصحافة الجادة يحتذى بها وخطوة على طريق اعلام اسلامى مسئول وكانت مجلة رسالة الازهر حققتم بها بعض ما نأمل فجزاكم الله عن الاسلام وأهله خيرا . والازهريون يطمعون أن تكون مجلة الازهر فى عهدها الجديد دليلهم الى البلاد التى يذهبون اليها مبعوثين من الازهر فتخصص فى كل عدد من أعدادها مساحة الاستطلاع عن بلد اسلامى أو به أقليات مسلمة يتضمن خريطة على أحد جوانب الغلاف . وفقكم الله دائما وسدد



خطاكم .

*** نشكر لك هذه الكلمات التى تنبض بالصدق وعلى شعورك الطيب نحو مجلتنا واهتمامك بها . واقتراحك موضع بحث وعناية ان شاء الله . ونسال الله أن يوفقكم ويوفقنا لخدمة الاسلام والمسلمين .**

إعجاب من المنيا

*** كتب الاخ/أشرف شوقى محمد ـ المنيا ـ ملوى :**

أحييكم بتحية الاسلام . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . انى أعجبت اعجابا شديدا بمجلتكم الغراء (مجلة الازهر) بما ينشر بداخلها من أشياء مختلفة عامة ومن أمور الدين خاصة فأدعوا لها بالدوام حتى تكون دائما كلمة الحق هى العليا وكلمة الباطل هى السفلى فانها خير زاد لكل قارىء . وكل ما يحتويها قيم وعظيم فأدعو الله أن يجزى كل العاملين فيها خير الجزاء وأرجو من الله أن تحقق هدفها فانها نالت اعجاب الجميع . وفقكم الله الى ما فيه الخير للاسلام والمسلمين .

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا ومتابعتك لها واهتمامك بها ونتمنى لك التوفيق .**

تعارف بين شباب الإسلام

*** كتب الاخ/السعيد البندارى ـ المحلة الكبرى :**

بعد التحية والسلام لهذه المجلة العظيمة (الازهر) بارك الله فيها وأمد فى عمرها على طول الزمان . لانها منارة للعلم وتزيدنا بالمعلومات الدينية القيمة . وأرجو منكم أن تعدوا صفحة للتعارف بين شباب الاسلام حتى تكون هناك صلة بينهم ويكونوا على طريق واحد . وأرجوا من الله أن يزيد لمجلتنا ـ الازهر التقدم لرفع راية الاسلام .

*** نشكر لك هذه الكلمات الصادقة واهتمامك بمجلتنا ـ ويوجد باب للتعارف بمجلة (رسالة الازهر) الملحق الاسبوعى لمجلة الازهر وسترى الحل لسؤالك فى مجلة رسالة الازهر فى باب مشكلات وحلول . وأسرة المجلة تتمنى لك التوفيق فى دراستك .**

الأزهر .. مع العصر

*** كتب الاخ محمد أحمد ـ دقهلية ـ دكرنس :**

أتوجه بالشكر والثناء والعرفان الى اخوانى أسرة مجلة الازهر لمجهوداتهم نحو المجلة واخراجها فى ثوب جديد يتمشى مع حياتنا العصرية وانى معجب اعجابا شديدا لهذه المجلة وبما تقدمه من موضوعات دينية مفيدة لكل مسلم فى كل مكان . فانها خير زاد لكل قارىء يريد المعرفة الكثيرة عن دينه وعن أحوال المسلمين فهى تقدم الخبر الصادق عن العالم الاسلامى . وانى دائم القراءة فى هذه المجلة وأتلهف عليها كل أول شهر وحريص كل الحرص على شرائها ونسأل الله أن يوفقكم فى كل عمل خير تقدمونه للاسلام والمسلمين .

*** نشكر لك هذه الكلمات الصادقة وعلى اهتمامك وحرصك على قراءة مجلتنا ونلتقى دائما على خير .**

فهرس العدد

طبع بمطابع روز اليوسف

الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في مطلع كل شهر عربي
رئيس التحرير
د. عبد المعطي محمد بيومي
السكرتير الفني
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
العنوان : إدارة الأزهر بالقاهرة
ت : ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٦
جمادى الآخرة ١٤٠٢ هجرية
مارس / ابريل ١٩٨٢ ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

نجد أنفسنا عاجزين في هذه الكلمة ان نوفي القراء حقهم من الشكر والتقدير .

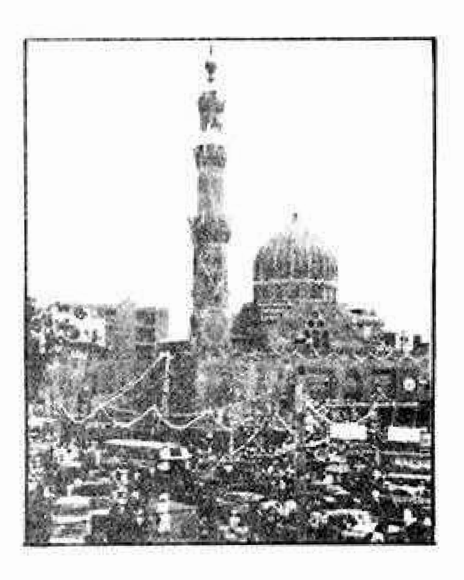
فلقد نفدت الأعداد المطبوعة من مجلة الأزهر .

وهذا يدل على أن القراء تجاوبوا معنا ومع ما نقدم من فكر ، وبالطريق والأسلوب الذى نقدمه مما يفرض علينا مضاعفة الجهد والمثابرة على تنمية الفكر الاسلامى .

وعسى أن يمنحنا الله من القوة والتأييد ما نستطيع به ان نحقق أحلام القراء ونكون دائما عند ثقتهم في خدمة رسالة الأزهر ... رسالة السماء .

التحرير





* الجزء السادس — السنة الرابعة والخمسون .



بقلم رئيس التحرير

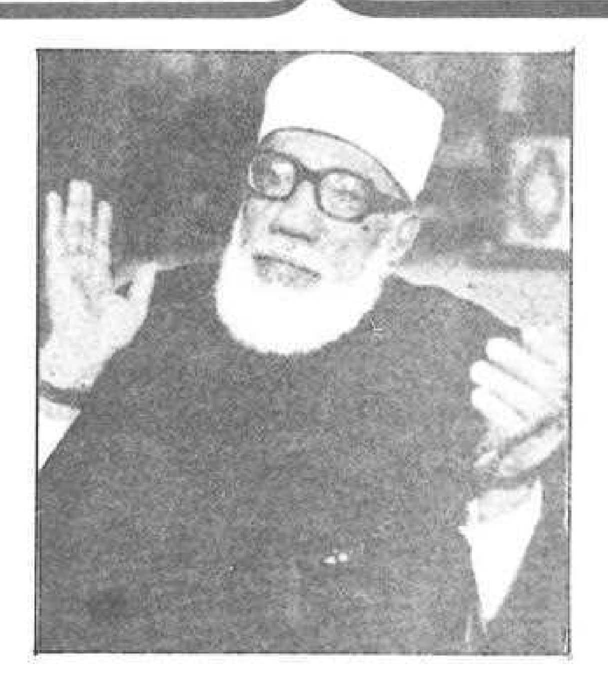
ما سر هذه الحياة ؟ وما حقيقة الموت ؟ .

فى كل يوم تطلع شمس جديدة ، لتعفى على آثار الأمس الذى راح وانقضى .

وساعات الغروب تمضى بطيئة متثاقلة ؛ ليمتد الليل بعدها زمنا ، لتطلع هذه الشمس مرة أخرى بيوم جديد ومعالم جديدة وصفحة العقل الانسانى تحاول أن تغسل نفسها لتنسى ولينقش عليها تاريخ جديد ، وذكريات جديدة ومعالم ومواقف غير المعالم والمواقف الأولى .

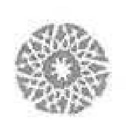
وفى الشهر الماضى رحل عن الحياة رجل أعطى الأزهر — معقل الدين — دمه وأعصابه ، وحياته وفكره .

ولقد شعرت أسرة تحرير مجلة « **الأزهر** » وملحقها الأسبوعى مجلة « رسالة الأزهر » بأسى شديد ، فلقد كان الامام الراحل الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار ، هو الرجل الذى أعطى المجلة اشارة البدء ، بل أعطاها الدم الجديد ، ودفعها الى المستوى الذى بلغته من التطور ، وكان — رحمه الله — يحب أن تظهر المجلة دائما على مستوى الأزهر ذاته ، وهو الحصن الحصين صاحب التاريخ ، والمجد التليد .



كان يحب أن يرى مجلة **« رسالة الأزهر »** ـ التي أنشأها ـ صباح كل خميس ، وكان كثيرا مايعاتب رجال مكتبه على أنهم تأخروا فى إحضار العدد اليه ، ليتصفحها بعين الرضا أحيانا ، وأحيانا أخرى ـ يرحمه الله ـ كان يحتفظ ببعض الملاحظات الى أن ألقاه ، فيعاتب على أن مقال فلان كان ضعيفا فكيف لم تضف اليه تعليقا ، أو كيف نشرت هذه المادة ؟ وكان أحيانا لا يطول به الصبر حتى ألقاه فيستدعينى ـ رضى الله عنه ـ وفى صوته رنة الغضب . كيف نشرتم هذا الخبر ؟ وكيف تحققت منه قبل النشر ؟ وكان يرضى بمبرراتى أحيانا ، وأحيانا أخرى يظل توجيهه قائما لنعمل على تلافى ما لاحظه مرة أخرى،وتارة كان يصل به الاعجاب الى حد أن يطلب مقابلة أحد الكتاب ليشكره على مقاله ويطلب منه بنفسه أن يداوم على كتابة مثل هذه المقالات .

وكان ذلك مصدر سعادة لى وللكاتب على حد سواء .



نشر احد الكتاب فى جريدة كبرى كلمة لم تعجبه ، فبعث الى على الفور واعطانى الكلمة لأكتب عليها ردا ، وكتبت الرد ونشرته فى مجلة رسالة الأزهر .

ولا انسى ما حييت وجهه المتهلل وسعادته الفائقة بذلك العدد .. لقد كان فخورا به الى اقصى حد .

وكنا بسعادته تلك وفخره أكثر سعادة وفخرا .

كان يريد أن تواكب رسالة الأزهر ومهمته فى الوجود تطور الحياة والوجود ، وكان الضيق يأخذ بمجامع قلبه عندما يفتقد أحدا لمهمة .

وأشهد لله والتاريخ أن الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار كان يستعجل الانتهاء من تقنين الشريعة الاسلامية ، ويتشوف لذلك اليوم الذى ينتهى فيه مجلس الشعب من اقرار القوانين الاسلامية ، ايمانا منه بأن العدالة للجميع ، لن تتحقق بشكل أكمل ولا أفضل ، الا بعد اقرار هذه القوانين .

ويقينا بأن التشريع الاسلامى هو الذى سيكفل للمجتمع الاسلامى فى مصر والعالم الاسلامى الحياة النقية الخالية من أى مشكلة ، فى كافة نواحى الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

ولقد كان لذلك حريصا على متابعة التقنين مهتما به يستحث لجان الأزهر ، ومجمع البحوث على انجاز ما يناط بها من هذا التقنين ، ولا ينى عن موافاة مجلس الشعب بما يرسله الى الأزهر من هذه القوانين .

ولله والتاريخ انه كان يغتاظ ويبلغ به الضيق غاية من مواقف **(بعض الناس)** الذين لا يستجيبون لآمال الشعب فى سرعة انجاز هذه المهمة السرعة المطلوبة ، أو يعوقون خطط التقنين بشكل ظاهر أو خفى .

وفى ضيقه ورضاه وفى أمره كله كان ـ رحمة الله ـ طيب القلب صافى النفس ودودا ، يبتسم عند العاصفة ، ويملك نفسه عند الغضب .

رحم الله الامام وغفر له فلقد أدّى دوره ومضى لتمضى معه سنة الله الى غايتها ، وليبقى الأزهر بعده رمزا لرسالة الاسلام ، الباقية أبد الدهر .

ولئن غربت شمس ، فموعدنا مع سنة الله عند شمس جديدة فالأشخاص زائلون ، والاسلام أبقى ، والله أكبر ، وهو الحى الذى لا يموت .

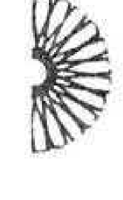
وعسى ان يجد الأزهر والاسلام فى الشيخ الجديد عوضا عن الراحلين ، فهو والحمد لله موضع للآمال ، ومرتجى لخير الظنون أعانه الله وبارك فيه .

عبد المعطي ...

دراسات قرآنية



من حرم
زينة الله
التى أخرج لعباده



دراسات لغوية
من قضايا
اللسان
العربي



عدم قصر الألفاظ
على معانيها الشائعة



لقد خلق الله تعالى الخلائق أنواعا مختلفة ، تحمل دلائل القدرة الالهية ، وأسرار العظمة الربانية ، فمن خلق الله تعالى : من هم روحانيون كالملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

ومن خلق الله تعالى : من هم ماديون كالدواب والحيوانات فهى مخلوقات غير مكلفة وغير عاقلة ولا روحانية .

ومن الخلق من هم وسط بين الروحانية والمادية وهم البشر بنو آدم فهم يأكلون ويشربون ، وأيضا يعبدون ربهم ومكلفون فجمعوا بين الأمرين ، وكما أنهم وسط فى خلقهم فقد كانوا كذلك فيما كلفوا به فقد حدد الله الغاية من خلقهم فى قوله :

« وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ »

وأباح لهم الى جانب هذا التكليف بالعبادة أن يأخذوا زينتهم وأن يستمتعوا بالطيبات من الرزق .

فقال جل شأنه : **«يَابَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ .. قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »** .. سورة الاعراف (٣١ ، ٣٢) .

وفى الآيات الكريمة نداء من الله تعالى للمؤمنين أن يأخذوا زينتهم من اللباس والرياش وما خلق لهم عند كل عبادة من العبادات فى الصلاة أو فى الطوائف ، كما يناديهم كذلك بان يتمتعوا بالطيبات من الطعام والشراب دون اسراف ولا تبذير .

عن هشام بن عروة عن ابيه قال : كانت العرب تطوف بالبيت عراة الا الحمس والحمس قريش وما ولدت كانوا يطوفون بالبيت عراة الا أن تعطيهم الحمس ثيابا فيعطى الرجال الرجال والنساء النساء .

وقيل أن العرب فى الجاهلية كانوا لا يأكلون دسما فى أيام حجهم ، ويكتفون باليسير من

التى أخرج لعباده ؟!

للدكتور أحمد عمر هاشم

الطعام ويطوفون عراة فقيل لهم : خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا أى لا تسرفوا فى تحريم ما لم يحرم عليكم .

والاسلام لا رهبانية فيه ، وانما هو دين وسط ، لا افراط فيه ولا تفريط ، ولقد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم نهج الاسلام فى الاعتدال فى الأمور وعدم التشدد عندما سأل نفر من أصحابه عن عمله فى السر فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها فقال أحدهم أما أنا فاصوم ولا أفطر وقال الآخر وأنا أقوم ولا أقعد وقال الثالث وأنا لا أتزوج النساء فقال الرسول صلى الله عليه وسلم . مابال أقوام قالوا كذا وكذا لكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى .

انها نعم الله تعالى التى يجب أن يرى أثرها على عباده وأن يستمتعوا بها حلالا طيبا ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده انها النعم التى لا تحصى .

« وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ » والى جانب النعم الحسيه والماديه التى يستمتع بها الناس من طعام وشراب ولباس فهنات نعم الحواس والجوارح التى أنعم الله بها على عباده فمنحهم الجوارح والحواس والقلوب والعقول فلكل انسان أعطى الله نعما كثيرا

« وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » انها النعم الظاهرة الواضحة « أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ » .

والى جانب هذه الجوارح وتلك الحواس كانت النعمة الكبرى ، والمنحة الربانية التى بها يميز الانسان بين الخير والشر وبين الحق والباطل وبين الهدى والضلال تلك النعمة هى نعمة العقل التى ميز الله تعالى بها الانسان عن غيره من الحيوانات والجمادات ولكم نوه القرآن بهده النعمة ليستعملها الانسان

من حرم زينة الله التى أخرج لعباده ؟

استعمالا صحيحا فى الخير لا فى الشر فى الحق لا فى الباطل فى الهدى لا فى الضلال فينبه الانسان بين الحين والآخر قائلا : « إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ » (٩ الزمر) .

« أَفَلَا تَذَكَّرُونَ » (٣ يونس) .

وهكذا يشير القرآن الى استعمال نعمة العقل والى الاسترشاد بها الى الحق والهدى والنور .

وقال تعالى « يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ » (البقرة ٢٦٩) .

هذا وان نعم الله لا تحصى .

ولقد أمر سبحانه بذكره وشكره « فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ »

وقال تعالى « لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » فشكر الله على النعم سبيل لزيادتها ، وطاعة الله تعالى طريق الى بقاء النعم فاستبقاء النعم انما يكون بطاعة الله .

اذا كنت فى نعمة فارعها

فان المعاصى تزيل النعم

قال صلى الله عليه وسلم : « ان روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها وأجلها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب » ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده الا بطاعته .

وان الاسلام دين النظافة والحسن والتجمل فى غير اسراف ولا تصنع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ، ونعله حسنة ، فقال : « ان الله تعالى جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس » .

وقال الله تعالى : « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ، وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ » . (القصص ٧٧) .

ونادى الله تعالى : المؤمنين ألا يحرموا ما أحله الله لهم من الطيبات « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » (المائدة ٨٧) وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب دون فقال له : الك مال ؟ قال : نعم قال : من اى المال ؟ قال : من كل المال قد أعطانى الله تعالى قال : « فاذا آتاك الله مالا فلير أثر نعمته عليك وكرامته » .. رواه النسائى .

وان التمتع بالطيبات دون اسراف والتجمل دون غرور تلبية للتكريم الذى حبا الله به الانسان وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا » (الاسراء ٧٠) .

وقد أباح الاسلام التمتع بالطيبات من طعام وشراب ، ولكنه نهى عن الاسراف فيها وحرمه وقال على بن الحسين بن واقد : جمع الله الطب فى نصف آية فقال : « وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ » .

وكما أباح الله الاستمتاع بالطيبات وحرم الاسراف فيها فقد وضحت السنة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام المنهج السليم للجسم السليم فقال عليه الصلاة والسلام : « ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .

وكما أباح الطيبات أيضا فقد حذر من الاستمتاع بالحرام وعدم الطيب لأنه لا ينفع معه دعاء ولا عبادة وفى الحديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَارَزَقْنَاكُم » ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء : يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغدى بالحرام فانى يستجاب لذلك » ؟ رواه مسلم .

ولقد جعل الاسلام لانفاق المال والتمتع بالطيبات ضابطا هاما وهو ان يكون « فى الحق » أى فى الطاعات والوجوه المشروعه لا ان يكون فى السبل المحرمه ولا بالتبذير قال صلى الله عليه وسلم : « لاحسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها



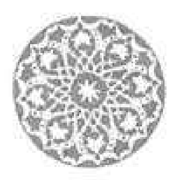
ويعلمها » رواه البخارى .

كما يشترط فى المال الذى يغتبط عليه صاحبه أن يكون مجموعا من الحلال لا غش فيه ولا شبهة .

قال صلى الله عليه وسلم : « لا تغبطن جامع المال من غير حله أو من غير حقه فانه ان تصدق به لم يقبل منه وما بقى كان زاده الى النار » .

وفيما أخرجه الطبرانى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا » فقام سعد بن أبى وقاص فقال : يارسول الله ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا سعد : أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذى نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل الله منه عملا أربعين يوما وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به » .

د . أحمد عمر هاشم



من قضايا
ظاهرة
بين الدراسة

إعتذار

تنشر مجلة الازهر الى أن الحلقة المنشورة من هذه القضية اللغوية فى هذا العدد هى الحلقة الاولى ، وقد سبق نشر الحلقة الثانية فى عدد ربيع الثانى من المجلة فعذرا للقارىء .

مقدمة :

تعد ظاهرة الوقف من أبرز قضايا اللسان العربى ، وقد تنازعتها ، أو هكذا ينبغى أن يكون – لونان من الدراسة : الدراسة الصوتية والدراسة التصريفية وان كنا نرى حظها من الدرس عند المعنيين بالتصريف أكثر وأشهر .

وهذه الظاهرة لا تقل فى أهميتها عن الظاهرة الاعرابية ، بل إن كثيرا من المحدثين انطلقوا فيما ذهبوا اليه من آراء جديدة فى الاعراب من ظاهرة الوقف ، وبرغم هذا لم تنل عنايتها من الدارسين المحدثين ، أو نهملها عند أخذ شبابنا بقواعد النحو والصرف كأنها من القضايا التى لا شأن لها ، ولا ثمرة ترجى منها مع ما لها من عمق بعيد المدى فى أعضاء النطق ، ودراسات الصوت ، والتغييرات التصريفية .

وقد أطلق سيبويه مصطلح الوقف على حالة من أحوال الاعراب الاربع ، وهى حالة السكون اذ يقول : هذا باب مجارى أواخر الكلم من العربية .. وهى تجرى على ثمانية مجار : على النصب والرفع والجر والجزم ، والفتح والضم والكسر والوقف(١) .

تحديد معالم هذه الظاهرة :

الوقف من الناحية اللغوية مصدر الفعل وقف المتعدى ، وهو بمعنى الحبس تقول : وقفت هذا المال على وجوه البر أى حبسته ، ومنعت التصرف فيه ، وتقول وقفت الدابة أى حبستها ، قال الشاعر القديم :

وقفت على ربع لمية ناقتى
فمازلت أبكى عنده وأخاطبه
وأبكيه ، حتى كاد مما أبثه
تكلمنى أحجاره ، وملاعبه

وأما الوقف المصطلح الصرفى فيصفه الرضى فى شرحه لشافية ابن الحاجب ، فيقول : الوقف قطع الكلمة عما بعدها ، أى أن تسكت على آخرها ، قاصدا لذلك مختارا لجعلها آخر الكلام ، سواء كان بعدها كلمة ، أو كانت آخر الكلام(٢) .

ومعنى هذا بعبارة عصرية ميسرة : توقف المتكلم عن النطق باختياره فى نهاية كلمة معينة.

وبناء على هذا فالوقف الاضطرارى لايدخل فى اطار هذا البحث اللغوى وكذلك الوقف الواقع فى الاستثبات والسؤال المقصود به

(١) الكتاب جـ ١ ص ١٣ ، ١٥ ، ١٧

(٢) شرح الشافعية جـ ٢ ص ٢٧١ .



الوقف

الصوتية والدراسة التصريفية

للدكتور السيد رزق الطويل

تعيين منهم كما اذا قالت : منو ، ومنا ، ومنى لمن قال : جاءنى رجل ، ورأيت رجلا ، ومررت برجل والوقف الانكارى الذى يقع فى السؤال المقصود به انكار حبز المحبز .

والوقف التذكرى الذى يراد به تذكر باقى اللفظ ، فيؤتى فى آخر الكلمة بمدة من جنس حركة آخرها مثل قالا ... وتقولوا ... ويظل المتكلم يمد حتى يتذكر باقى الكلام .

والوقف الترنمى الذى تختم فيه القوافى المطلقة فى الشعر بما يسمى بتنوين الترنم مثل قول جرير بن عطية الخطفى :

أقلى اللوم عاذل والعتابن
وقولى ان اصبت لقد أصابن

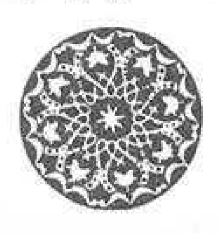


*** الصور الصوتية للظاهرة الاعرابية :**

وفى سبيل تحديد معالم هذه الظاهرة اللغوية المتميزة ، والتى لها دورها الاساسى فى القدرة على الاداء الصوتى ، وعلى الافصاح عن المعنى وبيانه نشير الى أن هناك صورا صوتية تحدث عند الوقف ، وهى تعد لونا من ألوانه ، أو مظهرا من مظاهره .

وبعض هذه الصور يتميز عن بعضها الآخر فى مدى الحسن أو القبول ، والاستساغة فى أذواق المتحدثين باللسان العربى ، أو المستمعين له .

١ ـ ومن هذه الصور الاسكان المحض : اى انه اسكان بلا حركة صوتية ، أو اشارة الى اى حركة ، « والاسكان فى الوقف أكثر فى كلامهم من الروم ، والاشمام والتضعيف والنقل ، ويجوز فى كل متحرك الا فى المنصوب المنون ، فان اللغة الفاشية فيه قلب التنوين



ألفا »(١) .

وقبيلة ربيعة تجرى المنصوب المنون مجرى المرفوع والمجرور ، فتقف عليه بالسكون ، ومن ذلك قول الاعشى ميمون يمدح قيس بن معدى كرب :

الى المرء قيس أطيل السرى
وآخـذ من كل حى عصـم

٢ ــ ومنها الروم :

وهو الاتيان بالحركة خفية ، حرصا على بيان الحركة ، التى تحرك بها آخر الكلمة فى الوصل ، ولها كما يقول الرضى علامة مكتوبة عبارة عن خط بين يدى الحرف الذى تقف عليه هكذا : محمد ــ وسمى روما ، لانك تروم الحركة وتريدها حيث لم تسقطها بالكلية ، ويدرك الروم الاعمى الصحيح السمع اذا استمع ، لان فى آخر الكلمة صوتيا خفيفا(٢) .

وفى أسباب ظاهرة الروم عند الوقف يقول سيبويه : وأما الذين راموا الحركة فانهم دعاهم الى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه اسكان على كل حال ، وأن يعلموا أن حالهم عندهم ليس كحال ما سكن على كل حال ، وذلك أراد الذين اشتموا الا أن هؤلاء أشد توكيدا(٣) .

فمن هنا ندرك أن الروم ، وهو ظاهرة صوتية عندالوقف يستبقى معها المتكلم الفصيح بصوت خفيض حركة الحرف الذى يقف عليه تقديرا لما يوصل اليه اعرابها من دلالة على المعنى .

وظاهرة الروم لا تجوز فى المنصوب المنون الا فى لغة ربيعة ، وهى قليلة ، أما المنصوب غير المنون فيرى سيبويه وغيره من النحاة أن الروم فيه جائز ، ومذهب الفراء أنه لا يجوز روم الفتح فيه ، لان الفتح لا جزء له لخفته ، وجزؤه كله .

٣ ــ الاشمام :

أن يأخذ الفم عند الوقف الصورة التى تعرض عند التلفظ بتلك الحركة بلا حركة ظاهرة ، ولا خفية ، وعلامته نقطة بين يدى الحرف ، لانه أضعف من الروم ، اذ لا ينطق فيه بشىء من الحركة .

والاشمام يأتى فى حالة الوقوف على المرفوع والمضموم ، لان آلة الضمة الشفة ويراد به تصوير مخرج الحركة للناظر بالصورة التى يكون عليها عند النطق به ، لنعرف بمجرد النظر الى فم المتكلم أن تلك الحركة هى الساقطة دون غيرها .

ويذكر سيبويه سببا آخر للاشمام ، اذ يقول : فأما الذين أشموا فأرادوا أن يفرقوا بين ما يلزمه التحريك فى الوصل ، وبين مايلزمه الاسكان على كل حال(٤) .

---

(١) شرح الشافعية جـ ٢ ص ٢٧٢

(٢) المرجع السابق ص ٢٧٥ .

(٣) الكتاب جـ ٤ ص ١٦٨ .

(٤) الكتاب جـ ٤ ص ١٦٨ .

ونسب بعض النحويين الى الكوفيين جواز الاشمام فى المنصوب والمجرور ، ويعلق على ذلك الرضى بأنه وهم ، وأن النحاة لم يجيزوه الا فى المرفوع والمضموم(١) .

وهذا صحيح ، لان المانع من الاشمام فى الحالتين ليس مانعا صناعيا ، وانما هو عضوى وصوتى ، اذ أن الكسرة وهى جزء من الباء مخرجها وسط اللسان ، والفتحة ، وهى جزء من الالف ، مخرجها الحلق ، فهما اذن عند النطق محجوبان بالشفتين والأسنان ، فلا يستطيع المخاطب ادراك هيئة المخرجين عند النطق بالحركتين ، ويصبح الاشمام اذ ذاك بلا فائدة .

٤ ـ التضعيف :

وعلامته شين صغيرة على الحرف المضعف . مثل هذا خالد ، وهو يجعل ، وهذا فرج ومعنى هذا أنك تدغم فى الحرف الذى تقف عليه حرفا من جنسه ، يقول سيبويه : حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، ومن ثم قالت العرب فى الشعر فى القوافى « سبسبا ، يريد السبسب » ويمهل يريد اليمهل ، وقد ورد ذلك فى قول العجاج فى ملحقات ديوانه :

تترك ما أبقى الدبا سبسبا

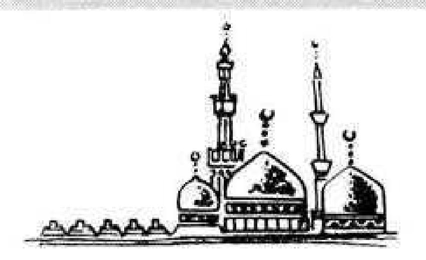
وقول منظور بن مرثد الفقسى الاسدى

ببازل وجناء اوعيهل(٢)

ويمتنع التضعيف اذا كان قبل الآخر حرفا

(١) شرح الشافية جـ ٢ ص ١٧٦ .

(٢) البازل من النوق : الداخلة فى السنة التاسعة ، والوجناء ، الغليظة الشديدة ، والعيهل السريعة ، أو الطويلة ، أو النجيبة .



ساكنا مثل عمر وسعد(٣) .

والتضعيف منهج متبع فى كلام العرب فى الوقف فأتبعوه الياء فى الوصل والواو على ذلك ، كما يلحقون الواو والياء فى القوافى فيما لا يدخله ياء ، ولا واو فى الكلام وأجروا الالف مجراهما ، لانها شريكتهما فى القوافى ، ويمد بها فى غير موضع التنوين ويلحقونها فى غير التنوين ، فالحقوا الالف بالواو والياء أيضا فيما ينون فى الكلام وجعلوا سبسب كأنه مما لا تلحقه الالف فى النصب اذا وقفت(٤) .

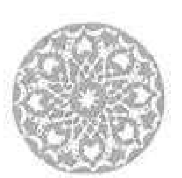
ويواصل سيبويه تقديم صور مسموعة للوقوف بالتضنيف فيقول : وحدثنى من أثق به أنه سجع أعرابيا يقول : أعطنى أبيضه ، يريد: أبيض ، وألحق الهاء ، كما ألحقها فى : هنه وهو يريد هن(٥) .

وجاء الوقف بالتضعيف فى قول رؤبة بن العجاج :

(٣) كما يشترط فيه الا يكون الحرف الموقوف عليه همزة ، وأن يكون صحيحا ، لان تضعيف المعتل ثقيل .

(٤) الكتاب جـ ٤ ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٥) الكتاب جـ ٤ ص ١٧٢ .



ظاهرة الوقف بين الدراسة الصوتية والدراسة التصريفية

لقد خشيت أن أرى جدبا
فى عامنا ذا بعد ما أخصبا

وهذا النوع من الوقف لم يأت فى القرآن الكريم الا فى موضع واحد . وذلك فى قراءة عاصم لقوله تعالى : (**وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ**)(١) .

وهذا اللون من الوقف الذى يحمل سمة صوتية بارزة يأتى فى لسان بنى سعد خاصة بالشروط المشار اليها .

وقد امتدت هذه الظاهرة الصوتية عند الوقف فى بعض اللهجات العربية المعاصرة : فى بعض محافظات مصر . والمغرب العربى فى مقام النداء : أو فى أى موقف فيه قدر من الانفعال والحدة .

٥ ـ الوقف بالنقل :

وهو صور من صور الوقف التى يبرز فيها الجانب الصوتى الى حد بعيد .

وفى رأى علماء التصريف أنه قليل الاستعمال فى اللسان العربى ، ويعللون ذلك بعلة لم تكن فى حساب الناطقين الفصحاء قبل عصر التعقيد اذ قالوا انه يؤدى الى تغير بناء الكلمة فى الظاهر بتحرك عينه الساكنة مرة بالفتح ومرة بالكسر ، وأيضا لاستكراه انتقال الاعراب الذى حقه أن يكونَ على الحرف الاخير الى الوسط . والذى سهل لهم ذلك الفرار من الساكنين ، والضمة بالحركة الاعرابية الدالة على المعنى(٢) .

وقد مثل له سيبويه بقوله : وذلك قول بعض العرب : هذا بكر ، ومن بكر ، ولم يقولوا : رأيت البكر . لانه فى موضع التنوين ، وقد يلحق ما يبين حركته . والمجرور والمرفوع لا يلحقهما ذلك فى كلامهم . ومن ثم قال ، ومن ثم قال فارس بنى سعد فى الجاهلية ، وهو فتكى بن أعبد بن أسعد فى أرجوزة له :

أنا ابن ماوية اذ جد النقر
وجاءت الخيل أثابى زمر(٣)

والمتأمل فى كلام سيبويه يدرك أن الوقف بالنقل يتم بشروط : أن يكون الحرف الذى قبل الآخر ساكنا ، وألا يكون هذا الساكن مما يتندر تحريكه أو يستثقل مثل غلام ، وأن يكون الحرف الاخير الذى ستنقل حركته صحيحا فلا نقل فى ظبى ودلو وألا تكون الحركة المنقولة فتحة ، فلا نقل فى نحو عمرا من رأيت عمرا لما يترتب عليه من حذف ألف التنوين فى المنون، وحمل غير المنون عليه .

وجوز الكوفيون النقل فى المنون ، وغير المنون . أما المنون فليس بظاهر ، وأما غير المنون ، سواء كان عدم التنوين لمنعه من

---

(١) سورة القمر/٥٣

(٢) الوافى فى التصريف للشيخ عمارة .
(٣) الكتاب ج ٤ ص ١٧٣ (ماوية أم الشاعر وهى بمعنى المراة الصافية ، والنقر صوت ناشىء من ضرب اللسان بسقف الحلق صوت تزجر .. الدابة . وأثابى جمع اثبيه وهى الجماعة من الناس .

الصرف أو لاقترانه بأل فلانه عندهم كالمرفوع والمجرور .

وهذا الخلاف غير المهموز ، أما المهموز فيجوز النقل فيه منونا كان أم غير منون(١) .

وهناك شرط أخير للوقف بالنقل وهو خاص بغير المهموز أيضا وهو ألا يؤدى الوقف الى بناء لا نظير له فى كلام العرب مثل « هذا قرش » ، اذ تقول بعد النقل (قرش) وفعل بكسر وضم نادر أو معدوم .

واذا كان الاسم مهموزا فهو كما أسلفنا تنقل فيه حركة الآخر الى الساكن قبله سواء كانت الحركة فتحة أم غيرها ، منونا كان أم غير منون ، انتهى بنا الوقف الى بناء له نظير أو بناء لا نظير له .

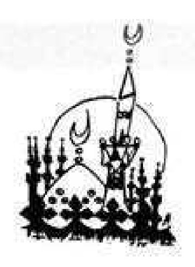
ويذكر سيبويه فى هذا الصدد ما سمعه من لهجات عربية فى هذا الصدد فيقول : واعلم ان ناسا من العرب كثيرا يلقون على الساكن الذى قبل الهمزة حركة الهمزة ، سمعنا ذلك من تميم وأسد يريدون بذلك بيان الهمزة(٢) .

ومثال اللهجة التى يحكيها سيبويه : (يخرج الخبء) فاذا وقفت عليها قلت : يخرج الخبء فاستبانت الهمزة وهذا هو مغزى اللسان التميمى والاسدى .

ومن طرائف الوقف بالنقل .. ما عليه لسان اللخميين وهم قبائل متاخمة لمصر ، اذ ينقلون

(١) الوافى للشيخ احمد عمارة رحمه الله ص ١٣١ .

(٢) الكتاب ج ٤ ص ١٧٧ .



حركة الاخير الى المتحرك قبله ، ومن شواهدها قول الشاعر :

من ياتمر للخير فيما قصده
تحمد مساعيه ويعلم رشده

واللهجة الشائعة فى ريف مصر تسير على هذا النحو يقول الواحد منهم فهمت قصده وعرفت رأيه .

ان الوقف بالنقل له آثار صوتية بعيدة المدة هى أكثر من الاثر التصريفى، وتختلف باختلاف أوصاف الحروف وتوسع سيبويه فى هذه الدراسة وفيها يقول : « واذا وقفت فى المهموس(٣) قلت : أفرش وأحبس ، فمددت وسمعت النفخ فتفطن . وكذلك : ألفظ وخذ ، فنفخت فتفطن فانك ستجده كذلك ان شاء الله، ولا يكون شىء من هذه الاشياء فى الوصل»(٤)

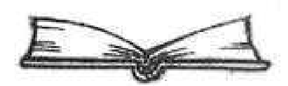
والحديث موصول باذن الله .

(٣) اى فى حرف من حروف الهمس .

(٤) الكتاب ج ٤ ص ١٧٥ .

السيد رزق الطويل

دراسات لغوية
قل ولا تقل



٦٦ — **ويقصرون التسويد على طلاء الشيء باللون الأسود فيقولون سودالرجل حائطمنزله تسويدا اذا طلاه باللون الاسود .**

والحق أن للتسويد معنى آخر هو السيادة كما فى قول الشاعر :

نفس عصـــام سودت عصـــاما
وعلمتـــه الكـــر والاقـــداما

وكما فى قوله عليه الصلاة والسلام لصحابته تواضعا :

« لا تسودونى فى كلامكم »

ويقال من الثلاثى ساد فلان قومه من باب كتب سيادة وسوددا بضم السين وفتح الدال، وسؤددا بضم السين والدال ، يزنه قنفذ اذا صار لهم سيدا يأمرهم فيأتمرون بأمره ويرعى شئونهم .

ويقال فى المغالبة ساود فلان فلانا فساده اذا غلبه فى السيادة أو فى السواد .

٦٧ — **كما يقصرون لفظ السواد على معناه الشائع وهو اللون الاسود .**

ولكن العرب وضعت هذا اللفظ لمعان عدة :

١ — فهو الشخص تقول شاهدت سوادا يصلى الظهر فى المسجد ، ٢ — وهو المال الكثير تقول سواد قارون أطغاه وجعل بعض قومه يتمنون أن يكونوا مثله فى كثرة المال . كما فى قوله تعالى : « **يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ** » .

٣ — وهو من البلدة قراها كما فى قولهم سواد العراق ، وسواد البصرة ، ٤ — وهو من الناس عامتهم ، تقول سواد المسلمين يسرهم أن يسمعوا آى الذكر الحكيم ليتخذوا منها عبرا وعظات ، ٥ — وهو من القلب حبته تقول الأم لوحيدها أنه سواد قلبى . كما تقول أنت سويداء قلبى .

٦٨ — **ويقصرون جمع أسود على فعل بضم فسكون** فيقولون هؤلاء الرجال سود، والواقع أن أسود فى هذا التعبير صفة ولكنه اذا كان اسما كما فى تسميتهم الحية العظيمة بالأسود فانه يجمع على أساود كما فى قول الأعشى :

تناهيتمـــو عنـــا وقد كان منكم
أســاود صرعى لم يوســد قتيلهـــا

فان أسود وأساود كأفضل وأفاضل وأرذل وأراذل .

٦٩ — **ويقصرون كلمـــة الولد على الذكر** فيقولون لفلان ولد وبنت . والصحيح أن كلمة الولد تطلق على الذكر والأنثى ، ويقال لفلان ولدان كمـــا يقال لمن كان له بنتان له ولدان والدليل على ذلك قوله تعالى : « **وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ**

الألفاظ

على معانيها الشائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ • وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم » • وهذا من باب التغليب ، كما يقال للأب والأم والدان وأبوان•

٧٠ — ويقصرون الثناء على معنى الخير ولا يكون فى الشر والحق ، انه عام فيهما ، تقول أثنيت على فلان خيرا وبخير ، وأثنيت على غيره شرا وبشر ، وذلك أن معنى أثنيت عليه وصفته ، والوصف يكون بالشر كما يكون بالخير هكذا نص عليه جماعة : منهم صاحب المحكم وصاحب البارع وعزاه الى الخليل •

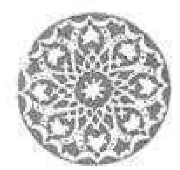
وقد اقتصر جماعة من رجال اللغة على قولهم : أثنيت عليه بخير ولكنهم لم ينفوا غيره ، ومن هذا اجترأ بعضهم فقال : لا يستعمل الا فى الخير والمدح وفى هذا نظر لأن تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفيه عما عداه والزيادة من الثقة مقبولة •

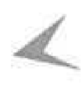
ولو كان الثناء لا يستعمل الا فى الخير لكان قول القائل : أثنيت على فلان كافيا فى المدح ، وكان قوله : وله الثناء الحسن لا يفيد الا التأكيد والتأسيس أولى •

واستعماله فى الشر ورد عن أفصح العرب عليه الصلاة والسلام ففى الصحيحين : مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال عليه السلام : وجبت • ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال عليه السلام : وجبت • وسئل عن قوله وجبت فقال : هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة • وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار • وقد فعل النوعان فى واقعتين تراخت احداهما عن الأخرى عن العرب الفصحاء عن أفصح العرب ، فكان ذلك أوثق من نقل أهل اللغة ، فانهم قد يكتفون بالنقل عن واحد لا تعرف حاله وقد يعرض له ما يخرجه عن حيز الاعتدال •

٧١ — ويقصرون كلمة الشطر بفتح فسكون على معناها الشائع وهو النصف تقول اقتسم الأخوان منزلهما فأخذ كل منهما شطره أى نصفه •

والحق أن للشطر معنى آخر هو الجهة والنحو تقول : سرت شطر النيل أى نحوه







على معانيها الشائعة

ومن هذا قوله عز شأنه : « فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ » .

٧٢ — ويقصرون الخبط بفتح فسكون على معنى واحد هو الضرب . والحق أن له معانى كثيرة : تقول خبطه يخبطه خبطا . من باب ضرب اذا ضربه ضربا شديدا ، كتخبطه واختبطه .

وخبط البعير الأرض اذا ضربها بيده ، وخبط فلان فلانا : اذا أنعم عليه من غير معرفة بينهما ، وخبطه أيضا : اذا سأله المعروف من غير اصره ، وخبط فى قومه بخير : اذا نفعهم .

قال عمرو بن شأس يخاطب الملك :

وفى كل حى قد خبطت بنعمه
فحق لشأس من نداك ذنوب

ويقال : خبط الولد الورق من الشجرة : اذا أسقطه : فالورق خبط بالتحريك ، فعل لمعنى مفعول أى مخبوط ، ولهذا نقول علف الرجل دابته الخبط ، وخبط الشيطان فلانا اذا مسه بأذى فخبله ، كتخبطه . ومن هذا قوله جل شأنه : « يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ » .

ويقال لمن لا شىء له : ما له خابط ولا ناطح . أى ما له بعير ولا ثور .

٧٣ — ويقصرون التعبد على معنى التنسك والعبادة مستأنسين بأن الرسول عليه السلام كان يتعبد فى غار حراء ، وبقولهم : قعد فلان فى متعبده أى فى موضع عبادته ، وقولهم عبدنا أولادنا تعبيدا ، أى جعلناهم على عبادة الله :

ومن قوله تعالى : « وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ » .

والواقع أن للتعبد معنى آخر هو الاستعباد أى اتخاذ الانسان عبدا تقول تعبده الأمير واعتبده اذا صيره كالعبد له :

قال الشاعر :

تعبدنى نمر بن سعد وقد أرى
ونمر بن سعد لى مطيع ومهطع

والمعبد المذلل تقول : طريق معبد ، ومن معانى التعبيد اللبث ، نقول : ماعبد فلان أن فعل كذا أى ماليث .

٧٤ — ويقصرون جمع الحاج على حجاج وحجيج ، ولكن العرب وضعت له ثلاثة جموع أخرى :

احدها حج بضم الحاء وتشديد الجيم ، كصاحب وصحب وتاجر وتجر .

والثانى حج بضم الحاء وشد الجيم كجاهل وجهل وبازل وبزل ، نقول : بزل ناب البعير اذا طلع وشق ، وحائل وحول ، نقول حالت المرأة ، أو النخلة أو الناقة حيلا بالكسر فهى حائل



اذا لم تحل .

والثالث حاج بلفظ المفرد كما فى قوله جل شأنه : « أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ » ، أى الحجيج ، وفى الحديث : هؤلاء الداج وليسوا بالحاج ، والداج المكارون والأعوان والتجار ، تقول هو من الداج وليس من الحاج ، انما هو من التجار وليس من الحجاج ، ونقول : ما حج فلان ولكن دج . فالحج القصد للنسك والدج القصد للتجارة .

٧٥ — ويقصرون كلمة الساعة على أنها جزء من أجزاء الجديدين اتفق الناس على أنها ستون دقيقة ، وقد استأنس هؤلاء بقوله تعالى : « فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ » . وقوله : « وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ » .

ولكن العرب وضعت للساعة معنى آخر هو يوم القيامة ، ويوم الحساب، ويوم الدين، واليوم الآخر ، كما فى قوله جل شأنه : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي » .

وقد اجتمع المعنيان فى قوله تبارك وتعالى : « وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ » .

ومن معاني الساعة الآن والوقت الحاضر كما فى قولك : ما زرت أخي الا الساعة .

٧٦ — وفى لغتنا العربية لفظان متفقان نطقا ومتقاربان معنى هما (انعلا والعلى) فمعنى الاول الرفعة والشرف كما فى قول الشاعر :

ان العلا حدثتنى وهى صادقة
فيما تحدث أن العز فى النقل

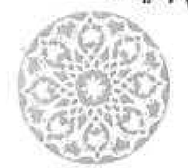
ومعنى الثانى العلو تقول فلان فى الدرجة العليا وزملاؤه فى الدرجات العلى ومن ذلك قوله تعالى « وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ » .

وتقول سماء عليا وسماوات على كما فى قوله تعالى : « تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى » . والعامة وبعض الخاصة يقصرون استعمالهم على الاولى بيد أن الثانية كثيرة الاستعمال كما تقدم .

ولكن هذين اللفظين يختلفان من ناحيتين :

أولهما أن الاول مفرد والثانى جمع .

ثانيهما أن الاول مختوم بالالف فى الكتابة والثانى مختوم بالياء .

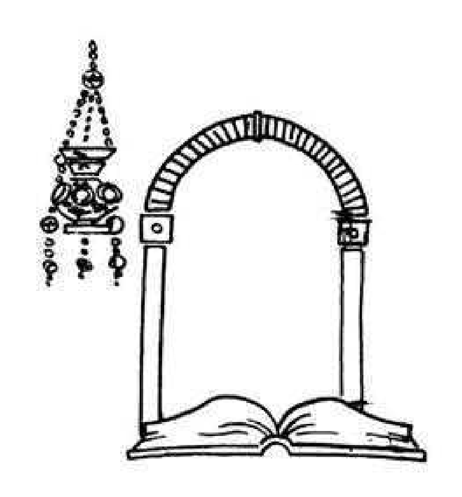


٧٧ - ويقصرون كلمة الزمهرير على شدة البرد : والحق أن لها معنى آخر هو القمر : قال ثعلب الزمهرير القمر فى لغة طيىء وأنشد :

وليلة ظلامها قد اعتكر
قطعتها والزمهرير ما ظهر

وبه فسر قوله تعالى فى الانسان : **« لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا »** ، ان فى الجنة من الضياء والنور مالا يحتاجون معه الى شمس ولا قمر ، وفى اللسان والقاموس : الزمهرير شدة البرد والقمر .

٧٨ - ويقصرون الريش بالكسر على ما يكسو الطائر ، ويكون فى جناحيه ليساعده على الطيران والواقع أن له معانى كثيرة فهو اللباس الفاخر والزينة كالرياش بالكسر وقد



جعل الله اللباس ريشا أى زينة وجمالا فقال فى الاعراف : « **قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا** » . وهو مستعار من الريش الذى هو كسوة الطائر وزينته قال جرير :

فريشى منكم وهواى معكم
وان كانت زيارتكم لماما

والريش أيضا الخير ، يقال : رشته ريشا من باب باع اذا أنلته الخير فارتاش قال الشاعر :

فرشنى بخير طال ما قد بريتنى
فخير الموالى من بريش ولايبدى

وقال النابغة :

كم قد أحل بدار الفقر بعد غنى
قوما وكم راش قوما بعد اقبار

وكذلك هو ما يلزق على السهام لتصيب أهدافها تقول : راش السهم يريشه اذا الزق عليه الريش كريشه فالسهم قريش ومرتش وقيل : الريش : المال والخصب والمعاش .

٧٩ - ويقصرون المولى على الله جل شانه مستأنسين لقوله فى سورة محمد « **ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا** » .

والحق أن يطلق أيضا على ابن العم نقول : هو مولاى وهم موالى قال تعالى على لسان زكريا عليه السلام فى سورة مريم « **وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا** »



يقصد بنى عمه . وكانوا أشرار بنى اسرائيل فخاف ألا يحسنوا الخلافة من بعده على أمته .

ويطلق أيضا على الوارث كما فى قوله سبحانه فى سورة النساء « وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ » . أى ورثة يلونه .

والموالى الادعياء فقد قال تعالى فى سورة الاحزاب « وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ » اذ كانوا ينسبونهم لأنفسهم ثم قال فى سورة الاحزاب « ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ » ثم قال فى سورة الاحزاب « فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ » . أى تقولوا هذا أخى ومولاى . والمولى أيضا السيد والعبد والمنعم والمنعم عليه والمحب والناصر والخليف .

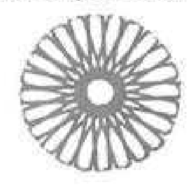
٨٠ ــ ويقصرون التفضل على معنى الاحسان والتطول وتقديم الفواضل والعون الى من هو بحاجة اليهما :

والحق أن له معنيين غير هذا المعنى يجب أن يدركهما كل من يولع ببلغة الكتاب الحكيم .

أحدهما ادعاء الفضل وهو غير فاضل : تقول : هو يتفضل على قومه اذا كان يدعى الفضل عليهم ومنه قوله تعالى فى سورة المؤمنون « مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ » أى أن الكفار قالوا : ان نوحا هذا ليس الا بشرا مثلكم يريد أن يكون له الفضل عليكم فى القدر والمنزلة ويسودكم .

والمعنى الآخر المخالفة بين طرف الثوب : تقول تفضل الرجل أو تفضلت المرأة اذا توشح أو توشحت بثوب واحد وخالفت بين طرفيه على عاتقها .

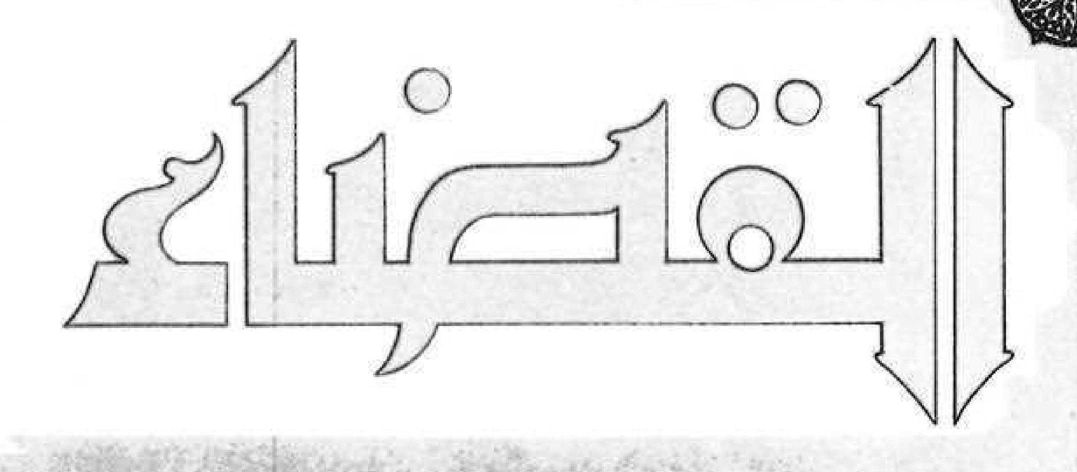
للاستاذ عباس ابو السعود





حكمة الخلق والعبادة
في ضوء
القرآن الكريم

القضاء
في صدر الإسلام



القضـــــاء أمر لازم لقيـام الامم ولسعادتها وحياتها حياة طيبة ــ ولنصرة المظلوم وقمع المظالم وقطع الخصومات واداء الحقوق الى مستحقيها وللضرب على أيدىَ العابثين والخارجين عـــلى مبادىء الآداب ونظام وأمن المجتمع ٠

* القضاء فى مفهوم اللغة :

والقضاء لغة يعنى الحكم قال الله تعـالى (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) ســورة الاسراء ٢٣ أى فصل وحكم ربك الا تعبدوا الا اياه ــ وسمى القضاء حكما لاشتقاقه من الحكمة التى توجب وضع الشىء فى محله أو من أحكام الشىء أى التصرف فيه بدقة ٠

لكن هذا اللفظ غير قاصر على هذا المعنى فقط بل أطلق فى القرآن على جملة معان أخرى نذكر منها ٠

١ ــ الاداء قال تعالى (فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّــــهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَــدَّ ذِكْــرًا) سورة البقرة ٢٠٠ أى أديتم مناسككم ٠

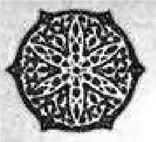
٢ ــ الانهاء قال تعالى (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ) سورة الحجر ٦٦ ٠

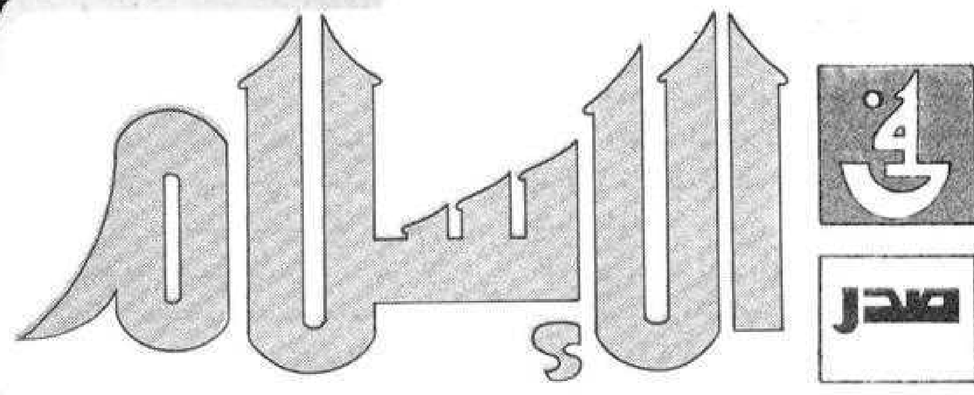
٣ ــ الصنع والتقدير قال جلت كلمـــاته (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ) ســـورة فصلت ١٢ أى صنعهن وقدرهن وخلقهن ٠

٤ ــ الهلاك قال تعالى (مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَــدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْـــهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) سورة الاحزاب ٢٣ أى هلك ٠

٥ ــ الاماتة قال تعـــالى (فَوَكَزَهُ مُــوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ) سورة القصص ١٥ أى أماته ٠

٦ ــ المضى قال تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى





للمستشار محمد عزت الطهطاوى

وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ، ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ) سورة يونس ٧١ أى امضوا .

*** القضاء فى اصطلاح الفقهاء :**

١ ـ عرفه بعض الفقهاء بأنه (الفصل بين المتخاصمين) .

٢ ـ ويقول عنه ابن فرحون فى كتابه تبصرة الحكام والامام علاء الدين أبو الحسن الطرابلسى بأنه (الاخبار عن حكم شرعى على سبيل الالزام) .

٣ ـ وعرفه الجمهور بأنه (الفصل بين الناس فى الخصومات حسما للتداعى وقطعا للنزاع بالأدلة الشرعية) .

*** كيف كان القضاء قبل الاسلام :**

لم يكن للعرب فى الجاهلية حكومة تنظم شئونهم أو تمنع تعدى بعضهم على بعض وانما كانوا قبائل . الرابطة بين أفراد كل قبيلة هى رابطة الدم وكان لكل قبيلة شيخ هو صاحب السيادة على أفراد القبيلة مهمته من هذه السيادة ولادته فى بيت الرياسة أو سنه أو حكمته وكان يستمد قوته ونفوذه من الرأى العام فى قبيلته واذا تنازع خصمان فى قبيلته حكم بينهما حسب تقاليدهم وتجاربهم ـ ومعتقداتهم والقضاء بهذه الصورة كان شبيها باجراءات التحكيم فى زماننا المعاصر اذا لم يكن للقاضى فى هذه الصورة (وهو شيخ القبيلة) سلطة مستمدة من الحكومة اذ لاحكومة تمدهم بسلطاتها ـ كما لم تكن هناك قوة ترغم المتخاصمين على احترام الحكم وتنفيذه اللهم الا الثقة فى شيخ القبيلة ـ واحترامهم الشخصى له .

ولقد أصاب مكة بلد الله الحرام فى ذلك الوقت شىء من الرقى فى نظامها الحكومى ومنه القضاء كما يدلنا على ذلك توزيع الاعمال على عشرة رجال من بطولتها هى الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ـ أماما هو متعلق بالقضاء فقد عهدوا به الى الصديق أبى بكر فى الجاهلية ـ فقد ذكروا أنهم عهدوا اليه

بالاشفاق وهى الديات والمغارم .

كما عملوا على تحقيق العدل ومنع انظلم عن البعيد والقريب ويشير الى هذا ما ورد من اجتماع قريش على حلف الفضول فقد تحالفوا على ألا يظلم بمكة غريب ولا قريب ــ حرا أو عبدا الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويؤدوا اليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم .

وقد شهد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الحلف قبل البعثة وتكليفه بالدعوى الى الاسلام . وذكره بعد الاسلام منوها به بقوله (لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب ان لى به حمر النعم ولو دعيت به فى الاسلام لأجبت) كتاب سيرة الرسول للدكتور محمد الطيب النجار نقلا عن كتاب الكامل لابن الاثير .

*** أنواع القضاء فى الجاهلية :**

ابتدع العرب فى الجاهلية أنواعا كثيرة من صور القضاء فنذكر منها .

أولا الكهانة :

فهم عدة كهنة يرجع العرب الى كلامهم وقد كان المتقاضون يختبرون الكهنة قبل أن يحتكموا اليهم فكانوا يخبئون لهم خبيئا يطلبون اليهم معرفته قبل أن يعرضوا عليهم قضاياهم فيجيبهم الكهنة بواسطة استراق الشياطين للسمع ــ وبظهور الاسلام أبطل الكهانة .

وقضى على عماد دعوتها وهو الشياطين عند محاولتها استراق السمع يقول جلت كلماته **(وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا)** سورة الجن ٩

وسأل أحدهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن رجال يأتون الكهان فرد عليه بقوله (فلا تأتهم) رواه الامام مسلم .

ثانيا الطيرة :

فقد كان العرب يزجرون الطير حتى يطير فان طار يمينا كان له حكم وان طار شمالا كان له حكم ــ وقد أبطله الاسلام بقوله صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفأل قالوا وما الفأل قال كلمة طيبة) متفق عليه .

ثالثا : الأزلام :

وهى قداح يكتب عليها بكلمات فاذا شكوا فى نسب رجل مثلا أو ادعى اثنان شيئا ولا بينة أجالوا القداح وحكموا بمقتضاها ــ وقد نهى الاسلام عنها ضمن ما نهى عنه من أمور حرمها على معتنقيه يقول تعالى (**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ**). سورة المائدة ٣ .

رابعا : قيافة الأثر :

وهى تتبع آثار حوافر الحيوان وأخفاف الابل وأقدام البشر والاستدلال بها على شخصية السالكين للمسالك والطرق .

خامسا : قيافة البشر :

وهى الاستدلال بهيئات أعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما فى النسب والولادة وفى سائر أحوالهما وأخلاقهما .

سادسا : البينة على المدعى واليمين على من انكـر :

ويقول العرب ان هذه المقالة تنسب الى قيس بن ساعدة الابادى وتعنى البينة شهادة الشهود اذ هي واجب يقع عبؤه على صاحب الدعوى •

القضاء فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :

لما أشرقت على الدنيا شمس الاسلام ببعثة النبى محمد صلى الله عليه وسلم كانت سلطة التشريع فى ذاك العهد للرسول وحده فكان المسلمون اذا عرض لهم حادث أو شجر بينهم خلاف رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعرف الحكم فكان يجيبهم عما سالوا تارة بآية أو بآيات من القرآن الكريم ينزل عليه بها الوحى من الله جل جلاله وتارة باقواله وأفعاله التى تصدر عن اجتهاده •

فالقانون الاساسى فى الاسلام يتكون من :

١ ــ آيات الاحكام التى جاءت فى القرآن الكريم •

٢ ــ ومن أحاديث الاحكام التى صدرت عن النبى صلى الله عليه وسلم •

وهذا القانون الاساسى تشريع عام للامة الاسلامية فى كل زمان وفى أى مكان ــ وكل حركة تشريعية فى الاسلام من أى مجتهد فى أى عصر من العصور يجب الا تخرج عن حدوده ولاتعارض نصا من نصوصه أو أصلا من أصوله لأن مصدر التشريع فى الاسلام هو الله سبحانه وتعالى •

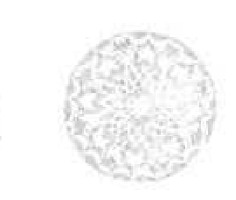
*** ممن استمد الرسول صلى الله عليه سلطته القضائية وتطبيق نصوص التشريع :**

استمد الرسول صلى الله عليه وسلم لسلطة القضائية وتطبيق نصوص التشريع على ما يعرض عليه من وقائع من الله سبحانه وتعالى بقوله تعالى (**فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ**) سورة المائدة ٤٨ •

وقوله جل جلاله (**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**) سورة النساء ٦٥ •

*** الرسول صلى الله عليه وسلم يتولى القضاء بنفسه :**

الآثار متضافرة على أنه صلى الله عليه وسلم ولى القضاء بنفسه ــ وولاه غيره من صحابته لكن لم يثبت أنه قلد احدا القضاء خاصة أى ولاية مستقلة بل كان يبعث الواحد من صحابته الى بلد أو يستعمله على بلد على أنه رسول له ونائب عنه يعلم الناس ويفتيهم ويقضى بينهم ويجمع الصدقات منهم وتكون له ولاية أمرهم ولاية عامة مثال ذلك أنه استعمل سعد بن عبادة على المدينة لما خرج فى غزوة الابواء وكذا السائب بن مظعون لما خرج فى غزوة بواط • فولاية القضاء على عهده



صلى الله عليه وسلم لم تفصل عن غيرها من الولايات لان الاعمال كانت قليلة والولاية الخاصة مثل القضاء كثير عليها أن يستقل بها وال خاص .

*** أمثلة ممن ولاهم الرسول صلى الله عليه وسلم القضاء من صحابته :**

ثبت أنه صلى الله عليه وسلم ولى حذيفة القضاء فى جزئية من الخصومات خاصة فقد ذكر أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب عن جارية بن ظفر رضى الله عنه أن دارا كانت بين أخوين فحظرا فى ذلك حظارا أى أقاما جدارا ثم هلكا وترك كل واحد منهما عقبا فادعى كل واحد منهما أن الحظار له دون صاحبه فاختصم عقباهما الى النبى صلى الله عليه وسلم فأرسل حذيفة اليمانى يقضى بينهما فقضى بالحظار لمن وجد معاقد القمط تليه ـ ثم رجع فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال له أصبت أو أحسنت والقمط ما يشد به الخصى من ليف ونحوه .

ولما انتشر الاسلام فى بلاد العرب ودخل الناس فى دين الله أفواجا أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم دعاته وولاته الى الجهات التى دخل أهلها فى الاسلام وكان منهم معاذ بن جبل عندما بعثه الى اليمن قال له (كيف تقضى اذا عرض لك قضاء ؟ قال اقضى بكتاب الله فيقول الرسول عليه السلام فان لم تجد فى كتاب الله ؟ فيقول معاذ اقضى بسنة رسول الله فيعيد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه السؤال بقوله فان لم تجد فى سنة رسول الله ؟ فيجيب معاذ أجتهد رأيى ولا آقصر فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم مغتبطا الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله) رواه احمد وأبو داود .

ولما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة استعمل عليها عتاب بن أسيد وبقى بها عليها واليا وقاضيا الى أن مات بها .

كما بعث على بن أبى طالب الى بلاد اليمن ففيما يرويه أبو داود عن على بن أبى طالب قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا وأنا حديث السن ولا علم لى بالقضاء وقال (ان الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك فاذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فانه أحرى أن يتبين لك القضاء) قال على فمازلت قاضيا وما شككت فى قضاء بعد .

*** ما يتميز به القضاء فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :**

كان مرجع القاضى فى ذلك العهد الى كتاب الله فان لم يجد فالى سنة رسول الله فان لم يجد يجتهد رأيه مما يشير الى حرية القاضى فى قضائه سواء كان هذا القاضى ضمن الولاية العامة أو فى خصومة خاصة فلم يقيدهم الرسول عليه الصلاة والسلام بمنهج معين ماداموا يعملون داخل نطاق ايمانهم وفى اطار مراجعهم التى هى كتاب الله وسنة رسوله ثم الى أعمال اجتهادهم .

ولم يكن اجتهاد القاضى بلا ضابط بل كان

مرجعه الى اقرار الرسول صلى الله عليه وسلم وتشير الآثار على أن القاضى كان يقضى وينفذ ما يقضى به اما بنفسه أو بمن ينـدبه للتنفيذ فقد روى أهل السنن أن صفوان بن أمية كان نائما فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم على رداء له فجاء لص فسرقه فأخذه فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم فأمر بقطع يده فقال يا رسول الله أعلى ردائى تقطع يده أنا أهبه له فقال عليه السلام (فهلا قبل أن تأتينى به عفوت عنه) ثم قطع يده .

*** مكان التقاضى :**

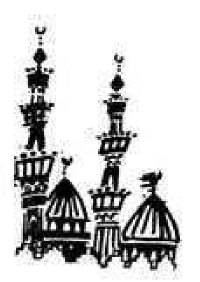
كانت جلسات التقاضى تعقد فى المسجد عادة باعتبار القضاء نوعا من الانواع التى تتخذ المسجد مركزا لها ــ وكان القاضى يجلس مستندا الى عمود من أعمدة المسجد .

ولما كثرت الخصومات وعلت أصوات المتخاصمين والشهود مما أحدث الضجيج بالمساجد منع بعض الخلفاء العباسيين من عقد القضاء فى المساجد فاتجه القضاة وعلى رأسهم قاضى قضاة بغداد الى الجلوس فى دورهم للفصل فى المنازعات .

ويذكر الكندى أن من أسباب التحول للدور أن القضاة كانوا أحيانا يباشرون القضاء بين النصارى فكانوا يقضون لهم على باب المسجد أو يعقدون الجلسات فى الدور ومن ناحية أخرى كان القضاء يعقد فى مكان الحادث اذا احتاج الامر لمشاهدة ومعاينة من جانب القاضى .

*** جلسات القضاء علنية :**

واضح من اتخاذ المساجد مكانا للقضاء



أن جلساته كانت علنية اذ المساجد مفتوحة لجميع الناس خصوصا للعامة منهم ــ ولما جلس القضاة فى دورهم للفصل فى الخصومات اتخذوا لهم بها مكانا بارزا يشرف على الطريق بحيث يكون مفتوحا للجميع .

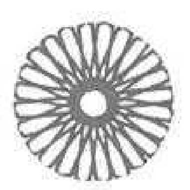
وعلانية القضاء ضمان عظيم لسلامة المحاكمة وسيرها فى طريق سديد لأن الرأى العام فى مراقبته لجلسات المحاكم وتقارير الاتهام ومرافعات الدفاع وحيثيات الاحكام يعتبر قوة هائلة فى حراسة العدالة ــ وهذه العلانية فى جلسات القضاء أصبحت عرفا سائدا فى العالم كله ولعله اقتبس تثبيت هذا العرف من الفكر الاسلامى وضمنوه فى وثائقهم الوطنية والدولية مثل :

١ ــ وثيقة الماجنا كارتا فى انجلترا .

٢ ــ اعلان الحقوق فى الولايات المتحدة الأمريكية .

٣ ــ مبادىء الثورة الفرنسية .

٤ ــ ميثاق حقوق الانسان فى ليك ساكس .



* **المساواة بين المتخاصمين فى مجلس الحكم :**

أوجب الاسلام على المسلمين أن يكونوا قوامين بالقسط ٠

ولاشك أن هذا الواجب أول ما يقع فانما يقع على عاتق رجال القضاء المسلمين يقول تعالى (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ**) سورة النساء ١٣٥ ٠

ويقول جلت كلماته (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ**) سورة المائدة ٨ ٠

فهذا أمر من الله للمسلمين بأن يكونوا مواظبين على العدل فى جميع الامور مجتهدين فى اقامته كل الاجتهاد وذلك بأن يقيموا شهادتهم بالحق خالصة لوجه الله ولو عادت الشهادة بالضرر عليهم أو على الوالدين والاقربين والاصدقاء فان الحق أحق أن يتبع وأولى بالمراعاة من كل عاطفة وغرض ٠ **وتاكيدا لمبدأ المساواة بين المتخاصمين وضع النبى صلى الله عليه وسلم القواعد التى ينبغى على القاضى ان يلتزم بها تجاه المتخاصمين فى مجلس الحكم كما يلى :**

١ ــ (قضى أن الخصمين يقعدان بين يدى الحاكم) رواه أبو داود عن عبد الله بن الزبير٠

٢ ــ (اذا جلس الخصمان بين يديك فلا تقضى حتى تسمع كلام كل منهما فانه أحرى أن يتبين لك وجه الحق) ٠ **وهو مايشير اليه** حديث النبى صلى الله عليه وسلم الى على رضى الله عنه السابق الاشارة اليه عندما ولاه قضاء اليمن ورواه أبو داود ٠

٣ ــ (سوبين الخصمين فى لحظك ولفظك) وهو ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم (من ابتلى بالقضاء بين المسلمين فليعدل بينهم فى لحظه واشارته ومقعده ومجلسه) (اخرجه البيهقى والدار قطنى) وسار فقهاء الاسلام فى ضوء القرآن الكريم والاحاديث النبوية يبينون التزامات القاضى فى التسوية بين المخاصمين فقالوا :

١ ــ ان القاضى يلزم أن يسوى بين الخصمين فى المجلس واللفظ واللحظ وفى الجلوس ٠ وفى القيام ٠

٢ ــ كما يسوى بينهما فى الدخول عليه وفى القيام لهما ــ وفى جواب السلام على كل منهما ٠

٣ ــ ولا يقرب أحدهما أكثر من الآخر ٠

٤ ــ ولا يمازح أحدهما أو يهمس الى أى منهما ٠

٥ ــ وعليه أن يسوى بينهما فى النظر اليهما والاستماع لهما وفى طلاقة الوجه وسائر وجوه الاكرام ٠

٦ ــ ولايجوز أن يجس أحد الخصمين بجوار القاضى ويقول وكيل جالس مع الخصم٠

* **أمثلة تطبيقية للمبادىء السابقة :**

يروى أن يهوديا خاصم على بن أبى طالب كرم الله وجهه أمام الخليفة الراشدى عمر بن الخطاب وكان على يجلس بجوار الخليفة فقال عمر قم يا أبا الحسن فأجلس بجوار

خصمك ففعل وقضى عمر فى الخصومة لكنه لاحظ أن سحابة غضب خفيفة علت وجه على ابن أبى طالب فقال له عمر أكرهت أن أجلستك بجوار خصمك ؟ فقال على لا ولكنى كنت أرجو ألا تكنينى خشية أن تكون الكنية تفريقا بينى وبينه .

*** ومثال آخر :**

دخل الأشعث بن قيس على شريح القاضى فى مجلس الحكم فقال له شريح مرحبا وأهلا بشيخنا وسيدنا وأجلسه بجواره — وبينما هو جالس كذلك اذ دخل رجل يتظلم من الأشعث وحينئذ قال شريح للأشعث بن قيس قم يا أشعث اجلس بجوار خصمك — وهكذا نجد شريحا ينادى الأشعث باسمه دون ألقاب أو أمجاد عندما أصبح هذا خصما فى قضية وينقله من مجلس الشيوخ الى مجلس المتخاصمين .

*** ومثال ثالث :**

روى أن رجلا جاء قصر الخلافة فى عهد المأمون وخاصم الخليفة وكان ذلك بحضور القاضى يحيى بن أكثم فطلب المأمون من القاضى أن ينظر هذا الادعاء فقال يحيى ابن أكثم لا أنظر القضاء فى قصر الخليفة الا اذا أعلنه الخليفة مكانا للتقاضى قال الخليفة قد فعلت قال القاضى اذن نفتح الباب وندعو كل المتخاصمين للحضور هنا وأبدأ بالعامة قال الخليفة افعل وأذن القاضى للعامة فى الدخول وأخذ حاجب القاضى الرقاع ونادى بالمتخاصمين — ولما جاء دور الخليفة أمر القاضى حاجبه أن ينادى على الخليفة عبد الله المأمون بدون ألقاب فنودى عليه (عبد الله المأمون) وجاء الخليفة ليجلس أمام القاضى وكان معه غلام يحمل سجادة وضعها ليجلس عليها المأمون فأمر القاضى يحيى بن أكثم بأن تطرح سجادة مماثلة ليجلس عليها الخصم .

وهذا المثال يشير الى ضرورة العلنية فى جلسات القضاء والى مبدأ المساواة الواجبة بين المتخاصمين فى مجال تحقيق العدالة بين الرعية خصوصا فى مجال الخصومة .

*** الاسلام وموقفه من العدالة :**

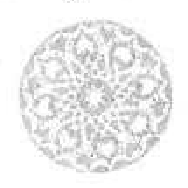
عنى الاسلام عناية كبيرة بالعدالة ونادى القرآن الكريم بضرورة تحقيق العدالة فى كثير من آياته نذكر منها قوله تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) سورة النساء ٥٨ .

(وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) سورة الانعام ١٥٢ .

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ) سورة النحل ٩٠ .

(فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ) سورة الشورى ١٥ .



القضـــاء في صـــدر الإســـلام

(وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) سورة الحجرات ٩ .

ولم يكتف الاسلام بأن تتحقق العـــدالة بين أبنائه والمنتمين اليه بل ألزم المسلمين أن يكونوا عدولا حتى مع أعدائهم قال تعـــالى (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْـــدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) سورة المائدة ٨ .

ويظهر مدى اهتمام الاسلام بالعدالة أنه جعلها قمة الشروط في اختيار الخليفـــة أو الرئيس ــ وجعل معها العلم والشجاعة ولكن المفكرين في الاسلام قرروا أن الرئيس اذا فقد الشجاعة كان من الممكن أن يجد من الابطـــال الشجعان في صفوف المسلمين ما يعوضه عـــن شجاعته ــ واذا فقد العلم وجد بين العلمـــاء المسلمين ما يحتاجه من المعرفة ولكنه اذا كان جائرا ظلوما لم يفته شيء ولم يعوضه عن تلك المنقبة أحد يقول رسول الله صلى الله عليـــه وسلم (ما من عبد يسترعيه الله رعية يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة) .

(اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشـــق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به) كتاب تاريخ النظـــم القضائية في الاسلام للدكتور احمد شـــلبي نقلا عن كتاب نيل الاوطار للشوكاني .

*** حصانة رجال القضاء في الاسلام :**

لقد حرص الفكر الاسلامي منذ نشأته على تأمين رجال القضاء ضد العنت والعزل بدون سبب مادام تعيينه قد تم من قبل الخليفة أو رئيس الدولة بالشروط الواجبة وقد وقع بين القاضي أبي حامد بن محمد الاسفراييني قاضي بغداد وبين الخليفة العباسي جفوة فكتب اليه القاضي المذكور (اعلم أنك لست بقادر عـــلى عزلي عن ولايتي التي ولانيها الله تعالى ــ وأنا أقدر أن اكتب الى أهل خراسان بكلمتين أو ثلاث فأعزلك عن خلافتك) .

وبعـــد :

فهذه لمحات عن النظم القضائية التي أيدها الاسلام وضع لها أحكم الشروط وأســـمى الآداب كما عني باختيار القاضي أشد عنـــاية وقد تكلمنا في مقال سابق عن بعض الآداب والشروط التي كان يجب أن يتحلى بها كـــل من يتولى هذه الولاية الهامة (الجزء الثالث من السنة الثانية والخمسين من مجلة الازهر ربيع الآخر سنة ١٤٠٠ هـ ــ مارس ١٩٨٠) .

ونضيف اليها أنه كان على القاضي أن يأخذ نفسه بالمجاهدة ــ ويسعى في اكتساب الخير ولا يجعل حظه من الولاية المباهاة بالرياســـة وانفاذ الأوامر .

وكان عليه أن يجتهد بأن يكون جميل البزة وقور الجلسة والمعيشة حسن النطق والصمت

وليتجنب بطانة السوء ــ ولا يكثر مجالسة الدخلاء عليه الا أن يكونوا أهل أمانة ونصيحة وفضل .

كما كان عليه أن يكون فى عمله شديدا فى غير عنف ــ لينا فى غير ضعف ــ وأن تتوافر فيه الرصانة واستقامة الرأى والقدرة على العمل وكل ذلك استهدافا لضمان العدالة وتوفيرها لافراد المجتمع الاسلامى ومنع الظلم أن يستشرى بين الناس مما أوجد لمركز القاضى شدة الهيبة ولجلساته الوقار والجلال وكان بعضهم كابن حربوية لا يركب للأمراء وانما يركب اليه الأمراء ــ وكان لا يقوم للامير اذا أتاه ــ ولا يدعو الأمراء بألقابهم بل فقط بأسمائهم .

ضحك فى مجلس قضائه أحد المتخاصمين فصاح فيه القاضى ابن جربوية قائلا (كيف تضحك فى مجلس قضاء ؟ وقاضيك بين الجنة والنار) فارتعد الرجل من صيحة القاضى وكلامه ومرض وكان يقول لمن يعوده (ان صيحة القاضى تؤرقنى وأحسبها تقتلنى) .

وينسب الى محمد بن مسروق الكندى وقد كان قاضيا على مصر من قبل الرشيد أنه هو الذى وضع الأساس لمكانة القاضى بالنسبة للأمراء فقد طلب منه أمير مصر وقتئذ أن يحضر مجلسه فرفض وأصبح هذا الامر تقليدا بعد ذلك بل أصبح الولاة هم الذين يحضرون مجالس القضاة .



تلك كانت قيم القضاء فى الاسلام وما أجملها من قيم وقد فقهها وحافظ عليها فى مصر قضاؤنا المعاصر فلم يخضعوا لهوى سلطان جائر أو أمير فاسق ولم يحنوا هاماتهم لجبار أو متسلط اذ كان العدل متغلغلا فى نفوسهم فاظهروه أحكاما مضيئة ردت بتظالم الطغاة وأعادت الحقوق لاصحابها وبذلك حقق القضاء الأمن والأمان لكل من التجأ اليه أو لاذ به .

المستشار
محمد عزت الطهطاوى

حكمة

الخلق والعبادة

لماذا خلقنا ؟ سؤال يسأله الموحدون والملحدون .

فأما الموحدون فيسألون هذا السؤال لأن له جوابا يوضح حكمة الخلق ، ولابد للخلق من حكمة عالية . فقلوبهم تجد فى الجواب اطمئنانا ، وتزداد به ايمانا .

وأما الملحدون فيسألون هذا السؤال ليثيروا جدلا حول الجواب الذى جاء فى قول الله تعالى «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (سورة الذاريات ــ ٥٦).

والجدل الذى يثيره الملحدون بعد هذا الجواب هو سؤال آخر : ولماذا نعبد الله ؟

والجواب على هذا السؤال يمكن ايجازه فى جملة واحدة ، ولكن الآيات القرآنية التى ترد على هؤلاء المرتابين كثيرة ، وقد تضمنت من البراهين العقلية الحاسمة المفحمة ما فيه اقناع لمن شاء أن يؤمن ، مما يدعونا الى شىء من الشرح والاسهاب .

ان العابد الحقيقى يحب معبوده حبا يرقى الى مرتبة من التقديس والتنزيه للمعبود هى العبادة . ولا يقبل عقلا أن يحب الاله ويعبد كرها ، وانما يحب ويعبد عن اعتقاد وايمان ويقين بأن المعبود له من الوصف والكمال المطلق ما يحبب العابد فيه أشد الحب «وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ» (البقرة ــ ١٦٥) .

والعبادات عموما هى الطاعات والادعية ، ولكل عبادة حكمتها التى شرعت لاجلها ، وكان فى أدائها النفع ، وفى تركها الضرر .

ولا شك أن المؤمن يجد راحة وطمأنينة وأمنا وهو يسلم الامر لربه ، لانه يغنيه عن سواه « أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ »(سورة الزمر ٣٦) .

الخالق الرازق المحيى المميت ، خلق الانسان ورزقه وأحياه وأماته ، ثم هو سبحانه يبعث من فى القبور ويجازيهم فى الآخرة على ماعملوا فى الدنيا « أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ » (المؤمنون ــ ١١٥) .

فالله سبحانه وتعالى ليس محتاجا الى عبادة الخلق اياه ، ولكن المخلوق محتاج الى

في ضوء القرآن الكريم

للأستاذ حامد بدر

عبادة ربه .

واذا كان الله سبحانه يأمرنا بعبادته فلأنه وحده هو المستحق للعبادة لا سواه ، وبيده الامر كله ، ولانه سبحانه لم يخلق الجن والانس ليضيعهم أو ليتركهم فى تيه ، وانما خلقهم ليلوذوا به ويلتجئوا اليه ويطمئنوا الى أنهم فى رعاية دونها كل رعاية ، وفى عناية دونها كل عناية ، وفى رحمة دونها كل رحمة . رعاية الله ، وعناية الله ، ورحمة الله .

وحسبنا أن الله سبحانه هو رب الخلق جميعا ، وهو رب الارباب ، وملك الملوك وولى الاولياء . فاذا كان أولو الامر منا يلون بعض الأمور الدنيوية فان الله سبحانه يلى كل أمر بقدرته وهو ولى المؤمنين وهاديهم « **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** » (البقرة — ٢٥٧) .

وفى قوله تعالى « **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** » اشعار للجن والانس بأنهم فى أمان فليفرحوا بهذه العبادة التى تنظم حياتهم وتنظفها من الاثم والضلال والضياع .

ومما يقوله بعض ذوى الافهام المريضة والملاحدة : ان الله الذى لم يخلق الجن والانس الا ليعبدوه انما خلقهم ليسخرهم لعبادته ، ويتساءلون : وما الحكمة فى ذلك ؟ ونسوا أن عبادة الله تشريف من المعبود لعباده وأنه لم يكلفهم عبثا ولا شططا ولا عنتا ولا مشقة . كل العبادات تنظيم وتنظيف ، فنحن المسلمين انما نعبد الله وحده لنتحرر من اللجوء الى سواه ، فلا استعباد من مخلوق لمخلوق ، انما المعبود بحق هو الله الذى لا اله الا هو ، وهو سبحانه الكفيل بالرزق وبالموت وبالحياة . فلله وحده العبادة ، ومنه وحده العون والهداية « **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** » (الفاتحة ٥ و ٦) .

لم يسخر الله الخلق للعبادة ، بل أدخلهم بالعبادة فى رحمته ورعايته ، وسخر لهم ما فى

الارض جميعا «وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ . وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ » يس (٣٣ و٣٤ و٣٥) .

« أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ . وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ »(يس ٧١ و٧٢ و٧٣)

وقد يقول قائل : اننا نعمل لنعيش ، ومن العمل نرتزق . ونقول له : ان الله أمرنا بالعمل والسعي لحكمة ، ولكنه تكفل بالرزق .فالانسان مخلوق من العدم بأمر الله وقدرته ، والنبات يخرج من الارض بأمر الله وقدرته ، والماء ينزل من السماء بأمر الله وقدرته « أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ . أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ . نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ . عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ . وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ . أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ . أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ . لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ . إِنَّا لَمُغْرَمُونَ . بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ . أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ . أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ . لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ . أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ » الواقعة (الآيات من ٥٨ الى ٧٢).

والارزاق تتفاوت من غير ربط بين الرزق والعمل كما وكيفا بأمر الله تعالى وقدرته « إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ » (الاسراء ٣٠) .

اذا علمنا ذلك ، وعلمنا أن العبادة لا تكون صحيحة الا للمعبود بحق ، وأن المعبود بحق هو الاله الواحد القادر الخالق الرازق ذو الجلال والكمال .. تأكد لنا أن المعبود كفيل لن خلقهم لعبادته بأن يحميهم من الرق والعبودية لغيره ، وأن من يعبد الله حق العبادة يشعر بالسيادة والكرامة والعزة ، ويبرأ من الذل والخضوع لأحد سوى الله « أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا » (النساء ــ ١٣٩) .

« إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » (الاحقاف ١٣) .

لم يخلق الله تعالى الانس والجن ليعملوا عملا فوق طاقتهم . وانما خلقهم ليعبدوه العبادة التى فيها صلاح لهم ، فان الدين يسر لا مشقة فيه ، والرزق مكفول بأمر الله وقدرته فليس بمهارة المخلوق ينزل الماء من السماء ، وينزل اللبن من ضروع الانعام . وليس بمهارة المخلوق يخرج النبات من الارض وتثمر الاشجار . وليس بمهارة المخلوق تضيء الشمس ويسطع نور القمر . وليس العمل وحده الكفيل بالرزق وان كان سببا ظاهرا

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

صدق الله العظيم

اقتضته حكمة الله لتعمير الارض ، وليجد الانسان لذة فى أن يأكل من عمل يده ، ويشعر بثمرة كدحه وبقيمته المحدودة فى هذه الحياة المحدودة ، وليعلم أنه مجازى فى حياة الخلود على ما يعمل من الصالحات فى الحياة الدنيا ، وليشعر الناس على اختلاف طبقاتهم بأن لكل قيمته فى المجتمع الذى يعيش فيه ، وأن بعضهم لبعض معين ، لا تستغنى فئة عن فئة مهما كبر الفرق الاجتماعى بينهما •

ولا ريب فى أن الخالق القادر غير محتاج الى المخلوقين وأنه وحده هو الرزاق ذو القوة المتين •

وما دمنا نؤمن بأن الله غنى عن العالمين فاننا لا نشك فى أن العبادة لله توحيد ، وأن العبادة بالنسبة الى الخلق حماية لهم وتحصين وتشريف • واذا كان الخالق سبحانه لم يخلق الجن والانس الا ليعبدوه فذلك لان العبادة تعود بالنفع على العباد لا على المعبود • فكأن الله تعالى يقول : لم أخلق الجن والانس لأمر شاق عليهم ، ولا لأحملهم هم العيش والرزق ، وانما خلقتهم ليعبدونى ، خلقتهم ليدعونى فأستجب لهم • وأما الرزق فما أريده منهم ولا أحتاج اليه « **مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِن رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ • إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** » (الذاريات ـ ٥٧ و٥٨) •

وحسبنا أن الاسلام يأخذ بيد المسلم ويهديه السبيل • واذا كان الطريق لا يخلو من العوائق فان الاسلام لا يتركها تسد الطريق ، فهو بالجهاد وبالنصيحة ، وبالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وبكل الوسائل المشروعة يقتحم الصخور والعقبات ، وينظف الطريق منها •• ثم يواصل السير بالمسلم الى الغاية التى فيها النجاة • والاسلام بمواصلة السير بالمسلم فى الطريق بعد تنظيفه يهيىء له العمل الصالح المنظم ، وهو شامل لعمل الدنيا والآخرة • فأما العمل للدنيا فهو السعى لكسب الرزق وتعمير الكون • وأما العمل للآخرة فهو ـ بعد الايمان وسلامة الاعتقاد ـ أداء العبادات •

واذا كانت الاعمال المنظمة المحكومة بالعقل هى من أسباب الرزق ووسائل العمران ، فليس بالعمل وحده يحصل المخلوق على رزقه ، ولكن بقدرة الله الذى وهب المخلوق قدرة على العمل وتوفيقا فيه • فلا شك فى أن قدرة الله هى التى تمدنا بالقدرة على العمل ، وهى التى تأتى بالنتائج الطيبة للعمل •

وقد تنتج الوسائل الظاهرة غير ما هو منتظر كما يحصل عندما تصاب الزروع بآفة من السماء لا يستطيع المخلوق ردها مهما بذل من جهد •

ولكى لا يعطل الانسان قواه أمره الله تعالى بالعمل للدنيا والآخرة ، وكلاهما مطلوب ، بل كلاهما عبادة •

ولهذا دخل السعى لكسب الرزق فى مفهوم العبادة .

فقول الله تعالى « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » أى ما خلقتهم الا ليعملوا عملا جعلته سببا لصلاحهم فى الدنيا ، وعملا يثابون عليه فى الآخرة . ما خلقتهم الا ليطيعونى فيسعدوا فى الدارين .

أمرنا الله بالسعى والعمل « وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى . ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى » (النجم ـ ٣٩ و ٤٠ و ٤١) .

« وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ »(التوبة ـ ١٠٥) .

والله وحده هو الذى يهب الرزق ، ويبسط ويقدر .

« أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ . وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ . وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ » (الزخرف ٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٥) .

وهكذا نرى أن تفاوت الرزق لايرتبط بتفاوت العمل كقاعدة أو قانون .

وصدق الشاعر الذى قال :

اذا لم يكن عون من اللـه للفتى
فأول ما يجنى عليـه اجتهـاده

ومن الناس الكادحون الـذين لا يكادون يستريحون من العمل المتواصل وهـم قانعون بالقليل من الرزق ، ومنهم المترفون الـذين لا يكادون يتحركون الا لينغمسوا فى اللهـو والملذات .. وهذا المشهد ظاهر ومتكرر فى كل زمان ومكان : العاملون القانعـون بالشظف ، واللاهـون اللاعبون المتمرغون فى الترف وكثـيراً ما يكون المـال الكثير فتنـة ونقمة كما يقول الله تعالى « كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى ، أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى » (العلق ـ ٦ و ٧).

وكما يقول سبحانه « وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ » (الشورى ـ ٢٧) وان رزقا قليلا مع العمل الصالح خير من ثراء عريض فيه محنة وابتلاء .

وخلاصة القول : سؤالان ، وجوابان

أما السؤال الأول فهو : لماذا خلقنا الله ؟

والجواب : خلقنا الله لنعبده .

وأما السؤال الثانى فهو : ولماذا نعبد الله ؟

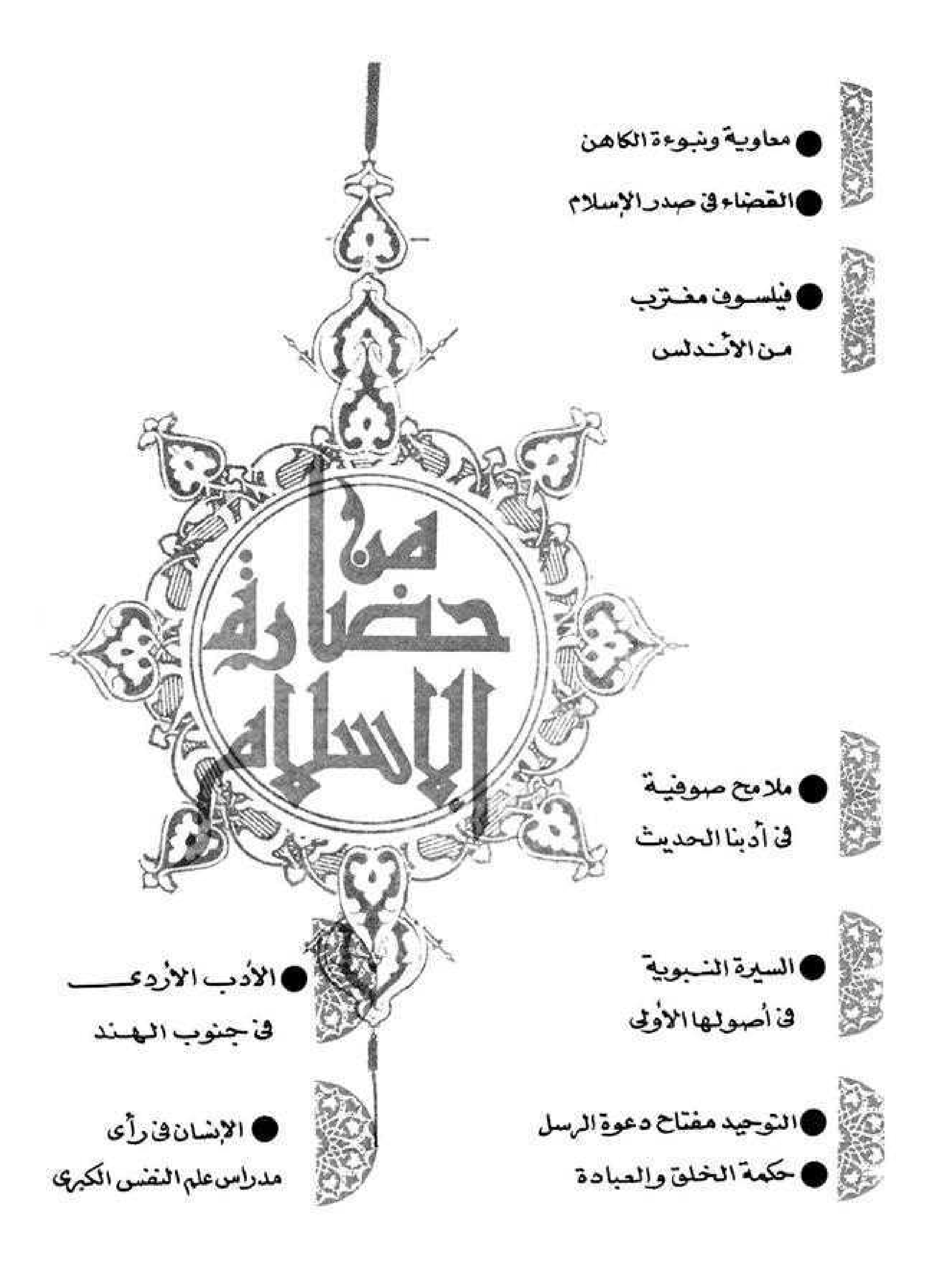
والجواب : نعبد الله لنسعد السعادة التى لا نهاية لها .

فالعبادة بالنسبة لخلق الجن والانس غاية ، وهى بالنسبة لسعادة الجن والانس وسيلة .

فغاية الخلق هى لله عبادة . وغـاية العبادة هى للمخلوق سعادة .

حامد بدر




من حضارة الإسلام

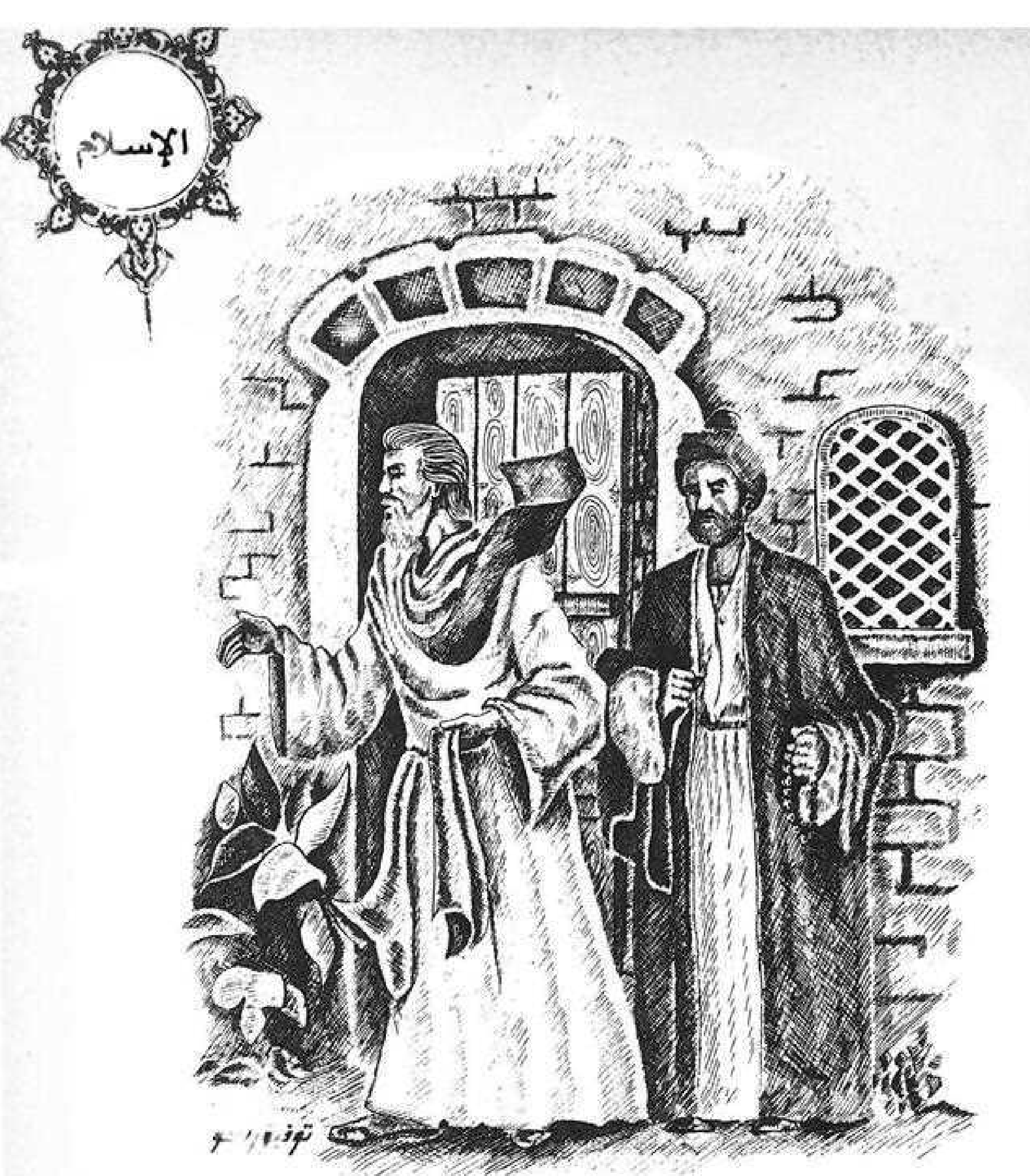


للأستاذ السيد حسن فروت

في كتب التاريخ والمؤلفات الادبية أحاديث كثيرة تجعل من معاوية بن أبي سفيان أسطورة ، وذلك راجع الى نجاحه في الوصول الى الخلافة وتغلبه على الخلافة المنتخبة ، المتمثلة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وكان المعهود يومئذ أن الخلافة في أهل بدر من القرشيين ، ولم يكن معاوية منهم ، بل كان من الطلقاء الذين من عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعفو حين فتح مكة ، وقال قولته المشهورة لاهل مكة : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

ولكن الأحداث كانت بجانبه . فقد كان واليا على الشام مدة خلافة عمر وعثمان على مدى عشرين عاما توثقت فيها الصلات بينه وبين أهل الشام . ورأوه بديلا من قيصر الروم الذي كانوا رعية له يحاربون العرب تحت لوائه فلما انتصر المسلمون ، وودع هرقل سورية بقوله المأثور : « وداعا يا سورية » وجدوا من معاوية بديلا عنه . ومن ثم كان دفاعهم عنه وانتصارهم له : ثم غاب النجم عن سمائه وهو علي بن أبي طالب ، وخلا الميدان من فارسه ، وتنازل الحسن عن الخلافة . فكان معاوية الخليفة الذي حول الخلافة الى ملك عضوض.

هذه الامور الغريبة ، والانتصار الباهر ، وأي انتصار ؟ رجل من الطلقاء ينحاز اليه جمع كبير من الامة الاسلامية يبذلون أرواحهم في سبيله ، ويحاربون ابن عم رسول الله منشئ الدولة الاسلامية وزوج ابنته ، ويتنازل له حفيده (الحسن بن علي) كل أولئك أدهش المؤرخين ، وراحوا يتلمسون لمعاوية صفات وشمائل وقدرات بلغت حد الاسطورة ، وانفرد



مؤرخو الاندلس بتبرير كل عمل قام بـه . وتحسين كل قبيح أتاه ، وزادوا على ذلك بأنه كان نبوءة كاهن ، وأتوا بقصة . كنت أظن أن صاحب القصد الفريد ابن عبد ربه الاندلسى انفرد بها ، ولكنى وجدت العقاد فى كتابه

« معاوية بن أبى سفيان » قد [illegible] ما عن غيره . وتقول القصة ، والرواية عن [illegible] حب العقد الفريد ٣٢٨ هـ فى الجزء السابع تحقيق محمد سعيد العريان فى « كتاب المرجانة الثانية فى النساء وصفاتهن » وتقع فى الصفحة الرابعة

والتسعين وما تلاها : وأنا أذكرها هنا مع التصرف فى بعض الالفاظ واختصار بعض العبارات حتى تكون مفهومة للقارىء ، ويتابع معى مناقشتها .

قال الراوى :

كانت هند بنت عتبة زوجا للفاكه بن المغيرة المخزومى ، وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا اذن ، فنام يوما فى الظهيرة وهند معه، ثم خرج عنها وتركها نائمة ، فجاء رجل ممن كان يغشى البيت ، فلما وجد هندا نائمة أسرع بالخروج فاستقبله الفاكه بن المغيرة ، فدخل على هند وأَنَّبَهَا ، وكان من قوله : من هذا الخارج من عندك ؟

فحلفت أنها ما رأته ، وأنها لم تستيقظ حتى أيقظها ، وما رأت أحدا قط . ولم يصدقها ، وقال لها : الحقى بأهلك ، وانتشر خبرها ، وخاض الناس فى أمرها ، وكان أبوها عتبة سيدا من سادات بنى عبد مناف وذا رأى وحزم فدخل على ابنته ، وناقشها الامر ، وقال لها : يا بنية : العار وان كان كذبا ، أصدقينى خبرك فان كان الرجل صادقا دسست عليه من يقتله ، فيقطع عنك العار ، وان كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن . قالت : والله يا أبت انه لكاذب . فخرج عتبة وقال للفاكه : انك رميت ابنتى بأمر عظيم ، فاما أن تبين ما قلت والا فحاكمنى الى بعض كهان اليمن . قال الفاكه لك ذلك . وخرج الفاكه فى جماعة من رجال قريش ونسوة من بنى مخزوم ، وخرج عتبة فى رجال ونسوة من بنى عبد مناف .

فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند ، وكسفت . قال أبوها : أى بنية ، ألا كان هذا قبل أن يشتهر فى الناس خروجنا ؟ قالت : يا أبت والله ما ذلك لمكروه قبلى ، ولكنكم تأتون بشرا يخطىء ويصيب ولعله يسمنى سمة تبقى على ألسنة العرب . فقال لها أبوها : صدقت . ولكنى سأختبره لك ، فصفر لحصانه فأدلى ، فلما أدلى عمد الى حبة فأدخلها فى احليله ، ثم ربط عليها وسار ، فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم ، فقال له عتبة : انا أتيناك فى أمر وقد خبأنا لك خبيئة . فما هى ؟ قال الكاهن : برة فى كمرة . قال عتبة : أريد أبين منها . قال : حبة بر فى احليل مهر . قال : صدقت ، فانظر فى أمر هؤلاء النسوة ، فجعل الكاهن يمسح رأس كل واحدة منهن ، ويقول : قومى لشأنك حتى اذا بلغ الى هند مسح يده على رأسها وقال : قومى غير رسحاء ولا زانية، وستلدين ملكا يسمى معاوية . فلما خرجت من عند الكاهن أخذ الفاكه بيدها ، فنثرت يده من يدها ، وقالت : اليك عنى والله لأحرصن أن يكون ذلك الولد من غيرك . فتزوجها أبوسفيان فولدت له معاوية ... ولكن هذا الزواج له قصة ، والقصة جاءت فى العقد الفريد ، وفى الامالى لابى على القالى ، وفى الطبقات الكبرى لابن سعد ، وفى كتاب المقاد عن الخرائطى فى الهواتف . وسأذكر لك رواية العقد الفريد ، لانى بصدد مناقشتها كما ذكرت آنفا . يقول العقد الفريد :

ذكروا أن هند ابنة عتبة بن ربيعة قالت

لأبيها : يا أبت انك زوجتنى من هذا الرجل ولم تؤامرنى فى نفسى فعرض لى معه ما عرض . فلا تزوجنى من أحد حتى تعرض على أمره وتبين لى خصاله . فخطبها سهيل بن عمرو ، وأبو سفيان بن حرب ، فدخل عليها أبوها وهو يقول :

أتاك سهيل وابن حرب وفيهما
رضا لك يا هند الهنود ومقنع
وما منهما الا يعاش بفضله
وما منهما الا يضر وينفع
وما منهما الا كريم مرزأ
وما منهما الا اغر سميدع (١)
فدونك فاختارى فانت بصيرة
ولا تخدعى ان المخادع يخدع

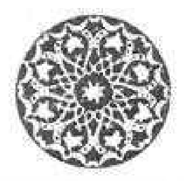
قالت : يا أبت ، والله ما أصنع بهذا شيئا ، ولكن فسر لى أمرهما ، وبين لى خصالهما حتى أختار لنفسى أشدهما موافقة لى ، فبدأ بذكر سهيل بن عمرو ، فقال أما أحدهما ففى ثروة واسعة من العين ، ان تابعتيه تابعك ، وان ملت عنه حط (٢) اليك ، تحكمين عليه فى أهله وماله ، وأما الآخر فموسع عليه ، منظور اليه ، فى الحسب الحسيب ، والرأى الأريب ، مدره (٣) أرومته ، وعز عشيرته ، شديد الغير ، كثير الظهرة لا ينام على ضعة ولا يرفع عصاه عن أهله . فقالت يا أبت : الأول مضياع للحرة ، فما عست أن تلين بعد ابائها ، وتضيع

(١) السميدع = الشريف الكريم .
(٢) حط اليك = نزل عند رايك .
(٣) مدره أرومته = المتحدث عنها والأرومة الأصل .



تحت جناحه ، اذا تابعهابعلها فأشرت ، وخافها أهلها فأنست ، فساء عند ذلك حالها ، وقبح عند ذلك دلالها ، فأن جاءت بولد أحمقت ، وان أنجبت فعن خطأ ما أنجبت ، فاطو ذكر هذا عنى ، ولا تسمه على بعد ، وأما الاخر فبعل الفتاة الخريدة ، الحرة العفيفة ، وانى للتى لا أريب له عشيرة فتغيره ، ولا تصيره بذعر فتضيره ، وانى لأخلاق مثل هذا لموافقة ، فزوجنيه . فزوجها من أبى سفيان بن حرب فولدت له معاوية ، وقبله يزيد .

ويستمر صاحب العقد الفريد فى الحكايه ، ويذكر أن سهيل بن عمرو غضب لتفضيلها ابا سفيان عليه وقال شعرا يهجو هندا به . وبلغ أبا سفيان فقال يعتذر الى سهيل لو أعلم شيئا يرضى أبا زيد سوى طلاق هند لفعلته ، وألح سهيل فى الغض من شأن أبى سفيان فكان أن رد عليه أبو سفيان بما أسكته .



ولا تنتهى الحكاية عند هذا الحد ، بل نجعل سهيل بن عمرو تلد له امرأتهولدا أحمق لايفرق بين ولد الشاة وولد الناقة .. وهذه الحكايات التى ذكرها العقد لا يسندهـا الى راو معين ، وان كان يذكر فى مقدمة كتابه أنـه حـذف الاسناد تحقيقا من القارىء ، وأغلب الظن أنه سمعها من بعض بنى مروان فى الاندلس ، وهم يعظمون أسلافهم من بنى أمية ، ويجعلونهم فى مصاف بنى هاشم ، فاذا كان عبد الله والـد النبى صلى الله عليه وسلم عرض على الكهان فلماذا الا تكون هنـد كذلك ؟ وابن عبد ربه صاحب العقد من موالى بنى أمية وجده سالم كان مولى لهشام بن عبد الرحمن الـداخل ، والرواية الصحيحة هىالتى ذكرها ابن سعد فى الطبقات ، ورواها بنصها صاحب الأمالى ، ولها اسناد فى كلا الكتابين ، والرواة الثلاثة متقاربون فى الوفاة الى حد ما فابن عبد ربه توفى سنة ٣٢٨ هـ ، وأبو على التالى صـاحب الامالى توفى سنة ٣٥٦ هـ ونـزل الأندلس سنة ٣٣٠ هـ بعد وفاة ابن عبد ربه بسنتين ، أما ابن سعد صاحب الطبقات فقد توفى سنة ٢٣٠ هـ فهوا أسبق منهما وفاة ، ويعد صاحب الأمالى من المشارقة ، وهو دقيق فى روايته ومطابقة للطبقات السابقة فى التأليف . تقول الرواية ، وليس فيها قصة الفاكه ولا الكاهن ومن ثم لاذكر نلقول « ستلدين ملكا يسمى معاوية » قال أبو على وحدثنا أبو بكر ، قـال حدثنا سعيد بن هارون ، قال حدثنى شيخ من أهل الكوفة عن (عبد الملك بن نوفل بن مساحق أخى بنىعامر بن لؤى قال : قالت هند لأبيها عقبة بن ربيعة : انى امرأة قـد ملكت أمرى فلا تزوجنى رجلا حتى تعرضه على ، قال : لك ذلك ، فقال لها : ذات يوم : انه قد خطبك رجلان من قومك ولست مسميا لك واحدا منهما حتى أصـفه لك . أما الاول ففى الشرف الصميم ، والحسب الكريم تخاليد به هوجا من غفلته ، وذلك اسـجاع من شيمته (١) ، حسن الصـحابة ، سريع الاجابة ، ان تابعته تبعك ، وان ملت كان معك ، تقضين عليه فى ماله ، وتكتفين برأيك عن مشـورته . وأما الآخر ففى الحسب الحسيب ، والرأى الأريب بدر أروقته ، وعز عشـيرته ، يؤدب أهله ولايؤدبونه ، ان اتبعوه أسـهل بهم ، وان جانبوه توعر عليهم ، شديد الغيرة ، سريـع الطيرة ، صعب حجاب القبة ، ان حاج فغـير منذور ، وان تورع فغير مقهور ، وقد بينت لك كليهما . فقالت : أما الاول فسيد مضياع لكريمته موات لها فيما عسى ان تعتص (٢) أن تلين بعد ابائها ، وتضيع تحت خبـائها ، ان جاءت بولد أحمقت ، وان أنجبت فعن خطأ ما أنجبت . اطو ذكر هذا عنى ، ولا تسمه لى .

وأما الآخر فبعل الحرة الكريمـة ، انى لأخلاق هذا لوامقة (٣) . وانى له لموافقة،وانى لآخذه بأدب (٤) البعل مع لزومى قبتى ، وقلة

(١) اسجاع من شيمته = سهولة فى طبعـه
(٢) تعتص = تاب .
(٣) لوامقة = لمحبة .
(٤) المراد بالادب هنا الاصـلاح والنصيحة والتهذيب .

تلفتى ، وان السليل بينى وبينه لحرى (١) أن يكون المدافع عن حريم عشيرته .. قال ذاك أبو سفيان بن حرب .. وليس هنا ذكر لولد يسمى معاوية ولاولد يسمى يزيد .

وتذكر الطبقات أن عتبة لأجل زفاف ابنته رهن ابنه الوليد عند (بنى أبى الحقيق) ليحصل على حلى وذهب يحلى بها ابنته وأنه بعد شهر رد الحلى والذهب وفك الرهن ، لأن عتبة كان فقيرا يومئذ ثم أثرى ، وصارت له بساتين فى الطائف ، استظل بها رسول الله حين ذهب الى الطائف .

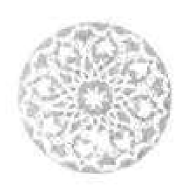
والرواية التى استند اليها كل من ابن سعد وأبى على راويها رجل من بنى عامر بن لؤى ، وهو صادق ، لأن سهيل ابن عمرو من بنى عامر بن لؤى . وسهيل فى بنى عامر يضارع أبا سفيان فى بنى كعب بن لؤى ، وسهيل هو صاحب صلح الحديبية نائبا عن قريش ، وله موقف جليل بعد وفاة الرسول ، فقد أرادت قريش أن ترتد فمنعها بخطبة فيها معانى خطبة أبى بكر : من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت ، وابنه أبو جندل كان من السابقين الى الاسلام وله قصته تطول ، وابنته سهيلة كانت من المهاجرات الى الحبشة مع زوجها (أبى حذيفة ابن عتبة ، فليس هو ولا بنوه من الحمقى ، وانما صاحب العقد لايرى سيدا حليما عاقلا الا أبا سفيان وبنى أمية ويرى العقاد أن قصته الكاهن تسقط بحذافيرها ، ويبقى من خبر هند مع زوجها (الفاكة) أنه اتهمها فأنفت أن تعود اليه بعد أن أراد هو أن يعيدها ، لأنها تغضب لكرامتها أن تعيش مع رجل ينزلها دون منزلتها من حرائر النساء .

وأنا أسقط القصة جميعها من قصته الكاهن وقصته الاتهام بالزنا لشىء لم يتنبه له رواة القصة وهى أى هند لم تكن زوجة للفاكة ولكنها كانت زوجة لاخيه ، فقد روى ابن سعد فى الطبقات أن هند بنت عتبة تزوجت حفص بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم فولدت له أبانا ، ولم يذكر سبب انفصالها عنه الموت أم طلاق ؟ فقصته الرمى بالزنا الكاهن ليست واردة فى الكتب المتقدمة فى التأليف ، ولا أدرى كيف وضع الفاكه مكان حفص ، ولم تتزوج هند الا مرتين : مرة لحفص ومرة لابى سفيان .

ويقول ابن عبدربه : « ولدت له معاوية ومن قبله يزيد » وهنا كبا فرسه . لان يزيد من زوجة أخرى غير هند ، هى زينب بنت نوفل من بنى كنانة (٢) ، أسلم يزيد يوم فتح مكة، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنين ، وأعطاه رسول الله من غنائم حنين

(١) لحرى = لخليق وجدير

(٢) الطبقات الجزء السابع .

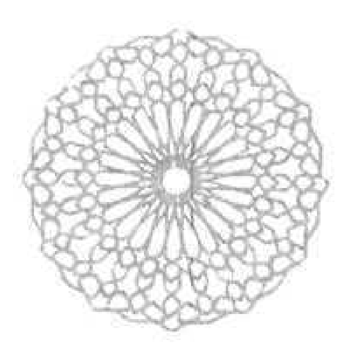


معاوية ونبوءة الكاهن

مائة من الابل وأربعين أوقية ، ولم يزل يذكر بخير ، وعقد له أبو بكر الصديق مع أمراء الجيوش الى الشام ، وقال : ان اجتمعتم فى كيد فيزيد على الناس وان تفرقتم فمن كانت الوقعة مما يلى عسكره فهو على أصحابه ، وشيعه أبوبكر الصديق راجلا ، وقال : انى احتسبت خطاى هذه فى سبيل الله ، فتوفى أبوبكر وهو واليه فولاه عمر بن الخطاب دمشق ، فلم يزل واليها حتى مات فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة من الهجرة ، وليس له عقب ، وبوفاته حل معاوية محله بأمر عمر رضى الله عنه . فيزيد معروف الام والاب ، وكان رئيس بنى عبدمناف جميعا بما فيهم بنو هاشم بعد غزوة بدر فى حربه مع بنى مخزوم ، ومما يدل على أن أمه زينب الكنافية لا هند القرشية أن أبا سفيان قال لهند فى معرض الفخر بيزيد : كيف رأيت ؟ صار ابنك (معاوية) تابعا لابنى . فقالت : ان اضطرت خيل العرب فستعلم أين يقع ابنك (١) » وكان معاوية يعجب بأخيه يزيد ، ومن ثم سمى ابنه باسمه ليكون له مخايل عمه يزيد ، وشتان بين العم وابن أخيه ، فيزيد بن أبى سفيان لم يذكر الا بخير ، أما يزيد بن معاوية فلا يذكر الا بمأساة الحسين رضى الله عنه . ومهما تكلف ابن خلدون فى الدفاع عنه فدم الحسين متعلق برقبته الى ما شاء الله .

واخلص مما تقدم الى أن قصة الكاهن وأسبابها وما نقل عنه من قوله ستلدين ملكا يسمى معاوية مختلقة روجها مروجوها ليعطوا معاوية وثيقة تسوغ له أن يحول الخلافة الى ملك ، ولو كان الأمر كذلك لأعلنها معاوية ، فقد كان كثير الفخر بأمه قبل أبيه ، يذكر عقلها الرشيد ، ونصائحها له ، واعتزازها به فى كثير من مجالسه بعد ان خلا له الجو ، وصار يتولى امر الدولة الاسلامية ، وأنا حين أنكر ذلك لا انقص من قدره ، ولكن أضع الامور فى نصابها وأعطى للتاريخ قيمته ، فلا تذكر الخرافات والاساطير على أنها حقائق ولكن المؤرخين المغاربة فى الاندلس ذكروا أشياء فى حاجة الى التحقيق والتدقيق حتى تكون الحقائق واضحة أمام الدارسين وطلاب الحقيقة .

السيد حسن قرون

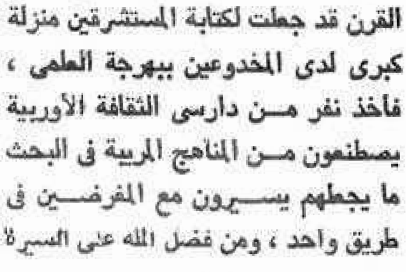


(١) ص ١٠٥ معاوية بن ابى سفيان للعقاد .

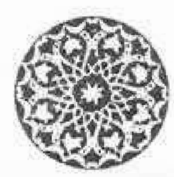
السيرة النبوية في أصولها الأولى

للدكتور محمد رجب البيومى

كتابة السيرة النبوية فى هـذا العصر المختلط بشتى الثقافات المتباينة ليست بالعمل السهل ، وقـد كانت مهمة الذين كتبوا السيرة فى العصور القديمة أسهل وأهون ، لأننا فى زماننا هذا قد وجـدنا سيلا من الكتابة الأوربية يتحـدث عن سيرة رسول الله ، حديثا لا يخلو مـن الغرض ، وكان الظن بأبنـــاء الاسلام جميعا أن يتقبلوا ما يكتبه المغرضون بما يستطيعون من الحـذر الدقيق ، ولكن



سيطرة الغرب السياسية فى مطلع هـذا القرن قد جعلت لكتابة المستشرقين منزلة كبرى لدى المخدوعين ببهرجة العلمى ، فأخذ نفر مـن دارسى الثقافة الأوربية يصطنعون مـن المناهج المريبة فى البحث ما يجعلهم يسـيرون مع المغرضـين فى طريق واحد ، ومن فضل الله على السيرة





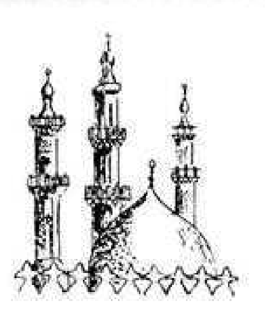
النبوية أن قيض لها من ذوى الاخلاص من كتبها بنزاهة وحيدة ، ومن كشف دخائل من يحرفون الكلم عن مواضعه ، وتلك معجزة حقيقية للاسلام ، اذ هيأ الله له كل عصر من ينافح عنه بالمنطق الحق ، ومن يدفع كيد أعدائه فى قوة وشموخ ، وكان حقا علينا نصر المؤمنين.

ونحن نعلم أن الشك فى ما دونه القدماء عن أبطال التاريخ ان جاز أن يتطرق الى شخصيات يكتنفها الضباب فلن يجوز أن يتطرق الى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما بذل المغرضون جهودهم فى نسج الاراجيف ، اذ لا يوجد نبى من الانبياء صلوات الله عليهم جميعا قد حفظت سيرته الكريمة فى شتى أحواله كما حفظت سيرة محمد صلى الله عليه وسلم ، واذا كانت التوراة والانجيل وصحف أهل الكتاب لم تسلم من التحريف المقصود فان بعض ما روى عن سير الانبياء من السابقين فى غير كتاب الله وسنة رسوله الصحيحه لم ينج من التزيد والافتعال أما سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدينا منها أصل صحيح لا يتقبل ذرة من شك فيما نزل به القران الكريم خاصا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وفيما دونته كتب الحديث الصحيح معزوا الى رواته الاثبات ممن أطالوا التدقيق فى المتن والاسناد فمهما اصطنع المغرضون وسائل الشك فى بعض ما روته كتب السيرة مما لا نجد دليله فى كتاب الله وسنة رسوله فانهم لا يجدون شفاء لنفوسهم فى توهين ما جاء به القرآن وما روته السنة المطهرة ، ونحن نعرف أن أكثر غزوات الرسول ومواقف جهاده ، وساعات حرجه وبلائه فى الدعوة الاسلامية قد نزل فيها وحى من الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كما نعرف أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا من شدة الحرص على أقواله وافعاله بحيث رووا كل ما عرفوه من قول أو فعل ، وقد جمعت الاحاديث فى مجلدات متعددة ، ووجد من نسق كل ما رواه المتقدمون منها فى جوامع للاصول من أحاديث الرسول بحيث صار ما رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود والنسائى وغيرهم مجموعا فى كتاب واحد ، تتعدد أجزاؤه فيقرب البعيد ويدنى الشاسع ، وفى هذه المرويات الحافلة تفصيل دقيق لسيرة رسول الله ، معزو الى كبار الصادقين المخلصين من صحابته ، فلو اقتصر باحث فى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما جاء بالقرآن الكريم معتمدا على ما قيل فى أسباب النزول وعلى ما جاء فى

كتب الصحاح لوجد سيرة رسول الله كاملة لم تشب بنقص ، أو تزود باقتعال متكلف ، فالذين يحاولون ان يشكوا فى اخبار السيره النبويه لا يجدون لديهم دليلا يشفى ما فى صدورهم من الدخل ، ولئن وجدت زيادات مختلفه فى بعض ما كتب ابن اسحاق أو ابن هشام أو الواقدى أو الطبرى فانها كلها لا تتصل بشىء من صميم السيرة المدون فى كتاب الله وسنة الرسول ، وكان على الذين يريدون أن يجعلوا أحداث السيرة النبوية مجالا للشك ان يعرفوا قداسة القرآن وطهارته ، وأن يعلموا قيمة السنه المطهرة لدى الدارسين الاثبات ، واذا جاز لهم أن يعصفوا بروايه مضطربه نقلها مؤرخ عن مؤرخ دون تحقيق فليس فى ذلك ما يمس السيرة النبوية فى شىء ، لان اصلها الراسخ ثابت صحيح .

نحن نعرف أن السيرة النبوية لم تدون الا فى العصر الأموى ، اذ نهض المحدثون بتدوينها روايات مسلسلة ينتهى سندها الى رسول الله وفى اكباب المحدثين بدءا على تدوين السيرة النبوية ما يدل على أنهم وجدوا الروايات الصحيحة التى تمدهم بما يطلبون ، ولا نظن أن محدثا عالما حفظ القرآن الكريم ودرس السنة المطهرة يجيز لنفسه أن يفتعل حديثا بنسبه الى رسول الله ، وهو يعرف أن من كذب على رسول الله متعمدا فسيتبوأ مقعده من النار .

واذا كان الدافع الحادث على تدوين هذه السيرة لديه هو حبه الخالص لصاحب السيرة فان هذا الحب الأكيد يمنعه أن يخلط الحق



بالباطل أو أن يأتى بما يكون لديه موضع شك فضلا عن أن يختلق ما لم يكن وهكذا نهض عروة بن الزبير وابن شهاب الزهرى وأبان ابن عثمان بن عفان ، وعاصم بن عمرو ، وابن قتادة وغيرهم من كبار المتحرزين لجمع احداث السيرة النبويه مما يحفظون من آيات القرآن وأحاديث الرسول وأقوال الصحابة ، وفيهم من شاهد صحابة رسول الله والمخلصين من التابعين فعرف تفصيل المجمل ، وتوضيح الغامض ، وسأل عما يجهل فجاءه السديد من الجواب مؤيدا بالدليل الماثل حتى علم فاطمأن، وفيما سجل هؤلاء الكرام من أحداث السيرة ما أعان اللاحقين على تدوين التاريخ النبوى ، وفى مقدمتهم شيخ رجال السيرة محمد بن اسحاق ولابد من وقفة لديه ، اذ كان كتابه أول أثر علمى مدون وصل الينا مهذبا عن طريق ابن هشام فكان أصلا أصيلا لدراسة السيرة النبوية ، وما زال المصدر الاول لمن يحاول أن يتحدث عن رسول الله ، وأن كتابا له هذه الريادة الاولى فى التاريخ النبوى لجدير

بالنظر الفاحص لنزيل عنه ما تكاثف من غبار حاول بعض المغرضين أن يثيروه ناسين أن لكل أثر بشرى فى دنيا التأليف محاسنه ومآخذه ، وان الكمال المطلق لله رب العالمين .

نشأ ابن اسحاق بالمدينة بين قوم يتعبدون بذكر الله ورسوله ، وما منهم الا محدث راو يتلو كلام النبى ويروى سيرته ، وأبوه وعماه من رجال العلم يرى فيهم أنموذجا لمن يريد السبق من الموالى عن طريق المعرفة والتثقيف كما يرى من أغذاذ العلم أمثال القاسم بن أبى بكر ، وأبان بن عثمان وعطاء، والأعمش وعبد الرحمن بن هرمز ، ونافعا مولى عبد الله بن عمر ، وقد كان أبان بن عثمان ذا أثر بارز فى توجيهه الكتابى اذ اهتم بجمع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتدوين ما يدور حول حياته المباركة من حديث وشعر وأقاصيص وسار لما كتب ذكر فى عهده، وان ضنت الأيام علينا بما كتب . فجعل ابن اسحاق يحذو حذوه ثم لم يقف الامر به عند المدينه بل رحل الى شتى الاماكن ملتمسا رجال الحديث ، وائمه العلم فى الاسكندريه والكوفه والجزيرة والرى وبغداد ، وكان من قدره أن يصطدم بالامام مالك فيتهمه فى نسبه وعلمه ، ويثور عليه ابن اسحاق فيرميه باكثر مما رماه ، وتتوالى المآخذ المعزوة الى ابن اسحاق فيدونها مؤرخوه دون نقاش ، واذكر انى بسطت هذا الموقف فقلت فيه من كلام متصل (١) .

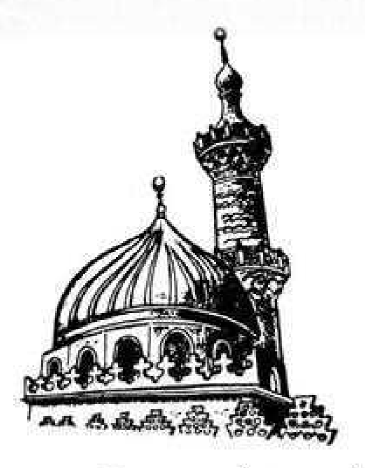
(كان ابن اسحاق ذا اصدقاء ينقلون فضائله ، وذا خصوم يشهرون به وكان الامام مالك من أبرز خصومه وله فى الناس رأى مسموع ، وتوجيه قوى ، وقد هاجم ابن اسحاق واتهمه ، ولم يسكت عنه الرجل فطعن هو الاخر فى علمه وفى نسبه ، والمعاصرة كانت وما زالت غشاء يحجب كثيرا من اللآلىء عن العيون وأشد ما تكون لددا بين العلماء وذوى المواهب الراقية من رجال الفنون ، وقد اعتاد جماعة من الكتاب أن ينقلوا اقوال الخصوم ويحاولوا تاييدها او تفنيدها ، والاولى ان نترك هذه الأقوال الى مؤلفات العلماء لنحكم عليهم من خلالها فهى الوثيقة الصادقة دون مراء) .

وكم اتهم فضلاء من العلماء بالزندقة زورا ثم قرأت ما كتبوه فما وجدت من أثر تشم منه رائحة الاتهام ، واذا كان البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه قد رووا عن ابن اسحاق بعض الحديث فهذا كاف كل الكفاية فى تقديره . وفى مقدمة كتاب السيرة النبوية نص لابن عدى نقله محققو الكتاب وفيه يقول (ولو لم يكن لابن اسحاق من الفضل الا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شىء الى الاشتغال بمغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه ، ومبتدأ الخلق لكانت هذه فضيلة سبق بها ابن اسحاق وقد فتشت أحاديثه الكثيرة فلم أجد ما تهيأ أن يقطع عليه بالضعف ، وربما أخطأ واتهم بالشىء بعد الشىء كما يخطىء غيره ، ولم يتخلف فى

(١) مجلة كلية اللغة العربية بالرياض (العدد السادس) ص ٢١٨ .

الرواية عنه الثقات والأئمة ، أخرج له مسلم فى المبايعات واستشهد به البخارى فى مواضع وروى له أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه) (١) .

وأنا لا أغفل ما اتجه اليه ابن اسحاق من سرد كثير للأساطير الموهومة فيما كتب من تاريخ ما قبل البعثة النبوية وفيما حشد من أمور قد لا تكون قريبة التصديق لدى الفاحص المتأمل ، ولكن ابن اسحاق فى ذلك ليس شاذا عن لاحقيه فقد كان المفهوم العام لجامع الاخبار التاريخية أن يسرد كل ما انتهى اليه باسناده ، اذ ليست مهمته حينئذ فحص الاخبار وتمحيص الاحداث ولكن مهمته هى تتبع كل ما يستطيع الحصول عليه من أنباء لدى من يثق فيهم ، ولا يمكن أن يؤاخذ ابن اسحاق بميزان عصر لاحق . فالرجل متأثر ببيئته وبتوجيهها العلمى فى التدوين والتبويب، واذا كان من تلوه من كبار المؤرخين من أمثال الطبرى والمسعودى واليعقوبى ومن لا نستطيع أن نحصى من الكاتبين قد سلكوا مسلكه فى الحشد الجامع دون التفات فى كثير من الاحيان الى التصويب والتخطئة فان لمن تقدمهم العذر اذ جعل الاسناد دليله فى تدوين الرواية ، وقد قال الامام الطبرى شيخ المؤرخين فى مقدمة تاريخه (انه أدى ما وصل اليه من الاخبار كما وصل ، لان الاخبار لديه تعرف بالنقل لا باستنباط (٢) الفكر والحجج

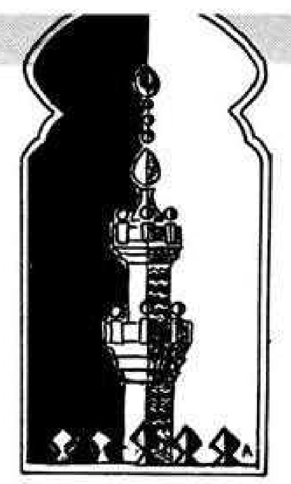


العقلية ، وقد تبرأ من عهدة ما ينقله من الاخبار المتهمه حين جعل العهدة على الراوى الذى نص عليه فى الاسناد ، والطبرى ومن نهجوا نهجه قد قدموا للباحثين شتى الاراء المختلفه لينتقوا منها ما يرجحون ، وليجعلوا منها لبنات تقيم تاريخا ، ولا أجد فى هذا المجال أصح مما أشار اليه الاستاذ محب الدين الخطيب فى بحث جيد حين قال : (ان مثل الطبرى ومن فى طبقته من العلماء الثقات المتثبتين فى ايرادهم الأخبار الضعيفة كمثل رجال النيابة الآن اذا أرادوا أن يبحثوا قضيه ما ، فانهم يجمعون كل ما تصل اليه أيديهم من الأدلة والشواهد المتصلة بها مع علمهم بتفاهة بعضها أو ضعفه اعتمادا منهم على أن كل شىء يتقدر بقدره ، وهم يروون كل خبر معزوا الى راويه ، ليعرف القارىء قوة الخبر أو ضعفه من منزلة راويه العلمية وبذلك يرون انهم أدوا

---

(١) مقدمة السيرة النبوية لابن هشام ص (٤) ط سنة ١٩٣٦ .

(٢) الطبرى ج ١ ص ٨ ط ٢ دار المعارف .



السيرة النبوية فى أصولها الأولى

الامانة) (١) .

لقد جمع ابن اسحاق كل ما عثر عليه من سيرة الرسول فرواه معزوا الى من صدر عنه ، ومن يريد أن يحكم عليه فلابد أن يزنه بميزان عصره ، وقد كنا نرى ذلك من الوضوح بحيث لايجب أن نطيل فيه ولكن فريقا من باحثى الغرب يسرهم أن يلقوا (الريبة) على كل ما كتب ابن اسحاق ، ليجعلوا حياة الرسول مظنة الخفاء والابهام ، وكأن ابن اسحاق وحده هو الذى سجل السيرة النبوية فاذا حامت الشبهة على كتابه فقد عصف المنطق بما قال ، وهؤلاء يتجاهلون أن فى القرآن الكريم والحديث الشريف ما ينهض بتبيين حياة الرسول على وجه لا يتطلب المزيد ، وما جاء به اسحاق كمال يصل الاحداث ، وينظم حلقات السلسلة على نحو مطرد ، وليس جديدا مفاجئا لا أصل له سوى ما كتب حتى يشتبه فيه الناس ان انتحاه أحد بتوهين، ومن العجيب أن نرى من الباحثين لدينا من يعتنقون هذا المذهب المغرض فيقول أحدهم فى مقدمة بحث عن ابن اسحاق (٢) :

(لعل من العجيب حقا أن ننظر الى كتاب ابن هشام الذى يرويه عن ابن اسحاق نظرتنا الى كتاب تاريخ حقيقى يؤرخ لحياة الرسول تاريخا يراد منه وجه العلم والحقيقة وحدها فثمة أشياء تقف دون هذه النظرة وتجعلنا نحتاط قليلا ونحن نحاول أن نضع هذا الكتاب فى مكانه بين الكتب) ..

ثم يقول فابن اسحاق ليس مؤرخا بالمعنى العلمى لهذه الكلمة وانما هو جامع ومبوب كانت السيرة قبله أجزاء متفرقة ، يروى كل من تناولها ناحية ، فجاء هو ليجمع هذه النواحى فى نهج متسلسل تاريخى ويتابع الكاتب مزلات المغرضين فيقول (الصورة التى تخرج بها عن محمد فى كتاب ابن اسحاق أقرب الى الصورة الاسطورية منها الى الصورة التاريخية فهو يدعو ربه فينزل المطر، وحين يجلس تظله شجرة الأنبياء وحين يسير تمنع عنه الشمس غمامة الى آخر ما فى الكتاب من معجزات ، وعذر ابن اسحاق أنه يجمع شتى روايات يرويها أكثر من راو وفيهم من يتعشق الأساطير وفيهم من يكتب الأساطير).

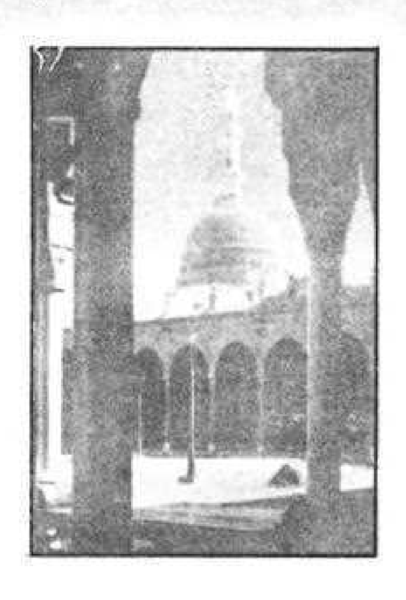
وفى هذا الكلام وأمثاله مما تركناه تخبط حائر ، وكنا نطمع من صاحبه ألا يقيس ابن اسحاق الا بميزان عصره ، وقد قال عنه أنه ليس مؤرخا بالمعنى العلمى لهذه الكلمة وكأنه يطلب منه أن يصطنع من مذاهب التحليل ما نصطنعه اليوم فى عصرنا الراهن ، ولئن

---

(١) مجلة الازهر صفر ١٣٧٢ هـ .

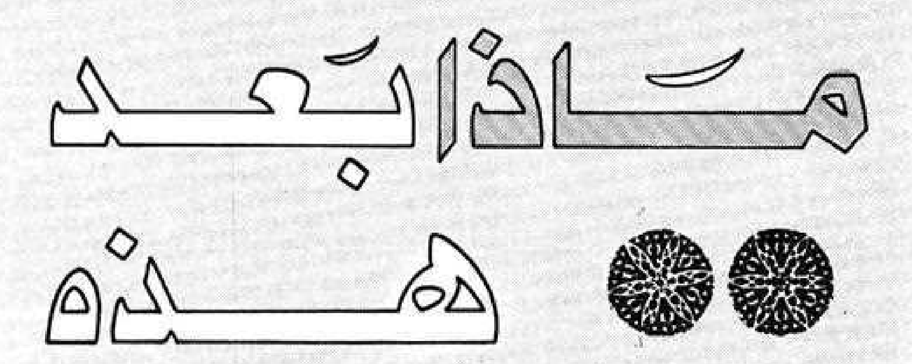
(٢) فى الرواية العربية فى اصل التجمع للاستاذ فاروق خورشيد ص ٢٠٠ وما بعدها .

نفى عن ابن اسحاق صفة المؤرخ فلابد أن ينفيها عن الطبرى وتابعيه ، اذ جمعوا الروايات المختلفة كما جمع ابن اسحاق ، ومثل الكاتب فى ذلك مثل من ينفى الطب عن ابن سينا لأنه لايلتزم فى الشفاء بما التزم به أطباء اليوم من أسباب العلاج المعتمدة على الاكتشافات العلمية الحديثة ، ومادرى أن ما كتبه ابن سينا كان احدى خطوات التطور العلمى فى طريق التقدم العلاجى ، تلك التى أخذ العلماء يتابعونها حتى اهتدوا الى أحدث الكشوف فهى احدى اللبنات المتينة فى أساس الصرح ، وكذلك كان جمع الروايات المختلفة لدى ابن اسحاق ومن تلاه احدى الوسائل الدافعة الى انتهاج مذاهبنا المعاصرة فى التاريخ ، واذا كنا نطلب من مؤرخى القرن الثانى أن يلتزموا بما التزم به مؤرخو القرن الرابع عشر فليس لنا أن نخوض فى بحر لانستطيع السباحة بين أمواجه ، وانما علينا أن نعرف قدرتنا المحدودة لنقف عندها دون جموح ، وقد أراد الكاتب لنفسه أن يتابع المغرضين حين زعم أن صورة محمد صلى عليه وسلم فى كتاب ابن اسحاق أقرب الى الصورة الاسطورية مرتكنا الى مادونه الرجل من معجزات نبى الاسلام ، ومن الطبيعى أن ينكر المعجزة أوربى لايؤمن بالاسلام ، ولكن كيف ينكرها مسلم يعرف أن الله قد خص نبيه بما يثبت نبوته لدى المنكرين ، وليت شعرى



هل كان موسى لدى اليهود بطلا أسطوريا حين ضرب البحر فانفلق وحين ألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين وهل كان عيسى لدى النصارى بطلا أسطوريا حين أحيا الموتى وأبرأ الأكمة وتكلم فى المهد ؟ أفيكون حديث محمد صلى الله عليه وسلم أسطوريا لدى بعض المسلمين ، لا لشىء الا لأن أعداء الاسلام يشكون فى المعجزات ؟!

محمد رجب البيومى



قضية البعث

ومنهج القرآن الكريم

٤ ــ الخلق والفعل مطلقا مهما عظم المخلوق لا يحتاج من جانب الله المبدع لا الى مادة ولا الى زمان خلافا لفعل البشر الذى لا يتم الا فى زمان ويحتاج الى مادة تكون موضوع الفعل وهذا هو معنى آية « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ » .

وهذه الآية فى رأى الكندى اجابة عما فى قلوب الكفار من النكير بسبب ظنهم أن الفعل الالهى المتجلى فى خلق العالم الكبير يحتاج الى زمان يناسب عظمته قياسا منهم لفعل الله على فعل البشر لأن فعل البشر لما هو أعظم يحتاج الى مدة زمانية أطول فجاءت الاية حاسمه فى بيان نوع الفعل الالهى وأنه ابداع بالارادة الخالقة والقدرة المطلقه لا يحتاج الى مادة ولا امتداد زمانى .

فأى بشر كما يقول الكندى يقدر بفلسفة البشر أن يجمع فى قول بقدر حروف هذه الايات ما جمع الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم فيها من ايضاح ان العظام تحيا بعد أن تصير رميما وأن قدرته تخلق مثل السموات والارض وان الشىء يكون من نقيضه ؟؟ (١) .

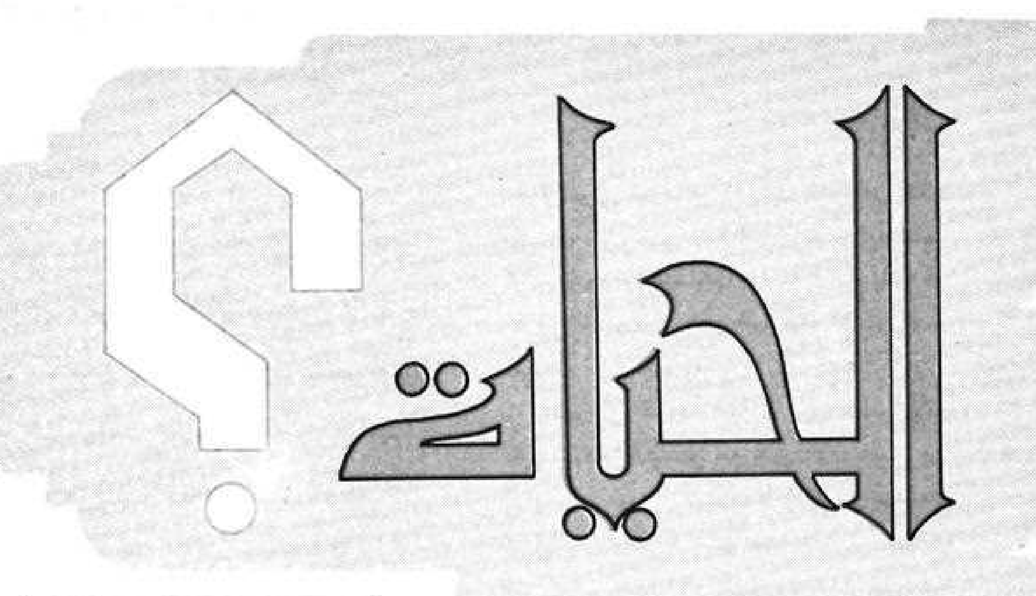
كلت عن ذلك الألسن المنطقية المتحايلة وقصرت عن مثله نهايات البشر وحجبت عنه العقول الجزئية .

*** قياس الاعادة على احياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات :**

وهذا مشاهد محسوس فهو قياس الغائب على المشاهد ومن الآيات فى ذلك :

قوله سبحانه فى سورة الأعراف « وَهُوَ

(١) مناهج الجدل / ٣٦٤ نقلا عن التفكير الفلسفى فى الاسلام / ٧٣ .



الحياة ؟

في الاستدلال عليها

للدكتور القصبي محمود زلط

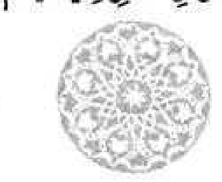
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » .

قوله سبحانه في سورة فاطر « وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ » .

قوله سبحانه في سورة فصلت « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ . إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

فهذه الآيات تظهر فيها هذا القياس وتقريره : أن الأرض الميتة كما قبلت الحياة كذلك الأجسام الهامدة تقبل الحياة ومن قدر على الأولى قادر على الثانية .

وفي سورة الحج يقول سبحانه « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن



بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ، ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ » .

والآيات تجمع الدليلين أو القياسين :

قياس الاعاده على البدء .

قياس الغائب على المشاهد .

ويقول السيوطى نقلا عن ابن أبى الاصبع وهو يتحدث عن أنواع الجدل :

« ان الاسلاميين من أهل هذا العلم — يقصد المنطق — ذكروا أن فى أول سورة الحج الى قوله « **وأن الله يبعث من فى القبور** » خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات :

قوله « **ذلك بأن الله هو الحق** » لأنه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر انه تعالى أخبر بزلزلة الساعة معظما لها وذلك مقطوع بصحته لأنه خبر أخبر به من ثبت صدقه عمن ثبتت قدرته منقول الينا بالتواتر فهو حق ولا يخبر بالحق عما سيكون الا الحق فالله هو الحق .

وأخبر تعالى أنه يحيى الموتى لأنه أخبر عن أهوال الساعه بما أخبر وحصول فائدة هذا الخبر متوقفة على احياء الموتى ليشاهدوا تلك الأهوال التي يعملها الله من أجلهم وقد ثبت أنه قادر على كل شيء ومن الاشياء احياء الموتى فهو يحيى الموتى . وأخبر أنه على كل شيء قدير لأنه أخبر أنه من يتبع الشياطين ومن يجادل فيه بغير علم يذقه من عذاب السعير ولا يقدر على ذلك الا من هو على كل شيء قدير .

وأخبر أن الساعة آتية لا ريب فيها لأنه أخبر بالخبر الصادق أنه خلق الانسان من تراب الى قوله « **لكيلا يعلم من بعد علم شيئا** » وضرب بذلك مثلا بالارض الهامدة التي ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج ومن خلق الانسان على ما أخبر به فأوجده بالخلق ثم أعدمه بالموت ثم يعيده بالبعث وأوجد الأرض بعد العدم فاحياها بالخلق ثم أماتها بالمحل ثم أحياها بالخصب وصدق خبره فى ذلك كله بدلاله الواقع المشاهد على المتوقع الغائب حتى انقلب الخبر عيانا خبره بالاتيان بالساعة ولا يأتى بالساعه الا من يبعث من فى القبور لأنها عبارة عن مدة تقوم بها الأموات للمجازاة فهى آتية **لا ريب فيها . وهو سبحانه يبعث من فى القبور (1)** .

وقد انتقد الألوسى ما نقله السيوطى فقال : —

« هذا وفى الاتقان للجلال السيوطى أن الاسلاميين من أهل المنطق ذكروا أن فى أول سورة الحج الى قوله تعالى «**وأن الله يبعث من فى القبور**» خمس نتائج من عشر مقدمات ثم بين ذلك بما يفضى منه العجب ويدل على قصور باعه فى ذلك العلم وحاول

(1) الاتقان للسيوطى ج ٤ ص ٥٢ ، ٥٣ .

الألوسي بعد ذلك النقد أن يدلي بدلوه في ترتيب النتائج ترتيبا منطقيا فقال : ـ

« وقد يقال في بيان ذلك أن النتائج الخمس هي الجمل المتعاطفة الداخلة في حيز الباء واستنتاج الاولى بأنه لو لم يكن الله سبحانه هو الحق أي الواجب الوجود لذاته لما شوهد بعض الممكنات من الانسان والنبات وغيرها والتالي باطل ضروره فالله تعالى هو الحق ودليل الملازمة برهان التمانع .

واستنتاج الثانية بأنه لو لم يكن الله سبحانه قادرا على احياء الموتى لما طور الانسان في أطوار مختلفة حتى جعله حيا وأنزل من السماء ماء ، فأحيا به الأرض بعد موتها والتالي باطل ضرورة أن الخصم لا ينكر أن الله تعالى احيا الانسان وأحيا الأرض فالله تعالى قادر على احياء الموتى ووجه الملازمة ظاهر .

واستنتاج الثالثة : بأنه اذا كان الله تعالى قادرا على احياء الموتى فهو سبحانه على كل شيء قدير لكنه تعالى قادر على احياء الموتى فهو على كل شيء قدير ووجه الملازمة أن المراد من الشيء الممكن واحياء الموتى ممكن والقدرة على بعض الممكنات دون بعض تنافي وجوب وجوده تعالى الذاتي ، وأيضا احياء الموتى أصعب الأمور عند الخصم المجادل حتى زعم أنه من الممتنعات فاذا ثبت أنه سبحانه قادر عليه بما سبق ثبت أنه تعالى قادر على سائر الممكنات بطريق الأولى

واستنتاج الرابعة : بأن الساعة أمر ممكن ووعد الصادق باتيانه فهو آت فالساعة آتية أما أن الساعة أمر ممكن فلأنه لن يلزم من فرض وقوعها محال .

واما أنها وعد الصادق باتيانه فالآيات القرآنيه المتحدى بها وأما أن كل أمر ممكن وعد الصادق باتيانه فهو آت فلاستحالة الكذب .

واستنتاج الخامسة : بنحو ذلك .

ثم بين أن هذا الاستنتاج ليس بلازم على هذه الصورة بل من الممكن أن يكون بغيرها فيقول :

« ولا يتعين استنتاج كل بما ذكر بل يمكن بغير ذلك واختياره لتسارعه الى الذهن (١) .

ويبدو أن كلام الألوسي في الاستنتاج الثالث قد وقع نقله شيء من التحريف خطأ لأنه لا يستقيم على ما ذكر ويمكن أن يستقيم على هذا الوضع :

« واستنتاج السادسة بأنه لو لم يكن الله تعالى قادرا على احياء الموتى لما كان على كل شيء قدير لكنه تعالى قادر على احياء الموتى فهو على كل شيء قدير » .

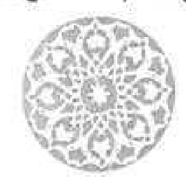
*** الخلاف الموجود بين الناس في امكان البعث أو استحالته :**

ان هذا الخلاف لابد وأن يحسم ولا يمكن حسمه أو انهاؤه في الدنيا فوجب أن يكون هناك حياة أخرى يحسم فيها هذا الخلاف .

وقد قرر السيوطي هذا فقال في تفسير قوله

---

(١) روح المعاني ج ١٧ / ١٢١ طبع بيروت .



مـاذا
بعـد هـذه الحياة

سبحانه فى سورة النحل «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ» .

ان اختلاف المختلفين فى الحق لا يوجب انقلاب الحق الحق فى نفسه وانما تختلف الطرق الموصلة اليه والحق فى نفسه واحد فلما ثبت أن ها هنا حقيقة موجودة لا محالة وكان لا سبيل لنا فى حياتنا الى الوقوف عليها وقوفا يوجب الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف اذ كان الاختلاف مركوزا فى فطرنا وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله الا بارتفاع هذه الجبلة ونقلها الى صورة غيرها مع ضرورة أن لنا حياة أخرى غير هذه الحياة يرتفع فيها الخلاف والعناد وهذه هى الحالة التى وعد الله بالمصير اليها فقال : «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ» أى حقد فقد صار الخلاف الموجود كما ترى أوضح دليل على كون البعث الذى ينكره المنكرون (١) .

وقد ذكر صاحب مناهج الجدل هذا الكلام وعلق عليه بقوله :

« فكل خصومه لابد لها من منتهى فى موقف ينقطع فيه الجدال بالباطل ويذهب فيه عنفوان المكابرة والعناد وهذا الشعور الوجدانى هو الذى يشعر به كل مظلوم وينتظر ساعة الفصل العادلة اذا لم يحصل على انصافه فى الدنيا وعند الله تجتمع الخصوم (٢) .

*** الاستدلال بما وقع من اماتة واحياء :**

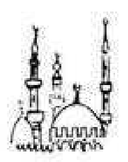
ومن الآيات فذلك قوله سبحانه فى سورة البقرة : «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا . قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ، قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ . وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ، فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» .

وقوله فى سورة البقرة أيضا :

---

(١) الاتقان ج ٤ ص ٥٤ .

(٢) مناهج الجدل ص ٣٦٥ .



« أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ».

وقوله فى سورة البقرة أيضا :

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ » .

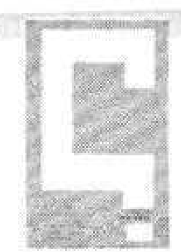
والآيات الأولى تحكى كما يقول أكثر المفسرين قصة رجل ثرى من بنى اسرائيل قتل ولم يعرف قاتله فجاء أولياؤه الى موسى عليه السلام يطلبون منه تحديد القاتل فأمرهم أن يذبحوا بقرة فتعجبوا وظنوا أنه يستهزىء بهم فما علاقة القضية بذبح البقرة فبين لهم موسى عليه السلام أنه لا يسخر ولا يستهزىء فالخروج عن جواب السائل المسترشد الى السخرية والاستهزاء جهل والجهل لا يليق بالأنبياء فلما علموا أنه لا يستهزىء بهم طلبوا منه تحديد مواصفات البقرة وأكثروا السؤال فى هذا وأخيرا ولما اتضحت أمامهم هذه المواصفات قاموا بذبحها بعد احضارها ثم ضرب القتيل بجزء منها فانتصب حيا وأعلن عن قاتله .

والآية الثانية : تحكى قصة رجل مر على قريه مات أهلها فلا يوجد بها أحد فاوحى له هذا المنظر بحاله من وقع عنيف فى حسه بهذا السؤال كيف يحيى هذه الله بعد موتها ؟ فاراه الله فى علم الواقع كيف يكون ذلك ؟ .

فالمشاعر والتاثرات تكون احيانا من العنف والعمق بحيث لا تعالج بالبرهان العقلى ولا حتى بالمنطق اتوجدانى ولا تعالج كذلك بالواقع العام الذى يراه العيان انما يكون العلاج بالتجربه الشخصية الذاتيه المباشرة التى يمتلىء بها الحس ويطمئن بها القلب دون كلام فسأله كم لبث : ـ

فاجاب بما يغلب على ظنه أنه حق ومايدريه كم لبث والاحساس بالزمن لا يكون الا مع الحياة والوعى على أن الحس الانسانى ليس هو القياس الدقيق للحقيقة فهو يخدع ويضل فيرى الزمن الطويل المديد قصيرا لملابسة طارئة كما يرى اللحظة الصغيرة دهرا طويلا لملابسة طارئة كذلك فبين الله له أنه







لبث مائة سنة ولابد لهذه السنين من آثار حسية تصور فعلها وهذه الآثار الحسية لم تكن فى طعام الرجل ولا فى شرابه فقد كانا على حالهما لم يطرأ عليهما تغيير اذن فلابد أن هذه ـ الآثار الحسية كانت متمثلة فى شخصه أو فى حماره ويبدو أنها كانت فى حماره فالحمار هو الذى ـ تعرت عظامه وتفسخت ثم كانت الآية هى ضم هذه العظام بعضها الى بعض وكسوتها باللحم وردها الى الحياة على مرأى من صاحبه الذى لم يمسه البلى ولم يصب طعامه ولا شرابه التعفن وهذا ـ التباين فى المصائر والجميع فى مكان واحد معرضون لمؤثرات جويه وبيئه واحدة آية أخرى على ـ القدرة الالهيه التى لا يعجز لها شىء والتى تتصرف مطلقة من كل قيد (١) .

والآية الأخيرة :

تحكى قصة جماعة من بنى اسرائيل وقع فيهم الوباء ففروا هاربين ويحدد ابن عباس رضى الله عنه عدتهم ثم يبين ما جرى لهم فيقول :

« كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون وقالوا نأتى أرضا ليس بها موت فأماتهم الله تعالى فمر بهم نبى فدعا الله فأحياهم » .

ويلاحظ أن هذا القصص فى رأى البعض قد يكون قصصا تمثيليا بمعنى أن اللهسبحانه وتعالى يضرب به مثلا وليس له حقيقة واقعة .

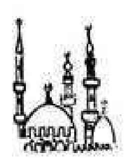
وفى معنى الآية الأخيرة التى تحكى قصة الجماعة التى فرت من الطاعون يروى ابن جريج عن عطاء أن هذا مثل لا حقيقة له .

وفى الآيات الثانية يقول صاحب المنار بعد أن استعرض القصة « وتحتمل أن تكون من قبيل التمثيل » وفى الآيات الأولى يذكر صاحب قصص الانبياء أن قول سبحانه **« واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها .. الى آخر الآيات »** .

« قصة مستقلة لا علاقة لها بالمقطع الأول وملخص هذه القصة أن رجلا قتل ولم يعرف قاتله فجاء أولياء القتيل وحصروا التهمة فى مجموعة أشخاص فدفع كل واحد التهمة عن نفسه وألقاها على غيره ولما كان الله تعالى مخرجا مايكتمون من القتل علمهم طريقة يميز بها القاتل من البرىء أو هى على الاقل تضيق دائرة الاتهام وتوجه نظر القاضى الى استنباط الأدله على المتهم أو من له اتصال بالقتل . ذلك بأن يأتوا بالمتهم ثم يضربونه بجزء من تلك النفس أى من القتيل وهو متصل

---

(١) فى ظلال القرآن ج ٤٣٨١ طبعة بيروت . وانظر القرطبى والمنار وابن كثير والكشاف فى الآيات .



ببقية الجسم بأن يأتى واحد ويضرب المتهم بيد القتيل أو رجله فاذا كان المتهم بريئا لم يحدث له شيء واذا كان قاتلا ظهر عليه انفعـــال نفسى ورعدة يعلم بســببها انه القــاتل دون سواه أو على اتصال به .

وهذا الانفعال قد يكون فرحــا ومسرورا وقد يكون خوفا ورعــدة تبعا لسبب القتل . وهذا الامر يرجع الى أحوال الغرائز النفسية والى العقل الباطن فى الانسان وذلك أن القاتل حين يباشر الجريمة وبخاصة القتل يكون واقعا تحت تأثير انفعال خاص يغلى منه دمه يدفعه ذلك الانفعال الى ـ ارتكاب جريمة القتل فاذا سكن ثائرة وهدأت نفسه وأعصابه وزال ذلك الدافع الذى أكسبه الجرأة حتى طوعت نفسه له ارتكاب الجريمة عــاوده النــدم وتبكيت الضمير وصار شبح الجريمة مخيفــا فى نظره ويتمثل له شبحها فى كل شيء يتعلق بها فهــو يكره رؤية مكان الجريمة والأشياء التى رآها رؤية مقارنة لارتكابها وتضطرب نفسه ويرتفع نبضه ويسرع اذا ذكر بشيء من الجريمه ..

ويكثر أنه اذا أدخل على القتيل أو عــرض عليه تالم أشــد ألم عرفــه واضــطرب ولم يســتطع النظر اليــه ولا الى مكان حــدوث الجريمه فكيف اذا حرك عضــو من أعضــاء القتيل وضرب به القاتل .

لا شــك فى أن ذلك العمــل يكون ذا تأثير عظيم فى أعصابه لا يطيق معــه ذلك المنظر . ذلك اذا كان القتــل لحــادث عارض اما اذا كان انتقاما للشرف أو لثأر فان الاعراض التى ياتى بها الانفعال تكون فرحا وجذلا .

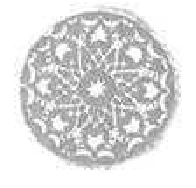
هذا قابيل ابن آدم طوعت له نفسه قتــل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين وحــار فى أمره لا يدرى ماذا يصنع بجثته فلما بعث الله غرابــا يبحث فى الارض ليريــه كيف يوارى سوأة أخيــه أدركــه النــدم ـ فاصبح من النادمين (١) .

كانت هــذه الأقــوال تخرج بالآيــات عن حقيقتها المحسوسة فنحن نقول :

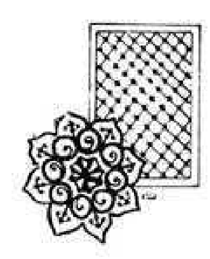
« ان التمثيل فى القرآن مسلم عند العلماء جميعا فيقــول النيســابورى ونحن نرى ان الانسان يذكر معنى فلا يلوح كما ينبغى فاذا

---

(١) قصص الانبياء للمرحوم الشيخ عبدالوهاب النجار ٢٦٢ .



مـاذا بعد هذه الحياة



ذكر المثال اتضح وانكشف ذلك أن من طبع الخيال حب المحاكاة فاذا ذكر المعنى وحده ادركه العقل ولكن مع منازعة الخيال ولا شك ان الثانى يكون أكمل واذا كان التمثيل يفيد زيادة البيان والوضوح وجب ذكره فى الكتاب الذى أنزل تبيانا لكل شىء (١) .

لكن هل هذا التمثيل هنا مسلم : .

لا احب ان أدخل فى نقاش طويل أقول هذا رأى ذهب اليه بعض القدامى ومن المحدثين من ارتضى هذا المذهب بل وجد من القدامى ومن المحدثين من ارتضى هذا المذهب فى سؤال ابراهيم عليه السلام عن كيفية احياء الموتى المذكور فى قوله سبحانه « **واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم** » .

(١) غرائب القرآن .

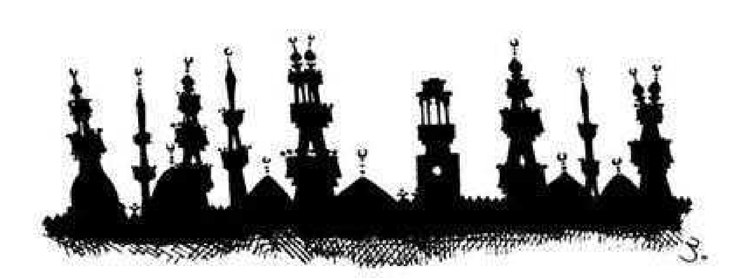
فقد جاء فى تفسير الرازى ما يلى :

« المساله الثانيه : أجمع اهل التفسير على ان المراد بالايه قطعهن وان ابراهيم عليه السلام قطع اعضاءها ولحومها وريشها ودماءها وخلط بعضها على بعض غير ابى مسلم فانه ذلك وقال : ان ابراهيم عليه السلام لما طلب احياء الميت من الله تعالى امره الله تعالى مثالا قرب الأمر عليه والمراد يصرهن اليك الاماله والتمرير على الاجابه اى تعود الطير الاربعه أن تصير بحيث اذا دعوتها اجابتك واتتك فاذا صارت كذلك فاجعل على كل جبل واحد حال حياته ثم ادعهن ياتينك سعيا .والغرض من ذكر المثال المحسوس فى عود الارواح الى الاحياء على سبيل السهوله (٢) .

وقد أورد صاحب المنار هذا الرأى وعلق عليه بقوله :

« وجمله القول أن تفسير أبى مسلم للآية هو المتبادر الذى يدل عليه النظم وهو الذى يجلى الحقيقه فى المسأله وما صرف جمهور

(٢) التفسير الكبير ج ٢/٣٢٨ .



المتقدمين عن هـذا المعنى على وضـوحه الا الروايه بانه جاء بأربعة من الطـير من جنس كذا وكذا وقطعها وفرقها على جبال الدنيا ثم دعاها فطار كل جزء الى مناسبه حتى كـانت طيورا تسرع اليه فأرادوا تطبيق الكلام على هذا ولو بالتكليف •

واما المتاخرون فهمهم أن يكون فى الكلام خصائص للانبياء من الخوارق الكـونيه وان كان المقام مقام العلم والبيـان والاخراج من الظلمات الى النور وهو أكبر الايات ولكل اهل زمان غرام فى شىء من الاشياء يتحـكم فى عقولهم وافهامهم والواجب على من يريد فهم كتاب الله أن يتجرد من التأثر بكل ما هـو خارج عنـه فانه الحـاكم على كل شىء ولا يحكم عليه شىء ولله در أبى مسـلم ما أدق فهمه وأشد استقلاله (١) •

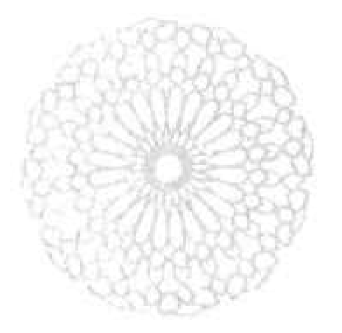
ووجد ايضا من القدامى ومن المحدثين من ارتضى هذا المـذهب فى مواضـع أخرى من القصص القرآنى (٢) •

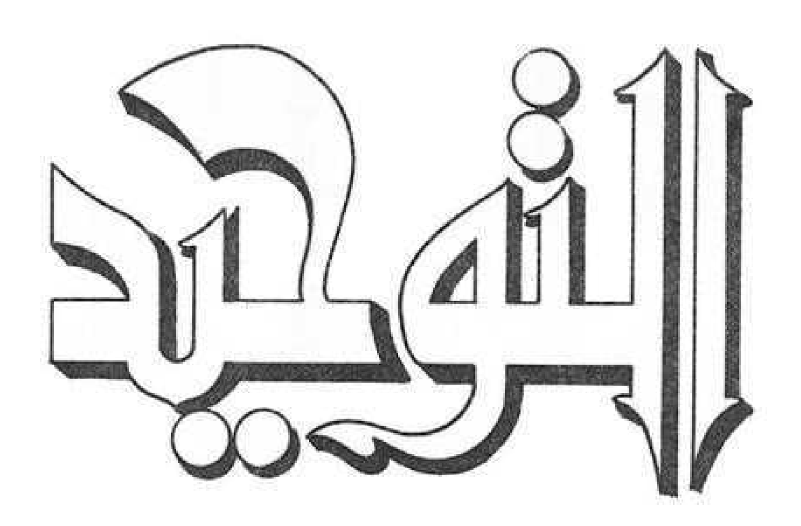
---

(١) المنار ج ٢/٥٨٣ •
(٢) أنظر فى المنار قصة آدم وقابيل وهابيل •

ومن هنا فلا يضيرنا هـذه المخالفـة ولا يهمنا نقاشها فليس هذا مكانها وكل ما يهمنا هو أننا ـ عرضنا هذا النـوع من الاستدلال على رأى الاغلبية وأعتقد أن الأغلبية ترفض هـذا المذهب وعلى الاقل ترفض التوسـع فيـه على نحو ما ذهب اليه صاحب المنار ونحن كـذلك لا نرتضى هـذا التوسـع بمثـل هذه الصورة •

للدكتور : القصبى محمود زلط





بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وامام المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

وبعد :

فيقول الله تعالى :

« شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ، وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ، لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » .

نحن مازلنا فى رحاب هذه الآية الكريمة ، آية اثبات التوحيد مفتاح دعوة الرسل « التى تنفعم دنيا المسلمين بعبير الخلد ، وأنفاس الملائكة .

فبعد أن تحدثنا فى مقالنا الاول عن شهادة الله لنفسه بالتوحيد ، وشهادة الملائكة وأولوا العلم له بذلك أيضا ، وتحدثنا كذلك فى مقالنا الثانى أنه سبحانه وتعالى قائم بالقسط ، وقد بسطنا القول فى بيان ذلك ، فاننا نتحدث فى مقالنا الذى نحن الآن بصدده .

عن تأكيد الله سبحانه لكونه منفردا بالالوهية وقائما بالعدل بقوله « **العزيز الحكيم** » وبيان آياته العيانية الخلقية والنظر فيها والاستدلال بها على توحيده سبحانه .

« **فالعزيز** » الذى هو اسم من أسمائه سبحانه ، اشارة الى كمال القدرة .

و « الحكيم » اشارة الى كمال العلم . ولا تتم القدرة الا بالتفرد والاستقلال ، ولا العدالة الا بالاطلاع على **المصالح والاحوال** .

ولهذا استأنف الله سبحانه وتعالى هذه الآية بجملة بعدها مؤكدة لها فقال :

« إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » .

ليكون فى هذه الجملة ايذان بأن الدين هو العدل والتوحيد .

أما التوحيد : فأن يعلم أن الله تعالى لاشريك له ولا نظير ، فى الذات ولا فى صفة من الصفات ، كما شهد هو به .

وأما العدل : فهو أن يعلم أن كل ما خلق

مفتاح

دعوة الرسل

للأستاذ موسى محمد على

وأمر المكلف به ، ونهاه عنه فانه عدل وصواب وفيه حكم ومصالح ، فيأتمر بذلك وينتهى عنه ليكون عبدا منقادا ، معترفا بأنه تعالى قائم بالقسط .

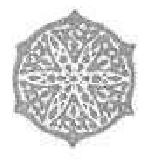
وأما آياته العيانية الخلقية ، والنظر فيها والاستدلال بها : فانها تدل على ما تدل عليه آياته القولية السمعية وآيات الله : هى دلائله وبراهينه التى بها يعرفه العباد ، وبها يعرفون أسماءه وصفاته ، وتوحيده وأمره ونهيه فالرسل تخبر عنه بكلامه الذى تكلم به وهو آياته القولية ، ويستدلون على ذلك بمفعولاته التى تشهد على صحة ذلك ، وهى آياته العيانية والعقل يجمع بين هذه وهذه ، فيجزم بصحة ما جاءت به الرسل ، فتتفق شهادة السمع والبصر والعقل والفطرة ، وهو سبحانه — لكمال عدله ورحمته واحسانه وحكمته ومحبته للعذر ، واقامته للحجة ، لم يبعث نبيا من الانبياء الا ومعه آية تدل على صدقه فيما أخبر به .

قال تعالى : « لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ » .

وقال تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ، فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ، بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ » .

وقال تعالى : « قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ ، فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ؟ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ » .

وقال تعالى : « وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِن قَبْلِكَ » .



وقال تعالى : « وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ » .

حتى ان من أخفى آيات الرسل وآيات هود عليه السلام ، حتى قال له قومه « يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ » . ومع هذا فبينته من أظهر البينات ، وقد أشار اليها بقوله « إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ ، وَاشْهَدُوا : أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِ ، فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ، إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ، مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ » .

فهذا من أعظم الآيات : فان رجلا واحدا يخاطب أمة عظيمة بهذا الخطاب ، غير جزع ولا فزع ، ولا خوار ، بل واثق مما قاله جازم به ، قد أشهد الله على براءته من دينهم ، ومما هم عليه اشهاد واثق به ، معتمد عليه ، معلم لقومه : انه وليه وناصره ، وأنه غير مسلطهم عليه .

ثم أشهدهم اشهاد مجاهد لهم بالمخالفة انه بريء من دينهم وآلهتهم التي يوالون عليها ويعادون ، ويبذلون دماءهم وأموالهم في نصرتها .

ثم أكد عليهم ذلك بالاستهانة بهم ، واحتقارهم وازدرائهم ، وأنهم لو يجتمعون كلهم على كيده ، وشفاء غيظهم منه ، ثم يعاجلونه ولا يمهلونه ، وفي ضمن ذلك : أنهم أضعف وأعجز وأقل من ذلك ، وانكم لو رميتموه لانقلبتم بغيظكم مكبوتين مخذولين .

ثم قرر دعوته أحسن تقرير ، وبين أن ربه تعالى وربهم ، الذى نواصيهم بيده ، هو وليه ووكيله ، القائم بنصره وتأييده ، وأنه على صراط مستقيم ، فلا يخذل من توكل عليه وآمن به ، ولا يشمت به أعداءه ، ولا يكون معهم عليه ، فان صراطه المستقيم الذى هو عليه — فى قوله وفعله — يمنع ذلك ويأباه .

وتحت هذا الخطاب : أن من صراطه المستقيم أن ينتقم ممن خرج عنه وعمل بخلافه وينزل به بأسه ، فان الصراط المستقيم : هو العدل الذى عليه الله تعالى .

ومنه انتقامه من أهل الشرك والاجرام ، ونصره أولياءه ورسله على أعدائهم ، وأنه يذهب بهم ، ويستخلف قوما غيرهم ، ولا يضره ذلك شيئا ، وأنه القائم سبحانه على كل شيء حفظا ورعاية وتدبيرا واحصاء .

فأى آية وبرهان ودليل أحسن من آيات الانبياء وبراهينهم وأدلتهم ؟ وهى شهادة من الله سبحانه لهم ، بينها لعباده . غاية البيان ، وأظهرها لهم غاية الاظهار بقوله وفعله ، الحديث الصحيح الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما من نبى من الانبياء الا وقد أوتى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وانما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله الى ، فأرجو أن

اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة » .

ومن أسمائه تعالى « المؤمن » وهو — فى احد التفسيرين — المصدق الذى يصدق الصادقين بما يقيم لهم من شواهد صدقهم ، فهو الذى صدق رسله وانبياءه فيما بلغوا عنه ، وشهد لهم بأنهم صادقون بالدلائل التى دل بها على صدقهم قضاء وخلقا — فانه سبحانه اخبر — وخبره الصدق ، وقوله الحق — انه لابد أن يرى العباد من الآيات الافقية والنفسية ما يبين لهم : ان الوحى الذى بلغته رسله حق ، فقال تعالى :

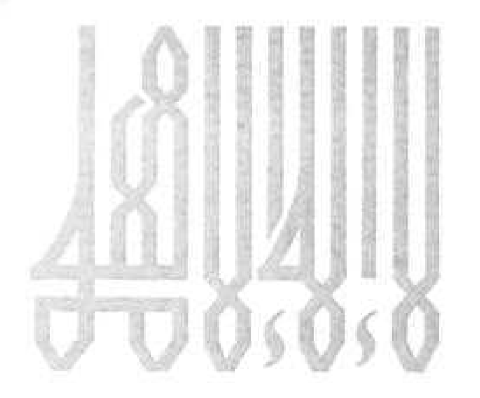
« سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ، حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ » .

بمعنى حتى يتضح لهم أن القرآن حق ، فانه هو المتقدم فى قوله تعالى :

« قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ ؟ » .

ثم قال سبحانه : « أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ؟ » .

فشهد سبحانه لرسوله بقوله : « ان ما جاء به حق ، ووعده أن يرى العباد من آياته الفعلية الخلقية : : ما يشهد بذلك أيضا ، ثم ذكر ماهو أعظم من ذلك وأجل ، وهو شهادته سبحانه على كل شىء ، فان من أسمائه « الشهيد » الذى لا يغيب عنه شىء ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ، بل هو مطلع على كل شىء مشاهد له ، عليم بتفاصيله ، وهذا



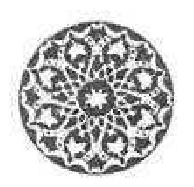
الاستدلال بأسمائه وصفاته . والاول استدلال بقوله وكلماته ، والاستدلال بالآيات الافقية والنفسية والاستدلال بأفعاله ومخلوقاته .

ورب قائل يقول : قد فهمت الاستدلال بكلماته والاستدلال بمخلوقاته ، فبين لى كيفية الاستدلال بأسمائه وصفاته ، فان ذلك أمر لا عهد لنا به فى تخاطبنا وكتبنا .

فيجاب على هذا : بأن الله سبحانه وتعالى هو المدلول عليه ، وآياته هى الدليل والبرهان.

ذلك أن الله سبحانه فى الحقيقة هو الدال على نفسه بآياته ، فهو الدليل لعباده ، فى الحقيقة بما نصبه لهم من الدلالات والآيات ، وقد أودع فى الفطر التى لم تتنجس بالتعطيل والجحود : أنه سبحانه الكامل فى أسمائه وصفاته ، وأنه الموصوف بكل كمال ، المنزه عن كل عيب ونقص .

فالكمال كله ، والجمال والجلال والبهاء ، والعزة والعظمة والكبرياء : كله من لوازم ذاته



مفتاح دعوة الرسل

يستحيل أن يكون على غير ذلك ، فالحياة كلها له ، والعلم كله له ، والقدرة كلها له ، والسمع والبصر والارادة ، والمشيئة والرحمة والغنى ، والجود والبر والاحسان ، كله خاص له قائم به ، وما خفى على الخلق منكماله أعظم وأعظم مما عرفوه منه ، بل لا نسبة لما عرفوه من ذلك الى مالم يعرفوه •

ومن كماله المقدس : اطلاعه على كل شيء ، وشهادته عليه ، بحيث لا يغيب عنه وجه من وجوه تفاصيله ، ولا ذرة من ذراته ، باطنا وظاهرا ، ومن هذا شأنه : كيف يليق بالعباد أن يشركوا به ، وأن يعبدوا معه غيره ؟ وأن يجعلوا معه الها آخر ؟

وكيف يليق بكماله أن يقر من يكذب عليه أعظم الكذب ، ويخبر عنه بخلاف مالا يطلق عليه ، ثم ينصره على ذلك ويؤيده ويعلى كلمته ويرفع شأنه ، ويجيب دعوته ، ويهلك عدوه ، ويظهر علـى يديه من الآيـات والبراهين والأدلة ، ما تعجز عن مثله قوى البشر ، وهو مع ذلك كاذب عليه مفتر ، سـاع فى الأرض بالفساد ؟

ومعلوم أن شهادته سبحانه على كل شيء ، وقدرته على كل شيء ، وحكمته وعزته وكماله المقدس يأبى ذلك كل الاباء ، ومن ظن ذلك به وجوزه عليه : فهو من أبعد الخلق من معرفته سبحانه ، وان عرف منه بعض صفاته ، كصفة القدرة ، وصفة المشيئة •

والقرآن الكريم مملوء من هـذه الطريق ، وهى طريق الخاصة ، بل خاصة الخاصة ، وهم الذينيستدلون بالله تعالى علىأفعاله ، ومايليق به أن يفعله ومالا يفعله •

واذا تدبرت القرآن الكريم رأيته ينـادى على ذلك ، فيبديه ويعبده من له فهم وقلب واع عن الله سبحانه . قال الله تعالى :

« وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ، فَمَا مِنكُم مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ » •

أفلا تراه كيف يخبر سبحانه : أن كمـاله وحكمته وقدرته تأبى أن يقر من تقول عليـه بعض الاقاويل ؟

بل لابد أن يجعله عبرة لعباده ، كما جرت بذلك سنته من المتقولين عليه •

وقال تعالى : « **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَـلَى اللَّهِ كَذِباً ؟ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ** » •

ثم أخبر خبرا جازما غير معلق : أنه « **يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ، وَيُحِقُّ الْحَقَّ** » •

وقال تعالى : « **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، إِذْ قَالُوا : مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِن شَيْءٍ** » •

ماحبر أن من نفى عنه الارسال والكلام لم يقدره حققدره ، ولاعرفه كما ينبغى ، ولاعظمه كما يستحق ، فكيف من ظن أنه ينصر الكاذب المفترى عليه ويؤيده ويظهر على يديه الآيـات والأدلة ؟ •

وهذا فى القرآن كثير جدا . يستدل بكماله المقدس وأوصافه وجلاله على صدق رسله ، وعلى وعده ووعيده ، ويدعو عباده الى ذلك ، كما يستقل بأسمائه وصفاته على وحدانيته ، وعلى بطلان الشرك ، كما فى قوله :

« هُوَ اللّٰهُ الَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَـٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَـٰنُ الرَّحِيمُ ، هُوَ اللّٰهُ الَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ، الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ، سُبْحَانَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ » .

وأضعاف أضعاف ذلك فى القرآن الكريم .

ويستدل سبحانه بأسمائه وصفاته على بطلان ما نسب اليه من الاحكام والشرائع الباطلة ، وأن كماله المقدس يمنع من شرعها ، كقوله تعالى :

« وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا : وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ، وَاللّٰهُ أَمَرَنَا بِهَا ، قُلْ : إِنَّ اللّٰهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ مَالَا تَعْلَمُونَ ؟ » .

وقوله عقيب مانهى عنه وحرمه من الشرك والظلم والفواحش والقول عليه بلا علم :

« كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا » .

فأعلمك أن ما كان سيئة فى نفسه فهو يكرهه وكما له يأبى أن يجعله شرعا له ودينا ، فهو سبحانه يدل عباده بأسمائه وصفاته على ما يفعله ويأمر به ، وما يحبه ويبغضه ، ويثيب عليه ويعاقب عليه ، ولكن هذه الطريق لا يصل اليها الا خاصة الخاصة ، فلذلك كانت طريقة الجمهور الدلالات بالآيات المشاهدة ، فانها أوسع وأسهل تناولا ، والله سبحانه يفضل بعض خلقه على بعض ، ويرفع درجات من يشاء ، وهو العليم الحكيم .

فالقرآن العظيم قد اجتمع فيه مالم يجتمع فى غيره ، فانه هو الدعوة الصادقة ، والحجة القوية القاطعة ، وهو الدليل والمدلول عليه ، وهو الشاهد والمشهود له ، وهو الحكم والدليل وهو الدعوى والبينة ، قال الله تعالى :

« أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ؟ » .

وقال تعالى لمن طلب آية تدل على صدق رسوله :

« أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ؟ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفَىٰ بِاللّٰهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ، يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللّٰهِ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ » .

فاخبر سبحانه أن الكتاب الذى انزله على رسوله يكفى عن كل آية ففيه الحجة والدلالة على أنه من الله سبحانه ، وأن الله سبحانه





ارسل به رسوله صلوات الله وسلامه عليه وفيه بيان ما يوجب لمن اتبعه السعادة ، وينجيه من العذاب .

ثم قال عز وجل :

« قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ »

فاذا كان الله سبحانه عالما بجميع الاشياء :

كانت شهادته أصدق شهادة وأعدلها ، فانها شهادة بعلم تام ، محيط بالمشهود به . فيكون الشاهد به أعدل الشهداء وأصدقهم ، وهو سبحانه يذكر علمه عند شهادته ، وقدرته وملكه عند مجازاته ، وحكمته عند خلقه وأمره ، ورحمته عند ذكر ارسال رسوله ، وحلمه عند ذكر ذنوب عباده ومعاصيهم ، وسمعه عند ذكر دعائهم ، ومسألته وعزته وعلمه عند قضائه وقدره ، فتأمل ورود أسمائه الحسنى فى كتابه وارتباطها بالخلق والامر ، والثواب والعقاب .

ومن هذا قوله تعالى :

« وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا : لَسْتَ مُرْسَلًا ، قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ »

فاستشهد على رسالته بشهادة الله له ، ولابد أن تعلم هذه الشهادة . وتقوم بها الحجة على المكذبين له .

وكذلك قوله سبحانه :

« قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ؟ قُلِ : اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ »

وكذلك قوله تعالى :

« لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا » .

وكذلك قوله سبحانه : **« يس ، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ »**

وقوله تعالى :

« تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ »

وقوله سبحانه :

« وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ »

وقوله تعالى :

« محمد رسول الله »

فهذا كله شهادة منه لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد أظهرها وبينها ، وبين صحتها غاية البيان ، بحيث قطع العذر بينه وبين عباده ، وأقام الحجة عليهم .

فكونه سبحانه شاهدا لرسوله صلى الله عليه وسلم معلوم بسائر أنواع الادلة ، عقليها ونقليها وفطريها وضروريها ونظريها .

ومن نظر فى ذلك وتأمله : علم أن الله سبحانه شهد لرسوله أصدق الشهادة وأعدلها وأظهرها، وصدقه بسائر أنواع التصديق : بقوله الذى أقام البراهين على صدق فيه ، وبفعله واقراره وبما فطر عليه عباده : من الاقرار بكماله ، وتنزيهه عن القبائح ، وعما لا يليق به ، وفى كل وقت يحدث من الآيات الدالة على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم ما يقيم به الحجة ويزيل به العذر ، ويحكم له ولأتباعه بما

وعدهم به من العزة والنجاة والظفر والتأييد، ويحكم على أعدائه ، ومكذبيه بما توعدهم به : من الخزى والنكال والعقـوبات المعجلة الدالة على تحقيق العقوبات المؤجلة :

« هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا »

فيظهره ظهورين : ظهورا بالحجة والبيان ، والدلالة ، وظهـورا بالنصر والظفر والغلبة ، والتأييد ، حتى يظهره على مخالفيه ، ويكـون منصورا .

وقول الحق سبحانه : « لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ، أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ » فيه ما فيـه من الاخبار عن علم اللـه الذى لا يعلمه غيره ، والذى هو من أعظم الشـهادة بأنه هو الذى أنزله ، كما قال سبحانه فى الآية الكريمة الاخرى :

« أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ، قُلْ : فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ، وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ، وَأَن لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، فَهَلْ أَنتُم مُسْلِمُونَ ؟ »

وليس المراد مجرد الاخبار بأنه أنزله ، وهو معلوم له ، كما يعلم سائر الاشـياء ، فان كل شىء معلوم له من حق وباطل ، وانما المعنى : أنزله مشتملا على علمه . فنزوله مشتملا على علمه : هو آية كونه من عنـده ، وأنـه حـق وصدق . ونظير هذا قوله تعالى :

« قُلْ : أَنزَلَهُ الَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ »

فانه سبحانه ذكر ذلك تكذيبا وردا على من قال افتراء .

ومن شهادته أيضا سبحانه وتعالى : ماأودعه فى قلوب عبـاده : من التصـديق الجـازم ، واليقين الثابت ، والطمانينة بصـدق كلامـه ووحيه ، فان العادة تحيل حصول ذلك بما هو من أعظم الكذب والافتراء على رب العالمين ، والاخبار عنه بخلاف ما هو عليه من أسـمائه وصفاته ، بل ذلك يوقع اعظم الريب والشك ، وتدفعه الفطر والعقول السليمة كما تدفع الفطر التى فطر عليها الحيـوان ، الاغذيـة الخبيثة الضارة التى لا تغذى .

لأن الله سبحانه فطر القلوب عـلى قبـول الحق والانقياد له ، والطمأنينة به ، والسكون اليه ومحبته .

كما فطرها سـبحانه عـلى بغض الكـذب والباطل والنفور عنه ، والريبة بـه ، وعـدم السكون اليه ، ولو بقيت الفطر على حالها لما آثرت على الحق سواه ، ولما سكنت الا اليه، ولا اطمأنت الا به ، ولا أحبت غيره ، ولهـذا ندب اللـه عز وجل عبـاده الى تدبر القرآن الكريم ، فان كل من تدبره أوجب له تدبره علما ضروريا ويقينا جازما : أنه حق وصدق ، بـل أحق كل حق ، وأصدق كل صدق ، وأن الذى جاء به أصدق خلق الله وأبرهم ، وأكملهم علما وعملا ، ومعرفة ، كما قال تعالى :

« أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ، أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ؟ »

فلو رفعت الاقفـال عن القلوب لباشرتهـا حقائق القرآن ، واستنارت فيهـا مصـابيح الايمان ، وعلمه علمـا ضروريا يكون عنـدها



مفتاح دعوة الرسل

كسائر الامور الوجدانية ، من الفرح والألم ، والحب ، والخوف ، انه من عند الله تعالى ، تكلم به حقا ، وبلغه رسوله جبريل عنه الى رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صدقا .

فهذا الشاهد فى القلوب من أعظم الشواهد، وبه احتج هرقل على أبى سفيان حيث قال له : (فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه ، بعد أن يدخل فيه ؟ قال : لا .

فقال له : وكذلك الايمان اذا خالطت حلاوته بشاشة القلوب لا يسخطه أحد) .

وقد أشار تعالى الى هذا المعنى فى قوله سبحانه :

« بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ »

وقوله عز وجل :

«وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ »

وقوله سبحانه :

« وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ »

وقوله تعالى :

« أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ؟ » . وقوله :

« وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ، قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ »

يعنى : أن الآية التى يقترحونها لا توجب هداية ، بل الله هو الذى يهدى ويضل .

ثم نبههم على أعظم آية وأجلها ، وهى : طمأنينة قلوب المؤمنين بذكره الذى أنزله ، فقال سبحانه :

« الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ »

فطمأنينة القلوب الصحيحة ، والفطر السليمة به ، وبكونها اليه : من أعظم الآيات ، اذ يستحيل فى العادة : أن تطمئن القلوب وتسكن الى الكذب والافتراء والباطل .

فان قيل : فلم لم يذكر الله سبحانه شهادة رسله مع الملائكة ، فيقول : شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة والرسل ، وهم أعظم شهادة من أولى العلم ؟

فيقال فى ذلك :

ان أولى العلم أعم من الرسل والانبياء فيدخلون هم وأتباعهم .

وان فى ذكر « أولى العلم » فى هذه الشهادة وتعليقها بهم : ما يدل على أنها من موجبات العلم ومقتضياته ، وأن من كان من أولى العلم: فانه يشهد بهذه الشهادة . كما يقال : اذا طلع الهلال واتضح فان كل من كان من أهل النظر يراه واذا فاحت رائحة ظاهرة ، فان من كان من أهل الشم يشم هذه الرائحة قال تعالى :

« وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى »

أى كل من له رؤية يراها حينئذ عيانا .

ففى هذا بيان لمن لم يشهد له الله سبحانه بهذه الشهادة : فهو من أعظم الجهال ، وان علم من أمور الدنيا ما لم يعلمه غيره . فهو من أولى الجهل ، لا من أولى العلم ، وقد بينا

أنه لم يقم بهذه الشهادة ، ويؤديها على وجهها: الا اتباع الرسل أهل الاثبات ، فهم أولوا العلم وسائر من عداهم : أولوا الجهل ، وان وسعوا القول وأكثروا الجدال •

ومن هذا أيضا : الشهادة من الله سبحانه لأهل هذه الشهادة : أنهم « أولوا العلم » فشهادته لهم أعدل وأصدق من شهادة الجهمية والمعطلة والفرعونية لهم بأنهم جهال وأنهم حشوية ، وأنهم مشبهة ، وأنهم مجسمة ونوابت ونواصب ، فكفاهم أصدق الصادقين لهم بأنهم من « أولى العلم » اذ شهدوا له بحقيقة ما شهد به لنفسه من غير تحريف ولا تعطيل ، وأثبتوا له حقيقة هذه الشهادة ومضمونها ، وخصومهم نفوا عنه حقائقها ، وأثبتوا له ألفاظها ومجازاتها •

وفى ضمن هذه الشهادة الالهية : الثناء على أهل العلم الشاهدين بها وتعديلهم ، فانه سبحانه قرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته ، واستشهد بهم ، جل وعلا ، على أجل مشهود به ، وجعلهم حجة على من أنكر هذه الشهادة ، كما يحتج بالبينة على من أنكر الحق فالحجة قامت بالرسل على الخلق ، وهؤلاء نواب الرسل وخلفاؤهم فى اقامة حجج الله على العباد •

وقد فسرت « شهادة أولى العلم » بالاقرار وفسرت بالتبيين والاظهار ، والصحيح أنها تتضمن الامرين معا ، فشهادتهم اقرار ، واظهار ، واعلام ، وهم شهداء الله على الناس يوم القيامة ، قال الله تعالى :

« وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ، لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا »



فأخبر سبحانه : أنه جعلهم عدولا خيارا ، ونوه بذكرهم قبل أن يوجدهم ، لما سبق فى علمه من اتخاذه لهم شهداء يشهدون على الامم يوم القيامة •

فمن لم يقم بهذه الشهادة ، علما وعملا ، ومعرفة واقرارا ، ودعوة وتعليما ، وارشادا فليس من شهداء الله سبحانه •

وقد دل قوله : «إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ» على أنه دين جميع أنبيائه ورسله وأتباعهم من أولهم الى آخرهم ، وأنه لم يكن لله قط ولا يكون له دين سواه ، قال أول الرسل نبى الله نوح عليه السلام :

« فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ، إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

وقال ابراهيم واسماعيل عليهما السلام :

« رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ » •

التوحيد مفتاح دعوة الرسل

« وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ : يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُسْلِمُونَ » .

وقال يعقوب عليه السلام لبنيه عند الموت :

« مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ؟ قَالُوا : نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ — الى قوله — وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » .

وقال موسى عليه السلام لقومه :

« إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُسْلِمِينَ » .

وقال تعالى :

« فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ : مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ، آمَنَّا بِاللَّهِ ، وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ »

وقالت ملكة سبأ :

« رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ، وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » .

فالاسلام دين أهل السموات ، ودين أهل التوحيد من أهل الارض ، لا يقبل الله تعالى من أحد دينا سواه ، فاديان أهل الارض ستة : واحد للرحمن ، وخمسة للشيطان ، فدين الرحمن : هو الاسلام ، والتى للشيطان : اليهودية ، والنصرانية ، والمجوسية ، والصابئة ، ودين المشركين .

فهذا بعض ما تضمنته هذه الآية العظيمة من أسرار التوحيد والمعارف :

« وانما نطق العلماء بما نطقوا به ، وأشار المحققون الى ما أشاروا اليه من هذا الطريق : لقصد تصحيح التوحيد ، وما سواه ، من حال أو مقام : فكله مصحوب العلل » .

أما « التوحيد » فهو الغاية المطلوبة من جميع المقامات والاعمال والاحوال ، التى غايتها كلها التوحيد ، وانما كلام العلماء والمحققين من أهل السلوك كله لقصد تصحيحه وهذا بين من أول المقامات الى آخرها ، فانها تشير الى تصحيحه وتجريده .

ومعنى « وما سواه من حال أو مقام فكله مصحوب العلل » المراد منه عند العلماء :

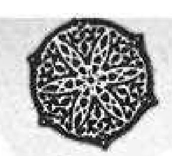
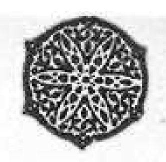
ان تجريد التوحيد لا علة معه ، اذ لو كان معه علة تصحبه لم يجرد ، فتجرده ينفى عنه العلل بالكلية ، بخلاف ما سواه من المقامات والاحوال ، فان العلل تصحبها .

وعندهم أيضا : أن علل المقامات لا تزول بتجريد التوحيد ، مثاله : أن علة «مقام التوكل» أن يشهد متوكلا عليه ، ومتوكلا فيه ، ويشهد نفس توكله ، وهذا كله علة فى مقام التوكل ، فانه لا يصح له مقامه الا بأن لا يشهد مع الوكيل الحق الذى يتوكل عليه غيره ، ولا يرى توكله عليه سببا لحصول المطلوب ، ولا وسيلة اليه ، وهذه مرتبة خاصة من مراتب الخواص .

وبالله التوفيق ،،،

موسى محمد على



الأدب الأردى

فى جنوب الهند

الكجرات والدكن

٤٤٢ – ١٠٥٠هـ - ١١١٢ - ١٧٠٠م

د. سمير عبد الحميد إبراهيم

١ – الادب الاردى فى الكجرات :

تقع الكجرات فى منطقة الهند الغربية حيث تروج اليوم اللغة الكجراتية ، ومن أشهر مدنها مدينة « أحمد آباد » التى تحتل مكانة خاصة من حيث جمالها وروعتها ، وهى تبعد عن بمباى ثلاثمائة ميل ، وتتصل منطقة الكجرات من جهة الغرب بأمواج بحر العرب المتلاطمة بينما يركض جبل « بندهيا جل » على حدودها الشرقية .

عرفت منطقة الكجرات بعدة أسماء منها : « سوراشتو » و « ولبهى » ، ونتيجة لموقعها الممتاز فقد وصل اليها قديما العرب والباريسيين واليهود ، كما وصل اليها أيضا المصريون والاوربيون ، وسكن العرب العديد من مدن المنطقة كمدينة بهروج وكنهار وسوباره وجمهور ومهايم ، ودخلت كلمات عديدة من كلمات اللغة العربية فى لغة أهل البلاد(١) ، كما تمتع الرعايا بالحرية الدينية تحت حكم راجات الهند وذكر الاصطخرى الذى زار منطقة الكجرات (٩٥١م) هذا الامر كما أشار اليه أيضا ابن حوقل (٩٧٧م) وبشارى المقدسى (٩٨٥م) .

(١) ذكرها البيرونى فى كتابه تحقيق ما للهند

الأدب الأردى

فى جنوب الهند

فى زمان « بيهم ديو الاول » (١٠٢٢م — ١٠٧٢م) راجا الكجرات غزا السلطان محمود الغزنوى الكجرات ومما هو جدير بالذكر أن دخول المسلمين هذه المنطقة بدأ فى منتصف القرن الثامن الميلادى زمان الدولة العباسية ، واستقر العديد من التجار العرب بالمنطقة واتخذوا لأنفسهم زوجات من أهل البلاد بعد اعتناقهن الاسلام وتكاثر المسلمون وكان يطلق على من ولد منهم بالهند اسم « بسيره » أو « بيسره » ، كما كانت هذه المنطقة تعج بالقرامطة والاسماعيلية ، وفى سنة ١٢٩٧م قام السلطان علاء الدين خلجى بفتح هذه البلاد التى خضعت بعد مائة سنة الى سلطنة دهلى واصطبغ المجتمع فيها بصبغة اسلامية خالصة فالاحتفالات اسلامية ، والاعياد اسلامية وبدأ السكان يستخدمون فى أحاديثهم الكلمات والمصطلحات العربية والتركية والفارسية وبصفة خاصة ما يتعلق منها بالايام والاوقات كما خضعت ألفاظ اللغة الهندية لتأثير النطق الفارسى مما أحدث تغيرا ملحوظا فى اللهجة المحلية ، وكبقية مناطق الهند ظهرت لغة جديدة أطلق عليها : « كجرى » أو « كوجرى » نسبة الى الكجرات ، وكانت فى الواقع شكلا بدائيا للغة الاردية(١) ، وخضعت فى تطورها لنفس الظروف التى خضعت لها الاردية فى الدكن ، فقد كان التفاهم يتم بين الهنادكة والمسلمين عن طريق هذه اللغة التى أطلق عليها « هند وستانى » أو « كجرى » أو « الأردية الكوجرية » وهى اللغة التى كان يستخدمها رجال الدين فى نشر دعوتهم وتبليغ دين الله ، وهى نفس اللغة التى بدأ المتصوفة يستخدمونها فى كتابة نصائحهم وارشاداتهم وهى اللغة التى كانت تكتب على واجهات المساجد وعلى جدران الاضرحة ، وهى اللغة التى كان المداحون يتغنون بها فى مدائحهم الدينية(٢) .

بدأ الأدب الأردى فى الظهور فى الكجرات بين اتجاهين أو بين مدرستين ، كان اتجاه الاولى الى الادب واللغة السنسكريتية بينما كان اتجاه الثانية الى اللغة والادب الفارسى والعربى ، ومن هنا أصبح للأدب الأردى الكوجرى طابعا مميزا بين هاتين المدرستين فهو يمتص ملامحه من البيئة نفسها فازدهرت الاغانى الشعبية التى تحولت الى أشعار انتشرت بين الناس واستمر هذا الطابع حوالى مائتى عام حتى فتح المغول الكجرات (٩٨٠هـ / ١٥٧٢م) ، بعدها بدأ طابع مدرسة الادب الفارسى فى الظهور بينما أخذت المدرسة الهندية فى الاضمحلال رويدا رويدا .

ظلت المدرسة الهندية تلقى رواجا لدى

(١) تاريخ ادبيات مسلمان باك وهند طبع جامعة البنجاب المجلد ٦ ص ٤٩٣ — ٤٩٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٦٩ — ٣٧٣ .

الادباء من رجال التصوف لفترة طويلة فقد كتب « شيخ عبد القدوس كنكوهى » (متوف ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م) بأسلوب هذه المدرسه الأدبية وهكذا كتب كل من « ميرانجى شمس العشاق » (٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) و « ابراهيم عادل شاه » (١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م) و « برهان الدين جانم » (٩٩٠هـ / ١٥٨٢م) و « شاه داول » (١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م) وغيرهم من شعراء الدكن بالأردية الكوجرية ، وقد عبر أيضا شاه عبد اللطيف بهتائى (متوف ١٧٥٢م) عن أفكاره الصوفية بأسلوب هذه المدرسه نفسها فاستخدم الاوزان الهندية والالحان الهندية والمقامات الهندية أيضا من مثل : مقام دهناسرى ، ومقام رامكل والاوزان التى استخدمها تصلح للغناء فقط ، وكان التصوف هو موضوع أشعاره التى يتضح فيها أيضا أثر « الويدانت » بينما كانت فلسفة وحدة الوجود هى روح تصوفه •

تمثل أقوال رجال التصوف نماذج الاردية القديمة فى الكجرات وهى تعبر أيضا عن لغة الشعب فى ذلك الوقت وكذلك فى أشعار شاه باجن ، وقاضى محمود دريائى ، وشاه على جيوكام دهنى، وخوب محمد جشتى • فقد قدم الى الكجرات سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م عدد من رجال التصوف الكبار وذلك بعد حملات تيمور على المناطق المجاورة ومن هنا أمكننا أن نلتقط بعض عبارات هؤلاء المتصوفة التى تتناثر كالدرر بين صفحات كتب التاريخ والتذاكر ، فللمتصوف الشهير « سيد برهان الدين أبو محمد عبد الله قطب عالم » (متوف ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م) عدة أقوال منها :

(كياهى لوهى كه لكر هى كه بتهر هى ؟) ما هذا ؟ حديد أم خشب أم حجارة ؟

(جشتيون نى بكائى انى بخاريون نى كهائى) الجشتيون يطهون (الطعام) والبخاريون يأكلون(١) ومن العبارة الواردة فى كتب التاريخ (جمعات شاهية مخطوطة انجمن ترقى اردو باكستان) :

(كاكا فيروز جنكا هى) الطفل فيروز طيب وحسن •

تتضح من هذه النماذج وغيرها أن اللغة الاردية كانت لا تزال فى مرحلة الرضاعة تمتص ما يقدم اليها دون اعتراض ، وهكذا وجدت بها ألفاظ مختلفة من عديد من اللغات مثل : البنجابية ، السرائيكية ، الكجراتية ، برج بهاشا وكهرى بولى وانتشرت كلمات هذه اللغات مكونة لغة راجت بين جميع طبقات الشعب وحكامه ، بين الملوك والشيوخ ورجال التصوف ، وراجت هذه اللغة لدرجة أن العبارة التى كانت تكتب على واجهة المساجد وعلى جدران الاضرحة كانت تكتب بها(٢) • وحين نطالع أقوال وكتابات « شاه وجيه الدين علوى كجراتى » (٩١٠هـ/١٥٠٤م ـــ ٩٩٨هـ/ ١٥٨٩م) نحس وضوح العبارات الاردية ، أما « شاه وحيد الدين علوى أحد مريدى شيخ محمد غوث كواليرى (متوف ٩٧٠هـ/١٥٦٢م) فقد كان يعمل بالوعظ وخرج مئات التلاميذ

---

(١) مير على شير قانع تحفة الكرام مجلد اول ص ١٧ ، ص ٤٨ •

(٢) جميل جالبى : تاريخ ادب اردو جلد اول ص ٩٩ •

والمريدين الذين جمعوا أقواله فى كتاب باسم « بحر الحقائق » يضم أسئلة بالفارسية واجابات شاه وجيه الدين بالاردية ومن عباراته(١) :

(رات دن خدا جنون كى مدح كرى) مدح الله ليل نهار .

(جب ترقى بكرين كى آبين درس كهين كى) حين تسمو وترقى سأقوم بتعليمك ووعظك .

(يك هون يادو هون) واحد أو اثنان .

(تمهين ايهان رهتى هو) أنت تقطن هنا .

(وليون كيا صفتان هوتيان هين) ما هى صفات الاولياء .

يتضح من العبارات السابقة تأثير اللغات الاقليمية الاخرى على اللغة الاردية فأثر البنجابية واضح وكذلك تأثرت الاردية الكجراتية بالمرهتية أيضا .

فى سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م كتب فضل الدين بلخى معجما باسم « بحر الفضائل » وهو معجم عربى فارسى فى الاصل الا أن أهميته بالنسبة لنا ترجع الى الفصل الرابع عشر اذ جمع المؤلف « الالفاظ الهندوية » الرائجة فى الشعر الفارسى وهو بعنوان (در ألفاظ هندوى كه در نظم بكار آيد) (فى الالفاظ الهندوية المستعملة فى النظم) وبلغ عدد الكلمات الهندية التى شرحها المؤلف بالعربية والفارسية حوالى ٢٥٠ كلمة لا يزال أكثر من نصفها يستعمل فى الاردية كما هو حتى الآن دونما أدنى تغيير ومنها :

بالك : سبانخ ــ كدكدى : دغدغة ــ دهوان: دخان ــ تهودهى (تهورى) : قليل ــ تهانه : مكتب الشرطة كجور (كهجور) : بلح أو تمر بهول : ورد ــ كهاس : عشب وغيرها كثير(٢) .

كان للتصوف الاسلامى أثره الكبير على منطقة الكجرات ، ذلك التصوف الذى امتزج بالزهد الهندى فاتخذ شكلا فريدا لا يشاهد الا فى هذه المنطقة مما يوضح زيادة التأثير الهندى على التصوف الاسلامى وقد انتقل هذا التأثير الى الدكن حيث لعبت الموسيقى دورا يتفوق على دور المعانى داخل الشعر وانتشر لون شعرى موسيقى يسمى « جكرى » أى « ذكرى » وهو اصطلاح يطلق على الاشعار التى توضع للغناء وتعالج موضوعات: المناجاة الحمد وذكر الله بالاضافة الى موضوعات وحدة الوجود وقضايا التصوف الاخرى الممزوجة بقضايا الزهد الهندى كما كانت بحور وأوزان وأنماط الشعر الاردى الكوجرى هى بعينها بحور وأوزان وأنماط الشعر الهندى ، ويقل التأثير الفارسى لدرجة

---

(١) د. غلام مصطفى خان : علمى نقوش ص ٩٧ ــ ١٠٤ ط كراتشى ١٩٥٧ .

(٢) مقالات حافظ محمود شيران حـ ١ ص ١٢١ ــ ١٣٠ .

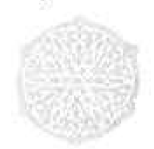
اننا لا نحس به بل نشعر أننا أمام مجتمع اسلامى تتجاذبه أفكار وأحاسيس جديدة تظهر من خلالها ملامح المجتمع الهندى القديم ويمثل هذه المدرسة الادبية كل من « شيخ بهاء الدين باجن » (٨٧٠هـ/٩١٢هـ/١٣٨٨م — ١٥٠٦م) وقاضى محمود دريائى (٨٧٤هـ — ٩٤١هـ/١٤٦٩م — ١٥٣٤م) وشاه على محمد جيوكام دهنى (متوفى ٩٧٣هـ/١٥٦٥م) .

يعتبر شيخ بهاء الدين باجن علما من أعلام هذه المدرسة الشعرية ، سكن مدينة برهان بور وشغف بالموسيقى ومن هنا جاء تخلصه «باجن» (جمع كلمة باجا وتعنى الآلة الموسيقية كالعود والطبلة وغيرها) ، عاش أكثر من مائة وعشرين سنة ومن آثاره كتاب بالفارسية يسمى «خزائن رحمت الله » الا أنه كتب فيه أيضا بعض العبارات الاردية ونقل شعر بعض الشعراء وأقوال بعض المتصوفة . ويسود شعر الشعراء هذا النمط المشهور المسمى « جكرى » أو « ذكرى » ، وهو صورة أخرى من النمط الهندوكى المسمى « بهجن » فالاشعار الاولى تكون مقفاة وتسمى « عقدة » ثم يليها بند مكون من ثلاثة مصارع وبند آخر مكون من أربعة مصارع ويسمى « بين » أى بند ، ويسمى البند الاخير الذى يضم فى الغالب ثلاثة مصارع « تخلصا » ويكون المصرع الاول والثانى من قافية واحدة بينما يكون المصرع الثالث من قافية مختلفة الا أنه يأتى على نفس الوزن كما يذكر المقام الموسيقى فى بداية كل مجموعة شعرية .

أطلق شيخ باجن على لغته اسم « هندوى » وأحيانا أخرى كان يطلق عليها اسم «دهلوى» وهذا يعنى أن اللغة الاردية الكوجرية كانت قد وصلت الى دهلى ، وأشعار شيخ باجن مليئة بالرمز والكتابة كما أن ألفاظه الشعرية مرتبة بطريقة تجعل أشعاره صالحة للغناء وعلى الطريقة الهندية أيضا ويسود شعره روح الزهد الهندى فالتصوف الاسلامى يتم عرضه باستخدام الرموز والكناية الهندية وفى بعض الاحيان تأتى كلمات فارسية أو عربية الا أنها قليلة جدا ومنها :

(الله — حاجت : حاجة — حاجتمند : محتاج — باغ : حديقة — زيارت : زيارة الاولياء — بير : شيخ شراب محبت : شراب المحبة — آتش عشقت : نيران العشق — نبى رسول — صحت تن : صحة الجسد — عمر دراز : العمر الطويل — رزق فراخ : رزق وافر — توفيق — نماز : صلاة) .

ويعد قاضى محمود دريائى علما من أعلام هذه المدرسة الشعرية وهو من كبار رجال التصوف فى منطقة الكجرات لا يزال مريدوه ينهلون من فيضه حتى اليوم عاش فى بلدة « بيربور » وتنسب اليه عدة كرامات ، وكان متصوفا بمعنى الكلمة ملك عليه العشق الالهى كل حياته وكان له أعظم الاثر فى أشعاره ،



وصبغ العشق الالهى شعره وشخصيته بلون واضح ذكره جميع كتاب التذاكر(١) • خلف محمود دريائى ديوانا ضخما تمثلت فيهبوضوح الروح الهندية المهيمنة على الاوزان والبحور والانماط الشعرية ، ويتضح من هذا أن مدرسة الادب الاردى الكوجرى قد بلغت قمتها آنذاك فكادت الموضوعات الشعرية الهندية تطغى على الموضوعات التى كان من المفروض أن توجد فى شعر شاعر متصوف ملك عليه العشق الالهى كيانه ووجدانه ، ومع هذا تصادفنا عناوين داخل ديوانه مثل : « عشقيه » (شعر العشق)، فراقيه (شعر عن الفراق) ، توحيد (شعر عن التوحيد) وغيرها • وتكثر أشعار العشق الالهى ، وعشق الرسول والاشعار التى تعبر عن الفراق أحيانا وترك الدنيا أحيانا أخرى وهى أشعار كلها تخضع لقواعد الموسيقى وتصلح لانشاد القوال (شبيه بالموال فى بلادنا) •

أما شاه محمد على جيوكام دهنى فقد وصلت به مدرسة الشعر الاردى الكوجرى الى قمتها ، ولا يزال ضريحه قائما حتى اليوم فى بلدة « أحمد آباد » يقصده العامة والخاصة • وقد قام واحد من مريديه ويدعى « أبو الحسن ابن عبد الرحمن قريشى الاحمدى » بجمع أشعاره فى كتاب باسم « جواهر أسرار الله » ثم قام حفيده سيد ابراهيم ابن شاه مصطفى باعادة ترتيب الديوان مرة وقسمه الى أبواب فجعل الاشعار التى تبدأ بحرف الالف فى البداية وتليها الاشعار التى تبدأ بحرف الباء وهكذا ، ومن هنا أصبح كل حرف يمثل بابا مستقلا يضم عدة منظومات ويسمى كل نظم « مكاشفة » ويضم كل نظم أكثر من « بند » ويسمى كل بند « نكته » •

يسود الطابع الفلسفى أشعار شاه على محمد جيوكام دهنى ، فهو يعرض فى أشعاره قضية « اثبات توحيد ووجود واحد وأسرار الله » فى كلمات مختصرة ــ فالشاعر يميل الى التعقيد وقد ظهر الايهام والابهام على شعره نتيجة لاختصاره الشديد فى عرض أفكاره ، وأشعاره كلها غارقة فى الواردات القلبية وقضايا معرفة الذات والتجارب الصوفية وهو يقدم مسائل التصوف بطريقة متشابهة ، ويوضحها أحيانا بالتمثيل أو عن طريق عرض قصة ذات مغزى معين(٢) •

والمزاج الهندى يطغى على أشعاره فى مجموعها فهو يمثل مدرسته تمثيلا دقيقا الا أنه يجب التلميح بان مدرسة الشعر الفارسى (أو الاتجاه الفارسى) كانت قد بدأت فى نسج خيوطها لتتداخل مع خيوط مدرسة الشعر الكوجرى الخاضعة لتأثير المزاج الهندى ،ورغم

(١) خاتمة مراة احمدى ص ١٢١ ط كلكتا ، خزينة الاصفياء جزء ٢ ص ٨٠ ط لكهنو •

(٢) جميل جالبى : تاريخ ادب اردو جلد أول ص ١١٥ ط لاهور •

أن الخيوط دقيقة وباهتة الا أنها بدأت تتداخل على كل حال وتعلن عن مولد « حركة مضادة ففى أشعار كام دهنى محاولة لاستخدام بحور الشعر الفارسى ومحاولة ترجمة بعض العبارات الفارسية الى الاردية الكوجرية مثل:

مصرع : « جى تم ليلى جويا لورو منجه مجنون كى نينون ديكهو » •

هذا المصرع يذكرنا بالفقرة الشهيرة لسعدى شيرازى : « ليلى را بجشم مجنون بايد ديد » أى : يجب على ليلى أن تنظر الى عين المجنون• ومثل :

« ساجن كهر مين كرى سولتكى أى ككن بر دهوندهن جانوين » •

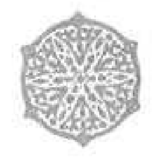
فهذا يذكرنا بالمصرع الفارسى « يار در خانه ومن كرد جهان ميكردم » أى حبيبى فى البيت وأنا أطوف العالم بحثا عنه • ومثل :

« كان كرو يه برم كهان » أى استمع الى حكاية العشق ــ فالفعل « كان كرو » ترجمة عن الفارسية للفعل « كوش‌كن »(١) •

وتنتشر الكلمات والعبارات العربية فى الديوان منها : احد واحد ــ تجلى ذات ــ لاهوت ــ جبروت ــ ملكوت ــ انسان كامل علم قدرت ــ مجبور ــ صفت ــ جلال ــ حقيقت ــ نبى محمد ــ وجود •• وغيرها كثير •

حين انتقل كام دهنى الى الرفيق الاعلى (٩٧٣هـ/١٥٦٥م) كان الامبراطور أكبر (١٥٥٦م ــ ١٦٠٥م) قد تولى عرش الامبراطورية المغولية فى الهند وكانت سلطنة الكجرات لا تزال قائمة الا أنها كانت تتهاوى نتيجة لما أصابها من ضعف داخلى وفساد ، وفى ذلك الوقت ظهر متصوف عظيم أعلن عن ميلاد مدرسة أدبية جديدة فى الكجرات ، هى مدرسة الشعر الاردى الفارسى • واد شيخ خوب محمد جشتى فى سنة ٩٤٦هـ/١٥٣٩م وكان عالما بالفارسية وضليعا بفن الانشاء بها ومن كتبه التى اشتهرت فى زمانه كتاب « أمواج خوب » ويعد نموذجا رائعا لفن الانشاء الفارسى • كما كتب خوب جشتى فى سنة ٩٨٦هـ/١٥٧٨م شفويا بالأردية باسم « خوب ترنك » ثم كتب له شرحا بالفارسية سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م وهو الذى أشرنا اليه باسم « أمواج خوبى » •

أشار الشاعر فى مقدمة كتابه أنه استخدم اللغة الكوجرية فى أشعاره مستعينا بالكلمات العربية والفارسية ومن الجدير بالذكر أن خوب محمد جشتى كان قد كتب مثنوى «خوب ترنك» بعد فتح أكبر للكجرات بست سنوات ، وكانت الثقافة الكوجرية قد أخذت فى التغير وساد المنطقة القلق المزوج بالفوضى وتفكك المجتمع ومن هنا اختفى الطابع السابق الذى كان يسود أشعار الشعراء السابقين والذى





(١) مقالات حافظ محمود شيرانى جلد اول ص ١٨٧ / ١٨٩ ط لا هور .



كان يتميز بالمحبة والحرقة واللوعة ، ذلك لان نيران العشق هدأت وأصبح التصوف أحد فروع العلوم واختفت منه عناصر الواردات القلبية والتجارب الروحانية ، ومن هنا جاءت أشعار « خوب ترنك » على هيئة أبحاث علمية مليئة بالمصطلحات ، ورغم أن الشاعر كان متصوفا الا أن الاحساس بحرارة العشق الصوفى لم يكن متوفرا لديه .

يقول الشاعر فى مقدمة المثنوى :

جيون دل عرب عجم كى بات

سن بولى بولى كجرات

أى : سوف أتحدث باللغة الكجرية أحاديث العرب والعجم . ثم يعتذر قائلا أنه خلط لغته الكجرية بكلمات عربية وفارسية :

جيون ميرى بولى منه بات

عرب عجم ملا ايك سنكهات

ألا يعتبر هذا اعلانا صريحا عن بداية مدرسة شعرية جديدة ؟ ولماذا كتب الشاعر شرحا فارسيا لما كتبه بالاردية ؟ لقد أشار الشاعر نفسه فى شرحه الى هذا السبب قائلا بأن اللغة التى نظم بها أشعاره لم يكن فى مقدورها التعبير عن المعانى العميقة والدقيقة كما أن اللغة الشعرية للشاعر نفسه لم تكن بقادرة على ذلك ، هذا بالاضافة الى العامل السياسى الذى يتمثل فى تغيير الاوضاع فى الكجرات بعد فتح أكبر (١٥٧٢م) فالفارسية هى اللغة الرسمية للدولة المغولية وقد ذاع صيتها وعلا قدرها فى شمال الهند ولابد أن يكون حالها فى الاقاليم المفتوحة كحالها فى الشمال ، ومن هنا تركت اللغة الفارسية أثرها على أهل العلم والادب فى الكجرات ،وتقلصت اللغة الكوجرية ولم تعد لها أية أهمية أدبية فمن يعرف الفارسية كان يحصل بسهولة على الوظيفة والمكانة وينظر اليه باحترام ، وفتحت أبواب الوظائف أمام المتحدثين بالفارسية دون غيرهم وأدرجت أسماؤهم فى قائمة العلماء ..
وهكذا بدأ التأثير الفارسى واضحا على بحور الشعر وأوزانه وأنماطه ، وعلى تشبيهاته ورموزه بل وعباراته ، وحل الشكل الفارسى للشعر محل الشكل الهندى ، ومن هنا قام خوب محمد جشتى بكتابة مثنوى « خوب ترنك » للمتحدثين بالكجراتية ثم قام فشرح ما جاء فى هذا المثنوى فى « أمواج خوب » وذلك من أجل الطبقة الجديدة التى كانت تتحدث بالفارسية .

ثم كتب خوب محمد جشتى بعد ذلك رسالة منظومة بعنوان « جهند جهندان » عن العروض الهندوى والعروض الفارسى وقد ألفها نظما حتى يسهل على الطلبة حفظها(١) كما يذكر مولوى عبد الحق أن لديه رسالة من تأليف خوب محمد جشتى بعنوان « بهاؤبهيد » وهى فى صناعة الكلام والبديع وقد كتبها باللغة

(١) جميل جالبى : تاريخ ادب اردو وجلد اول ص ١٢٨ ط لاهور .

الكوجرية(١) .

لا يفوتنا هنا أن نذكر أن مدرسة الكجرات الادبية قد تركت تأثيرا واضحا على شعراء الدكن وبعبارة أخرى ترك الادب الكجرى أثره على الأدب الدكنى ، وهاهو شاه برهان الدين جانم (متوفى ٩٩٠هـ/١٥٨٢م ؟) وهو من سكان الدكن يطلق — فى أكثر من موقع — على لغته اسم « كجرى »(٢) وهذا يدل على مكانة الادب الكجرى قبل فتح المغول للكجرات ، ويمكن أن يكون الادب الكجرى قد أثر تأثيرا كبيرا على الادب الدكن وأحدث فيه تغييرا دفع بعض الادباء فى الدكن الى اطلاق اسم كوجرى على أدبهم بدلا من دكنى(٣) .

بعد فتح أكبر للكجرات لم يعد لأدباء الاردية الكجرية ذلك الشأن السابق وهاجر أهل العلم والادب الى الدكن واشتهر بعضهم ومنهم أحمد كجراتى الذى عاش فى بلاط محمد قطب شاه وكتب مثنوى « يوسف زليخا » و « ليلى مجنون » وكذلك « سيد محمد جونبورى » ، ولم يعد يظهر فى الكجرات شعراء أمثال باجن وجيوكام دهنى ومحمود دريائى وخوب محمد جشتى ، ومع هذا نصادف شعراء كتبوا بالاردية الكوجرية مثل : سيد محمد مهدى (متوفى ٩١٠هـ/١٥٠٤م — ميان مصطفى متوفى (٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م) — سيد اسحاق سرمست (متوفى ١٠١٤هـ/١٦٠٥م) .

كانت الفارسية هى لغة سيد محمد مهدوى العلمية الا أن لغة التخاطب والحديث التى كان يستخدمها للتعبير عن أفكاره كانت الاردية الكوجرية وقد أعلن أنه سيعبر عن أفكاره بالهندية يقول :

« لا تنظروا الى الهندية باحتقار ، فسوف أحكى بها كل معنى ، وسوف أوضح ما جاء فى قرآن الله بالهندية أيضا ، حين أشرح للناس المعانى الخسيه فلابد أنهم سيفهمونها بالهندية ٤) .

أما ميان مصطفى فهو أصلا ينتمى الى طائفة « البوهره » اعتنق فكرة « المهدى المنتظر » وأسس جماعة فى راجبوتانة تعرف اليوم باسم « دائرة » وقد اشتهر بمناظراته ومجادلاته فى بلاط السلطان أكبر ، كتب بالفارسية وكتب أشعارا بالريختة واستخدم الأردية الكجرية(٥) كما أطلق على لغته صراحة اسم « الكوجرية (ديا كهول كر جواب كجرى زبان) ، هذا وقد

(١) مولوى عبد الحق : مساهمة رجال التصوف فى نشأة الاردية ص ٦٧ ط على كره .

(٢) فى رسائله : ارشاد نامه كلمة الحقائق ، حجة البقاء .

(٣) محيى الدين زور : اردو شه بارى ص ١٢ حيدر آباد دكن .

٤) جميل جالبى تاريخ دب اردو ص ١٣٣

٥) مقالات شيرانى جلد دوم ص ١٧٧ ط لاهور



كتب أيضا أشعارا بالفارسية بين كل بيتين فيها يتكرر بيت بالاردية الكجرية وهذا نمط من أنماط الريخته .

وأما سيد اسحاق سرمست فقد هاجر من الكجرات الى بلدة بالقرب من برهان بور ، له غزليات تلقى الضوء على اللغة فى زمانه وتوضح أن التأثير الهندى على الاردية يقل بمرور الوقت بينما يزداد التأثير الفارسى ، فقد ظلت المدرسة الهندية تفرض سيطرتها لمئات من السنوات الا أنها لم تتمكن من الاستمرار نتيجة لتغير الاوضاع السياسية والاجتماعية لمنطقة الكجرات ، فظهرت المدرسة الفارسية لتحل محلها ، وفى غزليات سرمست نلمس بوضوح الصراع بين المدرستين يقول :

« لم تحج الى كعبة العشق هكذا ؟ هل يذهب أحد اليها دون احرام ؟ » .

« مازلت أذكر وجهك الحسن وشعرك الحالك المسترسل الذى كان يطالعنى صبح مساء » .

« أعيش بين آلام الفراق أتطلع الى أمل الوصال » .

« يالعقل » سرمست « المسكين لا عمل له الا العبادة فى محراب العشق » (١) .

فى القرن الحادى عشر الهجرى انطفأت شموع مدرسة الادب الكجرية فلم يعد هناك من يستمع الى شعرائها الذين هاجروا الى الدكن وما حولها ، وقام أورنك زيب بفتح الدكن مرة ثانية واتحد الشمال والجنوب اتحادا أعطى اللغة الاردية سمات جديدة وروحا جديدة وأطلق عليها اسم « ريخته » وأصبحت لها مكانة عالية على مستوى جميع الاقاليم فى شبه القارة واصطبغت اللغة فى كل اقليم بصبغة خاصة الا أن اللون العام للغة كان واحدا على مستوى شبه القارة ولم يعد هناك أى فرق بين لغة الشمال أو الجنوب أو الشرق أو الغرب ، ويمثل هذا الاتجاه «مثنوى يوسف وزليخا لامين كجراتى » .

أكمل أمين كجراتى مثنوى يوسف وزليخا عام ١١٠٩هـ/١٦٩٧م أواخر أيام أورنكزيب وبلغت أشعار المثنوى ٤١١٤ بيتا مقسمة الى ثلاثة وأربعين فصلا ، وقد أطلق أمين على لغته اسم « كوجرى » يقول :

---

(١) جميل جالبى تاريخ ادب اردو ص ١٣٧ .

زماني شــاه اورنك زيب كي مين
لكهي يوسف زليخا كون امين تئين
الهي توايســا عــادل شاهنشــاه
ركهين جب لك رهي قايم مهر وماه
أمين نسي كوجرى كيتي سويون كر
كــه آبين تئيــن رهي كي بهيتــر

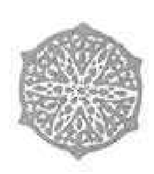
(كتب أمين « يوســف وزليخا » في زمــان الســلطان أورنكزيب .. يا الهي احفظ هــذا السلطان العــادل ما بقيت الدنيــا (الشمس والقمر) .. لقــد نظم أمين شــعره باللغــة الكوجرية حتى تبقى ـ كلماته خالدة ـ في هذه الدنيا) .

في الحقيقة كان ذلك عصر انتشــار التأثير الفارسي بكل جوانبه فقــد استمدت الارديــة الانماط الادبية ، والاوزان والبحــور وكذلك أساليب البيان من الفارســية بالاضــافة الى التشبيهات والكنايات الفارسية ويمكن أن نطلق على هذا العصر اسم « عصر الترجمــة » عن الفارسية ، فقــد قام أمين كجــراتي نفســه بترجمة « يوسف وزليخا » عن الفارســية الى الاردية الكوجرية .

الهي تين منجهي توفيق جــودى
تومين بهيفارسي سين كوجرى كي

« يا الهي لقــد وفقتني في أن أترجــم من الفارسية الى الكوجرية » .

من الجدير بالذكر أن لغــة أمين الكوجرية تقترب من لغــة « ولي الدكني » « المســماة ريخته » فقد استعمل أمين في هــذا المثنوى شكل المثنويات الفارسية فقــد بدأ بحمد الله ومدح الرسول ثم ذكر صفات الصحابة الكرام وبعد التعريف بالرسل السابقين ، بدأ في ذكر قصة يوسف وزليخا ، الا أن القصة بما فيهــا من تصوير للمهرجانات للهندوكية وبما فيهــا من حــديث عن العــادات والتقــاليد الهندية تتخذ صورة قصة هندية ، وقد أجاد أمين من الناحية الفنية ويتجلى هذا بصفة خاصة حين عرض مشهد زليخا التي عشقت يوسف بعــد أن رأته في المنام كما أجاد أيضا تصوير قلــق زليخا واضطرابها وتأثير العشق عليها . وهو يبدأ القصة بمقدمة يقول فيهــا :





زمـانى كا ستم بسـيا هى رهى
زمانـا توسرا خونخوار هى رهى
كسى كو عشـق بهيتر هى جـلاتا
كسى كـون هجر مهيتر هى رلاتا

« ما أكثر قهر الزمـان ، ومـا أكثر ظلم الأيـام ــ فهنـاك من يحترق داخـل نيران العشق ، وهناك من يبكى من قسوة الهجر » .

كانت لأمين كجراتى مقدرة فائقة على كتابة المنظومات الطـويلة ويدل على هـذا المثنوى الذى كتبه بعنوان « تولد نامه » وهو حوالى ٢٥٠٠ بيت وينقسـم الى ثـلاثة فصـول :

١ ــ تولد نامه .
٢ ــ معراج نامه .
٣ ــ وفاة نامه ــ وهو مثنوى دينى تحدث فى الفصل الأول منه عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وفى الفصل الثانى عن قصة الاسراء والمعراج وفى الفصل الأخير تحدث عن وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

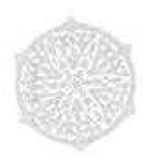
والفرق بين مثنوى « يوسف وزليخا » ومثنوى « تولد نامه » أنه فى الاخير كان محتاطا وحذرا فى ذكر أشعاره فهو ينقل السيرة بحذر ويترجم الأحداث بصورة شعرية دقيقة بينما هو فى يوسف وزليخا يطلق العنان لخياله ولا يلتزم بأية رواية دون غيرها .

مع نهاية القرن الحادى عشر الهجرى تصبح اللغة الأردية واضحة سلسة سهلة تحت تأثير اللغة الفارسية ولم يعد هناك أى فرق بين بين اللغة الأدبية والأسلوب الأدبى فى الكجرات أو الدكن أو شمال الهند ، وانتهت الصبغة الاقليمية للغة الأدبية ، تلك الصيغة التى جعلت الأردية تسمى كوجرى فى الكجرات ، ودكنى فى الدكن ، وانتهت التراكيب اللغوية القديمة وحلت محلها تراكيب جديدة وأصبح اسم « ريختـه » علما يطلق على هذه اللغة فى الشمال والجنوب وفى الشرق والغرب .

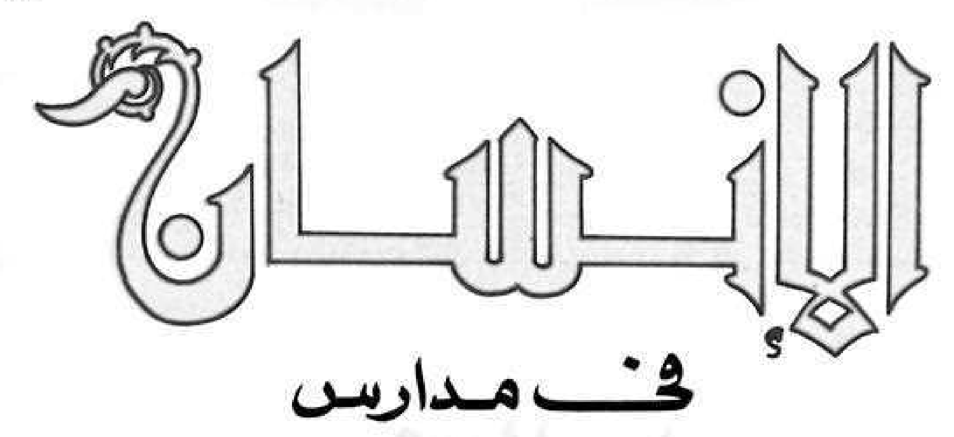
ويبقى لنا حديث عن الأدب الأردى فى منطقة الدكن ، حديث عن فترة فى عمر الأدب يمكن أن نطلق عليها فترة الانتقال من الخضوع للتأثير الواقع على اللغة الأردية وأدبها من جهات مختلفة الى فترة بدأت اللغة الأردية فيها تنمى شخصيتها وتحدد ملامحها الاساسية .

وهذا موضوع حديثنا القادم باذن الله تعالى .

د . سمير عبد الحميد ابراهيم





الإنسان في مدارس علم النفس الكبرى

مدرسة التحليل النفسي — المدرسة السلوكية — المذهب الإنساني

للدكتور نبيه ابراهيم اسماعيل

مدرس علم النفس
كلية التربية
جامعة المنوفية

* اختلفت وجهات نظر كل من مدرسة التحليل النفسى والمدرسة السلوكية فى حقيقة جوهر الانسان وطبيعته • مما ترتب على هذا سوء فهم سلوك الانسان وخطأ تفسير كثير من أنواع السلوك الصادر عنه • الامر الذى دعا عددا من علماء النفس الى ضرورة اعادة النظر فى طبيعة الانسان وحقيقة جوهره ، وكان نتاج هذه الدعوة أن

ظهر المذهب الانسانى فيما بين ١٩٥٠ و ١٩٦٠ عندما أدركت الطبقة الامريكية الوسطى مدى اتساع الهوة بين المستوى المادى المرتفع الذى وصل اليه الفرد الامريكى وبين فراغها الروحى الذى أدركت أهميته من خلال استغراقها فى عالم المادة •• والمادة فقط • بالاضافة الى ادراك أصحاب هذا المذهب لنظرة كل من التحليل النفسى والسلوكية الى الانسان وطبيعته ، حيث جعلته نظرية التحليل النفسى

عبدا للغرائز ، وحولته المدرسة السلوكية الى آلة لا ارادة فيها أو لها •ورأى أصحاب المذهب الانسانى أن الانسان برؤية كل من التحليل النفسى والسلوكية قد انتهكت كرامته، وضاعت انسانيته وبددت قدراته الابداعيــة • وكــان لزاما على الانسان المدرك تمام الادراك لقيمته وامكاناته وقدراته أن ينبرى ليعلن وجهـــة نظر أخرى مغايرة تماما لما هو سائد ومعروف من المشتغلين فى مجال علم النفس • فكان هذا المذهب الانسانى الذى أطلق عليه « القـــوة ثلثة » فى علم النفس •

فقد نادى أصحاب هذا المذهب بأن علمـاء النفس « مازالوا لا يعرفون الانسان بدرجة كافية » (ماسلو ١٩٥٧ : ٢٧) وأن طبيعــة الانسان ليست كما يراها التحليل النفسى أو السلوكية ، بل هى طبيعة « تميزه عن غيره من الكائنات وأن هناك من العلوم التى تكشفت عن أصالة هذه الطبيعة » (كولمان ١٩٧٢ ، ٦٦) ويؤكدون على أن «الانسان خير بطبيعته ، وأن ما يحدث من شر يكون نتيجة تشكيل البيئة أو تأثيرها عليه ، وأنه يميل الى الســـلوك التعاونى ، والى المحبة ، وأن ما يظهـــر من عدوان أو قسوة تعتبر صورة مرضية تنتج عن طريق تشويه صور الانسان الطبيعية ، حيث انه عاقل ونشيط ومسئول . ومنطقى •

ولهذا فان ــ أصحاب المذهب الانسانى ــ يرون أن وظيفة الانسان فى المجتمع هى خدمة الانسان ذاته ، وهذا بدوره يجعله قادرا تماما على تغيير شكل العالم عن طريق اسهامه فى تطور الحياة ونموها بما يحقق الرخـــاء والهناء والسعادة • وهذا ما جعل « ماتسون Matson » ينظر الى الانســان على أنه شخصية تتسم بصدق العاطفة والاحترام ، وهى تلك السمة التى اعتبرها أساســا فى دراسته للحركة الانسانية فى علم النفس • كما أن ماسلو (١٩٥٧) كان يؤكد من البداية دائما على أن علم النفس كشف عن الكثير من نقائص الانسان وضعفه ، ولم يصل بعد الى مآثره وامكاناته وتطلعاته •

وقد أسهم فى ظهور هذا المذهب ــ المذهب الانسانى ــ عدد من الكتاب والمشــتغلين فى مجال علم النفس والفلسفة • وان كان معظم هؤلاء العلماء قد جاءوا أصلا من المعامل • حيث أنهم يؤمنــون ايمانــا مطلقــا بقــدرة الانسان ، ويعترفون بــأن لديه من الامكانات ما تحقق للانسانية الخير •

وفى مقدمة من مثل هذا المذهب ابراهام ماسلو Abraham Maslow الذى يعتبــر بمثابة الأب الروحى لمـــذهب علم النفس الانسانى ، وجوردن البورت Gordon Allport عالم الشخصية الامريكى الكبير ، ووليـــام جيمس William Jamus ورولوماى Rolloma.y وكارل روجرز Carl Rogers وايريك فروم Erick Fromm وهنرى موراى Henry Murray الذى يعتبر المعلم الملهم والقدوة للاتجاه الانســـانى • وشارلوت بوهلر Charlotte Puhler التى أوضحت مـــدى أهمية أهداف المرء

الشخصية وما يتعلق بالحياة الانســــانية سيكولوجيا .

كما قدم عدد من الكتاب العديد من الكتابات التى غذت حركة علم النفس الانســـانى وأسهمت بصورة طيبة فى توضيح الاسس التى قام عليها هذا المذهب ، ومنها كتاب « تحديات علم النفس الانسانى

of Humanistiv psychology Challenges

لجيمس بجينال James Bugental »

قراءات فى علم النفس الانسانى

Readingsin in Humanistic pychology لانتونى سوتيك ومايلزفيش

Anthony Sutich and miles Vich

والصورة المشروحة

فلويد ماتسون

(Floyd Maton) The Broken Image

« وعلم النفس الانسانى والسلوكية المعاصرة لولنرد داى » و « ميلاد علم النفس الانسانى

Ahumanistic psychology is Born لهنرى

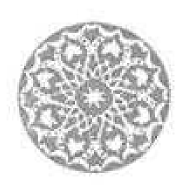
ونثروب Henry Winthrep وغيرها من الكتابات التى تعرضـــت ، ومازالت تتنـــاول الحديث عن هذا المذهب .

وتبين الكتابات التى تحدثت عن هـــذا المذهب أنـــه ظهر كرد فعـــل لحيـــاة المجتمع الامريكى ، ولكل من مدرستى التحليل النفسى والسلوكية ، حيث يقوم هذا المذهب على رفض المسلمات الاساسية التى تقوم عليها كل من المدرستين ، بالاضـــافة الى رفض كثير من المصطلحات التى تستخدم فى كل منهما .

ويخالف هذا المذهب الصورة التشـــاؤمية والسلبية التى أقرها التحليل النفسى ويرفض رفضا قاطعا آلية السلوكية التى على أساسها يفسر سلوك الانسان . حيث أن مسلمات كل من هاتين النظريتين أصبحت ممعنة فى القدم ، وأصبح من الصعب تقبلها وتفسير ســـلوك الانسان على أساسها ، وذلك لأن هذه المسلمات كانت نتيجة تصور مبســـط عن طبيعة الكون الذى يعيش فيه الانسان . وأن ما وصل اليه علماء العلوم الطبيعية فى القرن الماضى أصبح الآن مرفوضا من وجهة نظرهم ذلك لما يحدث من تطور ونمـــو مســـتمر ودائم فى الحيـــاة والكون .

ولهذا فان أصحاب المذهب الانســـــان لا يرفضون النظريتين الاساسيتين فى حـــد ذاتهما ، انما يرفضون — كما سبق القول — ما يستخدمونه من مسلمات ومصطلحات تضع الانسان موضع الاشياء أو الدمى ، فلا ارادة له ولا قدرة على المواجهة أو السيطرة حتى على نفسه . ويرفضون أيضا كل الجهود التى تعرقل سير الحياة ، ولا تحل أو تساعد على حل المشكلات الاساسية التى تواجه الانســـان لأن ما تقدمه النظريات من أسس ومبادىء ليس لديها القدرة على حل مشكلات الانسان ، والاخذ به الى عالم أفضل وأسعد .

كما يؤكدون على ضرورة عدم النظر الى الانسان نظرة تشاؤمية ، لانها تعوق نمو ميوله الطبيعية — بناء على وجهة نظرهم فى طبيعـــة الانسان — تجاه الصحة النفسية السليمة . الامر الذى دعا كثير من علماء النفس بتبنى



فى مدارس علم النفس الكبرى

وجهة نظر هذا المذهب لانها متفائلة وطموحة الى تحقيق الانسانية للانسان • وقد عبر عن ذلك بجينتال Bugental (١٩٦٧ ، ٧) عن رأيه فى مذهب علم النفس الانسانى بقوله: « انه وصل الى هدفه النهائى لاعداد الوصف التام لما يعنيه بمضى الحياة ، مثل الانسانية.. لان هذا الوصف يحتوى على قائمة بموهبة الانســـان الفطرية ، وامكاناته التى تطـور نموه » •

ويتفق عبد السلام عبد الغفار (١٩٧٦ ، ٤٨ ، ٤٩) مع غيره من العلماء الذين يؤيدون وجهة نظر المذهب الانســـانى حين قال : « اذا كان علماء الطبيعة أنفسهم •• بدأوا ينظرون بكثير من الشك الى المسلمات التى نادوا بها فى القرن التاسع عشر ، والحتمية والآلية من هذه المســلمات • الا أننـا فى علم النفس لانزال نقيم علومنا على مسلمات فى علم النفس قبلت منذ قرن ، ورفضت بعـــد ذلك » •• ويدعوا الى ضرورة التفكير فيما قبل من مسلمات مر عليها قرن من الزمان حيث أنه « قد آن الأوان لتغيير ما قبلناه من مسلمات فى علم النفس » (ص ٤٩) •

وقد كان أصحاب المذهب الانسانى كعلماء مشتغلين بعلم النفس أول من نادوا برفض مسلمات النظريات السابقة وكذلك المصطلحات حيث يرون أن مهمة علم النفس لا تقتصر على دراسة « الانسان » فقط بل تمتد الى الالتزام بالمصير الانسانى • ذلك لأن ما يدرس فى مجال علم النفس هو علم السلوك ، وأن معظم هذا السلوك عقلى يمكن أن يلاحظ • كما أن كثيرا من الدراسات التى يقوم بهـــا علم النفس لا تنصب بدرجة كافية على سلوك الانسان • واذا مادرس السلوك الانسانى فغالبا ما يكون السلوك الفسيولوجى لا النفسى • الامر الذى دعا فلويد ماتسون (١٩٧٣ ، ١١) Flody Matson الى القول « بأن الملاحظة الدقيقة فيما يدرس فى علم النفس ليس نفسيا على الاطلاق وهذا ما سبب قيام الثورة الثالثة » •

ومن أهم منطلقات المذهب الانسانى انه يدعو الى الاهتمـام بالقيم ، والاهــداف الانسانية ، وحرية الاختيار ومســئوليته ، والعلاقات الاجتمــاعية ، وتحقيق الذات ، والحب ، والابتكار ، والمضمون ، والنضـج الشخصى ، والاشباع النفسى ، لان ذلك يسهم فى تحقيق الوجود الانسانى ، ولهذا فقد نادى كيرت ريزلر Kurt Riezler — فيلسوف انسانى — بضرورة احترام موضوع العلم وموضـــوع العلم فى مجـــال علم النفس « الانسان » • ولهذا يدعو مذهب علم النفس الانســانى الى الاحترام الانســـانى أولا وتقديره ، واعطائه مكانته وأهميته فى الحياة ، واعطائه الفرصة للنمو ، حتى يتاح له فرصـة الاسهام فى خدمة بنى جنسه على أســاس من الصحة • وفيما يلى سنتناول أهم منطلقـــات هذا المذهب •

وبناء على رؤية أصحاب المذهب الانسانى لطبيعة الانسان فقد اعتبروا •

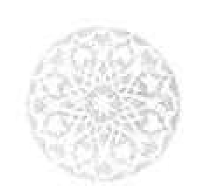
— أن الانسان خير : وتخالف هذه المسلمة

مدارس علم النفس حيث نرى مدرسة التحليل النفسى الانسان عدوانى وأنانى بطبعه ، حيث يسعى الى أشباع ما يعن له من رغبات جنسية أو تحقيق أهدافه على حساب آلام الآخرين ، على حين تنظر المدرسة السلوكية الى الانسان على اعتبار أنه محايد يتوقف خيره أو شره على ما يكتسبه أو يتعلمه . الا أن المذهب الانسانى ينظر الى الانسان نظرة ايجابية تشيع لتفاؤل بحياة أفضل وأسعد ، وأن ما يحدث من شر أو عدوان أو أنانية انما هو عرض مرضى . حيث أن الشر أو العدوان أو الانانية نتيجة تأثير البيئة عليه، وما يواجهه فى الحياة من صعوبات وتحديات بسبب تعقد أساليب الحياة وأسبابها . وما يلقاه الانسان من احباطات متنوعة ومختلفة ، أو انكار لحقوقه التى يعتقد بضرورة ممارستها لتحقيق وجوده وانسانيته .

ـ الانسان حر : وحريته محددة بطبيعة تكوينه ، وبطبيعة حياته مع الآخرين . بمعنى أنه حر فى حدود ما تسمح به امكاناته المختلفة ـ وهى محدودة ـ وهو حر بقدر حرية الآخرين فى استثمار حرياتهم . ولذا يجب أن يكون الانسان حرا فيما يضع من قرارات بنفسه ، ويختار الطريق التى تساعده على تحقيق قراراته وذلك داخل حدود معينة ، ولهذا فان الانسان من وجهة نظرهم ـ مسئول مسئولية كاملة عن عمله . كما أكدوا على أن الحرية لا تتحقق للانسان الا عن طريق فهم نفسه ومعرفتها معرفة جديدة ، عن طريق تنظيم خبراته الماضية ، حتى يستطيع نقد سلوكه الخاص فيصل الى مرحلة تكامل الخبرات التى تمكنه من معرفة ماضيه ، وحاضره ، ومستقبله . فيكون بذلك سلوكه مسئولية كاملة بجوار ممارسته لحريته . وهذا على خلاف رؤية النظريات الاخرى للانسان على أساس أنه دمية تتحكم فيه مثيرات خارجة لا قدرة له عليها ولا على مواجهتها أو ابطال فاعليتها ، وهذا هو ما يراه السلوكيون حيث يريدون ضبط استجابات الانسان كما يريد علماء الطبيعة ضبط الظواهر الطبيعية الاخرى والتحكم فيها . فالانسان عند السلوكيين آلة جاهزة للعمل ، ليس لديه قدر من الحرية لممارستها .

وهو فى نظر التحليل النفسى كائن غريزى بدرجة عالية ، تحكمه الغريزة وتحدد سلوكه غريزتان رئيستان هما : الحياة والموت . هاتان الرؤيتان تختلفان تماما ـ كما تقدم ـ عن رؤية المذهب الانسانى الذى يرى أن الانسان مشارك فعال ، ومتفاعل مع الاخرين، وهو قادر على تشكيل وتحديد مصيره .

ـ الانسان كائن حى نشط : حيث يسعى بطبيعته وبصورة مستمرة الى تحقيق مستوى أفضل مما هو عليه ، وأنه لديه دوافع داخلية قوية تدفعه لتحقيق النمو ، وهذه الدوافع ايجابية تمكنه من أن يسلك نحو النمو بدرجة أقوى وعلى أكثر حكمة وصحة مما يساعده على



تحقيق امكاناته • كما يرون أن الانسان مزود بارادة تدفعه الى النمو المستمر المتطور الذى يحقق به ذاته • وهو نشط فى اختيـاره بين البدائل فى مواقف حياته بما يمكنه من أن يحيا حياة أسعد وأهنأ •

ويرون لكى ينمو الانسان نمـــوا كاملا ينبغى الاهتمام بكل من القيم الروحية • حيث أنه لا يمكن أن يتم النمو النفسى والروحى الا عن طريق شحذ أخلاقياتنا الاجتمـــاعية وقيمنا الروحية الى جانب الطاقات العقلية • ومثل هذا الاهتمام يساعد على أن يســير النشاط الانســانى فى الطريق السوى الذى يحقق له النمو والتطور •

ــ **الخبرة** : تعد الخبرة من أهم المتغيرات التى يرى أصحاب المذهب الانسانى الاهتمام بها بحيث تكون موضع الدراسة فى مجـــال علم النفس ، وهم حين يذكرون الخبـــرة يؤكدون على دراسة الخبرة الذاتية الحاضرة للفرد ، وذلك عن طريق وصف طبيعة كل فرد بمفرده بجانب الصفات التى يشترك فيها مع الآخرين من بنى جنسه • بمعنى الخبـــرة كما يدركها من يمر بها ، وليس كما يدركهـا الآخرون • كما أنه يترك المجال مناســـبا ومتسعا للعلاقات التى تتكون بين الفـــرد وما يحيط به من مؤثرات • وذلك لانها تؤثر فى نمو الفرد وسلوكه ، وبذلك يتمكن الفرد من تحديد الاساليب التى يختار منها ما يشـبع ويرضى ويحقق معنى حياته • وهذا يختلف تماما عما يقوم به المحللون النفســيون حيث يلجأون الى تفسير سلوك المريض فى ضــوء المحتويات اللاشعورية للمــــريض ، وأن ما يدعون بأنه محتويات لا شعورية للمريض لا يخرج عن كونه المحتويات الشـــعورية للمعالج نفسه •

أما أصحاب المذهب الانســـانى فانهم يستخدمون أساليب مقبولة علميا مثل الملاحظة المنظمة ، ودراسة الحالة ، أو التقارير الذاتية أو الاستفتاءات وغيرها من الأساليب التى عن طريقها يستطيع أن يعبر فيها من يمر بالخبرة عن خبرته •

ويؤكدون على أن الخبرات الحياتية الكثيرة التى يمر بها الانسان ، تمكنه من حل مايعـز له من مشكلات فى حياته كالتى يمر بهـــا فى الزواج ، أو التربية ، أو العمل فيستطيع أن يحقق النجاح فى كل من هذه المجالات الحياتيه التى يعيش فيها • بالاضافة الى القدرة على التعامل الطيب مع الاصدقاء ومساعدة الآخرين وتحقيق مستوى معين من الابداع فى مجال عمله بما يؤدى الى النمو وتحقيق الذات •

ــ هذا ، وينادون بضرورة فهم الانســـان فهما سليما ، والكشف عن حقيقـــة جـوهره ، وأصالة معدنه ، عن طريق دراسة الانســـان الصحيح للكشف عن الجوانب الايجابية التى تحقق الصحة النفسية للانسان وهذا عـــلى عكس ما حــدث عنــد الفرويديين والــذين حصلوا على معلوماتهم وبياناتهم عن طــريق دراسة الحالات المرضية • بينما يؤكد أصحاب هذا المذهب على أنه لكى يفهم الانسان لابد

من دراسة الاصحاء منهم ، ومن استطاعوا الوصول الى مستويات مناسبة من تحقيق لذات الذى يعتبره كثير من العلماء مرادفا للصحة النفسية وعلى رأسهم (ما سلو ١٩٥٧) • بالاضافة الى دراسة حياة كل من يعيشون حياتهم كما يعيش الانسان الذى يضع هدفا ثم يسعى لتحقيقه ثم يحققه فيشعر بالصحة وينعم بالحياة • كما يدعون كذلك الى ضرورة التوسع فى عملية التعرف على المطالب والحاجات الحقيقية اللازمة للنمو الشخصى وتحقيق الذات ، أى التعرف على العوامل والحاجات اللازمة لتحقيق مستوى أفضل من الصحة النفسية السليمة •

بالاضافة الى هذه المسلمات أو الأسس التى يؤكد عليها أصحاب المذهب الانسانى فانهم يضعون فى اعتبارهم عددا من العوامل الايجابية التى يرون أنها تسهم اسهاما ايجابيا فى تحقيق وجود الانسان وشعوره بانسانيته • ومن هذه العوامل :

ـ القيم : حيث ان القيم تقوم بدور أساسى فى حياة الانسان ومجتمعه فمن طريقها يستطيع أن يحقق كل من الفرد والمجتمع الاشباع النفسى Fulfillment فى تحقيق وجوده الانسانى • وهم يعتبرونها ضرورية لأن الفرد يكتسب احساسه الواضح بوحدته الذاتية عندما يكتشف من هو ؟ وماذا يريد أن يكون ، ولايمكن الوصول الى ذلك الا عن طريق قيم ـ وخاصة الروحية ـ يعتقدها الفرد • حيث أنهم يرون أنه لابد أن يهتم العلم بالقيم والتقدم الاجتماعى ، وذلك لأن العلم قد اهتم فقط بالحقائق الموضوعية وترك مسألة القيم والتقدم الاجتماعى لرجال الدين والحكومة والقوى الاجتماعية الاخرى • ومن أجل ذلك فقد أشار ماسلو (١٩٦٩) « أن مهمة العلم الحديث أن يقدم المجتمع الفاضل الى جانب الفرد الفاضل ، لأن تحقيق امكانات الانسان تعتمد أساسا على جملة المبادىء والأسس تحت ظروف اجتماعية أفضل » •

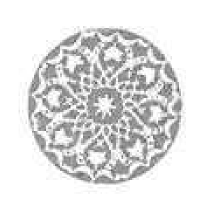
ـ الاستقلال الذاتى •••• Autonemy

حيث يهتمون بالعوامل التى تنتج أونيات الذات Self - Starlers والاهتمام بوصف التعبيرات المختلفة للسلوك النابع من الذات مباشرة أو السلوك المستقل •

ـ اكتشاف الذات The Exploroation of the self

ويقصد بها معرفة الذات ، وأنه يمكن فهمها فهما كليا بالتعزيز التجريبى والاكلينيكى لأنماط السلوك التى تعرف ماهية هذا البناء •

وقد قدم « كارل روجرز Carl Rogers صورة بين فيها النظرة التصنيفية للذات وعلاقتها بوظيفة الشخصية ، وقد بنى ذلك على بحثه الرائد فى طبيعة عملية العلاج النفسى وقد ذكر وجهة نظره فيما يلى :



١ ـ ان كل فرد يعيش تجربته الخاصة به ؛ حيث تكون الذات هى مركز هذا العالم .

٢ ـ ان الدافع الاساسى للفرد هو المحافظة على الذات بتحقيقها وتنميتها .

٣ ـ ان الفرد يتفاعل مع المواقف التى تتفق مع ادراكه لذاته وعالمه الخاص به ، وهو يتفاعل مع الحقيقة كما يدركها ، وبالطريقة التى تتمشى مع مفهومه لذاته .

٤ ـ يستجيب الفرد لما يدركه من تهديد لذاته بدفاعات مختلفة فيها الحيل الدفاعية المتعددة ؛ كتضييق المجال الادراكى أو الجمود فى الادراك وغير ذلك من أساليب حماية الذات .

٥ ـ يميل الانسان نحو الصحة والاكتمال. ويستجيب الفرد فى الظروف العادية استجابات منطقية وبناءة ، ويختار من الاساليب السلوكية مايؤدى الى النمو الشخصى وتحقيق الذات .

وهكذا يلاحظ أن « روجرز » قد أكد على استخدام مفهوم الذات كموضوع وحدوى على الجوانب الايجابية للانسان ، الى جوار تأكيده على فردية الفرد ، حيث ان كل فرد يختلف عن الآخرين فى قدرته على التعلم ، وتجربته الذاتية الخاصة به ؛ ولهذا كانت الدعوة الى دراسة الصفات الخاصة بكل فرد الى جانب الصفات الشائعة بين الافراد ، بالاضافة الى افساح المجال للعلاقات الاجتماعية التى تتكون بين الفرد ومايحيط به من مؤثرات . تلك التى تقوم بدورها فى تكوين نمو الانسان وفى تحديد الاساليب التى يستطيع أن يحقق بها معنى وجوده .

ـ بالاضافة الى الاهتمام « بالحب » كدافع الانسانية ، وبمفهومه العذرى والذى نادرا مايذكر فى كتابات علم النفس رغم أنه من العوامل التى تميز الانسان بشكل واضح . « والابتكار » حيث يعتبرونه معيارا أساسا من المعايير الاساسية للانسان . « وحدة الشخصية » Persnal Identity التى تعتمد أصلا على نموها ؛ وضرورة دراستها ، والعناية بها ؛ لانها تقلل الشعور بالاغتراب . هذا ؛ فضلا عن الاهتمام بالنمو بشكل عام . ذلك لان كل مايصدر من السلوك الانسانى المتكامل لايعتمد على مالدينا من القدرات العقلية فحسب ، بل هو نتاج كل من القدرات العقلية والقيم الروحية وغيرها من العوامل النفسية السابقة الذكر ، والتى بدونها لا يستطيع الانسان الوصول الى النمو المتكامل .

ومما تقدم من عرض لوجهة نظر المذهب الانسانى فى طبيعة الانسان وما ينبغى أن يكون عليه حتى يتفق وطبيعته ، وكيفية فهم الانسان ، والوصول الى فهم أكثر وضوحا لجوهره وماهيته ؛ والتعرف على الجوانب الايجابية حتى يمكن وضع الاسس وتهيئة الظروف والاوضاع التى يعيش فيها الانسان، بما يمكنه من تحقيق مستوى أفضل من الصحة

النفسية السليمة .

كما أنهم قد قدموا عددا من الدلائل التى تحدد معنى الانسانية المتكاملة من أهم هـذه الدلائل « الحرية » حيث يعتبرونها فى مقدمة هذه الدلائل ، ذلك لأن الانسان اذا استطاع أن يمارس حريته وهو مدرك لحـدودها ، متحملا مسئوليتها ، فانه يستطيع أن يعـرف طريق حياته والاسلوب الذى مارسـه حتى يحقق وجوده وانسانيته . ومن بين هـذه الدلائل التزام الفرد بالقيم وخاصة القيـم الروحية التى تميز الانسان عن غـيره من الكائنات الحية ، حيث أن تمسك الانسـان بقيمه ومطابقة مايقول من قيم مع ما يفعله أو يسلكه من سلوك فان هذا يعد من الاسس التى تمكن من يلتزم بها ، من أن يحيا حياة يمكن أن توصف بأنها صحيحة نفسيا .

ومن هذه الدلائل « قدرة الانسان عـلى التعاون والتعاطف مع الآخرين على أسـاس من الحب » . بمعنى أن يكون الانسان قادرا على أن يعطى أخيه الانسان عن حب ورضا . وكذلك « الابتكار » الذى يعتبرونه من الدلائل الايجابية التى اذا استطاع الانسـان أن يمارسها ويعبر عما يعن له من أفكار بحرية عن طريق تهيئة المناخ لممارسـة هـذه الحرية . ويؤكد على هذا عبد السـلام عبد الغفار (١٩٧٦ ، ١٩٠) بقوله : « اذا كان المنـاخ الاجتماعى خاليا من الضغوط ، فان مالـدى الفرد من طاقات ابتكارية ستزدهر وتتضـح وتتحقق ، وفى هـذا تحقيقـا لذاته .. وأن تحقيق الفرد لذاته يتم عن طريق تحقيـق طاقات الفرد الابتكارية التى توصـله الى مستوى مناسب من الصـحة النفسـية السليمة » .

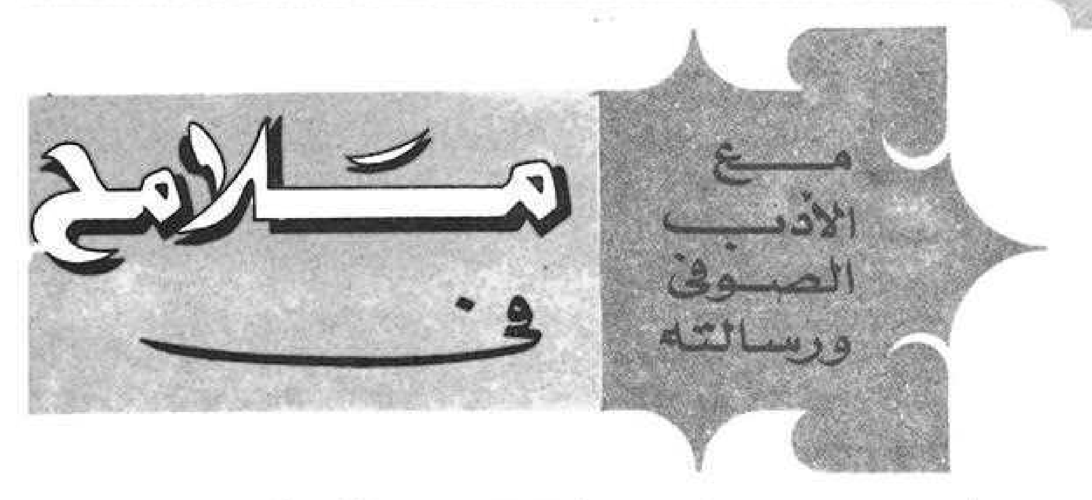
لهذا كانت دعوتهم الى دراسة الاصحاء من الناس ، حتى يمكن التعرف على الجـوانب الايجابية التى يتصف بها هؤلاء الأصحاء ، والعمل على تهيئة المناخ المشبع بهذه العوامل بما يمكن الانسان من أن ينمو نموا سليما ، ويصل الى أفضل مستوى ممكن من الصحة النفسية السليمة .

وفى نهاية هـذا الحـديث ، أرى انه ينبغى ان نسال سؤالا هاما ، وهو هـل بهذه النظرة الجديدة للانسان وطبيعته ، يمكن أن نجنبه كثـيرا من مواقف الاضطراب والقلق ، أو نزيل عنه حـدة الصراع والتوتر فى هذا العصر ؟

أم أن هذه النظرة فى حاجة الى نقد وتقويم ؟ (١) .

د . نبيه ابراهيم اسماعيل

(١) تدعو مجلة الازهر السادة الكتاب لابداء آرائهم فى راى هذه المـدارس ، وتقويمها من وجهة اسلامـية ، والمقارنة بينها وبين ما قدم الاسلام من حقائق فى بيان حقيقة الانسان لنصل جميعـا الى الاتفاق على قواعد السلوك التى تصـلح للانسان .



أثر التيار الصوفي في نفوس الشعراء

مازلنا نسمع بين آن وآخر غير واحد من الشعراء يشدو بقيثارته مترنما بالمعانى الروحية التى تحلق بنا فى أجواء التصوف العليا، ولنعرض بعض اللوحات الفنية كنماذج لما فعله التيار الصوفى فى نفوس الشعراء فغمرهم بأحاسيس علوية ترجموا عنها بأساليبهم المناسبة ، يقول الشاعر على الفقى بعنوان « دعاء » :

يا الهى ان أكن أخطات أو جاوزت قدرى
فاعف عن ذنبى واغفرلى خطيئاتى ووزرى
واهدنى للنور واشرح للهدى والحق صدرى
نجنى اللهم يا مولاى من اهواء نفسى
لا تدعنى غارقا فى بحر أوهامى ويأسى
وامح ما قدمت أو أخرت فى يومى وأمسى
وأهدنى للنور واشرح للهدى والحق صدرى

وهذه الابيات تذكرنا بالابيات التى صدر بها هذا الموضوع للشاعر أحمد مخمير تحت عنوان يا غنيا عن سؤالى .. واقرأ الابيات التالية لشاعر ابراهيم عيسى لترى فيها ملامح التأمل الصوفى والتأثر بالصوفية الذين وسعت صدورهم الكون بأسره حبا واشراقا وتأملا . والقصيدة بعنوان : جف بى الموج :

وعدت لتسألنى من أنا
وتلوى الشفاه وترنو الى
أنا البحر يا دهر عندى اللآلى
وملء ضلوعى شوق صبى
وهبت الشراع أمان المحب
وغنيت للفلك لحن الخلى
وبارك موجى خطا السابحين
وتنمو المحبة فى شاطىء
ويغرس قلبى فى كل ليل
براعم حب ندى سنى
وعانقت هذا الوجود الكبير
بروح ودود ونجوى بنى
كانى خلقت بهذى الحياة
لأجمع حب الورى فى يدى



بقلم عبد الحفيظ فرغلي القرني

ويرحم الله ابن عربى الذى يقول :

ادين بـدين الحب أنى توجهت
ركائبه فالحب دينى وايمانى ..

والشاعر محمد هارون الحلو يصــور فى قصيدة له بعنوان « موكب الحياة » حقيقـة الوجود الخالدة فان الخلق مسيرون وفـق مشيئة الله ولن يكون غير ما قدره الله وشاءت حكمته الخالدة فيقول :

نحن نمضى كما يشاء الوجـود
ذاك عهد الزمـان وهو وليـد
ليت شعرى ومن مضى لا يعـود
اين عاد ؟ وأين أين ثمـود ؟
نحن نمضى مع الزمـان سراعا
وفـق ما قدر الاله تبـاعا
نرقب الفجـر مشرقا يتلالى
وهو يزهو على الوجود جمـالا
أين أحلامنا وأين الامـانى ؟
أين روح تشـع فى الابدان ؟
ليس يبقى فى الكون الا الالـه
يشعل القلب والعقول سـناه
هو باق وكلنـا لا يعـود
أين عاد وأين أين ثمـود ؟

وهذه الابيات تقوم على عنصر التأمـل فى الكون والحياة وهو أحد المعانى الجـديدة فى الشعر الحديث ، وان كانت الفكرة التى يتأملها سبق أن تعرض لها شعراء آخرون ، ولـكن الجديد فيها هو الاطار والاخيلة .

أما الشاعر المرحوم عبد الله شمس الدين فيقول تحت عنوان « رحلة الغريب » وكلنـا غرباء فى هذه الادنيا :

أنا فى طريقى لم أزل أطوى السدود بلا مهل
زحف المشيب على خطاى وأدركت ثوبى العلل
لكننى مازلت أمشى رغـم ضعفى لم أمـل
زادت على كتفى اشـواق وبعض من أمل



أنا فى الطريق اليك يامــــلاى وجهك قبلتى
أنا ارتجيك بكل ما بى من هـــوى وضراعــة
أنا ذلك الروح الغـــريب أتيت فارحم غربتى
يا مؤنسى عطفا على قلبى وهـــون رحلتى
يا من على العرش استوى ملكا عـلى كل الملوك
الملك ملكك أنت وحدك ، لا شـــبيه ولا شريك
عجزت عقول الخلق عنك وكلهم قد حـار فيك
لكن يظل الحب ، تشهدك القلوب وترتجيك .

وللشاعرة روحية القلينى قصيدة بعنوان : أنا ما أنحنيت لغير وجهك : ولها قصائد صوفية كثيرة :

ربى جفوت النوم كيما أسهر
الليـــلات تســبيحا وحمدا
وأرى بعين الحب وجهك مشرقا
يارب مـا أحــلاه قصـــدا
فى خلوتى يحلو الدعاء مع السجود
وتنقضى الليـــــلات وردا
ويشع نورك فى ســكون الليل
يمـــلأ خاطرى حبـــا وودا
ورضـــــاك عنى يا الهى كم
يميـــل الشـــوك وردا
ويذلل العقبـــــات من حولى
ويجعل كل من أرجوه عبـــدا
أنا دون عفوك يـــا الهى لا أرى
الايام فى دنيــاى رغـــــدا
يا رب كن دوما معى فرضـــاك
يجعل كل ما ألقاه ســـعدا

وهذه وتلك أبيات خصبة حافلة بحـــرارة المناجاة وجميل الثناء وصدق التضرع وتخلــق فيها العاطفة روحا قويا زاخرا .

– وتأمل هذه الابيات للشاعر محمد العفيفى بعنوان « الى اللــــه » :

يا جناح الضياء طر بى الى الله
ودع عبرتى تقبل ســـــناه
أنا من ضوئه المقـــدس نور
فاذا مـــا رأيت نفسى أراه
وأنا من كلامه بعض حـــرف
رسمتنى على التراب يـــداه
أنا لولاه كنت ثلجـا وطينـــا
يزرع الدهر فوق صمتى خطـاه
كنت ليلا تزاور الشـمس عنه
فى بحار المجهـــول ذابت رؤاه
كنت كاللفظ فى فم الخـــراس
اعوالا تلاشى فى صــوته معناه
انت يا رب فى الدموع ابتســام
أنت فى الورد لونه وشـــذاه
أنت فى لجة المساء صـــباح
فى ضمير الدجى يشـــع ضياه
أنت زاد الفقير ان فقـد الزاد
وضـــاعت على الطريق خطاه
فامنحينى عناية اللــــه زادا
وطـريقا ســفوحه كـــرياه

وهى أبيات غنية عن كل تعليق ، فالفكــرة العميقة والخيال الرائع واللفظ المنتقى والنسج المحكم واضح فيها .

*** من المعانى الصوفية الاخرى :**

ولابطال التصوف حب عميق فى نفوس من يتعشقون الفضائل فيحاولون أن يقــدموا لهم من قلوبهم تحيات صادقة تظهر فى صـــور مختلفة : تراجم مخلصة وقصص هادفـــة

وعرض واف لنتاجهم واهداء شعرى طريف لهم ، وهذا معنى جديد يظهر فى الادب الصوفى اذا ما استثنينا مدح الشيوخ والثنـاء عليهم الذى كان من أغراض الشعر الصوفى .

ومن ذلك ما نقرؤه للشاعر قاسم مظهـــر محمود بعنوان : عاشقة الحب الالهى رابعـة العدوية ، ويقدم لقصيدته بهذه العبارة : الى ذلك الطيف السماوى رابعة العـــدوية التى وصلت ليلها بنهارها فى مناجاة ربها ، وكانت تذوب فى دعائها وكأنها تقول له : اللهم ارزقنى حبك وحب من أحبك وحب من يقربنى لحبك واجعل حبك أحب الى من الماء البـــارد ، ومن هذه القصيدة :

نغم رف كالشذا والضـــــياء
وبسر الاسرار فى الأصـــفياء
بللته الدموع فى سجـدة الروح
بمحراب وجدها والوفـــــاء
ونداء قد شف عن صـــبوات
ذوبتها حــــرارة فى الدعـــاء
عبـــر الارض فى سراه ليرقى
فى خطاه لموطن السعـــداء
رفرفته فى هـــداة الليل روح
مزجت خوفها باســـمى رجاء
ايقظت ليلهــــا بنجوى حديث
هامس الجرس مستحب الخفاء
وتخلت عن المنــــام لتخطى
برضا القلب فى أحب لقـــاء
عشقت ربها وأسعـــدها الحب
واغفت عن منطق الادعيـــاء

*** حظ النثر الحديث من التأثر بالتصوف :**

ولم تكن المعـــانى الصوفية وقفا عـــلى الشعراء ، ولكن كثيرا من الكتاب مســـتهم العصا السحرية للتصوف فاستلهموا من أفقه معانى رائعة ، ونذكر من هؤلاء المرحوم محمود تيمور عميد القصة العربية حيث يتجه الى الله ضارعا ويدعو كل فرد أن يحذو حذوه فى مقال له تحت عنوان « يا رب » « يا رب ، كلمـــة واحدة ، اذكرها ولا تزد عليها فأنت فى غنية عن مزيد ، رطب لسانك بهذه الكلمة القصيرة ، ودع ما عداها من كلمات طوال ، أنسى كل شىء حولك بل انسى وجودك وعلمك وخبرتك وصح قائلا : يارب » .

« قلها فى صيحة صامتة فليس الله بحاجـة الى من يعلى الصوت ويرفع النداء،قلها لنفسك ولا تسمعها أحدا غيرك ، فما انتفـــاعك بأن يسمعها الناس منك ؟ انما انتفاعك بأن تسمعها أنت نفسك مناجاة تتجاوب أصداؤها فى حنايا قلبك .

« قلها كلمة واحدة وحسبك بها ، فاللـــه هو الكلمة لهذا الكون الحافل العظيم » .

وهى قطعة أدبية طويلة حافلة بالمعـــانى الصوفية ، وتعطينا فكرة عن مدى تغلغل الروح الصوفى فى نفوس أدباء العصر حتى صــــار لا ينفصل عن ثقافتهم ، فما من أديب الا وأخذ من هذه الثقافة بنصيب ، اما معتنقا لهــــا أو

مؤمنا بقيمتها أو ملما بها على الاقل ، وسواء أراد أم لم يرد فان هذه الثقافة تنضح على قلمه بين الحين والحين •

ومن أمثلة النثر الصوفى الذى تناوله الادباء وما نقرؤه للرافعى فى كتابه وحى القلم فان له قصصا يستمدها من الجو الصوفى . ثم ينسجها بأسلوبه الرائع ويعرضها بفكرة العميق ايظهر ما فيها من دقائق وأسرار ، ومن أمثلة ذلك قصة « رؤيا فى السماء » التى يصور فيها على لسان « أبى خالد الاحول » الزاهد قصة الشيخ « أبى ربيعة » الفقيه الصوفى الذى ماتت زوجته ، وقصة « بنته الصغيرة » التى يحكى فيها طرفا من سيرة « أبى يحيى مالك ابن دينار » وقصة « السمكة » التى يقص فيها جزءا من حياة « أبى عبد الرحمن الزاهد » وقصة « الزاهدان » التى تعد بمثابة الفصل الثانى من قصة « السمكة » وقصص « ابليس يعلم » و « الدينار والدرهم » و «الشيطان» وغيرها ، ومن نماذج أسلوبه فى ذلك ما كتبه فى قصة الشيطان •

« قال الشيخ أبو الحسن بن الدقاق : كان شيخى أبو عبد الله محمد الازهرى العجمى رضى الله عنه رجلا صاحب آيات وخوارق مما فوق العقل ، وكأنما هو سر من الاسرار الجارية فى هذا الكون ، وقد بلغ بنفسه رتبة النجم فى أفقه البعيد ، ففيه أهواء الانسان وشهواته وطباعه ، الا أنه كنور النجم فى تألقه ولألائه من اشراق روحه وصفائها ، وقد ارتفع بآدميته فوق نفسها فأصبح فى الناس ومعه سماؤه يجعلها بين قلبه والدنيا •

« وقد سألت الشيخ مرة : كيف تحدث الكرامات والخوارق للانسان ؟ فقال : يا ولدى ان الانسان من الناس المحجوبين يتصرف فى جسمه ولا يكاد يملك لروحانيته شيئا ، فاذا أبلى فى المجاهدة ووقع فى قلبه النور تصرف فى روحانيته ولا يكاد يملك لجسمه شيئا ، فمن أطاق أن ينسلخ من بشريته واتسعت ذاته فى معانى السماء بمقدار ما ضاقت من معانى الارض ، وكان معدا لان يتحقق فى روحانيته ، معانا على ذلك بطبيعة فوق الاعتدال ، فقد شاع فى الكون وأصاب له وجها ومذهبا الى تلك القوة التى تهدم فى العالم وتبنى ، وتفرق وتجمع ، وتنقل الصور بعضها الى بعض ، فان الكون كله جوهر واحد هو النور ، حتى الجبل نور صخرى ، وحتى البحر هو نور مائى، وحتى الحديد والذهب كل ذلك نور صرفته القدرة الالهية تصريفها المعجز فكان على ما نرى ، ظاهر مخيل يلائم نقصنا وعجزنا ، وحقيقة قادرة على غير ما نرى » •

*** هل خلص أحد لشعر التصوف ؟**

تلك نماذج لشعرائنا وأدبائنا تظهر فيها المعانى الصوفية واضحة جلية ، ولم يكد يخلو شاعر من شعرائنا الآن لا توجد له نفثة أو نفثات صوفية ، ومازال الطريق ممهدا أمامهم للنتاج الخصب الجيد المبتكر ، وان كنا لم نصل بعد الى الشأو الذى وصل اليه الادب الصوفى الذى ظهرت مواجيده على لسان ابن الفارض والحلاج وابن عربى وأضرابهم . وليس العيب فى ذلك عيب الادباء ، ولكنه عيب

عدم الخلوص للتصوف وعيب القلوب التى لم تستطع الوصول الى مقام المشاهرة والمعرفة وهذا المقام الذى وصل اليه من استطاع التعبير عنه ، ومن ذاق عرف ، وقد سمعت على لسان شيخنا محمد على منصور الاقدمى طيب الله ثراه هذا المعنى ممثلا فى هذا البيت :

من ذاق طعم شراب القوم يدريه

ومن دراه غدا بالروح يشريه .

قد يكون هناك من وصل الى هذا المقـــام ولكنه أثر الكتمان ، وترك الاعلان عمــا يحس ويشاهد ، لما يراه الآن من غلبة المادة وسيطرة الحس وانسياق الناس فى ذلك التيار انجارف الذى يقضى على لذة الحياة وهدف الوجود ، وله عذره فى الصمت لأن الناس فتنوا بالظواهر وعموا عن الحقائق ، وأصـبح الذى يعبر عن وجده الروحى عرضة للقيل والقال ومحطـــا للسخرية والجدال . فستر الحال أولى من هتك الاسرار .

ولكن انصافا للحق واعترافا بالفضــــل لاصحابه يجب علينا أن ننوه ببعض المأثورات التى فاضت على ألسنة بعض العارفين من أمثال الشيخ على عقل الذى كانت تفيض على لسانه أشعار صوفية تجىء عفو الخاطر فيرتجلهــا ارتجالا نكتفى منها بهذا انشاهد :

اذا رابنى ذنبى دعتنى محبتى

اليه وما تثنى الذنوب عن الحب

فيارب ان زادت عيوبى فاننى

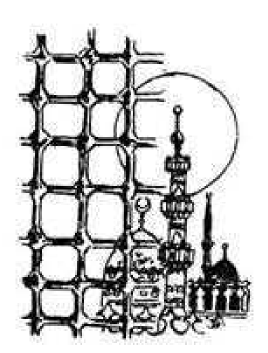
وثقت بأن الفضل أوسع من عيبى

أضاء الهدى قلبى ونقى سريرتى

فلست كبعض الناس أنسب للترب

تركت الورى دونى وجئتك مفردا

فلم يك غير الله فى السمع والقلب



وطهرت فى نجواك سر جوانحى

فخلصتها من عالم البعد والحجب

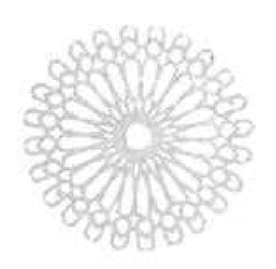
وما لذ تى الا التجائى لوجهكم

فوجهكم دون العوالم لى قطبى

وهى أبيات تفيض بالحب والاخلاص وصدق العاطفة والاقبال على الله ، وله ســــوى هذه القطعة الادبية شعر غزير موقوف عـلى هذه النزعة الصوفية الصافية عرض الاستاذ كامل الملطاوى كثيرا منه فى موضوعه الاثير « الصوفية فى الهامهم » الذى تنشره مجلـة منبر الاسلام والذى ضمنه كتابه بهذا العنوان ولتكن هذه الابيات هى مسك الختام لما عرضناه فى هذا الموضوع .

هذا وبالله التوفيق .

عبد الحفيظ فرغلى على القرنى



ابن باجة

** مازال فى الفلسفة الاسلامية جوانب مهملة تستدعى البحث والدراسة كالبحث فى فلسفة الغربة فى الفكر الاسلامى وفلسفته وما نقدمه بين يديك ما هو الا نبشا حول هذا الموضوع المتمثل فى شخصية ابن باجه .**



ولقد اشتغل بالسياسة فى دولة المرابطين فاستوزره أبو بكر يحيى بن تاشفين مدة عشرين سنة وتنقل ، بين سرقسط وأشبيلية ، وغرناطة ، وفاس ، حنق عليه الفتح بين خاقان ، فى كتابه قلائد العقيان ، حين وصفه بانه قذى فى عين الدين ، ونكبة على المؤمنين، ويحتقر كلام الله ، ولا يكترث لأوامر الشرع ويفضل الشر على الخير ، وان فى رأيه كثير من الهوس والجنون .

غير أن تآليفه الفلسفية وتلاميذه ، يشهدون له على خلاف ما يذهب اليه ابن خاقان فمن تأليفه شرح كتاب الطبيعات لأرسطو ، وشرح كتاب امانموجى ، وشرح ثلاث رسائل للفارابى بجانب ذلك له مؤلفاته الفلسفية الخاصة .

منها رسائل فى الرياضة ، والنفس ، ومقالات فى الفلسفة ، والطب ، والتاريخ الطبيعى ؛ ورسالة فى الوداع .. وتدبير المتوحد .

وصفه أبو الحسن الغرناطى بقوله : انه

أول من استطاع استغلال تأليف فلاسفة المشرق فهو أحد الثلاثة الذين نواصل بهم المد الثقافى الفلسفى بين المشرق والمغرب ، فابن ماجه المتوفى سنة ٥٣٣ هـ ، يعد معاصرا للغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ وليس بين وفاة ابن طفيل ووفاة ابن باجة الا ثمانية وأربعين عاما ، وابن رشد ، معاصر لابن طفيل ولم يعش بعد ابن طفيل الا أربعة عشر عاما .



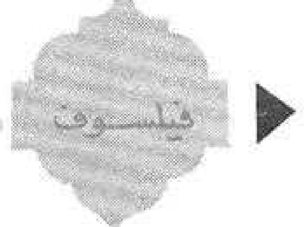
الدكتور محمد ابراهيم الفيومي

قال عنه ابن طفيل : انـه أثقب المتأخرين ذهنا ، وأصح نظرا ، وأصدق روية غير أنـه شغلته الدنيا حتى أخذته المنية قبل ظهـور خزائن علمه وبث خفايا حكمته ، وأكثر مايوجد له من تأليف انما هى غير كاملة .

ثالثا : مشاعر الاغتراب فى فلسفته :

لا يرضى الانسان العادى أن يكون انسانا هامشيا فى حياته وحياة المجتمع هذا شعور متسلط على كل انسان لا يقوى عـلى طرحه عن نفسه وأن عجز عن تحقيق ذاته فى المجتمع .

أما الانسان الخاص الـذى ينتمى الى الصفوة فانه يظل قائم على تحقيق ذاته ، اما على مستوى المجتمع ، واما على مستوى الفكر والثقافة أو مستواهما معا فهو قـد يعايش المجتمع من غير أن يرضى عنه مادام هـذا المجتمع فى نظره ــ يمثل المسـتوى المنحط للانسان من حيث انعدام الشعور بالمسئولية عدم التوافق ، التصارع ، التنافر ، مثل هذا المجتمع يباينه الانسان المفكر ، وان كان يعيش فيه . يباينه ، حين يريد تحقيق ذاته ويعايشه لانه مرغم عليه ، فهو اجتماعى منعـزل ــ متوحد ومنفرد ، منفرد عن حيـاته بعزلتـه الداخلية وغربته عن مجتمعه فهو متـوحد مع ذاته ، وفكـره فالغربة التى يعيشـها فى واقعه هى غربة الافكار والمفاهيم ، طبيعية ومفاهيمه ، تختلف تماما عن الافكار السائدة هو فى داخله ينشد صورة المجتمع العادل الذى تأتلف فيه القيم الانسانية العليا الذى يفتقدها فى حياة مجتمعه فلا يجدها ، يعود الى ذاتـه



فينكفىء عليهـــا محتميا بها لكى لا يصطدم بالواقع التى تسيره أفكار غريبـــة لاتمت الى قيم الاسلام العليا والتى يؤمن بها ، يـــود لو يجد فيها ملجأ يأوى اليه لينسجم مـــع فكره وشعوره ، مدبرا نفسه متوحدا مـــع المبادىء الالهية ، وشاء لابن ماجه أن يضـــع ملامح صوره للمغترب فى كتاب وعاه « تدبير المتوحد » وهو بفكره يعتبر وسيلة رمزية فى النقد الاجتماعى أراد أن يبين فيه انحطـــاط الواقع الاجتماعى والاخلاقى عن قيم الاسلام والانسانية مظهرا فيه مدى تفسخ العقـــائد الدينية على يد هؤلاء الساسة الذى لم يرتفع مستواهم الى مستوى المبادىء الاسلامية التى يحملون لواءها كما يعتبر وسيلة من وســـائل النقد الذاتى أراد ابن باجه اشاعته أو اظهاره فى وقت كثر فيه الحديث عن الاسلام والعمل به بينما واقعهم يورطهم ويلطخ من سمعتهم ويقيم عليهم وزرهم ببعدهم الشديد عنـــه فابن باجه أراد أن يضع مبـــادىء معيارية لمحاسبة الذات الضالة والعابثة .

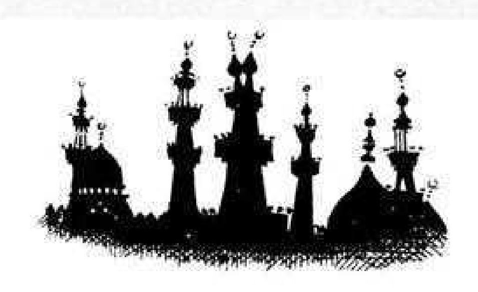
ويعد كتاب تدبير المتوحد : من الاعمـــال الادبيةالذاتية وصورة قريبة منأدب الاعتراف الذى يتعامل مع أغوار النفس البشرية . كما يعطى انطباعا عاما عند قارئه أنه فيه فلسـفة تحمل معنى التمرد على قضايا عصرهالسياسية والفكرية فهو ليس بينه وبينها انتماء فهو مباين لمجتمعه ، ومنعزلا عنه ، ومتوحد مع ذاته ، وفكره ، أنه لاينتمى الا الى ذاته .

ولاشك أن هذه النزعة النقدية والاحساس بالذات ما كان له أن يطفو على السطح ما لم يكنالاحساس بالذات قويا فالبيئةالتى تضعف فيها شخصية الفرد حتى لا تكاد تبين وتذوب فيها الفرد استسلاما كاملا للظروفالاجتماعية الى درجة تتوارى فيهـــا الشخصية الفردية خلف الوجه العام للمجتمع ليس فيه مشـكلة مادام الترابط الاجتماعى قويا ، ولـــكن المشكلة هنا هى تفكك هذه الرابطة القوية التى تربط الفرد بالعائلة الكبيرة أو بالقبيلة الكبيرة فيضيع فى المدينة الكبيرة ويحس أنه يجـابه الظروف الجديدة وحده فتقوى شعوره بذاته بقدر ما يقوى احساسه بالنفور من هذه الحياة الجديدة ويدخل فى مجـــال صراع لا تكون نتيجته التكيف السريع بطبيعة الحال وانمـا تكون نتيجته الاغتراب الروحى .

يفر من يومه الى أمسه ليخلق لنفســـه دنيا غير دنياه يحس أنه يتكيف معها ما دام لا سبيل الى التكيف مع اليوم ومع الواقـــع الكريه .

يقول الدكتور غلاب : قد يرى الباحث أن ابن باجه يطلب الى الانسان الانســلاخ من الهيئة الاجتماعية فيحسب أن معنى هذا هـــو العزلة التى يأمر بها المتنسكون .

ويرد الدكتور غـــلاب على ذلك : بقوله : ولكن الحقيقة أن العزلة التى يأمر بها ابن باجه ليست انقطاعا عن الناس وانمـــا معناها أن يظل الانسان متصلا بالمجتمع غاية مافى الامر

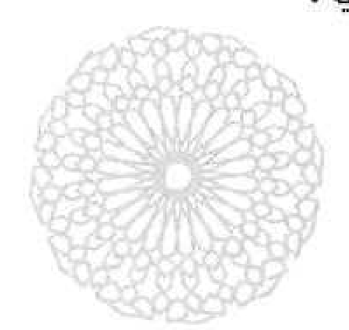


أن يكون دائما أمير نفسه وسيد شهواته والا ينسحب فى تيار رذائل الهيئة الاجتماعية وبعبارة أخرى أن يتمركز فى نفسه ويشعر دائما أنه مثل يحتزى ومشرع يقنن القواعد للمجمع وعنده أن كل انسان مستعد لسلوك هذا الطريق ولا يؤخره عنه الا استهانته بذاته ،خضوعه لرذائل الهيئة الاجتماعية ولو أن كل فرد نبذ هذه المهانة لوصل بالجمعية البشرية كلها الى الكمال .

ونحن نرى هذا الرأى لانه مؤيد برأى ابن باجه حين يقول : غرباء فى آرائهم قد سافروا بأفكارهم الى مراتب أخرى هى لهم كالاوطان ومثل هؤلاء اذ اجتمعوا فى المدينة فيتوحدوا على عمل واحد ومعتقد واحد فتزول غربتهم وتدوم عليهم السعادة . كما أنه لم يرضى أن يكون الصوفية أعضاء فى مدينته .

واذا كانت الفلسفة تنبثق من الشك فطبيعة العالم الموضوعى ولا سيما اذا كان محيطا بالأوهام فان غاية التفلسف تصبح هنا هى رفض معايشة العالم الخارجى لتأكيد الوعى الذاتى مادام الانسان لا يستطيع أن يبقى رافضا لوعيه الذاتى ورافضا لوعيهالاجتماعى معا مادام بقاءه داخل دائرة الرفض المطلق معناه انتحار فلابد أن يتصالح اما مع وعيه الذاتى الداخلى أو مع وعيه الاجتماعى الخارجى حتى يتجنب الانتحار ليبقى فى آلام الشعور بالغربة وميول قوية نحو الصراع تزداد حدة ــ كلما ازدادت الهوة بينهما ــ صراعا مع نفسه ، صراعا مع محتمعه ، أما اذا توافق الوعى الذاتى مع الوعى الاجتماعى فهو الشعور بالذات المتجاوبة مع الشعور بالآخرين لانه اجتماعى فى أعمق طبيعته .

وحين يعانى العزلة داخل نفسه فانه يعانيها وسط الآخرين وتعنى العزلة هنا عدم تفاعله أو عجزه عن التفاعل مما يجعله ينظر داخل نفسه فيسر منها ويأنس لها من حيث أنه استطاع التعالى على المألوف بين الآخرين وحينما يحدث ذلك فان انفصاله لا يكون عن الله أو العالم الالهى ، وانما على الروتين الاجتماعى ويعتبر بانفصاله اجتاز مرحلة من مراحل نموه الروحى وتخلص بعلوه من أن يكون مجرد آلة أو أداة موضوعية فى الهيئة الاجتماعية .





يقول : د. ماهر حسن فهمى : فالعزلة هنا ضرب من الاحتجاج السلبى وهروب من صراع لم يعد وراءه طائل ونفور فى حياة فانية ملأتها الدماء والشهوات والاطماع » .

وتدور فلسفته حول الغاية التى وجد الانسان من أجلها وهى التقرب الى الله والاتصال به وابراز قيمة الانسان المواطن حين تصور نموذجه أنه هو الانسان الذى يتبع عقله ويسيطر على غرائزه وشهواته من غير زهد فيها أو متصوف لها انما هو فيلسوف يحيا حياة عقلية محضة يعنى بشئون نفسه وشئون مدينته يرويه ويفكر ويعتبر المتوحد فى نظره مواطنا فى دولة مدنية غير قبلية .

ومن خلال تركيزه على ابراز خصائص الانسان المواطن نفيا فى كتابه ترسيخ ارتباط الحق الالهى بواقع الناس وداخلهم حتى يجعل اتجاه الافعال الانسانية متجهة نحو الغائية ــ الطبيعية فيتوحد سلوكهم نحو سعادتهم فالطبيعة مليئة بالقوانين العادلة التى تحكم الانسان وتسيرهم وفق مشيئة العدل الالهى .

ولما كان مفهوم الدولة عنده مفهوما غير قبلى والمتوحدون فى نظره مواطنون فى دولته المثالية غرباء عن مجتمعهم الحقيقى الذى يحكمه أشخاص هم أقل الناس جدارة ولايكاد المرء ينظر اليهم الا ويشعر بقلق يفترسه من عدم التناسب فى العلاقات والسيطرة الاستبدادية التى تحكمهم ويحكمون بها أحكام الجهل والاهواء فضلا عن الدسائس التى تحاك فى الخفاء بالتحالف مع الشيطان لقتل أنفسهم فمن الصعب أن يستقر وضع مالم تكن له قواعد أحس ابن باجه بقلق زمانه فأخذ يركز على المبادىء التى فى النهاية توجه السلوك نحو السعادة البشرية .

وهى القوانين التى أودعها الله فى الطبيعة ويستطيع الوصول اليها بتدبيره الصادق وهى :

« الدين : يرد الانسان الى قواعد الايمان والعلاقة بالله » .

« الأخلاق : ترد اليه نفسه حين يسىء معرفتها » .

« السياسة : ترده الى المجتمع وواجباته نحوه » .

مبادىء ضمنها كتابه تدبير المتوحد ، وتلك تصوراته ويبدو أن الموت عاجله قبل أن يفرغها كلها فيه .

التصورات المثلى لشخصية المتوحد وتدبير سلوكه

معنى التدبير : ترتيب أفعال نحو غاية مقصودة .

فهى لا تطلق على من فعل فعلا واحدا يقصد به غاية ، ولا على من اعتقد فى ذلك الفعل : أنه واحد .

والتدبير قد يكون بالقوة ، وقد يكون بالفعل ، يقول : ولفظه التدبير : دلالتها على ما بالقوة اكثر وأشهر .

التدبير فى الفكر :

ثم بين : ان الترتيب اذا كان فى أمور بالقوة ، فانما يكون ذلك مختصا بالفكر ، وهذا يختص بالانسان فقط .

٣ ــ التدبير فى الأفعال :

يقول : وقد يقال : يطلق التدبير على ايجاد هذا الترتيب على جهة ما هو متكون ، وهو فى أفعال الانسان أكثر وأظهر وفى أفعال الحيوان غير الناطق أقل ذلك .

والتدبير عند الانسان يوصف بالخطأ ، والصواب .

٤ ــ اطلاقات التدبير :

١ ــ اذا قيل عاما : قيل فى كل أفعال الانسان كيف كانت .

٢ ــ يقال المهن .

٣ ــ يقال : فى القوى .

٤ ــ يقال : فى ترتيب الامور الحربية .

ثم قال واشرف اطلاقاته هو : تدبير المدن ، وتدبير المنزل .

لقد اختار ، من هذه الاطلاقات المعنى السياسى ، وهو تدبير المدينة وصورته المصغرة : المنزل .

اطلاقه على الله :

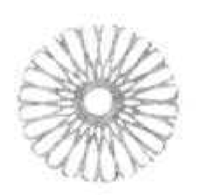
أما اطلاقه على الله فهو يقول : انهم يطلقون على الله انه مدبر العالم .

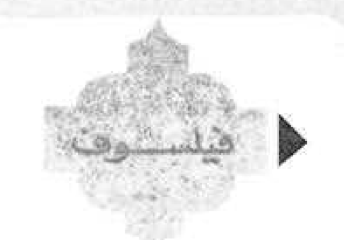
وتدبير الاله للعالم فانما هو تدبير بوجه آخر بعيد النسبه عن أقرب المعانى تشبها به وهذا هو التدبير المطلق وهو أشرفها .

ولذلك لا يردف الجمهور على تدبير الاله بالصواب انما يقولون فى تدبيره انه تدبير محكم ومتقن ، وما جانس هذه الالفاظ فان هذه الالفاظ تتضمن وجود الصواب وشىء آخر شريف رائد له فان الصواب عند الجمهور كالجنس للفعل المتقن والحكم .

علاقة المنزل بالمدينة من حيث التدبير :

يرى ابن باجه أن التدبير قد يوصف بالخطأ أو الصواب ، وكما يقول ابن باجه أن من يظن أن التدبير قد يعرى من هذين المتقابلين عليه الفحص والتعقب ليظهر له آن هذين المتقابلين يلزمانه ضرورة هذا لا يخص على من كان له أدنى وقوف على الفلسفة المدينة .





تدبير المنزل لا جدوى له ولا هـو علم ما لم تصلح المدينة :

المنزل جزء مدينة واذا أصلح الكل صـلح الجزء وليس العكس كما يرى ابن باجه يوجه قوله شارحا • والمنزل فى غير المدينة الفاضلة مريض ومنحرف ، ووجوده ليس بالطبع انما هو بالوضع وقد يشترك المنزل الفاضل مـع غيره فى المدينة الاخرى غير الفاضلة ، وليس يخلو منزل أن يكون فيه أمور كثيرة مشتركة مما شأنها أن تكون فى المنزل الفاضل •

يقول ابن باجه وهذا الجزء المشترك : أو هم ان القول فيه على •

ويرى أن المنزل الذى يخلو من الاشتراك لا يمكن ان يكون منزلا الا باشتراك الاسم •

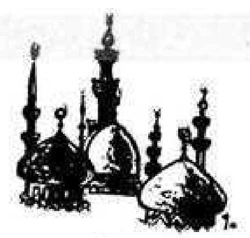
ثم يقول : والقول فى تدبير هذه المـنازل الناقصة وهي المرضى قد تكلف قوم القـول فيـه ومن بلغنـا كتبهم فى تـدبير المنـزل **فأقاويلهم بلاغية :**

والرأى لـديه أن كمـال المنزل ليس من المقصود لذاتها ، وانما يراد به تكميل المدينه أو غاية الانسان بالطبـع فالقـول فى غـاية الانسان ، جزء من القول : فى تدبير الانسان نفسه ، فعلى أى الجهتين كان فهو اما جـزء من القول فى المدن أو توطئة لغاية أخـرى • فالقول فيه جزء من القول فى تلك الغاية فمن هنا تبين ان القول فى تدبير المنزل على ما هو مشهور ليس له جدوى ولا هـو علم اطلـق ابن باجه المنوال على مجموعة من القـواعد التى يضبط بها عدد من الأفعـال لتتجه الى غاية السمو الانسـانى وفى تفكير مسـتقيم بعيد عن كل تأثير أجنبى ، وهو يرى أن مثل هـذا التفكير لا يتيسر الا لمن اعتزل الهيئـة الاجتماعية الملتاثه ببقايا الاعراف الفاسـدة متمركزا داخـل ذاته أو وجـد فى مدينـة فاضلة •

من هنا جاءت وجهـة نظـره فى فقراته الدقيقـة بين المنـزل والمدينـة من حيث ان المدينة أصـل لصـلاح المنزل وليس العكس حين أعتبـر المنزل مهما كانت قواعـده فى سلوكه فهو فى غير المدينة الفاضة مـريض ومنحرف لانه يصبح معها غريبا داخلا فى حكم النوابت •

خصائص المدينة الفاضلة ومعنى الغربة فيها :

يرى أن المدينة الفاضلة افعالها كلها صواب ولا يتغذى اهلها بالاغـذية الضـارة فلذلك لا يحتاجون الى معرفة أدوية وعلى أهلها أن يتمتعوا بالرياضـة اذ لو اهملـوا الرياضة حـدثت عن ذلك أمراض كثيرة ويرى ان من خواص المدينة الفاضلة : ان لا يكون فيهـا طبيب ولا قاض كذلك يرى ان المدينه الفاضلة ليس فيها مجال لصناعه الطب وصناعة القضاء وذلك ان المحبة بينهم اجمع فـلا تشـاكس أصلا ، وكلما بعدت المدينه عن الكاملـة كان الافتقار الى هذين أكثر وكان فيهـا فرتبـة



هذين الصنفين من الناس أشرف .

ويضيف فيقول ان المدينة الفاضلة الكاملة قد اعطى فيها كل أفضل ما هو معد نحوه وأن أراها صادقة وأنه لا أرى كاذبا فيها . (وأن اعمالها هى الفاضلة بالاخلاق وحدها) .

ويرى من علاقاتها بالمدن الاخرى : ان كل رأى غير رأى أهلها يحدث فى المدينة الكاملة فهو كاذب ، وكل عمل يحدث فيها الاعمال المعتادة فيها فهو خطأ .

فاذن ليس بوضع فى المدينة الكاملة أقاويل فيمن رأى غير رأيها أو عمل غير عملها .

يرى أن المدينة يمكن ان تختل بالاعمال فيوجد عمل آخر يهتدى اليه الانسان بالطبع أو يتعلمه من آخر ويمكن ان يكون فيها : رأى كاذب أو يكون فيها علوم مغلطة .

النوايت أو الانسان المنفرد أو النايت المفرد : هم الغرباء :

اطلق ابن باجه هذا الاسم على من وقع على رأى صادق لم يكن فى تلك المدينة أو كان فيها نقيضه هو المعتقد وكلما كان معتقداتهم أكثر وأعظم موقعا ، كان هذا الاسم أوقع عليهم وهذا الاسم يقال عليهم خصوصا .

وقد يقال بعموم على من يرى غير رأى أهل المدينة كيف كان صادقا أو كاذبا ، ولكن ابن باجه يقول : فلنخص نحن بهذا الاسم : الذين يرون الآراء الصادقة .

ونقل اليهم هذا الاسم من العشب الثابت من تلقاء نفسه بين الزرع .

والنوايت يوجدون فى المدن الأربع .

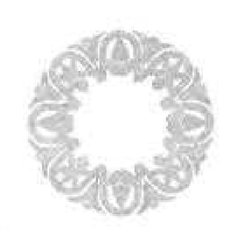
ولا ينبغى أن يقال هذا الاسم فى المدينة الفاضلة لأنه لا آراء كاذبة فيها ، ولا وجود لهم فى حال انتقاص أمرها وصارت غير كاملة .

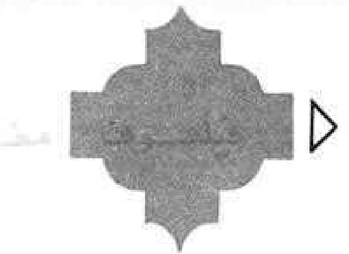
فمن الممكن فى المدن الاخرى أن يوجد الاصناف الثلاثة وهم :

النوايت ــ الحكام ــ الاطباء .

والسعداء الذين أمكن وجودهم فى هذه المدن فانما يكون لهم سعادة المفرد وصواب التدبير يبدأ من تدبير المفرد ، وسواء كان المفرد واحدا ، أو أكثر من واحدة ، مالم يجتمع على رأيهم أمة أو مدينة فان هؤلاء هم الذين يعنيهم الصوفية بقولهم غرباء لانهم وان كانوا فى وأطانهم ، وبين اترابهم وجيرانهم غرباء فى آرائهم قد سافروا بأفكارهم الى مراتب أخر هى لهم كالأوطان .

ثم يقول ابن باجه عن هذا الانسان المنفرد فى هذه المدن كيف يتوحد حتى يكون صحيحا؟ أو كيف ينال هذا الثابت المنفرد ، السعادة اذا لم تكن موجودة . ؟ أو كيف يزيل عن





نفسه الاعراض التى تمنعه عن السعادة أو عن نيل ما يمكنه فيها ؟ •

يجيب ابن باجه : انه بحسب غاية رويته أو بحسب ما استقر فى نفسه من آراء صادقة • يستطيعون تحصيل السعادة ولكنه يتشكك فى حفظها لهم فيقول : وما حفظها أى السعادة فذلك شبيهة بحفظ الصحة فلا يمكن فى السير الثلاث وما تركب منها ان يحتفظ الانسان المنفرد بسعادته نظرا لتعرضها للاراء الصادقة والكاذبة •

ولذلك يرى أن هؤلاء النوابت متى وجدوا فى المدن الاربع فان وجودهم هو سبب حدوث المدينه الكامله ، ومعنى التوحد أنه مقابل المنفرد أن هؤلاء النوابت بين غيرهم يجمع بينهم فى المدينة الكامله فيتوحدوا على عمل واحد ورأى واحد ومعتقد واحد فتزول غربتهم وتدوم عليهم السعادة •

يجمع ابن باجه فى مدينته الفاضلة النوابت من المدن الاخرى أو المنفردون يوحد بينهم احساسهم بالوعى الذاتى المنفرد والشعور بالغربة الفكريه المتمرد ليصبحوا شيئا واحدا مع وعيهم الاجتماعى ولا شك أن وعيهم الذاتى فى المدينه الفاضله يقتضى الشعور بالاخرين المتوحدين معه ، وفى ذلك عود الى طبيعته فهو اجتماعى فى أعمق طبيعته •

ثم أخذ يتكلم عن الافعال الانسانية ومراتبها ومايناسب الانسان فى مدينته •

فى الافعال الانسانية :

كل حى فانه يشارك الجمادات فى أمور ، وكل حيوان فانه يشارك الحى فقط فى أمور ، وكل انسان يشارك الحيوان غير الناطق فى أمور •

فالحى والجماد يشتركان فى الهبوط الى أسفل : طوعا ، والصعود الى فوق قهرا •

ويشارك الحيوان الحى فيما سبق ، وأيضا بالنفس الغاذية ، والمولدة النامية •

ويشارك الانسان الحيوان غير الناطق فى كل هذه ، وأيضا فى الحس ، والتخيل ، وهى للنفس البهيمية ، ثم يمتاز الانسان عن جميع هذه الاصناف بالقوة الفكرية ، ومالا يكون الا بها ، فلذلك يوجد له التذكر ولا يوجد لغيره •

واذا كان الانسان يشارك غير الجماد ، والحى ، والحيوان ، فكان بالضرورة أن تلحقه الافعال الضرورية كالهوى من أعلى ، والاحتراق بالنار •

دكتور/ محمد ابراهيم الفيومى

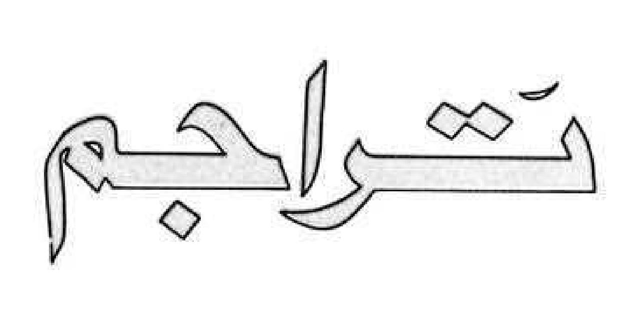
تراجم
صحيح
البخارى

أعلام الإسلام

ابن طباطبا
فى نقده الإبداعى

شخصية فى سطور



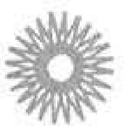


ان تراجم الجامع الصحيح للبخارى تعطى صورة واضحة ان مصنفه صافى الذهن ، حاد الذكاء ، قوى الحفظ ،يمتاز بفهم عميق للكتاب والسنة وله المقدرة التامة على استنباط الاحكام منها ، وحسن التصرف فى ترجمته وَكَأَنَّ الكتاب والسنة صفحة مرسومة فى ذاكرته يقطف منها ما شاء استشهادا واستنباطا .

فحق لامام الحديث النووى أن يقول : ان البخارى رحمه الله كانت له الغاية المرضية من التمكن فى أنواع العلوم ، وأما دقائق الحديث ، واستنباط اللطائف منه فلا يكاد أحد يقاربه فيها ، وقد شهد له أعلام المحدثين من شيوخه وغيرهم ، واذا نظرت فى كتابه جزمت بذلك لا شك ، ثم ليس مقصوده الاقتصار على الحديث ، وتكثير المتون ، بل مراده الاستنباط منها ، والاستدلال لأبواب أرادها من الاصول والفروع ، والزهد والادب ، والامثال وغيرها من الفنون كما قال الاسماعيلى : ان أحدا من المحدثين لم يبلغ من التشدد مبلغ أبى عبدالله، ولا تسبب الى استنباط المعانى واستخراج لطائف فقه الحديث ، وتراجم الابواب الدالة على ماله وصلته بالحديث المروى فيه تسببه ولله الفضل يختص به من يشاء ، وقال الحافظ ابن حجر فى شأن صحيح البخارى ..

(ثم رأى أن لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكيمة ، فاستخرج بفهمه من المتون معانى كثيرة فرقها فى أبواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى بآيات الاحكام ، فانتزع منها الدلالات البديعة ، وسلك فى الاشارة الى تفسيرها الوسيعة

ويقول الكشميرى فى تراجمه : ان المصنف سباق غايات ، وصاحب آيات فى وضع التراجم لم يسبق به أحد من المتقدمين ، ولم يستطع أن يحاكيه أحد من المتأخرين ، فهو الفاتح لذلك الباب ، وصار الخاتم ، وضع فى تراجمه آيات تناسبها مما يتعلق من هذا الباب ونبه على مسائل مظان الفقه فى القرآن ، بل أقامها منه ، ودل على طرق التأنيس من القرآن ، وبه يتضح ربط الفقه والحديث بالقرآن بعضه مع بعض ،ومن رفعة اجتهاده وذمته فى الاجتهادات وبسطها فى التراجم ، قيل : ان فقه البخارى فى تراجمه ، فكان فى تراجم المصنف علوم متفرقة من الفقه وأصوله ، والكلام أومأ اليها بايجاز واختصار ـ أهـ ـ .





للدكتور الحسينى هاشم الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

منهجه فى التراجم

قد يكون من تراجمه ما هو ظاهر ، والترجمة فيه دالة بالمطابقة لما ترجم له ، ولا فائدة لها سوى الاعلام بما ورد فى ذلك الباب مثاله **« باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة (رضى الله عنها)** وجاء بالاسناد المتصل الى عروة أن عائشة (رضى الله عنها) قالت : جاءت هند بنت عتبه قالت : يا رسول الله ، ماكان على ظهر الارض من أهل خباء أحب اليه أن يذلوا من أهل خبائك ، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الارض أهل خباء أحب اليه أن يعزوا من أهل خبائك . فهذا وما ماثله ليس فيه اجتهاد انما هو مجرد عنوان لما ترجم له وقد يأتى بالترجمة بلفظ المترجم له . مثال ذلك :

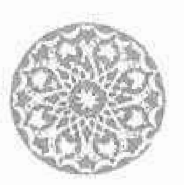
(باب قول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب) وجاء بالحديث المتصل عن ابن عباس ، قال : **(ضمنى رسول الله « صلى الله عليه وسلم »)** وقال **(اللهم علمه الكتاب)** .

وقد يترجم ببعض المترجم له مثاله . (باب من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) .

وجاء بالاسناد المتصل ، قال حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبا يقول : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ، وانما أنا قاسم والله يعطى ، ولن تزال هذه الامة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله) .

وقد يأتى بالترجمة تفسيرا للمعنى المراد من كلمة فى الحديث بها يتضح المعنى مثاله (باب الاغتباط فى العلم والحكمة) وقال عمر : تفقهوا قبل أن تسودوا ، وجاء بالحديث المسند عن عبد الله بن مسعود قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : **(لا حسد الا فى اثنتين ، رجل أتاه الله مالا فسلط على هلكته فى الحق ، ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها)** فهو بهذه الترجمة بين أن المراد بالحسد ، انما هو الغبطة وهى تمنى مثل ما للمغبوط من غير زواله ، بخلاف أصل الحسد ، فانه مع تمنى الزوال عنه .

فالترجمة هنا بيان . بتأويل ذلك الحديث معينة لمعناه .



شخصية في سطور

عبد الله

*** هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة من عبد شمس بن عبد مناف القرشي وهو ابن خال عثمان بن عفان وجدته هي ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم .**

* ولد عبد الله بن عامر بمكة في السنة الرابعة من الهجرة وأسلم ابوه عام الفتح وقد روى بن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بعبد الله بن عامر في فتح مكة فجعل ينفث عليه وجعل عبد الله يبتلع ريق النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال انه لمسقا فلم يزل عبد الله شريفا سخيا كريما كثير المال والولد .

*** وتولى عبد الله بن عامر ولاية البصرة وعمره بين الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين فقام بأعباء الولاية احسن قيام وقاد الجيوش اعظم قيادة وفتح كثير من البلاد وسنتحدث فيما يلي عن ولايته للبصرة وعن بعض الحروب التي خاضها اثناء ولايته.**

* اختار عثمان بن عفان عبد الله بن عامر لولاية البصرة وذلك بعد عزل أبو موسى الأشعري عن ولايتها فقال ابو موسى لأهل البصرة : يقدم عليكم غلام كريم العمات والجدات يجمع له الجندان : فقدم عبد الله بن عامر الى البصرة سنة ٢٨ هـ وقيل سنة ٥٩ هـ وجمع له عثمان رضى الله عنه جند ابى موسى وجند عثمان بن أبى العاص الثقفى من عمان والبحرين وأمره أن يغزوا البلاد التى انتقضت العهد وهى فارس وخراسان .

*** خرج عبد الله بن عامر على رأس الجيش قاصدا فارس والتقى بالثائرين فى اصطخر فقاتلهم حتى انهزموا ثم قصد اطراف فارس وأخضع الثائرين فيها .**

* بعد أن انهى ابن عامر المهمة الأولى قصد بعد ذلك خراسان وفرق قواده وجنوده فى خراسان وسجستان وكرمان ثم قصد هو نيسابور وجعل على مقدمته الأحنف بن قيس فاستطاع الأحنف بن قيس ان يفتح الطبسين وهما بابا خراسان وسار الى قهستان وابرشهر وهناك لقين قوما يسمون الهياطلة فقاتلهم وهزمهم وخرج اليه أهل قهستان فقاتلهم حتى الجأهم حصنهم وقدم اليه ابن عامر فصالحه أهل قهستان على ستمائة الف درهم .

*** ثم قصد ابن عامر البلاد التابعة نيسابور وهى كيست وخواف واسقراين وارغيان وبعد ان استولى عليها جميعا قصد**

إعداد سعيد عبد الحى

بن عامر

نيسابور فامتنعت عليه فحاصرها اشهرا . وكانت نيسابور مقسمه الى أربعة اقسام وكل قسم عليه مرزبان يحفظه فطلب صاحب قسم الأمان على ان يدخل المسلمين المدينة فاعطيه الأمان فادخلهم البلاد ففتحوا الباب وتحصن مرزبان المدينة فى حصنها ومعه جماعة وطلب الأمان والصلح على جميع نيسابور على وظيفة يؤديها فصالح ابن عامر على الف الف درهم وولى عليها قيس بن الهيثم السلمى .

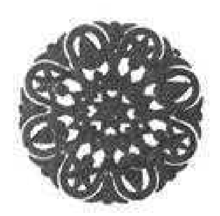
* بعد ان تم فتح نيسابور على يد عبد الله ابن عامر قدم اليه بهمة والى ابيور فصالحه على أربعمائه الف درهم وأتى كذلك مرزبان طوس فصالحه على ستمائة الف درهم ثم توجه ابن عامر الى هراه فقاتل أهلها حتى أعياهم فأتى صاحب هراه فصالحه عليها وعلى بادغيس ويوشنج وكتب له ابن عامر كتاب عهد وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أمر به عبد الله بن عامر عظيم هراه ويوشنج وبادغيس ، امره بتقوى الله ومناصحة المسلمين واصلاح ما تحت يديه من الأرضين . وصالحه على هراه سهلها وجبلها على ان يؤدى من الجزية ما صالحه عليه وان يقسم ذلك على الأرضيه عدلا بينهم فمن منع ما عليه فلا عهد له ولازمة .

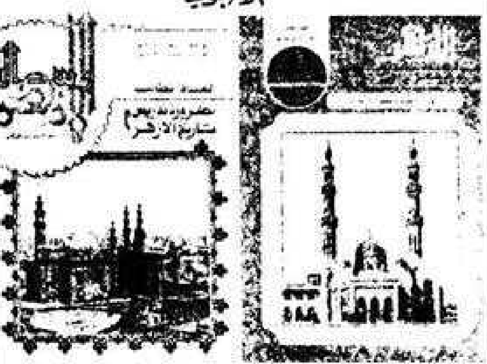
* عندما تولى معاوية الخلافة أراد أن يعزل عبد الله بن عامر فكلمه ابن عامر وقال له ان لى بالبصرة ودائع وأموال فان لم تولنى عليها ذهبت فولاه البصرة وقدمها مرة أخرى سنة ٤١ هـ وجعل اليه معاوية خراسان وسجستان .

* وفى ولاية ابن عامر الثانية على البصرة قويت شوكة الخوارج وشرهم قد استشرى فخرج منهم على ابن عامر سهم بن غالب الهجيمى فى سبعين رجلا فنزلوا بين الجسرين والبصرة فمر بهم عبادة بن قرض الليثى ومعه ابنه وابن اخيه فقال لهم الخوارج من انتم ؟ قالوا قوم مسلمون ، قالوا كذبتم ، قال عبادة سبحان الله اقبلوا منا ما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منى ، فانى كذبته وقاتلته



بسم الله الرحمن الرحيم

إلى السادة راغبى الاشتراكات فى مجلة الأزهر الشهرية ، رسالة الأزهر الأسبوعية



* تقبل الاشـتراكات لدى قطـاع الاشتراكات .

مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القـاهرة

وفيما يلى قيمه الاشتراك :

أولا : مجلة الأزهر الشهرية :

- **جمهورية مصر العربية .**

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

٨٠٠ ر ١

- **اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد الجوى » .**

ــ ر ١٢ دولارا او ما يعادلها

- **باقى دول العالم .**

ــ ر ٢٤ دولارا او ما يعادلها

ثانيا : رسالة الأزهر الأسبوعية :

- **جمهورية مصر العربية .**

قيمة الاشتراك سنويا :

مليم جنيه

٢٠٠ ر ٥

- **اتحـاد البريد العربى والافريقى « البريد الجوى » .**

ــ ر ١٥ دولارا او ما يعادلها

- **باقى دول العالم .**

ــ ر ٣٠ دولارا او ما يعادلها

شخصية فى سطور

ثم آتيته وأسلمت فقيـل ذلك منى قالوا أنت كافر وقتلوه وقتلوا ابن اخيه وابنـه ، فخرج اليهم ابن عامر بنفسـه وقاتلهم وقتـل منهم ما قتل وانحاز بقيتهم الى غيضه فعرض عليهم ابن عامر الأمـان فقبلوه فامنهم ورجعـوا ، فكتب اليه معاوية يامره بقتلهم فابى وكتب اليه انى قد جعلت لهم ذمتك فقتلهم بعده زياد فى ولايته .

* استمر بن عامر واليا على البصرة نحو ثلاث سنين فى ولايته الثانية وكان رءوفا بأهلها كريما عليهم لين الجانب لا يأخذ على أيـدى السفهاء منهم ففسدت عليه البصرة ولم ينفعه اللين والحلم لاسيما فى بلد كثر فيه الخوارج فعزله معاويه وكان لينا ودودا له .

*** ومما قاله زياد الأعجم فى ابن عامر :**

أخ لك لا تـراه الـدهر الا
على العـلات بساما جـوادا

أخ لك مـا مـودته بمـرق
اذا ما عـاد فقر اخيه عـادا

سـألناه المزيد فـلا تلكـأ
واعطى فـوق منيتنـا وزادا

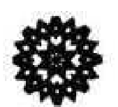
وأحسـن ثم احسـن ثم عدنا
فأحسن ثم عـدت لـه فعـادا

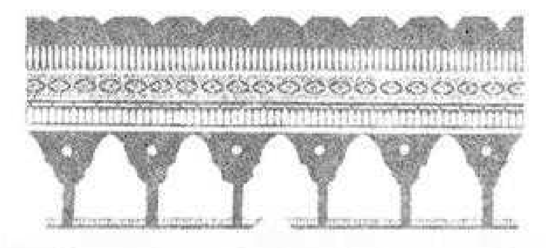
مـرارا مـا رجعت اليـه الا
تبسم ضـاحكا وثنى الوسادا

رحم الله ابن عامر ونفعنا بسيرته .

*** توفى ابن عامر سنة ٥٨ على الأرجح .**

سعيد عبد الحى





ابن طباطبا



للدكتور عبد الحميد محمد العبيسى

حظيت مسيرة النقد العربى القديم بجهود أعلام من النقدة المبدعين الذين احتفظوا ،وظلوا محتفظين بشخصيتهم العربية ، وثقافتهم الذاتية ، فى أصالة لا تعرف التقليد أو التبعية ، على الرغم من ظهور وذيوع ترجمة كتابى أرسطو : الخطابة ، والشعر .

هذه الترجمة التى بدت سمة بارزة للنشاط العلمى المزدهر لاول مجمع علمى عربى منظم ، المعروف بـ (بيت الحكمة) الذى أنشأه الخليفة العباسى هارون الرشيد ، ورعاه وطوره ونماه ولده المأمون من بعده ، ثم تتابع الخلفاء على دربهما – يدعمون رسالته ، ويؤكدون دوره ، الى أن بلغ هذا النشاط الحضارى والثقافى ذروته فى أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع الهجريين ، مما هيأ لظهور تيار تجديدى ثقافى كان مزيجا من الثقافة العربية المختلطة بغيرها من الثقافات الاجنبية ، وجعل اقدامة ابن جعفر (سنة ٣٣٧ هـ) يفتتن بالثقافة الاغريقية ، فيتأثر بها الى حد بعيد يلمسه الدارس كتابه : « نقد الشعر » ، فلقد غلبت عليه النزعة المنطقية الشكلية فى أغلب ◄

ابن طباطبا

ما تناوله من قضايا الشعر والنقد فى كتابه ذاك، حتى صار الكتاب صورة جافة للفكر اليونانى !!.

وهناك رأى آخر يقرر أن الجانبين : العربى والاستنباطى أكثر وضوحاً فى كتابه من الاثر الاجنبى (١) ، ولذلك ذهب المستشرق (س . أ . بوتيباكر) محقق كتاب « نقد الشعر» الى القول بعدم تأثر قدامة بارسطو!.

وفى يقينى أن الاثر الاغريقى واضح تماما فى الكتاب ، ولعل محاولة قدامة كانت تهدف فيما تهدف الى تطويع واخضاع النقد العربى للنقد اليونانى ، بل واحتواء الفكر الاغريقى للبيان العربى ، ولابدع فى ذلك فانه قد سيطر الفكر الاغريقى على قلبه وعقله، واستبد بنفسه وفكره !! .

ولم يكن قدامة وحده ضحية هذا التيار ، وانما كان شريكه معاصره (أبو الحسن اسحاق ابن ابراهيم بين سليمان بن وهب الكاتب) صاحب « البرهان فى وجوه البيان » الذى عرف بـ « نقد النثر » وكان ينسب خطأ والى قدامة حتى أونيات هذا القرن العشرين الميلادى ـ كان ابن وهب هو الآخر من الذين وقعوا تحت تأثير الثقافة الاغريقية بشكل ملحوظ (٢) ، ومع هذا فان محاولتى (قدامة) ، و (ابن وهب) لم تلقيا رواجا فى المحافل النقدية العربية آنذاك ، بل على العكس رأينا تيار الاصالة العربية يندفع قويا فى مجراه ، ليؤكد ذاتية الفن الأدبى ونقده ، وهو يدرك المدى الذى يحدثه اختلاط الثقافات من تأثير وتأثر بعضها ببعض ، هذا الاختلاط الذى لم تنجو منه ثقافة ما من الثقافات العالمية .

ولقد راد تيار الاصالة وقاده الناقد المبدع **(أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد** ابن ابراهيم بن طباطبا العلوى الاصبهانى ت سنة ٣٢٢ هـ) ، اذ من الثابت تاريخيا أنه قد نشأ فى بيئة عربية خالصة ، حيث ولد فى (أصبهان) تلك المدينة الحالمة الساحرة ، ثم تفتحت عيناه على كتب العرب السابقين فى النقد والبيان ، فوقف على الاساليب الجيدة والرديئة ، وفاضت قريحته الصافية بالشعر الجيد فى تلك البيئة الشاعرة ، معتمدا على ذوقه الروحى ، وحسه الشعرى ، وشعوره الوجدانى ، فحقق تفوقا على أدباء عصره ، من خلال تلك المناظرات التى دارت بينه وبين أدباء مدينته الجميلة (أصبهان) ، فلا عجب أن نراه شاعرا مبدعا له ذوق المجيدين واحساسهم ، يذهب فى شعره مذهب المجددين المحدثين ، اذ كان شغوفا بشعر معاصريه ، وخاصة الشاعر الناقد ابن المعتز ، كما اشتهر بين شعراء (بغداد) بعد ارتحاله اليها باجادته فن الوصف التصويرى لمظاهر الطبيعة الخالبة ، وابداعه فى تجسيم المرئيات ، مع تحديد دقيق

---

(١) طبانة : د. بدوى احمد (قدامة بن جعفر والنقد الادبى) ص ١٤٣ «بتصرف» ط ١٩٦٣ م مصر .

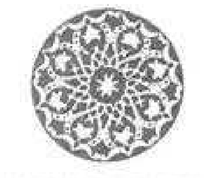
(٢) ابن وهب : أبو الحسين اسحاق (البرهان فى وجوه البيان) ص ١١١ ط ١٩٦٧ م بغداد .

للصفات التى يريدها ، وخاصة فى الهجاء (٣) •

ولامراء فى أنه قد اكتسب مرتبة عالية ، واحتل مكانة رفيعة ، فهو شاعر مفلق ، وعالم محقق ، شائع الشعر ، نبيه الذكر ،•••، وكان مذكورا بالذكاء والفطنة ، وصفاء القريحة ، وصحة الذهن ، وجودة المقاصد ، معروف بذلك، مشهور به (٤) ، ومن ثم فابن طباطبا محل اجماع من بنى مجتمعه ، مما جعله ظاهرة أدبية ونقدية تكاد تكون فريدة فى عصره ، ويكفى أنه لم يسبق الى ذلك الاساس الفنى المحكم الذى وضعه بخبرته وذوقه مستلهما دراسات السابقين : وصولا الى صنعة الشعر ، كما سنعرض له تفصيلا ، بخلاف السابقين والمعاصرين له الذين اتخذوا من البلاغة وحدها أساسا فى صنعة الشعر ، وتحديد درجته جودة ورداءة ، ومنهم : ابن المعتز صاحب كتاب « البديع » •

لذلك كانت أهمية الحديث عن ابن طباطبا صاحب التجربة الشعرية فى نقده الابداعى ، كشفا عن جوانب الاصالة التى يتميز بها شاعرنا الناقد ، بل ويتسم بها تراثنا النقدى خلال تلك الحقبة الزمنية من القرن الرابع الهجرى ، ودرءا لتلك الدعوات التى تصدر عن بعض المعاصرين بين الحين والحين ، ويرددها البعض بقصد أو بدون قصد ، وهى — بأى مقياس — لاتخلو من الغمز واللمز لهذا التراث العربى العريق ، وان قال أصحابها : انهم لا يقصدون بها الا زراء أو الانتقاص من هذا التراث !! •

ومن بين تلك الدعوات ما نشر مؤخرا فى مقال حول « النقد العربى القديم والمنهجية » ، اذ اثار الكاتب مجموعة من المعطيات التى تقوم على افتراضات قد ألفها المشتغلون بالنقد كلما عولجت قضايا الموروث العربى النقدى ، وفق المقاييس النقدية الحديثة والمعاصرة ، واعتقد أن صاحب المقال بخبرته النقدية الطويلة يتفق معى على أن موروثنا النقدى له ظروفه وملابساته ، وله مقاييسه ومبادئه ، فاذا تعاملنا مع هذا الموروث يجب الا تفارقنا هذه الحقيقه ، فلا تحمل هذا التراث ما لا يطيق ، ولا نطلب من صانعى هذا التراث — وهم مبدعون فى جملتهم — أكثر مما قدموه أو طرحوه ، كما لا نرهقهم عنتا فى أن يتخلوا عن مسئولياتهم القيادية أو الوظيفية ، ليتفرغوا لدراسة النقد الادبى وحده ، خاصة وأنهم قد ألحوا على ضرورة « التخصص » فى النقد الادبى ، فان لكل صناعة أهلها وحذاقها ، والشعر ونقده صناعة ، بل أدق الصناعات وأرقاها ، يتعاطاها الا من عرف



(٣) العلوى : ابن طباطبا (عيار الشعر) صو (المقدمة) « بتصرف » ط ١٩٥٦ م مصر •

(٤) ياقوت : (معجم الادباء) جـ ١٧ ص ١٤٣ — ص ١٤٤ « بتصرف » •

ابن طباطبا

فى نقده الابداعى

بكثرة النظر فى الشعر ، والارتياض فيه ، وطول الملابسة ، حتى يصير خبيرا (٥) يقضى له بالعلم بالشعر ، والمعرفة بأغراضه ، وأفانينه .

وعلى الرغم من جلاء هذه الحقائق التى تبدو مسلمات أولية فان المقال المنوه عنه آنفا يذهب الى أن : « الناظر فى حياة هؤلاء المؤلفين .

قدامة ـ ابن طباطبا عبد القاهر ـ حازم القرطاجنى ـ الامدى ـ القاضى الجرجانى ـ ابن سلام ـ ابن قتيبة ، ومؤلفاتهم يرى أن النقد لم يكن ـ فى الاغلب ـ همهم الاول ، وانهم لم يشغفوا بالادب شغفا معروفا متصلا ، أو « يتخصصوا » فى دراسته ونقده ، فقد كان معظمهم من الفقهاء والمحدثين ، والقضاة واللغويين ، وقد نستثنى بعضهم كأبى بكر الصولى الذى جمع وشرح كثيرا من دواوين الشعراء ، ودون أخبارهم ، وان لم يكن له كبير مشاركة فى النقد نفسه ، وكان النقد عند هؤلاء المؤلفين « استكمالا » لنشاطهم الفكرى والثقافى ، أو اهتماما بقضية أدبية مثارة ، أو وسيلة الى غاية أكبر شأنا لديهم تتصل بالفقه ، والتفسير ، واعجاز القرآن (٦) .. » !! .

فأى نظر ذاك ؟ . ان النظرة العجلى فى هذا الكلام ترينا أنه يقوم على افتراضات غريبة ، واستنتاجات عجيبة ، والا ففيم يكون همهم وشأنهم اذا لم يكن الفن الادبى ونقده مقصدهم ؟ أو ليس من الظلم البين أن ينفى عنهم ولوعهم بالادب ، أو نعتبر اشتغالهم بالنقد ترفا فكريا ؟ أو يكون مقبولا أو معقولا أن نقارن أو نسوى بين الصولى والآمدى مثلا فضلا عن تفضيل الصولى على هؤلاء النقدة جميعا مع ضآلة دوره النقدى ؟ !! .

اننا أمام أعلام عمالقة كانوا يفهمون الفرق بين العالم المتخصص فى علم من العلوم ، والاديب المطلع على النتائج الاخيرة للعلوم ، فها هو ذا ابن قتيبة وهو أحدهم يعلن : « من أراد أن يكون عالما فليلزم فنا واحدا ، ومن أراد أن يكون أديبا فليتسع فى سائر العلوم .. » ولا ريب فى أن جميعهم أدباء نقدة بالدرجة الاولى قد أسهموا ـ على تفاوت بينهم ـ اسهاما كبيرا فى الحركة النقدية العربية ، كما كان لاغلبيتهم اهتمام بالدراسات القرآنية ، ووجوه الاعجاز القرآنى ، مما جعل ببعض المعاصرين يمضى الى حقيقة مفادها : « أن الدراسات القرآنية فى جوانبها المختلفة كانت وراء تنمية الملكات النقدية والادبية لدى النقدة العرب قديما بل وراء خلق ذوق أدبى يدرك أسرار البيان ، ويبدع فنون القول ، ويحس مواطن الجمال ، فان دراسة التفسير ، ودراسة الاعجاز البلاغى تؤلفان جزءا مهما من مباحث « علم الذوق الأدبى » (٧) !! .

ولقد تصدى لقضية النظم القرآنى نفر غير

---

(٥) العبيسى : د. عبد الحميد (النقد الادبى العربى) ص ٢٥ ، ص ٢٦ ، ص ٨٧ ط عيسى الحلبى بمصر سنة ١٩٧٤ م .

(٦) (فصول) : (مجلة النقد الأدبى) م ١ ع ٣ ص ١٣ ، ص ١٤ ابريل سنة ١٩٨١ ط هيئة الكتاب بمصر .

(٧) احمد : محمد خلف الله (محاضرة : القرآن وتربية الذوق الادبى) ط ١٩٥٠ م مصر .

قليل من النقدة العرب وهى قضية عن صميم النقد وجوهره ــ فتناولوها بالبسط والتحليل والتفصيل ، وهم يؤمنون بقدسية التنزيل الحكيم ، مما جعلهم لا يصرحون بتعاطى العمل النقدى فيما يتصل بهذه القضية ، صونا للكتاب العظيم من النقد فى جانبه السلبى (٨) .. ومهما دار الامر فان النظرة الموضوعية المجردة الحقة توجب علينا أن ندرس النقد العربى القديم فى مصادره الاولى ، وهى غير قليلة ــ برؤية جديدة تضع الفكر النقدى العربى فى مكانه الصحيح من الفكر النقدى الانسانى ، وتعمق يقيننا بأصالة تراثنا النقدى العربى وعراقته !! .

وفى تصورى أن ابن طباطبا بما قدم من فكر نقدى ، وابداع شعرى لأقوى دليل ، وأصدق برهان على ثراء وعظمة تراثنا النقدى . ولهذا جاءت تلك الدراسة ، لتضع الأمور فى نصابها ــ قدر الاستطاعة ــ فى حيدة لا تعرف الحيز ، وفى سماحة تمقت التعصب .

وسأحاول استقصاء المعالم البارزة فى نقد ابن طباطبا ، وبيانه ، مع التوكيد على الجانب الابداعى فيهما ، وذلك من خلال قراءة متأنية لكتابه : « عيار الشعر » ، هذا الكتاب الذى قام بتأليفه جوابا على سؤال سائل عن علم الشعر ، بقوله :

« فهمت ــ حاطك الله ــ ما سألت أن أصفه لك من علم الشعر ، والسبب الذى يتوصل به الى نظمه ، وتقريب ذلك على فهمك .

(٨) العبيسى : د. عبد الحميد (الاعجاز النظمى للقرآن) جـ ١ ص ٦٥ ط ١٩٨٠ م مصر

والتأتى لتيسير ما عسر منه عليك ، وأنا مبين ما سألت عنه ، وفاتح ما يستغلق عليك منه » (٩) . ويتبادر الى الذهن أن هذا السائل تلميذ نابه لابن طباطبا يحظى بتقديره ورعايته له ، مما جعله يستجيب له ، فيؤلف كتابه ذاك ، ليضيفه الى كتبه الاخرى : « تهذيب الطبع » ، و « العروض » ، و « المدخل الى معرفة المعمى من الشعر » ، و « تقريظ فى الدفاتر » .

هذا وقد أقام صاحبنا كتابه «عيار الشعر» وهو الذى يعنينا فى تلك الدراسة على :

(أ) المقدمة . (ب) متن الكتاب .

وقد عرض فى المقدمة أربع قضايا رئيسية هى :

١ ــ مفهوم الشعر .

٢ ــ صنعة الشعر .

٣ ــ أساليب الشعر العربى وفنونه .

٤ ــ المقاييس التى يقاس بها الشعر الجيد من الردىء .

ففى تحديده حقيقة الشعر عنده نراه يذكر أنه : « كلام منظوم بائن عن المنثور الذى يستعمله الناس فى مخاطباتهم ، بما خص به من النظم الذى ان عدل عن جهته مجته الاسماع ، وفسد على الذوق . ونظمه معلوم محدود ، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج الى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التى هى

(٩) العلوى : ابن طباطبا (عيار الشعر) ص ٣ ط ١٩٥٦ م مصر .

ميزانه ، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن عن تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به ، حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه (١٠) » . فأنت ترى ابن طباطبا يلتزم منحى الاصالة فى كشفه عن مفهوم الشعر ، فميزه عن النثر بالنظم والوزن ، اذ الشعر تأليف موزون ، لا يقوى عليه الا من سلم طبعه ، وصح ذوقه ، وأنه بسلامة الطبع ، واستقامة الذوق يستغنى الشاعر عن العروض .

وابن طباطبا بهذا التعريف يتوارد مع قدامة فى تعريفه الشعر ، **بيد انه لم يذكر التقفية التى تناولها قدامة بقوة (١١) ، وهو تعريف يبدو شكليا قاصرا .**

هذا وقد جاء مفهوم ابن طباطبا للشعر متساوقا مع شعرنا الغنائى ، ونابعا من تجربته الشعرية الاصيلة ، فلا مجال فيه للمحاكاة ، تلك النظرية الاغريقية التى تجعل الشعر ، والفنون كلها محاكاة للطبيعة ، واذا كانت المحاكاة تنسجم مع تراثها الاغريقى الشعرى — وهو فى معظمه تمثيلى أو ملحمى — فانها لا تتلاءم مع تراثنا الشعرى الغنائى. ولا يعيب التراث العربى حينئذ أن تغيب عنه نظرية المحاكاة تلك ، كما لا يضير نقدنا العربى القديم أن يخلو من ظاهرة من ظواهر النقد الاغريقى ، مهما كان لتلك الظاهرة من خطر فى تاريخ النقد العالمى ، ولكن يعز على بعض النقدة المحدثين من العرب غياب شعر المحاكاة عن التراث العربى ، ونقد المحاكاة عن النظرية النقدية العربية (١٢) ، بيد أن لكل نقد طبيعته المميزة ، ومعاييره المحددة التى تواكب تلك الطبيعة .

ولما كانت ثقافة الشاعر تمثل الركيزة والمنطق لمارسته العملية الشعرية فانا نجد ابن طباطبا يعرض أدوات الشعر التى تهيىء لنظم القريض ، وتعين عليه ، انظر اليه حيث يقول : « وللشعر أدوات يجب اعدادها قبل مراسه ، وتكلف نظمه ، ... ، فمنها :

١ — **التوسع فى علم اللغة .**
٢ — **البراعة فى فهم الاعراب (النحو) .**
٣ — **الرواية لفنون الآداب .**
٤ — **المعرفة بايام الناس ، وأنسابهم ، ومناقبهم ، ومثالبهم .**
٥ — **الوقوف على مذاهب العرب فى تأسيس** الشعر ، والتصرف فى معانيه ، فى كل فن قالته العرب فيه ، وسلوك مناهجها فى صفاتها ومخاطباتها ، وحكاياتها وأمثالها ، والسنن المستدنة ، منها ، وتعريضها وتصريحها ، واطنابها وتقصيرها ، واطالتها وايجازها ، ولطفها وخلابتها وعذوبة ألفاظها ، وجزالة معانيها وحسن مباديها ، وحلاوة مقاطعها وايفاء كل معنى حظه من العبارة ، والباسه ما يشاكله من الالفاظ حتى يبرز فى أحسن زى وأبى صورة ، واجتناب ما يشينه من سفساف الكلام وسخيف اللفظ ، والمعانى المستبردة ، والتشبيهات الكاذبة ، والاشارات

---

(١٠) المصدر السابق : ص ٣ ، ٤ .
(١١) عباس : د. احسان (تاريخ النقد الادبى عند العرب) ص ١٣٤ ط بيروت سنة ١٩٧١ « بتصرف » .
(١٢) الربيعى : د. محمود (فى نقد الشعر) ص ٣٦ ط دار المعارف سنة ١٩٧٧ « بتصرف » .

المجهولة ، والاوصاف البعيدة ، والعبارات الغثة ، حتى لا يكون متفاوتا مرفوعا ، بل يكون كالسبيكة المفرغة ، والوشي المنمنم ، والعقد المنظم، واللباس الرائق فتسابق معانيه ألفاظه ، فيلتذ الفهم بحسن معانيه كالتذاذ السمع بمونق لفظه ، وتكون قوافيه كالقوالب لمعانيه ، وتكون قواعد للبناء يتركب عليها ، ويعلو فوقها ، فيكون ما قبلها مسوقا اليها ، ولا تكون مسوقة اليه فتقلق في مواضعها ولا توافق ما يتصل بها ، وتكون الالفاظ منقادة لما تراد له غير مستكرهة ولا متعبة ، لطيفة الموالج ، سهلة المخارج ، وجماع هذه الادوات : كمال العقل الذى تتميز الاضداد ، ولزوم العدل ، وايثار الحسن ، واجتناب القبيح ، ووضع الاشياء مواضعها (١٣) » .

ولعلك قد أدركت مدى تأثر ابن طباطبا فى هذا المجال بابن قتيبة (١٤) ، وخاصة فيما أوردت من تصوره لثقافة الشاعر التى يجب أن يكون مرتكزها الموروث ، فلا مناص من اتباع الطريقة العربية فى الشعر ، ليبدو شعر اللاحقين المحتذين مماثلا للسابقين ، مادام قائله على درب التأهيل والاعداد ، ولذلك تراه يمضي فى مسلكه ، ليبين السبيل التى تتيح لمبتغى الشعر أن ينسجه محكما رائقا ، فيقول : « .. فاذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذى يريد بناء الشعر عليه فى فكره نثرا ، وأعد له ما يلبسه اياه من الالفاظ التى تطابقه ، والقوافى التى توافقه ، والوزن الذى يسلس له القول عليه ، فاذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذى يرومه أثبته ، وأعمل فكره فى شغل القوافى بما تقتضيه من المعانى على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه ، بل يعلق كل بيت يتفق له نظمه ، على تفاوت ما بينه وبين ما قبله . فاذا كملت له المعانى ، وكثرت الابيات وفق بينها بأبيات تكون نظاما لهاوسلكا جامعا لما تشتت فيها ، ثم يتأمل ما قد أداه اليه طبعه ونتجته فكرته ، فيستقصى انتقاده ويرم ما وهى منه ، ويبدل بكل لفظة مستكرهة لفظة سهلة نقية ، وان اتفقت له قافية قد شغلها فى معنى من المعانى ، واتفق له معنى آخر مضاد للمعنى الاول ، وكانت تلك القافية أوقع فى المعنى الثانى منها فى المعنى الاول ، نقلها الى المعنى المختار الذى هو أحسن ، وأبطل ذلك البيت أو نقض بعضه ، وطلب لمعناه قافية تشاكله ، ويكون كالنساج الحاذق الذى يفوف وشيه بأحسن التفويف ، ... ، وكالنقاش الرفيق الذى يضع الاصباغ فى أحسن تقاسيم نقشه ، ... ، وكناظم الجوهر الذى يؤلف النفيس منها والثمين الرائق ، ولا يشين عقوده بأن يفاوت بين جواهرها فى نظمها وتنسيقها . وكذلك الشاعر اذا أسس شعره على أن يأتى فيه بالكلام البدوى الفصيح لم يخلط به الحضرى المولد .

وهكذا رأينا ابن طباطبا يوضح الطريق نحو البناء الشعرى وفق خطوات مرتبة ،

(١٣) العلوى : ابن طباطبا (عيار الشعر) ص ٤ ، ص ٥ .

(١٤) الدينورى : ابن قتيبة (الشعر والشعراء) المقدمة ص ٥٩ ج ١ ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦ م .

ومراحل متتالية هي :

١ ــ مرحلة التحضير للقصيدة ، وذلك بتخليص معانيها في فكره ، ثم احضارها في عقله ، كي تكون ماثلة ساعة قول الشعر .

٢ ــ مرحلة اختيار الالفاظ والاساليب المعبرة عن معانيه وأفكاره .

٣ ــ مرحلة انتقاء الوزن المناسب ، والقافية الملائمة لصوغ عباراته وأساليبه في قالب فني جميل .

٤ ــ مرحلة البناء الفني القصيدة ، بأن يصوغ معانيها التي خلصت بعد ترتيبها ، فيجيل النظر في مناحيها رابطا بينها الى درجة الاحكام ، بحيث تبدو المعاني متصلة غير مفككة .

٥ ــ مرحلة التجويد والتنقيح والتهذيب لقصيدته ، بأن يلقي نظرته الفاحصة الناقدة عليها ، فيراجع أبياتها ، كي تخلص من القوافي المستدعاة المتكلفة القلقة .

والذي نلحظه أنه لا مناقاة بين الطبع والتنقيح عند ابن طباطبا ، فان أجود الشعر ما جاء مطبوعا مصنوعا ، وهو بهذا يتفق مع ابن سلام الجمحي ، ويتفوق على ابن قتيبة الذي تناقض في حديثه عن الطبع والصنعة (١٥) .

كما نلحظ اعتباره الشاعر صانعا حاذقا يماثل النساج الماهر ، والنقاش الرفيق ، وناظر الجواهر ، وهذا الاعتبار له دلالته ووجاهته ، فانه يمكن أن يكون توطئة لتأكيد ربط البناء الشعري بالاحساس ، هذه القضية التي تطورت تطورا ملحوظا عنده ، فانه يرى أن للشعر رد فعل حسي (١٦) . وسنرى تفصيل ذلك قريبا .

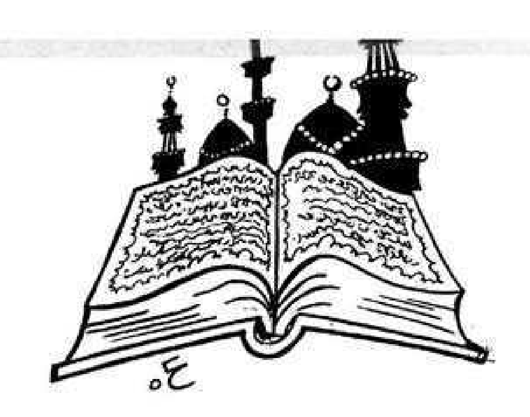
ولما كان هدف ابن طباطبا من كتابه (عيار الشعر) هو رسم الطريق الامثل للبناء الشعري أمام المبتدئين فلا ضير عليه في بسط فكرته بالاسلوب الذي يرتضيه ، من ثم فلا محل لذلك النقد الذي يقوم على أن طباطبا هبط بالمفهوم الفني للصنعة الى معنى حرفي يصور الشاعر كأنه « صانع ماهر » يحتذي في صنعته مثالا سابقا مرسوما من قبل لغاية نفعية محضة (١٧) » !!

ومن الوضوح بمكان أن العلوي لم يكن بدعا بين النقدة العرب في جعل الشاعر صانعا ، واعتبار الشعر صناعة ، فلقد سبقه ابن سلام الجمحي في كتابه (طبقات الشعراء) ، ولم يكن ليقصد بالصنعة معنى الحرفة ، بل كان يدرك شأنه شأن النقدة أمثال ابن سلام نفسه ، والجرجاني ، والآمدي ، وعبد القاهر ــ أن مفهوم الصنعة يعتمد على أن للشعر أسسا ومقومات يجب أن يعلمها صاحب الموهبة الشعرية ، فيصل له موهبته ، وينمي قريحته ، بحيث « يصبح الشعر لديه « جيشان فكر » قائما على الوعي التام المطلق ، خاضعا للتفقد في اللفظة ، بعد اللفظة والشطر بعد

(١٥) العبيسي : د. عبد الحميد (في نقد الادب عند العرب) ص ٧٨ محاضرات بالجامعة الليبية سنة ١٩٧٧ م .

(١٦) الربيع : د . محمود (نصوص من النقد العربي) ص ٣٠ ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٦ .

(١٧) فصول : (مجلة النقد الادبي) م ١ ع ٣ ص ٢٧ .

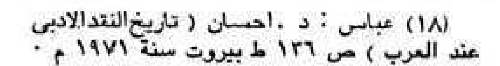


الشطر والبيت أثر البيت . فانما الشعر نتاج الوعى المطلق (١٨) » .

ومما يجب تسجيله لابن طباطبا عنايته بالوحدة الفنية للقصيدة ، بما يحقق الانسجام بين معانيها، والالتحام بين أفكارها ، فلا نراها ممزقة الاوصال ، ومهلهلة المعانى .

ومقياس الوحدة الفنية هذا الذى دعا اليه العلوى غير الوحدة العضوية التى يلح عليها نقدنا المعاصر ، وان كنت أعتبر دعوة العلوى تلك المبكرة منطلقا للحديث عن هذه الوحدة فى نقدنا العربى ، ومن ثم فان صنيع العلوى ينهض أن يكون سبقا فنيا يحفظ له فى هذه الفترة الزمانية المتقدمة .

ثم ينتقل العلوى الى مقياس نقدى آخر هو « وحدة النسج » بأن يلتزم مبتغى الشعر نمطا واحدا فى ألفاظه وأساليبه ، بل فى جرسه وموسيقاه ، وثم فهو مطالب بعدم الخلط بين العربى الفصيح والمولد من الكلام ، اذا اتجه فى شعره الى البدوى الفصيح ، وهو كذلك مطالب بعدم الاغراب فى ألفاظه ، بل عليه ألا يخلط ألفاظه السهلة الآنسة بألفاظ غريبة نافرة !! .



(١٨) عباس : د . احسان (تاريخ النقد الادبى عند العرب) ص ١٣٦ ط بيروت سنة ١٩٧١ م .

ومهما قيل عن أبعاد هذين المقياسين المهمين فى العمل النقدى فان العلوى قد وضع الاسلوب الأقوم للسالكين طريق القريض ، أما الذين قطعوا شوطا بعيدا فى الفن الشعرى فليسوا بحاجة اليه ، لأنهم ساروا من قبل على منواله ، ومازالوا بتمرسهم ودربتهم سائرين ، ولكن تظل حاجة هؤلاء الفحول جلية فى التنقيح والتجويد ، والربط والاحكام .

ويمكن أن يقال : ان العلوى ببيان طريقة انبناء الشعرى كان مخططا للقصيدة ، ولم يكن مقوما أو مفسرا لها (١٩) ، مما يتعذر اعتباره ناقدا فى هذا البيان .

بيد أن هذا القول مردود بأمور أبرزها :

١ ــ أن هذا البيان بتلك الطريقة التعليمية فى قول الشعر يمثل نمطا من النقد التوجيهى، فهو من صميم النقد الخالق .

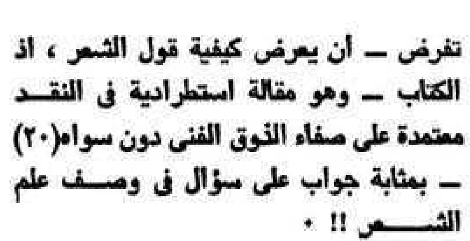
٢ ــ أن حديثه عن تلك الكيفية ــ أراه ــ من أهداف النقد الرئيسية ومقاصده ، بل ان هذه الطريقة التى وضحها للبناء الشعرى انما هى توضيح لاساس نقدى هو أن الشعر صناعة يعرفها أهل العالم ، فكان على العلوى البصير بالشعر أن يبين ذلك الاساس من خلال الخطوات التى بسطها آنفا .

٣ ــ أن طبيعة الكتاب تفرض عليه ــ فيما

(١٩) شعيب : د . محمد عبد الرحمن (النقد الادبى) ص ٢٥٨ ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٨ م .

ابن طباطبا

في نقده الابداعي



تفرض — أن يعرض كيفية قول الشعر ، اذ الكتاب — وهو مقالة استطرادية فى النقد معتمدة على صفاء الذوق الفنى دون سواه(٢٠) — بمثابة جواب على سؤال فى وصـــف علم الشـــعر !! .

ثم لما كانت « علة حسن الشعر » هى لباب عيار الشعر وجوهره وجدنا العلوى يعقد فصلا خاصا فى كتابه (عيار الشعر) ، وقد بين فيه الاصول التى بها يقاس الشعر ، ويتم تقويمه فنيا ، بما يكشف عن جماله الخالب ، أو قبحه الشائن ، مما اعتبر به العلوى ناقدا موضوعيا متخصصا ، حين يقول : « وعيار الشعر أن يورد على الفهم الثاقب ، فما قبله واصطفاه فهو واف ، وما مجه ونفاه فهو ناقص ، والعلة فى قبول الفهم النافذ للشعر الحسن الـــذى يرد عليه ، ونفيه للقبيح منه ، واهتزازه لما يقبله ، وتكرهه لما ينفيه ، ان كل حاســة من حواس البدن انما تتقبل مايتصل بها ممــا طبعت له اذا كان وروده عليها ورودا لطيفــا باعتدال لاجور فيه ، وبموافقة لامضادة معها ، فالعين تألف المرأى الحسن وتقذى بالمــرأى القبيح الكريه ، والأنف يقبل المشم الطيب ويتأذى بالمنتن الخبيث ، والفم يلتذ بالمذاق الحلو ويمج البشع المر ، والأذن تتشـــوف للصوت الخفيض الساكن وتتأذى بالجهــير الهائل ، واليد تنعم بالملمس اللين الناعـــم وتتأذى بالخشن المؤذى ، والفهـــم يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق ، والجـــائز المعروف المألوف ويتشوف اليه ويتجلى لـــه ، ويستوحش من الكلام الجائر والخطأ الباطل والمحال المجهول المنكر وينفر منه ، ويصدأ له فاذا كان الكلام الوارد على الفهـــم منظوما مصفى من كدر العى ، مقوما من أود الخطــأ واللحن ، سالما من جور التأليف ، مـــوزونا بميزان الصواب لفظا ومعنى وتركيبا اتسعت طرقه ، ولطفت موالجه ، فقبل الفهم وارتاح له ، وأنس به ، واذا ورد عليه على ضد هذه الصفة ، وكان باطلا محالا مجهولا انســدت طرقه ونفاه واستوحش عند حسه به ، وصدىء له ، وتأذى به كتأذى سائر الحواس بمــا يخالفها ، على ماشرحناه ، وعلة كل حســـن مقبول : الاعتدال ، كما أن علة كل قبيح منفى الاضطراب ، والنفس تسكن الى كل ما وافق هواها ، وتقلق مما يخالفه ، ولها أحـــوال تتصرف بها ، فاذا ورد عليها فى حالـــة من حالاتها ما يوافقها اهتزت له وحدثت لهـــا أريحية وطرب ، فاذا ورد عليها مايخالفهـــا قلقت واستوحشت !!

وللشعر الموزون ايقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه ، واعتـــدال أجزائه . فاذا اجتمع للفهم مع صـــحة وزن

(٢٠) عباس : د . احسان (تاريخ النقـــد الادبى عند العرب) ص ١٣٣ .

الشعر صحة المعنى وعذوبة اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر تم قبوله ، واشتماله عليه ، وان نقص جزء من أجزائه التى يعمل بها وهى : اعتدال الوزن ، وصواب المعنى ، وحسن الالفاظ ؛ كان انكار الفهم اياه على قدر نقصان أجزائه • ومثال ذلك الغناء المطرب الذى يتضاعف له طرب مستمعه المتفهم لمعناه ولفظه مع طيب ألحانه • فأما المقتصر على طيب اللحن منه دون ماسواه فناقص الطرب • وهذه حال الفهم فيما يرد عليه من الشعر الموزون مفهوما أو مجهولا ، وللاشعار الحسنة على اختلاف مواقع لطيفة عند الفهم لا تحد كيفيتها ، كمواقع الطعوم المركبة الخفية التركيب اللذيذة المذاق ، وكالأراييح الفائحة المختلفة الطيب والنسيم ، وكالنقوش الملونة التقاسيم والأصباغ ، وكالايقاع المطرب المختلف التأليف ، وكالملامس اللذيذة الشهية الحس ، فهى تلائمه اذا وردت عليه ــ أعنى الاشعار الحسنة للفهم ــ ، فيلتذها ويقبلها ، •• لأن الحكمة غذاء الروح ، فأنجع الأغذية ألطفها •

وقد قال النبى (ص) : « ان من الشعر حكمة (٢١) » •• فاذا ورد عليك الشعر اللطيف المعنى ، الحلو اللفظ ، التام البيان المعتدل الوزن ، مازج الروح ولاءم الفهم ، وكان أنفذ من نفث السحر ، واخفى دبيبا من الرقى ، واشد اطرابا من الغناء •• وقد قال النبى (ص) : « ان من البيان لسحرا (٢٢) » • أرايت بعد هذا البيان عمق الفكرة ، وشمول النظرة عند الطوى ؟ انه قد تلمس المعايير الموضوعية لتقدير الشعر وتقويمه متخذا من ربط البناء الشعرى بالاحساس شكلا عاما يفسر على أساسه الفن كله ، اذ رأيناه « يرى الشعر على أنه رد فعل حسى (٢٣) » Reaction Asensual فلقد قاسه على بقية الحواس الجسدية ، كالسمع والبصر والذوق والشم ، واذا كان رد الفعل السمعى يتحدد بنوع الشىء المسموع ، ورد الفعل البصرى يتحدد بنوع الشىء المبصر ، ورد الفعل الذوقى يتحدد بنوع الشىء المذوق ، ورد الفعل الشمى يتحدد بنوع الشىء المشموم ، فان رد الفعل « الذهنى » ــ فى حالة الشعر ــ يتحدد بنوع الشىء المفهوم •

(٢١) من حديث ابى بن كعب ، وقد اخرجه البخارى فى صحيحه : ٧/١٠٠ ، ٩/١٠٦ ، ١٠/٤٤٦ قسطلانى •

(٢٢) اخرجه البخارى فى صحيحه : ٧/٢٩ ، ٦/١٣١ •

(٢٣) الربيعى : د • محمود (نصوص من النقد العربى) ص ٣٠ •

الدكتور عبد الحميد محمد العبيسى

طرائف

لا أملهم

قال عمرو بن العاص : أربعة لا أملهم :
جليس ما فهم عنى .
وثوبى ما سترنى
ودابتى ما حملت رجلى .
وامراتى ما أحسنت عشرتى .

احذر

الكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا ، واذا ضجرت لم تصبر على حق .

أقبح الأعمال

قال يحيى بن خلف البرمكى :
* أقبح عمل الظافرين : الانتقام .
* وأقبح عمل الواعدين : البخل .
* وأقبح عمل القادرين : الظلم .
* وأقبح عمل المؤمنين : الخيانة .
* وأقبح عمل الأشراف : الكبر .
* وأقبح عمل السلطان : الجور .

لا يكون الشئ إلا بالشئ

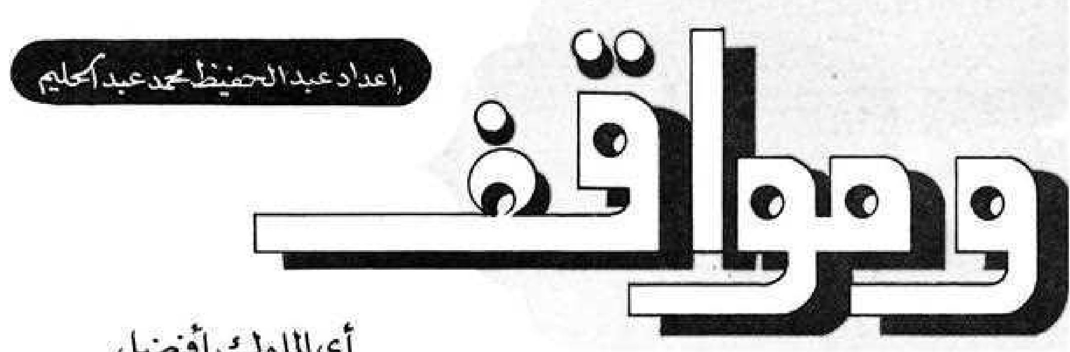
قيل لاعرابى :
أتريد أن يكون لك الف درهم ؟ .
قال : نعم وأضرب مائة جلدة .
فقيل له : ولماذا أتريد أن تضرب مائة جلدة ؟ .
قال : لأنه لا يكون الشىء الا بالشىء .

أحبهم إلى

قيل لرجل أى ولدك أحب اليك ؟
قال : صغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يبرأ ، وغائبهم حتى يحضر .

العلم والأدب

كنزان لا ينفدان ، وسراجان لا يطفآن ، وحلتان لا تبليان ، من نالهما نال أسباب الرشاد وعرف طريق المعاد ، وعاش رفيعا بين العباد .



زينة القلب

لم يتزين القلب بشىء افضل ولا اشرف من علم العبد بأن الله شاهده حيث كان ٠

قالوا .. وحق قولهم

* التكبر على المتكبر تواضع ٠
* قلوب العقلاء حصون الاسرار ٠
* للحازم كنز فى الآخرة من عمله ، وفى الدنيا من معروفه ٠
* شفاعة اللسان أفضل زكاة الانسان ٠
* انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ، ولا جاهلا فيخون ٠
* ترك الذنب أهون من طلب التوبة ٠
* بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد ٠
* المرء مخبون تحت لسانه ٠
* اجمل الطلب فسيأتيك ما قدر لك ٠

أى الملوك أفضل

الذى اذا جاورته وجدته عليما ، واذا خبرته وجدته حكيما ، واذا أغضب كان حليما ، واذا ظفر كان كريما ، واذا استمنح منح جسيما ، واذا وعد وفى ، وان كان الوعد عظيما ، واذا شكى اليه وجد رحيما ٠

نصيحة

اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره اليك ، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك ، واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه ٠

دعاء

« رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ » ٠

قضية للمناقشة

فتح ملف قضية :

التعليم في

مشاكل في الهيكل التعليمي ..

ان موضوع التعليم فى مصر بمعناه الواسع والشامل وبجوانبه الكثيرة المتعددة سيظل دائما موضوعا يفرض نفسه على كل من يتصدى بالبحث والدراسة لأى جانب من نواحى حياتنا التعليمية .

وبداية نتساءل : —

هل التعليم فى مصر هابط ..؟ واذا كان التعليم هابطا فما أسباب هبوطه ؟

هل يرجع ذلك الى المدرس ؟ أم المناهج الدراسية ؟

أم مستوى الطلبة والطالبات الذين يتعرضون لدراسة المناهج الدراسية ؟

وضع المدرس المادى والأدبى .

شرف مهنة التدريس وكيفية المحافظة عليها .

أسئلة كثيرة أجاب عليها المتخصصون فى الهيكل التعليمى والتربوى فى مصر وكانت البداية مع الدكتور عبد الله عبد الحى موسى. أستاذ ورئيس قسم علم النفس بتربية بنها جامعة الزقازيق .

يقول الدكتور عبد الله عبد الحى :

بالنسبة لهبوط التعليم فى مصر فهذه دعوى لا أوافق عليها ولا أحب مجرد سماعها .. !

فالتعليم بخير . لكن لا شك توجد هناك مشاكل فى الهيكل التعليمى فى مصر . وهذه المشاكل توجد فى جميع المجتمعات المتقدمة منها والنامية .

ويضيف الدكتور عبد الله قائلا :

أن مستوى خريجى الجامعات بخير وفى نمو متصل وتوجد لجنة تسمى لجنة القطاع منبثقة عن المجلس الأعلى لكليات التربية تباشر مسئوليتها بالنسبة لأى مشكلة يتعلق بالدراسة فى هذه الكليات ، بل لقد حدث تطور بالنسبة للدراسات العليا لكليات التربية . أذكر مثالا لذلك « نظام الاشراف المشترك » على الرسائل العلمية « الماجستير والدكتوراه » .

ونظام الاشراف المشترك يعنى أن يكون هناك مشرف من داخل الكلية ومشرف آخر من دولة أجنبية . وتم تطبيق هذا القرار بالفعل .

ويستطرد الدكتور عبد الله قائلا :

الأقسام العلمية متطورة مع احدث البحوث

تحقيق : حمدي الليثي



لماذا ؟!



د . عبد الله عبد الحي موسى



د . على خليل



لبنى محمد فتح النور



سلوى جودة

في العالم وأي تغير له حظ رسمه القانون .
وختم الدكتور عبد الله حديثه قائلا :

يجب مواجهة العلم بالعلم لا بالعاطفة والانفعال . ان هناك ثلاثة افسدوا البشرية والتعليم .

داروين ، وماركس ، وفرويد .

وبينما يرى الدكتور عبد الله عبد الحي أن التعليم في مصر بخير نجد الدكتور على خليل مدرس أصول التربية بكلية التربية ببنها جامعة الزقازيق على النقيض من ذلك اذ يقول :

أن التعليم في مصر في هبوط مستمر . وهناك أسباب كثيرة لهبوط التعليم في مصر في جميع مراحله ومستوياته فهناك أسباب تتعلق بالتعليم ذاته منهجا ومدرسا وادارة وتخطيطا وفلسفة . وهناك أسباب تتعلق بالمجتمع ذاته . ولا يمكن أن نرد أزمة التعليم في مصر الى سبب واحد فقط به هناك منظومة من الأسباب أدت الى تأزم الوضع التربوي في مصر . وهذه الأسباب تتمثل في .

ـ المعلم واعداده بالرغم مما قد يشوبه من نقص وبالرغم من ذلك لايمكن ارجاع السبب اليه . وكليات التربية أو غيرها من الكليات التي تعد هذا المعلم ليست هي المسئول الوحيد عن هذا المعلم ذلك لأن اعداد المعلم وكليات التربية انما هو انعكاس لصورة المجتمع الذي تعيش فيه . وبقدر ما يكون في المجتمع من المشاكل تعاني التربية منها . وصحيح أن التربية يجب أن تنفعل لهذه المشكلات وتقدم الحلول لها الا أن عناصر الجمود في المجتمع تؤدي في النهاية الى فشل الجهود التربوية .

ثلاثة افسدوا البشرية والتعليم: داروين - ماركس - فرويد

● عناصر الجمود .. وفشل الجهود ..

ويضيف الدكتور خليل قائلا :

لو رجعنا الى التاريخ وجدنا أن من أهم الأسباب التى أدت الى الأزمة الحالية فى التعليم وأشهرها عملية الاقتباس الأعمى غير الرشيد والذى يفقد الصلة والارتباط بظروف المجتمع وفلسفته وأهدافه . فلقد كان هم القيادات السياسية وورائها القيادات التربوية تطبيق ما نجح الغرب فيه مهملين البيئة المحلية والاجتماعية التى طبق فيها ما وصل اليه فكر المفكرين التربويين والبيئة الاجتماعية والفكرية التى ينقلون اليها .

وختم الدكتور خليل حديثه قائلا :

ففكرنا التربوى فى العصر الحديث كله انما عاش مقتبسا . وخرج من طور الى طور فى الاقتباس دون مراعاة لظروف المجتمع المصرى .

انها ليست مشكلة التربية وحدها وانما هى مشكلة الجامعة والتطيم كله .

ويذكر الدكتور السيد محفوظ حسن رئيس قسم الكيمياء والطبيعة بكلية التربية بالمنوفية مثالا على هبوط مستوى خريجى الجامعات قائلا :

أن هناك احدى خريجات كليات التربية تحولت للتحقيق معها لانها لم تستطع كيف تقيس مجالا مغناطيسيا .

وأضاف قائلا :

بالطبع درست هذا الكلام بالخلية ولكنها بلا شك نسيت هذا الكلام — لانها تعتمد على الحفظ .

فالمشكلة فى رأى الدكتور محفوظ تتمثل فى اتجاه الطلبة لحفظ المقررات الدراسية ثم نسيانها عقب الامتحان مباشرة .

وطالب الدكتور محفوظ بان تكون هناك امتحانات دورية على مدى السنة توازى ٤٠ فى المائة من الدرجة النهائية .

فهذه الطريقة ستجعل الطالب على مستوى المسئولية طوال العام . وفى رأى الدكتور محفوظ .

أن هبوط التعليم فى مصر يرجع الى الطالب لأنه ليس على مستوى المسئولية .

ويختم الدكتور محفوظ حديثه قائلا :

يجب الا يؤخذ التدريس وظيفة فهذه فى رأيه محور المشكلة التعليمية .

ويرجع الدكتور حسين غريب المدرس بالقسم التربوى بكلية التربية بالمنوفية أسباب هبوط التعليم فى مصر الى الجهاز التعليمى كله والى عجز الميزانيات . وتكدس الفصول وقلة الامكانيات فالمشكلة فى رأى الدكتور غريب تتمثل فى الكم ، والكم فى رأيه ينعكس على النوع .

فتكدس الفصول فى رأى الدكتور غريب سيكون على حساب صلاحية الطالب الذى يتلقى المادة ويقصد الدكتور غريب بتوظيف المعرفة .

● ليست مشكلة التربية وإنما مشكلة الجامعة

● أخطاء فى التربية العملية تحتاج الى تصحيح

ويقصد بتوظيف المعرفة ، الدراسةالتطبيقية لما يتعلمه التلميذ فيجد للتعليم معنى فيخلق فيه الدافع الذاتى للتعليم .

ويختم الدكتور غريب حديثه قائلا :

أن المناهج الدراسية بصورتها الحالية تحتاج لتعديل تتفق مع روح العصر وتوظيف المعرفة.

والتعليم من وجهة نظر الدكتور سعد النجار عميد كلية التربية بالمنوفية هو عبارة عن معايشة حقيقية لمشكلات المجتمع .

ويرى الدكتور النجار :

أن خطورة العملية التعليمية تتمثل فى التلقين .

ويعلق الدكتور النجار على المناهج الدراسية قائلا :

ان المناهج الدراسية موضوعة بطريقة تخرج موظف فهى بهذا لا تحقق تفجير الطاقات الكامنة لدى الطلاب فهدف التعليم فى مصر الآن التحصيل فهو عبارة عن آلة تحفظ ولا تبدع .

وبهذا شاعت الدروس الخصوصية التى لم نكن نسمع عنها فيما مضى فالمدارس من وجهة نظر الدكتور النجار أصبحت مدارس للدروس الخصوصية .

ويذكر الدكتور النجار مثالا على ذلك بقوله انقطاع الطلاب فى المراحل العامة قبل الامتحان بشهرين . دليل على الدروس الخصوصية .

وختم الدكتور النجار قائلا :

أن ارغام المدرس على تدريس منهج لا يرغب فيه ولا يدخل فى تخصصه هو أخطر شيء على العملية التعليمية .



● د . السيد محفوظ حسن

● د . سعد النجار

● لطفى محمد متولى

● مقدم عبد العزيز العوامرى

ويرى الدكتور شوقى ضيف المشرف على قسم أصول التربية بجامعة المنوفية :

أن لكل شعب سماته الخاصة بما يتفق مع البيئة الموجودة بها . فيجب أن تكون المناهج الدراسية ترجمة صادقة لذلك .

وبهذا يقترح الدكتور ضيف تمصير الأفكار **المستوردة مع دراسة امكانيات البيئة ومشاكلها وتدريسها بكافة مراحل التعليم .**

سألت الدكتور شوقى ضيف :

ما هدف التعليم بصفة خاصة وهدف التربية بصفة عامة .. ؟ .

أجاب قائلا :

التعليم فى مصر يسير بصورة ارتجالية لا هدف له وختم الدكتور ضيف حديثه قائلا :

أنه من الأخطاء الموجودة الآن هو تطبيق تدريس مادة التربية العسكرية فى بعض المراحل العامة •

وبينما يرى الدكتور ضيف ذلك ـ نجد المقدم / عبد العزيز العوامرى مساعد المستشار العسكرى للتربية العسكرية بالقليوبية يخالفه فى وجهة نظره اذ يقول :

أن المدارس التى طبق فيها نظام التربية العسكرية تكون أكثر تفوقا من المدارس التى لم يطبق فيها هذا النظام وهذا من واقع احصائية قامت بها وزارة التربية والتعليم على مستوى الدولة • على حد تعبير المقدم / عبد العزيز العوامرى •

*** ويرى الدكتور محمود عبد الغنى يوسف المدرس بقسم الطبيعة • بكلية العلوم جامعة الأزهر •**

أن نقص الامكانيات فى عملية التعليم أدت الى هبوط التعليم وكذا مستوى المقررات التى تدرس وطرق تدريسها •

ويرى الدكتور محمود عويضة المدرس بكلية التربية بالمنوفية أن المناهج تحتاج لمراجعة شاملة من الابتدائى الى الجامعة لأنها حلقة متصلة مع بعضها ومن وجهة نظره أن الطلاب يريدون أن ينجحوا بدون مجهود ويرى محمد نجيب النادى الطالب بالدبلوم العام فى التربية بجامعة المنوفية • أن العملية التعليمية تحتاج لنظر سريع من المسئولين ووضع خطة عاجلة على المدى الطويل حتى لا تتعرض العمليه التربوية بكارثة على حد تعبيره •

● تلخيص الكتب وخطورتها على الفكر الابتكارى..

وكانت الطالبة تحية محمد احمد بالسنة النهائية بتربية بنها أفضل المتحدثات اذ قالت :

ينبغى أن ندرس ما ينبغى أن يكون لكن ما هو قائم بالفعل لا يكون له نصيب فى التدريس ـ وتضيف الطالبة تحية قائلة :

ينبغى أن يكون للمدرس وضعه الخاص الخاص والفريد فى المجتمع • سواء كان هذا الوضع أدبى أم مادى ـ فكلاهما من العناصر الأساسية لدى المدرس بجانب ثقافته •

*** وترى الطالبة لبنى محمد فج النور ، ومنال عبد المحسن والطالب عمر اسماعيل • أن نظام التربية العملية المطبق حاليا بكليات التربية نظام خاطىء لأننا نقوم بالعملى فى السنة الثالثة قبل أن ندرس المادة التربوية • ويرون أن المشرف القائم على هذه العملية غير متجاوب نهائيا مع الطلبة •**

ويعلق الدكتور نبيه اسماعيل المشرف على قسم علم النفس بكلية التربية بالمنوفية على سبب هبوط التعليم فى مصر بالمعادلة التالية :

المعلم الجيد + كثافة الفصل = طالب دون المستوى •

ويطالب بوضع خطة تستوعب التلاميذ كل عام وأن توضع الخطة على المدى الطويل •

ويرى الدكتور نبيه أن أخطر شىء فى العملية •

التعليم هو تلخيص الكتب للطلبة •• فهذه



● عمر اسماعيل



● محمد نجيب النادى

الكتب تمنع الطالب من التفكير الابتكارى واكتشاف قدراته ٠

ويرى **عطية شعبان** المدرس بكلية التربية بالمنوفية : أن الاعداد الأكاديمى ليس مسئولية التربويين وانما مسئولية للاكاديمية ٠

وعن دور وسائل الاعلام ومشاركتها فى العملية التعليمية ٠

تقول الدكتورة نوال عمر ٠٠ يجب أن تكون وسائل الاعلان أكثر مرونة ومشاركة فى العملية التعليمية فى مصر حتى نستطيع القضاء على الدروس الخصوصية وحل المشاكل ٠

وعن أسباب هبوط التعليم فى مصر ــ كان لنا هذا اللقاء مع الأستاذ **لطفى محمد متولى** ناظر مدرسة الاميرية الحديثة بشرق القاهرة التعليمية ٠ فحدد الأستاذ لطفى الأسباب التى أدت الى هبوط التعليم فى نقاط معينة من واقع خبرته الطويلة اذ يقول :

١ ــ رجال الخدمة العامة الذين يعملون بالمدارس ٠ هؤلاء ليسوا على المستوى التربوى ومثال ذلك :

(أ) حملة دبلوم التجارة الملتحقين بمعاهد المعلمين الآن ، ومازالوا تحت التمرين ، انهم يتدربون الآن فى المدارس الابتدائية فى الوقت الذى يعملون فيه بجدول كامل ، وليسوا تربويين لدرجة أنهم يخطئون فى الاملاء ، وليست لديهم دراية بالتحضير اطلاقا ، ولهذا فهم يكلفوننا العناء الكثير ، والاشراف المضنى ، والمتابعة المستمرة ٠

(ب) المؤهلات الأخرى سواء منها العالية أو نصف الجامعية ٠ يعملون بالمدارس من قبيل الارتزاق فقط ولهذا : فهم يعتبرون العمل مضيعة للوقت وشغلا لوقت الفراغ ومثال ذلك :

١ ــ لا يؤمنون بالتحضير ٠

٢ ــ لا يعترفون بشهادات التقويم التى فيها يعرف ولى الأمر مستوى ابنه ، ويقف على حقيقة تحصيله ٠

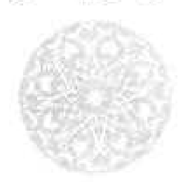
٣ ــ بطاقات الحالة الاجتماعية لا يعترفون بها ولا يؤمنون بأدائها ٠

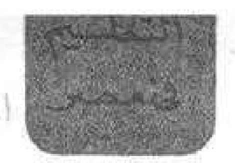
٤ ــ طابور الصباح وتحية العلم ومصاحبة التلاميذ خارج وداخل الفصول أثناء ابتداء اليوم المدرسى وانتهائه انهم لم يعترفوا بذلك ٠

ولهذا فهم ليسوا قدوة للاسف الشديد ٠

٢ ــ المدرسة التى بها على سبيل المثال عشرين فصلا ، المفروض أن يكون بها أربع وعشرون مدرسا ، ولكن نجد أن بها خمسة من المدرسين فقط ، وياليتهم يعملون أو يعلمون رسالتهم وكيف ذلك ٠

ثلاثة منهم اناث أى متزوجات أى فى أجازة



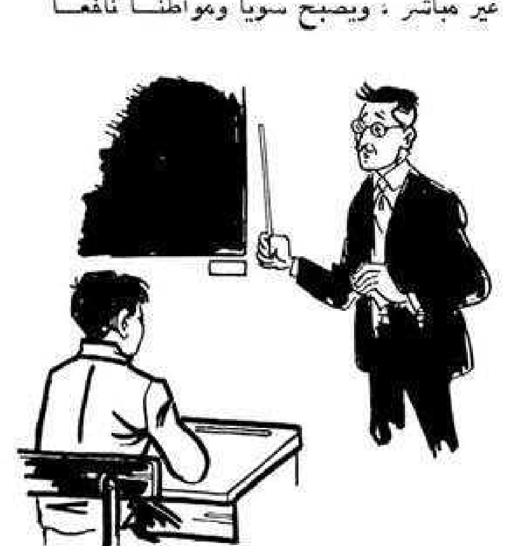


وضع ومدتها ثلاثة أشهر فكيف استفاد التلميذ ومن الذى يؤدى الرسالة كاملة ، وأين الملتزمون من المربين ، بل وأين المشرف على هؤلاء ؟ وأين ذلك الذى يوزع بالعدل بين المدارس ليأخذ كل تلميذ القسط الوافى الكافى الشافى ؟ .

٣ ــ المدارس التى تعمل ثلاث فترات ، كل فترة ساعتان فقط ، فمن أين يستفيد التلميذ ، وكيف ، وأين ذلك المدرس الملتزم التربوى الذى يعطى ويمنح ، واذا كانت تلك المدارس ليس بها نوعيات أى أنها خالية من :

مدرس التربية الرياضية ، مدرس التربية الموسيقية ، مدرس الأشغال مدرسة التدبير المنزلى ، مدرس التربية الزراعية .

علاوة على أنها خالية (الفسحة) التى فيها ينطلق التلميذ على سجيته فيعالج عن طريق غير مباشر ، ويصبح سويا ومواطنا نافعا



لانه لبنة من لبنات المجتمع ولهذا فان التلميذ فى تلك المدرسة مسكين مقطوع محروم .

٤ ــ العمال : كل مدرسه اصبحت ليس فيها الا عامل واحد فكيف يعمل ، ثم كيف تصبح المدرسه مظهرا مضيئا ومركز اشعاع للبيئه ، فمن الذى يقوم بالعمل ؟ .

انه التلاميذ والمعلمون وعلى رأسهم ناظر المدرسة حتى يظهر المرفق التعليمى بالرونق الحسن . كل ذلك على حساب . الناحيه التحصيلية للتلميذ .

ولهذا أقول ، اذا أردنا النهوض الفعلى بمستوى التعليم : أين حملة كفاءة التعليم ؟.

أين مدارس المعلمين التى كان مهمتها ست سنوات ، ولا يلتحق بها الا حافظ القرآن ، وكان يدرس بها التشريع والفقه ، والميراث ، أين طالب المعلمين الذى كان يختبر فى القرآن مرتين فى الأسبوع ؟ .

أين اللغة العربية والنحو والصرف الذى كان به طالب المعلمين استاذا متمكنا مخلصا ؟.

أين كل هؤلاء وهؤلاء ؟ !!! .   ؟

فى نهاية هذه المناقشة نوضح التالى :

أولا : يجب وفورا تعديل المناهج الدراسية بما يتفق مع قيم المجتمع وروح العصر وما يخدم البيئة المصرية حتى نتمكن من توظيف المعرفة لخدمة المجتمع .

● تمصير الأفكار

● توظيف المعرفة والدراسة



● حسين غريب

● عطية محمد شعبان

ثانيا : يجب وضع خطة وتنفيذها بدقة على المدى الطويل حتى نتلاشى كثافة الفصل والعجز فى المدرسين ٠

ثالثا : يجب أن يوضع ميثاق شرف للمدرسين وأن يفوق بين ما هو مدرس وما هو غير مدرس حتى نحافظ على شرف المهنة وقدسيتها ٠

رابعا : يجب على الدولة أن توفر للمدرس الامكانيات المادية والأدبية حتى يتمكن من اداء رسالته بشرف ٠

ويبتعد عن اراقة ماء وجهه باعطائه للدروس الخصوصية ٠

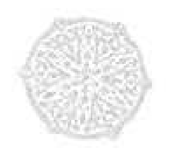
وتكون العلاقة بينه وبين طلابه علاقة تقدير واحترام وأن يتمكن من الظهور فى الفصل بالمظهر اللائق به ٠

يقول الدكتور سعيد اسماعيل على أستاذ ورئيس قسم اصول التربية بجامعة عين شمس فى بحثه عن أوضاع المربين العرب ان التلاميذ الصغار كالمرايا تعكس حالة المعلم المزاجية واستعداداته الانفعالية ، فاذا هو أظهر روح المرح والاستبشار والتفتح للحياة كان خليقا بتلاميذه أن يظهروا الابتهاج وروح الود والتحاب والتجاوب معه وان هو أظهر الاكتئاب والضيق والتبرم وسرعة التوتر لم يجد تلاميذه الا ما وجههم به ٠ كذلك لا ينبت المعلم الذى أضربت نفسه واختل الجانب الانفعالى من شخصيته الا تلاميذ مضطربين انفعاليا ومنحرفين مزاجيا ٠

ولعل قصة نفس للدكتور زكى نجيب محمود تصور ذلك المركز الاجتماعى السىء للمعلم فى العصر الحديث ولم يكن الأمر أمر قصة فهى حديث غير مباشر عن واقع عاشه الكاتب بالفعل وان اتخذ القصة وسيلة للتعبير عنه فهو يذكر أن مدرسا سماه « الأحدب » عين فى أحد الأقاليم المصرية ولم يكن يكثر الذهاب الى المقهى عند تعيينه وكان فى البلد شبه ناد يرتاده الموظفون عادة فقصد اليه وحده ساعة العصر من يوم قارس البرودة وأراد أن يأوى الى ركن دفء ففتح بابا مغلقا ليجد نفسه فى حجرة خالية الا من قطع الأثاث التى تبدو

المستوردة .. لماذا ؟

التطبيقية لما يتعلمه التلميذ ؟!



قضية للمناقشة

- الاقتباس غير الرشيد .. لماذا؟
- مدارس الدروس الخصوصية مسئولية من ؟



للرائى على الفور أنها أعدت لفئة ممتازة من المرتادين ولم يتعب نفسه فى التأويل والتفسير والسؤال فحسبه أن وجد غرفة نظيفة تحقق له الهدوء والخلوة وما هو الا ان جاءه المناول وكان يونانيا – وشيئا من الفزع على وجهه . ففاجأه الأحدب بطلب فنجان من القهوة ثم يورد هذا الحوار .

– هل تذهب من فضلك الى الناحية الثانية ؟ .

– أية ناحية ثانية ؟ .

– هناك مع الناس فى القهوة .

– وما هذه الغرفة ان لم تكن جزءا من القهوة ؟ .

– هذه غرفة الحكومة ؟ .

– غرفة الحكومة ؟ ماذا تعنى ؟ .

– أعنى البك المامور والبك القاضى والبك الدكتور .

– وما رأيك فى البك المدرس اذا أراد الجلوس هنا .

– ممنوع .

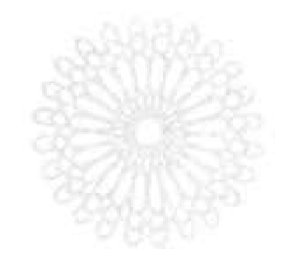
– اذهب وهات فنجانا من القهوة سكره قليل – وذهب المناول وعاد بصاحب القهوة . محاولا اقناعه هو الآخر دون جدوى ولما جاء المامور ورأى مدرسا فى هذه الغرفة . تساءل باستنكار شديد : –

– ما هنا ؟ أيباح للجمهور استخدام غرفتنا .

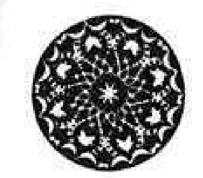
– ياسعادة البك المامور اتعبنا أنفسنا معه فلم يخرج وغضب البك المامور واختارت « شلته » مكانا آخر يتسامرون فيه ويسهرون بحيث لا تدنسه قدم مثل هذا المعلم (١) .

وختاما نقول لقد وصل المعلم الى هذا الوضع السىء فهل من منقذ له .

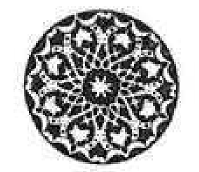
حمدى الليثى



(١) زكى نجيب محمود قصة نفس دار المعارف بيروت بدون تاريخ صفحة ٦٣ ، ٦٦ .



كتاب الشهر



مسألة تحديد النسل وقاية وعلاجًا

تأليف الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى

تحديد النسل وتنظيم الأسرة من المصطلحات الجديدة على البيئة الاسلامية والتى اختلفت فيها الآراء وتنوعت وتضاربت أحيانا .

ولكن جمهور المسلمين يتطلعون الى الرأى الصحيح فى المسألة بعيدا عن تحلل المتحللين وتشدد المتشددين ، كما يتطلعون الى معرفة موقف الشرع الاسلامى من هذه القضية الهامة :

ومن هنا جاء هذا الكتاب الذى تعرض له اليوم استجابة لآمال جمهرة المسلمين ، والذى عالج المسألة معالجة موضوعية بين فيها الحكم الشرعى بالبرهان والدليل .

ومؤلف الكتاب : هو الدكتور / محمد سعيد رمضان البوطى مؤلف كتاب (فقه السيرة) ورسالة « الى كل فتاة تؤمن بالله باالله واليوم الآخر » وغيرهما من المؤلفات التى يتميز فيها الكاتب بأمانة الكلمة وصدقها .

ويقع هذا الكتاب فى ٢٥٢ صفحة وهو مقسم الى تمهيد وأربعة أقسام :

أما التمهيد فيوضح فيه ان السعى الى تحديد النسل يتدرج فى مرحلتين :

أما المرحلة الأولى فتتمثل فى اتخاذ السبل الوقائية المانعة من حدوث الحمل مثل العزل والحبوب وسائر الانواع الحديثة فى هذا الأمر .

وأما المرحلة الثانية فتتمثل فى الالتجاء الى السبل العلاجية المختلفة لاسقاط حمل

عرض وتحليل : الدكتور سعد الدين السيد صالح

ظهرت دلائله وهو ما يسمى بالاجهاض •

ثم يوضح الكاتب ان اساس الحكم الشرعى فى القضية يقوم على التنسيق بين حقوق ثلاثة هى حق الجنين — وحق الابوين — وحق المجتمع كذلك يوضح فى هذا التمهيد الفرق بين المنطلق الشرعى والمنطلق القانونى فى القضية ، ذلك ان القوانين الوضعية التى صدرت بشأن تحديد النسل سواء من الناحية الوقائية أو العلاجية (الاجهاض) لم تأخذ بعين الاعتبار ضرورة التنسيق بين الحقوق الثلاثة والتى هى حق الابويين — وحق الجنين — وحق المجتمع بينما اهتمت الشريعة الاسلامية بالتنسيق التام بين هذه الحقوق •

وفى القسم الأول : من هذا الكتاب يتحدث الكاتب عن تحديد النسل بالاسباب الوقائية وهى كل ما يعتمده الزوجان من الوسائل التى من شأنها أن تحول دون نشوء الحمل مثل العزل — والحبوب — واللولب — وسائر الانواع المخترعة فى هذا المجال فما هو حكم تحديد النسل بهذه الاساليب ؟ •

لا شك أن الموضوع يحتاج الى بحث أساس الحل والحرمة والاباحة •

والمعلوم أن المباح فى الشرع نوعان :

— نوع يتفق مع حكم الأصل مما ينطوى على فائدة أو مصلحة عامة كالتمتع بالطيبات ، وحكم الاباحة فى هذا النوع سار فى حق الفرد والجماعة دون اجبار أو الزام الا فى حدود المصلحة العامة •

— ونوع آخر لا يتفق مع حكم الأصل من الاباحة الاصلية العامة وانما دخله حكم العفو من أجل عارض يتعلق بأشخاص بعينهم ، فحكم العفو أو الاباحة يبقى خاصا فى نطاق هؤلاء الذين تعلقت بهم أحوال اقتضت التخفيف فى أمر كان فى أصله غير مباح دون أن يتجاوزه الى غيرهم •

وفى حالة تحديد النسل : نحن نعلم ان النكاح انما شرع فى اصله من أجل النسل ولحكمة بقاء النوع الانسانى لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« تناكحوا تناسلوا تكاثروا فانى مباه بكم الامم يوم القيامة » (١) وعلى هذا يكون السعى الى تحديد النسل **او تنظيمه مناف لأصل ما شرع** النكاح من أجله • ولكن الشارع الحكيم رخص للزوجين فى محاولة جزئيه فردية بالحد من النسل نظرا لظروف شخصية قد تعرض لهما •

أما الحكم العام فقد بقى على أصله وهو المنع ، وهذا الأصل هو ما يعبر عنه فى القاعدة الفقهية القائلة ليس كل ما هو مشروع للفرد مشروع للجماعة •

وبعد ذلك يتعرض الكاتب لمجموعة من الاحاديث النبوية اشارت الى جواز عزل الرجل عن زوجته كما عرض لبعض أحاديث أفاد ظاهرها تحريم العزل وبعد الموازنة والترجيح بين هذه الاحاديث ينتهى الكاتب الى ان العزل جائز مع الكراهة باجماع الأئمة الأربعة بشرط انعدام الضرر عند الزوجين ورضا الزوجة •

ثم يشير الكاتب الى أنه يدخل فى حكم

---

(١) رواه عبد الرازق بن سعيد بن ابى هلال مرسلا

العزل سائر الاسباب الوقائية كالحبوب وغيرها . ولكنه يؤكد على **حرمة استعمال الوسائل من شأنها ان تؤدى الى استئصال النسل من أصله .**

وهكذا يؤكد الكاتب ان جواز تحديد النسل جار على خلاف الأصل لأنه يتعارض مع الحكمة التى شرع الله الزواج من أجلها ، ولذلك كان الجواز مقرونا بالكراهة ، وهو حق خاص للزوجين ومتروك تقديره لظروفهما الشخصية .

وأما لو عمد الحاكم فوجه الناس توجيها عاما الى ايقاف النسل أو تحديده فان ذلك يكون عدوانا على حق طبيعى من حقوق المجتمع ، ولذلك يكون هنا التوجيه منه توجيها محرما .

ذلك ان الدعوة العامة الى تحديد النسل هى دعوة آثمة منكرة لا تقوم على أساس شرعى ولا على أى مصلحة اجتماعية ، فقد ابتدعها القسيس « مالتوس » واقامها على أساس مادى صرف ومن هنا كذبها الواقع والتاريخ .

ــ ذلك أن أى أمة لا يتاح لها التقدم الحضارى الا بالاعتماد على العباقرة والمبدعين ، وكلما كانت الامة أكثر عددا كانت نسبة هذه الصفوة فيها أوفر عدد أو أكثر تنوعا .

ــ كما أن وقائع التاريخ البشرى وتجارب الامم قد وصلت الى نتائج معاكسة لما توهمه دعاة تحديد النسل ، ففى اليابان والمانيا ، وانجلترا وسويسرا كانت زيادة النسل هى السبب الاساسى فى النهضة الاقتصادية والحضارية التى تعيشها هذه الدول .

وفى نهاية هذا القسم يفضح الكاتب مقاصد الدول الغربية التى ركزت دعوتها فى المجتمعات الاسلامية بقصد وقف المد البشرى للمسلمين خوفا من ان يكون الاسلام هو قوة الغد العالمية .

وأما القسم الثانى : فيتحدث فيه الكاتب عن تحديد النسل بالاسباب العلاجية وهو عبارة عن الاجهاض وفى هذا القسم يعرض لنا آراء الفقهاء الاربعة فى حكم الاجهاض من الناحية الشرعية وبعد موازنة آراء الفقهاء وبيان أدلتهم يخرج لنا الكاتب بالرأى الراجح فى القضية وهو جواز اسقاط المرأة حملها اذا لم يكن قد مضى على الحمل أربعون يوما ــ ولكن مع الكراهة ــ وهى المدة التى يبدأ الجنين بعدها فى التخلق ، بشرط ان يكون الحمل ثمرة نكاح صحيح ، وأن يكون الاسقاط برضى الزوج ، وأن يثبت لدى الطبيب الموثوق به عدم استلزام ذلك ضررا بالزوجة .

وأما بعد الاربعين فهو حرام الا فى حالة الضرورة كأن تكون الحامل بوضع يهدد حياتها للخطر ان لم تلجأ الى الاجهاض ، أو أن يتسبب الحمل فى عاهة ظاهرة فى جسم الأم ، بحيث يثبت بتقرير أصحاب الاختصاص ان لا سبيل لتجنبها الا بالاجهاض ، أو أن يتكون وضع يهدد حياة رضيع موجود بالهلاك كأن يجف ثدى الأم عن اللبن بسبب الحمل وغلب على الظن عجز الأب عن استئجار موضع للطفل الرضيع .

ولكن الكاتب لا يعالج هـذه المسـألة على اجمالها وانما يفصل الأمر ويوضح ان هنـاك فرق بين مرحلـة نفـخ الروح وما قبلهـا ، فما قبلها يجوز فيه ان نطبق حالات الضرورة فنسقط الحمل لسبب من الاسـباب الثـلاثة المذكورة ، وأما مرحلة نفخ الروح وهي ما بعد الاشهر الاربعة الأولى من الحمل فلا يجـوز اسقاط الحمـل لمجرد توقـع الضرر للأم لأن حياة الجنين تكون متكافئـة مع حيـاة الأم ، واما حين يقع الخطر على حياة الأم بالفعـل ويصبح الطبيب مخيرا بين انقاذ الأم وانقـاذ الجنين فـان الأمر يخضـع حينئذ لقـاعدة التعارض بين متعادلين ولا شك ان المصـلحة والفائدة انما تكون فى انقاذ حيـاة الأم حتى ولو أدى ذلك الى هلاك الجنين •

وأما القسـم الثالث : من الكتـاب فقد خصصه الكاتب لبيان أحـكام الاجهـاض من حمل سفاح ، وفيه يوضح بالادلة والبراهين حرمة اجهاض المرأة حملهـا الكـائن من زنى سواء مر على الحمل أربعون يوما أم لم يمر هـذا فى الحـالات العـادية ، وأما فى حالة الضرورة والتعارض بين بقـاء الأم والجنين فلابد من ملاحظة حالتين :

الحـالة الأولى : أن يثبت زناها أمـام القضاء ، وكانت محصنا ولم تكن مكرهة على الفاحشة وعندئذ لا عبرة بضرورتها الداعيـة الى الأجهاض لأنها مسـتوجبة للقتل حـدا فليس هناك أى قيمة لما يتهددها بالهـلاك ان بقى حملها مهما كانت مرحلة الحمـل التى مر بهـا •

الحـالة الثـانية : ان لا يثبت أمـام القضاء اسـتحقاقها للحـدود وذلك بأن لم يثبت امام القضاء ارتكابها للفاحشـة مطلقـا أو ثبت ذلك ولم تكن محصـنة أو ثبت أنهـا اكرهت على الفاحشة فهى عندئذ تتمتع بسائر الاحكام التى تتعلق بالحامل من نكاح صحيح عندما تحيق بها الضرورة الملجئه الى الاجهاض

وأما القسم الرابع والأخير من هذا الكتاب فقد تحدث فيه الكاتب عن الاحكام القضائية للاجهـاض • سـواء كان الاجهـاض بسبب اختيارى للزوجة والزوجة أم بسبب الاعتداء على الزوجة واسقاط حملها رغم أنفها •

وفى النهاية يعرض لنا الكاتب خلاصة الرأى فى قضية تحديد النسل فهى رخصـة رخصها الشـارع للـزوجين يمارسـونها اذا دعت الضرورة ولكن مع الكراهة •

الا أن هذه الدعوة حين تأخذ شكل العموم فانها تخرج من حكم الاباحة الى حكم المنكر •

ومن هنـا فـلا تلازم بين الرخصـة التى أعطاها الشارع للفرد بصدد الانجـاب وبين هذه الدعوة السيئة الهائجة التى يتبناها أعداء الاسلام ويرصدون لها الأموال التى يرسلونها الى البلاد الاسلامية كمنح بلا مقـابل اللهم الا وقف المد البشرى للمسلمين •

وقفة مع الكاتب والكتاب :

لا شك ان الكتاب ضرورى للقارىء المسلم الذى يريد أن يعرف الرأى الصحيح فى هـذه المساله ، فالكاتب لا يذكر رأيـا الا ويشـفعه بالدليل الشرعى بل انه لا يكتفى بذلك وانمـا يذكر الرأى المعارض ويوازن ويرجح وهـذا هو شأن الموضوعية العلمية •

ولكن لنا على الكاتب ملاحظتان — ليس على

سبيل النقد وانما هى محاولة للوصول بالكتاب الى الاكمل والافضل والانفع للقارىء المسلم .

الأولى : ان الكاتب قد انتقل من الاحاديث التى تبيح العزل — وهو أسلوب من أساليب تحديد النسل — الى اباحة كل الاساليب مثل الحبوب واللولب وغيرها .

مع أن القارىء قد يتساءل أليس هناك فرق بين العزل وبين الاساليب الأخرى ؟ خصوصا اننا نلاحظ أنه فى حالة العزل لا تصل النطفة الى الرحم ، وأما فى حالة المنع بالحبوب مثلا فان النطفة تصل الى الرحم ولكنها لا تجد الظروف الطبيعية لاستكمال حياتها .

اذا على ضوء ما كتبه الدكتور محمد سعيد رمضان لا نستطيع أن نستخرج نصا واحدا من الكتاب أو السنة على اباحة تحديد النسل بهذه الوسائل الجديدة — ، اللهم الا القياس العقلى وهو لا شك مصدر من مصادر التشريع الاسلامى الا أن الكاتب لم يشد الى ذلك وانما ترك المسألة مجملة .

الثانية : ان الكاتب وهو يعالج القسم الأول الخاص بتحديد النسل بالاسباب الوقائية — قد أوكل اباحة التحديد الى ظروف الزوجين ولكنه لم يحدد لنا هذه الظروف ، فكل واحد قد يدعى ان ظروفه تستدعى تحديد النسل ، فمحدود الدخل قد يوهمه البعض ان قلة دخله مسوغ لذلك ، والذى تخرج زوجته للعمل وتترك اولادها قد يظن ان ظروفه تستدعى تحديد النسل وغير ذلك من الحالات .

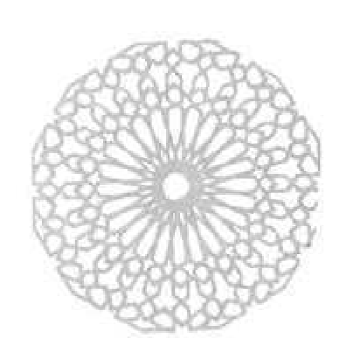
ومن هنا كنا نود من الكاتب أن يحدد لنا ما هو مفهوم الضرورة وما هى الظروف المحددة التى تبيح هذا الأمر وقاية — ولذلك أجاد الكاتب حين فصل هذا الأمر فى القسم الثانى الخاص بالتحديد علاجا — حتى لا يكون التعميم مدخلا الى التحلل والتحايل .

وقد يشفع للكاتب فى هذا المقام نصه فى أكثر من موضع على أن التحديد أمر مباح **ولكن مع الكراهة** وضرورة الظروف وارجاعه تقدير الظروف الى الضمير الانسانى الذى يكونه الشرع الاسلامى .

فاذا كانت الشريعة الاسلامية قد رخصت فى هذا الأمر فانها راعت ان المسلم أن يتعامل مع الكليات والمبادىء العامة للدين وهى تقضى بكون الزواج سبيلا للنسل وتكاثره فأغلقت أمامه النوافذ الى كل ما قد يتعارض مع هذه المبادىء ويتناقض مع حكمة الزواج .

وفى النهاية فاننا ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجزى المؤلف عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

د . سعد الدين السيد صالح



أخبار العالم

نظريات داروين وفرويد وماركس وإينشتاين معادية للمعتقدات الإسلامية

اسلام أباد

✱ ندد علماء مسلمون بالباكستان خلال ندوة دولية بنظريات داروين وفرويد وكارل ماركس ووصفوها بأنها معادية للمعتقدات الاسلامية .. وقد جاء هذا الانتقاد خلال ندوة دولية خصصت لتعزيز التعليم تمشيا مع المعتقدات الاسلامية وحماية الشباب المسلم من العقائد الاجنبية .. ودعا رئيس جامعة باكستان الاسلامية الى تطهير المعرفة الحديثة من عناصر مؤنية للانسانية . وقد وضعت الندوة خطة لتاليف موسوعة اسلامية وكتب حول الحضارة لاستخدامها فى الجامعات .

إعتراف النمسا بالدين الإسلامي

✱ اعترفت النمسا بالدين الاسلامى كدين سماوى .. والتليفزيون النمساوى يقوم حاليا بتقديم برنامج عن الدين الاسلامى من كل أسبوع .

سنغافورة تحارب اللصوصية بالدين

✱ تسعى سنغافورة الى جعل الدين مادة الزامية فى جميع المدارس . وذلك محاولة لانقاذ البلاد من أن تتحول الى امة لصوص . كما قال نائب رئيس الوزراء .. ان السرقات أصبحت متفشية وأن المدارس تخرج أمة من اللصوص وأنه ينبغى القيام بشىء ازاء هذا فى نظامنا التعليمى . ووصف نائب رئيس التعليم الدينى بأنه أفضل وسيلة يعتمد عليها فى تخريج مواطنين صالحين فى سنغافورة . وأضاف أنه سيطلب من طلبة المدارس العليا : تعلم احدى الديانات الاربع الرئيسية وهى : البوذية والمسيحية والهندوسية والاسلام .

مبنى إسلامي ضخم في ماليزيا

كوالالمبور

✱ وضع داتو حاجى محمد رئيس المنظمة الماليزية للحج حجر الأساس لبناء أعلى مبنى اسلامى فى العالم بكوالالمبور . ليضم المقار العامة للاقسام الاقتصادية والمالية للمنظمة الاسلامية للحج .

وسيحاط هذا المبنى الدائرى الشكل الذى يضم ٣٨ طابقا بخمسة أعمدة تمثل الأركان الخمسة للعقيدة الاسلامية .

أكبر جالية إسلامية

✱ توجد فى مدينة « ديوبورن » بالولايات المتحدة الامريكية أكبر جالية اسلامية معظمها من البلاد العربية أصلا . ويقدر عدد المسلمين

الإسلامي

فى « ديربورن » بحوالى خمسة وعشرين ألفا أما فى « ديترويت » وبقية مدن الولايةفيتجاوز عدد المسلمين ربع مليون نسمة ٠

وتسهر على رعاية المسلمين فى مدينة « ديربورن » من ولاية « ميتشيفات » الجمعية الاسلامية الامريكية التى تعمل على نشر الثقافة الاسلامية واقامة المساجد بالمدن المجاورة ٠

الغرفة التجارية الاسلامية تدرس ٦٠ مشروعًا .

* تدرس اللجنة الاسلامية للشئون الاقتصادية التى شكلها وزراء خارجية الدول الاسلامية فى العام الماضى ستين مشروعا مشتركا ٠ وذلك فى اجتماعها الذى عقد مؤخرا فى طرابلس ٠

صرح بذلك أمين عام الغرفة التجارية الاسلامية ومقرها كراتشى ٠ وقال ان الغرض من الاجتماع هو الحصول على الدعم المالى للمشروعات الاسلامية ٠ والغرفة تقوم بدراسة لمعرفة الامكانيات الصناعية فى كل دولة اسلامية ٠

المركز الإسلامى للتدريب الفنى يعقد دورته بدكا .

*** اختتم مجلس مديرى المركز الاسلامى للتدريب الفنى والمهنى والبحوث دورته الخامسة فى « دكا » ببنجلاديش ٠ وكان قد تقرر إنشاء المركز خلال اجتماعات المؤتمر التاسع لوزراء خارجية الدول الاسلامية الذى عقد فى العاصمة السنغالية داكار فى عام ١٩٧٨ م ٠**

ويهدف المركز الى توفير فرص التدريب للكوادر الاسلامية فى المجالات التقنية المختلفة ٠ كما يقوم بتدريب الموجهين من مختلف الدول الاعضاء فى منظمة المؤتمر الاسلامى ليقوموا بدورهم بتدريب الكوادر الوطنية فى بلدانهم إضافة الى جمع ونشر المعلومات حول المصادر البشرية فى العالم الاسلامى كما يعمل على تقوية التعاون الاقتصادى بين الدول الاسلامية ٠

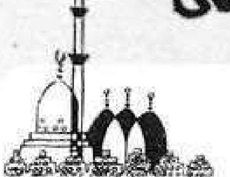
نساء فى الاسلام

باريس

* أحدث كتاب ظهر فى فرنسا يتناول وضع المرأة فى الاسلام فى ظل المبادىء الاسلامية التى تحميها فى حياتها ، وتؤمنها فى مجتمعها ٠ ويركز الكتاب الذى اشترك فى تأليفه عدد من الباحثين فى الدراسات الاسلامية والعربية بالعاصمة الفرنسية ٠٠ على عادات وتقاليد المرأة فى العهد الاسلامى ٠٠ كما يرسم صورة واضحة لأشهر الشخصيات النسائية الاسلامية وأشارت احصائية ذكرها الكتاب الى أن النساء المسلمات بلغ عددهن فى العالم مائة وخمسون مليون سيدة ٠٠ أى ربع عدد نسوة العالم ٠



العالم الإسلامى



● روضة لأطفال المسلمين بميونخ .. ومدرسة إسلامية

* اعلن السيد عبد الحليم خفاجى عضو الوفد الاسلامى الالمانى الذى يقوم بزيارة لبعض الدول الاسلامية بأن المركز الاسلامى فى « ميونخ » قد حصل على تصريح بافتتاح روضة لأطفال المسلمين فى ألمانيا ، لتربية النشء تربية اسلامية صالحة .. وذكر السيد خفاجى أن الجماعة الاسلامية قد حصلت على ترخيص بافتتاح المدرسة الاسلامية وهى المؤسسة التعليمية التى لها ارتباط وثيق بالوجود الاسلامى فى المانيا .. ومن أهداف المدرسة تنشئة الطفل تنشئة اسلامية صحيحة ذات ارتباط بالمنهج التعليمى بالدول العربية وبجزء من المنهج الالمانى .أملا فى مساعدة الطفل المسلم لتكملة دراسته فى خارج المانيا وبالأخص فى الدول العربية .

● جنود السوفيت يشهرون إسلامهم

* أعلن أحد الجنود السوفييت من أصل تركستانى اسلامه وانضم الى صفوف المجاهدين الافغان لمحاربة القوات المسلحة الرابضة فى أراضى افغانستان .. ويبلغ الجندى الذى أسلم تسعة عشر عاما وهو واحد من فئات الجنود السوفييت الذين يفرون من الشيوعية والالحاد .

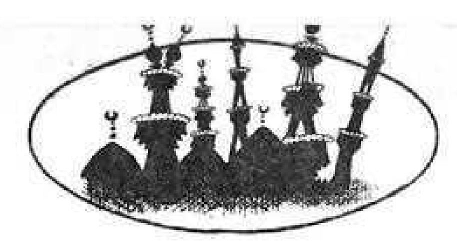
● المؤتمر العالمى للسيرة النبوية

* تجرى الاستعدادات لعقد المؤتمر العالمى الرابع للسيرة النبوية فى مدينة الرباط . وقد أعدت الحكومة المغربية الترتيبات المبدئية لتنظيم هذا المؤتمر الذى سيدرس عدة قضايا اسلامية هامة تتصل بالسيرة النبوية والحديث النبوى الشريف .. وستوجه الدعوة الى عدد كبير من أصحاب الفضيلة العلماء ورجال الفكر الاسلامى من مختلف الدول الاسلامية .. وكان المؤتمر العالمى الاول للسيرة النبوية قد عقد فى باكستان بينما عقد المؤتمر الثانى فى تركيا ، والثالث فى قطر .

● تطبيق الشريعة الاسلامية فى بنجلاديش

* صرح وزير الأوقاف البنجلاديشى بأنه تم تطبيق الشريعة الاسلامية ، وأعلن الوزير أن الاسلام ربط بين جميع الدول الاسلامية ، وأن مصر هى أول بلدان العالم الاسلامى التى اعترفت ببنجلاديش . وذكر أن الصحافة الاسلامية قليلة جدا فى بنجلاديش . والمطلوب قيام صحافة اسلامية باللغة العربية من أجل تغطية النشاط الاسلامى انطلاقا من الكتاب والسنة النبوية الشريفة .

أحمد عبد الرحيم السايح



فضيلة الشيخ جاد الحق شيخا للأزهر

* أصدر الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية قرارا بتعيين فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخا للأزهر · وذلك يوم الاربعاء ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ الموافق ١٨ مارس ١٩٨٢ م ·

نبذة عن حياة فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر :

* ولد فضيلته فى ١٥ أبريل عام ١٩١٧ بقرية بطرة بمركز طلخا بمحافظة الدقهلية ·

* حفظ القرآن الكريم فى كتاب القرية ثم التحق بالتعليم الأزهرى حتى تخرج فى كلية الشريعة وحصل على تخصص القضاء الشرعى ·

* عمل موظفا قضائيا بدار الافتاء حتى عام ١٩٥٤ ·

* تدرج بعد ذلك فى وظائف القضاء حتى أصبح رئيسا لمحكمة الجيزة فى عام ١٩٧٢ م·

* انتدب للتفتيش القضائى فى عام ١٩٧٤ ·

* رقى مستشارا بمحكمة الاستئناف بالقاهرة (دائرة الأحوال الشخصية) فى عام ١٩٧٦ م · ثم انتدب مرة أخرى للتفتيش القضائى ·

* عضو المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ومجمع البحوث الاسلامية ومجلس الأمناء



باتحاد الاذاعة والتليفزيون ·

* عين مفتيا للجمهورية فى ٢٦ أغسطس عام ١٩٧٨ م ·

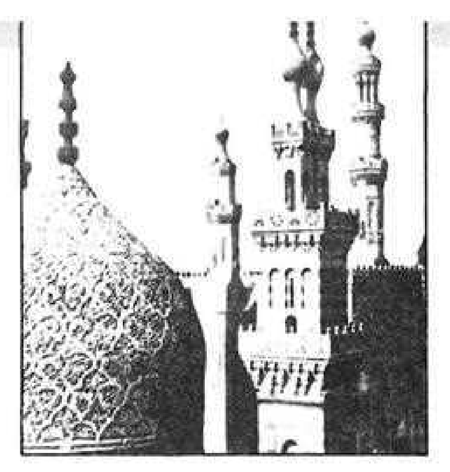
* فى ٤ يناير ١٩٨٢ عين وزيرا للأوقاف · حتى صدر القرار الجمهورى·فى ١٨ مارس ١٩٨٢ عين شيخا للأزهر ·

برقيات التهانى لفضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

* وصلت عديد من برقيات التهانى لفضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر فقد بعث بالتهنئة كل من السادة الوزراء والمحافظين وكبار الشخصيات

بالدولة . واللجنة البابوية ورئيس الاساقفة بجمهورية مصر العربية .

هذا وتتوالى برقيات التهنئة الى فضيلة الامام الأكبر بمناسبة توليه شيخا للأزهر وقد استقبل فضيلته خلال الأسبوع الماضى كبار الشخصيات بالأزهر والوزارات الأخرى وقد حضروا للتهنئة متمنين لفضيلة الامام الأكبر دوام التوفيق لخدمة الاسلام والمسلمين .



الأزهر يواصل المسيرة فى نشر الدعوة الإسلامية ودعم الروابط بين المسلمين فى بقاع الأرض .

* صرح فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق عقب توليه شيخا للأزهر بأنه سيعمل على أن يواصل الازهر مسيرته الايمانية والعلمية لخدمة ابناء الامة الاسلامية جمعاء ، ودعا الله أن يوفقه فى تعميق الجسر العلمى والثقافى القائم عبر الأزهر بين القاهرة والعالم العربى والاسلامى وأن يوفق الرئيس محمد حسنى مبارك بما يبتغيه لمصر من رخاء وعزة بالدين والعلم .. وقال فضيلته انه يتطلع الى أن يتم فى وقت قريب اعلان رأى الأزهر فى كافة القضايا المعاصرة وخاصة المعاملات بين المسلمين .

وأكد فضيلته على التعاون مع كافة الجهات المعنية بالدعوة الاسلامية فى الداخل والخارج حتى يتم تصحيح المفاهيم الخاطئة التى سادت المجتمعات الاسلامية .

كما أكد فضيلته على دعم مكاتب تحفيظ القرآن الكريم التى تعتبر لها الدور الرئيسى لكل معاهد وكليات الأزهر .

٢٠٠ عالم إسلامى فى ندوة علمية ضمن الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر

* قرر مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر دعوة ٢٠٠ عالم من كبار علماء المسلمين فى الخارج لحضور ندوة علمية ضمن الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر .

وسيشارك المجمع فى هذه الندوة بحوالى ١٧ بحثا اسلاميا وسوف تترجم هذه البحوث بمختلف اللغات ليتيسر للمشاركين فى الندوة الاطلاع عليها .

زيارات ميدانية لكينيا وجزر القمر والسودان

*** وافق فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر على سفر كل من :**

١ ــ السيد اللواء/احمد عصمت محمود ابراهيم وكيل أول الوزارة المشرف العام على مدينة البعوث الاسلامية (رئيسا) .

٢ ــ فضيلة الشيخ/عبد الحميد السيد شاهين مراقب البعوث الاسلامية (عضوا) .

٣ ــ السيد/محمد ثروت محمد حلمى عبد اللطيف مراقب شئون المنح الدراسية والاسكان بمدينة البعوث الاسلامية (عضوا) .

الى الدول الآتية :

١ ــ كينيا لمدة سبع ليال .

٢ ــ جزر القمر لمدة سبع ليال .

٣ ــ السودان لمدة ثمان ليال .

وذلك للقيام بزيارات ميدانية لدراسة بيئة وأحوال وظروف معيشة الطلاب الوافدين على الطبيعة، والعمل على تقوية الروابط بين الأزهر وخريجيه ، والتعرف على الهيئات والمنشآت الاسلامية بهذه الدول وما يمكن أن يقدمه الازهر لها من منح دراسية أو أى معونات أخرى .

قرارات وكيل الأزهر

* أصدر فضيلة الاستاذ الدكتور **/محمد السعدى فرهود وكيل** الازهر قرارا بتعديل مكافأة الحصص الاضافية بالمعاهد الأزهرية بحيث تتساوى مع نظيرتها فى مدارس وزارة التربية والتعليم وذلك على الوجه الآتى :

٧٥ قرشا للمعاهد الثانوية وما فى مستواها.

٥٠ قرشا للمعاهد الاعدادية وما فى مستواها .

٣٥ قرشا للمعاهد الابتدائية وما فى مستواها .

* كما اعتمد فضيلة الدكتور وكيل الأزهر صرف مبلغ ٧٠ ألف جنيه مكافأة تشجيعية للمدرسين والعاملين بمعاهد الأزهر ومناطقه، ومبلغ ١٧ ألف جنيه لمجمع البحوث الاسلامية والعلماء الوعاظ .

*** كما قرر فضيلته ترشيد صرف المكافآت على اختلاف أنواعها وذلك بضرورة عرضها على اللجنة التى شكلت لهذا الغرض من وكلاء الوزارة بحيث تجتمع هذه اللجنة فى الأسبوع الأول من كل شهر .**

* كما أصدر فضيلته قرارا بتشكيل لجنة لدراسة العلاقة الوظيفية بين مجمع البحوث الاسلامية ومدينة البعوث الاسلامية التى أصبحت بمقتضى القانون رقم ٥٣ لسنة ١٩٨١ واحدة من هيئات مجمع البحوث الاسلامية . وتشمل الدراسة نظام العمل فى الأروقة الملحقة بالجامع الازهر ، وحدد فضيلته مدة عشرة أيام للانتهاء من هذه الدراسة .



قالت

مشكلة السكان

* كتب المرحوم الاستاذ محمد زكى عبد القادر حول هذا الموضوع فى ركنه اليومى (نحو النور) بصحيفة الأخبار القاهرية يوم ١٩٨٢/٢/٢٢ م قال فيه :

مشكلة تزايد السكان اما ان نحلها بالمواجهة واما أن نهرب منها • والقول بأن تنظيم الاسرة أو تحديد النسل هو العلاج ليس الا هروبا من مواجهة المشكلة ومن المسلم به ان المواجهة أفعل وأنفذ • فهى عمل ايجابى بينما الهروب عمل سلبى • ومن المسلم به أن الثروة البشرية هى أعز الثروات وأهمها بالنسبة لأى بلد من البلاد •• فهى التى تنشىء ماعداها من الثروات مادية كانت أو معنوية • وهى أساس التقدم والحضارة والرخاء اذا أحسن استغلالها • وهى ليست عبئا ولن تكون •

ولا احتجاج بأن مواردنا قليلة ، وليس هذا صحيحا ، والانسان هو الذى يبتدع الموارد بالعقل والفكر ، وينمى الخيرات بالجهاد والاجتهاد •

وأمامنا فى العالم بلاد عديدة أقل منا فى الموارد والخيرات ، واستطاعت بالقدرة على الابداع والجهد والمثابرة واستغلال كل شبر فيها أن تفى بحاجات سكانها المتزايدين ، وتبلغ فى المستوى مبلغ الرخاء •

وأمامنا بلاد أخرى وهبت من الخيرات والموارد أضعافا وتعيش فى ضنك وعوز • فالمسألة اذن ليست زيادة السكان ولا وجود الموارد والخيرات • ولكنها نوعية السكان ومدى قدرتهم على العمل والانتاج ، ومدى كفاية الهيئات والسلطات التى تدبر أمورهم •

وبدلا من اضاعة الجهد والمال فى وقف التزايد بالوسائل الصناعية — وقد ثبت أنها غير مجدية — فإنه يجب السعى الى ايجاد مشروعات وأعمال للتعمير ، وحث الشعب على المبادأة والابداع واستغلال ما لدينا من امكانات •• تتمثل فى البحر والشواطىء والصحارى وفى باطن الأرض ، وما يقتضيه العلم من أسباب لزيادة الثروة •

الحكم بما أنزل الله ... لماذا ؟

* **تحت هذا العنوان كتب الدكتور : محمود محمد مزروعة مقالا بمجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية والتى كان يعمل عميدا لها — فى عددها السنوى الأول قال فيه :**

يدور فى هذه الأيام جدل قوى حول تطبيق

الصحف

إعداد عاطف زهران

الشريعة الاسلامية ، ومدى صلاحيتها للتطبيق فى المجتمعات المعاصرة للدول التى تعتبر الاسلام دينها الرسمى ، وتأخذ من أحكامه شذرات قليلة تضمها الى قوانينها الوضعية ، التى تحكم بها .

وهذه الدعوة ليست حديثة ، ولكنها اكتسبت فى السنوات الأخيرة قوة والحاحا لأمور كثيرة منها :

أولا : حالة الانفصام التى يحياها المسلم والتى يسببها الحكم بغير ما أنزل الله . فالمسلم يؤمن أن الاسلام هو النظام الذى به تصلح الحياة والأحياء . ولكن مع هذا اليقين يجد المسلم نفسه يحيا فى ظل نظم تخالف دينه الذى يؤمن به .

ولا خلاف على أن العالم يعيش أتعس وأشقى عصوره على الطلاق . فقد تسلل الخوف والقلق الى القلوب ، حتى لقد أضحت سمة العصر ، أنه عصر القلق والاضطراب العقلى والانهيارات العصبية النفسية .

ثانيا : افلاس النظريات الفلسفية وفشلها فى تقديم الحلول السليمة المقنعة لمشاكل الانسان . وهذه النظريات والمدارس كانت البديل الطبيعى والمقنع لدى أعداء الدين من الماديين الملحدين ومن سار خلفهم . وهم الذين زعموا لانفسهم التقدم والتحضر .. واخذوا على عاتقهم محاربة الدين فى كل مجال مدعين أنه رمز للتخلف والجمود . وانك لتجد بين هذه الطوائف الضالة دعاة الشيوعية والوجودية والعلمانية .

ثالثا : الصورة المخزية التى آل اليها أمر المسلمين فى هذه الأيام . فليس بين دفتى التاريخ مثل هذه الظروف التى يحياها المسلمون هذه الأيام .

لهذه الاسباب وغيرها . ندعو الى الحكم بما انزل الله . حتى نخرج من هذه الشقاوة التى ارتكس فيها العالم كله . وارتكسنا فيها معه .

والوزر علينا فاننا نلمس الداء المستشرى فى جسد العالم كله . ونعانى منه . ثم نقعد مع القاعدين ذلة واستكانة .

والرغبة قوية فى قلب رئيس الدولة نحو تطبيق الشريعة . وقيادة الناس بما أنزل الله .

الدين والتطرف

*** حول هذا العنوان كتب الدكتور : يوسف القرضاوى بجريدة الجمهورية يوم ٧ من مارس سنة ١٩٨٢ م قال فيه :**

إن أول دلائل التطرف هو التعصب للرأى تعصبا لا يعترف معه للآخرين بوجود . وجمود الشخص على فهمه جمودا لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق ، ولا مقاصد الشرع ، ولا ظروف العصر ، ولا يفتح نافذة

للحوار مع الآخرين ، وموازنة ما عنده بما عندهم ، والأخذ بما يراه بعد ذلك أنصع برهانا وأرجح ميزانا .

ومن العجب أن من هؤلاء من يجيز لنفسه أن يجتهد فى أعوص المسائل وأغمض القضايا ، ويفتى فيها بما يلوح له من رأى وافق فيه أو خالف : ولكنه لا يجيز لعلماء العصر المتخصصين أن يجتهدوا فى رأى يخالف ما ذهب اليه .

فهذا التعصب المقيت الذى يثبت المرء فيه نفسه . وينفى كل من عداه هو الذى نراه من دلائل التطرف حقا .

فالمتطرف كأنما يقول لك : من حقى أن أتكلم ومن واجبك أن تسمع .. ومن حقى أن أقود ومن واجبك أن تتبع . رأيى صواب لا يحتمل الخطأ ورأيك خطأ لا يحتمل الصواب ، وبهذا لا يمكن أن يلتقى بغيره أبدا .

وقد يقبل من المسلم أن يشدد على نفسه .. ويعمل بالعزائم ، ويدع الرخص ، ولكن الذى لا يقبل منه بحال أن يلزم بذلك جمهور الناس .

ومن التشديد على الناس محاسبتهم على النوافل والسنن كأنها فرائض ، وعلى المكروهات وكأنها محرمات ، والمفروض ألا نلزم الناس الا بما ألزمهم الله تعالى به جزما ، وما زاد على ذلك فهم مخيرون فيه .. ان شاءوا فعلوا وان شاءوا تركوا .

وبحسبنا فى هذا العصر — من المسلم أن يؤدى الفرائض ، ويجتنب الكبائر ليكون من المسلمين مادام ولاؤه لله ولرسوله . وان الم ببعض الصغائر والمحرمات .

○ هل أزفت الآزفة ؟



لمن القذائف فى الحظائر ... ربضت على قلق المسافر
رُبِطَتْ بخيط عناكب ... فى كف قاسى القلب جائر
مجنونة ان أُطلقت ... فالكل فوق الأرض بائر
فى لمحة من غضبة ... تمحى المدائن والدساكر
وكأنها كانت أمام العين وهما فى الخواطر
والأرض تحسب أنها ... فُلْكٌ على الأمواج مائر
والرشد من هول المصير مُخَدَّر الادراك طائر

لمن القماقم قد أُعدت نافثا منها وزافر
فى جوفها ما فيه من ... شر على الأحياء غامر
ذا حارق ذا خانق ... ذا ماحق للصخر صاهر
لهب وغازات واشعاع يدمر لا يغادر

اثر ابن آدم قد غدا ... فى كفه حبل المصائر
ان كان ذاك فقل على الدنيا العفاء ولا تكابر
ويح الحياة اذا توهم أنه فى الأرض قادر
فالفتك فيه طبيعة ... مذكان يحيا فى المغاور
ويعايش الحيات فيها والقشاعم والكواسر
لكنه حين ارتقى ... وغدا يدبر فى المقاصر
ساس الطبيعة واجتلى ... منها المخبّأ والسرائر
فقد استعاض الذَّرّ والنترون عن حد الأظافر
زرع الحقول قذائفا ... بدل السنابل والأزاهر

شعر

القيامة أوشكت؟

هــذا قصير فى مداه وذاك مثــل الصوت عــابر
افنى قنــاطير النُضَــار لصنعهــا ومضى يفــاخر
وَيَرَوّع الأمــم الوديعــة بالخــراب لــكل عــامر
وتخــر آلاف الضــحايا تحت أقــدام المحــاور
والجــدب يزحف والطعام يجف من خصــب المصــادر
والجــوع يغتــال الأصــاغر فى ابن آدم والأكابــر
اتــرى المطــامع فى بنى الانســان حَجَّرت المشــاعر
هــل اجــدبت تلك النفــوس وأظلمت فيهــا البصــائر
لو أنفقوا فى الخــير معشــار المبدد فى الذخــائر
لغدا يبــاب الأرض يزخــر بالثمــار وكل ناضــر
ولــراح ســكان البســيطة ينعمون بــكل وافــر
لــكن وواأســفاه كل فى طــريق الشر ســادر
اهى القيامة أوشــكت أم ان ذا ارجــاف هاذر
ان كــان ذا او ذاك فالانســان يخبط فى ديــاجر

يا هــذه الأجيــال حظك فى طــريق العيش عاثــر
فالجــو يصخب بالــردى والأرض تهدر بالمخاطر
هل تســلم الدنيــا اذا ملك الزمام بهــا مغامر
أطمــاعه لا تنتــهى أبدا وما لهــواه آخــر
رحمــاك يا ربــاه يا ربَّ الأوائل والأواخــر



شعر

محمد عبد الرحمن صالح الدريس

الفتاوى

لا يجـوز

س : من السيد / الشـحات راشد أحمد أبو الخير .

رجل يسكن فى حجـرة واحـدة مع زوجته ، ويريد شـقيق الزوجة أن يقيم معهمـا فى الحجرة ، فهـل يجـوز ذلك شرعا ؟ علما بأن أخاها يبلغ أربعين عاما.

ج : لا يجوز لشقيق الزوجة أن يقيم معها ومع زوجها فى حجرة واحدة . لأن ذلك قـد يعرضه لمشاهدة عورة شقيقته ، وهذا لا يجوز شرعا .

الأحق بالحضانة

س : من السيد / عز محمد شرف .

توجد طفلة عمرها ست سنوات ولها جدة لأب ، وجدة لأم . فمن أحق منهما بالحضانة ؟ .

ج : الجدة لأم هى أحق بالحضانة شرعـا ومقدمة على الجدة لأب .

ليس لها طلاق

س : من السيد / محمد أحمد .

هل من حق المراة طلب الطـلاق من زوجها آذا ثبت أن الزوج غير قادر على الانجـاب رغم أنـه يعاشرها معاشرة الأزواج ؟ .

ج : لا يجوز للمرأة طلب الطلاق من زوجها الا لسبب شرعى ، وكون زوجها غير قادر على الانجاب ليس من الأسباب الشرعية التى تجيز لها طلب الطلاق .

متى تتزوج المطلقة ؟

س : من السيد / شاكر عبد العزيز .

رجل طلق زوجته فمتى يجـوز لها الزواج من غيره ؟ .

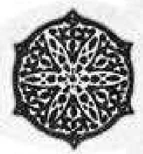
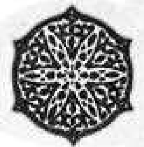
ج : يجوز للمرأة أن تتزوج غيره بعد انتهاء عدتها شرعا ، وعدتها تنتهى برؤيتهـا الحيض ثلاث مرات من تاريخ الطلاق اذا كـانت من ذوات الحيض ، والا فبمضى ثلاثة أشـهر . وان كانت حاملا فبوضع الحمل .

طـاعة الزوجة لزوجها

س : مـن السـيد / س . ع ـ المصرى .

زوجة تخرج مع احـد زملاء العمل لقضاء بعض الاشياء ، ومع ذلك منعهـا زوجها من ذلك مرات متعـددة ، وهى لا تجيب له طلبا ولا تمتثل لأمره . فمـا الحكم ؟

ج : يحـرم على الزوج أن يأذن لزوجتـه بالخروج مع أجنبى عنها ، ويحرم عليهـا أن

إعــداد عبد الحميد السيد شاهين

● تجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

تخرج مع اجنبى عنها ، ويجب على الزوج أن يمنعها من هذا الخروج •

فان أبت وعظها ثم هجرها فى المضجع ، فان لم تمتنع كان له أن يضربها ضربا غير مبرح ، فان لم تطع كانت ناشزا تسقط نفقتها الواجبة على الزوج •

وعلى أهل الزوجة أن يعينوا زوج ابنتهم على طاعة الله فى ذلك •

● صلاتك صحيحة

س : من السيد / عبد الحميد مغازى كلية التجارة ــ جامعة الأزهر •

صليت مدة من الشهور ومعى كيس يحتوى على حصوات خرجت مع البول وغسلتها بالماء الطاهر ، وشككت الآن فى نجاستها ، حيث انها متكونة فى مجارى البول وانا امام للمسجد يصلى الناس خلفى هذه المدة •

فما حكم صلاتى وصلاة المامومين خلفى هذه المدة ؟

ج : هذه الحصوات ان كانت لخروجها مع البول كان غسلها بالماء الطاهر تطهيرا لها وعلى ذلك فصلاتك صحيحة وكذلك صلاة المأمومين•



● بناء فوق المسجد

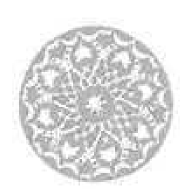
س : من السيدة / عليه أحمد حسن الدخاخنى •

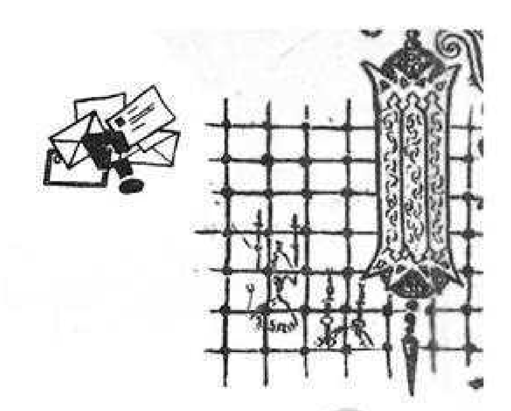
اشتريت قطعة أرض بنية بناء مسجد وملحقاته من المبانى فوقه لاستغلالها للانفاق على مصالحه من مكتبة ومستوصف خيرى لخدمة المسلمين فى المنطقة •

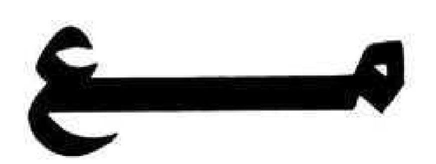
وقد تم بناء المسجد فهل هناك ما يمنع من بناء هذه الملحقات فوقه مادامت النية قد انعقدت قبل البناء ؟ وهل تكون الصلاة صحيحة فى هذا المسجد ؟ •

ج : يجوز ذلك متى كانت النية منعقدة على ذلك عند الشروع فى بناء المسجد ، وعليه فالصلاة فيه جائزة شرعا ، لثبوت المسجد به له من حين الشروع فيه •

والله اعلم







مطلوب نشر تفسير القرآن الكريم

* **كتب الأخ / مصطفى فخرى الجزار – دقهلية – المنزلة .**

أتوجه بالشكر العميق والعرفان الى اخوانى الاعزاء أسرة (مجلة الأزهر) لمجهوداتهم نحو المجلة واخراجها فى ثوب يلائم الحياة العصرية وهذا اذا دل فانما يدل على ملتقى الانسانى فى الثقافة الدينية والاسلامية . الابداع وأرجو من المجلة أن تكون خير مرشد وعونا فى سبيل اعلاء كلمة الاسلام . كما أرجوا من سيادتكم وأتمنى أن هذا الرجاء يتحقق فى ظل رعايتكم وخدمتكم للاسلام والمسلمين وهو ما دامت مجلة الأزهر تنشر العديد من الموضوعات الدينية والاسلامية فلا مانع أن تنشر بعض تفسير سور القرآن الكريم



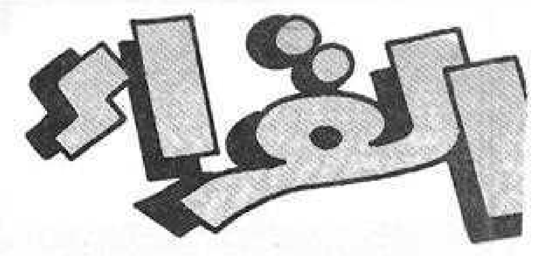
القصيرة وخصوصا سورة الفاتحة أم الكتاب . قال تعالى **(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)** .

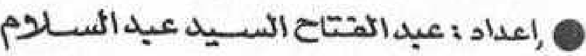
* **نشكر لك هذه الكلمات الصادقة واهتمامك بمجلتنا – ويوجد باب للدراسات القرآنية يؤدى نفس الغاية – والمجلة فى انتظار أى اقتراحات أخرى وأسرة المجلة تشكر لك هذا الشعور ونتمنى لك التوفيق .**

تقدير وإعجاب بمجلتى الأزهر

* **كتب الأخ / ابراهيم أحمد الجالس – روض الفرج .**

نتقدم اليكم بخالص الشكر والعرفان لكم بالجميل على اصدار مجلة الأزهر الشهرية ورسالة الأزهر الأسبوعية التى نالت اعجاب كل المسلمين من جميع الأعمار وفى مختلف الأقطار الاسلامية هذه المجلات الغراء التى تحمل فى طياتها أسبوعيا وشهريا بما ينفع وفهم الاسلام للمسلمين عبر الأيام والسنين . لقد جعلكم الله خير هداه مهدين لجميع





المسلمين على فهم الدين الذى جاء به الصادق الأمين والرسل الكرام أجمعين من عند الله سبحانه وتعالى القوى الأمين.

نسأل الله ان يعينكم ويجزيكم عنا الجزاء الوفير •

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا ومتابعتك لها وحرصك عليها • ونسأل الله أن يوفقنا ويوفقكم لما فيه خدمة الاسلام والمسلمين •**

أهم المجلات الدينية

*** كتب الأخ / جمال مصطفى أحمد — زراعة الاسكندريه •**

أقدم لكم جميل التهانى والاعجاب الشديد الذى لا يقال فى سطور أو بتعبيرات • فان اعجابى الشديد بمجلتكم الوقورة التى تعتبر عندى الآن من أهم المجلات الدينية التى أترقب صدورها بشوق • وبما تحويه مجلتكم الوقورة من مواضيع ذات قيمة دينية تؤدى الهدف الأساسى من الرسالة الكريمة • لكم منى الشكر الجزيل ونسأل الله أن يوفقكم فيما تسعون اليه ويسدد خطاكم وخطى مجلتكم المحبوبة نحو تنشأة الشباب واتصاله القويم بدينه الكريم — وفقكم الله لما فيه خير الأمن والسلام للاسلام والمسلمين • وأرجو أن تقبلونى شاكرين صديقا لمجلتكم •

*** نشكر لك هذه الكلمات التى تنبض بالصدق نحو مجلتنا وعلى اعجابك بها وحرصك على قراءتها — والمجلة يسعدها أن تكون صديقا لها •**

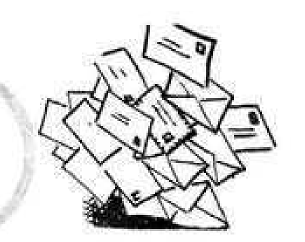
علم وفير بقروش زهيدة

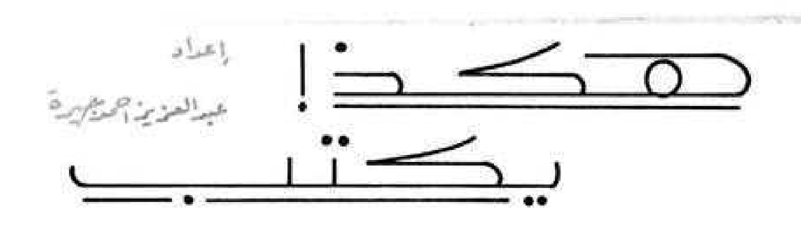
*** كتب الأخ / محمود رمضان — طهطا •**

شدنى الى مجلتكم الغراء (مجلة الأزهر) رخص ثمنها — لكن ما جعلنى أتابعها وأنتظرها كل شهر وأتابع الملحق الاسبوعى التابع لها (رسالة الأزهر) لما وجدته بين طياتها من علم وفير وأسلوب ميسر للكبير والصغير •• حقا بها العقل يستنير والمسلم على طريقها يسير • لقد وجدت بها ما يحتاجه المسلم من تعاليم دينه ودنياه ليسلك الطريق السليم •• والمنهاج القويم •

فأشكر أسرة تحرير مجلة الأزهر •• على ما يقدموه للاسلام من علم وفير بقروش قليلة •• فالله يجزيكم على ذلك خير الجزاء ويجمعكم دائما فى خدمة الاسلام والمسلمين •

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا وعلى متابعتك لها وحرصك عليها — ونلتقى دائما على خير •** ●





الإيمان ومفهومه الخاص

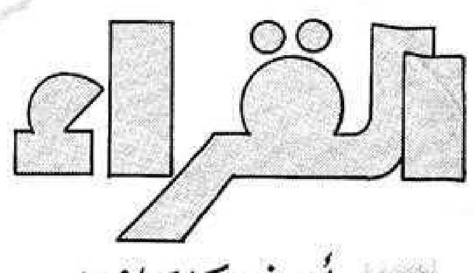
* تحت هذا العنوان كتب / البودخاني محمادى من المغرب يقول :

فى البداية يعرف الاسلام بأنه الاستسلام أى اسناد المؤمن انقياده لله سبحانه وتعالى وذلك بامتثال الأوامر التى آمر الله بها واجتناب النواهى وجميع المحرمات والموبقات التى تؤدى بالانسان الى الفساد والهوان وبعد ذلك تطرق فى رسالته عن الايمان وعرفه بأنه هو ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر الذى قال عنه فى رسالته بأنه البعث بعد الموت وهذا صحيح ولا جدال فيه والقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره .

ثم بدأ يتحدث ويشرح معنى الايمان فقال ان الايمان بالله لا يقتصر عن تأدية الصلاة والصوم والزكاة والحج وهذه اركان الاسلام فى البداية ويجب على المؤمن الحق الايمان والاعتراف بوحدانية الله سبحانه وتعالى ولا شريك له أى كلمة التوحيد (لا اله الا الله) وهى متفق عليها فى جميع الرسالات لأنها أساس لكل رسالة بل هى خلاصة دعوة الانبياء والرسل ولذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم (أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله) .

ثم تحدث عن الايمان بالملائكة فقال ان الملائكة نوع من خلق الله أسكنهم سماواته ووكلهم بشئون خلقه ووصفهم فى كتابه العزيز بأنهم (**لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**) وأنهم يسبحون الله ليل نهار .

وبعد ذلك الايمان بالرسل هم ناس أوحى الله اليهم بشرع وأمرهم بتبليغه وأنهم معصومون من الكذب والخيانة والكتمان والبلادة ثم يأتى بعد ذلك الايمان بالكتب وهى الكتب المنزلة من السماء على الرسل صلوات الله عليهم لأنها تحمل مضمون رسالاتهم ثم البعث وهو الاحياء بعد الموت للقضاء والانصاف « **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** » ثم الايمان بالقضاء والقدر والمراد به فى لسان الشرع مقادير الاشياء وازمانها ازلا ثم اوجدها سبحانه على وفق علمه ومشيئته كما ورد فى الحديث القدسى (**أول ما خلق الله القلم فقال له أكتب قال : ما اكتب قال اكتب ما هو كائن**) وقوله تعالى (**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا**) وفقنا الله وإياكم للعمل بقواعد ديننا الحنيف .



رأى فى مشكلة الشباب

تحت هذا العنوان كتب / محمد محمد بدر العضو الفنى بمنطقة دمياط الأزهرية يقول :

ان لكل مشكلة أسباب ونتائج وحلول وأسباب مشكلة الشباب من وجهة نظرى تتلخص فى عدة أمور منها :

١ ـ الجهل بأسلوب التربية فى المنزل فالأم تزيد من تدليل طفلها والأب يقسو أو العكس ونجد ان الأب قد يسمع بأذنيه الكلمات البذئية من أولاده والسباب والشتائم ولا ينكر على أولاده هذا الفعل فينشأ الاولاد على الأخلاق الذميمة وتصبح عادة عندهم .

٢ ـ انعدام القدوة فى المنزل والمدرسة فلابد وأن يكون المعلم قدوة لتلميذه حتى ينمى فيه الخصال الحميدة .

٣ ـ الاعلام المرئى وهو التليفزيون والسينما لأنهما اكثر تأثيرا على الانسان من الاذاعه المسموعه فقط لانها تعتمد على حسين قويتين هما حاسة السمع وحاسه البصر فاذا احتوى التليفزيون مثلا على برنامج هادف جاء ذلك عفوا ثم نجد البرامج الأخرى لا تلبث أن تهدم ما بناه البرنامج الهادف يعرض فيلم هابط أو رقصة خليعة وبمعنى أصح ان هذه الوسيلة تنشر معظم برامجها الفساد والرذيلة بين المجتمع لأن لا يلبث الطفل أن يشاهد مسلسلا ويسمع فيها بعض الكلمات الا وتجده بعد انتهاء عرض المسلسل يردد هذه الكلمات دون ردع من أحد .

٤ ـ ثم هذه الضجة الكبرى على لعبة كرة القدم التى تشغل الناس عن عملهم والطالب عن مذاكرة دروسه والفلاح عن حقله والموظف عن مكتبه ألم يكن من الاجدر أن يهتم كل منا بمشاكله ويحاول ان يجد لها حلا مستعينا بالله .

وأخيرا أدعو الله التوفيق للجميع .

إلى شباب مصر

شباب الكنانة أنتم رجاها
اذا ما دعتكم فلبوا نداها
وكونوا أسود العرين الأباة
بأنف حمى أبيدوا عداها
شباب الكنانة زين الشباب
لكم نصح قلب يغنى هواها
أفيقوا لكيد العداة الفواة
أزيلوا الشكوك ولبل دجاها
بايمان قلب ونشر لعلم
نعظم مصر ونرعى حماها
بخلق كريم ورأى قويم
وفكر صميم يزيد سناها
بجسم سليم قوى متين
رمى الضعف عنه فعز وباهى
بأبناء مصر ستسمو البنود
وأرضى تسود وتزهو رباها
سنمضى جميعا لخير البلاد
وندعو الاله يصون ثراها

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد

طبع بمطابع روزاليوسف



الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع
كل شهر
عربى

رئيس التحرير
عبد المعطى محمد بيومى

السكرتير الفنى
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت : ٩٠٩٩٢٢/٩٠٥٥٦

* رجب ١٤٠٢ هجرية
* مايو ١٩٨٢ ميلادية

كلمة التحرير

كانت ادارة مجلة الازهر تفكر فى اهداء أعداد المجلة هذا العام ، لضيوف احتفالات العيد الالفى للأزهر .

ولكننا عدلنا عن هذا التفكير ، لأننا لن نتمكن من الحصول على الأعداد الكافية لذلك .

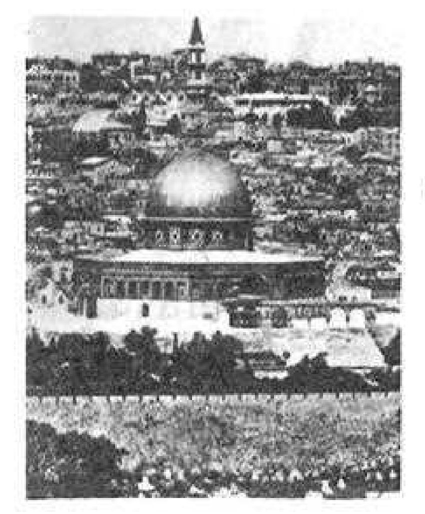
والسبب أن مجلة الازهر أصبحت تنفد ولا يبقى منها ما يكفى لضيوفنا الأعزاء .

واذا كان كل عمل ناجح يجد دائما وراءه من يشجعه وينميه ويضاعف من اندفاعه وتقدمه فان القارىء الكريم هو الذى يقف وراءنا يقدر ما نقدم ، ويدفع ما نقدم الى الأمام .

شكرا لقراء مجلة الازهر .

ونرجو أن يعتبروا أنفسهم جميعا رؤساء للتحرير ونحن على استعداد لتنفيذ افكارهم الطيبة .

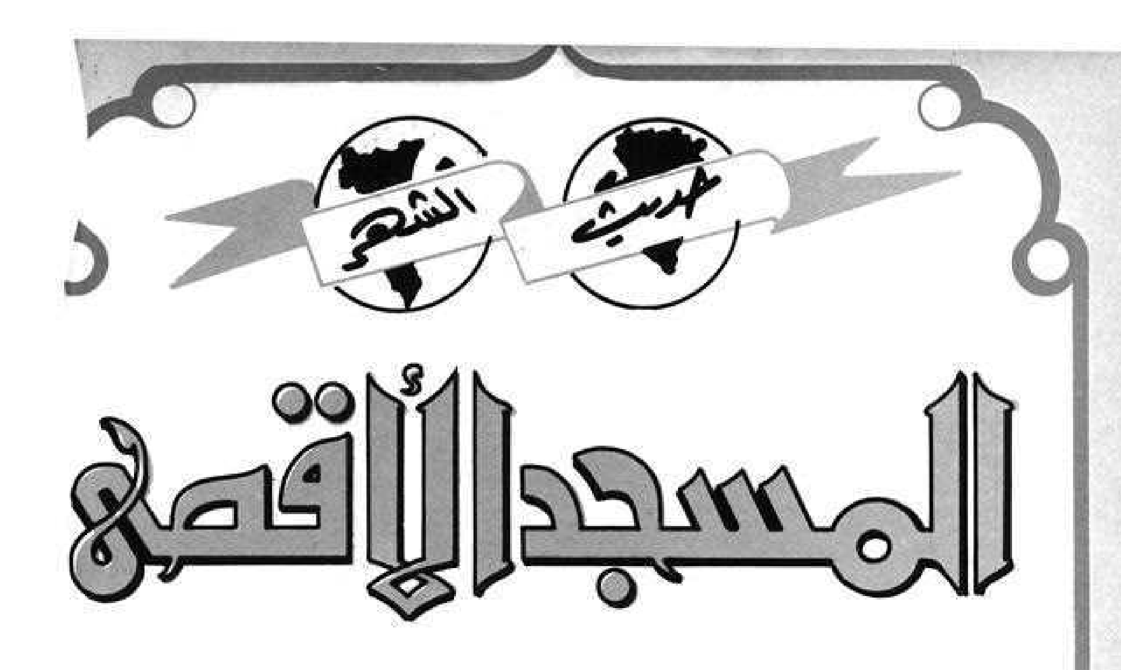
التحرير

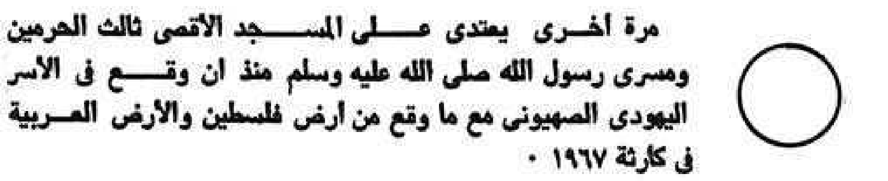


* صورة الغلاف *

المسجد الأقصى
ثالث الحرمين ومسرى
رسول الله
صلى الله عليه وسلم

* الجزء السابع ــ السنة الرابعة والخمسون





مرة أخرى يعتدى على المسجد الأقصى ثالث الحرمين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ان وقع فى الأسر اليهودى الصهيونى مع ما وقع من ارض فلسطين والأرض العربية فى كارثة ١٩٦٧ ٠

ومنذ هذا العام الحزين فى تاريخ أيوب الحديث ، ولايكاد المؤمنون يجدون فرصة للأمن والطمأنينة ، ليؤدوا مناسك الله وشعائر عبادته ، فى هذا المسجد المبارك ٠

فمرة يروع المسلمون ويصدمون فى مشاعرهم ، لأن شابا يحرق المسجد الاقصى فيأتى الحريق على أجزاء ذات طابع تاريخى عزيز على المسلمين خاصة منبر صلاح الدين وتدعى السلطات الاسرائيلية أن ذلك الشاب ليس اسرائيليا وانما هو مجرد زائر لاسرائيل وانه مواطن استرالى ثم تدعى الحكومة الاسرائيلية بعد ذلك أنه مجنون ، ثم تقدمه لمحاكمة صورية ، ليصدر الحكم فى نهاية هذه المحاكمة ببراءته ٠

ومهما كانت ظروف الحادث فقد كان يمكن لاسرائيل أن تتخذ من الاجراءات لحماية الأماكن المقدسة وتشير بأهمية هذه الأماكن فى وجدان أصحاب الاديان الذين يحرق قلوبهم ما تتعرض له بيوت العبادة من أذى ٠

بقلم رئيس التحرير

وكيف نرد العقل إلى المتهورين في إسرائيل !؟

ورغم أن مجلس الأمن الذى بحث حادث احراق المسجد الأقصى فى أغسطس سنة ١٩٦٩ أدان اسرائيل وأعلن للعالم مسئوليتها وكشف عن تقصيرها فى حماية بيوت الله .

ورغم أن الأمة الاسلامية كلها أعلنت عن سخطها وغضبها الشديد وعقدت مؤتمرها للقمة الاسلامية فى المغرب وعقدت غير مؤتمر القمة اللقاءات والندوات والاجتماعات التى كانت هدفها جميعا ادانة اسرائيل وقصورها عن توفير الأمن والأمان للمصلين والمترددين على الأماكن الشريفة ، الا أن اسرائيل لم تعبأ بذلك كله وكأن مجلس الأمن ، وثورة المشاعر الاسلامية من أقصى العالم الى أقصاه ، لايثير اهتمام اسرائيل ولايحرك لها ساكنا .

ولذلك تركت اسرائيل الأمور كما هى وتركت المسجد الأقصى دون حراسة ودون أن تتخذ من الاحتياطات ما يمنع المصابين بلوثات الجنون من أن يروعوا الأمن .

بل ان اسرائيل شجعت أمثال هؤلاء بانتهاكها كدولة حرمات هذه الأماكن

◄

المسجد الأقصى

بالحفريات والبحث عن الآثار تلك الحفريات التى تنادى العالم المتحضر بوقفها لأنها تهدد أسس المسجد وضج المسلمون بالشكوى دون جدوى .

وآخر حلقات الاعتداء علـى المسجد الأسير ماحدث منذ أيام اذ دخل الى المسجد شاب متهور، أخذ يطلق النار هنا وهناك على جموع المصلين ليقتل من يقتـل ويصيب من يصيب ، دون رادع .

وهذا الشاب اسرائيلى ولو أنه شعر بأن دولته مهتمة باجراءات الأمن وأدرك مدى خطورة العمل الذى قام به عند سلطات هذه الدولة لما جرؤ على هذه الفعلة الشنعاء ، لكن اقدام هذا الشاب على هذا التصرف يعكس مدى التفريط الاسرائيلى فى حماية الأماكن المقدسة هذا ان لم تسانده الدولة وتزعم هو الآخر أنه مجنون .

ولسنا ندرى لماذا يختار المجانين المسجد الأقصى بالذات وأى عقل يهبط على هؤلاء المجانين ليختاروا المناسبة فى كل مرة قبل حاول ذكرى الاسراء والمعراج .

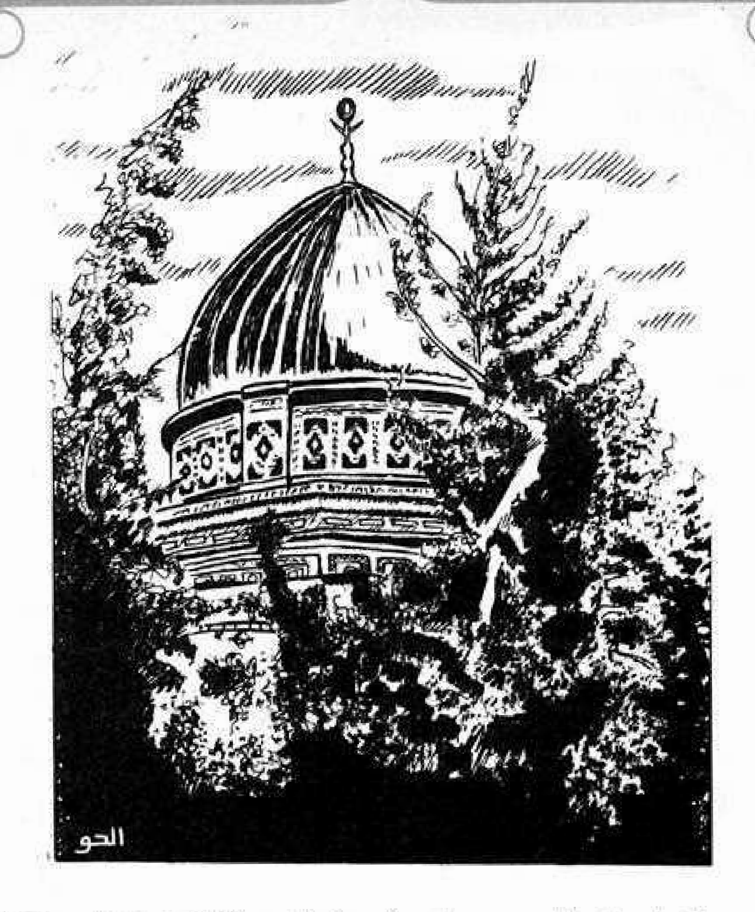
أم أن الجنون فى اسرائيل .. فنون ؟

ان الجنون الذى يختار المناسبة ويدبر الحدث ثم ينجو من المحاكمة جنون مدبر ومهما يكن من أمر الجنون والمجانين فى اسرائيل فان الأمر يتطلب أن يكون المسلمون على الطرف الآخر « عقلاء » واذا كانت اسرائيل توظف الجنون فان حاجة المسلمين الى توظيف العقل لعلهم يستطيعون مواجهة الجنون فى اسرائيل .

والواقع أنه لاتوجد أمة فى التاريخ المعاصر فى حاجة الى افاقة وتوعية قدر ما تحتاج الأمة الاسلامية الآن ، لأن أمة تملك هذا الرصيد من تراث الماضى ثم يكون حاضرها على المتهورين الذين لا يقدرون مسئولية ولا يعبأون بمقدسات .

واذا كانت الصحوة الاسلامية قد طال عليها أمد الانتظار فليس بعزيز على الله أن يبعث الراقدين ، ويحيى الموتى ، وهو على كل شىء قدير .

وأنه لما يقوى الأمل فى الله أن يعجل بصحوة المسلمين لترد العقل الى المجانين فى



اسرائيل وتعيد التوازن الى المتهورين فيها ، وأن هذه الصحوة لاتفتقد الدليل ، ولا تفتقر الى الأساس •

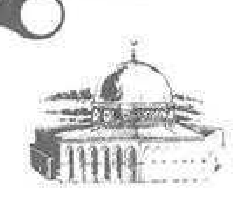
وانما الدليل والأساس موجودان يتمثلان فى القرآن الكريم منهجا صحيحا وسليما للصحوة المرجوة •

ولعلنا نلمس ذلك واضحا من ترتيب آيات القرآن الكريم التى نزلت فى الاسراء والمعراج •

ومما نعلم أن ترتيب القرآن مقصور باحكام واعجاز ، وانه مامن آية وضعت بجانب آية الا قصد من هذا الجوار فى سياق الآيات معنى وغاية •

وفى اعتقادنا أن قول الله تعالى : ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » بعد الآيات التى تتحدث عن الاسراء والمعراج والصراع





المسجد الأقصى

مع بنى اسرائيل ، انما قصد به أن القرآن هو الأســاس فى المواجهة مع هؤلاء وان أى مواجهة لاتتخذ القرآن اساســا لها هى مواجهة لاتصنع شيئا ولا تنفـــع بشىء ولاتزيد المتهورين من بنى اسرائيل الا جنونا وتهورا .

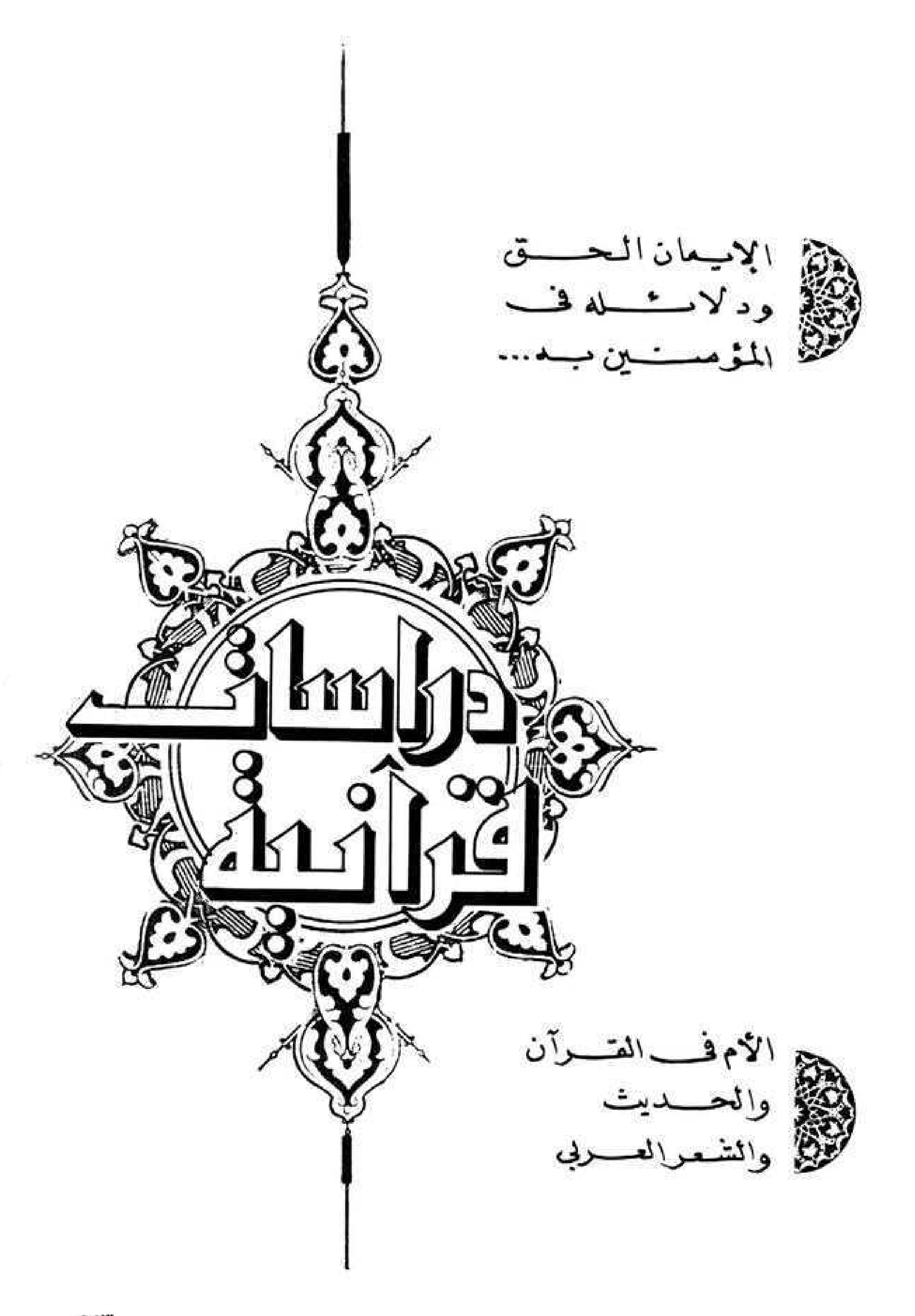
لانقول هذا الكلام على سبيل الانشاء وانما نقوله من حساب دقيق لحركة التاريخ الاسلامى والمؤثرات الحقيقية فى هذا التاريخ عبر ألف وأربعمائة عام .

فكلما بعد القرآن عن واقع الأحداث كلما اضطربت المسيرة بالأمة الاسلامية واختلطت عليها الأمور وتمكن منها أعداؤها وأصدقائها على السواء .

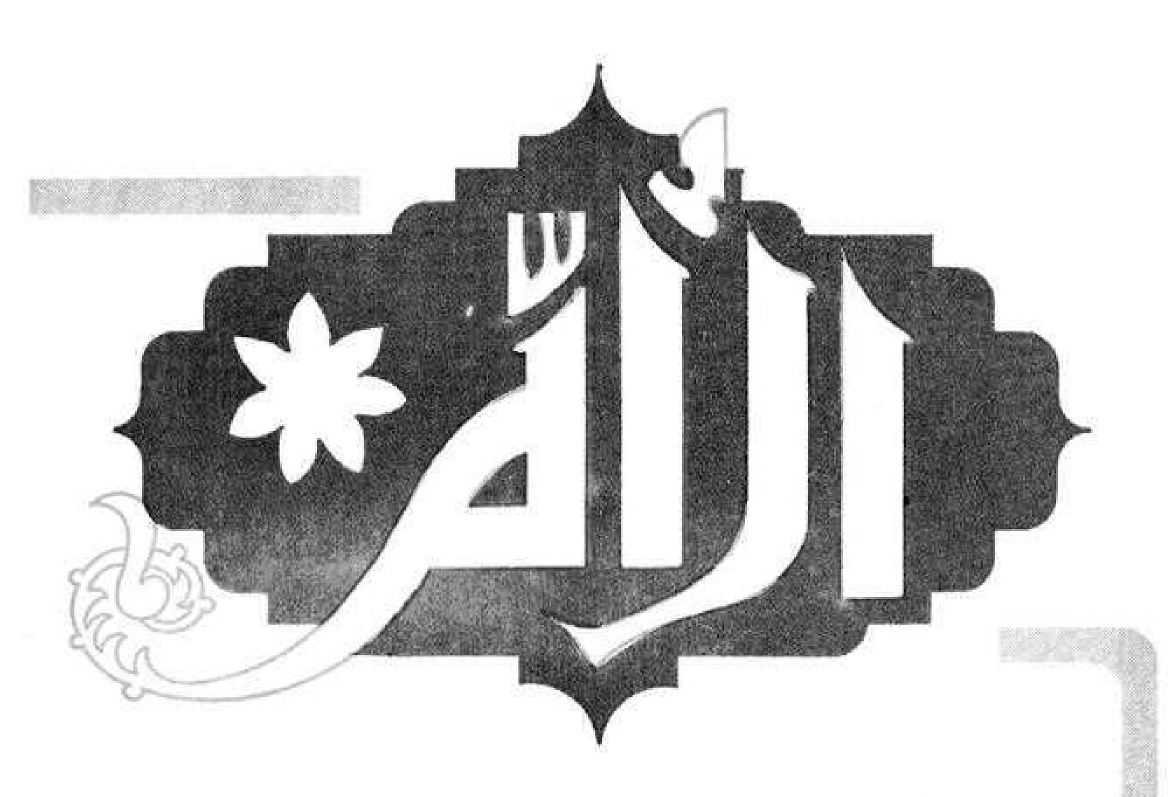
وكلما قاد القرآن مسيرة هذه الأمة توجهت الوجهة الصحيحة نحو العزة والرخاء وذلــك مصداقا لقول الله سبحانه « **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا** » .

ثم ان القرآن هو المنهج الوحيد وهـــو الموحد الأساسى لجهود هذه الأمـــة وقلوبها ومشاعرها ، ولايوجد شىء على هذه الأرض يمكن أن يجمع هذه الجهود المبعثرة والقلوب المشتتة .

وعسى أن تلفت الأحداث نظـر المسلمين وتحرك فيهم كوامن العقل والعاطفة معا ليكون حادث المسجد الأقصى واحتلاله بدية عهد جديد .



الإيمان الحق
ودلائله في
المؤمنين به...
دراسات
قرآنية
الأم في القرآن
والحديث
والشعر العربي



عيد الأم : حلمتان تجمعـــان اجمل وأنبل ما في الحياة ، جمال العيد بمـــا يفيض من بهجه وسرور وانطلاق ، ونبل الاموه بما تميض من عطف وتضـحية وايثار ، وهكذا اجتمع في عيـــد الأم من المعاني ما يجعله فريدا بين الأعيـاد في انسانيته العميقة البرة البارة ، وفي جماله الحافل باروع صـور التعـاطف والايثار والوفاء عندما تلتقى في مهرجانه جميـــع الأديان والأجناس والألوان ، وتاتلق في سماواته اضواء الوحى الذى تنزل على جميع الأنبياء ، ولآلىء الحكمة التى تفجـــرت في صـدور الفلاسفة والحكماء وتخفق في أجوائه مشـــاعر الانسانية جمعاء . !

انه عيد تصدح أغاريده في كل قلب وتلمع نشوته في كل عين . ويترطب بتســابيحه كل لسان . برز هذا العيد على صورته الواعيـة المجسمة ذات يوم ... انه يوم الحـــادى والعشرين مارس سنة ستوخمسين وتسعمائة وألف . وفي مثل هذا اليوم من كل عام ، يقبل عيد الأم مع عيد الربيع فيمثان النضـارة والاشراق ، ويردان على النفس الانبسـاط وما عيد الربيع الا بعث للحياة في كل مكـان ، وما الأم الا زهرة عطرة فواحة يفوح عطـرها في كافة الأرجاء .

لقد نبهت الأديان السماوية جميعهـا الى توصـية الابناء بالوالـدين وارتفعت بهـذه الوصايا الى مرتبة الوجوب والالزام ، اذ أن كثيرا من الأبناء قد يفرطون فيمـا ينبغى أن يكون بينهم وبين آبائهم من صـلات المودة والرحمه ويخيل اليهم أن رعايه الواجبـات المادية وقضاء حاجة الوالدين منها هى غـاية الغايات في أداء حقهما والبر بهما .

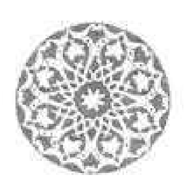
للدكتور عبد العزيز أبو عبد الله

فى القرآن والحديث والشعر العربى قديمًا وحديثًا

فى القرآن الكريم

والقرآن الكريم يلفت الى هذا المعنى لفتا قويا واضحا وينبه اليه فى غير آيه يقــول جل شانه : « واعبــدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا » (سورة النساء) ، فهو سبحانه بعد أن آمرنا بعبادته ثنىذلك بالوصيه بالوالدين ، وانطلق الى الاحســان للوالدين على التخصيص ولذى القــربى على التعميم ومعظم الاوامر تتوجــه الى توصــية الذريه بالوالدين وقلما توصى الوالدين بالذرية ، ذلك أن الفطره تركز فى كيان الآباء والأمهات رعاية الذريه الضعاف تنفيذا لمشيئة الله فى امتــداد الحياة ، وفى هذه الفطرة الكفاية فلا حاجــة الى وصية ولا أمر ، فأما الأبناء فهم فى حاجة الى دافع من العقيــدة والمروءة والتــوجيه ليلتفتوا الى الخلف وهم مدفوعون الى الامام فى زحمة الحياة وليتوجهوا الى الجيــل الذى أخلفهم وهم مشــغولون بالجيــل الــذى يخلفهم ومن ثم تجىء هذه الوصــــايا لتوقظ وجدانهم الى ما قد يفوتهم وهم مندفعون الى المستقبل مهملون للماضى مع تيار الحياة .

ويقــول سبحانه فى ســورة الاسراء : « **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** » وقضى فى هذه الآية تخلع على الأمــر معنى التوكيد الى جانب القصر الذى يفيــده النفى والاستثناء ألا تعبدوا الا اياه فتبدو فى جــو التعبير كله ظلال التوكيد والتشديد ، والرابطة الاولى بعد رابطة العقيدة هى رابطة الأسرة ، ومن ثم يربط السياق بر الوالدين بعبادة الله



الأم
في القرآن والحديث والشعر

اعلاء لقيمة هذا البر عند الله ، وكما تمتص النابتة الخضراء كل غذاء فى الحبة فاذا هى فتات ، ويمتص الفرخ كل غذاء فى البيضة فاذا هى قشر ، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين فاذا هما شيخوخة فانية ان امهلها الاجل وهما مع ذلك سعيدان . فأما الاولاد فسرعان ماينسون هذا كله فهم بحاجة الى استجاشة وجدانهم ليذكروا واجب الجيل الذى أنفق رحيقه حتى أدركه الجفاف .

ويقول سبحانه فى سورة العنكبوت :

«وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ، إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » .

ان الوالدين لأقرب الأقرباء وان لهما لفضلا وان لهما لرحما وان لهما لواجبا مفروضا واجب الحب والكرامة والاحترام والكفالة ، ولكن ليس لهما من طاعة فى حق الله ، لأن الصلة فى الله هى الصلة الأولى فاذا كان الوالدان مشركين فلهما الاحسان والرعاية .. لا الطاعة ولا الاتباع ، وان هى الا الحياة الدنيا ثم يعود الجميع الى الله .

واذا كان القرآن العظيم قد ارتفع بقدر الوالدين الى هذه المنزلة الكريمة فانه قد خص الأم منها بالمكان الأول وجعلها صاحبة النصيب الأوفى من هذا الاحسان الذى يجب أن يبذله الأبناء للآباء . يقول سبحانه وتعالى فى سورة لقمان : « وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ، وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ » .

وهكذا تتكرر توصية الولد بالوالدين ولم ترد توصيه الوالدين الا قليلا ومعظمها فى حالة الوأد ، وهى حاله خاصه فى ظروف خاصة اكتفاء بالفطرة فهى وحدها كفيله بتوصية الوالدين ، ولكن هل يستطيع الوليد ان يعوض بعض ما بذلاه ولو وقف عمره عليهما ؟

وهنا صورة موحية فى جانب الام (حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين)، ترسم ظلال هذا البذل النبيل ، والام بطبيعة الحال تحتمل النصيب الاوفر وتجود به فى انعطاف أشد وأعمق وأحنى وأرفق .

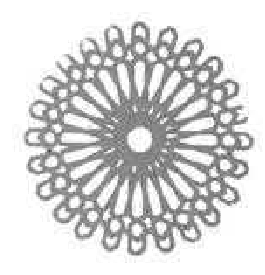
روى الحافظ ابو بكر البزاز فى مسنده باسناده عن بريد عن ابيه أن رجلا كان فى الطواف حاملا أمه يطوف بها فسأل النبى صلى الله عليه وسلم : هل أديت حقها ؟ قال لا ولا بزفرة واحدة ، هكذا ولا بزفرة واحدة فى حمل أو فى وضع تحمله وهى تحمله وهنا على وهن ؟ .

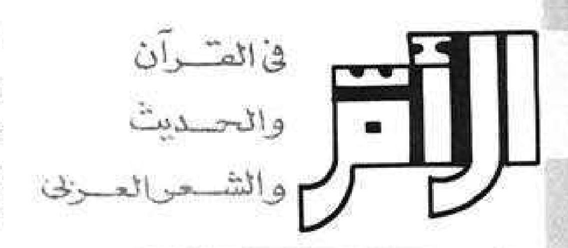
ويتحدث المولى سبحانه فى سورة الأحقاف عن التضحية الكاملة العجيبة التى كثيرا ماتصل الى حد الموت ، فضلا عن الألم بدون تردد ودون انتظار عوض ودون منّ ولا رغبة حتى فى الشكران ، وهل يجد طفل مهما توافرت له

وسائل الراحة والتربيــة فى غير محيط الأسرة ذلك الرصيد فى الحب ؟ ان الحاضنة الصناعية تربى عدة أطفال يتحاقدون فيما بينهم فتنشأ شخصياتهم مخلخلة ، لذلك كشفت التجارب فى كل يوم عن حكمة أصيلة فى جعل الأسرة هى اللبنة الاولى فى بناء المجتمــع السليم الذى يستهدف الاسلام انشاءه على أساس الفطرة السليمة ، وتصور آيات هذه السورة هــذه التضحية النبيلة الكريمة الواهية التى تتقــدم بها الأمومة والتى لا يجزيها أبدا احسان من الاولاد مهما أحسنوا القيام بوصـيه الله فى الوالدين « حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًـا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا » وتركيب الالفاظ وجرسها يكاد يجسم العناء والجهــد والضنى والكلال لكأنها آهة مجهد مكروب ينوء بعبء ويتنفس بجهد ، ويلهث بالانفاس ، انهــا صورة الحمل وبخاصه فى أواخر أيامه وصورة الوضع وطلقه وآلامه ، انه عمليــة شـاقة ممزقة ، ولكنها لا تنسى حلاوة الثمرة ثم تمنح الحياة نبتة جديدة تعيش وتمتد ، ثم الرضـاع والرعاية حيث تعطى الام عصــارة لحمهــا وعظمها فى اللبن وعصارة قلبها واعصابهــا فى الرعاية ، وهى مع هذا فرحة سعيدة رحيمــة ودود لا تمل أبدا ولا تكره تعب هذا الوليد ، وأكبر ما تتطلع اليه من جزاء أن تراه يسـلم وينمو ، فهذا هو جزاؤها الحبيب الوحيــد ، فانى يبلغ الانسان فى جزاء هــذه التضحـية مهما يفعل وهو لا يفعل الا القليل الزهيــد ، انه سيعرف هذه النعمة الكبرى التى تغمره ،



حين تكتمل طاقاته وقواه « رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ » . فنحن نرى من ذلك أن الوصية بالوالدين بلغت الذروة العليا من حيث عطفها على عبـادة الله ثم الاعتراف للام بالنصيب الأوفى فى التضحية وما يجب أن تقابل به من احسان .





فى الحديث

واذا كانت أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله مددا يستمد منها الناس سعادتهم فى معاشهم ومعادهم ، وقد نزل عليه الذكر ليبين للناس ما نزل اليهم فيفصل المجمل فقد كرم الرسول صلى الله عليه وسلم الام أعظم تكريم فى أسلوب كنائى جميل : (الجنه تحت أقدام الامهات) فهل بعد هذا تقديس ان اراد الانسان رضا الله وسعادة الحياة الاخرى ونعيم الجنه المقيم فليطع والدته .

وهاهو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضح وجهة نظره فى موقف الأبناء من امهاتهم فى الحديث الشريف ، جاء رجل الى رسول الله صلى عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال أمك . قال ثم من ؟ قال أمك . قال ثم من ؟ قال أبوك .

والحق أن السنة النبويه الشريفة روضة باسمه الكمائم عاطرة النسائم ترد على النفس راحتها بما حوت من كريم التوصيات ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله يوصيكم بأمهاتكم وكررها ثلاثا ، ان الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب، ولقد روت السيرة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم شيئا بين أصحابه فأقبلت نحوه امرأة فقام لها واحتفى بها وأكرمها وفرش لها رداءه وأجلسها عليه . فقال بعض الناس : من هذه المرأة التى أكرمها النبى كل هذا الاكرام ؟ فقال آخرون : أمه التى أرضعته .

وهذه خلاصة قصة ترويها السيرة : (كان هنالك شاب فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم اسمه علقمة ومرض مرض الموت فقالوا له : قل لا اله الا الله فلم يستطع فأخبروا النبى بذلك . فقال : هل له أبوان ؟ فقالوا : مات أبوه وله أم كبيرة فأحضرها النبى وسألها عن عمل ابنها فقالت: كان يصلى ويصوم ويتصدق بدراهم لا ندرى وزنها ولا عددها . فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم : وما حاله معك ؟ فقالت : أنا عليه ساخطة غاضبة ، لأنه كان يفضل زوجته على . فقال النبى : غضب أمه عليه حجب لسانه عن شهادة لا اله الا الله . ثم قال النبى لبلال — وأم علقمة تسمع — اجمع لى حطبا كثيرا حتى أحرقه بالنار . ففزعت الأم وقالت بلهفة : يا رسول الله ، ابنى وثمرة فؤادى تحرقه بالنار بين يدى ، وكيف يحتمل قلبى ذلك ، فقال النبى : ان كان

الجنة تحت أقدام الأمهات

يسرك أن يغفر الله له فأرضى عنه فوالذى نفسى بيده لا ينتفع بصلاته ولا بصومه ولا بصدقته مادمت عليه غاضبة ، فرفعت الأم يديها وقالت : شهد الله فى سمائه وأنت يارسول الله ومن حضر أنى قد رضيت عنه ، فقال الرسول لبلال : انطلق يا بلال فانظر هل يستطيع علقمة أن يقول لا اله الا الله ، فلما ذهب اليه بلال سمعه يردد : لا اله الا الله .

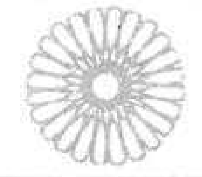
وهل أتاكم نبأ أويس بن عامر القرنى ؟ ذاك رجل أنبأ النبى بظهوره وكشف عن سناء منزلته عند الله ورسوله ، وأخذ البررة الأخيار من آله وصحبته بالتماس دعوته وابتغاء القربى الى الله به ، وكانت آيته الا بره بأمه ، وذلك فى حديث مسلم : كان عمر رضى الله عنه اذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم : أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى عليه أويس بن عامر فقال أنت أويس بن عامر؟ قال : نعم . قال : من مراد ؟ قال : نعم . قال: كان بك مرض فبرأت منه الا موضع درهم ؟ قال : نعم . قال : لك والدة ؟ قال : نعم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد اليمن من مراد ، ثم من قرن ، كان به أثر برص فبرأ منه الا موضع درهم ، له والدة هو بار بها ، لو أقسم على الله لأبره . فان استطعت أن يستغفر لك فافعل . فاستغفر لى فاستغفر له . فقال له عمر : أين تريد ؟ قال : الكوفة . قال : ألا أكتب لك الى عاملها ؟ قال : أكون فى غبر من الناس أحب الى .

كل ذلك وأشباهه مما جعل للأم المقام الأوفى والمنزلة التى ليس فوقها الا الله



ورسوله وفى سبيل ذلك الاحترام نذكر ذلك الحديث الموجز :

لما كانت موقعة أحد أغرت هند ابنة عتبة بحمزة بن عبد المطلب من خالسه فصرعه يوم بدر ، ثم نفدت اليه فبقرت بطنه ونزعت كبده وجدعت أنفه وصلمت أذنيه ، وجاء بعدها أبو سفيان فأخذ يطعنه بالرمح فى فمه حتى مزقه ، انقضت الموقعة وجثمان حمزة تكاد تحيل معالمه لفرط ما مثل به ، فلما وقف به رسول الله اشتد حزنه لما أصاب عمه البطل الكبير ووقف بنجوة منه ثم أبصر فوجد عمته صفية بنت عبد المطلب مقبلة لتنظر ما فعل القوم بأخيها . فقال رسول الله



الأم

في القرآن والحديث والشعر العربي

لابنها الزبير : دونك أمك فامنعها ، وأكبر همه ألا يجد بها الجزع لما ترى فلما وقف ابنهـا يعترضها قالت : دونك لا أرض لك، لا أم لك. وهنالك رجفت أحنـاء بطل قريش وزلزلت قدماه واعتقل لسانه وكر راجعا الى رسول الله فحدثه حديث أمه . فقـال : خل سبيلها .

كذلك انفـرجت صـفوف النـاس لعمة رسول الله فسارت حتى أتت أخاها فنظـرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ، وقالت لابنها : قل لرسول الله ، ماأرضانا بما كان في سبيل الله لأحتسـبن ولأصـبرن ان شاء الله .

فانظـروا حفظكم الله الى مـوقف البطل العربي حيال أمه قد أمره رسـول الله صلى الله عليه وسلم أن يقف دونها فيعترضـها . ولو سأله النبي أن يعتـرض الجيش اللهام لوقف في سبيله غير هائب ولا مدفوع . وماله لا يعنو وجهه ولا ترتجف أضـالعه لعظمـة الأمـومة وعظمة الخلق ! وهـل رأت الامم قديمها وحديثها من سمو المرأة وجلال خلالها ما رأته من مثل صفية ، امرأة يمثل بأخيهـا ذلك التمثيـل ثم تقف عنـد جثمانه فـلا تجاوز الصـلاة له والاسـترجاع عليه ، لأن جسده انما مزق في سبيل واجبـه وحياطه دنية .

ان هذا لهو الخلق العظيم .

في الشعر العربي

اذا كان الشعر العربي هو السـجل الذي حفظ في ثناياه أدب الأمة العربية بما فيـه من انسانية رفيعة ، وسمو خلقي يقلب صـحراء الانسان جنة وارفة الظلال ، فقد سجل لنـا الاقرار بحـق الأم والامعـان في احترامها والاستجابة لآرائها ، وكانت الأمهات العربيات أعرف خلق الله بتكوين الرجال والتأثير فيهم والنفـاذ الى قلوبهم وتثبيت دعائم الخلق العظيم بين جوانحهم ، وكان أبناء النابهـات الممتازات من النساء أنبل وأفضـل وأمثل من أبناء النابهين الممتازين من الرجال حتى لاتكاد تقف على عظيم ممن بلغوا أوج الرفعة وذلت لهم نواصي الحادثات الا ينزع بعرقه وخلقه الى أم عظيمة .

يلوح لنا من بعيد طيف (ليلى) أم عمـرو ابن كلثوم فارس تغلب ، وقد زين غرور الملك لعمرو بن هند أن يجعلها تخدم أمه خـدما ليباهي العرب جميعـا بذلك فأرسـل الى ابن كلثوم يسأله ان تزور أمه ليلى كذلك أمه بعد ان اوصاها بأن تحتال حتى تجعل زائرتها تقوم لها بخدمة ما .

وجاءت ليلى فصرفت أم الملك اماءها ورجت الزائرة أن تناولها طبقا هناك . فقالت ليلى في أنفة : لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها ، فلما ألحت أم الملك صاحت ليلى : واذلاه لتغلب ، فما بلغت صيحتها مسمع ولدها في خيمة الملك حتى مد يده فأخذ سيف الملك وكان معلقا قريبا منه وضرب عنقه وهو يهدر :

على آثارنـا بيض حسـان
نحـاذر ان تقسم أو تهـونا
اذا لم نحـمهن فلا بقينـا
لشيء بعـدهن ولا حيينـا

وفي مقـام الموازنة بين الزوجة والأم روت كتب الأدب أن بعض الأصدقاء سـألوا عن (صخر) وكان مريضا ، فقالت زوجته : لا هو حي فيرجى ولا هو ميت فينعى ، فلما سمع قولها هرع الى السيفوكان معلقا فوقه وقال:

اهم بامر الحزم لو أستطيعه
وقد حيـل بين العير والنزوان
أرى أم صخر لا تمل عيادتي
وملت سليمى مضجعي ومكاني
واي امرىء سـاوى بأم حليلة
فلا عـاش الا في شقى وهوان

وقـد كان الزبير بن العـوام عظيما لأن أم صفية بنت عبد المطلب التى ذكرنا حديثها ، والكملة العظماء عبد الله والمنذر وعروة أبنـاء الزبير تمرات أمهم أسـماء بنت أبى بكر وما منهم الا له الأثر الخـالد والمقـام المحمود ، وعلى بن أبى طالب تنقل بين صدرين من أملأ صدور العالمين حكمة وأحفلها بجلال الخلال ، فكان مغداه على أن فاطمةبنتأسدومراحه على خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ، ومكانها من الفضل كالشـمس وكان معـاوية يقول : أنا ابن هند ، مفتخرا بها وهذه فاطمةالانبارية تسـأل عن بنيهـا أيهم أشرف ؟ فتقـول : هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها ، فأية عدالة تلك وأية مساواة .

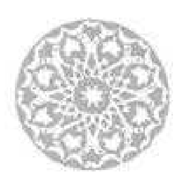
ولو رحنا نروى عن أمهات هؤلاء العـرب الذين جعلهم الله بناة ملكه وحماة حقه وأقوم خلفائه على القيام بواجبه وأثبتهن على عهده لما وسعنا المقام فقد كان المولى سبحانه أبر بهم من أن يخرجهم مخرجا سـيئا أو ينبتهمنبات فاسـدا أو يضمهم الى صـدور لاهية وقلوب سقيمة .

فلنصل الى الأم فى الشعر الحديث

هذا هو الشاعر محمود غنيم يعبر عن منظر جميل من مناظر الطبيعة فلا يجد أجمل تشبيه لانحناء الغصن من انحناء الأم

مالت على الماء الغصون كما انحنت
أم تقبـل طفلهـا المحبـوبا

هيهات توجد في الحياة سعادة
الا اذا جاءت بها كفاك



ولا نجد شيئا يتلوه شبابنا فى المدارس للتعبير عن وطننا المفدى (مصر) لفظا يجمع بين المواطنين سوى ذلك اللفظالجميل الأم فنقول :

نحن فداها كلنا
فان مصر أمنا

ومن منا لم يسمع ذلك الفراس الطيب الذى شب فى عهد الثورة يهتف من أعماق قلبه بمناسبة عيد الأم :

عيدك يا أمى
ابهج أعيادى
لولاك يا أمى
ما كان ميلادى
عيد من الرحمة
والحب والذكرى
تقيمها الأمة
لامها الكبرى

وحق للشباب أن يمجدوا هذا العيد البهيج الذى سنه لهم العهد الجديد وأن يهتفوا له :

هتفت بعيدك يا أميه
فماتت شجونى وأحزانيه
ورفت بقلبى أمانى الحياة
وعادت لروحى أفراحيه
وأقبل عهد ندىّ الصباح
سناه الوضىء ينادى بيه
هنا لك أم طواها الجحود
ساقضى اليها الستى هيه
ايدو لقلبك انى نسيت
أأنسى صبايا وأحلاميه
ساشدو بحبك رغم الزمان
كلحن يردد أو اغنيه
واجعل نكرك فى الخالدين
وعيد الامومة برهانيه

وتتفق الخواطر الانسانية فى التعبير عن الفرحة بالعيد فى أثواب شتى تزيد الحسن بهاء وتضيف الجمال الى الجمال :

اماه عيدك للأمومة فرحة
ملأت جوانب خاطرى وفؤادى
افديك بالروح العزيز وانه
يوم أعز على من ميلادى
ان اكرموك فان ذاتك أكرمت
فى كل قلب صادق الايمان
الله أوصى والرسول محمد
بالبر باسمك فى هدى القرآن

وتختلف النغمات الموسيقية فاذا كان الشاعر الذى أنشد الابيات السابقة قد أنشدها من الكامل فهذا شاعر آخر يرددها من الوافر :

وهذا الجيل يا أماه يمشى
اليك اليوم فى ركب التفانى
وفى أعماقه العرفان يسرى
بفضلك دائما فى كل آن
وأنتم يا شباب الجيل هيا
لنحيى عيدها عيد الامانى
ونذكر كلنا حبا فريدا
بقلب مغرق فى العطفحانى
وفضلا خالصا من غير منّ
نكرم فيه قدسى المعانى

فذكرك انما ذكر لربي
وتسبيح يفيض به لساني

وكما تغنت الطفولة والشباب بهذا العيد الفريد تقف الكهولة فى مفرق الطرق بين شطر من العمر ولى وشطر آخر يتبدى تتجه بفطرتها السليمة الى ما وراء الحياة وما بعد الحياة لتنشد فى عيد الام يقول الشاعر على الجمبلاطي :

أماه أفراح الوجود تجمعت
لتكون عيد الكون فى مغناك
فتقبلى حب القلوب هدية
فلطالما أهديتها نعماك
أنت الحياة جمالها وبهاؤها
لولاك لم تنعم بها لولاك

ويقول الشاعر محمد ابراهيم شلتوت :

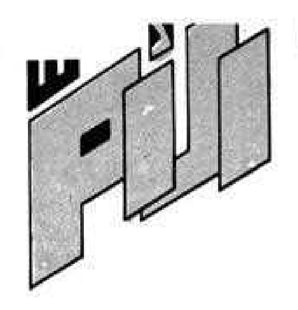
بر الالى جطوا لعيد الأم
يوما باسم الغدوات والروحات
قد أغرقوها بالهدايا .. حينما
ذكروا لها بعضا من الحسنات
واحق بالاعياد ام سجلت
عند الشدائد أصدق الخدمات

أما ما تحملته الأم من تعب ومشقة فى تربية أبنائها بل ما قبل رؤيته للدنيا .

فقدر ود الشعراء جميعهم فى هذه المناسبة الكريمة شكرا لهذه الأيادى الكريمة التى غمرتهم سجالها واتسع عندهم مجالها :

شقيت بحملى شهورا طوالا
ملئن بحرص على روحيه
ويوم المخاض سقيت العذاب
لانى صراعك يا غاليه
وسارت حياتى كحلم طروب
رؤاه سنى وأياميه
أصيح وابكى لأرجوحه"
أريد شراها كاترابيه
واعلو بنعلى فوق السرير
واقذف كوبا الى ناحية
واشعل نارا بطرف الستار
والهو بماء على ثوبيه
واعدو سريعا وراء الدجاج
وارسل ديكا الى الهاوية
ويؤتى الى بثوب جديد
فاغدوا أمزق اثوابيه



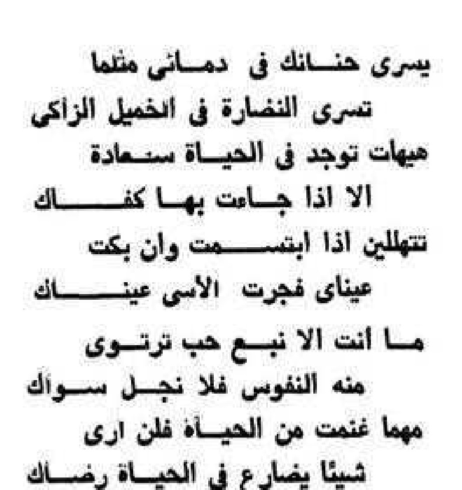


في القرآن والحديث والشعر العربي

وان مس جسمي ببرد خفيف
أحس بعينيك تدعو ليه
صنوف الدواء على مفرش
تنادي بعطفك يا حانية
علام العلاج وأنت الدواء
وفيك الشفاء لأسقاميه
سعدت زمانا بهذا الحنان
يغذي غنائي والحانيه

وأية عاطفة مخلصة صادرة من أعماق الفؤاد تلك التي يذكر فيها الشاعر أن أمه أصل نعيمه وسبب سعادته ويعكس أسمى العواطف التي تتردد في صدور الأمهات :

نقت الحياة على يديك وطالما
فاضت بمنهل النعيم يداك
والذ كاس في الوجود شربتها
كأس المحبة من عميق هواك



يسري حنانك في دمائي مثلما
تسري النضارة في الخميل الزاكي
هيهات توجد في الحياة سعادة
الا اذا جاءت بها كفاك
تتهللين اذا ابتسمت وان بكت
عيناي فجرت الأسى عيناك
ما أنت الا نبع حب ترتوي
منه النفوس فلا نجل سواك
مهما غنمت من الحياة فلن ارى
شيئا يضارع في الحياة رضاك

وها هو ذا أحد ابناء محافظتنا دمياط الشاعر الجوجري يعبر أصدق تعبير عن رعاية الأم الشاملة الحانية :

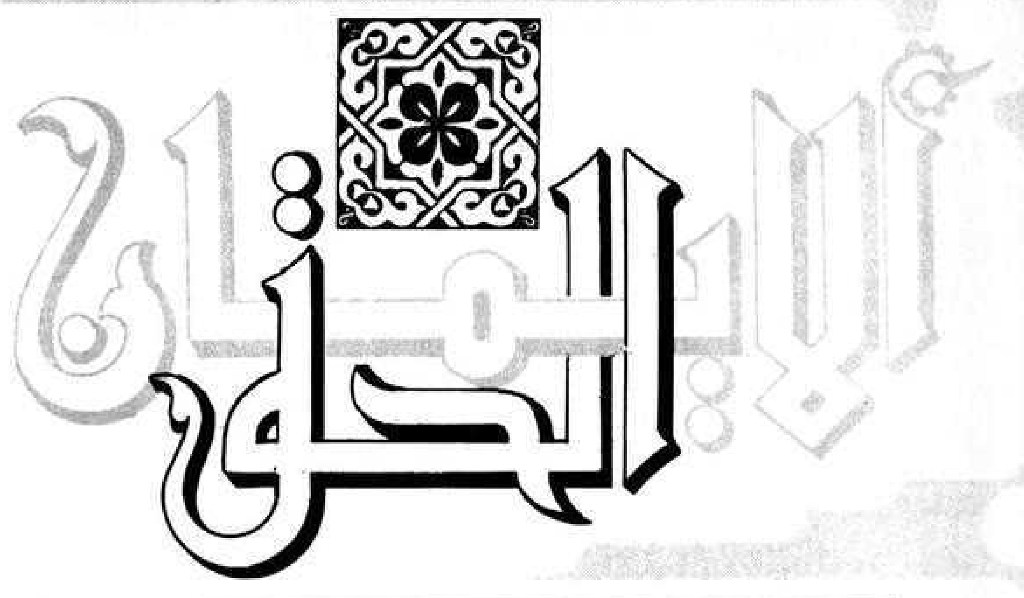
رب ليل قضيته حول مهدي
تنشدين الشجي من الحانك
وتقصين لي أقاصيص فيها
لمسة السحر من بديع بيانك



يا فجر آمالي ومغرب شقوتي
يا طيب مبتدئي ومسك ختامي

وتجيلين فـوق رأسى كفـا
كنسـيم سرى بطيب حنـانك
فترة عشـتها على رفـرف الحب
بظـل النعيم فى أحضـانك
ونختتم بهذه الابيات التى يذكر الشاعر فيها أيام الصبا التى لا تهون .
ما كان أسـعدنى صـغيرا هادئا
فى حضـنك المملوء بالأنغـام
أتلـو أقـاويلى عليـك مثرثرا
ومن الاشـارة تفهمين كلامى
ياليتنـى مازلت مضـطجعا على
مهد الطفـولة مرتع الاحـلام
ياثغرها قد كنت أغـرب مـورد
بلماك كم ارويت حـر أوامى
يا ضـعف زنديها بحـق كنت لى
من نائبات الدهـر أعظم حـامى
يافجر آمالى ومغرب شـقوتى
يا طيب مبتدئى ومسـك ختامى

د. عبد العزيز أبو عبد الله
كلية اللغة العربية بالمنصورة





«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»

❋ آيات القرآن :

ليس من شك فى أن آيات القرآن الكريم جميعها ، فى كل سورة من سوره الشريفة ــ آيات فى قمة البلاغة ، وفى منتهى السمو الادائى الربانى الذى أعجز البشر عن الإتيان بمثله ، قديما وحديثا ، والى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وهى آيات فى تناسقها ، وترابطها ، وقوتها وسلاستها ، وتآلفها ــ يؤازر بعضها بعضا ، فى استكمال معانيها ، ووفائها التام بأغراضها ، وتحقيق الصلة الموضوعية فيما بينها ، فى شتى الموضوعات ، مما يعرض له كتاب الله ، فى بيان رائع مشرق وضاء ، ومستقيم جذاب ، فوق طاقة الإنس والجن أجمعين .

❋ ولذا أرانى ، وأنا أحاول الحديث حول هذه الآية الكريمة ــ موزع الفكر ، بين ما سبقها ، وما تلاها من آيات .. مشدودا الى تفهم الآية الأولى قبلها ، والى تفهم الآيتين الثالثة والرابعة بعدها ، لقوة الارتباط بموضوعها .. فهى كلها تدور حول موضوع واحد ، تمهيدا له ، واستيفاء الحقيقة وتكميلا ذلك هو موضوع : الإيمان ودلائله فى المؤمنين به حقا وصدقا .. وان فى هذا المسلك الكريم فى كتاب الله ، ترسيخا للمعانى ، وتوضيحا لها ، وتربية قيمة للمؤمنين الصادقين ، واعدادا قويما لهم .

وانى لأرجو الله سبحانه وتعالى ، أن يكون ما اسطره فى هذا البحث ــ أقرب الى الوضوح وأدنى لمتطلبات العقل والنفس والروح ، وأسلم من زلات الهوى والميل والجنوح .

ولله في المؤمنين به

للأستاذ عبد الحميد المضالى

وأبعد من السقطات والثغرات والجمـوح .. وانه لرجاء كبير ، لكن المرجو هو الله الأكبر القادر على كل شيء .. لـذا أرجوه بفضـله أن يمدني بعونه ، فهو وحده المستعان ، وعليه التكلان من الخذلان .

***

* **الآية الأولى :**

ان الآية الأولى ، من السورة ، تناولت فيما تناولت الاجابة عن سـؤال الأنفال ، في غزوة بدر الكبرى ، كما تنـاولت الأمر بالتقـوى ، واصلاح ذات البين ، وطاعة الله ورسوله .. ان كانوا مؤمنين .

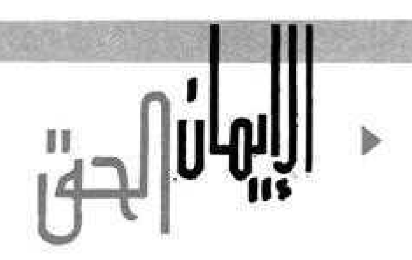
* والأنفال .. هي غنائم الحرب ، في هذه الغزوة ، وفي غيرها من غزوات الجهاد في سبيل الله .. وقد وقـع اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر ، وفي قسمتها .. فسألوا رسـول الله صلى الله عليه وسلم .. كيف تقسم ؟ ولمن الحكم في قسمتها ؟ أللمهاجرين ، أم للانصار ؟ أم لهم جميعا ؟!

فقال الله جل جلاله ، لرسوله صلى اللـه عليه وسلم : قل لهم : هي لرسول الله ، وهو الحاكم فيها خاصة ، يحكم فيها بما يشاء .. لخير الاسلام والمسلمين .. !

* **ومما قيل في سبب النزول :**

قيل : انه كان قد شرط لمن كان لـه بلاء في ذلك اليوم أن ينفله (أي يعطاه زائد عـلى سهمه من المغنم) ، تحريضـا على البلاء في الحرب .. مثل : « من قتل قتيلا فله سلبه » أو : « ما أصبتم فهو لكم » أو « فلكم نصفه أو ربعه » .. (ولا يخمس النفل ، استنادا الى هذه النصوص .. ويلزم الامام الوفاء به كما يقول الفقهـاء) .. فتسـارع الشـباب وتنافسوا ، حتى قتلوا سبعين من صـناديد المشركين ، وأسروا سبعين .. فلما يسر اللـه





الفتح ، وتحقق النصر ــ اختلفوا فيما بينهم، وتنازعوا •• فقال الشبان : نحن المقاتلون •• وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات : كنا لكم ردءا ، وفئة تنحازون اليها، ان انهزمتم •• وقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم : المغنم قليل ، والناس كثير ، وان تعط هؤلاء ما شرطت لهم ، حرمت أصحابك •• فنزلت الآية الشريفة : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » ••

* وروى عن سعد بن أبى وقاص ، أنه قال : قتل أخى عمير ، يوم بدر ، فقتلت به سعيد بن العاص ، وأخذت سيفه ، فأعجبنى ، فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : ان الله قد شفى صدرى من المشركين، فهب لى هذا السيف ، فقال : ليس هذا لى ، ولا لك ، اطرحه فى القبض ، فطرحته ، وبى ما لا يعلمه الا الله تعالى ، من قتل أخى ، وأخذ سلبى •• فما جاوزت الا قليلا ، حتى جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أنزلت سورة الأنفال ، فقال : « يا سعد ، انك سألتنى السيف وليس لى ، وانه قد صار لى ، فاذهب ، فخذه » •

* * *

* وعن عبادة بن الصامت أنه قال : نزلت فينا معشر أصحاب بدر ، حين اختلفنا فى النفل ، وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله من أيدينا ، فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقسمه بين المسلمين على السواء •• وكان فى ذلك الأمر بتقوى الله ، وطاعة رسوله ، واصلاح ذات البين ، ووضع ايمان المؤمنين فى موضع الاختبار ••!

* هذا ••

والأمر بتقوى الله فى الآية ــ يرشد المؤمنين الى اتخاذ الوقاية التى تقى من عذاب الله ، وتحفظ من غضبه وسخطه •• ولا وقاية الا بطاعة الله ورسوله ، والنزول على حكمه : فى أمره ونهيه ، والرضا بقسمه رضاء تاما خالصا نقيا ، نابعا من قلب مؤمن نظيف ، لا يحمل فى طياته أثرة ولا أنانية ، ولا غلا ولا حقدا ولا حسدا ، وانما هى الطاعة الكاملة، والرغبة الطامعة ، فى مرضاة الله ورسوله ، والسمو بايمانهم ، الى المرتبة اللائقة بهم ، والعودة من جديد الى إيثار الإيمان الحق على كل ما عداه ، وإيثار الحب الخالص المبرأ من أى غرض ــ لدين الله وصحبة رسول الله •• ذلك الإيمان والحب والصفاء الذى جعل المهاجرين الى المدينة ، يؤثرون دينهم وإيمانهم بالله ورسوله ، على أموالهم وديارهم وترك أولادهم بمكة من غير عائل لهم ، فى سبيل الله وابتغاء مرضاته وطاعته ، والأنس بصحبة رسول الله ومحبته •• فلا يعدل الدين والإيمان بالحق شىء ، مهما غلا ، من أعراض الدنيا وزينتها الفانية ••!

وأن يعود الأنصار كذلك الى إيثار الإيمان الذى حببهم فى اخوانهم المهاجرين •• فقاسموهم أموالهم وديارهم ، طيبة بذلك كله نفوسهم ، راضية به قلوبهم ، بدافع من إيمانهم الحق ، وحبهم الصادق لإخوانهم

الذين هاجروا اليهم ٠٠ولم يجدوا فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ٠٠!

* تلك هى الروح الايمانية السليمة النقية، المطلوبة دائما من المؤمنين الصادقين ، فى جميع الظروف والأحوال والمناسبات ، ليكون حبهم لله ورسوله صادقا مؤيدا بطاعتهم ، ومدعوما باستقامتهم ٠٠ ان المحب لمن يحب مطيع ٠٠!

فهل اذا عرضت لهم ، فى غزوة بدر — عوارض طارئة ، تتغير منهم أحوالهم وتتبدل نفوسهم ، ويستحيل الى أثرة ايثارهم ، وتعود زهادتهم فى الأموال ، ومتاع الحياة الدنيا — الى تهافت عليها ، وإيثار لها ٠٠ ؟!

إنها لعوارض الغفلة ، التى أوجدتها النشوة — نشوة انتصار الشباب على صناديد الكفار ٠٠ ولا يحتاج الأمر فيها الا الى اليقظة ، بما يتنزل على رسول الله من الكتاب والحكمة ٠٠ وقد كان ٠٠ فقد أمر الله بتقواه، وطاعة رسول الله ، فيما صار اليه الحكم فيه، والرضا به ، والخضوع له ، ان كانوا مؤمنين ! وليس للمؤمنين اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ٠٠ !!

ولذا أكد الله تبارك وتعالى على هذه المعانى الإيمانية ، وعلى كل ما يتصل بها ووضع الموازين الحق لوزن إيمانهم ، وقياس يقينهم ، وادراك حقيقة أمرهم ، وفتح لهم جل جلاله — أبواب الرحمة والقبول ، لإصلاح أحوالهم ، من قبل أن تسد الطرق فى مسيرة حياتهم ، وتوصد الأبواب فى وجوههم ،ويضل



فى الحياة الدنيا سعيهم ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ٠٠!

* * *

* إنما المؤمنون ٠٠

اما قول الله تبارك وتعالى فى الآية موضوع البحث : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ » ٠٠ الخ ، فهو شروع فى بيان علامات الإيمان الصادق ، فيمن تحققت فيهم هذه العلامات والمواصفات والدلالات ٠٠ وأنها المقياس الصحيح الذى يقيس به كل مؤمن إيمانه ، ويزنه بالميزان الدقيق ٠

وقد اختار الله ، جل اختياره ، وعظمت أسراره — أسلوب القصر ، فى التعبير عنها ، بكلمة « إنما » ، للدلالة على أنها وحدها — جماع الدلالات كلها ، وأن ما عداها من أوصاف المؤمنين داخل فيها ضمنا ٠٠ وأنها اذا ما تحقق وجودها فى مؤمن ، كان ذلك الدليل الكامل ، على كمال الإيمان وتمامه ، فى هذا المؤمن بحق ٠

انها اذن ، العلامات الكبرى والدلائل العظمى ، والصفات الجامعة لكل سمات الخير فى المؤمنين حقا ٠٠ وهى خمس علامات أحاطت بأمر الإيمان كله ٠

وإنى أوثر ذكرها ، كما وردت بنصوصها ، فى الآيتين الثانية والثالثة ، قبل الشروع فى بيانها ، أو تدوين بعض الجوانب التى توحى بها :

الايمان الحق

* الأولى – « الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ »

* الثانية – « وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا »

* الثالثة – « وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ »
* الرابعة – « الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ »

* الخامسة – « وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ »

***

** وفيما يلى بيانها :

* ان أول هذه الأوصاف والعلامات الدالة على صدق الإيمان ، هى أن المؤمنين حقا وصدقا ، اذا ما ذكر اسم الله عندهم ، أو ألهموا ذكره – وكانوا يهمون بمعصية ، وجلت من ذكره قلوبهم ، وفزعت من اسمه المنتقم أفئدتهم ، استعظاما له ، وتهيبا من جلاله ، وعزة سلطانه ، وقوة بطشه وهول انتقامه ، من المتكبرين والمتجبرين والمتمردين ، والطغاة والعصاة والمذنبين .. فالذين يهمون بالظلم والطغيان ، والتمرد والعصيان ، ويقال لهم : اتقوا الله ، فيثوبون الى رشدهم ، ويصحون من غفلاتهم ، وينزعون عن ظلمهم ، ويخشون غضب الله عليهم وانتقامه منهم – هم بحق فيهم عنصر هام من عناصر الإيمان ، وبذرة صالحة من بذور خشية الله وتقواه ، ويرجى لهم صلاح حالهم ، فى مستقبل أيامهم ، كما يرجى منهم انخفاض مستوى شرورهم ، وقلة الاضرار بغيرهم ..

وأحب هنا أن يكون معلوما ، أن ذكر الله تعالى ، فى مجال البطش والإنتقام ، خلاف ذكره فى مجال رحمته ورأفته ومثوبته .. كما فى قوله سبحانه : « ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ » .

***

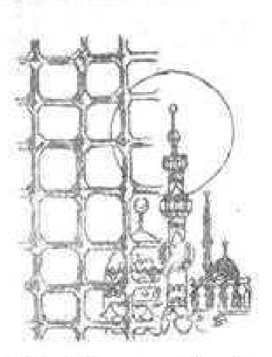
* وثانى هذه الأوصاف والعلامات الدالة على صدق الايمان – هى أن المؤمنين اذا ما تليت عليهم آيات الله زادتهم إيمانا ، بحسن الإنصات اليها ، والتفهم لمعانيها ، وازدادوا بها يقينا واطمئنانا ، بعرفانهم لحق الله عليهم ، وطاعتهم لأمره ، واجتناب نهيه ، وفى ذلك الخير كله ، فحسنت أعمالهم ومعاملاتهم وعباداتهم ، وازداد برهم واحسانهم ، وقلت سيئاتهم وأخطاؤهم ، فقد أسلموا بآيات الله قيادهم لله ، يقودهم بها الى ما فيه خيرهم فى دينهم ودنياهم وآخرتهم فالله خالقهم ورازقهم ، ومحييهم ومميتهم ، ومغنيهم ومفقرهم ، ومشقيهم ومسعدهم ،

"المؤمنون الذين إذا ذكر الله .. وجلت قلوبهم".
صدق الله العظيم

بما يصدر عنهم أو يكون منهم .. جزاء وفاقا، فهو سبحانه لا يظلمهم ، ولا يظلم الناس شيئا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون .. انه سبحانه أحكم الحاكمين وأعدل العادلين وأرحم الراحمين .. وان أحب خلق الله الى الله ، هم عباده الرحماء المطيعون من عباده المؤمنين به حقا وصدقا ..!!

ويفهم من قوله جل جلاله : « زادتهم ايمانا » أن الإيمان يزيد وينقص .. وحسبنا هنا أن نعلم أنه يزيد بالطاعات والأعمال الصالحات .. وينقص بالمعاصى والأعمال الطالحات ... وهذا بعض ما يفهم من قوله تعالى : « **هُوَ الَّذِى أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ** » ، وقوله : « **وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً** » ، وقوله : « **وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا** » ، وقوله : « **وَزِدْنَاهُمْ هُدًى** » ، وقوله : « **وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى** » ، وقوله : « **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ، وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً** » .. الى غير ذلك من الآيات الدالة على زيادة الإيمان ونقصانه .. فكلما ازداد المؤمن من أعمال البر ، كان إيمانه أكمل .. وكلما نقصت أعمال البر نقص كمال الإيمان .. وانه ، لا يخرج المؤمن عن إيمانه ، أو يحكم بكفرانه ، بما يكون من فسوقه وعصيانه ..!!

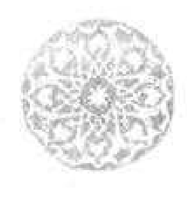
وأما قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » .. الى آخر الحديث ــ فقول المحققين فيه ــ أنه لا يفعل هذه المعاصى أو غيرها من الكبائر ،



أحد من العصاة ، وهو كامل الإيمان ..!!

ويؤيد المحققين فيما قالوه ــ حديث أبى ذر وغيره : « من قال لا اله الا الله دخل الجنة ، وان زنى وان سرق » .. وحديث عبادة ابن الصامت الصحيح المشهور ، أنهم بايعوه صلى الله عليه وسلم ، على أن لا يسرقوا ولا يزنوا ، ولا يعصوا .. الخ ــ ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم : « فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن فعل شيئا من ذلك فعوقب به فى الدنيا ، فهو كفارة له ، ومن فعل ولم يعاقب فهو الى الله تعالى ، ان شاء عفا عنه ، وان شاء عذبه » ..

فكل ما تقدم من الأحاديث والآيات ، مع قوله تعالى : « **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** » ،ومع اجماع أهل الحق على أن الزانى والسارق والقاتل ، وغيرهم من أصحاب الكبائر ــ غير مشركين





بهذا العصيان ، وغير محرومين من الغفران • وانما هم مؤمنون ناقصوا الإيمان ، إن تابوا سقطت عقوبتهم ، وإن ماتوا مصرين على الكبائر ، كانوا فى المشيئة ، إن شاء الله تعالى عفا عنهم ، وأدخلهم الجنة ، لأمور يعلمها الله ولا نعلمها — وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة ••!

ان كل ما تقدم •• يجعلنا نفهم ، ونقرر مطمئنين — أن من يرتكب الكبيرة عالما بحرمتها وغير مستحل لها — لا يصح لنا أن نحكم عليه بكفره واخراجه من الملة •• وانما نحكم فقط بعصيانه ونقص إيمانه ، ونترك أمره لله •• فليس من حقنا أن نضيق على الله رحمته الواسعة على التائبين والمنيبين ، من عباده المؤمنين ••!!

***

* أما ثالث هذه العلامات — فهو أنهم يتوكلون على ربهم حق التوكل •• فيأخذون بالأسباب ، ويتحرون الكسب الحلال ،ويؤدون ما عليهم من الحركة والانتقال ، ولا يقعدون عن طلب الرزق ، لأن السماء لاتمطر ذهبا ولا فضة ، ولأن الله تبارك وتعالى يقول : « فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ » ، ولأن رسوله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا » ، والطير لا تقعد عن طلب رزقها ، ولا تحتبس فى أعشاشها ، وانما تخرج منها فارغة البطون والحواصل ، ثم تعود اليها وقد شبعت وامتلأت بطونها وحواصلها ، فتطعم صغارها، وتستكن فى أعشاشها ، وتؤدى سائر واجباتها وكذلك يفعل المؤمنون المتوكلون على الله حق التوكل ، فلا يقعدون عن طلب الرزق الحلال ، عالمين أنهم حتى فى مجال سعيهم لاكتساب أرزاقهم ، انما يعبدون الله حق عبادته •• وهم فى هذا كله ، وفى غير هذا كله — مؤمنون أعزة ، لا يذلون نفوسهم لغير الله ، ولا يخشون أحدا الا الله ، ولا يفوضون أمورهم الا لله ، ولا يرجون الا اياه ••!!

أما قعود القادرين عن طلب الرزق ، أستمراء لعون المعينين لهم ، وانتظارا لتصدق المتصدقين عليهم ، واحتيالا على سلب أموال الغافلين أو المغفلين اللائذين بهم عن جهالة وغفلة — فذلك منهم تواكل لا توكل ، ومخالفة صريحة لتوجيهات كتاب الله وهدى رسول الله •• وابتعاد قبيح عن العمل بحقائق ديننا العظيم الكفيل بسعادة الدنيا والآخرة ••!!

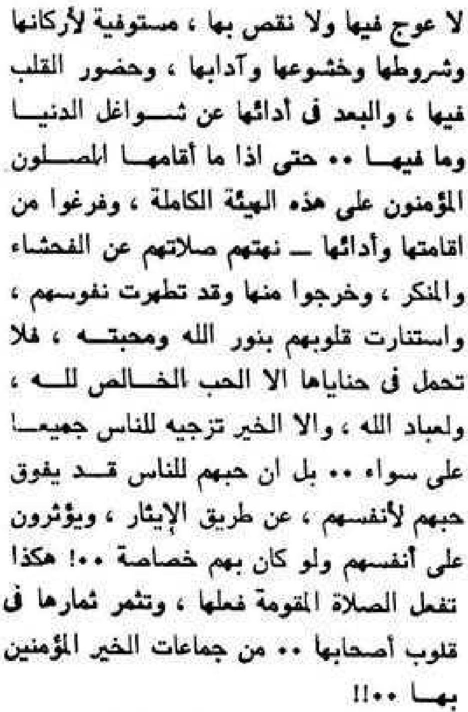
***

* أما رابع هذه العلامات ، وخامسها — فهما اقامة الصلاة ، والانفاق مما رزقهم الله وهما علامتان بارزتان ، تستوعبان جميع العلامات ، وتهديان اليها ، وتدلان عليها •• فقد جمعتا بين أعمال القلوب ، وأعمال الجوارح •

فأعمال القلوب فى الصلاة — تتجلى فى صلاة يؤديها المؤمنون أداء مقوما معدلا ،

فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه

صدق الله العظيم



لا عوج فيها ولا نقص بها ، مستوفية لأركانها وشروطها وخشوعها وآدابها ، وحضور القلب فيها ، والبعد فى أدائها عن شواغل الدنيا وما فيها .. حتى اذا ما أقامها المصلون المؤمنون على هذه الهيئة الكاملة ، وفرغوا من اقامتها وأدائها — نهتهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر ، وخرجوا منها وقد تطهرت نفوسهم ، واستنارت قلوبهم بنور الله ومحبته ، فلا تحمل فى حناياها الا الحب الخالص لله ، ولعباد الله ، والا الخير تزجيه للناس جميعا على سواء .. بل ان حبهم للناس قد يفوق حبهم لأنفسهم ، عن طريق الإيثار ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ..! هكذا تفعل الصلاة المقومة فعلها ، وتثمر ثمارها فى قلوب أصحابها .. من جماعات الخير المؤمنين بها ..!!

وأما أعمال الجوارح فى الإنفاق من رزق الله — فهى تتجلى فى تحركات المؤمنين بالصدقات ، والسعى فى الخيرات ، من عطاء الله لعباده .. وعطاء الله لعباده لا ينفد أبدا ، فهو مدد متصل بالمؤمنين ، ماديا ومعنويا وروحيا .. كما تتجلى هذه الأعمال فى المؤمنين القادرين عليها ، حسبة لوجه الله ، بالكلمة الطيبة الهادفة الهادية المرشدة ، مسموعة ومقروءة ، وبالعمل الصالح فى حدود الاستطاعة يقيمون به عدلا ، ويزيلون به غبنا ، وينصرون به حقا .. وكذلك بالقدوة الحسنة ، فى جميع تحركاتهم وتصرفاتهم وأعمالهم ومعاملاتهم وأقوالهم وأفعالهم ، وفى كل مايراه الناس فيهم ويسمعونه منهم ، ويبدو عليهم أو يعرف عنهم ، حتى فى صمتهم وسكونهم ويقظتهم ومنامهم ..!!

ألا ، ما أوسع فضل الله ، وما أكثر ألوان رزقه فى عباده ، من صحة وعافية ، وعلم وفضل ، وأموال وأولاد ، وجاه وسلطان ، وبركة فى الأموال والأولاد والأعمار ، وفى فصاحة اللسان وحسن البيان .. الى غير ذلك من رزق الله ، ومن نعمه التى لا تعد ولا تحصى ..!! والانفاق من كل ذلك مطلوب من المؤمنين حقا ، ماعاشوا فى هذه الحياة ، وماداموا قادرين على العطاء ، لأنهم وماهم فيه من نعم — هو من رزق الله ..!!

هذا ، وبتحقق هذه العلامات الإيمانية الخمسة فى المؤمنين — يكون قد اكتمل فيهم الإيمان الحق الذى لا ريب فيه ، واستحقوا به عند ربهم درجات ومغفرة ورزقا كريما .

عبد الحميد الفضالى

المدير السابق لمعاهد المعلمين

الفكر الإسلامي

بعد أن ناقشنا فى مقالنا السابق تطور الأدب الأردى فى الكجرات ووضوح تأثير العامل الدينى على هذا الادب ، نتناول فى مقالنا الحالى تطور الادب الاردى فى منطقة الدكن تحت ظلال راية العقيدة الاسلامية .

*** الف : الادب الاردى فى عصر الدولة البهمنية (٧٥٠ هـ - ٩٣٢ هـ / ١٣٥٠ م - ١٥٢٥ م) .**

تمثل هذه الفترة فى تاريخ الادب الاردى فترة يمكن أن نطلق عليها فترة انتقال ، فقد بدأ التأثير على الادب الاردى من جوانب عديدة بصورة منفردة الا أنه اتحد ووضح مع مرور الزمن ، وخاصة تأثير السندية والسرائيكية والبنجابية على الادب الاردى بالاضافة الى تأثير برج بهاشا والكوجرية . ويرجح العالم اللغوى الهندى سنيتى كمار جترجى تأثير البنجابية على ما عداها يقول : « .. قدم المسلمون البنجابيون مع الفاتحين من الترك الافغان الى العاصمة الجديدة دهلى وهم يتحدثون تلك اللغة التى تتشابه الى حد ما مع لغة المناطق الواقعة شمال دهلى والمناطق الشمالية الغربية .. لقد أدى هؤلاء المسلمون من أهل البنجاب دورا هاما فى نشر اللغة الجديدة التى جعلوا منها لغة التجارة والتعامل بين الناس » (١) يمكن تقسيم أدب هذه الفترة الى ثلاثة أقسام متميزة من الناحية الموضوعية

أولا : أدب يتخذ موضوعه قصة مشهورة ومعروفة يصوغها الشعراء نظما وتحمل دائما عدة نصائح وتنتهى نهاية سعيدة .

ثانيا : أدب يتخذ موضوعه قصة دينية أو حادثة تاريخية وقد راج هذا النوع بين الناس رغم بعده عن الواقع وعدم اعتماده على وقائع تاريخية صحيحة ، ويرجع هذا الى الحماس الدينى لدى المسلمين الذى جعلهم يصدقون ما كان يقدمه الشعراء من قصص دينى أو حكايات تاريخية تتعلق بالتاريخ الاسلامى .

ثالثا : أدب يتخذ موضوعه التصوف والاخلاق ، وهو من أهم الموضوعات القديمة

---

١ - سنيتى كمار جترجى : الهندية والهندية الآرية ص ١٦٨ - ١٦٩ ط كجرات ١٩٤٢ م .

الأدب الأردى في تطوره وأثره .. (١)

للدكتور سمير عبد الحميد

التى ظلت تزدهر بمرور الوقت وهو من أكثر الموضوعات الادبية اتزانا فى ذلك الوقت .

يمثل الاتجاه الاول الشاعر « فخر الدين نظامى » فى مثنوى « كدم راؤبدم راؤ »الذى يضم أحداث حياة راجا كدم راؤ بطريقة محيرة وغريبة ، ويمثل الاتجاه الثانى الشاعر « أشرف بيابانى » فى مثنوى « نوسرهار » (٩٠٩ هـ) وتحدث فيه عن شهادة الامام حسين رضى الله عنه وحادثة كربلاء ، وهى تختلف تماما عن القصة المشهورة فى الادب الاردى اليوم ويمثل الاتجاه الثالث الشاعر « ميرانجى شمس العشاق » الذى قدم رموز التصوف فى « هداية العاشقين » .

ولا وجود للغزل فى هذا العصر كما لم يوجد فى الادب الكوجرى ، والواقع لا يوجد فرق بين أدب هذا العصر والادب الكوجرى الذى تحدثنا عنه من قبل ، سواء من ناحية الشكل أو من ناحية المضمون الشعرى كما أن الالفاظ السنسكريتية وألفاظ البراكرت تستخدم بكثرة ، الا أن عدد الكلمات الصعبة ينخفض بالتدريج لتحل محلها الفاظ سهلة (الى حد ما) وقد أطلق علماء وأدباء هذه الفترة على لغتهم اسم «هندى» وحين اتسعت الهوة بين الشمال والجنوب وظهر فرق واضح بين اللغة المستخدمة فى الشمال والجنوب نتيجة لتأثيرات البيئة المحلية ، أطلق على اللغة فى الدكن اسم «دكنى» بدلا من « هندى » وكان ذلك حوالى سنة ١٦١٤ م / ١٠٢٣ هـ (١) .

لم تكن هناك قواعد معينة لشكل الالفاظ فى ذلك الوقت ، فكان كل شاعر يكتب اللفظة بما يتماشى والوزن الشعرى ، أو طبقا لما تمليه الضرورة الشعرية ، فيحرك الساكن ، ويسكن المتحرك فكانوا يحركون انوسط الساكن لكلمة عقل وغيرها وكانت الضمة أحيانا تتحول الى واو مثل « بودھ » من « بدھ » بمعنى عقل

١ — جميل جالبى : تاريخ الادب الأردى جـ ١ ص ١٥٩ ط لاهور ١٩٧٧ م .

الفكر الإسلامي

وأثره في تطور الأدب الأردي

ومثل جوب من جب بمعنى صمت وكذلك هوكم (أى حكم الكلمة العربية) ، كما قل استخدام حرف الهاء مثل مج أى مجه (أنا فى حالة المفعولية) ، كما لم تكن هناك قاعدة معينة خاصة بالمذكر والمؤنث فالكلمة تستخدم مذكرة فى موضع ومؤنثة فى موضع آخر وقد استمر هذا الخلط الى العصر التالى لهذا العصر كما لم تكن هناك قاعدة خاصة بالاملاء فلا فرق بين المعروفة والياء المجهولة كما لم يكن هناك فرق بين التاء والدال والراء الهندية التى توضع فوقها طاء وبين التاء والدال والراء العربية التى تكتب دون طاء فوقها وكانت الجيم تستخدم بدلا من الزاى كما راج استخدام حرف ج الفارسية (تحتها ثلاث نقط) الذى يعنى فى المرهتية (هى) الاردية التى تفيد التأكيد وكان هذا الحرف يكتب دائما مع الفعل والاسم والضمير والصفة نيفيد التأكيد مثل : ايهانجه (يهان هى) بمعنى ها هنا • كما كانت جى تستخدم بدلا من « جواكر » الذى اذا واستخدمت (هور) بمعنى (اور) أى واو العطف وكانت هى (يكون) تكتب : أهى وهين (يكونون) تكتب أهين وهكذا بالنسبة للماضى تها تهى ، تهى ، تهين فقد كانت تكتب يسبقها ألف : اتها ، اتهى ، اتهى ، اتهين •

أما طريقة تكوين الجمع فكانت تتم باضافة « الف نون » مثل مردان من مرد (رجال — رجل) الا أن هذه الطريقة لم تستمر طويلا وحلت محلها الطريقة الرائجة فى اللغة الاردية اليوم ففى شعر ميرا انجى شمس العشاق كلمات مثل بهاكون (من بهاك بمعنى قدر) ومثل موتيون (من موتى لؤلؤة) وكذلك بى فهمون (من بى فهم أى غبى) ، وفى مثنوى « نوسرهار » نشاهد طريقة الجمع الاولى (ان) الا أنها قليلة اذا ما قورنت بالطريقة الرائجة اليوم والمستخدمة فى المثنوى مثل : آنكهون (آنكهـ : عين) يارون (يار : صديق) وغيرها كثير •

أما الشكل الرائج لتكوين الماضى المطلق فى هذا العصر فكان اضافة « يا » على الاصل مثل: برهيا (من برهنا — قرأ)• ديكهيا (من ديكهنا — رأى) — لكهيا (من لكهنا : كتب) ، هذا بينما انتشرت الالفاظ السنسكريتية فى اللغة الدكنية مثنها مثل الكوجرية ، ويعد نظامى أكثر من استخدم الالفاظ السنسكريتية فى شعره ، وراجت الالفاظ الكوجرية فى الدكنية مثل : انجو (انسو : دموع) — كدهرا (كدها : حمار) ناد (آواز : صوت) ، بيلا (بهلا : الاول) ، وكذلك الحال بالنسبة لالفاظ اللغة المرهتية ومثل : كالوا (تالاب : حوض) ، كمت (تماشا : تفرج) ، بيكا (نقدى : نقود) وغيرها وانتشرت الكلمات العربية والفارسية أيضا مع تغيير بسيط فى الشكل الاملائى لهذه

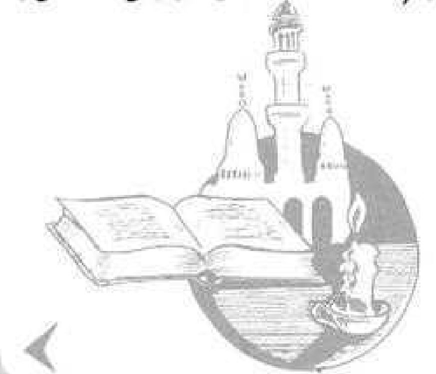
الألفاظ مثل : شيشـــا (شيشه مرآة وهى فارسية) نفا (نفع : فائدة وهى عربية) شفى (شفيع) ، تأجيل (تمحيل : العجلة والتسرع وهى عربية) وغيرها (١) • من الملاحظ آن ما وصلنا من مؤلفات أدبية فى العصر البهمني قليل جدا ، ويعتبر كتاب « معراج العاشـــقين » لخواجه نبده نواز كيسودراز (متوفى ٨٢٥هـ) ١٤٢١ م) أول كتاب فى النثر الاردى أما مثنوى « كدم راؤ بدم راؤ » لفخر الدين نظامى فيعد أول مؤلف شعرى وقد عثر على نسخة خطية قديمة للمثنوى ناقصة الوسط وثلاث صفحات فى النهاية،والاسم الأصلى للمثنوى غيرمعروف وقد أطلق عليه اسم الشخصيتين الرئيسيتين فيه وهما كدم راؤ ، بدم راؤ والمثنوى يبدأ بحمد الله ومدح الرسول صلى الله عليـــه وسلم ثم مدح السلطان أحمد شاه ولى بهمنى تاسع سلاطين الدولـــة البهمنية (٨٢٥ هـ ــ ٨٣٨ هـ) ، ولغة المثنوى لغة صعبة يسيطرعليها الطابع الهندوكى ، وأسلوب المثنوى مزيج من الاسلوب الهندى الذى طفا على سطحه بعض من أثر اللغة الفارسية ومن الجدير أن المثنوى مكتوب فى بحر يروج فى الفارســـية (فعولن فعولن فعولن فعول) ورغم هـــــذا فتأثير السنسكريتية واضح تماما على الالفـــــاظ المستخدمة مثل :

جت (دل : قلب) ــ نارى (عورت : امرأة) ــ جهند (بات : كدم وبمعنى فريب : خداع) ــ ديتهنا (ديكهنا : يرى) ــ ويل (وقت) ــ هون (مين : أنا) ــ سجات (أتم : الــذات العليا) كجات (الذات السفلى) ــ اسنكت (الصحبة السيئة) ــ راو (راجه : امير) كرتار (الله) انياؤ (الظلم) ــ كهــرك (سيف) ــ تهار (مكان) ــ ننهاس (هروب) ــ بران (روح) ــ كهالنا (دالنا ــ مارنا : ضرب ، قتل) ــ نانو (نام : اسم) ــ دهن (عورت : امرأة ، محبـــوبة) ــ بت ورت (وفاء الزوج) ــ ددها (درا هوا : خائف) وغيرها من ألفاظ تنتشر اليوم بين لغات شبه القارة الهندية الباكستانية ــ هذه هى ملامح مدرسة الادب الهندية التى خضع لها الادب الاردى لفترة طويلة ، ولا يجب أن يصـــيبنا أسلوب المثنوى الصعب بالفزع فعمره حوالى أكثر من خمسمائة سنة كما أنه النموذج الاول للادب الاردى •

ويتخلل المثنوى العــــــديد من الامثال والمصطلحات التى ان دلت فانما تدل على أن هذه اللغةأقدم مما نتصور ، وأنها مرتبمراحل عديدة حتى أصبحت فى النهاية لغة أدبية،وكثير من الامثال التى وردت فى المثنـــوى لاتزال تستخدم فى الاردية حتى اليوم منها :

١ ــ مصرع : نهوسى كدهين بانج انكل سمان (فى اللغة الحديثة : بانجون انكليان برابر نهين هوتين) أى أصابع اليد ليست متشابهة•

٢ ــ مصرع : درى كيون نهوه ديكهبهاندا برى (سانت كا كلتا رسى سى بهى درتا هى)



١ ــ جميل جالبى : تاريخ ادب اردو جلداول ص ١٥٦ ــ ١٥٨ •



من لدغه الثعبان يخاف من الحبل أيضا .

٣ ــ بسار ابنا أورنا ديكه باو (جتنى جادراتنى باون بهيلاو) على قدر لحافك ابسط قدميك) . عاش ميرانجى شمس العشاق (متوفى ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) فى الفترة التى شهدت تفكك واضمحلال الدولة البهمنية ، عاش شاعرنا فى بيجابور التى كانت ترتبط مع الكجرات بروابط وثيقة فانتقل الادب الكجراتى الى بيجابور عن طريق رجال التصوف وتمكنت هذه المدرسة الأدبية الصوفية من جذب شاه ميرانجى الى صفوفها ومن هنا كان تأثير المدرسة الكوجرية على أدبه واضحا بالاضافة الى تأثير المدرسة الهندية وقد أطلق على لغته اسم «هندى» واتجه الى مخاطبة الناس واستخدم لغة الحديث فى أشعاره مما قلل من تأثير السنسكريتية على أدبه بالمقارنة بمثنوى نظامى سابق الذكر ، ومن هنا ظهرت مدرستان فى الأدب فى الدكن : الاولى تدعى مدرسة بيجابور ولها أسلوبها الخاص الذى يختلف عن الثانية التى تدعى مدرسة كولكندة .

خلف ميرانجى شمس العشاق أربع منظومات خوش نامه ، خوش نغز شهادة التحقيق وأخيرا مغز مرغوب تضم المنظومة الاولى ١٧٠ بيتا وموضوعها هو الفتاة الطيبة التى تدعى « خوش » وهى فتاة تركية جنتائية طيبة حسنة السير والسلوك وجهها بسام ، حسنها جذاب خلاب تقضى وقتها فى عبادة الله ، تخشاه لانها تعرف أنه يراها دائما .. وفجأة تموت خوش وعمرها ١٧ عاما ويتعجب الناس ويتساءل الجميع : لماذا تموت مثل هذه الفتاة ؟ ويجيب الشاعر نفسه على هذا السؤال قائلا : انها مشيئة الله .

أما منظومة « خوش نغز » فهى تضم ٧٢ بيتا مقسمة الى تسعة أبواب ويبدأ المصرع الأول فى كل باب بكلمتى خوش بوهجى (سألت خوش) أو خوش كهى (قالت خوش) والمنظومة كلها على طريقة السؤال والجواب وهذا هو الشكل الذى راج لدى المتصوفة فيما بعد .

والمنظومة الثالثة « شهادات التحقيق تضم ٥٦٣ بيتا كتبها الشاعر على وزن الدوها الهندى وهو شعر شبيه بالزجل العربى وقريب من المثنوى . يقول الشاعر فى افتتاحيته المنظومة»:

اس نام هى تحقيق

سن « شهادت التحقيق »

ان اسم هذه المنظومة يحتاج الى تحقيق فاستمع الى « شهادة التحقيق » .

وموضوع المنظومة هو قضايا الشريعة والطريقة فى ضوء القرآن والحديث ، ورغم عظمة الموضوع الا أن لغة الشاعر لم تكن على مستوى الموضوع .

أما المنظومة الاخيرة فهى تضم ٢٣ بيتا فقط مقسمة الى ثمانية أبواب وتتناول هذه

وأثره فى تطور الأدب الأردى

المنظومة المختصرة حديثا عن موضوع الوجود وصفات الملائكة والانفس والذكر وما شابهها من موضوعات .

ولابد من الاشارة هنا الى أن الحكم على شعر تلك الفترة بمقاييس زماننا يجعلنا نهمله كلية ولكن يجب أن ننظر اليه باعتباره تطورا طبيعيا للغة الشعر التى كانت ترقى بسرعة عجيبة اذا ما قيست بتاريخ الادب فى اللغات المختلفة .

آخر من نتناوله بالحديث من شعراء هذا العصر هو سيد أشرف بيابانى الذى كان يبلغ من العمر ٣٨ سنة حين توفى ميرانجى . ومن أهم مؤلفاته : لازم المبتدى . واحد بارى ونوسرهار .

تضم المنظومة الاولى ١٩٨ بيتا مقسمة الى ٣٦ عنوانا عن موضوعات تهم القضايا اليومية للرجل والمرأة المسلمة مثل : بيان أحكام الاسلام ، صفات الايمان ، الجنابة والحيض والنفاس . فرائض الغسل ، فرائض الوضوء ، التيمم فرائض الصلاة الصوم . غسل الميت وتكفينه .. الخ واللغة واضحة خالية من التعقيد البيانى ، والشاعر يقول أنه ألف هذه المنظومة ليستفيد منها كل مسلم ومسلمة فى كل أمر من أمور حياتهما :

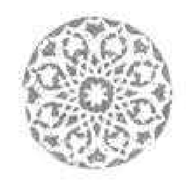
(لازم المبتدى اسكانام
برى جوهر وقت آئى كام)

أما المنظومة الثانية (واحد بارى) فهى منظومة بالعربية والفارسية والاردية وقد نظمها أشرف مقلدا امير خسرو فى معجمه المنظوم « خالق بارى » ، ويبلغ الفرق الزمنى بين المنظومين حوالى ٢٢٥ سنة ؛ ومن هنا كانت اللغة الفارسية هى وسيلة الشرح فى « خالق بارى » بينما وسيلة الشرح فى « واحد بارى » هى اللغة الشائعة بين الناس وهى الاردية ، ولم يكتف أشرف فى منظومتة بشرح الكلمات الفارسية والعربية الصعبة بل تعدى هذا الى شرح ضروب الموسيقى والعروض والرديف والقوافى والانماط الشعرية : يقول :

نيم بيت كومصرع بول
دو مصرع كى بيت هى كهول
قصيدة غزل كا أول مطلع
تخلص آخر بيت كا مقطع

(نصف البيت قل له مصرع (شطرة) والبيت يتكون من مصرعين — وأول قصيدة الغزل يقال له مطلع والتخلص هو مقطع البيت الأخير) .

ولغة المنظومة سهلة قريبة من اللغة اليومية، وهى مليئة بالتعبيرات الرائجة بين الناس وهذه خاصية تشترك فيها جميع المؤلفات الادبية فى تلك الفترة .





وأثره فى تطور الأدب الأردى

يعتبر مثنوى « نوسرهار » من أهم مؤلفات أشرف ، وموضوعه خاص بواقعة كربلاء ومقتل الحسين :

بازان كيتا هندوى مين
قصة مقتل شاه حسين

(لقد نظمت بالهندوية قصة مقتل الحسين رضى الله عنه) وقد شرح المؤلف سبب اختياره اسم هذا المثنوى وهو أن المثنوى يتكون من تسعة أبواب (نو) وكل باب يمثل « عقدا » (هار) فريدا ، وتختلف القصة التى يذكرها الشاعر هنا عن القصة التى تروج فى الادب الأردى ، ومن عجائب ما جاء فى المثنوى قصة ولادة يزيد يقول :

« كان سيدنا معاوية بلا ولد ، فقد عاهد نفسه الا يقرب امرأة ، ولكن حدث ذات ليلة أن لدغته عقرب فى قضيبه وهو يتبول ، فأخبره الاطباء أن ألمه لن يزول الا اذا جامع امرأة .. وهكذا اضطر معاوية الى مباشرة احدى جواريه ، فحملت منه وولدت له يزيد ».

وتحمل القصة بطبيعة الحال مغزى عميقا كان رجال التشيع ولا يزال البعض منهم حتى اليوم يعمل على ترويجه فى شبه القارة الهندية الباكستانية ، وتحمل هذه المنظومة أهمية عظيمة فى تعريفنا بالمصطلحات اليوميه وكذا التعبيرات ، الرائجة بين الناس فى ذلك الوقت ومدى اختلافها عما يروج اليوم ومن أمثلة هذه المصطلحات والتعبيرات :

اتهـ جانا = مرجانا (يموت) ، غم كهانا = فكر كرنا (يقلق) ، هات آنا = حاصل هونا (ينال) أميد باندهنا = ارزومند هونا (يأمل) صبر بكرنا = صبر كرنا (يصبر) .

كيامون لى كرجينا = كس طرح زندكى بسركرنا (كيف نعيش الحياة) ، بهل بانا = اجها نتيجة بر آمد هونا (نال ثمار جهده) ، من مين كانته بكرنا = دل مين كينه ركهنا (حمل الضغينة فى قلبه) وغيرها كثير .

وقد أطلق أشرف على لغته ـ كما فعل ميرانجى ـ اسم هندوى فلم يكن الشعراء قد بدأوا فى استخدام اسم « كوجرى » أو « دكنى » بعد .. وعلى كل حال فقد انتشرت اللغة الاردية فى العصر البهمنى فى أطراف الدكن وأصبحت اللغة الوحيدة التى يتعامل بها الناس فى جميع أنحاء الدكن مما سهل على أدباء العصر التالى اصدار أعمال أدبية رائعة فالبذرة التى بذرها شعراء العصر البهمنى أكل ثمارها خلفاؤهم من شعراء العصريين العاد لشاهى والقطبشاهى .

باء : الادب الاردى فى عصر الدولة العادلشاهية : (١٤٩٠ م ـ ١٦٨٥ م) :

حين بدأت الدولة البهمنية فى الضعف واستقل كل عامل بما فى يده قام أحد الامراء ويدعى يوسف عاد لشاه فى ٨٩٧هـ/١٤٩٠ م بالاستقلال بالقليمة وأعلن قيام دولته فى بيجابور ، وكان الامير شاعرا قرض الشعر بالفارسية كما كان يعرف حق العلماء والادباء، وطلب العديد منهم من ايران وبلاد العرب والروم وأحاط نفسه بهم وكان هذا هو حال ابنه وخليفته اسماعيل عادلشاه (١٥١٠ م — ١٥٣٤ م) وباختصار كان سلاطين هذه الدولة شعراء أجادوا قول الشعر وأحسنوا رعاية الشعراء ، وارتقت اللغة الاردية فى زمانهم رقيا عظيما وعلت منزلتها حتى أصبحت اللغة المشتركة فى الدكن جميعها واللغة الرسمية للبلاد • ويمثل عصر الدولة العاد لشاهية عصر الانتاج الادبى وعصر فن العمارة وفن كتابة التاريخ ، الا أن فن الشعر نال حظا عظيما فقد وضع المجتمع الشعر فى مكانة عالية ، ومن هنا تعددت الأنماط الشعرية وظهرت أنماط لم تكن قد ظهرت من قبل فى الشعر الاردى واستتبع هذا الامر اتجاه اللغة الاردية وآدابها الى امتصاص عناصر اللغة الفارسية وآدابها ، ولم يكن هذا الامر غريبا بل كان طبيعيا بالدرجة الاولى فقد أثرت الفارسية على الاردية تأثيرا فطريا فى هذا العصر الذى يعتبر منعطفا ثقافيا وحضاريا هاما فى تاريخ هذه المنطقة فقد آن الاوان أن تنطلق اللغة الاردية من بين جدران مدرسة الادب الهندى الى رياض مدرسة الادب الفارسى ، وشعر الناس فى عصر الدولة القطب شاهية بالتعطش الى منابع الفارسية فبدأت سلسلة من الترجمات نتج عنها دخول الثقافة الفارسية فى الثقافة الاردية ، وسوف نتحدث عن هذا بالتفصيل فى حينه •

فى هذه الفترة بدأت أوزان الشعر الفارسى تستخدم فى الشعر الاردى ، فى المثنوى والغزل والقصيدة ، وكان المثنوى هو أشهر الانماط الشعرية بينما استخدم الغزل للتعبير عن أحاديث النساء ووصف المحبوبة وصفا واضحا وفاضحا أحيانا وظهرت القصيدة فى هذه الفترة فى صورة مثنوى يمدح فيه الشاعر السلطان ثم تطور الامر الى أن وصلت القصيدة الاردية الى المكانة التى احتلتها القصيدة الفارسية ، أما المرثية فقدلاقت رواجا عظيما فقد كان أكثر سلاطين الدولة من الشيعة ، وكانت مجالس العزاء تعقد فى محرم حيث يتبارى الشعراء فى القاء قصائد الرثاء ، بين عويل المجتمعين وصراخهم وضرب الصدور •

أما النثر فقد اقتصر فى هذه الفترة على الكتابات الدينية الخاصة بالشريعة والطريقة وشرح فلسفة التصوف وفى الواقع ظلت اللغة فى تلك الفترة خاضعة لتأثير اللغات المختلفة كبرج بهاشا وأودهى والسرائكى وكذلك اللغة





وأثره فى تطور الأدب الأردى

البنجابية والراجستهانية وأخيرا السنسكريتية بالاضافة الى كل من العربية والفارسية التى كانت ألفاظهما تعطى اللغة حلاوة وطلاوة جعلتها تأخذ صبغة جديدة تختلف تماما عما كانت عليه من قبل .

من الناحية اللغوية لم يطرأ على اللغة أى تغيير يذكر فقد ظلت الألف والنون والواو والنون هى علامات الجمع وظل تصريف الماضى المطلق كما هو من قبل : كهيا (كها) — ديكهيا (ديكها) أى قال — رأى ولم توضع قاعدة للمذكر والمؤنث وكذلك الحال بالنسبة لنطق بعض الكلمات والاملاء أيضا فكانت كلمة « وضع » تكتب (وضا) وكلمة « نفع » تكتب (نفعا) وضمير (زمير) وحكم (هوكم) وجثه (جوسا) ومشهور (مشور) وغيرها ، أما بالنسبة لوضع حرف الطاء على الراء والدال والتاء فلم يكن قد وجد بعد الا أنهم كانوا يكتبون أربع نقاط بدلا من كتابة الطاء فوق الحروف السابقة ولم يكن هناك فرق بين الكاف العربية والكاف الفارسية أو الواو المعروفة والاخرى المجهولة وكذلك الياء والهاء . كما كان الشعراء يخففون الحروف المشددة مثل أول بفتح الواو دون تشديد . كما كانوا يشبعون الضمة بالواو مثل سرج من سورج (الشمس) وكلمة أبر من أوبر (فوق) والكسرة بالياء مثل كلمة بج . بيج بمعنى داخل وهكذا .

ومن الالفاظ التى راجت فى ذلك العصر نذكر ما يلى :

ركهـ (درخت) : شجرة ، ناد (أواز) صوت ، نس دن (رآت دن) : ليل نهار ، انجهو (انسو) : دموع ، بهوئين (زمين) : أرض ، دهرترى (دهرتى) : وطن — أرض ، بركت (ظاهر) : واضح نانو (نام) : اسم ، سيس (سر) ، راس ، نين (انكهـ) : عين، نبكهـ ، بنكهى (برندا) : طائر ركت (خون): دم ، دسن (دانت) : اسنان ، بونكرا (لركا): ولد ، نوا (نيا) جديد ، ابهال (بادل) : سحاب ، بهوتيك (بهت سى) كثير من .. وغيرها .

بعد هذا العرض السريع لما كان عليه الادب وما كانت عليه اللغة نقدم الآن بعض ملامح الاعمال الادبية لكبار أدباء العصر البهمنى الذين يمثلون اتجاهات أدبية بارزة :

الاتجاه الاول يتمثل فى مدرسة الادب الهندى وعلى رأسها برهان الدين جانم ، والاتجاه الثانى يتمثل فى صراع مدرسة الادب الفارسى والمدرسة الهندية ويمثل هذا الصراع كل من عبدل وشهباز حسين قادرى ، والاتجاه الثالث يتمثل فى تفوق مدرسة الادب الفارسى ويمثل هذا الاتجاه خواجه محمد دهدار فانى.

يحتل شاه برهان الدين جانم (متـــوفى ٩٩٠هـ / ١٥٨٢ م) مكانة أدبية رفيعة ، وقد خلف والده ميرانجى شمس العشاق وتسلم منه خرقة التصوف وتتبع أسلوب والده فى التأليف والكتابة وجعلهما وسيلة تبليغ الدين وهداية الناس الى طريق الحق ، وهو أول من قدم فلسفة الوجود الصوفية بشكل واضح فى مؤلفاته كما أنه عـرض فى مؤلفاته الشـعرية والنثرية التصوف والاخـلاق والشريعـــة والطريقة وأدب جانم يذكرنا بأدباء الكجرات من أمثال شيخ باجن ومحمود دريائى وجيوكام دهنى ، وقد اعترف جانم نفسه بأن أشعاره تعد انعكاسا للادب الكجرى (حجة البقاء — ارشاد نامه — وكلمة الحقـــائق) ومن أهم مؤلفات جانم الشعرية نذكر : وصيت الهادى — بشارت الذكر — منفعت الايمان — فرمان ازديوان — حجت البقا — ارشاد نامه — ومن أهم مؤلفاته النثرية نذكر : كلمة الحقائق — وجودية .

تتزايد الكلمات العربية والفارسية فى أشعار جانم بالمقارنة بأشعار ميرانجى ، ففى الجزء الاول من مثنوى منفعت الايمان يعقد فصـــلا بعنوان « اعتقاد ملحدان » يبين فيه وحدانية الله وقدرته ومن الابيات الاربعـــة الاولى نستخرج هذه الالفاظ العربية : « قرآن — تفسير — كتاب — قول — سوال — جـواب بعض — موت — محيط — نظر كلمات » .

أما مثنوى « ارشاد نامه (٢٥٠٠ بيتـا) فهو يناقش موضـوعات تتعلق بالشريعـــة والطريقة :

شريعت طريقت حقيقت ســون
مجهى لبايـــا معرفت ســون
جى كچهو كيتا اس مين ســوال
جـواب انبريا هى در حـال

(تعرف منى كل مايتعلق بالشريعة والطريقة والحقيقة ، ويأتيك الجواب فى الحال عن كل سؤال) .

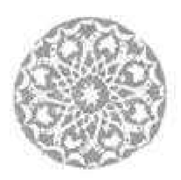
كما يناقش الشاعر قضايا الحدوث والقدم الذات والصفات ، الجبر والاختيار ، الروح والنفس ، السلوك والمعرفة تزكيـة النفس ، المقامات والأحـوال وذلك فى شكل ســـوال وجواب كما هو الحال فى بقية منظوماته .

كما نلاحظ تفوق التأثير الفارسى على التأثير الهندى فى « كلمة الحقائق » الذى يعتبر أول نموذج نثرى أردى يخضع تمـــاما للتـأثير الفارسى .

(توبنده خدا تهى تو فعل . تيرى وه بهى خدا تهى جسى تيرى طاقت مين آوتا ...)

(اذا كنت عبدا لله فان عملك يكون من الله الذى تستمد منه قدرتك على الفعل ...)

وتحت تأثير الأسلوب الفارسى حاول جانم كتابة العبارات المسجعة المقفاة ، وأطلق عـلى لغته النثرية أيضا اسم « كوجرى » ويحمـل



الأدب الأردى وأثره في تطور الفكر الإسلامي

المؤلف النثرى الثانى لجانم (رسالة وجودية) نفس الخصائص التى سبقت الاشارة اليها .

وننتقل الآن الى الحديث عن « عبدل » وهو شاعر مجيد عاش فى بلاط السلطان ابراهيم عاد لشاه الثانى ، كتب منظومة طويلة باسم « ابراهيم نامه » (حوالى ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م) ويشعر القارىء حين يطالع هذه المنظومة أنه أمام صراع بين أسلوبين : الاسلوب الهندى والأسلوب الفارسى ، وعبدل هو تخلص الشاعر ، أما اسمه الحقيقى فغير معروف وكذلك أخبار حياته . وقد أطلق الشاعر على لغته اسم « هندوى » ويطلق على نفسه اسم « دهلوى » :

« زبان هندوى مجه سون هون دهلوى
نه جانون عرب هور عجم مثنوى

(أنا الدهلوى ــ كتبت هذا المثنوى بلغة « هندوية » « لأنى لا أعرف العربية ولا أعرف الفارسية» ويلقى الشاعر فى هذا المثنوى الضوء على ماكان يجرى فى بلاط السلطان ويصف مجلس السلطان ويعطى القارىء فكرة عن القصور والحدائق والشعر والموسيقى والحفلات والعادات والتقاليد فى ذلك الزمان (١) .

وبالرغم من أن عبدك استخدم فى شعره المحسنات البديعية والتشبيهات والاستعارات الهندية الا أنه استخدم أيضا المحسنات البديعية والتشبيهات الفارسية والعربية ، وقد اختلفت اللهجةالشعرية عنده رغم أنه استخدم نفس الألفاظ السابقة التى كانت تروج فى أشعار سابقيه والسبب هو طريقة استخدامه لهذه الألفاظ وحسن بيانه واختياره لوزن أشعاره ، وهذا يوضح زيادة أثر مدرسة الأدب الفارسى على شعراء بيجابور ومن أشعاره فى مدح السلطان :

نه ايسا سناكو سو ديكها عيان
بديا لجمين جور ديوى دو دان
اسى عدل تقوى جرى نا درى
لجاكهو سلا باز انكه مين كرى

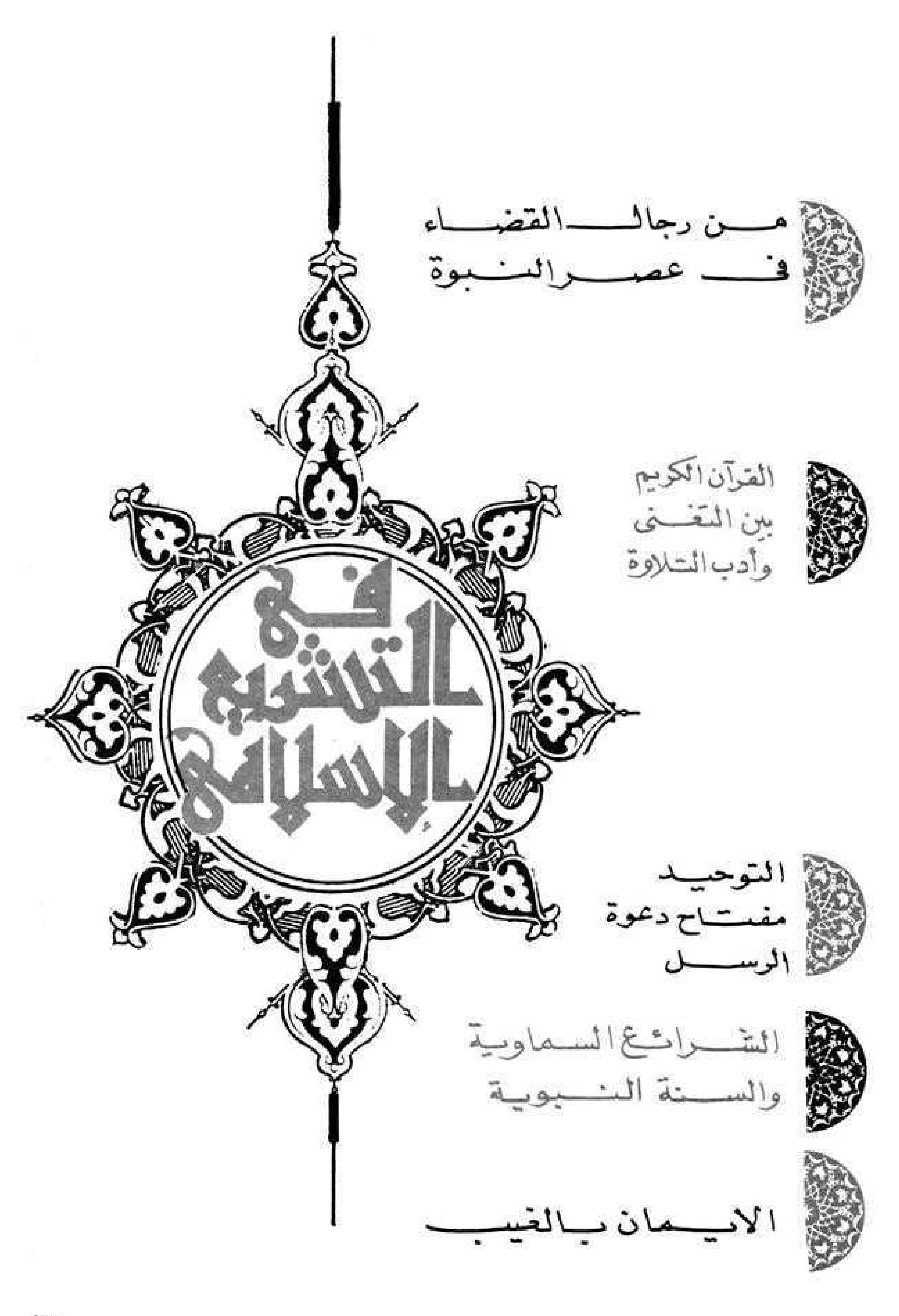
(لم أسمع حتى اسما كاسم هذا السلطان الذى يهب السائل العلم والثروة ــ وصل عدله وتقواه الى درجة أن العصفورة الضعيفة بنت عشها فى عين الصقر) .

ويعتبر هذا المثنوى على كل حال جسرا جديدا عبر عليه الأدب الأردى ليصل الى منطقة جديدة يتنفس فيها هواء جديدا ، هذا بصرف النظر عن أن المثنوى من الناحية اللغوية لم يختلف عما كتب من قبل ، فطريقة الجمع والضمائر وأسماء الصفات والأفعال فى هذا المثنوى هى كما كانت فى الكتابات الأدبية السابقة كما أن الشاعر استخدم «ج» بمعنى « هى » التى تفيد التأكيد فى اللغة الأردية واستخدم « نكو » بمعنى (نهين ــ نه) أى لا النافية ، ويعتبر هذا مفتاح فهم الأردية الدكنية .

دكتور سمير عبد الحميد ابراهيم

---

١ ــ عبدالقيوم : تاريخ ادب اردو جلداول ص ٣٧٨ طبع كراتشى ، ابراهيم نامه مرتبة مسعود حسين خان ص٧ ــ ٨ طبع علبكرة ١٩٦٩ م .



في التشريع الإسلامي

من رجال القضاء

على بن أبى

* منذ بداية عهد الاسلام خصوصا بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة كان هو القاضى الأعلى بين المسلمين وكان ذلك بنص القرآن الكريم فى قوله تعالى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) سورة النساء ٦٥ •

ولما توسعت بلاد الاسلام وكبرت دولته وكثرت مشاغل النبى صلى الله عليه وسلم بالوعظ والارشاد والتربية والتوجيه واعداد العدة والعتاد للغزو والجهاد واستقبال القبائل والعشائر والوفود وتوزيع الصدقات والزكوات وغيرها من واجبات الدولة كل ذلك اضطره الى أن يعين الدعاة والولاة والقضاة ثم يبعث منهم ما تحتاجه الأقاليم الاسلامية لينوبوا عنه فيما يقومون ويحكمون به بين الناس فيما يعرض لهم من مشاكل وخلافات يمارسه لهم النبى صلى الله عليه وسلم من المبادىء والاصول المحكمة فى العدل والانصاف كما يقيمون الحدود ويردون الحقوق الى أصحابها •

ومن أولئك القضاة من كان يقضى فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم بأمره وذلك حتى يستفيد التربية العملية أمامه بوصفه الاستاذ والمربى الأعظم ومنهم من كان بعيدا عنه فيرسل الى النبى صلى الله عليه وسلم حكمه وقضاءه فكان يجيزه اذا كان صائبا أو يصححه ان كان خطأ — وهكذا كان رأيه حتى توفى ولقى الرفيق الأعلى •

ومن هؤلاء القضاة الذين عينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب (١) بعثه الى اليمن ليتولى أمور القضاء بين المسلمين هناك والامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه كما هو معروف ومشهور ابن عم



للمستشار محمد عزت الطهطاوى

النبى صلى الله عليه وسلم فهو ابن أبى طالب ابن هاشم بن عبد مناف هاشمى قرشى — تربى فى بيت النبوة — ولما كلف النبى صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالة الاسلام كان على بن أبى طالب أول من أسلم من الشباب — وعند الهجرة رقد فى فراش النبى حتى لا تتنبه قريش الى خروجه من مكة • ولما لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة زوجه من ابنته السيدة فاطمة الزهراء وقد أنجب منها السبطين الشريفين الحسن والحسين وكذا السيدتين الفاضلتين زينب وأم كلثوم رضى الله عنهم جميعا — وجاهد وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاة الرسول عاون خلفاءه بمشورته ورأيه •

ولقد بويع الامام على بالخلافة بعد استشهاد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه ومكث فى الخلافة خمس سنين إلا ثلاثة شهور ونصف انشغل خلالها فى محاربة المنشقين عليه والخارجين على الخلافة فى بلاد الشام والعراق وأخيرا قتله أحد أفراد طائفة الخوارج ويدعى عبد الرحمن بن ملجم وكان ذلك ليلة السابع عشر من رمضان سنة أربعين من الهجرة •

قصة تعيينه فى منصب القضاء :

ورد فى أخبار القضاة لوكيع محمد بن خلف ابن حيان قول النبى صلى الله عليه وسلم (أقضى أمتى على) •

ويقول على بن أبى طالب عن نفسه (بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله انك تبعثنى وأنا حديث السن لا علم لى بالقضاء فقال انطلق فان الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك فما شكيت فى



على بن أبى طالب كرم الله وجهه

قضاء بين اثنين) أخرجه أبو داود والامام أحمد وابن ماجه والحاكم وأبو يعلى والبزار عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه •

وفى رواية أخرى يقول (بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت أنك تبعثنى وأنا حديث السن لاعلم لى بكثير من القضاء فضرب صدرى وقال اذهب فان الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك قال فما أعيا على قضاء) •

وفى رواية ثالثة يقول (بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لى ياعلى اذا أتاك الخصمان فلا تقضى لأحدهما حتى تسمع كلام الآخر فانه أحرى أن يتبين لك القضاء قال على فمازلت قاضيا وما شككت فى قضاء بعد) •

وفى رواية رابعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه واعطه فهم ما يخاصم اليه فيه •

ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم اليه يشير الى أن يكون الصواب أغلب عليه والقول بالحق فى القضاء أكثر منه — وذلك منه شبيه ما دعا لابن عباس رضى الله عنهما بأن يعلمه التأويل ويفقهه فى الدين •

بعض المبادىء التى قررها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القضاء :

١ — اذا أتاك الخصمان فلا تقضى لأحدهما حتى تسمع كلام الآخر •

٢ — أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر •

٣ — البينة على من ادعى واليمين على من أنكر •

٤ — انما أنا بشر ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض وانما أقضى بينكم على نحو ما أسمع فمن قضيت له من أخيه شيئا فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار •

من أمثلة ما قضى به على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

المثال الأول :

يقول رضى الله عنه — (بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن فأزبى قبائل الناس زبية الاسد فأصبحوا ينظرون اليه وقد وقع فيها فتدافعوا حول الزبية فخر فيها رجل — فتعلق بالذى يليه — وتعلق آخر بآخر حتى حفر فيها أربعة فجرحهم الأسد فتناول رجل برمح فطعنه وأخرج القوم منها — فمنهم من مات فيها — ومنهم من جرح وهو حى فماتوا كلهم — فقالت قبائل الثلاثة لقبيلة الاول هاتوا دية الثلاثة فانه لولا صاحبكم لم

يسقطوا فى البئر — فقالوا انما تعلق صاحبنا بواحد فنحن نؤدى دية واحد فاختلفوا حتى أرادوا القتال بينهم — فسرح رجل منهم الى وهم غير بعيد عنى فأتيت فقلت تريدون أن تقتلوا أنفسكم — ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى وأنا الى جنبكم انى قاض بينكم بقضاء فان رضيتموه فهو نافذ بينكم — وان لم ترضوه فهو حاجز بينكم فمن جاوزه فلا حق له حتى يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أعلم بالقضاء منى فرضوا بذلك فأمرتهم أن **يجمعوا دية تامة من الذين شهدوا البئر ونصف دية وثلث دية وربع دية** .

فقضيت أن يعطى الأسفل ربع الدية من أجل انه هلك فوق ثلاثة ويعطى الذى يليه الثلث من أجل أنه هلك فوقه اثنان ويعطى الذى يليه النصف من أجل أنه هلك فوقه واحد ويعطى الأعلى الذى لم يهلك فوقه أحد الدية كاملة .

فمنهم من رضى ومنهم من كره فقلت تمسكوا بقضائى حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضى بينكم فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموسم فلما قضى الصلاة جلس عند مقام ابراهيم — فساروا اليه فحدثوه بحديثهم فاحتبى ببرد عليه وقال انى أقضى بينكم ان شاء الله فقال رجل من أقصى القوم ان على بن أبى طالب قد قضى بيننا بقضاء باليمن فقال وما هو ؟ فقصوا عليه القصة فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاء كما قضيت بينهم . (كتاب أخبار القضاة لوكيع محمد بن خلف) .

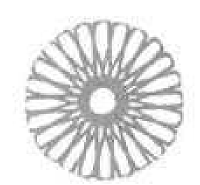
ويعلق الامام ابن القيم على ذلك الحكم فى كتابه أعلام الموقعين بقوله (ليس فى قضاء على رضى الله عنه خروج على القياس بل هو مقتضى القياس والعدل فالذين ماتوا فى البئر بسقوط بعضهم فوق بعض) .

كان الأول : قد هلك بسبب مركب من أربعة أشياء سقوطه وسقوط الباقى وسقوط الثلاثة فوقه من فعله — وجنايته على نفسه فسقط ما يقابله وهو ثلاثة أرباع لديه وبقى الربع الاخر لم يتولد من فعله وانما تولد من التراحم فلم يهدر .

والثانى : كان هلاكه من ثلاثة أشياء — جذب من قبله له — وجذبه هو الثالث والرابع — **وأما الثالث :** فحصل تلفه بشيئين جذب من قبله وجذبه هو للرابع فسقط فعله دون السبب الآخر فكان لورثته **النصف** .

واما الرابع : فليس منه فعل البتة — وانما هو مجذوب محض فكان لورثته **كمال الدية** .

وقضى بها على عواقل الذين حضروا البئر لتدافعهم وتزاحمهم — وانما وجبت على عاقلة من حضر البئر ولم يباشر — ولم تجب على عاقلة الجاذب وقد باشر لان الجاذب لم يباشر الاهلاك وانما تسبب اليه — والحاضرون تسببوا بالتزاحم فكان تسببهم أقوى من تسبب الجاذب لأنه ألجئ الى الجذب . (والعاقلة تعنى عصبة الرجل) .



علی بن أبی طالب

من رجال القضاء فی عصر النبوة

المثال الثانی :

قضاؤه فی ضمان صاحب البقرة .

ذكر الماوردی أن رجلین أتیا النبی صلی الله علیه وسلم فقال أحدهما ان لی حمارا ولهذا بقرة وان بقرته قتلت حماری فقال لابی بكر أقضی بینهما .

فقال لاضمان علی البهائم .

فقال لعمر اقض بینهما فقال مثل ذلك .

فقال لعلی اقض بینهما فقال علی :

أكانا مرسلین ؟ قالا لا .

قال — أكانا مشددین ؟ قالا لا .

قال — أفكانت البقرة مشدودة والحمار مرسلا ؟ قالا لا .

قال — أفكان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة ؟ قالا نعم .

قال علی صاحب البقرة ضمان .

وهذا الحدیث لم یقل به أحد من الفقهاء — فالامام مالك والامام الشافعی یضمنان ما جنته لیلا ولا یضمنان ما جنته نهارا .

وأما الامام أبو حنیفة فلا یری الضمان علی البهائم مطلقا لقول رسول الله صلی الله علیه وسلم (العجماء جرحها جبار) ویری من باب التعزیر أن صاحب البهیمة یؤمر بضبطها فان ضبطها فذاك والا فبیعت علیه ابن الطلاع القرطبی (كتاب أقضیة رسول الله صلی الله علیه وسلم للامام أبی عبد الله ابن الطلاع القرطبی) .

ثناء الصحابة علی الامام علی :

ولقد أصاب الامام علی بن أبی طالب فی قضایا كثیرة عجز عنها أجلة الصحابة حتی أن عمر بن الخطاب رضی الله عنه كان یقول (لولا علی لهلك عمر) ویقول أعوذ بالله من كل مفضلة لیس لها أبو الحسن) .

بل ان عمر بن الخطاب فیما یرویه عنه ثابت بن أسلم البنانی قال لرجل اختلف معه اجعل بینی وبینك من كنا أمرنا اذا اختلفنا فی شیء أن نحكمه (یعنی علیا) .

ویقول عنه عبد الله بن مسعود رضی الله عنه (علی أقضانا) .

أما أبو هریرة رضی الله عنه فیقول (أقضی أهل المدینة علی) .

ویقول ابن عباس رضی الله عنهما (اذا بلغنا شیء تكلم به علی قضاء أو فتیا لم نتجاوزه الی غیره) .

وحتی فی علم الحدیث یقول عنه ابن شبرمة

كرم الله وجهه

(اذا ثبت لنا الحديث عن على أخذناه وتركنا ما سواه) .

فراسته فى معرفة اقدار الرجال :

يروى أنه لما قدم على رضى الله عنه على الكوفة اجتمع عليه الناس يسألونه وعلى يجيبهم ثم سأله شريح عن مثل ما سألوه عنه وأكثر فقال له على هل حفظت كل ما سألت عنه؟

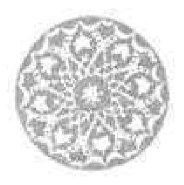
قال نعم قال فأعده على فأعاده عليه فقال له على (اذهب فأنت أقضى العرب) .

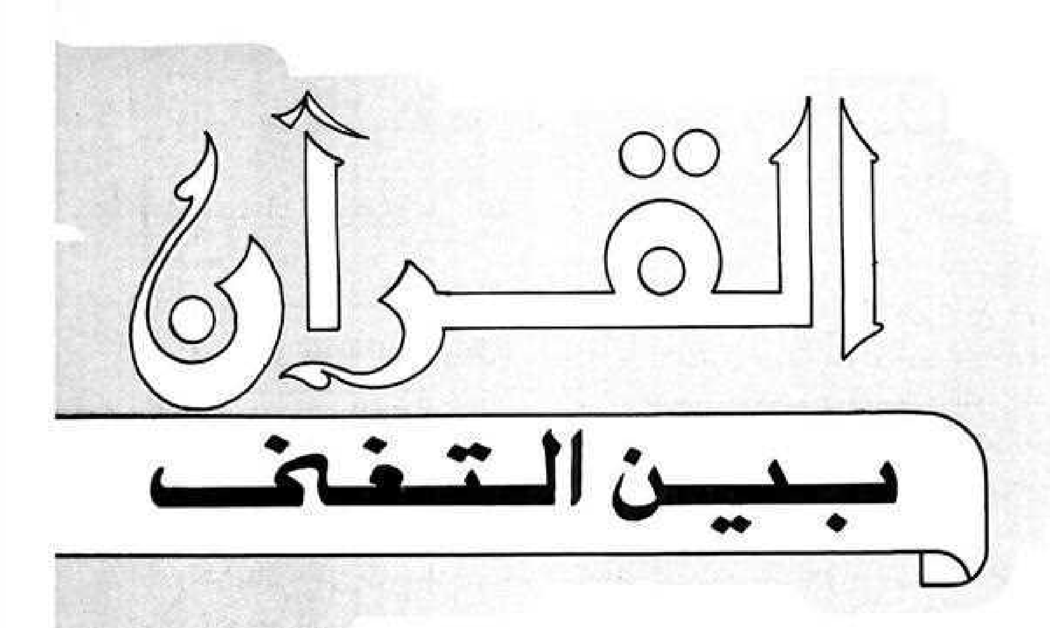
ولما توجه كرم الله وجهه الى قتال بعض الخارجين عليه افتقد درعا له فلما رجع وجدها فى يد يهودى يبيعها بسوق الكوفة فقال يايهودى الدرع درعى لم أهب ولم أبع فقال اليهودى درعى وفى يدى فقال بينى وبينك القاضى قال فأتيا شريح القاضى فقال على هذا الدرع درعى لم أبع ولم أهب فقال القاضى شريح ما تقول قال درعى وفى يدى — وقال شريح يا أمير المؤمنين هل من بينة؟ قال نعم الحسن ابنى — وقنبر يشهدان أن الدرع درعى قال شريح يا أمير المؤمنين شهادة الابن للاب لا تجوز فقال على سبحان الله رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) فقال اليهودى أمير المؤمنين قدمنى الى قاضيه وقاضيه يقضى عليه أشهد أن هذا الدين على الحق وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن الدرع درعك يا أمير المؤمنين سقطت معك ليلا — وتوجه مع على رضى الله عنه يقاتل معه بالنهروان حتى قتل .

ويقول شريح عنه مررت مع على بن أبى طالب رضى الله عنه فى سوق الكوفة وفى يده الدرة وهو يقول (يامعشر التجار خذوا الحق وأعطوا الحق تسلموا — لا تمنعوا قليل الربح فتحرموا كثيرا) حتى انتهى الى قاص يقص ونحن حديثو عهد برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له (أما انى أسألك عن مسألتين ان خرجت منهما والا أوجعتك ضربا) قال فاسأل يا أمير المؤمنين قال ما ثبات الايمان وزواله ؟ قال ثبات الايمان الورع — وزواله الطمع قال على رضى الله عنه قص فمثلك يقص .

ويروون عنه كرم الله وجهه أنه مر على المقابر فقال يا أهل المقابر أما الديار فقد سكنت وأما الأموال فقد اقتسمت — وأما الذرارى فقد نكحت هذا خير ما عندنا — هاتوا خير ما عندكم ثم التفت الى من معه قال لو اذن لهم فى الجواب لقالوا (تزودوا فان خير الزاد التقوى).

المستشار/محمد عزت الطهطاوى





القرآن الكريم كتاب هداية

— ١ —

القرآن الكريم كتاب هداية .

ذلك هدف أساسى يطالع القارىء عند تلاوته للآيات الأولى من سورة البقرة ، أعلنه القرآن فى مفتتح المصحف « الٓمٓ ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ » (١) ثم ذكر به وفصل جوانبه فى مواضع أخرى متعددة ، فكان بذلك محوراً يدور حوله كل ما تناوله القرآن من موضوعات .

لقد قرره فى معرض ذكر علاجات الأمراض الاجتماعية المتفشية ، فكان بلسما يتوسط هذه العلاجات : « **يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** »(٢) وقرره وهو يسوق عبرة التاريخ من خلال أصدق حديث عن الرسل السابقين مع أقوامهم : « **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** » (٣) ، ثم قرره مرة أخرى فى صورة اطار عام يحيط بما يصلح الحياة فى كل مناحيها ، ويوجه الى الأصح فى كل مجالاتها : « **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ، وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا**

(١) البقرة ١ ، ٢

(٢) يونس ٥٧ .

(٣) يوسف ١١١ .



بقلم الدكتور محمد السيد جبريل

ﺃﻟﻴﻤًﺎ » (٤) .

واستقصاء مواضع ذكر هذا الهدف أمر يطول وليس هذا مجاله .

ولكن مالا ينبغى أن يفوتنا قبل ترك هذه النقطة هو أن هذه الهداية القرآنية لا تقف بأثرها عند حد جلب المنفعة ــ بأشمل معانيها وأوسع مجالاتها وأسمى غاياتها ــ للانسان فحسب ، ولكنها تنشر عليه مظلة الأمان عند تطاير شرر نار الفتن التى تتلاحق عبر حقب الدهر فى اختبارات متوالية ، وانها ــ ونور النبوة ــ لاتزال بمتبعيها حتى تبلغهم بر الأمان ، وتهديهم أقوم الطرق ، يقول الله تعالى : « قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ، يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » (٥) .

كتاب هذا شأنه وقدره ، وتلك منزلته ومكانته ينبغى أن يتوفر له من المسلمين أقصى اهتمام ، وأعظم عناية فى مجالى : الحفظ والتلاوة من جهة ، والعمل بما جاء فيه والانتفاع بهدايته من جهة أخرى .

وقد سبق أن كتبنا فى هذه المجلة الغراء عن قيمة ما يتحقق فى بناء المجتمع على أسس سليمة عند الأخذ بمنهج القرآن فى التربية وتطبيق ذلك فى واقع الحياة ، فى دراسة



(٤) الاسراء ٩ ، ١٠ .

(٥) المائدة ١٥ ، ١٦ .

القرآن الكريم

بين التغني وأدب التلاوة

بلورت تميز المنهج القرآني في بناء الانسان عن كل ما سواه من مناهج بشرية ناقصة ، وأظهرت في وضوح وجوب الأخذ عن منهج الله تعالى ، وضرورة الصدور عن شرعه في كل شيء •

— ٢ —

والآن نطرق الجانب الآخر من الموضوع ، وهو يتناول ما ينبغي أن يتوفر للقرآن من قبل المسلمين من اهتمام به في مجال مدارسته حفظا وتلاوة واستماعا ، وما يلزم ذلك من آداب لابد أن تراعى وأن يتم في اطارها •

فأما أمر الحفظ وان كان الله تبارك وتعالى قد تكفل به فسد منافذ التحريف والتبديل والضياع عندما قال : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »(١) الا أن لهذا الحفظ أدواته من القلوب البشرية الصافية التي تلقت بأعظم اهتمام ونفذت تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم لصيانة هذا الكتاب الكريم •

فعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل في عقلها) (٢) •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (انما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة ان عاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت) (٣) •

وتعاهد القرآن المطلوب في كل من الحديثين مقصود به دوام التلاوة واستمرارها تعبدا بها وتعليما للغير مع هذا التعبد ، وتفقها في معاني ما يتلى واستشرافا لأنواره •

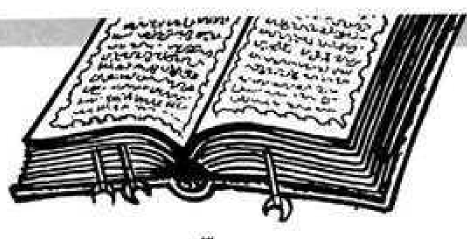
لقد حرص المصطفى صلوات الله وسلامه عليه على حث أمته على استدامة تنسم عبير القرآن والتعرض لرحمته ببيان فضل قراءته المؤدية الى فهمه والعمل به ، وما تجلبه من خير ورحمة على القائم بها في الدنيا والآخرة •

* انها تفتح باب الأمل في النجاة اذا نصبت موازين الحساب ، يقول صلى الله عليه وسلم : (اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه) (٤) ، ويقول عليه السلام : (يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما) (٥) •

* وهي تصحح ميزان التفاضل بين الناس في الدنيا وتبينه في الآخرة ، يقول صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (٦) ، ويقول عليه السلام : « ان الله

---

(١) الحجر ٩ •
(٢) متفق عليه •
(٣) متفق عليه •
(٤) رواه مسلم •
(٥) رواه مسلم •
(٦) رواه البخاري •



يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين)(١)، ويقول صلوات الله عليه : (الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع به وهو عليه شاق له أجران) (٢) .

* وهى تبرز بأثرها فى جلاء معدن المؤمن وتمحيص ايمانه ، يقول عليه السلام : (مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة : ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة : لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة : ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة : ليس لها ريح وطعمها مر) (٣) .

* وهى تفجر أمام القارىء ينبوعا من الحسنات لا ينضب له معين ، يقول صلى الله عليه وسلم : (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : ألم حرف ، ولكن : ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف) (٤) ، ويقول عليه السلام أيضا : (يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها) (٥) .

(١) رواه مسلم .
(٢) متفق عليه .
(٣) متفق عليه .
(٤) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح
(٥) رواه أبو داود الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

— ٢ —

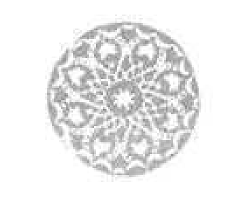
على أن قارىء القرآن لا يحقق منازل الخير فى الدنيا والآخرة ، تلك التى جاءت بها الأحاديث السابقة ، الا اذا راعى فى تلاوته ما ينبغى لها من آداب هى فى الحقيقة ضروب من الخشوع والاحترام والتقديس أمام عظمة القرآن وجلاله .

فتلاوة القرآن على العموم ، بتحسين الصوت أو بالترتيل العادى : لها آداب ، فاذا كانت القراءة بتحسين الصوت انضمت فى تلك الحالة آداب أخرى ، وهذه وتلك قد عنى العلماء بتفصيلها عناية كاملة .

فآداب التلاوة عموما — وهى عند كثير من الفقهاء شروط لابد من توافرها — تتمثل فى أمور هى :

١ — أن يكون القارىء على وضوء ، لأن ذلك من أفضل الذكر ، وان كانت القراءة للمحدث جائزة عند البعض .

٢ — وأن يكون فى مكان نظيف طاهر مراعاة لجلال القرآن .



بين التغني وأدب التلاوة

٣ ــ وأن يقرأ بخشوع وسكينة ووقار .
٤ ــ وأن يستاك قبل البدء فى القراءة .
٥ ــ وأن يتعوذ فى بدايتها ، لقوله تعالى : « فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » (١) .

٦ ــ وأن يحافظ على البسملة فى مطلع كل سورة سوى سورة (براءة) لأن البسملة آية على الرأى الراجح .

٧ ــ وأن تكون قراءته ترتيلا ، يعطى الحروف حقها من المد والادغام ، قال تعالى : « وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً » (٢) ، وعن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (كانت مدا ، ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد الله ، ويمد الرحمن ، ويمد الرحيم » (٣) .

٨ ــ وأن يتدبر ما يقرأ ، فيشغل قلبه بالتفكير فى معانى الآيات ، ويتجاوب بوجدانه مع ما تسوقه من دعاء أو استغفار أو رحمة أو عذاب أو وعد أو وعيد ، قال تعالى : « كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ »(٤) .

٩ ــ وأن يجهر بالقراءة حيث يكون الجهر أفضل لما فيه من ايقاظ القلب وتجديد انشاط ، وانصراف السمع الى القراءة ، وتعدى نفعها الى السامعين ، واستجماع المشاعر للتفكير والنظر والتدبر ، أما اذا خشى بذلك الرياء أو كان فيه أذى للناس كايذاء المصلين فان الاسرار يكون أفضل (٥) .

وهناك آداب أخرى تدور حول طريقة القراءة وهل تكون من المصحف أو أن الأفضل أن تكون من الحفظ اذا كان القارىء حافظا ونحو ذلك ، وفيما ذكرناه الكفاية فى هذا الموضع .

ــ ٤ ــ

هذا ، ويستحب للقارىء أن يحسن صوته بالقرآن فى كل أحوال تلاوته ، لأن الصوت الشجى أقدر على ابراز معانى الألفاظ وصبغها بما يلائمها من نبرات ، فيترك ذلك فى السامع أثرا يستقر فى قلبه مع كثرة السماع والتلاوة .

وتحسين الصوت بالقرآن أمر ليس مباحا فقط ولكنه مستحب أيضا ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما أذن الله لشىء ماأذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به) (٦) .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له :

---

(١) النحل ٩٨ .
(٢) المزمل ٤ .
(٣) رواه البخارى .
(٤) ص ٢٩ .
(٥) انظر فى ذلك : مباحث فى علوم القرآن لمناع القطان : ص ١٩١ ، ١٩٢ .
(٦) متفق عليه ، ومعنى (أذن الله) أى استمع ، وهو اشارة الى الرضا والقبول .

(لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود) (١)، وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : (لو رأيتني وأنا استمع لقراءتك البارحة) (٢) .

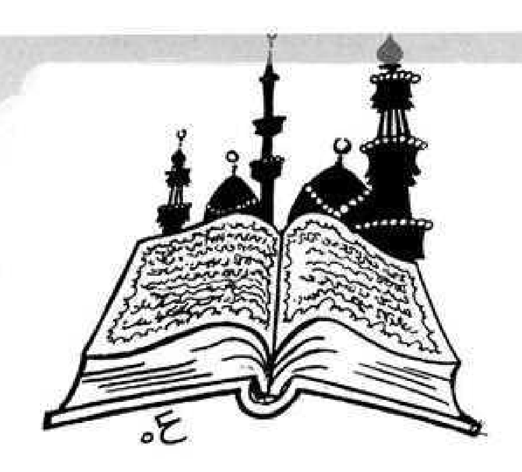
وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا منه) (٣) .

على أنه تجدر الاشارة الى أن المقصود بتحسين الصوت المذكور في هذه الأحاديث ـ كما يدل سياقها وعلى الأخص حديث البراء ابن عازب ـ هو التحسين الذي يبرز تجويد القراءة في تخشع ، وليس التحسين بمعنى التطريب والتغني في مبالغة تفقد القراءة جلالها كما يفعل بعض قراء هذه الأيام وهذا مقصود حديثنا .

واذا كان البعض يذهب الى تجويز التحسين بمعنى التطريب اذا انتفت عنه المبالغات التي تجعله مذموما ، وكان هذا التنغيم في اطار شروط القراءة الصحيحة ، فاننا ننبه الى أنه في هذه الحالة على القارىء أن يراعي زيادة على ما سبق من آداب التلاوة عموما أمورا أخرى .

* فعليه أولا : أن يقرأ بالتفخيم فلا يرقق صوته به ويلينه كأصوات النساء في الكلام والغناء ، قال السيوطي : ويستحب قراءته بالتفخيم لحديث الحاكم (نزل القرآن بالتفخيم) ، قال الحليمي : ومعناه أن يقرأه على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه

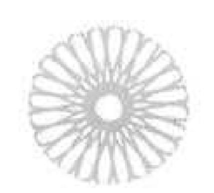
(١) متفق عليه .
(٢) معنى الحديث : لو رأيتني لسرك ذلك .
(٣) متفق عليه .



ككلام النساء ، قال : ولا يدخل في هذا كراهة الامالة التي هي اختيار بعض القراء .

* وعليه ثانيا : أن يقرأه على ترتيب المصحف ، فلا يعكس لأن الترتيب لحكمة ينبغي مراعاتها .

* وعليه ثالثا : اذا ابتدأ القراءة من وسط السورة ألا يبدأ قراءته من أثناء كلام مرتبط بعضه ببعض بحيث يكون ما بدأ به لا يمكن فهمه الا بواسطة ما قبله ، مثل قوله تعالى : « وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ » وقوله : « فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ » ، وقوله : « وَمَاأَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ » ، وقوله : « قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ » ، وكذلك ينبغي له اذا ختم القراءة قبل آخر السورة ألا يكون ختمه في أثناء الكلام المترابط كهذه المواضع .



القرآن الكريم

بين التغني وأدب التلاوة

لقد أكثرت من ضرب الأمثلة على هـــذه البدايات المكروهة لأنها متفشية بين كثير من القراء يرتكبونها وهم على علم بكراهتهـا ، وأشهد أنى قد سمعت بعضهم يبدأ قراءته من قوله تعالى : « قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ » .

* وعلى القارىء أيضا : ألا يقطع القراءة فاذا شرع فى قراءة سورة لا ينبغى له أن يقرأ بعض أجزائهـا ويترك البعض ، فانه بذلك يقرؤها على غير ترتيبها ، وترتيب الآيات فى سورها توقيفى (١) بالاجماع .

* وعليه أيضا : ألا يخلط السور بعضهـا ببعض بأن يقرأ آيات من سورة ثم يدعها الى آيات من سورة أخرى . وهكذا ، فذلك مكروه أشد الكراهة ، وقد ذكر السيوطى فى الاتقان رواية جاء فيها أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على بلال وهو يقرأ من هذه السورة وهـذه السورة ، فقال : يا بلال مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة وهذه السورة ، فقال : أخلط الطيب بالطيب ، فقال له : اقرأ السورة علـى وجهها (٢) .

(١) أى بتوجيه من الله تعـالى ورسـولـه صلى الله عليه وسلم .

(٢) انظر فى هذه الآداب : كتاب (البيان فى مباحث من علوم القرآن) للمرحـوم الشيخ عبد الوهاب غزلان : ص ٢٩٣ ـ ٢٩٧ .

ـ ٥ ـ

وفى هذا المجال ـ مجال القراءة فى تطريب وتنغيم ـ ترتبط القراءة بالسماع أشدارتباطا، وخطر المخالفة من القارىء لا يقتصر عليـه فحسب ولكنه يتعداه الى السامع أيضا فيحيله مع تلوين التنغيم والمبالغة الى منتش متمايل لا يدرك للقرآن معنى ، ولا يقف من آياته على عبرة .

واذا كان القـارىء قد عرف ما ينبغى أن يتأدب به عند قراءته ، فان الكلام ينبغى أن يتوجه بعد ذلك الى السامع لتتم الفـائدة بمعرفته آداب السماع الخاشع .

لكن قبل ذلك نذكر طرفا من فضائل استماع القرآن ، فالفضل لا يقتصر على القارىء وانما يشترك فيه السامع أيضا .

فعن ابن مسعود رضى الله عنه : قال النبى صلى الله عليه وسلم : (اقرأ على القرآن) . فقلت : يا رسول الله أأقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال : (انى أحب أن أسمعه من غيرى) فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه الآية :

« فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا » قال : (حسبك الآن) فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان (٣) .

واذا كان هذا الحديث قد أفاد استحباب

(٣) متفق عليه .



سماع القرآن كما أفادت الأحاديث السابقة استحباب تلاوته فان على سامع القرآن ــ لكى يكتمل له الأجر الحسن ــ أن يحقق فى نفسه حال التلقى الواجب لمعانى القرآن ، وقد جاء ذلك فى قوله تعالى : « **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** » (١) •

والاستماع والانصات فى الآية لفظان يحملان كل معانى الصمت والخشوع والتفكر والتدبر والاعتبار وعدم اللغط أو اللغو أو الانشغال بالحديث أو بغيره ، وقد ذكر كثير من المفسرين أن الآية فى موضوع الاستماع من المأموم لامامه أثناء القراءة وعدم القراءة معه ، ولكن معناها أعم ولا وجه لقصرها على هذا الموضوع فقط •

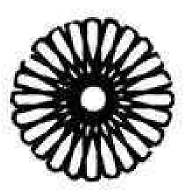
قال الشوكانى فى تفسير هذه الآية : (أمرهم الله تعالى بالاستماع للقرآن والانصات له عند قراءته لينتفعوا به ويتدبروا ما فيه من الحكم والمصالح ، قيل : هذا الأمر خاص بوقت الصلاة عند قراءة الامام ، ولا يخفاك أن اللفظ أوسع من هذا ، والعام لا يقصر على سببه ، فيكون الاستماع والانصات عند قراءة القرآن فى كل حالة وعلى أى صفة مما يجب على السامع) (٢) •

ويلحق باللغط والكلام عند قراءة القرآن فى الكراهة كل ما يؤدى الى الانشغال أو الاستهانة بجلال الموضع من التدخين أو العبث أو تبادل التحية مما يحدث فى مجالس استماع القرآن هذه الأيام •

ــ ٦ ــ

ان مجالس القرآن فى تلاوته واستماعه تحتاج منا قراء ومستمعين الى وقفة مخلصة نراجع فيها موقفنا من القرآن وما يستحق من جلال وخشوع •

أذكر والأسى يملأ نفسى أننى حضرت مرة



(١) الاعراف ٢٠٤ •

(٢) فتح القدير جـ ٢ ص ٢٨٠ •

بين التغني وأدب التلاوة

صلاة الجمعة فى أكبر مساجد مدينـــة طنطا ، ولم يكن قارىء السورة فى هذا اليوم هـــو القارىء الراتب للمسجد ، ولكنه كان على كل حال من مشاهير قرائنا ، وما أن بدأ قراءتـــه حتى أخذت منى الدهشة مأخـــذها من حال القارىء والسامعين معا ، ولم أصدق أننى بين قوم يعرفون قدر هذا الكتاب العظيم .

لقد كان القارىء يقرأ من سورة (الأنبياء) وبدأ بقوله تعالى : « وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ الآية . وما أن أخـــذ فى تلاوة قصة ابراهيم عليه السلام حتى تحول جمـــع المصلين الى جمهور صاخب تدوى منه أصوات الاعجـــاب تكاد تصـــم الآذان ، ووالله الذى يحلف به لقد انتابنى ذهول عندما قرأ القارىء قول الله تعالى : « فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ » وبعدها بآيات قوله تعـــالى : « قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ » فاذا بهذا الجمع فى الموضعين ، وفى سائر القراءة يدوى بأصوات البهجـــة ، وانك لترى فى وجوههم صورة قوم من الغوغاء يطربون لمشـــهد الحـــريق يرمى فيه نبى الله ابراهيم أو يهتفون بالتحية لأكبر الأصنام وقد تركه نبى الله من غير تحطيم ليلفت أنظـــار قومه الى بطلان ما هم عليه .

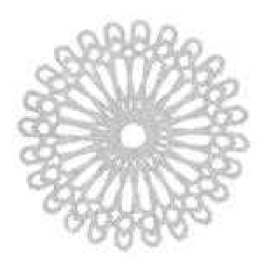
ومن عجب أن قارئنا المشهور كان ســـعيدا بما يحدث ، وأديت صلاتى ، وأنا أعلل النفس وألتمس العذر لخطيب الجمعة ــ فى عـــدم تعليقه على ما حدث لا فى الخطبة ولا بعدها ــ بأنه ربما لم يحضر هذا المشهد أو أنه ربمـــا قد نبه الى هذا الأمر من قبل ولكن النســـيان طواه فيما طوى من عظـــات وعبر خاطبت من قبل عقول الناس وقلوبهم .

وبعد .. فانها دعوة مخلصة الى كل قارىء للقرآن أو مستمع له فى كل حال وكل مجلس أن يتقى الله فى تلاوته واســـتماعه ، وأن يعطى لهذا الكلام الآلهى حقه الواجبله من التقديس والتعظيم ، والله يقول الحق وهـــو يهـــدى السبيل .

دكتور

محمد السيد جبريل

مدرس التفسير وعلوم القرآن ـ بكلية أصول الدين (القاهرة) ـ جامعة الازهر



التوحيد مفتاح دعوة الرسل

للأستاذ موسى محمد على

يقول الله تعالى :

« وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ، لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ » .

آية كريمة من قرآن كريم معصوم ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يعتريه شك ولا تحيط به ظنون ، ولا يتخلله ريب ، ولا يلحق به تغيير أو غرور .

هذا القرآن المجيد يثبت بهذه الآية المنزهة المقدسة ، وحدانية الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى ليس له شبيه ولا مثيل ، ولا شريك ولا نظير .

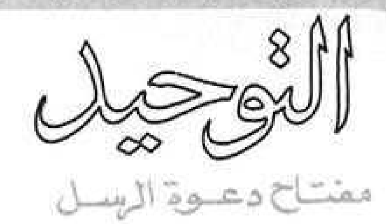
بل انه أثبت كذلك . أن الله سبحانه واحد فى ذاته لاقسيم له ، وواحد فى صفاته لا شبيه له ، وواحد فى أفعاله لا شريك له .

وسبب نزول هذه الآية ، أن كفار قريش قالوا : يامحمد صف لنا ربك وانسبه ، فأنزل الله هذه الآية . وسورة الاخلاص **« قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ »** .

ومعنى الوحدة : الانفراد ، وحقيقة الواحد هو الشىء الذى لا يتبعض ولا ينقسم ، والواحد فى صفة الله أنه واحد لانظير له ، وليس كمثله شىء .

وقيل : واحد فى ألوهيته وربوبيته ، ليس له شريك . لأن المشركين أشركوا معه الآلهة فكذبهم الله تعالى بقوله : **«وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ»** .

فهو لا شريك له فى ألوهيته ، ولا نظير له فى الربوبية .



التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

والتوحيد هو نفى الشريك والقسيم والشبيه ٠

فالله تعالى واحد فى أفعاله لا شريك له يشاركه فى مصنوعاته ، وواحد فى ذاته لاقسيم له ، وواحد فى صفاته لايشبهه شىء من خلقه ٠
ولا اله الا هو ، تقرير للوحدانية بنفى غيره من الألوهية واثباتها له سبحانه وتعالى ٠

فهو خبر منه سبحانه وتعالى أنه لا رب للعالمين غيره، ولا يستوجب على العبادة سواه، وأن كل ماسواه فهم خلقه ، والواجب على جميعهم طاعته والانقياد لأمره وترك عبادة ماسواه من الانداد والآلهة المزعومة فان الالوهية لاتنبغى الا له ، كما يجب هجر الاوثان والاصنام ، لأن جميع ذلك خلقة ، وعلى جميعهم الدينونة له بالوحدانية ، والألوهية فلا تنبغى الألوهية الا له ٠

فجميع ما بهم من نعمة فى الدنيا فمنه وحده دون ما يعبدونه من الاصنام والاوثان ، وما يشركون معه من الاشراك ، كما أن كل مايصيرون اليه من نعمة فى الآخرة فمنه وحده كذلك ، وأن ما أشركوا معه من الاشراك لا يضر ولا ينفع فى عاجل ، ولا فى آجل ، ولا فى دنيا ولا فى آخرة ، وهذا تنبيه من الله تعالى بالآية التى نتلوها ، موضع استدلال ذوى الألباب منهم على حقيقة ما نبههم عليه من توحيده ، وحججه الواضحة القاطعة لعذرهم ٠

أيها المشركون ان جهلتم أو لككتم فى حقيقة ما أخبرتكم من الخبر من أن الهكم واحد ، دون ماتدعون ألوهيته من الأنداد والأوثان ، فتدبروا حججى وفكروا فيها ، فان من حججى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، والفلك التى تجرى فى البحر ، بما ينفع الناس ، وما أنزلت من السماء من ماء ، فأحييت به الارض بعد موتها ، وما بثثت فيها من كل دابة ، والسحاب الذى سخرته بين السماء والارض ، فان كان ما تعبدونه من الاصنام والآلهة والأنداد وسائر ما تشركون به ، اذا اجتمع جميعه فتظاهر وتعاون أو انفرد بعضه دون بعض ، يقدر على أن يخلق نظير شىء من خلقى الذى سميت لكم ، فلكم بعبادتكم ما تعبدون من دونى حينئذ عذر ، والا فلا عذر لكم فى اتخاذ اله سواى ، ولا اله لكم وما تعبدون غيرى ، فليتدبر أولوا الألباب ايجاز الله ، واحتجاجه على جميع أهل الكفر به والملحدين فى توحيده ، فى هذه الآية وفى التى بعدها بأوجز كلام وأبلغ حجة ، وألطف معنى ، يشرف بهم على معرفة فضل حكمة الله تعالى ٠

والواحد فى قوله سبحانه «وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ» هو الشىء الذى لاينقسم من جهة ماقيل له انه واحد ، وقد يكون اسما وذلك فى العدد ، وقد يكون صفة كقولك : شخص واحد ، ومعناه أنه لاينقسم من جهة ماقيل له انه واحد ٠

والانسان الواحد ، يستحيل أن ينقسم من حيث هو انسان الى انسانين ، بل قد ينقسم الى الابعاض والاجزاء من الموجودات ، وذلك من جهة أخرى ، وهو لاينفك عن الوحدة ٠

والله سبحانه وتعالى مشرف بنى البشر غاية التشريف بقوله : « وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ »

وان شيوخ طائفة السادة الاكابر من أهل الفضل والعلم قالوا :

علامة من يعده من خاص الخواص أن يقول له : عبدى ، وذلك أتم من هذا بكثير ، لان قوله : « والهكم » واضافة نعته أتم من اضافته اياك الى نفسه ، لأن الهيته لك بلا علة ، وكونك له عبد يعوض كل نقصك وآفتك.

ومتى قال لكم « والهكم » ؟ .

هل حين كانت طاعتك وحركاتك وسكناتك ، أو ذاتك وصفاتك ؟ لا ، بل قبل ذلك أزل الازل حين لا حين ، ولا أوان ، ولا رسم ولا حدثان.

و « الواحد » من لا مثل له يدانيه ، ولا شكل يلاقيه ، لا قسيم بجانبه ، ولا نديم يوانسه ، لا شريك يعاضده ، ولا معين يساعده ، ولا منازع يعانده .

أحدى الحق ، صمدى العين ، ديمومى البقاء ، أبدى العز ، أزلى الذات .

واحد فى عز سنائه ، فرد فى جلال بهائه ، وتر فى جبروت كبريائه ، قديم فى سلطان عزه ، مجيد فى جمال ملكوته .

فلولا أنه الرحمن الرحيم لتلاشى العبد اذا تعرض لعرفانه عند أول ساطع من باديات عزه . فهو سبحانه واحد تعرف الى قلوب الطالبين من أصحاب الاستدلال ، وأرباب العقول بدلالات قدرته ، وأمارات وجوده ، وسمات ربوبيته ، التى هى أقسام أفعاله ، ونبههم على وجود الحكمة، ودلالات الوحدانية بما أثبت فيها من براهين ووجوه من الدلالات تدق عن الاشارة ، فما من عين من العدم محصولة ، سواء من شخص أو طلل ، أو رسم أو أثر ، أو سماء أو فضاء ، أو هواء أو ماء أو شمس أو قمر ، أو قطر أو مطر ، أو رمل أو حجر ، أو نجم أو شجر ، الا وهو على الوحدانية دليل ، ولمن يقصد وجوده سبيل .

« فالواحد الاحد » اسمان من أسمائه سبحانه .

قال تعالى : « وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ » .

وقال سبحانه : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » .

وقال تبارك وتعالى : « لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث طويل :

« ان رجلا فيمن كان قبلكم لم يعمل خيرا قط الا التوحيد ، فقال لاهله : اذا مت أحرقونى ، ثم اسحقونى ، ثم ذرونى نصفى فى البر ونصفى فى البحر فى يوم رائح ، ففعلوا ، فقال الله عز وجل للريح : اجمعى ما أخذت ، فاذا هو بين يديه فقال له :

ما حملك على ما صنعت ؟ فقال استحياء منك ، فغفر له » (١) .



التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

وحقيقة التوحيد مركب فى اثبات توحيد شىء ما ، وفى كمال معرفة توحيده ،

وكما أن الله تبارك وتعالى واحد ليس له شريك فى ذاته ولا فى صفاته ، وليس له بديل ولا شريك فى أعماله ، وحيث أن الموحدين يعتقدون بأنه كذلك ، فمعرفتهم بالتوحيد تسمى توحيدا .

والواحد حقيقة هو الذى لاقسم له ، ولا يستثنى منه .

هذه حقيقته عند أهل التحقيق .

فقولهم دار واحدة مجاز لانه يصح استثناء انبعض منها .

وقال ابن فورك رحمه الله :

الواحد فى وصفه عز وجل له ثلاثة معان :

أحدها : أنه لا قسيم لذاته ، فانه غير متبعض ولا متجزىء .

والثانى : أنه لا شبيه له ، تقول العرب : فلان واحد فى عصره . أى لا نظير له .

والثالث : أنه لا شريك له فى أفعاله ، يقال فلان متوحد بهذا الامر ، أى لا يشاركه فيه أحد ولا يعاونه .

والاولون قالوا :

هذه المعانى الثلاثة مستحقة لله تعالى، ولكن لفظ التوحيد فيه حقيقة فى نفى القسمة مجاز فى الباقى .

واعلم أن من الناس من لا يفرق بين الواحد والأحد فى المعنى ، ومنهم من يفرق فيقول : الواحد اسم لمفتتح العدد ، يقال واحد ، اثنان ثلاثة .

والأحد : اسم لنفى ما يذكر معه من العدد،

وقيل : الاحد يذكر مع الجحد فيقال : ما جاءنى أحد ، معناه نفى مجىء الواحد ، وما فوقه أيضا ، ويقال جاءنى واحد ، ولا يقال جاءنى أحد .

وقيل : الأحد انما يذكر فى الاثبات فى وصف الله عز وجل على وجه التخصيص قال تعالى : « **قل هو الله أحد** » .

ولا يقال هو الرجل الأحد ، ولا رجل أحد ، ولكن يقال فى وصفه وحيد وواحد .

والتوحيد هو الحكم بأنه سبحانه وتعالى واحد ، وذلك الحكم بالقول ، وبالعلم ، وبالإشارة بالأصبع . والتوحيد على ثلاثة أنواع :

توحيد الحق سبحانه وتعالى لنفسه ، وهو علمه بأنه واحد ، واخباره بأنه واحد .

وتوحيد الله فى خلقه ، وذلك أمره للانسان بنطق التوحيد ، وخلق التوحيد فى قلبه ، وتوفيقه له .

وتوحيد الناس لله، وذلك معرفتهم بتوحيده، والنطق بأنه واحد غير قابل للجمع أو الفرق، أو قابل للإثنينية .

وأنه ليس محدودا حتى تكون له ست جهات ، وإثبات الأعداد لانهاية له .

وأنه ليس له مكان ، وليس فى مكان حتى يمكن إثبات المكان ، والمكان يحتاج الى مثبت ومبطل ، حكم الفعل والفاعل ، والقديم

والمحدث .

وأنه ليس عرضا حتى يحتاج الى جوهر .

وأنه ليس بجـوهر حتى يحتـاج الى من يوجده من نوعه .

وأنه ليس بطبع تثبت فيه الحركة والسكون .

وأنه ليس بروح حتى يحتاج الى هيكل تحل فيه .

وأنه ليس بجسم مركب من أعضاء .

وأنه لا يحل فى الأشياء وليست الاشياء محلا له .

وأنه ليس متصلا بأى شىء ، لانه لو كـان كذلك لكان جزءا منه .

وأنه بعيد عن النقائص ، منزه عن العيب .

وأنه لا شبيه له حتى لا يستوى معـــه خلقـــه .

وأنه لا ولد له يجعله أصـــلا ، وأن ذاته وصفاته لا تتغير ، وأنه متصف بكل صفات الكمال التى يثبتها له المؤمنون والموحدون ، والتى وصف بها نفسه .

وأنه منزه عن الصفات التى ينسبها اليـه الملحدون ، تعالى الله عما يقول الظالمون .

وأنه حى عالم غافر كريم ، مريد قادر سميع بصير ، متكلم باق ، وأن علمه ليس حالا فيه ، وأن قدرته ليست صلبة فيه ، وأن ســـمعه وبصره ليسا متجردين عنه ، وأن كلامـــه ليس منقسما فيه .

وأنه هو بصفاته موجود فى القدم ، وأن الاشياء المحدثة ليست خارجة عن علمه ، وأن كل الكائنات متوقفة على ارادته ، وأن ما سبق فى علمه يكون .

وأنه لا يحيط بعلمه أحد من خلقه .



وأنه مطلق فى حكمه ، وأن أحبابه لا يجدون ملجأ الا التسليم .

وأنه سبحانه وتعالى مقدر الخير والشر .

وأنه هو الذى يخاف ويرجى من خلقه .

وأنه خالق الخير والشر .

وأنه بيده الحكم وحكمه عدل .

وأنه لا يمكن لأحد الوصول اليه ، وأن أهل الجنة سيرونه .

وأن التشبيه غير مقبول فى حقه .

وأن المقابلة والمواجهة لاتنطبقان على جنابه .

وأن أولياءه يتمتعون بمشاهدته فى هـذه الدنيا .

وكل من يعلم انه كذلك ليس أهلا لقطيعة ،



التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

وكل من يعلم خلاف ذلك فهو ليس من أهل الدين ؛ وفى هذا كلام كثير فى الأصول لاداعى لسرده خشية التطويل .

يقول على بن عثمان الجلابى :

« أن التوحيد مبنى على اثبات الوحدة لشىء ما ، وأن ذلك الإثبات لا يمكن أن يقرر بغير معرفة ، فأهل السنة أثبتوا توحيد الله بالفهم الحقيقى ، وذلك لشهود دقة العمل ، وغريب الحكمة ، وأن هذه الاشياء لا يمكن أن توجد بنفسها وبدون صانع ، وأنهم أثبتوا براهين وأدلة على حدوث الأشياء . وأنهم أوجبوا وجود الفاعل الذى خلق هذا العالم من أرض وسماء ، وشمس وقمر ، وبر وبحر ، وجبل وصحراء ، وحركات الكائنات وسكناتها ، وعلمها ونطقها ، وحياتها وموتها ، وأنه لابد لكل هذه الأشياء من صانع لا يستغنى عنه .

لذلك فأهل السنة فى نفيهم وجود صانعين أو ثلاثة ، يثبتون لأنفسهم الاكتفاء بصانع واحد ، كامل ، حى عليم ، قادر ، لا شريك له .

وكما أن الفعل يحتاج الى فاعل واحد على الأقل فوجود فاعلين لفعل واحد يوجب استقلال الواحد عن الآخر .

فمن ذلك أن الفاعل واحد فى الحقيقة بلا جدال .

ونحن فى هذا الصدد على طرفى نقيض مع أصحاب المذاهب :

الثنوية الذين يقولون : بالنور والظلام .

ومع المجوس ، الذين يعتقدون بيزدان واهريمن .

ومع الفلاسفة الطبيعيين ، الذين يقولون : بالطبع والقوة .

والفلكيين الذين يصدمون بالأفلاك السبعة.

والمعتزلة : الذين يقولون بتعدد الخالقية . والصناع بدون حد .

وقد وضحت كل هذه الآراء الفاسدة فى كتب السلف الصالح فليس هنا مجال بيان نزهات تلك الطوائف بهذا كله ثبت أن الحق سبحانه وتعالى واحد ، لأن ذاته سبحانه وتعالى ليست مركبة من اجتماع أمور كثيرة ، وليس فى الوجود ما يشاركه فى كونه واجب الوجود ، وفى كونه مبدأ لوجود جميع الممكنات .

يقول الجبائى :

يوصف الله تعالى بأنه واحد من وجوه أربعة :

لأنه ليس بذى أبعاض ، ولا بذى أجزاء .

ولأنه منفرد بالقدم .

ولأنه منفرد بالالهية .

ولأنه منفرد بصفات ذاته ، نحو كونه عالما بنفسه ، وقادرا بنفسه .

وأبو هاشم يقتصر على ثلاثة أوجه :

فجعل تفرده بالقدم وبصفات الذات وجها واحدا .

وفى هذه الآية المراد تفرده بالالهية فقط ؛ لأنه أضاف التوحيد الى ذلك ، ولذلك عقبه بقوله : **(لا اله الا هو)** .

فهو سبحانه وتعالى واحد فى ذاته لا قسيم

له ، وواحد فى صفاته لا شبيه له ، وواحد فى أفعاله لا شريك له ، أما أنه واحد فى ذاته ، فلأن تلك الذات المخصوصة التى هى المشار اليها بقولنا هو الحق سبحانه وتعالى :

اما أن تكون حاصلة فى شخص آخر سواه، أو لاتكون ، فان كان الأول كان امتياز ذاته المعنية عن المعنى الآخر ، لابد وأن يكون بقيد زائد ، فيكون هو فى نفسه مركبا بما به الاشتراك ومابه الامتياز ، فيكون ممكنا معلولا مفتقرا وذلك محال .

وان لم يكن فقد ثبت أنه سبحانه واحد فى ذاته لاقسيم له .

وأما أنه واحد فى صفاته فلأن موصوفيته سبحانه بصفات متميزة عن موصوفية غيره بصفات من وجوه :

أحدها : ان كل ما عداه فان ؛ لان حصول صفاته له لا تكون من نفسه ، بل من غيره ، وهو سبحانه يستحق حصول صفاته لنفسه لا لغيره .

وثانيها : أن صفات غيره مختصة بزمان دون زمان ، لأنها حادثة ، وصفات الحق ليست كذلك .

وثالثها : ان صفات الحق غير متناهية بحسب المتعلقات ، فان علمه متعلق بجميع المعلومات ، وقدرته متعلقة بجميع المقدورات ، بل له فى كل واحد من المعلومات غير المتناهية معلومات غير متناهية ، لأنه يعلم فى ذلك الجوهر الفرد أنه كيف كان ويكون حاله بحسب كل واحد من الأحياز المتناهية ، وبحسب كل واحد من الصفات المتناهية ، فهو سبحانه واحد فى صفاته



من هذه الجهة .

ورابعها : أنه سبحانه ليست موصوفية ذاته بتلك الصفات بمعنى كونها حالة فى ذاته ، وكون ذاته محلا لها ، ولا أيضا بحسب كون ذاته مستكملة بها ، لأن الذات كالمبدأ لتلك الصفات، فلو كانت الذات مستكملة بالصفات ، لكان المبدأ ناقصا لذاته ، مستكملا بالممكن لذاته ، وهو محال ، بل ذاته مستكملة لذاته ، ومن



التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

لوازم ذلك الاستكمال الذاتي تحقق صفات الكمال معه الا أن التقسيم يعود في نفس الاستكمال فينتهي الى حيث تقصر العبارة عن الوفاء به .

وخامسها : أنه لا خبر عند العقول من كنه صفاته كما لا خبر عندها من كنه ذاته ، لأننا لانعرف من علمه الا أنه الأمر الذي لأجله ظهر الاحكام والاتقان في عالم المخلوقات ، وكذا القول في كونه قادرا وحيا .

وأما أنه سبحانه وتعالى واحد في أفعاله فالأمر ظاهر ، لان الموجود اما واجبا واما ممكنا ، فالواجب هو هو ، والممكن ما عداه ، وكل ما كان ممكنا فانه يجوز أن لا يوجد ما لم يتصل بالواجد ولا يختلف هذا الحكم باختلاف أقسام الممكنات سواء كان ملكا أو ملكا ، أو كان فعلا للعباد أو كان غير ذلك ، فثبت أن كل ما عداه فهو ملكه وملكه ، وتحت تصرفه وقهره وقدرته واستيلائه ، وعند هذا تدرك شمة من روائح أسرار قضائه وقدره ، ويلوح لك شيء من حقائق قوله : **(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)** .

وقوله سبحانه :

« اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ، ثُمَّ رَزَقَكُمْ ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ، هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ » .

وتعرف أن الموجود ليس الا ما هو هو ، وما هو له ، واذا وقعت سفينة الفكر في هذه اللجة ، فلو سارت الى الأبد لم تقف ، لأن السير انما يكون من شيء الى شيء ، فالشيء الأول متروك ، والشيء الثاني مطلوب ، وهما متغايران ، فأنت خارج عن عالم الفردانية والوحدانية .

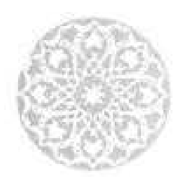
أما اذا وصلت الى برزخ عالم الحدوث والقدم ، فهناك تنقطع الحركات ، وتضمحل العلامات والامارات ، ولم يبق في العقول والالباب الا مجرد أنه هو .

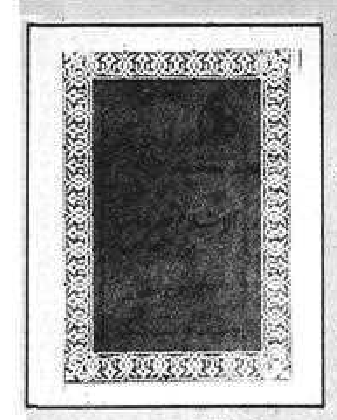
ومعنى اضافته بقوله : **« وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ »** أن الاله لما كان هو الذي يستحق أن يكون معبودا ، والذي يليق به أن يكون معبودا بهذا الوصف ، انما يتحقق بالنسبة الى من يتصور من عبادة الله تعالى . فان هذه الاضافة صحيحة بالنسبة الى كل المكلفين ، والى جميع من تصح صيرورته مكلفا تقديرا .

وقوله **« وإلهكم »** يدل على أن معنى الاله ما يصح أن تدخله الاضافة ، فلو كان معنى الاله القادر ، لصار المعنى : وقادركم قادر واحد ، ومعلوم أنه ركيك ، فدل على أن الاله هو المعبود بحق .

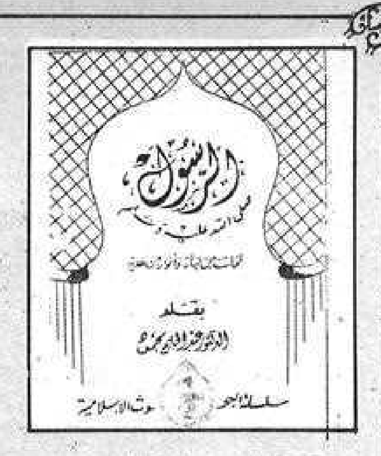
وبالله التوفيق

موسى محمد على









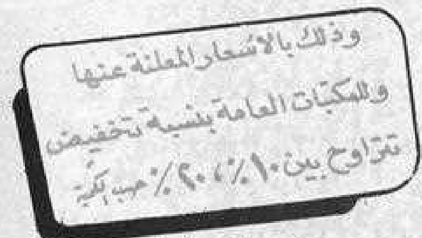
تيسيراً لخدمة المواطنين

تعلن الإدارة العامة للمشتريات والمخازن بالأزهر

الكائنة بشارع الفردوس (إمتداد ش أحمد سعيد بجوار مصنع تاكى للإسفنج) بالعباسية - القاهرة

عن بيع الكتب الإسلامية الصادرة من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

- مجلة الأزهر الشهرية
- رسالة الأزهر الأسبوعية
- سلسلة البحوث الإسلامية
- التفسير الوسيط
- جمع الجوامع
- مصحف الأزهر "حجم صغير" بدون تخفيض

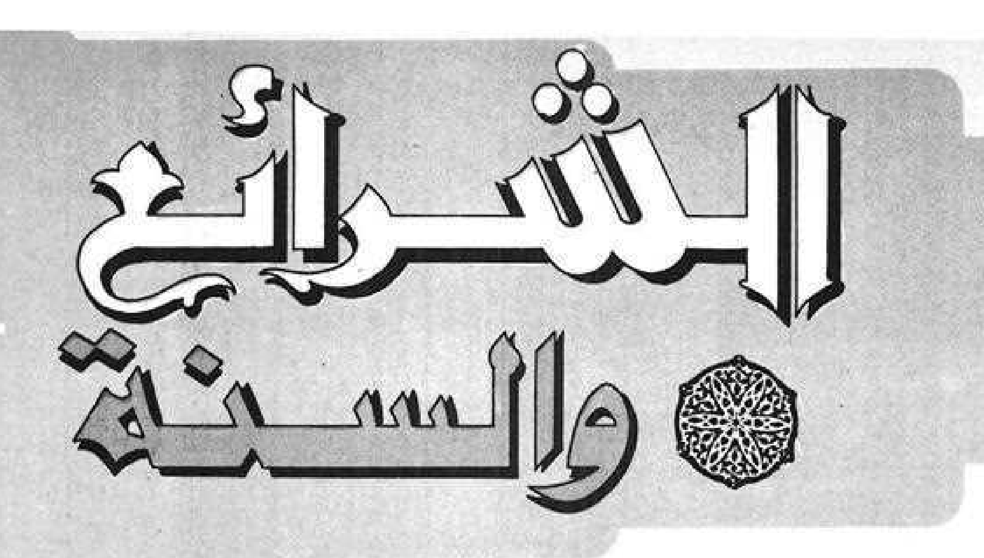

وذلك بالأسعار المعلنة عنها
وللمكتبات العامة بنسبة تخفيض
تتراوح بين ١٠٪، ٢٠٪ حسب الكمية

المدير العام
عباس العوضى



الدين عند الله





* ان الحديث عن السنة النبوية التى تنبثق عن الوحى الالهى وتستمد كيانها من التشريع السماوى يحتم علينا أن نتعرض فى كلمة موجزة عن الشرائع السماوية بوجه عام . ثم الشريعة الاسلامية على وجه الخصوص . وبالله نستعين فنقول :

قد اتفقت رسالة الشرائع السماوية فى الدعوة الى توحيد الله وتنزيهه والايمان بملائكته ورسله واليوم الآخر ، وفى الحض على أمهات الفضائل ومكارم الأخلاق ، والزجر عن أمهات الرذائل ومنكرات الأعمال . (شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَن أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فيه) .

اتجاه واحد وهدف واحد ترمى اليه الشرائع السماوية على لسان رسل من عباده الذين اصطفاهم لهذه المهمة السامية التى فطر الناس عليها .

تلك هى توحيد الله وتقديسه والاعتراف بربوبيته . وأن الله هو المعبود بحق دون غيره انقاذا للبشرية من أنياب الشرك والوثنية وعبادة غير الله .

وليس ثمة خلاف بين جميع الرسل فيما يدعون اليه من الأحكام الاعتقادية والأصول الشرعية . لأنها الأمانة التى حملوها والرسالة التى كلفوا بها . فبلغوا الرسالة ، وأدوا الأمانة فى جد ونشاط وعزيمة لاتعرف مللا ولا سآمة . ولا وهنا ولا ضعفا . فما وهنوا ولا ضعفوا وما استكانوا ولم تأخذهم فيها لومة لائم ولا انكار معاند واعتداء معتد أثيم. بل كان ذلك يزيدهم قوة وثباتا وايمانا راسخا لا تهتز أركانه ولا تلين جوانبه .

وكل ما فى الأمر هو أن رسالة الأنبياء ، الذين سبقوا محمدا (صلى الله عليه وسلم) كانت خاصة وليس شىء منها كان عاما . فكان النبى يرسل الى طائفة معينة بما يناسبها من الأحكام العملية وما يتفق وحالتها وحياتها والبيئة التى تعيش فيها ، فشرعت لها الأحكام متعلقة بأفعالها . ولذلك يقول الله تعالى **(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)** . فكان

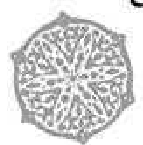


للأستاذ ابراهيم عطوة عوض

الاختلاف فى الشرائع من ناحية الأحكام الفرعية دون الأحكام الأصلية ، ولذلك يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما معناه : « انما مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأكمله وأحسنه وجمله الا موضع لبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » وقوله صلى الله عليه وسلم : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » •

ولما كانت رسالة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) عامة لكل الناس وفى كل العصور وليست خاصة بقوم دون آخرين ولا بعصر دون عصر — كما هو الشأن فى الشرائع السابقة — لما كانت كذلك جاءت مشتملة على أسس ودساتير قيمة تصلح لكل زمان ومكان وتساير كل العصور فى تطوراتها مهما اختلفت البيئات وتباينت ، وتعددت المشارب واختلفت لأنها قامت على أصل أصيل ليس من صنع البشر وحتى يكون صالحا لأناس دون آخرين ، ولوقت دون آخر ، حتى يكون قابلا للتحويل والتغيير أو التعديل والتحوير — انما هو من صنع العليم الحكيم الذى يضع الشىء فى موضعه ويعلم حيث يجعل رسالته ، ويعلم أدواء النفوس وعلاجها والصالح لعباده والنافع لها — نزل به الروح الأمين على رسول كريم (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)—(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)—(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) • فيه آيات بيّنات حكم وأحكام ، وتنظيم للعلاقات بين الأفراد والجماعات حتى بين الرجل وأسرته وبين العبد وربه •

جاء حافلا بالدساتير والأصول الصالحة لكل بنى الانسان مع اختلاف العصور والأمكنة



الشرائع السماوية والسنة النبوية

حاثا على مكارم الأخلاق والآداب السامية والبر بالفقراء وانصاف الضعفاء ونشر العدل والمساواة والتعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الاثم والعدوان ، وغرس المحبة فى النفوس حتى يكون الجميع اخوانا متحابين متصافين ، وغير ذلك من كل ما هو خير وسعادة لبنى الانسان .

* وقد كان من مهمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن صميم رسالته أن يقوم بأعباء البيان لما اشتمل عليه القرآن الكريم من أحكام وآداب وحكم ومواعظ وغير ذلك — قال تعالى : — (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » .

فبلغ الرسول (صلى الله عليه وسلم) الرسالة ، وأدى الأمانة ، وبين مجمل ما فى الكتاب وعامّه وخاصه ، وأوامره ونواهيه عن وحى من عند الله وليس شىء منه من عنده قال تعالى : (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) .

وقد كان من عظيم أمانته وشدة حرصه على عدم اختلاط ما كان لفظه ومعناه من عند الله — وهو القرآن — بما كان معناه من عند الله دون لفظه وهو حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن أمر عليه الصلاة والسلام بكتابة القرآن وعدم التفريط فى شىء منه دون الحديث . فقد نهى عليه الصلاة والسلام عن كتابته كما ثبت ذلك فى صحيح مسلم . فقال الحافظ ابن حجر فى مقدمة فتح البارى :

« ان آثار النبى (صلى الله عليه وسلم) لم تكن فى عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدونة فى الجوامع ، ولا مرتبة لأمرين : أحدهما أنهم كانوا فى ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت فى صحيح مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم . ثانيهما لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة ، ثم حدث فى أواخر عصر التابعين تدوين الآثار ، وتبويب الأخبار .

*** ولما كان أفضل العلوم بعد كتاب الله علم السنة النبوية اذ عليه تبنى قواعد الأحكام الشرعية الاسلامية ، وبه تظهر تفاصيل مجملات الآيات القرآنية . وقد ورد فى فضل أهله أخبار وآثار كثيرة منها ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « نضّر الله امرا سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها كما سمعها فربّ حامل فقه الى من هو أفقه منه » رواه الشافعى والبيهقى — وكذا أبو داود والترمذى بلفظ : « نضر الله امرا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع » وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) أنه صلى الله عيه وسلم قال : « اللهم ارحم خلفائى ، قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : « الذين يروون أحاديثى ويعلمونها للناس » رواه الطبرانى ، وغير ذلك كثير .**

السنة

يجدر بنا فى هذا المقام أن نعرض الى بعض نقاط تتعلق بالسنة ، وذلك تعريف السنة ، أنها دليل مستقل بتشريع الأحكام ، هل يجوز رواية الحديث بالمعنى ، مرتبة السنة من الكتاب :

١ — التعريف: السنة لغة الطريقة ، محمودة كانت أم غير محمودة ومن هنا قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شىء » •

وفى اصطلاح الأصوليين: ما صدر عن النبى (صلى الله عليه وسلم) غير القرآن من قول وفعل وتقرير مما ليس فى الأمور الطبيعية — وهى ان كانت خبر جماعة يؤمن عادة تواطؤهم على الكذب ، واستوى فى ذلك الطرفان والوسط فهى السنة المتواترة وتفيد العلم — أما اذا كانت آحاد الأصل ثم تواترت بعد ذلك ، كأن يروى الخبر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واحد أو اثنان ثم يرويه بعد ذلك عدد التواترحتى يصل الينا فهو المشهور ويوجب علم طمأنينة وهو علم تطمئن اليه النفس — وما عدا ذلك فهو خبر الآحاد ، ولا يفيد العلم بنفسه ولكنه يوجب العمل على ما هو المختار •

٢ — وقد اتفق العلماء الذين يقتدى بهم على أن السنة دليل مستقل بتشريع الأحكام ، وأنها أخت القرآن فى بيان الأحكام التى شرعها الله لعباده لأنه عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى •

وقال عليه الصلاة والسلام « ألا وانى أوتيت القرآن ومثله معه » أى اوتيت مثله من السنه — وذلك مثل تحريم لحوم الحمر الأهلية — وتحريم لحوم كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير — وقد قال الله تعالى : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا) •

وان السنة فضلا عن استقلالها بافادة بعض الأحكام التى لم ينص عليها الكتاب ، فانها جاءت مبينة لما أجمل من الأحكام فى الكتاب كالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك • قال الله تعالى « وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ » •

وقصارى القول فالسنة مصدر عظيم للتشريع وورد لا ينضب •

٣ — رواية الحديث بالمعنى •

وقد تبين مما تقدم أن السنه دليل مستقل لتشريع الأحكام وعلى هذا هل يجوز نقل الحديث بالمعنى ؟ هذه المساله من المسائل التى أولاها العلماء عناية تامة وبحثوها من جميع نواحيها • وقد رأوا أن الحديث اذا كان من جوامع الكلم ، مثل « البينة على المدعى واليمين على من أنكر » أو كان مما يتعبد بلفظه كالأذان والتشهد أو كان من المتشابه الذى

الشرائع السماوية والسنة النبوية

استأثر الله بعلمه فلا يجوز نقله بالمعنى ، وان كان غير ذلك فقد اختلفت كلمة العلماء ،

فجمهور من العلماء يرون نقله بالمعنى بشروط : أن يكون الناقل عارفا بدلالات الألفاظ واختلاف مواقعها ، أن يكون بغير زيادة ولا نقصان فى المعنى ، واذا كان غير عارف بذلك فانه يحرم — ونقل عن جماعه من السلف منع ذلك مطلقا — وهناك أقوال غير ذلك رأينا اسدال الستار عليها حذرا من التطويل .

*** وان وجهة نظر الجمهور : أن اللفظ غير مقصود لذاته وانما هو آله لأداء المعنى ، واذا حصل المعنى فلا أثر لاختلاف اللفظ — وقد روى عن ابن مسعود (رضى الله عنه) : أن رجلا سأل النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا رسول الله تحدثنا بحديث لا نقدر أن نسوقه كما سمعناه ، فقال عليه الصلاة والسلام « اذا أصاب أحدكم المعنى فليحدّث » .**

ويرى المانعون أن الراوى قد يفهم من اللفظ معنى ويغفل عن آخر يحتمله اللفظ فيرويه بالمعنى الذى فهمه ، مع احتمال أن يكون ما غفل عنه هو المقصود فلا يكون قد وفى بالغرض اللفظ . ويرد هذا أن الكلام انما هو مفروض فى نقل المعنى من غير زيادة ولا نقصان .

٤ — مرتبة السنة من الكتاب .

بينا فيما سبق أن القرآن هو الأصل فى تشريع الأحكام ، لأنه تنزيل من حكيم حميد (وقد نقل الينا نقلا متواترا فكان مقطوعا به وأن السنة وحى من عند الله بمعناها الى النبى (صلى الله عليه وسلم) دون لفظها — وقد نقل الينا بعضها نقلا متواترا فكان مقطوعا به ، والكثير منها لم ينقل الينا نقلا متواترا فكان مظنونا — وما كان مقطوعا به

فى جملته وتفصيله فهو مقدم فى الاعتبار عما كان بعضه مقطوعا به ، والكثير منها لم ينقل الينا نقلا متواترا فكان مظنونا — وما كان مقطوعا به فى جملته وتفصيله فهو مقدم فى الاعتبار عما كان بعضه مقطوعا به وبعضه مظنونا وبذلك تكون السنة فى المرتبه الثانية من الكتاب .

ولأن السنة جاءت مبينة للكتاب ، وما كان بيانا فهوتال للمبين ، وما كان زائدا فى السنة عما فى الكتاب فلا يعتبر الا بعد أن لا يوجد فى الكتاب وهذا دليل على اعتبار تقدم الكتاب على السنة .

ولأن الآثار والأخبار قد دلت على أن الكتاب مقدم على السنة . فمن ذلك حديث معاذ (رضى الله عنه) فقد روى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما أرسله الى اليمن قال له : « بم تحكم يامعاذ ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فان لم تجد ، قال : فبسنة رسول الله ، قال : فان لم تجد ؟ فبرأيى » فأقره الرسول (صلى الله عليه وسلم) على ذلك .

والرأى يرد النظير الى نظيره فى الكتاب والسنة ـ وقد جرى على ذلك الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه والتابعون .

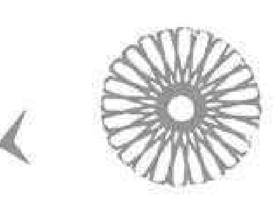
تدوين السنة

ولهذا عنى السلف الصالح من العلماء بأمر السنة عناية بذلوا فيها جهد المستطاع ، وأحاطوها بسياج دقيق واطار حصين .

وقد كانوا أولا يعتمدون على التحفظ والضبط فى القلوب من غير تعويل على الكتابة لسرعة الحفظ وسيلان الذهن ـ فلما انتشر الاسلام وتفرقت الصحابة فى الأقطار ومات معظمهم وتفرق أصحابهم وأتباعهم وكاد الباطل أن يلتبس بالحق احتاج العلماء الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة .

وأول من امر بتدوينه عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه) كما فى الموطأ أنه كتب الى أبى بكر محمد بن عمر بن حزم : أن انظر ما كان من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو سنته فاكتبه فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء . وفى تاريخ أصبهان ان عمر بن عبد العزيز كتب الى أهل الآفاق : انظر الى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاجمعوه . وفى مقدمة فتح البارى « فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن أبى عروة وغيرهما ، وكانوا يصنفون كل باب على حدة الى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام ، فصنف الامام مالك الموطأ وتوخى فيه القوى من حديث أهل الحجاز ومزجه باقوال الصحابة وفتاوى التابعين ، ومن بعدهم بالمدينة ـ وعبد الملك بن جريج بمكة ، وعبد الرحمن الأوزاعى بالشام ، وسفيان الثورى بالكوفة ، وحماد بن سلمة وابن دينار بالبصرة ، ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم فى النسيج على منوالهم ، الى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يقرر حديث النبى (صلى الله عليه وسلم) خاصة وذلك على رأس المائتين ، فصنف عبد الله بن موسى العبسى الكوفى مسندا ، وصنف أسد بن موسى الأموى مسندا ، وصنف نعيم الخزاعى مسندا ـ ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم كالامام أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وعثمان بن أبى شيبة ، ومنهم من صنف على الأبواب والمسانيد معا كأبى بكر بن أبى شيبة ، فلما رأى البخارى (رضى الله عنه) هذه التصانيف جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف تحركت همته لجمع الحديث الصحيح وقوى عزمه على ذلك ماسمعه من أستاذه أمير المؤمنين فى الحديث والفقه ، أسحاق بن ابراهيم الحنظلى المعروف بابن راهويه .

قال أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى : كنا عند اسحاق بن راهويه فقال : لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوقع ذلك فى قلبى فأخذت فى جمع « الجامع الصحيح »



المعروف باسم صحيح البخارى للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى المتوفى سنة ست وخمسين ومائتين هجرية ، وهو من أصح كتب الحديث مسندا ومتنا ، أخرجه من بين ستمائة ألف حديث فى مدى ستة عشر عاما ، بذل فيها مجهودا جبارا تتضاءل دونه عقول وعقول ، وعزائم لا تستكين ولا تنثنى : فما كان يثبت الحديث الا بعد أن يتثبت من صحته سندا ومتنا ، وتطمئن اليه نفسه طمأنينة لا تدع للشك فيه مجالا .

فقد روى بالسند الصحيح أنه يقول : ما كتبت فى كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين . وروى عن محمد ابن سليمان فارس أنه قال : سمعت البخارى يقول : رأيت النبى (صلى الله عليه وسلم) كأننى واقف بين يديه وبيدى مروحة أذب عنه ، فسألت بعض المعبرين فقال لى : أنت تذب عنه الكذب . فهو الذى حملنى على اخراج « الجامع الصحيح » ـ وقال أبو جعفر محمد وابن عمر العقيلى : لما ألف البخارى كتاب الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المدينى وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة الا فى أربعة أحاديث . قال العقيلى : والقول فيها قول البخارى وهى صحيحة .

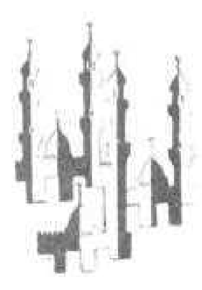
والاجماع من يعتد بهم من العلماء على أن كتاب الصحيح للبخارى من أجمل كتب الحديث وأصحها ، تبارى العلماء الأجلاء فى شرحه ، وكان من بينهم الامام الخطابى المتوفى سنة ثمان وثلاثمائة هجرية والامام محمد بن يعقوب الشيرازى المتوفى سنة سبع عشرة وثمانمائة هجرية ، وهذا الامام قد شرحه شرحا وافيا حتى أنه كمل ربع العبادات منه فى عشرين مجلدا .

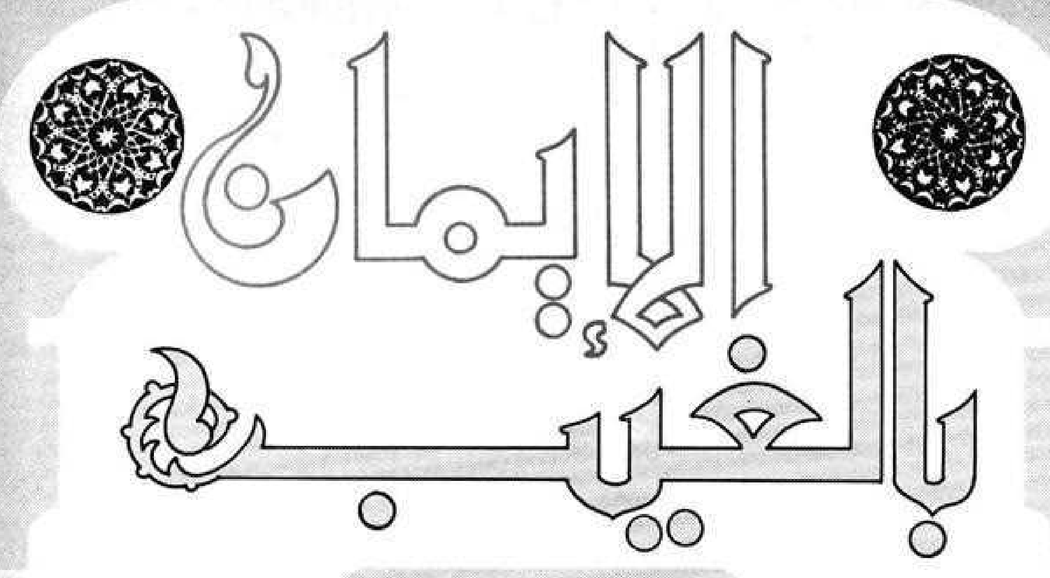
وقد كان من بين الذين نالوا شرف شرح هذا الكتاب الجليل من سلك طريق الاختصار ، ومن سلك طريق الاسهاب والتطويل ، ومن سلك طريق التوسط .

كما أنه كان من بينهم المتقدم على الحافظ ابن حجر كالامام علاء الدين الشهير بمغلطاى . ومنهم المعاصر كالامام بدر الدين العينى المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة هجرية ، ومنهم المتأخر كالعلامة الحافظ جلال الدين المتوفى سنة احدى عشرة وتسعمائة هجرية .

وهذا وسنتابع الحديث فى موضوعات السنة المطهرة ان شاء الله وبالله التوفيق .

ابراهيم عطوه عوض





الإيمان بالغيب

للأستاذ على عبد العظيم

إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ

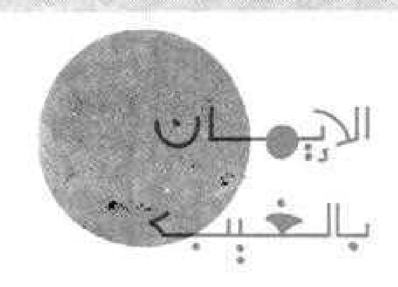
وصف الله المتقين بانهم «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ، أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (١) . فكانت أول صفة من صفاتهم هى الايمان بالغيب وكانت آخر صفة من صفاتهم هى الايمان بالغيب لأن الآخرة غيب لا يعلم وقتها واحداثها الاعلام الغيوب « قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً »(٢) .

ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم لجبريل حينما سأله عنها (ما المسئول عنها بأعلم من السائل) ، رواه الخمسة وأحمد ، الا البخارى عن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن هنا كان الايمان بالغيب أول وآخر صفة من صفات المتقين ، فهو سبحانه « لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » (٣) . والايمان به يستدعى توحيده

(١) البقرة ٣ ــ ٥ .

(٢) الاعراف ١٨٧ .

(٣) الانعام ١٠٣ .



وتنزيهه واتصافه بصفات الكمال المطلق وعبادته كما أمر ثم الايمان بأنه أرسل رسلا وأنزل كتبا .. واذا كنا لم ندرك هؤلاء الرسل ولم تصلنا كتبهم سليمة تامة فان الايمان بهم وبها ايمان بالغيب ، قال تعالى: « قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » (١) . وقال سبحانه : « آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » (٢) .

وقد أنبأنا الله سبحانه بأنه خلق عوالم عديدة لا يعلمها الا هو « وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ » (٣) . ولكنه أنبأنا بعالمين من هذه العوالم لهما صلات وثيقة بالبشر ، هما : عالم الملائكة ، وعالم الجن .

أما عالم الملائكة فهو عالم روحى وهم « لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ، يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ » (٤) . وهم عباد مكرمون « لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ » (٥) ، روى ابن مردويه عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم : « أطت السماء وحق لها أن تئط ، والذى نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر الا وفيه جبهة ملك ساجد يسبح الله بحمده » .

ومن الملائكة ثمانية يحملون عرش الرحمن « وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ » (٦)

ومن الملائكة من يتولون حفظ البشر قال تعالى : « وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ »(٧)

ومنهم الرسل المكلفون بقبض الأرواح سواء كانت أرواحا خيرة أم أرواحا شريرة قال تعالى: « الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » (٨) ، وقال سبحانه : « وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ » . ومنهم ملكان خاصان بتسجيل ما يفعله الانسان من حسنات أو سيئات « إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ، مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ

(١) البقرة ١٣٦ .
(٢) البقرة ٢٨٥ .
(٣) المدثر ٣١ .

(٤) الانبياء ١٩ ، ٢٠ .
(٥) التحريم ٩ .
(٦) الحاقة ١٧ .
(٧) الانعام ٦١ .
(٨) النحل ٣٢ .

عَتِيدٌ» (١) . ومن الملائكة منكر ونكير ، وهما يتوليان حساب الميت فى قبره وهـــو أمر من الأمور الغيبية التى يجب الايمـان بها ، روى عثمان رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من دفن الميت وقف عـلى قبره وقال : (استغفروا لأخيكم واسـألوا له التثبيت فانه الآن يسـأل) رواه أبو دواد والبيهقى والحاكم ، وروى الشيخان وأبو داود وأحمد والنسائى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه سلم (ان العبد اذا وضـع فى قبره وتولى عنه أصحابه ، وانه ليسـمع قرع نعالهم اذا انصرفوا ، أتاه ملكان فيقـولان : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ لمحمد صلى الله عليه وسلم . فأما المؤمن فيقول : أشـهـد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : أنظر الى مقعدك فى النار قد أبدلك الله به مقعـدا من الجنـة فيراهما جميعا ويفتح له فى قبره سبعون ذراعا وتملأ عليه خضرا الى يوم القيـامة . وأما الكافر والمنافق فيقول : لا أدرى . كنت أقول ما يقول الناس . فيقال : لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حـديد ويضـيق عليه فى قبره) .

وروى الشـيخان والنسـائى أن عائشـة رضى الله عنها سـألت النبى صـلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال : (انه حق وانهم يعذبون فى قبورهم عذابا تسمعه البهـائم) .

وقال الله تعـالى فى فرعون وآله : « النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ » (٢) .

وهنـاك ملائكة يتلمسـون مجالس الذكر ويتزاحمون عليها ، روى الشيخان وأحمـد عن النبى صلى الله عليه وسـلم : (ان لله ملائكة سياحين فى الأرض يطوفون فى الطـرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا : هلموا الى حاجتكم فيحفـونهم بأجنحتهم الى السماء الدنيا فيسـألهم ربهم وهو أعلم بهم : ما يقول عبادى : فيقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ، فيقول : هل رأونى ؟ فيقولون : لا والله ما رأوك . فيقول: كيف لو رأونى ؟ فيقولون : لو رأوك كانوا أشد لك تمجيدا وأكثر لك تسـبيحا . فيقـول : فما يسألوننى ؟ فيقولون : يسألونك الجنـة . فيقول : وهل رأوها ؟ فيقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة . قال: فمم يتعوذون؟ قالوا يتعوذون من النار . فيقول : وهل رأوها ؟ فيقولون : لا والله يارب ما رأوها . فيقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟ فيقولون : لو أنهم رأوها ، كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة . فيقول فأشهدكم أني قد غفرت لهم . فيقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة . فيقول: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم) .

(١) ق ١٧ ، ١٨

(٢) غافر ٤٦ .

الإيمان بالغيب

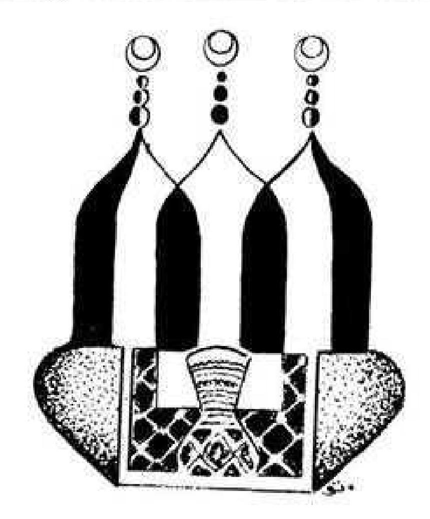
والملائكة منذ سجودهم لآدم يتعاونون مع ذريته فيدعونهم الى الخير ويجذبونهم اليه ، والشياطين منذ رفض ابليس السجود لآدم يعادون البشر ويغرونهم بالشر ، قال تعالى : « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا » .

روى الامام مسلم والامام أحمد عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم : (ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن . قالوا : واياك يا رسول الله ؟ قال : واياى الا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى الا بخير) .

فالملائكة والجن فتنة يبتلى الله بها عباده ليتبين الصالح من الطالح «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ».

أما كيف تؤثر الملائكة فى البشر وكيف تؤثر فيهم الشياطين ، فنستطيع أن نفسر ايحاء الملائكة ونزغان الشياطين تفسيرا علميا تطمئن أليه النفوس فنقول : ان الملائكة مخلوقة من طاقة من النور ، أو الأشعة الضوئية . والجن مخلوقة من طاقة هى النار أو الأشعة الحرارية، والانسان مخلوق من مادة هى الطين أو عناصر التربة الأرضية . والمعروف أن الطاقة تخترق المادة . فالأشعة السينية (أشعة ×) تخترق الجسم وتصور ما بداخله ، والأشعة اللاسلكية تخترق المسافات وتنفذ من الجدران والنوافذ والأبواب فتسمعها كأنه لا فاصل بيننا وبينها ومن هنا تنفذ الأشعة النورانية الملائكية الينا فتتصل بما يسميه علماء النفس الرقيب أو الضمير censoz أو ما يسميه القرآن الكريم بالنفس اللوامة فتوقظ فينا المسئولية وتنبهنا الى الواجبات نحو الخلاق العظيم .

أما الشياطين فتخترق أجسامنا وتوقظ فينا الغرائز الحيوانية البهيمية فتدفعنا الى الشر دفعا ، وتحفزنا اليه حفزا فاذا رأى انسان امرأة جميلة فتابعها بنظره ولم يعمل بالعظة القرآنية : « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ » ، حينئذ يلتهز قرينه من الجن الفرصة فينفذ الى داخله كما قال تعالى « وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» ، وحينئذ ينتهز قرينه من الجن هذه الفرصة فينخسه فى الغدة النخامية فتفرز الهرمون الجنسى فيمتلىء الدم به فى أقل من دقيقة فيصبح الانسان عبدا لغريزته الجنسية قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان والامام أحمد عن النبى صلى الله عليه وسلم : (ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) . فيقع الانسان فى الخطيئة استجابة لاغراء الشيطان ، وقد يجادل الانسان صديقا حميما له فتحتد المناقشة بينهما ، وينتهز الشيطان الفرصة وينخس الغدة الكظرية فتفرز مادة الادرنالين Adrinalin وفى أقل من دقيقة يمتلىء بها الدم فينقلب الانسان الى وحش كاسر ، فيثور على صديقه فتنقلب



الصداقة الى عداء مستحكم ، وكثيرا ما يثير الشيطان فينا غريزة الملكية ويزين لصاحبها الرشوة اذا لعب القمار أو الغش أو تطفيف الكيل والميزان طلبا للكسب غير المشروع .

أما الملائكة فتثير فيه عوامل الشفقة والرحمة وتدفعه الى عمل الخير دفعا فيشعر بالسكينة والاطمئنان ، والناس بين الملائكة والجن فرق ثلاث : فريق مع الملائكة باستمرار مثل الأنبياء والصديقين والصالحين ويسميهم القرآن الكريم بالمخلصين : « إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ، وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ » (١) ، وابليس يعلم هذا فيقول مخاطبا العلى الأعلى : « فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ » (٢) .

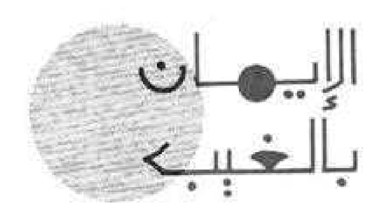
والفريق الثانى مع الشياطين باستمرار ، ويسميهم القرآن « الغاوين » وهم الذين يغشون الحانات باستمرار يعاقرون فيها الخمور ويلعبون القمار ويسرفون فى اللذات ، قال تعالى لابليس : « إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ » (٣) .

والفريق الثالث يتبع الشيطان حينا والملائكة حينا ، فاذا تاب من المعاصى تاب الله عليه قال تعالى : إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ، وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » (٤) .

ومن العوالم الغيبية التي ينبغى للمسلم أن يؤمن بها ، ويصدقها ويعمل لها البعث والنشور والحساب وما يعقبه من جنة أو نار ، وقد تناولنا البعث والنشور فى القرآن الكريم فى أعداد سابقة من مجلة الأزهر(٥) أما الجنة والنار فلا تكاد سورة من سور القرآن تخلو من أوصافها والأحاديث النبوية حافلة بهذه الصفات .

ومن العوالم الغيبية التى على المسلم أن يصدقها ويؤمن بها ما ذكره النبى صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة ، وخلاصتها كما

(١) ص ٤٦ ، ٤٧ .
(٢) ص ٨٢ ، ٨٣ .
(٣) الحجر ٤٢
(٤) النساء ١٧ ، ١٨ .
(٥) أعداد صفر وربيع الاول وربيع الثانى .



ورد فى الحديث الشريف ما رواه أحمد والترمذى وأبو داود وعن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : (أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون فى البنيان) .

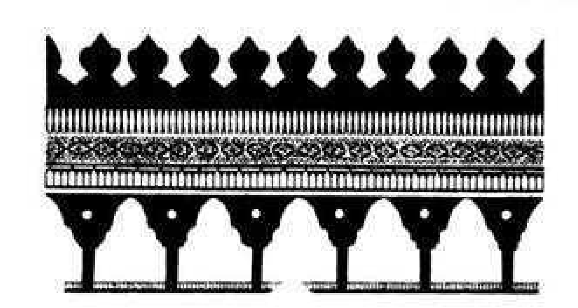
ومعنى أن تلد الأمة ربتها أن يتفشى العقوق فتعامل البنت أمها معاملة الخادم ، ومعنى تطاول الحفاة العراة فى البنيان ، تفشى الترف حتى بين الفقراء .

وفى حديث آخر رواه ابن ماجة بسند صحيح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يفيض المال وتظهر الفتن ويكثر الهرج . قالوا وما الهرج يارسول الله ؟ قال : القتل ، القتل ، القتل) . وروى الشيخان عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج) ، ومعنى يتقارب الزمان : تتوالى الأحداث .

ومن أنباء الغيب التى على المسلم أن يؤمن بها ما قصه علينا القرآن الكريم من صفحات تاريخية عن الأمم السابقة لم يكن يعرفها العرب مثل قصة الطوفان . فقد سردها علينا القرآن الكريم وقال فى ختامها : « **تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ** » (١) . كما قص علينا القرآن الكريم قصة مملكة سبأ وملكتها وما كانت عليه من حضارة وازدهار أثبتتها الكشوف الحديثة وقد وصف الله هذه الملكة بأنها كان لها عرش عظيم وذكر أن السائر أين سار فى ربوع هذه المملكة يجد الحدائق الغناء عن يمينه ويساره « **جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ** » (٢) ، وأنها « **بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ** » (٣) وكانت ملكة ديمقراطية لما أنذرها سليمان عليه السلام بالخضوع له جمعت أشراف قومها وقالت : « **يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ** » (٤) ، ولما لوحوا لها باستعدادهم للقتال دفاعا عن وطنهم كانت حكيمة تحب السلام وتدرك ويلات الحروب فقالت لهم : « **إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ، وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ** » (٥) ، وفضلت المفاوضة على القتال للحصول على السلام ، وقد أثبتت الكشوف الحديثة صحة هذه المعلومات التاريخية .

ولما قص الله سبحانه علينا قصة موسى عليه السلام عقب عليها بقوله لرسوله صلى الله عليه وسلم : (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ ، وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ . . . وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا

(١) هود ٤٩
(٢) ، (٣) سبأ ١٥ .
(٤) النمل ٣٢ .
(٥) النمل ٣٥ .



وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ » (١) ٠

ولما قص عليه قصة يوسف وتآمر اخوته عليه ختمها بقوله تعالى: « ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ » (٢) ٠

ولما قص سبحانه قصة مريم عليها السلام عقب عليها بوصف اجراء القرعة بين الكهنة على كفالتها فقال تعالى : « وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ » (٣) ، فهذه الأحداث التاريخية كلها من أحداث الغيب القديم ، ما كان يعلمها النبى صلى الله عليه وسلم فانباه الله بها وعلينا أن نصدقها وان نؤمن بها وقد جاءت الكشوف العلمية مؤيدة لها كل التأييد ٠

كما أنبأه الله سبحانه ببعض أنباء الغيب فى المستقبل القريب أو البعيد وقد تحققت كلها كما ذكرها بالتحديد ، من ذلك أنه أنبأ بانتصار

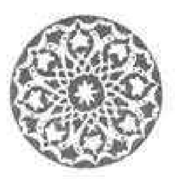
(١) القصص ٤٤ ـ ٤٦ ٠
(٢) يوسف ١٠٢ ٠
(٣) آل عمران ٤٤ ٠

الروم على الفرس بعد الهزيمة الصاعقة التى لحقت بالروم ، وقد تحقق هذا فى بضع سنين وما كان أحد ليتصور أن الروم ستنتصر بعد الهزيمة المنكرة التى لحقت بهم قال تعالى :

« الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ، فِي بِضْعِ سِنِينَ ٠ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ » (٤) ٠

ومن الغيبيات ما ورد فى الحديث الشريف الذى رواه أحمد عن بريدة « خمس لا يعلمهن الا الله : « إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » (٥) فان علم الساعة أو موعد البعث لا يعلمه الا علام الغيوب ومتى تتكون السحب وأين تسقط الأمطار لا يعلمها الا الله وحده وأما ما تحمله الأرحام من أجنة فبعض الأطباء يزعمون أنهم يعرفون ذلك ببعض الوسائل الطبية الحديثة ، ولكن الذى لا يعرفونه وانفرد بعلمه عالم الغيب والشهادة هو الجنين ذكر أو أنثى ، جميل أو قبيح أو

(٤) الروم ١ ـ ٤ ٠
(٥) لقمان ٣٤ ٠



الإيمان بالغيب

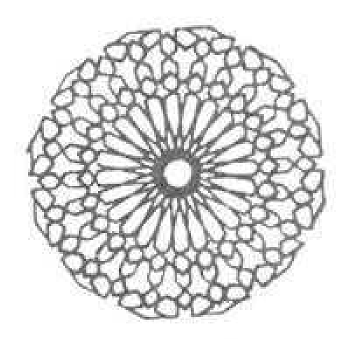
محدود الذكاء ، سعيد أو شقى ولا يعلم ماذا يحدث غدا الا الله سبحانه وتعالىفانه سبحانه قدر الأحداث قبل بدء الخليقة • روى مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم : (كتب الله تعالى مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء) • فليس لانسان أن يعلم الغيب الا من أنبأه الله به من الرسل فانه : « **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ، لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا** » (١) ، وعلى كل مؤمن أن يوقن بأن الله وحده انفرد بعلم الغيب : « **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** » (٢) •

واذا كنا لا نعلم الغيب فيجب أن نؤمن به كما ورد فى الكتب السماوية على ألسنة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأن نؤمن بالقدر خيره وشره وأن نهتف مع الداعين بما علمنا اياه سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام : (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد) •

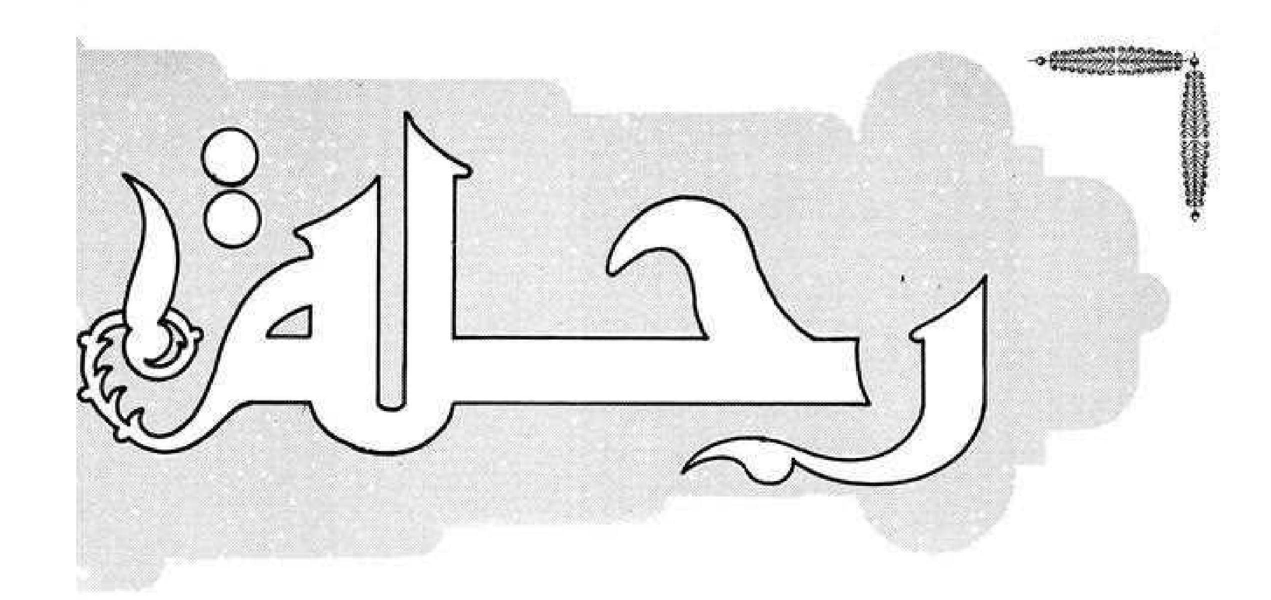
وأن نوقن أن الله وسع كل شىء رحمة وعلما وأنه « لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ » (٣) ، « وانه تعالى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ » • (٤)

(١) الجن ٢٦ ــ ٢٩
(٢) الانعام ٥٩ •
(٣) الشورى ١٩ •
(٤) الشورى ٢٥ •

على عبد العظيم




من حضارة الإسلام
السيرة النبوية
فى أصولها الأولى
الإسراء والمعراج
والمعجزة الخالدة
رحلة إلى
اليقين
فيلسوف مغترب
فى الأندلس



*** فى ذكرى الاسراء والمعراج أبذل جهدا بالغا من أجل تقديم جـــديد عن الحدث الكبير لقراء مجلة الأزهر ، وهم قطاع متميز فى مجتمعنا المسلم فى مشرق الارض ومغربها • فان من أشق الامور على النفس أن تتحول الامجاد الاسلامية الى نصب هامدة ، جـامدة ، فاذا دار الفلك دورته واحتوت أمة الاسلام أضواء الذكرى ، يتحرك الكاتبون الى معـانى معادة وأفكار مكررة ، وموضوعات كانها قوالب مصبوبة ، يعرفها القارىء بوعيه قبل أن يتحرك بها القلم بمداده •**

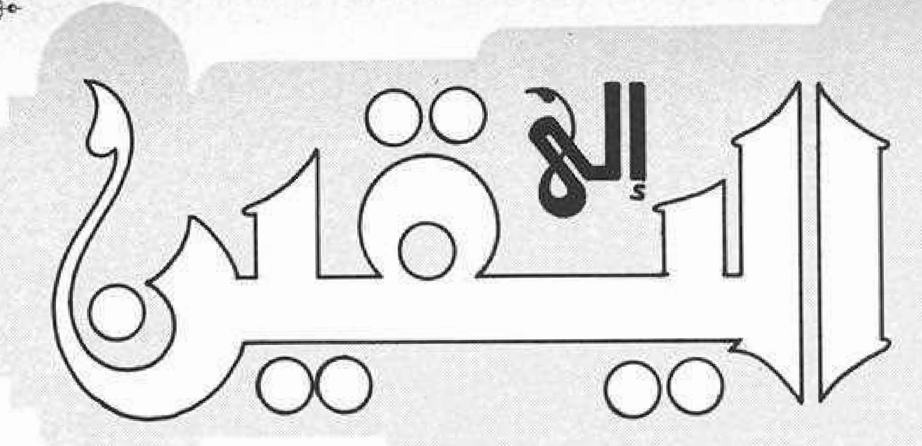
وأذكر أنى فى العام الماضى، مع هذه الذكرى، طرقت بابا جديدا وكشفت الستار عن فكـرة طيبة ينبغى أن يعيش فيها ضمير المسلمين فى كل مكان ، وهى أن الاسراء رحلة عبـر خط الوحى كانت بمثابة نظام ضم عدد من الدرر من مهابط الوحى على امتداد تاريخ الاسلام منذ البدء حتى الختام •

وفى هذا المقال أشير الى معنى جديد وراء هذا الحدث التليد ، انه كان رحلـــة الى اليقين •

والذى يحجب هذه المعانى العظيمة فى أحداث الاسلام هو تهافت المنهج الذى نتبعـه فى مواجهتها عندما تحل بنا مواقيتها •

لقد شغل المسلمون منذ قرون طويلة بالكيفية التى تم بها الحدث العظيم أكان بالـــروح والجسد معا ، أم بالروح وحدها ؟ ! وهل كانت يقظة أو مناما ؟ ويشتد الخلاف بين ابن عباس وعائشة رضى الله عنهم فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لربه ، فيقول بها ابن عباس على أنها من ميزاته صلى الله عليه وسلم ، كما تميز ابراهيم بالخلة ، وتميز موسى بالكلام ، بينما تنفيها السيدة عائشة رضى الله عنها قائلة : من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية لان الله تعالى يقول : ﴿ لَاتُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ •

وتوارث المسلمون فى عصورهم المتتابعة هذا



للدكتور السيد رزق الطويل

الخلاف الذى كان علميا ومتزنا ومحدودا فى أول الأمر حتى أصبح قضية تثار ، ومعركة تنشب كلما تذكر المسلمون آية الاسراء والمعراج حتى حجب هذا الخلاف الرؤية تماما، فلا تكاد تتاح الفرصة لذى بصيرة أو مستبين ليستخرج العبر البالغة ، والدروس المفيدة ، وما أكثرها ، انأسمى مايثمره الايمان الصحيح فى قلب المؤمن الواعى أن ينتهى به الى اليقين الذى يدفع النفس بقوة الى تنفيذ الأمر ، واجتناب المحظور ، والصبر الجميل أمام الامتحان العسير .

وبدون هذا اليقين لا يثبت المرء أمام محنة ، ولا يستطيع أن يتجاوز الملمة فضلا عن انطلاقه فى طريق الخير والمعروف الذى هو قدر المؤمن ومنهجه ، والهدف الأسمى لرحلته الراشدة فى درب الحياة .

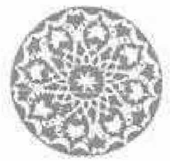
وأعباء الرسالة شاقة وعسيرة ، وتكاليفها صعبة ، وصدق الله العظيم ؟ اذ يقول :

« إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً » ومن هنا كان اليقين القوى ألزم للانبياء بخاصة من بين المؤمنين .

وقد واجهت النبى محمدا عليه الصلاة والسلام على طريق الرسالة خطوب جسام ، وأحداث كبار بدأت بالسوء من القول، وعبارات التشكيك وكلمات الأذى والاتهام ، ثم امتدت أيديهم بالأذى للسابقين الى الاسلام ، حتى نال النبى صلى الله عليه وسلم جانبا منها .

وافتنوا فى البغي فكان قرار المقاطعة الظالمة الباغية ، التى وجد فيها النبى عليه الصلاة والسلام وأقاربه ، والمؤمنون بلاء شديدا .

وكان يقين النبى صلى الله عليه وسلم برغم ضراوة الأحداث عظيما وراسخا ، لم تنل منه



المحنة ، كما لم تنزله من عليائه الشامخة اغراءات القوم ووعودهم الخلابة ؟ اذ قال قائلهم : ان كنت تريد بما جئت مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا ، وان كان هذا الذى يأتيك رئيا من الجن لا تستطيع رده التمسنا لك الأطباء وبذلنا أموالنا حتى نبرئك منه .

ولكن هناك من المواقف التى تحيط بالنفس الانسانية شديدة قاسية ، لكنها لا تذهب اليقين من أصحاب اليقين لكنها تحرك فى البشر احساسهم بالضعف أمام انجاز المهمة الكبيرة، والرسالة العظيمة ، والسمو الى الغاية المرتقبة ومن أجل هذا فهى فى حاجة الى المزيد من يقين ينتفى معه كل ريب ، وتتضاءل أمامه ظلال الوهن والشعور بالضعف .

تلك هى ظروف الآية العظيمة ، آية الاسراء والمعراج وملابساتها ، وتلك غايتها وثمرتها .

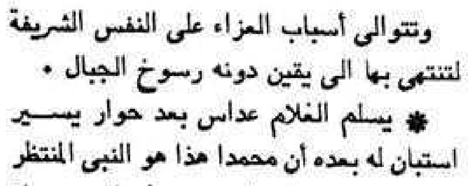
امتحن النبى صلى الله عليه وسلم بوفاة زوجته البارة الودود خديجة ، وعمه أبى طالب الذى تجرد للدفاع عنه تحركه دماء النسب وأواصر القربى ، ووقعت المحنتان متتابعتين فى شهور قليلة حتى اجترأ على النبى صلى الله عليه وسلم من أراذل قريش من لم يكن يستطيع ذلك من قبل ، حتى ان أبالهب عم النبى الذى كان باغيا عليه بالأمس تحرك اليوم للموالاة والنصرة .

وشعر النبى عليه الصلاة والسلام بجو مكة مقبضا وهى أحب البلاد اليه ، لكن ماذا يفعل، ودعوة الله تحارب فى بطاحها وشعابها ، لقد قرر السفر الى الطائف عساه يجد فى ثقيف ما افتقده من أهل مكة من الآذان الصاغية ، والقلوب الواعية . وكانت هذه الرحلة محنة ضارية أضيفت الى المحن السابقة .. فبعد سفرة شاقة ، واقامة أيام ثلاثة فى ديار ثقيف للدعوة ينتهى الأمر الى بغى لم يسبق له مثيل ، ولم يكن ليخطر للنبى صلى الله عليه وسلم على بال .. رأى سفهاء القوم وصبيانهم وعبيدهم تحت اغراء الأشراف منهم يهمون بالنبى صلى الله عليه وسلم، ويرمونه بالحجارة حتى تدمى قدماه ، ويخرج من بينهم كاسف البال حزينا حتى ينتهى الى بستان يستريح فى ظله ، وصاحبا البستان فتيان من قريش هما عتبى وشيبة ابنا ربيعة ، ويعز عليهما أن يهان رجل من قريش حتى ولو كان محمدا الذى دعاهم الى ما تصوروا منه خطأ أن فيها ضياعا لمجدهم وذهابا لسلطانهم .. فيرسلان له قطفا من العنب مع غلامهما عداس ، ويأتى النبى عليه الصلاة والسلام قد أمعن فى ضراعة بالغة ، أفضى فيها النبى عليه السلام لمن يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور بخواطر نفسه، وخلجات صدره ، ومكنون مشاعره بعبارة حلوة ، وأدب جم ، وصبر واحتساب ، وانابة ورضا ، لا يبتغى الا مزيدا من قوة اليقين يتغلب به على ضعف البشر .. لقد قال:



صدق الله العظيم

اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين • أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى الى من تكلنى ؟! الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى غير أن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل على غضبك أو ينزل بى سخطك • لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك •

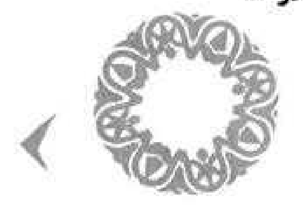


وتتوالى أسباب العزاء على النفس الشريفة لتنتهى بها الى يقين دونه رسوخ الجبال •

* يسلم الغلام عداس بعد حوار يسير استبان له بعده أن محمدا هذا هو النبى المنتظر الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل •

* يأتى جبريل عليه السلام ليجعل الخيار بيد النبى الذى يشكو الضعف فاذا به فى أعز وأسمى ما تكون عليه قوة الأقوياء •• ويقول له : هذا ملك الجبال لو أمرته أن يطبق على قومك الأخشبين لفعل فيقول : عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئا •• اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون •

وهكذا يبدأ الموقف يشكو الضعيف وينتهى بعفو المقتدر !!



رحلة إلى اليقين

* ويصل النبى صلى الله عليه وسلم الى وادى نخلة فى طريق عودته الى مكة ، ويتجمع حوله نفر من الجن يستمعون اليه وهو يقرأ القرآن الكريم ، يحملون ما سمعوا من آيات الكتاب نذيرا لقومهم، ويبلغ الله تعالى نبيه بما حدث دعما لليقين المرجو ويقول له : (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا : أَنصِتُوا ، فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنذِرِينَ • قَالُوا : يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) •

ويدخل النبى عليه الصلاة والسلام مكة فى جوار المطعم بن عدى ، ولا تجد قريش مفرا من قبول هذا الجوار •• ثم تكون آية الآيات ، الرحلة الطيبة عبر خط الوحى بدءا من البيت الحرام الى المسجد الاقصى الذى بارك الله حوله ، ثم الى السموات العلى فيرى النبى ما يرى من آيات الله ، ليعود من رحلته بيقين أرسخ ، وبرهان أبلغ ونفس أقوى ، ومواجهة أشد وأحزم •

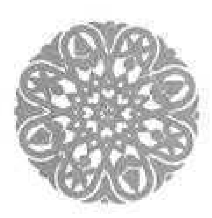
ان من الوهم أن نتصور الاسراء والمعراج آية للمكذبين ليؤمنوا ، فليس فى منهج رسالة النبى محمد عليه الصلاة والسلام الاقتناع بالخوارق المادية وانما هى للنبى نفسه صلى الله عليه وسلم مزيدا من الاعداد والتهيئة لمواجهة ما يستقبله من أعباء الرسالة وهى أقوى واشد مما سبق وهذا أمر يؤكده القرآن الكريم ؟ اذ يقول رب العالمين : (سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ ، لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) •

وأثمر اليقين المستفاد من هذه الرحلة ، وبعدها مباشرة تغير أسلوب الدعوة فانتقلت بسرعة من نصر الى نصر حتى كانت الهجرة ، وقامت للدعوة دولة ، ثم نشبت سلسلة الصراع الدامى دفاعا عن الحق وردا للنبى وانتهت بالعودة الظافرة الى أم القرى حيث مشرق الرسالة ومهبط الوحى الأول •

وستظل آية الاسراء درسا فى اليقين لطالب اليقين ، وكل مؤمن على طريق الحق يسير يخلص لله ايمانه ، ويسلم له نفسه عندما يستشعر الضعف أمام محن الحياة وابتلاءاتها حسبه ضراعة لله ، وفزع الى حماه ليجد ما هو فى حاجة اليه من قوة العزم ورباطة الجأش ، وثقة النفس ، وطمأنينة القلب •

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل •

دكتور السيد رزق الطويل






المعجزة الخالدة

الإسراء والمعراج

للدكتور
محمد عبد المنعم خفاجي

١

معجزتان فى معجزة لرسولنا العظيم ، خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين .

والاسراء : هو السرى ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، والمعراج : هو العروج والصعود الى السموات العلى ثم الى سدرة المنتهى ، ثم الى حيث شاء العلى الأعلى .

ومعجزة الاسراء والمعراج من أكبر معجزات رسولنا صلوات الله عليه ، ومن أعظم البراهين البينات ، وأقوى الحجج المحكمات ، وأصدق مأثورات النبوات ومشهورات الآيات ، ومن أتم الدلالات الدالة على تخصيصه عليه الصلاة والسلام بعموم الكرامات .. وكان ذلك فى ليلة السابع

والعشرين من رجب ، وهى ليلة الاثنين فى السنة الثانية عشرة من البعثة المحمدية .

والاسراء ثابت بقوله تعالى : « سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ ، لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » .

والمعراج ثابت بقوله تعالى : « وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ، مَازَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى » .

والمعجزتان ثابتتان بالقرآن وبالسنة وبالاجماع ولقد أمد الله رسوله الكريم بمعجزة الاسراء والمعراج ، تاييدا لرسالته ، ودعما لنبوته ، وتكريما لعبوديته وتشريفا لصموده فى مجال الدعوة وتبليغ الرساله .

وجاء ذكر الاسراء والمعراج فى الحديث الشريف فى روايات كثيرة متضافرة ، حفلت بها كتب السنة الصحاح .

ففى ليلة السابع والعشرين من رجب من السنه الثانية عشرة لنزول الرساله المحمديه — ٦٢١ ميلادية ، وقبيل هجرة الرسول الاكرم بنحو سبعه أشهر ، كانت هذه المعجزة التليدة الخالدة ، تاييدا ورعاية من الله لنبيه ، وتمكينا لدينه القويم .

٢

*** لقد كانت رحلة جبريل عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا من المسجد الحرام بمكة الى المسجد الاقصى ببيت المقدس ، رحلة فريدة على وجه الزمان .**

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الكعبة فى بيت أم هانىء بنت عمه صلى الله عليه وسلم بين النائم واليقظان ، وهو بين عمه حمزة وابن عمه جعفر ابن أبى طالب اذ استأذن مستأذن ففتحت له فاطمة الزهراء ، فاذا جبريل ، فأخذ رسول الله ، خارج البيت وبدأت الرحلة المباركة .. وفى رواية أنه فرج سقف البيت الذى هو فيه ، ونزلت الملائكة ، فاحتملوه ، وجاءوا به الى المسجد الحرام ، ومن هنا بدأت الرحلة الميمونة .. وفى روايه اخرى أن جبريل وميكائيل واسرافيل آتوه ، فقال جبريل : أيهم هو ؟ فقال ميكائيل : أوسطهم ، وهو خيرهم ، فقال اسرافيل : خذوا خيرهم .

ولقد كان الاسراء ، كما كان المعراج ، بروح رسول الله وجسده معا ، على ما اتفق عليه جمهور العلماء من السلف والخلف ، صلى الله عليه وسلم دائما أبدا الى يوم الدين .

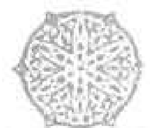
بدأت رحلة الاسراء اذن من بيت ابنة عم الرسول هند (أم هانىء) بنت أبى طالب ، وبعد أن صلى الرسول صلاة العشاء الآخرة ، ثم نام ونام أهل البيت ، فأراد ربك أن يرى نبيه الأعظم الأرض المقدسة موطن أخوته الانبياء ، ومهبط الوحى على المرسلين ، السالفين ، فجاء جبريل ، وأخذ بيد الرسول الأمين وأسرى به ليلا من المسجد الحرام فى

البلد الأمين ، مكـة المطهرة ، الى المسجد الأقصى فى بيت المقدس بأرض فلسطين فى الشام ، ليرى الله عز وجل رسوله ما يمكن أن يراه من آيات الله الكبرى .. ولقد شاهد الرسول فى طريقه فى هذه الرحلة المباركة آيات عظاما ، ولما وصل بيت المقدس احتفى به الملائكة والنبيون والمرسلون أجمعون ، وأثنوا عليه ثناء رفيعا ، هو وأهله ، ونوهوا بفضله عند الله والناس والملائكة أجمعين .

وفى بيت المقدس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبيين اماما ، ثم عرج به جبريل الى السموات العلى .



* **وكما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم** فى رحلة الاسراء آيات الانبياء السابقين ، والمسجد الأقصى وديار الحجاز والشام ، رأى صلوات الله عليه فى رحلة المعراج ملكوت السموات ، وعظمة الأملاك والأفلاك ، والكواكب والعرش والأرواح والملائكة ، حيث كان الموقف العظيم فى حضرة الرب جل جلاله ، وفى حظيرة القدس وبين



العرش الأكبر .

فى السماء الأولى احتفى به آدم عليه السلام .

وفى السماء الثانية احتفى به يحيى عليه السلام .

وفى السماء الثالثة احتفى به يوسف عليه السلام .

وفى السماء الرابعة احتفى به ادريس عليه السلام .

وفى السماء الخامسة احتفى به هرون عليه السلام .

وفى السماء السادسة احتفى به موسى عليه السلام .

وفى السماء السابعة احتفى به ابراهيم أبو الأنبياء .

وفى كل سماء كان جبريل عليه السلام يستفتح فيفتح له : ثم تقدم الرسول فرفع الى سدرة المنتهى ، متخطيا فى أقل من لمح البصر كواكب وأملاكا وأفلاكا ، ومجرات وملايين من الحجب من نور ونار ، وضياء وظلمة ، وفضاء وهواء وماء . كما تخطى حجب الجمال والجلال ، ووقف بين يدى رب العرش العظيم ، حيث يسمع صرير الأقلام ويشهد قدرة الله ، ويرى ما يعجز البيان عن تصويره وقصوره ، ووصف عظمته .

وفرض الله عز وجل عليه فريضة الصلاة فى تلك اللحظات الخالدات ، والأويقات التليدات .. تكريما لأمته وتشريفا .

*** وعاد الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وسلم ، من رحلته الميمونة الكريمة الى حيث كان ينام فى بيت أم هانىء .**

وفى المسجد الحرام جلس رسول الله صلوات الله عليه حزينا ، لعلمه أن الناس لا يزالون يكذبونه ، ولا يزال سادة قريش وحفارها على شركهم وكفرهم بالله ، وتكذيبهم لرسوله وللرسالة البيضاء التى جاء بها .

ومر به أبو جهل ، فقال فى سخريه واستهزاء : هل كان من شىء يامحمد ؟ .

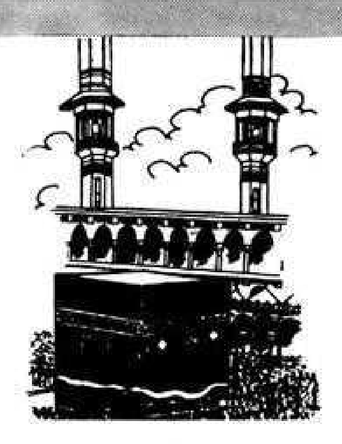
فقال له الرسول الكريم : نعم ، أسرى بى الليله الى بيت المقدس وراى ابو جهل فى ذلك دلائل كذب محمد ، وشواهد تكذيب له من الناس .. فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أوتخبر قومك بذلك ؟ قال صلوات الله عليه له : **نعم .**

فدعاهم أبو جهل وتجمعوا .

وقال لرسول الله : قل لهم ما قلت الى آنفا ، فحدثهم رسول الله بحديث الاسراء فردوا جميعا عليه : ان هذا والله هو الكذب المبين ، والله ان الابل لتسير شهرا من مكه الى الشام ، وشهرا من الشام الى مكه ، أو يذهب محمد فى ليله واحدة ويرجع الى مكه .







ولم يكن رسـول الله يومئذ قـد حـدث أبـا جهل ومن معه حديث المعراج ، لأنه رآه تشريفا له ، وتكريما لأمته ، وتقريبا لمنزلتـه عند الله .

فما بالنا لو حدثهم هذا الحـديث العجب كذلك . وارتد أكثر من أسلم ودخل فى الدين.

وسمع أبو بكر القصة من أفـواه النـاس فقال لهم :

والله لئن كان قال ذلـك لقد صـدق ، انه ليخبرنى أن الوحى يأتيه من السـماء الى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار ، فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه ، ومن يومئذ سماه رسول الله الصديق .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسـلم : لما كذبتنى قريش قمت فى الحجـرة ، فجـلا الله لى بيت المقـدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظـر اليـه ، وأبو بكر يقـول : صدقت يارسول الله فسمى الصديق .

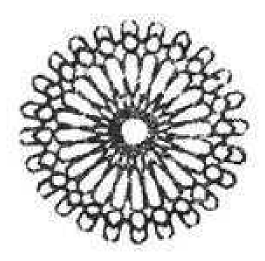
*** هـذه هى معجزة الاسراء والمعراج فى اختصار شديد ، ولو تحـدثت عنها باطالـة لما وسعتها الصفحات ، بل المجلدات .**

انها رحلة تكريم واصطفاء ، رحلة تأييـد وتمكين ، رحلة تقدير واعزاز ، من المـولى الخلاق لمحمد نبيه ورسوله ومصطفاه ، الذى جاهد فأبلى ، وبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وتعرض لايذاء قومه وتكـذيبهم وبهتانهم ، ولقى هو ومن آمن به كل صـنوف الايـذاء والتعذيب انها رحلة التعظيم ، التى قـالت له السماء على لسـانها : أن الله معك وناصرك ومؤيدك ، ومؤيد دينه ورسـالته ، وانك لمن الغـالبين وانك لمن المنصـورين ، وانك لمن الفائزين .

وما أعـز وأكرم الرسـول والرسـالة والمعجزة ، التى جاءت بعد جهاد طويل ، وبعد أن مات أبو طالب وماتت خديجة وقل الناصر ، وعز المعين لرسول الله ، وظهـرت وقـاحة المشركين ، وازداد سـفههم ، وأمعنـوا فى الضلال .. ونال رسول الله منهم ما لم يكن يناله من قبل من سفه وعنت وطغيان .

وقالت له المعجزة العظيمة ، لقد قرب أوان النصر ، وقـرب يـوم الفـوز ، وحانت ساعة الخلاص ، صلى الله عليه وسلم .

محمد عبد المنعم خفاجى



فيلسوف مغترب

وتلحقه الافعال التى لا اختيار له فيها أصلا ، كالاحساس ، وما يقع موقعها مثل ما يقع من الانسان عند خوفه الشديد من شتم غيره •

تم يبين ابن باجه ما يتميز به الانسان خاصه فيقول : وكل فعل يوجد للانسان باختياره فلا يوجد لغيره من انواع الاجسام •

والافعال الانسانية الخاصة به هى ما يكون باختياره ، فكل ما يفعل الانسان باختيار فهو فعل انسانى •

ويبين معنى الاختيار فيقول : وأعنى بالاختيار الارادة الكائنة عن روية" •

والذى يخرج عن الاختيار من الافكار مثل الالهامات ، والالقاء فى الروع ، مثل هذه يعتبرها ابن باجه : انفعالات عقلية ــ ان جاز أن يكون فى العقل انفعال كما يقول : كذلك الانسان غير مختص بها أى على سبيل الاختيار فلا تدخل فى أفعاله الاختيارية •

وبناء على تعريفه السابق للاختيار يحدد بين ثلاثة أفعال للانسان الواحد •

الفعل البهيمى ••• الفعل الانسانى ••• الفعل الالهى (الانسانى) •

يبدأ تمييزه بين مستويات الافعال بهذا المثال :

ان الانسان عندما يصطدم بحجر أو يخدشه عود ، فان كسر الحجر : لأنه ضربه ، والعود لأنه خدشه ، فقط ، فهذا فعل بهيمى•

أما من يكسره لئلا يخدش غيره ، أو عن روية توجب كسره ، فذلك فعل انسانى •

فالفعل البهيمى : هو الذى يتقدمه فى النفس الانفعال النفسانى فقط ، مثل التشهى ، أو الغضب والفعل الانسانى : هو ما يتقدمه أمر يوجب عند فاعله الفكر سواء تقدم الفكر انفعال نفسانى أو أعقب الفكر ذلك وسواء كانت هذه الفكرة يقينية أو ظنية •

فالبهيمى : المحرك فيه ما يحدث فى النفس البهيمية من الانفعال •

والانسانى : هو المحرك فيه : ما يوجد فى النفس من رأى أو اعتقاد •

وما تركب من بهيمى وانسانى من الافعال : يوجد فى السير الأربع •

الفعل الانسانى الالهى :

فأما من يفعل الفعل لأجل الرأى والصواب ، ولا يلتفت الى النفس البهيمية ، ولا ما يحدث فيها يقول عنه ابن باجه : فذلك الانسان أخلق به أن يكون انسانيا لذلك كان الانسان الالهى ضرورة ، فاضلا بالفضائل •

ثم يقول : من كانت نفسه البهيمية تغلب نفسه الناطقة حتى ينتهى من شهوته المخالفة لرأيه دائما ، فهو انسان سوء ، البهيمية خير منه ، وما أحسن ما قيل فيه أنه بهيمية لكن له فكرة انسان يحبذ بها ذلك الفعل ، فلذلك

في الأندلس

للدكتور محمد إبراهيم الفيومي

تكون فكرته عند ذلك : زائدا فى شره كالغذاء المحموذ فى البدن السقيم كما يقول أبقراط : البدن الردىء كلما غذوته زدته شرا .

وفى النهاية يقول :

الفعل الجادي : ظاهر أنه اضطرار لا اختيار فيه ولذلك فليس لنا أن نفعله لان الحركة فيه ليست من تلقائنا .

والفعل البهيمي : هو ليس من أجل شيء الا انه من تلقائنا .

والفعل الانسانى : بغاياته فظاهر اذن أن نحدد الغايات فى الافعال الانسانية فقط .

القول فى الصور الروحانية : وتدبير المتوحد : الصور الروحانية أصناف :

١ ــ أولها : صور الأجسام المستديرة . وهذا ليس هيولانيا .

٢ ــ ثانيها : العقل الفعال ، والعقل المستفاد ، ونسبته الى الهيولى لانه يتمم للمعقولات الهيولانية وهو المستفاد ، أو فاعل لها وهو العقل الفعال .

٣ ــ ثالثها : المعقولات الهيولانية . ويقال لها هيولانية لأنها معقولات هيولانية وأنها ليست روحانية بذاتها .

٤ ــ رابعها : المعانى الموجودة فى قوى النفس وهى الموجودة .

(أ) فى الحس المشترك .

(ب)وفى قوة التخيل وفى قوة الذكر .

وهذا الصنف الرابع وسط بين المعقولات الهيولانية ، والصور الروحانية .

والصور الروحانية العامة : لها نسبة واحدة خاصة ، وهى نسبتها الى الانسان التى يعقلها وأما الصور الروحانية الخاصة فلها نسبتان .

أحداهما خاصة : وهى نسبتها الى المحسوس ، والأخرى عامة : وهى نسبتها الى الخاص المدرك لها . وضرب مثلا يبين به التميز بين الصور الروحانية العامة والخاصة فقال :

مثال ذلك : صورة جبل أحد عند من أحسه ، اذا كان غير مشاهد له فتلك صورته الروحانية الخاصة ، لأن نسبتها الى الجبل خاصة لانا نقول : انها الجبل ولا فرق عندنا فى قولنا هذا جبل أحد ونحن نشير اليه فى مكانه وهو موجود مدرك البصر أو نشير اليه وهو موجود فى الحس المشترك أن أدركه



مدرك كالنخيل .

ونسبته العامة : نسبته الى واحد واحد ممن شاهده فانه قد شاهده أعداد من الناس .

ثم اخذ يبين علاقة التدبير الانسانى بهذه الاصناف فقال :

والتدبر الانسانى يستعمل أصناف هذه النسب . فالموجود فى الحس المشترك هو منازل الروحانية ، ثم الموجودة فى قوة الذكر ، وأعلاها رتبة .

وأكملها هو وجودها فى القوة الناطقة ، والثلاثة كلها حسية ، أما القوة الناطقة لا حسية لها أصلا وهذا ما يتعلق بها التدبير الانسانى .

معرفة تدبير المتوحد :

لما جعل مقياس الانسان الالهى : الرأى والمعتقد اخذ يتكلم عن المعايير :

أولا : معيار المعتقد :

(أ) منطق ارسطو .

يقول ابن باجه : الأمور الموجودة لشىء ما فى الاعتقاد :

١ ـ اما صادقة واما كاذبة .

٢ ـ واما بالذات واما بالعرض .

٣ ـ واما يقينية واما مظنونة .

واضح أن هذه قسمة عقلية تابع فيها منطق أرسطو وقد تكون ذهنية فقط ، يقول :

وظاهر عن من كان له بصر بصناعة المنطق : أن اليقينية انما تكون صادقة ضرورة ، وأما المظنونة فقد تكون كاذبة وتكون صادقة ، ونحن فيما نحن بسبيله نجعل ما بالعرض فى المظنونة الصادقة .

(ب) الحس المشترك وقيمته فى الصور الروحية :

والصور الروحانية ، كيف كانت ، فقد يكذب بها الانسان او يصدق لماذا ؟ لان الحس قد يكذب مثل ذلك : حس المسحورين بالاشخاص التى يخاطبونها : حس كاذب .

وكذا حس اصناف من المرضى كاذب مثل تذوق الممرور للسكر فان حسه كاذب وللانسان بالصورة الروحانيه المختلفه حس صادق ، وكاذب ، وأفضل الصور الروحانيه ما كان منها صادقا أو مر بالحس المشترك .

أما ما نتخيله من الأمور النائيه البعيد عهدها مثل تخيل امرىء القيس . أو ما نتخيل مالا نشاهده بلاد يأجوج ومأجوج ، ونحن لم نحسها فهذه الرسوم الروحانيه لم تمر بالحس المشترك فلذلك اكثر هذه كاذبة .

لذلك يقول : فلذلك يشترط فى هذه أن تكون مرت بالحس المشترك .

ثم أخذ يشرح الصور الروحانية الكاذبة بقوله : وأما الصور الروحانية الكاذبة : فهى التى ليس لها وجود ، اما لأن موضوعها غير موجود كما ذلك فى الأمثال ، أو يكون الموضوع موجود . كاذب مثل ما يحكى عن زرقاء اليمامة هذا من قبيل الظن ، وما تحكيه النصارى عن قوم يبنون الهياكل باسمائهم من أنهم قتلوا ثم أحرقوا ثم حيوا وهكذا ، يرون انه أمر الهى .

انها لم تمر من الحس المشترك .

وأما اليقينية من محمولات الصور الخاصة ، فهى المحمولات التى توجد

أشخاصها فى الصور الجسمانية . ولذلك تدرك بالحس .

فهذه ضرورة يجب أن تمر بالحس المشترك .

واليقين : قد يكون بحاسة ، وهو ما كان محسوس لحاسة خاصة ، كاللون ، للبصر ، والصوت للسمع ، حسب الأحوال التى هى ضرورية فى ذلك .

ومنها : المحسوسات المشتركة فلا يكتفى اليقين بها بحاسة واحدة حتى تتعاون عليها الحواس وربما احتيج الى القوة الفكرية فى ذلك .

مثال ذلك : هذا المرء حى :

فانه لا يكتفى بالنظر دون اللمس ، فانه قد يكون مغشيا عليه ، ودون القوة الفكرية فى أن هذا المرء حى قد يكون به انطباق العروق فلا يتنفس ويعدم جميع الأفعال الحيوانية وانما بقى من أفعال الحى ما ندركه باللمس ، غير أنه لا يفيد اليقين فيه فتستعين القوة الفكرية بأشياء أخر مثال ذلك : أن يقصد فيخرج منه حار ، فالحس يوقع اليقين فى الصور الخاصة .

(ج) القياس وقيمته الروحانية :

قولهم : هذا حائط مبنى ، قلة بأن ، فالصورة الروحانية هنا : طريقها القياس ، غير أن القياس انما يوقع صورة الشىء الروحانية الفكرية ، فلذلك تقع فى الحس المشترك : على خلاف ما كانت عليه وما هى عليه من التشكيلات التى يدركها الحس منها ، والصورة الروحانية المتحصلة بالقياس تختلف عن المتحصلة بالحس المشترك وسبب الاختلاف : أنها لا فى القياس كانت نتيجة القوة الفكرية وفى الحس المشترك : تعاون معها القوى الثلاث : قوة الحس : قوة الفكر ، قوة الذكر ، فاذا اجتمعت القوى الثلاث حضرت الصورة الروحانية : كأنها محسوسة ، لأنها عند اجتماعها يكون الصدق ضرورة : ويشاهد العجب من فعلها وهذا هو الذى ظنه الصوفيون غايةُ قصوى للانسان .

فهذه الوجوه : يقع اليقين فى محمولات الصور الروحانية بالذات ، وقد يقع بالعرض من الأخبار وتوافرها ، الا أن ذلك انما يكون من اجتماع ما للقوة الفكرية مع القوة الذاكرة ولذلك اذا لم يتحد معها الحس لم تحضر صورة الشىء كما هو فى الوجود .

وأما فيما ليس بحس ، سواء كان من شأنه أن يحس غير أنه غائب أم لأنه قد فسد الجوهر ذو الصورة الروحانية ، وان كان عاجزا ، فيكون غائبا عن الحس ، وهذا انما هو أكثر فيما يتطاول زمان عدمه .

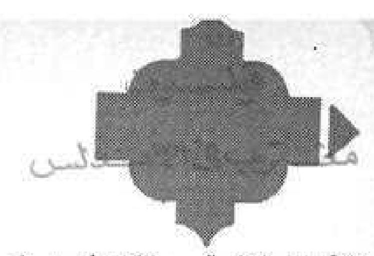
(د) الالهامات :

وهناك صنف آخر لم يمر بالحس المشترك : شخصه الا اسمه ولا ما يدل عليه وقد يكون من قبل العقل ، ويتوسط القوة الناطقة لاسيما فى الامور المستقبلة التى هى بالقوة .

وذلك : فى الرؤيا الصادقة وفى الكهانات التى تذكر .

وهذه لا يعرض لها ابن باجه لانها خارجة عن اختيار الانسان وليس له فى وجودها أثر يدخل فى هذا القول ، كذلك هى موجودة فى الفرد من الناس فى النادر من الزمان فلا يتقوم من هذا الصنف من الموجودات صناعة أصلا ولا نحوه تدبير انسانى فلذلك لا مدخل له فى هذا القول ويشبه أن يكون أمثال هذه

٧



الالهامات الالهية من كانت له هـذه القـوة سمى محدثا منهم عمر بن الخطاب علىمارواه المحدثون • ومن هؤلاء أصـحاب الظنـون الصادقه •

والفرق بين أصحاب الظنون الصادقه وبين المحدثين : ان هؤلاء يتقدم عندهم بالوضـع أحد جزئى المتناقض على شريطه حل مطلوب فيتقدم الى ذلك الانسـان الطرف الكـاذب فيطنهمـا على غير قيـاس وذلك فى أغلب احواله •

والمحدث : ينشأ لديه الأمر الصادق دون أن يتقدم ونقيضـه معا ودون تذكـر يذكره بذلك ولا يتشوق الى علم يفكر ولا قياس فلا يكون ذلك عنده طرف نقيض أصلا •

وذو الظن الصـادق : انما ينشـأ لديه التصديق فقط •

والمحدث : ينشأ لديه التصور والتصـديق معـا •

أمثالهذه : فهى زائدة على الأمر الطبيعى لكنها مواهب الاهية وهذه لا يحدث عنهـا صناعة لأنها فى الأقل من الناس •

ثم يقول ابن باجة : لا نقصـد احصـاء أصناف التدبير ، بل نقصد التدبير الصـادق لأنه أفضل ولأنه قد يمكن أن ينال المتوحـد السعادة الذاتية به فأما استعمال الكذب فانه انما يدخل فى انالة السـعادة لأهـل المدن الأخرى ونحن انما نقصد فيما نحن بسبيله تدبير المتوحد •

اذا أجمعت القوى الثلاث حضرت الصور الروحانية كأنها محسوسة لأنها عند اجتماعها يكون الصدق صورة ويشـاهد العجب من فعلها •

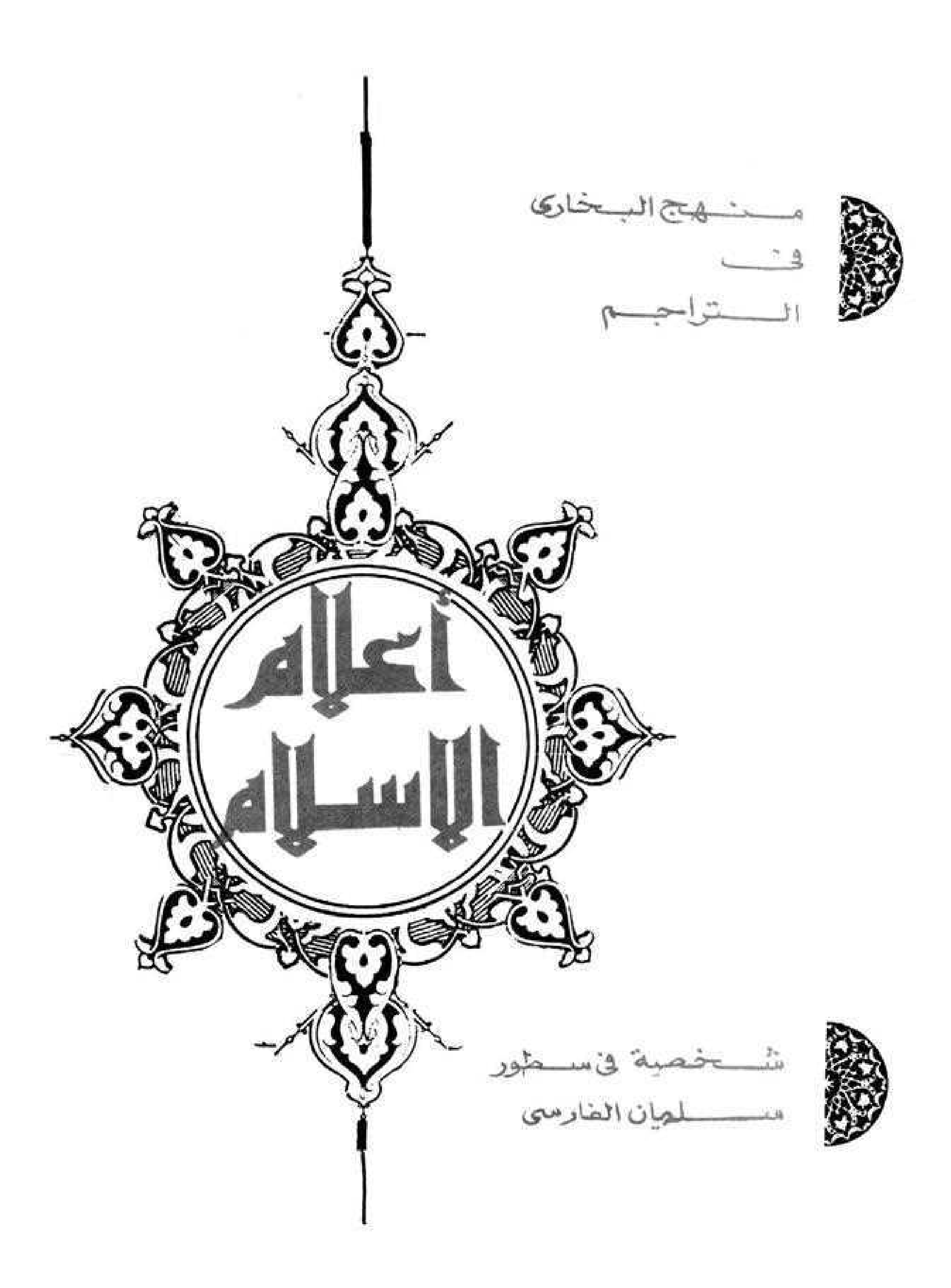
ابن باجة يرفض أن تكون الصوفية اعضـاء فى مدينته :

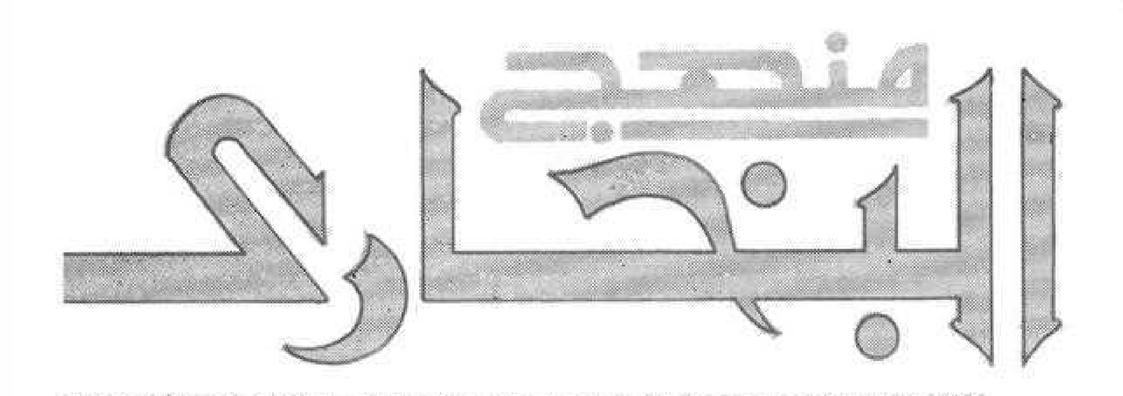
يقول ابن باجة ، معقبا على الصـوفية : « وهذا هو الذى ظنه الصوفيون غايه قصوى الانسان » ، وكذلك يقولون فى دعـائهم : « جمعـك الله » و « عين الجمـع » لانهم لقصورهم عن الصور الروحانيه المحضـه قامت عندهم هذه الصور الروحانيه مقـام تلك ، ولما كانت هذه تكذب عند افتراضـها وشعور بصدقها عند اجتماعها دائما ، ظنـوا اجتماعيا هى السعادة القصوى • ولما كانت عند اجتماعها تحضر لمن له صـورة غريبـة ومحسوسات بالقوة هائلـة المنظـر وأنفس واحس كثيرا مما فى الوجود ظنوا ان الغـايه ادراك هذه • ولذلك يقول الغزالى: انه ادرك مدركات روحانيه وشهد الجواهر الروحانيه ، وعرض بعظم ما شاهده بقول الشاعر :

وكـان ممـا كـان

ممـا لسـت اذكـره

ولذلك زعم الصوفية : أن ادراك السعادة القصوى قد يكون بلا تعلم بل بالتفرغ وبأن لا يخلو طرفة عين من ذكر المطلق ، ولان متى فعل ذلك أجمعت القوى الثلاث ، وأمكن ذلك وذلك كله ظن ، وفعل ما ظنوا : أمر خـارج عن الطبع وهـذه الغاية التى ظنوها اذن لو كانت صـادقة وغاية للمتوحد فادراكهـا بالعرض لا بالذات ولو أدركت لما كان منهـا مدينة ولبقى أشرف أجزاء الانسان فضـلا لا عمـل له وكان وجوده باطل وكان يبطل جميع التعاليم والعلوم التى هى الحكمـة النظرية •


منهج البخاري
في
التراجم
أعلام
الإسلام
شخصية في سطور
سلمان الفارسي



•• **وقد يأتى للحديث الخاص بترجمة** عامة ، فتكون الترجمة كتأويل للحديث ، نائبة مناب قول الفقيه المراد بهذا الحديث الخاص العموم ، اشعارا بالقياس ، لوجود العلة الجامعة ، مثال ذلك :

(باب التسمية على كل حال ، وعند الوقاع)

وجاء بالاسناد المتصل عن ابن عباس يبلغ به النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : **(لو أن احدكم اذا أتى أهله ، قال : باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فقضى بينهما ولد لم يضره) .**

فمطابقة الحديث لأحد شقى الترجمة الذى هو الخاص ، وهو قوله : **(عند الوقاع)** وليس فيه ما يطابق الشق الآخر الذى هو العام ، وهو قوله : على كل حال من ذكر اسم الله تعالى ، ومع ذلك تسن التسمية فيه ، ففى سائر الاحوال بالطريق الاولى ، فلذلك أورده البخارى فى باب الوضوء ، وهو كما قال العينى للتنبيه على مشروعية التسمية عند الوضوء ، ولم يذكر حديث **(لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه)** لانه ليس على شرطه وان كثرت طرقه ، وقد طعن فيه الحافظ ، واستدركوا على الحاكم تصحيحه بأنه انقلب عليه اسناده واشتبه .

وقد يأتى للحديث العام بترجمة خاصة ، وذلك كقول الفقيه المراد بهذا الحديث العام ، الخصوص ، مثا له من كتاب الصلاة **(باب جهر الامام بالتامين)** وقال عطاء « آمين » دعاء ، أمن ابن الزبير ومن وراءه حتى ان للمجسد للجة **(ضجيجا)** وكان أبو هريرة ينادى الامام لا تفتنى بآمين ، قال نافع كان ابن عمر لا يدعه ، ويحضهم ، وسمعت منه فى ذلك خيرا .

وجاء بالحديث المسند عن أبى هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (اذا أمن الامام فأمنوا فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) فليس فى الحديث الجهر كما فى الترجمة ، وانما فى التأمين فبين فى الترجمة بأن المراد ليس مطلق التأمين ، وانما هو التأمين فى الصلاة الجهرية بالجهر بها ، وأخذه من قوله (صلى الله عليه وسلم) **(اذا أمن الامام فامنوا)** فتوقيتها بحين تأمين الامام بعد جهر الامام لتمكين المقتدى أن يؤمن على تأمين امامه ، ويكون







لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم

المأموم على شاكلة امامه .

وقد يأتى بلفظ الترجمة ثم يورد بعدها آية أو أثرا لا حديثا مسندا فكأنه يقول ، لم يصح فى الباب شىء على شرطه ، مثاله (باب عضو المظلوم (١) لقوله تعالى (إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) .

(وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) وقوله تعالى (وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ، إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقوله تعالى (وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) وقوله تعالى (وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ) ؟ وانتهى الباب على ذلك ، وكأنه يريد أن يبين أن دليل الحكم المستفاد من الترجمة ثابت بالكتاب والسنة .



(١) صحيح البخارى جـ ١ ص ١٢٩ .

البخارى في التراجم

وقد يترجم بحديث مرفوع ليس على شرطه ويذكر فى الباب حديثا شاهدا له على شرطه عنده .

(باب (١) لا تقبل صلاة بغير طهور) وجاء بالسند المتصل عن أبى هريرة يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ ، قال رجل ، من « حضر موت » ما الحدث يا أبا هريرة قال فساء أو ضراط فهذه الترجمة لفظ حديث رواه مسلم وغيره من حديث ابن عمر (رضى الله عنهما بزيادة قوله **(ولا صدقة من غلول)** .

وأخرجه أبو داود والنسائى من طريق أبى المليح عن أبيه عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال لايقبل الله صدقة من غلول ولاصلاة بغير طهور ، وله طرق كثيرة لكن ليس فيها شىء على شرط البخارى ، فلهذا عدل عنه ، مع أن حديث ابن عمر (رضى الله عنهما) مطابقا لما ترجم له ، وحديث أبى هريرة يقوم مقامه ، وقد قيل: ان الحديث ليس بمطابق للترجمة لان الترجمة عام ، والحديث خاص ، قال العينى : والجواب أنه وان كان خاصا ، ولكنه يستدل به على أن الأعم نحوه بل أولى ، ولما كانت الاحاديث التى تطابق الترجمة حسب الظاهر ليست على شرطه فلذلك لم يذكرها ، وذكر حديث أبى هريرة هذا على شرطه عوضا عنها ، لأنه يقوم مقامها من الوجه المذكور ــ وكأنه أراد أن يتابع حديثه بحديث غيره .

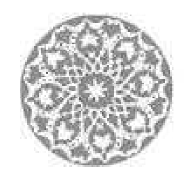
(١)صحيح البخارى ص ٣ ص ١١٣ وفتح البارى جـ ٥ ص ٦٢ .

وقد يترجم بآية ويأتى بعدها بالحديث مثاله من كتاب العلم : (١) باب قول الله تعالى **(وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)** وجاء بالسند المتصل ، عن علقمة عن عبد الله ، قال : بينما أنا أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى طريق المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود ، فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، وقال بعضهم : لا تسألوه ، لايجىء فيه بشىء تكرهونه ، فقال بعضهم ، لنسألن فقام رجل منهم ، فقال : يا أبا القاسم ، ما الروح ، فسكت ، فقلت انه يوحى اليه ، وقمت فلما انجلى عنه فقال : **(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ، وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)** قال الأعمش : هكذا قرأتها ، يريد البخارىأنه يفيد اثبات الحكم بالمصدرين الكريمين ، « الكتاب والسنة » .

الحسينى هاشم

(١) من كتاب الوضوء صحيح البخارى جـ ١ ص ٣٣

(١) صحيح البخارى جـ ١ ص ٣١



عاطف زهران

قالت الصحف

نداء من مسلمي كشمير

*** حول هذا الموضوع نشرت مجلة (البعث الاسلامى) التى تصدر فى الهند عن ندوة العلماء شهريا • هذا النداء الى المسلمين • وذلك فى عدد جمادى الأولى سنة ١٤٠٢ هـ :**

أكثر من ألف مسلم من التبت فروا بدينهم من أخطبوط الشيوعية • تركوا أرضهم التى عاش عليها آباؤهم أكثر من (٨٠٠) سنة ينعمون فيها بالخير والهدوء والأمن والاحترام والحرية الدينية مع أن حكومة التبت كانت غير مسلمة •

جاءت سنة ١٩٥٠ م لتحمل معها زوبعة شيوعية صينية بتعيين ادارة شيوعية على هذه المناطق مكشرة عن نابها الأحمر ، ومعلنة عن شغفها بالدماء ، ومتعجلة فى تخريب أفكار المسلمين الآمنين حتى يتركوا دينهم ليعتنقوا هواجس الشيوعية المريضة •

أجبر الأبناء على دخول المدارس الشيوعية •• منع المسلمون من أداء الصلاة علانية ، كممت الأفواه ، حتى كان عام ١٩٥٩ انفجرت ثورة مسلمة تعارض الحكم الشيوعى وأسلوبه تعبيرا عن ايمان راسخ لا تزلزله تهديدات الذين يملكون كل قوة مادية ومعنوية •

ومع هذه القوة أخمدت الثورة ، ولم يقض على ما بنفوس المؤمنين ، واعتقل الزعماء وسجن العلماء وعذبوا • ومن ذلك الحين لم يعرف المسلمون الأمل والأمان والحرية • ومات الكثير منهم مما اضطرهم الى طلب الخروج • وسمحت الحكومة الهندية لهم بالمقام فى كشمير •• عاشوا فى المخيمات ثم نقلوا الى بناء صغير حين انعدمت المساعدة من المسلمين فى العالم • انهم يعيشون كل عائلة فى غرفة واحدة •• حوالى مائة وخمسين أسرة فى حجرات معدومة من دورات المياه والحمامات وأنابيب المياه ، لمدة تسعة عشر عاما تحت هذه الظروف القاسية •• حرم أولادهم من التعليم •• حرم النساء من الحجاب •• وحرم العجائز من الهدوء • والظروف فى معظم الأحوال لا تساعد

الهدوء • والظروف فى معظم الأحوال لا تساعد

على الحياة الاسلامية الصحيحة بتأثير الحضارة

التراث بين الرفض والقبول

الغربية والتبرج الجاهلى .

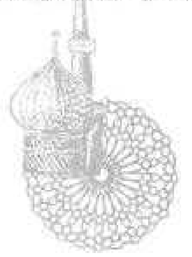
التراث بين الرفض والقبول

*** كتب الأستاذ عارف عطارى مقالا تحت هذا العنوان بمجلة (الأمة) القطرية عدد جمادى الأولى سنة ١٤٠٢ هـ جاء فيه :**

لقد سيطر الفكر الأوروبى على أنصار تيار التغريب ، حتى اعتقدوا أنه لا حل لمشكلات الحياة المعاصرة الا فى النتاج الفكرى الأوربى .

اتسمت نظرة هؤلاء الى الفكر الأوربى بالطفولية .. أى نظرة الطفل الى الكبير .. ونظرة التلميذ الى الأستاذ .. أصبح التاريخ الأوربى وكأنه تاريخ البشر وليس تاريخ مجموعة من البشر . وأصبح الانسان الأوربى فى نظرهم هو الانسان وليس انسانا معينا من البشر .

وما علينا الا أن ننظر الى المذاهب الفكرية والسياسية والفنية والشعرية والنثرية.. التى تسود حياتنا الثقافية لنرى أن معظم أصحابها اكتفوا بأن يكونوا مجرد رجع الصدى للمذاهب الغربية .



ولقد جهل أنصار التغريب التراث جهلا تاما أو يكاد أن يكون تاما ، وحتى الجوانب المعروفة من التراث أساءوا فهمها . وبعضهم لا يجرؤ على مهاجمة الاسلام فيهاجم التراث .. انهم يخلطون الجوانب المضيئة بالجوانب المظلمة ، وفى المقابل فانهم يعممون الأجزاء المشرقة من الحضارة الغربية على تلك الحضارة بأكملها .

ثم تكشفت (الصورة الأوربية) عن كثير من العيوب .. التى اعترف بها الغربيون أنفسهم ولعل أهمها الأزمة التى يعانيها الانسان الأوربى والمسئولة عن كثير من الأمراض النفسية والاجتماعية هناك .

واكتشفوا أن الغرب يصدر الينا أسوأ ما عنده ، ويحجب الأشياء المفيدة ، بل يعرقل تطوير المؤسسات المفيدة ذات الطابع الغربى فى البلاد الاسلامية ، واكتشفوا أيضا أن الغرب رغم كل ادعاء أنه لم يتخل عن التعصب الدينى .

وهذه العوامل وربما غيرها أسهمت فى عودة بعض أنصار التغريب عن التطرف فى موقفهم ، ودفعتهم الى اعادة النظر فى آرائهم وقناعتهم .



لقد آن لنا أن نصل الى مرحلة من النضج والرشد تمنع التعصب للتراث أو رفضه لمجرد أنه ماض ، ومن النضج أن تتسع حياتنا الشعورية والعاطفية للاهتمام بنتاج الثقافات الأخرى ، وأن نرى نتاج ثقافتنا فى اطار الفكر الانسانى كله لأنها لم تكن منقطعة الصلة عن الثقافة الانسانية •

محنة المسلمين

*** كتب الأستاذ مصطفى أمين (فكرة) حول هذا الموضوع يوم ١٩٨٢/٤/٥ م بصحيفة الأخبار قال فيها :**

كل مسلم وكل عربى فى محنة •• فى كل يوم نفقد واحدا منا •• ينقص عددنا •• ينقص مالنا •• تنقص قوتنا •• تنقص قيمتنا •

فهذه الحرب العراقية الايرانية نجحت فيما فشلت فيه الدول الكبرى • ولو كنا حاربنا بكل القوة الاحتلال البريطانى لمصر والسودان والعراق والأردن وفلسطين • ولو كنا قاتلنا بكل هذا الجبروت الاحتلال الفرنسى فى سوريا ولبنان والجزائر ومراكش وتونس ، والاحتلال الايطالى لليبيا والصومال • لو كنا كافحنا بهذه الضراوة الاحتلال الاسرائيلى لفلسطين •• ولو كنا استبسلنا واستشهدنا فى القتال ضد الجيش الروسى فى أفغانستان • لو فعلنا شيئا من هذا لما بقى الاحتلال الأجنبى فى بلادنا شهرا واحدا •

ويبدو أننا عندما نحارب أنفسنا نكون أكثر وحشية مما نحن عندما نحارب الأجنبى الذى يغتصب بلادنا ويمتص دماءنا ويدوس على استقلالنا •

هذه الحرب الدامية التى تحدث بين ايران والعراق هى لعنة من الله أصابتنا جميعا •• الأبرياء والمذنبون على حد سواء • انها عقاب لنا على تفرقنا وقصر نظرنا • وسوف تجىء كتب التاريخ فى المستقبل تهزأ بنا وتسخر من جهلنا ، وتتساءل كيف تركنا أمتين شقيقتين وجارتين تؤمنان بعقيدة واحدة تقتتلان بلا سبب •• كل شعب منهما يقدم أقوى شبابه وقودا لهذه المذبحة التى لن ينتصر فيها أحد سوى الذين لا يريدون أن تقوم للاسلام قائمة •• وألا يكون للعرب قوة • ولن تكسب منها الا الدول الكبرى التى تقدم لنا الطائرات لنهدم مدننا • وتقدم لنا المدافع لندمر بيوتنا •

متى نفتح عيوننا لنرى الكمين الذى سقطنا فيه ؟

●



سلمان

الباحث عن الحقيقة..

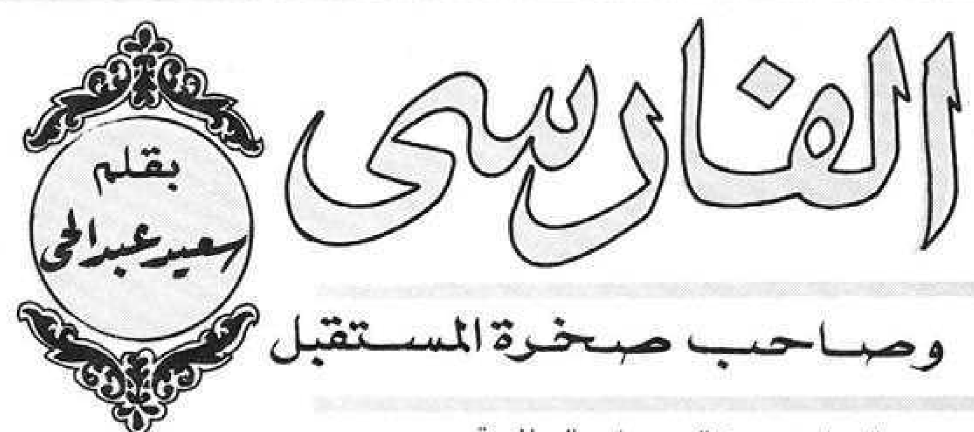
*** ولد سلمان الفارسي بأرض فارس في قرية يقال لها (جي) وكان والده دهقان القرية وكانت ديانته المجوسية وكان خائصا لها ولكن القدر أراد لهذا الرجل النجاة اذ أنه كان دائما يبحث عن الأفضل في ديانته ولنترك له الحديث يكلمنا كيف انتقل من المجوسية الى المسيحية الى الاسلام .**

* يقول سلمان الفارسي لابن عباس رضي الله عنهما .. كنت رجلا من أهل أصبهان من قرية يقال لها (جي) وكان ابي دهقان أرضه وكنت من أحب عباد الله اليه .. وقد اجتهدت في المجوسية حتى كنت قاطن النار التي نوقدها ولا نتركها تخبو .. وكان لأبي ضيعة أرسلني اليها يوما فخرجت فمررت بكنيسة للنصارى فسمعتهم يصلون فدخلت عليهم أنظر ما يصنعون فأعجبني ما رأيت من صلاتهم وقلت لنفسي هذا خير من ديننا الذي نحن عليه فما برحتهم حتى غابت الشمس ، لا ذهبت الى ضيعة أبي ولا رجعت اليه حتى بعث في أثري : وسألت النصارى حين أعجبني أمرهم وصلاتهم عن أصل دينهم فقالوا في الشام .. وجاهد سلمان الفارسي مع أبيه حتى استطاع أن يهرب الى الشام .

* وظل سلمان يتعلم المسيحية على أيدى علمائها وينتقل من بلد الى بلد بعد وفاة عالمه

*** وظل سلمان يتعلم المسيحية على أيدى علمائها وينتقل من بلد الى بلد بعد وفاة عالمه الذي يأخذ عنه دينه حتى استقر به المقام الى بلد تسمى عموريه في بلاد الروم .. وحين حضرت الوفاة معلمه سأله الى من يوصى به كما كان يفعل — مع ما كان قبله فقال له عالمه : يابني اني ما أعرف أحدا على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه ولكنه قد يأتي زمان نبي يبعث بدين ابراهيم حنيفا يهاجر الى أرض ذات نخل بين حرين فان استطعت أن تخلص اليه فافعل .. وان له آيات لا تخفى ، فهو لا يأكل الصدقة ويقبل الهدية وأن بين كتفيه خاتم النبوة اذا رأيته عرفته .**

* رحل سلمان من بلاد الروم مع ركب من جزيرة العرب ولكن الركب الذي كان معهم باعوه الى رجل من يهود وأصبح سلمان عبدا ولكن هذا لم يؤثر فيه فظل يبحث عن المكان الذي وصفه له معلمه اليهودي حتى اشتراه رجل من بني قريظة وسار معه الى المدينة



وظل بها حتى بعث النبى وهاجر الى المدينة ٠

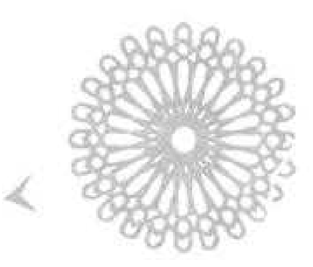
* حين علم سلمان بأن هناك نبى مهاجر الى المدينة ونزل بقباء فخرج اليها حتى جاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحابه فقال لهم ، انكم اهل حاجة وغربة وقد كان عندى طعام نذرته للصدقه فلما ذكر لى مكانكم رأيتكم احق الناس به فجئتكم به ثم وضعه فقال الرسول كلوا باسم الله وأمسك هو فلم يبسط اليه يدا ٠٠ وعاد سلمان مرة اخرى واهدى الرسول طعاما فاكل منه ٠٠ وحاول سلمان بعد ذلك أن يرى خاتم النبوة الذى بين كتفى الرسول وحين تأكد منه ايقن أنه النبى الذى وصفه له مطعمه اليهودى واسلم سلمان ٠ وكاتب سيده وعاونه الصحابة حتى اصبح حرا كما كان من قبل واعز الله به الاسلام وشهد سلمان جميع الغزوات عدا بدر فقد حال الرق بينه وبينها ٠

* وسلمان الفارسى رضى الله عنه له مواقف عديدة وآراء صائبة نذكر منها مشورته فى حفر الخندق حينما قدم أربعة وعشرون الف مقاتل تحت قيادة أبى سفيان ليطوقوا المدينة وليقضوا على هذا الدين وصاحبه ٠٠

ورأى المسلمون أنفسهم فى موقف عصيب وجمع الرسول أصحابه ليشاورهم فى الأمر فتقدم سلمان وكان له خبرة بالحرب فى بلاد فارس : وألقى نظرة على المدينة من فوق هضبة وأشار بحفر الخندق ٠

* وخلال حفر الخندق كان سلمان يأخذ مكانه مع المسلمين وهم يحفرون وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يحمل معوله ويضرب معهم ٠٠ وفى الرقعة التى يعمل فيها سلمان مع فريقه أعترضت معاولهم صخرة عاتية وكان سلمان قوى البنية وكانت ضربته تفلق هام الصخر ولكنه وقف أمام هذه الصخرة عاجزا ٠

* ذهب سلمان الى الرسول صلى الله



سلمان الفارسى



عليه وسلم يستأذنه فى أن يغيروا مجـــرى الحفر مفاديا لتلك الصخرة وذهب الرســول عليه السلام مع سلمان يعاين بنفسه المكـــان والصخرة وحين رآها دعا بمعــول وطلب من أصحابه أن يبتعدوا قليلا عن مرمى الشـــظايا .. وسمى الله ورفع معوله فى عــزم وقــوة وهوى به على الصخرة فاذا بها تنشطر ويخرج منها وهجا يضىء أرجاء المدينة وهتف الرسول صلى الله عليه وسلم مكبرا : الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس ولقد أضاء لى منهـــا قصـــور الحيرة ومدائن كسرى وان أمتى ظاهرة عليها .. ثم رفع المعول وضرب الثانيـــة فتكـــرر ما حدث وهلل الرســـول مكبرا .. الله أكبر

أعطيت مفــــاتيح الروم ولقد أضاء لى منهـــا قصورها الحمراء وان امتى ظاهرة عليهـــا .. ثم ضرب الثالثة فتفتتت الصـــخرة وأضـــاء بريقها وهلل الرسول وهلل المســـلمون معـــه وأنبأهم أنه يبصر الآن قصور سورية وصنعاء وسواها من مدائن الأرض .

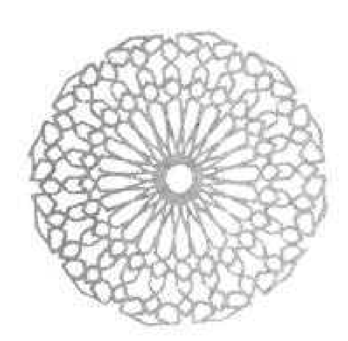
*** كان ســـلمان الفارسى رضى الله عنـــه صـــاحب المشـــورة بحفر الخنـــدق .. وكان صـــاحب الصـــخرة التى تفجرت منها بعض أسرار الغيب .. ولقد أمـــد الله عمره حتى رأت عيناه ما وعـــد الله به رســـوله الكريم ووعـــدهم به الرســـول وفتحت لهم الأرض أبوابها وقصورها .**

* ويوم الخندق وقف الأنصـــار يقولون سلمان منا ، ووقف المهاجرون يقولون بلسلمان منا ونـاداهم الرسول قائلا (سلمان منا آل البيت وأنه بهذا الشرف لجدير) وكان على بن أبى طالب كرم الله وجهه يلقبه بلقمان الحكيم وسئل عنه بعد موته فقـــال (ذاك امـــرؤ منا والينا أهل البيت ، من لكم بمثل لقمان الحكيم؟ أوتى العلم الأول والعلم الأخير وقرأ الكتاب الأول والكتاب الأخير ، وكان بحرا لا ينزف .

*** وتوفى سلمان الفارسى ولم يكن عنـــده الا جفنة يأكل فيها ومطهرة يشرب منهـــــا ويتوضا ومع هذا يحسب نفسه مترفا .**

رحم الله سلمان الفارسى ورضى الله عنـــه ونفعنـــا بعلمـــه .

سعيد عبد الحى



كتاب الشهر



اخوتى : لقد حظى هذا الكتاب بالقيمة الجليلة لأن الموضوع الذى يتناوله وهو تربية الاسلام للمسلمين موضوع جليل خطير ..

وفى البدء نقول : اذا كان الله تعالى قد جعل الانسان خليفته فى هذه الأرض فانه سبحانه من أجل تحقيق هذه الخلافة قد سخر للانسان ما فى الأرض جميعا بل ما فى السموات أيضا ، يقول الله تعالى : « **وَسَخَّرَ لَكُم مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** » .

وقد جعل سبحانه فى الانسان أجهزة واستعدادات وملكات تمكنه من الافادة من هذا التسخير كالعقل والحواس والوجدان والضمير والارادة ، ثم هداه بالرسالات السماوية الى أمثل الطرق فى استعمار الأرض واصلاحها واستخدام نعمه عليه فيما خلقت من أجله .

وقد تناول السيد الأستاذ المؤلف فى هذا الكتاب موضوع التربية الاسلامية للمسلم من النواحى الآتية :

١ ـ أهداف التربية الاسلامية .
٢ ـ أنواعها وأسباب التنوع .
٣ ـ اعمدتها .
٤ ـ أساليبها .
٥ ـ المسئولون عنها .
٦ ـ وفى الختام فصول نوعية ونصائح للشباب والآباء .

وجاء ذلك كله فى تبسيط وايجاز جميل مفيد .

التربية الإسلامية

١ ــ فى الفصل الأول : ذكر المؤلف الفاضل أن للتربية الاسلامية هدفين أساسيين : دنيوى وأخروى : هدف دنيوى يتمثل فى تخريج أمم وأجيال تستحق التكريم الهائل الذى كرم الله به هذه الأمة الاسلامية فى قوله تعالى : « كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ، وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » • ونستطيع أن نتبين هذا الهدف فى قول الله تبارك وتعالى : «يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » ، وفى قوله تعالى أيضا : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ » •

وأما الهدف الأخروى للتربية فانه يتمثل فى اختبارات الحياة وعدم الرسوب فيها ، فان الناجحين لهم الرضوان والجنة ، والراسبين لهم السخط والنار ، والدنيا مزرعة الآخرة ، ولا مناص من الاعداد فى الدنيا ليوم الدين : « يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ » •

٢ ــ واذا انتقلنا الى أنواع التربية الاسلامية التى وضحها المؤلف وجدناها عدة أنواع ، والمهم أن هذه الأنواع كلها تعمل وصولا الى تحقيق الهدفين الدنيوى والأخروى ، ولعل سبب التنوع يرجع الى أن الانسان مركب من جسم وروح ، ولكل من الجسم والروح ما يناسبه من التربية ، هذا ومن الخطأ الفاحش أن نظن أن التربية الاسلامية تقتصر على التربية الدينية ، ذلك لأن العلم الذى نتعلمه ينطوى ويندرج تحت الدين ، والواقع أن التربية الاسلامية لم تغادر جانبا من الجوانب الا نصحت به وبينت منهجه ، لأنها تتطلب من الانسان أن يشب كاملا متكاملا قوى الجسم والعقل والشخصية خاليا من العقد النفسية ، متوازن العواطف والنوازع سوى السلوك صالحا للعطاء ، حماية للوطن والمواطنين •

اخوتنا : اننا نجد الاسلام يهتم بهذه الأنواع من التربية :

(أ) انه يهتم بتربية الجسم ، وينصح فى هذا المجال بالطب الوقائى قبل الطب العلاجى ، وينصح بالاعتدال فى المأكل والمشرب ويحرم ما يضر بالجسم ويوجب عدم التعرض للتهلكة ، وصيانة النفس ونفس الغير ، ويشجع أنواع الرياضة البدنية المفيدة ، وقد

قال الرسول عليه الصلاة والسلام : (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل) • وينهى الاسلام عن القلق ، ويأمر بالصبر وانتظار الفرج : « فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » •

(ب) ويهتم الاسلام بتربية الغرائز ، والغرائز استعدادات فطرية فى الانسان يشاركه الحيوان فى بعضها ، وكلها ضرورية حيث تدفعه للقيام بسلوك خاص اذا كان فى موقف معين ، ومن هذه الغرائز غريزة الخوف والمقاتلة والبحث عن الطعام وحب الإستطلاع والتملك والإجتماع والجنس ، وهذه الغرائز وغيرها يربيها الإسلام بالتوجيه لا بالاشعال ولا بالاخماد ، لأنها كلها ضرورية للانسان ، ولم تخلق عبثا •

(ج) اهتم الإسلام كذلك بتربية العقل ، لأن العقل أثمن ما فى الانسان ، وبه يصير الانسان انسانا : «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ، وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » •

(د) ومن أنواع التربية الاسلامية التربية الاجتماعية القائمة على اعتبار أن المجتمع كله كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، وصدق الله تعالى إذ يقول : « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ» وفى القرآن الكريم آيات تبين حقوق المجتمع على الانسان والعلاقة التى ينبغى أن تسود كل الأوساط فى المجتمع ، انه كما أوجب الله على الفرد حقوقا للمجتمع هى فى الواقع سداد لديون المجتمع عليه فهو الذى رباه ، وداواه ، وعلمه وآواه ، وأوجد له العمل ، ومن حقه وفاء دينه ، كذلك نهاه عن العدوان على المجتمع والعدوان قد يكون على النفس بالقتل ، والله حرمه الا أن يكون بوجه حق كقتل القاتل والمرتد والزانى المحصن ، وقد يكون على الناس ، وقد حرم الله قربان مال اليتيم الا بالتى هى أحسن لتنميته وأداء حقوق الله فيه ، والله حرم أيضا غش المسلمين وغيرهم بأى نوع من أنواع الغش وعلى رأسه تطفيف الكيل والميزان ، وقد يكون على العرض ، والله حرم الزنا وجعله فاحشة وسبيلا سيئا لقضاء الشهوة •

وعلى الحاكم والقاضى أن يكونا عادلين مع الرعية يلتمسان الحق ويحققانه ولو على أنفسهما أو أقربائهما فى الولاية والقضاء حتى يشعر الشعب كله بالعدل فى كل الأمور • والله تعالى يحرم تتبع العورات وتسقط الزلات ونشر الاشاعات وشهادة الزور وكل ما يضر بالمجتمع قولا وفعلا أو تدبيرا سيئا ، والله سائل كل انسان عن سمعه وبصره وفؤاده • ليستقيم كل على الطريق المستقيم •

٣ ــ **وفى الفصل الثالث** : قرأت عن أعمدة التربية الاسلامية وهى كثيرة منها :

(أ) **الكرامة** : يقول الله تعالى :« وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ » ، لقد كرمهم الله سبحانه حين خلقهم فى أحسن تقويم ، وكرمهم حين أسجد الملائكة لأبيهم آدم ، وكرمهم بالعقل وبرسله الكرام ورسالاته السماوية ، وكرمهم حين فتح لهم أبوابه يتصلون به اتصالا مباشرا دون



قراءة فى كتاب

التربية الإسلامية

وسطاء أو شفعاء ، وكرمهم برد اعتبارهم بالتوبة ان عصوا وأخطأوا ، وكرمهم عندما ذكر لهم أنه هو وملائكته يصلون عليهم ليخرجهم من الظلمات الى النور ، وكرم أهل العلم كما كرم المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن أعد لهم فى الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

وقد طالب الله الآدميين أن يكونوا على مستوى هذا التكريم بحيث لا يصدر عنهم الا ما هو أسمى وأحسن من قول أو فعل .

ان الاسلام يبغى للمسلمين جميعا العزة والسيادة وكل من يعمل على تحطيم العزة فى الأفراد أو المجتمعات الاسلامية يجرم فى حق الاسلام وهو عدو وان بدا فى ثياب صديق .

(ب) ومن أعمدة التربية الاسلامية الحرية العقلية ، وقد اعتمد فى تربية العقل على حرية التفكير واعطاء العقل المعلومات السليمة واعطائه فرصة يفكر فيها ويزن ويقارن ويجرب ويخرج من كل ذلك بوعى كامل وادراك شامل واقتناع وايمان لا يتزعزع مهما امتدت العواصف الفكرية والتيارات المذهبية والعقائدية .

(حـ) ومن أعمدة التربية أيضا المسئولية مصداقا لقول الله تعالى : « كُلُّ امْرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ » ، ان مرحلة العلم تعقبها مرحلة التطبيق ، وهى مرحلة تلازمها المسئولية ، ومن لطف الله بالمسلمين أن بكر بهذه المسئولية فجعلها تبدأ من بلوغ الحلم أو السن ، وهذا التبكير بالمسئولية ليس كلاما وانما هو حدود شرعها الله لتصون حجاب الفضيلة وعزتها فى الأفراد والمجتمعات ، وهى حدود يجب تنفيذها وهى من أهم مسئوليات الحكام فى الاسلام .

ومن هنا نفهم أن الحرية التى بنى الاسلام المؤمن عليها هى الحرية المقيدة لا المطلقة ، الحرية الملتزمة لا التى لا التزام عليها ، انها حرية الفرد المسئول عن استعمال حريته .

ومما لا شك فيه أن صون المجتمع أهم من لذائذ الأفراد ، ومادام ما أحله الله فيه الغناء لا داعى للإنحراف ، والمنحرف مسئول عن انحرافه ، وحرية النظام أفضل بكثير من حرية الفوضى .

(د) ومن أعمدة التربية الاسلامية كذلك « التكافل الاجتماعى » الذى بمقتضاه يصبح المجتمع مسئولا عن الفرد ، والفرد مسئولا عن المجتمع ، وهذا التكافل قد يكون ماديا باطعام الجائع ، وقد يكون أدبيا ، وأهم أنواع التكافل أن يكون مال الاغنياء فى خدمة الفقراء ، يقول تبارك وتعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » .

(هـ) ثم يتحدث المؤلف فى هذا المجال عن « الأسوة الحسنة » وهى الصورة التطبيقية العملية لتعاليم الدين ، ومن أجل هذا أمر الله المسلمين بالاقتداء بالرسول الكريم حيث قال : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » .

(و) يتحدث أيضا عن اعداد المرء للدار الآخرة ، ويرى أن أكبر جناية تجنيها التربية

على المرء أن تهمل الاعداد للآخرة ، يقول سبحانه : « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ » .

٤ ـ ونأتى الآن الى الحديث عن أساليب التربية الاسلامية وطرقها .. ولاشك أن أحسن أساليب التربية ما أوصل الى الغاية والهدف فى جو من حرية الفكر والجسد وتوفر الثقة والإطمئنان والفهم والإقتناع مع التشويق والتقدير والتكريم ، وقد اتخذ القرآن الكريم من أساليب التربية وطرقها ما يجعل المرء مؤهلا ليكون ـ بحق ـ ممن اجتباهم الله واصطفاهم وأسعدهم فى الدارين .

ومن هذه الأساليب :

(أ) أسلوب الاقتناع ببيان علل الأحكام وحكمتها .

(ب) والأسلوب القصصى ، يقول تعالى . « لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ».

(ج) وأسلوب ضرب الأمثال ،يقول تعالى : « وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ » .

(د) وأسلوب الايحاء ، وهو أسلوب للتربية ليس فيه أمر ولانهى وانما هو أسلوب يمدح بعض الأشخاص أو بعض المواقف لصفات حسنة كانت فيها أو ذم أشخاص أو مواقف لعيوب فيها ، وهذا المدح أو الذم كاف فى الإيحاء الى من يتلو أو يسمع بأن يفعل مثل ما فعل الممدوح ليكون مثلهم مستحقا للمدح ، ويجتنب ما ذم به المذموم ليبعد عن الذم .

(هـ) وهناك أيضا الأسلوب العملى الذى ينصح بأنه اذا أريد تغيير عادة ذميمة بأخرى حسنة فالواجب احلال العادة الحسنة محل العادة الذميمة ، وبمرور الزمن تصبح الصفة الحسنة هى العادة .

(و) ثم هناك أسلوب الرحمة والرجاء حيث لا يأس من رحمة الله : يقول سبحانه :

« قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » .

(ز) والسؤال الذى يطرح نفسه الآن :

هل تعرف ـ أيها القارىء العزيز ـ من المسئولين عن التربية ؟ انهم هم الآباء والمعلمون والمجتمع وبخاصة رجال الحكم فى الدولة ووسائل الاعلام ، وعلى جميع هؤلاء أن يكونوا أمناء على حمل أمانة الاسلام فى التربية ليسير النشء بخطوات قوية ثابتة نحو الهدف المنشود .

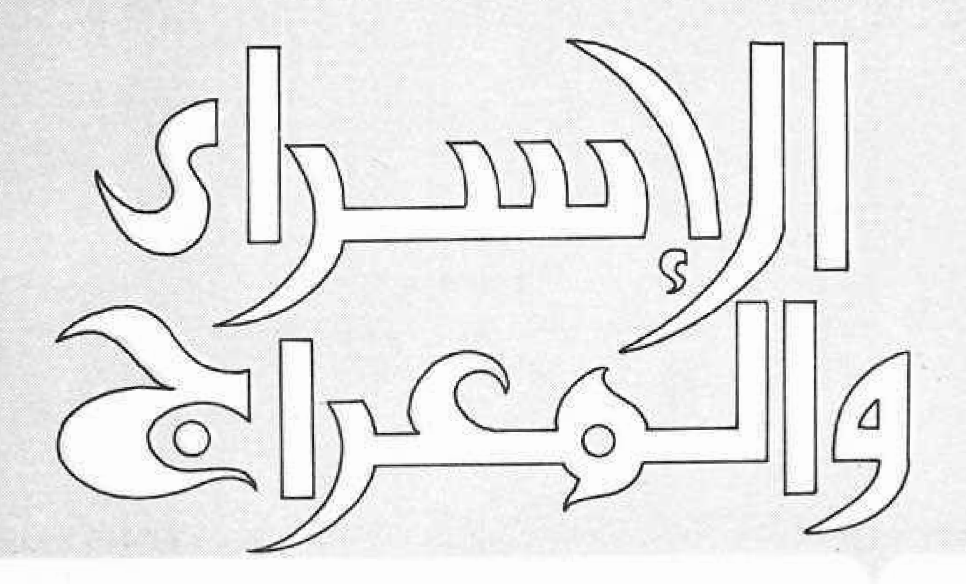
وبقى أن أقول فى ختام هذه القراءة : ان عملية التربية الاسلامية يجب أن تستمر فى أداء دورها فان أقصى ما يتمناه أعداء الانسانية أن تكل التربية لتترك لهم الميدان للافساد والاضلال .

وبعد فاللهم ساعدنا على بناء الانسان الذى جعلته خليفتك فى الأرض ليصلح حاله وحال الناس معه يارب العالمين !!.

محمد ابراهيم الخطيب







للأستاذ محمود شاور ربيع

ما بال كل الأرض غاض نميرها   وعلا محياها اكتئاب شاحب

والعين غلفها سحاب مدامع   والقلب لهفان حزين نادب

ماتت (خديجة) وانطوت أيامها   وخديجة زوج لديك وصاحب

أعطتك مالا واصطفتك بودها   وحبتك أولادا ، وربك واهب

وانسل (عمك) من حياتك ذاهبا   والعمر فى لجج المتاهة ذاهب

وبقيت وحدك لا تفىء لجنة   والأمن ولى ، والعدا تتواثب

طمعت بك الاعداء ، واجترأ الذى   ضلت به فيما يروم مذاهب

فتركت مكة والتجات « لطائف »   فلعلها تهدى ، وينجح طالب

فرجعت مطرودا وخلفك صبية   والناس حولك شاتم أو ضارب

ضاقت بك الدنيا ، وضقت بأهلها   فدعوت ربك والدموع سواكب

رباه : انى قد ضعفت فقونى   ولأنت ـ يارباه ـ حزبك غالب

جاء الأمين ملبيا ووراءه   « ملك الجبال » ونصر « أحمد » واجب



لبيك ياطه اتينا عدة ... ان شئت عاجلهم هلاك ناشب

تندك فوقهم الجبال تبيدهم ... ما من قضاء الله منهم هارب

فرحمتهم يارحمة فياضة ... وانهل منك من الهداية ساكب

أمنح الهى من هداك لأمتى ... واقبل بعفوك ان اتى لك تائب

فدعاك ربك للسماء فجئتها ... وسرى « البراق » كما تسير سحائب

وطرقت أبواب السماء فرحبت ... والانبياء هواتف وصواحب

وعلوت حتى لا ارتقاء لقادم ... الاك ، وانقطع المجد الدائب

وخطوت وحدك فى ضياء خالص ... والنور نادى والجلال مواكب

وبلغت أعلى ما يكون كرامة ... وجرت لديك غرائب وعجائب

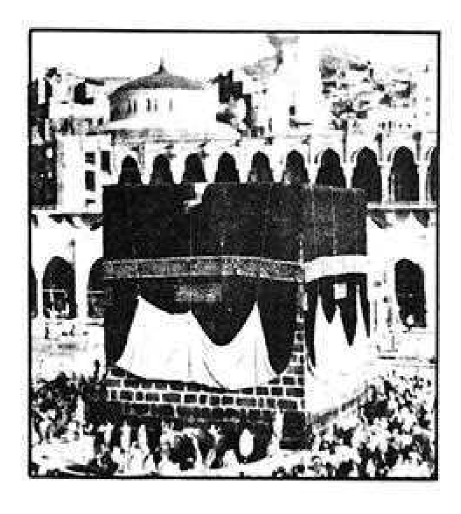
ورجعت للدنيا وأنت مليكها ... هانت لديك مشارق ومغارب

صارعت أهواء الضلال جميعها ... فصرعتها ، وهوى لديك محارب

صلى عليك الله ياخير الورى ... ما قام يدعو للهداية خاطب

أخبار العالم

الإسلام دين ودولة



القاهرة

* قال فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر :
الاسلام فى كتابه وسنة رسوله واجه كل أمور الحياة مما نسميه اليوم الدولة • فنظام الدولة فى الاسلام ، منظم ، ومحكم ، ومبوب وله أحكامه وشروطه • فلا انفصال بين الدين والسياسة ، ولا بين السياسة والدين •• لأن الدين قد نظم كل أمور الحياة • ومنها السياسية •• وما قيل من أنه « لا سياسة فى الدين ولا دين فى السياسة » انما قصد منه فى الواقع الا يستغل الدين فى أمور سياسية ضارة بالمجتمع أو بالدولة ولا شىء غير هذا • فليس المراد به الفصل بين الدين والسياسة او جعل الدولة دولة علمانية فقط لا ترتبط بالاسلام •• اذ أن هذا يتنافى والمادة الثانية من دستور مصر التى تنص على أن دين الدولة هو الاسلام ، وأن الشريعة هى المصدر الرئيسى للتشريع •

صدور الإعلان العالمى لحقوق الإنسان المسلم

* أصدر المجلس الاسلامى الأوربى فى باريس الاعلان العالمى لحقوق الانسان المسلم بعد أن أقرته لجنة حقوق الانسان فى الاسلام داخل القاعة الكبرى لقصر اليونسكو بباريس•
وقد جاء هذا البيان بعد اللقاء الموسع الذى دعا اليه الأمين العام للمجلس الاسلامى الأوربى • لمجموعة من المفكرين والعلماء والعاملين فى مجال الدعوة الاسلامية لدراسة حقوق الانسان فى ظل التشريعات التى أقرها كتاب الله وسنة رسوله الكريم •
وقد صدر هذا الاعلان عن هيئة اليونسكو فى باريس بفضل جهود مديرها الحالى أحمد - مختار امبو الذى يكرس جهوده من أجل تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التى الصقها

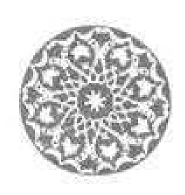
بعض المستشرقين بالاسلام والمسلمين ، واظهار القيم والمعانى الجليلة للدين الاسلامى الحنيف ٠٠ وقد طبع الاعلان العالمى لحقوق الانسان المسلم باللغات العربية والانجليزية والفرنسية حتى يمكن تداوله فى سائر البلدان فى أوروبا وأفريقيا وآسيا ٠٠ ويرى المراقبون أن السكرتارية الدولية المسئولة عن توزيع هذا الإعلان فى دول العالم سوف تواجه بعض الصعوبات من جانب بعض الدول الاسلامية التى قد لا تقر بعض بنود الإعلان ٠

ومن أبر ز البنود التى اقرها الاعلان « حرية الفكر والرأى والإعلام لكافة المسلمين فى جميع بقاع العالم ، وكذلك حرية الاقامة والتنقل بين دول العالم الاسلامى دون قيود من قبل أى دولة اسلامية ، والحق فى الحياة الكريمة الحرة ، وحق الحماية من ايذاء السلطة وحق التعليم ، وحرية اقامة المؤسسات الاقتصادية والسياسية الاسلامية ، واقرار مبدأ المساواة فى الحقوق والواجبات بين الجميع كما اكد الاعلان على تكريم الإسلام للإنسان واعلاء منزلته على سائر المخلوقات ، وتنظيم العلاقة بين المسلم وغير المسلم ، وابراز الرحمة فى التشريع الاسلامى الخاص بحد الزنا والسرقة » ٠

● الإلتزام بالقرآن الكريم والسنة النبوية ..

مكة المكرمة

* دعت الندوة الإسلامية العالمية التى نظمتها الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامى المسلمين الى أن يجعلوا من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ٠٠ أسلوب عمل يلتزمونه فى حياتهم ٠ وأهابت الندوة بجميع الدول العربية والاسلامية أن تتحمل مسئوليتها تجاه كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت الندوة التى انعقدت بمكة المكرمة قد دارت مناقشاتها فى ثلاث جلسات حول القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فتناولت فى الجلسة الأولى « شمول القرآن الكريم والسنة النبوية » وفى الجلسة الثانية « ترجمة معانى القرآن الكريم وأثر الترجمة فى نشر الدين الاسلامى » وفى الجلسة الثالثة والاخيرة نوقش موضوع : « الرد على شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم والسنة النبوية » ٠



أول مسابقة فى القصص الإسلامى

القاهرة

* دعت وزارة الثقافة الى مسابقة فى القصص الاسلامى مستمدة من التاريخ الاسلامى بأحداثه وأشخاصه .. سواء كانت فى بطولة اسلامية أو شخصية ذات أثر فى التاريخ والفكر الاسلامى أو موقف اسلامى يدل على عظمة الإيمان بالإسلام ٠

ندوة عن الإسلام والفلاسفة الاسلاميين

الولايات الأمريكية

* نظمت مجموعة من الأساتذة الأمريكيين فى مركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة « جورجتاون » ندوة حول مائدة مستديرة عن الاسلام ٠ ذكر المحاضرون فيها : أن الغرب مدين للباحثين والفلاسفة المسلمين ٠ وبدون الترجمات العربية كان يمكن أن تضيع كل النصوص الفلسفية اليونانية .. وأن الفلاسفة المسلمين قدموا اسهاما كبيرا فى مجال الفلسفة السياسية ٠

أول قاضى مصرى يطبق حكم شريعة الله

محكمة عابدين بالقاهرة

* فوجىء جمهور المتقاضين فى ساحة جنح عابدين باول قاض مسلم يطبق حكم الشريعة الاسلامية فى محاسب متهم بتناول الخمر وكان فى حالة سكر بين فى الطريق العام ٠

وبناء على الحيثيات قضت المحكمة برياسة القاضى محمود عبد الحميد غراب رئيس المحكمة بعقوبة الجلد على المتهم تنفيذا للحدود الشرعية ٠

جامعة غزة الإسلامية تتعرض لمخطط هدام

غزة

* يعمل عدد من علماء المسلمين فى قطاع غزة على التصدى للمحاولات التى تقوم بها بعض الجهات لتحويل جامعة غزة الاسلامية الى جامعة علمانية .. ويجدر بالذكر أن نعرف أن جامعة غزة الاسلامية كانت قد انشئتسنة ١٩٧٨ م لكى تكون امتدادا للأزهر الشريف ٠

إهتمام عالمى بالأزهر

* اشار المراقبون أن سفارات بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة ، تبدى اهتماما ملحوظا بالأزهر الشريف وبدوره فى نشر الدعوة الاسلامية ٠

وترى بعض الدوائر أن هذا الاهتمام يرتبط بالمحاولات التى تقوم بها عدة دول غربية لمتابعة مظاهر الصحوة الاسلامية فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى ٠

إعداد

احمد عبد الرحيم السايح

شيخ الأزهر نائبا عن رئيس الجمهورية في إفتتاح المجمع الإسلامي بالزيتون

* افتتح فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر نائبا عن السيد محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية المجمع الاسلامى الخيرى للخدمات الذى أقامته جمعية الشهيد عاطف السادات بالزيتون ·

ويضم هذا المجمع مسجدا ومعهدا دينيا للفتيات ومكتبة عامة وعيادة طبية شامله ومركزا للشباب وصالة للألعاب الرياضية ودارا للحضانة ·

وشهد حفل الافتتاح الدكتورة آمال عثمان وزيرة التأمينات والشئون الاجتماعية والسيد/ محمد رشوان وزير الدولة لشئون مجلس الشعب والشورى وفضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الازهر والسيد/سعد مأمون محافظ القاهرة والدكتور عبد المنعم خزيك نائب الزيتون ولفيف من رجال الدين والقيادات السياسية والتنفيذية ·

وتحدث فضيلة الامام الاكبر فى هذا الافتتاح فقال :

« يسعدنى أن انقل لكم تحية الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية · وتقديره لهذا العمل الجليل ·· لهذه المؤسسة النافعة التى تحوى مكانا للعلم والعبادة والاستشفاء ورعاية النشء منذ طفولته ، ونرجو أن تكون هذه المؤسسة نموذجا يقتدى ويهتدى به وأن



تكون قدوة لغيرها من الجمعيات بأن تسير برسالتها نحو اصلاح وتصحيح المجتمع بأن تعود للدين والأخلاق متمسكة بهما لأنهما صمام الأمن والأمان نفسيا وصحيا ·

وقال فضيلة الامام الاكبر : هكذا ينبغى ان نفكر فى صالح مجتمعنا فالمسجد دائما هو قبلة المسلمين وهو المكان الذى يعبدون الله فيه ويتلقون فيه دروس العلم النافعة لدينهم ودنياهم ·· ومعاهد الأزهر هى التى تقوم على تربية النشء تربية دينية صحيحة ينهلون من علوم الدين التى حملها علماء الاسلام لكى يبشروا قومهم ويدعوهم الى الله والى الخير ·

واختتم فضيلة الامام الأكبر كلمته بقوله :

اننى أحيى هـذه الجمعيـة علي ما قامت به وأتمنى لها ولغيرها التوفيق فى خدمة مجتمعنا وشعبنا لتعود مصر كما كانت رائدة فى العلم والاجتماع قوية باذن الله وعونه .

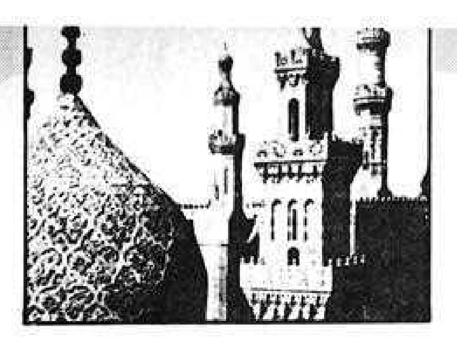
وعقب الافتتاح أعلن السيد/سعد مامـون محافظ القاهرة عن تبرع المحـافظة بخمسـة آلاف جنيه تسلم فورا لتدعيم مركز الشباب بالجمعية .

شيخ الأزهر يصدر قرارا بالسماح للطلاب المتحفظ عليهم بدخول إمتحانات الأزهر

* أصدر فضيلة الامام الاكبر الشـيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر قرارا بالسماح لطلاب المعاهد الأزهـرية المعتقلين والمتحفظ عليهم بدخول امتحان الشـهادات الأزهرية العامة التى تجريها الادارة العامـة للمعاهد الأزهرية لعام ٨١/١٩٨٢ متى كانوا مستوفين للشروط المقررة وبالاتفاق مع وزارة الداخلية فى هذا الشان .

شكر من رئيس الجمهورية إلى وكيل الأزهر

* بعث السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية برقية شكر لفضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر هذا نصها : « يسرنى أن ابعث الى فضيلتكم بفائق الشكر على برقيتكم التى أعربتم فيها عـن خالص مشاعركم النبيلة بمناسبة تعيين الشيخ جـاد الحق على جاد الحق شيخا للأزهر الشريف . وانى لعلى يقين بان الأزهر الشريف سيظل كما



كان دائما منارة للاسلام ومركزا للاشـعاع الحضارى بما يمثله من قيم روحيـة عظيمة ومبادىء نبيلة تهدى الى الحق والخير والصراط المستقيم ، ومع أصدق تحيـاتى أرجو لكم ولأسرة الأزهر الشريف أطيب أمانى التوفيق والسعادة » .

وبرقية من وكيل الأزهر إلى مديري المناطق الأزهرية

* بعث فضيلة الدكتور محمد السـعدى فرهود وكيل الأزهر ببرقية الى مديرى العموم ومديرى المناطق الازهرية قال فيها :

« فقد وردت هذه البرقية بعباراتها المشرقة وأفكارها المضيئة من السيد الرئيس القائـد محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية يعبر فيها سيادته عن أصدق مشاعر الثقة فى الأزهر وبنيه ودورهم الحضارى فى هـداية الناس الى الطريق المستقيم . واذ نحيطكم بذلك نامـل بان يكون كل منا فى مجال عمله وفى مجتمعـه اشراقة نور وهداية ليعم الخير والصلاح » .



إعداد : الشافعى عبد الراضى

مع القراء

إعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام

● مائدة حافلة

* **كتب الأخ / محمد رمضان محمد — سوهاج .**

من مدينة رفاعة الطهطاوى رائد النهضة العلمية الحديثة أبعث لكم بتحياتى وخالص تقديرى لمجلتكم الغراء (الأزهر) على ماتقدمه من أجل الاسلام والمسلمين ... فسيروا على بركة الله تحيطكم عنايته حقا .. اننا نجد فى الأزهر ما يبغيه كل مسلم .. فالأزهر ورسالتها مائدة يجد فيها القارىء ما يشتهيه وما يريده من علم وفير وزاد ينير القلوب ويفتح العقول ويكفى فخرا أن مجلة الأزهر وهى فى عامها الرابع والخمسين وهى فى قمة العطاء ، وأنها لم تتوقف لحظة — بل زاد عطاؤها فصدرت رسالة الأزهر — الملحق الأسبوعى التابع لها لتزيدنا علما ومعرفة وتوضح لنا أمور ديننا ودنيانا — وأدعوا الله أن يجزيكم خيرا ووفقكم الله .

* **نشكر لك هذه الكلمات الصادقة واعجابك بمجلتنا وملحقها الاسبوعى — ونسأل الله أن يوفقكم ويوفقنا لخدمة الاسلام والمسلمين .**

● إقتراحات للمجلة

* **كتب الأخ / ابراهيم احمد غبارى — برمبال الجديدة — دقهلية .**

لأسرة مجلة الأزهر منى التحية والاحترام راجيا من الله أن يكون فى هذا تعبيرا عن مدى تقديرى واعجابى بمجلتكم .

وانى لأقف عاجزا عن وصف مشاعرى تجاهكم فمهما كانت كلمات الشكر كثيرة فهى قليلة بجانب جهدكم العظيم من أجل الاسلام والمسلمين .

وأقترح بعض الاقتراحات — وأرجو قبولى صديقا لكم دائما منها :

اتمنى أن تخصص فى كل عدد صفحة لتعليم كيفية تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحه — نشر فى كل عدد حديث نبوى شريف أو حديث قدسى ويتناوله أحد علماء الأزهر بالشرح والتحليل — وبيان الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الضعيفة وغير الصحيحة .

التصدى لبرامج التليفزيون الهابطة التى تؤثر فى سلوك الشباب .

* **نشكر لك هذا الاهتمام الكبير بمجلتنا وعلى غيرتك نحو الاسلام والمسلمين واقتراحاتك موضع بحث قريبا ان شاء الله — وأما اقتراحك الأخير فان مجلة رسالة الأزهر الملحق الأسبوعى للمجلة تقوم بهذا التصدى للتليفزيون وغيره . والمجلة يسعدها أن تكون صديقا لها .**

● قصائد الشعر الإسلامى

* **كتب الأخ / على عطية أبو سليمان — بيرما — غربية .**

أنا من قراء مجلة الأزهر ومن عشاق قصائد الشعر الاسلامى ولكن بعض الأعداد قد تخلو من قصائد الشعر الاسلامى وهذا ما يجعلنى

أحزن حزنا شديدا الله أعلم به ـ والعـدد الماضى كان بداخلـه قصـيدة لبعض كتابنـا العظام يالها من قصيدة لا تقدر بمال ، ألفاظها دسمة ومعانيها عالية جدا . فالرجاء منكم أن لا تحرمونا من هذا الغذاء الروحى الثمين .

ونسأل الله العلى القدير أن يوفقكم لاحياء كلمة الحق واظهار سنة الرسول صلى اللـه عليه وسلم .

*** نشكر لك هـذا الشـعور الطيب نحو مجلتنا ومتابعتك لها وحرصك عليها ـ ونحن نحرص على أن يكون فى كـل عدد بعض القصائد الشعرية ولكن قـد تظهر بعض الاعداد خالية من الشـعر لعدم وجود القصـائد المناسـبة لمجلة الأزهر .**

● لادروس بالمراسـلة

*** كتب الأخ / السيد عبد السلام محمد ـ الجزائر .**

يسرنى جدا أن أتقدم اليكم بكامل الشـكر والتقدير راجيا من سيادتكم معلومات فيمـا يخص الدروس بالمراسلة من جهة والمشـاركة فى مجلتكم الشهرية (مجلة الأزهر) من جهـة أخرى وأتمنى لكم النجاح الكامل فى جميـع مهامكم السـامية .

وتقبلوا منى فائق تحياتى الأخوية .

*** نشكر لك هذه الكلمات الصـادقة واهتمامك بمجلتنا وبالنسبة للاشتراكات فى مجلتنـا عليك الاتصـال : مؤسسة الأهرام شارع الجلاء ـ القـاهرة ـ وقيمة الاشتراك السـنوى : ١٢ دولارا أو ما يعادلها .**

ولا توجد دراسة بالمراسـلة فى مجلة الأزهر .

● سـاعة مع العارفين

تحت هذا العنوان كتب/مرزوق محمد ربيع مدرس ثانوى رسالة يقول فيها :

ان قلوب العارفين لتضرع فى معبد الجـلال وتتبتل فى محراب الجمال لتتجرد من شوائب الرذيلة وترنوا الى مراقى الفضـيلة فتهفوا أرواحهم الى سـاحة الحب وسـاعة القرب فتكون القلوب أهلا للتجليات الروحانية ومحلا للفيوضات الربانية ويباهى الله بأصحاب هذه القلوب ملائكة ملكه .

فنجد أبا بكر الصديق يسأل بما عرفت ربك ياصديق ؟ فيقول : عرفت ربى بربى ولولا ربى ما عرفت ربى ؟ قيل كيف عرفته فقال : العجز عـن الادراك ادراك والبحث فى ذات اللـه اشراك .

ويسأل الامام : على بن أبى طالب كـرم الله وجهه ورضى الله عنه هل رأيت ربك يا امام فيقول : وكيف أعبد مالا أرى ؟ قيل له : وكيف رأيته ؟ قال : سبحان ربى ان كانت العيـون لا تراه بمشـاهدة العيان فان القلـوب تراه بحقيقة الايمان وصدق المعصوم صلوات ربى وسلامه عليه حيث قال (أعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) .

ثم يقول صاحب الرسالة فى أى جامعـة تخرج الصديق رضوان الله عليـه وتربى الامام كرم الله وجهه على الفلسفة البالغـة والبلاغة السامية انها مدارك الحب فى معارج القرب أنها (اتقوا الله ويعلمكم الله) يـؤت الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فما أحوج اليوم عالم المادة المصاب بأوبئة الحقد والتمزق والضغينة والحروب ذلك العالم الذى جفت فيه منابع الود ونضب فيه معين الحب ما أحوجه الى هذه العقاقير الواقية

والأدوية الشافية واذا كان الانسان قد نجح فى غزو الفضاء فان الانسان نفسه الذى فشل فى علاج قلب جاحد أو فكر حاقد ولكن العارفين وحدهم هم الذين قطعوا الطريق من النفس الى الله تعالى ليس بمركبة فضاء وانما بمركبة صفاء يحملها صاروخ اجتباء فعانوا من النفس المكابدة ونالوا من الله المشاهدة .

وفقنا الله واياكم الى الطريق المستقيم أمين يارب العالمين ..

الاخاء فى الاسلام

تحت هذا العنوان تحدث/صابر هريدى جمعة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بأسيوط يقول فيها :

أشرق الاسلام على بقاع الارض وهو يحمل فى طياته أسمى أنواع المودة والحب والتعارف والاخاء ، فالاسلام دين الجماعة والاخوة لا دين التفرقة والانانية دين دام بالحب والاخلاص والوحدة والاخوة وكان المسلمون الاوائل لا يشيع بينهم سوى الحب والاخلاص فى السر والعلانية فلا يظهر فى السر لأخيه المسلم سوى ما يكنه له من الحب فى الباطن بدليل ما روى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمير المؤمنين عندما مرت المجاعة ونقص القوت بالمسلمين قال وهو مطمئن الى قوله لاخوف عليهم من هذه الازمة العارضة ماداموا بالحب وأخوة الايمان يتقاسمون ماعندهم من الطعام وذلك حيث يقول : نطعم ما وجدنا الطعام فان لم نجد أدخلنا على أهل كل بيت مثلهم فشاركوهم فى طعامهم وهذا

هكذا يكتب القراء

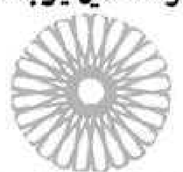
إعداد عبد العزيز أحمد جبيرة

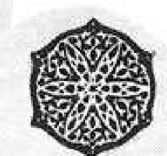
الموقف يذكرنا بحديث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه (مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى) .

هكذا كان حال السلف الصالح على قلب رجل واحد يحب كل منهم لأخيه مايحبه لنفسه ويكره له مايكره لنفسه أيضا ومن هنا فقد فازوا وانتصروا فى حياتهم ونالوا رضا ربهم فى تمسكهم بدينهم وتنفيذا لتعاليمه التى تسعد البشرية وبحبهم واخلاصهم لبعضهم البعض تمكنوا من الفوز والنصر على أعدائهم رغم قلة عددهم وعدتهم وسلاحهم ولكنهم ملكوا سلاح الحب والاخلاص وهو أقوى الاسلحة .

فلنكن جميعا أخوة متحابين فى الله يحب كل منا لاخيه مايحبه لنفسه تاركين الحقد والحسد والبغضاء جانبا حيث أن هذه الامور ليست من ديننا الحنيف فى شىء وما وجدت فى قوم حتى أضاعتهم وخسفت بهم الارض وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله سبحانه وتعالى .

والله اسأل أن يديم الحب والاخاء والصفاء بين أخوة الاسلام وأن يجمعهم على قلب رجل واحد أمين يارب العالمين .





الفتاوى

حكم عمل المرأة

س : من الآنسة/ آمال سيد على ــ الفشن :

ــ أنا مهندسة زراعية محجبة عاملة تنقلنى سيارة العمل من المنزل واليه ، والتزم باصول الزمالة فى العمل. فما حكم الشرع فى عملى ؟

ج : القانون ينص من الناحية الشرعية على أنه اذا كانت المرأة قد عقد عليها وهى تعمل فليس من حق الزوج أن يمنعها عن العمل الا اذا ترتب عن العمل اختلال المنزل والاهمال فى تربية الأولاد .

والأصل أن المرأة لا تخرج الا لحاجة ، وذلك كمطالبتها بحقوقها لدى الغير ، أو حاجة المنزل الى زيادة النفقات وتربية الاولاد فيجوز ذلك للحاجة .

فان كانت هناك ضرورة ــ كمصروفات عمليات أو شراء أدوية تتوقف عليها صحتها أو صحة زوجها أو أولادها ــ وجب عليها العمل مع المحافظة على الزى الاسلامى ، وعدم الخلوة برجل أجنبى .

رد الأمانة " المشبوهة "

س : من السيد/ ابراهيم السعيد على ــ من السنبلاوين :

ــ كلف شخص بتوصيل امانة الى شخص مقيم بدولة عربية ، وفى الطريق اكتشف انها مواد مخدرة لم يطلع عليها عند الاستلام حيث كانت فى حرز مغلق . فهل يجوز له أخذها لنفسه أم ردها أم اتلافها ؟

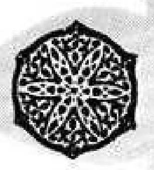
ج : يجب عليه أن يردها الى صاحبها اذا لم يخف على نفسه الضرر من ردها ، والا فيقوم باتلافها ولا شىء عليه ، ولا يجوز أخذها أو أخذ شىء منها لنفسه أو بيعها وأخذ ثمنها .



بناء المسجد والمدفن

س : من م. أ. ب ــ من طما :

ــ لى قطعة أرض عزمت على أن أجعل جزءا منها مسجد ، والجزء الآخر مدفنا بجانب المسجد فى غير جهة القبلة ، على أن أبنى فوقهما مبنى آخر ، بعضه

إعـــداد عبد الحميد السيد شاهين

● تجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

لتحفيظ القرآن الكريم ، والبعض الأخر يكون ايراده لصالح المسجد ٠ وقد نفذت ذلك كله فما الحكم ؟

ج : بناء القبور فى المساجد هـــو الممنوع شرعا ، أما بناء القبر خارج المسجد وليس جهة القبلة فليس بمحظور شرعا ٠

وبنـاء الدور الثانى على المسـجد والمدفن للأغراض الموضحة بالسؤال جائز أيضا مادام ذلك موافقا لقصده وعزمه ٠



مـيراث الأم المسـيحية

س : توفيت سيدة مسيحية الديانة ، وفرنسية الجنسية ، عن أب مسلم الديانة ومصرى الجنسية ٠ فهل يحق للابن أن يرث الأم المسيحية ؟

ج : الحكم الشرعى أنه لا توارث مـــع اختلاف الدين ، فاذا ماتت هذه السيدة ولم يثبت اسلامها قبل وفاتها فان ابنها المسـلم لا يرثها شرعا ، وانما تكون تركتهـــا ميراثا لعصبتها من بنى ديانتها ٠

رد الشـبكة والمـهر

س : من السيد / أحمد أحمد عوض الله ٠

ابنى خطب فتاة وتم الاتفاق على أن تكون الشبكة ألف جنيه ، والمهر ألفين ٠ ثم فســخت الخطبــة ولم يتم عقــد الزواج ٠٠ فما حكم هــذه المبالغ التى دفعت ؟ ٠

ج : الشــبكة جـزء من المهـر ، والمهر لا تسـتحقه المخطـوبة الا بالعقــد عليها ، ومادام قد فسخت الخطبة ولم يتم العقــد ، فان الثــلاثة آلاف من الجنيهـــات ترد الى الخاطب ولا يحق للمخطوبة شىء فيها لأنهـــا أجنبية ٠



توزيع ثمن النذر

س : من السيد/ ابراهيم الخليل ــ الاسكندرية :

ــ نذرت لله نذرا اذا شفيت من مرضى سانبح ذبيحة واوزعها على الفقــراء ٠ فهل يجوز لى أن اخرج ثمنها وأوزعـــه على الفقراء ؟

ج : يجوز لك أن تخرج ثمن هـــذا النذر وتوزعه على الفقراء ٠

حول مقال الإنسان في مدارس علم النفس

في الحوار الذي فتحته مجلة الازهر حول حقيقة الانسان بين الاسلام ومدارس علم النفس ننشر هذا المقال ..

للأستاذ فوزي سالم عفيفي

طالعتنا مجلة الازهر في عدد جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ بمقال عن الانسان في مدارس علم النفس للأستاذ الفاضل الدكتور نبيه ابراهيم اسماعيل - والسؤال الآن : هل بالنظرية الجديدة للانسان وطبيعته يمكن أن نجنبه كثيرا من مواقف الاضطراب والقلق أو نزيل عنه حدة الصراع والتوتر في هذا العصر - أم أن هذه النظرة في حاجة الى نقد وتقويم ؟

وجدير بنا ألا نستبدل العالي بالساقط أو الثمين بالغث اذا أردنا الاخذ بما قالتهمدارس علم النفس (الكبرى أو الصغرى) عن سلوك الانسان . وبدلا من تقييم هذه المدارس لاظهار محاسنها أو لبيان نقاط ضعفها - وبدلا من تقويم هذه المدارس لاصلاح معوجها وتعديل مسارها وتصحيح أفكارها - علينا أن نصرف الجهد اليسير لنوضح حقائق السلوك الانساني التي رسمها الاسلام منذ القرن الاول الهجري ليتكون منها البناء الراسخ الشامخ فيتبين منه الأصالة والعمق والشمولة .

لقد بدأ ظهور هذه المدارس منذ القرن الماضي وواكبت تقدم الانسان الحضاري العلمي وطفرت الامكانيات التكنولوجية طفرة مكنت الانسان من السيطرة على الجانب المادي من حياته - فطغى جريا وراء المتعة الحياتية على حساب الجانب الروحي فأحدثت له فراغا - فنظر حوله فاذا هو في دوامة ولا ساحل أمامه يعطيه الأمل في النجاة . وأصبح العلماء والعقلاء ينقبون من حولهم علهم يهتدون فيأخذون من هنا فكرة ومن هناك موعظة ثم يرتبون عليها مذاهبهم ومدارسهم - ولازالوا في حيرة من أمرهم .

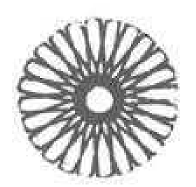
لقد وضعت مدرسة التحليل النفسي الانسان موضع المحب لنفسه الأناني العدواني - ووضعت المدرسة السلوكية



للدكتور نجيب ابراهيم اسماعيل
مدرس علم النفس
كلية التربية
جامعة المنوفية

الانسان موضع الآلة لعاداته ولما يكتسبه ويتعلم ـ ثم جاءت مدرسة المذهب الانسانى فوضعته موضع الانسان الاجتماعى ـ وهذا المذهب الاخير ظهر كرد فعل للفراغ الروحى بسبب الاستغراق فى عالم المادة ، وأصحاب هذا المذهب ينادون بأنهم « مازالوا لايعرفون الانسان بدرجة كافية » وأنهم « لم يصلوا بعد الىمآثره وامكانياته وتطلعاته » أى أنهم تائهون • وما من مبدأ من هذه المبادىء أو دراسة من هذه الدراسات الا خضعت للنقد والتعديل والتطوير بعكس ما قرره الاسلام منذ أربعة عشر قرنا والى يوم يبعثون •

لقد اعتبر أصحاب المذهب الانسانى أن الانسان خير بطبيعته وأن مايحدث من شر أو عدوان أو أنانية انما هو عرض مرضى • وليست هذه حقيقة فى ذاتها ولا طبيعة الحال عندهم تؤكدها ـ لأن الانسان معه قرينان ملك وشيطان ، فالشيطان يوسوس ويغوى ويزين القبائح ويأمر بالفحشاء وهو مخلوق من مخلوقات الله قرين للانسان وله وظيفة محددة وعمل معين ـ ويتغلب على الانسان اذا وجد العوامل المهيئة له للعمل وتزداد قوة الشيطان وشدته بازدياد الذنوب واقتراف المعاصى لأن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ـ فليس هو رمز ولكنه مخلوق ـ والذين طبعهم الله على الخير لا أثر



حول مقال الانسان فى مدارس علم النفس

للشيطان عندهم والذين طبعهم الله على انشر لا أثر للملك عندهم ، اذن فالانسان فيه الخير وفيه الشر « وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا » .

والاسلام قد بين جبلة الانسان وحقيقة طويته من الجحود والافراط والطغيان وحب الشهوات .. والآيات الدالة على كل ذلك ترسم صورته الواضحة رسما يخالف معتقد أصحاب هذه المذاهب . كما أن الانسان قد يصبح أحب عند الله من بعض ملائكته كما قد يصبح شيطانا من شياطين الانس .

اعتبر أصحاب المذهب الانسانى أن الانسان حر وحريته محدودة بطبيعة تكوينه وفى حدود ماتسمح به امكانياته وبقدر حرية الآخرين . وهذه فى حد ذاتها تخالف واقعهم الملموس وما ينطوى عليه فكر مجتمعاتهم فى التفرقة العنصرية ، وليس عندهم وازع ولا مانع يمنعهم من تغيير هذا المعتقد ، فالناس سواسية كأسنان المشط فى الاسلام وليس كذلك عندهم — ولا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى فى الاسلام وليس كذلك عندهم — والحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فى الاسلام وليس كذلك عندهم ، بل عندهم الاباحية واضحة والحرية فى اتيان القبائح ظاهرة — فهذه حرية مفلوتة من انضباط التقوى التى هى جماع الفضائل والتى ترسم الحرية فى صدور طاعة الأوامر واجتناب النواهى .

- ان تمام الحرية فى المجتمع أن يكون بين أفراده التعاطف والمودة والمحبة وقد ركز الاسلام على أن أول صلة للانسان بأخيه الانسان هى التحية والسلام . قال صلى الله عليه وسلم : ألا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم : أفشوا السلام بينكم » — واذا نظرنا الى هذه المجتمعات — نجد أن كمال الصلة بينهم يختلف عن هذا المنطلق تماما — بل ان المنطلق هو منطلق الاستعباد والاستعمار والاستخدام ، وهى منطلقات تحول دون تمام الحرية وتختلف عن حرية المسلم الذى هو عبد من « عباد الرحمن » الذين يمشون فى الارض هونا ، لاتكبرا واختيالا — وقد أضاف الله العباد الى اسمه اشعارا بتخصيصهم برحمته وتفضيلهم بها لقيامهم بحقوق ربوبية.

ان التكبر والاختيال يمنع الانقياد الحسن ويمنع من قبول النصيحة أو بذلها للآخرين . ولهذه الامراض الفردية الاجتماعية أثر فى النفس فلا يشعر المتصف بهما بجلال الله فيستهين بحقوق الناس ولايشعر بالعطف نحوهم . كما أن النصيحة هى حق الانسان الاول على كل انسان — لان « الدين النصيحة » وقد وضح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « ما من قوم عملوا بالمعاصى وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده » وهكذا تكون منابع الحرية فى مجتمع الطهارة والنقاء والعبودية لله الواحد القهار.

- اعتبر أصحاب المذهب الانسانى أن الانسان كائن حى نشيط يسعى بصورة مستمرة الى

تحقيق مستوى أفضل مما هو عليه ــ ولديه دوافع ايجابية نحو النمو تساعده على تحقيق امكانياته ولايتم ذلك الا عن طريق تفاعل الأخلاقيات الاجتماعية والقيم الروحية والطاقات العقلية الكامنة فيه •

ان الانسان فى الشريعة الاسلامية يسعى لتحقيق كمال العبودية لله ــ والاسلام حركة مليئة بالتفاعل ــ ويشكل الايمان منها طاقة كبرى ، ولعل أول حركة كانت فاصلة فى الايمان هى الهجرة التى أظهرت يقين الايمان وحركة انتطبيقية ــ ثم بعد الهجرة بقى الايمان مزودا بهذه الطاقة ــ فخاض المسلمون المعارك فى جهاد مسلح واستعذبوا الموت من أجل العقيدة الى الدرجة التى يمار العقل حيالها •

وان الله قد استخلف آدم فى الارض ، نفخ فيه من روحه فكان عقله وقلبه وبهما صار انسانا ــ وعلمه الأسماء كلها فكان علمه وفضله ــ وأسجد له الملائكة فظهر شرفه ثم استخلفه فى الارض فظهرت منزلته وفى النهاية طلب منهتحكيم عقله والتمييز بقلبه واستخدام علمه فى أن يمارس هذا الاستخلاف بايمان يمنح طاقات تصنع المعجزات • فهل هذا كله كان فى ذهن أصحاب المذهب الانسان حينما قالوا ان الانسان لديه دوافع ايجابية •

اعتبر أصحاب المذهب الانسانى أن القيم تقوم بدور أساسى فى حياة الانسان ومجتمعه فعن طريقها يستطيع أن يحقق كل من الفرد والمجتمع الاشباع النفسى فى تحقيق وجوده الانسانى • ان الاسلام قد حدد القيم والمثل ولم يترك ذلك لنوازع الفكر البشرى ينسخ منها اليوم ماقرره بالأمس ــ فهى قيم ثابتة مستمدة من الدين فلا يتهاون فيها الا من ضعف دينه ــ توحد بين مشاعر المسلمين وتربط سلوك أفرادهم بهذه القيم فى أى زمان ومكان ــ وهذه القيم وضعها الاسلام مسايرة للفطرة ويصح أن تتخذ ميزانا للرقى فى كل مجتمع لايدين بدين الاسلام • ولكى يسمو الانسان الى ذروة ما ينبغى الوصول اليه من مثل يجب عليه الاقتداء بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم • قال الله تعالى « مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » وقال سبحانه « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا » وقال جل شأنه « قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ » • وهنا يكون الطريق قد وضح : التأسى بأفعاله والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه واستغراق القلب فى حبه ــ لأن الله أدبه وبين له ولنا الطريق فقال له : خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ــ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ــ اتْلُ مَا أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ــ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ــ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ــ قُمْ فَأَنذِرْ ... هكذا قال الله ويقول



حول مقال

الإنسان في مدارس علم النفس

« قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ » — فهل قيم المذهب الانسانى استمدت بصيصا.

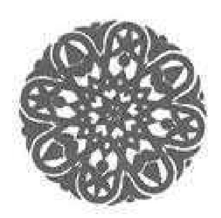
ان أصحاب المذهب الانسانى فى علم النفس قد استوردوا مادتهم من محيط غير محيطهم — انهم يطلبون الكمال ، والدراسات لاتقف عند حد — ومن عاداتهم أخذ الخامات من الدول التى تتوفر فيها ثم يقومون بتصنيعها وتصديرها — أى أخذ وعطاء — أخذ خام وعطاء مصنوع — وليس من الحكمة الانبهار بهذا العطاء الذى ليس له منبع ينهل منه مثل منابع العطاء الاسلامية التى لا تنضب .

والاسلام له مداخل لتهذيب السلوك وتطهير النفوس يدخل من بينها المسلم الذى يريد أن يكون طاقة فعالة — فيخرج متكيفا وجاهزا للعطاء ، ومن هذه المداخل : كظم الغيظ والعفو عن الناس ومقابلة الصعاب بالصبر والصلاة والصوم ومداراة الناس والاحسان اليهم والالتجاء الى الله فى الشدة والتزام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واستخدام أسلوب الكفارات — واستخدام سلاح التوبة والانابة — والخوف من الله والرجاء فى رحمته . ان هذه المداخل تزيد المسلم صلابة وتظهر امكانياته وتدفعه الى الايجابية والابداعية — فالأنوار فى القلوب تشع على الجوارح سلوكا الى الكمال على الطريق المستقيم .

اننا نستفيد من البحوث العلمية لما تمتاز به من موضوعية ولأنها مبنية على الاختبارات والتحليل وغيره . ولكننا يجب أن نقدم بالبحث من نقطة البداية . فالطفل حينما يولد يستحب أن يقرأ الأذان عند أذنه اليمنى ويطلب من والداه اختيار اسم حسن له وتحددت فترة رضاعته لمن أراد أن يتم الرضاعة ... وكل هذه أنواع من السلوك الاسلامى ... هكذا نبدأ بأنواع السلوك التى يصح أن نسميها « مذهب السلوك الاسلامى » ونتدرج مع الطفل فى حياته ثم فى صباه ومراهقته لنسجل ما قرره الاسلام بالنسبة لسلوكنا معه وسلوكه فى حياته .

وان مقال الدكتور نبيه ابراهيم اسماعيل يعتبر بمثابة « مقال تفجيرى » — لتفجير الطاقات الكامنة لدى كثير من الأساتذة والمهتمين بهذه الدراسات والذين لاينقصهم سوى أن يجتمعوا حول مائدة العلم ويسمح بامكانياته — وهو ما أدعو اليه المجلة أن تقوم بتنفيذه بدلا من أن تقوم باستطلاع آراء الكتاب فقط .

فوزى سالم عفيفى



بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد

فهرس العدد

طبع بمطابع روز اليوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

بصدور هـــذا العدد الممتاز من مجلة الأزهر يكون قد اكتمل عام على تطويرها فى رمضان الماضى .

وهذا العدد يقدم خدمة للقارىء لا تستطيع تقديمها أى صحيفة من الصحف السيارة التى تناولت موضـوع شهادات الاستثمار ، اذ تتيح مجلة الأزهر هـذا الملحق الذى تقدمه ــ مجانا ــ دراسة علمية موثقة لأحـد المتخصصين فى الفقه الاسلامى خاصة جانب المعاملات ، لتسهم المجلة بذلك اسهاما واضحا وفعالا ، فى تنميـة الفكر الاسلامى من ناحية ، وفى تنوير القارىء المسلم من ناحية أخرى .

*** ومن حق القارىء بعد ذلك أن نقدم له تقريرا عما أنجزناه فى عام مضى .**

١ ــ مواعيد الاصدار :

فالقــراء الذين كان يؤسـفهم عدم انتظام المجلة فى الصدور قد لاحظوا طول العام الماضى أن **مجلة الأزهر** انتظمت فى الصدور انتظاما دقيقا ، بحيث أمكننــا أن نصدر بتوفيق الله سبحانه وتعالى صبيحة اليوم الأول من كل شهر عربى ، وربما قبل ذلك بيـوم ، ويستطيع القارىء أن يجدها فى شوارع القاهرة والأقاليم فى نفس الوقت من اليوم الأول من الشهر العربى .

كما كانت المجلة تصدر منذ أكثر من خمسين عامـا **فى عشرة أعداد فقط** وتتوقف عن الصدور لمدة شـهرين كل عام ، ولكننا **استطعنا بحمد الله** أن نزيد الاعـداد الى **اثنى عشر عددا** حسب شهور السنة .

٢ ــ الاسـتكتاب :

* أصبحت المجلــة لجميع الكتــاب والمفكرين والمتخصصين من جامعة الأزهر وغيرها من الجامعات .

فقد كنا نكتب للجميع ، وننشر لهم الانتاج الجيـد وبعض المقالات كما نعرضـها على بعض المتخصصين فى نفس مادة المقالة ،حتى نكون عادلين مع أنفسنا ومع الناس، وحتى لاينشر فى مجلة الأزهر الكبيرة الا مايليق **بالأزهر**.

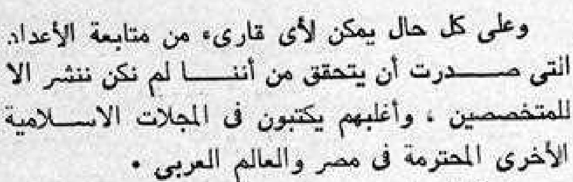


الجزء الثامن
السنة الرابعة والخمسون









وعلى كل حال يمكن لأى قارىء من متابعة الأعداد التى صــدرت أن يتحقق من أننـــا لم نكن ننشر الا للمتخصصين ، وأغلبهم يكتبون فى المجلات الاســلامية الأخرى المحترمة فى مصر والعالم العربى .

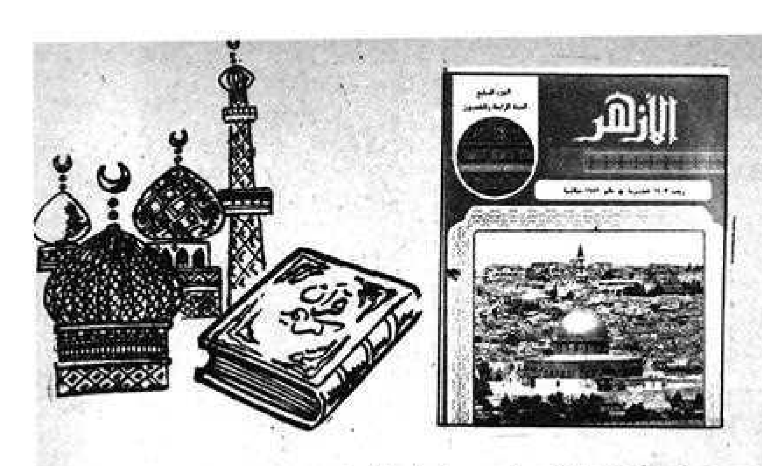
على أننا كنا نحاول من جهة أخرى أن نستكتب بعض كبار الكتاب ولكن بعض هؤلاء كانوا يفضلون الكتــابة فى المجلات الاسلامية التى تصدر فى العــالم العربى لتفاوت المكافأة بين **مجلة الأزهر** وهذه المجلات ممـــا لانستطيع مجاراتها ، فالمقال نفسه قــد يأخذ عشرين جنيها لو نشر فى مجلة الأزهر فى الوقت الذى يأخــذ مكافأة أكثر من مائة وأربعين جنيها فى مجلة أخرى تصدر فى دولة بترولية !!

٣ ــ المــادة العلمية :

* عملنا على أن تكون المجلة متمشية مع الأحــداث والوقائع ، فقد كنا ننشر دائما كل ما يتصل بقضـــايا العصر ، من قضايا الفوائد المصرفية ، وقضايا الاقتصاد عامة ، والشباب ، والصراع الحضارى ، وبناء الانسان ، والتربية ، وتقنين الشريعة ، وضرورة الدين فى الحياة .

هذا بجانب تأصيل الثقافة العربية والاسلامية وغير ذلك مما يمكن للقــارىء أن يتأكـد منه من الاعــداد السابقة .

وسوف يرى القارىء من هذه الاعداد أننا قمنـــا بتبويب ما ينشر فى المجلة لينتظم كل عدد مجموعة متنوعة من الدراسات الاسلامية الأصيلة والجديدة فى أهم فروع هذه الدراسات ، **من : الدراسات القرآنية ، واللغوية ، والحضارة ، والاعلام .**





هذا بالاضافة الى تلخيص كتاب كل شهر •

كل ذلك مع محاولتنا الربط بين القارىء والأحداث الاسلامية فى أخبار العالم الاسلامى وأهم ما تنشره الصحافة الاسلامية وأخبار الأزهر •

٤ ـ التوزيع :

* لذلك كله جاء توزيع مجلة الأزهر مشرفا حيث تغير عن ذى قبل تغيرا ملموسا •

* **وقد طلبت مؤسسة الأهرام للتوزيع زيادة الكمية المطبوعة** بحيث تخصص لحساب التوزيع فى القاهرة عشرة آلاف نسخة بعد نفاد الكمية المطبوعة، عدا بعض النسخ التى لا تصل الى خمسين نسخة •

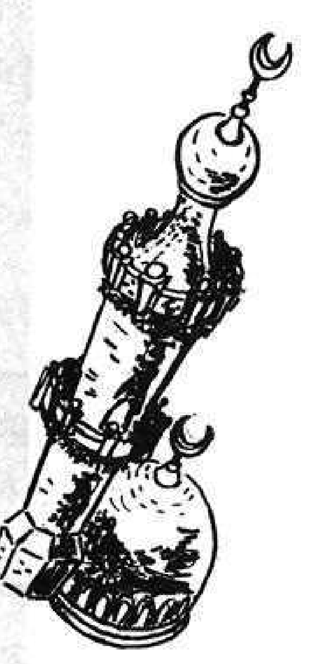
* **أما عن الصعاب** التى واجهتنا فلن نتحدث عنها، **لأننا كنا نرى ان الصعاب فى أى عمل شىء طبيعى** وواجبنا أن نصبر عليها ونعالجها بالأناة والحكمة •

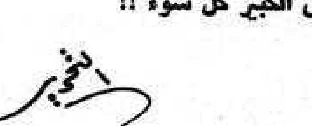
ولأننا على رأس عام من التطوير الذى أحرزنا فيه، ما أحرزناه من انجازات •

فأسرة تحرير المجلة تتمنى أن تظل مسيرة التطوير مستمرة حتى تظل **مجلة الأزهر** فى شموخ الأزهر وأصالته ، واستمراره لتكون دائما لسان صدق لأصدق رسالة وأهدى رسول عليه الصلاة والسلام •

وليعن الله هذه المجلة على أمرها !!

وليجنبها الله العلى الكبير كل سوء !!





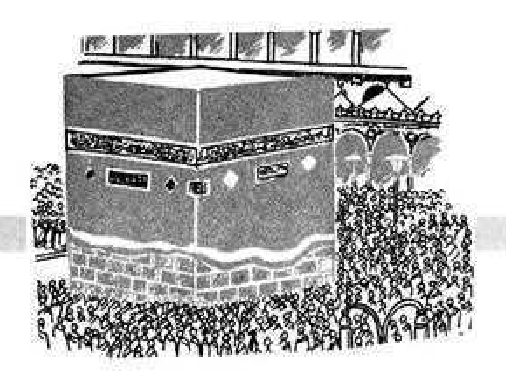


■ فى شهر شعبان
نزل قوله تعالى...

يقولون لئن ليخرجن

« والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » ، كان ذلك هو نداء العصبية القبلية حينما اشتعل أوارها وتفاقم خطرها فى غزوة بنى المصطلق فهدد المسلمين بالفرقة والانقسام • وأوشك أن يصدع وحدتها ويمزق شملها ، ويعود بها الى عهد الجاهلية الاولى •• وكانت هذه لغة المنافقين الذين مردوا على النفاق • والذين كانوا اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنوا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون •

وقد سجل القرآن الكريم مكرهم السيء واتجاهاتهم الشريرة فى كثير من آياته واختصهم بسورة كاملة هى سورة « المنافقون » وفيها بلاغ كامل ووصف شامل لعقيدتهم الفاسدة وأفكارهم المسمومة ونواياهم الخبيثة التى يخفونها بمظاهرهم الخادعة ويسترونها بايمانهم الكاذبة ليصدوا الناس عن سبيل الله • وفى ذلك يقول سبحانه : « « إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ، اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» وبعد أن مضت الآيات الكريمة تسجل آثامهم وأكاذيبهم كشف الله عز وجل عما يسترونه من الحقد والضغينة على رسول الله وعلى المسلمين الذين هاجروا معه حيث قال : « هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ، يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ » • وهذا القول الأخرق الذى وقع من هؤلاء المنافقين والاتجاه الشرير الآثم

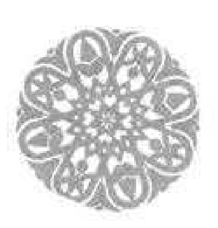


رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل

للأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار — رئيس جامعة الأزهر

الذى طاف بنفوسهم حيث زعموا أنهم هم الأعز جانبا والأقوى بأسا وأن المسلمين هم الأذل جانبا والأضعف قوة يشير الى ما وقع من عبد الله بن أبى زعيم المنافقين هو ومن على شاكلته من أولئك الذين كانوا يتظاهرون بالاسلام وهم فى واقع الأمر غير مسلمين .

ذلك بأن أجيرا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه اختصم مع رجل من حلفاء الخزرج ، وكان ذلك أثناء غزوة بنى المصطلق . فاستصرخ الخزرجى بقومه .. واستصرخ الأجير بالمهاجرين .. يقول الخزرجى : يا معشر الأنصار . ويقول أجير عمر : يا معشر المهاجرين فأقبل الذعر بين الفريقين وكادوا يقتتلون لولا أن خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ما بال دعوى الجاهلية ؟ » ثم قال : « دعوها فانها منتنة » ، ثم أنهى هذا الخصام بحكمته فرجع المتخاصمان أخوين متحابين .. فلما وصل نبأ هذا الخصام الى عبد الله بن أبى غضب ـ وكان عنده رهط من الخزرج ـ فقال : « ما رأيت كاليوم مذلة ،



دراسات قرآنية

يقولون لئن رجعنا الى

أو قد فعلوها ؟ نافرونا فى ديارنا ، والله مانحن والمهاجرين الا كما قال الأول : سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » . ثم التفت الى من معه وقال : « **هذا ما فعلتم بانفسكم .. احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم . اما والله لو أمسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير داركم . ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم غرضا للمنايا دون محمد فايتمتُمْ أولادكم وَقَلَلْتُمْ وَكَثُرُوا ، فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضّوا من عنده** » .

وقد سمع بعض المسلمين المخلصين هذا الكلام فأسرع الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبره . وحينما تأكد الرسول من صدق كلامه غضب أشد الغضب حتى ظهر الغضب فى وجهه ، فقال عمر بن الخطاب : ائذن لى يا رسول الله فى قتله أو مر أحدا غيرى بقتله ، فنهاه الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال : كيف يا عمر اذا تحدث الناس أنمحمدا يقتل أصحابه ! وأراد الرسول أن يصرف أصحابه عن التفكير فى هذا الأمر الخطير . وأن يبعدهم عن الانسياق الى الخلاف والشقاق ، فأذن فى الناس بالرحيل . ولم يكن الوقت مناسبا .. إذ كان الحر شديدا ويصعب الرحيل فيه .. وقد قام أسيد ابن حضير وسأل رسول الله عن سبب الارتحال فى هذا الوقت ؟ فقال له الرسول : أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ .. زعم أنه ان رجع الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال أسيد : أنت والله يارسول الله تخرجه ان شئت ، هو ــ والله ــ الذليل وأنت العزيز .. » .

ووصلت هذه الأنباء الى ابن أُبَيّ فأسرع الى الرسول صلى الله عليه وسلم ينفىمانسب اليه ويحلف بالله ما قاله ولا تكلم به ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمضى قراره بالرحيل وسار فى طريق عودته ومعه المسلمون حتى أجهدهم المسير وأنساهم التعب ذلك الحديث الآثم الذى قاله أولئك المنافقون الكاذبون .

واذا كانت قَسْوَةُ الْحر تظهر حسن الربيع وجماله ، بل اذا كانت خسة الكذب تظهر سمو الصدق وكماله ، فان موقف عبدالله ابن عبد الله بن أبى من والده عبد الله بن أبى تتجلى فيه عظمة الايمانوقوة الحقوجلاله ذلك بأنه حينما علم أن هناك تفكيرا فى قتل أبيه بما ظهر من نفاقه وسوء أخلاقه . ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يارسول الله ، بلغنى أنك تريد قتل عبد الله ابن أبى فيما بلغك عنه ، فان كنت فاعلا فَمُرْنى به فأنا أحمل اليك رأسه . فوالله لقد علمت

المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل

الخزرج ماكان بها من أحد أبر بوالده منى .. وانى لأخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلاتدعنى نفسى أنظر الى قاتل أبى يمشى فى الناس ؛ فأقتله فأقتل رجلا مؤمنا بكافر فأدخل النار . وياله من موقف رائع تتمثل فيه قوة العقيدة وسمو التفكير وكيف يتغلبان على العاطفة والوجدان . ويالها من محنة عصيبة وامتحان رهيب قدرهما الله على هذا الابن فاجتاز المحنة ونجح فى الامتحان .. ولقد كانت اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هى المثل الأعلى فى العفو والصفح الجميل .. وهى النبراس الذى يضىء طريق الخير ويهدى الى سواء السبيل .. وهى خير مكافأة لكل مؤمن يرتفع باخلاصه الى هذا المستوى الكريم ذلك بأنه قال له : انا لا نقتله ، بل نترفق به ونحسن صحبته مابقى معنا ..

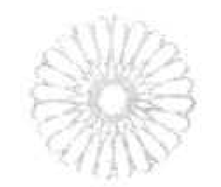
وهكذا أحسن الرسول الى من أساء اليه ، وترفق بهذا الذى ألب أهل المدينة عليه وعلى أصحابه وعفا عنه ، فكان رفقه وعفوه أبعد أثرا من عقوبته لو أنه أنزلها به ، فقد كان عبدالله ابن أبى بعد ذلك يدين بالجميل لرسول الله وكان اذا جد الجد لايستطيع أن يرفع رأسه آمرا أو ناهيا أو متحكما فى أحد من المسلمين لأنهم جميعا كانوا يشعرون بأن حياته هبة من محمد . وكان قومه كثيرا ما يشعرونه بهذه المكرمة التى تفضل بها محمد صلى الله عليه وسلم عليه .

ولقد تحدث الرسول مع عمر بن الخطاب فى شأن عبد الله بن أبى فقال له : « كيف ترى يا عمر ؟ . أما والله لو قتلتهُ يوم قلت لى أقتله لأرعدت له أنوف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته » فقال عمر : « لقد — والله — علمت لأمْرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى » .

وبعد فقد قال النفاق كلمته وقال الايمان كلمته فعلت كلمة الايمان وزهق النفاق والطغيان .. ولقد قال المنافقون : « لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ » وظنوا أن العزة فى جانبهم فخاب أملهم وباءوا بالذل والصغار والهوان وتحقق قول الله عز وجل : « وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ » .

هذا .. ومن الله العون وبه التوفيق .

أ . د / محمد الطيب النجار
رئيس جامعة الازهر





هل رآه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟

جبريل عليه السلام أمين الوحي وسفير الله الى أنبيائه ورسله فى الأرض هو ملك من الملائكة الذين خلقهم الله لطاعته ـ لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ـ أجسام نورانية لهمقدرة التشكل بالاشكال الجميلة ولهذا كان الأنبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم يرونهم ويناجونهم .

ولقد ذكر القرآن الكريم عن جبريل عليه السلام أنه ذى قوة وبأس وشدة يقول تعالى (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى) سورة النجم ٤ ، ٥ ، ٦ .

وقد ورد فى صحيح السنة أن جبريل ظهر للنبى صلى الله عليه وسلم فى بداية البعثة ناصية ما بين المشرق والمغرب وله ٦٠٠ جناح ـ وكان النبى صلى الله عليه وسلم بغار حراء قال تعالى (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) سورة التكوير ٢٣ .

كما رآه مرة ثانية فى السماء ليلة المعراج على صورته الحقيقية عند سدرة المنتهى قال تعالى (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) سورة النجم ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .

ومنحديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى صحيح الامام مسلم عن قوله تعالى (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) ـ (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) قالت أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (انما هو جبريل لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظيم خلقه ما بين السماء الى الأرض).

*** عداوة اليهود لجبريل عليه السلام :**

ومما يثير العجب أن اليهود يعادونه على زعم انه ينزل بالعذاب والخسق ، والدمار ولئن كان الأمر كذلك فانما يكون على أعداء الله وبأمر قد قضاه الله فيهم وينعى القرآن

ملك الوحي

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

الكريم عليهم تلك العداوة فى قوله تعالى (قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ــ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) سورة البقرة ٩٧ ، ٩٨ .

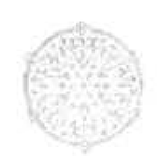
*** كيف كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يرون جبريل عليه السلام :**

كثير من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم شاهدوا جبريل لكن بعد انخلاعه من صورته الملكية الى صورته البشرية وهو يكلم النبى صلى الله عليه وسلم وحفلت كتب السنة والسيرة النبوية بهذه المشاهد ومثاله :

١ ــ ما أخرجه أحمد فى مسنده والخرايطى فى مكارم الاخلاق عن طريق أبى العالية عن رجل من الانصار قال خرجت من أهلى أريد النبى صلى الله عليه وسلم فاذا به قائم ومعه رجل يقبل عليه فظننت أن لهما حاجة قال الانصارى لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعلته أدنى من طول القيام فلما انصرفت قلت يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثى لك من طول القيام قال ولقد رأيته قلت نعم قال أتدرى من هو ؟ قلت لا قال ذاك جبريل ما زال يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ثم قال أما انك لو سلمت رد عليك السلام .

٢ ــ وأخرج أبو موسى المدينى فى المعرفة عن تميم بن سلمة قال بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انصرف من عنده رجل فنظرت اليه موليا معمما بعمامة قد أرسلها من ورائه قلت يارسول الله من هذا قال جبريل .

٣ ــ وأخرج أحمد والطبرانى فى الدلائل عن حارثه بن النعمان قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل فسلمت عليه ومررت فلما رجعنا وانصرف النبى صلى



الله عليه وسلم قال هل رأيت الذى كان معى ؟ قلت نعم قال فانه جبريل وقد رد عليك السلام .

٤ ــ وأخرج ابن سور عن حارثة قال رأيت جبريل من الدهر مرتين .

٥ ــ وأخرج أحمد والبيهقى عن ابن عباس قال كنت مع أبى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبى فخرجنا فقال لى أبى يابنى ألم تر أن ابن عمك كالمعرض عنى قلت يا أبت انه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لعبد الله كذا وكذا فقال انه كان عندك رجل ينجيك فهل كان عندك أحد ؟ قال وهل رأيته يا عبد الله ؟ قلت نعم قال ذاك جبريل هو الذى شغلنى عنك .

٦ ــ وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال رأيت جبريل مرتين .

٧ ــ وأخرج الطبرانى والبيهقى والضياء فى المختار عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم فى الداخل فلما دخل لم ير أحدا فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت تكلم ؟ قال رسول الله دخل على داخل ما رأيت رجلا قط بعد أكرم مجلسا ولا أحسن حديثا منه قال ذاك جبريل وان منكم لرجلا لو أن أحدا يقسم على الله لأبره .

٨ ــ وأخرج أبو بكر بن أبى داود فى كتاب المصاحف عن أبى جعفر قال كان أبو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم .

٩ ــ وأخرج الطبرانى والبيهقى عن محمد ابن سلمه قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا خده على خد رجل فلم أسلم ثم رجعت فقال لى ما منعك أن تسلم قلت يا رسول الله رأيتك فعلت بهذا الرجل شيئا ما فعلته بأحد من الناس فكرهت أن أقطع عليك حديثك فمن كان يارسول الله ؟ قال جبريل .

١٠ ــ وأخرج الحكم عن عائشة أم المؤمنين قالت رأيت جبريل واقفا فى حجرتى هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه فقلت يا رسول الله من هذا ؟ قال بمن شبهت ؟ قالت بدحية قال لقد رأيت جبريل .

وهذا الحديث يشير الى أن جبريل عليه السلام كان يأتى النبى صلى الله عليه وسلم على هيئة وصورة دحية بن خليفة الكلبى الذى كان من كبار الصحابة وممن يضرب المثل فى الجمال .

١١ ــ وأخرج الطبرانى عن حذيفة قال بت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت عنده شخصا فقال لى ياحذيفة هل رأيت قلت نعم يا رسول الله قال هذا ملك لم يهبط الى



منذ بعثت أتانى الليلة فبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة •

ويستفاد من هذا الحديث أن ملائكة آخرين غيرجبريل عليه السلام كانوا يلتقون بالنبى صلى الله عليه وسلم ويراهم أيضا أصحابه •

١٢ — وأخرج ابن مسعود والبيهقى عن عمار بن أبى عمار أن حمزة بن عبد المطلب قال يا رسول الله أرنى جبريل فى صورته فقال اقعد فقعد فنزل جبريل على خشبة كانت فى الكعبة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر •

وبعد :

فهذه أدلة محسوسة وبراهين ملموسة فى منطق العقول المستنيرة على حقيقة الوحى سفيرا من قبل الله سبحانه الى نبى هذه الأمة لهدايتها وتعليمها وتزكيتها وهذه منة كبرى ونعمة عظمى •

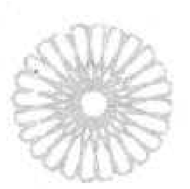
قال تعالى :

(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)

سورة آل عمران ١٦٤ •

(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) سورة الجمعة ٢ •

المستشار
محمد عزت الطهطاوى





جامعة الاسكندرية   كلية الآداب
مؤتمر اللغة العربية فى الجامعات
واقعها ووسائل الارتقاء بها
٢٦ ـ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٨١

صعوبة قواعد النحو والصرف

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الذى بعثه ربه رحمة للعالمين ، والذى اصطفاه ربه بلسان عربى مبين وجعل فصاحته فى ربوة ذات قرار ومعين (وبعد) (*)

فقد كلفت من قبل مؤتمر اللغة العربية بجامعة الاسكندرية ببحث يتناول المشكلات والصعوبات التى يواجهها الدارس لقواعد النحو والصرف وهل تؤدى الى شيوع اللحن فيخشى منه على اللغة أن تفسد ؟

فالمعروف أن مظاهر اللحن انما تكون فى الاعراب وأواخر الكلمات التى تختلف المعانى باختلافها ، كما تكون فى الصيغ والأبنية ، مما يدفع كل غيور على لغتنا أن يمد يده لدرء هذا الخطر ، كما مد أسلافنا أيديهم لتطويقه فى صدر الاسلام ، والغيرة الشديدة والحفاظ المستنير على لغتنا حقيقان أن يبعث كلاهما على الترحيب والاعجاب بما بذله أسلافنا وعلماؤنا جزاهم الله عن العربية خير الجزاء .

فقد فزع أسلافنا من العلماء حينما انتشرت جرثومة اللحن بين الخاصة والعامة وخافوا أن تفسد اللغة فيستعصى فهم القرآن الكريم والحديث الشريف فوضعوا أصولا استنبطوها من كلام العرب للقياس عليها ونظم الكلام فى ضوئها ونحن الآن نبذل كل الجهد للسير على دربهم والعمل على تثبيت دعائم اللغة وصقلها وترسيخها .

ومن المشاهد الملحوظ أن كثيرين ممن يعملون فى مجالات الاعلام المختلفة كالصحافة والاذاعة و (التليفزيون) فضلا عمن يعملون فى مجالات أخرى فى الجامعات والمدارس وغيرها يقعون فى

(*) ألقى هذا البحث فى مؤتمر اللغة العربية المنعقد بجامعة الاسكندرية كلية الآداب فى الفترة من (٢٦ ـ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٨١) .
٣٠ صفر ـ ٤ ربيع الاول ١٤٠٢ .

لغوية

للدكتور
مصطفى أحمد النحاس

شيوع اللحن وأثرها في

لحن ظاهر وأصبح من المألوف أن نشاهد بعض خريجي الجامعات لا يفرقون في كثير من الأحيان بين الأفعال والأسماء ويجهلون القواعد الأولية للنطق السليم فاذا عابهم أحد تعللوا بصعوبة قواعد النحو والصرف وهم ينسون أو يتناسون أن العمالقة من الشعراء والأدباء والكتاب قد تخرجوا في ظل هذه القواعد غاية ما في الامر أنهم أكبوا على البحث والدرس، وتربوا على سليم اللغة ولم يعرفوا غير فصيح الكلام وصحيح الاعراب، وكانوا يدربون ألسنتهم وأقلامهم ملتزمين بأصول وقواعد اللغة الفصيحة نطقا وكتابة، ولا يجدون صعوبة في مراعاتهم للقواعد النحوية والصرفية التى تشكل هيئات التراكيب وتضبط كلماتها فوصلوا الى ما وصلوا.

ومن المعروف أن قواعد العربية من نحو وصرف حظيت بأغنى المؤلفات وأوسع البحوث، والمتأمل فيها يلاحظ أن بعض المؤلفات لا يستطيع أن يفهمه الا المتخصصون ككتاب سيبويه والكافية في النحو والمنصف والشافية في الصرف وبعضها يتناسب مع المبتدئين كقطر الندى والشذور.

ولاشك أن الطريقة المثلى لكى نتجنب الاحساس بصعوبة قواعد النحو والصرف ان نبدأ تعليم الناشئين في الكتب السهلة الملائمة والمتدرجة مع أعمار الطلاب مع تدريبهم على استخلاص القاعدة من الامثلة والعبارات المختلفة من النثر والشعر، أما المراجع الاخرى فلا يقوى عليها الا الباحثون والمتخصصون. فدعوى تعميم صعوبة قواعد النحو والصرف لا ينبغى الالتفات اليها، لأن حاضر هذه اللغة وماضيها يدحضان هذه الدعوى.

*** الاسباب التى أدت الى انتشار اللحن :**

والأسباب الجوهرية التى ساعدت على تفشى اللحن بين المتعلمين وفي وسائل الاعلام وغيرها من المدارس والمعاهد والجامعات



تتلخص فيما يلى :

١ ـ تحوير المناهج الدراسية للغة العربية على نحو يضمن اقامة العقبات المختلفة بينها وبين الاجيال وتصبح المشكلة الكبرى التى تواجه الطالب فى أولى مراحله الدراسية للغة العربية متمثلة فى عجزه عن دفع ما استحكم من سلطان العامية على لسانه .

ونتيجة لذلك لا تجد لهذه المناهج أى ثمرة فى تقويم اللسان ويخوض الطالب غمار هذه المناهج ولسانه لا يزال يلتوى ويلحن وفكره لم يقطف منها ثمرة أى تطبيق ، وعلاج هذه المرحلة يتحتم علينا أن لا سبيل لتخليص لسان الطفل مما علق به من العامية الا أن يؤخذ بتلاوة القرآن تلاوة سليمة ، وبقدر ما يوفق الى الاكثار من تلاوة القرآن يكون انطباع اللفظة العربية والاسلوب فى فكره وعقله أتم وأمكن فكان القرآن أول ما يحفظه الناشىء كلا أو بعضا ، وكانت النصوص الادبية الاخرى ـ مثل المعلقات وخطب البلغاء وأشعار الفحول من شعراء العصر الاموى والعباسى وأشعار العظماء من المعاصرين ـ زادا يدخره الناشىء للانفاق منه طول حياته فى مجال التعبير .

« فقراءة القرآن ممارسة علمية تربوية تتعلق بالنفس بجانب أنها وظيفة لغوية تتعلق بتقويم اللسان ومن شأن التلاوة السطحية السليمة اذ يستمر عليها الطفل حينا من الزمن أن تخزن فى نفسه قوالب التعبير العربى الصحيح وتتسج فى خياله الصور الجمالية لألفاظه وتراكيبه فيصبح بعد ذلك سبيل هضمه للقواعد العربية وفقهها وآدابها سهلا ميسورا وسرعان ما يتذوق قواعد الاعراب ويسير فى طريق تطبيقها لأنها جاءت موافقة لما استساغه طبعه ، ولما درج عليه لسانه الذى لينه تكرار القرآن الكريم » .

ويأتى النحو بعد ذلك تطبيقا وعاصما من اللحن فضلا عن أن اللسان انما يجرى على ما سبق له النطق به خاصة وأن القواعد قد تسى ولكن استقامة اللسان على النطق الصحيح لا يصيبها لحن، والدليل أن كثيرا من بلغ الذروة فى الخطابة والفصاحة من غير المسلمين أخذوا بهذه الطريقة ومنهم فارس الخورى فى سوريا فلكثرة قراءتهم للقرآن وتعددهم لتلاوته وصل الى هذه الدرجة من الذن ولم يتسرب اللحن الى ألسنتهم ولا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها وكل اصلاح للغتنا لا يقوم على الانطلاق وترسم الطريق الذى سار منه بناة اللغه الأولون يجب أن نأخذ حذرنا منه .

٢ ـ السبب الثانى فى انتشار اللحن اقصاء مناهج اللغة العربية فى المرحلة الجامعية عن معين العربية وجذورها الاصلية لاثارة الشكوك واقامة العقبات المختلفة بين الشباب ولغتهم ، فليس عجيبا أن شاهدنا من يتصدون لتدريس

العربية نوعية ضعيفة ، لأن مناهج الدراسة لقسم اللغة العربية ليست الا نثارا من دراسات ضائعة فى غمار تلك المقررات الاخرى؛ ومركز الثقل فى المنهج يعطى لدراسات لا صله لها بجوهر اللغة العربية ، فليس منهج اللغة العربية بالجامعات جديرا بأن يعطى ملكة أو يقوم لسانا .

والعلاج يكون بالعناية التامة بمناهج اللغة العربية فى المرحلة الجامعية بقدر يزيل تلك العقبات ، والتوفيق بين المناهج المثمرة بمزيد من الساعات واعداد المدرس المطبق لها لأن ايجاد المعلم القوى المحب للغته هو حجر الزاوية فى هذه المرحلة الحاسمة لكى تؤدى العربية وظيفتها على أكمل وجه فى الميدان العلمى والادبى على السواء .

٣ ــ نوعية الدارسين الذين ينتظمون فى تعليم اللغة العربية نوعية ضعيفة لأن عامل الرغبة والاستعداد غير متوفر فى هذه النوعية.

ولكى نعالج هذا السبب يجب على المؤسسات العلمية التى تعمل على تخريج معلم اللغة العربية أن تضع الاختبارات والمقاييس التى تكشف عن الرغبة والاستعداد والقدرات اللغوية والشخصية اللازمة لمعلم اللغة ، والتدريب على اللغة كلاما وكتابة وقراءة .

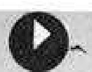
ولأن الانخفاض الخطير فى مستوى دارسى هذه اللغة كان بسبب الذين يوضعون قسرا لتعلمها فلا شك أنهم يتبرمون بقواعدها حيث يلاقون العنت فى هضمها ويتخرج ناشىء الفتيان من الجامعة لا يفرق بين انحال والنعت، وتجده وهو يجاهد فى تلاوة آيتين من القرآن كما لو كان يجاهد فى حل خط أثرى من القرون لاولى ، وهذا المستوى لا يليق بمكانة اللغة العربية .

٤ ــ الترويج للعامية والتخطيط لدفعها مزاحمة للفصحى ليستشعر الناس ضعفهم فى العربية وهى دعوة تبناها نفر مثلهم كمثل من يضع الجرس فى رقبة القط فهم الذين يستدرجهم خبثاء الهدامين ،يقول الدكتورمحمد حسين (١) « ان الخطر الحقيقى هو فى الدعوات التى يتولاها خبثاء الهدامين ممن يخفون أغراضهم الخطيرة ويضعونها فى أحب الصور الى الناس ولا يطمعون فى كسب عاجل، ولا يطلبون انقلابا كاملا سريعا .. الخطر الحقيقى هو فى قبول مبدأ التطوير نفسه لأن التسليم به والأخذ فيه لا ينتهى الى حد معين ىو مدى معروف يقف عنده المطورون .. فالذى يقبل التزحزح عن الحق قيد أنملة مرة واحدة يهون عليه أمثالها مرة ثم مرات حتى يسقط الى الحضيض » .

ومن الغريب حقا أن هذه الدعوة الماكرة قد فتحت بابا واسعا دخل فيه ضعفاء الايمان بتراث هذه الامة ولغتها فأيدوها بحجج واهية

---

(١) انظر حصوننا مهددة من داخلها للدكتور محمد محمد حسين ص ٢١٤ .



قواعد النحو والصرف ، ودخله أيضا أقوياء الايمان بتراث هذه الامة ولغتها ودينها فنبهوا الناس الى خطر هذه الدعوة المضللة وضررها على الناس ، وقد حدث نشاط في تأليف كتب النحو وحاول المؤلفون تيسير هذه القواعد وتقريبها الى الناس ، وقد كتبت بحوث في كثير من العلوم والفنون وسائر جوانب الادب ابتعد فيها المؤلفون عن التعقيد ليقرأها الناس فيفهموها كل الفهم وبذلك تنمو عقولهم وتتسع آفاق تفكيرهم (١) .

وهناك تجربة قامت بها مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربي وتتخلص هذه التجربة في أنها أعدت برامج (تليفزيونية) للأطفال باللهجة الفصحى وأرسلت نسخا منها الى مصر وتونس والعراق وسوريا وغيرها من البلدان العربية ليعرفوا مدى تقبل أطفال هذه الأقطار العربية وفهمهم لهجة الفصحى ، وكانت النتائج السارة المبشرة حسبما قاله المشرفون على هذه المؤسسة بما يؤكد أن الفصحى هي اللهجة الصحيحة المقبولة في جميع الاقطار العربية فالخير أن نعود الجماهير على اللهجة الصحيحة محتملين كل ما يصادفنا من عقبات لنعمل على تثبيت دعائم لغتنا العربية لغة القرآن الكريم .

وأهم علاج يمكن أن يساعد على أحكام رسوخها يكمن في تأثير الصحافة والاذاعة و (التليفزيون) وكل وسائل الاعلام نتلتزم بالفصحى وتعمل على تقديمها لكل فرد عربي ، فلاشك أن الملايين في بلادنا العربية تغدو وتروح كل يوم وفي أيديها الصحف تقرأ صباح مساء وهو غزو كبير للفصحى ، كما نرجو من اذاعاتنا المسموعة والمرئية أن تهتم بالفصحى فهي من أهم الوسائل لنشرها في عصرنا لكثرة الملايين المستمعة لها يوميا من جميع أنحاء العالم كما نهيب بالمسئولين في اذاعاتنا الاهتمام الكامل بتدريب من يتصدون لمثل هذا العمل حيث يكثر اللحن ، وتكثر الاخطاء النحوية والصرفية ، وأصبحت لغتهم تتأرجح بين عامية مطبقة وفصحى مغلقة مما يفقدها مسحة الحيوية كما أن نشرات الانباء تلقى في تزمت التلاوة مع ما تستوجبه من أحوال التركيب وهيئة النطق ومن الممكن القاؤها في مثل نهجة الكلام ودون كلفة ، ولا ريب في انه يوجد بين المتحدثين في الاذاعات من يعنون بلغتهم وصياغتهم .

*** قواعد النحو والصرف بين الامس واليوم :**

اذا رجعنا الى فجر اللغة وضحاها المتمثل في قواعدها النحوية والصرفية وجدنا أن من المسلم به أن النحاة والصرفيين الذين قننوا النحو والصرف في توالي طبقاتهم واختلاف عصورهم كانوا أبناء زمانهم وكانوا صورة صادقة له بما ألفوا من مؤلفات وبما لهم من آثار تدل على تمكنهم من اللغة ، واذا سأل كل منا نفسه عن هؤلاء العلماء فالجواب أنهم من حفظة القرآن الكريم ومن حفظة اللغة وأئمتها الذين تخصصوا في جمع ألفاظها وتصنيفها وتبويبها فهم على مر الاجيال ينابيع فياضة مع كل منهم شهادة اكبار واجلال سجلها له التاريخ من مؤلفاته المتنوعة التي تدل على الأصالة في البحث والتأليف بما أودعه الله فيه من حس لغوي ليهديه الى الصواب ويجنبه الخطأ .

(١) انظر تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٤٠٤ .

وشهد ماضي العربية الزاخر بالفتوحات العلمية والفلسفية والأدبية أنها لغة حية بقواعدها النحوية والصرفية التي ضمنت لها قوة الحيوية والاشعاع وأحلتها المكانة اللائقة بها زهاء أربعة عشر قرنا من الزمان ، وقد تخرج عبر هذه السنين العظماء من الشعراء فى كل عصر والعباقرة من الادباء الذين تربوا على زادها المتمثل فى قواعد النحو والصرف ولم يتسرب اللحن الى لسانهم .. فالعجب اليوم لمن يتبرم من هذه القواعد ويعزى تفشى اللحن الى ما يزعمه البعض من صعوبة فى قواعدها الصرفية ، والنحوية ، والحقيقة التى لا مراء فيها هى أن أهل العلم لو صانوه لصانهم ولو عظموه فى النفوس لعظما ، فقواعدنا بخير طالما كانت هناك أرض تعلوها سماء .. واذا أحس بعض الباحثين صعوبة فى بعض الأساليب والتراكيب أو الألفاظ ككتاب سيبويه أو الكافية وغيرها فينبغى على المتخصصين أن يزيلوا غامض هذه الالفاظ بحيث تصبح سهلة وسائغة لدى الباحثين ، كما وأن بعض المسائل قد يحتوى على كثير من الفروع والتفصيلات بما يجعل القواعد واسعة ومطاطة نتيجة الخلافات الكثيرة الأمر الذى جعل القاعدة الواحدة تتعدد مسائلها وتختلف الآراء حول كل جزئية منها فحبذا لو يسرت هذه الخلافات حين عرضها حتى لا يستغلها أصحاب الدعوات المسمومة ويزعمون صعوبة قواعد النحو والصرف وهى بريئة من الصعوبة براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، فلغتنا فى الماضى والى الآن أضاءت السبيل ولم تتعثر الا أمام من يحشر نفسه فيها ممن لا المام له بها فيسىء الى نفسه والى الناس بما يظهر من جهله وخطأه ، وما يثيره من بلبلة فى قواعدها مثل هذا نقول له : خل الطريق لمن يبنى المنار به .

*** كيف نقضى على اللحن ونرقى بلغتنا الى مكانتها اللائقة ؟**

١ ــ العناية بحفظ القرآن أو جزء منه ليتعود لسان الطفل فى مقتبل عمره ممارسة الألفاظ بما يترسب فى عقله من ألفاظ وبما ينطبع فى ذهنه من أساليب هذه الممارسة كما وأنها عملية تربوية تتعلق بالنفس هى أيضا وظيفة لغوية تتعلق بتقويم اللسان ، واستمرار الممارسة حينا من الزمن تختزن فى نفسه قوالب التعبير العربى الصحيح وينسج فى خياله الصور الجمالية لألفاظه وتراكيبه ويصبح بعد ذلك هضمه للقواعد النحوية والصرفية سهلا ميسورا ويتلقى بتوضيح ما كان مبهما فى نفسه وسرعان ما يتذوق قواعد الاعراب ويسير فى طريق تطبيقها لأنها جاءت موافقة لما استساغه طبعه ولما درج عليه لسانه الذى لينه بسبب القرآن الكريم .

٢ ــ العناية بالنصوص الأدبية وشرحها من أشعار الفحول من الشعراء وخطب بلغاء العرب لتكون زاده الذى يدخره للانفاق منه طول حياته فى مجال التعبير ، ولأن ارتباط العربية الفصحى بالقرآن الكريم لهو السر فى تمسكنا بالعربية الفصحى القديمة ودعوتنا الى دراستها دراسة مستفيضة لكى نفهم القرآن الكريم وما دار حوله من دراسات ، وكذلك الشعر العربى الذى يلقى الضوء على المعانى القرآنية ويفيد فى

صعوبة قواعد النحو والصرف ..

توضيح ألفاظ القرآن الكريم ، ولقد صدق الصحابى الجليل عبد الله بن عباس حين قال(١) « الشعر ديوان العرب فاذا خفى علينا الحرف من القرآن الذى أنزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه » .

وفى العصر الحديث خير شاهد على ذلك فالحملة التى قادها أعداء العربية لاضعاف ألسنة أهلها لتكون السلم الطبيعى الى القضاء عليها وعلى قواعدها ومقوماتها بحجة صعوبتها ونفارها من النطق المسترسل والتواء قواعدها على اللسان هذه الحملة قادها كل من سبيتا ، دويلككس وكارل فورلروس ومجلة المقتطف على اللغة الفصحى عام ١٨٨٠ ، ١٨٩٠ داعين الى العامية ولكنها سرعان ما اختفت بسبب ظهور شعراء فطاحل مثل اسماعيل صبرى ، محمود سامى البارودى ، أحمد شوقى وحافظ ابراهيم فقد كان لهؤلاء الشعراء أبعد الاثر فى اذكاء محبة الفصحى فى الصدور والتعلق بها ونبذ كل دعوة تعارضها .

٣ ــ ولكى نطوق اللحن المنتشر بكل أبعاده نظرا لان زاد أبنائنا من العربية قليل ولحنهم فيها كثير واقبالهم عليها ضعيف يجدر بنا أن نواجه هذا الموقف مواجهة صادقة أسوة بما اتبع وسبيل ذلك القراءة السليمة السهلة الملائمة والمتدرجة مع أعمار الطلاب منذ نعومة أظفارهم حتى الجامعة ، فكم استفدنا من حصة المطالعة وكانت تمدنا بزاد كبير فى كل فن وعلم .

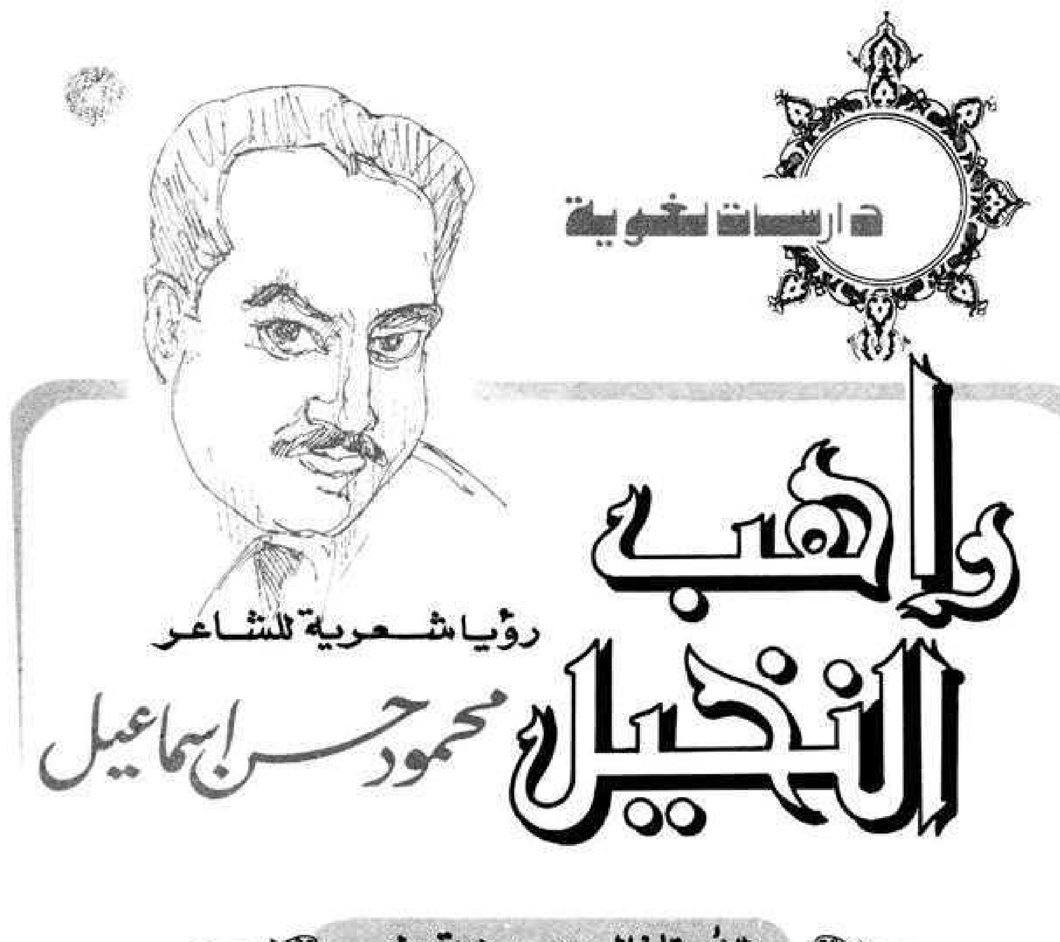
٤ ــ ومما تجدر ملاحظته لتطويق اللحن أن نعمل جادين على أن تكون العربية هى لغة التدريس فى جميع الجامعات والمعاهد العربية ليكون الاستاذ هو القدوة الصالحة بما يصدر عنه من سلوكه فى النطق الصحيح ليعمل على تثبيت دعائم القواعد وبذلك يقضى على اللحن.

٥ ــ لما كانت نوعية الدارسين الذين ينتظمون فى كليات اعداد المعلم نوعية ضعيفة فى بعض الأحيان اذا قيست بغيرها ممن يقبلون على الكليات الاخرى ، وعامل الرغبة والاستعداد من أهم العوامل فى نجاح الدراسة بكليات اعداد معلم اللغة العربية لذا يجب العمل على وضع الاختبارات والمقاييس الموضوعية التى تكشف عن الاستعداد والقدرات اللغوية والشخصية اللازمة لمعلم اللغة العربية .

٦ ــ تدريب الطلاب على استخدام اللغة العربية الفصيحة فى التدريس كلاما وكتابة وقراءة على أن يتم تقويم اتقان الطلاب هذه المهارات بالأساليب المناسبة وتقرير حوافز مغرية فى الكليات التى لم تأخذ بهذا النظام ورفع مكافأة طلاب اللغة العربية على غيرهم .

٧ ــ رعاية معلم اللغة العربية من الناحية المادية والادبية والاجتماعية بحيث تزول بشكل تام الفوارق بينه وبين غيره من المتخرجين فى الكليات الاخرى .

(١) انظر الاتقان للسيوطى جـ ١ ص ١١٩ ، الزينة للرازى جـ ١ ص ١١٦ .



للأستاذ السيد حسن قرون

فى السابع والعشرين من أبريل ١٩٧٧ شيع عشاق الشعر والأدب جنازة الشاعر محمود حسن اسماعيل بعد أن نقل جثمانه من الكويت الى القاهرة ، وكان فيهم كثير ممن عرفوا صباه وشبابه ، واستمعوا لشعره قبل أن يلقى فى المحافل والندوات ، وقبل أن يطبع فى ديوان ، وعاشوا معه تطلعاته وتهويماته واهدافه ، فشيعوا حين شيعوه عالما من الشعر الرفيع ، والمنهج البديع ، والريادة المبكرة ، فغنى للكوخ وللفلاح

حين كان ابناء القرى الذين عرفوا المدينة يبرءون من الفلاح والقرية ، وحين صدر « أغانى الكوخ » باكورة دواوينه كان بعض الأسماء ينبزون باشوات مصر بلقب فلاح حين يدخلون أماكن الأمراء ٠

وحين صدر هذا الديوان لم تكن الكتابة عن الفلاح كمنهج الا عند شاعرنا ، وعند بنت الشاطىء فى مقالات لها بالأهرام ، وأغانى الكوخ صدر ولما يزل الشاعر طالبا بدار العلوم ، وما ان صدر الديوان فى مستهل عام ١٩٣٥ حتى خف أنصار هذا الاتجاه الجديد

٥ راهب النخيل

فى الأدب انى اقامة حفل تكريمى للشاعر فى ٢٦ من فبراير ١٩٣٥ ، وقد ألقى للمحتفلين بـه قصيدة سماها « وطن الفأس » وما من شك فى أن هذا الاتجاه عند الشاعر جاءه تلقائيا ثم وعاه وعيا تاما فاتخذه منهجا عمليا طوال حياته ، ذلك أنه ولد فى قرية النخيلة ـ من أعماق أسيوط ، وقد رأى الفلاح فيها وما يعانيه من قسوة الحياة ، فكانت له تجربته ومعاناته ، ومن ثم كانت عواطفه ـ وهى نبيلة ومشاعره وشعره صدى لما رأى وشاهد وعانى ، وقد أطلت النظر فى كل ما نظمه فى هذا الشأن سواء فى « أغانى الكوخ » أو فى « هكذا أغنى » الذى صدر سنة ١٩٣٨ بعد تخرجه بعامين أو فى الدواوين التى تتابعت فوجدته ينمو فى اتجاهه ، ويتعمق فى نظرته ، ويقاسم المرهقين ارهاقهم ، وقد عاش حتى رأى بعينيه انصاف الفلاح على يد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وهو فى مذهبه الذى ذهب اليه صادق الشعور عميق الاحساس مخلص الأداء ، فمن الشعراء قديما وحديثا من يصطنع مذهبا فى الشعر يعلنه ولكنه لا يلتزمه ، وشاعرنا أبو العتاهية كان صاحب مذهب الزهد فى العصر العباسى ولم يكن زاهدا ، ولكن **محمود حسن اسماعيل** فى اتجاهه يستغرقه فنه من قمة رأسه الى أخمص قدمه ، فهو يغنى للفلاح راثيا له كما يغنى لما يعاشره من أنواع الحيوان والطيور ويعتصره الألم ان رأى اجحافا بالطير أو الحيوان . كان يماشى أصدقاءه فى حى الحلمية الجديدة فرأى فلاحا يسوق حمارا أعجف عليه حمل برسيم ، فمال اليه واشترى حزمة من البرسيم ، قدمها لحمار الفلاح ولم يتركه حتى انتهى الحمار من طعامه ، وهذه النادرة الصغيرة تدل على وفرة مشاعره نحو الضعيف مهما كان جنسه ، ومن ثم أردت فى هذا المقال أن أقدم عملا له يلخص فلسفته فى الحياة وهو قصيدة « راهب النخيل » وراهب النخيل هو الغراب ، عطف عليه محمود ، فكان له منه « ملحمة » فى ١٣٣ بيتا من الشعر الفنى البديع ، فيها معاشرته للغراب ومصادقته ومعايشته ، جعل منه صديقا حميما ، وفيلسوفا حكيما ، يأخذ عنه ، ويتلقى منه ، ويدافع عنه ويزيف رأى الناس فيه حين يرونه شؤما ويتطيرون منه ، ويصفونه بالأعور وهو الذى يملك نظرا حادا ، وينفرون منه وهو الذى هدى أولهم الى طريقة دفن الموتى ، ثم هو بعد لـه شمائل تتلاقى مع شمائل الشاعر ، فكل منهما يحب العزلة ، وكل منهما له فهم وفطنة فى مرامى الحياة ، من الحظ العاثر والحظ الناجح ، من الثراء الفاحش الى الفقر المدقع ، من الدعة وخفض العيش الى الشظف والحرمان الأليم ، من



الاقبال والتكريم الى المطاردة والتحطيم .
ومن هنا خاطبه الشاعر بقوله :

أشيخ من الأزمان والناس ساخر
لهول الذى كابدت ؟ أم أنت طائر ؟
تطير منك العالمون فاوجفوا
بنمسك ، حتى قيل بالحظ كافر !
تطل بعين ملؤها السخر بالورى
وأخرى بها للناس لحظ محاذر

وهنا يسوق الشاعر لواعج أسى الغراب ، وصراعه مع الناس والأشياء ، وحرمانه العيش الكريم ، فهو منبوذ مطرود ، تصب عليه اللعنات ، لا يعرف الهدوء الى قلبه سبيلا ، محروم من الفيء الظليل ، والمرج الخصيب .

فيوما من الناطور (١) تحيا مفزعا
تميل فتثنيك الجدود (٢) العواثر

محروممن النبع والثمار ، والبستان الريان الناضر ، محروم من الكروم وأغصانها التى ترويها السواقى التى أقسمت :

« اذا لم تذقها لأرعاها التصابر »

ويوازن الشاعر بين الطيور المحظوظة

(١) الحارس .
(٢) الحظوظ .

والغراب ، فيضع صورة جميلة للطير الذى ينعم بالحياة ، وتتاح له الفرصة السعيدة عند السواقى وشط النيل ، وعند أغصان الكروم ترضعها ، وشتان بين حال وحال ، انك يا صديقى :

حرمت طلاها وانتشت برحيقها
أبابيل (١) من نحل الضحى وقنابر
وما يفعل الظمآن والنبع سلسل
اذا مال والحظ المخيب عاثر ؟

وها هى ذى الساقية تواسيه بدمعها والدموع لا ترويه ولا تقدم له قوام حياته ، والجميز يشارك الساقية فى حزنها فيزفر آسى على ما يلاقى ، والشاعر يواسيه مخاطبا اياه :

وحسبك هذا النخل إنى أحبه
وبى ما به : وجدٌ لبلواك ساعر
تظل على عرجونه متأرجحا
خطيبا .. فتحنو أغصن ومنابر

(١) جماعات .

راهب النخيل

محمود حسن اسماعيل

وتنعق فتخشع أهداب الجريد لصوتك الجميل ، وتأوى الى ظل يقيك حيث الظل أقبح عاطر ، فتسقى هدوءا عنده وسكينة وأمنا لك فيه استقراء ، ولكنك لا تكافئه بل تلغو وتلج فى النعيق ، ونعيقك ألغاز وأحاجى يختلف فى فهمها الناس :

فمن قائل : بين مشت وفرقة
ومن قائل : شؤم على الأرض طائر
ومن قائل : لا البين ، لا الشؤم انما
بهذا الصدى النّعاب أولى المقابر
وانت ــ كمثلى ــ هارب من فضولهم
جوابك للأكوان : إنى ساخر
فدعهم يلوكون الحديث وأصغ لى
فما منهم للسمع الا التهاتر

وتختلط مشاعر الشاعر برؤياه فى لغز الطائر ، ففلسفات الناس ضلت رشادها بسر تناهت الخواطر فى مداه ، وما يعرف سر الغراب الا صديقه ، والسر محجوب عن جميع الفلاسفة ، وكيف يعرف الناس سر الريشة فى عش الغراب ورقشه على كثبان الرمال ؟

فطر كيف شئت وغادنى
اذا عدت بالغيب الذى أنت ناظر
فما لك غيرى فى البرايا متيم
وان كنت تجفو عزلتى وتهاجر(1)

لقد ارتبط الشاعر به ارتباطا وثيقا ، وكشف له حبه العارم ، وجعله دنياه وخياله وأشواقه نحو كشف المجهول ومعرفة المستقبل المأمول :

فيا راهب الأزمان كشّف ستورها
وأفصح ، فان العقل حيران سادر
ودعنى وسرّى فى الليالى دفنته
سيبعثه ناى بكفى صافر
وإلهام شعر بين جنبىَّ دافق
عليه رحيق الخلد سكران ساكر
اذا لم اكشف سرائرك التى
شدهت بها الدنيا فما أنا شاعر

هل أنصف الشاعر صديقه ؟ انه يريد أن يعرف سره ويكتم السر عنه ، لقد ترك له بصيصا من البوح بالسر ، ان سره سيكشف بالناى الذى بين كفيه ، ولن يستطيع الشاعر كتمان السر ، ومتى كتم الشعراء أسرارهم ؟ ولكنه اعتزاز الشاعر بفنه وما يحوية جنانه ، ولابد للانسان من شىء يحتفظ به ولا يعلنه سواه ، ومع ذلك فالشاعر لم يغلق الباب تماما ، بل فتحه باغراء واغواء حتى يستدرج الغراب ليلفظ ما عنده ، وما عنده كثير فقال له :

تعالى فطارحنى الأحاديث فى الورى
فمن دهرهم فاضت لديك النوادى

ويذكره بما فعل منذ عهد آدم حين ألهم ما لم يلهمه قابيل حين قتل أخاه هابيل ، وحار فى أمر دفنه « فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه .. وقال: ياويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب

---

(1) من الهجر .



فأوارى سوأة أخي » وهنا تظهر فلسفة الجريمة وغيرة الحسد ، وظاهرة الخير والشر، ويجعل الشاعر مقتل هابيل :

هو البذرة الأولى على الشاطىء الذى
بمسراه شلال المنيات هادر
هو الرشفة الأولى (لعزريل) من دم
به الاثم دفاق من الانس هادر
هو الموت ساق فوق أعتاب حانة
سواء صعاليك الورى والقياصر

ويصف ما جرى من قابيل من الحيرة حين قتل أخاه فأصابه الهم والغم والسهر ، وينادى الدنيا أن تستر ما جنته يداه وما أجمل نداء الشاعر لراهب الزمان حيث يقول له عرفانا لفضله على البشرية :

فيا كاهن الأيام جئت معلما
لقابيل ، يقضى بالذى أنت آمر
دُعِيت بأمر الله تحفر فى الثرى
فتسكب نور الرشد منك الأظافر

فأى ابداع فى أن الأظافر « تسكب نور الرشد » ؟ ولولا نور هذه الأظافر لظل قابيل حاملا وزره حتى يلقى حتفه من سوء ما جنى وما حمل ، وما فعله صار سنة ، ومضجعا على مهده يعفى للأوائل والأواخر .

وما موقف الشاعر من الموت والمهد ؟ يقول :

عشقت كراه غير أنى أخافه
وأخشى لينسانى البلى وأحاذر
فأحلم بالدنيا كما كنت فوقها
وتفد حتى منها الخطوب الجوائر

وشاعرنا كسائر الشعراء والفلاسفة أرباب المثل العليا يحبون الموت ويخشونه لا لشىء الا أنهم لم يستطيعوا أن يهددوا الانسانية ويرفعوها الى المثل العليا والمبادىء السامية ، ففى قبورهم تفدحهم الخطوب الجائرة ، والكوارث المدمرة والطغيان الكاسح ويستمر الشاعر فى مطارحة خليله « أحاديث الورى » فيدعوه قسيمه فى الحظوظ ، وصاحبه الباقى على وفائه على حين رخص عهده عند القلوب الغادرة . ويتذكر الشاعر عهدا بالحمى « حمى النخيلة » وذكرياته فى « الكوخ » وهى ذكريات جميلة على الرغم مما فيها من معاناة ، فيذكر صلاته فى سنبل الحقل ، ونوعه مع الدولاب ، وشدو الفلاح وأناته ويجعل من عمل الفلاح « قصائد من شعر الهوان » :

مراث أصم الناس عنها جنانهم
ورنت بها فوق السياج العصافر

وهذه المراثى لابد أن تذاع وتملأ القلاع



والبقاع حتى يشعر بها الشجي والخلى ، ومن يذيعها ؟ يذيعها شيخ العصور ينعب بها نعيبا ، ينتقل بها فى أهل الكوخ وأهل القصر ، ويصيح بها فى مواطن التجمع فى البر والبحر وفى الليل والنهار •

فقد طال نسيان الورى لأنينها
ورنت بشكواها الطلول الدوائر

ويقترب الشاعر من صديقه ، معترفا بفضله ونبله ، ويكاد يجثو عند ظل جناحيه ، ولكن صديقه حذر من بنى الانسان تركه يقول :

وطرت وخلفت الخيال وذكره
على العشب تشجيه ٠٠ فهل أنت ذاكر؟

وسرعان ما يقترب الصديقان ، ويدخلان فى مقامة أخرى ، لقد تطارحا « أحاديث الورى » فليدخلا فى الأحاجى والألغاز ، ويبدأ الشاعر فى السؤال :

أحاجيك ٠٠ ما قسيس دير مسوحه
وشائع من فنّ السماء سواحر ؟
ويغنى ظلام الليل وهى ظلامها
خضم على آبادها يتقاطر
تسابيحه فى الدير « غاق » وانها
لأسطورة مجنونة تتهاتر

وتتوالى الأسئلة ، ويظهر لون الغراب من سواد جعله مسوحا أشد حلكة من الليل المظلم ، وتسابيحه « غاق غاق » وله صلواته فى البرارى ، ونوحه على صمت الكهوف كأنه يؤبن ميتا ، وزهده على سدر الصحارى ، ونقره على الأكفان والجثث والرمال :

رحجل اذا ما سار تحسب نقشه
أنابيش رمال غزتها الأعاصر
اجبنى على أحجيتى ٠٠ وأحك مثلها
فمن فيك يحلو لى الصدى والتسامر

فهل حل الغراب الأحجية ؟ ان الحل سهل ميسور ، ولذا كان جواب الغراب كما أورده الشاعر :

فقال :

أنا القسيس والكون معبدى
وبالشرع فى دينى ٠٠ البرايا كوافر

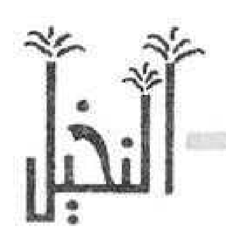
والغراب هنا كفر المخلوقات « البرايا » جميعا لأنهم ضلوا السبيل ، وعبثوا بكل جميل ، وعكروا الصفو ، وأحالوا الجمال الى دمامة واتخذوا الشر مركبا ، وأحلوا العداوة والبغضاء محل المحبة والصفاء ، وقد فعل هذا من قبل حصان المتنبى حين ألقى اللوم على آدم وبنيه فى قوله والشعر للمتنبى :

يقول بشعب بَوّان حصانى
أعن هذا يسار الى الطعان ؟
أبو كم آدم سَنّ المعاصى
وعلمكم مفارقة الجِنانِ

وانبرى الغراب يسأل وله أحاجى قد تفوق أحاجى الشاعر ، وتدفعه الى الكشف عن أسراره ، والبوح بالشكوى مما يقاسيه ، يقول الغراب للشاعر :

أحاجيك ما طير على النيل شارد
جفته عشاش فى الحمى ومعابر ؟

طير يرف على الأكواخ وتصدع أمانيه ، ويغنى بالأسى ولا صديق يواسيه : وتلفه دنيا الحضارة بأوضارها وأوزارها فتشجيه



الأطماع والمهاترات .

وقــومٌ على زيف المناصـب حوَّمُوا
وهاجــوا على بهتانها وتنــاحروا
ومن خلفهم جيش من البؤس والضنى
وهول العوادي .. مضرم القلب ثائر

وفوق ذلك كله ظلم زاخر ، وقطعـان انس للفجور ، روع الطائر بما حل به ووقع عليه ، فخرست قياثره ، فمال انى عش طاهر .

به صبة عـذراء من طبهـا ارتوت
وضاعت(١) على نسك الغرامِ المباخر
أَسَتْ جرحه الدامي وواست شجونه
ونَشّته ما جـرت عليه الحــواضر
ودارت على العش الليالى فَأضْرِمَتْ
بدنياه انفـاسُ الرياح الســواعرُ
فاصـبح مغطـور الأغـانى مشردًا
على الأفق طـيرٌ عن مغـانيه نافر

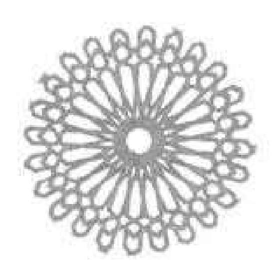
وتلمح فى ذلك المشهد حياة الشـاعر الـذى قدم من الصعيد سليم الصدر نقى العـرض فحوته المدينة وهو منجذب اليها فألقتـــه فى دوامة الزيف والفجور ومفـاتن الحضـارة ، ففزع ورأى طوق النجاة ممدودا اليه من أليفة فيها طهر ونقاء ، فارتاح الى جنابها ، فأنسته ماق المدينة من عقابيل وأضاليل .. ولم يلبث أن فقد العش والأليف ، وصار ينظر فى حسرة الى ما فقد من رغد وهناءة مسـتطار القلب ذاهل اللب يريد الغـراب أن يقـول يزجـى الخطاب :

أجنبـى على أحجيتى وافض سرهـا
فان لم تكشفه فمـا انت شـــاعر

وكما حل الغراب ما ألقى اليـه من أحـاج صنع الشاعر صـنيعه ، وأبـان عن جـواب واضح صاغه هكذا :

فقلت : أنا الطـير الشريد وهـــذه
بلادى يشـقى فى حمـاها العبـاقر
اعيش بها أسـتمرىء الحظ صـدفة
كما عاش من سَـقْطِ البيـادر طائر
فلا الحظ واتانى ، ولا الياس صدنى
كانى عـلى خضر الروابى مقــامر

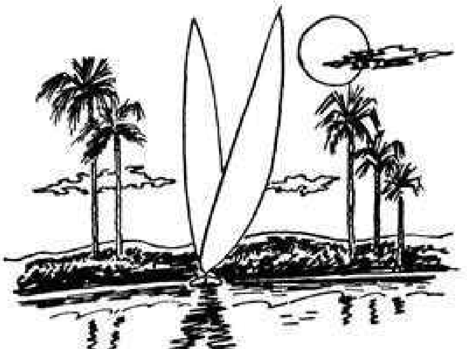
وفى هذه الاجابة أفصح الشاعر عن همومه وأشجانه ، فهو شريد وهو عبقـرى ، وبلاده يشقى فيها العباقرة ، ونصيبه فيها لا يأتيـه بحساب ، بل يأتيه مصادفة ، ومصادفة لا ترضى النفس العالية والطموح المشبوب ، فما يصيبه مما يريده لا يعدو أن يكون نفايات مما تمتلىء به الخزائن ، وما يراه العقلاء نسيا منسيا ، وهذا الاحساس بالتشرد والاغتراب تلمحه فى



---

(١) نشرت الرائحة الذكية .

٥ راهب النخيل



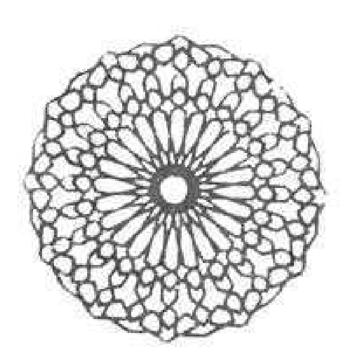
كثير من شعره حتى بعد أن فارق الشباب ، وترى ذلك مبسوطا فى رثائه للأدباء والشعراء • ألا تراه يقول فى ذكرى الأديب الكبير (مصطفى صادق الرافعى) •

لم يطب للنبوغ فيك مقام
لا عليك – الغداة – منى السلام !

والفن فى قصيدة « راهب النخيل » يمثل الرومانسية فى صورة خلابة ، فالشاعر والطبيعة والناس وراهب النخيل فى لوحه شعورية واحدة ولولا أن اللفظ لا يصور الا بمعنى غيره لبدا لك كل ما صوره فى منظر واحد ، راهب النخيل وموقف الناس منه وحديث الشاعر معه عن الماضى والحاضر والمستقبل ، ويتجلى فى حديثهما الكلام عن الجريمة وكيف بدأت ، وأول قتيل وكيف دفن ، وترى الفلاح وأدواته والحقل وجماله ، والبستان وثمره ، والمحظوظين الذين ينالون ما يشتهون ، والمحرومين الذين حيل بينهم وبين مايشتهون وتسمع الحوار بين الناس ، وبين الشاعر وراهبه ، والمحاجاة التى جرت بينهما ، وبها انكشف ما يحويه قلب الشاعر من حب سعد به ثم شقى من عواقبه •• فى كل ذلك يلتحم الشاعر بكل منظر وكل أنة وكل حركة •• وتأتى آخر الأبيات مفصحة عما يعانيه ، وما يحلم به وما يلقاه من عقبات فى سبيل تحقيق أحلامه وأحلام وطنه •

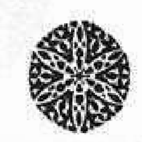
أكان محمود سىء الحظ ؟ أكان مشردا كما يقول ؟ أشقى فى حبه بعد أن نعم به ؟ هل نقول • ان كل ذلك أوهام شاعر ؟ أم نأخذ بقوله : لم يطب للنبوغ فينا مقام ؟ ان حياته وكلماته ترجمان أمين عن سعادته أو شقائه •

السيد حسن قرون




عمر بن الخطاب
فقيها
في
التشريع
الإسلامي
حقيقة الإلتزام
فى الفقه الإسلامى

عمر بن الخطاب



أعجب ما يعجب له المرء •• أن يرى رجلا من صميم البادية •• ومن معدن الجاهلية الأولى •• لم يتمرس فى مدرسة ، ولم يتخرج فى جامعة •• ولم يرتحل فى جنبات الأرض بحثا عن علم ••أو جريا وراء فكرة ••أو ابتغاء لفلسفة •• ومع ذلك يجد فى عقليته فقها تحار فيه الألباب ، ويشيم من قريحته رأيا لم تسبق اليه العقول ، ويقرأ فى تاريخه مواقف قل أن يجود بمثلها الزمان •• ذلكم هو الفاروق عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الذى أنجبته رمال الصحراء ، وأنضجته شمسها الحارقة ، ورياحها اللافحة ، وجدبها المطبق •• كل ما عرف عنه فى ماضيه السحيق •• أنه كان سفيرا بارعا لقومه •• تاجرا متقلبا فى الأسواق •• باحثا عن الرزق •• معروفا بشدة البأس ، وقوة البطش ، وعزة الجانب ، ونفوذ الكلمة ، وسمو المكانة •• حتى أن النبى صلى الله عليه وسلم تمنى على الله عز وجل أن (يعز الاسلام بأحب الرجلين اليه : عمر بن الخطاب •• أو عمرو ابن هشام) فاستجاب الله دعوة نبيه باسلام عمر فى ذى الحجة من السنة السادسة من البعثة •• بعد أن أسلم قبله تسعة وثلاثون رجلا ، وثلاثوعشرون امرأة •• وقد بادر حين اسلامه بقوله : (يا رسول الله •• علام نخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل ؟ ••

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا قليل ، وقد رأيت ما لقينا •• فقال له عمر : والذى بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بكفر •• الا جلست فيه بالايمان) ، ثم خرج الرسول صلى الله عليه وسلم الى الكعبة فى صفين من المسلمين •• فى أحدهما حمزة •• وفى الاخر عمر •• فلا تسأل يومئذ عما أصاب قريشا من احباط وانهزامية •• وشعور عميق بالاخفاق والكآبة حين رأوا حمزة وعمر فى صفوف المسلمين •• ومن هنا سماه الرسول فاروقا •• وسنعرض هنا لموقف من مواقفه الخالدة يتبلور فيه فقهه ، وتسطع منه شمس علمه ، وتبين من خلاله ملامح عبقريته •

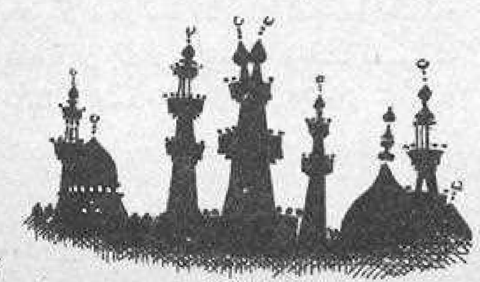
كان ذلك حين فتحت بلاد العراق والشام بما فيهما من أراض خصبة ، وممتلكات ثمينة ، وخيرات وفيرة •• ووقف المسلمون وقفة ازاء هذا الفتح الجديد ، والعهد السعيد •• يقلبون النظر فى كيفية توزيع الغنائم والأسلاب على المقاتلين بعد أن فتحت البلاد عنوة ، وأخضعت ربوعها بحد السيف•• مما يتيح للحاكم توزيعها بين الغانمين من المحاربين •• وكان ذلك فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه •• وكلمة عنوة معناها : القهر (فتح القدير ج ٣٠٣/٤) وهو تفسير بالضد لأنها من عنا يعنو عنوة وعنوا : اذا ذل وخضع ، ومنه قوله تعالى :

فقهيات

بقلم الدكتور محمد محمد الشرقاوى

« وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ » أى ذلت .. ومعنى فتح البلاد عنوة : فتحها حال كون أهلها ذوى ذل وقهر من المسلمين .. وهو من باب وضع المصدر موضع الحال .. وهو مجاز اشتهر استعماله عند الفقهاء .. ومن حق الحاكم حينئذ أن يتخير بين أمرين : اما أن يقسم الأرض المفتوحة مهما بلغ قدرها بين المقاتلين بأن يخرج أولا خمسها « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» الأنفال ٤١ .. ويقسم الأربعة الأخماس بين الغانمين : للفارس سهمان عند أبى حنيفة .. وثلاثة عند صاحبيه والشافعى .. وللراجل سهم .. وذلك كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فى أرض خيبر حين فتحت كلها عنوة على ما حققه ابن عبد البر .. بما فى ذلك الحصنان اللذان أسلمهما أهلهما للرسول فى مقابل حقن دمائهم وهما : الوطيح والسلالم . لأن هذا التسليم كان بسبب الحصار والقتال .. فكان حكمهما كحكم سائر أرض خيبر التى فتحت بالقتال .

وقد قسم الرسول صلى الله عليه وسلم أرض خيبر قسمين : قسما لنوائب المسلمين والقيام بمؤونة الوفود وغير ذلك من خصائص بيت المال .. وذلك النصف هو : الوطيح والكتيبة والسلالم وتوابعها .. وقسما قسمه بين نفسه وبين الغانمين من المسلمين .. روى مالك فى الموطأ عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : (سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : لولا أن يترك آخر الناس لا شىء لهم .. ما فتح المسلمون قرية الا قسمتها سهمانا كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر سهمانا) والقسمة كانت لنصفها فقط كما رواه أبو داود بسند جيد .. وبين ذلك فى رواية البيهقى .. وذكر البخارى اجمالا .. والاختيار الثانى : أن تترك البلاد المفتوحة فى أيدى أهلها بلا قسمة ، ويقروا عليها .. بشرط وضع الجزية على رءوس أهلها .. ووضع الخراج على أراضيهم .. كما فعل عمر بن الخطاب رضى اله عنه بسواد العراق .. على الرغم من مخالفة نفر يسير من



عمر بن الخطاب

الصحابة له فى ذلك .. حيث كانوا يرون قسمتها بين الفاتحين .. ومن المخالفين لعمر بلال رضى الله عنه .. حتى أن عمر دعا عليهم على المنبر قائلا : (اللهم اكفنى بلالا وأصحابه) .. فما حال الحول وفيهم عين تطرف .. أى أنهم ماتوا جميعا (العناية جـ ٤ / ٣٠٤) .. وقد وافقه جمهور الصحابة ولم يحمد من خالفه .. والاختيار الاول له الأولوية عند احتياج المسلمين ، وقلة ذات يدهم — والثانى أولى اذا لم يكن بهم حاجة .. ليكون عدة للمسلمين فى الآونة المستقبلية .. وممن خالف عمر فى عدم قسمة أراضى الشام والعراق :عبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر .. وكان من رأيهما أن يسلك عمر بتلك الأقطار المفتوحة مسلك غيرها من الأموال المغنومة .. أى أن تخمس وتقسم الأخماس الأربعة الأخرى بين المقاتلين ، والرده المعاون لهم الذين اشتركوا فى معركة الفتح ، وأسهموا فى مؤونة النصر بأرواحهم وأموالهم .. الا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقف موقفا جريئا .. ورأى رأيا جديدا .. صار فيما بعد قدوة للحاكمين . وخيارا للفاتحين : رأى ألا يسلك بها مسلك الأموال المغنومة .. حتى لا تصير بعد ذلك ملكا شخصيا لطائفة خاصة من الناس ، وميراثا ذاتيا يتوارثه الأبناء والأحفاد عن الأباء والأجداد .. بينما يحرم من هذه الأقطار العظيمة جمهرة المسلمين ، وتسد أبواب الرزق الهائل عن مصالح المسلمين بصفة عامة من جهاد وتعمير ، واصلاح للمرافق واعالة لذوى الحاجات ، وانما للدولة فى كافة مرافقها ، وأوجه منافعها فقرر عمر : أن تترك أرض العراق والشام بلا قسمة ، وأن توقف على المسلمين جميعا .. على أن تظل فى أيدى أصحابها الأصليين ، ويوظف عليها الخراج ، وعلى أهلها الجزية .. لتغطى على المدى البعيد نفقات الدولة المتكاثرة .. وتتخذ منها مادة الاعمار والانماء للمسلمين وغيرهم ممن يتفيئون ظل الدولة الاسلامية المتعاونة المتكافلة .. فتسد منه الثغور ، ويرزق منه القضاة والعمال والجند ، وتوضع فى حساباته نفقات الأرامل واليتامى والفقراء ، ويعود بالنفع على أول المسلمين وآخرهم .. وقد دارت بين عمر وبين مخالفيه من الصحابة محاورة هادفة فى اطار من حرية الكلمة ، وشجاعة الرأى .. والرأى المخالف. وكان لحدة النقاش فى هذه المسألة أثر فى ارجاء الحوار الى ليال أخر .. اذ كانت الفكرة العمرية غير مسبوقة بمثلها .. لأن الذى حدث فى الغزوات والحروب التى شهدها الرسول صلى الله عليه وسلم انما هو التخميس للغنيمة ، وقسمة الأربعة الأخماس بين الفاتحين على ما ذكرنا آنفا .. أما أن تترك الأرض فى يد أهلها .. فهذا ما لم يفعله الا عمر اجتهادا منه للأمر الطارىء ، وفقها منه لموطن الحاجة ، واعمالا للرأى الحر الطليق فى اطار المبادئى العامة للاسلام ..

بدون تهيب أو خور مادام صاحب الرأى أهلا لذلك •• ومما قاله عمر لمخالفيه : (فكيف بمن يأتى بعدكم ، وماذا نصنع بهذه البلاد المفتوحة التى تحتاج الى نفقات) •• ومما رواه البخارى فى هذا الموقف : (أما والذى نفسى بيده •• لولا أن أترك آخر الناس بيابا •• ليس لهم من شىء •• ما فتحت على من قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله خيبر ، ولن أتركها لهم خزانة يقسمونها •• ومما قاله عمر (كما فى كتاب الخراج لأبى يوسف) : كيف أقسم العراق بين الفاتحين ، وأترك من يأتى من المسلمين فيجدون الأرض بعلوجها (أى عمالها) قد اقتسمت ، وحيزت ، والله ما هذا برأى) •• فرد عبد الرحمن بن عوف : (ما الأرض والعلوج الا مما أفاء الله عليهم) •• فرد عمر : (ما هو الا كما تقول •• ولست أرى ذلك •• والله لا يفتح بعدى بلد فيكون فيها كبير نفع •• بل عسى أن يكون كلا على المسلمين •• فاذا قسمت أرض العراق بعلوجها ، وأرض الشام بعلوجها •• فما يسد به الثغور ؟ •• وماذا يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أهل الشام والعراق ؟) •• فقالوا لعمر بعد أن أكثروا عليه المقال : (كيف تقف ما أفاء الله علينا بأسيافنا على قوم لم يحضروا المعركة ، ولم يشهدوها •• ولأبنائهم وأبناء أبنائهم) •• فلم يزد عمر على قوله : (هذا رأى •• هذا رأى) فقالوا له : فاستشر •• فأرسل عمر الى المهاجرين الأولين واستشارهم فاختلفوا ، فلما اختلفوا وطال خلافهم •• أرسل الى عشرة من وجوه الأنصار ورؤسائهم •• فأخبرهم برأيه الذى ارتآه •• ومما قاله لهم : (وقد رأيت أن أحبس الأرضين المفتوحة ، وأضع عليهم الخراج فيها •• الى أن قال : أرأيتم هذه المدن العظام كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة •• لابد من أن تشحن بالرجال ، ويجرى عليهم ما يقوون به •• والا رجع أهل الكفر الى مدنهم) •• فقالوا لعمر : قد ظهر الأمر •• فحسم عمر رضى الله عنه الموقف برأيه الذى انتهى اليه فقهه ، وأداه له اجتهاده •• بعد أن استمر الجدل والنزاع فيه يومين أو ثلاثة — كما حكى الزهرى — وهكذا نرى ابن البادية •• الذى تلقى علمه الأول والأخير فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم •• وبين جنبات المدينة ، وعلى مسرح البلاد المفتوحة ، وفى غمار المعارك والانتصارات الاسلامية الرائعة ، وفى مآزق الانتكاسات الحربية المفاجئة ، وحيثما كان الرسول يحل بينهم معلما •• وواعظا ، ومشرعا ، ومدربا لهم على اجتياز سبل الاجتهاد ، واقتحام عقبات الأزمات •• مشجعا لهم على استعمال آرائهم •• ومنميا فيهم روح البحث والجدل الحر الشريف ، وباذلا لهم من أقواله وأفعاله وتقريراته مالا ينطق فيه عن الهوى ، ولا يعمل فيه الا بتوجيه من ربه ، ورعاية من خالقه ، واستيحاء من روح القرآن الهادى ، ونور النبوة المشرق قائلا لهم : **« من اجتهد فاصاب فله اجران ، ومن اجتهد فاخطأ فله اجر واحد) .**

الدكتور محمد محمد الشرقاوى

حقيقة الإلتزام

في الفقه الإسلامي

مقارناً بالقانون الوضعي

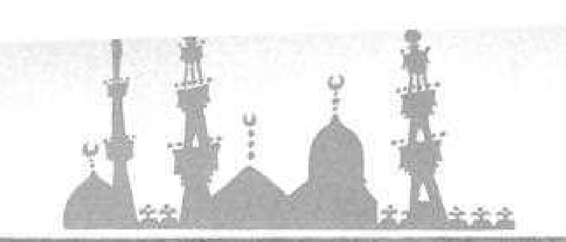
١

الالتزام فى فقه القانون اصطلاح قانونى ، استقرت حول مفهومه أقلام الفقهاء والباحثين بعد دراسة طويلة تطور خلالها من النزعة اللاتينية ذات الطابع الشخصى ، الى النظرية المادية ، حيث أصبحت الفكرة فيه لا تقف عند الرابطة الشخصية ، بل تنظر الى محل الالتزام وهو العنصر الاساسى وتجرده من تغلب الاعتبار الشخصى عليه ، حتى يصبح الالتزام عنصرا ماليا ينفصل عن شخص الدائن وعن شخص المدين ، ويختلط بمحله ، فيصبح شيئا ماديا العبرة فيه بقيمته المالية ، وهذا هو اتجاه النظرية المادية للالتزام .

وعلى ضوء تلك النظرية يعرف الالتزام بأنه **« حالة قانونية يرتبط بمقتضاها شخص معين بنقل حق عينى ، أو بالقيام بعمل أو بالامتناع عن عمل »** (١) .

والالتزام على هذا النحو هو واجب المدين الذى يقابل حق الدائن **« الحق الشخصى »** بل ان اصطلاح الالتزام كما يطلق على واجب المدين يطلق أيضا على العلاقة كلها بين الدائن

(١) دكتور عبد الرزاق السنهورى ــ الوسيط ــ جـ ١ ص ١١٣



للدكتور عبد الله مبروك النجار

والمدين ، وكذلك فاصطلاح الحق الشخصي كما يطلق على سلطة الدائن ، يطلق أيضا على العلاقة كلها .

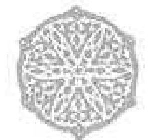
وقد لقيت فكرة الالتزام . على مر الأيام اهتماما بالغا ومكانة مرموقة ، لا لأن طول العهد بها قد أكسبها طابع القدسية ، فاستحوزت على اهتمام الباحثين في مجالها وبهرتهم ، بل لأنها مع ذلك تمثل التعبير القانوني المقبول عن عدد من الروابط المختلفة في أحكامها ، والعلاقات المتباينة في آثارها ، وهي من هذه الروابط وتلك العلاقات ، بمثابة القاعدة التي استقرت بعد معاناة والاصل الذي جاء بعد تحليل ودراسة .

* الالتزام في الفقه الإسلامي

أما لفظ الالتزام في الفقه الاسلامي فانه يطلق ويراد به لغة الاعتناق أي جعل الشيء في العنق ، يقال : التزمته ، أي اعتنقته ، أي جعلته في عنقي (١) .

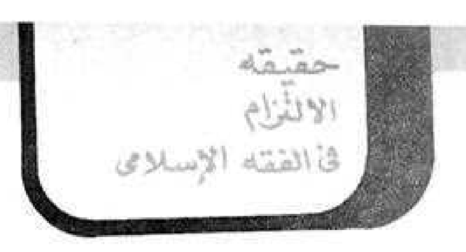
وفي اصطلاح الفقهاء : لم يحظ الالتزام بتعريف موحد على غرار مافعل الفقه الوضعي ، بل استعمل فقهاء الشريعة الاسلامية الكلمة استعمالا لغويا محضا يحدد معناها عند الاستعمال ، مكانها من الكلام ومقامها فيه ، وما يحيط بها من قرائن ، كما استعمل الفقهاء لفظ الحق ، وهو أحد جانبي الالتزام ، وأرادوا به جميع الحقوق المالية وغير المالية ، فيقولون: حق الله ، وحق العباد ، أو حقا بعينه . مثل حقوق الارتفاق ، وحقوق الجوار ، وحقوق الأبناء ، أو ما ينشأ عن العقد من التزامات غير أحكامه ، فحكم عقد البيع مثلا : نقل ملكية المبيع ، وحقوقه تسليم المبيع ودفع الثمن ، ويفرقون بين حكم العقد وحقوقه . فحكم العقد هو الاثر المترتب على العقد الثابت لكل من المتعاقدين على الآخر بوضع الشارع . وأما الحقوق فالمراد بها كل ما يتعلق بتنفيذ أحكام العقد ، وثمراته المترتبة عليه .

وعلى هذا ، فكلمة « الالتزام » في الفقه الاسلامي تصدق على عدد من الروابط المتمايزة بموضوعاتها وأحكامها ، تمايزا لم يشأ الفقهاء معه ادماجها في وحدة تنظمها جميعا ويكون لها اسم خاص يدل عليها ، لأن اشتراكها في بعض الأحكام يصاحبه اختلافها في كثير من الأحكام الاخرى .





(١) المصباح المنير ـ جـ ٢ ص ٢٧



● إطلاقات الالتزام فى الفقه الإسلامى

ويمكن القول بعد استقراء استعمالات الفقهاء للفظ الالتزام أنه يطلق على عدد من الروابط المتمايزة كالآتى :

أولا ــ الالتزام بالدين :

ويعبر عنه فى الفقه الاسلامى بلفظ «الدين» وهو التزام محله مبلغ من النقود أو جملة من الاشياء المثلية فى الكثير الغالب ، وقد يكون فى بعض الاموال القيمية ، اذا كانت متماثلة ومنضبطة كما هو جار فى السلم .

وقد عرف الفقهاء الدين بأنه : « وصف شرعى يظهر أثره فى المطالبة بما يقتضيه » وهذا التعريف يشمل جميع ما يثبت فى الذمة سواء كان مالا أو عملا من الأعمال كالصلاة ونحو ذلك ، كما عرفه صاحب فتح القدير ــ جـ ٥ ص ٤٣١ بقوله : « الدين اسم لمال واجب فى الذمة » وعرف أبو حنيفة الدين بأنه : « الأداء الشاغل للذمة » فهو عنده فعل من الأفعال . والدليل على ذلك وصفه بالوجوب والوصف بالوجوب انما هو للأفعال (١) .

وقد عرف صاحب مرشد الحيران الدين فى المادة ١٨٠ بقوله : « هو ما وجب فى ذمة المديون بعقد استهلاك مال أو ضمان غصب » ويعيب هذا النص أنه يقصر أسباب الدين على العقد ، وضمان الغصب ، وهى لاشك تزيد عن ذلك فقد يكون سبب الالتزام هو الشرع ذاته كما فى الالتزام بالنفقة ومحله عادة شىء من النقود ، فهو دين متعلق بالذمة مما يجعل هذا النص منتقدا .

ثانيا ــ الالتزام بالعين

والالتزام بالعين هو التزام محله عين معينة بالذات لتمليكها وتمليك منفعتها ، أو تسليمها وحفظها ، كتمليك أرض معروفة الحدود ، كما فى **عقودتمليك الاعيان مثل البيع ، أو منفعة دار أو تسليم سلعة أو حفظ حيوان** ، وكما فى الالتزام بالمحافظة على العين كما فى عقد الوديعة ، بالنسبة الى الوديع والرهن بالنسبة لمرتهن . وكما فى الكفالة بتسليم العين .

ثالثا ــ الالتزام بالعمل :

وأما الالتزام بالعمل فهو التزام محله صنع شىء معين بعقد استصناع أو أداء خدمة معينة بعقد اجارة ، وقد تكفلت كتب الفروع ببيان الشروط التى يجب أن تتوافر فى المعقود عليه فى كل عقد على حدة .

رابعا ــ الالتزام بالتوثيق :

والالتزام بالتوثيق ، محله ضمان التزام آخر كعقد الكفالة ، وقد يكون الالتزام المكفول به التزاما بالدين أو التزاما بالعين ، ويدخل فى ذلك الالتزام بالتسليم ، وهناك الكفيل بالنفس . والمكفول به فى هذه الحالة هو احضار المكفول وتسليمه للمكفول له .

---

(١) العناية على فتح القدير ــ جـ ٥ ص ٤٣١

خامسا ـ الالتزام بالاسقاط :

والالتزام بالاسقاط ، قد يسقط الانسان به ملكه أو حقه ، ومثال الحالة الاولى : الوقف ، ومثال الثانية الابراء حيث يسقط الانسان به حقه وهذه الأنواع فى مجملها تمثل ضروبا للالتزام يختلف بعضها عن البعض الآخر ، وهى بهذا التنوع والاختلاف لا تخضع لضابط موحد ، وان كانت تفيد شغل ذمة المكلف بما يجب أداؤه ، وتكشف عن وجود علاقة بينه وبين الملتزم له .

● تأصيل هذه الإطلاقات:

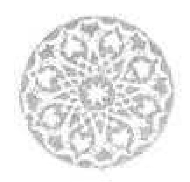
واذا كان فقهاء الشريعة الاسلامية ، قد استعملوا كلمة « الالتزام » باطلاقات متعددة على نحو ما سلف ، دون أن يعنوا بعرض فكرته فى اطار نظرية موحدة كما فعل فقهاء القانون الوضعى ، فان ذلك لا يعنى قصور الفقه الاسلامى فى مواجهة أعتى المشاكل القانونية ، أو تخلفه عن حل قضايا أعظم أماكن الدنيا مدنية وحضارة ، لأن الأمر لا يعدو أن يكون اختلاف منهج تحتمه طبيعة الخلاف بين فقهين أحدهما يستمد أصوله من السماء والثانى وضعه البشر من عند أنفسهم .

والفقه الاسلامى ، كيان فكرى راق ينفرد بمصادره ويستقل بأصوله ، وله منهج بحث متميز أرسى دعائمة فقهاء أئمة هيأهم الله لحمل رسالة العلم ، يقوم على تحليل المسائل



ودراستها فى كل عقد على حده . بالتفصيل الذى يظهر ثراء الفقه الاسلامى والموازنة بين الشريعة والقانون ينبغى أن تكون فى حدود المنهج فقط ، دون أن تتعداه الى المحتوى ، والا فان الفرق بين محتوى الفقهين ، هوالفرق ما بين السماء والارض . ولا ينبغى لمنصف أن يضع شريعة الله فى مجال المقارنة بغيرها من نظم البشر .

ومع أن الامر لا يعدو أن يكون اختلاف منهج فقط ، فان هذه الاطلاقات المختلفة للالتزام يمكن تناولها من خلال نظرية موحدة فهى لاتتأبى من الخضوع لضابط يتناول أسبابه وأحكامه وهذا ما فعله بعض الباحثين عند دراستهم ، لبعض النظريات العامة فى الفقه الاسلامى كالنظرية العامة للعقود : والنظرية العامة للضمان . ونظرية النيابة ، وغيرها ، وبالتالى فميزة القانون موجودة فى الفقه الاسلامى أما مميزات الفقه الاسلامى فغير موجودة فى القانون .



حقيقة الالتزام
في الفقه
الإسلامي

• اتجاهات الباحثين في التعريف بالالتزام في الفقه الاسلامي

ونظرا لأن نظرية الالتزام في الفقه الوضعي تلقى اهتماما مبالغا فيه في كثير من البلاد العربية والاسلامية، فقد بذل كثير من الباحثين في مجال الفقه الاسلامي جهدا طيبا في محاولتهم للتعريف بحقيقتها من منظور فقهي اسلامي، يصلح كبديل شرعي لتلك النظرية بعد أن باتت تؤرق حياة الناس؛ وتفرض عليهم بعض الاحكام التي لا تتفق مع دين الله وحاجة الناس، خاصة فيما يتعلق بالتنظيم القانوني للجانب الاقتصادي وهو عصب الحياة في مجتمع بات كل فرد فيه يبحث عن أحكام شريعة الله للاحكام اليها.

ولما كان لفظ الالتزام يصدق على عدد من الروابط المختلفة كما سبق، فقد أدى ذلك الى اختلاف الباحثين، وهم بصدد وضع تعريف له يجمع تلك الروابط المختلفة في وحدة متكاملة كما هو جار في الدراسات الوضعية، وقد اتجهوا في ذلك الى عدة اتجاهات يحسن في هذا المقام الاشارة اليها:

١ ـ الاتجاه الاول:

وفيه محاولة للتقريب بين الالتزام في الفقه الاسلامي والالتزام في الفقه القانوني وينسب هذا الاتجاه الى المرحوم الشيخ أحمد ابراهيم. حيث يقول: «يطلق الالتزام عندنا بطريق الاشتراك على أحد معنيين، معنى خاص، ومعنى عام، فتعريفه بمعناه الخاص، هو ايجاب الانسان شيئا من المعروف على نفسه، مطلقا أو معلقا، وتعريفه بالمعنى العام، وهو المراد هنا ايجاب الانسان أمرا على نفسه اما باختياره وارادته من تلقاء نفسه، واما بالزام الشرع اياه فيلتزمه لأن الشرع ألزمه به امتثالا وطاعة لأمر الشرع (١).

ومحاولة التقريب بين الفقهين الوضعي والاسلامي في هذا الاتجاه تتمثل في ابراز دور الارادة في الالتزام فيهما، وقد أشار رحمه الله الى التعريف الوضعي للالتزام بأنه «حالة قانونية يرتبط بمقتضاها شخص معين بالقيام بعمل أو بالامتناع عن عمل»، ثم قال بعد ذلك، ان مآل التعريفين شرعا وقانونا واحدا، لأن التزام كليهما لا يخرج عن كونه فعلا، ايجابا أو كفا.

٢ ـ الاتجاه الثاني:

ويقوم هذا الاتجاه على أساس البحث عن اصطلاح في الفقه الاسلامي يستوعب فكرة الالتزام بمعناه القانوني، ولو لم يكن هو اصطلاح الالتزام ذاته، وصاحب هذا الاتجاه هو الدكتور السنهوري في كتابه مصادر الحق

---

(١) مذكرة في بيان الالتزامات للشيخ احمد ابراهيم ـ ص ٢١

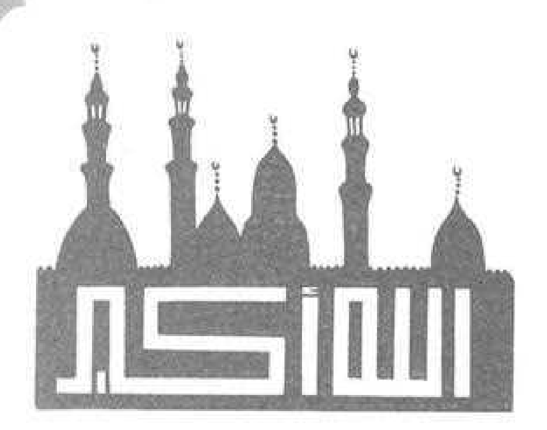
فى الفقه الاسلامى حيث يقرر : أننا اذا أردنا أن نورد تعبيرا فقهيا يقابل لفظ الالتـــزام بالمعنى المعروف فى الفقه الوضـــعى وجب أن نستعمل تعبيرين ، هما الالتزام والضمان ، ولا نكون بعد ذلك قد استنفدنا جميـــع الالتزامات التى تنشأ من مصـــادرها المختلفة (١) •

وهذا القول فيه محاولة للبحث عن اصطلاح فى الفقه الاسلامى ، يستوعب فكرة الالتزام بمعناه القانونى ، غير أن هذه المحاولة قـــد أغفلت عنصرا هاما يجب أخذه فى الاعتبار دائما ونحن بصدد البحث المقـــارن ، الا وهـــو استقلال الفقه الاسلامى فى بناء نظـــرياته ، وانفراده ، بالاصطلاحات والتعبيرات التى تؤكد هذا المعنى •

ولو دققنا النظر لوجدنا أن معنى الالتزام يتسع ليشمل كافة ما يشغل ذمة الانســـان ، فالزام الشارع موجود فى حـــالتى الالتزام والضمان ، اذ فى كل منهما شغل ذمة المكلف من قبل الشارع الذى يرتب ذلك على أسباب معينة ، ومنها الالتزام وموجبات الضـــمان •

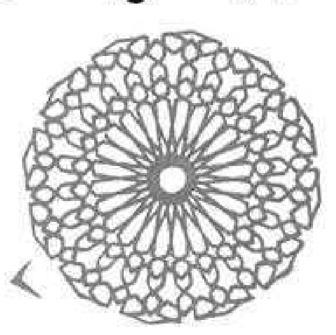
٢ ــ الاتجاه الثالث :

ويطرح هذا الاتجاه اقتراحا يعتمد عـــلى الرجوع الى الصياغة الفنية العربية ، وتفرقتها بين الالتزام والالزام ، ويقرر أننا لو عدنـــا



الى ذلك لوجدنا تفســـيرا مقبولا للافكار القانونية المختلفة ، يستوجب الاخذ بفكرة الالتزام الشرعية لان تعبير الالزام ، هـــو التعبير الذى يجمع سائر ما يلزم الشارع به الانسان ويندرج تحت ذلك ما ينشـــأ عن القانون والعمل المشروع والعمل غير المشروع من الزامات ، وليس الضمان الا صـــورة من صور الالزام •

أما تعبير الالتزام فهو التعبير الذى يجمع ما يوجبه الشخص على نفســـه باختياره من الامور الجائزة شرعا ، وعلى ضوء ذلك يعرف الالتزام بأنه ، « ايجاب الشخص على نفســـه أمرا جائزا شرعا » ، فالالتزام فيه معنى شغل ذمة المكلف ، ولا يعتد الشارع به الا اذا وافق



---

(١) دكتور عبد الرزاق السنهورى ــ مصادر الحق فى الفقه الاسلامى ــ جا ص ٩ وما بعدها



قواعده ، وهذا من مقومات الالتزام الصحيح (١) .

وهذا الاتجاه وان كان قد أدرك جانبا كبيرا من جوانب حقيقة الالتزام . الا أن الالزام ليس مصدرا مستقلا بذاته مقابلا للالتزام ، بل هو أحد عناصره ، فالزام الشارع للانسان موجود فى حالتى الالتزامات الارادية وغير الارادية .

ومن الأصول المقررة فى هذا الصدد : أن لا الزام بدون التزام (٢) فالالزام وسيلة يقتصر دورها على تحقيق علاقة المديونية التى هى بمنزلة الغاية ، ومن ثم كان لا يتصور وجود الالتزام بدون الزام .

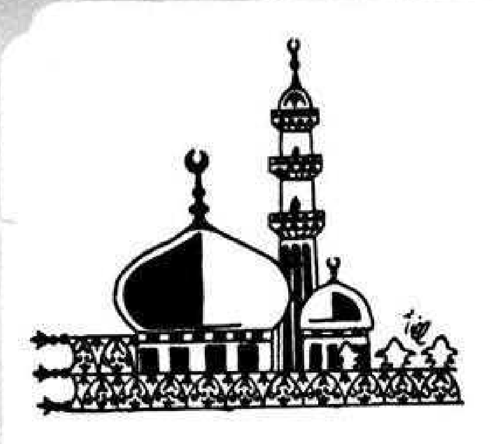
والأصل أن يقع التعرف لمن قام به سواء قام به بارادته أو بعمله المادى ، وهذا ما تعنيه الآيات الكريمة فى قول الله تعالى :

« وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى » ـ الانعام ـ آية ١٦٤ وقوله تعالى : « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ » البقرة ـ آية : ٢٨٦ .

● تقويم

هذه الاتجاهات الثلاثة

على أن أهم ما يؤخذ على هذه الاتجاهات



الثلاثة أنها تبحث عن مفهوم الالتزام فى الفقه الاسلامى ، بعيدة عن أصوله ، وملتمسة ذلك من الدراسات الوضعية تارة ، فتبتدىء بها أو تنتهى اليها ، أو من الصياغة اللغوية لكلمة الالتزام فى اللغة العربية تارة أخرى ، واللغة وحدها لا تعطى المفهوم الكامل .

ولو عدنا الى أصول الشريعة لوجدنا فيها أساسا خصيبا يمكن أن يعطى مفهوما صادقا لفكرة الالتزام الى حد كبير ، وهذا ما سترتكز عليه دراستنا فى محاولتنا للتعريف به فى المقال القادم والله المستعان .

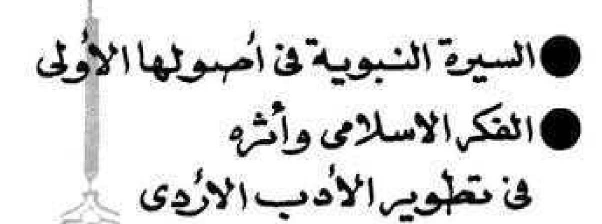
يتبع

عبد الله مبروك النجار
المدرس المساعد بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة

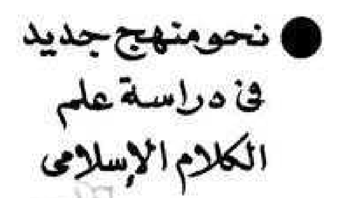


(١) دكتور عبد الناصر العطار ـ نظرية الالتزام فى الشريعة الاسلامية ـ ص ٢٠

(٢) العناية ـ على فتح القدير ـ جـ ٥ ص ٤٤٤



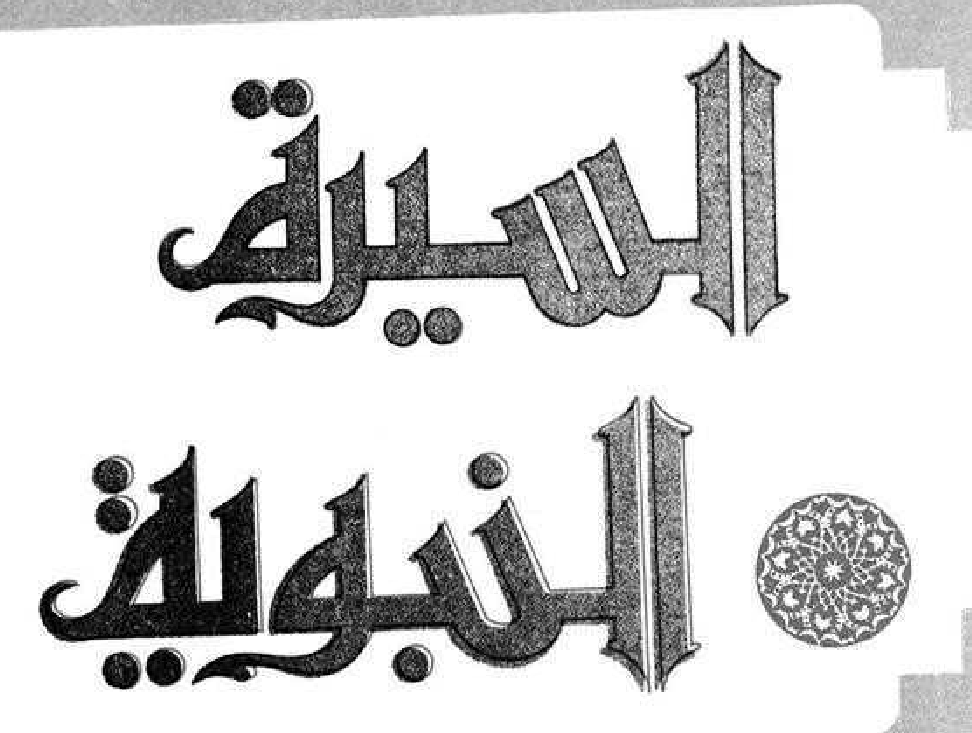
- السيرة النبوية فى أصولها الأولى
- الفكر الاسلامى وأثره فى تطوير الأدب الأردى



- نحو منهج جديد فى دراسة علم الكلام الإسلامى



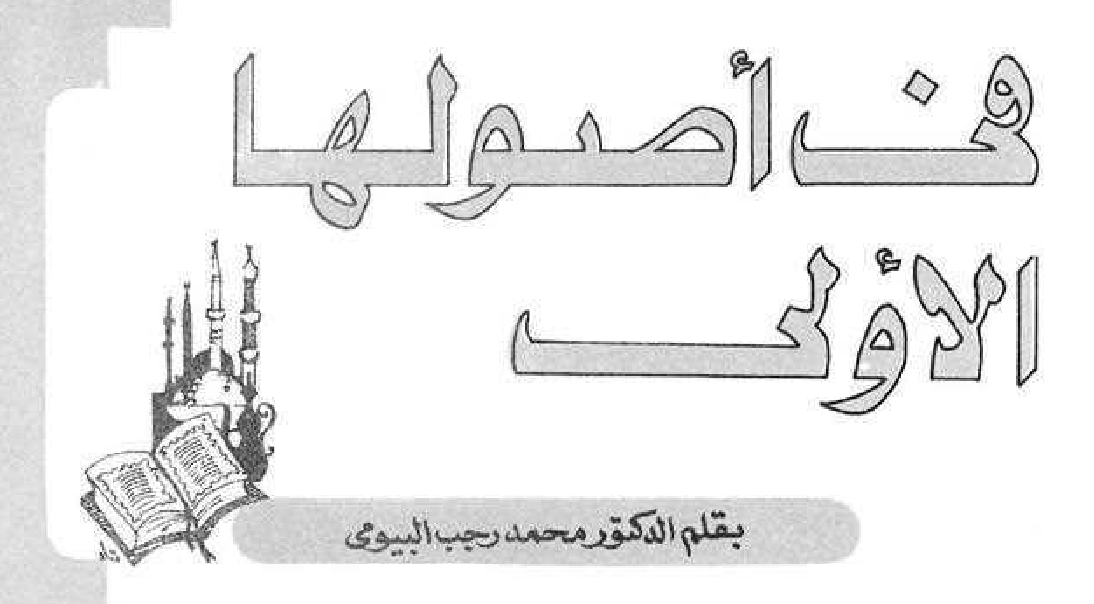
- ديانات العرب قبل الإسلام
- التوحيد مفتاح دعوة الرسل
- العمل والإنتاج والقدرات الدفاعية
- مدرسة السلوك الاسلامى
- المرأة المثالية



لقد كان ابن اسحاق رائد عمل جاد فى دنيا التاريخ العربى ، واذا كانت طريقة التدوين التى التزمها واحتذاها سواه من بعد ليست هى الطريقة المثلى فى هـذا العصر ، فانه بطريقته هذه قد حفظ صحفا حافلة بالاخبار أوشكت أن تضيع ، ومهما أقتفاه تابعوه فآثروا الرواية وأقلـوا التمحيص فقـد خدموا التاريخ العربى خدمة رائعة بما سجلوه ، ولعل الاستاذ الدكتور أحمد أمين قد عنى ذلك حيـن قال عن مؤرخى المسلمين فى حـديثه التحليلى عنهم وقد أخذ عليهم ضـعف النقد وايجازه وسذاجته وتلوين التاريخ بلون العقائد حينا واهمـال النواحى الاجتماعية حينا آخر ، أخذ عليهم ذلـك كله ثم قال عنهم فى حيدة وانصاف (١) .

(ولكن هذه العيوب تقل حدتها ، اذا نظرنا الى مارأينا من محاسنهم خصوصا أننا عنـد نقدهم يجب أن نعيش فى محاسنهم ومعايبهم باعتبار زمـانهم وبيئاتهم التى تحيط بهم ، لابزماننا وبيئاتنا حتى يكون النقـد أدق ، والحكم أصدق ، فمن من المؤرخين غيرهم عنى فى عصرهم بتأريخ الحوادث بالشهر بل باليوم، وبعض المؤرخين الاوربيين يقول ان هـذا النمط من كتابة التاريخ لم يعرف فى أوربا قبل سنة ١٥٩٧ م)؟ ومن من المؤرخين غيرهم عنى

(١) ضحى الاسلام جـ ٢ ص ٣٦٠ ط ٢ لجنة التاليف والترجمة .



في أصولها الأولى

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

بالاسناد عنايتهم فينسب الرجل الى أسرته والى أمته ، ويدور على الناس فى أخبيتهم ومنازلهم يتلمس الاخبار ويطبق ما يسمع على مايشهد ؟ ومن من المؤرخين فى مثل عصرهم يتشدد تشددهم فى الرواية والسماع ، ولا يستجيز الأخذ عن الصحيفة الا أن يكون ضعيفا مطعونا فيه ؟ ، ومن من المؤرخين فى مثل عصرهم صبر على ماصبروا عليه من فاقة وبؤس ، ورحل من غانة الى فرغانة مع بعد الشقة ووعورة الطريق ، ثم قيد كل ماسمع مع الافلاس وغلاء القرطاس ، الحق أنهم على عيوبهم لم يدخروا جهدا ولم يعرفوا دعة).

واذا كانت سيرة ابن اسحاق قد حفلت فى بعض صفحاتها بما يصلح أن يكون موضع نظر ، كما حفلت صحائف التاريخ من بعده بما كان مجال نقد حقيقى فان الله قد شاء لهذه السيرة أن تنال قسطها من النظر الناقد قبل أن تتناولها أيدى القارئين ، اذ لم يعرفها المسلمون فى صورتها التى كتبها ابن اسحاق؛ بل عرفوها بعد أن تولى ابن هشام عبد الملك ابن أيوب الحميرى تنقيحها وتعديلها حذفا وزيادة فانتقل بذلك بالسيرة النبوية المطهرة من مرحلة الجمع والتبويب تلك التى تمت على يد ابن اسحاق الى مرحلة النقد والتعليق وهى خطوة مهمة كان لها أثرها فى انتشار النقد التاريخى ، وقد رسم ابن هشام نهجه فى عمله حين قال (١) (وانا ان شاء الله مبتدىء هذا الكتاب بذكر اسماعيل بن ابراهيم ، ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولده وأولاده لأصلابهم الأول فالأول وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد اسماعيل

(١) السيرة النبوية جـ ١ ص ٤ .

على جهة الاختصار الى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارك بعض ماذكره ابن اسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ذكر ، ولانزل فيه من القرآن شيء وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيرا له ، ولا شاهدا عليه ، لما ذكرت من ذلك الاختصار وأشعار أذكرها لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره) .

هذه العناية النقدية الكبرى من ابن هشام قد جعلت سيرة ابن اسحاق قريبة للنفس ، شافية للصدر حقا ، وكأن الله عز وجل قد شاء أن يفقد الاصل لتكون السيرة بعد صيغ ابن هشام أتم وأكمل وأوفى ، وعلى الذين ينقلون شذرات سيئة مما قاله بعض معاصرى ابن اسحاق في ثلمه أن يعلموا أن كلام الرجل قد وكل الى ناقد صيقل يتولى جلاء غيمه ، ونزع شوكه . كما عليهم أن يعرفوا أن كبار أهل العلم من الأثبات لم يسلموا من ناقدين يضيعون الكتب في تجريحهم دون أن يكون لذلك أثرما في مكانتهم العلمية ، وقد قام الخطيب البغدادى بتدوين ما وجه لابن اسحاق من نقد ثم شفع ذلك بتفنيد عادل يضع الميزان بالقسط دون اسراف ، ونحن في حل من أن نترك ماقيل مادام قد وجد الرد الماحى ، لنذكر لابن اسحاق فضيلة كبرى هي تمسكه بأسلوب الرواية التاريخية التي ينقلها عن أساتذته العلماء ، فلم يشأ أن يغير في أكثر ما كتب ، واجتهد في رعاية العبارة الاسلوبية اجتهادا حفظ لنا أنصع التعبيرات وأوجزها اشارة ، وأصدقها دلالة ، وهو في ذلك رائد للطبرى في تمسكه بالعبارة الجزلة فأصبحت كتابة التاريخ لديه مجالا لتماسك الفكرى والأسر التركيبى في غير جلجلة مفتعلة نجدها لدى المتكلفين ممن يريدون أن يقنعوا قراءهم بأنهم كتاب كبار فيتشدقون في غير مجال ، لن ترى عند ابن اسحاق مع هدوئه المطبوع غير اللفظ المحدد ، والاسر المتماسك ، والتسلل المطرد ، في ايجاز معتدل يعرض أطايب البلاغات المعهودة لدى فرسانها الأقدمين ، ونحار حين نريد التمثيل . ولكننا ننقل كما اتفق مما تحدث به عن رضاع رسول الله في بني سعد ، ليكون مثالا صادقا لبعض مانريد .

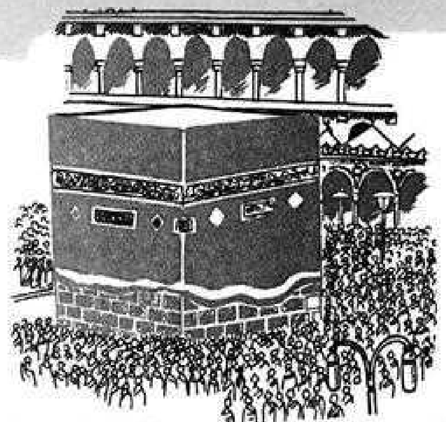
قال ابن اسحاق (وحدثنى جهم بن أبى جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحى عن عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب أو عمن حدثه عنه قال(١) (كانت حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها ، وابن لها صغير ترضعه في نسوة بنى سعد بن بكر ، تلتمس الرضعاء قالت : وذلك في سنة شهباء لم تبق لنا شيئا ، فخرجت على أتان لى قمراء (٢)، معنا شارف (٣) لنا ، والله ما تبض بقطرة ، ومانتام ليلنا أجمع من صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع ، ما في ثديى ما يغنيه ، وما في شارفنا ما يغديه« قال ابن هشام ويقال يغذيه »

---

(١) السيرة النبوية جـ ١ ص ١٧١
(٢) ذات خضرة
(٣) الناقة المسنة

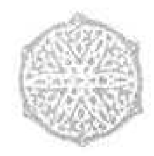
ولكننا كنا نرجو الغيث والفرج ، فخرجت على أتانى تلك فقد أدمت (١) بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا ، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء ، فما منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها أنه يتيم ، وذلك أننا كنا نرجو المعروف من أبى الصبى ، فكنا نقول : يتيم ، وماذا عسى أن تصنع أمه وجده ، فكنا نكرهه لذلك ، ومابقيت امرأة قدمت على الا أخذت رضيعا غيرى ، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبى والله انى أكره أن أرجع من بين صواحبى ولم آخذ رضيعا ، والله لأذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه . قال : لا عليك أن تفعلى ، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة ، قالت فذهبت اليه فأخذته ، وما حملنى على أخذه الا انى لم أجد غيره ، فلما أخذته رجعت به الى رحلى . فلما وضعته فى حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن ، فشرب حتى روى ، وشرب معه أخوه حتى روى ، ثم ناما ، وما كنا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجى الى شارفنا تلك ، فاذا انها حافل ، فحلب منها ماشرب ، وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبعا ، فبتنا بخير ليلة . قالت : يقول صاحبى حين أصبحنا تعلمى والله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة ، قالت فقلت والله أنى لأرجو ذلك ، ثم خرجنا وركبت أتانى ، وحملته عليها معى ، فوالله لقطعت بالركب مايقدر عليها شىء من حمرهم ، حتى ان صواحبى ليقلن لى : يا ابنة أبى ذؤيب ويحك ، أربعى علينا ، أليست هذه

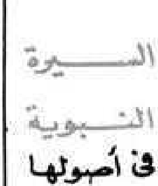
(١) اطلت عليهم المسافة



أتانك التى خرجت عليها ، فأقول لهن ، بلى والله ، وانها لهى هى ، فيقلن والله ان لها لشأنا ، ثم قدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد ، وما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها ، فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب ، وما يحلب انسان قطرة لبن ، ولايجدها فى ضرع ، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم ، ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبى ذؤيب ، فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن ، وتروح غنمى شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته ، وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا (٢) ، فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شىء على مكثه فينا ، لما كنا نرى من بركته ، فكلمنا أمه ، وقلت لها لوتركت بنى عندى حتى يغلظ فانى أخشى عليه وبأ مكة ، فلم نزل بها حتى ردته معنا) .

(٢) جفرا : شديدا



السيرة النبوية فى أصولها الأولى

هذا نمط من سرد السيرة الرائع الذى رواه ابن اسحاق ، وقد حرصنا على تسجيله لندل على شيئين هما خسارة التأثير النفسى الذى فقده من تنكب فى تدوين السيرة الروايات البليغة كما تعورفت واكتفى بسرد المعنى فجاء هيكلا عظيما دون لحم ودم ، وثانيهما ما نلحظه من تأثر بعض المعاصرين اليوم بهذا الاسلوب فيما كتبه من قصص نبوى ذاع واشتهر ، وقد غفل الناقدون عن الكشف عن نواته المستترة لدى ابن اسحاق بعد أن باعدت بيننا وبينه الاحقاب ، ومازال فى روايات الرجل روائع لم تمس بتصوير ، فهيا أيها المبدعون .

وقد كان ابن هشام حريصا كل الحرص على تتبع ابن اسحاق فى كل ما كتب ، وقد كانت ثروته اللغوية أكثر من ثروة صاحبه فأخذ عليه أمورا هامة كما نفى كثيرا مما رواه من الشعر ، لأن ابن اسحاق قد توسع فى ذلك توسعا كان مدعاة التهكم من قوم يناوءونه ، ولم يقل أحد ان ابن اسحاق ناقد أدبى حتى نجعل روايته للشعر مصدرا من مصادره الصحيحة ، وكان ابن سلام الجمحى فى طليعة من شهروا به عن حق ، واذا كان التاريخ النبوى هو مجال ابن اسحاق الذى ولج منه دنيا العلم والتأليف ، فقد كفانا ابن هشام كثيرا مما وقع فيه ابن اسحاق من عثرات تاريخية نجد نظائرها لدى كل مؤلف ، وأى مؤلف فى القديم والحديث قد سلم من التعقيب ؟ وكانت معرفة ابن هشام بتاريخ الرجال أبصر وأنفذ ، فله من الغوص فى سيرهم ما ظهر أثره جليا فى تتبع ابن اسحاق ونكتفى بأن نمثل لذلك بشواهد منها :

١ — ذكر ابن اسحاق قتلى بدر من المشركين فجعل من بينهم السائب بن أبى السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر المخزومى . فقال ابن هشام : السائب بن أبى السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (نعم الشريك السائب لايشارى ولايمارى ، وكان أسلم فحسن اسلامه فيما بلغنا والله أعلم ، وذكر ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس أن السائب بن أبى السائب بن عابد ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين (١) .

٢ — ذكر ابن اسحاق فيمن عد من المنافقين ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير فقال ابن هشام تعليقا على ذلك (معتب بن قشير وثعلبة والحارث أبناء حاطب وهم من بنى أمية ابن زيد من أهل بدر ، وليسوا من المنافقين ، فيما ذكر لى من أثق به من أهل العلم (٢) .

هكذا قال ابن هشام وأكثر المفسرين ، يذهبون الى أن قول الله عز وجل فى سورة التوبة (٣) ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن

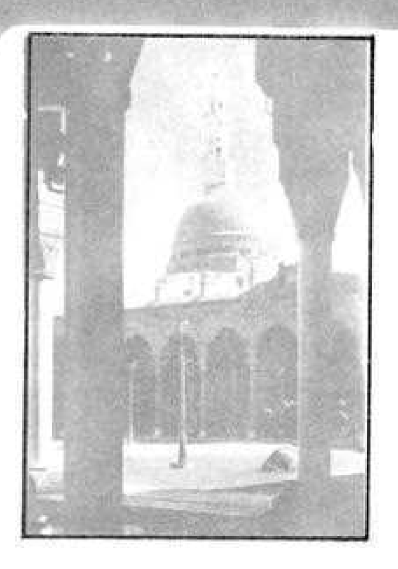
---

(١) السيرة النبوية جـ ٢ ص ٢٧٠
(٢) السيرة النبوية جـ ٢ ص ١٦٩
(٣) سورة التوبة « ٧٥ » ، « ٧٦ »

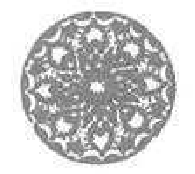
فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَلَمَّا آتَاهُم مِن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُم مُعْرِضُونَ) قد نزل فى ثعلبة بن حاطب وذكروا قصة ثرائه بعد افتقار ، وتضرعه لرسول الله كى يسأل ربه له الخير ، وتدفق المال لديه ، وضنه بالزكاة ذكروا من ذلك ما هو معلوم مشتهر وقد قال الله بعد هاتين الآيتين (فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١)) فقطعت الآية صريحا بنفاق ثعلبة واصحابه ، ولاوجه لابن هشام فى تعقيبه الا أن يكون قد رأى أن الآية ليست فى حاطب، وهو ما ذهب اليه أئمة كبار من المفسرين أيضا .

٣ ــ ذكر ابن اسحاق فيمن بايع من الأنصار عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد ، فقال ابن هشام (عمرو بن سواد)وليس لسواد ابن يقال له غنم (٢) ، وقد كرر ذلك ابن اسحاق فى موضعين فعقب عليهما ابن هشام بما قال (٣) .

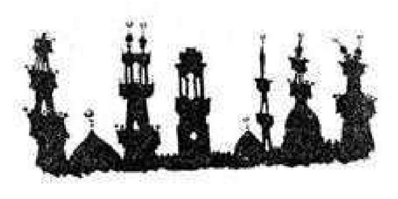
لقد تلقى ابن اسحاق كتابه عن أئمة المحدثين فى عصره ، وحشد فيه ما مال الى تصديقه من أخبار العرب والأقدمين ، ثم جاء ابن هشام فوقف من الكتاب موقف الناقد النزيه حتى جعل منه نصا تاريخيا ممتازا بالنسبة لزمنه التأليفى ، فاذا جاء من يقول ،



ان الكتاب يتسم بطابع أسطورى فعليه أن يعلم أن سيرة رسول الله فكتاب ابن هشام قد برئت من الأسطورة ، وأن المعجزة لن تكون أسطورة الا عند قوم لا يؤمنون بمعجزات الأنبياء ، أما ما مهد به ابن اسحاق من قصص ظاهرة الشطط عمن سبق رسول الله فى التاريخ العربى البعيد فلن يضير السيرة النبوية فى شىء ، لأن الكتاب فى أصله قد كان تاريخ العالم بأجمعه كتبه ابن اسحاق بتوجيه أبى جعفر المنصور ، وانسان يكلف بكتابة سيرة العالم من لدن آدم لابد أن يكتب فى زمنه البدائى ما يتطرق الى سمعه مستندا الى رواته ، وما وجد فى بيئته من علماء المسلمين من يهتم بتحقيق ما قيل فى هذا الزمن البعيد ، لأن اهتمام هؤلاء الشيوخ كان منصبا الى حديث الرسول وسيرته ، ومانزل عليه



(١) سورة التوبة « ٧٧ » ، « ٧٨ »
(٢) السيرة النبوية جـ ٢ ص ٧٢
(٣) السيرة النبوية جـ ٢ ص ٣٥٦ ، ص ١٠٥

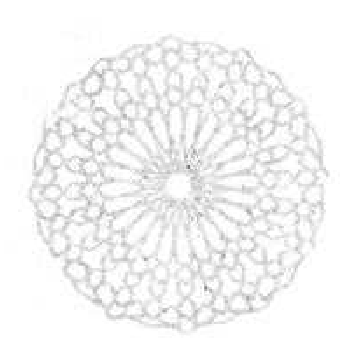


من آيات الذكر الحكيم ، وما جاء فى سيرة ابن اسحاق عن ذلك صحيح وثقه الرواة ، وتداوله النقد التاريخى حتى تركه فى مكان مطمئن من القبول الوثيق .

وقد شاء الله لهذه السيرة المباركة التى كتبها ابن اسحاق ونقحها ابن هشام أن تصبح الأصل الأول لكتابة التاريخ النبوى فقد تضمنت آيات القرآن وأحاديث الرسول وأقوال الصحابة والتابعين ما انتظمت منه هذه السيرة على نحو متسلسل ليسهل استيعابه فى غير جهد لدى الباحثين ، وقد ظهر أثرها واضحا فى جل ما قيل عن رسول الله سواء كان ذلك فى كتب التاريخ العام أو فى كتب السيرة المتخصصة ، أو فى كتب الطبقات الخاصة بصحابة رسول الله ، أو فى ما وضع من الموالد النبوية التى تقرب أحداث السيرة للعامة فى نسق عاطفى مسجوع ، وأن كتابا هذا مكانه لجدير أن يكون فى كل منزل ، وقد لقى من احتفاء المسلمين فى كل عصر مايناسب مكانته فتعددت شروحه واختصاراته ، ووجد من نظم وقائعه فى شعر تعليمى ينتسب الى الرجز ، وفى المقدمة التى كتبها الاستاذ مصطفى السقا وزميلاه فى صدر الكتاب ما يوضح ذلك مما يغنى عن اعادته ، وقد ختمت هذه المقدمة بما نختم به هذا البحث حيث قال كاتبها المفضال (فابن اسحاق ـ فى الحقيقة ـ هو عمدة المؤلفين الذين اشتغلوا بوضع السير من بعده حتى يمكننا أن نقول : ما من كتاب وضع فى السيرة بعد ابن اسحاق الا وهو غرفة من بحره هذا اذا استثنينا رجلا أو اثنين كالواقدى وابن سعد) (١) .

---

(١) مقدمة السيرة النبوية لابن هشام بتحقيق الأساتذة مصطفى السقا وابراهيم الابيارى وعبدالحفيظ شلبى ط مصطفى الحلبى سنة ١٣٥٥ هـ ص (ل) .





الكجرات والدكن
٤٤٢ - ١٠٥٠هـ - ١١١٢ - ١٧٠٠م

د. سمير عبد الحميد إبراهيم

الصراع بين الإتجاه الهندوى والإتجاه الفارسى (١٦٢٧م - ١٦٤٠م)

ساد الهدوء سلطنة بيجابور وسلطنة كولكنده ، ومن هنا بدأ علماء وأدباء أحمد نكر وبرار ، وبيدر يتدفقون على بيجابور وكولكنده حتى أصبحتا مركزا لأهل العلم والأدب ، وتحمل فترة حكم السلطان محمد عادلشاه التى استمرت أكثر من ثلاثين عاما أهمية خاصة فقد بدأت أصوات شعراء الأردية منمثل مقيم مقيمى ، وصنعتى ، ورستمى ، وحسن شوقى وملك خوشنود ، وشاه داول وخوش دها وأمين الدين على وغيرهم تصدح بنغمات الشعر الأردى من ناحية ، بينما بدأ أدباء الفارسية يقدمون انتاجهم مثل : « محمد نامه » لظهور بن ظهورى و «أحوال سلاطين» لرفيع الدين شيرازى و«فتوحات عاد لشاهى» لفزونى استر آبادى وغيرها .

وتمتاز هذه الفترة بتفوق التأثير الفارسى على الأسلوب الأدبى الهندوى فى بيجابور ، فقد حلت أوزان الشعر الفارسى والأنماط الشعرية الفارسية والتراكيب والأساليب البيانية محل الاوزان والأنماط والتراكيب

الهندية . ومن أهم ما يلاحظ فى تلك الفترة أن شعراء الأردية بدأوا يفخرون باستخدامهم الألفاظ والأساليب الفارسية . وبالنسبة لكولكنده فالوضع يختلف قليلا فشعراء كولكنده كانوا قد سبقوا شعراء بيجابور فيما وصلوا اليه ويرجع هذا الى الترجمات الأردية لبعض الأعمال الأدبية الفارسية التى قام بها شعراء الأردية فى كولكنده وأدت الى احداث تغيير فى مسار الأدب .

يعتبر المثنوى من أهم الأنماط الشعرية فى تلك الفترة كما يعد أيضا من أهم وسائل الايضاح الشعرى ويمثل مرزا محمد مقيم (توفى بين سنة ١٠٧٥ هـ — ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٤م — ١٦٦٩ م) الاتجاه الأدبى الجديد الذى يتمثل فى الصراع بين مدرسة الأدب الهندوى والمدرسة الفارسية ، وقد نظم بالفارسية ، ولا يزال ديوانه موجودا حتى اليوم وله بالأردية مثنوى مشهور بعنوان « فتح نامه بكهيرى » رسم فيه صورة للقتال الذى دار بين راجه ايربهندرا وبين السلطان محمد عاد لشاه سنة ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م (١) وهو يصور استعداد السلطان للقتال ، ويقسم السلطان أن يستولى على هذه القلعة يقول : « لن أترك بكهيرى ، ولن أترك أسوارها ، سوف أحطم قلاع الكفر فيها وفيما حولها ، سأعلن عليهم حربا تجعل صدورهم تدق كالطبل فتمزق قلوبهم اربا .. » .

ولابد أن نوضح هنا أن التأثير الفارسى قد ازداد بوضوح وخاصة فى أسلوب البيان واللهجة الشعرية وفى عدد الكلمات الفارسية العربية الذى أخذ فى التزايد ... وأحيانا كان الشاعر يأتى بأبيات فارسية أو شطرة فارسية أو عبارة داخل أشعاره الأردية ويمكن أن نلاحظ هذا بوضوح فى الأشعار التى يصور فيها الشاعر أوامر قائد جيش السلطان لراجا قلعة بكهيرى يطلب منه التسليم :

هان بيك رودى سون مجه پاس آ
جو مانكتا هى زينت بزركى رضا
بحق خدا وند دانائى راز
كه تجه مين كرون كا برا سر افراز

(أقدم الى مسرعا ، وسوف نحقق لك مطلبك طبقا لرغبة السلطان ، وأقسم بالله عالم الأسرار ، أننى سوف أحترمك وأعاملك كأمير) .

ولنرى المثال التالى .

بلرزيد بر خود جو بيد از صبا
عريفه لكهايت وو نرمى رضا
خبر هائى خرم زفتح وظفر
سفارش زراجه كه كرد اثر
كيا مشك زيزى بهر دم بيام
بتقرير وترتيب زيبا تمام

(يرتعد ويرتعش كأغصان الخيزران فى

(١) انظر بشير الدين احمد : واقعات مملكت بيجابور جلد اول ص ٢٥٤ — ٢٥٥ .

مهب الريح ، قدم عريضة الهزيمة والاستسلام ، فانتشرت اخبار النصر السعيدة ، فقد استسلم راجا « قلعة بكهير » وجاءت الرسائل معطرة برائحة المسك الطيبة ، واقيمت الزينات وأعدت ترتيبات الاحتفالات) •

لا شك ان التأثير الفارسى واضح جدا ؛ التراكيب الفارسيه ، وطريقة الاضافة الفارسية واستخدام الباء الفارسية فى مواضع كثيرة ، اما الكلمات العربية والفارسية فكانت تكتب كما تنطق •

يوجد شاعر اخر يسمى « مقيمى » خلط البعض بينه وبين شاعرنا السابق « مقيم » ، له مثنوى بعنوان « جندر بدن ومهيار » ويعتبر هذا المثنوى اول ما كتب فى موضوع العشق فى بيجابور ، ومقيمى يقلد هنا مثنوى « سيف الملوك بديع الجمال » للشاعر المشهور « غواصى » وقد نجح مقيمى فى عرض قصته التى نالت شهرة واسعة بين الناس واعترف بروعتها الشعراء اللاحقين له•

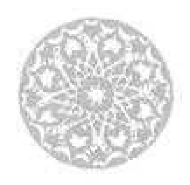
فى قصة « جندر بدن ومهيار » تطالعنا « جندر بدن » ابنة أحد الراجات بالدكن ، يراها « مهيار » ابن تاجر مسلم ، فيعشقها ويعلن لها عن حبه فترتعد فرائص الفتاه ويحمر وجهها خجلا وتقول : (هندو مين كهان هور ترك تون كهان) أنا هندوكية ، وأنت تركى فأين أنا منك ؟ وتمضى الفتاة ويصاب الفتى بالجنون ويهيم على وجهه هنا وهناك ويراه الملك الذى يعرف قصته فيرسل رسالة الى والد الفتاة الذى يجيب عليه بكل احترام :

لكهيا هى همارا سو هند وجنم
مسلمان كون حيون هو هند وحرم

(كتب الراجا يقول : نحن هنادكه ، فلم يرغب المسلم فى الزواج بابنتنا ؟) •

ويحدث ان يلقى الفتى فتاته فيتوسل اليها ويتضرع اليها ويزعم انها تعشقه عشقا عظيما الا انها ترده وتصده فتفارقه روحه •• وحين يحمل جسده الى قبره يرفض النعش التحرك •• وتعرف الفتاه بما حدث فتستأذن والدها فى احضار شيخ مسلم وتقرأ على يديه الشهادتين وتصبح الفتاة الهندوكيه مسلمه وحين تنفرد بنفسها تفارقها الروح وتتحرك جنازه مهيار ، وحين ينزل جسده الى القبر يشاهد الناس عجبا •• فجندر بدن ملتحمه به وقد اصبح الجسدان جسدا واحدا •• وحاول الناس ابعادهما الا انهما لم يتمكنا من ذلك وهكذا دفن العاشقان معا •

هذه القصة العجيبه التى انتهت باتحاد العاشقين معا بعد الموت كتبت أكثر من مرة فهذه النهاية هى نفسها نهاية قصة هاشمى بيجابورى فى مثنوى « قصه » وهى نهاية قصه « دريائى عشق » (بحر العشق)





لميرتقى مير وهى نهاية قصة « غرقاب عشـــق » لمحمد باقر آكاه ونهاية قصة مثنوى » بحـــرا لمحبت « لمصحفى ، مثنوى « طـــالب وموهن « لسيد محمد والا ، ومثنوى عشق صـــادق « لشـــاه تراب ، كمـــا كتب نفس القصـــة بالفارسية شاعر معاصر لمقيمى يدعى حـــكيم آتشى » وكذلك شاعر آخر يدعى « عشـــق » وهذا كله يبرز لنا أهمية مثنوى مقيمى « جندر بدن ومهيار » فهو أول من كتب القصة بهـــذا الشكل الذى قلده فيه الشعراء اللاحقين لـــه كما أوضحنا .

يمكن القول أن الاسلوب الفارسى قد ملك على الشاعر قلمه فاللهجه الفارسيه واضـــحه واسلوبه ابيانى يميل الى الاسلوب الفارسى والالفاظ الفارسيه والعربية تزداد فى أشعاره بطريقه واضحه :

دوجـــا كئين تـــــهر مين اتها بخت ور
تجارت مين فاضـــل وو صـــاحب هنر
هنر هـــور فراســـت مين كـــامل انهـــا
فصـــاحت بـــلاغت مين فاضـــل انهـــا
ولى عشـــق دل برتهـــا حاصـــل بهت
أنها خـــوب صـــورت كامـــل بهت
الهى مجـــى خـــوب صـــورت دكها
بـــرم كا بيالـــه ســـدا مجـــه جـــكها

(ظهر الشاب السعيد فى مكان ما بالمدينة ، نال شهرة واسعة بسيرته الطيبـــه وأمانته فى تجارته ، وبسبب فنه وأدبه ، كان صاحب علم وفراسة ، كما كان عالما فى الفصاحة والبلاغه ، الا أن العشق غلبـــه ، فمـــال الى الجمـــال والحسن . وقال : يا الهى أرنى بفضلك فتـــاة جميلة . يا الهى اســـقنى بكرمك من كـــأس العشق) .

وهكذا اقترب أســـلوب مدرســـة بيجابور الأدبية بخضوعه تحت التأثير الفـــارسى من أسلوب مدرسة كولكندة الأدبيـــة ووضـــحت معالمه أكثر وأكثر فى أعمال محمد بن أحمـــد عاجز الأدبية الذى كتب مثنـــوى « يوســـف وزليخا » سنة ١٠٤٤ هـ/١٦٣٤ م ومثنـــوى « ليلى مجنون » سنة ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٦ م .

وهو يقدم مثنوى يوسف وزليخا بقوله :

كهيـــا يوقصـــا بهـــوت ابروب هى
هوى دكهنى سون تو بهوت خوب هى
نبى بعـــد هجرت هـــوئى يك هزار
جهـــل جـــار بر جاكيـــا بر قطـــار
محمـــد امـــى نـــام احمـــد بـــدر
تخلص مين عاجـــز هـــوا سر بسر

(نظمت هذه القصة ذائعة الصيت ، نظمتها باللغة الدكنية فجاءت رائعة جدا ، كتبتها سنة ١٠٤٤ هـ بعد الهجرة النبـــوية ، كتبتهـــا أنا محمد بن احمد المتخلص بعاجز) .

وشـــاعرنا هـــذا هو ابن الشـــيخ احمد الكجراتى الذى عاش فى بـــلاط محمـــد قلى قطب شـــاه وكتب يوســـف وزليخـــا وليلى ومجنون ، وقد اعتمد الابن على ما كتبه الأب الا أنه تخلص من التفاصيل والجزئيات ومن

في جنوب الهند

هنا جاءت أشعاره أقل عددا من أشعار والده وأقل أيضا من الناحية الفنية الا أن الفرق الواضح يكمن في صفاء لغة وأسلوب الابن نتيجة للتغير الذى طرأ على الأسلوب اشمري ، مما يدل على أن اللغة الاردية قد تطورت في فترة بسيطة ، فلغة الاب يسيطر عليها التأثير الكوجرى بينما لغة الابن خاضعة للتأثير الفارسى ، فقد نظم محمد بن أحمد عاجز مثنوى ليلى ومجنون على أساس مثنوى هاتفى لكنه لم يترجم ترجمة حرفية ، فهاتفى كتب مثنوى ليلى ومجنون طبقا لأصول الأدب الفارسى في ذلك الوقت واهتم بالجزئيات وعرض الأحداث عرضا مفصلا والتركيز على التشبيهات والصور ومن هنا جاء عمله الأدبى رائعا مؤثرا من الناحية الفنية ، بينما قام عاجزا باختصار القصة وأجرى عليها بعض التعديلات ويمكن أن يكون قد استفاد من مثنوى والده •

نمو الاتجاه الفارسي في الأدب الأردي

(١٦٤٠ - ١٦٥٧)

وضح التأثير الفارسى ، وارتبط أسلوب شعراء بيجابور ارتباطا واضحا بالاسلوب الفارسى الذى يمكن أن نرى ملامحه بوضوح في اشعار « ملك خوشنود » و « صنعتى » و « رستمى » و « حسن شوقى » •

قدم « ملك خو شنود » من جولكنده الى بيجابور ، عاش في بلاط السلطان محمد عادل شاه ونال شهرة عظيمة بين شعراء عصره ، كتب قصائد وغزليات ومراثى كما قام بترجمه : يوسف وزليخا ، وهشت بهشت لامير خسرو من الفارسية الى الارديه الدكنيه بناء على أمر السلطان محمد عاد لشاه وقد ضاعت اكثر أشعاره ولم يبق منها سوى « جنت سنكار » وهى ترجمة لمثنوى امير خسرو « هشت بهشت » وعدة غزليات وقصيدة في الهجاء وأخرى في الرثاء •

يبدأ المثنوى بحمد الله ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم ووصف للمعراج وحديث عن الصحابه وتبدأ القصة الأصلية بعد مدح السلطان « سكندر سباه أبو ظفر سلطان محمد عاد لشاه » الذى يقوم باختيار سبع فتيات جميلات ويعد لهن سبعة قصور مختلفة الالوان ويقضى مع كل واحدة منهن يوما في قصرها يستمع منها الى قصة ، وحين ينتهى المهرجان بانتهاء اليوم السابع يتوجه شاه بهرام الى الغابة للصيد ثم يختفى ولا أحد يعرف — حتى اليوم — هل ابتلعته الأرض أم التقطته السماء ؟ ! •

والحقيقة لا يحمل مثنوى « جنت سنكار » أصالة المثنوى الفارسى الذى نظمه أمير خسرو ويرجع هذا الى أن الشاعر حاول

الترجمة عن الفارسيه ترجمة حرفيــة ، ولم يلتزم بالتسلسل أو بتتابع الأبيات فى المثنوى الأصلى وغير رديف وقافية بعض الأشــعار وغــير المعــانى ولم يلتزم بالتشـــبيهات والاستعارات والكنايات الواردة فى الأصــل مما أدى الى ضعف التأثير الموجود فى المثنوى الاصلى . ولا يتسع المجال هنا لعقد مقــارنة بين المثنوى الفارسى والمثنـــوى الأردى (١) ومن هنا نكتفى باستعراض الأبيـــات الأولى فى المثنوى ففيها قوة وجزالة ممـــا يوضـــح مقدرة الشاعر على كتابة القصائد وقـــد كتب فعلا بعض القصائد والغزليات والمراثى التى نلمح فيها التأثير الهندوى الا أن بعضها يمثل تفوق مدرسة الأدب الفارسى أدق تمثيل :

اكر دنيا ركهتا هى توركه ايمان سون يارب خزانا د ــ ى محبت كا رهون تجهــ دهيان سون يارب « يا الله لو حفظت لى فى الدنيـــا شيئا فاحفظ لى ايمانى ، بالله لو وهبتنى ثروة فهب لى ثروة الحب حتى أظــل أذكرك على الدوام » .

تمثل تلك الفترة التى نتحدث عنهـــا الآن فتـــرة يمكن أن نطلـــق عليها بحـــق (عصر الترجمة) فقد نقلت معظم القصص الفارسية الى الاردية كما تم نقل الافكار نفسها وطريقة التعبير عنها فى محاولة للرقى باللغة الاردية نفسها ، ومن ناحية أخرى اتجـــه الشـــعراء الى المنظومات الطويلة فى صورة مثنـــويات أو قصائد وهذا يمثل تمثيلا دقيقا أثر الفارســـية على شعراء ذلك العصر ، فهذا شـــاعر آخر يدعى أمين كتب مثنوى باسم « بهرام وحسن بانو » متتبعا فيه مثنوى جندر بدن ومهيـــار لمقيمى :

« يكايك ميرى دل بر آيا خيال قصـــه يك لكهون مين » مقيمى مثال » .

(فجأة طرأ على قلبى خاطر ، ففـــكرت فى كتابة قصة مثل « قصة مقيمى ») وعاجلـــه الموت دون أن يتم قصـــته فأكملهـــا أحـــد المتصوفة ويدعى « دولت شاه » . يقول :

« أمين نى ناقص ركهـــا تهـــا أسى
كه دولت كه دولت نى بوراكياابسى»

(كتب أمين هذا المثنوى ولم يكمله ، فاكمله دولت) ــ وقد كتب أمين هذا المثنـــوى أولا بالفارســـية (٢) ثم ترجمـــه بعـــد ذلك الى الأردية (٣) فى أواخر حياته فهـــو يقـــول : « استمع الى هذه القصة أيضا بالفارسية فقد شاء الله أن يحدث فى مدينة ما ...»

قصـــا فـــارسى ســـن كى بـــائى خبر
خداكى جو قدرت مين تها يك شـــهر

واذا كنا بصدد ذكر الترجمات فهـــا هـــو شاعر آخر يدعى كمال خان رســـتمى قـــام بترجمـــة « خاور نامـــه » لابن حســـام الى

---

(١) انظر جميل جالبى ــ تاريخ ادب اردوجلد اول ص ٢٥٦ ــ ٢٥٧ .

(٢) نصير الدين هاشـــمى . يورب س دكهنى مخطوطات ص ٢١٩ .

(٣) زور ــ اردوشه بارىء ص ٤٠ .

الأردية فى سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م . وكان ابن حسام قد كتب مثنوى خاورنامه بالفارسية سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م مستعينا بشاهنامة الفردوسى . والترجمة الدكنية تكاد تطابق الاصل الا فى أماكن قليلة جدا حاول رستمى أن يشرح فيها بعض المعانى بزيادة بضعة أشعار أو ترك بعض الأشعار الفارسية أو تقديم بعضها وتأخير البعض الآخر أما الوزن فهو مشترك والقافية — فى معظمها — متطابقة والتسلسل القصصى واحد (١) .

كهـــون رازكيا كهـــول كـــر
زمين ســـات طبقات ركهيا تول كر
عـــروس بهـــار اكـــرى انجمن
زمين پر اتهى لا له هـــور نسترن
باهـــر ائى غنجـــه كـــل درجمن —
بـــرى تخت باد شـــاهان نمن

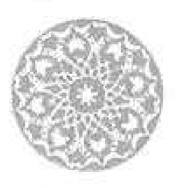
(ماذا أقول عن سر هذا الفلك العالى . وقد قدمت عروس الربيع من الروضة ونبتت على الأرض أزهار شقائق النعمان وأزهار القرنفل ، وتطلع البرعم من داخل الوردة فى الروضة ، واعتلى السلطان الميمون العرش الأخضر) وبطل القصة فى المثنوى هو « سيدنا على » وتتشابه هذه القصة وحكاية الأمير حمزة الفارسية وهى قصة صراع وكفاح بين الكفار والمسلمين ينتصر فيها المسلمون على الكفار وتتخلل القصة حكايات عديدة لنساء وبنات أسلمن وتزوجن من رجال مسلمين ، وتعتبر قصة « خاور نامه » قصة حربية يسودها الطابع الدينى ويتضح فيها تأثير المثنوى الأصلى الفارسى المأخوذ أساسا من الشاهنامه ، على عكس الغزليات القليلة التى نظمها رستمى والتى تدل على أنه لم يتخلص من التأثير الهندوى .

يقود « صنعتى » الأدب الأردى خطوة الى الأمام ، ويعبر به مرحلة من مراحل تطوره ، وقد عاش صنعتى دون أن يخلف ولدا يخلد اسمه فرأى أن يخلف عملا أدبيا واستشار أصحابه فنصحوه أن يكتب بالدكنية بدلا من الفارسية التى كان يتمنى أن يكتب بها :

اس سى فـــارسى بولنا شـــوق تها
ولى كى عزيزان كون يون ذوق تهـــا
كه دكهنـــى ســـون اسى بولنـــا
چـــو ســـيبى مـــوتى نمن رولنـــا

(كنت أود أن أنظم — قصتى بالفارسية الا أن أحبائى رغبوا فى ان أنظمها باللغة الدكنية وهكذا بدأت فى اختيار الصدف واللآلىء من بحر هذه اللغة) .

ورأى صنعتى أن ينظم قصته « بأسلوب جديد » وأن يقلل من استخدام الكلمات السنسكريتية فى نظمه ويأتى بكلمات فارسية



(١) انظر النماذج فى جميل جالبى تاريخ ادب اردو جلد أول ص ٢٦٦ .



تجعل من لغته الدكنية لغة سهلة :

ركهيا كم سنسكرت كى اس مين بول
'دك بولنى تى ركهيا هون امول
حبس فارسى كانه كجه كيان هى
سودكنى بان اسكو اسان هى

(استخدمت فى أشعارى ألفاظا سنسكريتية قليلة من تلك الالفاظ التى يشيع استخدامها ، وذلك حتى أكون فريدا فى هذا الأمر ، ومن عنده معرفة ولو ضئيلة ستسهل عليه بالضرورة لغتى الدكنية) .

ووضع صنعتى عنوانا للمثنوى وهو « قصه بى نظير » وهى تعد خطوة الى الامام اذا ما قورنت بمثنوى مقيم « جندر بدن ومهيار » ومثنوى يقيم » فتح نامه بكهيرى « ومثنوى أمين » « بهرام وحسن بانو » وقد كتب صنعتى قصته هذه سنة ١٠٥٥ هـ/١٦٤٥ م ويحكى فيها وقائع عجيبة عن الصحابى تميم الأنصارى .. الوقت وقت صلاة الفجر الخليفة عمر يعظ الناس فى المسجد .. امرأة تهرول تقول له أنها تموت من الجوع وتطلب السماح لها بالزواج بعد أن اختفى زوجها منذ أربع سنوات وينصحها عمر بالانتظار ثلاث سنوات ، وتمر السنوات الثلاث فينصحها بالانتظار أربعة أشهر فقط وتمر الشهور الأربعة وتتزوج المرأة ويذهب الشاب الى بيتها بعد عقد القران فتستسمحه فى أن تقضى ليلتها الأولى فى العبادة وتذهب لتتوضأ فاذا هى أمام شخص نحيل نحيف يخاطبها قائلا : « أنا زوجك اسمى الانصارى » وتحيرت المرأة وذهبت فى الصباح الى عمر الذى أخبر عليا بما حدث فقال على : ان الرسول أطلعنى على هذا الأمر ، ويأتى تميم الانصارى ليحكى كيف أن الجن اختطفه وذهب به الى السماء الخامسه ، وواجه تميم العديد من المتاعب الا أنه تمكن فى النهاية من العودة بمسك عدة الياس والخضر عليهما السلام بعد سبع سنوات وأربعة أشهر وسمع على الحكاية وأقر صحتها وتطهر تميم الانصارى وعادت اليه زوجه .

ومن الجدير بالذكر أن صنعتى قد استخدم فى شعره الكلمات الفارسية والعربية استخداما صحيحا من ناحية الشكل والمعنى ، ومن هنا فان المثنوى يمثل منعطفا وتحولا فى المدرسة الادبية فى بيجابور فالفكر والخيال والعمل الادبى فى مجموعه يعتبر عملا ممتازا رغم مرور حوالى ٣٢٥ سنة على كتابته ويتضح هذا من الابيات التالية :

ثنا بول توسبحان كاجو
حلاق هى جن وانسان كا
ابس عشق سون اسكو بيدا كيا
سوابنى محبت سون شيداكيا
زمين بر شياطين كون خوار كر
ركهيا نسل ادم كون كلذار كر

توبيدا كيا هى سو موسى كويون
كيا غرق بانى مين فرعون جون
هواجب مرض سخت أيوب كون
شفادى كيا بلمين اسخوب كون
توكر خضر والياس كويك مـدد
ديان كون بخشش حيات ابد
تويون دوستان كا مـددكار هى
بجز شرك سبكون تون غفار هى

« اذا كان علينا أن نتقدم الثناء فلله وحده ــ لا شريك له ــ خالق الجن والانس ، خلق العالم من محبته وخلق الحب من محبته ، سخر الشياطين على الارض ، وعمر الارض بنسل آدم ، وهكذا حفظ موسى ورعاه وأغرق فرعون فى اليم ، وحين ابتلى أيوب بالمرض الشديد شفاه فى لحظة وأعاده الى صورته الجميلة ، وجعل زليخا تكتوى بحب يوسف بعد أن طالعت حسنه ومجاله ، وأعان الخضر والياس مـرة فوهبهما الحياة الى الابد ، انه معين الاحبـة يغفركل الذنوب الا الشرك بهسبحانه وتعالى» .

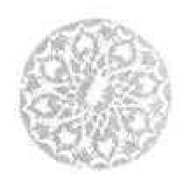
يستمر التطور اللغوى فى الدكن وتزداد اللغة وضوحا كما أحكمت مدرسـة الادب الفارسى قبضتها على الشعراء فهو هو حسـن شوقى (متوفى ١٠٤٣ هـ/١٦٣٣ م تقريبا) يمثل اتجاها متميزا بنفسه ، كتب أكثر من مثنوى وأجاد فى كتابة الغزل ، وكان يلاحظ أول من أجاد فيه واعتبره الشعراء اللاحقون له استاذا فى فن الشعر .

عاش حسن شوقى تحت رعاية دولة « نظام شاهى » ولكن حين قضى المغول عليها سـنة ١٦٠٠ م قدم حسن شوقى الى بلاط الدولة العاد لشاهية . خلف حسن شوقى احـدى وثلاثين قصيدة غزلية ومثنويا بعنوان « فتح نظام شاه » وآخر بعنوان « ميزبانى نامه » .

يعطى مثنوى « فتح نامه نظام شـاه » صورة حية للحياة السياسية فى الدكن آنذاك ويقدم صورة لبلاط كل من حسين نظام شاه ورام راج وصورة أخرى للمعارك التى دارت بينهما وكيف انهزم رام راج وأحضر حيا أمام نظام شاه الذى أمر بفصل رأسه عن جسده وينتهى المثنوى ويعتبر هذا المثنوى نموذجا للاردية القديمة التى يبلغ عمرها ٤٢٥ سنة وهو يمتاز بالسهولة والروعة سواء من حيث الشكل أو المضمون :

« بهر شهر وكشور تى غازى جلى
جغتى مغل ترك وتـازى جلى »

(انطلق السلطان الغازى فى كل مدينة وفى كل بلد ، انطلق مـع جنوده من الجغتائيين والمغول والاتراك والعرب .. وأخذت الطبـول تدق وصوت البوق يدوى ، وصفوف الجيش تنطلق متتابعة فى صفوف كالثعابين) .. يتضح « الاسلوب الجديد » لتلك الفترة القديمة أكثر وأكثر فى المثنوى الثانى لحسن شوقى «ميزبانى نامه» وهو عن زواج السلطان محمد عاد لشاه (١٠٣٧ هـ/١٠٦٧ هـ) من ابنة نواب مظفر خان وعدد أبيات المثنوى ١٢١٤ بيتا ، ويلقى هـذا



الأدب الأردى

المثنوى الضوء على عادات وتقاليد المجتمع فى ذلك الوقت . وعلى طريقة المأكل والملبس والادوات والملابس المستخدمة وباختصار يقدم المثنوى صورة واضحة عن الحضارة الاسلامية بالهند فى عهد المغول ويقدم هذا المثنوى روح اللغة القديمة داخل رداء الاسلوب الفارسى الذى بدأ لونه زاهيا فالكلمات الفارسية العربية فى تزايد مستمر مثل : بيت ربانى ، عيسى مريم جدول ، كل أرغوانى باركاه ، رنك آميز ، ماه عالم ، مشجر مطبق ملائك فريب .. الخ كما استخدم الشاعر كلمات ذات جرس موسيقى يضفى على المثنوى واقعية شديدة مثل : جهب جاب (فى صمت وسكون) ، شباشب (طوال الليل) ، هزاران هزار (آلاف مؤلفة) قطاران قطار (صفوف مصفوفة) ، لكلكات (تلا لأ) .. الخ .

أما غزليات حسن شوقى فهى تمثل النماذج الاولى للغزل الجديد فالشاعر لديه تصور واضح للغزل ، ذلك الغزل الذى يتخذ من الحديث عن النساء وسيلة لاظهار الافكار وهو يوضح عواطف العشق ويمدح جمال المحبوب ويمزج فى غزلياته الاحوال المختلفة للمحبة والعشق وهو فى هذا يقلد الغزل الفارسى ويعلن عن هذا صراحة :

جب عاشقان كى صف مين شوقى غزل برى تو
كوئى خسروى هلا لى كوئى انورى كتى هين
همارا حسن هى شوقى معلم ذهن كون تيرى
سبق كجھ عنصرى كايادرس كجھ انورى كاهى

(حين يوضع غزل شوقى فى مصاف العاشقين .. يقولون هذا لخسرو هلالى وهذا لأنورى ؛ لقد تعلم شوقى أحاديث الحسن .. فدرس على يدى عنصرى وتعلم من دروس أنورى) .

وتقليد شوقى للغزل الفارسى صبغ غزلياته الفارسية بحرقة المحبة ولهيب العشق ، ويعتبر أسلوب غزل الشاعر « ولى الدكنى » امتدادا لأسلوب شوقى فى الغزل ومرحلة من مراحل تطوره . يقول حسن شوقى :

اكر مجنون كى تربت بركذر جاون ديوانه هو
كه‌مجنون‌حال‌ميرى‌كون جوديكهى‌دركفن لرزى

« لو مررت يوما على قبر المجنون لجننت ، لأنك سترى مجنونا يرتعد داخل الكفن » .

والعشق فى غزل شوقى عشق مجازى ، عبر عنه فى غزلياته بعدة طرق ، واستخدم الكناية والاشارة والرمز فأدخل لاول مرة فى الغزل الاردى الرموز التالية : « شمع وبروانه (الشمع والفراشة) كل وبلبل (الوردة والبلبل) كلزار وياسمن (الروضة والياسمين) هشيار وديوانه (العاقل والمجنون) ، زاهد وناصح ليلى مجنون ، شيرين وفرهاد وغيرها واستخدم تراكيب شعرية مثل : حوريات الحسن والجمال . اسنان كاللؤلؤ ، براعم كالشفاة ، قد كالسرو وغيرها . والمعشوقة فى غزل شوقى امرأة والرجل يعبر لها عن عواطفه ولكن المدرسة الهندية تتخذ صورة معكوسة ، فالمرأة فى الآدب الهندية هى التى تعبر عن عواطفها

في جنوب الهند

للرجل ، كما أن غزليات شوقى تعرض لأول مرة مجموعة من التشبيهات النادرة التى لم تكن أبدا معروفة فى الغزل الاردى ، فهو يشبه العيون بالسراج ، وطرة شعر الحبيب ببحر من نور ، والوجه بالقمر ، وطلعة الحبيب ببحر من نور ، وطرة شعر الحبيب بسطور من كلمات الغرام والقلب بقطعة من المرمر والعيون بدواة فيها فضة مليئة بالمداد .. الخ كل هذا يضفى على المعانى ظلالا فريدة تجعل من الشاعر أستاذا لجميع شعراء الدكن وصاحب « أسلوب جديد » فى الغزل الأردى(1) .

التأثير الفارسي على المؤلفات الدينية الأردية (١٦٤٠ - ١٦٧٥ م)

لم يخلف برهان الدين جانم (متوفى ٩٩٠ هـ/١٥٨٢ م) من يسد الفراغ الذى ظهر فى الكتابات الدينية بوفاته ، ومرت فترة قبل أن يظهر كل من شيخ غلام محمد داول وشيخ محمود خوش دهان (وهم من مريدى برهان الدين جانم) وشاه أمين الدولة أعلى (وهو حفيد برهان الدين جانم) .

ويتضح من استعراض مؤلفات الثلاثة السابقين أنهم خضعوا للتأثير الفارسي وأنهم يمثلون فعلا أسلوب مدرسة بيجابور الادبية . فقد قام شيخ محمد داول (متوفى ١٠٦٨ هـ/ ١٦٥٧ م) بتقديم الافكار الدينية فى أشعاره وهى نفس الافكار التى كان يعرضها « جانم » ولا جرم فى هذا ، فداول يعترف بأن جانم هو شيخه وأستاذه الروحى وقد كتب داول أربع منظومات هى : « جهار شهادت » ، كشف الانوار ، « كشف الوجود » ، و « نارى نامه » وكتب عدة غزليات أطلق عليها اسم « خيال » وأسلوبه الشعرى أسلوب سهل ينتمى الى مدرسة الاتجاه الفارسي وقد ابتعد عن الاوزان الهندية وأكثر من استخدام الالفاظ العربية والفارسية يقول فى كشف الانوار :

يك تها طالب صادق مرد
دانا عاقل أهل درد
بوجهيا مرشيد كون يك سوال
كذريا اج رات منجه بر حال

« كان هناك أحد المريدين . وكان رجلا صادقا عالما عاقلا من أهل (الحرقة) . سأل المرشد سؤالا فقال : تبادر الى ذهنى الليلة » .

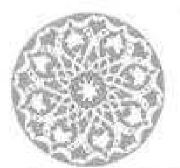
ويتضح الاثر الفارسي أكثر وأكثر فى منظومة « كشف الوجود » فالشاعر يسير على نفس نهج وأسلوب جانم الا أنه يستغل مقدرته الشعرية فى افهام أتباعه ما يقدم لهم من أفكار يقول :

(الله واحد أحد .. هو الظاهر وهو الباطن .. صمد منزه عن كل شيء دائم قائم ، لا ولد له لا أب ولا أم يدركه العقل ..) .

أما عن النمط الشعرى الذى أطلق عليه شيخ داول اسم « خيال » فهو يشبه الغزل له مطلع كما أن الشاعر يأتى فى آخر بيت فيه بتخلصه ، وهو يستخدم هذا النمط الشعرى

---

(1) جميل جالبى . ديوان حسن شوقى كراتشى ١٩٧١ .



الأدب الأردي في جنوب الهند

ليقدم الافكار الصوفية والموضوعات الاخلاقية وكان هذا النمط الشعرى ينشـــد ويلحن فى مجالس الصوفية ومن هنا كان الـــ « خيال » يكتب بما يتناسب ونغمات الموســـيقى وكان الشاعر يتناول فيه موضوعات ترك الدنيا ، وخوف الله ، والوحدانية والروح .. الخ وقد أطلق على هذا النوع أيضا اسم « غزلية كيت » أى أغنية غزلية فالشكل هو شكل الغزل الا أنه يحمل طابع الاغنية أما شيخ محمود الحـق خوش دهان (متوفى ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م) فقد ولد فى بيجابو وتعلم فى بيدر ومن هنا كان تأثير الاتجاه الفارسى أكثر وضوحا فى انتاجه الادبى، كتب رسالة بالفارسية بعنوان « معـــرفت السلوك » شرح فيها فلسفة جانم كمـا كتب رسالة بالاردية على هيئة سؤال وجواب تضم نفس موضوعات « كلمة الحقـــائق » لجانم وتسيطر لهجة الحوار والمحادثة على الاسلوب نتيجة لاتخاذ طريقة السؤال والجواب شكلا للتعبير عن الافكار (١) أما شاه أمين الدين أعلى (٩٩٠ هـ ــ ١٠٨٦ هـ/١٥٨٢ م ــ ١٦٧٥ م) فهو من عظماء رجال الدين بالدكن الذين لايزال أثرهم باقيا حتى اليوم ولايزال انتاجهم الادبى يحمل مكانة رفيعة وقد كتب : « محب نامه » «رموز السالكين» ، «كلام أعلى» و «وجودية» نظما كما كتب أيضا عدة غزليات وعـــدة أغانى وأزجال كانت تنشد فى محافل الصوفية وله قصيدة فى مدح جانم أما عن آثاره النثرية فله « كفتار حضرت أمين » ، « وجـــودية » الشعرية والنثرية فى التصوف والاخلاق ، وقد أسس فلسفته الصوفية على الحديث « من عرف نفسه فقد عرف ربه » .

ونثر أمين فى رسالته « وجودية » نثر واضح سلس بالنسبة لعصره وبالمقارنة بالموضـــوع الذى يتناوله يقول تحت عنـــوان « علوى وسفلى » .

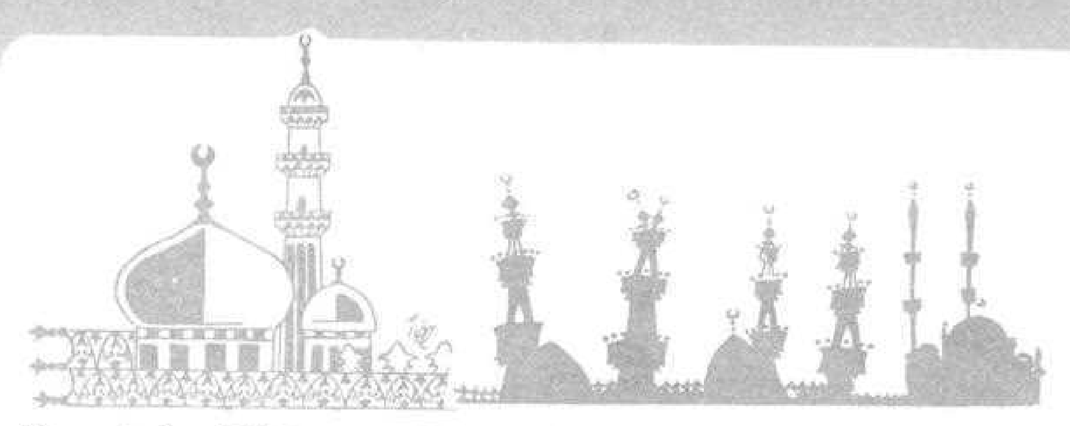
« علوى كى مرتبة جار هين ، سفلى كى مرتبى جار هين ، أول مرتبة علوى مرتبة أول مقام شهود ، مرتبة دوم مقام محبت ، مرتبة سوم مقام حال ، مرتبة جهارم سفلى مرتبة أول تنكى لذت دويم شهوت سيوم خطرات نيك بتعلق دل جهارم ممتنــع ديكر عـــــروج آدميان كا » .

« المراتب العلوية أربع والمراتب الســفلية أربع ، المرتبة العلوية الاولى ، المرتبة الاولى مقام الشهود المرتبة الثانية مقام المحبة ، المرتبه الثالثة مقام الحال ، المرتبة الرابعة السفلى المرتبة الاولى ضيق اللذة ، الثانية الشـــهوة الثالثة المخاطر الطيبة المتعلقة بالقلب الرابعة الموانع الاخرى لعروج بنى الانسان .. » .

يمتاز نثر أمين الدين أعلى عن نثر خوش دهان من حيث تركيب الجمل وترتيبها ووضوح

---

(١) انظر : رسالة محمـــود خوش دهان بيجابورى ، تحقيق حميد الدين شاهد كراتشى ١٩٧٠ م .



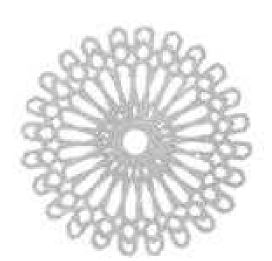
الافكار والالتزام بقواعد اللغة فيمـــا يتعلق بالفاعل والمفعول وتصريف الافعـــال وهـذا نلاحظه بوضوح فى « كفتار شاه أمين »(أقوال شاه أمين) أما أسلوب أمين فى رسالته « كلمة الاسرار » فهو أوضح وأقوى مما عداه ويرجع هذا الى كونه أقرب الى أسلوب الحـديث والحوار منه الى الاسلوب الانشائى ويعتبر نثره من أعلى نمـــاذج النثر الاردى فى تلك الفترة • يقول أمين : « مريد نى بوجها مرشد كامل سون كه أى مرشد رهنما والى و هادى صاحب زمان كلمه كايكا معنـــا هى ؟ •• تب مرشيد نى فرمائى كه كلمه كا خاص معنا يوهى كه نهين كوئى معبود برحق مكر الله هى •• ليكن كلمه كا باطنى معنى أور هى جب لك أوس باطنى معنى كونهين سمجهيا تب لك باطن مين مسلمان نهين هوا •• » •

سأل المريد المرشد الكامل أيها المرشد القائد الهادى صاحب الزمان : « ما هو معنى الكلمة (كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله) •• فأجاب المرشد قائلا ان المعنى الخاص هـو لا معبود الا الله •• الا أن للكلمة معنى باطنيا واذا لم تفهم معناها الباطنى فلن تكون مسلما من داخلك •• » •

من الملاحظ أن هدف أمين بطبيعة الحـال لم يكن اخراج عمل أدبى بأى شكل من الاشكال بل كان هدفه الأساسى هو اطـلاع العامـــة والخاصة من الناس على مسائل الشريعـــة والطريقة والتصوف والاخلاق •

كانت هذه بداية فترة جديدة فى عمر الادب الاردى الذى كان يرقى ويتطور فى ظل الفكـر الاسلامى وعلى أيدى علماء المسلمين ليصـــل الى مرحلة الازدهار فى الدكن وهذا هو موضوع مقالنا القادم باذن الله تعالى •

د ـ سمير عبد الحميد ابراهيم

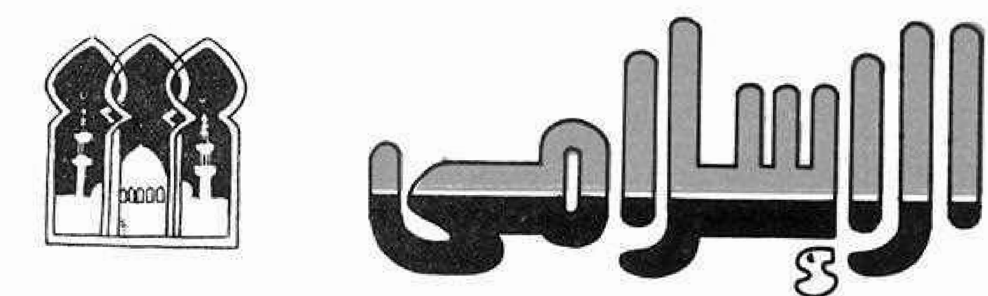


نحو منهج جديد لدراسة علم الكلام

١ **لقد آن الاوان لتناول علم الكلام أو علم التوحيد أو علم العقيدة بمنهج جديد، أى لاعادة النظر فى القضايا والموضوعات التى يتناولها وفى الاسلوب الذى تعالج به هذه الموضوعات .**

ذلك لأنه لا ينبغى فى عصرنا الحاضر الذى جدت فيه المشاكل الفكرية التى أثارتها الفلسفات الحديثة والمعاصرة من جدلية مادية، وبرجماتية ، ووضعية ، ووجودية وغيرها ، أن يظل علم الكلام مقصورا على مجموعة القضايا التى كان يتناولها أيام « واصل بن عطاء » « وأبى الحسن الأشعرى » أو حتى أيام « الايجى » و « التفتازانى » ، بل لابد أن يتناول علم الكلام المعاصر ، الشبهات التى طرحتها الفلسفات المعاصرة بتفكيرها المادى الالحادى المظلم الافق ، الضيق النظرة ، ومناقشتها مناقشة علمية ، ونقدها نقدا منطقيا دقيقا ، بحيث تقابل الحجة بالحجة ، ويواجه الدليل بالدليل ، حتى تنهار هذه المذاهب الوضعية والمدارس الالحادية على رءوس واضعيها ، ويعاد تمثيل الدور الذى قام به حجة الاسلام الغزالى مع الفلاسفة فى عصره ، والسابقين عليه . وعسى هذا المنهج الجديد أن يتيح الفرصة تلو الفرصة لظهور أكثر من غزالى جديد ، يقومون بأدوارهم كاملة على مسرح الفكر الاسلامى المعاصر ، كما قام هذا البطل السابق أبو حامد الغزالى بدوره البطولى الرائع فى بيان « تهافت الفلاسفة » كما ينبغى أن يكون الاسلوب الذى نتناول به هذه القضايا أسلوبا عصريا يجمع بين النقل والعقل ، بين العلم والايمان ، فكما يرتكز على أسس ثابتة من القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، يقوم أيضا على براهين العقل ، وقوانين العلم ومقرراته الصحيحة ، بذلك يكون مقنعا للمستويات العقلية المختلفة ، ومخاطبا للعقليات ذات الثقافات المتباينة .

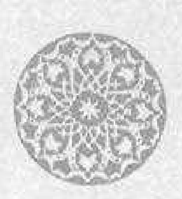
ولنوضح بعض ملامح هذا المنهج الذى ندعو اليه فى دراسة علم التوحيد كى يكون علما متكاملا ، ناهضا بمسئولياته ، ملائما للعصر الذى نعيش فيه بمشكلاته الفلسفية المعقدة ، ومستوياته الثقافية المتباينة ، يقدم لدارسة عقائد الاسلام صافية واضحة ، مؤيدة بالأدلة الساطعة من الآيات القرآنية والسنة النبوية أولا : وبالشواهد العملية من سيرة الرسول



للدكتور فؤاد خدريجى العقلى

صلى الله عليه وسلم ثانيا ، ومدعمة بالبراهين العقلية ، والقوانين العلمية ثالثا ، **فأقول : ان هذا المنهج ينبغى أن يتناول الجوانب الآتية :**

١ ــ **يخصص الجانب الأعظم** لتثبيت العقيدة فى نفوس المؤمنين عموما ؛ وفى اطار هذا القسم تبذل جهود خاصة للمثقفين بالثقافات الغربية والأجنبية من المسلمين . وبخاصة الشباب منهم ؛ فتوجه اليهم العقائد الاسلامية فى مؤلفات عصرية سهلة التناول ، تشرح العقائد بأساليب واضحة ، مستوفية الأدلة من الكتاب والسنة والسيرة النبويتين • وبالقوانين العلمية التى أقرتها العلوم الحديثة ، مصطنعة من الوسائل ومبتكرة من الأساليب ما يلائم هذه العقليات المشدودة الى التجارب العملية ، والمشاهدات الحسية ، كى يصبح هذا الفريق من المسلمين بمأمن من خطر التيارات الالحادية الوافدة من الفلسفات المادية المعاصرة ولأن هذا الفريق هو أشد المسلمين تعرضا للأصابة بأمرض هذه الفلسفات التى يحتكون بها خلال دراساتهم ابعيدة عن هدى الدين ، وأنوار الكتاب والسنة ، قلت : انه يجب أن توجه جهود خاصة لهذا الفريق ، لحمايته من أن تجرفه تيارات تلك المذاهب الالحادية ، ولذا فاننا نتطلع الى اليوم الذى تعمم فيه الدراسات الدينية فى شتى المراحل التعليمية ، وفى دول العالم الاسلامى المختلفة وسوف يكون علم التوحيد على رأس هذه الدراسات ، حيث يقدم العقائد الاسلامية الصحيحة فى صورة واضحية قوية ، تثبت الايمان فى القلوب ، وتملأ العقول اقتناعا بصحة هذا الدين ، ووجوب التمسك بأهدافه العليا وقيمه الرفيعة .



٢ ــ كما يخصص جانب من اهتمامات علم التوحيد فى منهجه الجديد : للرد على العقائد الضالة التى ظهرت حديثا كالقاديانية والبهائية والمذاهب الملحدة كالماركسية ، والجدلية المادية والبرجماتية ، والوضعية ، والوجودية ..الخ.

الى جانب الرد على العقائد المنحرفة القديمة كالاسماعيلية والنصيرية والدرزية .. الخ . بل ينبغى بذل الجهد الاكبر لمقاومة العقائد الضالة المعاصرة ، لأنها أكثر اتصالا بالمسلمين المعاصرين ، ولأن نشاطها لايزال على أشده ، وأعنف صوره ، وأخطر مراحله فى تضليل جماهير المسلمين ، خاصة الشباب غير المسلح بالثقافة الدينية الكافية ، وهم أكثرية شبابنا للأسف . أما المذاهب المنحرفة القديمة ، فقد خمد نشاطها ، وبعد العهد بشرورها ؛ فالأنسب تخصيص دراستها بالمتخصصين المتعمقين فى علم التوحيد . أما النوع الحديث من هذه المذاهب الضالة فينبغى أن يدرس ويناقش فى كل المجالات التى يخشى من تسرب خطرها اليها ، وفى قطاعات المثقفين المختلفة ، مع العلم بأن اغفال هذا الجانب ، والتقصير فى مجال الرد على الفلسفات الالحادية والعقائد الزائفة أولا بأول ؛ سوف يؤدى الى وقوع الفكر الاسلامى مرة أخرى فى دوامة الجدل المضنى الذى يستنفد جهود العلماء ، ويستنزف طاقاتهم نتيجة لافتتان بعض المثقفين أو المتفلسفين المعاصرين بهذه المذاهب ومحاولتهم تدعيمها بالأساليب الفلسفية ، فيستوجب ذلك قيام العقليات الاسلامية الجبارة بالرد عليهم وتفنيد دعاويهم . وتقوم المعارك الجدلية بين المفكرين المسلمين كما حدث فى الماضى بين الفارابى وابن سينا وابن رشد من جانب ، والغزالى وعلماء الكلام من الجانب الآخر . مع أنه كان الأجدى على المسلمين أن تبذل هذه الجهود ، وتوجه تلك الطاقات ، فيما يعود على الاسلام والمسلمين بالنفع الجليل فى مجالات نشر الدعوة الاسلامية ، وتدعيم استقلال الفكر الاسلامى ، وتخليصه من التبعية الفكرية لغيره .

٣ ــ كما ينبغى ــ فى مجال دراسة العقيدة لعامة المثقفين ــ أن تنحى جانبا تلك الخلافات المذهبية ، والمعارك الجدلية التى كانت تدور رحاها فى الماضى بين المذاهب والفرق الكلامية من أهل سنة ومعتزلة ، وشيعة وخوارج وغيرهم . فقد فات أوانها ، وانقضت بانقضاء عصرها ، ولم تعد من اهتمامات عصرنا الراهن .

وانما ينبغى فى هذا المجال ابراز عقائد الدين المجمع عليها من الكتاب والسنة وجمهور علماء الأمة دون المسائل الخلافية الشكلية ولا بأس من قصر دراسة هذه المسائل الخلافية والشكلية على الطلاب فى الأقسام المتخصصة فى العقيدة والفلسفة فى الكليات المعنية بهذه الدراسات ، من باب التاريخ العلمى لقضايا علم الكلام ولما قد يكون لها من صلات وجذور مرتبطة ببعض المشكلات الكلامية المعاصرة .

هذا وقد لمسنا النتائج السيئة التى ترتبت على اهمال هذا الجانب فى دراسة العقيدة

الاسلامية ، من انحراف فى الفهم ، وعدم وضوح الرؤية العقدية السليمة لدى بعض الشباب ، وتسرع فى اصدار أحكام الكفر والمروق من الدين ، دون تمييز بين مايكفر ومالايكفر عند جمهور المسلمين ، بعيدا عن ضلالات الخوارج .

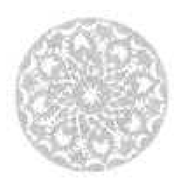
٢

ان هذا المنهج الجديد الذى ننادى به فى دراسة علم الكلام الاسلامى سوف يتطلب ــ بالضرورة ــ القيام بالعديد من الانجازات العلمية لحسم مسائل لاتزال فى انتظار التحقيق العلمى الدقيق ، والبرهنة على قضايا ماتزال تنتظر البرهنة الحاسمة . فعلى سبيل المثال :

(أ) نظرية الذرية ، أو نظرية التكوين الذرى للاجسام ، التى قال بها العلم الحديث، والتى تقرر : « أن عناصر الاجسام مكونة من وحدات دقيقة لايمكن رؤيتها ، وفى حالة حركة مستمرة ، ومتشابهة فى الصفات من حيث الشكل والحجم والقدر وغيرها » (١) أقول : لما كانت نظرية التكوين الذرى للاجسام هى المؤيدة علميا ، وكانت نظرية الجوهر الفرد لدى المتكلمين هى أقرب النظريات الى النظرية الذرية الحديثة ، وحيث أن نظرية الجوهر لفرد قد بنى عليها جمهور المتكلمين دليلهم على حدوث العالم ، لما يتصف به الجوهر الفرد من خصائص الحدوث بما أنه المكون للأجسام فتكون حادثة بحدوثه . فان على علماء الكلام أن يعدلوا من نظرية الجوهر الفرد ، أو « الجزء الذى لايتجزأ » حتى تتطابق مع النظرية الذرية الحديثة ، ذلك « ان الاعتقاد الذى كان سائرا حتى أواخر القرن التاسع عشر أن ذرات العناصر المختلفة هى أقل ما يمكن أن يوجد مستقلا فى الحالة المطلقة من أنواع المواد المختلفة ، وأنها وجدت مصمتة غير قابلة للتجزئة » (٢) ولذلك كان يطلق على « الذرة » اسم الجوهر الفرد أو Atom أى أصغر جزء من المادة « ولكن حدث فى أواخر ذلك القرن فى عام ١٨٩٧ م أن أعلن العالم الانجليزى « السير تمسون » وغيره أنهم تمكنوا من أن يفصلوا من جميع أنواع الذرات التى فى حالة تعادل جسيمات متساوية فى الوزن وذات شحنات كهربية سالبة متساوية أطلقوا عليها اسم « ألكترونات » بالنسبة لشحنتها السالبة ؛ وأن ذلك يدل على أن الذرة المتعادلة لابد أن تكون مكونة من جزئين أحدهما موجب التكهرب والآخر سالب

(١) حنفى أحمد : التفسير العلمى للآيات الكونية فى القرآن : القسم الاول : ص ٨٨ .

(٢) المصدر السابق : ص ٧٧ .





التكهرب ؛ ومن شحنتين كل منهما مساوية ومضادة للأخرى • كان ذلك أول تسجيل علمى عن امكان تجزئة الذرة » (١) ــ ثم اكتشفت بعد ذلك المواد المشعة كالراديوم ، ودرست أحوال انحلالها الذاتى ، وشوهد فيها تجزؤ الذرة ، بل لقد استخدمت المواد المشعة فى تحطيم الذرة (٢) •

لذلك ينبغى اعادة النظر فى نظرية الجوهر الفرد وصياغتها صياغة جديدة تجعل اللبنة الأساسية فى تركيب الاجسام هى « الذرة » لا على أنها « جزء لا يتجزأ » بل على أنها الجزء الأصلى أو « الأساسى » فى تركيب الأجسام ؛ وتجزؤ الذرة لا يخرجها عن كونها أول جزء متكامل فى تركيب بنيان الاجسام ؛ لأن أجزاء الذرة لا تعتبر أجساما متكاملة ، لأنها لايمكنها أن تستقل بنفسها ، بل نجد أن خصائص الاستقرار والتكامل ، لا تتوفر الا فى « الذرة » ومن « الذرة » تبنى الأجسام ، فالطاقة التى تنحل اليها المادة ؛ ومكونات الذرة : البروتون ــ النيوترون ــ الالكترون• كل هذه تتجه الى « الذرة » التى تعتبر بحق اللبنة الأولى فى بناء الأجسام •

انني أقترح تكوين لجنة من علماء الكلام ، تعاونها لجنة « فنية » من علماء الفيزياء والكيمياء ، حتى تعاد صياغة نظرية « الجوهر الفرد » بما يتلاءم مع مقررات العلم الحديث ، ويكون بناء دليل حدوث العالم قائما على أساس راسخ من مسلمات العقل ، ومقررات العلم الحديث •

والى جانب هاتين اللجنتين : الكلامية والعلمية ، ومهمتهما فى اعادة صياغة نظرية « الجوهر الفرد » صياغة متكاملة ــ أقترح تشكيل عدة لجان من علماء الفيزياء والكيمياء والفلك ، ومن علماء التوحيد والمنطق ، والتفسير والحديث ، لاعادة النظر فى دراسة الكون من جديد دراسة متكاملة تتضافر فيها جهود العلماء فى العلوم المختلفة لتخرج بنتائج حاسمة تقنع جميع العقول ، وتخاطب مختلف المستويات ، لتوصل الجميع الى رحاب الايمان بوجود الله تعالى ، وحقيقة اليوم الآخر ، والرسالات السماوية ، حتى يدخل الجميع فى دين الله أفواجا ؛ وينعم العالم بمجتمع مؤمن يعيش فى ظلال الأمن والايمان•

(ب) اذا كان المتكلمون أرادوا بنظرية الجوهر الفرد أن يردوا على متفلسفة الاسلام الذين كانوا يبشرون « بالمادة الأولى الأرسطية » أو « بهيولى أرسطو » الأزلية • وكان السر فى تفسيرهم للكون تفسيرا طبيعيا منبثقا من التفسير الدينى أن يعارضوا محرك أرسطو الذى لايتحرك ، والمادة القديمة المتحركة ، وفى سبيل ذلك وضعوا مذهبا يثبت أزلية الله وقدمه : ويكون العالم فيه مكونا من جواهر وأعراض تلحق بها وهى « حادثة » ومالايخلو عن الحوادث فهو حادث ولا مناص من وجود محدث لهذه الاعراض ولما تقوم به من جواهر وهو الله ، فهو يخلق هذه الأجزاء

---

(١) نفس المصدر والصفحة •
(٢) انظر نفس المصدر : ص ٧٨ •

التى لا تتجزأ أو الجواهر الفردة ، ثم تفنى ، فيعيد خلقها ، ووجودها يستند فى كل الأحوال والأزمنة الى التدخل الالهى . هذا الخلق المستمر ، الصادر عن قدرة الله ذات الفعالية المستمرة . والذى فى سبيل تدعيمه حكم الأشاعرة بأن العرض لا يبقى زمانين ، أى لا يبقى بذاته « آنين » « والآن » هو الجزء الذى لايتجزأ من « الزمان » اذ لو بقى بذاته فى « الآن » الثانى ، لبقى فى الثالث وهكذا ، ولاستمر فى البقاء ، لأن ما بالذات لا يتغير ، فوقعنا مرة أخرى فى براثن الطبيعة الفاعلة بذاتها ، ووثنية المادة التى لاتفنى . لذلك حرص الأشاعرة على تأكيد أن الأعراض تفنى فى حال وجودها ، وأنها لاتبقى بذاتها زمانين متعاقبين أبدا . فاذا لاحظنا أن الاشاعرة يقولون بأن كلا من الزمان والمكان والحركة والأعراض وليس الأجسام فقط كل هذه تتكون من أجزاء لا تتجزأ ، عرفنا أنهم لم يقولوا بذلك الا لكى يصلوا الى تقرير حقيقة هى : خلق الله المتجدد المستمر للأجسام وأعراضها ، وأمكنتها وازمنتها جميعا ، فالله هو الذى يحفظ على الاجسام والاعراض والحركة والزمان تماسكها ، ولولا هذا الحفظ الالهى لوجدنا أنفسنا أمام عالم مفكك ، ولما استطعنا أن نتحدث عن قيام عرض واحد بالجسم ، ولا حركة واحدة ، ولازمان واحد ، فاجزاء الاعراض والأزمنة والحركات ، كأجزاء العالم الذى نعيش فيه ، تخلق فى كل آن ، خلقا متجددا ، لأن الأصل فيها أن لا تبقى « آنين » متعاقبين أبدا ، فهى لاتبقى الا لأن الله أراد مثلا بعد خلقه لذرة من ذرات هذا العرض المعين ، أراد له أن يستمر فى الوجود فى اللحظة التالية ، فى الذرة التالية ، والثالثة ، وهكذا فتنتشر الصفة على الجسم وتصبح عرضا ملازما له ومميزا (١) .

ان نظرية « الخلق المتجدد » هذه أو « الخلق المتصل » أو « الخلق المستمر » التى قال بها الأشاعرة فرارا من الهيولى الأرسطية القديمة ، هذه النظرية لم تلق من العناية والجهد الصادق مايقيمها على دعائم راسخة من الحقائق الكونية والشواهد العلمية ، يقول الدكتور محمد اقبال بشان هذه النظرية : « ولقد أصبح واجبا على علماء الاسلام فيما يقبل من الأيام أن يعيدوا بناء هذه النظرية العقلية البحتة ، وأن يحكموا الصلات بينها وبين العلم الحديث الذى يظهر لنا انه متجه فى الاتجاه نفسه » (٢) اقول : وهذه بعض الواجبات العلمية الهامة التى يجب أن تنجز فى مجال علم العقيدة الاسلامى ، فى اطار المنهج الجديد لدراسة هذا العلم ، الى جانب واجبات أخرى كثيرة ، كى يقوم هذا العلم بدوره فى بناء العقيدة الاسلامية ، وحراستها من أعدائها ونشر أعلامها فى المشارق والمغارب ، وهذا أحد واجبات مجمع البحوث الاسلامية فى الأزهر الشريف ، وفقه الله للنهوض بها .

(١) د . يحيى هويدى : دراسات فى علم الكلام والفلسفة الاسلامية : ص ١٩٩ .
(٢) تجديد التفكير الدينى فى الاسلام : ترجمة عباس محمود : ص ٨٤ .

د . فؤاد العقلى

ديانات الفرس

حينما فتح المسلمون بلاد الفرس فى عهد عمر بن الخطاب وجدوها تمـــوج بمختلف الديانات والعبادات ولكن أهمها وأكثرها انتشارا كانت الديانة المجوسية التى تقدس النار وتعبدها على أنها رمز لاله الخير .

وأصل تلك الديانة أن الفرس اشتهروا من قديم الزمان بميلهم الى عبادة الظواهـــر الطبيعية كالضوء والظلمة والنار والماء والسماء وغيرها من الظواهر التى جذبت أنظـــارهم وجعلتهم يعبدونها على أنها كائنات الهية .

وآلهة الخير كانت عندهم متعددة ، وكذلك آلهة الشر ، وبينهما دائما نزاع وتصـــادم ؛ واتخذوا النار رموزا لآلهة الخير يشعلونها فى معابدهم حتى تقـــوى على آلهـــة الشر وهى الظلمة التى اتخذوها رمزا لآلهة الشر الملعونة.

وكانت لهم أنبياء وهم زرادشت ، ومانى ، ومـــزدك ، وأطلـــق عـــلى أتبـــاعهم : **الزرادشتيه والمانوية والمزدكية .**

وحينما جاء زرادشت دعا الى اصلاح تلك الديانة المجوسية ، والفرس يعتبرونه نبيـــا مرسلا اليهم ظهرت على يديه عدة معجزات ، وقد ظهر أمره فى حـــوالى منتصـــف القرن السابع قبل الميلاد فى أذربيجان ، ثم هاجر الى بلخ واعتنق دعوته ملكها ، ثم تتابـــع الناس للدخول فيما يدعو اليه (١) ، وأتباعه يسمون بالمجوس أيضا .

وقد وحد زرادشت آلهة الخير المتعددة فى اله واحد هو (أهرا مزدا) وحصر آلهـــة الشر أيضا فى اله واحد هو (أهرمن) وبذلك كانت عنده قوتان فقط : هما قوة الخـــير وقوة الشر وهما فى نزاع دائم (٢) .

واله الخير هو النور الذى رمز لـــه بالنار التى عبدوها لما تشتمل عليه من النور ، وقـــد خلق هذا الاله كل ما هو حسن ، أما اله الشر فهو الظلمة الذى خلق كل ما هو شر فى العالم، والانسان مخلوق اله الخير ، ولكنه خلقه حـــر الارادة لذلك فهـــو موضـــع نزاع دائم بين

---

(١) احمد امين : فجر الاسلام ص ٩٩ طبعة سنة ١٩٧٨ م .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٠ .

فجر الاسلام

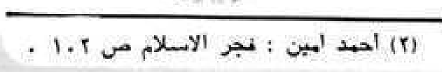
للدكتور نعمان الطيب سليمان

القوتين .

ومن تعاليم زرادشت أن الماء والنار والتراب عناصر طاهرة يجب أن لاتتجس ، ولذلك حرم دفن الموتى فى الأرض حتى لا تنجسها ، وحرم تنجيس الماء الجارى ، كما أنه نهى أتباعه عن الصوم لأنه يضعفهم عن العمل ، وقد ذكر القلقشندى (١) أن هؤلاء المجوس كانوا يستبيحون فروج المحارم من البنات والأمهات وأنهم كانوا يجمعون بين الأختين فى الزواج .

ولكننا نجد أن هناك بعض المعتقدات الزرادشتيه تشابه معتقدات المسلمين فيما يتصل بالحياة الآخرة ، فزرادشت كان يقول أن للانسان حياتين : حياة أولى فى الدنيا . وحياة أخرى بعد الموت ؛ وتتوقف حياته فى الآخرة على نتيجة أعماله فى الدنيا . وأعماله كلها تحصى فى كتاب ، وبعد الموت تحلق الروح فوق الجسد لمدة ثلاثة أيام ، ومن أجل هذا تقام الشعائر الدينية فى هذه الأيام ايناسا للنفس ، وعند الحساب تمر النفس على صراط ممدود على شفير جهنم ، فمن عمل صالحا جاز الصراط والا سقط فى الجحيم ، وان تعادلت سيئاته وحسناته ذهب الى الأعراف (٢) .

ولزرادشت كتاب مقدس يسمى (أوستا) وعدد سوره احدى وعشرون سورة ، وكل



(١) صبح الأعشى جـ ١٣ ص ٢٩٢ — ٢٩٥ الطبعة الاميرية .

(٢) أحمد امين : فجر الاسلام ص ١٠٢ .

سورة فى أربعمائة صفحة تقريبا . ومن أسماء هذه السور سورة (يادرخت) وهذه السور تشتمل على مجموعة من الأدعيــة والطقوس الدينية ، ثم جملة من التشريعات الأخلاقيــه التى تحض على عمل البر والمعروف وتزكيــة النفس (١) .

وكان هذا الكتاب باللغة البهلوية وترجمــة زرادشت بنفسه وشرحه وسماه (بازند) ثم علق عليه الكهنة ورؤساء المذهب وكتبوا عليــه شروحا للشرح منها (يارده) وكــان المجوس يعتقدون أن كل ذلك من وحى الســماء ، وقد أبيد شرح الشرح على يد الاسكندر الأكبر ولكن أوستا وزند بقيا الى الفتح الاسلامى . بل الى القرن الرابع الهجرى كما صرح بذلك المسعودى (٢) .

والتاريخ الكبير الذىألفــه أبو حمــزة الأصفهانى صرح فيه أنه اقتبس فى ذكــره لبعض الحوادث من كتاب (أوســتا) الذى ترجم الى العربية .

وقد عد المسلمون الزرادشتيين ممن لهــم شبهة كتاب ، وعاملوهم معاملة أهل الكتــاب بشأن أخذ الجزية وعدم قتلهم كالمشركين عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ســنوا بهم سنة أهل الكتاب) (٣) .

(١) د / عبدالحميد بخيت : ظهور الاسلام ص٦ مكتبة الانجلو المصرية .

(٢) العلامة الهندى شبلى النعمانى . ترجمة عبد العزيز عزت : فضل الاسلام على الحضارة الانسانية ص ١٠٤ و ١٠٥ .

(٣) الشهرستانى . الملل والنحل ص ٣٤ .

ويرى القلقشندى أن الدين الزرادشتى دين توحيد لأنه يقول بأن العالم يحكمه اله واحــد وأن ما فى العالم من خير وشر ، وما فيه مــن قوتين متنازعتين ليستا الا مظهــرين أو أثرين لاله واحد .

انظر الى قول القلقشندى فى كتــابه صبح الاعشى (١) : (ان زرادشت ادعى النبوه وقال بوحدانية الله تعالى ، وأنه واحد لاشريك له ولا ضد ولاند ، وأنه خالق النور والظلمة ومبدعهما ، وأن الخير والشر والصــلاح والفساد انما حصل من امتزاجهما ، وأن الله تعالى هو الذى مزجهما لحكمــة فى التركيب ، وأنهما لو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم ، وأنه لا يزال الامتزاج حتى يغلب النور الظلمة ثم يخلص الخير فى عالمه وينحط الشر الى عالمه ، وحينئذ تكون القيامة . وقال باستقبال المشرق حيث مطلع الأنوار (وأتى بكتاب . قيل صفقه وقيل أنزل عليه) .

ولكن بعض الكتاب الفرنج يرون أن الدين الزرادشتى دين ثنوى يقول بأن العالم يحكمه الهان : اله الخير واله الشر ، وأن لكل اله ذاتا مستقلة (٢) .

وهؤلاء المجوس كانوا يتعصبون لقوميتهم ولجنسهم تعصبا كبيرا ويفضلونهما على العرب وعلى سائر الأمم بل حتى أبنيتهم كــانوا يفضلونها على غيرها من الأبنية ، وكتابتهــم الفهلوية وهى الفارسية الأولى كانوا يفضلونها

(١) جـ ١٣ ص ٢٩٣ .

(٢) فجر الاسلام ص ١٠٣ .

على غيرها من الكتابات (١) •

وقد اعتنق الكثير منهم الاسلام عند الفتح الاسلامى لبلادهم ، ولكن بقيت طائفة منهم متمسكة بدينها هذا الى ما بعد الفتح بزمن كبير ، واستمرت معابد النار قائمة فى كل ولاية من ولايات فارس تقريبا خلال الثلاثة قرون الأولى بعد الفتح ، فابن المقفع صاحب كتاب « كليلة ودمنة » كان زرادشتيا ثم اعتنق الاسلام فى أوائل القرن الثانى للهجرة ، وساسان أمير بلخ كان زرادشتيا ثم أسلم فى أواخر القرن الثالث الهجرى وأسس مملكة اسلامية هى الدولة السامانية ، ومهيار الديامى الشاعر المشهور كان على هذه العقيدة ثم أسلم سنة ٣٩٤ هـ •

والى عهد قريب قدر عبدة النار فى فارس بحوالى ٨٥٠٠ ، ولا تزال منهم طائفة باقية حتى الان فى بمباى بالهند ويسمون بالفرسيين (٢) •



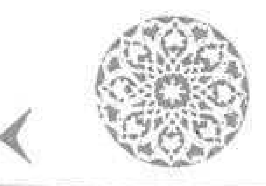
• المانوية :

ولد مانى فاتك فى حوالى سنة ٢٤٠ م وكان ظهوره فى أيام سابوربن أزدشير ملك الفرس ، وقد ادعى النبوة لنفسه وقال انه هو الذى بشر به عيسى ، وقد اعترف بنبوة عيسى عليه السلام ، ولم يعترف بنبوة موسى عليه السلام (٣) •

وكانت تعاليمه مزيجا من الديانة الزرادشتية والديانة المسيحية •

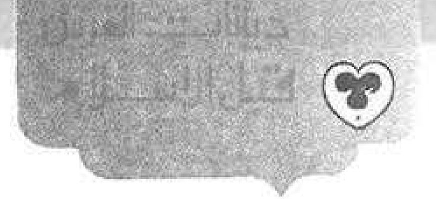
وخلاصة دعوته أنه كان يقول كما قال زرادشت أن العالم نشأ من أصلين أحدهما النور والآخر الظلمة ولكنه كان يقول انهما هما الاثنين أزليان . أما زرادشت فانه كان يقول ان النور أزلى أما الظلمة فهى حادثة • ثم يقول مانى أيضا عن النور نشأ كل خير وعن الظلمة نشأ كل شر . وقد امتزج الخير والشر فى هذا العالم امتزاجا • الا أن زرادشت كان متفائلا ويقول : ان هذا العالم الحاضر عالم خير لما فيه من نصرة الخير على الشر فى حين أن مانى كان متشائما ويقول : ان امتزاج الخير والشر فى هذا العالم شر يجب التخلص منه ، ومن أجل هذا حرم النكاح حتى يستعجل الفناء . ودعا الى الزهد وحرم ذبح الحيوان ، كما أنه فرض صلوات كثيرة يصليها الرجل وهو واقف أمام الشمس يقوم ويسجد اثنتى عشرة سجدة ، وشرع الصيام فى كل شهر سبعة أيام (٤) •

ولمانى سبعة كتب منها واحد باللغة



(١) صبح الاعشى جـ ١٣ ص ٢٩٤ .
(٢) انظر فجر الاسلام ص ١٠٣ — ١٠٤ .

(٣) انظر الطبرى جـ ٢ ص ٥٠ • الاخبار الطوال للدينورى ص ٤٧ • صبح الاعشى جـ ١٣ ص ٢٩٦ • الملل والنحل ص ٤٩ .
(٤) صبح الاعشى جـ ١٣ ص ٢٩٦ .



الفارسية ، والستة الباقية باللغة السريانية وأسماؤها كما يلى :

سفر الأسرار ، وسفر فرائض السماعين ، وشاه بوركان ، وسفر الأحياء ، وكتاب فرقماطيا ، وكتاب الشابرقان .

وقد ظلت هذه الكتب موجودة الى ما بعد الفتح الاسلامى ، وكانت له رسائل أخرى كثيرة ترجمت الى العربية ، ونظرا لكثرة تداول كتبه فقد انتشرت أفكاره بين المسلمين حتى أنه وجد فيهم من ضل واتبعه ، فقد كتب ابن السعودى أن حماد عجرد ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد أيدوا دعوة مانى الالحادية ، وكذلك كتب ابن النديم أسماء علماء كثيرين من المسلمين واتهمهم بتقليد مانى (١) .

وقد أدى كلذلك أخيرا الى نشوء علم الكلام ووقوف علمائه فى وجه الالحاد والزندقة .

وقد استجاب لدعوة مانى هرمز بن سابور ملك الفرس المعاصر له وأيده فى ذلك ، ولكن بعد أن مات هرمز وخلفه على العرش ابنه بهرام الأول لم يسترح الى تعاليم مانى ولم يتقبلها وقال : ان هذا ــ أى مانى ــ خرج داعيا الى تخريب العالم فالواجب أن نبدأ بتخريب نفسه قبل أن يتهيأ له شىء من مراده ، ثم أمر بقتله وأن يسلخ جلده ويحشى تبنا ويعلق على باب من أبواب مدينة جندى سابور وشرد أصحابه (٢) ، ثم نكل بهم مرة أخرى الملك كسرى أنوشروان بن قباذ فى حوالى القرن السادس الميلادى (٣) .

ولكن بالرغم مما لقيته المانوية من اضطهادات وتشريد فانها بقيت وعاشت الى حوالى القرن السابع الهجرى ، وكانت كلمة الزندقة تطلق غالبا على أتباعها .

• المزدكية :

ظهر مزدك حوالى سنة ٤٨٧ م فى زمن **قباذ ملك الفرس ، وهو من أهل نيسابور ،** ادعى النبوة وقال بالنور والظلمة أيضا ، ونهى عن المخالفة والتباغض بين الناس وزعم أن ذلك انما يحصل بسبب النساء والمال فأمر بالاشتراك والمساواة فيهما (٤) ، لذلك كان أهم ما امتاز به تعاليمه الاشتراكية تلك . لأنه كان يرى أن الناس ولدوا سواء فليعيشوا سواء ، وأهم ما تجب فيه المساواة المال والنساء لأنهما سبب التناحر بين البشر .

قال عنه الشهرستانى (٥) وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال . ولما كان أكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والأموال . أحل النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم فى الماء والنار والكلا ، وحكى عنه أنه أمر بقتل الأنفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة) .

وكان يدعو هو وأصحابه الى مذهبهم كما

---

(١) العلامة الهندى شبلى النعمانى : فضائل الاسلام على الحضارة الانسانية ص ١٠٦ ، ١٠٧ ترجمة عبدالعزيز عزت . (٢) الطبرى ج٢ ص٥٣

(٣) صبح الاعشى ج ١٣ ص ٢٩٧ (٤) صبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٩٧ .
(٥) الملل والنحل ص ٥٤ .

قال عنهم الطبرى (١) (ان الله انما جعل الأرزاق فى الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتآسى ، ولكن الناس تظالموا فيها وزعموا أنهم يأخذون للفقراء من الاغنياء ويردون من المكثرين على المقلين وأنه من كان عنده فضل من الأموال والنساء والأمتعة فليس هو بأولى به من غيره ، فافترض السفلة ذلك واغتنموه وكاتفوا مزدك وأصحابه وشايعوهم ، فابتلى الناس بهم ، وقوى أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل فى داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله لا يستطيع الامتناع عنهم) .

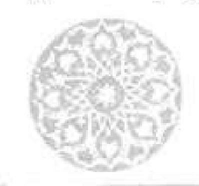
وقال عنه الطبرى أيضا فى موضع (٢) آخر : « وزينه لهم وحثهم على التآسى فى أموالهم وأهليهم . وذكر أن ذلك من البر الذى يرضاه الله ويثيب عليه أحسن الثواب وأنه لو لم يكن الذى أمرهم به وحثهم عليه من الدين كان مكرمة فى الفعال ورضا فى التفاوض » .

وهكذا نجد مزدك قد أحل النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم فى الماء والنار والكلأ . فاختلطت الأمور وعمت الفوضى وهلل الغوغاء والسفلة من الناس لهذه المبادىء الهدامة ، واعتدوا على أشراف النساء واستولوا على أملاك الغير وأصبح الأب لا يعرف ابنه والابن لا يعرف أباه .

ومن عجب أننا نرى قباذ ملك الفرس يعتنق مذهب مزدك ويشايعه ويدخل فيما دعاه اليه . فغضب عليه شعبه وخلعه من الملك ونصب مكانه أخاه ، وبعد فترة استطاع قباذ أن يسترد ملكه . ولكن ابنه كسرى أنوشروان لم يكن يستريح لتعاليم مزدك حيث أنه زين للناس ركوب المحارم ، وسهل للغصبة الغصب وللظلمة الظلم . لذلك بعد أن تولى الملك عقب وفاة أبيه أمر بقتل مزدك وصلبه ، ودبر مذبحة كبرى لأتباعه حتى أنه كاد يستأصلهم فيها وعادت الفرس الى ديانتها القديمة وهى المجوسية الزرادشتية (٣) . ومع هذا فقد ظل هناك الكثير ممن يعتنقون مذهب مزدك الى ما بعد الاسلام بفترة كبيرة مثل طائفة الخرمية فى عهد الخليفة العباسى المعتصم .

ولكن لا نعلم هل كتب مزدك أى كتاب أم لا؟ ولكن من المسلم به أن مسائله وأحكامه قد ترجمت الى العربية ، وقيل ان الذى ترجمها هو عبد الله بن المقفع (٤) .

ويرى الاستاذ أحمد أمين (٥) أنه يوجد شبه بين رأى أبى ذر الغفارى وبين رأى مزدك فى الاشتراكية من الناحية المادية فقط ، لأن أبا ذر كان يرى أن المسلم لا ينبغى له أن يكون فى ملكه أكثر من قوت يومه وليلته ، أو شىء ينفعه فى سبيل الله أو يعده



(١) جـ ٢ ص ٩٢ ، ٩٣ .
(٢) جـ ٢ ص ٩٦ .

(٣) الطبرى جـ ٢ ص ٩٣ ، ١٠١ ، الاخبار الطوال للدينورى ص ٦٥ ، ٦٧ ، صبح الاعشى جـ ١٣ ص ٢٩٧ .
(٤) فضل الاسلام على الحضارة الانسانية ١٠٨ .
(٥) فجر الاسلام ص ١١١ .

لكرم • وكان يستشهد بقوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) ولهذا ولع الفقراء برأيه هذا وطالبوا بتحقيقه من الاغنيـــاء ، فشكاه هؤلاء الأغنياء الى معـــاوية بن أبى سفيان أمير الشام فاضطر معاوية أن يبعده عن الشام ويسيره الى المدينة خوفا من أن يفســد عليه الناس ويثير الفقراء ضد الأغنياء •

وقد علل الاستاذ أحمد أمين رأيه هذا بأنه من المحتمل أن عبد الله بن سبأ الملقب بابن السوداء الذى كان يهوديا من صنعاء وأظهـر الاسلام فى عهد عثمان بن عفان قابل أبا ذر فى أثناء تطوافه فى البلاد الاسلامية وأوعز اليـه بتلك الفكرة التى تلقاها من مزدكية العراق أو اليمن فاعتنقها أبو ذر حسن النية ، لأن نفسه كانت تجنح الى الزهد والتصوف •

ولكن الدكتور محمد ضياء الدين الريس (١) يرى أن هذا القول ضعيف ولا سـند له الا مجرد الظن ، ومجرد التشابه بين فكـــرتين لا يدل على ان احداهما مقتبسة من الاخرى • وليس هناك ما يمنع صحابيا جليلا عـــابدا زاهدا مثل أبى ذر أن يكون رأيا كهذا من تلقاء نفسه وأن يستشهد عليه بآيات من القـرآن الكريم دون أن يكون هناك أى تأثـير خارجى عليه • وهذا ما نميل اليه •

(١) النظريات السياسية الاسلامية ص ٥٧ ، ٥٨ •

• طائفة الخُرَّمية

بعد مقتل مزدك اضطلعت زوجته واسمهـا خرما بنشر تعاليمه لهذا سمى أتباعها باسم طائفة الخرمية المزدكية •

ومن هذه الطائفة نشأت طائفة أخـــرى اسمها طائفة الخرمية البابكية نسبة الى زعيمها بابك الذى ظهر فى عهدى المأمون والمعتصم •

وبابك هذا ينتسب الى فاطمــة بنت أبى مسلم الخرسانى ، وكان ظهوره فى أواخر عهد المامون فى مدينة تسمى البذ وهى كـورة بين ايران وأذربيجان (٢) •

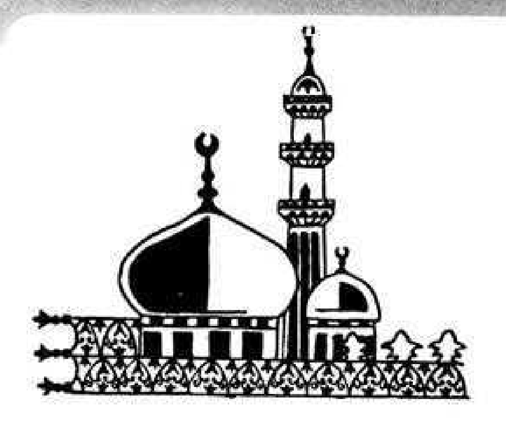
وقد انضوى تحت لوائه القطاع وأصـحاب الفتن وأرباب انتحل الزائفة وتكاثفت جموعه حتى بلغ عدد فرسانه سوى الرجـالة حوالى عشرين ألف فارس واستولى على أذربيجـان وعلى مدن وقرى كثيرة ، ووجه اليــه المأمون قائده عبد الله بن طاهر فى جيش عظيم فلـم يقدر عليه ، وقدم له المساعدة ضد المسلمين امبراطور الدولة الرومانية ، وتغلب عـــلى جيوش الخلافة فى أكثر من موقعة ، وقيل أن عدد من قتل من المسلمين فى حروبه بلغ أكثـر من ٢٥٥٫٥٠٠ قتيلا وقيل ألف الف انسان ما بين رجل وامرأة وصبى (٣) •

ومن مبادىء هــذه الطـائفة تأليـه البشر

(٢) الاخبار الطوال ص ٤٠٢ •
(٣) الطبرى ج ٩ ص ١١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، تاريخ الاسلام السياسى ج ٢ ص ١٠٩ •

والقول بالنور والظلمه ، والاشتراكية فى المال واباحة النساء بل واباحة كل ما تستلذه النفس وينزع اليه الطبع ، وكانوا يقولون بالرجعة التى قال بها غلاة الشيعة ، ويقولون بالتناسخ، وأن الوحى لا ينقطع أبدا ، ويعظمون أمر أبى مسلم الخراسانى ، ويلعنون أبا جعفر المنصور على قتله ، وكانوا يبذلون كل جهدهم للقضاء على الاسلام والمسلمين ويرفضون كل الفروض التى حض عليها الاسلام كالصلاة والصوم والزكاة والحج ، ويتبركون بالخمور والأشربة ، ويبيحون المحرمات وينزعون الى كل الملذات . أى أنهم كانوا لا يعرفون غير اللذة والايغال فيها الى أقصى حد . ولذلك قيل ان خرم معناها لذيذ . فمن هنا أخذت منها كلمة خرمية وأطلقت على تلك الطائفة (١) .

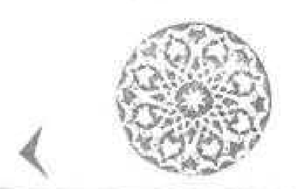
ونستطيع أن نقول أن ثورة هذه الطائفة المزدكية البابكية تعتبر ثورة دينية وسياسية معا . أريد بها الاستقلال والانفصال عن الدولة العباسية وهى فى الوقت نفسه حركة شعوبية تعمل على الحط من شأن العرب وازالة دينهم ودولتهم ، وهى تبين بجلاء كيف كان تمسك أهالى ولايات الدولة العباسية الشرقية بدينهم المجوس وذلك لبعدهم عن مركز هذه الدولة وتحصنهم فى بلادهم المنيعة ، فلم يصل الاسلام الى قلوبهم بل كانوا ينتهزون الفرصة المواتية ليرتدوا عن الاسلام ويعودوا الى



عقائدهم المجوسية القديمة .

وحينما أفضى الامر الى المعتصم بالله بعد وفاة أخيه المأمون واستفحل خطر بابك وطائفته جرد عليه جيشا بقيادة الافشين بن كاوس . واشتبك مع بابك ورجاله فى معارك متعددة استمرت مدة طويلة لصعوبة المواصلات ووعورة المناطق الجبلية التى تحيط بمدينة البذ مركز مقاومة بابك حتى استطاع الأفشين فى النهاية وفى ٢٠ رمضان سنة ٢٢٢ هـ أن يفتحها ويستولى عليها ويطلق الأسرى المسلمين الذين أسرهم بابك ، وقد بلغ عدد من وجد مأسورا من المسلمات والأولاد أكثر من ٧٦٠٠ (٢) .

ولكن بابك استطاع أن يهرب الى بلاد أرمينية ومعه أهله وبعض أصفيائه وسار حتى عبر نهر الرس يقصد بلاد الروم وقد غير



(١) تاريخ الاسلام السياسى ج ٢ ص١٠٨ – ١١١ .

(٢) عن الحروب مع بابك انظر الطبرى ج ٩ من ص ٢٩ ص ٥٥ .

لباسه وبدل زيه وشد الخرق على رجليه لكى لا يعرف ، وكان الأفشين حينما عرف هروب بابك أرسل منشورا الى أمراء كل تلك النواحى والى الأكراد بأرمينية والبطارقة بأخذ الطرق عليه والامساك به .

وفى أثناء مروره بنواحى أرمينية وصل خبره الى سهل بن سنباط أمير تلك الناحية فأسرع بالذهاب اليه وألقى القبض عليه وتوجه به الى الأفشين وسلمه اليه وكان ذلك فى ٢٠ شوال سنة ٢٢٢ هـ (١) .

ثم أرسل الأفشين الى الخليفة المعتصم يخبره بالقبض على بابك فضج الناس بالتكبير وعمهم الفرح وظهر السرور ، وأرسلت الكتب الى مختلف الامصار بالبشرى . وسار الأفشين ببابك حتى وصل الى مدينة سامراء ، وقد أراد الخليفة أن يشهر ببابك ويظهر الفرحة بالقبض عليه ، فجعله يدخل المدينة راكبا فيلا عظيما مخضبا ومجللا بالديباج الأحمر ، وقد قال فى ذلك محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم شعرا منه (٢) .

قد خضب الفيل كعادته
يحمل شيطان خراسان
والفيل لا تخضب أعضاؤه
الا لذى شان من الشان

(١) الطبرى جـ ٩ ص ٥١ ، الاخبار الطوال ص ٤٠٢ — ٤٠٦ .
(٢) الطبرى جـ ٩ ص ٥٣ .

وأمر المعتصم أيضا بالباسه دراعة من الديباج الأحمر المنسوجة بالذهب ، وقلنسوة عظيمة ذات ألوان مختلفة ، وضرب له المصاف صفين فى الخيل والرجل والسلاح والرايات والبنود ، وكل ذلك للتشهير به ولاظهار السرور بالقبض عليه والقضاء على ثورته .

ودخل الأفشين على المعتصم فرفع منزلته وأعلى مكانته ، ثم جىء ببابك أمام المعتصم فقال له المعتصم : أنت بابك ؟ فرد عليه بعد فترة وقال : نعم أنا بابك . فسجد المعتصم شكرا لله سبحانه . ثم قال : جردوه مما عليه ، فسلبه الخدام ما عليه من الزينة ، ثم أمر المعتصم السياف بقطع يديه وضرب وجهه بهما . ثم قطع رجليه وضرب وجهه بهما أيضا . ثم أمر بقطع لسانه وصلبه وصلب أطرافه معه . ثم فصلت رأسه وحملت وطيف بها فى كل بلاد خراسان (٣) لما كان فى نفوس الناس من استفحال أمره وعظيم شأنه وشدة خطره وكثرة جنوده وأتباعه .

ولا نظن أن مبادىء بابك زالت بموته بل أنها سارت شوطا بعيدا بعد موته ، حتى ليقال أن الأفشين نفسه الذى قبض عليه اعتنق مبادئه فيما بعد ووصل الخبر الى المعتصم فعقد له محاكمة ثم أمر بحبسه ، واستمر فى

(٣) المرجع السابق مروج الذهب للمسعودى جـ ٢ ص ٣٥٠ ، تاريخ الاسلام السياسى جـ ٢ ص ٤٥٥ .

السجن حتى مات فيه .

وقيل أن الأفشين حينما أظهر تجبرا وطغيانا بعد امساكه ببابك خشى منه الناس فذهب أحمد بن داود للمعتصم وقال له : « يا أمير المؤمنين ان جعفر المنصور استشار أنصح الناس عنده فى أمر أبى مسلم . فكان من جوابه أن قال له : « يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يقول : « **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا** » « فقال له المنصور : حسبك . ثم قتل أبا مسلم . فقال له المعتصم : « أنت أيضا حسبك يا أبا عبد الله » ثم وجه الى الأفشين من قضى عليه (١) .

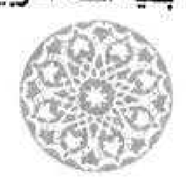
وهكذا نجد أن العقيدة الاسلامية بمبادئها السامية العادلة الواضحة السمحة كانت فى حرب ضروس مع تلك العقائد العتيقة البالية الموروثة ذات المبادىء الهدامة ، والأفكار العجيبة المخربة ، ولكن النصر فى النهاية كان — وسيكون دائما — فى جانب مبادىء الاسلام تحقيقا لقوله تعالى « فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ » .

صدق الله العظيم :

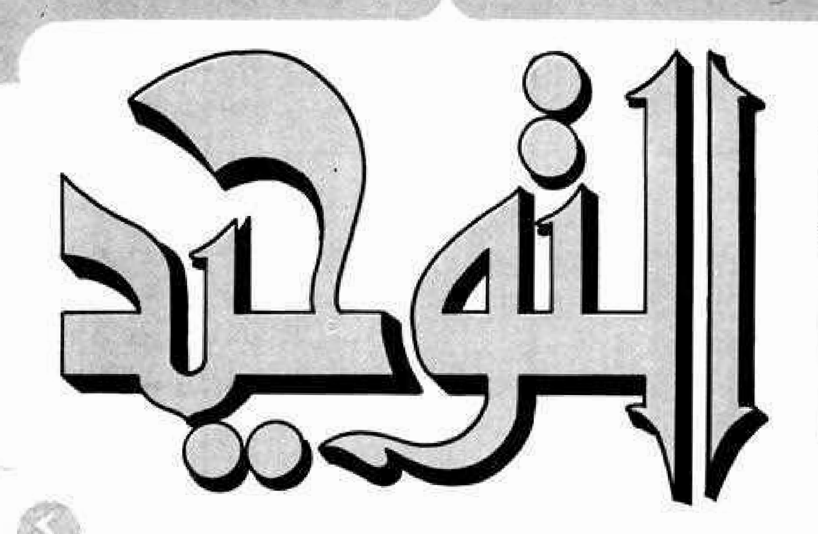
دكتور نعمان الطيب سليمان

مدرس التاريخ والحضارة

بكلية اللغة العربية بالقاهرة



(١) الاخبار الطوال للدينورى ص ٤٠٦ .



بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وامام المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

وبعد :

فيقول الله تعالى : « **وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ** » .

حال العبد يبتدىء من النكرة والجهالة ، ويترقى قليلا فى مقامات العبودية ، حتى اذا وصل الى آخر مراتب الوسع والطاقة ، ودخل فى عالم المكاشفات والأنوار ، أخذ يرجع قليلا حتى ينتهى الى الفناء فى بحر التوحيد ، ولهذا يقولون : « **النهاية رجوع الى البداية** » .

وقول الحق سبحانه : « **والهكم اله واحد** » يفيد بلا شك أنه سبحانه وتعالى واحد فى الالهية ، لأن ورود لفظ الواحد بعد لفظ الاله ، يدل على أن تلك الوحدة ، معتبرة فى الالهية لا فى غيرها ، وبهذا أفاد قوله : « **وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ** » التوحيد التام المحقق .

غير أن هناك قوما يجوزون الاتحاد بزعمهم ويقولون :

ان الارواح البشرية اذا استنارت بأنوار معرفة تلك الحقيقة ، اتحد العاقل بالمعقول ، وعند الاتحاد يصح لذلك العارف أن يقول « **أنا الله** » .

الا أن هذا الزعم الفاسد ، وذلك القول الباطل بالاتحاد غير مسلم ولا معقول ، بل هو طيش وهزيان مردود على من زعمه .

ذلك أن حال الاتحاد ان فنيا ، أو فنى أحدهما فذات ليس باتحاد ، وان بقيا فهما اثنان لا واحد .

فى الاشارة أبقى الطريقان الآخران وهو : أنت ، وهو .

أما أنت فهو للحاضرين فى مقامات المكاشفات والمشاهدات ، لمن فنى عن جميع الحظوظ البشرية على ما أخبر الله سبحانه وتعالى به عن يونس عليه السلام ، أنه بعد أن فنى عن ظلمات عالم الحدوث ، وعن آثار الحدوث ،

مفتاح
دعوة الرسل

للأستاذ موسى محمد على

وصل الى مقام الشهود فقال :

« فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ » .

وهذا ينبهك على أنه لا سبيل الى الوصول الى مقام المشاهدة والمخاطبة الا بالغيبة عن كل ما سواه .

وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

« لا احصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » .

وأما (هو) فللغائبين .

ثم ههنا بحث ، وهو : (هو) فى حقه أشرف الاسماء ، ويدل عليه :

أن الاسم اما كلى أو جزئى .

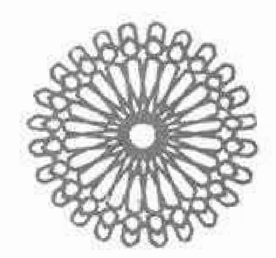
وأعنى بالكلى : أن يكون مفهومه بحيث لا يمنع تصوره من وقوع الشركة .

وأعنى بالجزئى : أن يكون نفس تصور ؛ مانعا من الشركة ، وهو اللفظة الدال عليه من حيث أنه ذلك المعين .

فان كان الأول فالمشار اليه بذلك الاسم ليس هو الحق سبحانه ، لانه لما كان المفهوم من ذلك الاسم أمرا لا يمنع الشركة ، وذاته لعينة سبحانه وتعالى مانعة من الشركة وجب القطع بأن المشار اليه بذلك الاسم ليس هو الحق سبحانه وتعالى .

ذلك أن جميع الاسماء المشتقة كالرحمن ، والرحيم ، والحكيم ، والعليم ، والقادر : لايتناول ذاته المخصوصة ، ولا يدل عليها بوجه من الوجوه .

وان كان الثانى فهو المسمى باسم العلم ، والعلم قائم مقام الاشارة ، واذا كان العلم قائما مقام الاشارة ، فالعلم فرع واسم الاشارة أصل ، والأصل أشرف من الفرع .



التوحيد
مفتاح دعوة الرسل

فقولنا : يا أنت ، يا هو ، أشرف من سائر الأسماء بالكلية ، الا أن الفرق أن (**أنت**) لفظ يتناول الحاضر ، و (**هـو**) يتناول الغائب .

وفيه سر آخر وهو أن (**هـو**) انما يصح التعبير عنه اذا حصل فى العقل صورة ذلك الشىء ، وقولك (**هـو**) يتناول تلك الصورة وهى حاضرة فقد عاد القول الى أن « **هـو** » أيضا لا يتناول الا الحاضر .

والدليل الثانى على أن « **هـو** » فى حقه أشرف الاسماء :

أن حقيقة الحق منزهة عن جميع أنحاء التراكيب ، والفرد المطلق لا يمكن نعته لأن النعت يقتضى المغايرة بين الموصوف والصفة ، وعند حصول الغيرية لا تبقى الفردانية، وكذلك أيضا لا يمكن الاخبار عنه ، لأن الاخبار يقتضى مخبرا عنه ومخبرا به ، وذلك ينافى الفردانية : فثبت أن جميع الأسماء المشتقة قاصرة عن الوصول الى كنه حقيقة الحق .

وأما لفظ (**هـو**) فانه يصل الى كنه تلك الحقيقة المفردة المبرأة عن جميع جهات الكثرة وهذه اللفظة لوصولها الى كنه الحقيقة وجب أن تكون أشرف من سائر الألفاظ التى يمتنع وصولها الى كنه تلك الحقيقة .

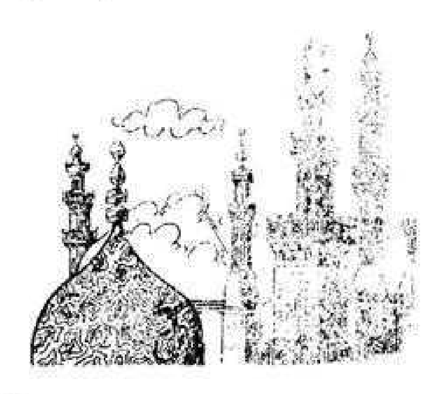
والدليل الثالث أن الالفاظ المشتقة دالة على حصول صفة للذات ، ثم ما هيات صفة الحق أيضا غير معلومة الا بآثارها الظاهرة فى عالم الحدوث ، فلا يعرف من علمه الا أنه الامر الذى باعتباره صح منه الاحكام والاتقان ، ومن قدرته الا أنها الامر الذى باعتباره صح منه صدور الفعل والترك ، وهذه الصفات لايمكننا تعلقها الا عند الالتفات الى الاحوال المختلفة فى عالم الحدوث .

فالألفاظ المشتقة لا تشير الى الحق سبحانه وحده ، بل تشير اليه والى عالم الحدوث معا ؛ والناظر الى شيئين لايكون مستكملا فى كل واحد منهما ، بل يكون ناقصا قاصرا .

اذن فجميع الاسماء المشتقة لاتفيد كمال الاستغراق فى مقام معرفة الحق ، بل كأنها تصير حجابا بين العبد وبين الاستغراق فى معرفة الله سبحانه .

أما هو فانه لفظ يدل عليه من حيث هو هو لا من حيث عرضت له اضافة أو نسبة بالقياس الى عالم الحدوث فكان لفظ (**هـو**) يوصلك الى الحق ويقطعك عما سواه ، وما عداه من الاسماء فانه لايقطعك عما سواه ، فكان لفظ (**هـو**) أشرف الاسماء .

والدليل الرابع : أن البراهين السالفة دلت على أن منبع الجلال والعزة هو الذات ، وأن ذاته ما كملت بالصفات ، بل ذاته لكمالها استلزمت صفات الكمال ، ولفظ (**هـو**)



يوصلك الى ينبوع الرحمة والعزة والعلو ، وهو انذات ، وسائر الألفاظ لا توقفك الا فى مقامات النعوت والصفات ، فكان لفظ (هــو) أشرف الأسماء أيضا •

هذا ما ورد فى الكشف عن أسرار لفــظ : هــو •

أما (**الرحمـــن الرحيم**) فالمـــراد من تفسيرهما :

أن الرحمة فى حقه سبحانه هى النعمــة وفاعلها هو الراحم ، فاذا أردنا افادة الكثرة قلنا : **رحيم** ، واذا أردنا المبالغة التـامة التى ليست الا له سبحانه وتعالى قلنا : **الرحمن** •

والله سبحانه وتعالى خص هذا الموضوع بذكر هاتين الصفتين ، لأن ذكـــر الالهية الفردانية يفيد القهر والعلو ، فعقبهما بذكــر هذه المبالغة فى الرحمة ترويحا للقلوب عــن هيبة الالهية ، وعزة الفردانية ، واشعارا بــأن رحمته سبقت غضبه ، وأنه ما خلق الا للرحمة والاحسان •

ومعنى « **الرحمــن الرحيم** » أنه المـولى لجميع النعم ، وأصولها وفروعها ، فــلا شئ سواه بهذه الصفة ، لأن كل ما سواه اما نعمة واما منعم عليه ، وهو المنعم على جميع خلقه، الرحيم بهم •

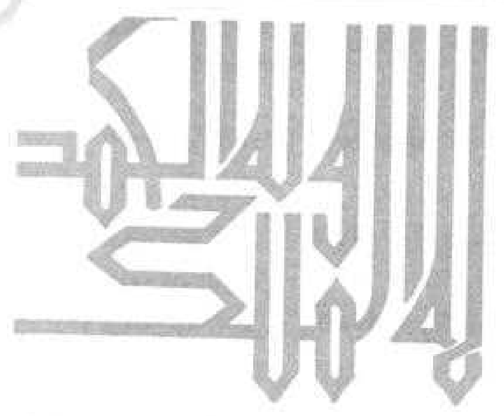
عن أسماء بنت يزيد قالت : سمعت رســول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين :

« **وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ، لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ** » •

وفاتحة آل عمران « **الٓمٓ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُــوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** » •

و « **الرحمن الرحيم** » اسمان مشتقان من



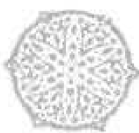
الرحمة ، والرحمة صفة أزليــة ، وهى ارادة النعمة ، وهما اسمان موضوعان للمبالغــة ، ولافضل بينهما عند أهل التحقيق •

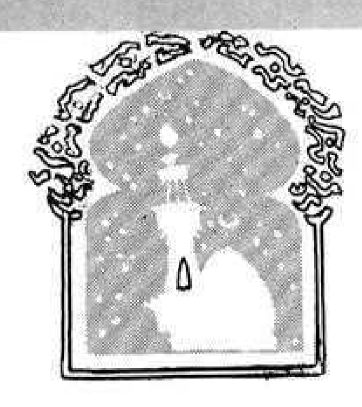
وقد ورد أن الرحمن أشد مبالغة ، وأتم فى الافادة ، وغير الحق سبحانه لايسمى بالرحمن على الاطلاق ، والرحيم ينعت به غـــيره ، وبرحمته عرف العبد أنه الرحمن ، ولولا رحمته لما عرف أحد أنه الرحمن ، واذا كانت الرحمة ارادة النعمة ، أو نفس النعمة كما هى عنـد قوم ، فالنعم فى أنفسها مختلفة ، ومراتبهـا متفاوتة ، فنعمة هى نعمة الأشباح والظواهر ونعمة هى نعمة الارواح والسرائر •

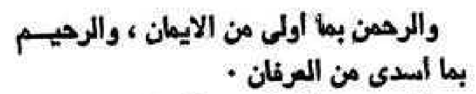
وعلى طريقة من فرق بينهما من أربـــاب الأقوال وأهل البصائر :

أن الرحمن خاص الاسم عـــام المعنى ، والرحيم عام الأسم خاص المعنى ، فلأنـه الرحمن بما روح ، والرحيـــم بما لوح ، فالترويح بالمبار ، والتلويح بالانوار •

والرحمن يكشف تجليه والرحيم بلطـــف توليه •







مفتاح دعوة الرسل

والرحمن بما أولى من الايمان ، والرحيم بما أسدى من العرفان .

والرحمن بما اعطى من العرفان ، والرحيم بما تولى من الغفران .

بل الرحمن بما ينعم به من الغفران ، والرحيم بما يمن به من الرضوان .

بل الرحمن بما يكتم به ، والرحيم بما ينعم به من الرؤية والعيان .

بل الرحمن بما يوفق ، والرحيم بما تحقق والتوفيق للمعاملات ، والتحقيق للمواصلات .

فالمعاملات للقاصدين ، والمواصلات لنواجدين ، والرحمن بما يصنع لهم ، والرحيم بما يدفع عنهم ، فالصنع بجميع الرياعة والدفع يحسن العناية .

وكما لا اله الا هو ، فلا قادر على الابداع الا هو ، فهو بالهيته متوحد ، وبملكه متفرد .

ملك نفوس العابدين فصرفها فى خدمته ، وملك قلوب العارفين فشرفها بمعرفته .

وملك نفوس القاصدين فتيمها ، وملك قلوب الواجدين فهيمها .

وملك أشباح من عنده فلاطفها بنوانه وأفضاله ، وملك أرواح من أحبهم ، فكاشفها بنعت جلاله ، ووصف جماله ، وملك زمام أرباب التوحيد فصرفهم حيث شاء على ما شاء ووفقهم حيث شاء على ما شاء كما شاء ، ولم يكلهم اليهم لحظة ، ولا ملكهم من أمرهم سنة ولا خطرة ، وكان لهم عنهم ، وأفناهم له منهم .

ملك قلوب العابدين احسانه فطمعوا فى عطائه ، وملك قلوب الموحدين سلطانه فقنعوا ببقائه .

عرف أرباب التوحيد أنه مالكهم فسقط عنهم اختيارهم ، علموا أن العبد لا ملك له ، ومن لا ملك له لا حكم له ، ومن لا حكم له لا اختيار له ، فلا لهم عن طاعته اعراض ، ولا على حكمه اعتراض وفى اختياره معارضة ، ولا لمخالفته تعرض .

ويستفيض الامام الغزالى رضى الله عنه استفاضة موفقة فى توضيح معنى **« الرحمن الرحيم »** فيقول فى تعبير نفيس عميق :

« الرحمن الرحيم » اسمان مشتقان من الرحمة ، والرحمة تستدعى مرحوما ولا مرحوم الا وهو محتاج ، وهو الذى ينقضى به حاجة المحتاج من غير قصد ، وارادة ، وعناية ، فالمحتاج لايسمى رحيما .

والذى يريد قضاء حاجة ولا يقضيها : فان كان قادرا على قضائها لايسمى رحيما ، اذ لو تمت الارادة لوفى بها ، وان كان عاجزا فقد يسمى رحيما باعتبار ما اعتوره من الرقة، ولكنه ناقص ، وانما الرحمة التامة اضافة الخير على المحتاجين ، وارادته لهم عناية بهم ، والرحمة العامة هى التى تتناول المستحق وغير

الرحمن الرحيم

المستحق ، ورحمة الله تعالى تامة عامة .

أما تمامها فمن حيث أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها .

وأما عمومها فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق ، وعم الدنيا والآخرة ، وتناول الضروريات والحاجات والمزايا الخارجة عنها ، فهو الرحيم المطلق حقا .

والرحمة لاتخلو عن رقة مؤلمة تعترى الرحيم فتحركه الى قضاء حاجة المرحوم ، والله تعالى منزه عنها ، فلعلك تظن أن ذلك نقصان فى معنى الرحمة ، فاعلم أن ذلك كمال وليس بنقصان فى معنى الرحمة .

أما أنه ليس بنقصان فمن حيث أن كمال الرحمة بكمال ثمرتها ، ومهما قضيت حاجة المحتاج بكمالها لم يكن للمرحوم حظ فى تألم الراحم وتفجعه ، وانما تألم الراحم لضعف نفسه ونقصانها ، ولا يزيد ضعفها فى غرض المحتاج شيئا بعد أن قضيت كمال حاجته .

وأما أنه كمال فى معنى الرحمة فهو أن الرحيم من رقة وتألم يكاد يقصد بفعله دفع الرقة عن نفسه فيكون قد نظر لنفسه ، وسعى فى غرض نفسه ، وذلك ينقص عن كمال معنى الرحمة ، بل كمال الرحمة أن يكون نظره الى مرحوم لأجل المرحوم لا لأجل الاستراحة من ألم الرقة .

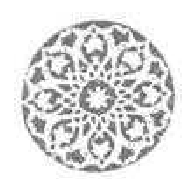
والرحمن أخص من الرحيم ، ولذلك لايسمى به غير الله سبحانه ، والرحيم قد يطلق على غيره ، فهو من هذا الوجه قريب من اسم الله الجارى مجرى العلم ، وان كان هذا مشتقا من الرحمة قطعا ، ولذلك جمع الله تعالى بينهما فقال :

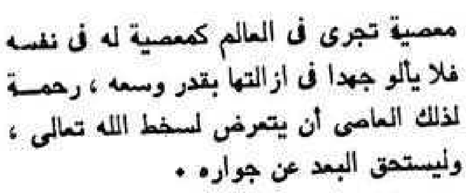
« قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ » .

فلزم من هذا الوجه ، ومن حيث منعنا الترادف فى الأسماء المحصاة ، أن يفرق بين معنى الاسمين ، فبالأحرى أن يكون المفهوم من الرحمن نوعا من الرحمة التى هى أبعد من مقدورات العباد ، وهى ما يتعلق بالسعادة الأخروية :

فالرحمن هو العطوف على العباد بالايجاد أولا ، وبالهداية الى الايمان وأسباب السعادة ثانيا ، والاسعاد فى الآخرة ثالثا ، والانعام بالنظر الى وجهه الكريم رابعا .

وحظ العبد من اسم الرحمن : أن يرحم عباد الله تعالى الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة الى الله بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف ، وأن ينظر الى العصاة بعين الرحمة لابعين الايذاء والقسوة ، وأن يكون كل





التوحيد

مفتاح دعوة الرسل



معصية تجرى فى العالم كمعصية له فى نفسه فلا يألو جهدا فى ازالتها بقدر وسعه ، رحمة لذلك العاصى أن يتعرض لسخط الله تعالى ، وليستحق البعد عن جواره .

وحظه من اسم الرحيم أن لايدع ناقة لمحتاج الا ويسدها بقدر طاقته ، ولايترك فقيرا فى جواره وبلده الا ويقوم بتعهد ، ودفع فقره ، اما بماله ، أو جاهه ، أو السعى فى حقه بالشفاعة الى غيره ، فان عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء واظهار الحزن لسبب حاجته رقة عليه ، وعطفا ، حتى كأنه مساهم له فى ضره وحاجته .

وشيوخ القوم لما سلكوا مسلك المنهج القويم ، وبنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة فى علم التوحيد ، ومسائله المتعلقة بذات الله سبحانه وتعالى ، وصفاته ، وما يجب له ، وما يجوز ، وما يستحيل فى حقه ، صانوا بهذه القواعد الدقيقة السليمة عقائدهم عن البدع ، ودانوا بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة ، من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل وعرفوا ما هو حق القدم ، وتحققوا بما هو نعت الموجود عن العدم ، وأحكموا أصول العقائد بواضح الدلائل ، ولائح الشواهد . أ هـ ومجمل القول كما يقول الامام القشيرى رضى الله عنه :

أن الحق سبحانه وتعالى ، موجود ، قديم ، واحد ، حكيم ، قادر ، عليم ، قاهر . رحيم . مريد . سميع . مجيد . رفيع . متكلم . بصير متكبر . قدير . حى . باق . صمد .

وأنه عالم بعلم ، قادر بقدرة ، مريد بارادة سميع بسمع ، بصير ببصر ، متكلم بكلام ، حى بحياة ، باق ببقاء .

وله يدان هما صفتان ، يخلق بهما ما يشاء ، سبحانه ، على التخصيص .

وله الوجه ، وصفات ذاته مختصة بذاته ، لايقال هى هو ، ولا هى أغيار له ، بل هى صفات أزلية ، ونعوت سرمدية ، وأنه احدى الذات ، ليس يشبه شيئا من المصنوعات ، ولا يشبهه شىء من المخلوقات .

ليس بجسم ولا جوهر ، ولا عرض ولا صفاته أعراض ، ولايتصور فى الأوهام ، ولايتقدر فى العقول ، ولا له جهة ولا مكان ، ولايجرى عليه وقت ولا زمان ، ولا يجوز فى وصفه زيادة ولا نقصان ، ولا يخصه هيئة ولا يقطعه نهاية وحد ، ولايحله حادث ، ولا يحمله على الفعل باعث ، ولايجوز عليه لون ولاكون ، ولا ينصره مدد ولاعون ، ولايخرج



عن قدرته مقدور ، ولاينفك عن حكمه مفطور ؛
ولايعزب عن علمه معلوم ، ولا هو علـى فعله
كيف يصنع وما يصنع ملوم •

لايقال له : أين ، ولا حيث ، ولا كيف •
ولا يستفتح له وجود فيقال : متى كان ،
ولاينتهى له بقاء ، فيقال استوفى الأجـل
والزمان •

ولايقال : لم فعل ما فعل ، اذ لا علة لأفعاله•
ولا يقال : ما هو ، اذ لاجنس له فيتميـز
بأمارة عن أشكاله •

يرى لا عن مقابلة ، ويرى غيره لا عـن
مماقلة ويصنع لا عن مباشرة ولا مزاولة •
له الأسماء الحسنى ، والصفات العـلا ،
يفعل مايريد ، ويذل لحكمه العبيد •
لايجرى فى سلطانه الا مايشاء ، ولايحصل
فى ملكه غير ماسبق به القضاء •

ما علم أنه يكون من الحادثات أراد أن يكون
وما علم أنه لايكون مما جاز أن يكون ، أراد
أن لايكون •

خالق أكساب العباد : خيرها وشرها ، ومبدع
ما فى العالم من الأعيان والآثار ، قلها وكثرها،
ومرسل الرسل الى الأمم من غير وجوب عليه•

ومتعبد الأنام على لسان الأنبياء عليهـم
الصلاة والسلام ، بما لاسبيل لأحد باللـوم
والاعتراض عليه ، ومؤيد نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة ، والآيات
الباهرة ، بما أزاح به العذر ، وأوضـح به
اليقين ، والنكر ، وحافظ الاسـلام بعد
وفاته صلى الله عليه وسـلم ، بخلفـائه
الراشدين •

ثم حارس الحق وناصره بما يوضـحه من
حجج الدين على ألسنة أوليائه •

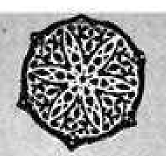
عصم الأمة الحنيفية عن الاجتماع عـلى
الضلالة ، وحسم مادة الباطل بما نصب مـن
الدلالة ، وأنجز ما وعد من نصرة الدين بقوله
سبحانه :

«لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ» •

وبالله التوفيق ••

موسى محمد على





العمل والإنتاج

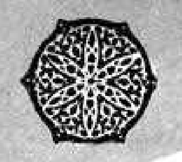
يقرر رجال الاستراتيجية الحربية أن العمل والانتاج ليسا من العناصر الرئيسية للبنيان الاقتصادى فحسب ، بل انهما من الضرورات الحيوية لبناء القدرات الدفاعية للأمة ، وتزداد أهميتهما فى أوقات الشدة والأزمات والحروب ، فمطالب القوات المسلحة من المؤن والذخائر والاسلحة والوقود وغيرها تزيد وقت الحرب ، وهى لا تحتمل ـ بحكم ظروف المعركة ـ التأجيل أو التعرض للأزمات أو الاختناقات .

من أجل ذلك تقوم الدول بالاحتفاظ فى المستودعات بمخزون كبير من مختلف السلع والمواد اللازمة للقوات المسلحة أو للشعب على حد سواء ، وذلك لمواجهة الأزمات التى تحدث عادة فى الحروب نتيجة لما تتعرض له أدوات الانتاج كالمصانع والمنشئات الاقتصادية والمستودعات ووسائل النقل من الاصابة أو التدمير .

ثم أن هناك عاملا آخر يضاعف من أهمية العمل وزيادة الانتاج ، هو أنه بمقتضى اعلان التعبئة العامة وقت الحرب ، فان كثيرا من العاملين فى المصانع والمزارع وغيرها من مصادر الانتاج ، يطلبون للقتال (١) ، فيصبح من الضرورى فى تلك الحالة أن تظل هذه المصادر محتفظة بطاقاتها الانتاجية ان لم يتطلب الأمر أن تضاعف من انتاجها ، ويتحقق لها ذلك

---

(١) المعروف ان الجنود الذين تنتهى مدة تجنيدهم فى الجيش يعودون الى اعمالهم المدنية على ان يظلوا تحت الطلب لعدة سنوات تحددها بحيث يستدعون للخدمة فترات قصيرة للتدريب أو للقتال وقت الحرب ويطلق عليهم « القوات الاحتياطية » .



والقدرات الدفاعية

● لواء أ.ح. محمد جمال الدين محفوظ ●

بالتدريب الجيد للعاملين الجدد لكى يسدوا الفراغ ، وبرفع كفاءة جميع العاملين ، وتحسين وتطوير الاجراءات أو الاساليب الى غير ذلك من التدابير .

ومن أجل تعبئة هذه القوى والقدرات يوجه الاسلام الى الاخلاص فى العمل واتقانه كما فى قوله تعالى :

ـ « إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا ، لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » (الكهف ٧) .

ـ « وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » (التوبة ١٠٥) .

ـ « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا » (الكهف ٣٠) .

ـ « وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ » (المزمل ٢٠) .

وكما فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم

ـ « من أمسى كالا من عمل يده ، أمسى مغفورا له » (رواه الطبرانى والأصبهانى) .

ـ « ان الله يحب المؤمن المحترف » (رواه البيهقى والطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما) .

ـ « باكروا فى طلب الرزق فان الغدو بركة ونجاح » (رواه البزار والطبرانى عن عائشة رضى الله عنها) .

— وأشاد عليه الصلاة والسلام بالرجل الذى رآه يضرب اللبن فى بناء المسجد النبوى بأحسن مما كان يضربه أخوه ، وقال : **« الزم هذا فانى اراك تحسنه ، ورحم الله امرأ احسن من صنعته »** .

— وقال عليه الصلاة والسلام لمعاذ وقد وجد فى يده خشونة من العمل : **« يد لن تمسها النار »** وكررها .

— وقال عليه السلام : **« ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه »** .

— وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه : مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أصحاب رسول الله من جلده ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله ، لو كان هذا فى سبيل الله ؟ فقال الرسول : **« ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وان كان يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج رياء ومفاخرة ، فهو فى سبيل الشيطان »** .

— وقال عليه الصلاة والسلام : **« ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فياكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة »** (متفق عليه) .

— وقال : **« ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة :صانعه يحتسب فى صنعته الخير ، والرامى به ، ومنبله »** (رواه أبو داود) .

التخطيط العلمى

ويقرر خبراء الاستراتيجية أن التخطيط العلمى أمر ضرورى فى مجال العمل والانتاج ومجال الاقتصاد عامة ، حتى يكون البنيان الاقتصادى قادرا على تلبية مطالب الحرب ؛ ومن أبرز صور هذا التخطيط أن تنظيم الدول يشمل الأجهزة والمجالس المشتركة للتنسيق بين خطط التنمية الاقتصادية ومتطلبات القوات المسلحة ، ووضع الخطط الاقتصادية الكفيلة بتزويد القوات المسلحة بكافة احتياجاتها وقت الحرب . والاسلام يوجه الى التخطيط العلمى الذى هو أساس اتقان العمل وزيادة الانتاج والاستعداد لمواجهة الأزمات وهو ما يفهم من قول الله تعالى :

« قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنبلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ ، ثُمَّ يَأْتِى مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ ، ثُمَّ يَأْتِى مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ ، وَفِيهِ يَعْصِرُونَ » (يوسف ٤٦ — ٤٩) **« وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ »** (القصص ١٤) كما يربط الاسلام بين الاقتصاد والاستراتيجية الحربية برباط وثيق يتمثل فى أمرين :

الأول : ربط القوة بالانفاق كما فى قوله

والمقدرات الدفاعية

تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الانفال ٦٠) ففضلا عن أن لفظ «قوة» قد ورد مطلقابغير قيد أوتحديد، فيشمل بذلك القوة الاقتصادية وغيرهامن مصادر القوة مع القوة الحربية ،فقد ورد ذكر مايحتاج اليه أعداد القوة من مال وانفاق تاكيدا للارتباط بينهما .

والثاني: فرض الجهاد بالأموال مع الجهاد بالأنفس كما فى قوله تعالى: «وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (التوبة ٤١) وقوله «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» (الانفال ٧٢) .

كما اقترن الجهاد بالنفس بالجهاد بالمال فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» (رواه أحمد والنسائى وصححه وغيرهما) .

ضبط الإستهلاك ومحاربة الإسراف

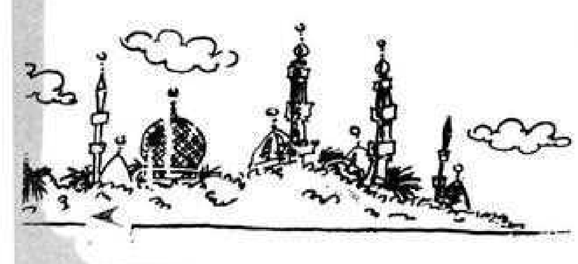
ولكى يتوفر للامة فائض من الأنتاج يمكنها من مواجهة الأزمات وتلبية المطالب المضاعفة وقت الحرب، ويجنبها آثار الحصار الاقتصادى أو الاحتكارات العالمية فان الاسلام يوجه الى ضبط الاستهلاك ومحاربة الاسراف فيقول الله تعالى: «إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا» (الاسراء ٢٧) ــ «يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (الأعراف ٣١) .

ــ «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا» (الأسراء ٢٩) .

ــ وقال تبارك وتعالى فى صفات عباد الرحمن:

«وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا» (الفرقان ٦٧) .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم:



ــ « التبذير انفاق المال فى غير حقه » (اخرجه ابن المنذر وغيره من حديث ابن مسعود رضى الله عنه) .

ــ « الاقتصاد نصف المعيشة » (رواه البيهقى والطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما) .

ــ « ان الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا : فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال واضاعة المال » (رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه) .

ــ « ما عال من اقتصد » أى ما افتقر من لا يسرف فى الانفاق ولا يقتر .

ــ « القصد القصد تبلغوا » أى عليكم بالتوسط فى الأمور تصلوا الى غاياتكم .

ــ « كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا فى غير اسراف ولا مخيلة » .

*** تحريم الاحتكار واستغلال ظروف الشدة والحرب :**

ويحرم الاسلام احتكار الأقوات واستغلال ظروف الشدة والحرب لتحقيق الأرباح برفع الأسعار والغش فى المعاملات .

ويصف الله التجار الأمناء الذين يقومون بواجبهم نحو الله والناس ولاتشغلهم أعمالهم عن الله فيقول : « **رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ، لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** » (النور ٣٧ ــ ٣٨)

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

ــ « التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء » (رواه الترمذى والحاكم) .

ــ « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » (رواه ابن ماجة والحاكم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) .

ــ « من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى » (رواه أحمد) .

وأنذر الرسول صلى الله عليه وسلم التجار الذين يغالون فى الأسعار فقال : « من دخل فى شى من أسعار المسلمين ليغليه عليهم ، كان حقا على الله أن يقذفه فى جهنم رأسه أسفله (يعنى منكسا) » (رواه الحاكم واللفظ له ، وأحمد والطبرانى) وينهى الاسلام عن الغش فى المعاملات ، فعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: « المسلم أخو المسلم ، لايحل لمسلم باع من أخيه بيعا وفيه عيب الا بينه » (رواه ابن ماجه

والقدرات الدفاعية

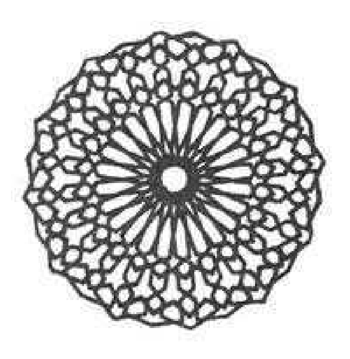


والطبرانى وغيرهما) •• وفى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام (١) فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا ، فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله • قال : أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا » •• وفيه أيضا أنه عليه الصلاة والسلام يقول : « اياكم وكثرة الحلف فى البيع ، فانه ينفق ثم يمحق » أى يروج السلعة ثم يذهب البركة من كسب البائع •

وينهى الاسلام البائع أن يسمع المشترى من الأيمان الكاذبة ما يخدعه به ويوهمه أن بضاعته لا نظير لها ، وأنها أجود من بضاعة غيره ، وأرخص مما يباع فى جميع الحوانيت والله يعلم أنه لكاذب «وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (المجادلة ١٤) •

وخرج الرسول صلى الله عليه وسلم يوما الى السوق فرأى الناس يتساومون ويتبايعون فقال : « يا معشر التجار •• يا معشر التجار » فرفعوا أعناقهم واستجابوا وانصتوا ، فقال : « أن التجار يبيعون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله وبر وصدق » •

لواء ا • ح محمد جمال الدين محفوظ



(١) الصبرة بضم الصاد : الكومة من الطعام •



** تواصل مجلة الأزهر تقديم المدارس الحديثة فى علم النفس لتاصيل علم نفس اسلامى

مدخل تربوى

* فى الحوار الذى دار على صفحات المجلة حول امكانية قيام مدارس علم النفس ومذاهبه بخدمة الانسان ورفع المعاناة عنه لتجنبه كثيرا من الصراع - تبدأ المجلة بنشر هذه المقالات .

حينما ظهر الاسلام بدأ بازالة العادات السيئة التى وجدها سائدة فى البيئة العربية واتخذ لذلك احدى وسيلتين : اما القطع الفاصل واما التدرج البطىء حسب نوع العادة وطريقة تمكنها من النفس . فمما واجهه الاسلام مواجهة حاسمة قاطعة فاصلة هو :

أولا : كل ما يتصل بأصل التصور والعقيدة والاتصال المباشر بالله - لأنها كالأورام الخبيثة فى الجسم ينبغى أن تستأصل من جذورها .

ثانيا : الشرك بكل عاداته من عبادة أوثان واجتماع حولها وأداء المراسم لها - لأنه لا يمكن أن يستقيم ايمان وشرك (أي عبادة لله وعبادة لغيره) - فلابد أن تقطع بضربة حاسمة .

ثالثا : العادات التى تقوم على أساس غير ايمانى مثل وأد البنات لانه عمل غير انسانى ولانه ظلم لا يستقيم مع الحق ولأن أساسه الخوف من الفقر - خوف لا يجوز أن يخالط النفس المؤمنة المطمئنة الى الله .

رابعا : العادات النفسية من كذب وغيبة ونميمة ولمز الخ ... لأن الاتصال بالله فى السر والعلن يستوجب التطهر منها والغسل من أدرانها فورا دون ابطاء . وكل هذه العادات عادات فردية تقوم على مشاعر الفرد وعاداته ومعتقداته .

أما العادات التى اتسمت بالتدرج البطىء فى ازالتها فهى العادات الاجتماعية التى لا تقوم على مشاعر فردية وانما ترتبط بالنواحى الاجتماعية والاقتصادية مثل الخمر والزنا والربا والرق - اذ أن هذه العادات



السلوك الإسلامي

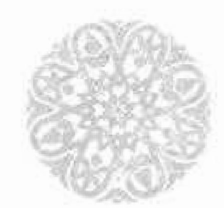
للأستاذ فوزى سالم عفيفى

كانت أسلوب حياة المجتمع كله فى ذلك الوقت. فلم تكن عادات وجدانية شخصية بل كانت عادات عامة وتقاليد مجتمع — لذلك لجأ فى علاج كل منها الى التدرج على مراحل زمنية وفترات تدريبية ، وأخر تحريمها حتى تكتمل صورة المجتمع المسلم .

فمثلا فى تدرج الخمر قال الله تعالى : « تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا » وهذا تفصيل واضح مع توجيه لطيف كبداية . ثم قال تعالى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا » وهذه مرحلة الاقناع المباشر لتتزحزح النفس عما ألفته وتتحول عما تعودته . ثم قال تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى » لأن السكارى لا يدرون ما يقولون — فضلا عن أنه غير مضمون أن يفيق الواحد منهم قبل موعد الصلاة مباشرة الامر الذى يجب الاحتياط فيه بعدم الشرب — وهذه مرحلة التبصير . ثم الخطوة الأخيرة بعد تمام التدريب العملى — وهى التحريم القاطع فى قوله تعالى « إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » .

أما الزنا فقد تدرج من النصيحة الى التهديد بالعقوبة الى تقرير عقوبة مجملة الى تقرير عقوبة محددة — كما تدرج بالفتيات من عدم الاكراه على البغاء مع اباحة زواج المتعة الى تحريم البغاء وزواج المتعة كليهما .

اما الربا فقد أخر تحريمه الى العام العاشر من الهجرة حتى اكتمل نمو المجتمع المسلم .



مدرسة السلوك الإسلامي

وأما الرق فقد اتخذ فى معالجته وسائل بطيئة جدا ـ لأن تحرير الرق يجب أن يبدأ من داخل نفوسهم ، ليحس الواحد منهم بانسانيته ويتعود تذوق الحرية حتى يمارسها حينما يصبح حرا فيتولى تبعة نفسه ويواجه مشكلات الحياة .

لقد تحدثنا عن منهج الاسلام فى اصلاح العادات السيئة الفردية والاجتماعية ـ أما العادات الصالحة التى أراد الاسلام أن يبثها فى النفوس ويظهرها فى المجتمع ـ فقد اتخذت كذلك عدة مراحل هى نفس المراحل السابقة . فالاسلام ينقل المسلم من بيئته الكافرة الى الايمان ثم الى البيئة الايمانية ويربط العلاقة بينه وبين زملائه المؤمنين برباط التعاطف والمودة والمحبة والتعاون وصلة القربى مستخدما فى ذلك أفعال الايمان من صلاة وصيام وحج وجهاد فى سبيل الحق .. وهكذا حتى أصبحت هذه كلها (سلوك فردى ونشاط جماعى) فى نفس الوقت . وهكذا كانت الخطوة الأولى فى تعديل السلوك ـ فالاسلام يبدأ باثارة الوجدان ثم ايجاد الرغبة فى العمل ـ ثم تتحول الرغبة الى عمل واقعى محدد ـ فيلتقى الظاهر والباطن رغبة وسلوكا ـ ثم تتحول (الرغبة والعمل) من سلوك فردى الى سلوك جماعى .. ونأخذ لذلك مثلا **الزكاة** : هى رغبة فى التحرر من الشح مع رغبة فى العطف على المحتاج فتتحول هذه الرغبة الى عمل محدد هو اقتطاع نسبة معينة من المال لانفاقها على فئة معينة فى أوقات محددة فى الأداء ـ ثم يتحول هذا السلوك الفردى الى نظام جماعى يستفيد منه المجتمع . وكذلك **الصلاة** : هى رغبة فى الاتصال بالله تتحول الى سلوك فردى معين ينظمه وقت محدد ثم يدعو للجماعة ويجيب اليها وهكذا كل أنواع العبادات ذات الطابع الفردى والصبغة الجماعية .

***

حدد الاسلام فى الخطوة التالية أن يكون سلوك المسلم (عاداته وأفعاله) مبنية على النية . قال صلى الله عليه وسلم « **انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ـ ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه** » . فكأن هذه الخطوة هى خطوة تعميق السلوك . وقد أجمع المسلمون على عظم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده ـ وهو أحد الأحاديث التى عليها مدار الاسلام . قال الشافعى هو ثلث الاسلام والثلثان الآخران **هما** : حديث (**ان الحلال بين والحرام بين**) وحديث (**من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه**) . وقال أبوداود هو ربع الاسلام والثلاثة الباقية هى : الاثنان السابقان

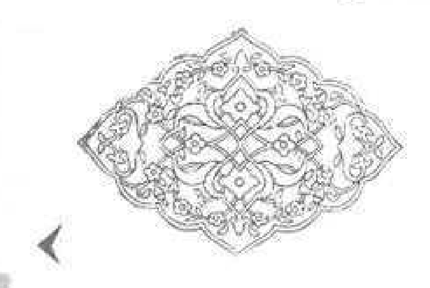


وحديث (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**) .

والأعمال هنا يراد بها القول والفعل لأنه قصد بها عمل الجوارح ومنها اللسان ، ومن الاعمال ما اتخذ صفة العبادة ويمكن جعلها بالنية من التعبد كالأكل والشرب والنوم وغيرها فينوى المسلم أن يتقوى بها للعبادة والجهاد والدعوة الى الله - أما النية فهى القصد - ومعناها : (الباعث على الفعل أو ارادة غاية معينة من وراء أدائه) وتستلزم وضوح الهدف - ومن ثم فلا اعتبار للعبادة التى يقوم بها شخص الا بوضوح الباعث الذى رفع اليها وهو الالتجاء الى الله بالعبادة وحده - اى لا يدفعه الى العبادة غرض من أغراض الدنيا - وعلى ذلك ليس له من أعمال العبادة الا ثواب ما أخلص فيه النية لله - وتحررت نفسه فى أدائها من شوائب الرياء - ولم يكن يقوم بها تملقا لأحد ، لأنه لم يبتغ بهذه الأعمال الا رضاء الله ووجهه .

اما الخطوة الثالثة فهى تهذيب السلوك. وقد حدد الاسلام سلوك المسلم وأفعاله بين حلال وحرام وحذر من الوقوع فيما بينهما. قال صلى الله عليه وسلم « **ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس** » فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه من وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يوقع فيه - ألاوان لكل ملك حمى - الا وان حمى الله محارمه - ألاوان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » .

وهكذا وضح الله الحلال وحذر من أن يتدرج المرء من الشبهة الى ارتكاب المحرم - ولقد جاء فى الأثر (من وقف موقف تهمة فلا يلومن من أساء به الظن) . ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام لأن الله يشبهه بالراعى يرعى حول الحمى فهو معرض لاقتحام ذلك الحمى والوقوع فيه . وللتمثيل على ذلك نقول : ان بريق المال وحبه عند بعض الناس قد يدفعهم للحصول على المال بطريقة ملتوية ثم تنقلب بعد ذلك الى السرقة . وبعض الناس تحلو له جلسات السمر فتنقلب مع الزمن ومع عدم الاحتياط الى جلسات



مدرسة السلوك الإسلامي

تسقط فيا عورات الناس وقد تنقلب الى حبك الدسائس والمؤامرات حولهم . وبعض الشباب تستهويه البطولة والظهور والشهرة فيتحول ذلك عندهم الى نشاط له مظهر البطولة وقد يؤدى الى اهدار الكرامات أو الى عراك أو سفك دماء . وبعض الناس يتحول النظر الى المرأة عندهم (بسبب عدم الاحتياط فى غض البصر) الى الحديث النفسى عن الغريزة الجنسية التى قد تقوى للدرجة التى تصبح فيها رغبة ملحة عارمة وقد يتولد عن ذلك جريمة الزنا .

ان لكل ملك حمى يقيم عليه الجند لحراسته ويرصد عقابا لكل من تحدثه نفسه باقتحامه — وان الله ملك الملوك قد جعل له حمى يجب ألا ينتهك — وهذا الحمى هو محارمه (أى ما حرم على عباده الوقوع فيه) ان ما يحيط بهذا الحمى ويتصل به هو تلك الشبهات — لأن المسلم اذا جرؤ على هذه الشبهات فلم يتحرج من فعلها تنتهى به الى الوقوع فى الحرام فيستحق العقاب — فمن لم يتق الشبهات ولم يكن قد احتاط أوقعته فى المحارم .

اذا كان الاسلام قرر أنه لا اعتبار لأعمال المسلم الا بالنية فى حديث **(انما الاعمال بالنيات)** فان الاسلام يقرر فى هذا الحديث أنه لا اصلاح للمسلم الا بصلاح موطن النية وهو القلب الذى يجب أن يتعهده بالاصلاح واليقظة — وطهارته من الغل والحقد والحسد التى هى نار فى القلب — وتطهيره من الرياء والتملق والنفاق التى هى ظلام فى القلب — ويتعهده بخلوص التوحيد والذكر التى هى نور فى القلب .

ولمواصلة المسيرة فى مجال السلوك لادراك السوى منه والسير على طريق سليم — طالبنا الاسلام باستخدام العقل . وقد فضل الله به الانسان على الحيوان . قال صلى الله عليه وسلم « **ما اكتسب ابن آدم أفضل من عقل يهديه الى هدى أو يرده عن ردى** » . والعقل هو قمة الادراك فى الانسان — وبه يفرق بين الصالح والطالح وبين الخير والشر . ولا يقال لانسان أنه عاقل لمجرد ادراكه الأشياء بل يشترط أن يكون ذا دين وفضيلة — فالحكماء يقولون أن (المعقول) هو ما كان متفقا مع قواعد الأخلاق وأوامر الدين — فالعاقل هو الذى يتحكم فى أفعاله ويخضعها لمصلحته ومصلحة مجتمعه — والقرآن جعل قلة التفكير بالعقل سببا فى الكفر والضلال . قال الله تعالى « **وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ — اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ** » . ودعا الى التأمل والتفكر فى ملكوت السموات والأرض وفى الآفاق وفى أنفسنا . وهذا عناية بالعقل ودوام لاستخدامه

إنما الأعمال بالنيات

وتقويته ليكون عاصما من الأخطاء ـ فمادام الشيطان يقعد للانسان فى كل زمان ومكان ـ فلا بد من استخدام العقل فى محاربته ليكون العقل عاصما من الشر والغواية والضلال والخسران •

وآفة العقل الهوى • قال الله تعالى « أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ »

وقال صلى الله عليه وسلم « **طاعة الشهوة داء وعصيانها دواء** » وقال الامام على « **اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسى الآخرة** » • وفى منثور الحكم : **من أطاع هواه أعطى عدوه مناه** » • قال الشاعر :

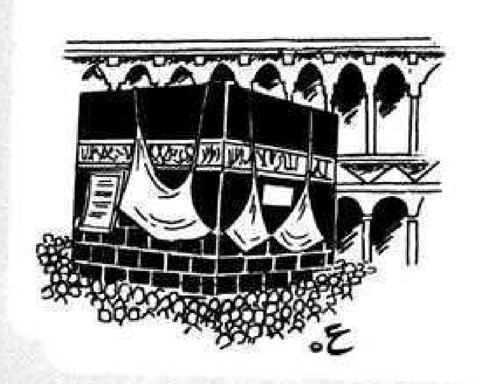
وآفة العقل الهوى فمن علا
على هواه عقله فقد نجا

اذا المرء لم يغلب هواه أقامه
بمنزلة فيها العزيز ذليلا •

***

والامة العربية فى جاهليتها كانت غريقة فى بحار الآثام من خمر وميسر وقتل بغير حق ووأد بنات وهتك أعراض فلما جاء الاسلام وغلب العقل الهوى وسارت على منهج التقويم السابق ذكره ـ انتقلت من الفساد الى الصلاح ومن الاعوجاج الى الاستقامة ـ فاتت فعلا حميدا ونالت عزا مجيدا وسادت واشتهرت بجميل الأخلاق وحميد الصفات •

فوزى سالم عفيفى



ونفس

بمناسبة الحديث عن الانسان فى مدارس علم النفس الكبرى ، واختلاف هذه المدارس فى معرفة حقيقة جوهر الانسان وطبيعته ، وظهور ما يسمى المذهب الانسانى فى النصف الثانى من القرن الحالى ، فانه من الجدير البحث فى المدارس التى تناولت النفس الانسانية بالدراسة والتحليل وأين تقف بالنسبة للاسلام ؟ وأين كانت عندما كان الاسلام ؟ ! وما الذى قدمته هذه المدارس للانسان فى مسيرة الحياة ؟ ..

ان الأمانة العلمية لا تقتضى اجراء أية مقارنة بين الاسلام وهذه المدارس ، اذ أنها فى مجال دراسة الانسان وتحليله لا تمثل شيئا مذكورا أمام ما جاء به الاسلام بصدد دراسة وتحليل النفس البشرية ، فكل ماجاءت به هذه المدارس فى هذا المضمار لا يعدو أن يكون سرابا يحسبه الظمآن ماء فاذا ما طبق على نفس الانسان لم يكن شيئا . ولكن من باب المجاز العلمى يمكن الاشارة الى هذه المقارنة وذلك من قبيل بيان عظمة الاسلام فى هذا الشأن وتبديد السراب الذى جاءت به هذه المدارس ، والوصول فى النهاية الى الحقيقة الثابتة وهى أن الاسلام هو المؤسس الأول لما يسمى علم النفس رغم أنف الحاقدين عليه وأن ما وضعه من نظريات لدراسة النفس هى من أعظم النظريات .

ان الاسلام منذ خمسة عشر قرنا من الزمان وضع أروع الأسس والنظريات فى دراسة وتحليل النفس الانسانية ورسم لها الطريق المستقيم فى الحياة وانتشالها من وهاد الرذيلة والاخذ بيدها الى سبيل الرشاد ، فى اليوم الذى كانت بلاد أصحاب هذه المدارس والمسماة تجاوزا بالكبرى فى علم النفس تتخبط فى ظلمات الجهل .

ولكن مع ظهور هذه المدارس فمنذ قرنين من الزمان ، فهل توصلت الى حل عقد الانسان النفسية ؟ . ان الواقع يقول أن هذه المدارس لم تقلل من هذه العقد المتزايدة ، وتكفى نظرة واحدة الى الاحصاءات التى تنطق بازدياد نسبة الأشخاص المعقدين نفسيا ، بل وما هو السبب وراء ازدياد عدد المستشفيات والمصحات النفسية ومع ذلك الزيادة المطردة فى الاقبال على الانتحار فى البلاد مهد هذه

وما سواها

الأستاذ حسن منصور

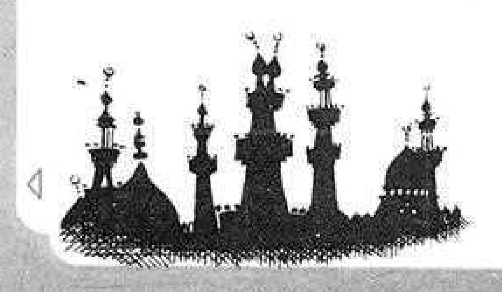
المدارس ؟! • ولكن من يحل عقد من ؟!! • ان أصحاب هذه المدارس هم أنفسهم كانوا فى حاجة ماسة لحل ما أصابهم من عقد نفسية ، فعلى سبيل المثال تقول حياة سيجموند غرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسى فى العصر الحديث أنه كان يعانى من الشذوذ والعقد النفسية ، واذا كان هذا هو حال المحلل الأول فى المدرسة فهل فاقد الشيء يعطيه ؟ لقد كان من الاحرى به أن يحلل نفسه ويقف على ما اعتراها من عقد ، وهذا كان أفضل له ولنا بكثير بدلا من ارهاق البشرية بنظريات يسيطر عليها القصور وضعف الفائدة •

واذا كان الاسلام باعتباره هو الأساس فى دراسة علم النفس ولا يجب أن يوضع موضع المقارنة مع مدارس علم النفس المسماة بالكبرى ، ولكن يجب أن تقارن هذه المدارس به ، فان هذا يستلزم الوقوف أولا على منهج الاسلام فى دراسة وتحليل النفس الانسانية ثم الاشارة الى اجتهادات تلك المدارس فى هذا الصدد ، وهذا يتضح على النحو التالى : —

أولا :

ماهية النفس :

والنفس هى موضع البحث والتحليل ، ويقصد بها فى الاسلام الذات وما لها من أسماء وصفات ، فمثلا نفس الله أى ذات الله تعالى بمالها من أسماء حسنى وصفات من متعلقات الاسماء ولهذا قال سبحانه : وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ : الآية ٢٨ من آل عمران • والنفس البشرية هى ذات الانسان روحه وجسده وماله من أسماء وصفات وقد قال الحق تبارك وتعالى عنها : كل نفس ذائقة الموت فالذى يذوق الموت هو الانسان بذاته حيث تصعد





روحه الى بارئها ويدفن جسده فى التراب وتذهب أسماؤه وصفاته بالموت الى غير رجعة الى الدنيا .

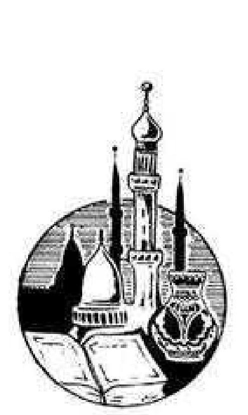
أما أصحاب مدارس علم النفس الحديث فقد اختلفوا كالمعتاد فى وضع تعريف جامع مانع للنفس كما فعل الاسلام ، فكل منهم عرف النفس حسب الزاوية التى ينظر منها الى الانسان ، فمثلا مدرسة التحليل النفسى غلب على تعريفها للنفس جانب الغرائز ومدرسة السلوكيات غلب على تعريفها جانب السلوك والفعل ، فهذا سيجموند فرويد زعيم مدرسة التحليل النفسى يعرف النفس بقوله : النفس هى ينبوع النشاط الغريزى ومستودع الشهوات وموطن النزعات والميول الفطرية ، وهى مدفوعة بمبدأ اللذة ودائبة على الارتواء من معين الشهوات ، وهى نفس داخلية شهوانية يخفيها الانسان ما استطاع لأنها لا توافق العرف ولا العادة..وفى موضع آخر يعرفها بقوله : النفس هى مزيج من الملكات العقلية المهذبة نتيجة التفاعل مع البيئة والحياة الخارجية بكل ما فيها من عادات وقوانين وتقاليد وأديان وهى أقرب الى العقل والمنطق ..

وعلى هذا فان تعريفات أصحاب مدارس علم النفس رغم تعددها فقد سيطر عليها القصور وعدم الاحاطة بكل جوانبها .

ثانيا :

المحلل النفسى :

وهو الذى يقوم بمهمة تحليل النفس لمعرفة حقيقة جوهرها وطبيعتها ، وفى الاسلام المحلل الأول هو الله تعالى خالق النفس البشرية العالم بكل جوانبها والمحيط بكل أسرارها ، واذا كان هناك محلل من المسلمين فانه يجب أن يسير على هدى من الله أنزله على يد رسوله فى كتابه المنير وذلك حتى يضمن سلامة التحليل وعدم الزيغ فيه . أما المحلل فى مدارس علم النفس فهو على طول الخط وعرضه من البشر كثيرة من خلق الله ، بل أنه فى الغالب من أصحاب أو أتباع تلك المدارس لا يتمسك بكتاب من الله تعالى او يتبع أحد رسله الكرام فمن أين له الهدى فى بحثه وما هى الفائدة من وراء دراسته ؟! .



ثالثا :

منهج البحث فى النفس

هذ المنهج فى الاسلام هو الله تعالى وبما أودعــه فى كتبه المنزلة على رسـله الهداة للانسانية حتى كان آخر ارسال السماء الى الارض على يد رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم والاحاديث الشريفة القدسية والنبوية معا ، ودستور هـذا المنهج هو قول الحق العليم الخبير فى محكم التنزيل: « أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » .

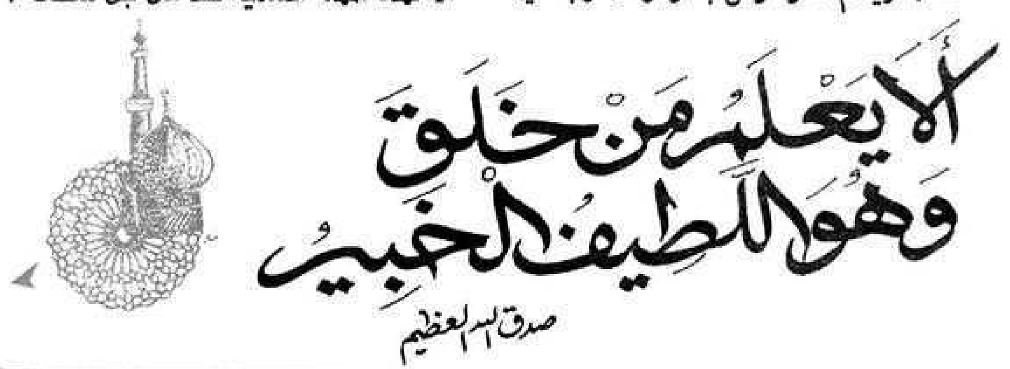
اما منهج أصحاب مدارس علم النفس فهو يقوم على الاجتهاد الشخصى والتخمين والافتراض وليس له دستور يحكمه ، ولهذا فان النتائج المترتبة عليه قليلة الفائدة وذات اثار جانبيه يغلب عليها طابع الضرر للانسان أكثر من النفع له . وهذه نتيجة منطقية لجهل أصحاب هـذه المـدارس لمكنـون النفس البشرية وعدم سعيهم للتمسـك بمنهـج الله القديم الذى وضـعه للبحث فى النفس التى خلقها ويعلم ماتوسوس به وهو الأقرب اليها من حبل الوريد ، ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد.

رابعًا :

العلاقة بين النفس ومحللها

ان العلاقة بين النفس الانسانية ومن يقوم بدراستها وتحليلها من الاهمية بمكان لانه على أساس هذه العلاقة تكون النتيجـة المترتبـه على هذه الدراسة ، لا سيما وأن الحياد يجب أن يكون السمة الغالبة على المحلل حتى تكون النتائج صـادقة ، ولقد نظم الاسـلام هذه العلاقة على أحسن وأفضـل الوجـوه بحيث لا يمكن لأحد أيا كانت دراسته أن يدانيه فى هـذا المجـال ، والمظـاهر الـداله على ذلك ما يأتى : ـ

١ ـ **ان الانسان** صاحب النفس البشرية المطلـوب تحليلها والـوقوف على جـوهرها وحقيقتها هو خليفة الله تعالى المحـلل الاول لهذه النفس على الارض ، ولم يخلق الانسان الا لهذه المهمة السامية فقد قال جل شـأنه :



وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا

« وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » .. الآية ٣٠ من البقرة . وهذا أعظم تشريف للانسان من خالقه دون سائر المخلوقات الاخرى أيا كانت أجناسها أو أنماطها ولو كانوا ملائكة مقربين .

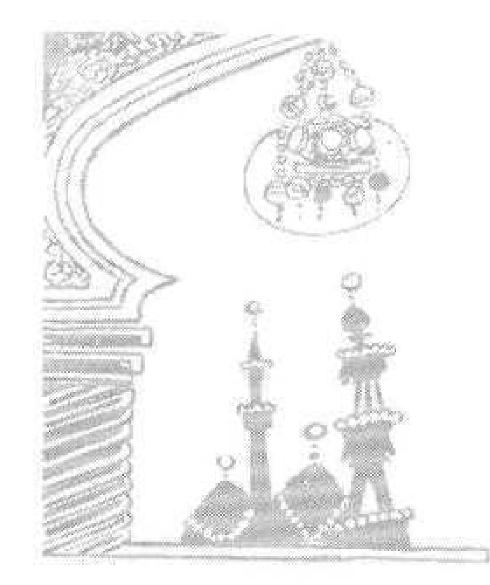
٢ ـ **ان هذا الانسان** هو صنعة الله بيده مباشرة وليس كسائر المخلوقات الاخرى التى خلقها سبحانه بقدرته العظيمة بسركن فيكون، والدليل على ذلك أنه بعد خلق آدم وسجود الملائكة له عدا ابليس قال الخالق مخاطبا ابليس : « قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ .. » الآية ٧٥ من سورة ص .

٣ ـ **الانسان** هو الكائن المخلوق الوحيد الذى نفخ الله فيه من روحه وطلب من ملائكته السجود له حفاوة بمقدمه لمباشرته مهمة الخلافة على الارض ، فقد قال القرآن الكريم : « إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ » .. الآيات ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ من سورة ص .

كما جعل عقوبة عدم السجود للانسان هى الطرد من رحمته واللعنة فقال لابليس عقب رفضه السجود : فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ، وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ » .. الآيتين ٧٧ ، ٧٨ من سورة ص .

٤ ـ **ان الله تعالى** كان شديد الحرص على الانسان فبين له قبل البدء فى مسيرة الحياة عدوه اللدود وهو ابليس الذى رفض السجود له وأعوانه من الشياطين فقال الله لآدم وزوجه حواء عقب رفض ابليس السجود « فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى » : الآية ١١٧ سورة طه . حتى بعد أن وسوس لهما ابليس رغم هذا التحذير وأغراهما بالأكل من الشجرة الممنوعة تاب اللهعليهما تمشيامع مبدأ الحرص على الانسان فقال التواب الرحيم . « فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ، فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى » . الآيات ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ من سورةطه .

وأكثر من هذا فقد امتد هذا الحرص



ليشمل الانسان فى جميع مراحل حياته حتى ينفخ فى الصور فقال الرحمن لعباده : **يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ، إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ »** : الاية ٢٧ من سورة الاعراف .

٥ ــ **لقد كرم الله الانسان** فى الحياة وفضله على كثير من المخلوقات الأخرى فقال سبحانه « **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** » : الآية ٧٠ من الاسراء .

٦ ــ **ان من حرص الله على الانسان** أن شرع له التوبة بعد كل ذنب يقع منه كوسيلة لمحو هذا الذنب وفتح باب الأمل أمام الانسان فى الاقبال على هذه التوبة حتى تطلع الشمس من المغرب ، بل أن الله تعالى وهو الغنى عن عباده يفرح بتوبة عبده العاصى فرحة شديدة فقد قال رسولنا المعصوم صلى الله عليه وسلم : لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها فأتى شجرة فأضطجع فى ظلها وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح .

« **اللهم أنت عبدى وأنا ربك . أخطأ من شدة الفرح ...** »

٧ ــ **تكفى للدلالة** على مدى حسن العلاقة بين الله الخالق الواحد وبين الانسان عبده أن ينزل فى كتابه المجيد آية واحدة كلها أمل ورجاء وهى قول الحق تبارك وتعالى : **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** » الآية ٥٣ الزمر .



وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا

٨ ــ وضمانا لاستمرار ــ العلاقة الحسنة بين الله والانسان ، فان الله تعالى لم يقطع مدده عن الانسان منذ بداية الخلق الى أن يرث الأرض ومن عليها وقد تمثل هذا المدد فى الرسالات المتتالية من لدن آدم عليه السلام حتى خاتم المرسلين عليه الصلاة والسلام أصحاب الرسالة العصماء الباقية الى يوم الدين ، وقد حملت هذه الرسالات مشعل الهداية كلما ضل الانسان فى دجى الايام والسنين والاحقاب وسيطرت عليه الغفلة عن خالقه .

واذا كانت هذه علاقة الانسان بالله سبحانه وتعالى كما صورها لنا القرآن الكريم فى أبهى مظاهرها ، فأين منها علاقة الانسان بالمحلل فى مدارس علم النفس ؟ . ان العلاقة القائمة فى مدارس علم النفس بين المحلل والانسان صاحب النفس المراد تحليلها لا تتعدى علاقة بين اثنين من البشر لهما نفس المقومات واذا علم أحدهما من الآخر شيئا غابت عنه أشياء ، ومهما قيل فى مدى علاقة المحلل بالانسان لن تصل الى قوة العلاقة بين الانسان وخالقه .

ويترتب على هذه العلاقة بين الانسان ومحلل نفسه سواء كان ذلك الخالق أو من البشر نتيجة من الأهمية بمكان وهى أن المنهج الذى وضعه الله تعالى لتحليل النفس الانسانية هو المنهج الحق لأنه تم وضعه بناء على علم تام متكامل للنفس وما يدور فيها منذ نشأتها الأولى حتى النهاية الحتمية عملا بمبدأ : **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** » وفى الجهة المقابلة فان المنهج الذى الذى يضعه صاحب المدرسة النفسية لا يمكن أن يرقى بأية صورة الى منهج الله فى تحليل النفس مهما كانت وسيلة البحث فيه باعتباره من أعمال البشر التى يرد عليها النقص والقصور حسب طبيعة البشر أنفسهم فالكمال لله الخالق وحده .

وبعد :

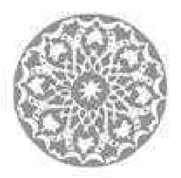
فان البحث فى النفس الانسانية وتحليلها لمعرفة حقيقة جوهرها وطبيعتها يجب أن ينطلق من قول الله تعالى : « وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا » .. سورة الشمس.

وهذا هو موضوع البحث فى لقاء آخر باذن الله تعالى .

والله ولى التوفيق ...

والسلام عليكم ورحمة الله .

حسن منصور





بيعة النساء

للدكتور سيد أحمد أحمد المسير

جاءت روايات أخرجها البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم تفيد مبايعة النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذه البيعة كانت أحيانا جماعية وأحيانا فردية ، وتولاها الرسول الكريم نفسه أو أناب عنه عمر بن الخطاب في بعضها •

ووقعت هذه البيعة لما قدم المصطفى الى المدينة فجمع نساء الأنصار في بيت ثم أرسل اليهن عمر بن الخطاب ، كما كان يتعاهدها الرسول صلى الله عليه وسلم مع النساء يوم العيد عقب الخطبة فيشق صفوف الرجال حتى يأتي النساء ويأخذ عليهن البيعة ، وكذلك تولاها الرسول الكريم مع النساء المهاجرات عقب صلح الحديبية ليتبين ايمانهن فيمنعن من العودة للمشركين • فكان يمتحن المهاجرة بالله ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت رغبة عن أرض الى أرض ، وبالله ما خرجت التماس دينا ، وبالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله •

وقد أجمعت الروايات على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأخذ بيد النساء أثناء البيعة مثلما فعل مع الرجال وقالت

المرأة المثالية

السيدة عائشة ـ كما فى صحيح البخـارى ـ وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة الا امرأة يملكها .

هذا ونصوص البيعة هى قوله تعـالى « يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (1) .

فالبيعة قائمة على ستة بنود اساسية لايقبل اسلام المرأة بدونها وهى جامعة لخصال البر وفضائل الأسرة وقيم المجتمع المثالى .

النص الأول : « لا يشركن بالله شيئا »

فاستقامة العقيدة وصحة الايمان فى جلال الله وكماله هى مفتاح الجنة وهى التى تجعل لباقى الطيبات مدخل القبول عند الله ؛ فلا عمل بدون ايمان ولا أخلاق بغير عقيدة .

والمرأة المؤمنة تعرف حق الله وتسلك مسالك الفضيلة وتتقى الشبهات وهى قوام الأسرة المثالية بما يغرس فى بنيها من قيم الحق والخير ولذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام ـ كما فى صحيح البخارى ـ تنكح المرأة لأربع لمالها وجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

فالحديث يبين اتجاهات الناس حين يطلبون الزوجة ، فمنهم من يطلب المال ومنهم من يرغب فى الجمال ومنهم من يهتم بالحسب والجـاه وخيرهم الذى يولى وجهه شطر الدين والخلق، ولا مانع شرعا أن يحرص الانسان مع الـدين على الجمال أو المال او الحسب فيكون قد جمع الحسنات كلهـا ولكن اذا وقف المرء موقف الاختيار فلا شىء يعلو على الدين . فالجمال الى ذبول والمال الى فناء ، والجاه الى ضياع ولا ينمو على مر الزمن ويزداد تألقا الا الدين والخلق .

النص الثانى « ولا يسرقن »

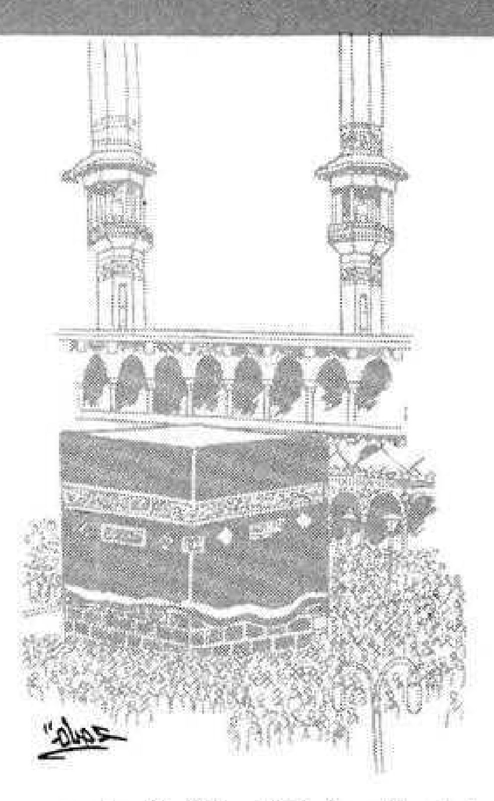
المرأة راعية فى مال زوجهـا ومسئولة عن رعيتها وهى حـافظة للغيب بمـا حفظ الله ، وأخص صفاتها الأمانة أمانة العـرض وأمانة المال .. فتصرف المرأة فى مال زوجها اما أن يكون داخل الأسرة أو خارجها ، ففى الداخل ان كان زوجها بخيلا ويمنعها حقهـا الشرعى فلها أن تأخذ كفايتها فى حدود العرف ومن غير اسراف حتى ولو لم يعلم الزوج .. وقـد قالت هند زوجة أبى سفيان أثناء البيعـة : يا رسول الله ان أبا سفيان رجـل شـحيح وليس يعطينى ما يكفينى وولدى الا ما أخذت منه وهو لا يعلم .

فضحك الرسول الكريم وضحك أبو سفيان وقال لزوجته : ما أصبت من شىء مضى أو قد بقى فهو لك حلال .

وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

---

1 ـ سورة الممتحنة آية 12 .



لها : خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف .

أما تصرف المرأة خارج نطاق الأسرة من مال زوجها فلابد فيه من اذن ، ولكن هذا الاذن قد يكون عاما وقد يكون خاصا ، ففى الأمور التى تطيب بها النفوس عرفا كاعطاء سائل قرشا أو لقمة فلا ضير عليها ولكل منهما الاجر والثواب ، للمرأة بما أنفقت وللرجل بما كسب وفى صحيح الحديث « اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا » أما اذا تجاوزت العادة أو كان قدرا كبيرا فلابد من اذن خاص من الزوج فان خالفت كان الوزر والعقاب عليها والأجر والثواب له وحده .

النص الثالث « ولا يزنين »

فالعفاف والطهر هو عنوان الأسرة المسلمة، ولا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تنظر الى الرجال بشهوة أو أن تبيع جسدها لشياطين الانس فان الله يغار ، والفطرة النقية تأنف من الفاحشة وتتقزز منها وقد قالت هند أثناء البيعة : يا رسول الله وهل تزنى امرأة حرة ؟ !

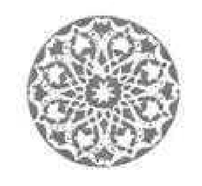
والنهى عن الزنا نهى عن مقدماته وقد لعن النبى صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال ــ كما فى صحيح البخارى ــ أخرجوهم من بيوتكم .

فعلى المسلم اذا وجد مخنثا يصاحب ابنه أو وجد بنتا أو امرأة مترجلة تدخل بيته أن يمنع دخولهم ولا يقر مصاحبتهم لأهل أسرته .

ونهى الاسلام أشد النهى عن الخلوه بالأجنبية فقال عليه الصلاة والسلام ــ كما فى الصحيح ــ اياكم والدخول على النساء فقال رجل : يا رسول الله أفرأيت الحمو ؟ قال : الحمو الموت !!

والحمو قريب الزوجة غير المحرم كابن عمها وابن خالتها فهو أجرأ عليها من الأجنبى .

وقد طلب الاسلام طلبا قويا من الرجل أن يكون بصيرا بأهله فلا يقر عليها خبثا وقد قال



الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة ديوث » والديوث هو الرجل لا غيرة له ويرضى بالهوان فى عرضه .

وحدد الاسلام للمرأة زينة لا يراها أجنبى فقال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا » (١) .

هذا وقد حرم الله على المؤمنين الزواج من البغايا فقال : « الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً، وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ، وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ » (٢) .

وقد نقل الامام ابن كثير فى تفسيره عن الامام أحمد بن حنبل قوله : لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغى مادامت كذلك حتى تستتاب ، فان تابت صح العقد عليها والا فلا ، وكذلك لا يصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة » .

وهكذا فالاسلام حريص على عفاف المرأة وفضيلة الأسرة حتى تظل الحياة الزوجية قائمة على كلمة الله وأمانته .

---

١ ــ سورة الأحزاب آية ٥٩ .
٢ ــ سورة النور آية ٣ .

النص الرابع « ولا يقتلن اولادهن »

كان العرب فى الجاهلية يئدون البنات خشية العار أو يقتلون أولادهم خشية الاملاق فنهاهم الله عن ذلك وجعله من أكبر الكبائر فقال عليه الصلاة والسلام ــ كما رواه البخارى بسنده عن عبد الله قال :

قلت يا رسول الله : أى الذنب أعظم ؟

قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك .

قلت : ثم أى ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك .

قلت : ثم أى ؟ قال : أن تزانى حليلة جارك.

هذا ويلحق بالوأد الاجهاض وهو اسقاط الجنين فكلاهما جناية وفاحشة يتعرض الفاعل لها بسخط الله وعقابه .. قال الامام الغزالى فى الاحياء :

وأول مراتب انوجود أن تقع النطفة فى الرحم وتختلط بماء المرأة وتستعد لقبول الحياة ، وافساد ذلك جناية ، فان صارت مضغة وعلقة كانت الجناية أفحش ، وان نفخ فيه « الروح واستوت الخلقة ازدادت الجناية تفاحشا » .

والواجب الشرعى على كل امرأة أجهضت نفسها هو الندم الباكى والتوبة النصوح والاستغفار المستمر فضلا عن صيام شهرين متتابعين تعميما لكفارة القتل خطأ المذكورة فى قوله تعالى : « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ..

ثم قال سبحانه فى ختام الآية . « فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا » (١) .

النص الخامس « ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وأرجلهن » :

يعنى ولا يلحقن بأزواجهن أولادا ليسوا منهم ، فالآية الكريمة نهت فيما سبق عن الزنا والفواحش لمجرد المتعة الحرام ، وهنا تنهى عن ذلك ابتغاء الولد ، فان حملت المرأة سفاحا ونسبت طفلها الى زوجها فقد حرم الله عليها الجنة لأنها ارتكبت جريمتين احداهما تتعلق بهتك العرض والأخرى تتعلق بتزييف النسب فقد أدخلت على الرجل أجنبيا يرثه من غير حق ويطلع على عورات النساء المحارم للزوج وهو أجنبى عنهن .

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم ــ كما رواه أبو داود :

أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله فى شىء ولن يدخلها الله الجنة، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه ، احتجب الله منه وفضحه على رءوس الأولين والآخرين » .

وقد شدد الاسلام فى صحة النسب حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم ــ كما فى صحيح البخارى عن سعد بن أبى وقاص ــ :

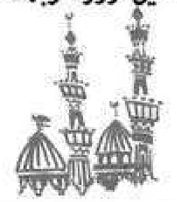
من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » .

وقد جعل الله عقوبة زاجرة لكل المتمردين على قيم الحياة الزوجية الذين يدنسون شرف العرض فشرع الاسلام الرجم حتى الموت لكل من الرجل والمرأة اللذين يخونان عهد الله وميثاقه الغليظ وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعزا والغامدية ورجم الصحبة من بعده .

فان كان المرتكبان للفاحشة بكرين لم يسبق لهما زواج شرعى فحدها الجلد مائة جلدة قال الله تعالى : « الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ » (٢) .

وقد نهانا الله أن نشفق على هؤلاء الذين دنسوا شرف الحياة وعاثوا فسادا فقال .. « وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » (٣) كما أمرنا سبحانه أن تكون اقامة الحد على مرأى ومسمع من مجتمع المؤمنين حتى يتحقق الردع الكامل لهم ولمن على شاكلتهم فقال جل شأنه . « وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ » (٤) .

وحرص الاسلام على نقاء الأسرة وصفاء الجو حولها فشرع حد القذف لمن يطلق لسانه على عورات المسلمين زورا وبهتانا فقال



١ ــ سورة النساء آية ٩٢ .

٢ ، ٣ ، ٤ ــ سورة النور آية ٢ .

المرأة المثالية

الله سبحانه : « وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » (٤) .

فأوجب الله تعالى على القاذف اذ لم يقم البينة على صحة ما قال – ثلاثة أحكام ١ – أن يجلد ثمانين جلدة ٢ – أن ترد شهادته أبدا ٣ – أن يكون فاسقا ليس بعدل لا عند الله ولا عند الناس .

النص السادس « ولا يعصينك فى معروف »

جاء فى الصحيح أن هذا شرط شرطه الله على النساء ، وذكر أصحاب الحديث فى معناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم منع النساء أن ينحن على الميت ، وكان أهل الجاهلية يمزقن الثياب ويخدش الوجوه ويقطعن الشعور ويدعون بالويل والثبور .

وفى الصحيحين أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية .

فيجب على المرأة أن تصبر وتحتسب عند فقد أى عزيز عليها وتروى كتب الصحاح أن الرسول صلى الله عليه وسلم مر بامرأة تبكى عند قبر فقال : اتقى الله واصبرى ، قالت : اليك عنى فانك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه فقيل لها : انه النبى صلى الله عليه وسلم ، فأتت باب النبى صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت : لم أعرفك فقال عليه الصلاة والسلام : انما الصبر عند الصدمة الأولى » .

فعلى المؤمن أن يتقبل مواقع القضاء بالصبر الجميل وخاصة فى أول نزول المصيبة لأنه الوقت الذى يتجلى فيه أثر الايمان بخلاف ما بعد ذلك فان الشخص على طول الايام يسلو ويتصبر .

هذا ولضعف النساء وقلة عزمهن أباح الله لهن الحداد على الميت لمدة أربعة أشهر وعشر على الزوج وثلاثة أيام على غيره .. قال عليه الصلاة والسلام – كما فى صحيح البخارى – لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا » .

وتروى كتب الصحاح أن زينب بنت جحش احدى أمهات المؤمنين رضى الله عنهن توفى أخوها فأحدت عليه ثلاثة أيام ثم دعت بطيب فمست وقالت : مالى بالطيب من حاجة ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكرت الحديث السابق .

وبعد –

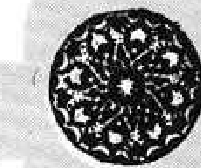
فهذه هى نصوص بيعة النساء العامة للرسول صلى الله عليه وسلم وهى تتضمن استقامة العقيدة وشرف العرض وأمانة المال والصبر الجميل .. وذلك أسمى ما ترنو اليه المجتمعات لبناء الأسرة المثالية .

دكتور
محمد سيد أحمد المسير

٤ – سورة النور آية ٤ .









المسلم بين الإيجابية والسلبية في مجتمعه

للأستاذ أحمد هنداوى هلال

المسلم فى حياته اليومية يتعامل مع أفراد المجتمع الذى يعيش فيه ويتبادل معهم المنافع من بيع وشراء ، وأخذ وعطاء ، ويتفاوت أثر الناس فى مجتمعهم فمنهم الهين اللين الآلف المألوف السباق الى الخير ، المشارك للناس فى أفراحهم وأحزانهم المسخر ماله وقوته وقدراته فى فعل الخير .

وبقدر فعل المسلم الخير ، وأثره النافع فى مجتمعه تكون ايجابيته ، وبقدر بعده عن الخير وعدم نفعه للمجتمع الذى يعيش فيه تكون سلبيته .

لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا بن حارثه رضى الله عنه صباح يوم وقال له كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أحب الخير وأهله وان قدرت عليه بادرت اليه ، وان فاتنى حزنت عليه ، وحننت اليه فيضمه الرسول صلى الله عليه وسلم فى حفاوة ويقول: تلك علامة الله فيمن يريد .

فالله يريد من المسلم أن يكون محبا للخير مبادرا اليه ما استطاع الى ذلك سبيلا ، والذين يحبون الخير ويفعلونه هم أحب الناس الى الله قال صلى الله عليه وسلم **« أحب الناس الى الله أنفعهم للناس »** لأن الخلق

عباد الله . والذى يقدم لهم الخير ويبذل جهده وراحته فى خدمتهم أحب الى الله من غيره .

وهناك نوع من الناس يعيش فى دائرة نفسه لا يشارك الناس فى حياتهم ، ولا يقدم لمجتمعه نفعا ، ولا يجلب له خيرا فهذا لا أثر له فى الحياة ، ويصدق عليه قول الشاعر :

اذا كنت لا ترجى لدفع ملمة
ولم يك فى المعروف عندك مطمع
ولا أنت ممن يستعان بجاهه
ولا أنت يوم الحشر ممن يشفع
فعيشك فى الدنيا وموتك واحد
وعود خلال من وصالك انفع

وعندما ننظر فى تعاليم الاسلام وشريعته التى أنعم الله بها على المسلمين نجد أنها تغرس الايجابية وحب الناس والفهم وتقديم الخير لهم فالصلاة اذا أديت فى جماعة أكثر ثوابا من صلاة المنفرد بخمس وعشرين درجة أو سبع وعشرين درجة ، والزكاة فيها عطف وتراحم ومشاركة وجدانيةبين المسلمين مما له أثره النافع فى تقارب الناس واذهاب الضغائن والاحقاد من قلوبهم وتوثيق عرى المحبة والألفة بين أفراد المجتمع غنيهم وفقيرهم .

وقد فتح الاسلام أبواب الخير على مصارعيها أمام المسلمين ، فالصدق فى الحديث، والوفاء بالوعود والعهود لهم ، وأداء الامانة والانة الكلام وافشاء السلام ، واطعام الطعام ، واماطة الاذى عن الطريق وعيادة المريض ، وابتسامة المسلم فى وجه أخيه المسلم واصطناع المعروف الى الناس هذه الصفات الكريمة وغيرها الكثير كرم الاسلام فاعليها وأثاب عليها الثواب الجزيل . لما لها من أثر نافع فى المجتمع ورفعة شأنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى اخاك بوجه طلق وأن تفرغ من انائك فى انائه** » .

وقال « **كل معروف صدقة ومن المعروف أن تلقى اخاك بوجه طلق وأن تفرغ من انائك فى انائه** » .

وفى الحديث « **لقد رايت رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين** » .

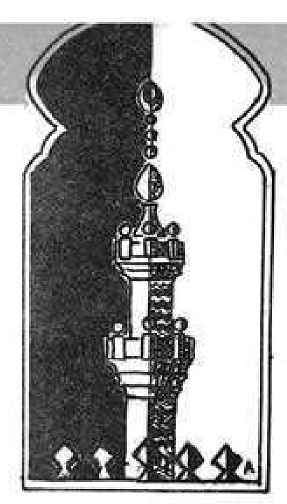
والكلمة الطيبة صدقة لما لها من أثر كبير فى تأليف القلوب بين الناس وقضاء على الشحناء والبغضاء وقد رفع الاسلام ثواب الاصلاح بين الناس عن ثواب الصلاة والصيام والصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الااخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى قال : اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هى الحالقة** » .

والكلمة قد تكون أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر قال الله تعالى : « **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** » . الآية ١٠٤

من سورة آل عمران .

وقد توعد الرسول صلى الله عليه وسلم تاركى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بقوله **« لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم »** لأن المسلم مرآة المسلم يبعد عنه الأذى ، ويدله على النفع والخير ، والمجتمعات التى لا يتناصح أفرادها ولا يبعدون عن اخوانهم الضرر ، ويتلذذ كل منهم برؤية الأذى يلحق الآخرين هى مجتمعات لا تستحق الحياة الكريمة ، ولا تستجاب لها دعوة وان كانت هذه الدعوة من خير الناس فيها ، وقد لعن الله كفار بنى اسرائيل على لسان أنبيائهم لأنهم لم ينكروا المنكر فى مجتمعهم قال تعالى : **« لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ »** . الآية ٧٨ ، ٧٩ المائدة .

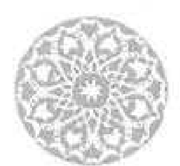
وقد مدح الله فى القرآن الكريم أنواعا من الناس كانت خيرة ايجابية فى مجتمعها قال تعالى : **« وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا »** . الآية ٨ ، ٩ من سورة الانسان .



وقال يمدح المقدمين لمجتمعهم الخير **« فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ، فَكُّ رَقَبَةٍ ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ، ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ »** الآيات من ١١ ــ ١٨ سورة البلد .

ومن الايجابية أن ينصر الرجل أخاه المسلم الذى نزل به ظلم الظالمين ، ويدفع عنه الأذى ، ولا يقف مكتوف اليدين أمام عدوان يقع ، أو ظلم يرتكب . قال صلى الله عليه وسلم : **« لا تقفن عند رجل يقتل مظلوما فان اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه، ولا تقفن عند رجل يضرب مظلوما فان اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه »** .

فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يريد أن تتنزل اللعنات على أفراد أمته كما تنزلت على بنى اسرائيل حين أحجموا عن انكار المنكر ،



المسلم

بين الايجابية والسلبية في مجتمعه

فأراد من المسلم أن يكون مناعا للشر وان تعرض للأذى فى سبيل منعه ودفعه عن المظلومين .

ومن أعجب الأقوال التى تسمع من اسلبيين فى بعض المجتمعات قولهم ان الانسان لا يجىء اليه شر الا اذا فعل الخير وهذا قول خاطىء لأن فاعل الخير لا يثنى عزمه كلمة طائشة نابية لا تلبث أن تضيع وسط أجواء الحب الذى يتمتع بها الخير الكريم من سعادة روحية غامرة وصدق الشاعر :

وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم

أما السلبية والبخل بفعل الخير عن المجتمع مع القدرة عليه فالاسلام يبغضها ولا يرضاها للمسلمين ولا يلجأ اليها الا من ابتعد عن تعاليم الاسلام التى تحب الخير ، وتحث عليه .

فالمسلم يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويبادله التواد والتراحم والتعاطف قال صلى الله عليه وسلم « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » .

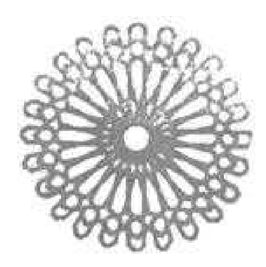
فالمسلمون يفعلون الخير يبتغون وجه الله لا يريدون عليه جزاء ولا شكورا من الناس .

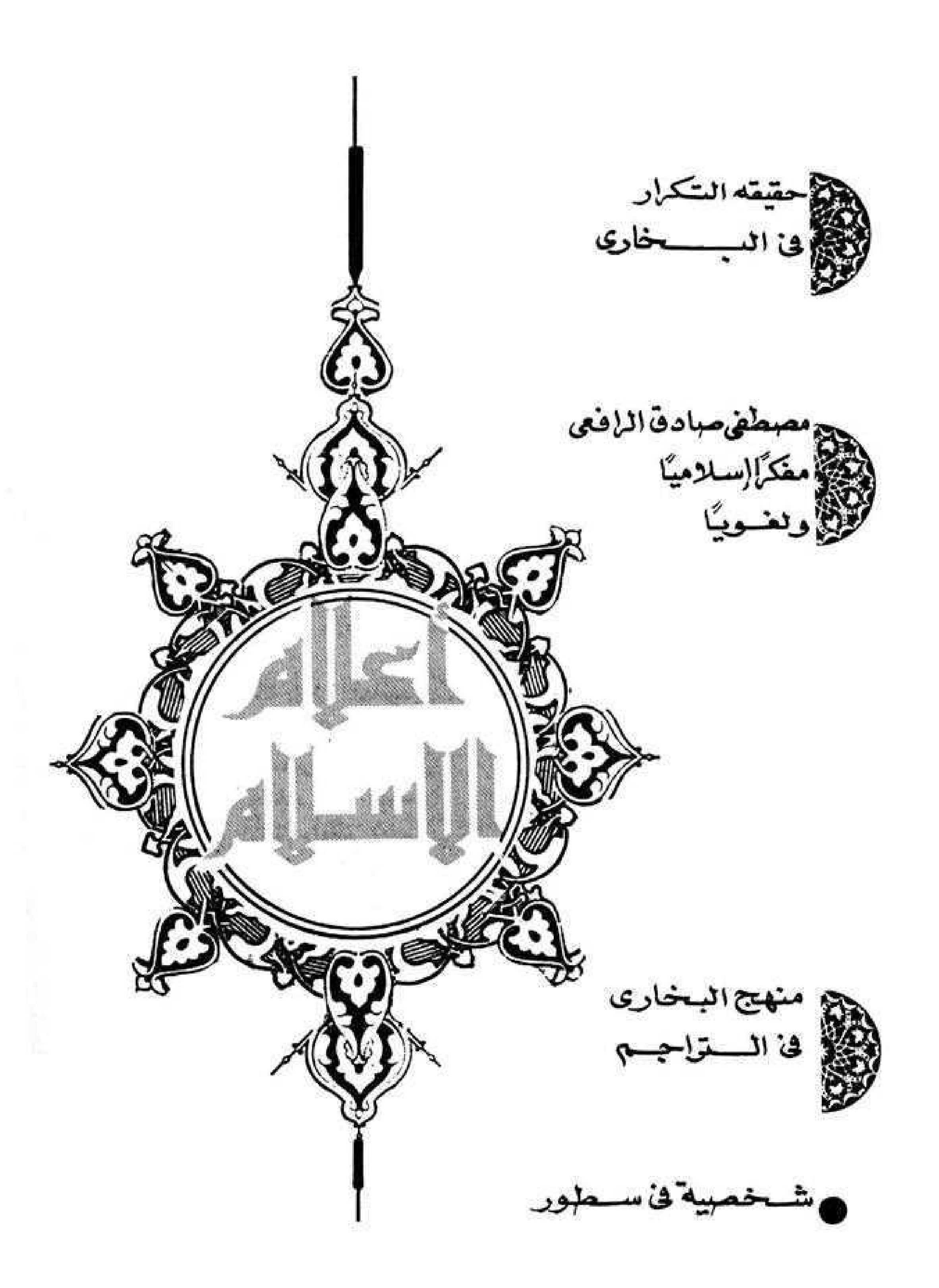
وقد توعد الله سبحانه وتعالى : « **بالويل للذين يمنعون الماعون عندما يحتاج اليه المحتاجون وجمع هؤلاء المانعين مع المرائين فى الصلاة الذين يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا** » قال تعالى : « **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ، فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ، فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** » سورة الماعون .

ان الذين يحبون الخير ويقدمونه لمجتمعاتهم طاعة لله وخدمة للناس هم الخليقون بالحياة الكريمة .

فما أحرى المسلم أن يكون خيرا ، يحب الناس ويقدم الخير لهم ويكون معطاء من ماله وقوته وعلمه شكرا لنعمة الله عليه .

أحمد هنداوى هلال
مدرس بكلية اللغة العربية
بنى العرب منوفية





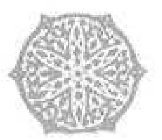
حقيقة التكرار في البخاري

مصطفى صادق الرافعي مفكرًا إسلاميًا ولغويًا

منهج البخاري في التراجم

- شخصية في سطور

حقيقة التكرار في



لقد أسفرت الممارسة للصحيحين ، ومعايشتهما ، وما كتب عنهما فى القديم والحديث عن اثارة مسائل ظلت قرونا هادئة فى مواضعها ، لم يقربها أحد بنقد أو تحليل .

ومن ذلك مسالة تكرار الأحاديث فى البخارى وغيره من كتب السنة ، ومنها اشتراط توحد الصحابى فى رواية المكرر والمتفق بحيث يستبعد منهما الاحاديث التى تتفق فى الألفاظ والمعانى تمام الاتفاق اذا كانت عن صحابة مختلفين ، وبحيث يحتسب فيهما ما تختلف فيه بعض الألفاظ والمعانى تفاوتا قد يكون كبيرا اذا كانت عن صحابى واحد ، ومنها عدم دقة فهارس المخطوطات فى فهرسة الكتب المتعلقة بالصحيحين معا اى تعلق.

فالمستخرجات والمستدركات وجوامع المسانيد التى تشمل جوامع الأطراف وجوامع المتفق ، والجوامع لأحاديث من الصحيحين على منهج رياض الصالحين ، فكل ذلك مفهرس فى فهارس المخطوطات القديمة والحديثة تحت اسم واحد هو جمع الصحيحين .

ونفرد بالتفصيل هنا مسألة التكرار فى البخارى ، لأنه وزع الأحاديث فى مصنفه توزيعا لم يوزعه امام آخر من أئمة الحديث . وصنيع البخارى فى هذا التوزيع جعله موضعاً للتحليل والدراسة لاكتشاف منهجه فيه .

وقد سبق البخارى بمنهجه فى توزيع الذى نسميه نحن تكرارا الى أحدثمناهج الفهرسة العلمية الشاملة التى من مزاياها الكثيرة سهولة اهتداء الباحث الى مطلوبه اذا كان متذكرا لأحد عناصره .

فمنهجه اعادة ذكر الحديث مختصرا أو مطولا أو مجتزأ منه ، وبأسانيد تامة أو مختصرة لأسباب استنتجها الشراح ، وأفرد لها ابن حجر فصلا فى هدى السارى نقل فيه عن الحافظ محمد بن طاهر المقدسى أن البخارى كان يكرر الأحاديث فى كتابه فى مواضع ، ويستدل به فى كل موضع باسناد آخر ويستنبط منه بحسن استنباطه ، وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذى يخرجه فيه ، وقلما يورد حديثا فى موضعين باسناد واحد ، وانما



يورده من طريق أخرى فصلها ابن حجر فى الفصل المخصص لهذا التوزيع من هدى السارى .

وأضيف الى ما ذكر ابن حجر أن البخارى كما استنبط بغزارة فقهه معان يتتضيها الباب الذى يخرجها فيه ، قد استنبط أيضا أبوابا من العلم مبتكرة لم يسبقه اليها أحد ثم أودع فيها الأحاديث التى استنبطها منها . وما لم يجد فيه حديثا على شرطه أودع فيه آية كريمة أو تعليقا أو أثرا ، وقال ابن حجر فى مثل هذه المواضع كأن البخارى يقول : لم أجد فى هذا الباب حديثا على شرطى .

وهذا النوع هو ما انفرد به البخارى عن باقى أئمة الحديث ، ويتميز كثير من هذه الأبواب بالشكلية ليدلنا البخارى على سبقه الى اكتشاف أثر الأطر الاجتماعية الشكلية فى المضمون الاجتماعى من سلوك الناس وأخلاقهم ، وليدلنا على انطباق ما سمى به جامعة على مسماه ، فقد سماه : (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله (ص) وسننه وأيامه) .

وقد سارت فكرة التكرار فى البخارى وتفرعت على أسس تحتاج الى اعادة مناقشة ومضى المؤلفون انبعاثا من الفكرة الى التوسع فيما بنى عليها . وكان من ذلك أن اختلف عند العلماء عدد أحاديث الصحيح وما كان منها أصولا وما كان منها مكررا ، وفى الفصل الذى عقده ابن حجر فى هدى السارى لعدد أحاديث البخارى نقل عن ابن الصلاح أن عددها ٧٢٧٥ حديثا بالأحاديث المكررة ، وأنها باسقاط المكرر ٤٠٠٠ حديث .

وتتبع ابن حجر تعداد النووى الذى تبع فيه ابن الصلاح كتابا كتابا . وفى آخر دراسته قال : فجميع ما فى صحيح البخارى بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته ٧٣٩٧ حديثا بزيادة ١٢٠ حديثا عن تعداد النووى . ثم قال فى موضع آخر من هدى السارى بعد ذكر عدد ما لكل صحابى من حديث فى الصحيح : فجميع ما فى الصحيح من المتون الموصولة بلا تكرير ٢٦٠٢ من الأحاديث . وبين الذى ذكره ابن الصلاح وغيره تفاوت كثير ، وما عرفت من أين أتى

الوهم فى ذلك ، ثم تأولته على أنه يحتمل أن يكون العدد الأول الذى قلدوه فى ذلك كان اذا رأى الحديث مطولا فى موضع ومختصرا فى موضع آخر يظن أن المختصر غير المطول اما لبعد العهد به ، واما لقلة المعرفة بالصناعة ففى هذا الكتاب من هذا النمط كثير ، وحينئذ يتبين السبب فى تفوت ما بين العددين .

ومن أمثلة هذا الاختلاف ما فى حديث هرقل وأبى سفيان سابع حديث فى بدء الوحى ، فهو مكرر فى فهارس البخارى للشيخ رضوان فى ١١ موضعا ، وفى ترقيم الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقى لطبعة السلفية لفتح البارى هو مذكور ١٢ موضعا بزيادة موضع معلق أخذ رقما ، وقال العينى فى شرح الحديث : وقال الكرمانى : قد ذكره البخارى فى عشرة مواضع . قلت (أى العينى) : ذكره فى ١٤ موضعا ، وفى كفاية المسلم هذا الحديث مذكور فى ١٤ موضعا هو معلق فى ثلاثة منها لم تأخذ أرقاما .

ومن أشهر الأعمال المبنية على التوسع فى مقتضيات فكرة التكرار التجريد الصحيح من أحاديث الجامع الصحيح للزبيدى . وقد بين الزبيدى منهجه ومقصوده فى مقدمة كتابه . قال :

الجامع الصحيح من أعظم الكتب المصنفة فى الاسلام وأكثرها فوائد الا أن الأحاديث فيه متفرقة فى الأبواب ، واذا أراد الانسان أن ينظر الحديث فى أى باب لايكاد يهتدى اليه الا بعد جهد وطول فتش .

ومقصود البخارى كثرة طرق الحديث وشهرته ، ومقصودنا هنا أخذ أصل الحديث لكنه قد علم أن جميع ما فيه صحيح . فلما كان كذلك أحببت أن أجرد أحاديثه من غير تكرار ، وجعلتها محذوفة الاسانيد ليسهل تناول الحديث من غير تعب . واذا أتى الحديث المتكرر أثبته أول مرة ، وان كان فى الموضع التالى زيادة فيها فائدة ذكرتها والا فلا . وقد يأتى حديث مختصر ، ويأتى بعد فى رواية أبسط (أطول) وفيه زيادة على الأول ، فأكتب الثانى ، وأترك الاول ، ولا أذكر أخبار الصحابة فمن بعدهم مما ليس له تعلق بالحديث ، ولا فيه ذكر النبى (ص) . فلا أذكره كحكاية مشى أبى بكر وعمر الى سقيفة بنى ساعدة ، وما كان فيه من المقاولة، وكقصة مقتل عمر ووصيته لولده فى الدفن مع صاحبيه وكلامه فى أمر الشورى ، وبيعة عثمان ، ووصية الزبير لولده فى قضاء دينه وما أشبه ذلك .

يمضى الزبيدى بعد هذه المقدمة يسرد الاحاديث بلا ذكر لباب ولا لترجمة ولا تعريج على تعليق أو متابعة أو أثر ، واذا انتهى من سرد ما اختار من أحاديث كتاب فانه يذكر عنوان الكتاب التالى مما زاد الامر صعوبة فى تناول الحديث . فبدلا من أن يجد الباحث حديثا فى جهاد النساء تحت باب بهذا الاسم يضطره صنيع الزبيدى فى باقى البحث فى كتاب الجهاد كله وهو مائتا باب الا واحدا .

وليس من وكدنا هنا أن نناقش مدى الصواب فى منهج الزبيدى ، واغفال ما أغفل ويكفى أن نشير الى مبلغ الشطط الذى ارتكبه

فى كتاب التوحيد ، فقد حــذف منه اثنين وخمسين بابا كاملة التراجم والاحاديث من ثمانية وخمسين بابا ، وبلغ ما حــذف من الأحاديث مائة وخمســة وثمانين من مائة وخمسة وتسعين • ومعنى هذا أنه قد أغلق اثنين وخمسين بابا من أبواب العــلم فتحت بعضها الأحاديث للبخارى ، أو فتح بعضــها البخارى للاحاديث •

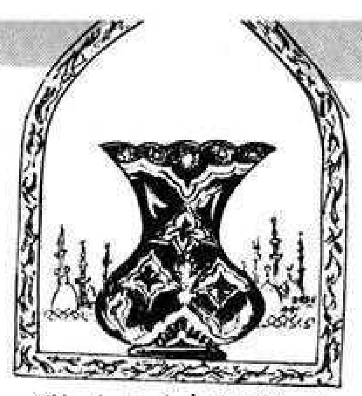
ومن القواعد التى سار عليها المتوســعون فى الفكرة ما يأتى :

١ ــ اشترطوا ليكون الحديث مكررا أو متفقا أن تكون الروايات عن صحابى واحــد ولو اختلفت الروايات بعض الاختلاف • وفى ذلك يقول الأشبيلى : اذ المقصود ما اتفقــا عليه من المعنى لا اخراج الألفــاظ كلها أ هـ ، واستبعدوا من المتفق الاحاديث التى تتفق لفظا ومعنى تمام الاتفاق اذا اختلف رواتها من الصحابة ، مع أن اثبات الاتفاق والتكرار فى حالة تمام الاتفاق فى اللفظ والمعنى مــع اختلاف الصــحابى أولى من اثباتهما فى الأحاديث المتفاوتة فى بعض الألفــاظ والمعنى مع اتفاق الصحابى •

وقد أفضيت بهذا المعنى الى فضــيلة الدكتور مصطفى التازى أســتاذ الحديث ورئيس قسمه فى كلية أصول الدين سابقــا رحمه الله رحمة واسعة ، فوافق عليهبل قال :

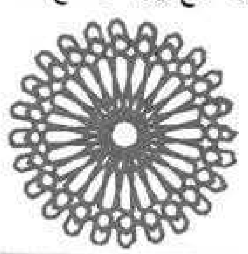
ان اعتبار الوحدة فى مصدر الحديث الاصــلى وهو النبى صلى الله عليه وسلم • أولى من مراعاة الوحدة فى الصحابى الراوى عنه •

ولعل السبب فى اعتبار وحدة الصــحابى



يرجع الى الاعتماد فى استخراج المكرر والمتفق على المسانيد التى تجمع أحاديث كل صحابى بعضها الى بعض فيسهل اكتشاف الاحاديث المتقاربة الالفاظ والمعانى فى كل مســند ، فيسجلوا فيها التكرار والاتفاق •

٢ ــ للتكرار عندهم معنى يتجاوز المعنى الحرفى له والذى من المفروض أن يتضــمن المماثلة التامة فى كل الاســناد والمتن فى المكررات والمتفقات ، فقد يكون العامل المشترك هو الصحابى ووحدة الموضوع فقط • والمثال على ذلك الحديث الخامس فى ٢٨ ــ باب من قال فى الخطبة بعد الثناء : أما بعد من ١١ ــ كتاب الجمعة ؛ ونصه : عن المسور بن مخرمة، قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعته حين تشهد يقول أما بعد أ • هـ فقــد اعتبر مكررا فى ستة مواضع أخرى • والعامل المشترك فى الاصل والمواضع الستة هو الصحابى أما وحدة الموضوع المبوب بها فى الاصــل ، فليست الا فى موضع واحد من المواضع الستة وهناك وحدة للموضوع بين المواضع الستة هى



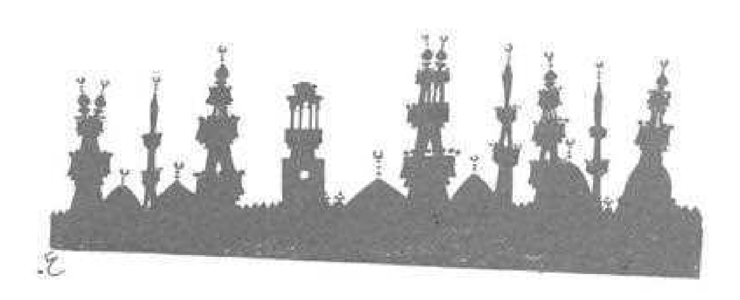
خطبة على ابنة أبى جهل على فاطمة ، ولم تذكر فى الاصل •

٣ ـ قد تكون فكرة التكرار مبنية أحيانا على مراعاة معنى تقليدى فقهى متداول ، فما تحقق فيه هذا المعنى من رواية لاحقة ـ مع توحد الصحابى ـ كان مكروا ، فلا يذكره الزبيدى مثلا ، ولو كان فيه ما ليس فى الرواية الاولى • ومثال ذلك ما فعلـه فى حديث أبى قتادة فى صيده حمار وحشى ، واقـرار النبى صلى الله عليه وسلم الصحابة على أكلهم منه وهم محرمون • فقد ذكر الزبيدى أول رواية من الحديث بنصها فى ـ ٢ ـ باب اذا صاد الحلال فأهدى للمحرم الصيد أكله من ٢٨ ـ جزاء الصيد وذكر مما زادته الروايات الاخر عبارة واحدة من الرواية التالية فى ٤ ـ بـاب لا يعين المحرم الحلال فقتل الصيد من ٢٨ ـ جزاء الصيد ، ولم يذكر من الروايات السبع الباقية بعد الأوليين شيئا مع أن فيها معـانى كثيرة بوب لها البخارى سبعة أبواب •

منها ٤٦ ـ باب اسم الحمار والفـرس فى ط ٥٦ ـ كتاب الجهاد لان فى الرواية اسـم فرس أبى قتادة و (الجرادة) ولم يسم الفرس فى الروايتين الاوليين ، ومنها ٣٥ ـ باب غزوة الحديبية من ٦٤ ـ كتاب المغـازى ، لأن فى الرواية أن سـفر الرسـول كان فى غزوة الحديبية ولم يذكر ذلك فى الروايتين الأوليين، ومنها ١٨ ـ باب تعرق العضد من ٧١ ـ كتاب الأطعمة لان فى الحديث أو الرسول صلى الله عليه وسلم • أكل عضد الحمار حتى تعرقه ، ولم يكن فى الرواية الاولى أن النبى صلى الله عليه وسلم أكل من لحمه شيئا ، ومنها ١١ ـ باب التصيد على الجبال من ٧٢ ـ كتاب الصيد، لان فى الرواية قول أبى قتادة : وكنت رقاء على الجبال وهذه ليست فى أى رواية من روايـات الحديث غير هذه الرواية •

فالزبيدى قد خالف بهذا منهجـه نفسه ، فضلا عن أغفاله كمنهج مسبق جميع ترجمات البخارى التى حيرت الافكار وأدهشت العقول والأبصار • وفى حـديث أبى قتادة ثـلاث ترجمات ليست تقليدية منها اسم الحمـار والفرس وتعرق العضد وما جاء فى الرماح ، والتصيد على الجبال •

٤ ـ يحتسـبون الحديث الأسـبق فى المتكررات هو الأصل ، ولـو كان مشتملا على أجزاء من المعانى أقل مما فى مكرراته • وقـد سبق على ذلك مثال فى باب من قال فى الخطبة بعد الثناء أما بعد • ومن الامثلة أيضا حديث السيدة عائشة رقم ١١ فى ٧ ـ باب اذا قال أحدكم آمين من ٥٩ ـ كتاب بدء الخلـق (ح ٥٩/٧/١١) فقد اعتبره جميع من اعتنوا بالمكرر أصلا لأحاديث ثلاثة لاحقة عند فهارس البخارى وخمسة عند طبعة السـلفية لفتح البارى ، ونص الحديث : **عن عائشة ، قالت : من زعم أن محمدا رأى ربه ، فقد أعظم ، لكن قد رأى جبريل فى صورته وخلقه سادا ما بين الافق** • أما الزبيدى فقد اعتبر الحديث الذى فى الباب السابع من السورة الخامسـة (المائدة) (٦٥/٥/٧) مغايرا فذكره فى موضعه عنده من التفسير لأنه عن استعداد عائشـة لكتمان الرسول صلى الله عليه وسلم الوحى ،



ولكنه أغفل رواية تفسير سورة النجم ورواية كتاب التوحيد مع أن فيها زيادة عن استبعاد الرؤية استبعاد كتمان الوحى هى استبعاد عائشة لعلم الغد على الرسول صلى الله عليه وسلم •

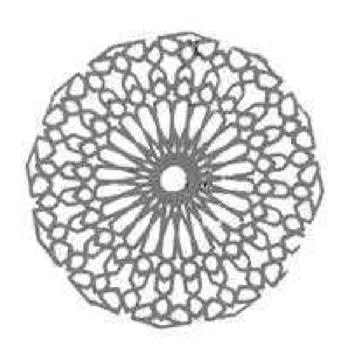
هذه أمثلة للتوسع فى فكرة التكرار وتحميلها ما لا تحتمل ، وأول ما يذكر فى مناقشة الفكرة وأقواه قول البخارى نفسه فى احدى النسخ ـ كما روى ابن حجر فى هدى السارى • قال أى البخارى : ••• لأنى لا أريد أن أدخل فيه معادا أ هـ ، وعلق ابن حجر على هذا القول بقوله : **وهو يقتضى ألا يتعمد ان يخرج فى كتابه حديثا معادا بجميع اسناده، وان كان وقع له شىء من ذلك ، فعن غير قصد ، وهو قليل جدا •• وانه لا يكاد يخرج الحديث فى مكانين فضلا عن ثلاثة بسياق واحد بل يتصرف فى المتن بالاختصار والاتمام ، وفى السند بالوصل والتعليق من جميع اوجهه** وفى الرواة بسياق عن رأو غير الآخر• فبحسب ذلك لا يكون تكرارا على الاطلاق ا هـ •

يتبين مما سقناه أن التكرار فى البخارى لا يزال موضوعا مفتوحا للدراسة •

وقد جريت فى (كفاية المسلم على القواعد السارية فى احتساب الاتفاق والتكرار الا اذا كان التعقيب على الحديث المتفق بما بين الروايتين من الاختلاف يزيد على حجم رواية مسلم ، فانى صرفت النظر عن الاتفاق ، وذكرت حديث مسلم بنصه كانه من انفراده، والا ما نبهت عليه فى موضعه من الكفاية من احتساب الاتفاق بين أحاديث متفقة اللفظ والمعنى تمام الاتفاق عن صحابة مختلفين ، وهو بحاجة الى استقصاء تام •

والله الموفق للصواب

محمد أحمد بدوى



مصطفى صادق الرافعى مفكراً إسلامياً

بقلم عبد الستار على السطوحى

فى مثل هذا الشهر — من خمسة وأربعين عاما — فقد الفكر الاسلامى المتجدد ، واللسان العربى المبين ، والصياغة الفنية الكاملة فى لغة الضاد وآدابها عبقريا من عباقرة البيان المعاصرين ، وداعية من دعاة الاسلام الملهمين قد هيأته الاقدار الالهية للذود عن حياض هذا الدين ودفع شبهات الملحدين والمجترئين على حماه .

فمنذ العشرينات من هذا القرن بدأ الغزو الفكرى الملحد يطل برأسه — فى أمنع حصون الفكر عندنا « فى الجامعة المصرية » وبدأت المذاهب الفكرية الغربية كمذهب « ديكارت » تبث سمومها فى نبع فكرنا الصافى من تراثنا الخالد وعقيدتنا الراسخة .

« ففى سنة ١٩٢٥ كانت الحكومة للاحرار الدستوريين ولأصدقائهم فى مصر . والأحرار الدستوريون حزب « طه حسين » نشأ بينهم ووقف قلمه على الدعاية لهم ، فلما ضمت الجامعة المصرية الى وزارة المعارف انضم معها الدكتور طه حسين أستاذ الادب العربى بالجامعة على شرط الواقف .

ومضى الدكتور طه يحاضر طلابه فى كلية الآداب فى الأدب الجاهلى على الأسلوب الذى رآه لهم فلما استدار العام جمع طه محاضراته فى كتاب أخرجه للناس باسم « فى الشعر الجاهلى » وقرأ الناس كتاب الدكتور طه حسين بعد أن سمعه طلابه منجما فى كلية الاداب فقرأوا رأيا جديدا فى الدين والقرآن رجح ما كان عندهم ظنا بالدكتور طه حسين وكتاب جريدة « السياسة الاسبوعية » فقال الاكثرون من القراء هذا كفر وضلال ، وقالت طائفة هو خطأ فى الفكر واسراف فى حرية الرأى — وقال الأقلون : بل هو الأسلوب الجديد لتجديد الآداب العربية وتحرير الفكر العربى ثم تلقى الرافعى كتاب الدكتور طه بعد أن نبهه اليه الأمير شكيب أرسلان فى جريدة كوكب الشرق فثارت ثائرته .

لقد كان شيئا منكرا أن يزعم كاتب أن له الحق فى أن يتجرد من دينه ليحقق مسألة من مسائل العلم ، أو يناقش رأيا من الرأى فى

ولغويا



« أنا لا أعبأ بالمظاهر التى يأتى بها يوم وينسخها يوم آخر ، والقبلة التى أتجه اليها فى الادب انما هى النفس الشرقية ، فى دينها وفضائلها ، فلا أكتب الا ما يبعثها حية ويزيد فى حياتها وسمو غاياتها ، ويمكن لفضائلها وخصائصها فى الحياة ، ولذا لا أمس من الآداب كلها الا نواحيها العليا ، ثم انه يخيل الى دائما أن رسول لغوى بعثت للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه » .

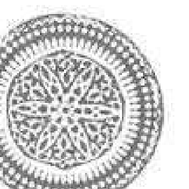
« الرافعى »

الادب ، أو يمحص رواية من الرواية فى التاريخ .

لم يكن أحد من كتاب العربية ليترخص لنفسه فى ذلك فيجعل حقيقة من حقائق الدين فى موضع الشك ، أو نصا من نصوص القرآن فى موضع التكذيب ، ولكن الدكتور « طه » قد فعلها وترخص لنفسه ومنح نفسه الحق فى أن يقول قالة فى القرآن وفى الاسلام وتاريخ الاسلام .

وقرأ الرافعى ماقال ـ طه ـ فغضب غضبته للدين والقرآن وتاريخ المسلمين ، ونقل المعركة من ميدان الى ميدان .

وكان « طه » فى أول أمره عند الرافعى كاتبا يزعم أن له مذهبا جديدا فى الأدب .. فعاد مبتدعا مضلا له مذهب جديد فى الدين والقرآن فكما ترى البدوى الثائر لعرضه أن ينتهك كأن



مصطفى صادق الرافعي

مفكراً إسلامياً ولغوياً



الرافعي يومئذ .. فمضى يستعدى الحكومة والقانون وعلماء الدين أن يأخذوا على يديه ويمنعوه أن تشيع بدعته فى طلاب الجامعة .

وترادفت مقالاته ثائرة مهتاجة تفور بالغيظ وبالحمية الدينية وبالعصبية للاسلام والعرب كأن فيها معنى الدم .

وبلغت الصيحة اذ أن شيوخ الازهر تذكروا أن عليهم واجبا للدفاع عن الدين والقرآن فجمعوا جموعهم الى جهاد .

تحت راية القرآن والرافعى

وفيه النقد الموضوعى المستبصر بدقائق الاعجاز القرآنى والاحاطة الواعية بتاريخ آداب العرب شعراء ونثرا وفيه علم العالم وبلاغة البليغ وروح المؤمن القوى بتراث دينه ولغته .

أنشأه « حجة الأدب وأديب العرب بحق ، مصطفى صادق الرافعى ردا دافعا على « عميد الادب طه حسين » الذى نحلته السياسة التى لا تفرق بين الادب وأساليبها ودهائها وقلبها لمعايير الامور فى كثير من أحايينها .

وهو من أنفس ما أنتج فى المكتبة العربيه الاسلامية منذ أن كان للعرب والمسلمين تراث خالد ، ومن حق هذا المؤلف أن تضمه كل مكتبة عربية اسلامية بين قائمة كتبها لاسيما الدارسون للعربية وآدابها وهو ينيف على أربعمائة صفحة فيه الرد الناجع ودفع الحجة بالحجة وغلبة البرهان على البرهان وفيه من قبل كل شيء روح الاديب والعالم المؤمن بحق .

والى القراء من أبناء هذا الجيل المؤمن المستشرق لحياة أفضل لعربيته واسلامية بعض النصوص التى وردت آنذاك من أستاذ الادب العربى « الدكتور طه » ورد الرافعى عليه ليكون شبابنا على بينة من الامر ، وعلى حذر مما يبيته الاستعمار والشيوعية وأعداء هذا الدين للغة الفصحى وآدابها وكتاب الله الخالد الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فمازالت المعركة قائمة ومازال الغرب المادى والشيوعية الكافرة يدبران للقرآن وللغته المؤامرة تلو المؤامرة وما قضية « الشعر الحر » والمحاولة من توهين تراثنا ببعيدة عن قضايانا الأدبية المعاصرة والمؤامرات التى وراءها والاتجاهات التى تؤيدها وتتبناها .

يقول الدكتور طه حسين فى ص ٢٦ من كتابه فى الشعر الجاهلى ما نصه : (للتوارة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل ، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ، ولكن ورود هذين الاسمين فى



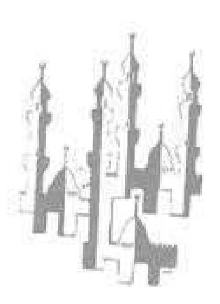
التوارة والقرآن لا يكفى لاثبات وجودهما التاريخى فضلا عن اثبات هذه القصة التى تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة).

رد الرافعى : « أنكر المؤلف بهذا هجرة ابراهيم مع ولده اسماعيل عليهما السلام ، وقال ان ورود هذين الاسمين فى التوارة والقرآن لا يكفى لاثبات وجودهما التاريخى .

وهو تكذيب صريح لقول الله تعالى فى سورة ابراهيم حكاية عنه عليه السلام (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ، رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ، رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) .

ثم يسترسل طه حسين فى نفس هذه الصفحة ص ٢٦ فيقول : (نحن مضطرون الى أن نرى فى هذه القصة يريد قصة الهجرة — نوعا من الحيلة لاثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الاسلام واليهودية من جهة أخرى) ورد الرافعى يقول : (وهو فى هذا النص يصرح بأن القرآن اختلق هذه الصلة بين اسماعيل والعرب ليحتال على جلب اليهود وتأليفهم ولينسب العرب الى أصل ما جد زورا وبهتانا لأسباب سياسية أو دينية ، وهذا منتهى الفجور والفحش والطعن على القرآن فى اثباته أبوة ابراهيم للعرب فى قوله تعالى :

« وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ » وقال طه حسين فى ص ٢٧ من كتابه « فى حشدى طه » أيضا (وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول مثل هذه الأسطورة — الهجرة المذكورة — فى القرن السابع للمسيح الى أن قال فى ص ٢٩ (إذا فليس ما يمنع قريشا من أن تقبل هذه الاسطورة التى تفيد أن الكعبة من تأسيس اسماعيل وابراهيم كما قبلت روما قبل ذلك ولأسباب مشابهة أسطورة أخرى صنعتها لها اليونان تثبت متصلة باييناس بن بريام صاحب



مصطفى صادق الرافعي



طرواده ، أمر هذه القصـــة اذا واضح فهى حديثة العهد قبيل الاسلام واستغلها الاسلام لسبب دينى وقبلتها مكة لسبب دينى وسياسى أيضا واذا يستطيع التاريخ الادبى واللغوى الا يحفل بها عنـــدما يريد أن يتعرف أصـل اللغة العربية الفصحى) ورد الرافعى فى ص ١٦٩ تحت راية القرآن بقوله :

وهو تكذيب صريح لقوله تعــالى : « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ » الآية .. سورة البقرة .

ولقوله تعالى : « وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ، وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَـامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ » .

وقوله تعالى : « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ »

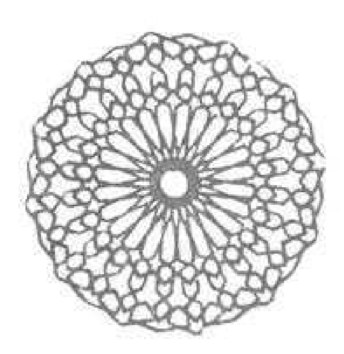
الى غير ذلك من الآيات التى فى هذا الموضـع ، وهو فوق تكذيبه للقرآن يقول أن فيه تدليسـا واحتيالا لأسباب سياسية ودينية من أجلهمـا اختلق هذه الاخبار ، بهذا وأمثاله يقرر المؤلف أن القرآن لا يوثق بأخبار ولا بمـــا فيه من التاريخ .

وكم يترك هذا الفكر الفاحش فى عقـــول الطلاب من أثر سىء وهدم لعقائدهم ودينهم ، وماذا بقى فى القرآن من ثقة وحرمة فى نفوسهم بعد هذا التكذيب ؟

فلولا أن الرافعى - رضوان الله عليه ـ قد هاجم طه بهذا السفر الخـــالد « تحت راية القرآن » هجوما على طريقة عنتـــره يضرب الشجاع ضربة ينخلع لها قلب الجبان لرأينا طه حسين مكررا بين الحين والحين ولكن الرافعى بهذا قد أوقف المد المرتفع وحسر هذه الموجات المتلاطمة المدمرة لعقائد شبابنا وتوهين معانى الاعجاز فى لغتنا الخالدة وصدق الله حيث يقول « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » .

يتبع

عبد الستار على السطوحى





منهج البخاري في التراجم

لفضيلة الدكتور الحسيني هاشم
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

وقد يترجم بلفظ الاستفهام كقوله (باب هل يكون كذا أو من قال كذا ؟ أو نحو ذلك ، حيث لا يتجه له الجزم بأحد الاحتمالين وغرضه بيان هل يثبت ذلك الحكم أو لم يثبت فترجم على الحكم ومراده ، ما تفسر بعد من اثباته أو نفيه ، أو أنه محتمل لهما ، وربما كان أحد المحتملين أظهر ، وغرضه أن يبقى للنظر مجالا مثاله (باب هل يدخل الجنب يده في الاناء قبل أن يغسلها اذا لم يكن على يده قذر غير الجنابة) وأدخل ابن عمر والبراء بن عازب يده في الطهور ولم يغسلها ثم توضأ ، ولم ير ابن عمر ، وابن عباس بأسا بما ينتضح من غسل الجنابة ، حدثنا عبد الله بن ابن مسلمة أخبرنا أفلح بن حميد عن القاسم عن عائشة قالت : « كنت أغتسل أنا والنبى (صلى الله عليه وسلم) من اناء واحد تختلف أيدينا فيه » وحدثنا مسدد ، قال ، حدثنا حماد عن هشام عن أبيه عن عائشة ، قالت ، كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اذا اغتسل من الجنابة غسل يده . قال القسطلانى : ومطابقة هذا الحديث للترجمة من حيث جواز ادخال الجنب يده فى الاناء ، قبل أن يغلسها ، اذا لم يكن عليها قذر لقولها (تختلف أيدينا فيه) واختلافهما فيه لايكون الا بعد الادخال ، فدل ذلك على أنه غير مفسد للماء اذا لم يكن عليها ما ينجس يقينا .

ومما قاله ابن حجر (١) ومثل له قوله :
ـ وكثيرا ما يترجم بأمر ظاهره قليل الجدوى ، لكنه اذا حققه المتأمل أجدى كقوله (**باب قول الرجل (٢) ما صلينا ـ فانه أشار به الى الرد على من كره ذلك ، ومنه قوله : « باب » (٣)** قول الرجل : « فاتتنا الصلاة ، وأشار بذلك الى الرد على من كره اطلاق هذا اللفظ .

وكثيرا ما يترجم بأمر مختص ببعض الوقائع لا يظهر فى بادىء الرأى كقوله باب **استياك**

---

(١) المقدمة جـ ١ ص ٩ .
(٢) كتاب الجماعة صحيح البخارى جـ ١ ص ١٠٩ .
(٣) صحيح البخارى جـ ١ ص ١٠٨ .

الامام بحضرة رعيته (١) » فانه لما كان الاستياك قد يظن أنه من الافعال المهينة ، فلعل بعض الناس يتوهم أن اخفاءه أولى مراعاة للمروءة ، فلما وقع فى الحديث أن النبى (صلى الله عليه وسلم) استاك بحضرة الناس دل على أنه من باب التطييب لا من الباب الآخر ، نبه على ذلك ابن دقيق العيد .

ومما ذكره ولى الله الدهلوى أحمد ابن عبد الرحيم فى كتابه شرح تراجم أبواب صحيح البخارى ، وقد أتممت تمثيل ما ترك الدهلوى ، وغيره التمثيل له ، ومن ذلك أن يترجم بمسألة اختلفت فيها الاحاديث ، فيأتى بتلك الاحاديث على اختلافها ليقرب الى الفقيه من بعده أمرها مثاله (باب خروج النساء الى البراز جمع فيه بين حديثين مختلفين .

وقد ذكر ذلك البخارى فى كتاب الوضوء (٢) من صحيحه ، والحديث الأول عن عائشة قول عمر لسودة ألا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله الحجاب .

والحديث الثانى عن عائشة أيضا وفيه عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : قد أذن أن تخرجن فى حاجتكن ، قال هشام يعنى « الْبَرَاز » (وهو الفضاء تقضى فيه الحاجة) .

ويمكن أن يجمع بينهما بأنه لا تنافى ، فانها قد تخرج مغطاة محجبة لا تعرف ، والمنهى عنه السفور والتبرج .

ومنها أنه قد تتعارض الأدلة ويكون عند البخارى وجه التطابق بينها بحمل كل واحد على محمل ، فيترجم بذلك المحمل اشارة الى وجه التطبيق ، ماله باب خوف المؤمن أن يحبط عمله ، وما يحذر من الاصرار على التقاتل والعصيان (٣) ذكر فيه حديث سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر ، وذكر حديث « خرج النبى (صلى الله عليه وسلم) للاخبار بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين ، فقال النبى (صلى الله عليه وسلم) **« خرجت لأخبركم بليلة القدر ، وانه قد تلاحى فلان وفلان فرفعت ، وعسى أن يكون خيرا لكم »** .

فبين البخارى فى الترجمة الجمع بين الحديثين بأن الكفر والفسوق فى التقاتل والعصيان حين الاصرار من غير توبة ، قال : (وما يحذر من الاصرار) من غير توبة لقوله تعالى : **« وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ »** .

ومنها أنه قد يجمع فى باب أحاديث كثيرة كل واحد منها يدل على الترجمة ، ثم يظهر له فى حديث واحد فائدة أخرى سوى الفائدة المترجم عنها ، ويعلم على ذلك الحديث بعلامة الباب ، وليس غرضه أن الباب الأول قد انقضى بما فيه ، وجاء الباب الأخير برأسه ، ولكن قوله

(١) ذكره بن حجر على سبيل المثال ولم اجده فى الصحيح .
(٢) مقدمة فتح البارى ج ٢ ص ١١٠ .

(٣) صحيح البخارى كتاب الايمان ج ١ ص ١٥ .



باب هنالك بمنزلة ما يكتب أهل العلم على الفائدة المهمة ، لفظ تنبيه أو لفظ فائدة ، أو لفظ « قف » ، مثاله باب قوله تعالى : (وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ) ثم قال بعد أسطر (باب خير مال المسلم غنم يتبع فيها شعب الجبال)(١) ثم ذكر حديث (والفخر والخيلاء فى أهل الخير ثم ما ليس فيه ذكر الغنم) ، فكأنه أعلم على هذا الحديث بأنه مع دخوله فى الباب فيه فائدة أخرى مع حقيقة الغنم . ومنها أنه قد يكتب (ح) حيث جاز حديث باسنادين (باب ذكر الملائكة) (٢) وأطال فى الكلام حتى أخرج حديث الملائكة (يتعاقبون ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار) رواية شعيب، عن أبى الزناد، عن أبى هريرة ، ثم كتب (باب اذا قال أحدكم « آمين » والملائكة فى السماء (آمين) فوافقت احداهما الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ثم أخرج حديث « ان الملائكة لاتدخل بيتا فيه صور ، ثم ما ليس فيه ذكر « آمين » الا بعد كثير » قال الاسماعيلى : فى موضع « ح » وبهذا الاسناد وكأنه يشير الى لفظ « ح » علاقة لقوله ، وبهذا الاسناد . أ هـ .

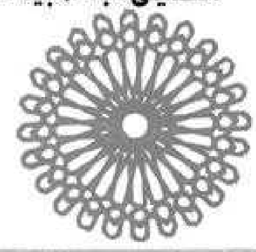
وبهذه المناسبة أذكر ما قاله النووى فى مقدمة صحيح مسلم أن حرف (ح) تستعمل اذا كان للحديث اسنادان أو أكثر فتكتب عند الانتقال من اسناد الى اسناد ، والمختار أنها مأخوذة من التحول لتحوله من الاسناد الى اسناد ، وانه يقول القارىء ، اذا انتهى اليها (ح) ويستمر فى قراءة ما بعدها ، وقيل انها من أحال بين الشيئين اذا حجز لكونها حالت بين الاسنادين ، وانه لا يلفظ عند الانتهاء اليها بشىء ، وليست من الرواية ، وقيل : انها رمز الى قوله : (الحديث) وأن أهل المغرب كلهم يقولون اذا وصلوا اليها — الحديث — فقد كتب جماعة من الحفاظ موضعها (صح) فيشعر بأنها رمز (صح) وحسن هاهنا كتابة صح لئلا يتوهم أنه سقط من الاسناد الأول ، ثم هذه الحاء توجد فى كتب المتأخرين كثيرا وهى كثيرة فى صحيح مسلم(١) قليلة فى صحيح البخارى أ هـ .

(١) كتاب بدء الخلق — صحيح البخارى ج ٤ ص ٤ .

(٢) صحيح البخارى ج ٤ ص ٨٩ .

(١) مقدمة الامام مسلم ج ١ ص ٣٨ .

الحسينى عبد المجيد هاشم





مصعب

صاحب اللواء

* ولد مصعب بن عمير بمكة المكرمة فى اسرة تعيش فى رغد من العيش وكان مصعب من أجمل فتيان قريش وكان اعطر أهل مكة ولد فى النعمة وغذى بها وشب تحت خمائلها ولعله لم يكن بين فتيان مكة من ظفر من تدليل أبويه بمثل ما ظفر به مصعب .

* كان مصعب بن عمير مع حداثه سنه راجح العقل أنيق المظهر •• وزينة المجالس والندوات وتحرص كل ندوة على أن يكون مصعب بين شهودها وذلك لرجاحة عقله وأناقة مظهره التى تفتح لها كل القلوب والابواب .

* وذات يوم سمع مصعب ما بدأ أهل مكة يسمعونه عن محمد الامين الذى يقول ان الله أرسله بشيرا ونذيرا وداعيا الى عبادة الله الواحد الاحد وكان مصعب أكثر الناس استماعا لهذا الحديث •• ولقد سمع أن الرسول ومن معه يجتمعون بعيدا عن فضول قريش وأذاها •• فى دار الارقم بن أبى الارقم .

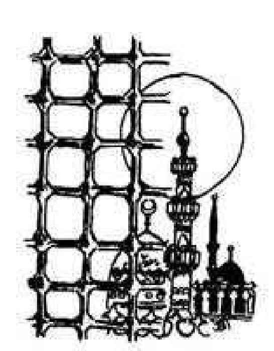
* ولم يطل التردد والانتظار لمصعب فذات مساء صحب نفسه الى دار الارقم حيث كان الرسول يلتقى بأصحابه فيتلو عليهم القرآن ويصلى معهم ولم يكد مصعب يأخذ مكانه وتنساب الآيات من قلب الرسول صلى الله عليه وسلم متألقة على شفتيه حتى كان فؤاد (مصعب) فى تلك الأمسية هو الفؤاد الموعود •• ولقد كانت الغبطة تخلعه من مكانه وكأنه من الفرحة الغامرة يطير ولكن الرسول الكريم بسط يمينه المباركة حتى لامست الصدر المتوهج فكانت السكينة العميقة عمق المحيط .

* وظل مصعب يتردد على دار الارقم ويجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرير العين بايمانه وتفاديه غضب امه التى لا تعلم عن أسلامه شىء وكانت فذة فى شخصيتها تخاف الى حد الرهبة ولكن فى تلك الايام بالذات كانت مكة لا يخفى فيها شىء فاقد ابصره (عثمان بن طلحة وهو يدخل خفية دار الارقم ثم رآه مرة أخرى يصلى كصلاة محمد فسابق ريح الصحراء وأخبر أم مصعب .

* وقف مصعب أمام أمه وعشيرته وأشراف مكة المجتمعين حوله يتلو عليهم فى يقين وثبات القرآن الذى يغسل به الرسول قلوبهم ويملؤها حكمة وعدلا وهمت أمه أن تسكته بلطمة قاسية ولكن يدها استرخت وترنحت أمام النور الذى زاد وسامة وجهه وبهاءه جلالا •• ولكى تثأر للالهة التى هجرها مصعب مضت به الى ركن فى دارها وحبسته فيه وظل حبيسا حتى خرج بعض المؤمنين مهاجرين الى أرض الحبشة فحين علم مصعب بذلك غافل أمه وحراسه

بن عمير

.. وأول السفراء



بقلم سعيد عبد الحى

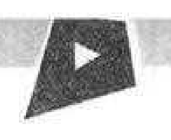
ومضى الى الحبشة مهاجرا .

* لم يمكث مصعب فى هجرته الى الحبشة طويلا وعاد مع اخوانه الى مكة ولكنه هاجر مرة اخرى الى الحبشة بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم وحاولت أمه أن ترده عن دينه مرة ثانية حين رجع من الحبشة ولكنها لم تستطع فمنعته كل ما كانت تفيض عليه من نعمة وأبت ان يأكل طعامها انسان هجر الآلهة وحامت به لعنتها حتى ولو كان ابنها .

* وعند بيعة العقبة الاولى التى بايع فيها الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار الرسول مصعب لان يكون سفيره الى المدينة يفقه الانصار الذين بايعوه .. وقد كان أصحاب الرسول من هم أكبر سنا وأكثر جاها ولكن الرسول اختار مصعب الخير وهو يعلم انه يلقى اليه وبين يديه بمصير الاسلام فى المدينة .

* وذهب مصعب الى المدينة وليس فيها سوى اثنى عشر مسلما هم الذين بايعوا النبى ولكنه لم يكد يقيم بينهم بضعة اشهر حتى إستجابوا لله وللرسول وكثر عددهم وفى موسم الحج التالى لبيعة العقبة كان مسلمو المدينة يرسلون وفدا يمثلهم وينوب عنهم وكان عدد أعضائه سبعين مؤمنا ومؤمنة جاءوا تحت قيادة معلمهم ومبعوث نبيهم اليهم «مصعب الخير» كما كان يطلق عليه المسلمون . واستمر المسلمون فى المدينة يزدادون كل يوم وذلك برجاحة عقل مصعب وخلقه الكريم ولنضرب مثلا على ذلك .

* ذات يوم وهو يعظ الناس فاجأه « أسيد بن خضير » سيد بنى عبد الاشهل بالمدينة شاهرا حربته ويتوهج غضبا وحنقا على هذا الذى جاء يفتن قومه عن دينهم ويحدثهم عن اله واحد لم يعرفوه من قبل .. وما ان رأى المسلمون الذين كانوا يجالسون « مصعب الخير » مقدم « أسيد بن خضير » متوشحا غضبه المتلظى حتى وجلوا .. ولكن مصعب ظل ثابتا وديعا متهللا . وقف أسيد أمامه مهتاجا وقال يخاطب مصعب وأسعد بن زرارة الذى كان يضيف مصعب « ما جاء بكما الى حينا تسفهان ضعفاءنا .. اعتزلانا اذا كنتما لا تريدان الخروج من



شخصية في سطور ..

الحياة .. وفي مثل هدوء البحر انفرجت أسارير مصعب وقال : « أولا تجلس فتستمع .. ؟ فان رضيت أمرنا قبلته .. وان كرهته كففنا عنك ما تكره » وكان أسيد رجلا عاقلا .. وها هو ذا يرى مصعبا يحتكم معه الى ضميره والى المنطق السليم .

*** هنالك اجابة أسيد قائلا : أنصفت والقى حربته الى الارض وجلس يصغى ولم يكد مصعب يقرأ القرآن ويفسر الدعوة التى جاء بها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذت أسارير أسيد تبرق وتشرق وتتغير مع مواقع الكلم ولم يكد مصعب يفرغ من حديثه حتى هتف به (أسيد بن خضير) وبمن معه قائلا ما أحسن هذا القول وأصدقه كيف يصنع من يريد أن يدخل فى هذا الدين .. ؟ وأجابوه بتهليلة رجت الارض رجا ثم قال له مصعب (يطهر ثوبه وبدنه ويشهد أن لا اله الا الله محمدا رسول الله) فغاب عنهم أسيد غير قليل ثم عاد يقطر الماء الطهور من شعر رأسه ووقف يعلن أنه يشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . وسرى الخير فى المدينة كالضوء وجاء « سعد بن معاذ » فأصغى لمصعب واقتنع وأسلم ثم تلاه « سعد بن عبادة » وتمت باسلامهم النعمة . وكان مصعب خير سفير لخير رسول .**

* وفى غزوة أحد يقف الرسول صلى الله عليه وسلم وسط الصفوف يتفرس الوجوه المؤمنة ليختار من بينها من يحمل الراية .. ويدعو مصعب الخير فيتقدم ويحمل اللواء .. وتشب المعركة ويحتدم القتال ويخالف الرماة أمر الرسول ويغادرون مواقعهم بعد أن رأوا المشركين منسحبين منهزمين .. لكن عملهم هذا سرعان ماحول نصر المسلمين الى هزيمة ويفاجأ المسلمون بفرسان قريش وحين رأت قريش الهرج فى صفوف المسلمين ركزوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لينالوه وأدرك مصعب بن عمير الخطر فرفع اللواء عاليا وأطلق بتكبيرة عالية ومضى يصول ويجول وكل همه أن يلفت نظر الاعداء اليه ويشغلهم عن الرسول .. فأقبل عليه ابن قميئة وهو فارس من المشركين وضرب مصعب على يده اليمنى فقطعها فحمل اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضرب يده اليسرى فقطعها فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره فضربه الثالثة بالرمح فأنفذه فى جسده ووقع مصعب صاحب اللواء .. سقط بعد أن خاض فى استبسال عظيم معركة الفداء والايمان .

*** وبعد انتهاء المعركة وقف الرسول على جثمان أول سفير فى الاسلام وتلى قول الله عز وجل (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) صدق الله ورسوله وصدق مصعب فى ايمانه بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عن أصحابه أجمعين .. رحم الله أول السفراء وصاحب اللواء .**

سعيد عبد الحى

شعر

اشراقة سيناء

الأستاذ رشاد محمد يوسف

يا رفيف الطيب بالوادى الامين — فاض من سيناء جياش الحنين

يارفيف الطيب هل من دفقة — تسعد النفس وتهدى الحائرين

هاتها من جانب الطور هدى — هاتها ريا لكل الظامئين

واقتبس من ضوئها اشراقة — تملأ القلب بأنوار اليقين

كم تعطشنا لدنياك الشذا — وهو فى الاصفاد مطوى سجين

ولكم حط الأسى فى دربنا — والليالى اثقلت ظهر السنين

قيدت خطو الامانى فارتمت — وكسا الوهم عيون الساهرين

والأغانى غصة مجروحة — تمضغ اللوعة فى شجو حزين

يا رفيف الطيب كم طال السرى — وترامى الشوق فى التيه المهين

فالتمس دربا على حصبائه — سجدت يوما جباه الناسكين

***

ايه يا سيناء يا نبع السنا — انت تاريخ الهدى دنيا ودين

اقسم الله بواد طيب — من لياليك وزيتون وتين

كم تناقلت تسابيح الهدى — وتشربت دعاء المرسلين

ذا خليل الله فى ترحاله — يقطع الوديان وضاء الجبين

وهنا الصديق فى بلوائه — بيع بالبخس بايدى الزاهدين

وهنا يعقوب فى اسباطه — يعبرون القحط للوادى الامين



إشراقة سيناء..

انهــا مصــر التى تحبــو الورى
من جناها من قطــوف الــزارعين

وعــلى صــدرك مــوسى صــعق
اشربت وجــدانه الــنــور المبــين

اية ســيناء ومــوسى والعصــا
ونجــاة المــؤمنين الخــائفين

بين طــورين مــن المــوج سروا
فى طــريق مهــدت للعــابرين

قــدرة اللــه فيــاليت الاولــى
عبــروا الامــواج ظلــوا مؤمنين

يزعمــون القــرب للــه وقــد
عبــدوا العجــل وعاثوا مفسدين

***

وعــلى الــدرب تــراءت مــريم
ضــمت الطفل الى الصــدر الحنــون

يالهــذا الطفــل فى اعطــافه
عــودة الــروح وبــرء العــاجزين

فطــى الأرض ســـلام دائــم
وعــلى النــاس ســرور الآمنين

مــوكب ابن العــاص يجتــاز المدى
والســنــا يسبق خطــو الفــاتحين

والحشــود البــكر فى تكبيرهــا
زلزلت كــل عــروش الظــالمين

طــوفت بالنــور فى اشراقــه
تحمــل الاســلام للنيــل الامــين

ســيفها القــرآن فى آيــاته
انــزل اللــه شــفاء العــالمين

***

ياربــا الفيــروز مــاذا فعلت
بــك ياســيناء كف الغــادين

كيف اغفــى ليلك الــداجى علــى
حــلم دام ومحتــل لعــين

كيف امســيت سنينا ما ســوى
قبضــة الريــح واشــواك الظنون

وتفــريت وفى القــلب لظــى
تشربين ألــوهم والدمع السخين

والعــذارى بددت أحــلامها
والشــباب الغض مقهــور طعين

انهضى ســيناء عــدنا للحمى
نغســل اليــوم جراحات السنين

انهضى ســيناء قــد راح الدجى
وانجلت عنــك غيــوم الطــامعين



وامسحى الاحزان عن فيروزة — حبست فى الاسر خرساء الحنين
أيقظى زيتونة صابرة — هجرت ورقاؤها هام الغصون
وابعثيها نفحة عاطرة — من يمين الطور انعم باليمين
فلقد عدنا وعادت فرحة — كحلت أنوارها كل العيون
نحمل الرى على راحاتنا — من رحيق السلسل الصافى المعين

***

مصر يا مصر وفى القلب أسى — وحكايانا نديات الشجون
انها القدس نداء ضارع — فى الحنايا فى قلوب الساجدين
قبلة الله ومسرى نوره — عربدت فيه خطايا الآثمين
تنطق الشكوى على محرابه — بدل التكبير اصداء الانين
وبنو العم على غلوائهم — ورياح الشر ماجت بالسفين
يا بنى العم تعالو مرة — لنداء العقل فى رفق ولين
حولنا الاخطار زحف غادر — تصم القلب وتودى بالوتين
نحن بالسلم أعدنا أرضنا — وتجاوزنا نداء الصارخين
بعد أن خضنا بسيناء الوغى — وخبرنا الحرب حينا بعد حين
بحشود خضبت وديانها — بالدم الحر وبالعمر الثمين
شهدانا سطرت فوق الثرى — أروع الآيات فى كل القرون
وانتصرنا وعلت راياتنا — هامة الاسوار والحصن الحصين
نحن بالسلم أعدنا ارضنا — وضربنا مثلا للآخرين
اخوة الاسلام هذه صيحة — علها تلقى صدى فى السامعين
وحدوا الراى وهاتوا جهدكم — واجعلوا الوحدة بعد الدين دين

رشاد محمد يوسف

طرائف

شـرط الولايـة عـنـد عـمـر

قال عمر لأصحابه :

دلونى على رجل استعمله اى أوليه فسألوه ما شرطك فيه ؟

قال عمر : اذا كان فى القوم وهو ليس أميرهم كان كأنه أميرهم .

واذا كان فى القوم وهو أميرهم كان كأنه ليس أميرهم .

اربعة لا ينامون

كثير مال يخاف على ماله .

وغارم لا مال عنده .

ومطلع على سوء من أهله .

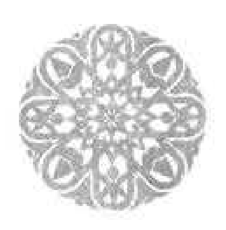
ومتمنى الشر للناس .

ثلاث منجيات

خشية الله فى السر والعلن .

والقصد فى الفقر والغنى .

والحكم بالعدل فى الغضب والرضى .



نصـيحة

اذا اجتهدت فى نيل مأرب ، وبذلت كل ما فى وسعك للوصول الى مطلب ، ولكن خاب سعيك ، وضاع أملك ولم تنل مطلوبك ومقصودك ، اذا اجتهدت ولم تنل ذلك فخذ العزاء والسر من قول الله ـ تعالى ـ :

« وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ، وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » .

رجل ـ الشيطان بعيد عنه

قال مجاهد : اذا خرج الرجل من بيته ، فقال بسم الله .

قال الملك : هديت ، فاذا قال توكلت على الله ، قال الملك : كفيت ، واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله .

قال الملك : وقيت ، فتتفرق عنه الشياطين .

فيقولون : ماتريدون من رجل ، قد هدى وكفى ووقى لا سبيل لكم اليه .

ومواقف

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

نفحات

* ما أكثر الشجر وليس كلها بمثمر ، وما أكثر الثمر وليس كلها بطيب ، وما أكثر العلوم وليس كلها بنافع ! ٠
* العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الحمد والاستغفار ٠
* ما نقصت صدقة من مال ٠
* أدع لاخيك بظهر الغيب ، وسله أن يدعو لك ولا تدعو على مسلم ٠
* لا تطلب رضا الناس بسخط الله ـ عز وجل ٠٠
* أحبب المسلمين لله يحبك الله ٠

كلمات مضيئة

من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ٠
ومن خاف النار بعد عن الشهوات ٠
ومن ترقب الموت ترك الملذات ٠

حقيقة

من وضع نفسه دون قدره رفعه الناس فوق قدره ، ومن رفعها عن حده وضعه الناس دون قدره ٠

شر الناس

ان شر الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه ٠

من آداب حضور الجنائز

التفكر والتنبه والاستعداد ، والمشي امامها بتواضع ٠

دعاء

اللهم اني اعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الاعداء ٠

قالت

● التدين المغشوش

*** كتب الأستاذ الشيخ : محمد الغزالى تحت هذا العنوان مقالا بمجلة العربى الكويتية عدد يناير ١٩٨٢ م قال فيه :**

للتدين المنحرف أسباب نفسية ، وأخرى علمية . تظهر فى أقوال المرء وأفعاله ، وتلحظ فيما يصدره من أحكام على الأشخاص والأشياء . وتتفاوت هذه الأسباب قوة وضعفا ، وقلة وكثرة ، ولكنها على أية حال ذات أثر عميق فى تحديد المواقف والاتجاهات .

والمفروض فى العبادات التى شرعها الله للناس أن تزكى السرائر ، وتقيها العلل الباطنة والظاهرة ، وتعصم السلوك الانسانى من العوج والاسفاف ، والجور .

وكان هذا يتم حتما لو أن العابدين تجاوزوا صور الطاعات الى حقائقها ، وسجدت ضمائرهم وبصائرهم لله عندما تسجد جوارحهم .

أما اذا وقفت العبادات عند القشور الظاهرة والسطوح المزورة . فانها لا ترفع خسيسة ولا تشفى سقاما .

ان طبائع بعض الناس تحول الدين عن وجهته الى وجهتها هى . فبدل أن تهدى تصد . والجو الحر هو المكان الوحيد الذى يموت فيه التطرف ، ويتوارى أهله على بطء أو عجل . المهم أنهم لا يبقون ولا يستقرون .

ان المنحرفين يسترون بركعات ــ بركعات ينقرونها ــ وهم لايظنون بالناس الا الشر ، ويتربصون بهم العقبات لا المتاب .

والخلاف الفقهى لا يوهى بين المؤمنين أخوة ، ولا يحدث وقيعة ، والخلاف اذا نشب يكون لأسباب علمية وجيهة ، وهؤلاء تكمن وراء خلافاتهم علل تستحق الكشف ان التدين يوم يفقد طيبة القلب ودماثة الأخلاق ومحبة الخلائق يكون لعنة على البلاد والعباد .

والغريب أن التطرف لا يقع فى مزيد من الخدمات الاجتماعية ، ولا فى مزيد من الايثار والفضل . انه يقع فى الحرص البالغ على تقصير الثياب ، والتنطع فى مكان وضع اليدين أو طريقة وضع الرجلين خلال الصلاة . والاهتمام الهائل هنا تقابله قلة اكتراث ببناء دولة الاسلام الغاربة ، والاقبال على تجميع العناصر التى لابد منها لاقامة حضارتنا ، واستعادة كياننا .

ان على المربين والقادة أن يعاملوا هؤلاء الشباب بحكمة ، وأن يتعهدوهم بالعلماء الواعين المتجردين . فان هؤلاء الشباب يكرهون اتباع السلطة . ويزدرون علمهم ، ان كان لديهم علم .

○ شرف سيناء

*** كتب الأستاذ : أحمد بهجت تحت هذا العنوان فى (صندوق الدنيا) بجريدة الأهرام يوم ٢٥ ابريل الماضى قال فيه :**

شرف الله سيناء بأكثر من آية الهية .. كلم الله تعالى موسى فى الوادى المقدس طوى.. وتجلت معجزة الله تعالى فى نفس الوادى حين تحولت عصا موسى الى حية ، وشرفت سيناء بالآية الثانية . حين ضم موسى يده الى جناحه فخرجت بيضاء من غير سوء .

ولقد حدثنا الله تعالى أنه أطلع موسى على بعض آياته الكبرى ، وأنزل وحيه على نبى من أنبيائه فى سيناء .. وتقدس واد من أوديتها بالنار المباركة ، وكلام الله تعالى ومعجزة العصا ومعجزة اليد .. وذلك الشرف هو قمة شرف سيناء .

وجاء عصرنا الحديث .. وأضيف الى الشرف العظيم القديم . دم الشهداء من المصريين وهم يدافعون عن سيناء.ومنذ أقدم العصور وسيناء منطقة صراع . فهى الباب الشرقى الشمالى لمصر . وقد شهد عصرنا أربعة حروب فى سيناء وأريق فيها دم كثير للشهداء الذين دافعوا عنها .

ان الشهيد انسان يتجاوز رغبته فى الحياة والسلامة ويقدم روحه من أجل القيم العليا . دفاعا عن المستضعفين وحقوقهم الانسانية .

واليوم تعود سيناء الى مصر بشرفها . بعد خمسة عشر عاما من الغياب . وذلك يلقى على أكتاف المصريين مسئولية ثقيلة .. تتمثل فى وجوب نقل سيناء من مجرد باب شرقى الى وطن يملؤه كثافة سكانية . وتحويلها من مجرد سطور فى الكتب الى حقل لتجارب التعمير والحياة .

ان الاحساس العام بالراحة الذى يشعر به المصريون ، سوف يترجم عن نفسه فى عمل يرد سيناء الى موضعها فى جسم الأمة .. ويحفظ لها شرفها وكرامتها .



قالت الصحف

أوربا وقضية فلسطين

*** كتبت صحيفة (الميثاق) التى تصدرها رابطة علماء المغرب فى عددها الصادر يوم (١٠ من جمادى الاولى سنة ١٤٠٢) مقالا تحت هذا العنوان جاء فيه :**

تتسم المرحلة الراهنة بأن مواقف دول المجموعة الأوربية من قضايا أمتنا العادلة أخذت تكتسى صيغا وأشكالا ان لم نقل أنها تتحدى العرب وتجرح كرامتهم . فأقل ما يمكن أن توصف به أنها تتناقض مع المبادىء المنصوص عليها فى المواثيق الدولية .. والتى تدين تلك الدول بها .

ولا شك أن أخطر تلك المواقف يكمن فى القرار الذى اتخذتهاللجنة السياسية للبرلمان الأوربى بعقد اجتماع لها فى مدينة القدس . وذلك خلال الفترة (١٨ — ٢٠) من مايو من هذا العام .

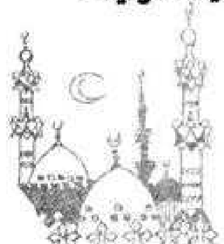
ومعلوم أن الدول الأوربية كانت أول من امتثل لقرارات القمة الاسلامية ولجنة القدس . حيث أنها سحبت سفاراتها من القدس . ولم تمر بضعة أشهر على ذلك حتى نقضت اليوم ما أبرمته بالأمس .. وتكاثرت الزيارات التى قام بها المسئولون الأوربيون على مختلف المستويات الى القدس الشريف. بصفتها عاصمة أبدية لاسرائيل .

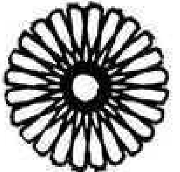
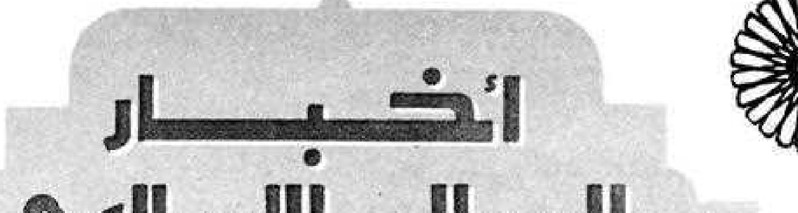
وبعد أن ضمت اسرائيل القدس منذ سنتين تمادت فى عدوانها وضمت اليها مرتفعات الجولان .

وفى هذه الحالة فان من حق الأمة العربية أن تراجع حساباتها بشكل يجعلها فى حل من التزاماتها الثنائية والجماعية ازاء دول المجموعة الأوربية .

وهذا ما ظهر من خلال القرار الذى اتخذه وزراء خارجية الدول العربية فى اجتماعهم الطارىء الذى عقدوه مؤخرا فى تونس ، والذى أسفرت أعماله عن صدور قرار يدين المواقف التى اتخذتها الدول الأوربية من الحقوق العربية محذرا اياها من مغبة انعكاسات تلك المواقف السلبية على التعاون العربى معها .

وهذا القرار يعتبر خطوة أولى فى سبيل تعبئة وتكييف العلاقات العربية مع العالم الخارجى . وذلك على ضوء المواقف التى تتخذها تلك الدول من قضايانا القومية .



أخبار العالم الإسلامي

قوافل للتوعية الدينية

القاهرة

* انتهت وزارة الأوقاف والأزهر من اعداد خطة متكاملة تستهدف توفير الدعوة الدينية والتعليمية فى سيناء .

وصرح مصدر مسئول بأن الخطة تتضمن انشاء ثلاثين مسجدا جديدا فى شمال وجنوب سيناء تتكلف نحو مليونى جنيه لتكون مناطق جذب للبدو الرحل ، مع تجديد جميع المساجد المقامة هناك وتوفير الرعاية لها .

وقررت الوزارة توفير علماء الدين للمساجد فى سيناء . كما قرر الأزهر انشاء معهدين أزهريين جديدين فى العريش أحدهما معهد ابتدائى واعدادى وثانوى . والآخر معهد ابتدائى واعدادى .

دعوة كبرى للبحث عن الإسلام اليوم .

باريس

* يعتبر المركز الثقافى فى باريس المعروف باسم مركز « بومبيدو » من أكبر المراكز الثقافية فى العاصمة الفرنسية وأحدثها ، وقد غصت قاعة الاجتماعات الكبرى فيه بالمدعوين الذين جاءوا للمشاركة فى نقاش حول «الاسلام اليوم » دعت الى هذا النقاش المجلة الأدبية فى باريس .. وقد خصصت هذه المجلة قسما كبيرا لمجموعة من الكتاب المسلمين الفرنسيين وغير المسلمين ، لتبيان آرائهم حول الاسلام فى عالم اليوم .

جامعة إسلامية فى أوربا

لندن

* أعرب مؤتمر التعليم الاسلامى فى بريطانيا عن تقديره لجهود اتحاد المنظمات الاسلامية والمجلس الاسلامى الاعلى فى بريطانيا لاقامة مدرسة ثانوية للفتيات المسلمات .. ودعا الى الاسراع فى اقامة المزيد من المدارس الاسلامية فى مناطق المجتمع الاسلامى . وأكد المجلس قناعته بالحاجة الملحة الى قيام جامعة اسلامية دولية فى بريطانيا كمركز لنشر التعليم الاسلامى فى الغرب » .



مجلس المساجد فى أمريكا يعقد ندوة خاصة .

نيويورك

* عقد مجلس المساجد فى الولايات المتحدة ندوة خاصة فى المركز الاسلامى المتحد فى مدينة « باترسون » بولاية « نيوجرسى » عن التغذية والأطعمة والمنتجات الغذائية للشركات الأمريكية وذلك من أجل تعريف المسلمين بالمحلل منها والمحرم شرعا ، وخشية تداولها بين المسلمين ، واتقاء من وقوعهم فى هذه المحرمات وخاصة بعد أن ثبت أن أغلب الشركات الأمريكية المنتجة للمواد الغذائية تدخل فى محتويات منتجاتها الغذائية بعض المواد المحرمة شرعا من لحوم الخنزير أو مشتقاته أو بعض المركبات الكحولية .

مؤتمر التعليم الإسلامى فى بريطانيا .

لندن

* نظم المجلس الاسلامى الأعلى للتربية والتعليم فى بريطانيا مؤتمرا للتعليم الاسلامى الدولى لاتحاد المنظمات الاسلامية فى بريطانيا فى مركز « كافنديش » للمؤتمرات بلندن .

وكان موضوع المؤتمر « تعليم أطفال المسلمين فى بريطانيا » وقد أعلن سكرتير عام المؤتمر أن الاتحاد يسعى الى سد احتياجات المسلمين فى بريطانيا الى تعليم أبنائهم أمور الدين الاسلامى ، والى انشاء معاهد اسلامية لتربية الشباب على القيم الروحية ، والمتمثل بالشريعة الاسلامية .. وانتهى المجتمعون الى توصيات ناشدوا فيها أن يتعاون اتحاد المنظمات الاسلامية مع المساجد والمدارس لنشر التعليم الدينى والدراسات الدينية عن طريق توفير المدرسين المتخصصين ، وحث المسئولين فى المجلس الاسلامى الأعلى للتربية والتعليم فى بريطانيا لاجراء حوار مع المنظمات المماثلة فى بريطانيا لضمان التعاون لتنفيذ رأى موحد .

الدعوة لتعديلات بمسابقة القرآن الكريم .

كوالالمبور

* أعرب ماهتير محمد رئيس وزراء ماليزيا عن تأييده لادخال التغييرات فى المسابقة الوطنية لتلاوة القرآن .. وذلك لاضفاء مزيد من التبجيل على المصحف الشريف ، ووضع تعاليمه فى منزلتها اللائقة وقال رئيس الوزراء ان تعاليم القرآن يجب أن تكون قاعدة انطلاق لمجهودات الحكومة فى نشر الاسلام فى ماليزيا والخارج .

إحصائية جديدة عن عدد المسلمين .

* اشارت احصائية جديدة الى أن عدد المسلمين فى العالم بلغ فى العام الماضى ألف مليون مسلم ·

وقد قام باعداد هذه الاحصائية معهد أمريكى متخصص ، وبعث بصورة منها الى منظمة المؤتمر الاسلامى ·

ويقول المعهد ان الاحصاء الذى تم عن طريق العقول الالكترونية يشمل اعداد المسلمين فى الدول الاسلامية وكذلك الاقليات المسلمة المنتشرة فى جميع أنحاء العالم ·

نظام سياسى يقوم على المبادىء الإسلامية .

باكستان

* أعلن الرئيس الباكستانى محمد ضياء الحق أن حكومته تعمل بشكل جاد لاعلان نظام سياسى أساسى جديد لباكستان قائم على المبادىء الاسلامية وقال أنه سيتم طرح النظام الجديد على المجلس الفيدرالى فى الوقت المناسب وذلك بهدف اعادة الانشطة السياسية والنيابية فى البلاد ·

رسالة من الرئيس الأمريكى ريجان إلى لجنة معرض التراث الإسلامى

واشنطن

* بمناسبة افتتاح « معرض التراث الاسلامى » فى مدينة « هيوستن » الامريكية، وجه الرئيس الامريكى « رونالد ريجان » كلمة الى المشرفين على المعرض · جاء فيها « لقد استفدنا جميعا سواء عن طريق التراث الاسلامى أو علاقاتنا المتواصلة المبنية على الاحترام والتعاون المتبادل مع العالم الاسلامى · من العناصر المبدعة والبناءة فى الحضارة الاسلامية ، وان نشاطات اللجنة الوطنية الامريكية للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجرى هى اسهام كبير للتفاهم بين الشعب الامريكى والشعوب الاسلامية · هذا ويحتوى المعرض على خمسة أقسام تمثل :

العبادات الاسلامية ·· فن العمارة والزخرفة الاسلامية ·· المخطوطات والاشكال الهندسية ·· الاسهامات الاسلامية فى الحضارة العالمية « من علوم الفلك والرياضيات والطب والبصريات » والفنون الاسلامية ، والأدب الاسلامى ·





شيخ الأزهر يرأس اجتماع مصر الغد



* اجتمعت لجنة مصر الغد بالأزهر خلال الشهر الماضى برئاسة فضيلة الامام الاكبر جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وحضر الاجتماع فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر وفضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر ، وكبار المسئولين بالأزهر ، وناقش المجلس خلال هذا الاجتماع القضايا المطروحة على مؤتمر مصر الغد وهى : قضايا الاسكان ـ الديمقراطية العدالة الاجتماعية ـ تنمية القوى البشرية ـ القيم وسيادة القانون .

شيخ الأزهر يأمر بصرف مكافآت الإمتحانات والتدريس

* أصدر فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر توجيهاته الى المسئولين بالأزهر بصرف كافة المتأخرات من مكافآت الامتحانات والتدريس .

واكد فضيلة الامام الاكبر على ضرورة صرفها سواء ما يخص السنة المالية ٨٠/٨١ وما قبلها وكذلك السنة المالية الحالية ٨١/٨٢ .

وقد تم ارسال الاعتمادات اللازمة للمناطق التعليمية الأزهرية المختلفة لتغطية

الشيخ عبد العزيز عيسى عضوا بالمجلس الأعلى للأزهر

* اصدر فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر قرار بتعيين الشيخ عبد العزيز محمد عيسى عضو مجمع البحوث الاسلامية ووزير شئون الأزهر (سابقا) عضوا بالمجلس الأعلى للأزهر .

الأزهر

إعداد: الشافعى عبد الراضى

متطلبات هذه المناطق .

صرح بذلك الاستاذ عبد العزيز عبد الرحمن القائم بأعمال الامين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

مليون جنيه تبرعات للمعاهد الدينية بالدقهلية

* صرح المهندس توفيق كرارة محافظ الدقهلية بأن شعب محافظة الدقهلية قد تبرع بمبلغ يزيد عن مليون جنيه لانشاء ٢٢ معهدا أزهريا بمختلف أنحاء المحافظة .

وأضاف السيد المحافظ بانه قد اعتمد لهذا الغرض ٤٠٠ الف جنيه سوف يتم توزيعها على المعاهد التى تقام بالجهود الذاتية .

معاملة الطلبة العرب معاملة الطلبة المصريين فى مقررات القرآن الكريم بكلية أصول الدين .

* قرر مجلس كلية أصول الدين بجامعة الأزهر معاملة الطلبة الوافدين من البلاد العربية معاملة الطلبة المصريين فى مقررات القرآن الكريم .

شيخ الأزهر يستقبل وزير التعليم المالديفى

* استقبل فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشيخ محمد زاهر حسين وزير التعليم المالديفى والوفد المرافق له .

وحضر هذا اللقاء فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر وتم خلال اللقاء بحث زيادة المنح الدراسية التى يقدمها الأزهر للطلبة الوافدين من مالديفيا .

وقد طلب رئيس الوفد المالديفى دعم مالديفيا بالوعاظ والعلماء ومدرسى اللغة العربية . وقد أبدى فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر استعداده واستعداد الأزهر لتلبية طلباتهم .

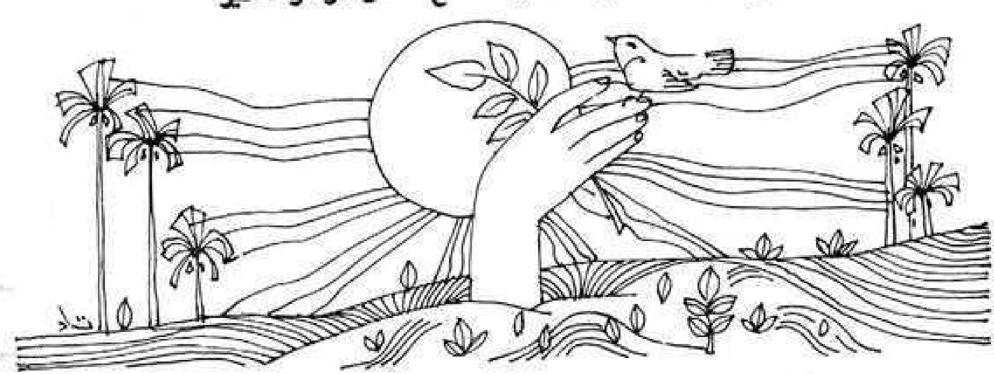
٣ يوليو امتحان الدراسات العليا بكلية اللغة العربية

* يبدأ امتحان الدور الأول للدراسات العليا بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر يوم ٣ يوليو القادم فى المواد الاسلامية لغير خريجى الأزهر .

ويوم ٦ نوفمبر القادم للدور الثانى .

عودة سيناء

بمناسبة أفراح سيناء أبعث بهذه الأبيات مع خالص الود والتقدير



يوم يفيض ببهجة الأعياد ... ويزف نور ضيائه للوادى

يوم سمت فيه البنود عزيزة ... خفاقة تشدو لأرض بلادى

سيناء عادت كلها بجهودنا ... وتحررت من قبضة الأصفاد

سيناء عادت للكنانة حرة ... عادت بعون الله للأجناد

قد عدت يا سيناء بعد ملاحم ... تروى لسمع الدهر صدق جهاد

سيناء أرخصنا الدماء زكية ... نبغى اللقاء بفرحة استشهاد

ودم الشهيد على ثراك أريجه ... كأريج روض ناضر الأعواد

يا مصر ضمي طهر تربك وامسحي ... آلامه بمحبة ووداد

ودعي مياه النيل تروى جدبه ... فيجود بالخيرات والارقاد

وكنوزه بالبحث تكشف سرها ... فنرى الرخاء يمد بيض أيادى

ونرى بناة المجد أثمر سعيهم ... لسعادة الأبناء والأحفاد

ونراك يا مصر العروبة أمة ... للعرب والاسلام خير عماد

شعر : أحمد محمد الديب

تحقيق حمدى الليثى

مستقبل الجامعة فى مصر تحديات وخيارات ؟



تتسم النظم التعليمية بمفارقة ملفتة للنظر هى ان لها وظيفة مزدوجة وهى المحافظة على تقاليد النظم السائدة فى المجتمع والدفاع عنها ، على انها فى ذات الوقت مسئولة عن مهمة تهيئة المجتمع للتكيف مع المطالب والمتغيرات الجديدة ، بل خلق قيم مضادة أحيانا لقيم النظم السائدة وصنع مستقبله .



د. ضياء الدين زاهر

الجامعة .. ومواجهة

عقد بكلية التربية بجامعة عين شمس لبحث « التربية ومستقبلها » وذلك فى الفترة من السبت ٢٠ مارس ١٩٨٢ الى ٢٣ مارس ١٩٨٢ .

وكان لبحث الدكتور ضياء الدين زاهر صدى كبير لدى المؤتمر اذ يدور محور بحثه حول :

– الجامعة والتحديات المستقبلية .

– أزمة الجامعة .

– خيارات مستقبلية .

ويقرر الدكتور ضياء فى مقدمة بحثه :

أن الجامعة تواجه ضغوطا وتحديات حالية ومستقبلية مع كونها بالضرورة وليدة اتجاهات تاريخية واجتماعية معينة فانه يلزمنا أن نتوقف وأن نحاول استشراق وتحليل أهم الاتجاهات الثقيلة التى ينتظر لها أن تسود فى المستقبل القريب . والتى يصعب تغييرها خلال العقدين القادمين على الأقل وبالتالى تقديم تحذيرات عن طبيعة الكارثة التى يمكن أن تقاد اليها الجامعة اذ تسنى لهذه الاتجاهات أن تستمر – على حد تعبير الدكتور ضياء .

وفى صفحة ١٠ من بحث الدكتور ضياء والذى اشتمل على ٨٣ صفحة يقول : –

*** وفى هذه الحدود يقول الدكتور / ضياء الدين زاهر المدرس بكلية التربية بجامعة عين شمس : –**

نظام التعليم وليد نظام اجتماعى معين بمعنى أن هناك علاقة بين التعليم وبين المجتمع

ويرى الدكتور ضياء .

أنه لو ظهر أى خلل فى النظام التعليمى فمعنى هذا أن هناك شروط غير صحيح فى بنية النظام الاجتماعى كله .. والعكس صحيح .. بمعنى .

أنه لو ظهرت هناك مجموعة من الأمراض التىنشهدها اليوم فى مجتمعنا فانه يرجع جزء كبير منها الى النظامالتعليمى .

مستقبل الجامعة فى مصر ..

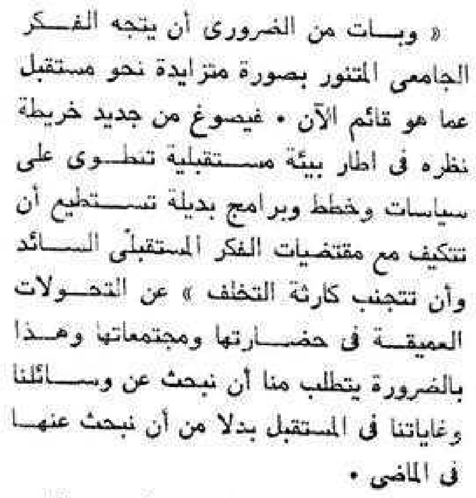
تحديات وخيارات ..

وفى نطاق الحدود السابقة تقدم الدكتور ضياء الدين زاهر ببحثه عن مستقبل الجامعة فى مصر .. للمؤتمر الدولى الذى حضره مجموعة من الخبراء الأجانب وعدد كبير من المتخصصين فى الهيكل التعليمى فى مصر والذى

● إنشاء كلية للدراسات العليا باستخدام الحاسب الالكترونى وأسلوب P.E.R.T. أين هى ؟

الضغوط والتحديــات





« وبـات من الضرورى أن يتجه الفـكر الجامعى المتنور بصورة متزايدة نحو مستقبل عما هو قائم الآن . فيصوغ من جديد خريطة نظره فى اطار بيئة مسـتقبلية تنطـوى على سياسات وخطط وبرامج بديلة تسـتطيع أن تتكيف مع مقتضيات الفكر المستقبلى السـائد وأن تتجنب كارثة التخلف » عن التحـولات العميقـة فى حضـارتها ومجتمعاتها وهـذا بالضرورة يتطلب منا أن نبحث عن وسـائلنا وغاياتنا فى المستقبل بدلا من أن نبحث عنهـا فى الماضى .

وبعد أن أعطانى الدكتور ضياء بحثه المقدم للمؤتمر قال والحزن يسيطر عليه .

لقد تناولت دارستى للدكتوراه موضـوعا من موضوعات الساعة وهـو انشـاء كليـة للدراسات العليا باستخدام أحـدث أساليب التكنـــولوجيا والتخطيط وهـى الحاسـب الالكترونى وأسلوب برت PERT « أى أسلوب مراجعة وتقويم المشروعات » وختـم الدكتور ضياء حديثه بقوله :

لقد تقدمت بالرسالة لأحد المسئولين والى الآن لم يطلبنى احـد وفى غالب ظنـى أنهـا موضوعة فى الادراج او على الأرفف .

وبمكتب الاستاذ الدكتور عبد السـلام عبد الغفــار عميد كلية التربية بجامعـــة عين شمس .

قال الرجـل بمجـرد أن رآنى وقبـل أن اتوجه اليه ببعض الأسئلة :

اننا نعمل فى صمت وأشار لبعض الأساتذة الموجودين بمكتبه هـؤلاء تقدموا ببحث عن تصورهم فى كيفية تغير المنـاهج الدراسـية بما يتمشى مع العقيـدة الاسلامية والبيئـة المصرية والبحث محل دراسة من المسئولين ونحن ننتظر الرد .

واكتفى الدكتور عبد السلام بأن طلب من سكرتيرته الخاصة تصوير تقرير مقـدم من المركز القومى للبحـوث التربوية لسـيادته وللاستاذ الدكتور يوسف صلاح الدين مـدير مركز تطوير تدريس العلوم جامعة عين شمس وقد اشتمل تقرير المركز القومى للبحـــوث التربوية على :

- بحث عن تطوير المناهج الدراسية أمام المسئولين
- الأمراض الاجتماعية والخلل الموجود بالهيكل التعليمى

أ.د. يحيى هندام

وأنتم تحاولون اصلاح بناء الهيكل التعليمى لجامعاتنا

إحتفظوا

— أن وزارة التربية والتعليم تضع خريجى كليات التربية فى مقدمة المعلمين من أصحاب مستوى الكفاءة الاساسى للتعليم فى المرحلتين الاعدادية والثانوية وأداؤهم موضع رضا الوزارة فخريج كليات التربية هو المدرس المؤهل للتدريس بهاتين المرحلتين .

— أن الأبحاث والدراسات العلمية التى قام بها المسئولين فى مصر فى الحقبة الأخيرة فضلا عما تقدمت به المؤتمرات على المستوى الأقليمى والمحلى من توصيات — واحداثها تلك الدراسة التى قامت بها كليات التربية بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم والبنك الدولى (١٩٧٩) انتهت الى أن الصيغة المثلى لاعداد المعلم فى مصر هو الأخذ بالنظام التكاملى أى الاعداد الأكاديمى والتربوى معا داخل كليات التربية .

وعن التصور عما يجب أن تكون عليه المناهج الدراسية يقول الأستاذ الدكتور / يحيى هندام عميد كلية البنات جامعة عين شمس :

— المناهج الدراسية يجب أن تكون مصدرها التراث فى البيئة المحلية وتنظمها المدرسة متمشية مع قدرات واستعدادات التلاميذ فى المراحل المختلفة ، ثم تخرجها بصورة أفضل مع انسان هذه البيئة ، لتساعده فى تحسين مجتمعه وحل مشكلاته .. وفى الجامعة تصقل مواهب هذا الانسان الوارد اليها ، وتخرجه مخططا ومنفذا للمشاريع فى مختلف المجالات التى تهدف الى تقدم المجتمع فيها .

وعموما فالمناهج الدراسية من المراحل العامة الى الجامعة ، يجب أن تساعد الطلاب على اكتساب المهارات والقدرات اللازمة للبناء فى مجتمع سريع التغير .. وينبغى أن تعمل كقوة متكاملة فى تشكيل المعتقدات والاتجاهات بحيث تنسق وتتلاءم مع متطلبات الحياة المعاصرة ، كما تعمل كقوة محافظة على المثل العليا والقيم الأساسية لمجتمعنا وتساعد الأفراد على تمثيلها وعلى اكتساب ما يتلاءم مع ما يحدث فيها من تطور .

— ولا يتأتى ذلك الا بعد أن يكون بناء الهيكل التعليمى بعيدا كل البعد عن مسألة

الهيكل التعليمى والدور الخلاق فى المجتمع

بالتراث الإسلامى

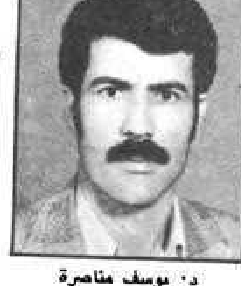
المجموع فى الشهادة الثانوية وأن يكون مفتوحا فى كل مجال من مجالات التخصص المختلفة حسب قدرات واستعدادات الأفراد .. ليكون كل فرد فى موضعه المناسب لصقل مواهبه وابراز مقدرته على الابداع فى المجال الذى أراده ٠

بمعنى أن يكون بناء الهيكل التعليمى مؤكدا **للدور الاساسى للتعليم فى المجتمع ، بتأكيد تنمية الفرد ، وذلك باهتمامه بالتعبير الذاتى المبتكر والنشاط والتحرر من القيود التى توضع من الخارج بمعنى** أن نمو الفرد ينبغى أن ينبثق من الداخل ولا يفرض من الخارج ٠

– ويتطلب ذلك نظام التقويم المستمر من بداية العام حتى نهايته ، ومرونة الهيكل التنظيمى الذى يسمح بانتقال أو تمويل الفرد من مجال الى آخر متى ثبت فى ضوء عملية التقويم أن ذلك فى صالحه وأنه سيكون أكثر فعالية وأفضل قدرة على العمل والانتاج فى هذا المجال الآخر ٠

ويختم الدكتور يحيى هندام حديثه قائلا :

– وقبل هذا التغير فى المناهج ، وفى نظام الهيكل التعليمى فى مصر يطلب معلما ماهرا ملما باساسيات المناهج وطرق التدريس الصحيحة، ومدربا على مهنته تدريبا ممتازا ، مطمئنا على حقوقه المادية والاجتماعية ، يبتعد عن البحث عن متطلبات معيشته من موارد أخرى تشغله عن حقيقة عمله العلمى والفنى ٠



د٠ يوسف مناصرة



د٠ مصطفى الجوينى

*** وكان هذا اللقاء مع الاستاذ يوسف مناصرة المشرف التربوى على تعليم اللغة العربية فى مدارس وكالة الغوث فى الاردن ٠ يقول :**

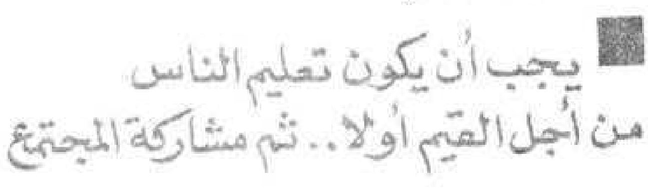
مصر تعتبر فى مقدمة الدول العربية من الناحية التعليمية وهذه ليست مجاملة وانما تقرير لواقع يجب أن يعرفه كل عربى ٠

فمناهج تعليم اللغة عموما فى الاردن طرأ عليها تغير فى السنوات الخمس الاخيرة والذى يؤخذ على هذه المناهج أن تغيرها لم يستندعلى









أسس علمية واضحة ويختم الاستاذ مناصرة حديثه قائلا :

انني حضرت الى مصر للوقوف على آخر متطورات العصر فى العملية التعليمية ونقلها الى بلادى — واحقاقا للحق لقد وجدت من جميع الاساتذة تعاونا معى لاتمام الدارسة التى أقوم باعدادها .

ويرى الدكتور مصطفى الجوينى رئيس قسم اللغة العربية بكلية البنات جامعة عين شمس .

أن المناهج الدراسية تتقسم الى شطرين .

— غارق فى التراث لاننيه .

— ومغرق فى الحداثة الى حد تناسى التراث

ويقرر الدكتور الجوينى حقيقة اذ يقول الاسلام دين الوسطية فلا بد أن نأخذ بهذا وذاك .

ويضع الدكتور محمود أبو زيد ابراهيم مدرس قسم المناهج بكلية التربية بجامعة عين شمس .

حلا جذريا للمشكلات الجامعية فيقول :

الحل الجذرى للمشكلات الموجودة بالتعليم.

لابد أولا من تحديد فلسفة التربية والتعليم .

وهذه الفلسفة تنبع من فلسفة المجتمع ككل .

لان هذه الفلسفة التى تحدد لنا الاساليب القريبة والبعيدة لهذه المشكلات .

ويرى الدكتور محمود أن تطوير المناهج يجب أن يكون فى صورة شاملة وليس على شكل حذف أو اضافة .

ويختتم حديثه قائلا يجب أن يكون تعليم الناس من أجل القيم أولا والمشاركة الاجابية فى الحياة الاجتماعية .

وفى لقاء مع بعض الطلبة والطالبات أجمعوا على وجوب مسايرة المناهج الدراسية روح العصر وان تعلم الطالب الاسلام الصحيح — بينما طالبوا بالالتزام بالسلوك الاسلامى وارتداء الطالبات الحجاب والزامهن بذلك .

وفى النهاية نضع السؤال التالى أمام المسئولين :

— كيف تستطيع الجامعة أن تعيد صياغة برامجها وتنظيماتها بما يكفل تمكين طلابها من ملاحقة التقدم المذهل فى العلوم ، وبخاصة أن هذا التقدم يغير البرامج الدراسية كل ثلاث الى خمس سنوات .

— يجب أن يضع المسئولون فى الهيكل التعليمى فى اعتبارهم عند أى تغير أننا دولة مسلمة .

— أن الخلل الموجود فى الهيكل التعليمى سببه الامراض الاجتماعية الموجودة كما قرر خبراء التعليم — أن علاج هذه المشاكل لن يتأتى إلا باصلاح هذه الامراض — واصلاحها لا يتأتى الا بتطبيق الشريعة الاسلامية .

حمدى الليثى

تحية الأزهر في عيده الألفي



للأستاذ محمد السيد الداودى

هنا تصدح الأشعار والمنطق البكر ... ويمضى على قرطاسه القلم الحر

وتشدو فيصغى الدهر اصغاء معجب ... ليسمع آيات يرددها الدهر

هنا صولة التاريخ فى نشواته ... يجىء بها عصر ويمضى بها عصر

وتبعث بالألحان شدوا تخاله ... ترانيم أملاك يرددها فجر

وأعددتها للفاطمى هدية ... وما كل مهدى يستجيب له الشعر

* * *

وليد قضى ألفا وما زال يافعا ... وقد هرمت من حوله الأنجم الزهر

تمر به ألف ولم يشك علة ... تنوب وفى أطوائه الحلو والمر

اذا بليت أيامه ازداد جدة ... وضاع له فى كل آهلة نشر

تهزأ بالأحداث حين تآمرت ... به فتحداها فتم له النصر

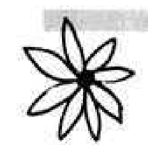
تصدى ولم يسلم قيادا ولم يهن ... ولم يتخاذل أو يكون له الأمر

شموخ وفوق واجتراء وصولة ... وتلك مزايا لا يكتنفها قهر

* * *

تحية الأزهر

في عيده الألفي



أرادوا به كيدا فحطم سعيهم ... وأرهقهم عسرا وما مسه ضر
تحدته أهوال الزمان فلم يلن ... قناة ولم يقعد به مسلك وعر
صئول حديد القلب طلاع أنجد ... وفى فما يعروه فى شيمة غدر

* * *

فيا كعبة مأمومة تلك حجة ... تعادل حج البيت لو فطن الزُّوَّرُ
تغض ديار العلم حولك طرفها ... ويغضى حياء وجهها وله العذر

* * *

اذا ما بنو الاسلام شدوا رحالهم ... اليك فآمنهم فذاك هو البر
ورحب بهم وأفسح لهم صدر عاطف ... فأنت لهم أم وأنت الأب البر
فكم صادفتهم فى هواك مصاعب ... فاجهدهم حر وآذاهم قر
وكم قطعوا البيد الشواسع رغبة ... اليك ــ وما هانوا ــ وقد صدق النذر

* * *

دعانى فآوانى وآنس غربتى ... وهل ضاق ــ عن ياس ــ بطائره وكر
ففى ضوئه هدى لمن بات حائرا ... وفى طله يسعى قنوع ومعتر
هششت له لما وقفت ببابه ... أرجى حياة ملؤها الخصب والطهر
وهبت له « والفضل لله وحده » ... خلاصة أيامى وما أثمر العمر

وعانيت ما عانيت مما أمضنى ... وقاسيت ما قاسيت لكنه الصبر
تعاطبته رشفا فأعقب لذة ... فلم يبق مرشوف الاناء ولا السؤر
وريتما دين أردت وفاءه ... فأعجلنى يسر وما آدنى عسر

* * *

فدمياط ورد والزقازيق بعدها ... منال ودار العلم بعدهما مصر
روافد أروتنى وأروت قريحتى ... فطاوعنى شعرى وماعقنى النثر
فكم أنبت العلم المصفى حصيره ... وخرجت الأعلام أوراقه الصفر
وراض عقولا لم ترضها قيادة ... ويارب عقل حار فى وصفه الفكر
وفى الناس أزواج وفيها تفاوت ... وهل يستوى فى نقده اللب والقشر

* * *

فقل لحواشى السعد هل فيك رقية ... تجوز على المسحور أو أنك السحر
أبيت بصبح القلقشندى فاخرا ... وهل ينتهى الا لأمثاله الفخر ؟
حديقة آداب وفيض معارف ... بها صار ند البحر أو دونه البحر

وان فخـــرت أسـيوط يوما بعـــالم
فـــان جلال الدين منهلهـا العمـــر

هـــو البحر موارا هـــو الموج هـادرا
فأمواجـــه علـم وأصـــدافه در

وقـــل لابن منظـور لســـانك ثروة
وعلمك فيمـــا بين طـــلابه ذخـــر

جمعت بـــه علـــم الأوائـــل بارعـــا
فـــكان له من بين أقـــرانه الصـــدر

وكابن هشـــام حين أهداك نحـــوه
مصـــفى فقلنا ما كتبت هـــو التبـــر

سيشهد (مغنيه) بفضـــل (شـــذوره)
ويختم « بالتوضيح » ما بدأ « القطر »

* * *

وســـل مالكا والشـــافعى وأحمـــدا
ونعمـــان / سل نعمان / كل له قـــدر

ثقـــات هـــداة عالمـــون أئمـــة
هم الملأ الأعلى هم القادة الغـــر

أســـاطين أعطـــوك الغـــذاء فيها
فطابت به الاغراس واســـتحصد البذر

وماضـــارهم الا يكـــونوا تتلمـــذوا
عليك أو اجتـــازوا فناءك أو مـــروا

* * *

عمـــائمه البيضـــاء آيـــات فضله
وأوراقـــه الصـــفراء فى طيهـــا سر

وفـــوق منـــارات من العلـــم والتقى
ترفرف بالايمـــــان أعلامه الخضـــر

صـــحائف من مجـــد وفضـــل وسؤدد
يروح بها « زيد » ويغدو بها « عمرو »

تيممـــه من كـــل صـــوب ومـــذهب
طوائف تعيى الحاســـبين فهـــم كثر

خطـــا فى ســـبيل المجد والفضل والنهى
خطاها ولم يوهن عزيمتـــــه السير

* * *

اذا فخـــر الغـــرب المـــدل بعلمـــه
ففى الأفـــق الشرقى قـــد حلـــق النسر

عرفنـــا صـــفاء الروح والحب والهدى
اذا الغرب أعمـــاه عن المنهـــج الكبر

واكثر ما فى الغـــرب زيف ضـــلاله
ظواهرهـــا ورد وباطنهـــا جمـــر

* * *

وفـــاء أبانـــا ان فينـــا بنـــوة
يجملهـــا وصـــل ويوحشـــها هجر

فـــدم شـــامخا وارفع على النجم هامة
لك النهى فى دنيـــا المعـــارف والأمـــر

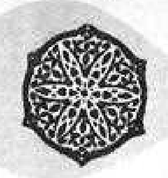
عرفنـــا لك الفضـــل الذى أنت أهلـــه
فكيف ؟ وما فى خيـــم أمثالنـــا نكـــر

وفى عيـــدك الألفى صـــغت قصيدتى
لينشرهـــا نجد ويسعى بها غـــور

فطالعك الميمـــون أســـعد طالـــع
ومبســـمك الفـــريد باللحن يفتـــر

فهـــا أنت ذا رب العـــلوم طريفهـــا
وتالدهـــا والسعد يقفـــوك والبشر

محمد السيد الداودى



الفتاوى

٣ أسئلة

س : من السيدة/نجوى مصطفى — من البدارى .

١ — هل وجود التماثيل وعرائس الأطفال فى المنازل حرام أم حلال ، رغم أن وجودها اما للعب أو للزينة ؟

٢ — هل تنظيف المرأة الشعر الذى فى وجهها سواء فى الحواجب أو الذقن حرام ؟ وهل تطويل الأظافر خطا ؟

٣ — نظرا لسوء المواصلات ، فهل لبس المرأة المحجبة فوق عرقوب الرجل مع انها تلبس جوربا (شرابا) حرام ؟

ج : عن الأول : لعب الأطفال لا شىء فيها أما التماثيل فاذا كانت مجسمة لا ينقصها الا نفخ الروح فيها فهى حرام ، أما اذا كانت مقطوعة الرأس أو كانت غير مجسمة فلا شىء فيها .

وعن الثانى : اذا كان للزوج يقصد ترضيته وبرغبته فلا شىء فيها ، أما اذا كان للاغراء فهى حرام ، أما تطويل الأظافر فهو مخالفة لسنة الفطرة .

وعن الثالث : اذا كان الجورب سيغطى لون البشرة فلا شىء فيها حتى ولو ارتفع الثوب بعض الشىء عن العرقوب .

المرأة والاختلاط

س : من السيد/على الجيار — مصر القديمة — القاهرة .

ما حكم خروج المراة مع الرجال الأجانب والجلوس معهم واظهار الزينة لهم ، وزيارة أقاربها ؟

ج : خروج المرأة لحاجة جائز شرعا ولو لم يكن معها أحد محارمها ، وحرام اذا لم تكن هناك حاجة ملحة الا اذا كان معها زوجها أو محرم « وهو الذى لايحل له التزوج بها » .

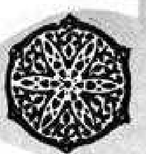
ويحرم عليها أن تجلس مع الأجانب ، والأجنبى « هو من يحل له التزوج بها » .

ولايحل للمرأة أن تظهر الزينة للرجال الأجانب .

أما زيارة أقاربها : فلها أن تزور والديها كل شهر مرة ، وبقية محارمها كل سنة مرة ، أما أقاربها غير المحارم فلزيارتها لهم حكم زيارة الأجانب من الرجال فلا تزورهم الا ومعها محرم .

ويحرم عليها الخلوة بالأجانب .



إعداد عبد الحميد السيد شاهين

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

تجوز الوصية

س : من السيد/محمود محمد عبد الخالق من لمنشاه – سوهاج .

هل يجوز لانسان أن يوصى بجسده للطب ليستفيد به بأى صورة من صور الاستفادة التى تحقق النفع فى مجال الطب مثل التعلم أو نقل بعض الأعضاء الى بعض المرضى .. وما الحكم ؟

ج : يجوز ذلك بوصية منه ، ولايتوقف ذلك على اذن أهله .

زواج شرعى

س : السيدة/سهير احمد محمد ابراهيم شبرا منية السيرج .

تزوجت من السيد/نيكيتا ديمترى اليونانى الجنسية بموجب عقد زواج موثق فى الشهر العقارى تحت رقم ٥٤٦ بتاريخ ١٩/١٠/١٩٧٧ علما بأن المذكور كان مسيحيا واعتنق الاسلام قبل زواجنا بتاريخ ٣١/٩/١٩٧٧ اى قبل الزواج .. فهل هذا العقد صحيح ويكون الزواج المترتب عليه صحيحا ، وهل الأولاد نتيجة هذا العقد أولاد شرعيون ؟ .

ج : مادام الزوج قد أسلم ونطق بالشهادتين ووثق اسلامه رسميا فان زواجه من مسلمة زواج صحيح ، والأولاد الذين رزق بهما الزوجان هم أولادهما شرعا وزواجهما فى الشهر العقارى زواج شرعى وقانونى .

فى الميراث

س : من السيد/عبد الحميد رزق – الباجور .

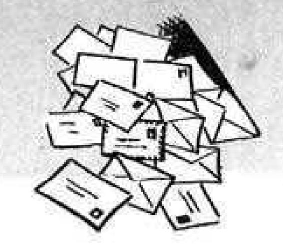
رجل يملك فدانين وبلغ من العمر سبعين عاما وله أولاد ذكور واناث وأولاد بنت ، ويريد أن يوقف أحد الفدانين للمسجد والآخر يكون ميراثا فما الحكم ؟

ج : ان ترك الفدانين لورثة هذا الرجل خير من وقف فدان ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » .

وورثة هذا الرجل هم أولاده للذكر مثل حظ الأنثيين ، وأحفاده أولاد البنت فان لهم بطريق الوصية الواجبة نصيب أمهم بما لا يزيد عن الثلث .

والله أعلم

هكذا يكتب



ثلاث يكرهها الله..

تحت هذا العنوان كتب / ابراهيم محمد محمود من الاسكندرية يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف (ان الله كره لكم ثلاثا : قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخى المسلم : اذا كانت هناك خصال يحبها الله سبحانه وتعالى ويجزى عليها بالجنة لما لها من الأثر الطيب فى حياة الفرد وبالتالى فى حياة المجتمع الذى يعيش فيه فان هناك خصالا يكره الله أن يتصف بها اى انسان شهد بأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وأدى الزكاة وصام رمضان وذهب الى حج بيت الله ان استطاع اليه سبيلا لان هذه الخصال المكروهه تعيب المسلم الذى يتصف ولو بواحدة منها وتنقص من اسلامه وتمسكه حيث أنها من الامور التى نهى الله عز وجل عن فعلها أو حتى مجرد الاقتراب منها ثم تنظر الى الحديث الشريف فنجد أن أولى هذه الخصال المكروهه هى القيل والقال ومعنى ذلك أن يقوم المرء بنقل كلمة السوء واذاعتها ونشرها بين الناس فيوقع هذا الانسان بذلك ويملؤ صدر الاخ حقدا وغيظا على اخيه الثانى فكم من كلمة تناقلتها الألسنه من فم هذا الى اذن ذلك يضيف اليها كل ناقل لها من تفسيره وتخيله مايشاء حتى تصل الكلمة الى من تعنيه فينتج عنها أمور كقطع صله الأرحام او هدم حياه زوجيه او اشعال نار الفتنه بين الناس فعلى الانسان المسلم حقا آلا ينقل كلمة صدرت من أخ فى حق أخيه فى مجلس من المجالس الا اذا كانت هذه الكلمه طيبه وحسنه ولا تترك أثرا سيئا لدى صاحبها والافضل له ان يذكر خالقه ويتدبر فى هذا الكون الفسيح ويقوم بالعمل الذى خلق من اجله وهو عباده الله سبحانه وتعالى بدلا من الجلوس ليتناول أخيه فى الحديث لان ذلك يعد غيبه فى حق أخيه المسلم وكل المسلم على المسلم حرام دمه ولحمه وماله وعرضه ثم نأتى الى الخصله الثانية وهى :

اضاعة المال : واضاعة المال يعتبر اضاعة لنعمة من نعم الله عز وجل لأن المال نعمة ويستحق من العبد المسلم أن يقوم بالشكر والثناء لله على منحه هذه النعمة حتى يديمها الله وأن يرعاها ويحافظ عليها ويحسن انفاقها فى الاعمال الصالحة والمشروعات النافعة لمجتمعه الاسلامى كبناء دور للعلم أو مستشفيات لعلاج مرضى المسلمين وبناء مساجد يذكر فيه اسم الله وانفاق المال فى مثل هذه الأمور يعود على صاحبه بالربح فى الدنيا والثواب من الله فى الآخره ويقع تحت طائلة الآية الكريمة التى يقول فيها المولى جل وعلا فى كتابه العزيز (مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ

الفراغ

إعداد : عبد العزيز احمد حميره

في سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) صدق الله العظيم. واضاعة المال التي نهى الله عنها هي انفاقه ببذخ وتبذير في أمور اللهو والمجون والخلاعة وما لايعود على نفسه ودينه بالخير والنفع والصلاح وبهذا الاسراف يصير أخا للشيطان لأن التبذير من أمور الشيطان كما قال المولى في كتابه الكريم (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) صدق الله العظيم •

ولا تنسى أخي المسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (لاتزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيما أنفقه ؟ صدق رسولنا عليه الصلاة والسلام •

والخصلة الثالثة والأخيرة هي : كثرة السؤال والكثرة المكروهة هي التي تسبب لصاحبها شدة بعد يسر وضيق بعد سعة وليس السؤال بقصد العلم والاستزادة منه أمرا مكروها وانما ما يتجاوز الحد ويتحول الى ما يشبه الفضول ويتسم بروح الجدل ولذلك وبسبب كثرة بعض من الناس للرسول صلى الله عليه وسلم في سؤالهم قال عليه الصلاة والسلام (انما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه) ونذكر قول الحق تبارك وتعالى في كتابه الكريم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) صدق الله العظيم •

فلا يسأل الانسان الا للعلم بأمور دينه وقدر استطاعته في التنفيذ وايضا دون جدال ومناقشة أكثر من المطلوب حتى لا يوقع نفسه في المحظور وتنطبق عليه هذه الآية الكريمة •

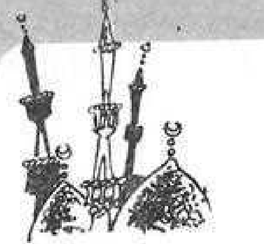
جنبنا الله واياكم هذه الخصال الثلاث وكل فعل نهى الله عنه وقربنا واياكم لكل معروف امر به آمين يارب العالمين •

العمل في ميزان الدين

تحت هذا العنوان كتب عبد العال محمد المنياوى من البحر الاحمر رسالة يقول فيها :

ليس أدل على قيمة العمل في ميزان الدين من أن الآيات التي تتحدث عن الايمان والمؤمنين تقرن الايمان بالعمل فمثلا قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) وايضا قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) صدق الله العظيم •

هكذا يكتب القراء



آيات كثيرة جدا ذكرها الله فى كتابه الحكيم تبرهن لنا وتعطى مدى الاهتمام بالعمل واقترانه بالايمان وليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل .

ونذكر قول الرسول عليه الصلاة والسلام فى القوم الذين فرطوا فيما عليهم من واجب وعمل قائلين بحسن الظن فى الله فقال عليه الصلاة والسلام لهم كذبوا لو احسنوا الظن لأحسنوا العمل ولنا فى رسل الله وأنبيائه القدوة الحسنه والمثل العليا فى العمل مع ان حياتهم كلها جهاد وعمل ولكن ليس فى ميدان الفكر والدعوة فحسب ولكن فى مجال العمل اليدوى وغيره من الاعمال .

ألم يعمل سيدنا نوح فى بناء السفينة وداود فى صناعه الحديد وابراهيم واسماعيل فى بناء البيت العتيق وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام رعى الغنم وعمل بالتجارة وحمل الحجارة فى بناء مسجدى قباء والمدينة وكان اذا اعترضه أحد ليحمل عنه رده قائلا اذهب فاحمل غيرها فلست أفقر الى الله منى .

وكل هذا دليل على مدى أهمية العمل بالنسبة للانسان وكثيرا ما حث الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه على العمل والاكتساب من عمل يده لأنه سوف يبارك الله فيه ويمنح صاحبه الصحة والعافية ، ونكتفى بهذه السطور من الرسالة لضيق المساحة وندعو الله لنا التوفيق .

"الأزهر" و"رسالة الأزهر"

*** كتب الأخ/محمد محمود حامد — البحيرة — حوش عيسى .**

اننى معجب شديد الاعجاب وفخور شديد الفخر بمجلتى العظيمة مجلة الأزهر الغراء ويزداد اعجابى بها كلما أقرأ مقالا من مقالاتها أو عندما أتجول بنظرى بين سطورها القيمة والمفيدة . فأنا فى غاية السرور بالمجلة وما وصلت اليه من تقدم من ناحية الاخراج والموضوعات وبالملحق الاسبوعى لها رسالة الأزهر . فشكرا لكل من ساهم فى نشر المجلة العظيمة لكى تصل الى يد كل مسلم لكى يستفاد منها فى نشر الثقافة الاسلامية وأنا أصف هذه المجلة بمجلة الايمان الخالص لانها تقدم ما يفيد من أحكام وشرائع حكيمة مايجعلنا نتلهف لشرائها شهريا وأسبوعيا . وفقكم الله الى ما فيه الخير للاسلام والمسلمين .

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا ومتابعتك لها وللملحق الاسبوعى لها . ونسأل الله أن يوفقكم ويوفقنا لخدمة الاسلام والمسلمين .**

أين نجد الاعداد السابقة ؟

*** كتب الأخ/أحمد السيد محمد — دكرنس — دقهلية .**

أتوجه بالشكر والثناء والعرفان الى اخوانى أسرة مجلة الأزهر الغراء لمجهودهم نحو المجلة بارك الله فى هذه المجلة وأمد فى عمرها على طول الزمان . لأن هذه المجلة تعلمنا الكثير من المعلومات الدينية القيمة . جزاكم

مع القراء

إعداد : عبد الفتاح السيد عبد السلام

الله عنا خيرا • ولى بعض الاقتراحات للمجلة لعلها تكون مفيدة للمسلمين هي : أولا : نرجو منكم أن تخصصوا صفحتين أو ثلاث صفحات لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم والدروس المستفادة منها •

اننى أحرص كل الحرص على شراء المجلة كل أول شهر ولكن فاتنى بعض الاعداد ولم أجدها • فالرجا منكم أن تفيدونى من أى مكان أشتريها ؟

*** شكرا لك على هذه الكلمات الصادقة نحو مجلتنا وعلى حرصك الشديد عليها ومتابعتك لها • وبالنسبة لاقتراحك فان مجلة الأزهر تلقى الضوء على كل غزوة من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم فى ميعادها • والاعداد التى لم تحصل عليها فالرجا منك يا أخى الاتصال بادارة توريدات الأزهر بمدينة البعوث الاسلامية فيوجد مكان لبيع المجلات السابقة وكتب المجمع •**

معنى " الشريعة " الإسلامية

***كتب الأخ / امام أنور عيسى ـ قنا ـ**

أبدأ رسالتى بهذه الكلمة فقد ظللت فترة طويلة أمسك بقلمى ولا أدرى كيف أبدأ رسالتى وكيف أعبر عن حبى وتقديرى واحترامى لمجلة الأزهر على ما تحتويه من مقالات دينية وبحوث اسلامية ومعرفة عامة عن الاسلام • فيسعدنى أن أتقدم بالتهنئة لاسرة مجلة الأزهر ولكل من ساهم فى تحريرها على هذا الانجاز العظيم الذى سيكون رائدا لخدمة الاسلام والمسلمين فى أنحاء العالم متمنيا لكم التقدم والازدهار والتوفيق من أجل رفع كلمة الله فوق كل شىء • ونرجو من سيادتكم أن توضحوا لنا معنى كلمة (الشريعة الاسلامية) لأننا نسمع كثيرا عنها ولكن لا نعرف معناها • وجزاكم الله عنا خيرا •

*** نشكر لك هذا الشعور الصادق وحبك وتقديرك لمجلتنا والشريعة الأسلامية هى عبارة عن مجموعة الأحكام الشرعية التى أنزلها الله على رسوله لصالح البشرية كلها •**

*** ردود خاصة ***

*** من الأخ /** محمود عبد الرحمن محمود ـ الأقصر •

عرضنا قصيدتك على الأخ محرر باب هكذا يكتب القراء فاذا كانت صالحة للنشر نشرها •

*** من الأخ /** محمد شوقى الجرف ـ جامعة طنطا •

اقتراحاتك فى موضع البحث والمجلة يسعدها أن ترسل لها بعض الاقتراحات الأخرى •

*** من الأخ /** الحنفى حسين عسيلى ـ دمياط •

سنرسل لقسم الاشتراكات الخاصة وستصلك فى موعدها ان شاء الله •

بسم الله الرحمن الرحيم

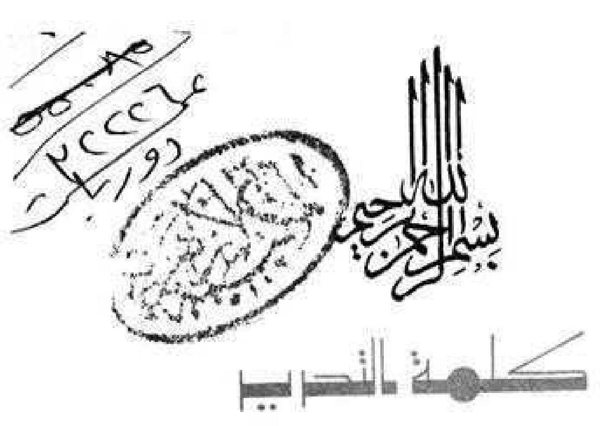
فهرس العدد



طبع بمطابع روز اليوسف



الجزء التاسع السنة الرابعة والخمسون



كلمة التحرير

يلاحظ القارىء أننا فى هذا العدد تابعنا اصدار رسالة الازهر فى الشكل الذى اعلنا عنه فى الشهر الماضى •

فقد صدر بحث يحدد حكم فوائد البنوك وشهادات الاستثمار •

وفى هذا العدد يصدر دليل الصائم وفيه كل ما يهم المسلم عن الصيام المقبول حدوده وأحكامه •

وهكذا تستمر رسالة الازهر موضوعية متخصصة توزع مجانا مع مجلة الازهر الأم لتخدم بذلك الفكر الاسلامى ورسالة الاسلام •

وفى الأعداد التالية نواصل اصدار الرسالة فى موضوعات تتعلق بالحياة الاسلامية المعاصرة •

ونشكر الذين كتبوا لنا ورغبوا فى اعادة اصدار بحث شهادات الاستثمار فى الفقه الاسلامى •

والله يوفقنا دائما • •





لو أدرك الناس ما فى رمضان من الخير ، لاستقبلوه الاستقبال الذى يستقبل به الانسان أجمل المناسبات وأسعدها ، على المستوى الشخصى ، وعلى المستوى العام للأمة ٠

لانقول ان فى رمضان ، تفتح خزائن الخير ، وتغلق أبواب الشر ، وتوصد الشياطين وتنزل الملائكة ، ويتجلى الله فيه على عباده كل يوم بالمغفرة والرحمة والعتق من النار ٠

لانقول ذلك فقط وهذا حق وواقع ٠

ولكننا نقول أيضا : ان فى رمضان فرصة عملية لدراسة الواقع الاسلامى والشعور بمشكلاته ، شعورا يتعدى حدود العقل ويتجاوزه الى الشعور القلبى والعاطفى أيضا ففى رمضان تتجلى البصيرة ، وتشف الروح وتتخلص النفوس من أدران المادة التى قد تحول دون صفاء العقل ، والنفاذ الى بواطن الأمور ٠

وفى الصفاء العقلى والروحى الذى يشمل الصائم بنوره ، ويكشف له عما خفى من الحقائق الكونيه ، نستطيع أن نقول أن الصوم الحقيقى يؤدى الى حل مشكلات المجتمع الاسلامى ٠

ولكى ندرك ذلك بوضوح ، فاننا نسأل :

*** أى أوضاع يعانى منها عالمنا المسلم ٠٠ ألا يعانى مجتمعنا المسلم الآن من الأنانية ، وحب الذات والغفلة عن ادراك موقع المسلم ورسالته فى الحياة والوجود ؟ ٠**

فالانانية هى التى تجعل كل ذى سلطان فى عالم الاسلام يستمسك بما فى حوزته ، دون أن يرى ما عليه أخوته وماهم فيه من نصب ، وهى التى تجعل الوحدة الاسلامية أملا لا يوجد الا عند القليلين من ذوى النفوس المريضة ، والقلوب المخلصة التى تتحرق شوقا الى عالم

بقلم : رئيس التحرير

ومشكلاتنا المعاصرة

اسلامى متوحد ، كذلك العالم الواحد الذى ورثه اسلافنا عن رسول الله صلى الله عليه وصحابته الأمجاد .

والانانية : هى التى تجعل بعض الحاكمين فى الأمة الاسلامية يستبدون بشعوبهم ، ولا يرون الا انفسهم وهم لذلك لا يقيمون وزنا لغيرهم .. فهى المسئولة عما نراه من « ديكتاتورية » واستبداد فى أغلب بلاد الاسلام .

واذا جاء رمضان وفرض الصوم وصامت النفوس صيامها الحقيقى المطلوب فان أول ما يتعلمه المسلم الصائم صوما حقيقيا ، هو الارتفاع والسمو عن حب الذات والأثرة والأنانية .. والارتفاع والسمو الى ادراك المطلب العام دون المطلب الخاص .

ففى الصوم يتعلم المسلم التضحية بمطالب جسمه الملحة من طعام وشراب وغير ذلك مما تشتهيه النفس .

وفى الصوم يقهر المسلم هذه الرغبات الملحة فى سبيل رغبة أعظم ، هى الرغبة فى المثل الأعلى وارضاء الحق تبارك وتعالى .

كذلك يتعلم المسلم من صومه ادراك روح الجماعة التى تشمل الأمة كلها من المشرق الى المغرب ، حيث يشعر شعورا عميقا بأنه لا يأكل الا مع الجماعة ولا يشرب الا حيث تشرب فى توقيت دقيق بل يشعر ان الأمة كلها مهما اتسعت بها الاقطار وشطت بها المسافات أصبحت أسرة واحدة تجلس فى وقت منتظم على افطار واحد وسحور واحد ، وبنظام دقيق لا يضطرب أو يتخلف ولا يعلو عليه كبير ولا يصغر أمامه صغير ، فكبراء الأمة وسادتها أمام الله سواء لا امتياز ولا طبقية وليس هناك شريف ووضيع ولا سيد ولا مسود .

<

حديث الشهر

وفي هذه الصورة الايمانية العليا ، يتحقق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين في تعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى » .

واذا انهار جدار الانانية في قلوب الصائمين شعر بعضهم بآلام بعض وآمالهم وشعر كل ذي دولة في الاسلام بالدولة الأخرى وانهارت الفواصل المصطنعة والحدود الزائفة بين شعوب أمة وحدها الله ومزقتها الانانية .

*** فليكن شهر الصوم اذن شهر احياء الوحدة الاسلامية بكل ما فيها من معاني الخير ونزعات العطف ومشاعر الود والاخاء .**

واذا كان عالمنا الاسلامي يعاني من التفرقه والاستبداد في الداخل ، فان معاناته من ضعفه وهوانه على الناس والأمم ، لا تقل هولا وخطرا عما يعانيه من استبداد وتفرق .

وفي الصوم ان صامه المسلمون حقا . ما يعالج ضعف المسلم ويقيم عزته وكرامته على سواء .

ففي الصوم يتعلم المسلم بالمعايشة والممارسة كيف يكون قويا على نفسه وعلى الصغائر وكيف يكون قويا عن غيره باحراز أسباب القوة النابعة من امكانات الانسان الحقيقية القائمة على الايمان وقيمه السامية .

ذلك أن المسلم الذي يواجه اساءة الغير له بالاستعلاء عليه ، ورد عدوانه بالعفو أو بالمثل لا يزيد ولا يطغى يتعلم أن العفو أقرب للتقوى

« فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يفسق فان سلبه احد أو شاتمه فليقل اني صائم » .

فهل يتعلم المسلمون ماينقصهم من أخلاق القوة والحرية والعدل والاعتزاز من كنوز رمضان ؟

*** سؤال سوف تجيب عنه الايام القادمة التي تحكم وقائعها وما يجرى فيها ان كان المسلمون يصومون صوما حقيقيا أم يتعبدون دون ان تصل العبادة الى الروح والجوهر ؟**


"ولقد نصركم الله
ببدرٍ وأنتم
أذلــة"
دراسات
قرآنية
دراسات لغوية :
البـاحث
عن الحقيـقة



يتحدث العلماء والكتاب عن يوم بدر كلما أطلت مناسبته وأشرقت فى آفاق الناس ذكراه . ولا غرو أن يكون الحديث عن هذا اليوم العظيم أمنية كريمة يسعد بها المؤمنون . وأن تكون آياته وذكرياته معالم واضحة ومشاعل مضيئة تطمئن لها القلوب . ويهتدى بها الضالون الحائرون .. !! ، ذلك بأن يوم بدر كان يوم القصاص أعد فيه القدر الراصد حبائله للظلم فأخرجه من مكمنه . واقتنصه فى مأمنه . اذ أقبل الظلم يسعى الى حتفه ويمشي مصرعه. وخرج الظالمون من كفار قريش يستصرخون آلهتهم المزعومة ليكيدوا لمحمد وصحبه فكان القضاء العادل يرقبهم وينتظرهم ليذوقوا الوبال بما كسبت أيديهم وليحيق بهم مكرهم السيء . وتلك سنة الله فى خلقه فهو يمهل الظالمين ولا يهملهم . ويملى لهم حتى اذا أخذهم لم يفلتهم « وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » .

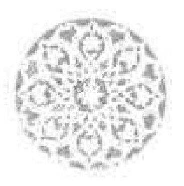
وانها لعبرة بالغة حيث يساق أمية بن خلف رأس الكفر والضلال الى القصاص العادل فى يوم بدر فيلقى حتفه على يدى بلال بن رباح الذى طالما ذاق العذاب ألوانا على يدى هذا الظلم اللئيم والباغى الأثيم ، وحيث يساق أبو جهل وعقبة بن أبى معيط وعتبة وشيبة أبناء ربيعة وغيرهم من أئمة الكفر والضلال يساقون الى بدر فيجدون عاقبة الظلم تنتظرهم حسرة وندامة . ويجنون ثمرة ما بذروه من بغى وعدوان خزيا ونكالا وخسرانا ووبالا . ثم يلقون مصارعهم بأيدى المسلمين وهم أقل

... ببدر وأنتم أذلة ... لعلكم تشكرون

لفضيلة الدكتور محمد الطيب النجار

عددا وأضعف قوة . ويلقى بهؤلاء المشركين فى القليب . ويناديهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ . ولو أجابوه لقالوا : نعم . ويوم القيامة سوف يسألون ويجيبون بأنهم قد وجدوا ما وعدهم ربهم حقا . ثم يؤذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » .

لقد كان المسلمون فى يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وهم قلة ضئيلة أمام الكثرة الساحقة من المشركين التى وصلت الى ثلاثة أمثال هذا العدد ، وأن سر نجاح المسلمين ــ على قلتهم ــ أنهم كانوا جسما واحدا وقلبا واحدا وروحا واحدة ، وأنهم كانوا يؤمنون كل الايمان بقائدهم العظيم ، وأن قائدهم صلوات الله وسلامه عليه كان خير مثال للايمان والشجاعة والحكمة ، وفى ضوء هذا الايمان . وعلى أساس من تلك الشجاعة والحكمة وجه الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه البررة فأخلصوا فى الجهاد والتضحية فكان لهم ما أرادوا من النصرة والعزة والكرامة .. وكتب الله لهم بهذا الاخلاص والايمان ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، هكذا يتحقق معنى قول الله سبحانه « وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » كما يتجلى فضل الله على المسلمين فى هذا اليوم العظيم حيث جعل



ولقد نصركم الله ببدر

لهم من بعد ضعف قوة ، وأفاء عليهم بعد الذلة والخوف عزا وأمنا ، فانتصر الحق بفضل الله وعلا لواؤه ، ولاذ الباطل بالفرار وقد أفل نجمه وطاش سهمه ... « ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ، ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون » .

لقد جاء نصر الله فى هذا اليوم وسجل التاريخ فيه صورا مشرقة بالايمان عطرة بالفداء والتضحية ، فلم يكد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن بدء المعركة ويقول « والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة » لم يكد الرسول ينطق بهذه الكلمة ويسمعها المسلمون حتى نسوا الدنيا بما فيها من زينة ومتاع وانطلقوا مسرعين الى الجهاد فى سبيل الله يبحثون عن الجنة التى وعد بها المؤمنون المجاهدون .. فهذا عمير بن الحمام كان يأكل بعض ثمرات فلما سمع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم قال : بخ بخ !! أى عجبا عجبا ، ثم ألقى بالثمرات من يديه وأسرع للقتال لكى يرفع لواء الحق أو يحظى بنعمة الاستشهاد فى سبيله . وهو يقول كلماته المؤمنة التى لايزال يتغنى بها الزمن :

ركضا الى الله بغير زاد

الا التقى وعمل المعاد ، والصبر فى الله على الجهاد

وكل زاد عرضة النفاد

غير التقى والبر والرشاد .

وظل يقاتلهم ويقتل منهم ما شاء الله أن يقتل حتى قتل فى سبيل الله فشفى الله صدره بالجهاد . وحقق له نعمة الاستشهاد ؛ وكان ممن قيل فيهم :

تردوا ثياب الموت حمرا فما اتى

لها الليل الا وهى من سندس خضر

وهذا مشهد رهيب فى ميدان المعركة الكبرى يتجلى فيه الصراع المرير بين العقيدة والعاطفة .. انه ولد مسلم مؤمن يقف فى صفوف المقاتلين المسلمين . وأمامه والده المشرك يقف فى صفوف المقاتلين المشركين .. أما الوالد فهو عتبه بن ربيعة وأما الولد فهو أبو حذيفة بن عتبة ، وها هو ذا أبو حذيفة ينظر الى والده عتبة بعينين تفيضان بالأسى وتقطران من الحزن واللوعة . انه يعرف لأبيه فضله . ويقدر له رأيه وعقله ، وكان يتمنى أن يفيق والده من سكرته فيترك عبادة الأصنام ويتجنب أنصار الشر وجنود الشيطان . ولقد أخذ الولد يتوسل لأبيه ويناديه أن يفىء الى الحق . ولكن الوالد الجاحد المعاند يظل سادرا فى غيه وضلاله حتى يسلمه غيه وضلاله الى أسوا مصير فيسقط صريعا فى صفوف المشركين .. وحينما انجلت المعركة وتم النصر للمسلمين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى المشركون فى القليب فلما أخذ عتبة بن ربيعة وسحب الى القليب نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وجه حذيفة بن عتبة فوجده قد تغير فقال

له : يا أبا حذيفة . لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء ؟ فقال : لا ، والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه . ولكني كنت أعرف من أبي حلما ورأيا وفضلا فكنت أرجو أن يهديه الله للاسلام . فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له أحزنني ذلك .. فدعا له الرسول بخير . وقال له خيرا .. ولا شك أن هذا الموقف العجيب من الولد نحو أبيه في تلكم المعركة التي قامت بين الحق والباطل ليأخذ بأيدينا الى عبرة بالغة . ويسلمنا الى حقيقة رائعة . وهي أن العقيدة اذا امتزجت بالنفوس واطمأنت بها القلوب فلن يخدعها هوى أو رغبة . ولن تقف في سبيلها أية عاطفة في هذا الوجود .. « وهذا مشهد آخر يعلمنا فيه الرسول أن نلجأ الى الله اذا أحاطت بنا الشدائد . وأن نلتمس منه وحده العون والنصر . فحينما اشتدت المعركة وحمي وطيس القتال ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين لجأ — كعادته — الى الله ليجعل له من هذا الكرب والضيق فرجا ومخرجا . وتوجه الى ربه بهذا الدعاء :

« اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها تحادك وتكذب رسولك . اللهم فنصرك الذي وعدتني . اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد » ومازال ماضيا في دعائه ورافعا يديه الى السماء طالبا من الله ألا يردهما خاليتين من رحمته . وأبو بكر رضي الله عنه من ورائه يهتف به قائلا : يانبي الله . بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك . وهكذا يظل الرسول مع ربه داعيا مناجيا حتى أخذته سنة من النعاس فرأى خلالها نصر الله يضيء ويملأ الآفاق . فاستيقظ وهو فرح مستبشر يتلو قوله تعالى « **سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ** ».

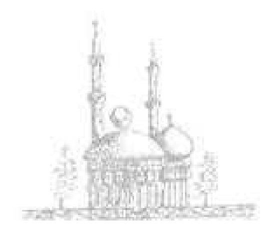
وقد تجلت عناية الله برسوله وبالمؤمنين فأيدهم بجنوده وملائكته اذ أنزل الملائكة لتثبيت قلوبهم . وفي ذلك يقول سبحانه : « **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** » . وانجلت المعركة عن هزيمة المشركين فولوا مدبرين بعد أن قتل المسلمون منهم سبعين وأسروا منهم مثل هذا العدد .. بينما استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا فحسب و « **كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** » .

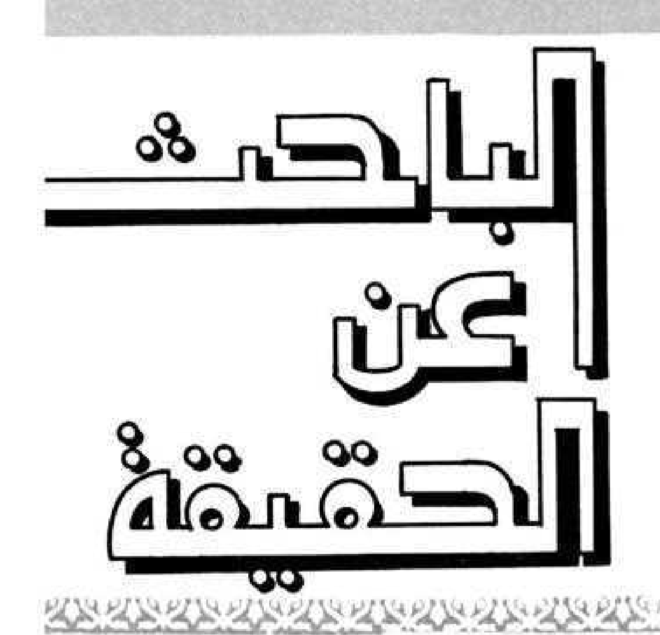
فما أعظم النصر بعد الصبر . وما أجمل الفرج بعد الشدة . وما أحوج المسلمين في كل وقت وحين الى الانتفاع بمثل هذه العبر الخالدة .

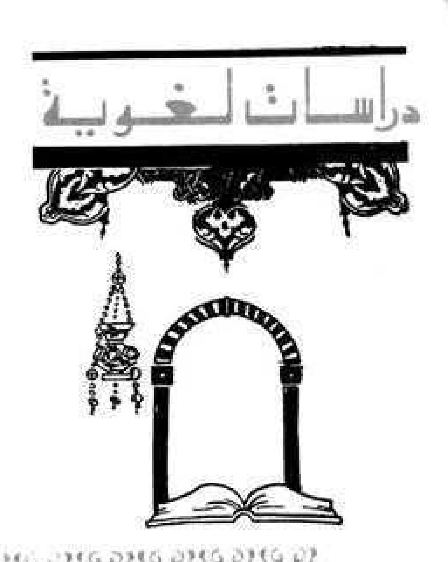
« **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** » .

هذا . ومن الله العون وبه التوفيق .

أ . د / محمد الطيب النجار







من منظور

المتأمل فى الشخصيات التى تشكل رواية « الباحث عن الحقيقة » لا يتردد فى الحكم عليها بأنها شخصيات نامية فى العمل الروائى تنمو من خلال المواقف وتتطور وفقا للأحداث ، ذلك أن الشخصيات التى يمكن أن تقوم عليها اية قصة نوعان ·

« نوع يمكن أن نسميه » الشخصية الجاهزة » وهى الشخصيه المكتمله التى تظهر فى القصة ــ حين تظهر ــ دون أن يحدث فى تكوينها أى تغير ، وانما يحدث التغيير فى علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب ، أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد والنوع الثانى يمكن أن نسميه « الشخصيه النامية » وهى الشخصيه التى يتم تكوينها بتمام القصة فتتطور من موقف لموقف ويظهر لها فى كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب منها » (١) ·

ولئن كان « عبد الحليم » قد وفر شخصيات « الباحث عن الحقيقة » ان مرد ذلك فى تقديرى الى أن أحداث التاريخ عنده اكتسبت صبغة نفسية ، حولتها من احداث وقعت فى الزمن الغابر الى أحداث طازجة بما تشتمل عليه من تحليل يفسر الواقع ولا يبتعد عنه ·· وآفة القصه أو الروايه التاريخية على وجه الاجمال ــ تكمن أولا فى السرد دون الغوص ، والتحليل والاستنباط الدقيق ·· والافادة من التاريخ فى رسم الشخصية ، وهكذا ، فاذا استطاع الروائى

(١) الادب وفنونه ١٩٢ د· عز الدين اسماعيل





الفن الروائى

للدكتور فتحى محمد أبو عيسى

أن يعى أحداث التاريخ وأن ينظر اليها نظـرة نفسيه جاء عمله الفنى محدما يقسم بالحيويه والنبض .

وقد تاتى الروايه التاريخيه وشـخصياتها عند نضر من الكتاب باهته شاحبة لما تنطوى عليه من « خطأ التعميم الذى يقع فيه الكاتب حين يتناولهم بالوصف وسـطحية التعليل النفسى ، لذا كان اول ما يطـالب به القـاص والمسرحى معا ان ينضج الحيـاه فى أبطـاله فلابد عنهم كالدمى متشابهه الخطوط مموهة الصور ، وحيوية الاشخاص فى القصة مرتهنة بمعرفة الكـاتب لدقـائق النفس وطبائعهـا وانفعالاتها ، وبالقدرة على ضبطها واظهارها لا بالتحليل النظرى والوصف المباشر ، فذلك أبعد ما يكون من عمل القصاص وانما عليـه — انسجاما مع غـرض الـروايه وطبيعتهـا العمليه ان يرسم دواخل النفوس بالتصرفات المسـلكية بالحـركات والاشـارات والكلمات (١) » .

وأخال أن « عبد الحليم » كان فنانا له من النظرات النفسية فى التاريخ ما نقـرؤه على لسان شخصياته فى « الباحث عن الحقيقة » .

٤ — وحول الأسلوب الذى ينبغى للكاتب الروائى أن يستخدمه تقرر — بادىء ذي بـدء — أن الأسلوب هو الاطار الخـارجى الـذى ينقل خبرة الكاتب — أيا كـان ، ومعايشـته لموضوعه الا أن أسـلوب الرواية يختلف عن أسلوب المقال والبحوث أدبية كانت أو علمية ؛

(١) الفن والادب ١٥٢ د . ميشال عاصى .

الباحث عن الحقيقة

كما يختلف كذلك عن كثير من الأنماط الكتابية ، لكتابة الخبر الصحفي ــ وسرد الأحداث وما اليها على النحو الذى سنبينه .

والكاتب القدير فى ذلك غير الكاتب الفج فالأول يستمد على الفكرة الداخلية والثوب الذى تلبسه وذلك يقتضى أن يجهد نفسه فى استواء عمله الفنى ونضجه اشبه ما يكون بالشىء ينضج على نار هادئة خافتة وأيما ــ عجلة او تسرع ــ فى ذلك ــ يعرض عمله للقصور والغثاثة أن فى الشكل أو فى المضمون ، وأما الثانى فقد يأتى عمله متيسرا مبتورا من حيث أنه قليل الخبرة او استعداده غير نوات أو موهبة ليست متاصلة . كل أولئك وما ماثله قد يقلل من عمله أو يعصف به .

ولعله من الواضح أن نذكر ــ هنا أن الروائى الذى لا يستطيع أن ينقل أفكاره ووسوسات نفسه فى منطقية تتقمصها شخصياته وأسلوب يندس الى الأعماق ، وفنية تمكنه من ذلك غير جدير بان ينتظم فى عداد الكتاب اذ « ما الفن الا منطق فى رداء جميل » « بيتهوفن » فى عالم الأصوات هو سيد المنطقيين بلا مراء .. أنه « أرسطو » الموسيقى أنغامه تنساب فى منطق عجيب خلاب (١) .

وللقالب القصصى من المرونة ما يجعل الروائى فى سعة تبسط أمامه منادح القول وتهيىء له سبله ومسالكه على عكس كاتب « المسرحية » فانه ملزم بقالب لا يعدوه أو يجاوزه ، ومعنى هذا أن الروائى فنان طليق يتعامل مع عمله الروائى بأسلوب لاتستعبده القيود أو الحدود فالغاية التى يتحراها هى أن يحقق عمله بالاثارة والمتعة بالاضافة الى ما يصيبه عمله من هدف ومنعه نصب عينيه منذ البداية فحيث وقع عند تلك الغاية فلا عليه أن يصطفى الاسلوب الذى يرضاه ويوافقه ، « ومن أجل هذا التنوع الواسع فى القصة أصبحت أهم نوع أدبى فى عصرنا لانها تستطيع بصورها المختلفه أن تمثل الحياة وتجلوها فى شتى وجوهها اذ لا يستعصى عليها أى خط من خطوطها واذا كان القصاصون قد نوعوا فى طرق عرضها فانهم عنوا أشد العناية بطريقة بنائها فلابد أن تغدو كل قصة بناء متكاملا تترابط وحداته ترابطا عضويا فهى ليست كلاما من هنا وهناك يملأ فراغا من الصحف ، وانما هى عمل أدبى تام تراصت جزئياته فيه كما تتراص اللبنات فى البناء المحكم وقد يطول البناء حتى يصبح مجلدات (٢) .

واذا كان الاسلوب الذى نعنيه فى هذا المقام ينسحب ايضا على سمات التعبير والخصائص الفنية واللازمة اللفظية فان ضروريا على الروائى ان يتجنب الشكل الروائى الركيك الذى يقوم على المحسنات البلاغية أو الزخرفة والبهرجه ، فواضح ان كل ذلك ــ ما لم يات عفوا ــ قد يكون سببا فى الغض من العمل الفنى كما أن من المحتم ايضا الا يلجا الى

---

(١) فن الادب للاستاذ « توفيق الحكيم »

«٢» فى النقد الأدبى ٢٢٦ .

الأسلوب المعقد فكلا الاسلوبين يجسمان للقارىء ألوانا من المعاناة تسلمه فى النهاية الى أن يصدف عن القراءة ويزود عنها وهو مما يتجافى مع القصة الناجحة الذى جاء اسلوبها يصافح المشاعر ويعانق الوجدان دون احساس بالضجر أو الملل •

وان يتأتى للكاتب أن يكون كذلك الا اذا نأى عما يسمى بالتعبيرات الجاهزة أو « الكليشيهات » التى تتكرر على ألسنة بعض الكتاب وتسود أعمالهم •

تلك خطوط بارزة لا نريد أن نتصدى لها بالتفصيل ، فالغرض منها جلى يتمثل فى أن نعرف موقف الروائى (محمد عبد الحليم عبد الله) منها حتى يتضح لنا موقفه فى « الباحث عن الحقيقة » •

الحق أن الاجماع يكاد يكون منعقدا على أن (عبد الحليم) من هذا الناحية أصاب المحز ، فاسلوبه الروائى من الأصالة والرونق والبهاء والشاعرية بمكان ، وما ظنك بكاتب يعد حلقة تصل كتاب هذا الجيل بسلف له امتلكوا ناصية البيان ، وكان لهم من الاسلوب المميز ما عرفوا به فى أوساط الكتاب والنقاد حينئذ حتى انهم ليذكرون به « مصطفى لطفى المنفلوطى » وهو من هو مكانة واقتدارا وصفاء فنيا •

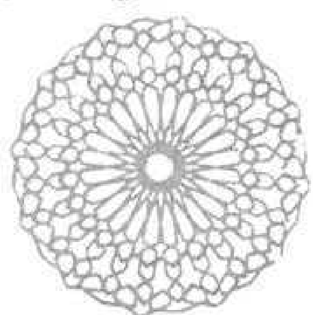
يقول الدكتور « شكرى عياد » :

« عبد الحليم » كاتب له قراؤه المعجبون ، وله ناقدوه المتحمسون ايضا واعنى بذلك له اسلوب ، واذا تاملت انتاج « عبد الحليم



عبد الله » علمت أنه ورث اعجاب المعجبين ونقد الناقدين عن سلف له من كتاب الجيل الماضى ، وهو « المنفلوطى » •

فبين الرجلين اتفاق كبير فى الطبيعة والثقافة والأسلوب ، كلاهما ريفى لم تستطع المدنية أن تنفذ الى عظامه ، وكلاهما يتناول اشكال الادب بنفس القلم العربى الزخرفى القديم أن جمله تطور الحضارة يصنع شملات يستدفىء بها عامة الناس فانه ينسجها من نفس الخيوط وبنفس الحساسيه اللتين كان يستعملها صانع المطارف وكلاهما شاعر نثر شعره : الاول فى مقالات ، والثانى فى رواياته ، واذا كانت الشاعرية هى مصدر القوة فى مقالات « المنفلوطى » فانها هى أيضا



الباحث

عن الحقيقة

مصدر القوة فى روايات « عبد الحليم » (١) .

نعم كان للروائى الراحل حاسه ادبيه فنية اتاحت له ان يخرج أعماله الروائيه فى شكل مطبوع بطابع الثقافة العربية وهو ماصرح به الدكتور « عبد القادر القط » الذى قال عنه :

« فالمؤلف حريص اشد الحرص على الاسلوب العربى الرصين الذى لا يتلون كثيرا باختلاف المواقف والاشخاص » (٢) .

ومن الطبيعى ان يكون هذا الحرص من جانبه رجعا لما يلى :

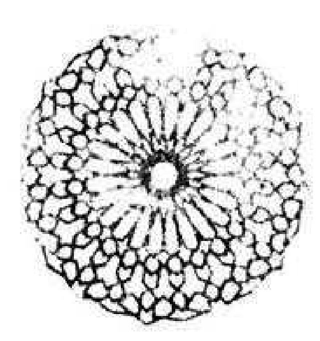
(أ) ثقافته العربية الرصينة التى تفتحت عيناه على انماطها فى بواكير حياته بين معهد الاسكندريه الدينى والمدرسة الأوليه ؛ فكلاهما رافد يرفد الثقافه العربية بما كان يجرى فى جنباته وقتئذ .

(ب) امتداد هذا التأثير بثقافه « دار العلوم » التى تصقل ابناءها وتشدهم الى الثقافه العربيه العتيدة . تلك الثقافه التى تنهل من المنهل القرآنى العذب . وتستمد كيانها من آثار العرب ومروياتهم واشعارهم .

(ج) تأثره بكتاب لا معين لعل فى الصدارة منهم ــ كما اشرنا « المنفلوطى » كما تأثر ايضا « بجبران خليل جبران » و « مصطفى صادق الرافعى » و « الدكتور طه حسين » فمن الأول (جبران) أخذ قيام التعبير الجميل والصورة البيانية على الخيال والعاطفه القويه والشكل الشعورى . وعن الثانى أخذ ايثار الصور البيانيه والتعبيرات المجازية والاسلوب المشف عن الرغبه فى اصلاح عيوب المجتمع وعن الثالث اناقة العبارة وجمالها.

(د) تطوره المرحلى فى الكتابه من عاطفية مجردة الى انتقال مباشر ، أسلمه ــ على الرغم من ذلك ــ الى الحفاوة بالشكل والابقاء على الروائق فى أسلوبه بصفة عامة وان كان ذلك لم يمنعه من التحول عن الاكباب على الصور البيانية فى المرحلة المتأخرة وخفه قبضته على طغيانها فى كتابه ، وسنعرض لذلك بشىء من التحليل فى مقال تال ان شاء الله .

د . فتحى محمد ابو عيسى



---

(١) تجارب فى الادب والنقد ١٧٤ .
انظر تجارب فى الادب والنقد ١٧٤ .
(٢) فى الادب المصرى المعاصر .

صيانة الأعراض
في الإسلام



التوبة
الصادقة
النصوح



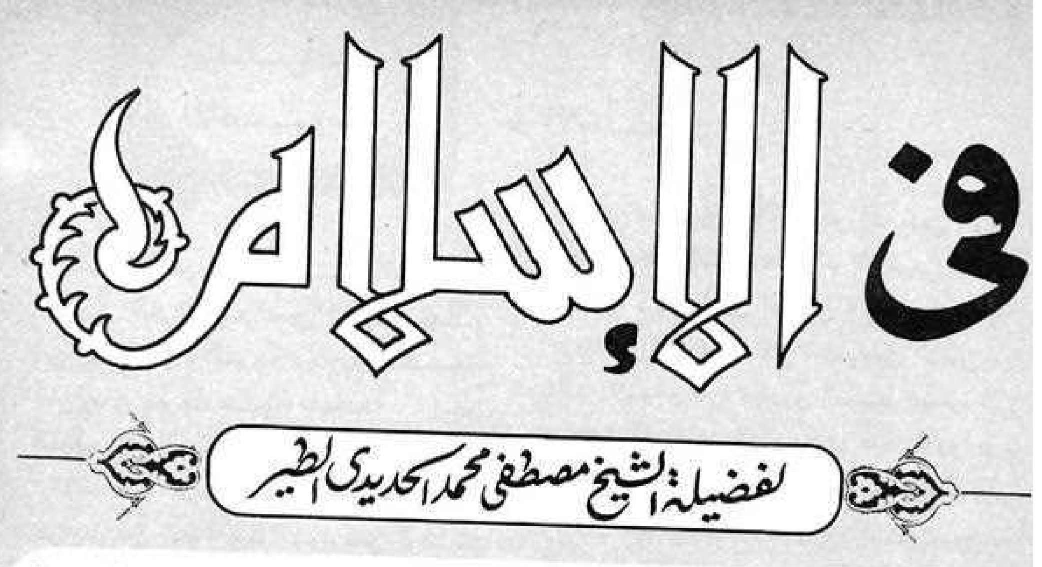
موضوعات البحث ..

*** من أهم ما عنى به الاسلام ، صيانة الأعراض من الدنس ، وحفظ الأنساب من الدخيل ، فقد كان البغاء منتشرا فى السر والعلن ، وكان الارتزاق من أعراض البغايا أمرا لا نكر فيه قبل أن يشرق الاسلام بسناه ، فلهذا جاءهم بعدة تشريعات على سبيل التدرج ، لعلاج هذه الانحرافات ، وكان بعض هذه التشريعات وقائيا وبعضها عقابيا رادعا عن العودة الى ممارسة تلك الجريمة الشنعاء ، وزاجرا للناس عن غشيانها حتى لايعاقبوا بمثل ما عوقب به مقترفوها .**

كيف كان الناس قبل الاسلام

قال ابن شهاب الزهرى : أخبرنى عروة بن الزبير ، أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته ، أن النكاح فى الجاهلية كان على أربعة أنحاء ، فنكاح منها نكاح الناس اليوم . يخطب الرجل الى الرجل وليته أو ابنته ، فيصدقها ثم ينكحها ، ونكاح آخر ، كان الرجل يقول لامرأته اذا طهرت من طمثها (١) أرسلى الى فلان فاستبضعى منه (٢) ، فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب ، وانما يفعل ذلك رغبة فى نجابة الولد ، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع ، ونكاح آخر . يجتمع الرهط مادون العشرة ، فيدخلون على المرأة ، كلهم يصيبها ، فاذا حملت ووضعت ومرت ليال بعد أن تضع حملها ، أرسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها ، وتقول

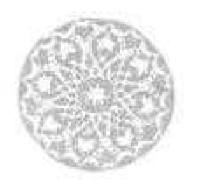
(١) الطمث: الحيض .
(٢) اى اطلبى منه ان يجامعك ، بحملها بذلك على الزنى .



لهم : قد عرفتم الذى كان من أمركم ، وقد ولدت فهذا ابنك يافلان ، تسمى من أحبت باسمه فيلحق به ولدها لايستطيع أن يمتنع به الرجل ، ونكاح الرابع : يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة ، لا تمتنع ممن جاءها ، وهن البغايا ، كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما ، فمن أرادهن دخل عليهن ، فاذا حملت احداهن ووضعت حملها ، جمعوا لها ودعوا لهم القافة (٣) ثم ألحقوا ولدها بالذى يرون ، فالتاط به (٤) ودعى ابنه لايمتنع من ذلك ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق ، هدم نكاح الجاهلية كلها ، الا نكاح الناس اليوم » رواه البخارى بسنده .

وقال القرطبى : كان فى ذلك الزمان زنى النساء فاشيا ، وكان لاماء العرب وبغايا الوقت رايات ، وكن مجاهرات بذلك (٥) .

وقد عرفنا من رواية الزهرى لأنواع النكاح فى الجاهلية : أن النوع الثانى منه كان الأزواج فيه ، لايتورعون عن السماح لزوجاتهم بالزنى رغبة فى نجابة الولد ، فبئست الوسيلة لغاية يمكن أن تتحقق عن غير طريقها، فان نجابة الولد تأتى عن طريق التربية الحسنة والبيئة التى يتربى فيها ، الى جانب التكوين العقلى الذى شاءه الله له : فكم من أب نجيب استعقب أولادا لانجابة فيهم . لأنه لم يحسن تربيتهم ، أو لضعف تكوينهم العقلى ، وكم من أب غير نجيب استعقب أولادا هم شعلة فى الذكاء ، لأن الله تعالى منحهم أسبابه ، وَهَيَّأَ لهم فُرَصَه .



(٣) هم الذين يلحقون الأولاد بآبائهم بعلامات يعرفونها .
(٤) اى التصق به وتبعه فى النسب .
(٥) الجزء الخامس ص ١٦٠ طبع دار الكتب

صيانة الأعراض في الاسلام ..

كما عرفنا من النوعين الثالث والرابع استهتار الحرائر بأعراضهن الى هذا النحو من الاستعلان والعمومية ، وأن ولد السفاح كان يلحق بالرجل بمشيئة المسافحة ، أو بقول القائف وقد لا يكون منه .

ومما قاله القرطبي عرفنا أن الحرائر والاماء كن يمارسن البغاء جهارا ، ويرفعن الرايات على بيوتهن ليتعرف على اباحيتهن أهل الاثم والفجور .

ولقد كانت الاماء تمارسن البغاء بأمر سادتهن فقد كانوا يرتزقون من سفاحهن ، وقد نهى الله أولائك السادة عن هذا الخلق فقال « وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » ولشيوع الارتزاق من البغاء اشترطت قريش حين أرادت اعادة بناء الكعبة قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، — اشترطت — أن لايساهم أحد في بنائها بأجر بغى ، حرة كانت أو أمة ، اعظاما للكعبة وتنزيهاً لها عن أن تبنى بمال دنس ، وكسب قذر مهين .

وكان الرجل قبل الاسلام يتزوج من حرائر النساء ما شاء ، وقد أسلم بعضهم وعنده عشر نساء كغيلان بن أمية الثقفى ، وأسلم آخر وعنده ثمان ، وهو الحارث بن قيس الأسدى ، فكيف يستطيع الرجل الواحد أن يف هذا العدد الكثير ، فلهذا كان الانحراف بينهن أمرا لا مفر منه ، وبخاصة المهجورات منهن ، ومما يساعد على ذلك اشتغال الرجل برعى الأغنام في مراع بعيدة عن المساكن ، وتغيبه عن بيته وقتا طويلا ، فلهذا كان شياطين الانس من الجيران وغيرهم ، يجدون السبل ميسرة الى تحقيق أغراضهم الجنسية في غيبة الأزواج ، وكانت المرأة منهن تفرط في نفسها حينئذ ولو لأجير عند زوجها ، وقد روت السنة الصحيحة أن أعرابيا شكا عسيفة — أى أجيره — الى الرسول بأنه ارتكب الفاحشة مع زوجته ، فاعترف كلاهما ، فأمر بجلد العسيف مائة لأنه كان غير محصن ، وبرجم المرأة لأنها محصنة — أى متزوجة — .

وكان بعض الأزواج يتقى الفضائح في عرضه بوأد بناته وقتلهن صغيرات قبل أن يبلغن المحيض ، خوفا من العار الذى ينتظرهن كبيرات ، حسبما يرى النساء من حوله ، وفي ذلك يقول الله تعالى « وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ : بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ » .

وكما أن تعدد الزوجات الى هذا الحد من الفوضى يحدث آثارا سيئة ، فكذلك وجوب الاقتصار على الزوجة الواحدة — كما هو معروف في بعض الديانات — فان الرجل الذى يضيق بزوجته لسوء خلقها أو لعقمها أو لزناها وهو لايستطيع اثباته عليها ، تراه يتخذ لنفسه خليلات تنفيسا عن نفسه ، فانه لا يستطيع التخلص من زوجته بالطلاق الا اذا أثبت زناها وذلك أمر عسير بداهة ، واذا كان لا يستطيع

طلاقها ، فلا يستطيع أن يتزوج سواها فى شريعته ، فينحدر الرجل فى تيار الفاحشة ، وأثر ذلك فى المجتمع وبيل .

الزواج فى الإسلام وحمايته للأعراض

قدمنا أحوال الزواج قبل الاسلام ، وماكان يؤدى اليه من شيوع الفاحشة والجرائم الخلقية ، والآن نبين لك ما جاء به الاسلام من التشريعات الواقية من الانحراف ، والتشريعات الرادعة منه .

فأما التشريعات الواقية من الانحرافات فمنها قصر التعدد على أربع ان دعت اليه الحاجة وأمكن توفير العدل بينهن ، ومن خاف عدم العدل بينهن وجب عليه الاقتصار على الواحدة ، وانما سمح للرجل بهذا العدد عند الحاجة ، لأنه يقدر على اعفافهن ، ولأن كل واحدة منهن تستطيع الصبر على بعد زوجها عن فراشها ثلاث ليال يقضيها لدى ضراتها ، وانما سمح بهذا التعدد لأن الحروب تفنى الرجال فتكثر النساء ومن أطرف القضايا التى عرضت على عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قضية مبنية على هذا التشريع الحكيم ، خلاصتها أن امرأة جاءته فقالت : يا أمير المؤمنينَ . ان زوجى يصوم النهار ويقوم الليل ، فقال لها نعم الزوج زوجك ، فجعلت تكرر عليه القول ويكرر عليها الجواب ، فقال له كعب الأسدى : يا أمير المؤمنين : هذه الزوجة تشكو اليك زوجها فى مباعدته اياها عن فراشه ، فقال له عمر : كما فهمت كلامها فاقض بينهما ، فأحضر زوجها وقال له : امرأتك هذه تشكوك ، فقال أفى طعام أم فى شراب ، قال لا ، قالت المرأة :

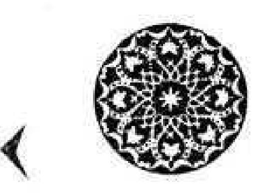
يا أيها القاضى الحكيمُ رَشَدُه
ألْهَى خليلى عن فراشى مسجدُه
زهّده فى مضجعى تَعبُّدُه
فاقْض القَضَا كَعْبُ ولا تردده
نهاره وليله ما يرقده
فلست فى أمر النساء أحمده

فقال زوجها

زهّدَنى فى فَرْشها وفى الحَجَل(١)
أنّى امرؤ أذْهَلَنى ما قد نزل
فى سورة النحل وفى السبع الطُوَل
وفى كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب

ان لها حقا عليك يا رجل
نصيبُها فى أربع لمن عقل
فاعطها ذاك ودعْ عنك العِلَل



(١) الحجل جمع الحجلة ، وهى بيت يزين للعروس بالثياب والستور .

صيانة الأعراض في الإسلام

ثم قال : ان الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فلك ثلاثة أيام بلياليها تعبد فيها ربك ، فقال عمر : والله ما أدرى من أى أمريك أعجب ، أمن فهمك أمرهما ، أم من حكمك بينهما ، اذهب فقد وليتك قضاء البصرة .

وقيمة هذا التشريع فى الوقاية من الزنى واضحة ، وفى تكثير عدد المسلمين ، وبخاصة فى فجر الاسلام .

ومن مزاياه فى الحروب ، أن تجد النساء من يتزوجهن من الرجال ، اذا فقدن أزواجهن فى الحرب ، والحرب قائمة — كما يقول المثل السائر — وبخاصة فى العصر الذى نعيش فيه، فماذا تفعل النساء بعد افناء الحرب للرجال ، اذا لم تجد تشريعا كهذا يصونهن عن الرذيلة واتخاذ الأخلاء .

وقد اشترط الاسلام لجواز الجمع بين أكثر من واحدة أن يعتقد الزوج ويعزم على العدل بينهن ، فان خاف الجور وجب عليه الاقتصار على المرأة الواحدة ، لقوله تعالى « فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً » وحرم عليه أكثر منها ، لأنه يؤدى الى العول أى الجور ، والجور حرام .

إحتشام المرأة فى كسائها

ومن التشريعات الوقائية ايجاب احتشام المرأة فى لباسها ، وعدم اظهار زينتها الا على زوجها ومحارمها ومن فى حكمهم ، وأن لاتبدى من جسمها الا وجهها وكفيها فى غير زينة ولا اصباغ ، وان يغض كل من الرجل والمرأة بصره عن الآخر ، فان النظر سفير بين القلوب ، قال تعالى « يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ » .

ودخلت أسماء بنت أبى بكر وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها وقال « يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا » وأشار الى وجهه وكفيه .

ويقول الله تعالى فى حق الرجال « قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ (١) .

وفى حق النساء « وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ (٢) » الآية .

(١) سورة النور : من الآية ٣٠ .
(٢) سورة النور من الآية — ٣١ .

ولقد كانت فتحات الثياب واسعة تبدى من النساء صدورهن ، وكن يسدلن الخمر ، من ورائهن ، فتبقى صدورهن مكشوفة ، فأمرن بأن يسدلنها من قدامهن حتى تغطيها •

والخمر جمع خمار ، وهو غطاء الرأس للمرأة ، ويسمى الطرحة فى العرف المصرى ، وضرب الخمار سدله وارخاؤه ، والجيوب فتحات القمص على الصدور •

المرأة العاملة ومايطلب منها

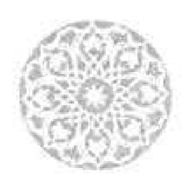
اختارت المرأة لنفسها العمل فى الشركات والمصانع ودواوين الحكومة ، وخالطت الرجال وشاركتهم فيما يعملون ، واختيارها هذا يمثل فى الواقع امتحانا رهيبا لأخلاقها وأخلاق الرجال من حولها ، ولست أدرى لماذا تترك مملكتها المنزلية ، وتنزل الى هذا الميدان المزدحم بالمكاره والمتاعب ، ولم تكن هناك ضرورة لاقتحامها اياه ، فما أكثر الرجال فى مصر ، وكيف تترك أطفالها عند جيرانها أو فى دور الحضانة أو تتركهم فى بيتها وهو مغلق عليهم ، وهم براعم صغار لا حول لهم ولا قوة وقد يخطئون فيضرون أنفسهم ، فان عادت اليهم والشوق يملأ جوانحها ، فقد عادت وهى مرهقة ، فكيف تستطيع أن تمنحهم من الحنان والبسمة الوضيئة ما يعوضهم عن أثر غيابها



عنهم تلك الساعات الطويلة فى خضم الرجال ومشاق الأعمال ، وكيف يعالج حضورها حينئذ تلك الجراح التى أحدثها غيابها فى أعماق قلوبهم ، وفى شفافية أرواحهم ، انهم يشعرون بالحرمان من الجو المنزلى الوضىء المملوء بالعطر وعطف الأمومة وهى بعيدة عنهم ، فتتكسر قلوبهم •

وكيف يستطيع كاهلها أن تحمل أعباء المنزل بعد أعباء العمل ، وخدمة أولادها وما أكثرها ، وكيف تستطيع الصبر عليها سنوات طويلة ، انها بلاشك سوف تتعرض لضغوط صحية سوف تجهدها كلما تقدم بها العمر ، •

أما الحديث عن ضعف النمو الجسدى والعقد النفسية لدى أولادها ، بسبب بعدها



صيانة الأعراض في الإسلام



عنهم وهروب الحنان من جوهم ــ أما الحديث عن ذلك فيطول ــ والله يعلم ما سوف تكون عليه أخلاقهم ، وبالجملة فهم عرضة لتقلبات ومحن لا يعلمها الا العليم الخبير .

ومادامت المرأة قد اختارت هذا الميدان ، فعليها بالاحتشام فى ثيابها ، والبعد عما يغرى الرجال بها فى سلوكها وحديثها ، ولتحذر الثياب الضيقة التى تبدى مفاتنها ، ولتكن جادة فى عباراتها وفى عملها ، حتى يحترمها زملاؤها ويخشوها ، وتبتعد بذلك عن المشكلات التى يسببها الاختلاط ، وعليها أن تخشى الله فى أعماقها ليكون حافظا لها « **فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** » .

سلوك الخطيبين أثناء الخطبة

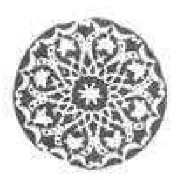
من الشباب من يخطب الفتاة دون أن يعقد عليها ، وقد تطول الخطبة وبخاصة فى هذا الزمان الذى يحتاج فيه الزواج الى ضروريات لايمكن الحصول عليها الا بعد سنين ، كالسكن (والشبكة) والمهر والناس قد تغالوا فيهما .

ومن الناس من يسمح للخطيبين بالخلوة والخروج وحدهما ، ولاشك أن هذا أمر خطير ينتهى غالبا الى عديد من المشكلات ، وربما انتهى الى الانفصال ، بعد ما ساء الحال وكثر (القيل والقال) .

ولاشك أن ذلك التحلل الاباحى لا يسمح به الاسلام ، فلتلزم الفتاة بيتها حفاظا على عرضها ، ولتحافظ الأسرة على كرامتها ومستقبل عروسها ، بمنع خروجها مع خطيبها ، فهما من البشر لا من الملائكة ، وليكن لقاؤهما فى المنزل تحت عيونهم حتى يتبين الخبيث من الطيب ، وييسر الله للزوج ما يهيىء به مستقبله مع عروسه ، تلك نصيحتى تفرضها على شريعتى ، والله ولى التوفيق .

مصطفى محمد الحديدى الطير
عضو مجمع البحوث الاسلامية

**



التوبة الصادقة النصوح

للأستاذ موسى محمد على

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء وخاتم المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

وبعد :

يقول الله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » .

التوبة : رجوع عما كان مذموما فى الشرع الى ما هو محمود فيه ، وهى مبدأ طريق السالكين ومفتاح سعادة المريدين ، وشرط فى صحة السير الى الله رب العالمين .

وقد أمر الله تعالى المؤمنين بها فى آيات كثيرة ، وجعلها سببا للفلاح فى الدنيا والآخرة :

قال الله تعالى : « وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » .

التوبة

الصادقة النصوح

وقال سبحانه : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ » .

وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يجدد التوبة ويكرر الاستغفار ، تعليما للأمة وتشريعا لها .

عن الأغر بن يسار المزنى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(يا أيها الناس توبوا الى الله واستغفروه ، فانى أتوب فى اليوم مائة مرة) .

وقال الامام النووى رحمه الله تعالى :

« التوبة واجبة من كل ذنب ، فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق ادمى ، فلها ثلاثة شروط :

أحدها : أن يقلع عن المعصية .

والثانى : أن يندم على فعلها .

والثالث : أن يعزم ان لا يعود اليها ابدا .

فان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته ، وان كانت المعصية تتعلق بآدمى فشروطها أربعة : هذه الثلاثة ، وأن يبرأ من حق صاحبها ، فان كانت مالا أو نحوه رده اليه ، وان كان (أى حق الآدمى) حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه ، وان كانت غيبة استحله منها ، ويجب أن يتوب من جميع الذنوب » .

ومن شروط التوبة ترك قرناء السوء ، وهجر الاصحاب الفسقه الذين يحببون للمرء المعصية وينفرونه من الطاعة ، ثم الالتحاق بصحبة الصادقين الاخيار ، كي تكون صحبتهم سياجا يردعه عن العودة الى حياة المعاصى والمخالفات .

ولنا عبرة بالغة فى الحديث الصحيح المشهور الذى روى لنا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قصة قاتل المائة الذى أرشده أعلم أهل زمانه الى أن الله يقبل توبته ، واشترط عليه أن يترك البيئة الفاسدة التى كان لها الاثر الكبير فى انحرافه واجرامه ، ثم أشار عليه أن يذهب الى بيئة صالحة فيها أناس مؤمنون صالحون ليحبهم ويهتدى بهداهم .

والمؤمن الورع لا ينظر الى صغر الذنب ، بل ينظر الى عظمة الله تعالى ، اقتداء بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول :

« انكم لتعملون أعمالا هى أدق فى أعينكم من الشعرة أن كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات ، قال ابو عبد الله : يعنى بذلك المهلكات » .

ولا يقف المؤمن عند التوبه من المعصيه ، لانها فى رأيه توبه العوام ، بل يتوب من كل شىء يشغل قلبه عن الله تعالى ، والى هذا اشار الصوفى الكبير ذو النون المصرى رضى الله عنه لما سئل عن التوبه فقال : « توبه العوام من الذنوب ، وتوبة الخواص من الغفله » .

ويقول عبد الله التميمى رضى الله عنه :

« شتان بين تائب وتائب .. فتائب يتوب من الذنوب والسيئات وتائب يتوب من الزلل والغفلان . وتائب يتوب من رؤيه الحسنات

والطاعـات » .

والمؤمن كلما صحح علمه بالله تعالى ، وكثر عمله دقت توبته ، فمن طهر قلبه من الاثـام والادنـاس وأشرقت عليـه انوار الايناس لم يخف عليه ما يدخل قلبه من خفى الافات ، وما يعكر صفوه حين يهم بالزلات ، فيتوب عند ذلك حياء من الله الذى يراه .

ويستتبع التوبة الاكثار من الاسـتغفار آناء الليل وأطراف النهار ، وهذا يشعر العبد بالعبودية الحقة ، والتقصـير فى حق مولاه ، فهو اعتراف منه بالعبودية واقرار بالربوبية .

يقرأ المؤمن فى كتاب الله قوله تعالى :

(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّـارًا ، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ، وَيَجْعَل لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَكُمْ أَنْهَارًا) .

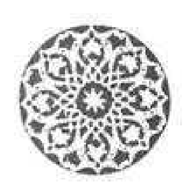
وقوله تعـالى : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّـاتٍ وَعُيُونٍ ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُـوا قَبْـلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ، كَانُـوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْـلِ مَا يَهْجَعُون ، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) .

يقرأ المؤمن هذه الآيات وغيرهـا ، فيذرف ادمع أسفا عـلى ما قصر فى حيـاته ، وحسرة على ما فرط فى جنب الله سبحانه ، ثم يلتفت الى عيوبه فيصـلحها ، والى تقصـيراته فيتداركها ، والى نفسه فيزكيها ، ثم يكثر من فعل الطاعات والحسنات ، عملا بقوله عليـه الصلاة والسلام : (واتبع السيئة الحسـنة تمحهـا) .



قال الشيخ أحمد زروق رحمه اللـه تعالى فى قواعده :

« تعتبر دعوى المدعى نتيجة دعواه ، فان ظهرت صحت ، والا فهو كذاب ، فتوبة لاتتبعها تقوى باطلة ، وتقوى لاتظهـر بها اسـتقامة مدخولة ، واستقامة لاورع فيها غـير تامة ، وورع لا ينتج زهدا قاصرا ، وزهدا لا يشـيد توكلا يابسا ، وتوكلا لا تظهر ثمرته بالانقطاع الى اللـه عن الكل واللجأ اليه ، صـورة لا حقيقة لها فتظهر صحة التوبة عند اعتراض المحرم ، وكمال التقوى حيث لا مطلع الا الله ، ووجود الاستقامة بالتحفظ على اقامـة الورد فى غـير ابتداع ، ووجـود الورع فى مواطن الشـهوة عند الاشـتباه فان ترك فكـذلك ، والا فليس هنالك » .



التوبة

وسرائر حقيقة التوبة ثلاثة أشياء : تمييز التقية من العزة ، ونسيان الجناية ، والتوبة من التوبة ، لأن التائب داخل فى « الجميع » من قوله تعالى :

« وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » فأمر التائب بالتوبة .

وتمييز التقية من العزة : أن يكون المقصود من التوبة تقوى الله سبحانه وتعالى ، وهو خوفه وخشيته ، والقيام بأمره واجتناب نهيه ، فيعمل بطاعة الله تعالى على نور من الله ، يرجو ثواب الله ، ويترك معصية الله على نور من الله ، يخاف عقاب الله ، لا يريد بذلك عز الطاعة ، فان للطاعة وللتوبة عزا ظاهرا وباطنا . فلا يكون مقصوده العزة ، وان علم أنها تحصل له بالطاعة والتوبة ، فمن تاب لأجل العزة فتوبته مدخولة ، وفى بعض الاثار الصحيحة :

أوحى الله تعالى الى نبى من الانبياء :

قل لفلان الزاهد : أما زهدك فى الدنيا : فقد تعجلت به الراحة .

أما انقطاعك الى : فقد اكتسبت به العزة ، ولكن ما عملت فيما لى عليك ؟ قال : يارب ، وما لك على بعد هذا ؟ قال : هل واليت فى وليا ، أو عاديت فى عدوا ؟ » .

يعنى أن الراحة والعزة حظك ، وقد نلتهما بالزهد والعبادة ، ولكن أين القيام بحقى ، وهو الموالاة فى والمعاداة فى ؟ .

فالشأن فى التفريق فى الاوامر بين حظك وحق ربك علما وحالا .

وكثير من الصادقين قد يلتبس عليهم حال نفوسهم فى ذلك ، ولا يميزه الا أولوا البصائر منهم ، وهم فى الصادقين كالصادقين فى الناس عامة .

وأما نسيان الجناية : فهذا موضع تفصيل ، فقد اختلف فيه أرباب الطريق .

فمنهم : من رأى أن الاشتغال عن ذكر الذنب والاعراض عنه صفحا ، فصفاء الوقت مع الله تعالى أولى بالتائب وأنفع له ، ولهذا قيل : ذكر الجفا فى وقت الصفا جفا .

ومنهم : من رأى أن الاولى أن لا ينسى ذنبه ، بل لا يزال جاعلا له نصب عينيه يلاحظه كل وقت ، فيحدث له ذلك انكسارا وذلا وخضوعا ، أنفع له من جمعيته وصفاء وقته .

قالوا : ولهذا نقش داود لخطيئة فى كفه ، وكان ينظر اليها ويبكى .

وما أجمل ما قالوا : ومتى تهت عن الطريق فارجع الى ذنبك تجد الطريق .

ومعنى ذلك : أنك اذا رجعت الى ذنبك انكسرت وذللت ، وأطرقت بين يدى الله عز وجل ، خاشعا ذليلا خائفا ، وهذه طريق العبودية .

والحق أن التفصيل فى هذه المسألة هو الصواب ، وهو أن يقال :

اذا أحس العبد من نفسه حال الصفاء غيما من الدعوى ، ورقيقة من العجب ونسيان المنة وخطفته نفسه عن حقيقة فقره ونقصه ، فذكر الذنب أنفع له ، وان كان فى حال مشاهدته منة الله عليه ، وكمال افتقاره اليه ، وفنائه به ،

وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

وعدم استغنائه عنه فى ذرة من ذراته ، وقد خالط قلبه حال المحبة ، والفرح بالله تعالى ، والأنس به ، والشوق الى لقائه ، وشهود سعة رحمته وحلمه وعفوه ، وقد أشرقت على قلبه أنوار الأسماء والصفات ، فنسيان الجناية والاعراض عن الذنب : أولى به وأنفع ، فانه متى رجع الى ذكر الجناية توارى عنه ذلك ، ونزل من علو الى أسفل ، ومن حال الى حال ، بينهما من التفاوت أبعد ما بين السماء والارض ، وهذا حسد الشيطان له ، أراد أن يحطه عن مقامه ، وسير قلبه فى ميادين المعرفة والمحبة، والشوق : الى وحشة الاساءة ، وحصر الجناية •

والأول يكون شهوده لجنايته منة من الله تعالى ، من بها عليه ليؤمنه بها من مقت الدعوى ، وحجاب الكبر الخفى الذى لا يشعر به ، فهذا لون وهذا لون •

وأما التوبة من التوبة : فهى من المجملات التى يراد بها حق وباطل ويكون مراد المتكلم بها حقا ، فيطلقه من غير تمييز •

فان التوبة من أعظم الحسنات ، والتوبة من الحسنات من أعظم السيئات ، وأقبح الجنايات بل هى كفر ، أن أخذت على ظاهرها ، ولا فرق بين التوبة من التوبة ، والتوبة من الاسلام والايمان ، فهل يسوغ أن يقال بالتوبة من الايمان ؟ •

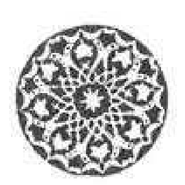
ولكن مرادهم : أن يتوب من رؤية التوبة ، فانها انما حصلت بمنة الله ومشيئته ، ولو خلى ونفسه لم تسمح بها أبدا ، فاذا رآها وشهد صدورها منه ووقوعها به ، وغفل عن منة الله تعالى عليه : تاب من هذه الرؤية والغفلة ، ولكن هذه الرؤية والغفلة ليست هى التوبة ، ولا جزءا منها ولا شرطا لها ، بل هى جناية أخرى عرضت له بعد التوبة ، فيتوب من هذه الجناية ، كما تاب من الجناية الاولى ، ممن تاب الا من ذهب أولا وآخرا ، فكيف يقال : يتوب من التوبة ؟ •

هذا كلام غير معقول ، ولا هو صحيح فى نفسه ، بل قد يكون فى التوبة علة ونقص ، وآفة تمنع كمالها ، وقد يشعر صاحبها بذلك ، وقد لا يشعر به ، فيتوب من نقصان التوبة ، وعدم توفيتها حقها •

وهذا أيضا ليس من التوبة ، وانما هو توبة من عدم التوبة ، فان القدر الموجود منها طاعة لا يتاب منها ، والقدر المفقود : هو الذى يحتاج أن يتوب منه •

فالتوبة من التوبة انما تعقل على أحد هذين الوجهين •

نعم : ههنا وجه ثالث لطيف جدا ، وهو أن من يحصل له مقام أنس بالله ، وصفا وقته مع الله ، بحيث يكون اقباله على الله ،



التوبة

الصادقة النصوح

واشتغاله بذكر آلائه وأسمائه وصفاته أنفع شيء له ، حتى نزل عن هذه الحالة ، واشتغل بالتوبة من جناية سالفة قد تاب منها ، وطالع الجناية واشتغل بها عن الله ، فهذا نقص ينبغي له أن يتوب الى الله منه ، وهو توبة من هذه التوبة ، لأنه نزول من الصفاء الى الجفاء •

ولطائف أسرار التوبة ثلاثة أشياء ، أولها : أن ينظر الجناية والقضية ، فيعرف مراد الله فيها ، فان الله عز وجل انما خلى العبد والذنب لأجل معنيين •

أحدهما : أن يعرف عزته فى قضائه ، وبره فى ستره ، وحلمه ، وكرمه فى قبول العذر منه ، وفضله فى مغفرته •

والثانى : أن يقيم على عبده حجة عدله ، فيعاقبه على ذنبه بحجته •

وصاحب البصيرة اذا صدرت منه الخطيئة منه نظر الى ثلاثة أمور •

الأول : أن ينظر الى أمر الله تعالى ونهيه ، فيحدث له ذلك الاعتراف بكونها خطيئة ، والاقرار على نفسه بالذنب •

الثانى : أن ينظر الى الوعد والوعيد ، فيحدث له ذلك خوفا وخشية ، تحمله على التوبة •

الثالث : أن ينظر الى تمكين الله له منها ، وتخليته بينه وبينها ، وتقديرها عليه ، وأنه لو شاء لعصمه منها ، فيحدث له ذلك أنواعا من المعرفة بالله وأسمائه وصفاته ، وحكمته ، ورحمته ، ومغفرته وعفوه ، وحلمه وكرمه ، وتوجب له هذه المعرفة عبودية بهذه الأسماء ، لا تحصيل بدون لوازمها اطلاقا •

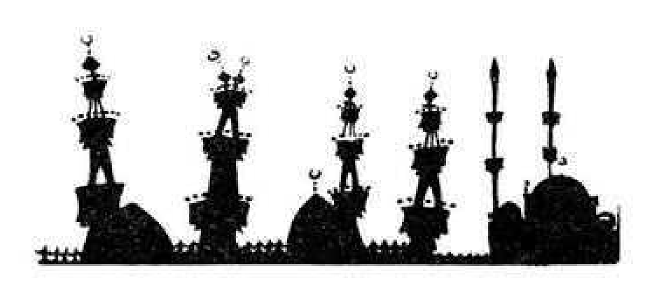
ويعلم ارتباط الخلق والأمر ، والجزاء والوعد والوعيد بأسمائه وصفاته ، وأن ذلك موجب الاسماء والصفات ، وأثرها فى الوجود ، وأن كل اسم وصفة مقتض لاثره وموجبه ، متعلق به لابد منه •

وهذا المشهد يطلعه على رياض من المعارف والايمان ، وأسرار القدر والحكمة ، يضيق عن التعبير عنها نطاق الكلم •

منها : « أن يعرف العبد عزته فى قضائه ، وهو أنه سبحانه العزيز الذى يقضى بما يشاء ، وأنه لكمال عزته حكم على العبد وقضى عليه ، بأن قلب قلبه وصرف ارادته على ما يشاء ، وحال بين العبد وقلبه ، وجعله مريدا شائيا لما شاء منه العزيز الحكيم ، وهذا من كمال العزة ، اذ لا يقدر على ذلك الا الله سبحانه ، وغاية المخلوق : أن يتصرف فى بدنك وظاهرك ، وأما جعلك مريدا شائيا لما يشاؤه منك ويريده : فلا يقدر عليه الا ذو العزة الباهرة •

فاذا عرف العبد عز سيده ولاحظه بقلبه ، وتمكن شهوده منه ، كان الاشتغال به عن ذل المعصية أولى به وأنفع له ، لأنه يصير مع الله لا مع نفسه •

ومن معرفة عزته فى قضائه : أن يعرف أنه مدبر مقهور ، ناصيته بيد غيره ، لا عصمة



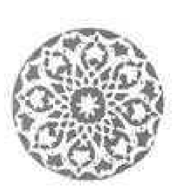
له الا بعصمته تعالى ولا توفيق له الا بمعونته سبحانه ، فهو ذليل حقير ، فى قبضة عزيز حميد .

ومن شهود عزته أيضا فى قضائه : أن يشهد أن الكمال والحمد ، والغناء التام ، والعزة كلها لله وحده وأن العبد نفسه أولى بالتقصير والذم ، والعيب والظلم والحاجة ، وكلما ازداد شهوده لذله ونقصه وغيبه وفقره ، ازداد شهوده لعزة الله تعالى وكماله ، وحمده وغناه ، وكذلك بالعكس ، فنقص الذنب وذلته يطلعه على مشهد العزة .

ومنها : أن العبد لا يريد معصية مولاه من حيث هى معصية ، فاذا شهد جريان الحكم ، وجعله فاعلا لما هو غير مختار له ، مريد بارادته ومشيئته واختياره ، فكأنه مختار غير مختار ، مريد غير مريد ، شاء غير شاء ، فهذا يشهد عزة الله وعظمته ، وكمال قدرته .

ومنها : أن يعرف بره سبحانه فى ستره عليه حال ارتكاب المعصية ، مع كمال رؤيته له ، ولو شاء لفضحه بين خلقه فحذروه ، وهذا من كمال بره واحسانه ، ومن أسمائه « البر » وهذا البر من سيده كان من كمال غناه عنه ، وكمال فقر العبد اليه ، فيشتغل بمطالعة هذه المنة ، ومشاهدة هذا البر والاحسان والكرم ، فيذهل عن ذكر الخطيئة ، ويبقى مع الله سبحانه ، وذلك أنفع له من الاشتغال بجنايته وارتكابه ، وشهود ذل معصيته ، فان الاشتغال بالله والغفلة عما سواه : هو المطلب الأعلى والمقصد الأسنى .

ولا يوجب هذا نسيان الخطيئة مطلقا ، بل فى هذا الحال ، فاذا فقدها فليرجع الى مطالعة الخطيئة ، وذكر الجناية ، ولكل وقت ومقام عبودية تليق به .



التوبة

الصادقة النصوح ..

ومنها : شهود حلم الله سبحانه وتعالى فى أمهال راكب الخطيئة ، ولو شاء لعاجله بالعقوبة ، ولكنه الحليم الذى لا يعجل ، فيحدث له ذلك معرفة ربه سبحانه باسمه « الحليم » ومشاهدته صفة « الحلم » والتعبد بهذا الاسم ، والحكمة والمصلحة الحاصلة من ذلك بتوسط الذنب : أحب الى الله ، وأصلح للعبد وأنفع من فوتها ، ووجود الملزوم بدون لازمه ممتنع .

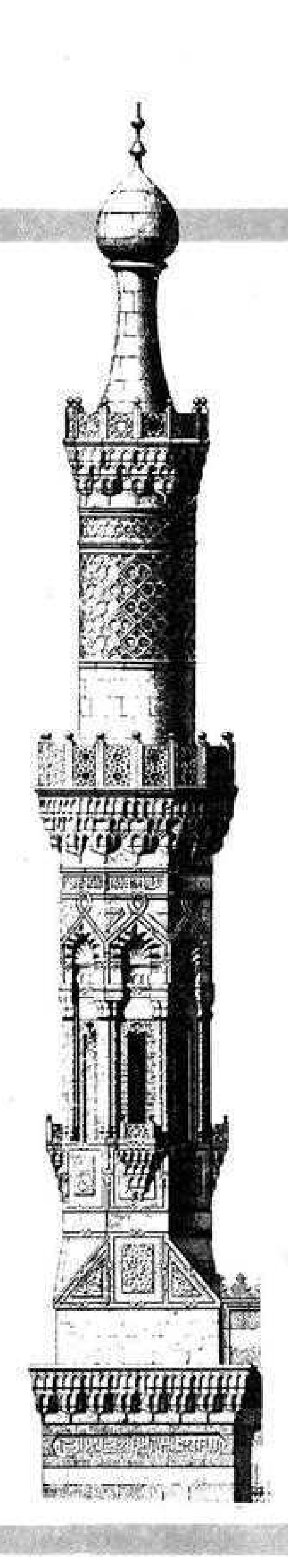
ومنها : معرفة العبد كرم ربه فى قبول العذر منه اذا اعتذر اليه بنحو ما تقدم من الاعتذار ، لا بالقدر ، فانه مخاصمة ومحاجة ، فيقبل عذره بكرمه وجوده ، فيوجب له ذلك اشتغالا بذكره وشكره ، ومحبة أخرى لم تكن حاصلة له قبل ذلك ، فان محبتك لمن شكرك على احسانك وجازاك به ، ثم غفر لك اساءتك ولم يؤاخذك بها : أضعاف محبتك على شكر الاحسان وحده والواقع شاهد بذلك ، فعبودية التوبة بعد الذنب لون ، وهذا لون آخر .

ومنها : أن يشهد فضله فى مغفرته ، فان المغفرة فضل من الله ، والا فلو أخذك بمحض حقه ، كان عادلا محمودا ، وانما عفوه بفضله لا باستحقاقك ، فيوجب لك ذلك أيضا شكرا له ومحبة ، وانابة اليه ، وفرحا وابتهاجا به ، ومعرفة له باسمه « الغفار » ومشاهدة لهذه الصفة ، وتعبدا بمقتضاها ، وذلك أكمل فى العبودية ، والمحبة والمعرفة .

ومنها : أن يكمل لعبده مراتب الذل والخضوع والانكسار بين يديه ، والافتقار اليه ، فان النفس فيها مضاهات للربوبية ، وانما يخلصها من هذه المضاهاة ذل العبودية ،

يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحًا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار

صدق الله العظيم



وهو أربع مراتب .

المرتبة الأولى : مشتركة بين الخلق ، وهى ذل الحاجة والفقر الى الله تعـالى ، فأهـل السموات والأرض جميعها محتاجون اليـه ، فقراء اليه ، وهو وحده الغنى عنهم ، وكـل أهل السموات والأرض يسـألونه ، وهـو لا يسأل أحدا .

المرتبة الثانية : ذل الطاعة ، والعبـودية ، وهو ذل الاختيار ، وهذا خاص بأهل طاعتـه وهو سر العبودية .

المرتبة الثالثة : ذل المحبة ، فان المحب ذليل بالذات ، وعلى قدر محبتـه له يكـون ذلك ، فالمحبة أسست على الذلة للمحبوب .

المرتبة الرابعة : ذل المعصية والجناية .

فاذا اجتمعت هذه المراتب الأربع : كـان الذل لله والخضوع له أكمل وأتم ، اذ يذل له خوفا وخشية ، ومحبة وانابة ، وطاعة ، وفقرا وفاقـة .

وحقيقة ذلك : هو الفقر الذى يشير اليـه القوم ، وهذا المعنى أجـل من أن يسـمى بالفقر ، بل هو لب العبودية وسرها ، وحصوله أنفـع شىء للعبـد ، وأحب شىء الى اللـه سبحانه .

فلابد من تقدير لوازمـه : من أسـباب الضعف ، والحـاجة ، وأسـباب العبـودية والطاعة وأسباب المحبة والانابة ، وأسـباب المعصية والمخالفة ، اذ وجود الملزوم بـدون

التوبة



الصادقة النصوح

لازمه ممتنع ، والغاية من تقدير عدم هذا الملزوم ولازمه ، مصلحة وجوده خير من مصلحة فوته . ومفسدة فوته أكبر من مفسدة وجوده ، والحكمة مبناها على دفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناها ، وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناها ، وقد فتح لك الباب ، فان كنت من أهل المعرفة فادخل ، والا فرد الباب وأرجع بسلام .

ومنها : أن أسماءه الحسنى تقتضى آثاره اقتضاء الاسباب التامة لمسبباتها ، فاسم « السميع ، البصير » يقتضى مسموعا ومبصرا ، واسم « الرزاق » يقتضى مرزوقا . واسم « الرحيم » يقتضى مرحوما ، وكذلك أسماء « الغفور ، والعفو ، والتواب ، والحليم » يقتضى من يغفر له . ويتوب عليه . ويعفو عنه . ويحلم . ويستحيل تعطيل هذه الاسماء والصفات . اذ هى أسماء حسنى وصفات كمال ، ونعوت جلال . وأفعال حكمة واحسان وجود . فلابد من ظهور آثارها فى العالم ، وقد أشار الى هذا أعلم الخلق بالله . صلوات الله وسلامه عليه . حيث يقول :

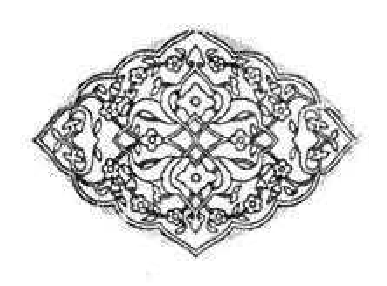
« لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون ، ويستغفرون فيغفر لهم » .

وأنت اذا فرضت المعصية والخطيئة منتفية من العالم ، فلمن يغفر ؟ وعلى من يتوب ويحلم ؟ واذا فرضت الفاقات كلها قد سدت . والعبيد أغنياء معافون . فأين السؤال والتضرع والابتهال ؟ والاجابة وشهود الفضل والمنة . والتخصيص . بالانعام والاكرام ؟ .

فسبحان من تعرف الى خلقه بجميع انواع التعرفات ، ودلهم عليه بانواع الدلالات ، وفتح لهم اليه جميع الطرقات ، ثم نصب اليه الصراط المستقيم . وعرفهم به ودلهم عليه ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حى عن بينة ، وان الله لسميع عليم .

وهذا وبالله التوفيق ...

موسى محمد على





رمضان
والإنتصارات
الإسلامية

من أمجاد
الإسلام
فى رمضان

الأزهر فى جزر بعيدة
من يوميات
مبعوث أزهرى

بلاد الاندلس حسمت معركتها
بالنصر فى رمضان

رمضان

لحكمة عليا اختص الله شهر رمضان المعظم بكثير من الانتصارات العظيمة التى أضاءت تاريخ الاسلام وملأته عزة وفخارا ، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يجعل لهذا الشهر منزلة سامية فى النفوس فربطه بما يحرص عليه المسلمون من أمجاد ويتوقون اليه من عزة وفخار .

وكأن الانسان لا يستطيع أن يحقق النصر الذى يريد الا اذا انتصر على نفسه وشهوته أولا ، فحطم ما فيها من غرور وأجبرها على الخشوع والتواضع ، وهذب ضراوتها وقلم أظافرها ، ووسيلته المثلى فى ذلك هى الصوم الذى فرضه الله فى شهر رمضان تطهيرا للارواح والأبدان وتهذيبا للعقول والوجدان وتبصيرا للنفوس وتذكيرا لأولى الألباب

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »

البقرة ١٨٢ .

وقد ربط الله بهذا الشهر الكريم بين المسلمين وقرآنهم المجيد الذى نزل فيه ، حتى تلتفت أذهانهم اليه ، فيلتقى فيه فكرهم النقى الذى نقاه الصوم وروحهم الطاهر الذى أزال الغشاوة من فوقه الجوع والسهر ، يلتقى هذا وذاك بالقرآن الكريم فتتسع معانيه فى نفوسهم ، وتسطع اشراقاته فى قلوبهم وتمتلىء أرواحهم نورا وايمانا ، وتمتد بهم البطولة التى تغذيها الثقة بنصر الله وتصل بهم الى الرغبة فى الاستشهاد ، حيث تهون عليهم الدنيا بما فيها ، لانها ظل زائل ومتاع حائل ، ويتوقون الى الاخرة التى أعد الله نعيمها للمتقين وادخر جنتها للمجاهدين الصابرين ووعدهم فيها بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ان الصائم يدرك ذلك بما الهمه الله اياه من صفاء واشراق وبما آتاه الله من فهم وادراك .

● انتصارات فى رمضان

ولقد حدثت فى خلال شهر رمضان معارك عظيمه خاض غمارها المسلمون وهم صائمون ، وانتصروا فيها انتصارا باهرا ، ومازال التاريخ يتعطر بأنباء هذه المعارك التى تمد المسلمين

والانتصارات الإسلامية

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرني

بالقوة وتذكرهم بما يجب عليهم حتى يواصلوا جهادهم فى سبيل نصرة دينهم واعزاز شأن أنفسهم تحقيقا لقوله تعالى « وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ » المنافقون ٨ •

وأول موقعة اسلامية شهدت انتصار المسلمين ورفعت شأنهم ، هى معركة بدر الكبرى التى وقعت فى صبيحه يوم الجمعه السابع عشر من رمضان فى السنه الثانيــة من الهجرة • وقال الله فى شأنها « وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » آل عمران ١٢٣ •

والذل هنا يعنى قلة العدد • فقد كان المسلمون يومئذ ثلاثمائة عشر رجلا أو أربعة عشر رجلا فى حين أن عدوهم كان أضعاف ذلك مضاعفة قدرة الرواة بألف مقاتل تقريبا •

ولكن ثقة المسلمين بالله وقوة عقيدتهم ويقينهم أغناهم عن الكثرة ، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله •

وكتب الله النصر للمؤمنين فى هذه المعركة وأمدهم بجنده من الملائكة يحاربون معهم ، وهذا هو ما أخبر به الله سبحانه وتعالى فى قوله « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ - وَمَا







رمضان

والانتصارات الإسلامية

جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » الأنفال ٩ ، ١٠ .

جاء فى تفسير القرطبى رواية عن أبى أسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا «لو كنت معكم الآن ببدر ومعى بصرى لأريتكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أمترى » .

لقد أمد الله عباده المؤمنين بالملائكة لأنهم أخلصوا الجهاد لله ، والله يقول فى محكم كتابه « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » الروم ٤٧ .

وأصدق دلائل الايمان الصبر على الشدائد ، وقد ورد أن الصبر نصف الايمان ، والصوم صبر كله ، ان لم يكن صبرا على الجوع والعطش فهو صبر عن الشهوات والهفوات ، واذا كان الصوم محكما بأدابه وفضائله فقد حق فى صاحبه أعظم الدرجات وأصبح بذلك أعظم القربات الى الله تعالى ، فهو الذى ورد فيه الأثر القدسى .. كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به.

فتح مكة

ومن الانتصارات التى تمت فى رمضان فتح مكة فى العام الثامن من الهجرة ، حيث دخلها النبى صلى الله عليه وسلم وحوله أصحابه مهللين مكبرين ، وبفتحها ذالت دولة الكفر وشمخت دولة الاسلام وانطوت بذلك صفحة قاتمة من صفحات الشرك والوثنية الى الابد ، فقد تطهرت مكة من الاوثان وبدات تستقبل وفود المسلمين من مشارق الارض ومغاربها يرفعون اصواتهم بالتلبية ويحرمون اليها ويحملون معهم من مشاعر التقديس والاجلال لله الواحد القهار ، حول أول بيت وضع للناس ، وآن للفريضة الرابعة ان يمارسها المسلمون فى حرية كاملة لا يحول بينهم وبينها آثم ولا معتد .

لقد أعلن فتح مكة مبادىء الاسلام قوية رائعة ، تلك المبادىء التى جاء بها النبى صلى الله عليه وسلم يوم بعث ولحقه أوذى وطورد من أجلها ، وعذب من آمن بها ولقى هو واصحابه من الاهوال والمشاق الكثير وهم يريدون أن يرفعوا الحق وينشروا العدل ويقضوا على الباطل فالان قد استعلنت كلمة لا اله الا الله من فوق الكعبة ونكست الاصنام حولها وطهر بيت الله وأصبح الناس اخوانا لا فرق بين سيد ومسود ولا ابيض واسود ، الان حطت قريش من كبريائها وعرفت فى النهاية أن سعيها الحثيث كان فى باطل وأن الحق احق أن يتبع .

تبوك

وكان النبى صلى الله عليه وسلم أراد أن يعلم المسلمين أن الصوم لا يحول بين المسلم والعمل الجاد ، فخرج بهم فى أقسى رحله وأشق غزوة ، تلك التى أطلق عليها غزوة العسرة ، فى حرشديد وضنك أشد ، خرج بهم فى شهر رمضان الى تبوك ، وهى بلدة فى طريق الحج وعلى السكة الحديدية — الان — الممتدة من دمشق الى المدينة — وهى على مسيرة أربعة أيام من الحجر ، واثنى عشر يوما من المدينة — كما يقول ياقوت •

كانت تبوك فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم على الحدود الشمالية لجزيرة العرب تبدأ بعدها حدود الدولة البيزنطية التى تسمى دولة الروم ، وقد بلغه أن الروم جمعوا جموعهم لغزو الجزيرة العربية والقضاء على الاسلام فى عقر داره •

وخاض الجيش فى مسيرته أهوالا عدة واجتاز مصاعب كثيرة ، ولكنه الى جانب ذلك ظهرت بطولات المسلمين وايمانهم العميق وعقيدتهم الراسخة وتنافسهم المثالى فى البذل والايثار والتضحية بالمال والنفس •

وعاد الجيش منتصرا وأدت الحملة أغراضها بعد أن أرهبت الروم وأدخلت الفزع فى نفوسهم فانسحبوا قبل وصول المسلمين الى ما وراء حدودهم خوفا ورعبا •

ولعلنا ننبه هنا الى ما ذكرته دائرة المعارف الاسلامية فى مادة « تبوك » فى قولها : ان النبى صلى الله عليه وسلم انصرف عن عزمه فى الوصول الى الأراضى التى يسكنها العرب شمالها لأن شدة الحر أضعفت من عزيمة الجند الذين كانوا معه • فنقول ان هذا القول يجانبه الصواب والواقع ، فان رجوع النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بسبب ضعف عزيمة الجند الذن خرجوا طائعين مختارين فى سبيل الله ، وهم على يقين بما سوف يلاقونه فى طريقهم من صعاب ولكنهم لم يعبأوا بها ، لأنهم لم يتعودوا والرسول قائدهم ان تضعف عزائمهم أبدا وبخاصة حين يرون القدوة الحسنة ماثلة أمامهم تمدهم بالقدرة وتبعث فيهم الهمة والنشاط • ولكن رجوع النبى وصحبه كان بسبب تحقق هدفه من غزوته بعد ان فر من فر وقبل الصلح من قبل وخضع من خضع ، ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم متعطشا للقتال ولكنه كان يضع أسس السلام القوى الذى يحرسه العدل وقد تحقق فعلا ، فلا داعى اذن للامعان فى هذه الحرب •

ولقد استشار النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه فى الرجوع أو مجاوزة الحدود خلف تبوك ، فأشاروا عليه بالرجوع بعد تحقق الهدف فأخذ برأيهم •

وقد تعلم المسلمون فعلا من نبيهم صلى الله عليه وسلم كيف يكون الصوم مدرسه كبرى للجهاد ، فساروا من بعده على الطريق لا يفرقون فى جهادهم بين شهر وشهر •

ودارت معارك كبرى فى خلال هذا الشهر عبر التاريخ •

وهذه أمثلة لبعض المعارك الاسلامية التى حدثت فى هذا الشهر بعد النبى صلى الله عليه وسلم •

رمضان
والإنتصارات الإسلامية

● موقعة الفراض

الفراض مكان فى أعلى الطريق بين مسالح الفرس والروم ، دارت فيه موقعه كبرى بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وبين جيش الروم الذى انضم اليه عدد غير قليل من عرب الباديه الموالين لدولتى الفرس والروم .

وقد اختتم خالد بهذه الموقعة آخر اعماله الكبرى التى وقعت فى العراق وتدل دلالة حاسمة على عجز الدولتين معا الفرس والروم أمام القوة الاسلامية الفتية الشابة .

فقد اجتمع فى هذه الموقعة ضد المسلمين آلاف مؤلفه من عرب البادية وجيش الروم ، وكان يوشك أن يظاهرهم فى ذلك جيش فارسى كثيف لولا انشغال الفارسيين بخلافاتهم الناشبه حول الملك ووراثته .

قال الروم وهم يومذاك خلف النهر لخالد : اما أن تعبروا الينا أو نعبر اليكم . قال لهم خالد فى ثقة واعتزاز : بل اعبروا الينا ان شئتم ، وتركهم حتى عبروا ثم حصرهم بينه وبين النهر حتى لا يهرب منهم هارب . وقد شبه العقاد حالهم تلك فى كتابه عبقرية خالد بحالة المحكوم عليهم فى ساحه التنفيذ بالاعدام . تمت فى رمضان من العام الثانى عشر من الهجرة .

● فتح الأندلس

وبعد ذلك بسنين فى رمضان سنة اثنتين وتسعين من الهجرة الشريفة ، تم فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد ، واستطاع المسلمون الصائمون أن يطلعوا شمس الاسلام فى ربوع أوربا وظلت الأندلس قلعة اسلاميه عظيمة أسست حضارة عريقة أضاءت بها كل بلاد العالم تعتبر الحضارة الحاضرة الآن عالة عليها وظلا لها . واستمرت هذه الحضارة زاهية ما يقرب من عشرة قرون حتى تفرق فيها المسلمون شيعا وأحزابا وتناحروا فيما بينهم مأسوفا عليهم وعلى حضارتهم .

ونقول مأسوفا عليهم بشهاده الغربيين انفسهم ، فقد كتب المستشرق ستانلى لين بول فى كتابه حكم المسلمين فى أسبانيا يقول « وما من شك فى أن حكم العرب كان افضل من حكم القوط وكانوا أقدر أهل زمانهم على تصرف شئون الدولة وكانت قوانينهم قائمه على العدل والرحمة » .

وقال ديورانت فى كتابه قصة الحضارة « كثيرا ما كان المسيحيون يفضلون حكم المسلمين على حكم المسيحيين » هذه شهاده منصفة من كتاب منصفين فماذا عسى يمكن أن يقال بعد ذلك ؟ ولو كان هناك سؤال يطرح فليكن هذا السؤال : لقد قدمت أسبانيا المسلمة الكثير النافع للعالم . فماذا قدمت أسبانيا للعالم بعد طرد المسلمين منها ؟؟

● فتح بيت المقدس

وفى العام الثالث والثمانين من القرن السادس الهجرى وفى رمضان تم على يد القائد المظفر صلاح الدين الأيوبى فتح بيت المقدس واستعادته من الصليبيين الذين كانوا قد تمكنوا بحملات بربرية أن يسيطروا على رقعة واسعة فى فلسطين ، وأن يحتلوا بيت المقدس متسترين باسم الصليب .

وعلى يد صلاح الدين عادت القدس الى أهلها الأصليين بعد غياب طويل ، وصدحت أصوات الأذان معلنة الله أكبر من مسجدها المقدس الذى شهد مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم وكان أولى القبلتين •

والقدس تتوق الان الى ما تاقت اليه سابقا ، وتتطلع الى ذلك اليوم الذى يتم فيه تحريرها من ربقة الاستعمار الصهيونى ، وسيتم الله نصره ويحقق وعده للمسلمين ان شاء الله تعالى •

العاشر من رمضان

وفى شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة تحقق وعد الله بالنصر لعباده المؤمنين فعبر الجيش المصرى وحطم أسطورة الجيش الذى لا يقهر • لقد أراد الله على يد مصر أن تتحطم احلام الصهيونية كما تحطمت قبلها أحلام التتار الذين انهزموا أيضا فى رمضان فى معركة عين جالوت على يد قاهرهم سيف الدين قطز •

هذه أمثلة للمعارك التى خاضها المسلمون فى رمضان ، تشهد بأن الصوم حافز من حوافز الجهاد ودافع من دوافع النصر ، بشرط أن يكون مؤدى بما يجب أن يؤدى به من أدب رفيع وحرص على اتباع ما جاء بشأنه من توجيهات اسلامية عظيمة •

الصوم يحقق السمو الروحى

ان الصوم فرصة كبرى لتحقيق السمو الروحى ، ولن يتم ذلك بالافراط فى الطعام والشراب بالتهالك على الترفيه والكماليات •

ان الواجب على المسلم فيه أن يقضى أوقاته فى استحضار الصورة المشرقة للمسلم الصادق الذى لا يرفث ولا يغتاب ولا يعيب ولا يصخب ولا يشره ولا يقضى أوقاته فى تسلية فارغة تحول بينه وبين التحليق بروحه الى أعلى •

الصوم فرصة للتدرب على المشاق حتى يعتادها الانسان كذلك التدريب الذى يلزم الرياضى به نفسه ليفوز فى المباراة المرتقبة . والمسلمون جميعا فى مباريات مستمرة ينتظرون أن يحققوا فيها أروع النتائج •

انهم فى سباق من اجل الارتفاع بدينهم والسمو بامتهم حتى يعودوا كما كان اباؤهم القدامى مثلا شماء وقمما عليا وصناع نصر وبناة حضارة •

ان على المسلمين الان أن يبنوا دولتهم الاسلامية الواحدة التى تذوب فى سمائها الخلافات وتضيق فى أجوائها الفجوات وهم فى ظلها كما يقول نبيهم الكريم المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا •

ان حال المسلمين اليوم لا يسر •• وعليهم أن يعيدوا بتربيه الصوم لهم حلما يراود خيال المخلصين منهم •• حتى يعود للاسلام اشراقه وبهاؤه وللمسلمين وحدتهم وعزتهم وكرامتهم • لقد وحد الصوم بينهم بالامساك عن الطعام والشراب فليوحد بينهم أيضا بالامساك عن التشاحن والخلافات •• وكما كان رمضان شهر الانتصارات فى الماضى فيجب عليهم أن يجعلوه الآن كذلك • هذا وبالله التوفيق • ؟

عبد الحفيظ فرغلى القرنى

من أمجاد الإسلام

قال الله جل ثناؤه : « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَاهَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ، وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ » (آية ١٨٥ ، ١٨٦ ــ البقرة) .

روى أحمد ، والبزار والبيهقى أن الرسول « صلى الله عليه وسلم » قال : (أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبى قبلى : أما الأولى ــ فانه اذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظر الله عز وجل اليهم ، ومن نظر الله اليه لم يعذبه أبدا ، وأما الثانية ــ فان خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك ، وأما الثالثة ــ فان الملائكة تستغفر لهم فى كل يوم وليلة ، وأما الرابعة ــ فان الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها : استعدى ، وتزينى لعبادى : أوشكوا أن يستريحوا من تعب الدنيا الى دارى وكرامتى ، وأما الخامسة ــ فانه اذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعا ، فقال رجل من القوم : أهى ليلة القدر يارسول الله ؟ فقال : لا : الم تر الى العمال يعملون ، فاذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم » .

وروى البخارى ، ومسلم ، والنسائى عن سهل « رضى الله عنه » عن النبى « صلى الله عليه وسلم » أنه قال : « ان فى الجنة بابا يقال له : الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة :

بقلم صلاح احمد الطنوبى

فى شهر رمضان

لا يدخل معهم أحـد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيدخلون منه ، فاذا دخل آخرهم أغلق ، فلم يدخل منه أحد » .

بدأ الوحى فى رمضان :

ان أعظم حدث وقع فى شهر رمضان المبارك هو نزول القرآن الكريم ، ولقـد كان عمر المصطفى « صلى الله عليه وسلم » حين نزل القرآن الكريم أربعين عاما .

عن عائشة أم المؤمنين ــ فيما رواه البخارى وغيره ــ أنها قالت : أول مابدىء به رسـول الله « صـلى الله عليه وسـلم » من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصـبح ، ثم حبب اليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه ــ وهو التعبد ــ الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجـع الى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهـو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ . قال : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ ، قلت: ما أنا بقارىء ، فأخـذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقـال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال : **« اقْرَأْ بِاسْـمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الإنسَـــانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ، الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ »** .

فرجع بهـا رسـول الله « صـلى الله عليه وسلم » يرجف فؤاده فدخـل على خـديجة بنت خويلد « رضى الله عنها » فقال : زملونى زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة . وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسى ، فقالت خديجة : كلا والله ما يخـزيك ◄

من أمجاد الإسلام

في شهر رمضان

الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق » .

ان الليلة التى نزل فيها القرآن الكريم هى الليلة المباركة التى سماها المولى جل جلاله : ليلة القدر .. قال تبارك وتعالى : « إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ » .

ووصفها الله جل ثناؤه بأنها مباركة فقال سبحانه وتعالى : « حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ، إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ » .

غزوة بدر الكبرى

" ١٧ رمضان ٢ هـ "

السابع عشر من رمضان يوم حاسم فى مسار دعوة الاسلام ، وفى مسار التاريخ البشرى الى يوم الدين ، فقد بقى الرسول « صلى الله عليه وسلم » فى مكة ثلاث عشرة سنة يدعو للاسلام ، ويتحمل التكذيب والأذى هو وأصحابه وهم مأمورون من الله جل ثناؤه بالصبر ، وكف اليد ، وعدم رد الظلم .. وزاد عداء قريش للاسلام واضطر المسلمون الى ترك ديارهم وأرزاقهم والهجرة الى الحبشة ، ثم الى المدينة المنورة .

وأقام رسول الله « صلى الله عليه وسلم » المجتمع الاسلامى والدولة فى المدينة ، فأذن له الله جل جلاله أن يقاتل المشركين فقال تبارك وتعالى :

« أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ... »

وكانت أول معركة مع المشركين هى معركة بدر الكبرى .. كتب الله تعالى فيها النصر لرسوله « صلى الله عليه وسلم » بالرغم من أن القوة الاسلامية لم تكن متكافئة مع قوة المشركين التى كانت بقيادة أبى سفيان بن حرب .

وقد انجلت المعركة عن قتل سبعين من عتاة المشركين وقادتهم وأسر سبعين .. وقد استشهد من المسلمين بضعة عشر شهيدا ، ومن شهداء المسلمين فى بدر : عبيدة بن الحارث ، وعمير بن أبى وقاص ، وذو الشمالين الخزاعى ، وعاقل الليثى ، ومهجع مولى عمر بن الخطاب ، صفوان بن بيضاء ، وعمير بن الحمام ، وعوف ابن عفراء ، ومعوذ بن عفراء (رضى الله تعالى عنهم) .

وظهر فى المعركة تخطيط الرسول العظيم « صلى الله عليه وسلم » وضراعته الى ربه جل جلاله ، كما ظهرت بطولة الامام على ابن أبى طالب « رضى الله عنه » وتضحيته حيث قتل وحده من المشركين أكثر من ثلاثين ،

وكذلك بطولة حمزة بن عبد المطلب أسـد الله وأسد رسوله وعمه •

وتعد معركة بدر نقطة تحول فاصـلة بين عهدين : عهد الباطل والظلام والطغيان ، وعهد الحق والعدالة والايمان •• ومن ثم سـماها الله جل ثناؤه فى كتابه المجيد: « يوم الفرقان » كما تعد نقطة انطلاق للانتصارات الاسـلامية الكبرى ، فقد خاض بها الاسلام غمـار أول صراع حربى له مع الأعداء •• فكانت تجربة رهيبة ارتبط بنجاحها مسـتقبل الاسـلام باستقرار الأمر للمسلمين •

فتح مكة المكرمة

"٢٠ رمضان ٨ هـ"

فى اليوم العشرين من شهر رمضان المبارك من السنة الثامنة للهجرة ، كان فتح مكة المكرمة الذى عز به الاسلام ، وارتفعت كلمة الايمان، ونزل فيه قول الله تبارك وتعالى :

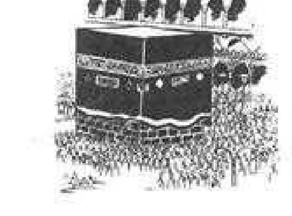
« إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً » •

وكان فتح مكة هو الأمنية الكبرى للمصطفى « صلى الله عليه وسلم » : لما يترتب عليه من أثر بالغ فى حياة الدعوة ، فلئن كان النصر فى معركة بدر الكبرى تأسيسـا لبنـاء الدولة الاسلامية الفتية ، لقد كان فتح مكة بناء لصرح العقيدة الاسلامية ، ولئن قضى فى ساحة بدر على رءوس الشرك وعباد الأصنام • فقد قضى فى الكعبة والبيت العتيق على الأصنام التى كان يعبدها هؤلاء الطواغيت ، وبهذا الفتح الأكبر الأغر حقق الله تبارك وتعالى لرسوله « صلى الله عليه وسلم » وعده الكريم حين أنزل عليه بـ«الجحفة» وهو مهاجر قوله سبحانه وتعالى **« إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ »** •

دخل الرسـول العظيم « صـلى الله عليه وسلم » مكة وهو يتلو قوله تعالى : **« وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً »** ، وطهر الكعبة من دنس الوثنية والشرك •

وقف الرسول « صلى الله عليه وسـلم » على باب الكعبة وقال : « لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبـده ، وأعز جنـده ، وهزم الأحزاب وحده » ، وقرأ قول الله تعالى:

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَـرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » • ثم قال : يا معشر قريش : ماذا تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا •• أخ كريم وابن أخ كريم • فقـال الرسـول « عليه الصلاة والسلام » أقول كما قال أخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفـر الله لكم وهو أرحم الراحمين • اذهبوا فأنتم الطلقاء •



من أمجاد الإسلام في شهر رمضان

لقد نزل هذا العفو الكريم بردا وسلاما على تلك القلوب القاسية والتى طالما اضطرمت بالعداوة لهذه النفس الخيرة ، وطالما أعماها الحقد عن مجاوبة هذا القلب الرحيم ، فقد ظل رسول الله « صلى الله عليه وسلم » نيفا وعشرين عاما ينشد الخير لهؤلاء الناس ويحاول بكل وسيلة أن يوجههم اليه ويرغبهم فيه . ولكنهم عموا وصموا . وبادلوه عداوة بمودة . واساءة باحسان . وكذبوه وقاطعوه . وأخرجوه وحاربوه ، وألبوا عليه ، وظلوا دهرهم يتربصون به الدوائر . ويتحينون فيه الفرص فلما أظهره الله عليهم وأمكنه من رقابهم ، نسى كل ما سلف من مساءاتهم وعداوتهم ، وكافأهم بالصفح الجميل والعفو الشامل .. فأية نفس عظيمة هذه النفس ! انها نفس الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » الذى لم يكن يضمر قط الا الخير ، ولم يكن يبغى الا الصلاح ، والذى لم يكن قط جبارا . ولا ظالما ، ولا منتقما لنفسه ، ولم يكن فى غضبه ورضاه الا كما يقول الله جل ثناؤه : **« لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ »** .

معركة عين جالوت

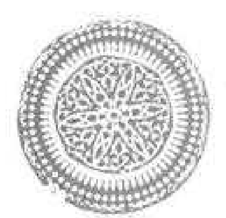
٢٥ رمضان ٦٥٧هـ

كان غزو التتار للعالم الاسلامى غزوا رهيبا وخطيرا ، فقد استطاع هؤلاء الوثنيون بأعدادهم الكبيرة ، وشجاعتهم الوحشية أن يكتسحوا كل القوى التى وقفت أمامهم منذ توجههم من بر الصين حتى وصلوا الى بغداد عاصمة الخلافة .. ثم واصلوا زحفهم الى بلاد الشام ومصر ولكن الله جل جلاله شاء أن يوقف زحفهم ويرد كيدهم ففى الخامس والعشرين من شهر رمضان ٦٥٧ هـ وقعت المعركة الحاسمة بينهم وبين المسلمين بقيادة السلطان قطز الذى قاتل قتالا مريرا نهزم الله التتار ووقف مدهم المشؤوم .



انتصر الصائمون على الصهيونية العالمية ، وعبروا قناة السويس ، وهدموا خط بارليف فى العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ (السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ م) وصلى الله تعالى على محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وأمته وسلم تسليما كثيرا .

صلاح أحمد الطنوبى







٤

بعض العادات .. والتقاليد .. والمشاهدات
عند مسلمى .. الفيلبين

من يوميات مبعوث أزهرى

بقلم : اسماعيل عبده الشال

أخى القارىء العزيز .. أهلا بك معنا فى رحلة جديدة .. الى جزائر الشرق الأقصى .. لنقرأ معا .. سطرا جديدا .. من تاريخ اخوة لنا .. جمعنا بهم دين الاسلام الحنيف .. ومرحبا بكل من أقبل معنا اليوم .. ليشارك فى قراءة هذه السطور المضيئة .. حول عادات وتقاليد ومشاهدات وأخبار المسلمين فى جزر الفيلبين .. وكيف يعيشون .. وهم على بعد بعيد عن قلب العروبة ، .. ولكنا سنصل اليهم .. عبر البحار والجبال والمحيطات .. لنعيش معهم هذه اللحظات .. على صفحات مجلة الأزهر الشريف .. وهى تزهو فى ثوبها الجديد .

وشكرا لكل من ساهم فى اعطائنا هذه الفرصة .. التى نلتقى فيها بأحباب ، أصبحوا ينتظرون معنا هذه اللقاءات التى تربطهم باخوة لهم فى دين الله ، يعيشون فى هذه الجزر البعيدة .. وقد عقد الاسلام بيننا وبينهم أخوة .. اسلامية .. جعلتنا نتعلق بهم ..

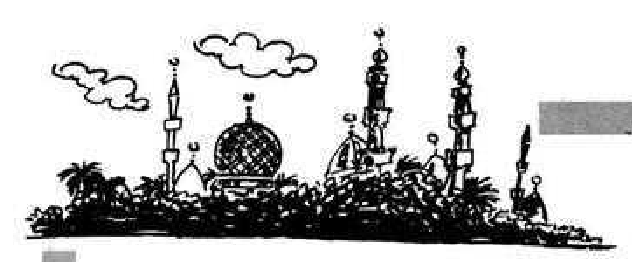
الأزهر في جزر بعيدة ..

ونتابع أخبارهم ونشاركهم فى محنتهم •• وندعو الله تعالى أن يهبهم الأمان والسلام فى أرضهم كى يتمتعوا بحرية دينية على أرض أمجادهم •• التى قاست ولاتزال تقاسى الأعداء الثلاثة (الفقر •• الجوع •• المرض) الى جانب المشاكل الأخرى التى توارثوها •• عقب غزو الأسبان لأرضهم •• بقيادة الرحالة ماجلان •• القائد البرتغالى •• الذى وصلت رحلته الى جزر الوسط •• بحجة البحث عن أرض البهارات والتوابل تارة •• أو بالبحث عن طريق جديد للشرق •• يمر بشبه القارة الهندية •• أو بتعقب الأرض الاسلامية البعيدة فى محاولة للنيل من سكانها المسلمين •• فى الوقت الذى فشلت فيه الحرب الصليبية ضد مسلمى المشرق العربى •• مما دفع بالبعض من ملوك أوربا أن يفكروا فى طرق أخرى بحجة الرحلات •• والاكتشافات •• التى جعلت مملكة الأسبان تسيطر على رقعة جديدة من الأرض الاسلامية فى المشرق البعيد •• وازدادت بذلك مستعمرات أسبانيا •• حينما انضمت جزر الفيلبين •• الى التاج الأسبانى •• وسميت بجزر (فيلبين) تيمنا باسم فيليب ملك أسبانيا فى عصر غزو هذه الجزر •

وبعد •• فمرحبا بك أيها القارىء العزيز •• على صفحات مجلتك الدينية •• التى تنقل اليك كل جديد •• ومنه أخبار اخوانك فى الجزر البعيدة •• وهى الجزر التى كانت تطرب معنا وهى تستمع الى دقات ساعة جامعة القاهرة•• لأنها كانت تصل من بلد الأزهر الشريف الذى يعرفه كل مسلم •• ويعترف له بفضله منذ أكثر من ألف عام !!

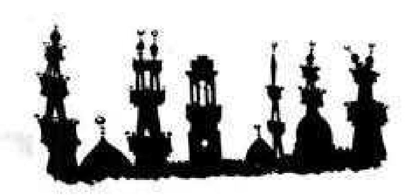
١ ـ محافظ مسلم •• لمحافظة مسيحية •• فكيف اختاروه وفضلوه على مرشحيهم من المسيحين • ؟؟؟

•• هناك فى شمال جزيرة ميندانو •• توجد محافظة لاناوا لشمالى عاصمتها مدينة (اليجن) •• وهى مدينة تجارية •• جميلة ونظيفة •• تعتبر الميناء البحرى الهام •• فى شمال هذه الجزيرة الاسلامية الكبيرة •• تبحر منها البواخر •• الى كل شواطىء جزر الفيلبين •• خاصة • عاصمة هذه الجمهورية التى تقع فى الجزء الشمالى • وقبيل هذه المدينة بحوالى عشرين كيلو مترا يوجد مطار (اليجن) وهو مطار داخلى هام يطير منه المسافرون الى كل أنحاء البلاد شرقا وغربا وشمالا وجنوبا •• ولايوجد بهذه المدينة غير مسجد وحيد صغير•• يصلى فيه عدد قليل من المسلمين •• يكملون



فقط العدد المطلوب لاتمام الجمعة كل أسبوع •• بناه رجل كريم •• هو السيد/علي ديمابورو •• محافظ المدينة •• وقد كان سابقا •• محافظا لمدينة (مراوى) عاصمة المحافظة الجنوبية المسلمة وأذكر يوما تعرفت به •• وصليت معه الجمعة فى هذا المسجد •• وسألته كيف استطاع وهو محافظ مسلم •• أن يفوز فى الانتخابات التى خاضها معه •• بارزون من غير المسلمين ••؟ فأجابنى عن سبب ذلك بقصة طريفة •• قال فيها : ان سكان هذه المحافظة المسيحية •• الذين يعيشون على الأطراف الجنوبية •• المتاخمة للمحافظة الجنوبية •• كانوا يتعرضون لغزوات يشنها المسلمون عليهم •• ويستاقون معهم أسلابا من المواشى والأغنام •• ولم تكن الحكومة تتمكن من نجدتهم •• مما حدا بالرجل أن يستغل ذلك فى دعايته الانتخابية •• ويقول : « **أعطونى أصواتكم فى الانتخابات أمنع عنكم هذه الغارات •• وأتعهد برد ما سلب •• أو أسدد لكم تكاليفه** » ••

ففاز بأصواتهم •• وهدأت الحدود •• طوال ثلاث دورات رشح نفسه فيها •• وهزم بذلك خصومه السياسيين حتى ولو كانوا على دين المواطنين ولايفوتنى وأنا بصدد الحديث عن رجل كريم •• كان يفرح بلقاء المبعوثين المصريين •• مما جلعنى أكثف نشاطى فى هذه المدينة رغم بعدها عن مقر عملى بحوالى أربعين كيلو مترا — بين منحنيات ومنخفضات وطرق خطرة ملتوية ومتعرجة — خاصة وقد وجدت غيرى •• يقاطع هذا الرجل •• كما قاطعوا هذه المحافظة ومسجدها اليتيم •• مرضاة لسياسى قديم •• أثرى على حساب مساعدات مصر والدول العربية ، والتى كان يحصلها فى زياراته •• بحجة اغاثة فقراء المسلمين ، فأصبح بها أغنى رجل فى الفيلبين — ذلك هو السيد /أحمد ألنتو شقيق محافظ لاناو الجنوبى •• ورئيس جمعية مسلمى الفيلبين •• احدى مئات الجمعيات الاسلامية فى الفيلبين •• غير أنها الجمعية الوحيدة — التى أخذت معها قلوب المسئولين العرب — وجمعت منهم أموالا طائلة •• بحجة بناء مدرسة اسلامية •• أسمتها (كلية كامل الاسلام) •• وقد أكلتها النيران يوما •• ثم أعادوها ليجمعوا على حسابها أموالا هائلة أخرى •• بينما لا توفر ادارتها برنامجا للغة العربية ودين الاسلام •• سوى ٢٠٪ فقط وقت أن كانت تديرها سيدة مسيحية تدعى (مدام روز اليس) •• تلك هى المدرسة الاسلامية الوحيدة التى كانت تتصرف فى مصير المبعوثين •• وتحركهم بسعيها الى مدارس



بعض العادات

صديقة لها فى السياسة •• مما جعل الناس يظنون يوما •• أن بعثة الأزهر ما حضرت الا لتساعد مدرسة تستقطب ثلاثة مبعوثين من خمسة كانوا مرسلين للعمل فى كل جزر الفيلبين •• أقولها مخلصا •• حتى يصل الحق بعد ذلك الى من يستحقه وحتى لانكون دعاية لأحد •• الا خدمة للاسلام فى كل أرض تصلح لدين الله !!

٢ ـ يوم للغة العربية •• فى لاناو الجنوبى يشترك فيه •• أربعة آلاف طالب وطالبة•• لاكثر من مائة مدرسة •• اسلامية وعربية •

فى قلب مدينة مراوى • عاصمة لاناو الجنوبى •• يوجد مقر «معهد ميندانو العربى» الذى عملت به مدرسا •• وبعد شهور •• طلبت منى جمعية اقامة الاسلام •• صاحبة هذا المعهد •• أن أقوم بادارته •• الى جانب عملى الأساسى به •• فقبلت ذلك بشروط من أهمها •• اصلاح حال المدرسين الوطنيين العاملين فيه •• **وقد كانوا من المتطوعين ، الذين لايلقون أجرا على عملهم •• أكثر من بعض الهدايا التى كانت تقدم للمعهد فى نهاية كل عام •• وطلبت عمل عقود بينهم وبين الجمعية •• تحدد فيها رواتب لهم •• وفرغت مدرسا لجمع اشتراكات الطلاب •• كما فرغت آخر ليكون صرافا للمعهد •• يتولى دفع رواتب المدرسين •• أول كل شهر •• ولأول مرة •• تتقاضى المدرسون رواتب شهرية ، حتى ولو كانت قليلة •• كما شجعت المسلمين فى الجزر** والقرى والمدن •• لافتتاح مدارس اسلامية •• الى جوار مساجدهم •• ليتعلم فيها أبناء المسلمين مبادىء الاسلام •• وشيئا من اللغة العربية والقرآن الكريم •• وقسطا من العبادات ، وسرعان ما وجدت لهذا المعهد الاسلامى •• مايقرب من مائة وعشرة مدارس فرعية •• فى المحافظات المحيطة بمحافظة لاناو الجنوبى •• تتبع معهد ميندانو العربى وتتلقى منه البرنامج الموحد •• ـ وان كانت الجمعية فيما بعد •• قد نسبت الى نفسها كل هذا العمل !! وقد قرأت ذلك فى أحد أعداد مجلة العربى الكويتية !! والمهم بعد ذلك •• أننى حررت للمعهد العربى •• أول مجلة حائط عربية نصف شهرية •• باسم (الجهاد) وكانت **ذلك أول جريدة عربية تظهر فى جزر الفيلبين**

وقد زاد عدد طلاب المعهد من خمسة عشر طالبا وطالبة يتعلمون قراءة القرآن •• الى •• ثلاثمائة طالب وطالبة وأربعة آلاف بكل المدارس الفرعية وبعد أن وحدت برامج هذه المدارس •• ووثقت صلتها بمعهد ميندانو العربى •• جاءت مناسبة الاحتفال بالعيد الفضى •• لمرور خمسة أعوام على انشاء هذا المعهد وطلبت أن يكون يومهم هذا •• يوم

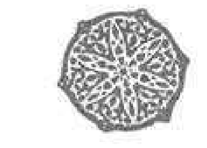
والتقاليد .. والمشاهدات

للغة العربية •• وعيد تحتفل معنا به كل المدارس العربية الفرعية •• فتوحدت الملابس فى زى المعهد •• وأقيم فى المدينة كرنفال هائل لاستعراض طلاب المدارس المشتركة فى الاحتفال الكبير بيوم اللغة العربية •• وقد بلغ عدد المشتركين فى طابور هذا العرض •• **أربعة آلاف طالب وطالبة ، وخرجت مقدمته من فناء المعهد العربى الى طرقات المدينة وشوارعها بطول سبعة كيلو مترات من البشر •• تتقدمهم فرقة الموسيقى العربية ••** التى يرتدى أعضاؤها •• العقال العربى •• واذا بالمقدمة تعود بعد أكثر من ساعتين الى فناء المعهد •• بينما لاتزال المؤخرة أمام مبنى المعهد العربى •• وأذكر ما تفضل به الملحق الثقافى فى سفارتنا العربية •• بعد أن علم بنجاح هذا اليوم العربى •• فقد قرر نقلى الى منطقة بعيدة نائية •• تحت ضغط مركز قوته بالسفارة لأعمل فى معهدين •• بدل مبعوثين للوزارة •• فى جزيرة أخرى ومحافظة بعيدة وقد كانت المسافة بين المعهدين فى هذه المنطقة تقدر بحوالى ٢١ كيلو مترا •• هى المسافة بين المعهد الاسلامى فى (كمبو مسلم) •• والمعهد العربى فى قرية ريكودو •• وهكذا •• كانت مراكز القوى تعربد حتى فى أقصى الشرق البعيد •• !!!

٣ ـ مسلمين جدد •• والاحتفال بهم •• فى معهد ميدانو العربى •• بمدينة مواوى سيتى ••

من واجبات المبعوث الأزهرى الى أرض الاسلام البعيدة •• أن يكون معلما •• ومرشدا •• وداعيا ومصلحا •• الى جانب عمله مدرسا •• وهذا هو الهدف من ارسال بعثات الأزهر •• لنشر اللغة العربية والثقافة الاسلامية •• ولهذا قد يفاجأ بمواقف غريبة •• وعليه أن يتصرف •• فقد حدثت حرب أهلية فى مدينة (جناسى) بين المسلمين •• وأتباع عمدة المدينة •• وطلب منى المحافظ أن أذهب اليهم بزى الأزهر ويومها رفعت السلاح عن صدورهم فوقف المتخاصمون يقبل بعضهم بعضا •• فى عناق •• ذكرنى بماحدث بين الأنصار •• حينما فتنهم منافق •• فعادت العصبية القديمة •• وسرعان ما هدأت الفتنة الطائفية •• وعاد الصحابة الى صفائهم !!! •

•• وأذكر فى يوم احتفال المعهد •• بمناسبة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم •• وصل الى ادارة المعهد ثلاثة من اللادينيين •• ومعهم مترجم يعرف لغتهم •• وطلبوا منى أن أعرفهم



بالاسلام .. لأنهم جاءوا من منطقة نائية .. لم يصلها مبشر لأى دين وفى النهاية أعلنوا اسلامهم .. وشهدوا شهادة الحق ، وقد أصبحت أسماؤهم الجديدة ــ احمد ، ابراهيم عبد الله ــ وحينما سمع طلاب المعهد بقصة اسلامهم .. أخرجوا الطبول .. وقاموا بعمل عرض جميل فى فناء المعهد احتفالا بهؤلاء الاخوة الجدد .. وكانوا يهتفون بأسمائهم

العربية .. أهلا أحمد .. أهلا ابراهيم .. أهلا عبد الله .. وانتشر خبر اسلام هؤلاء .. وبالغ المسلمون فى تكريمهم .. وتقديم المعونات لهم .. لتسهيل عودتهم الى أرضهم .. لاحضار أهلهم وأولادهم حتى يعيشوا فى نور الحق معهم ، وقد أخذ الطلاب لهم صورا تذكارية .. وبعد سفرهم عادوا ومعهم أهلهم وأولادهم .. وأعلنوا كذلك اسلامهم ، ليصيروا بعد ذلك باكورة الهدى الاسلامى فى أرضهم .. وبعد تكريمهم .. استأذنوا فى العودة .. ووعدوا بانشاء أول مسجد .. وأول مدرسة اسلامية فى دائرتهم .

وبعد هذه الفرحة .. بدأت أجهز نفسى للانتقال الى محافظة أخرى هى محافظة (زمبوانجا) .. ولم أكن أدرى .. لماذا هذا الارهاق .. مادمت أؤدى رسالة الأزهر فى البلدة التى أوفدنى اليها ؟؟؟

٤ ــ زيارة مدينة مالابانج .. ومزارع الكاكاو .. والبن .. والأناناس .. ونبات القصبة .

وصلتنى رسالة من مصر الحبيبة .. تنعى الى وفاة المرحوم أخى (عبد الفتاح) الطالب بمعهد المنصورة الدينى .. فقررت ادارة المعهد عمل رحلة لى الى مدينة (مالابانج) وصادف ذلك وجود مدير المدرسة العربية « الشيخ شطار » وهو الذى قدم الدعوة لى وتقبلتها شاكرا ، وبالفعل حددت موعدها .. ومن مطار مدينة (اليجن) ركبنا الطائرة .. فى اتجاه محافظة (كوتباتو) وسرعان ما بدأ كل شىء يتصاغر ويتباعد حتى أخذت الطائرة وضعها فى الجو .. وبدأت المضيفة الفيلبينية .. تتحرك بين الركاب ولمحت آثار الغربة على وجوهنا .. فأقبلت نحونا تسأل باللغة الانجليزية .. هل أنتم من أسبانيا ؟؟ .. فأجبتها .. لا .. بل نحن عرب من مصر .. وكانت تتعجب فالمرافقون لى .. من مواطنى الفيلبين .. يتكلمون معى لغة .. لاتعرفها .. وهى اللغة العربية التى يجيدونها ويتحدثون معى بها بطلاقة .. وينشرونها فى بلادهم .. ثم عادت تسأل من جديد .. وهل لاتزالون فى مصر تركبون الجمال فى ترحالكم ؟؟ وقد كان فى المقعد المقابل .. رجل أعمال يبدو أنه أجنبى ..

مبعوث أزهرى



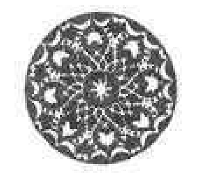


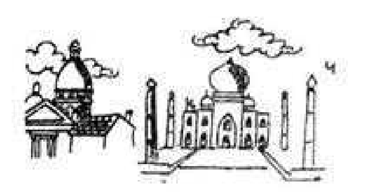
يسترق السمع .. ولا يدرى كذلك أى لغة هذه التى كنت أتكام بها مع الفيلبيين المرافقين لى .. وبدأ يتابع حديثى مع المضيفة .. التى تركت عملها وظلت تسأل .. وظللت أجيبها .. **فقلت لها : ان مصرنا الآن دولة متحضرة .. وليست بالصورة التى قرأت عنها فى كتابات يكره كتابها اننا نعيش فى حضارة المستقبل .. كما كنا فى حضارة الماضى .. وقد أتى أعداؤنا الا أن يشوهوا صورة الحاضر المشرق .. بعد أن أصبحت مصر تشارك الدول المتقدمة فى** صناعات حديثة .. كالراديو .. والتليفزيون ، فقالت : انها قرأت عن الحضارة المصرية القديمة وهى لذلك متلهفة على سماع الكثير من أخبار مصر ، ومرت الدقائق الثلاثون .. واستعدت الطائرة للهبوط . وجلس كل الى مقعده استعدادا للهبوط فى مطار مدينة (مالابنج) وهنا حدثت مفاجأة ..!

وقفت الطائرة على أرض المطار .. وفتح باب الطائرة .. غير أن أحدا لم يخرج من الطائرة ومن شباك الطائرة .. رأينا المطار .. وقد أحيط بعدد هائل من طلاب المدارس ، بينما وقف أمام سلم الطائرة .. عشرون طالبا ومعهم السيوف العربية .. التى كونوا منها بوابه .. ومعهم الزهور فى عقود جميلة .. انتظارا لضيف قادم .. بينما وقفت السيارات .. وعليها مكبرات الصوت .. تحمل أعدادا أخرى من المستقبلين .

نظر كل الى جاره .. والدهشة واضحة .. فليس فى الطائرة سفير ولا وزير ، فمن عساه يكون صاحب هذا الاستقبال الحافل ؟؟؟!

خرجت المضيفة تستطلع الأمر .. وعادت وهى فرحة قائلة .. انه لكم ، انهم أبناؤكم طلاب المدارس الاسلامية ، فتأخر الجميع .. وتقدمت للخروج من الطائرة .. للقاء أخوة الاسلام .. ومكرمى سفراء الازهر الشريف.. فطوقوا عنقى بعقود الورود والزهور .. وكان على أن أدور على المربع الكبير لهذا المطار الحافل بالمستقبلين أحيى هؤلاء .. الذين حيونى وأكرموا وفادى .. ومسحوا دمعة حزن كانت لفراق شقيق لى ، لا أملك الا الترحم عليه وأنا فى دار الغربة البعيدة .. وفى مظاهرة كبيرة خرجت الآلاف الى دار الضيافة .. بجوار المدرسة الاسلامية .. وكان اليوم يوم جمعة .. وبعد راحة قصيرة .. جمعنا بيت الله .. وبعد صلاة الجمعة خرجت من







من يوميات مبعوث أزهرى

المسجد •• للقاء الآلاف •• ومنهم (كابتن لو) شقيق السيد/احمد النتو ، وقد دعانى الكابتن بعد الراحة لزيارة معالم المدينة وضواحيها ، وقد صحبنا شقيقه (مدرجال النتو) •• وخرجنا فى سيارة الكابتن •• فى جولة سريعة زرنا فيها مزارع أسرة (هوفر) من أغنياء المنطقة •• لهم مزارع (الكاكاو) الذى تشبه ثمرته •• ثمرة البامية ــ كيزان حمراء فى حجم كبير ، كذلك شاهدنا مزارع (البن) •• التى تشبه أشجاره أشجار الجوافة •• بينما ثمار البن فى أحجام ثمار (النبق) غير أنه فى عقود

كبيرة •• كذلك رأينا مزارع (الأناناس) الذى تشبه أشجاره •• عيدان الأرزة •• أو سيقان نبات عباد الشمس •• وثمرته فى أعلى شجيراته •• والعجيب أنها حينما يتم نضجها •• تقطع من رأس الشجرة وبعد عام تظهر من جديد •• فى رأس شجرتها وفى نفس المكان •• وهكذا الى نهاية عمرها •• كذلك شاهدنا مزارع (القصبة) وهو نبات فى الأرض يشبه الى حد كبير •• عروق البطاط فى بلادنا •• وبعد نضوجه يستخرج من باطن الارض وينظف ويقطع ويستخرج منه نوع من الدقيق •• لصناعة الخبز •• وبعضه الآخر يستعمل بديلا لنشاء الأرز فى بلادنا •• غير أنهم هناك يضيفونه الى المياه عند غسل ثيابهم ، فتصير قوية وجميلة بعد أن تكوى •• وبعد زيارة

لاسرة (هوفر) عدنا الى دار الضيافة •• بعد كثير من القصص والأخبار •• ومنها ما قصه الصديق (مدرجال ألنتو) حينما كان طالبا فى جامعة مانيلا •• فى عام ١٩٥٦ وحينما سمع الطلاب المسلمون فى (جامعة مانيلا) بحوادث **الاعتداء الثلاثى على مصر الحبيبة قلب العروبة والاسلام •• خرج الطلاب فى مظاهرة كبرى يشجبون هذا الاعتداء •• ويطالبون حكومتهم •• بالعمل على حملهم متطوعين من الفيليبين للعمل مع إخوانهم فى مصر •• ضد الغزو والعدوان على بور سعيد** •• غير أن حكومتهم صمت آذانها عن مطلبهم •• وهكذا قضيت فى ضيافة هذه المدينة ثلاثة أيام •• كانت كلها أعيادا للاسلام ولغته فى هذا الشرق البعيد •

٥ ــ سطر جديد من تاريخ الاسلام فى جزر الفيليبين « لابولابو » الملك المسلم •• يقاتل ماجلان ويقتله !! ••

أول معركة بين مسلمى الفيليبين •• وبين جنود ماجلان •• فى الجزء الأوسط من جزر الفيليبين !! حدث هذا بعد أن استقر ماجلان •• فى القسم الأوسط من هذه الجزر •• فى جزيرة (سيبو) عقب رحلة طويلة من شواطىء أسبانيا الى جنوب أمريكا الجنوبية •• حتى وصل الى جزيرة (سيبو) بالقسم الأوسط ، وبعد مشاحنات مع الملك (هو مابون) بسبب

وصول ماجلان الى جزيرة الفيلبين وعودة الرحلة بدونه ..

خط الإستواء

أمريكا الجنوبية

أستراليا

المحيط الهادى

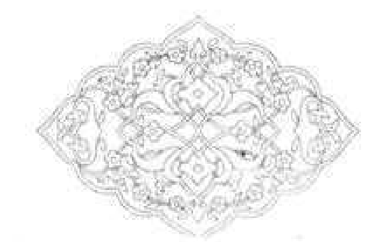
مضيق ماجلان

فيلبين

جزر مولوكو

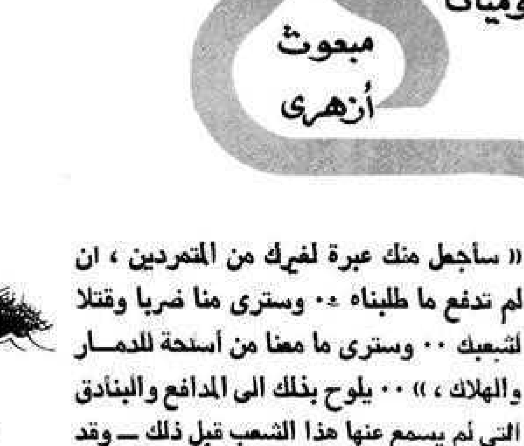
اتاوة طلبها الملك من ماجلان •• كان يفرضها ضريبة مرور بأرضه •• وكادت تقع الحرب بينه وبين ماجلان •• بسبب ذلك •• ثم مالبث ماجلان أن تصادق معه وأصبح يقودجنوده •• وجنود صديقه ملك الجزيرة •• ثم استماله الى دين أسبانيا •• وصار يجمع الضرائب لصديقه (هومابون) وكذا الاتاوات التى كان الملك يفرضها على الجزر الاخرى ، ثم أراد ماجلان أن يوسع مملكة صديقة •• ويضم اليها جزرا جديدة ، ليجعل من صديقه حاكما على كل جزر الفيلبين •• وشاء القدر أن يصطدم ماجلان الرحالة الشهير •• فى حرب مع ملك مسلم يحكم جزيرة صغيرة مجاورة لجزيرة (سيبو) تسمى جزيرة (مكتان) التى يحكمها الملك (لابولابو) •

أرسل ماجلان يطلب من الملك المسلم الاتاوات والهدايا •• ليقدمها الى صديقه ، فرفض الملك المسلم هذه المعاملة •• واعتبر ماجلان رفض هذا الملك المسلم اهانة لشخصه ولصديقه •• كما اعتبر ماجلان ذلك عصيانا وتمردا من جانب « لابولابو » •• وعزم الرحالة ماجلان •• على تجريد حمله لتأديب ذلك الملك • وأرسل يهدده •• ويقول له :



٥ من يوميات

مبعوث أزهرى



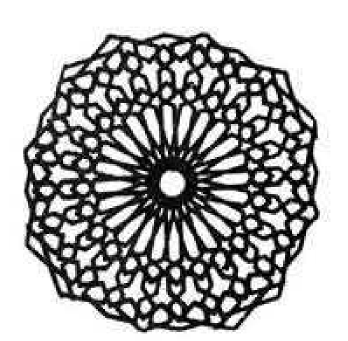
« سأجعل منك عبرة لغيرك من المتمردين ، ان لم تدفع ما طلبناه .. وسترى منا ضربا وقتلا لشعبك .. وسترى ما معنا من أسلحة للدمار والهلاك ، » .. يلوح بذلك الى المدافع والبنادق التى لم يسمع عنها هذا الشعب قبل ذلك — وقد رد (لابولابو) على ماجلان فى شجاعة الواثق بنصر الله له « اننا نملك من القوة مثل ما تملكون .. فعندنا سيوف حادة .. وعندنا رماح من الحديد .. وعيدان الخيزران والقاب » فصمم ماجلان على حرب الملك المسلم وتأديبه .. وقد وضع صديقه (هومابون) تحت تصرفه ألف رجل فيلبينى من جنوده .. ليكونوا تحت امرة ماجلان .. غير أن ماجلان أراد أن يثبت لصديقه ولسكان الجزر الأخرى .. أنه قادر على سحق أى متمرد عليه .. ولو بقوة صغيرة من جنده .. مكونة من ستين جنديا — مسلحين بالبنادق التى لم يسمع عنها سكان الجزر قبل ذلك .. وكذا عددا من المدافع .. ليمزق بها سكون هذه الجزيرة الآمنة .. جزيرة (ماكتان) المسلمة ويحول بيوتها الخشبية الى جحيم يأتهم كل مافيها من شيوخ وأطفال ونساء .. ودواب .. ومحاصيل .

وأمام هذا الاصرار .. رفض أن يصحب معه غير هذا العدد من جنده لكن الرياح قد أتت على غير مايشتهيه ماجلان .. فقد أخطأت حساباته وتقديراته حينما استهان بقوة يساندها الحق والدين .. ثم أبحر ماجلان .. ومعه ستون رجلا يلبسون الدروع الواقية .. والأسلحة المهلكة .. فى مقابلة ألف رجل من العراة المسلحين برماح من الخيزران .. والخناجر والسيوف القصيرة .

وفى ليلة (٢٦ من ابريل ١٥٢١) عبر ماجلان المضيق الذى يفصل بين جزيرتى (ماكتان .. وسيبو) فى سرعة . ونزل يقود بنفسه أربعين رجلا . نزلوا الى الماء يعبرونه الى جزيرة (ماكتان) .. وبقى عشرون فى زوارقهم يرقبون الموقف .. وفى اللحظة التى كانت المياه تغمر فيها صدور القوة المهاجمة .. وما أن اقترب ماجلان وجنده من شاطىء جزيرة (ماكتان) . حتى علت صيحة الحرب .. من أفواه جنود الملك (لابولابو) والذين كانوا فى انتظار ماجلان .. وسرعان ما اشتبك الفريقان .. فى قتال مرير .. وزمجرت المدافع .. وأطلقت البنادق .. وبدأت الكتل الملتهبة .. تتساقط على المساكن الخشبية البدائية من الزوارق الأسبانية .. وفى هذه اللحظة .. ظهرت خطة الملك المسلم (لابولابو) والتى أظهرت

مقدرته •• وقوة ارادته •• وحسن ادارته لمعركة غير متكافئة فى الأسلحة •• مع أنه كان فى أمة بدائية •• ولكنه أثبت براعة فى القتال •• ذلك أنه قسم جيشه البالغ ألف رجل •• الى قلب وجناحين هجم لابولابو بالقلب •• وأطبق بالجناحين •• على جنود ماجلان •• فى صياح مستمر من كل جهة •• ورغم الجحيم الذى كان يصب من الزوارق •• ورغم الاسلحة البدائية التى كان يدافع بها جنود لابولابو •• فقد تم النصر للملك المسلم على ماجلان وجنوده •• ورغم اضرام النار فى أكواخ المسلمين ، واحتراق ثلاثين مسكنا للمسلمين – التهبت فيها النيران – فألهبت حماس جنود لابولابو •• فوثبوا على جنود ماجلان فى شجاعة •• وانهالوا عليهم بالسيوف •• لكن الدروع الواقية كانت تحمى صدور الجنود الأسبان وكذا الاجزاء العليا من أجسادهم •• ففطن الملك لابولابو لذلك •• وأمر جنوده باستعمال السهام فى أرجلهم العارية •• حتى هلك أكثرهم •• ثم وصل سهم مسموم الى ماجلان نفسه •• فأمر جنوده بالانسحاب •• فولى جنوده مسرعين الى الزوارق •• ولم يستطع العدد الموجود بالزوارق أن يستر المعركة بالقاء القنابل والرصاص •• كما كانت المياه فى غير صالحهم فطاردهم جنود لابولابو حتى وصلوا الى مكان القائد ماجلان •• فطعنه رجل فى صدره •• فسقطت الخوذة عن رأسه •• ثم صوب اليه رجل آخر سهما أرداه قتيلا •• بعد أن دوخ ملوك الجزر الأخرى •• نينصر صديقه الملك (هومابون) فتغير وجه التاريخ فى المنطقة •• ورفض الملك المنتصر لابولابو •• أن يسلم جسد الرحالة ماجلان •• واعتبرها من مكاسب الحرب •• ومن علامات النصر •• ورمزا لنجاح هذا الملك الشجاع •• وحتى الآن •• لاتزال جثة ماجلان مطمورة فى أرض جزيرة (ماكتان) • وهو القائد الشجاع •• قاهر البحار •• الذى خرج من ساحل أسبانيا ليثبت كروية الأرض •• ولاكتشاف طريق جديد يمر بالهند غير طريق رأس الرجاء الصالح •• فعادت القافلة بدونه بعد أن افتقدته •• وتركت جسده يرقد فى جزر الفيلبين •• بالقسم الأوسط من الأقسام الادارية الثلاثة التى تكون جمهورية الفيلبين •

اسماعيل عبده الشال



بلاد الأندلس

بلاد الاندلس او الفردوس الاسلامى المفقود كانت ومازالت وستظل قطعة حية نابضة بالحياة فى تاريخ الاسلام ترنو اليها قلوب المسلمين تذكر ثمانية قرون قضاها الاسلام هناك قائما ناهضا معطيا لأوروبا ولسكانها كل ما هى الآن فيه حضارة وعلم وفن وعمران •

يقول الأستاذ (لاين بول) أنشا العرب حكومة قرطبة التى كانت أعجوبة القرون الوسطى بينما كانت أوروبا تتخبط فى ظلمات الجهل فلم يكن سوى المسلمين من أقام بها منائر العلم والمدنية •

ويقول المستشرق الأسبانى (جاينجوس) لقد سطعت فى أسبانيا أول اشعة لهذه المدينه التى نثرت ضوءها فيما بعد على جميع الأمم النصرانية — وفى مدارس قرطبه وطليطله العربية جمعت الجذوات الأخيرة للعلوم اليونانية بعد أن أشرقت على الانطفاء وحفظت بعناية والى حكمة العرب وذكائهم ونشاطهم يرجع الفضل فى كثير من أهم المخترعات وأنفعها •

كيف كان حال المجتمع الاسبانى وقت فتح العرب المسلمين لبلاد الاندلس ؟

كان المجتمع الاسبانى وقتئذ يعانى صنوف الشقاء والبؤس مزقته عصور طويلة من الظلم والارهاق بفعل قبائل القوط الزاحفة عليه من الشمال والتى غلبت عليه منذ نهاية القرن الخامس الميلادى فكانوا يستأثرون بمزايا الغلبة والسيادة وينعمون باحراز الاقطاعات والضياع الواسعة ومنهم وحدهم الحكام والسادة والاشراف يليهم طبقه رجال الدين حيث كانوا يتمتعون باعظم قسط من السلطان والنفوذ وساعدهم على بلوغ هذه الدرجه ان القوط كانوا متدينين يغلب عليهم الميل الى ارضاء رجال الدين — وقد تمتع الاحبار والرهبان بمركز مرموق لدى الحكام مما جعل لهم تأثيرا مكنهم من توجيه القوانين والنظم وصياغه الحياة العقليه والاجتماعيه وفقا

حسمت معركتها بالنصر في رمضان

للمستشار محمد عزت الطهطاوى
الوكيل العام الاول للنيابة الادارية

لاتجاه الكنيسة وغاياتها .

وقد استغل رجال الدين هذا النفوذ فى انضاع وتكديس الثروات واقتناء الزرع وتسخير الارقاء وهكذا كانت ثروات البلاد كلها تجتمع فى ايدى فئة قليله متميزة من الأشراف ورجال الدين اختصت بترف العيش ومتع الحياة وكل نعم الحريه والكرامه والاعتبار .

أما سواد الشعب الاسبانى فكان يرزح تحت شقاء الحياة وبؤسها وهو يتكون من طبقة متوسطة رقيقة الحال وزراع شبه أرقاء يلحقون بالضياع وأرقاء للسيد عليهم حق الحياة والموت ــ تلك الطبقات الثلاث من الشعب كانوا فى حالة يرثى لها من الحرمان والبؤس يقاسى أشنع أنواع الظلم والارهاق ويفرض عليه وحده دون الطبقات الممتازة دفع الضرائب الفادحة ويلزم بتأدية المغارم المرهقة ويقوم بالأعمال الشاقة يساق اليها سوق الماشيه فى أراضى الاشراف والأحبار مفروضا عليه العبودية والرق مساويا عنه كل شعور بالعزة والكرامة .

وكانت هناك جالية يهودية كبيرة لم تكن تنعم بالحياة الهادئة اذ كانت موضع الكراهيه والبغض والتجاهل من رجال الدين والحكام فعانوا الكثير من ألوان الظلم والاضطهاد خصوصا وأن الكنيسة منذ قوى نفوذها تحاول ادخالهم فى النصرانية ومارست فى سبيل تحقيق ذلك شتى أنواع المطاردة وأشد طرق القسوة والعنف .

بـــلاد

الأندلس حســـمـــت معـــركـــتها

ما هـــو الدافـــع للمسلمين الى فتـــح بـــلاد الاندلس :

لم يكن الدافع للعرب والمسلمين الرغبـــة فى التوسع الاستعمارى شأن دول الاســـتعمار الأوروبى فى القرون الثلاثة الماضـــية بل كان ذلك تحقيقا لهدفين :

أولهما : تلبية لنداء وجهة ســـكان البـــلاد الأسبان الى المسلمين ليخلصوهم من نير القوط وظلمهم •

ثانيهما : لبلاغ دعوة الاسلام الى أهل تلك البلاد الاســـبانية وذلك لكمال الاتباع للنبى صلى الله عليه وسلم وسلوك سبيله فى دعوة الناس الى الاســـلام تطبيقا لقـــوله تعـــالى (**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) ســـورة يوسف ١٠٨ وقوله جـــل شـــأنه •

(**وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**) سورة الحج ٧٨ •

وجاءفى خطبة النبى صلى الله عليه وســـلم فى حجة الواع وهو ينادى الاجيال فى عرفات ببيان موجز للاحكام الاســـلامية (الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب) •

المسلمون يعبرون البحر الى أسبانيا :

عندما عبر المسلمون البحر بجيشـــهم من الشمال الافريقى الى أسبانيا كان يقـــودهم طـــارق بن زيـــاد الليثى فتوغلوا فى البـــلاد الاسبانية حتى وصلوا الى ضفاف نهر وادى لكة وترامت لهم الاخبـــار بتجمع أعدائهـــم بقيادة ملكهم لزريق لحربهم فرأى ذلك القائد اللذكى أن يحث جيشـــه على القتـــال ويرغب جنوده فى الصـــبر على الحرب بخطبتـــه التى فرضت نفسها على تاريخ الحروب •

خطبة طارق بن زياد فى جنوده :

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

(أيها الناس أين المفر البحـــر من ورائكم والعـــدو أمـــامكم وليس لكم الا الصـــدق والصبر ، واعلموا انكم فى هذه الجزيرة أضيع من الايتام فى مأدبة اللئام ، وقد اســـتقبلكم عدوكم بجيشـــه وأســـلحته وأقواته موفورة وأنتم لاوزر لكم الا ســـيوفكم ولا أقـــوات الا ماتستخلصوه من أيدى عدوكم وان امتدت بكم الأيام على افتقـــاركم ولم تنجـــزوا لكم أمرا ذهب ريحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم فادفعوا عـــن أنفســـكم خذلان هذه العاقبه من أمركم بمناجزة هـــذا الطاغية فقد ألقت به اليكم مدينته الحصينه ، وان انتهاز الفرصه فيـــه لممكن ان ســـمحتم لانفسكم بالموت ، وانى لم أحذركم أمرا أنـــا عنه بنجوة ، ولا حملتكم دونى على خطـــة أرخص متاع فيها النفوس الا أبدأ بنفسى •

واعلموا أنكم ان صبرتم على الأشق قليلا استمعتم بالأرفه الألذ طويلا ، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسى فما حظكم فيه بأوفر من حظى ، وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الخيرات العميمة وقد انتخبكم أمير المؤمنين من الابطال عربانا ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارا وأختانا ثقة منه بارتياحكم للطعات وسماحكم لمجالدة الابطال والفرسان ليكون حظه منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم ، والله تعالى ولى انجادكم على ما يكون لكم ذكرا فى الدارين .

واعلموا أنى أول مجيب الى ما دعوتكم اليه وانى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية القوم لزريق فقاتله ان شاء الله تعالى فاحملوا معى فان هلكت بعده فقد كفيتم أمره ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون أموركم اليه وان هلكت قبل وصولى اليه فاخلفونى فى عزيمتى هذه واحملوا بأنفسكم عليه واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله) .

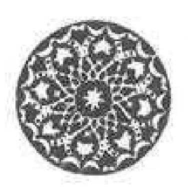
معركة وادى لكه الحاسمة فى رمضان :

وفى ٢٨ من شهر رمضان سنة ٩٢ هـ الموافق ١٧ يوليو سنة ٧١١ م احتدمت الحرب بينهم وبين القوط فى معركة من أهم المعارك فى التاريخ استمرت نحو أربعة أيام كان المسلمون فيها يحاربون وهم قوة متماسكة كالصخرة الصلبة ففتكوا بأعدائهم وتم لهم النصر عليهم ولحقت بجيوش القوط هزيمة ساحقة بعد أن تمزقوا شر ممزق وشتتوا فى كل صوب وفروا فى كل اتجاه وفقد ملك القوط لزريق ولم يعثر له على أثر .

وتعقب طارق بن زياد فلول المنهزمين زاحفا متوغلا فى أرض الاندلس يفتح الثغور ويستولى على المواقع والحصون وتابع زحفه شمالا فعبر جبال (استورباس) واستمر فى سيره حتى أشرف على ثغر (خيخون) الواقع على خليج (غسقونيه) فكان خاتمة زحفه ونهاية فتوحاته ورده عباب المحيط عن التقدم فعاد الى طليطله لتنظيم أمور السكان .

ارتياح شعب الجزيرة لانتصار المسلمين :

فلقد تنفس الناس هناك الصعداء وخف عن كاهلهم ما كانوا ينوءون به من الأعباء والمغارم ذلك أن المسلمين تحروا فى فرض الضرائب المساواة التامة بين الطبقات والتزام



بلاد الأندلس حسمت معركتها بالنصر في رمضان

العدل والاعتدال فى تحصيلها وقد كانت من قبل تفرض حسب الهوى وبدافع الجشع والاستغلال •

كذلك أمن الناس على حياتهم وحرياتهم وأموالهم اذ ترك لهم المسلمون حق تطبيق قوانينهم واتباع تقاليدهم والخضوع لقضائهم وقضاتهم بل عينوا أيضا عليهم فى معظم الأحوال حكاما من ابناء جنسهم وعهد الى هؤلاء الحكام سن الضرائب المطلوبه ، والاشراف على النظام والأمن •

أما مسألة الدين والعقيدة فقد ترك الناس فيها أحرارا يعتقدون ما شاءوا ويؤمنون بعقيدتهم من غير اكراه ولا اضطهاد — وقد ضربت السياسة الاسلامية بهذا مثلا أعلى للتسامح الدينى فلم يظلم أحد أو يرهق و يضطهد بسبب الدين أو بسبب الاعتقاد لأنه من المسلم به فى مفهوم الاسلام آنه لا اكراه فى الدين يقول تعالى (لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ) سورة البقرة ٢٥٦ •

الفتح الاسلامى أثر فى تكوين شعب جديد من المسلمين هناك :

لما استقرت قدم المسلمين ببلاد الاندلس نزح اليها كثير من العرب من شتى القبائل العربية كما هاجر اليها كثير من اهل المدن الاسلامية التى فتحها العرب وإمتزج كل هؤلاء بسكان البلاد الاصليين من أسبانيين وقوط وتصادقوا وتحابوا وتزاوجوا وأسلم كثير من المسيحين واليهود واندمج بعضهم فى بعض بالمصاهرة وكونوا شعبا واحدا وتشاركوا فى ادارة البلاد وانصبغوا بالصبغة العربية وتركوا ما كانوا عليه من أخلاق رومانية وعادات لاتينية •

وهم وان كانوا عربا لكنهم لا يحملون خشونه البدو وبسبب ما كانت تتمتع به تلك البلاد من خيرات وجمال لانت طباعهم ورقت عواطفهم فنشأ جيل جديد يجرى فى عروقه الدم العربى ويتصف بصفات العرب من غيرة وكرامة وصفاء فى القريحة واكتسب صفات الجنس الارى من دقة الادراك وسعة الخيال وقوة الفكر والتمحيص فكان شعب الاندلس — هذا الشعب الجديد لا شرقيا صرفا ولا غربيا بحتا بل كان شعبا متميزا فى كثير من صفاته وأخلاقه عن باقى شعوب الشرق والغرب •

الفتح العربى الاسلامى لبلاد الاندلس فى نظر علماء الغرب :

كان الفتح العربى الاسلامىلبلاد الاندلس منة كبرى ونعمة عظمى قدمها العرب المسلمون لأهالى تلك البلاد وهذا ما شهد به واحد من بلاد الغرب ومستشرق من تلك البلادلا ينتمى للعرب ولا يدين بالاسلام هو المستشرق دوزى فيقول (لم يكن حال النصارى فى ظل الحكم

الاسلامى مما يدعو الى كثير من الشكوى بالنسبة لما كانت عليه تلك البلاد من قبل ، أضف الى ذلك أن العرب كانوا يتحلون بكثير من التسامح فلم يرهقوا أحدا فى شئون الدين) ويقول عن آثار الفتح الاجتماعية •

(كان الفتح العربى من بعض الوجوه نعمة لأسبانيا فقد أحدث فيها ثورة اجتماعية هامة وقضى على كثير من الأدواء التى كانت تعانيها البلاد منذ قرون ، وحطمت سلطة الاشراف والطبقات الممتازة أو كادت تمحى ، ووزعت الأراضى توزيعا كبيرا فكان ذلك حسنة سابقة وعاملا فى ازدهار الزراعة ابان الحكم العربى ثم كان الفتح عاملا فى تحسين أحوال الطبقات المستعبدة اذ كان الاسلام أكثر تعضيدا لتحرير الرقيق من النصرانية كما فهمها أحبار المملكة القوطية وكذا حسنت أحوال أرقاء الضياع اذ غدوا من الزراع تقريبا ، وتمتعوا بشيء من الاستقلال والحرية) •

ولقد الف الراهب الاسبانى (خوان اندرس) كتابه عن أصول الأدب الأندلسى ذكر فيه أن فضل العرب ليس على العلم فقط ولكن الادب أيضا فيقول (قد يبدو غريبا لكثيرين ولكنه الحق خالصا ان الفكر الحديث يعترف بأمومته العربية لا فى العلم فحسب بل وفى الأدب أيضا — ولكنى أوضح على نحو أفضل تأثير العرب فى ثقافة أوروبا ، أردت أن آتى بجديد فى قضية تتصارع أمم كثيرة حولها عبثا كل يدعى هذا الشرف لنفسه بينما نحن جميعا ندين به لأولئك العرب — الورق والأرقام والبارود والبوصلة ، وأشياء كلها جاءتنا من العرب وربما الساعة الذبذابة أيضا ، والجاذبية وبعض الاكتشافات ذات الضجيج الان كانت معروفة عند تلك الامة وكثير غيرها قبل أن تبلغ أخبارها آذان فلاسفتنا ، وكذلك المدارس والمراصد والمجامع العلمية ومؤسسات أدبية أخرى لا نفكر فى أننا ندين بوجودها للعرب ، لكن المخطوطات القيمة فى مكتبة الاسكوريال جعلتنى أقف على الدور الكبير الذى لعبه الأدب العربى فى نهضة أوروبا الحديثة)

أما الشاعر الأسبانى (فيلاسبازا) فيقول ليس فى طاقتنا نحن الاندلسيين المعتنقين بايمان ثابت دين المسيحية الا أن نمجد دين أسلافنا المسلمين فلئن كان الأول مستقرا فى ضمائرنا فان الثانى ما برح مستقرا فى فطرة قوميتنا المزدانة بالبدائع ، وكما أننا لو انتزعنا بعض الألوان التى موهت بها جدران كنائسنا نجد وراءها لما مذهبة لاسم الله الصمد محفورا بالحروف الكوفية فاننا لو خدشنا بشرتنا الأوروبية الصفراء لبرزت لنا من تحتها البشرة العربية السمراء •

ويدافع العلامة (ستانلى لانس بول) عن المسلمين فى بلاد الاندلس فيقول (يجب الا يخطر ببال أحد أن العرب عاشوا فى البلاد أو خربوها بصنوف الارهاق والظلم كما فعل قطعان المتوحشين قبلهم فان الاندلس لم تحكم فى عهد من عهودها بسماحة وعدل وحكمة كما



بلاد الأندلس
حسمت معركتها بالنصر في

رمضان

حكمت في عهد العرب الفاتحين . ولم تكن ميول الاسبان الى المسيحية عميقة فقد فرضها قسطنطين عليهم فرضا وكان كثيرون منهم يحنون — للوثنية — على أنهم في الواقع لم يكونوا في حاجة الى دين جديد بل كانوا في حاجة الى العيش في أمن ورغد وقد منحهم المسلمون هذين فاحتفظ الاسبان بشرائعهم وقضائهم وعين لهم حكاما من انفسهم ، يديرون المقاطعات — ويجمعون الضرائب ويفصلون فيما شجر بينهم من خلاف وكان التسامح الديني سائدا فلم يدع للاسبان سببا للشكوى .

ودفع النصارى واليهود الجزيه وهي مقدار ضئيل يتدرج حسب منزلة المطالبين بها فهي تبدأ من أثنى عشر درهما الى ثمانية وأربعين ، وقد قسمت اثنى عشر قسطا يجبى قسط كل شهر للتخفيف عن الرعية .

أما ضريبة الأراضي فقد كانت تتفاوت حسب جودة الأرض ، وقد فرضت بعدل ومساواة على النصارى وعلى اليهود وعلى المسلمين جميعا ، ولم تمتد يد المسلمين الى أملاك الأهلين التي كانت لهم قبل الفتح فيما عدا الاقطاعات ، وظفر السكان الأصليون بحق لم يكن لهم أيام القوط وهو نقل ملكيتهم لسواهم عندما يشاءون .

أما فرح العبيد بما طرأ على نظام الحكم من التغيير فقد كان عظيما حقا بعد ان لاقوا من ضروب العسف والقسوة من القوط والرومان ما تقشعر له الأبدان فتركهم المسلمون احرارا يزرعون الأرض كما يشاءون على أن يؤدوا لهم نصيبا من الغله ، أما عبيد المسيحيين فقد راحوا يتخلصون من الرق عن طريق اعلان اسلامهم .

وكان الفتح العربي في جملته نعمة ورخاء على الأندلسيين المحكومين لأنه أبطل ما كان يملكه كبار النبلاء ورجال الكنيسة من اضياع الواسعة وحولها ملكيات صغيرة ، ثم ان هذا الفتح رفع عبء الضرائب عن الطبقة الوسطى ، واكتفى منهم بالجزية على غير المسلمين ثم حث على تحرير العبيد والرفق بهم وكان من اثر هذه المعاملة وهذا التسامح أن رضي المسيحيون بالنظام الجديد واعترفوا صراحة أنهم يؤثرون حكم العرب على حكم الافرنج أو القوط حتى أن القساوسة أنفسهم لم يكونوا شديدي التألم لحكم العرب كما يدل على ذلك التاريخ المنسوب الى (ايزيدور الباجي) الراهب الصالح .

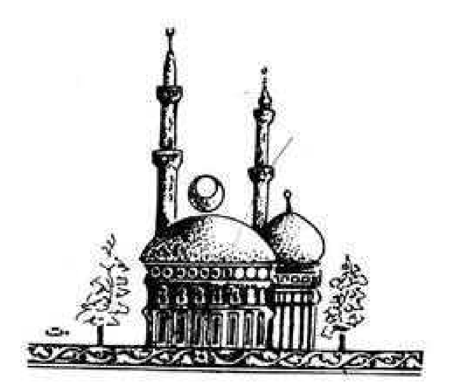
لقد لبثت أسبانيا في أيدي المسلمين ثمانية قرون وضوء حضارتها يبهر أوربا اذ ازدهرت بقاعها الخصبة بجهود الفاتحين الموفقة وأنشئت العمائر العظيمة في سهول الوادي الكبير ثم اندثر هذا كله ولم يبق ما يذكر بهذا المجد سوى الأسماء فقط .

ان الآداب والعلوم والفنون تقدمت بها دون سائر أقطار أوربا فما اكتملت ولا أثمرت علوم الرياضة والفلك والنبات والتاريخ والفلسفة والتشريع الا فى أسبانيا العربية •

وبسقوط غرناطة ذوت عظمة أسبانيا وشملتها ظلمة حالكة عفت على صناعاتها وسحقت معاهدها العامة وحل الذهاء واللصوص مكان الطلاب والتجار •

ويؤبن جوزيف كوندى سيد المؤرخين الأسبان خروج العرب من أسبانيا ومعلقا على ما أصاب بلاده بعد رحيلهم فيقول (وهكذا اختفى من الأرض الأسبانية الى الأبد ذلك الشعب الباسل اليقظ الذكى المستنير الذى أحيت صناعته النشطة أرض الاندلس — هذه الارض التى أسلمتها كبرياء (القوط) الخاملة الى الجدب فلما تسلمها العرب استدر عليها الرخاء وفاض بعد ما احتقروا لها عديد القنوات ذلك الشعب الذى أحاطت شجاعته العظيمة فى الصعود والشدائد معا عرش الخلفاء بسياج من البأس — والذى أقامت عبقريته بالمران والتقدم والدرس صرحا خالدا طالما أنبعث ضوؤه ينير أوروبا ويلقى فيها بذور الشغف بالعلم والعرفان •

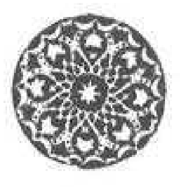
هذا الشعب الذى كان روحه الشهم يطبع أعماله كلها بطابع لا نظير له من العظمة والنبل — ويسبغ عليه فى نظر الخلف لونا غامضا من العظمة الخارقة ودهانا من البطولة الساحرة •



ظهر العرب فى أسبانيا فملئوها بنشاطهم وبراعتهم ثم خرجوا منها حاملين أموالهم وفنونهم — فماذا أنشأ الاسبان مكانهم ؟ •

لا نستطيع أن نجيب بشىء الا أن حزنا خالدا يغمر هذه الأرض وكانت من قبل تتنفس فيها أبهج الطبائع •

ان هناك بعض الآثار المشوهة مازالت تشرق على هذه البقاع الموحشة ولكن صرخة الحقيقة تدوى من أعماق هذه الآثار ومن صميم هذه الاطلال الدارسة تلقى فى الآذان والأفئدة أن الشرف والمجد للعربى المغلوب والتدهور والبؤس للأسبانى الظافر •



بلاد الأندلس حسمت معركتها بالنصر



الخلافات تقضى على عوامل استقرار المسلمين وتنتهى بزوال دولتهم :

بعد سقوط أسرة الخلافة الأموية فى بلاد الاندلس والتى حكمت البلاد حتى سنة ٣٥٠ هـ انقسمت البلاد الى امارات يحكمها حكام كانوا يسمون بملوك الطوائف اعتادوا على الخلافات فيما بينهم فعمت البلاد الفوضى وسادها اضطراب شديد ثم امتد الخلاف الى القبائل العربية فظهرت عصبيات الجاهلية بين تلك القبائل والبطون من جديد فتنافس زعماؤها وقادتها على السلطات والرياسة ثم قاموا يحاربون بعضهم البعض حتى ضعفوا واستعانوا بأعدائهم ضد اخوانهم فتمكنوا منهم وقضوا عليهم جميعا عام ٨٩٧ هـ الموافق عام ١٤٩٢ م ، وبذلك فقد المسلمون درة من غالى عقدهم وفردوسا من أعز فراديسهم وانا لله وانا اليه راجعون .

وهكذا أضاعت الخلافات دولة من دول الاسلام هناك الى الابد ولم يبق الا تاريخها عبرة لمن تدبر وتعلم أن دول الاسلام والمسلمين لا يصابون الا من قبل خلافاتهم مع أنفسهم فهل من متذكر حتى يأخذوا حذرهم ولا يلقوا نفس المصير .

يقول أحد الشعراء يرثى حال تلك البلاد بعد ضياعها .

فوا حسرتاكم من مساجد حولت
وكانت الى البيت الحرام شطورها

ووا أسفاكم من صوامع أوحشت
وقد كان معتاد الأذان يزورها

فمحرابها يشكو لمنبرها الجوى
وآياتها تشكو الفراق وسورها

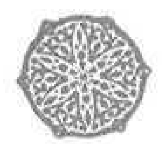
وكم طفلة حسناء فيها مصونة
اذا أسفرت يسبى العقول سفورها

فأضحت بأيدى الكافرين رهينة
وقد هتكت بالرغم منها ستورها

وكم من صفى بدل الدهر دينه
وهل يتبع الشيطان الا صغيرها

أما رب العالمين وارث السموات والأرض فيقول سبحانه فى محكم كتابه عن أمثال هؤلاء المفرطين المضيعين لأوطانهم (كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ — وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ — كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ) سورة الدخان ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

محمد عزت الطهطاوى



الإسلام والمناهج العلمية

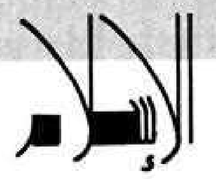
للأستاذ محمد أحمد بدوى

يدرس تاريخ مناهج العلوم فى الثقافة الاوروبية ، وكأن هذه المناهج نتاج خالص للفكر الأوربى فى تناوله للكون المادى ، وللظواهر الاجتماعية بالدراسة والبحث لاكتشاف قوانينها ، وتطويعها للنفع البشرى ، ويدرس هذا التاريخ فى مدارسنا وجامعاتنا ، مترجما ومسلما بكل مافيه ، وكانه ليس هناك اضافة أو تعديل او سبق الى ما انتهى اليه الفكر الأوربى ، وكأنه ليس لأى ثقافة أخرى أى اسهام فى الوصول الى هذه المناهج وتأصيلها •

ان تنظير المناهج العلمية وفلسفتها فى الفكر غير الأوربى لم يحظ من المفكرين الغربيين باهتمام منظم ، وتبعناهم — غير ملومين أحيانا فى هذا الاهمال اذ كنا ولا نزال الى حد بعيد — عالة عليهم فى العلوم الطبيعية وبعض العلوم الاجتماعية •

وان كان للفكر الأوربى اشارة الى الثقافة الاسلامية فى هذا المضمار ، فلم تكن فى مباحثهم فى المناهج وتاريخها ، بل جاءت ضمن الكلام على الحضارة الاسلامية بوجه عام ، وعلى فضل بعض العلماء فى استخدام التجربة مثل الحسن بن الهيثم فى الطبيعة والبصريات •

ونحاول هنا وضع اطار أو هيكل لبحث جديد بأن يمتد ويطول ، وأن ينتدب لتنميته المفكرون المخلصون لبيان اسهام الاسلام فى تأصيل المناهج العلمية فى كل فروع العلم بسبق وابتكار لم يحظيا الى الآ بالدراسة الكاشفة المقصودة فى تأصيل المناهج العلمية وتنظير



والمناهج العلمية

فلسفتها .

ولقد جاءت المناهج الغربية وتبلرت بأصالة غير منكورة وأيضا باستفادة غير مشهورة من نتاج للفكر الاسلامى والممارسات العلمية الاسلامية .

ان فى الاسلام صياغات منهجية واضحة فى القرآن الكريم والسنة الشريفة ، ومنطلقات صالحة للانبعاث منها والسير فى اتجاه ماتشير اليه .

التقسيم الحديث للعلوم ومناهجها

تنقسم العلوم الآن بحسب موضوعاتها ومناهجها الى الأقسام الاتية :

١ ــ العلوم المادية الطبيعية مثل الكيمياء والطبيعة وعلوم الحياة من نبات وحيوانات ومناهجها استقرائية تجريبية فى الأشياء المحسة مباشرة بالحواس أو بواسطة الأجهزة .

٢ ــ العلوم الرياضية مثل المنطق والجبر والهندسة والحساب ، ومناهجها استنباطية مبنية على مسلمات وبدهيات . ومن العلوم الاستنباطية الفقة الاسلامى فهو عبارة عن أحكام فرعية مستنبطة من قواعد عامة .

٣ ــ العلوم الانسانية التى تتناول الانسان وحياته الاجتماعية من علم نفس واجتماع واقتصاد وسياسة وأخلاق وقوانين ونمازج مناهجها بين الاستقراء والاستنباط .

المنهج الاستقرائى أو التجريبى .

وله مراحل ثلاث : الاولى مرحلة الملاحظة ومنها الملاحظة التجريبية والملاحظة التاريخية والمرحلة الثانية مرحلة فرض الفروض والثالثة مرحلة استخراج القوانين العلمية وصياغتها .

الملاحظة

كان الجمود على ما كان عليه الأقدمون سببا دائما فى اهمال الناس الملاحظة لشئونهم حتى فيما يحيط بهم من مظاهر الطبيعة ارتكانا على ما قال الاقدمون فيها مما كان سببا فى تأخر الناس فى حياتهم الدنيا ، وفى الاعداد للحياة الآخرة ، أو كان هو الداء العضال الذى أرسل الأنبياء ، وانتدب المصلحون لعلاجه والوقاية معه ، ورسم المنهج السليم لفكر الناس حتى يستقيم سلوكهم فى الحياة .

واستطاع المنهج الاسلامى أن يشفى العرب والأمم التى اهتدت بنوره من هذا الداء الوبيل . ويمكننا أن نتتبع فى القرآن الكريم والسنة الشريفة عناصر هذا المنهج السليم .

لكن الحضارة الغربية لم تعترف ــ أو بالاحرى عرفت ولم تعترف ــ عناصر علاج الناس من الجمود على ما قال الأقدمون الا على يد فرنسيس نيكون فيما يختص بالحياة الدنيا أو بالمادة ، والا على يد مارتن لوثر فيما يختص بالدين ، ومن الطبيعى ألا يكون للحضارة الاسلامية ومؤسسها نبى الاسلام نصيب فى الاعتراف بفضل الاعلى يد الأقلين مثل غوستاف لوبون وكارليل .

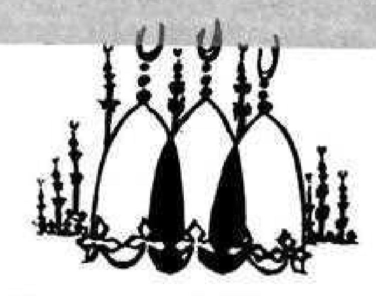
وقدكان تفكير الرجلين بيكون ولوثر ثورة فكرية عارمة اجتاحت الأفكار السطحية السائدة المنحدرة من تراث الاقدمين ، ومحتها من عقول

الناس فبنوا على أسس جديدة حياتهم المادية وحياتهم الدينية .

غير أن ثورة فرنسيس بيكون مضت به وباسهام علماء آخرين الى غاية الغايات فى تحقيق نتائجها فى تقدم العلوم المادية . ولم تمض فى الغرب ثورة مارتن لوثر الى غاية غاياتها فاقتصرت نتائجها على انشقاق فرقة كبيرة مسيحية عن الكاثوليكية هى البروتستانتينية . والسبب واضح فى تقدم العلوم المادية وتأخر العلوم الانسانية باختلاف المجالين اللذين عملت فيهما الثورتان . فمجال ثورة بيكون مجال مادى يسهل فيه المقارنة بين أقوال الأقدمين وبين نتائج التجربة الحسية والمعملية ، بعكس مجال ثورة لوثر التى مجالها فكرى عقائدى يصعب فيه استعمال مقاييس يمكن جمع الناس على الاتفاق فيها .

وقد سبق الاسلام ـ كما سنبين فى المقال ـ الى تأصيل المناهج فى جميع فروع المعرفة الانسانية صياغة لبعض عناصرها أو توجيهها للنظر والفكر فى اتجاهها ، وكان له فى استئصال الجمود على ما كان عليه الأقدمون صياغات لاتدانيها صياغات بيكون .

ولم يخل عصر من العصور الاسلامية من علماء يجددون المناهج ، ويحاولون رد الناس الى المناهج السليمة وترك الجمود على ما قال الآباء والأجداد ، ويذكرون الناس بمناهج الاسلام فى تصحيح المسار ، ومنهم ابن تيمية وابن عبد الوهاب وجمال الدين الافغانى ومحمد عبده ومحمود خطاب السبكى .



الملاحظة عند بيكون وفى الاسلام

قد يبدو أعون على متابعة الدراسة أن نتناول عناصر المناهج الاسلامية بموازاة بينها وبين المناهج العلمية الحديثة بجانبها السلبى كما نجح بيكون فى بيانه ، وبجانبها الايجابى كما نجح جون استيوارت ميل فى صياغته .

وتتمثل طريقة بيكون فى الهجوم على أسباب الضلال فى طريق التقدم العلمى وتفنيدها كما تتمثل طريقة جون ستيوارت ميل فى بيان كيفية سلوك طريق التقدم العلمى وأدواته .

وأطلق بيكون على ضلالات البشرية التى تصد الناس عن التقدم العلمى اسم الاوثان او الأوهام ومن المصادفة الغريبة بل من الاعجاز الالهى أن يطلق القرآن الكريم الأسماء التى أطلقها بيكون فيما بعد على هذه المسميات التى وصفها ، كما يظهر فيما يلى .

اوهام الفكر عند بيكون

١ ـ أوهام الجنس : وهى الأوهام التى يقع فيها الانسان بحكم طبيعته البشرية وقصورها عن تحقيق أهدافه وقد سبق القرآن الكريم الى بيان الضعف البشرى العام فى قوله تعالى : (وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا) ٢٨ النساء وروى مسلم فى صحيحه عن أنس فى ٤٥ ـ



كتاب البر فى ٣١ ــ باب خلق الانسان خلقا لا يتماسك عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال : لما صور الله آدم فى الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه . فجعل ابليس يطيف به ينظر ما هو • فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتماسك •

ومن أمثلة الضعف البشرية التى أشار اليها بيكون :

٢ ــ سرعة الوثب الى الحكم العام من أمثلة جزئية غير كافية • وقد أشار القرآن الكريم الى تسارع الناس فى الأحكام ، وأرشد الى المنهج فى قوله تعالى : (**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**) ٨٣ ــ النساء •

ومن أمثلة الاوهام البشرية ما يلون أفكارها من عواطف مختلفة كالكبرياء والامل • وقد نعى القرآن الكريم على الأمم استكبارها عن اتباع الرسل ، فقد كان هو السبب فى ضلال قوم نوح اذ أصروا على كفرهم واستكبروا . وكان الذين استكبروا هم الذين هددوا شعيبا بالاخراج والنفى فى قوله تعالى : (**قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا**) **٨٨** الأعراف . وقال تعالى فى استكبار اليهود : (**أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**) ٨٧ البقرة • أما الأمل فيميل بالانسان الى تخير الطرق والمواقف التى تحقق أمله الحقيقى أو الموهوم • أما الهوى والشهوات فقد سماه القرآن الكريم الاسم الذى سماه به بيكون وهو الاله • قال تعالى : (**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ**) ٢٣ الجاثية ومن أخطر ما تضللنا به أهواؤنا أنها تميل بنا الى اختيار الأمثله التى تؤيد وجهة نظرنا فنأخذ منها القاعدة •• واغماض العين عن الأمثله التى تناقضها والتى تفسد القاعدة قال تعالى : (**إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ**) ٢٣ النجم.

أوهام الكهف : لكل انسان تكوين خاص ، وأنواع من الضعف ينفرد بها عمن غيره . ويؤثر فى هذا التكوين . ويرتب هذا الضعف تكوين الفرد الجسمى . وعوامل البيئة التى يعيش فيها ، والمهنة التى تضمه فالزراع لهم وجهات نظر تختلف عن وجهات نظر الصناع ، كما أن الفقراء وجهات نظر خاصة تختلف عن وجهات نظر الأغنياء . فيتعصب كل منهم لما يتعصب له الآخر • وكل أوهام الجنس تتخذ أشكالا وتجسدات خاصة بكل فريق والموضوعات التى تتجه اليها الآمال والاهواء تختلف من فرد الى فرد •

وفى القرآن الكريم أمثلة لا تحصى لأنواع من ضلال المنهج وقع فيها المشركون ازاء ما أتى به الأنبياء لتصحيح مناهجهم فى الحياة • فمنهم من يتهم الأنبياء بالكذب ، ومنهم من يتهمهم بالسحر ومنهم من يتهمهم بقلة المنحة . ومنهم من يطلبون أن يكلمهم الله . أو تأتيهم آيه . ومنهم من يصد



الانبياء على ما أتاهم الله من فضله ، ومنهم من يطلبون أن يفجر لهم النبى من الأرض ينبوعا ، أو يكون له جنة من نخيل وعنب فيفجر الأنهار خلالها تفجيرا الخ ما طلبوا فى سورة الاسراء . وفى السنه الشريفة الصحيحة وصف لأهل الابل بالفخر والخيلاء ، ولاهل الغنم بالسكينه والوقار •

٣ ــ أوهام السوق : وهو اسم أطلقه بيكون على الأخطاء التى تنشأ عن استعمال اللغة فى التفاهم ونقل الأفكار • ووجه الشبه بين محيط الانسان وبين السوق هو الشبه بين ما تتبادل به السلع فى السوق باللغة التى تتبادل بها الأفكار فى محيط الانسان • وقد ذكر بيكون فى شرح أوهام السوق (أى اللغة) استعمال الألفاظ التى ليس لها مدلول محس كأنها تمثل حقائق ، ويسميها المنطقيون الوضعيون بالفئة الفارغة •

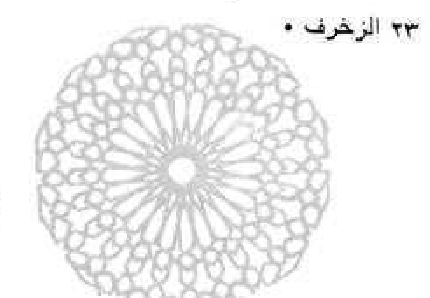
وفى القرآن الكريم آيات تتناول فساد المنهج فى استعمال ألفاظ لا مدلول لها • قال تعالى : **(إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ)** ٢٣ النجم •

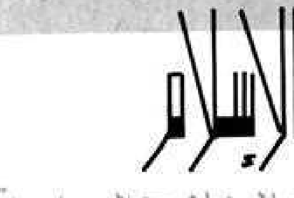
وقال تعالى : **(أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ)** ٧١ الأعراف ، وقال تعالى **(كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا)** ٠٠ المؤمنون وقال تعالى **(إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا)** ١٧ العنكبوت •

أوثان المسرح : ــ وهو اسم أطلقه بيكون على الأخطاء التى يزل فيها الانسان نتيجه اعتقاد فى صدق أقوال الاقدمين وتقديمها حتى على ما تأتى به المشاهدة والحس • ومن أوضح الأمثلة على ذلك أن جاليليو طلب الى زملائه الأساتذة أن ينظروا خلال منظاره الى أقمار المشترى ، فرفضوا ، وبنوا الرفض على أن أرسطو لم يذكر هذه الأقمار المزعومة •

وقد كثر فى القرآن تناول هذا النوع من الأوهام بالبيان والانكار ، ونسب اليها كثيرا من أنواع الضلال التى تقع فيها الأمم • فقد حكى القرآن الكريم عن ديدن الأمم حينما يرسل اليهم رسول ليصح لهم مناهج حياتهم .

فقال تعالى : **(وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ)** ٢٣ الزخرف •





وقد كانت احدى الوقائع التى وقعت لجاليليو تجسيدا حيا لما سبق فى القرآن الكريم من وصف حال المكذبين الرافضين لتصحيح المناهج . ذلك أن جاليليو أراد أن يرى القوم كلف الشمس بالمنظار المقرب : فلما رأوه أرجعوه الى عتامه فى المنظار أو زيغ فى الأبصار قائلين أن أرسطو سبق له القول بأن الشمس جسم مضىء بذاته ، كما ينطبق وصف القرآن الكريم للكفار بالدين الذى جاء به النبى محمد صلى الله عليه وسلم . على وصف الكفار بالعلم الذى جاء به جاليليو . وذلك الوصف فى قوله تعالى : (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ) ١٤ الحجر ، وقوله تعالى : (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) ٧ الأنعام ، وحكى القرآن الكريم أشد حالات التعصب للقديم ، والتسفل البشرى فيه فى قوله تعالى : (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) ٣٢ الانفال . ألم يكن الا حكم والأولى بأقل درجات الادراك البشرى أن يقولوا : اللهم ان كان هذا الحق من عندك فاهدنا اليه ؟؟

وفى القرآن الكريم اشارات كثيرة جدا تصف هذا الموقف المتردى للفكر البشرى . ومنها قوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) ١٧٠ البقرة ، ومنها قوله تعالى : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ . قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ، أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) ٦٩ — ٧٤ الشعراء .

هذا هو الجانب السلبى من المنهج العملى كما صاغه بيكون ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه — تبعا للمتصوفة منهج التخلية الذى هو بحاجة الى تناوله تناولا يضمه الى منهج التحلية فى عملية واحدة لا تنفصل فيها تخلية عن تحلية . وهذا ليس موضوعه هنا ، ولكننا استعجلنا الاشارة الى هذا التناول الجديد للتنبيه الى أن ضرب المثل هنا للتقريب لا لتمام الشبه . اذ الواقع أن التخلى عن الأوهام التى تصد الناس عن العلم هو بعينه التحلى بالمناهج الموصلة اليه ، وأن العقل البشرى كالاناء المملوء لا يفرغ منه شىء الا بازاحة من شىء آخر .

محمد أحمد بدوى

النبض والحيوية في الفكر الديني لإقبال



للدكتور محمد كمال جعفر

من أعلام الفكر والحضارة فى سائر الامم من برزت فيهم احدى موهبتين ٠ موهبة تتسم بالنظرة العلمية وما تتمتع به من دقة وضبط ٠٠ وتحدد وارتباط وثيق بالواقع ، وتركز على التخصص الدقيق الجزئى المعلوم ٠ اما الموهبة الاخرى فتتشح بوشاح النظرة الروحية الصوفية بما تتضمنه من انطلاق وافساح لآفاق من النفس وتحليق فى عالم المطلق وميل الى الترابط والانسجام المؤلف بين المختلف ، والجامع بشفافية الروح بين ما تظنه النظرة القريبة العجلى متباعدا متناقضا ٠

واذا أعلنت موهبة من هاتين الموهبتين عن نفسها فى انسان ، حق لهذا الانسان أن يكون عظيما عبقريا بمقدار العطاء والانجاز الذى أثمرته هذه الموهبة أو تلك ، فقد يذهل صاحب الموهبة الاولى معاصريه بما يكتشف من قوانين وبما يبتكر من نظريات وبما يحقق من اختراعات تسهم فى تغيير الحياة المادية فى مجتمعه ، وقد يستحوذ ذو الموهبة الاخرى على معاصريه بما تبدعه روحه من نفثات ٠٠ ولمحات واشراقات تضىء الحياة للناس وتسعفهم بما يعينهم على الكفاح وما يعمر صحراء حياتهم القاحلة ، وما يثرى وجدانهم ويمدهم بالطاقة التى تمكنهم من تجاوز القيود والسدود التى تغل حركتهم

النبض والحيوية في الفكر الديني لإقبال

وتشد تطلعاتهم .

لكن العبقرية الفذة ، والعظمة الحقيقية انما تتجلى حقا فيمن جمع بين الموهبتين ، وبرز في الميدانين : ميدان العقل وميدان الوجدان ، ميدان العلم وميدان الايمان ، ميدان المادة وميدان الروح .

ولسنا نريد بالجمع هنا مجرد أن يكون لديه هذا الميل وذاك ويكون لكل ميل ثمرته المفردة المتميزة ، وانما المراد بالجمع هنا تلاحم الثمرات وتكامل الخيوط في نسيج الانتاج العام للعلم الرائد العظيم ، حتى انك لتجد في انتاجه العلمي نبض الحياة ، كما تجد في انتاجه الروحي حقائق العلم وثمرات اليقين في انسجام وتكامل هما العمل المعجز لعبقرية هذا العلم العظيم .

وقد استطاع مفكرون وفلاسفة في الشرق والغرب التعرف على أصحاب مثل هذه المواهب كما تمكنوا من تصنيف هؤلاء العباقرة بناء على ما أودع فيهم من خصائص هذه المواهب ، وعلى مقدار ما حققوا من روائع صمدت للزمن بحكم استجابتها لعالم الحق والخير والجمال بتخصيص مرة ، وباطلاق أحيانا أخرى .

ولعلنا نتفق تماما مع برتراند رسل ، الفيلسوف الرياضي التحليلي الانسان فيما ذهب اليه من هذا التصنيف عن طريق تحليل بعض النصوص لثلة من هؤلاء الاعلام . فاذا كنا على ذكر من هذين الجانبين اللذين أشرنا اليهما آنفا فانه يجمل بنا الآن أن ننظر في بعض انتاج اقبال لنرى مدى صدق هذا الميزان في رصد عبقرية هذا الفيلسوف المسلم المعاصر رصدا منصفا لا يبخسه حقه، ولا يعطيه ماليس له ، وذلك من زاوية واحدة فقط هي زاوية فلسفته الدينية الخصبة ، وثمرة نظرية الصوفية الخلاقة .

ويجب أن نشير بادىء ذي بدء الى المفتاح الحقيقي لفلسفة اقبال الدينية كما نراه ، وسنرى أن هذا المفتاح ذو طبيعة مزدوجة تنطق بالعبقرية الفذة لهذا العلم الكبير . تلك العبقرية التي وجدت من رحابة النظرة الاسلامية ومن حرارتها أطيب مناخ للانتاج والازدهار . وانني ألح على هذه النقطة بالذات ، وهي **رحابة وحرارة** النظرة الاسلامية لأنها في نظري نقطة الانبثاق الحقيقية لروعة اقبال وثراء فكره ورؤاه .

ان « اقبال » كان في جذوة عطائه وقمة نضجه اقبالا على القرآن الكريم يستلهمه ويستنطقه بما لم يتهيأ للكثيرين قبله ، ومالم يخطر لهم على بال ، وما ذلك كذلك الا لان موسوعية النظرة الاسلامية تلاقت مع موسوعية الاهتمام والتساؤل لدى اقبال .. ولم يكن هذا الاهتمام أو التساؤل اشباعا للفضول ، أو قناعة بمجرد الادراك والعلم ، وانما كان اهتماما للكشف عن الأبعاد الحقيقية للوجود في اطلاقه وللانسان في خصوصه وتحدده لكي ترسم الخطة المثلى للعلاقة الصحيحة بين المطلق والمقيد ، أو بين الله والانسان في اطار يواكب حياة العصر من حيث المرونة والتكيف ، ويؤصل في الوقت ذاته جذور الانسان المسلم في تربة الاسلام .

ومن هنا كانت **الرحابة والحرارة** ، فالرحابة نابعة من ادراك « اقبال » لانفساح الامكانات

الى مالا نهاية فى المنظور الاسلامى ولذلك أعلن اقبال بكل ثقة أن النظرة الاسلامية واتجاهها الفكرى تباين مباينة حادة فى مثلها الأعلى النظرة اليونانية وهى فيما يزعم أساس الحضارة الغربية •

فالمثل الأعلى عند اليونان تحكمه فكرة التناسب وانسجام الأجزاء مما شدهم الى **الوجود المتناهى** فى الخارج بحدوده الواضحة المعينة ولكن المثل الأعلى فى الفكر الاسلامى تحصيل السعادة بالوصول الى اللامتناهى •• واذن فالنظرتان متقابلتان : احداهما تركز على المتناهى والأخرى تنشد اللامتناهى •

ولم يكن اعلان اقبال انفساح النظرة الاسلامية ورحابة أفقها الى غير نهاية خاليا من دعم قرآنى يشهد بانطلاق اسلامى أصيل لفكر اقبال من ناحية ، كما يشهد بعمق النظرة الاسلامية وصدقها من ناحية أخرى •

فالواقع أن فكرة اقبال القاضية بتقابل النظرتين الاسلامية واليونانية لم تكن الا ثمرة التأمل فى قوله تعالى فى سورة النجم « وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ » فكما يقول بحق : ان هذه الآية تشير على وجه قاطع الى أن المنتهى الأخير يجب ألا يبحث عنه فى حركة الأفلاك وانما يبحث عنه فى وجود كونى روحانى مقدس لا نهاية له ، ورحلة العقل الى هذا المنتهى الأخير رحلة طويلة شاقة •

ولكن « اقبال » لم يرد بهذه الرحلة العقلية بناء ميتافيزيقا نظرية فى مذهب مجرد يظل نمطا منفصلا عن الحياة ، بل أرادها رحلة عقلية وجدانية سلوكية تمنح الانسان حياته الحقيقية التى تؤهله للخلافة والسيادة والتميز •• وهذا هو الوجه البناء فى فلسفة اقبال الدينية ، تلك الفلسفة التى لم تقتصر على الدفاع عن نفسها فى وجه مخالفيها ، بل أرست الركائز الايجابية لصوغ الحياة الاسلامية شاملة الأطراف ، محددة المعالم ثابتة الخطا ، واضحة الهدف ، دون ادعاء أو تطرف ، ودون غرور أو تزيف ، ودون صلافة أو تحيف •

وقد آن لنا أن نتابع فكر اقبال فى مساره الدينامى النابض الذى يدعو الى تأمل الحياة دعوته الى صنعها • ان ذلك يظهر جيدا من ملاحظته أن الفكر الاسلامى يصور الكون متحركا متغيرا متطورا dynamic, changing, developing تسرى فيه الحياة ممثلة للعلاقة الدائمة بين الزمن الالهى والزمان المتجدد مما أتاح الفرصة لاحدى النظريات فى الفكر الاسلامى أن تقول «بالخلق المستمر» وهى فكرة تعنى فى نهايتها أن الكون ينمو ويزداد •

ان هذه الحركة الدائبة لتيار الحياة تسرى فى جوانبها وآفاقها المختلفة لتعود فى النهاية اتجاها كليا وجمعيا منجذبا نحو الله جل جلاله مصدر الصنع والابداع ، ومرجع السعادة والامتاع •

النبض والحيوية
فى الفكر الدينى لاقبال

وهذا التصور النابض يلهم العلم والفن والخلق فى وقت واحد . أما العلم فيستلهم قانون التطور ، وأما الفن فيستلهم بالشوق — وهو الحركة الشعورية — رسم لوحاته الغنية بالألوان والومضات ومعارض الجمال وأما الخلق فيتمثل آفاق المكارم التى تجد نهايتها فى ذى الأسماء الحسنى .

وفى هذا التصور نرى تعاضد الكفايات الانسانية العقلية والشعورية والسلوكية وهو ما يسم فكر اقبال فى كثير من مناحيه وأهدافه.

ولعل مما يؤكد عالمية النظرة الاقبالية المستمدة أساسا من القرآن وارتباطها الوثيق بالمكانة الانسانية الحاح اقبال على الفكرة المتغلغلة فى أعماق الاسلام وهى فكرة « وحدة الأصل الانسانى » المستمدة من آيات قرآنية كثيرة مثل « **وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ** » .. سورة الأنعام ٩٨ ومثل « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ** » أول سورة النساء .

ولقد لعبت فكرة « الوحدة » فى اطلاقها دورا رئيسيا فى تشكيل العطاء الفكرى والفنى لاقبال حتى ليحق القول بأنه فيلسوف وفنان « الوحدة » . ان الايغال غير المتحفظ فى أبعاد هذه الوحدة ربما كان من بين الأسباب التى حملت بعض المتشددين على التوقف والتردد ازاء بعض الجوانب من فكر اقبال .

لكن دارس اقبال عليه أن يلاحظ ضرورة التفرقة المنهجية بين الايغال الفكرى فى البحث والاستقصاء التحليلى والتركيبى ، وبين تبنى وتطبيق مقتضيات هذا الفكر .

وبعبارة أوضح ، عليه أن يفرق بين الاطار العام الذى يرسم فكر اقبال فى مواجهة الأطر الفكرية الأخرى ، وبين الانطلاقات المرحلية التى تدعو الأمة الاسلامية الى اتخاذ مواقف عملية محددة تنتفع بما ادخر لديها من أصل التراث وبما تكشف لها من حقائق العصر .. وهذه المواقف العملية ليست فى النهاية الا مواقف حضارية محروسة بالأخلاق.

ان وحدة الأصل الانسانى — التى تشكل قاعدة المساواة بين الناس فى الاسلام — ووحدة الكون بمعنى ترابط أجزائه وتشابك جوانبه وتكامل ظواهره وخضوع موضوعاته للفكر الانسانى — هذا النوع من الوحدة يعتبر بحق نوعا مثمرا من حيث افساحه المجال للعقل البشرى لكى يقوم بأداء وظيفته على النحو الأكمل ، وهذا فيما أرى هو ما قصد اليه الاسلام حينما دعانا الى التأمل فى ملكوت السموات والأرض .

وهكذا نرى أن فكرة الحركة وفكرة الوحدة وفكرة اللانهاية كلها تسلم الى القدرة على النظر الى التاريخ البشرى نظرة كلية باعتباره حركة جماعية مستمرة ، وبوصفه تطورا حقيقيا فى الزمان ولا محيص عنه .

لكن الطريف فى انتاج اقبال حقا — سواء منه الفلسفى أو الفنى — هو التوازى المتوازن بين تطور المادة والروح أو العلم والأخلاق ، وهذا التوازن لم يتخلف فى فكر اقبال حتى فى مرتبة المبادىء والمثل .. فاذا كانت هناك قوانين ثابتة تحكم المادة ، فان هناك قوانين

أخرى تحكم الروح ، وقوانين ثالثة تعتبر ساحة مشتركة بين المادة والروح ، وهذه الساحة هى الرباط الذى يحفظ على الكيان الثنائى أو المزدوج وحدته وتماسكه •• وليس لفكرة الوسط هنا أى نصيب من التقدير فى هذا المقام ، لأننا نعتقد أن « اقبال » لم يكن مقتنعا بمعيار الوسط الأخلاقى الأرسطى •

لذلك نرى « اقبال » ــ وقد لاحظ أن اليقين العلمى ارتبط بالتجربة المعملية lab-exper. يعلن فى غير تردد أن الدين كان أسبق من العلم فى اصطناع التجربة والاعتماد عليها ، اذ ليست العبرة فى الدين أن تعرف ، بل العبرة فى الدين أن « تكون » بمعنى أن الدين لا يقنع بمجرد العلم أو المعرفة بل يطلب أن يتم التحول والفعل والعمل بناء على العلم أو المعرفة فمعرفتنا بالفضائل ومهارتنا فى التمييز بينها والتعرف عليها والحديث الشيق عنها لا يغنى فتيلا عن ضرورة كوننا فضلاء •

وبهذه النظرة الثاقبة والفطنة الواعية استطاع اقبال أن يكتشف للدين قاعدة تضارع ــ ان لم تفق ــ قاعدة العلم وهذا بالطبع مما أسعد المتدينين فى وجه العلماء الملاحدة الذين دأبوا على التباهى بانفراد العلم بالصدق واليقين لاعتماده على التجربة ، ولم يكونوا يقصدون بالطبع الا العلم التجريبى المقتصر على دراسة الظواهر فى خصائصها وآثارها ، دون نظر الى عللها وغاياتها وجوانب ترابطها مع ما وراءها •

ولم يقصد اقبال قط أن يزرى من قيمة العلم أو يقلل من شأنه ــ والا ما ألح على ضرورة تبنى الأمة الاسلامية لموقف الأسلاف العلمى من الظواهر مع الافادة بجهود



المعاصرين فى شتى أنحاء العالم ، وانما قصد اقبال أن يكبح جماح هؤلاء العلماء •• ويردهم الى الاعتدال والانصاف الذى يفرض عليهم ألا يزروا بالدين أو يقللوا من شأنه ، كما قصد أن يوقظ اخوته فى الدين الى مواطن الاعزاز والانطلاق الفكرى فى هذا الدين القيم •

ان « اقبال » لم يغفل قط عن مراعاة هذه المعادلة الصعبة التى يجب أن يواجهها المسلم المعاصر ــ والواقع كل انسان معاصر • وهى كيفية المواءمة بين الثوابت والمتغيرات ، أو بين المبادىء والقيم الدينية العامة ــ وهى من الثوابت ــ وبين صور التطور المتلاحقة التى تفرضها الحضارة الحديثة •• ولكن « اقبال » لم يتردد فى اعلان أن « الحقيقة التى يكشفها العقل المحض لا قدرة لها على اشعال جذوة الايمان القوى الصادق ــ تلك الجذوة التى يستطيع الدين وحده أن يشعلها » وهو يقدم من الأمثلة مالاحظه بالنسبة لأوربا فى العصر الحديث ، حيث أقامت نظما مثالية لا تقوى



فى الواقع على النهوض الى المستوى الحيوى الدافق الذى يتمتع به الدين ، ويتجلى أثره فى الايمان العميق وهنا يتأكد لنا بطريقة حاسمة أن « اقبال » لم يكن مفتونا ــ كما فتن غيره ــ بالعلم المبهر الذى لايدع لحرارة ونور الايمان محلا مقبولا فى حياة الناس .

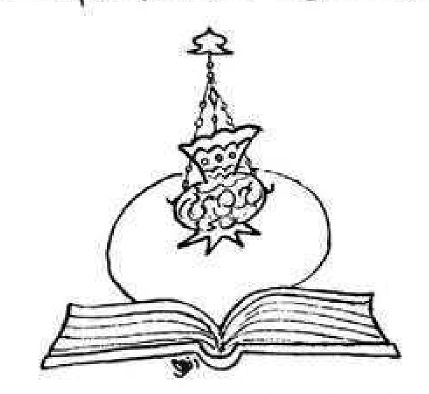
ان العقل ــ مع أنه أشرف ماوهب الانسان لا يغنى حصاده وحده فى صوغ الحياة الفاضلة السامية التى تشرئب اليها نفس اقبال وكذلك الدين لا يمكن أن يكون مجموعة من العقائد التصورية يدور حولها النقاش والجدل لتظل الحياة الدينية حياة نظرية ميتافيزيقية ولذلك وجه اقبال نقده اللاذع لهذا الفريق الذى أعطى العقل فوق ماله ، فكانت النتيجة قصر الدين على مجموعة من الآراء والنظريات ، مع تجاهل كونه حقيقة حيوية .

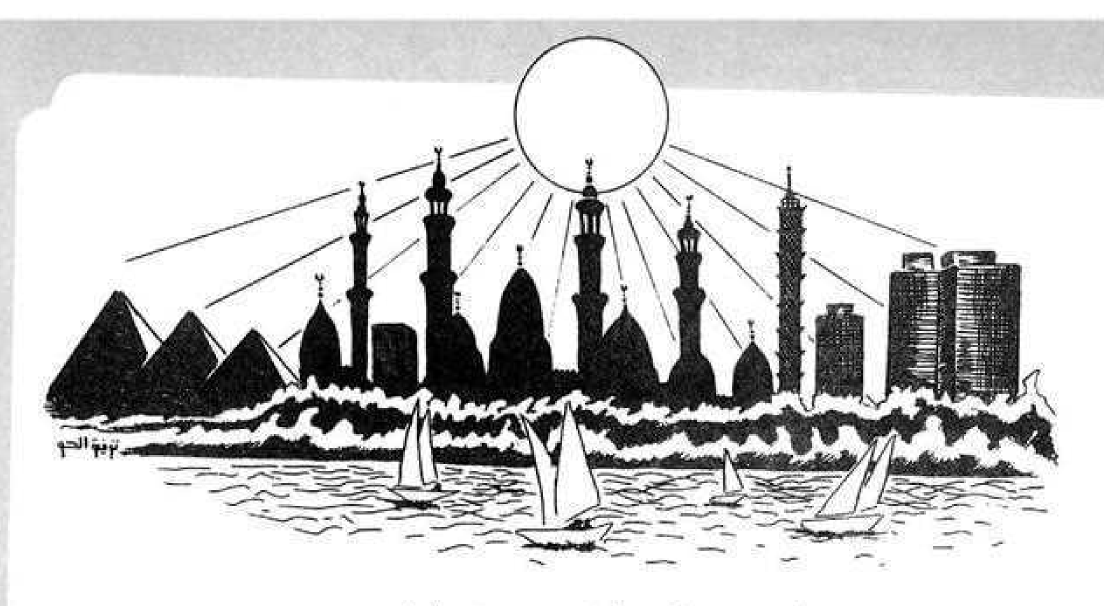
لقد نقد اقبال المعتزلة على هذا الأساس الذى فيه « لم يحفلوا بأساليب ادراك الحقيقة اذا كانت لا تقبل التصور ، وأرجعوا الدين الى نسق من المعانى المنطقية انتهى الى موقف سلبى بحت . وقد غاب عنهم أنه فى ميدان المعرفة ــ سواء كانت علمية أو دينية ، لايمكن للفكر أن يستقل تمام الاستقلال عن الواقع المتحقق فى عالم التجربة .

ان هذا المفهوم يسلمنا الى ما استقر عليه رأى اقبال من ضرورة الانتفاع بالحدس أو البصيرة تطور يتجاوز حدود المعرفة العقلية . وهنا نجدابداع اقبال فىنقده وتحليله للوجدان الصوفى والرياضة الروحية وهو . وان كان يعيد عرض ما سبقه اليه الغزالى فى الشرق وبرجسون فى الغرب ــ يضيف رؤيته المعاصرة التى تفيد تمام الافادة من استشارة القرآن واطالة التأمل فيه .

ان نقد اقبال للنزعة الصوفية السلبية العجمية الحالمة تحدد مكانة اقبال وطابع تصوفه فى حياة المسلم المعاصر . هذا الطابع الذى يحفظ لكل ملكة وطاقة فى الانسان قدرها ودورها ، الطابع الانسانى الذى يسع فىترامى أطرافه سائر التجارب الانسانية فى حدود الزمان والمكان ، ويضيف اليها هذه الديمومة والاستمرار والحيوية والفعالية الايجابية التى تغير أو تعدل من الواقع .

وقد يظن كثير ممن يقرأون شعر اقبال فى رسالة الخلود أو غيرها أنه من هؤلاء المهومين فى آفاق الخيال للجنح الحالم المنفصم عن دنيا الناس وهذا خطأ كبير لأن « اقبال » كان يؤمن ايمانا قاطعا بوحدة الكيان الانسانى وبأن انطلاقة الروح فى عالمها ، لا تعوق أداء العقل فى عالمه ، وبأن التكامل بين الفكر والشعور والخيال يبدع الانسان الكامل الذى تتجلى فيه أنماط من الجمال الالهى الذى اليه





المنتهى .. وهكذا نجد أنفسنا مرة أخرى أمام المفتاح الأول الذى أشرنا اليه فى مستهل هذا المقال مفتاح الوحدة المنتهية فى جلالها وكمالها وجمالها الى الله سبحانه وتعالى .

انصور التضاد والتباين والاختلافوالتنوع فى الكيف والكم والشكل والصورة تنتهى جميعا الى عقد منظوم نظمه خيط القدرة والابداع الالهى فى كيان كونى منسجم ، وقد بقى على الانسان أن يصنع برياضته الروحية وتأمله العقلى فى نفسه ما صنعه الخالق فى كونه من توحيد وانسجام واتزان وهذا يتحقق برعاية مقتضى الحال لكل ملكة وطاقة حتى تخرج الأفكار والمشاعر الى أعمال رائعة تحمل بصمات الانسان على الزمان والمكان من أجل رعاية حق من هو فوق الزمان والمكان ، ان هذه النفثة « الاقبالية » تعيد الى الأذهان دعوة بعض سلفنا الكبار الذى دأب على نصيحة أولاده بألا يكونوا أبناء الدهر بل بأن يكونوا أبناء الأزل .. ولم يكن يريد الا شد انتباه الأبناء الى من لا ينفد ما عنده لتصح النيات وتطهر الخواطر ، وتصبح الأعمال فى صميم الحياة ذاتها .

ان « اقبال » استطاع أن يبنى من بعض كنوز التراث منهجا وأن يشكل منظورا يتمتع بعراقة الأصالة وطرافة التجديد النابض الذى لم يفقد فى لحظة من لحظاته الرحابة والحرارة والحيوية .. وكم كنا نود أن لو كتب اقبال بعض أعماله باللغة العربية اذن لاستطاع أن يضاعف ما اكتشف من أسرار دينية وعلمية وفلسفية حجبتها أستار وحجب الترجمات .

ان علينا نحن العرب ، واجبا ثقافيا وحضاريا نحو اعادة دراسة اقبال بلا تحفظ أو أفكار مسبقة وسنرى أن الحياة الاسلامية المعاصرة تجنى الكثير والكثير من هذه الدراسة بشرط ألا يصر هؤلاء المتعنتون على استهجان هذه النزعة أو تلك من النزعات الروحية .



أصالة الحضارة

عرف العرب منذ فجر الاسلام — فى القرن السادس الميلادى — نهضة حضارية كبيرة شملت العلوم والفنون والآداب ،وذلك بفضل ما أتاحه الاسلام من حرية البحث والتفكير ، وماأباحه من نظر فى السماء والأرض والنفس البشرية ، لقد شجع الاسلام العلم ورفع منزلته ، وقدم العلماء ورفع شأنهم ، ويكفى فى هذا أن نذكر قول الله تعالى فى كتابه الكريم :

— « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » (١) .

— « وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ، وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » (٢) .

(١) سورة آل عمران ١٩٠ — ١٩١ .

(٢) الذاريات ٢٠ — ٢١ .

— « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » (٣) .

— « يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ » (٤) .

— « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا، وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » (٥) .

وقد تأكدت قيمة العلم فى الاسلام ومنزلة أهله عند الله فى أحاديث كثيرة ذكرها رسول الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم ، وأوردها المحدثون والأئمة فى كتبهم ، ويكفى أن نقتطف منها الاحاديث الآتية :

* « أفضل الناس المؤمن العالم الذى اذا احتيج اليه نفع ، وان استغنى عنه أغنى

(٣) الزمر ٩ .

(٤) المجادلة ١١ .

(٥) فاطر ٢٧ — ٢٨ .



للأستاذ محمد كمال الدين

نفســه » (رواه البخارى) .

* « لأن تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من أن تصلى مائة ركعة » (رواه البخـارى ومسلم).

* « اقرب الناس من درجة النبوة أهـل العلم والجهاد » .

أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل ، وأهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل » (رواه البخـارى ومسلم)

« يوزن مداد العلماء يوم القيـــامة بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء بدم الشهداء »

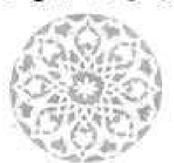
رواه الترمذى) .

هكذا يكون الاسلام دين عبادة وحيـاة ، ذكر لله وفى نفس الـوقت بحث عن وسـائل العيش ، بالتفكر ، والتدبر ، والتأمل ، وتطبيق العلم على العمل ، ولهـذا رأينـا المسـلمين ينهضون نهضة فكرية عظيمة ، فينبغون فى كثير من نواحى العلم والمعرفة، وبالاخص فى ميادين الفلك والطب والجغرافيا والتاريخ والحساب والهندسة .

وتكونت فى مكة المكرمة ، ثم فى المدينة المنورة منذ فجر الاسلام أولى حلقات البحث والتفكير والتأمل — الى جانب العبادة — يتدارسـون القرآن والسنة ، ويتعلمون ما فيهما من أسرار عقائدية وعلمية ، ويعلمونها الأولاد والفتيان فى معاهدهم ، ونبغ فى هذه الحلقات رجال كثيرون كانوا نواة فيما بعـد لمـا دون من آيات وأحاديث ، وكان الامام على كرم الله وجهه يقوم بتعليم سائر فروع العلم التى تتناسب مع مطالب المسلمين ومما يؤثر عنه قولـه :

« رتبة العلم أعلى الرتب ، ما مات من أحيـا علما ، عليك بالحكمة فإنها حلة فاخرة » .

وتدرجت الحركة العلمية فى عصور مختلفة، وفى مدن اسلامية كانت لها شهرة واسعة فى مجال العلم مثل بغداد وقرطبة والقاهـرة وغيرها ،حتى جاءت خلافة المنصور ، ففى عهده أمر بترجمة الكتب العلمية والادبية من لغاتها الاجنبية الى اللغة العربية مثل مجموعـة القصص الهندية ، والجداول الفلكية الهندية ، وكثير من كتب ارسطو واقليدس وغيرها من كتب اليونان والرومان والفرس والسريان ،



ويقول التاريخ ان الامه العربيـه منـذ عصر المنصور والى عصر المتضد بالله كانت أجدر الامم بأن تكون أستاذة البشريـة بفضـل عبقريتها وتوسط مركزها بين الامم ، ممـا أتاح لها الانتفاع بعلوم الامم السـابقة التى ظلت مجهولة فترة طويلة من الزمان ، ومن ثم نقلتها الى الامم اللاحقـة ، وأضـافت اليها الشيء الكثير فى شتى المجالات العلمية .

ومنذ هذا التفتح الحضارى الشامل ، أخذ العرب فى انشاء المدارس والمعاهد العلمية فى كل مكان ، وأسسوا المكتبات فى كل مدينـة ، وأصبحت كل مدينة تنافس أختهـا فى البحث والاطلاع والترجمة فى سائر العلـوم والفنون والآداب ، وأخذ الطلاب والعلماء يفدون اليها من كل إلبقاع للبحث والدراسة والتعلم ، بل لقد وفد اليها طلاب وعلماء من البلاد المجاورة والبعيدة فى أوربا وآسيا .

وكان من نتيجة هذا الثراء العلمى ، ثـراء من نوع آخر ، هو الثراء المادى ، فقد بنيت القصور والبيوت الفاخرة ، وراجت التجارة ، وساعدت الامتيازات العلمية ، مما سيرد ذكره على تطوير الزراعة وطرق الـرى ، وزيـادة المحاصيل ، ومن ثم وجدت طبقـة من الأثرياء والقادرين المحبين للعلم ، وسـاعد ذلك على رواج الكتب والمكتبات ، وبلغ من الثراء المادى ما ذكره المستشرق دراپن فى كتـابه « النزاع بين العلم والدين » من أن « شوارع المسلمين فى المدن الاسـلامية الكبرى، وفى الأندلس بصفة خاصة كانت مضاءة بالانوار ومبلطـة أجمل تبليط ، والبيوت مفروشـة بالطنافس ، وكانت تدفأ شتاء بالمواقد وتهـوى صـيفا بالنسمات المعطرة بواسطة امرار الهواء تحت الأرض من خلال أوعية مملوءة زهرا ، وكانت لهم حمامات ومكتبات ومحلات للغذاء وينابيع عذبة .. » (١) .

ويقول جوسـتاف لوبون فى كتابه « تمدن العرب » ان العرب طبقوا أبحـاثهم النظرية على الصناعات والفنون ،فقد اكتسبت علومهم لصنائعهم جودة عظيمة ، واننا وان كنا لم نزل نجهل الكثير من الطرق التى سـلكوها لذلك ، فاننا نعرف نتائجها وآثارها ، نعرف مثلا أنهم احتفروا المناجم واسـتخرجوا منها الكبريت والنحاس والزئبق والحديد والذهب ، وانهم برعوا فى الصـباغة ومهروا فى سقى الفولاذ مهارة بعيدة المدى .

وكانت بالبصرة مصانع للزجاج والصـابون ذات شهرة عالمية بزت مصانع البندقية ، وفى أصـفهان وسمرقند ودمشـق وخراسـان وشيراز مصانع لنسيج الحرير والسـاتان والسجاجيد ، وفى بغداد وسامرا مصـانع للتطـريز والزركشـة بخيـوط الـذهب والفضة .. » (٢) .

ولقد جذب هذا التمدن العربى الأصـيل والشـامل فى نفس الـوقت كثيرا من أثرياء العرب ، بل أمراؤهم فى كثير من الاحيـان ، الى النزوح الى المدن العربية الكبيرة والتعلم فيها ، واقتباس أوجه حضـارتها ، نذكر من

---

(١) انظر كتاب « دراسات اسلامية » للشيخ عطية صقر ص ١٥٥ (نشر فى الكويت ١٩٧٩ — مؤسسة الصباح) .

(٢) المرجع السابق ص ١٥٦ .

هؤلاء مثلا (١) البـابا جربرت أو سلفستر الثانى الذى رحل الى الاندلس أيام الخلافة الأموية وحصل من شيوخها على الاجـازة فى التدريس والرياضة والفلك ، وعـاد الى بلاده عام ٩٩٩ ميلادية وألف كتابا فى الحساب فكان أول من نقل العلم الحديث الى اوربا ، ونذكر روجر الأول ملك صقلية عام ١١١٢ م الـذى تلقى عن العرب المسلمين التـاريخ الطبيعى ، ونـذكر المسـتشرق الانجليزى أديـلارب ١١٣٠م الذى ترجم عدة كتب عربيـة ودرس فى الاندلس وسوريا وكان له نصـيب كبير فى انشاء جامعة باريس ، ونذكر الراهب روجر بيكون ـ المتوفى ١٢٩٢ م ـ الذى تشـبع بطريقة العرب العلمية فى البحث ، فنبذ منطق أرسطو ، وقرر أن الطريقـة المثلى للوصول الى الحقائق العلمية هى طريقة العرب والتى تقوم على مبدأ : « شاهد واختبر » ونذكر فردريك الثانى ملك المانيا فى القـرن الثـالث عشر الميلادى وهو أول من أنشـأ جامعة فى نابولى عام ١٢٢٤ ، فقد تعلم العربية ودرس علومها وحذق الرياضـة والطب والفلسـفة والطبيعة على أيدى العرب ، ونـذكر أيضـا الخبراء العرب الذين انتقلوا الى الغرب أو طلبت خبـرتهم ، فمثـلا كـان الاسـطول الهولندى الذى قهر الأسطول الانجليزى فى لشبونة عام ١١٥٢ م من صنع أيد عربيـة ، وكان قائده هو طارق ، أمير البحر العربى ، ونذكر أن معظم السـدود والجسـور فى انجلترا وأوربا أنشأتها أيد عربيـة ، وهكـذا فى سـائر الميادين العلميـة التى برع فيها العرب وتفوقوا على من سـواهم فى العـالم كله .

وتبقى معنا شـهادات قيمة لعلماء غربيين على حضـارة العرب نذكر منها على سـبيل المثال لا الحصر :

* جـورج سـارتون ، وهـو مؤرخ وفيلسـوف فرنسى ، ويعتبـر من أكبـر المتخصصين فى تاريخ العلوم وبخاصة تاريخ العلوم عند العرب (٢) ، ويرى أن المسلمين وهم عباقرة الشرق فى القرون الوسطى لهم مآثر عظمى على الانسـانية تتمثـل فى أنهم تولوا كتابة أعظم المؤلفات والدراسات قيمة وأكثرها أصـالة وعمقا مسـتخدمين فى ذلك لغتهم العربية ، لغة العلم للجنس البشرى فى الفترة من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى .

* نيكلسـون ، مستشرق انجليزى (٣) ، يقول أن الفتوحات الاسلامية صحبها نشاطا فكريا لا عهد للشرق بمثله من قبل ، فقـد كان الناس يسافرون طلبا للعلم عبر قارات ثلاثة، فى بلاد العرب ، يعودون وكأنهم نحل تشـبع بالعسل ، ليقضوا بما جمعـوا من محصـول علمى ثمين يتسم بالدقة وسعة الافق .

---

(١) المرجع السابق ص ٢١٧ الى ٢١٩ .

(٢) انظر مجلة عالم المعرفة ـ المجلد الثامن ـ العدد الاول ـ ابريل ومايو ويونية ١٩٧٧ ـ تمهيد رئيس التحرير ص ٣ عـدد خـاص عن التراث وتصدر المجلة فى الكويت .

(٣) انظر كتاب حضـارة الاسـلام ـ جلال مظهر ـ مكتبة الخانجى بالقاهرة ص ٤ .

* توماس ارنولد والفريد جويوم فى كتابهما تراث الاسلام ، وقد حوى ثلاثة عشر فصلا فى مختلف علوم العرب الطبية والعلمية والادبية والفلسفية ، ونشر فى اكسفورد منذ نصف قرن ، يظهران الاهمية الكبرى لحضارة العرب ، وقد ترجم فى أكثر من بلد عربى (١) .

* آدم متز فى كتابه « عصر النهضة فى الاسلام » ، يعد من أهم من صنعوا حضارة العرب ، وقد تناول فيه التاريخ الاسلامى وطبقات المجتمع والفرق والمذاهب ، والنظم والادارة ، وعلوم الدين واللغة والادب والجغرافيا وأحوال المدن والحاصلات والصناعات المختلفة والتجارة والملاحة والمواصلات البرية والبحرية ، وهذا اعتراف منه بفضل حضارة العرب الاصيلة .

ومما يذكر أن الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريده ترجمه للعربية ونشر فى القاهرة عام ١٩٥٧ .

* كارل بروكلمان وهو مستشرق كبير ، وله مؤلف موسوعى أيضا بعنوان : تاريخ الادب العربى (٢) ، تناول فيه علماء العرب على مختلف طبقاتهم منذ بدأ التدوين فى دولة الاسلام فترجم لهم ، عرف بعلومهم ، وذكر مؤلفاتهم ، ما طبع منها وما يزل مخطوطا ، وأشار الى أماكن وجودها أو نشرها ، وهذا اعتراف مفصل بما للحضارة العربية من مكانة بارزة فى عالم الفكر والعلوم المختلفة .

هذا التراث العربى الشامل ، يهتم به المستشرقون فى عالم اليوم ، فيعقدون حوله المؤتمرات والندوات العالمية ، فى أوربا وأمريكا وآسيا ، لما يحويه من كنوز العلم والمعرفة ، ومازالت آثاره مخطوطة أو منشورة فى مكتباتهم أو متاحفهم ، ومازال الكثير منها ينتظر من يكشف عنه النقاب ، وأن يبعثه من جديد الى عالم النور والضياء .

واذا كان المستشرقون من علماء الغرب والشرق قد القوا هذه الأضواء الباهرة على الحضارة العربية ، فان الرواد من أصحاب تلك الحضارة قد قاموا بمثل جهود المستشرقين ، مما يعد أساسا لما قاموا به من مؤلفات ، ونذكر من هذه الموسوعات العربية :

* **نهاية الأرب فى فنون العرب للنويرى .**
* **مسالك الأبصار للعمرى .**
* **صبح الأعشى للقلقشندى .**
* **الشفاء لابن سينا .**
* **احصاء العلوم للفارابى .**
* **الفهرست لابن النديم ... الخ ..**

وتختار من هذه الموسوعات ثلاثه فقط نتحدث عنها بايجاز شديد :

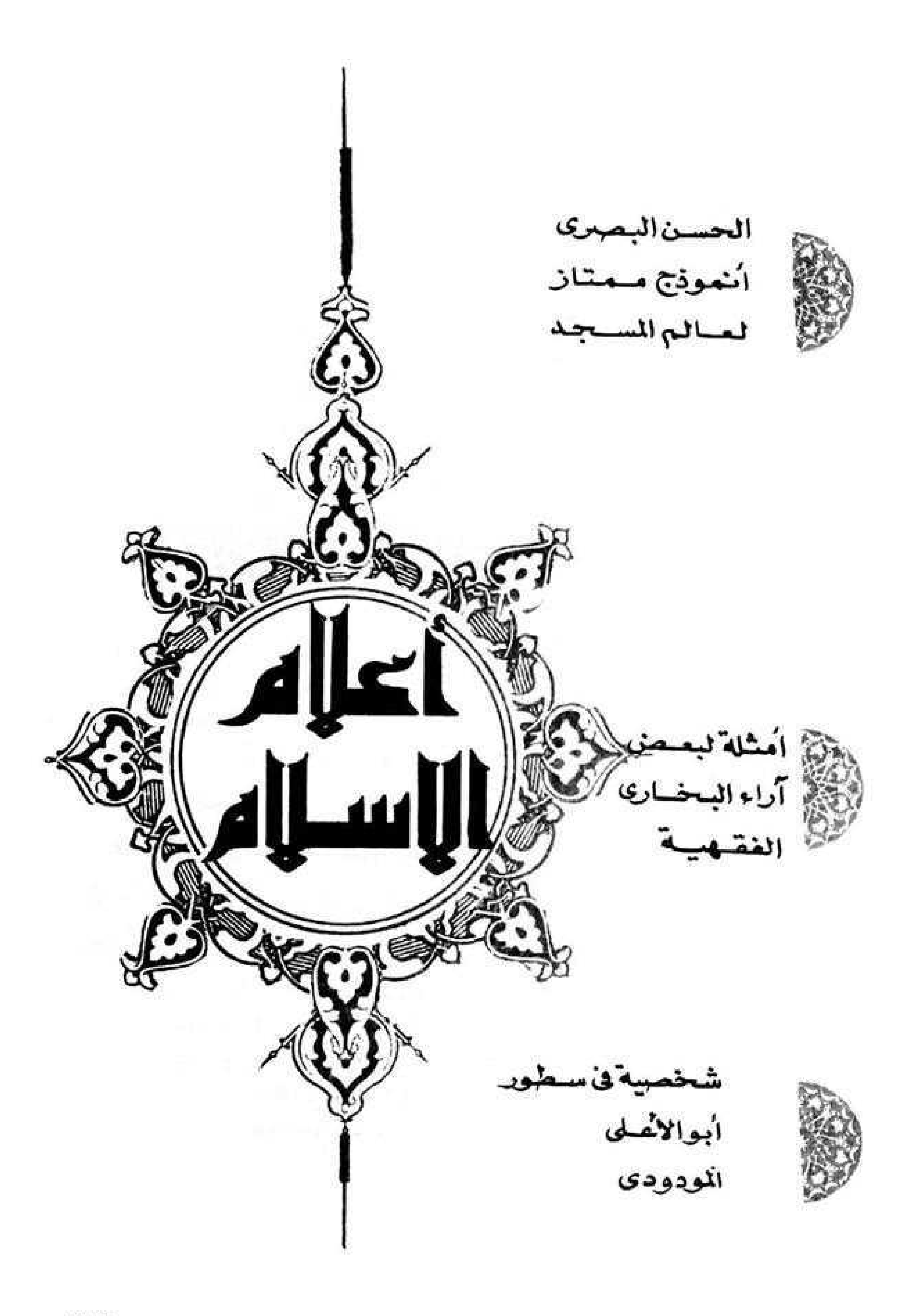
* احصاء العلوم للفارابى (٣) ، وينقسم

(١) انظر عرضا جيدا لفصول كتاب تراث الاسلام فى عدد عالم الفكر السابق الاشارة اليه، فصل : علوم العرب القديمة : دراسة منهجية لبعض النماذج للدكتور سعد زغلول عبد الحميد ص ١٦٧ الى ص ١٩٧ .

(٢) انظر ترجمة هذا الكتاب للدكتور عبدالحليم النجار ــ دار المعارف بالقاهرة فى أجزائه الثلاثة .

(٣) حققه عثمان امين ونشرته فى القاهرة دار الفكر العربى .
انظر ايضا مجلة عالم المعرفة السابق الاشارة اليها ص ١٩٩ والى ٢٢٩ .

البقية صفحة ١٣١٦



أعلام الإسلام
الحسن البصرى
أنموذج ممتاز
لعالم المسجد
أمثلة لبعض
آراء البخارى
الفقهية
شخصية فى سطور
أبو الأعلى
المودودى



عرف المسجد من يقص به أحاديث السابقين لان كتاب الله عز وجل ، وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، يحفلان بالقصة من حيث هى موعظة وعبرة ، يقول الله عز وجل « لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ، وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ » (١) ، والواضح أن النفس البشرية تميل الى القصة ، وتحرص على سماعها وروايتها اذ بها من التشويق والفائدة وسير السابقين ، وروعة الفجاءة وحسن الأسلوب ما يجذب كل انتباه ، والحديث العلمى ينسى ، كالقصيدة الشعرية ، أما القصة فتدور على الألسنة دون انقطاع .

ورجال التاريخ يذكرون أن القصة قد عرفت فى صدر الاسلام ، اذ يروون عن ابن شهاب أن تميم الدارى رضى الله عنه أول من قص فى مسجد رسول الله ، وكان قد استأذن عمر بن الخطاب فى القصص فأبى عليه ، ثم استأذن عثمان بن عفان بعد رحيل الفاروق فأجابه ، وأخذ يقص .

ولعمر بن الخطاب وجهة نظره التى ترى أن قصص القرآن معروف معلوم لايحتاج الى رواية ، فالتعرض له من قبيل تحصيل الحاصل ، أما قصص أهل الكتاب من اليهود والنصارى فموضع أخذ ورد ، ولايجوز أن نشغل به المسلمين ، فتحدث بلبلة بين ما قد يتعارض من حدث أو قول مع ما جاء فى كتاب الله عز وجل ، ومثل الفاروق فى عبقريته يعلم أن الوضع كثير ، وأن أمثال كعب الأحبار ومن يتحدرون للرواية التاريخية عن قصص بدء الخلق ، وبعثة الرسل ، وتكوين الرياح

(١) سورة يوسف آية ١١١ .



أنموذج ممتاز لعالم المسجد



للدكتور محمد رجب البيومى

والسحاب والرعد يخطئون ويصيبون ، فاغلاق الباب أولى وأرشد ، ولعل وجهة نظر عثمان أن تميما الدارى مسلم صادق الايمان ، ومثله لابد أن يميز بين الخطأ والصواب ، والمعقول والبعيد عن التصور ، فلا يسمع المسلمين الا كل صائب سديد .

يقول الأستاذ أحمد أمين « وصورة هذا القصص أن يجلس القاص فى المسجد ، وحوله الناس فيذكرهم بالله ، ويقص عليهم حكايات وأحاديث وقصصا عن الأمم الأخرى ونحو ذلك لا يعتمد فيها على الصدق قدر ما يعتمد على الترغيب والترهيب ، قال الليث بن سعد : « لدينا قصص العامة ، وقصص الخاصة أما قصص العامة فهو الذى يجتمع اليه النفر من الناس يعظهم ويذكرهم فذلك مكروه لمن فعله ولمن استمعه ، وأما قصص الخاصة فهو الذى جعله معاوية ، اذ ولى رجلا على القصص ، فاذا سلم من صلاة الصبح ، جلس وذكر الله عز وجل ، وحمده ومجده وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، ودعا للخليفة ولأهل ولايته وحشمه وجنوده ودعا على أهل حربه وعلى المشركين كافة » وقد نما القصص بسرعة لأنه يتفق وميول العامة ، وأكثر القصاص من الكذب حتى رووا أن على بن أبى طالب طردهم من المساجد ، واستثنى الحسن البصرى لتحريه الصدق فى قوله » (١) .

هذا ما قاله الأستاذ أحمد أمين ، ويخيل إلىّ أنّ ما نقله عن الليث بن سعد ، يحتاج الى بعض الايضاح ، لأن قوله عن قصص العامة انه مكروه ، يجعلنا ندل على علة الكراهة فنذكر أن العامة تستهويها الغرائب ، ولاترتاح إلى الواقع قدر ما ترتاح الى الخيال ، وقد يلتبس الواقع بالخيال ويتصور السامع أن كل ما جاء حق لاشك فيه ، ومن هنا كانت الكراهة عند قوم والحرمة المانعة عند آخرين ، وعلى ابن أبى طالب كعمر بن الخطاب فى منع هؤلاء،

(١) فجر الاسلام ص ١٩٦ .



الحسن البصري

أما من تختاره الدولة فلابد أن يكون منفـــردا بميزات عقلية تحول بينه وبين الشطط ، فاذا كان كذلك فلا مانع من قصة ، فان ظهر غرضه فى التعصب الى وجهة غير وجهة الحـــــق ، فمؤاخذته واجبة •

وقد كتب الأستاذ « جولد زيهر » فصلا عن القصاص فى الاسلام ، ذكر فيه أن بعضهم قد اشتهر بتفسير القرآن ، ومن هنا جـــاءت الاسرائيليات الكثيرة ، لأن القاص يستهوى الأسماع بما يروى من العجائب ، وهو مدفوع الى ترديد ما عرف من الاسرائيليات ليكـــون موضعه من سامعيه حبيبا حميـدا ، ولعـــل ما ازدحمت به بعض كتب التفسير من هـــذا اللون كانت مجالس القصاص فى المساجد أكثر ينابيعه ، وليس هؤلاء جميعا على حد سواء ففيهم المتحرز والمتساهل ، وقد كـان موسى الأسوارى ، وعمر بن قائد الأسوارى قصاصين بارعين ويقول الجاحظ عن الأول : ان فصاحته بالعربية توازن فصاحته بالفارسية ، وأنه كان يجلس المجلس المشهود ويقعد العرب عـــن يمينه ، والفرس عن شماله ثم يقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها بالعربية للعرب ، ثم يحول وجهه الى الفرس فيفسرها لهم بالفارســية ، فلا يدرى بأى اللسانين هو أبين ، يقـــول الجاحظ « والنغتان اذا التقتا فى اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها ، الا ما ذكروا من لسان موسى بن ســـيار الأسوارى » أما عمرو بن قائد الأسوارى فكان يفصّل فى التفسير ، حتى أنه قص ستا وثلاثين سنة ، فابتدأ بتفسير سورة البقرة فما ختم القرآن حتى مات لأنه كان حافظا للسير ووجوه التأويلات فربما كان يفسر الآية الواحـدة فى عدة أسابيع » (١) •

والنفور من القصاص فى المساجد شائع لدى الباحثين ، وعلته هذا الكذب المدخـول عـلى الحقائق ، ومع هذا الكذب المفضوح ، فقد رزق الخطوة فى القبول لدى العامة ، حتى قـــال المسعودى فى مروج الذهب (وتفقد العامة فى احتشادها وجموعها ، فلا تراهم الدهــر الا مرقلين الى قائد دب ، وضارب بدف عـــلى سياسة قرد ، أو متشوفين الى اللهـــو ، أو مختلفين الى متعبد ممزق ، أو مستمعين الى قاص كذاب ، أو مجتمعين حول مضروب ، أو وقوفا حول مصلوب ، ينعـــق بهم فيتبعون ، ويصاح بهم فلا يرتدعون) •

ونحن ننقـــل ذلك لأننا لانزال فى عصرنا الراهن نرى من يستهوى العامـة بالأكاذيب الملفقة ومن يظل يسرد القصص الخـادع وكأنه حق لاشك فيه ، مع أن الأولى بمجالس الوعظ أن تكون دروس أخلاق وسلوك ، فاذا تعرض الواعظ لقصة ما فليأخذ منها العبرة الخلقيـة والعظة السلوكية على أن تكون ثابتة صادقة ، الا كانت من قبيل الرمز على لسان الطيـــور

(١) الحضارة الاسلامية جـ ٢ ص ١٠٤ عـــن قوله مقتبس من (جولد زيهر) •

والحيوانات ، ولكل مقام مقال •

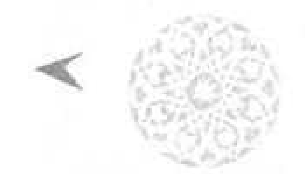
لقد تعرض الأستاذ أحمد أمين الى قصاص المساجد ، ونقل عن الغزالى رأيه فيهم ، ثـم خلص الى الحسن البصرى فقال عنه (١) •

« والحق أن الحسن البصرى كان قاصا من نوع آخر ، فلم يكن ينحـو منحى الـذين يعتمدون على الاسرائيليات والنصرانيات ، انما كان يعتمد على التذكير بالآخرة ونحوها ، ويستخرج العظة مما يقع حوله من حوادث ؛ فقد كان يجلس فى آخر المسجد بالبصرة ، وحوله الناس يسألونه فى الفقه ، وفى حوادث الفتن التى كانت فى عهده ، ويحدثهم بما صح عنده من حـديث ، ويقص عليهـم فيعظهم ويذكرهم ، فمما أثر من قصصة قوله : « يا ابن آدم ، لاترض أحدا بسخط الله ، ولا تطيعـن أحدا فى معصية الله ، ولا تحمدن أحدا عـلى فضل الله ، ولا تلومن أحدا فيما لم يؤتك الله ، ان الله خلق الخلق فمضوا على ما خلقهم عليه فمن كان يظن أنه مزداد بحرصه فى رزقه فليزدد بحرصه فى عمره ، أو يغير لونه ، أو يـزد فى أركانه أو بنانه ، يا ابن آدم لم تكن فكوّنت وسألت فأعطيت ، وسئلت فمنعت ، فبئس مـا صنعت » • والحسن البصرى ولد بالمدينـة ، وكان أبوه من سكان مدينة ميسان ثم سبى عام ١٢ هـ أثناء حملة خالد على العراق ، فنقل الى المدينة حيث غدا مولى لزيد بن ثابت ، فولـد الحسن ليجد المدينة أرجة بعبير الصـحابة ، وكان فيه منذ صغره نجابة وذكاء فتتلمذ على أنس بن مالك ، ولقى سبعين ممن شهدوا بدرا فتحدث اليهم وروى عنهم ، ويقول مؤرخـوه إنه حفظ القرآن وهو دون الرابعـة عشرة من عمره ! ومثل هذا العمر الصغير فى زمن الحسن حيث لا فقيه منتظم يقرىء الناس ، انما هو تلقى السورة والآية عن صحابى أو تابعى مـع ما يفهم من تأويلها على وجهها الصحيح ، مثل هذا العمر الذى استقصى القرآن فيه حفظـا وفهما يدل على استعداد الناشىء وطابعه العلمى الأصيل •

شاهد الحسن الخلاف الحزبى بين الأمويين والشيعة والخوارج ، فكان يتألم لما يرى من دماء تراق فى غير عدو ، وتطوع فى الفتـوح الاسلامية حيث اشترك فى حرب كابل ببـلاد الأفغان ورجع من الجهاد ليشتغل الى أمد قصير موظفا عند الأمويين ، ثم آثر الاعتزال والقيام بالوعظ والارشاد ، فى مسجد البصرة ، الا ما كان من ولاية القضاة مدة قصيرة أبى أن يأخذ عنها أجرا ، لأن اصدار الحكم الشرعى فى الاسلام لايباع •

ولم يسكت الواعظ الكبير عما كان يرى من مظالم الأمويين بعامة ، وما يشهد بعينه من آثار الحجاج فى البصرة بخاصة ، ولكنه كان لبقـا كيسا لا يصادم بما يهـدر الدم بل يراعى المقتضى المناسب دون أن يؤثر السكوت كمـن استكانوا الى المناصـب غانمين ، ودون أن يجاهر بالثورة حيث لا أمل له فى النجاح •

وقد اشتهر الحسن البصرى بالتصوف حين



(١) فجر الاسلام ص ١٩٦ •



كان زُهْدًا اسلاميا خالصا يستمد أصوله من كتاب الله ، وسنة الرسول وصنيع السلف الصالح ، من صحابة رسول الله ، وقبل أن تتخلله مزاعم الثقافات الوافدة من الهند وفارس واليونان ، فهو اذن ينحو المنحى الاسلامى النقى ، ولو عرف المسلمون أن مذهبه هو المذهب السلفى المأثور ، ماصاروا فى التصوف هدفا للثقافات الوافدة ، وما ضل الكثير منهم فيما دعوه من اتحاد وحلول ووحدة وجوده ووحدة شهود وغير ذلك من الفاظ تبحث عن أصولها فى كتاب الله وسنة رسوله فلا تجد .

وهو فى علم الكلام كما كان فى التصوف يقف عندما يوحى به النص القرآنى بعيدا عن التأويل ، ولذلك اعتزله واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ومن ألفوا لهم مذهبا جديدا تحت اسم الاعتزال ، وفى بعض كتب الكلام آراء تنسب الى الحسن تعتبر دخيلة عليه ، اذ لو كانت هى آراءه ما اعتزل مجلسه المخالفون من تلاميذه ، على أنه شاء أن يبعد بمجالس العلم فى المسجد الجامع عن لجاجات علم الكلام ، وأن يقتصر على الصريح الجلى من كتاب الله ، وبعض الكاتبين يحاول أن يجعله الموجه الأول لرابعة العدوية فى حبها الإلهى ، ورابعة زاهدة عابدة ، وهى سيدة فاضلة ، سهلة العقيدة ، ساذجة الفكرة ، ومحاولة جعلها ذات مذهب صوفى يهدف الى حب الله وحده دون خوف من نار أو طمع فى جنة ، هذه المحاولة مما لايتلاءم مع مستواها ، والذين ينسبون اليها ما يدل على ذلك ينسون فينسبون اليها ما يخالفه اذ أجمع الذين يؤرخون لها أنها قالت :

وزادى قليل ما أراه مُبَلِّغى
اللزاد أبكى أم لطول مسافتى
أتحرقُنى بالنار يا غاية المنى
فأين رجائى فيك أين مخافَتِى ؟

ولكن المغرضين من المستشرقين يحاولون أن يتكلفوا لها ما يجعلونه شبيها بمذهب آخر فى دين آخر ، ليكون لهم اطلاعهم الزائد من ناحية، وتحقيق مآربهم فى الغاء كل أثر للاسلام فى الزهد النفسى ، والصفاء الروحى ! واذا كان الحسن موجها لها فى قول بعض هؤلاء فأين هى أقوال الحسن ، فى تهوين العقاب والثواب، وكل أقواله المحفوظة ترهيب ووعيد .

وأجمل ما يؤثر عن الحسن البصرى أقوال مأثورة رددها فى مجالس وعظه ، ويعد بعضها من جوامع الكلم لأن نور النبوة يلوح فى صفحتها ، ونستطيع أن نختار منها هذه الروائع البليغة .

١ — اقدعوا هذه الأنفس فانها طلعة ، واعصوها ، فانكم لو أطعتموها نزعت بكم الى شر غاية ، وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور .

٢ — انكم لاتنالون ما تحبون الا بترك ما تشتهون ، ولا تدركون ما تؤملون الا بالصبر على ما تكرهون .

٣ — ياعجبا لقوم قد أمروا بالزاد ، وأذنوا بالرحيل ، وأقام أولهم على آخرهم ، فليت



شعرى ما الذى ينتظرون •

٤ ــ ان الله قد جعل الصوم مضمارا لعباده، ليستبقوا الى طاعته ، فسبق أقوام ففازوا ، وتخلف آخرون فخابوا ، ولعمرى لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ، ومسىء باساءته فاجعلوا الدنيا كالقنطرة تجوزون عليها ولا تعمرونها •

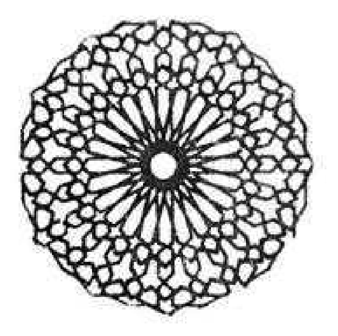
٥ ــ تلقى أحدهم أبيض بضا ، يملخ فى الباطل ملخا ، ينفض مذرويه ، ويضرب أصدريه ويقول هأنذا فاعرفونى ، قد عرفناك فمقتك الله ومقتك الصالحون •

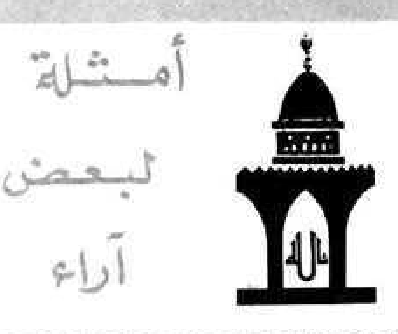
٦ ــ ابن آدم ، نهارك ضيفك ، فأحسن اليه فانك ان أحسنت اليه ارتحل يحمدك ، وان أسأت اليه ارتحل يذمك ، وكذلك ليلك ، انما انت أيها الانسان عدد ، فاذا مضى يوم فقد مضى بعضك •

٧ ــ المؤمن تلقاه الزمان بعد الزمان بأمر واحد ، ووجه واحد ، ونصيحة واحدة ، وانما يتبدل المنافق ليستأكل كل يوم ، ولايزال العبد بخير مادام له واعظ من نفسه ، وكانت الفكرة من عمله ، والمحاسبة من همته ، ولايزال بشر ما استعمل التسويف ، واتبع الهوى ، وأكثر الغفلة ، ورجح فى الأمانى •

لقد كان الأصوب فى رأيى أن يوجه الباحثون اهتمامهم الى حصر أقواله ، وتحديد منحاها الخلقى ، وطريقها السلوكى ، وباعثها التربوى لتكون منهجا ارشاديا للانسان المؤمن ، أما محاولة الزج به فى مجال التصوف الفلسفى ــ حيث لم يعرف فى عصره ــ أو محاولة جعله رأس الاعتزال اذ تفرع عنه مدرسة تدين له وان خالفته ، فذلك ما لايسير مع الحق فى طريق وآفة بعض الباحثين أنه يكتب لا ليصل الى الحق ، بل ليظهر ثقافته المتشعبة (العميقة !) ولن تكون الثقافة متشعبة عميقة فى رأيه الا اذا اتصلت بالهند والفرس واليونان فى القديم ، ودعك من تشعبها الخرافى فى العصر الحديث •

دكتور/محمد رجب البيومى
عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة





البخارى

* مسح الرأس كله *

قال البخارى : باب مسح الرأس كله لقوله تعالى : **(وامسحوا برءوسكم)** وسئل مالك عن عمر بن يحيى المازنى عن أبيه أن رجلا قال لعبد الله بن يزيد ، وهو جد عمرو بن يحيى ، **أتستطيع أن ترينى كيف كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتوضأ ؟ فقال عبد الله** ابن زيد : **نعم** ، فدعا بماء ، **فأفرغ على يديه فغسل مرتين ، ثم مضمض ، واستنثر ثلاثا ، ثم غسل وجهه ثلاثا ، ثم غسل يديه مرتين الى المرفقين ثم مسح رأسه بيديه ، فأقبل بهما وأدبر ، بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما الى قفاه ، ثم ردهما الى المكان الذى بدأ منه ، ثم غسل رجليه** • فاستدل البخارى **على وجوب مسح الرأس** بالآية • ووجهه أن الرأس اسم لجميع العضو ، فلا يكون المأمور بالمسح الا هو • وهو موافق لرأى الامام مالك ، ومخالف للشافعى والأحناف ، ورأيه ، انما هو اتباع لما استبان له من معنى الآية فى ضوء الحديث فى قوله ، ثم مسح رأسه بيديه ، فأقبل بهما وادبر ، بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما الى المكان الذى بدأ منه •

فهذا يفيد استيعاب مسح الرأس كله ، فهو يسير تجاه الحديث حسب اجتهاده مدعما بآراء الصحابة وان خالف الشافعى والحنفى أو غيرهما، وأما وجهة نظر الشافعى وأبى حنيفة فهى ، أن الفعل اذا أمر بايقاعه على محل فانه يكفى فيه وقوعه على بعضه فالآية فيها نوع جمال يفضله ما روى ، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مسح على بعض رأسه •

يقول الكشميرى : فنحن معاشر الأحناف تَفَحَّصْنَا حال النبى **(صلى الله عليه وسلم)** فى المسح فلم نجد فيه أقل من الربع فقلنا به ، وعلمنا أن الايقاع على الربع يحكى الكل ، ويقوم مقامه فى نظر الشارع ، ويؤدى مؤداه عنده ، لحديث المغيرة **(رضى الله عنه)** فانه لايدل الا على أنه مسح على بعض الرأس ، وعند أبى داود أنه مسح مقدم رأسه ، وفيه أبو معقل ، قيل انه مجهول •

قال الكشميرى : وقد تبين لى اسمه وهو حسن عندى وهو عبد الله بن معقل كما فى الفتح ج ١٤ ص ٤ وفى تهذيب التهذيب •

وعن عطاء بن أبى رباح أن النبى **(صلى الله عليه وسلم)** كان فى سفر ، وكان على رأسه عمامة فوضعها على رقبته ثم مسح رأسه

الفقهية

لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية



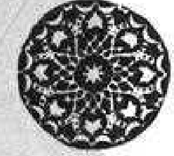
فلمثل هذه الأحاديث قال الأحناف والشافعية أن الاستيعاب لم يكن شرطاً عند السلف ، وقالوا فى الآية ، الباء للتبعيض ، وقالوا فى الحديث انه ربما يكون ذلك قصد به الأكمل .

فالشافعية ، وقد خالفهم البخارى ، قالوا : يكفى مسح بعض الرأس ولو قليلا ، واستدلوا بما روى من فعل الرسول ولما لم يثبت حديثهم عند البخارى بشرطه ، لم يعتبره ، واقتصر على ما عنده من مسح الرأس كله ، والحنابلة قالوا : (١) بمسح جميع الرأس ومنها الأذنان فيفرض مسحها مع الرأس ، فالحنابلة متفقون مع المالكية ، الا أنهم اعتبروا الأذنين جزءا من الرأس .

وانما أخذ البخارى بهذا المبدأ نظرا لأن الأدلة الأخرى لم تقم عنده ، ومن هنا نستطيع أن نقول : بأن البخارى لم يكن ملتزما بمذهب معين ، وانما مذهبه الحديث .



(١) الفقه على المذاهب الاربعة للجزيرى جـ ١ ص ٥٦ طبعة ثانية شركة من الطباعة .



الى خمسة فصول يتناول فيها علم اللسان وفروعه من لغة ونحو وصرف وشعر وكتابة ، وعلم المنطق وموضوعه وأوجه الشبه والخلاف بين المنطق والنحو وقضايا المنطق المختلفة من برهانية وجدلية وسفسطائية وخطابية وشعرية وعلم التعاليم وهو الرياضيات وفيه العدد والهندسة والبصريات والفلك والموسيقى • وعلم الأثقال والآلات والحيل أو الميكانيكا التطبيقية والعلم الرابع هو العلم الطبيعى أو الفيزيقا والعلم الالهى أو ما بعد الطبيعة والعلم الخامس هو العلم المدنى ويتناول فيه الاخلاق السياسية والفقه والكلام ، وقد جاء هذا الكتاب مختصرا لعلوم زمانه ودليلا موجزا لمن يريد التعرف على موضوعاتها ومنافعها النظرية والعملية ، والمفاضلة بين العلوم •

* كتاب الشفاء لابن سينا (١) ، ويحوى تصنيفا احصائيا للعلوم والتعريف بطبيعة كل علم يهدف ارشاد الدارسين الى فوائده النظرية والعلمية ، وتعتبر رسالتاه : « أقسام العلوم العقلية » ، وتسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات » ، تعريف بماهية الحكمة ، وأقسامها من مادة وصوراً وحركة ، وفى الكون والفساد والتوليد ، وفى الطب وأحكام النجوم وعلم الفراسة والطلسمات والكيمياء، ثم الاقسام الاصلية للحكمة الرياضية وفيها العدد والهندسة والهيئة والموسيقا •• وينتهى التقسيم بفروع العلم الالهى وأقسام المنطق التسعة •

* كتاب الفهرست لابن النديم ، كتب فى أواخر القرن الرابع الهجرى — والعاشر الميلادى — وقد أخذ عنه المستشرقون ومن جاء بعده من مصنفين عرب ، وتقدر الفترة الزمنية بينهما بستة قرون كاملة ، ومنهم احمد بن مصطفى أو طاش كبرى زاده فى مصنفه : مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوع العلوم (٢) ، وحاجى خليفة فى مصنفه : ترجمة كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون وقد ترجمه فلوجل الى اللاتينية عام ١٨٣٥ — ١٨٥٨ ميلادية ، أما فهرست ابن النديم فينقسم الى عشرة مقالات (٣) أو أبواب ، وكل باب ينقسم الى عدد من الفصول، وتتناول كلها ثلاثة وثلاثين فنا أبرزها اللغة والكتابة وعلوم القرآن والنحو والنحويين والتاريخ وأخبار الملوك والكتاب والندماء والجلساء والمغنون والشعر الجاهلى والاسلامى ، والكلام والمتكلمون والتصوف بمدارسه المختلفة والفلسفة والعلوم والرياضة والطب النظرى والعملى عند اليونان والعرب والمحدثين ، والاسمار والخرافات والشعوذة والسحر والمذاهب غير الاسلامية ويختم بالكيمياء والصبغة عند القدماء والمحدثين ، أى المعاصرين له •

هذه المامة سريعة وعامة بحضارة العرب القدماء فأين عرب اليوم منهم ؟! فلعلها تكون موعظة وذكرى لقوم يؤمنون ، فهل نحن سائرون على دربهم ؟

نرجو ذلك •

محمد كمال الدين على يوسف

(١) وطبع فى مصر ١٩٠٨ .

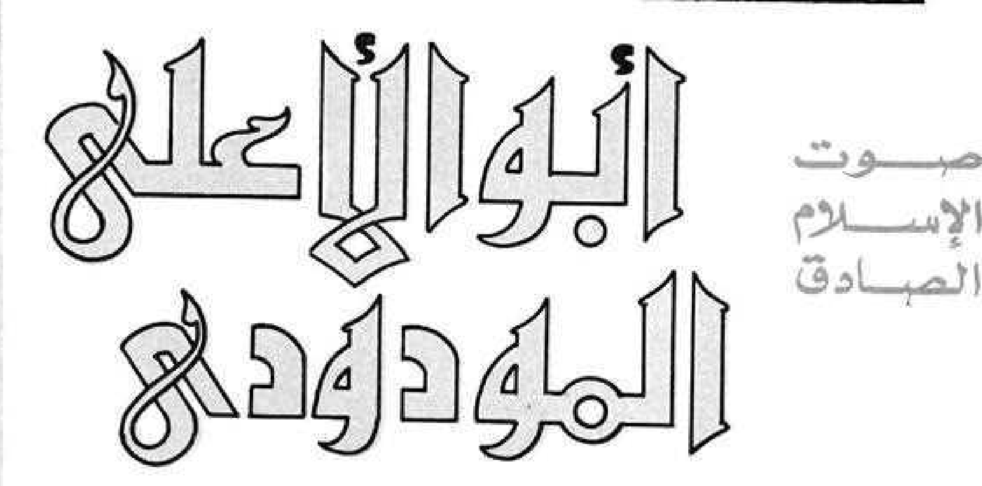
(٢) حققه كامل بكرى وعبد الوهاب ابو النور ونشرته دار الكتب الحديثة بالقاهرة عام ١٩٦٨ .

(٣) طبعته المكتبة التجارية بالقاهرة .

إعداد سعيد عبد الحى

شخصية فى سطور

مجاهد من الشرق



* ولد الامام أبو الاعلى المودودى فى باكستان ونشأ فى أسرة كريمة طاهرة وفى رعاية والد فاضل مؤمن لقنه كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى سن مبكرة. وذهب مع أبيه الى المسجد لأداء الصلوات الخمس وهو فى السنة الرابعة من عمره.

* ويقول أبو الاعلى المودودى عن شأنه :
لقد أحسن والدى تربيتى وكان اذ سمعنى أخطىء فى كلمة نهرنى وعلمنى النطق السليم وكان يحكى لى كل مساء قصص الأنبياء والمرسلين ووقائع التاريخ الاسلامى وحوادث الهند. واهتم بأخلاقى، فما كان يدعنى ألعب مع أقرانى ممن كانوا على خلق سيىء، وكنت اذا اعدت عادة سيئة خلصنى منها وكان يأخذنى معه دائما عند رفاقه وكلهم على درجة عالية من الثقافة والاتزان فانتقلت الى من مجالسهم العادات الفاضلة الحسنة.

* **ماذا بعد هذه التنشئة الصالحة وهذه المجالس الفكرية المثمرة، فقد اندفع الفتى الى**



أبو الأعلى

أن ينهل من معين الثقافة المعاصرة جهد الطاقة ولكن والده مات قبل أن يتم تعليمه الرسمى ، فنهض بأعباء الأسرة واشتغل بالصحافة وكأن القدر يعوضه عن فقد والده فجعله فى ميدان يتطلب الدراسة المتوالية والثقافة المتصلة ، وقد ساعدته الأوضاع الاستعمارية الظالمة فى بلاده الى أن يفتح عينيه فى يقظة ليعرف العدو من الصديق .

* حين رأى أبو الأعلى المودودى الاستعمار يناهض الاسلام والمسلمين من كل جهة ويرى الأغلبية الساحقة من المؤتمر الهندى تحارب الاسلام وتردد ادعاءات المحتل وهم جميعا يريدون بذلك تشويه الاسلام ، امتلأ أبو الأعلى عزيمة وانبعث تأثرا فى وجه الفريقين معا فأصدر عدة صحف جريئة تنكر على من يجهل الاسلام أن يتحدث عنه .

*** لكن الاحتلال لم يترك هذه الصحف ولم يعبأ المودودى بمصادرة صحفه فكلما صادر الاحتلال صحيفة أصدر غيرها ومن الصحف التى أصدرها (تاج) ، (مسلم) ، (والجمعة) ، (ترجمان القران) وجميعها ملتزمة بنهجه الاسلامى الثائر وقد انبعثت صحيفة ترجمان القرآن لتتحدث بلسان العصر وعن القضايا الاسلامية التى قام بعرضها فى ثوب جديد .**

* وقد استطاع المودودى بمنطقه المفحم ومقالاته القوية، أن يجمع من حوله نفر من أهل الحق يؤمنون بأهدافه ، وترجمت مقالاته الى عدة لغات منها العربية والفارسية والانجليزية والفرنسية وغيرها حتى انتشرت تعاليم الاسلام صحيحة صريحة على يده .

*** ولكن الجهاد بالقلم لم يشبع رغبة المودودى فانتقل من جهاده باللسان والقلم الى الجهاد العملى الحقيقى فقام بتكوين جماعة اسلامية لتقوم بتطبيق مادعا اليه من أراء نظرية فى مجال التشريع الاسلامى حكما وقيادة ، وسرعان ما استجاب اليه المخلصون مسارع الى ندائه الاكفاء من كل أطراف البلاد وقام الامام بطرح دستور الجماعة تاركا المجال للمناقشة الصريحة حيث انتهوا الى الموافقة التامة ، وأصبح الكيان الاسلامى يتمثل فى تجمع جديد يقوم بتطبيق ما جاء فى دستور الجماعة مطالبا بتطبيق الدستور الاسلامى .**

* أدرك الحكام خطر المودودى وجماعته على حكمهم وعلى جاههم فاتهموه بالشغب وحكموا عليه بالسجن عامين ، ولكن هذا السجن كان عاملا على يقظة المسلمين فهتفوا باسمه وسعوا جاهدين الى نشر آرائه الاصلاحية حتى خرج الى الحرية ولكنه تعرض بعد ذلك الى السجن أكثر من مرة ، ولكنه استطاع رغم سجنه ثلاث مرات أن ينشر الاسلام ويؤلف الكتب التى تتحدث عن الاسلام والمسلمين .

المودودي

*** بعد أن قام المودودى بالتصدى للحكام ووضع الكثير من المؤلفات التى تصحح مسار الاسلام قام بالتصدى الى المبادىء التى تقوم عليها الحضارة الأوربية وبريقها التى يتشدق بالدعاية لها انصارها المغرورين والتى يخدعون بها المسلمين ويلهونهم عن الاسلام فوحدها تنحصر فى العلمانية ، القوميه ، الديمقراطية ، وهى اصنام ثلاثة صارت تعبد من دون الله وقد قام المودودى بالتصدى لكل منها على حدة ونذكر نبذة موجزة عما قاله فى ذلك حتى حولها الى أنقاض.**

* قال عن العلمانية : « العلمانية تعنى عزل الدين عن الحياة الاجتماعية للأفراد ، ومعنى ذلك أنها ترى الدين مجرد علاقة فردية بين الانسان وربه فحسب اما تنفيذ تشريعه فى الحياة فشىء لا يلتزم به ، وقد جاء هذا الخطأ فى فهم علاقة الدين بالمجتمع من الفهم الأوربى للكنيسة واللاهوت حيث وقفت الكنيسة أمام الفكر المتحرر وحاربت كل عقل جاء يبحث عن الحقائق • ولكن الكنيسة شىء والاسلام شىء آخر •وأن الفصل بين علاقه الفرد فى مجتمعه، وما يفرضه دينه عليه شىء مستحيل ، لأن خالق الكون اما أن يكون السيد الحاكم للانسان وللعالم ، اما لا يكون فاذا كان السيد الحاكم فليس من المعقول أن يفرض تشريعا فى كتابه المنزل ثم لا نأمر به •

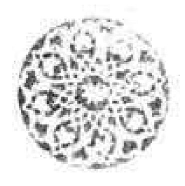
واذا لم يكن خالق الكون هو السيد الحاكم فانكن صريحين فى الالحاد ولنمنع القول الخادع بأن الدين علاقة بين المرء وربه ، اذ كيف توجد علاقة بين انسان وشىء آخر لا يعتقد أن له سلطان عليه • وكيف بعد هذا الاعتقاد ننهض لدفع رزيلة وتحقيق فضيلة » •

*** وقد جال الامام المودودى فى شتى ممالك الاسلام لتوعية المسلمين ونشر الاسلام على حقيقته • ودرس تواريخ الأمم الاسلامية فعرف أن الاسلام كان مصدر انتصار المنتصرين ونادت به أكثر الثورات وكان له الفضل الأول فى نجاحها •**

* لبى المودودى نداء ربه راضيا مرضيا بعد جهاد ظافر فى خدمة الاسلام والمسلمين بعد جهاد صادق فى نشر الدين وتوعية المسلمين من مباهج الحضارات الأوربية التى لا تنبنى الا على أصنام تعبد من دون الله •

رحم الله المودودى ونفعنا بعلمه

سعيد عبدالحى





وقفة مع المؤلف والكتاب

هذا الكتاب ـ كما يفهم من عنوانه ـ دراسة مفصلة عن الانسان وسلوكه منفردا أو مع غيره فى المحيط الكبير من مجتمعه أو اندائرة المحدودة فى بيئته صغرت أو كبرت ،وقد تعودنا فى الكتب المؤلفة أن تجىء متخصصة اما فى العلوم التى ابتدعها الانسان أو العلوم التى جاءت عن طريق الوحى وهو الدين ، ولكن الأستاذ فوزى جمع لك علوم الدنيا والآخرة معا أو على حد تعبيره « السلوك الاجتماعى بين علم النفس والدين » ولئن بدا لك أن علم النفس والدين متباعدان بحثا واتجاها فهما ـ عنده ـ يتجهان الى وجهة واحدة هى اضاءة الطريق للسالكين أفرادا وجماعات ، فان قرأته على أنك تفيد منه ما ينفعك ويرفعك فى حياتك الدنيوية والأخروية فانك واجد فيه ما يهديك دون بذل مجهود أو كد ذهن ، ففيه أضواء كاشفة للسلوك الحميد تراه متمثلا فى مجموعة الفضائل التى ساقها اليك فى تضاعيف كتابه ، فتأخذ منه حكمة الحكماء ، وتجارب العلماء واشراقة الايمان بما ترصع به من الآيات القرآنية الهادفة ، والأحاديث النبوية الرائدة الشافية ، وكفى بهذا عطاء وحباء ، وفضلا ونبلا .

أما اذا قرأته دارسا ومحصلا وناقدا متعصبا فستجد نفسك فى مضايق ومزالق لابد لك منها من الجهد والكد والغالبة حتى تستبين لك الطريق وتنجو من التعويق ، فان أى كتاب مهما سهل عطاؤه لا يستجيب لك من أول وهلة بل يعنيك ويرغمك على اليقظة والانتباه ، ويدفعك الى استخدام موازين العدالة ومعايير الانصاف حتى يجىء حكمك فيصلا مجلوا لا غبار عايه ، ومعلوم لكل قارىء أن (أى كتاب تقرأ نستفد) ولكنك تستفيد كثيرا اذا قرأت هذا الكتاب كما قرأته أنا ، تقرأ فيه ذهن المؤلف وسطور الكتاب معا ، لأن المؤلف حريص على أن يعطيك كل ما عنده ، فكل ما حواه « علم النفس » وما قرره « الدين الاسلامى » للهداية يعرضه عليك عرضا موضوعيا حينا ، وعرضا عاطفيا حينا آخر مما يجعلك حائرا بين الموقفين ، وعليك أنت أن تحدد موقفك بين هذا وذاك . ودراسة علم النفس شغى بها علماء العصر الحديث ، وقد نالت من الاقدمين مثالا ، وان لم يضعوا لدراستهم لها اسما ،

السّلوك الإجتماعى بين علم النفس والدين

تأليف : الأستاذ فوزى سالم عفيفى

فارسطو حين تحدث عن الأحلام قال : ان الأحلام لون من النشاط النفسى يصدر عن النائم بحسب الظروف التى يكون عليها فى نومه . فهو لا يرجع الأحلام الى شىء خارجى وانما يجعلها من حالة الانسان ، والذى يعنينى أن النفس من قديم الزمان شغل الباحثين من العلماء والفلاسفة ، والأديان لم تترك الحديث عنها ، ففى القرآن الكريم « وَ فِى أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » ؟ وهذا كله يدل على النفس جديرة بالنظر والبحث فى حقائقها ومكوناتها وآثارها والمؤلف يعتد بذلك ويسجله فى مقدمة كتابه فيقول : « اننا لا نريد أن نحرم أنفسنا من البحوث العلمية الممتازة لعلماء النفس لما امتازوا به من أمانة فى انتحليل الرياضى والتحليل المنطقى والاستقراء والاختبارات الموضوعية . ولا نريد أن نلقى بتراثنا خلف ظهورنا ، لأنه هو الذى ينفع الناس ويمكث فى الأرض ، وله الثبات والاستقرار الى يوم يبعثون .. وعلى علم النفس مدار كبير مانع الأهمية فى معرفة الشخص لنفسه معرفة تساعده على أن يعيش فى هذه الحياة (١) ... » .

وعلى هذا فأنا حين أتحدث عن الكتاب

---

(١) ص ٧ من الكتاب .

كتاب الشهر

السلوك الإجتماعى بين

أكون قد ركبت زورقا بين تيارين مندفعين ناظرا الى أين يصبان ؟ ومن محاسن المصادفات أنهما لم يكونا متوازيين فى عقلى فلا يلتقيا ، بل كانا يمضيان الى مصب واحد هو كشف النفس وبث الهداية وتنوير الطريق .

وقد جاء هذا الكتاب فى أربعة أبواب ، لكل باب فصول ، وهذه الأبواب هى : آداب السلوك . عناصر السلوك انحراف السلوك . ضبط السلوك ، يضاف اليها المقدمة والخاتمة القصيرة . وهأنذا أسير معك فى دروب هذا الكتاب لنرى ما حوى من الموضوعات والأفكار والمناقشات وما يتلاقى فيه الدين وعلم النفس وعلم الاجتماع ، ومدى ما يهدف اليه المؤلف من السلوك المحمود الذى يجمل الحياة ويبهج مراميها ، ويرتفع بالانسان الى الكمال النفسى والارتياح القلبى والصفاء الذهنى وتحقيق الذات ، وتوافقها مع المجتمع وبناء الحضارات فى متعة بالعمل واسداء الخير ، وضرب المثل بالقدوة الحسنة الى آخر الفضائل التى زخر بها الكتاب ، ولتأتى الفائدة محققة ذكر الرذائل بشناعتها ومضرتها حتى تتضح الصورة بجمع الضدين ، فتستنير الهداية ويحمد السلوك .

فماذا جاء فى باب « آداب السلوك » ؟ بدأ بالسلوك الاجتماعى ، وأعلن أن الانسان مدنى بالطبع وأنه محتاج للعيش فى جماعة يتعاون معهم على تهيئة وسائل العيش ، وأنه لا يستطيع أن يقوم بحاجاته بنفسه وأن لقمة الخبز التى نأكلها أو الملابس التى نلبسها أو الأدوات التى نستعملها قد احتاجت الى عشرات الأيدى التى تعاونت على اعدادها قبل أن تصل الينا . وهذا التعاون طبيعى وتلقائى أشار اليه أبو العلاء والمعرى فى شعره فقال :

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

ولكن الانسان ـ كما يقول المؤلف ـ ذو شهوات وغرائز تدعوه الى السيطرة والتملك ولابد أن يصطدم بغيره . ومن ثم كانت القوانين المنظمة لقواعد السلوك ، لتطيب الحياة ويعمر الكون .. وكانت الشرائع السماوية على مدى العصور تقوم بمتطلبات بنى البشر ، فنظمت علاقة الانسان مع خالقه ونفسه ومع الآخرين . وجعل ميزان الرقى فى الأمم هو السلوك الإجتماعى . ومقياس التقدم والرقى : فضائل الصدق والأمانة والوفاء والصفح والايثار والتعاون واغاثة الملهوف . وآداب السلوك التى جاء بها الاسلام هى أفضل ما يناسب الانسان .. ويرى المؤلف أن أظهر ما جاء به الاسلام « التحية » التى نوه بها الكتاب والسنة ، لا يتركها المسلم ولو فى منزله عند لقاء أهله . وانتقل من هذا الى ملحظ سديد هو أن العبادات سلوك ولا يكون المسلم تام الايمان الا أن عبر السلوك عن أثر عبادته . وعرف الأدب بمعنى مكارم الأخلاق بأنه « ملكة تعصم من قامت فيه عن الفساد وتحفظه من

الوقوع فى الخطأ » ولذلك كان طالب الأدب خيرا من طلب الذهب ، ويستشهد بالقرآن والحديث ويتمثل بالشعر ليؤكد فضيلة الأدب وأنه أعلى من كل نسب ، ويرى أن العقل له مدخل كبير فى تقويم السلوك وتطهير النفوس ، ومثالية الآداب ، لذا جاء بحثه عن العقل « ومكونات الشعور » (١) وهنا دخل فى صميم مباحث علم النفس كما يراه المحدثون ، فيذكر أن حياة الانسان متمركزة حول العقل الواعى والعقل الباطن أو « الشعور واللا شعور » ويفسر الشعور بأنه حالة الوعي والادراك والانتباه ، وله ثلاث درجات متتالية هى : « الادراك والوجدان والنزوع » فالادراك هو العلم بما حولك أو هو الاحساس الادراكى بالحواس الخمس التى بها تدرك وتعلم ، والوجدان هو الاحساس النفسى من حزن أو فرح ، أو حب أو كراهية .. والنزوع هو حركة الجسم أو حالة الفعل ، وهو الطبقة الثالثة من طبقات الشعور ، وحالة الشعور تحدث على هذا الترتيب : الادراك فالوجدان فالنزوع دون فواصل بينها ، وموضع تركيز الانتباه يسمى « بؤرة الشعور » والمثل لذلك كما أثبته ، من يتبع حركة يقوم بها لاعب السيرك، فاللاعب يمثل منطقة الشعور الادراكى . أما ما عدا ذلك من المبانى ومقاعد النظارة وأقفاص الحيوانات المدربة وغيرها من المدركات فهى على هامش الشعور ، فاذا حدث لك سرور من أداء اللعبة فهذه حالة وجدانية ، فاذا ضحكت أو صفقت فهذه حالة نزوعية ، وهكذا بشكل مستمر يتبع النزوع ادراك جديد ثم وجدان وهكذا ، فالمحتويات الشعورية فى حركة دائبة ونشيطة، ويختلف الناس فى شعورهم ، فمن تغلب لديه الصبغة الادراكية كالعلماء والمفكرين تجدهم دائمى البحث فى أصل الأشياء وعلة وجودها وخصائص تركيبها . أما الفنانون والأدباء ومن على شاكلتهم فتغلب عليهم الصبغة الوجدانية ، فينظرون فى جمال الأشياء وآثارها ومتعتها وجوانب السعادة فيها . أما من تغلب عليهم الصبغة النزوعية مثل رجال الأعمال ورؤساء المصالح وقادة الفرق فيفكرون ويشعرون ولكن مبادرتهم الى التنفيذ أسرع . هذه حالة الشعور فما حالة اللاشعور أو العقل الباطن ؟

يقول علم النفس كما أورده المؤلف : هو حالة ليس فيها وعى ولا ادراك ، انما هى طاقة نفسية وتسمى « الهو » وهى المعبر بالنفس البدائية التى تتكون من الطاقة الغريزية ، واللاشعور مخزن الرغبات والنزعات والدوافع ، فالمحتويات اللاشعورية تضم ما زود به الفرد من طاقة نفسية ودوافع غريزية ونزعات فطرية كما تضم المشتهيات والرغبات المكبوتة التى يقذف بها العقل الواعى لتبقى فى اللاشعور بعيدة عن الظهور لتصادمها



(١) ص ٢٠ من الكتاب وما بعدها .

السلوك الاجتماعي بين

مع الحياة الواقعية ، وقد قسمها الى :

١ — خبرات لا شعورية يسهل تذكرها مثل المعلومات التي ندرسها ، والخبرات التي مرت بنا من زمن قصير ، وخبرات لها أثر كبير في نفوسنا وتشغل بالنا بدرجة قوية .

٢ — خبرات لا شعورية يمكن تذكرها بصعوبة ، وتحتاج الى مجهود لمحاولة استرجاعها للذكراة .

٣ — خبرات لا شعورية لا يمكن تذكرها الا بطرق خاصة كوسائل التحليل النفسي والتنويم المغناطيسي .

٤ — خبرات لاشعورية لا يمكن تذكرها مهما بذلنا من محاولات وهي الخبرات التي حدثت أثناء تكوين الجنين أو مايرثه الشخص من أجداده ، وما مر على بني آدم من خبرات فهي حالة الشعور الجمعي .

واللاشعور أو العقل الباطن أقرب الى النواحي الجسمية والدوافع البيولوجية ، وهو أكثر اتساعا وعمقا من الشعور أو العقل الظاهر ، ومحتويات العقل الظاهر بالنسبة لمحتويات العقل الباطن كنسبة التسع تقريبا مما يدل على أهمية العقل الباطن كأحد مكونات الشخصية ، ويسمى هذا الجزء كما قدمنا « بالهو » .

وبين العقل الظاهر والباطن يوجد ما يسمى (الرقيب) وهو بمثابة المنظم لتفاعل محتوياتهما ، فيسمح لبعض القوى بالظهور من العقل الباطن ولا يسمح لبعضها الآخر ، ويكون الرقيب في غفلة أثناء التعب أو النوم ، ولذلك تبدو محتويات العقل الباطن في شكل فلتات اللسان أو الأحلام بصورها الرمزية .

وكلما كان الرقيب قويا كان الشخص قادرا على التحكم في دوافعه اللاشعورية . أما اذا ضعف الرقيب فان المحتويات اللاشعورية تتدفق بشكل مخز أحيانا ، وفي حالة النوم تظهر الأحلام بحرية كبيرة .

وتتفاعل النفس الشعورية (الأنا) والهو في الشعور واللاشعور ، ومن نتيجة تفاعلهما يوجد بينهما ما يسمى بالأنا الأعلى أو الذات العليا أو الضمير ، أو النفس اللوامة . و « النفس اللوامة » تسمية قرآنية ، وهي قوة لا شعورية مستقلة توجه سلوك الانسان ، وهي تنمو بنمو الشخص ، وتتمثل فيها المعايير الخلقية والمثل العليا .. ومن خصائصها أنها تنقذ الذات الشعورية وتؤنبها اذا سارت في طريق القوى اللاشعورية .

والانسان منذ طفولته في جهاد مع القوى اللاشعورية والبيئة الخارجية عن طريق الضمير أو (الأنا الأعلى) واذا حدث صراع بين (الهو) أو (الأنا) أو (الأنا الأعلى) وبين البيئة فانه يفقد صلته بالواقع ويصير مريضا بالمرض العقلي .

هذا ما يقوله « علم النفس » وما فجره (فرويد) وما طبقه على مرضاه . فماذا يقول العلماء في الذي جاءت به الأديان من الملائكة والشياطين كقوى للخير والشر ؟ قالوا : انها رموز لقوى النفس الانسانية ، وقد رفض

علم النفس والدين

المؤلف هذا القول وذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على وجود الملائكة والشياطين •

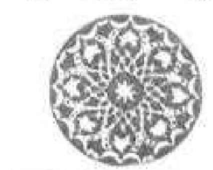
بعد هذا المشوار تحدث عن « مصادر السلوك [1] » والدوافع بأنواعها وتساءل عن مصادرها : وراثى أم بيئى ؟ وأورد رأى علماء الوراثة ، وعلماء الاجتماع ، وانتهى الى ان مصادر السلوك : الطاقة النفسية ، والحاجات النفسية ، والنزعات الفطرية ، والغرائز والانفعالات ، ثم فسرها ووضحها فى الصفحات من ٢٩ الى ٤٣ ثم بلغ فى بحثه « الارادة وسيلة السلوك [2] » وفيه جعل القلب أساس ارادة السلوك ، لأنه منزل الايمان أى أن الايمان يحل فى القلب ، فيكون به الرشاد والسداد قال تعالى : « **وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ** » وبين أن القلب يمرض من المعاصى والذنوب ، وأن الأخلاق عزيمة فى القلب مستمدة من الايمان وانتقل من هذا الى مباحث علم الكلام وصارت بيننا وبين « الشعور واللاشعور » قطيعة بالحديث عن درجات أهل الايمان فى الجنة وما يلاقيه من ضلوا من العذاب الأليم فى الجحيم ، ودخل بنا فى أفعال العباد ، فذكر « الجبرية » و « المعتزلة » و « السنة » فأنكر الجبرية وارتضى المعتزلة وأهل السنة لتقاربهما فى الرأى وان اختلفا فى التعبير • وأثبت العدل لله ونفى عنه الظلم •

أرانى أطلت عليك فى تناول الباب الأول من الكتاب وذلك لأن المؤلف وضعنا فى مدرستين متقابلتين هما علم النفس ومباحث الدين الاسلامى ، لأن الكتاب كله فيما بعد يعد تفصيلا لهما ، وامتدادا لمطالبهما ، وان دخل علم الاجتماع على استحياء معهما ، وأول بحث فى الباب الثانى هو « عناصر السلوك » وفيه رجع الى العقل مصحوبا بالقلب وبالضمير ، فالعنوان « العقل والقلب والضمير [3] » وهو بحث يدخل فى كتب الرقائق والتهذيب ومكارم الأخلاق ، ويعتمد فيه على الأحاديث النبوية وأقوال السلف من الزهاد والمتصوفة ، فالعقل الذى كان هو الادراك بأنواعه فى علم النفس صار هنا : لا نور فى القلب يفرق بين الحق والباطل ، بل هو — كما عند المتصوفة — :

قلوب العارفين لها عيون
ترى ما لايراه الناظرونا •

وقد كان الضمير عند علماء النفس نتيجة احتكاك (الأنا) بالعالم الخارجى تحول هنا الى أمر فطرى فى الانسان ، لا يدرى من أين جاء ؟ ويخلص من هذا الى قوله : « لقد قلنا ان العقل نور فى القلب ، ونقول هنا : ان الضمير يدفع الانسان لأن يكون هواه مستقيما على ما أمر الله بتوجيه العقل وبصيرة القلب » « **ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور** » •

ألا ترى معى أن قارىء الكتاب يتميز فى التوفيق بين ما يقوله العلم وما يقوله



(١) ص ٢٥ من الكتاب •
(٢) ص ٤٣ من الكتاب •
(٣) ص ٥١ من الكتاب •

السلوك الاجتماعي بين

المتصوفة ؟ وكان ينبغي أن يوضع العقل والقلب والضمير في قوالب علمية حتى يتسق مع الباب الأول ، والدين لا يضيق بما يقوله العلماء من دوافع الشعور واللاشعور ، ومسلك الانسان السوى .

وحين يتناول « الشخصية والسلوك (١) » يرجع بنا الى دراساتنا في علم النفس من أن الشخصية هي « مجموع الصفات الذاتية والعقلية والجسمية والارادية والخلقية التى يتوج بها الانسان نفسه » وقد شرح هذه الصفات شرحا علميا كاشفا عالج فيه مما هو راجع الى الوراثة وما هو راجع الى عوامل البيئة ، فبسط نوعى الطب الجسمى والنفسى وأثر كل على السلوك ، شرح الغدد وأثرها على الجسم والعقل معا ، وبين أن اتزانها في الافرازات يسهم في اتزان الشخص ، ووضح الصفات المزاجية ، وسجل النظريات التى دارت حولها ، ونص على قسمين من التقسيمات التى تقسم الناس حسب الصفات الانفعالية ، وأنا أشير اليهما لأهميتهما :

(أ) التقسيم الرباعى : وهو من مباحث العلماء القدماء وهو :

المزاج الهوائى أو الدموى

وهذا الشخص متفائل

المزاج النارى أو الصفراوى

وهذا الشخص مقاتل

المزاج الترابى او السوداوى

وهذا الشخص متأمل

المزاج المائى او الليمفاوى

وهذا الشخص بليد

(ب) تقسيم يونج :

وهو مبنى على تقسيم الناس الى طوائف بحسب توجيه الطاقة الانفعالية عندهم ، ولهذا يقسم الناس الى باطنيين وظاهريين ، فالباطنيون هم الانطوائيون الذين يوجهون طاقتهم الانفعالية الى داخل أنفسهم ، ويتصفون بالحساسية والخجل وحب العزلة والاستغراق في عالم الخيال ، وعندما يصاب هؤلاء بالأمراض النفسية تظهر أعراضها في الانهباط والانسحاب من الواقع (الملانخوليا) و (الشيزوفرانيا) والوساوس المتسلطة .

وأما الظاهريون فهم الأشخاص المنبسطون الذين يغلب عليهم توجيه طاقتهم الانفعالية نحو الخارج ، ويتصفون بحب الاختلاط والمرح والجرأة وكثرة التحدث وحب الظهور ، ويكونون ميالين للتفاؤل والانشراح ، وأمراضهم النفسية تظهر أعراضها في التقلب المزاجى وسهولة التعبير الانفعالى كالهوس والهستيريا .

وبين هذين النوعين يقع معظم العاديين من الناس فهم المعتدلون بين النوعين المتطرفين .

ويخرج من هذا الى « العمليات الادراكية » التى تعتمد على الاحساس ، فالمؤثرات

---

(١) ص ٦٠ من الكتاب

علم النفس والدين



الخارجية تجىء بالحواس بصرية أو سمعية فيكون الادراك ثم التصور والتذكر ، والتفكير والتخيل ويشرح ذلك مبينا اختلاف الناس فى قدرتهم على التصور بحسب اختلافهم فى قوة الاحساس والادراك ، وبحسب الحاسة القوية عندهم ، ويعطى أهمية كبيرة للتخيل والتفكر . ويقدم لنا فى وضوح « القدرات الخاصة » وميزات الناس فيها حسب الاستعداد والقدرة ، مفرقا بين البنين والبنات ويدخل فى « الذكاء » معرفا له بأنه « القدرة على التصرف فى المواقف الجديدة بالاستفادة من الخبرات السابقة » ويضيف الى ذلك تعريفات أخرى ، ويقول « هناك تعريف شامل وهو أنه قدرة عقلية فطرية مصرفية عامة » ويشرح لك ذلك التعريف ليصل بنا الى مراتب الذكاء التى اتفق فيها بالتدرج الآتى :

النسبة فوق ١٤٠ عبقرى

النسبة من ١٤٠ الى ١٢٠ ذكى جدا

النسبة من ١٢٠ الى ١١٠ ذكى أو فوق المتوسط

النسبة من ١١٠ الى ٩٠ عادى أو متوسط

النسبة من ٩٠ الى ٨٠ غبى أو أقل من المتوسط

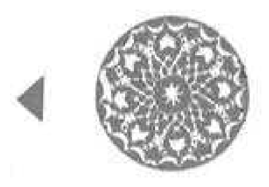
النسبة من ٨٠ الى ٧٠ غبى جدا

النسبة الأقل من ٦٥ ضعيف العقل

ويعطى للعباقرة وصفا مميزا بأن كلا منهم يستفيد من ظروف البيئة المحيطة به بحيث يتميز منها ما يؤدىء الى سعادته ، ووصولهم الى مراكز الصدارة والشهرة أكثر من احتمال وصول غيرهم . ولا يفوته أن يشير الى أن الضعف العقلى يعتبر درجة من درجات الذكاء وهو اصطلاح علمى يطلق على من تقل نسبة ذكائهم عن ٦٥ درجة .

ويختلف الضعف العقلى عن المرض العقلى فى أن الضعف العقلى فطرى ويلازم الشخص منذ ولادته حتى نهاية حياته وغير قابل للعلاج ، على حين أن المرض العقلى حالة طارئة تحدث فى أى وقت بسبب ظروف تحدث له ويمكن علاجه فيتحسن بالشفاء .

ويتحدث عن ضعاف العقول بأنهم يمتازون بتأخر النمو العام على من هم فى مثل سنهم ،



السلوك الإجتماعى بين

ودوافعهم الغريزية يصعب عليهم ضبطها ، ويستغلهم المجرمون فى تنفيذ جرائمهم . ويقسمهم الى طبقات ، المعتوهين والبلهاء والمأفونين ، ويذكر « الأنواع الاكلينيكية لضعاف العقول ، فمنها حالات صغر الجمجمة ، وحالات كبر الجمجمة ، وحالات القزامة ، وحالات النوع المغولى ، وهؤلاء يشبهون المغول فى شكل الوجه ، ووجوم الوجه وانقاطيع والعيون وشعرهم أصفر ، ومهما اختلفت مواضعهم فهذا الوصف يصدق عليهم ، وهم مرحون ظرفاء .

ويستمر بنا فى حديثه عن الشخصية والسلوك » فيذكر « عوامل البيئة » مقدما « العواطف » على « الاتجاهات العقلية » و « العقد النفسية » و « العادات » و « الخلق » من باب تقديم الأهم عن المهم ، فيبين أن العاطفة هى مجموعة انفعالات أولية تترابط فى تنظيم يتصل بموضوع العاطفة ، ولأن عدد الانفعالات الأولية محدود أدى الى اشتراك العواطف المختلفة بعضها مع بعض فى هذه الانفعالات ، ولكن الاختلاف بين عاطفة وأخرى هو فى عدد الانفعالات الداخلة فى كل منها ، وطريقة تنظيم كل منها ، فمثلا عاطفتا الحب والكراهية يشتركان فى الانفعالات ، فعاطفة الحب يظهر فيها انفعالات الحنو والزهد والخضوع . والتعجب والغضب والخوف بنسبة أقل تدريجيا . أما عاطفة الكراهية فيظهر فيها انفعالات الاشمئزاز والخوف والغضب ، والتعجب والخضوع والزهو بنسبة أقل تدريجيا .

ويقسم العواطف ، ويبين أنها تأخذ وقتا فى تكوينها ، وهى مكتسبة ارادية على عكس الانفعالات فهى فطرية . والعواطف من العوامل المساعدة على الاستقرار والاتزان النفسى ، وكلما كانت العواطف متوافقة مع الشخص كلما كانت صحته النفسية أحسن ، واذا تعارضت واختلفت أدت الى اضطراب الحالة المزاجية عنده وفى « الاتجاهات العقلية » يفيدنا بأن القصد منها فكرة الفرد واتجاهه نحو فكرة أو شخص أو أمر معين وحكمة ورأيه نحوها سلبا أو ايجابا مثل الاتجاه العقلى نحو السفور والحجاب ، أو نحو التعليم المختلط أو غير المختلط ، وهناك نوعان من الاتجاهات العقلية يحسن التنويه بهما ، نوع مرغوب فيه مثل الثقة بالغير والاعتراف بحقه وعدم التشكك فى الناس والمرونة فى المعاملات وعدم التعصب وهكذا . ونوع غير مرغوب فيه مثل العزلة والانكماش والكراهية والسخط والقسوة والتذمر والتحيز والتشكك فى الناس والشعور بالنقص دون سبب ظاهر وهكذا .

ونقص معه عند « العقد النفسية » فنراه قد أوسعها اجمالا وتفصيلا بفكر العالم وأسلوب الكاتب الأديب . تقال عنها انها ظاهرة نفسية لا شعورية مكتسبة ، وأنها مجموعة الأفكار والذكريات المصطبغة بصبغة انفعالية مؤلمة ومكبوتة فى اللاشعور . ويقال : ان السنين الأولى من حياة الانسان وهو طفل هى التى تتكون فيها العقد النفسية حيث يكون

الجهاز النفسى مرنا وقابلا للتشكيل فى مرحلة التكوين فتأتى عوامل التربية والبيئة فيكون لها آثار كبيرة فى تثبيت العقد النفسية التى تبقى فى اللاشعور ، وتؤثر فى تطور أساليب التكيف فى المستقبل • وعلماء العلاج النفسى يتجهون الى الكشف عن العقد النفسية التى تكونت أيام طفولة المريض •

ويعرض المؤلف نظريات علماء النفس الذين اشتهروا فى العصر الحديث • فنظرية العلامة (فرويد) القائمة على اعتبار الحياة الجنسية وما يحيط به من عوائق ومشكلات تربوية هى الأساس فى أى نوع من أنواع المرض النفسى • أما (أدلر) فيهتم بالدافع الى القوة والنزعة الى السيطرة ، وشعور المرء بالنقص لتحقيق رغباته يؤدى به الى عقدة الشعور بالنقص •

أما (يونج) فيؤكد أهمية انصراف الطاقة العقلية للانسان الى حل المشكلات المتصلة بالصراع الداخلى فيه ، فاذا واجه موقفا معقدا فانه لايجد عنده من الطاقة ما يسمح بمواجهة الموقف ، فيضطر الى الانسحاب والتراجع والنكوص الى نوع من أنواع السلوك الطفلى ، فيتصرف تصرف الأطفال •

ويعجبك منه بيان « الفرق بين العواطف والعقد » وهما من عناصر الشخصية ، فلخصها فى الآتى :

١ ــ العواطف شعورية أما العقد فلا شعورية •

٢ ــ العواطف تنظيمات انفعالية تؤدى الى توافق الشخصية • أما العقد فتؤدى الى انحلال وتفكك الشخصية •

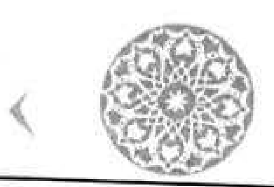
٣ ــ العواطف من عوامل الصحة النفسية وكلما انتظمت عواطف الشخص وانسجمت حول العاطفة السائدة عنده أدى ذلك الى الاتزان النفسى • أما اذا اكثرت العقد النفسية عند شخص ما فان هذا يؤدى الى حالات الاضطراب والمرض النفسى •

٤ ــ تتكون العواطف بالتدريج ، ولذا يقال : ان العاطفة يمكن أن تنمو وتتدرج فى نموها ، أما العقد فتتكون مرة واحدة وليس لها تدرج فى تكوينها •

٥ ــ يمكن أن تتعدل العواطف لأنها تخضع للارادة الى حد ما • أما العقد فهى خارجة عن ارادة الشخص ولا يمكن التخلص منها الا بالعلاج النفسى •

٦ ــ العقد تعمل بقوة بطريق لا شعورى دون أن يدركها الشخص بينما العاطفة شعورية ، ويمكن أن يدرك الشخص آثارها [1] •

و « العادات » تعتبر دافعا من دوافع السلوك المكتسبة ، وهى تتكون بالمرانة والتعليم والتكرار والاقتران والترابط ، ويمضى المؤلف فى الشرح والتمثيل الى أن يقول : تعتبر العادات طبيعة ثانية ، بل أهم من الدافع الطبيعى ، فاذا حاولنا تحليل سلوكنا فى



(١) ص ٨١ من الكتاب •

السلوك الاجتماعي بين

يوم كامل نجد أن معظم تصرفاتنا مبنية على العادات فتصون لنا الوقت لأننا نؤديها بطريقة آليه ، وهناك عادات ضارة يمكن للانسان أن يتخلص منها بتكوين عادة جديدة تستبدل بها على شرط وجود عوامل مشتركة واتفاق فى الحالتين .

ولم ينظر المؤلف الى عزيمة الشخص وموقفها من العادات الضارة ، والعزيمة نوع من النزوع ويجعل « الخلق » فى نظير المزاج ، فكما أن المزاج يتكون من تبلور العواطف فكذلك الخلق يتبلور من تكوين العادات ، وكل من العادات والعواطف من أهم المكونات التى تؤثر فى أسلوب الشخص فى الحياة ومعيار الأخلاق هو السلوك المبنى على الأحكام والموازين السائدة فى المجتمع ، ويرتبط تكوين الخلق بالميول ، والميول تتنوع كالميل نحو حياة النبات أو الحيوان ، وكالميل نحو الصناعات أو المهن وميول اجتماعية .. والصفات الخلقية تتدرج فى نحوها ، فمثلا تتدرج من الأنانية الى تقدير حق الغير ، ومن الانسياق وراء الانفعالات الى ما يمليه العقل . وجماع القول لدى أن العادة اذا تكررت واستمرت صارت خلقا .

ويعقد فصلا عنوانه « النواحى الجسمية » وفيه يذكر موقف الاسلام من النواحى الجسمية والنفسية ذاكرا الأحاديث الحاثة على العناية بالجسم والداعية الى القوة والمحذرة من الوباء ، وما قيل عن الداء والداء ، والدعوة الى النظافة والتجميل ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم : « **من كان له شعر فليكرمه** » واستخدام السواك ، ومعروف أن الاسلام بنى على النظافة ، والاعتدال فى الاستمتاع بالخير دون اسراف . قال صلى الله عليه وسلم : « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع » .

والمؤلف حريص على أن يذكر كل شىء جاء فى الدين الاسلامى بشأن الصحة سواء فى المأكل أو المشرب أو المسكن أو الملبس ، والعناية بالعقل كالعناية بالجسم ، كما نبه على التزوج من الغريبات ليأتى الأولاد أصحاء الأبدان . ويختم هذا الفصل بقوله : لقد وفر الاسلام أسباب الوقاية بما شرع من قواعد الصحة العامة ، فالمسلم يستيقظ مع الفجر ويبتعد عن السهر ، ويتحاشى مزالق الشهوة ، ويقتصد فى أطعمته ، ويجدد نشاطه بالصلوات وحياته بالرحلات ، ويتطهر ويصوم ويتجمل بالايمان .

ويسلك هذا المسلك فى موقف الاسلام من « النواحى النفسية » فيبين عمل الاسلام فى تهذيب النفس واصلاحها ويذكر كثيرا من الأحاديث النبوية والآيات القرآنية والذى يعنينى فى هذا الصدد تفسير المؤلف لمعنى النفس الانسانية كما جاء فى القرآن والسنة وكما تحدث عنها السلف من مفكرى المسلمين . وذكر الخلاف الذى دار بينهم ، كما ذكر المعانى التى تدور حول معنى « النفس » والمعانى التى تدور حول الروح ، وانتهى الى نتيجة يحسن الاطمئنان اليها حيث تبين له أن

علم النفس والدين

للروح أو النفس ثلاث دور تقيم فيها : دار الدنيه ، ودار البرزخ ، ودار القرار ، ورتب على تلك النتيجة :

ــ جعل الله أحكام الدنيا على الأبدان والنفس تبعا لها .

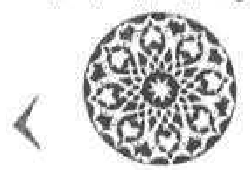
ــ وجعل أحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبعا لها .

ــ أما فى دار القرار فيصير الحكم على الأجساد والأرواح معا (١) .

والحديث عن النفس والروح والجسد ، والدنيا والبرزخ والآخرة من مباحث علم الكلام ، وقد قسم النفس أكثر من مرة فى هذا المقام ، فهى نفس لوامة ، ونفس أمارة ونفس مطمئنة ، وهى نفس علوية تعشق الكمال ، ونفس غضبية منصرفة الى القهر والبغى ، ونفس حيوانية منصرفة الى الملاذ والشهوات وختم البحث بالعظة والنصيحة بالسلوك الحميد ليخرج الانسان من دائرة الشياطين الى دائرة الملائكة أو أخلاق المؤمنين والباب الثالث عنوانه « انحراف السلوك » .

وفى هذا الباب تظهر معالم الدين الاسلامى وأحكامه فى شأن الكفار والعصاة والمنحرفين سواء أكان الانحراف ذاتيا أم خارجيا من البيئة ، وقد أورد المؤلف كثيرا من المعطيات القرآنية فى فصول هذا الباب ، وفى بعض الفصول عنى بالتوضيح والتفسير فتشعر كأنه يشرح ألفاظا لا مدلولات معنوية ، ترى ذلك فى شرحه للصفات الأربع الموجودة فى بعض الناس وهى : الاختيال والفخر والبخل وأمر الناس به (٢) ، ويعجبك منه التعليلات التى جاء بها ليبين لنا أن ترك الأوامر التى أمر الله بها أشد خطرا من ارتكاب النواحى فى الفصل الذى عقده تحت عنوان : « ترك الأوامر وارتكاب النواهى » وفيه نظرية الاسلام فى التوبة ورحمة الله التى وسعت كل شىء ، وفى « الرذائل وأوساطها » بدأ بدءا علميا ثم رجع الى شرح الألفاظ ، وانتهى الى ما بدأ به من أن الفضيلة وسط بين رذيلتين ، وأن التزام العدل مع النفس ومع الغير فى الأخلاق والمعاملات هو الخير كله .

وكان طبيعيا أن يكون « عدم القدرة على التوافق » بحثا عن الأسباب التى تحول بين الفرد وبين توافقه مع نفسه وغيره ومجتمعه ، ومن ثم جاءت نقاط عدة تعالج ما يتعرض له الفرد مثل الكظم والخوف والصراع والكبت والحيل اللاشعورية ، والأمراض النفسية ، وأعطى كل نقطة حقها من البيان والتبيين ، وفى حديثه عن الأمراض النفسية عرج على نظريات علماء النفس (فرويد) الذى يرجع بها الى الكبت والحرمان والمخاوف فى الرغبات الجنسية فى السنوات الأولى من الطفولة ، ومعنى هذا أنه يعنى عناية كبيرة بالحياة



(١) ص ٩٧ من الكتاب .

(٢) ص ١١٥ من الكتاب .

السلوك الاجتماعى بين

الماضية ، و (يونج) الذى يؤكد أهمية المسئوليات التى يواجهها الشخص ثم تعجز طاقته عن الاضطلاع بها ، فيضطر الى الانسحاب من الواقع أو النكوص الى سلوك طفلى ، فهو يعمل أهمية كبرى للحياة الحاضرة، وعلى عكسه (أدلر) الذى يرى أن جذور الاضطراب النفسى موجودة فى الطفولة ، فهناك صعوبات تعترض الدافع الى السيطرة فيؤدى ذلك الى الشعور بالنقص ، فيريد المريض أن يعوض ذلك بتخيل أهداف بعيدة فوق طاقته يعجز عن تحقيقها ، فيصاب بالمرض النفسى فهو يعمل أهمية كبرى للحياة المستقبلة ، وقوله هنا فى غاية الدقة ، وتسير معه فيعرض عليك أمراضا يرفضها المجتمع مثل مرض استدرار العطف ، ومرض الحماقة ومرض الكذب ومرض الرياء ويحاول الموازنة بين بعض الأمراض وبعض ووضع العلاج المناسب كما فعل فى علاج الرياء .

ويأتى الباب الرابع وهو « ضبط السلوك » ليكون كالنتائج للأبواب الثلاثة التى سبقته فيتحدث فى فصوله عن محاسبة النفس ، وحكم السيئة والحسنة ، وما يترتب على ذلك من عقاب أو ثواب ، ويعتمد على الأدلة النقلية غالبا والعقلية بقدر ، ويذكر أقوال العلماء من سلفنا الصالح ، ويدعو الى « تطهير النفس » من سوء الظن والحقد والحسد والتعالى ، والتخلق بمكارم الأخلاق ليسعد الانسان بحياته ومواهبه ، ويضع لنا « صمامات أمن سلوكية » فيصرف الانسان ما يكره منه الى ما يحب لدى غيره ، فيضع كل قوة فيه أو رغبة له الى ما يرتضيه الشرع والعقل ، ويرجع بك الى « الايمان وأثره فى النفس » لأن الايمان نور حق ، وضياء عدل ونبراس قوة يجعل الانسان يسير نحو مدارج الكمال ، فينفع نفسه والناس ، ومن طبيعة البشر « الالتجاء الى الله فى الشدة » ويبين لك المؤلف حالات فى هذا الالتجاء ، ويعالج الصبر بأنواعه فى البأساء والضراء والشدة والرخاء ، وفى القتال وفى الابتلاء ، ويبشرنا بأن « المؤمن أمره كله خير » متحدثا عن الصابر والشاكر وما ينتظرهما من نعيم ويوازن بينهما ثم ينتهى بك الى أن الشكر نوع من الصبر ، لأن النعم تدعو الى البطر أو الكبر أو الطغيان أو الجحود ، ولا يكتفى بالصمامات التى وضعها للسلوك ، بل يقدم لك « الضوابط الوقائية العلاجية ومن أهم الضوابط العقل الذى يميز بين الخبيث والطيب ، والضمير الذى يزجر ويمنع من ارتكاب النواحى ويجعل من الضوابط الترغيب والترهيب ، ويتحدث عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والحدود الشرعية والتوبة ليصلح الفرد ويصلح المجتمع ويحمد السلوك ، ولا يتركك عند هذا التنوير والتبصير ، وانما يهدى اليك مجموعة من الحكم هى خلاصة ما اهتدى اليه عقل الانسان للهداية والارشاد سماها « مقتطفات وحكم سلوكية (١) » وجعل خاتمة حكمه « الحكم

(١) ص ٢٠٢ من الكتاب وما بعدها .

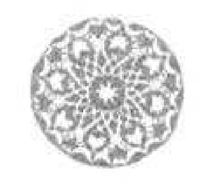
السلوكية النبوية » وبعدها جاءت خاتمة الكتاب أيضا بحكم فى السلوك مع بيان يسر الاسلام وموقف الانسان من ارادته واختياره، ونجاحه أو اخفاقه من أعدائه الثلاثة : دنياه وشيطانه ونفسه .

وبعد ، فهذا الكتاب يأخذ مكانه فى المكتبة العربية واثق الخطا ، راضى النفس بما قدم من عطاء وحقق من رجاء وهو فى عطائه جمع بين أمرين لابد منهما للحياة الحديثة ، علم النفس وأضرابه ، وعلوم الدين وتوجيهاته ، وكلاهما نور للصبر والبصيرة ، فما فى هذا الكتاب من الدراسات الواعية ما يصلح نظريات فى التربية والتعليم يستعان بها فى توزيع الفصول على المجموعات المتساوية فى الذكاء والسن والميول ، وفى ايجاد مناهج خاصة لضعاف العقول كما هو يهدينا الى العناية بالنابغين لترصد حياتهم على مراحل التعليم المختلفة ليكون منهم الباحثون ورجال الاقتصاد والسياسة ، ففى الكتاب مقاييس للذكاء ومعايير للشخصيات ، كما أن دراساته تهدى الدعاة الى خير الوسائل الى بلوغ عقول الناس وقلوبهم ، ولا يقتصر الأمر على ما ذكرت ، ففيه للقارىء والدارس متعة ومعطيات علمية وسلوكية لا يستغنى عنها انفرد كما لا يستغنى عنها المجتمع ، ألا تراه يشير باصبعه الى الاجرام ومواطنه ومن يدور فى فلكه ؟ فقد حوى الكتاب معلومات علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الجمال ، وحوى طرائف محمودة من الفقه والتفسير والحديث تدعوك الى الدراسة والتأمل والبحث والوصول الى النتائج الصالحة .

وواضح من تبويب الكتاب أن مؤلفه لم يضن على قارئه باتباع الخطة المثلى فى منهجه ، وأنه لم يأل جهدا فى جمع أفكار كل باب ووضعها فى فصول ، متدرجا فيها مجملا ومفصلا حتى انتهى الى خاتمة غير أنى كنت أود لو كان لى الخيار أن يكون الكتاب مبوبا يجمع علوم الدنيا وعلوم الآخرة فى نسق واحد ، بمعنى أن الحديث عن العقل يشمل علم النفس وما جاء فى الدين مع الموازنة بين ما جاء هنا وجاء هناك ، ليكون العطاء واضحا فيتمكن فى العقل والقلب على حد سواء . وهكذا فى بقية الأبواب ، ولكل وجهة نظر .

والمعلومات التى حواها الكتاب صادقة ، وقائمة على مضامين أصيلة لكنه حين التمثيل للفكرة كانت تحوجه الدقة فى بعض الأحيان ، والانسان لا يصل الى حد الكمال مهما بالغ فى الجد لأنه بشر والكمال لله وحده ، ولقد رأيت أن أشير الى بعض الأمثلة التى لم تكن فى نظرى محققة للمراد من التمثيل :

١ ــ ففى حديثه عن الشيطان واغوائه يقول : « وقد ورد فى الأثر أنه بلغ من تعنت



السلوك الاجتماعي بين

ابليس مع ربه أنه قال له : جعلت لك قرآنا يارب فاجعل لى قرآنا » فقال الله عز وجل : قرآنك الشعر والغناء ـ فكل شعر يدعو الى هجاء أو عصبية أو تشبيب أو ما شابه ذلك فهو قرآن الشيطان ـ قال ابليس : جعلت لك يارب مساجد فاجعل لى مسجدا ، قال الله وموارد اللهو والمجون ، وكل مكان لا يذكر اسم الله فيه » .

وهذا الكلام لا يصلح فى كتاب علمى أو مسالك علمية تقوم على النظرية والتطبيق ، فالقرآن لم يشر الى مثل هذا الحوار بين الله وابليس : وهذا يقتضى خبرا ، والخبر يكون من الوحى ، وهذا الخبر أوقع على عهد الرسالة المحمدية أم وقع مع آدم عليه السلام ؟ وهل يجوز فى العقل أن يسمى الشعر قرآنا وبؤر الفساد مساجد ؟ قد يقع هذا الكلام من واعظ ولكنه لا يقع من مؤلف ، يذكره ليؤيد رأيه .

٢ ـ ومن ذلك حديثه عن الفكر وأنه أصل الخير والشر يقول المؤلف :

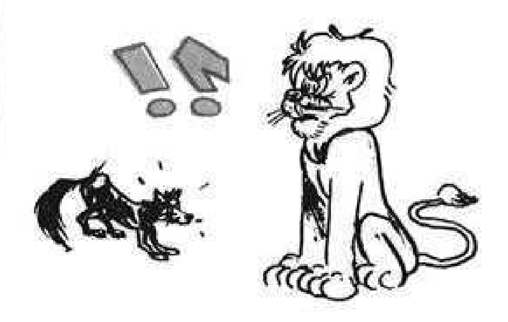
« ومن الأنواع فكر فى الأعمال الدقيقة والتصاوير ، والفكر فى علم المنطق والرياضيات والطبيعة وعلوم الفلاسفة التى لو بلغ الانسان غايتها لم يكمل بذلك (١) » .

تصور معى اختفاء تلك العلوم وانظر ماذا تكون عليه حال الانسان ، أنه يرجع الى حياة الكهوف ومشاركة الحيوان فى البحث عن الطعام ، فلا حضارة ولا نظام ولا كشوف ، ولا متعة عقلية أو جسمية ، ولم تدرس المدارس والجامعات هذه العلوم اذا كانت لاتكمل الانسان ولا تبنى الحضارات ؟ ولا أدرى كيف وضع علم المنطق هذا الوضع المهين وهو أصل العلوم ، وعلم قوانين الفكر ، وعلم الاستنباط ؟ ان الانسان منذ وعى يستخدم المنطق فى حياته ، وان لم يكن يعرف اسمه واسم مقاييسه . والقرآن الكريم استخدمه فى كثير من آياته ليقنع العقل وينير القلوب .

قال تعالى : « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ » يمكنك نظم القياس على الوجه الآتى : الشيطان عدو لكم « ص » وكل عدو تجب مخالفته « ك » فالشيطان تجب مخالفته « ن » ولما كانت الصغرى خفية أشار الى دليلها ببعض مقدماته تاركا الباقى على علمه من السياق وهو هكذا : الشيطان لا يدعو حزبه الا الى السعير « ص » وكل ما كان كذلك فهوعدو لكم «ك» فالشيطان عدو لكم (٢) «ن» أرأيت كيف استخدم القرآن المنطق فلم يوصف المفكر فى مسائله بالنقص وهو مركوز فى جبلة البشر ؟

(١) ص ١٤١ من الكتاب .

(٢) ص ٦ من رسالة المنطق ـ كلية اللغة العربية ١٩٣٦ .



وفى الصفحة نفسها يصادر الفكر فى الشعر وفنونه وأنواعه وضروبه وأوزانه وحفظه وقوله وأغانيه ومن يوم أن قام بأمره الخليل بن أحمد والناس يدرسونه الى اليوم • وهو من طبيعة البشر فكما يغنى الطير يشعر الانسان والمؤلف نفسه لم يترك موضوعا من كتابه دون تمثل بالشعر •

ويجرنى الحديث عن الشعر وموقف المؤلف منه أنه لا يدقق حين يختاره لتأييد رأى أو تقوية حجة من ذلك هذا البيت :

من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور

فقد تمثل به حين حديثه عن أن « رضا الناس غاية لا تدرك » ليدفعك الى عدم الاعتداد برأى الناس فهم لا يرضيهم شىء ، والبيت يفيد هذا ، ولكنه فى قصيدة غزلية تدعو الى عدم اليأس من المحبوبة وعدم الاهتمام بالرقيب ، ولو كان الشعر فى غير الغزل لجاءت الشطرة الأخيرة هكذا « وفاز بالراحة الجسور » مثلا • ومثل ذلك ما ذكره عقب مناظرة القلب والعين وأيهما سبب الفتنة فقد أورد البيتين الآتيين فى ذلك :

فوالله ما أدرى أنفسى الومها
على الحب أم عينى المشومة أم قلبى ؟
فان لمت قلبى قال : العين أبصرت
وان لمت عينى قالت : الذنب للقلب (١)

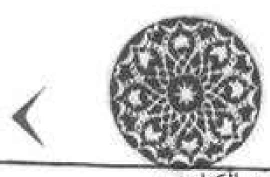
وهو شعر وجدانى فى غاية التعبير عن اللوعة والصبابة ، والمؤلف ضد التشبيب •

ومع تمثله بالشعر فهو لا يدقق فى الرواية الصحيحة وقد يأتيك به مكسورا ــ كما يقول علماء « العروض والقافية » فعند حديثه عن « عوامل الانحراف فى البيئة » جاء بالبيت الآتى الذى جمع بين بعض عوامل الانحراف هكذا :

ان الشباب والفراغ والجده
مفسدة للشباب أى مفسده (٢)

والبيت لأبى العتاهية ، والرواية الصحيحة للشطر الثانى : « مفسدة للمرء أى مفسده » ولا أطيل عليك فى هذا فانك تجد كثيرا أثناء الكتاب مما يحتاج الى دقة فى الرواية •

٣ ــ ولم يعجبنى منه عرضه « قصة التكيف مع الظروف التى وردت فى كتاب « كليلة ودمنة » حين شرح « الكظم » واليك القصة كما نقلها المؤلف : ان أسدا وذئبا وثعلبا



(١) ص ١٢٦ من الكتاب •

(٢) ص ١١٦ من الكتاب •

اصطادوا ثورا وغزالا وأرنبا ، فقال الأسد للذئب : أقسم بيننا صيدنا يا أبا جعدة . فقال : مولاى : الثور لك والغزال لى والأرنب للثعلب — وبديهى أن هذه أقرب للعدل ولكنها لا ترضى ملك الغابة الشرس الذى يريد أن يستأثر بكل شىء — فاحمرت عينا الأسد وزمجر وأنشب مخالبه فى عين الذئب ففقأها — ثم قال للثعلب : أقسم بيننا ياأبا الحصين . فقال : مولاى ، الثور لغدائك والغزال لعشائك والأرنب لفطورك فقال الأسد : ويحك من أين تعلمت هذه القسمة العادلة ؟ فقال له : من عين الذئب (١) .

ونحن لا نقبل هذا التكييف بالنسبة لما نلاقيه فى المجتمع ، وكان ينبغى أن تكون تلك القصة عند حديثه عن الرياء .

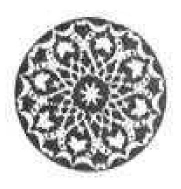
٤ — أورد المؤلف قوله تعالى : « **انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً** (٢) » .

تدليل على أن الله لم يخلق الناس على غراء واحد خيرين فقط أو شريرين فقط (٣) والآية تتحدث عن الناس فى حالاتهم من الغنى والفقر والحسن والقبيح ، فهم ان تفاوتوا فى الدنيا فتفاوتهم فى الآخرة أكبر ، فمنهم من يكون فى الدركات فى جهنم وسلاسلها وأغلالها ، ومنهم من يكون فى الدرجات العليا ونعيمها وسرورها ، والدركات متفاوتة والدرجات متفاوتة ، فلا معنى لزج الآية عن الحديث فى « النواحى النفسية » واقرأ معى الآيات التى سبقتها وأنها تتحدث عن اختيار الانسان وموقف خالقه منه قال تعالى: « **مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا . وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا . كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا . انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا** » فينبغى أن يكون الدليل أو التمثيل نصا فى المواد لا على توهم المراد .

وفى الكتاب أخطاء نحوية قد تكون مطبعية كنت أرجو أن يبرأ الكتاب منها ، وخاصة الآيات القرآنية والمؤلف يستطيع أن يتلافى ذلك فى الطبعة الثانية .

وهذه المؤاخذات التى ذكرتها لا تخدش الكتاب ولا تنقص من قدره ، بل انى اعتبرها تميمة تمنع العين من الحسد ، وقديما قيل « لا تعدم الحسناء ذاما » كما أنها تدعو القراء الى الاقبال على دراسته والانتفاع بما حوى ، والله المستعان .

السيد حسن قرون



(١) ص ١٤٨ من الكتاب .
(٢) آية ٢١ من سورة الاسراء .
(٣) ص ٩٠ من الكتاب .

الشعر

شيخ الأزهر

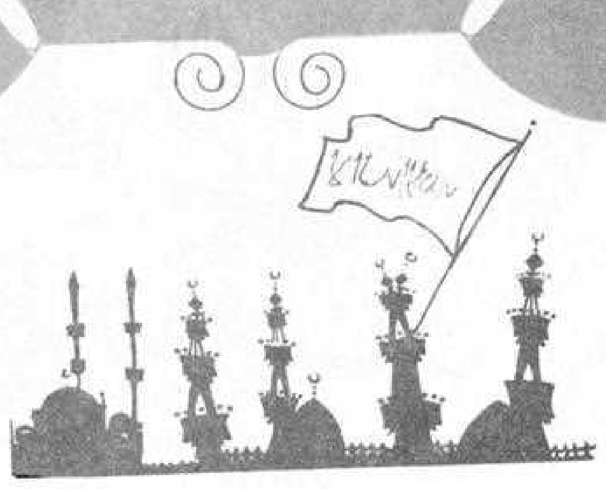
ناشدتك الله ..

* زار فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الازهر محافظة قنا · وقد القى الشيخ يوسف الأبنودى شيخ معهد قنا الدينى هذه القصيدة فى استقبال فضيلة الامام الاكبر ·

الحق جاد لنا بالنور يبهرنا
والأرض قد سعدت والناس قد فرحوا
عم السرور قنا لما نزلت بها
جاء اللقاء بيوم العيد فانتشرت
قطب مضى وصنيع الخير خلده
انى لاشفق من امر ندبت له
كنا نؤمل من يرقى بهمته
حتى اتيت فحقق ما نؤمله
انا جنودك فاطلب فوق طاقتنا

اذ شرف الحفل جاد الحق مولانا
والطير غرد فى الأجواء نشوانا
كانك الغيث بعد القحط وافانا
من طيب قطبين ريح المسك تغشانا
فكن مشابهه صدقا وايمانا
فاق الأمانة تقديرا وميزانا
فوق الصعاب لكى يعلى لها شانا
وارفع لأقدس دور العلم اركانا
فسوف نمضى الى الغايات شجعانا

شعر : يوسف الأبنودى



ما دام رائدنا بالله معتصما ... فلن نخاف على الأيام طغيانا

انظر لأزهرنا قد بات فى خطر ... وكاد يفقد أنصارا وأعوانا

هيا الى نبعه الصافى لنرشفه ... فكم شربنا من الأكدار الوانا

ناشدتك الله أن تحيى معالمنا ... وان تحارب اهمالا ونقصانا

وان تنحى من لم يشعروا ابدا ... بما نعانى ولا يخشون ديانا

فما تزال لنا فى الناس منزلة ... نهدى ونرشد مفتونا وحيرانا

ونطرب الاذن من شعر ومن خطب ... تذكر القوم سحبانا وحسانا

من للمنابر والأطفال ان هلكوا ... أدرك بربك اعرابا وفرقانا

صلاح أمتنا اصلاح ازهرها ... تلك القضية لا تحتاج برهانا

والله يرزقنا التوفيق فى عمل ... والله يجعلكم للحق أعوانا

واجمع الهى صفوف المسلمين على ... حب يبدد أحقادا وأضغانا

وامنن علينا بتأييد يؤازرنا ... فى وجه من أسرفوا بغيا وعدوانا

واحفظ مباركنا واجعل بطانته ... تقدم النصح اخلاصا واحسانا

وللامام تحيات نرددها ... وللضيف نسوق الشكر الحانا

اما المحافظ فالأفعال تشكره ... تفوح سيرته عطرا وريحانا

وصل ربى على خير الأنام ومن ... نرجو بجيرته عفوا وغفرانا

ثم السلام عليكم خير مجتمع ... وهب لنا ربنا فتحا ورضوانا

يوسف الابنودى



ليالى رمضان

يقبل شهر الصوم فيفيض الخير والبركة وتفيض انهار النور فتفيض قلوب المؤمنين ايمانا وتتجه الى الخالق العزيز فى ضراعة وابتهال .

شعر أحمد محمد الديب

اقبل الصوم بشيرا بالرجاء
يملأ الكون نسيما عاطرا
يغمر النفس امانا وهدى
وترى النور سراجا هاديا
فى هدى الايمان احيا ومعى
وحياتى فى صلاتى خاشعا
وليالى تراتيل الهدى
ليس عزى بتراث او غنى
ان ذكرى وخشوعى طائعا
قد مضى العمر شهابا مسرعا
ليس يبقى غير دينى والتقى
يا الهى انت ربى خالقى
واعنى يا الهى واهدنى
قد رضينا فاسترحنا من ضنى
سمع الله دعائى انه

يملأ الأرض واجواز السماء
فيضوع العطر فى هذا الفضاء
وتقاة فى قلوب الأتقياء
ساطعا يسنى جليا بالضياء
مصحفى اتلوه صبحى ومسائى
ووجودى فى قيامى ودعائى
وتراويحى تسابيح الثناء
ان عزى فى خضوعى وولائى
لالهى من به يعلو بنائى
ثم يخبو هاويا نحو الفناء
ان تقوى الله ترياق لدائى
فاغثنى من شقائى وعنائى
ان عونا منك جاهى ورجائى
وشكوك وارتياب والتواء
يعلم السر مجيب للدعاء

قال تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

فى رِحَاب

عزفت على قيثارة الهدى ألحانى
وأفرغت أشواقى بكأس محبتى
وصليت للذكرى صلاة متيم
وقد ذاب لحن الشوق فى عمق خاطرى
فأفنيت ذاتى فى معابد صفوه
فما عاد يهوى القلب غير الهه
وان كان وجه الله للعبد قبلة

ويممت وجهى شطر دينى وايمانى
ولى من هوى المختار والرب نوران
وقبلت نور الطهر تقبيل هيمان
فطارت بى الأشواق للعالم الثانى
وقد صرت روحًا ترتدى ثوب انسان
وما النفس تهوى غير دينى وقرآنى
سيحظى مع الدنيا بجنات رضوان

* * *

تمر الليالى لست سرها
وفى لجة الأحداث فكرى مجدف
كأن الليالى لا تريد تساويًا
فذى ليلة عجفاء مما أصابها
فيارب أنقذنى فانى بلجة
.. فمدت يد الرحمن نحوى بهالة
وطالعت شهر الصوم فيها نراعه
وغردت بالبشرى ليوم قدومه
.. وكبرت للرحمن حين رأيته
وعانقته حتى امتزجت بسره

مرور سفين سار من غير ربان
وما الفكر ينجيه سوى ضوء عرفان
ففى القاع احداها وأخرى على البان
وذى ليلة كالبدر فى أفق أزمانى
من الفكر هاجت وهى من غير شطآن
من النور أذكت ليل فكرى ووجدانى
الى الكون قد مدت بأشواق ظمآن
كما غرد العصفور فى قلب بستان
وأرسلت فى سمع البرية ألحانى
فذاب الهدى بالنفس والنور وأفانى

* * *

فإذبى على أعتاب قلب مدينة
بها كعبة الأمجاد يشرق نورها

تسابقت الأضواء فيها لتلقانى
وما تسجد الأمجاد إلا لفتيان

هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ

الإيمان

شعر د. صابر عبد الدايم يونس

بها .. حلقات الذكر .. فى كل ساحة   وأبوابها من نور جنات رضوان

وقابلنى القرآن يبسم ضاحكا   فعانقته حتى بدنياه أفنانى

على قلب أستاذ البرايا محمَّدٍ   تنزَّل مثل الغيث فى قلب صديان

به كل ما شئنا .. وما لم نشأ به   وقد شمل القاصى من العلم والدانى

سقانا رحيق العلم من كل مَنْبَعٍ   وما كان بالسقيا علينا بمنَّانِ

ففيه سنا الآيات سرٌّ بقائنا   ومن غيره نغدو كسكان اكفان

وفى كل عصر أفقه ظل مشرقا   له تسجد الألباب عن كل اذ عان

فما قدرت يوما على سبر غوره   وما عرفت يوما له ظل شُطآن

قديما راى الأعراب فيه فصاحة   وما أدرك الفصحى به نظم سحبان

له لم تزل فى كل قلب مهابة   لها نبضات القلب أنغام تبيان

* * *

وفى قرننا العشرين .. تاهت سبيلنا   ولكنها فى الذكر .. بانت لعُمْيَانِ

اتينا بما يعيى العقول صنيعه   ونبهر من إنس جميعا ومن جان

« صواريخ » فى الآفاق تحفر قبرها   على شفتيها طيف ثكل وأحزان

« وطائرة » فى الأفق تسبح مثلما   يسبح شعاع الشمس فى قلب وديان

« ورادار » للانسان يكشف ما اختفى   وانغام تسرى فى الفضاء لآذانى

« وسفنٌ » لاحشاء المحيطات مزقت   وسارت الى المجهول حينا بربّان

« ورائىٌ » يلقى الناس فيه عوالما   وشم الرواسى دونها بعد قيعان

في رحاب الإيمان

وحامت على الانسان أوهام قدرة ... وقادته أسراب الظنون لبهتان
فانكر قرآنا ‥ وأنكر ربه ... وفى أذنه عن صيحة الحق كفان
ولكنما القرآن شتت زعمه ... « ولا تسمع الصم الدعاء بامعان
« ويخلق مالا تعلمون » أما تلوا ؟ ... ففيها من الاسرار « مليون » برهان
« ألم تر أن الله يزجى » أما تلوا ؟ ... بلى لكن الألباب حفت بطغيان
وان حل ذا فى القلب أطفىء نوره ... وصاحبه أعمى ولو فيه عينان
وللروح عين ليس يذوى ضياؤها ... ترى كل ما يخفى عن الانس والجان
تسابيح رحمان على قلب أحمد ... أفاض بها الديان عن كل احسان
ولكنهم قالوا : محمد أتى به ... وكيف لامى بتأليف قرآن
تنزه عن رجس الخداع محمد ... وحلق فى ثوب من الطهر روحانى
كفى سيد الأكوان أن حديثه ... على مدد الأزمان مصباح عرفان
يمزق أكفان الجهالة ‥ والدجى ... ويحمى خطا الايمان من أى عدوان

* * *

ومازال قرآنى بقلبى جذوة ... وآياته نور عن الاثم ينهانى
وفى موكب الذكرى تهادت خواطرى ... وأبصرت فى الآفاق أمجاد ايمانى
تذكرت طه ‥ حين كان دعاؤه ... يدق ليلقى النصر أبواب رحمان
ويزرف دمع الشوق لله ضارعا ... ويغفو مع الآمال إغفاء أسيان
فيأتيه جبريل الأمين بموكب ... تسيل به الآفاق من ربه الحانى
ثلاثة آلاف من الجند وكلوا ... بامرة جبريل · فهم خير معوان
وأوحى اله العرش للجند اننى ... أظللكم فاحموا نبى وقرآنى
سألقى بقلب الكافرين مظلة ... من الرعب تلقيهم ببركان خذلان
الا فاضربوا اعناقهم فى صرامة ... نعم · واضربوا حتى البنان بايمان
فقد خالفوا القرآن حين دعاهم ... فياويلهم ‥ فالله لا يرحم الجانى
وان كانت الحسنى لعبد منارة ... سيرفل فى ثوب من العز مزدان
ويجتاز صحراء الحياة بلا أذى ... ويجنى ثمار الخير من خير بستان

* * *

ومن منبع الذكرى نهلت مشاعرى … وفى ذكريات المجد ارواء ظمآن
ومازلت فى وجدى وبوح تذكرى … اهيم ببدر وهى ظلى وعنوانى
وقلت لها قد جمع الصوم بيننا … لنا العيد ياحسناء بالحب عيدان
اطلى على العشرين من عمر دهرنا … لينهل منك العزم فى سعد جزلان
فقد مات فينا كل عزم ومبدإ … وقد فقئت للحق فى العصر عينان
فاصبح كالعشواء يحضن ليله … وفى قلبه للنور أعذب ألحان
وغرد عربيد ‥ وصفق ظالم … وأن ولى تحت أسواط طغيان !!!
بك العدل فى الأكوان أورف ظله … ولكنه فينا غدا شبه عريان !!!
بك الحق ‥ فى الارواح غرد بالمنى … ولكنه فينا ينوح باحزان !!!
بك الأمن ‥ فى الألباب سافر ضوؤه … ولكنه فينا طعام لغيلان !!!
بك العلم ‥ كالنبراس مزق ظلمة … ولكنه فينا غدانار عدوان !!!
بك الحب ‥ قيثار بلحن الصفا شدا … وفى عصرنا ايقاع شك وأشجان !!!
بك الدين ‥ فى نفس البرايا يقودها … وفى عصرنا قالوا : شريعة صبيان !!!
ومن مدد الرحمن نصرك ملهم … وفى عصرنا ياتى من الأحمر القانى !!!
فما قيمة الانسان ان قيم له … تلاشت وضحت فى غياهب نسيان ؟
الى شرعة الغايات يابدر ينتمى … ويمضع كبد النور فى حقد جوعان
فقد عاد كالاسماك ياكل بعضه … ولم يبق منه غير أنقاض انسان
ويزرع نبت الشر فى قلب عالم … تربى على فسق لإنجاب طغيان
فقالت : سيغدو فى الحياة كهيكل … ولا روح فيه مثله مثل صفوان
ولكن لدرب الظلم حتما نهاية … ولا يهمل الديان أنصار شيطان
وأن طال باع الشر لابد بتره … ومادام ليل الغدر فى اى اوطان
وحرية الانسان غاية خلقه … وما خلق الانسان الا لعمران
وما ذل من هانت عليه حياته … لياخذ حقا من يد الآثم الجانى

فى رياض الصوم

موج الضياء على الورى يتدفق ... ومنابع الغفران أمست تغدق
قم يا صفى الروح نسبح فى بحار النور ان الصوم فيها زورق
أفلا ترى قطع الدياجى أدبرت ... لما انتضى سيف الهلال المشرق
فرت الى وادى الظلام جريحة ... سهم الضياء مظهرها يتألق
هيا الى روض الصفاء فانه ... ضاق الظلال نسيمه يترقرق
هيا الى نبع التجلى نرتشف ... منه الرواء فانه متدفق
هذا هو الشهر الذى يقضى به ... أمر الحكيم على العباد ويفرق
هذا ربيع الروح ترتع فيه نشوى كالفراش طليقة وتحلق
كم جرعت صاب الضنى مذ ضمها ... من أرذل الصلصال سجن ضيق
فى جوه تستاف أبخرة من الشهوات تزكم ريحها من ينشق
واذا قوانين التراب تحكمت ... فى الروح ينطفىء الضياء ويزهق
يأيها الحيران فى تيه الحياة ونفسه من ريبة تتمزق
ان الذى كتب الصيام على العباد هو العليم بمن يصوغ ويخلق
وصف الصيانة والدواء لخلقه ... عن حكمة وهو الرحيم المشفق
للروح والوجدان والجسم العليل شفاؤه مستيقن متحقق
ما ارتاب فى طب الحكيم سوى الذى ... أعماه جهل بالحقيقة مطبق



د. محمد عبد الرحمن صان الدين

ان العليل اذا دعاه طبيبه   للصوم لبى طائعا لا يحنق
أيخالف الانسان طبا راشدا   ويطيع طبا قاصرا قد يوبق
هذا هو الشطط الذى لا يمتطى   صهواته الا السفيه الأحمق
يايها الشهر الذى يلقى به   عن كاهل الأرواح نير مرهق
لمرارة الحرمان فيك حلاوة   ولزهمة الأفواه عطر يعبق
قد ذاقها مستروحا نفحاتها   قوم بأسباب السمو تعلقوا
ليت الذين استثقلوك فاعرضوا   وردوا ينابيع التقى وتذوقوا
ما سرهم اذ ذاك أن ممالك الدنيا لهم من دون ذلك مرفق
رمضان ان الأنفس الجرداء تزكو حين توفى كالربيع وتورق
أهلا بيومك صائمين عن الأطايب راغبين ٠٠ الى الرضا نتشوق
اهلا بليلك قائمين لربنا   وقلوبنا بالحب نشوى تخفق
حسب الموفق فرحتان اجل من   هذى الحياة وان كساها رونق



رمضان وذكريات النصر

للأستاذ محمود شاور ربيع

عجيب أنت من بين الشهور ... تجىء فتغمر الدنيا بنور

أتيت « وأحمد » فى جوف «غار» ... « بفرقان » وبالذكر الطهور

و « جبريل » يقول : اقرأ ، ويدنو ... يضم « محمدا » نحو الصدور

وعاد « محمد » لأعز زوج ... يحدثها عن الأمر الخطير

ويدعو : زملونى زملونى ... فتسرع بالغطاء وبالدثور

تقول له : لسوف تقر عينا ... وتنعم بالهناءة والحبور

فانك للضعيف الكل عون ... وتقبل حانيا نحو الفقير

وتعطى يا محمد لا تبالى ... « ومالك فى البرية من نظير »

سينصرك الاله على عدو ... ونعم النصر من رب قدير

وجاءا لابن نوفل وهو شيخ ... وقصا الأمر للرجل البصير

فقال له : أتى « الناموس » يسعى ... بأمر الله للهادى البشير

« وياليت الشباب يعود يوما » ... لأمنع عنك عادية الشرور

فما من مرسل الا عراه ... عداء الناس فى حر الهجير

تعجب « أحمد » : يسعى بخير ... فيرميه الورى بسهام زور

كذاك أتيت تهدينا « لبدر » ... ليوم خالد عبر الدهور

ليوم يلتقى « الجمعان » فيه ... وترفع فيه ألوية السرور

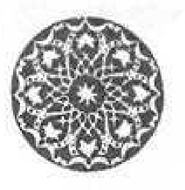
ملائكة مسومة تراءت ... لدى الآصال أو عند البكور

وكان النصر مؤتلقا وضيئا ... وباء الكفر بالخزى المرير

وفى « رمضان » كان الفتح نورا ... على أم المدائن والثغور

وحطمت الضلالة فهى صرعى ... بسيف الحق تدعو بالثبور

لقد نصر الاله الحق عبدا ... تعالى الله من رب نصير





إنشاء مركز إسلامي في مدينة رفح

العريش :

* اعتمدت وزارة الأوقاف مبلغ اربعمائة الف جنيه لاقامة مركز اسلامى بمدينة رفح .

وصرح فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف بأن المركز سيضم مسجدا ، ودارا للمناسبات ، ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ، ومستشفى ، ودارا للحضانة ، بالاضافة الى مشغل للفتيات .

وقال خيرى عساف مدير أوقاف شمال سيناء انه تقرر ضم ثلاثين مسجدا أهليا بالمحافظة الى الأوقاف .. وسوف تستقبل المحافظة مع بداية شهر شعبان قافلة من علماء الدين ، تقوم بالتوعية الدينية للاهالى ، والقاء المحاضرات بالمساجد ومجمعات البدو ، وتستمر هذه القافلة حتى نهاية شهر رمضان المبارك .

مجمع للفكر الإسلامي

مكة المكرمة :

* طرحت جريدة الندوة بمكة المكرمة على بساط البحث اقتراحا بتأسيس مجمع للفكر الاسلامى ، يستهدف ربط العالم الاسلامى عن طريقمفكرين ، ويدرس القضايا الفكرية المختلفة كقضية اللغة والتراث ، وأسباب الانصراف عنها ، ووضع المقترحات المناسبة لحلها .

ويتابع المجمع المقترح ما يحاكضد الاسلام وبخاصة فى مجال الفكر والثقافة وتصحيحه والرد عليه .. ويتبنى المجمع تربية المواطن المسلم تربية اسلامية صحيحة ترتبط بمنابع الاسلام الأولى دون افراط أو تفريط .

الكلية الزيتونية الإسلامية

تونس :

* استقبل الوزير الأول عمـداء كلية الشريعة وأصول الدين ، وتدارس معهم أمور الدعوة الاسلامية ، والمكان المعد للمبنى الجديد الذى سيشيد للكلية الزيتونية بضاحية «رادس» من الضواحى الجنوبية لمدينة تونس • وقد تكفلت منظمة المؤتمر الاسلامى بتقديم الأموال اللازمة لانشاء هذا المبنى الجديد للكلية الزيتونية بحيث يتسع لقاعات الدرس والبحث والمكتبات والمكاتب وباقى المرافق •

مسابقة لتلاوة القرآن الكريم فى فرنسا

باريس :

* نظمت الجمعية الدينية فى باريس مسابقة لتلاوة القرآن الكريم بالاشتراك مع مكتب رابطة العالم الاسلامى فى فرنسا • واشترك فى هذه المسابقة أكثر من مائتين وخمسين طالبا ، وقدم المكتب جوائز ومكافآت تشجيعية للفائزين والمتفوقين فى هذه المسابقة وهى عبارة عن مصاحف من القرآن الكريم وكتب اسلامية ومكافآت مالية •

وتأتى هذه المسابقة فى اطار الاهتمام بتعليم أطفال المسلمين الذين يبلغ عددهم فى فرنسا نصف مليون طفل مسلم •

الملتقى الاسلامى بالجزائر

الجزائر :

* بدأت وزارة الشئون الدينية بالجزائر فى الاعداد لملتقى الفكر الاسلامى المقبل ، وسيكون موضوع الملتقى هذا العام « السنة النبوية » وسيدعى للمشاركة فى هذا المؤتمر كبار المفكرين ، والدعاة الاسلاميين ، وأهل الاختصاص من الجامعات العربية والاسلامية

البنك الاسلامى وحقوق السحب الخاصة

واشنطن :

* قال صندوق النقد الدولى أنه صنف بنك التنمية الاسلامى حاملا لحقوق السحب الخاصة •

وبهذا يصل عدد المؤسسات الرسمية المصرح لها بالتعامل فى حقوق السحب الخاصة الى اثنى عشر مؤسسة بالاضافة الى الصندوق ، والدول الأعضاء فيه عددها مائة وخمسة وعشرون ، ويحق لأى من هذه المؤسسات الحصول على حقوق السحب الخاصة والتعامل بها فى صفقات ومعاملات مالية مع أى من حاملى هذه الحقوق ومع أى من الدول الأعضاء فى الصندوق •

أخبار العالم الإسلامى

مسجد ضخم بشمال روما

روما :

* رحبت الجالية الاسلامية فى روما بحرارة بالموافقة النهائية على مشروع اقامة اول مسجد بالمدينة .

وكان مجلس مدينة روما قد اعطى موافقته على بناء المسجد فى شمال روما .

وسوف تشترك عدة دول اسلامية فى تمويل تكليف المسجد المقدرة بحوالى خمسة وعشرون مليونا من الدولارات .

محاضرات إسلامية بفرنسا

باريس :

* اشار امام مسجد مدينة لومان بفرنسا الى أن النشاط الاسلامى آخذ فى الازدياد بهذه المدينة . وقال : ان مسجدنا يحتاج الى بعض الترميمات ، ووسائل التدفئة .. وان المسجد يحاضر به كبار المفكرين المسلمين . ويقوم بنشاط بارز فى الدعوة .

دورة تدريب الأئمة فى ليون بفرنسا

ليون :

* نظمت الجمعية الاسلامية فى ليون ، مؤخرا دورة مكثفة لتدريب الأئمة استغرقت عدة أيام ، وذلك ضمن اطار النشاطات الاسلامية للجمعية .

وقد نوقشت فى هذه الدورة عدة موضوعات تهم المسلمين فى أوربا أبرزها : أسس تعليم القرآن الكريم ، وأحكام الصلاة ، والصيام . وطرق نشر الثقافة الاسلامية ، وتوعية المسلم فى فرنسا . كما عرض فى الدورة فيلم « رحلة العمر » عن مناسك الحج .

وتقرر تخصيص يوم العطلة الرسمية فى فرنسا وهو يوم الأحد ليكون يوما يناقش فيه المسلمون فى فرنسا قضاياهم الاسلامية .

نشاط ثقافى إسلامى بالمغرب

الرباط :

* وزارة الأوقاف بالمغرب تقوم بنشاط كبير فى مجال الدعوة وعقد الندوات ، وقد عقدت ندوة عن الامام مالك وندوة عن القاضى عياض ·

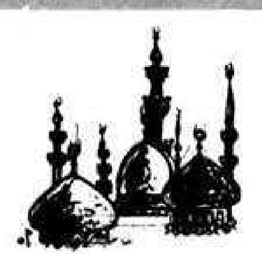
المركز الثقافى الاسلامى ببروكسل

بروكسل :

* المركز الاسلامى الثقافى ببروكسل يواصل دوره فى خدمة الدعوة الاسلامية فى القارة الأوربية ·

حيث وفد الى بلجيكا بعد التطور الاقتصادى آلاف من العمال المسلمين والعديد من التجار والطلبة والموظفين ، حتى بلغ عدد المسلمين بها بعد مدة قصيرة ما يقارب ربع مليون مسلم · ثم أصبحت بروكسل مقر منظمات دولية كبرى مما أدى الى ازدياد أهمية هذه العاصمة سياسيا يوما بعد يوم ·

وازاء هذا الوضع الجديد للجالية المسلمة ، وسعيها لتنظيم شملها وتوحيد صفوفها ، وربطها بدينها ، وتيسيرا لاقامة شعائرها الدينية ، ورغبة فى التعريف بالاسلام ، ونشر تعاليمه فى بلجيكا · قامت نخبة من المجموعة الاسلامية بتاسيس منظمة اسلامية عالمية باسم « المركز الاسلامى والثقافى ببلجيكا » ، نالت اعتراف السلطات البلجيكية لتمثيل الاسلام والمسلمين ·



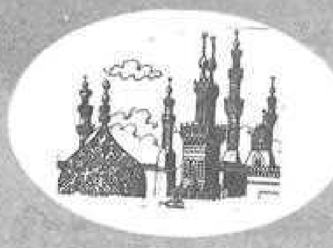
الصحوة الإسلامية بأسبانيا

غرناطة :

* قال رئيس مركز الدعوة الاسلامية فى غرناطة باسبانيا : ان أسبانيا تشهد هذه الأيام وبعد خمسة قرون من غياب الحكم الاسلامى صحوة اسلامية كبرى · حيث يشاهد الرجال والنساء الأسبان يقبلون على اعتناق الدين الاسلامى مما يؤكد أن هناك زيادة مستمرة فى اعداد المسلمين الاسبان الذين يتمركزون فى مدينة غرناطة ·

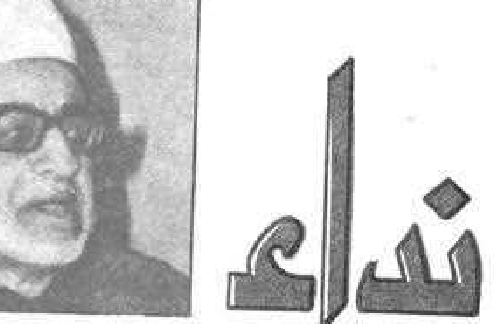
وقال : ان المسلمين هناك يعقدون الاجتماعات والمؤتمرات لشرح الاسلام وتقريبه لغير المسلمين ·





إعداد الشافعى عبد الراضى





نداء

من شيخ الأزهر إلى شعوب وحكومات الأمة العربية والإسلامية :

مالكم لا تناصرون

أيها العرب والمسلمون على أرض الله : هذه دياركم تنتقص من اطرافها ، وتنتزع من تحت اقدامكم ، وانتم سادرون متنازعون ، لا رابطة تجمعكم ، تفرقتكم ، فلم تعد لكم هيبة فى عين عدوكم مع كثرتكم : مالكم لاتناصرون ؟ بل أنتم اليوم مستسلمون استبدت بكم الخلافات واستطالت حتى ذابت شخصية الأمة أو كادت، وما من أمة على وجه الارض اجتمعت لها وفيها مقومات عناصر الوحدة غير أمة العرب والمسلمين .

أليس رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم

مالكم لا تناصرون ؟!!

كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) ؟ •

أليس هو القائل : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » • ؟

يا أمة العرب والمسلمين : هذه الدور التى تهدم فى لبنان ، وهؤلاء النساء والاطفال والشيوخ الذين يقتلون ويدفنون تحت الانقاض أو يشردون ، وهذه النار التى لا تبقى ولا تذر : لا تنطفىء الا بوحدتكم واتحادكم • أين جهودكم السياسية ؟ وصداقاتكم للدول المؤثرة فى العالم ؟ أين تناديكم بالغوث لاخوانكم ؟

مدوا أيديكم بالعون لأولئك الذين يواجهون الدمار والنار ، من عدو يبتغى منهم خلاصا ليحوز أرضهم ويستولى على ديارهم •

هذا العدوان لن يرتد عن أرض العرب والاسلام الا بوحدة الصفوف ونسيان الخلافات •

أيها المسلمون المتحاربون : ذلك هو ميدان الحرب قد اجتاح البلاد من خلفكم فانتبهوا ووحدوا صفوفكم ، قبل أن تكون الدائرة والعياذ بالله — عليكم •

مدوا يد العون بالغذاء والكساء والدواء والاطباء ، وكافة المساعدات لانقاذ الجرحى ، ودعم المقاتلين عن أوطانهم وأعراضهم ، لان تلك أوطانكم وأعراضكم ، ولا يليق أن يقف العرب والمسلمون وكأن الامر لا يعنيهم ، وكأن الرصاص ليس فى صدورهم •

اننى باسم الازهر الشريف أدعو كافة شعوب الامة العربية والاسلامية وحكوماتها الى الاسراع لنجدة أولئك الذين يتعرضون لأبشع عدوان وحشى يتعرض له الانسان •

باسم الازهر الشريف أنادى الهيئات الدولية أن تتدخل بحزم لوقف هذه الحرب غير المتكافئة ، والتى بدت مقاصدها واضحة فى القضاء على شعب عربى طريد من وطنه •

باسم الانسانية أوقفوا هذه الدماء المراقة ، فلقد حرم الله قتل الانسان فى كل الأديان ، بل ومنذ خلق آدم عليه السلام •

أيها العرب والمسلمون : سارعوا الى مغفرة من ربكم ، وتوبوا اليه ، واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا ، وقفوا مع اخوانكم الذين يتعرضون للتقتيل والتدمير ، ومدوهم وأيدوهم بكل ما تستطيعون ، (وان الله على نصرهم لقدير) •

١٨ من شعبان سنة ١٤٠٢ هـ

١٠ من يونيو سنة ١٩٨٢ م

شيخ الأزهر

(جاد الحق على جاد الحق)

فضيلة الإمام الأكبر يقرر صرف حوافز تشجيعية لطلاب المعلمين والقراءات بالأزهر

* أصدر فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر قرارا بصرف حوافز تشجيعية لطلاب دور المعلمين بالأزهر على أساس نسبة المواظبة على حضور الطالب بالمعهد لتكون على الوجه التالي : ثلاثة جنيهات شهريا لمن تبلغ نسبة حضوره ٨٠٪ فاكثر . جنيهان شهريا لمن تبلغ نسبة حضوره ٧٥٪ فاكثر .

كما قرر فضيلته صرف حوافز تشجيعية لطلاب معاهد القراءات بالأزهر على أساس نسبة المواظبة على الحضور .. جنيهان شهريا لمن تبلغ نسبة حضوره ٨٠٪ فاكثر لطلاب مرحلة التجويد .

* جنيها واحدا شهريا لمن تبلغ نسبة حضوره ٧٥٪ فاكثر لطلاب مرحلة التجويد .

* جنيهان شهريا لمن تبلغ نسبة حضوره ٨٠٪ فاكثر لطلاب العالمية .

* جنيها واحد شهريا لمن تبلغ نسبة حضوره ٧٥٪ فاكثر لطلاب العالمية .

* ثلاثة جنيهات شهريا لمن تبلغ نسبة حضوره ٨٠٪ فاكثر لطلاب التخصص .

* جنيهان شهريا لمن تبلغ نسبة حضوره ٧٥٪ فاكثر لطلاب التخصص .

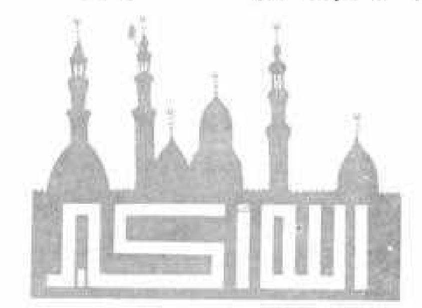
* هذا وتصرف هذه الحوافز عن أشهر الدراسة الفعلية وبحد أقصى سبعة شهور من السنة الدراسية .

الشيخ عبد العزيز عيسى عضوًا بالمجلس الأعلى للأزهر

* وافق فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر على تعيين فضيلة الشيخ عبد العزيز محمد عيسى عضو مجمع البحوث الاسلامية عضوا بالمجلس الأعلى للأزهر لمدة سنتين .

وعاظ من الأزهر للسودان

* وافق فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر على سفر خمسة وعاظ من الأزهر الى جمهورية السودان الشقيقة لمدة شهرين خلال شهرى شعبان ورمضان وذلك للقيام بالتوعية الدينية ونشر الفكر والثقافة الاسلامية.هذا ويضم الوفد كل من فضيلة الشيخ يونس ابراهيم عبيد والشيخ عاطف ياسين زين العابدين والشيخ محمد الليثى والشيخ محمد أمين عبد الرحيم والشيخ خلف الله الزهار .



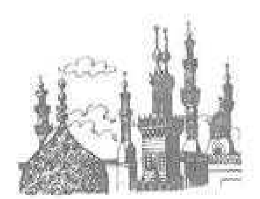
وكيل الأزهر يستقبل الأمين العام للجامعة الإسلامية بالسودان

* استقبل فضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر الدكتور احمد التيجانى عمر الأمين العام للجامعة الاسلامية بام درمان بالسودان وتناول اللقاء بحث تزويد الأزهر للجامعة بالمدرسين اللازمين وسد النقص فى التخصصات المختلفة خلال العام الدراسى الجديد وذلك فى اطار قيام الازهر بدوره الثقافى والدينى فى العالمين العربى والاسلامى.

احتفالات العيد الألفى للأزهر

تقيم الادارة العامة لرعاية الشباب بالأزهر مهرجانا رياضيا كبيرا فى احتفالات العيد الألفى للأزهر • ويشترك فى هذه الاحتفالات منتخبات المناطق الأزهرية للمرحلة الثانوية ومنتخبات طلاب مراحل التعليم المماثلة بوزارة التربية والتعليم كما يشترك طلاب المرحلة الاعدادية الأزهرية فى عرض رياضى بالمهرجان الختامى •

وتقام المسابقات فى ألعاب (كرة القدم ــ الطائره ــ المصارعة ــ رفع الأثقال اختراق الضاحية) • هذا وقد قسمت المناطق الأزهرية الى ثلاث مجموعات (مجموعة قبلى : وتقام مسابقاتها بمدينة أسيوط ويشترك فيها مناطق أسيوط ــ الفيوم ــ بنى سويف ــ المنيا ــ



سوهاج ــ قنا ــ أسوان • (مجموعة بحرى) وتقام مسابقاتها بالاسكندرية ويشترك فيها مناطق الاسكندرية ــ البحيرة ــ كفر الشيخ ــ الغربية ــ المنوفية ــ الشرقية ، (مجموعة القناة والقاهرة الكبرى) وتقام مسابقاتها بمدينة بور سعيد ويشترك فيها مناطق القناة ــ القاهرة ــ الجيزة القليوبية ــ الدقهلية ــ دمياط • هذا وسيقام المهرجان الختامى فى هذه المسابقات بمدينة القاهرة وتشترك فيه الفرق الحاصلة على المركزين الأول والثانى بكل مجموعة وتسمى الكئوس التى توزع على الفائزين فى كل منطقة باسم علماء ومشايخ الأزهر السابقين •

كما سيقدم درع العيد الألفى للأزهر للفرق التى تصل الى الدور النهائى •

الإذاعة فى احتفال العيد الألفى للأزهر

* تقدم اذاعة الشعب خلال شهر رمضان برنامجا خاصا عن شيوخ الأزهر الذين تولوا هذا المنصب ابتداء من أواخر القرن الحادى عشر الهجرى حتى الآن وعددهم ٤٦ شيخا بما فيهم فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق •

ويقدم البرنامج تعريفا باهـــم اعمالهم ومواقفهم وارائهم كل يوم لمدة خمس دقائق يكتبه عدلى الشوربجى •

* كما تقدم اذاعة صوت العرب بمناسبة مرور الف عام على انشاء الأزهر خلال شهر رمضان المبارك حلقات دينية جديدة عن نشأة الأزهر والظـــروف التى تمت فيهـــا وأهم الشخصيات التى تخرجت فيه وكفاحه على مدى السنوات الألف ، تكتب هذه الحلقـــات امينه الصاوى وتخرجها ملكة نجيب •

مسابقات للطلائع بجامعة الأزهر خلال فترة الصيف

* تقيم ادارة النشاط الثقـــافى والفنى بادارة الطلاب بجامعة الأزهر مسابقات صيفية فى الموضوعات الآتية : عودة سيناء وأثرها فى الرخاء الاقتصادى والاسلام منقذ البشرية • ومصر بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية • صرح بذلك أبو زيد منصور مدير رعاية الشباب بجامعة الأزهر وقال ان آخـــر موعد لتقديم الموضوعات هو نهاية شهر نوفمبر القادم • وســـيجرى الامتحان التحريرى للمتسابقين خلال شهر نوفمبر • هذا ويمنـــح الفائزون جوائز مالية قيمة •

واضاف بانه يبدأ حاليا قوافل خدمة البيئة وتضم طلبة من مختلف كليات الجامعة العمل فى المناطق النائية وفى سيناء • كما تقـــام معسكرات للطلبة باحياء القاهرة المختلفـــة وفصول تقوية لتدريس المواد الدينية بالمساجد الكبرى والمؤسسات •

وتقوم مراكز تنمية المجتمع بالجامعة باعداد التخطيط لتنسيق ومتابعة هـــذه القوافـــل واستثمار طاقات الشباب فى هذه المرحلة •

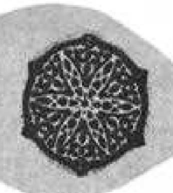
تطوير طرق التعليم بكلية علوم الأزهر

* اسست كلية العلوم بجامعة الازهر جمعية لتطوير طرق التعليم فى الكليـــة باستخدام الوسائل المستحدثة وتوفـــير المراجع والدوريات العلمية وقد حـــدد اشتراك العضوية بجنيه و ٧٠٠ مليـــم سنويا •

مراجع من ألمـــانيا لمكتبة جامعة الأزهر

* استقبل فضيلة الدكتور محمـــد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر الدكتور كـــورت موللر سفير جمهورية المانيا الاتحادية ، خـــلال الشهر الماضى فى حفل اقيم لاعداد مجموعـــة من الكتب والمراجع تساوى ٣٠ الف مـــارك المانى مهداه من الحكومة الالمانية الى مكتبـــة جامعة الأزهر •





الفتاوى

تصدير ورق اللعب

س : السيد/محيى الدين من شبرا ــ القاهرة :

نحن شركة تجارية للتصدير والاستيراد ، جميع العاملين بها مسلمون ، طلب منا عميل سودانى مسلم ان نصدر له ورق لعب (كوتشينة) من انتاج مطابع مصرية . فما الحكم ؟

ج : الورق واللعب به لم يرد فى شأنه نص بالاباحة أو التحريم ، ولكن الحكم فيه يرجع الى القواعد الشرعية العامة ، والى دليل المصالح المرسلة ، وهو أن مالم يرد فيه نص وغلبت مصلحته جاز فعله ، وما غلبت فيه المضرة حكم بتحريمه ، لقول النبى صلى الله عليه وسلم : « لاضرر ولا ضرار » .

واللعب بالورق كثيرا ما يجر الى القمار والى السباب بين اللاعبين وتضييع وقت المسلم دون فائدة ، فيكون من باب الضرر فيحكم بتحريمه وتحريم الاتجار فيه .

فى الميراث

س : من السيد/سعيد حسن على . بينها :

توفيت امراة عن أم ، اخوة لأم ذكور واناث ، اخوة لأب ذكور واناث . فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للأم السدس فرضا بوجود عدد من الاخوة والأخوات ، وللاخوة لأم الثلث فرضا لعدم وجود من يحجبهم يقسم بينهم للذكر مثل الأنثى ، والباقى للاخوة لأب تعصيبا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى .

والله أعلم ..

الموافقة على سفر الأخت

س : من السيد/عبد التواب محمد بيومى . المنشاه ــ سوهاج :

هل يجوز للأخ ان يوافق على سفر اخته للعمل فى خارج الجمهورية أم يكون ذلك حراما ؟

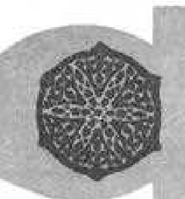
ج : يجوز لها السفر مادام ذلك لضرورة لها ، مع مراعاة الحشمة فى الملبس وعدم الخلوة مع أى أحد أجنبى وأمن الفتنة .

المهر والهدايا

س : السيد/صلاح السيد فريد البدرى من طهطا :

عقدت على فتاة ودفعت لها مهرا وشبكة وهدايا ، ولكنها رفضت الدخول وطلبت الطلاق فما الحكم ؟





ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

ج : الزوجة اذا طلبت الطلاق قبل الدخول ورفض الزوج الطلاق وتمسك بها حتى تدفع له ما أداه من مهر وشبكة وهدايا ، جاز له ذلك وكان من باب الخلع وافتداء نفسها بالمال ، فان رفضت رفعت الأمر الى القضاء .

مشكلة الرضاعة

س : من السيد/شعبان مصطفى من الاسكندرية :

شاب يريد الزواج من فتاة ولكن والد الفتاة رضع من أم الشاب مع أخته الكبرى اكثر من خمس رضعات متفرقات . فما الحكم ؟

ج: برضاع والد الفتاة من أم الشاب خمس رضعات متفرقات متيقنات فى زمن الرضاع وهو الحولان صار ابنا لها وأخا لجميع أولادها ، وعلى ذلك فلا يجوز لهذا الزواج من هذه الفتاة لأنها بنت أخيه من الرضاع ، والرضاع يحرم به ما يحرم من النسب .

عقد الزواج

س : من السيد/ابراهيم جلباط .

قويسنا :

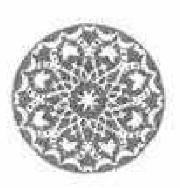
عقدت قرانى على فتاة عقدا رسميا بحضور أخيها وخالها وشاهدى اثبات عدل ، ثم حصل خلاف فطلقتها غيابيا عند المأذون قبل الدخول .

وبعد طلاقها بيومين ذهبت الى المأذون ومعى الزوجة وشاهدان عدلان ولم يحضر ولى أمرها وعقدت عليها عقدا جديدا بمهر جديد .

فهل العقد الثانى باطل حيث انه قد خلا من وجود ولى أمرها ؟

ج : الزواج الأول كان صحيحا بوكالة ولى أمرها وشهادة الشهود على التوكيل وعلى العقد وقد سكتت وسكوتها يعد رضا .

والعقد الثانى صحيح أيضا ، لأن مذهب الحنفية أنهم لا يشترطون لصحة العقد أن يكون بولى أمر ، بل يجوزون للبالغة العاقلة أن تزوج نفسها بدون ولى ، وحيث تم الزواج برضاها أمام شهود فانه يعد زواجا شرعيا موافقا للشريعة والقانون .



طرائف

شرط الولاية عند عمر

قال عمر لأصحابه :
دلونى على رجل أستعمله اى أوليه فسألوه ما شرطك فيه ؟
قال عمر : اذا كان فى القوم وهو ليس أميرهم كان كأنه أميرهم .
واذا كان فى القوم وهو أميرهم كان كأنه ليس أميرهم .

قل عند رؤية الهلال

اللهم أهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والاسلام ، ربى وربك الله هلال ورشد وخير .

إلى كل قاض

كتب عمر الى معاوية : أما بعد ؟ فانى كتبت اليك بكتاب فى القضاء ، لم آلك ونفسى فيه خيرا : الزم خمس خصال يسلم لك دينك ، وتأخذ فيه بأفضل حظك ، اذا تقدم اليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة واليمين القاطعة ، وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه ، وانما ضيع حقه من لم يرفق به ، وآس بينهم فى لحظك وطرفك وعليك بالصالح بين الناس ، ما لم يستبن لك فصل الخطاب .

كيف نقرأ القرآن

« لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » ينبغى أن تكون التلاوة بالتدبر والتفهم ، لأنه المقصود الأعظم والمطلوب الأهم ، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب قال الله تعالى : « كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ » وقال سبحانه : « أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا » .

وصفة التدبر فى التلاوة أن يشغل القارىء قلبه بالتفكر فى معنى ما يلفظ به ، فيتأمل الأوامر والنواهى ، ويعتقد قبول ذلك ، فان كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر ، واذا مر بآية رحمة دعا ربه واستبشر واذا مر بآية عذاب أشفق من النار وتعوذ ، واذا مر بآية تنزيه لله تعالى نزه ربه عز وجل وعظم ، واذا مر بآية دعاء تضرع ودعا .

ومواقف

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

توجيهات نبوية

ايها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ، ومن ادى فريضة فيه كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة : وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه ٠ من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ٠٠

قالوا .. وحق قولهم

قيل للأحنف بن قيس : انك شيخ كبير وان الصيام يضعفك فقال : انى أعده لسفر طويل ، والصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذابه ٠

حقاً

اذا امتلأت المعدة ، نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة ٠

إذا سألتم حاجة فاسألوها من أربعة

اما عربى شريف ، او مولى كريم ، او حامل قرآن ، أو صاحب وجه صبيح ٠

النميمة

من الأمراض النفسية التى تعكر صفو الاخاء ، وتدمر المجتمع وتقضى على روح التعاون بين الناس ٠

دعاء

« اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر » ٠

قالت الصحف

عرض وتقديم عاطف زهران

المسلمون فى ماضيهم وحاضرهم

✽ نشرت مجلة (الدوحة) مقالا حول هذا العنوان للأستاذ : أحمد أمين فى عددها الصادر فى مايو ١٩٨٢ م نقتطف منه ما يلى :

لعل من أهم الفروق التى تميز المسلمين فى أول أمرهم وفجر حياتهم عن المسلمين اليوم .. خلق الرجولة ، فقد غنى العصر الأول بمن كانوا هامة الشرف ، وغرة المجد ، وعنوان الرجولة .

يتجلى ذلك فى محمد صلى الله عليه وسلم .. وتاريخ الصحابة ومن بعدهم مملوء بامثلة الرجولة .

ولم يضن التاريخ على المسلمين من حين لاخر ، برجال لفتوا وجه الدهر ، وغيروا مجرى الحوادث ، ودفعوا عن قومهم الخطوب ، وأنزلوهم منزل العز والمنعة ، تضيق عن وصف أعمالهم الرسائل والكتب .

ثم توالت الأحداث ، وتتابعت النوب . تقل من شوكتهم ، وتفت من رجولتهم ، حتى رايناهم يذلوا الشرف للمال ، وقد كان آباؤهم يبذلون المال للشرف . ولم ينظروا الا الى انفسهم وذويهم وكان آباؤهم ينظرون الى دينهم وامتهم ، وتفرقوا شيعا وأحزابا يذيق بعضهم بأس بعض . فكانوا حربا على أنفسهم بعد أن كانوا جميعا حربا على عدوهم (١) ورضوا فى الفخر أن يقولوا : كان آباؤنا .. مع أن شاعرهم يقول :

اذا أنت لم تحم القديم بحادث
من المجد لم ينفعك ما كان من قبل

وناثرهم يقول : (لم يدرك الأول الشرف الا بالفعل ، ولا يدركه الاخر الا بما أدرك به الأول) ورأينا خير ما فى الأمم حاضرها ، وخير ما فينا ماضينا . !!

فالرجولة صفة جامعة لكل صفات الشرف ، من اعتداد بالنفس واحترام لها ، وشعور عميق بأداء الواجب .. مهما كلفه من مصاعب . وحماية لما فى ذمته من أسرة وأمة ودين ، وبذل الجهد فى ترقيتها والدفاع عنها والاعتزاز بها ، واباء القيم لنفسه ولها . وهى صفة يمكن تحققها مهما اختلفت وظيفة الانسان فى الحياة .

من يبادلنى .. فيأخذ كل برامج التعليم ، وكل ميزانية الدولة .. ويسلمنى برنامجا للرجولة وميزانية لتنفيذه ليس غير .

ولى كبد مقروحة ، من يبيعنى
بها كبدا ليست بذات قروح ؟

١ ـ وهذا مع الأسى ينطبق على حال المسلمين اليوم أصدق انطباق . ويعبر عن حالهم وواقعهم الأليم أصدق تعبير مع ان كتب منذ سنوات عديدة .. فا للهم ارحم الأمة واهد الأئمة .

الفكر والحضارة بين القديم والجديد

✽ كتب الدكتور بدوى طبانه مقالا تحت هذا العنوان بمجلة (التضامن الاسلامى) الشهرية التى تصدرها وزارة الحج والأوقاف بالسعودية فى

عدد صفر سنة ١٤٠٢ هـ نقتطف منه ما يلى :

ألفت الانسانية أنواعا من الصراع بين القديم والجديد . حتى أصبح ذلك الصراع وكأنه ظاهرة أبدية أو ظاهرة طبيعية . وعلة ذلك الصراع أن القدم يتشبث بقواعده الراسخة مدفوعا بغريزة حب البقاء . فيستجمع قواه لرد غارات الجديد الذى يرى فيه عدوا مهاجما . فى حين أن الجديد يحاول أن يهيىء لنفسه مكانا لايتهيأ له الا بأن يجتث ذلك القديم . ليحل محله .

وقد يستطيع الجديد من أفكار وفلسفات أن يكون له شىء من الحياة ، وحظ من البقاء اذا استطاع أن يثبت أنه يمت الى القديم بصلة . وأن يقتنع الناس بأنه لم يجىء لتحطيم ما يحرصون عليه . وأنه انما جاء مستندا الى أصوله ليخدمه وينهض به .

وهذا يذكر بقانون (تارد) أو نظريته التى سماها (نظرية تلاقى المدنيتين) وخلاصتها أنه اذا تلاقت مدينتان احداهما قديمة والأخرى جديدة ــ يعنى بالمدنية الجديدة مدنية أمة أخرى وفدت عن طريق الغزو أو نحوه ــ فان المدنيتين .. القديمة والجديدة تدخلان فى صراع . لا تغلب فيه الجديدة ولا يكتب لها البقاء الا بمقدار ما تتقرب الى القديمة وتتملقها وتثبت أنها تستمد منها وتعتمد عليها .

فاذا كان ذلك فى مدنيات تعتمد على حضارات تضافرت على اقامتها أمم عريضة فما بالنا بنظريات الفكر ، وحركات العقول التى تتعرض كثيرا للزيغ والضلال . !

أزمة الاقتصاد السوفيتى

كتب الأستاذ (لمعى المطيعى) مقالا بهذا العنوان يوم ٨٢/١/٢٠ بصحيفة الأخبار القاهرية قال فيه :

أزمة الاتحاد السوفيتى الاقتصادية تستحق وقفة موضوعية . وعندما تتحدث القيادة السوفيتية عن هذه الأزمة فان هذا الحديث يطرح للبحث ما يشبه التناقضات .

فالأزمة تشتد بعد ٦٤ سنة من اعلان الثورة الاشتراكية (أكتوبر ١٩١٧) والاعلان عن الأزمة جاء بعد الاعلان عن وجود الاتحاد السوفيتى الى درجة متقدمة من الاشتراكية ، والقصور يظهر بوضوح فى الانتاج الزراعى فى الوقت الذى يتقدم فيه الاتحاد السوفيتى فى برامج الفضاء والأسلحة النووية المتطورة .

ولقد وصل عدد الجيش الأحمر الى أكثر من خمسة ملايين جندى . وأنفق الاتحاد السوفيتى فى العام الماضى أكثر من ١٨٠ مليار دولار .. وهو عبء ثقيل على المواطن الروسى . فى الوقت الذى ينقص فيه انتاج المواد الزراعية الى أكثر من (٦٠) مليون طن مما يضطره الى البحث عن الحبوب من خارج بلاده .

وفى احصاء أخير وصل عدد القوات السوفيتية فى آسيا والشرق الأوسط الى (٩٤٢) ألف جندى موزعون على (أفغانستان والعراق وكمبوديا ولاوس واليمن الجنوبية وسوريا وفيتنام) وفى افريقيا (٤٠) ألف

جنـدى سـوفيتى موزعون على (انجـولا والجـزائر والكونجـو وأثيوبيا وليبيا وموزامبيق) • وفى أوروبا (٥٨٥) ألف جندى سوفيتى فى (تشيكوسلوفاكيا ، ألمانيا الشرقية والمجر وبولنده) وفى أمريكا اللاتينية سـبعة آلاف جندى سوفيتى •• أى يوجد فى الاتحاد السـوفيتى أكثر من مليـون ونصف مليـون جندى يستهلكون نفقات باهظة •

وبرامج أبحاث الفضـاء وانتاج السـلاح والقوات المسلحة وخـارج البـلاد تستهلك جزءا هاما من (فائض التنمية) الذى كان من المفروض أن يعـود الى الشعب فى صـورة خدمـات ومشروعـات وتطـوير الزراعـة والصناعة •

ولقد كشف بريجنيف فى المؤتمر السـابع والعشرين للحـزب عن فشـل العديد من المؤسسات فى تحقيق الانتاج المطلوب منها • وطالب بالتقشف أمام أزمة الحبوب والمـواد الغذائية واللحوم •

فهل يمكن للاتحاد السوفيتى ان يتوقف عن السباق مع الولايات المتحدة الأمريكيـة فى برامج الفضاء وانتاج الاسلحة ؟ وهل يمكنـه سحب قواته الى داخل حدوده ؟ وهل يمكنـه وقف المساعدات المالية للدول الموالية له ؟ وهل يمكنه بيع البترول والغاز الطبيعى الى دول شرق أوربا بالسعر العالمى ؟ • وبذلك يضـع حلولا جذرية للأزمة الاقتصادية ؟ • ان الوضع العالمى معقد • والسـوفيت أدرى بشـئون دنياهم •



تهنئة بعد عام ..

✽ كتب الأخ / صـابر هريدى جمعه ـ طهطا ـ القيسارية •

أهنىء مجلتى الغراء (الأزهر) بمرور عام على تطويرها والباسها فى ثوب جـديد بحيث نهجت منهجا عظيما فى الأبواب وفى كتـابها وشملت موضوعات ذات قيمة علمية ثقـافية زاخرة بالموضوعات القيمة فانها مائدة يتلقى فيها القارىء كل ما يحتاج اليه • فلكل عـامل بمجلتنا العزيزة أبعث أجمل التهانى بنجـاح هذه المجلة العظيمة واستمرارها فى تقـديم الجديد والمزيد من الثقافة الاسـلامية وفى تنمية الفكر الاسلامى فأرجو أن تظل مسـيرة التطوير مستمرة لتكون مجلتنا الغراء غاية لكل قارىء مسلم يتزود منها بالمزيد والمزيـد من الفكر الاسلامى ولى بعض الاقتراحات لمجلتى الغراء منها :

أولا : أن يكون تلخيص الكتاب الشـهرى عن كتاب من كتب التراث •

ثانيـا : طبـع بعض أمهـات الكتب على أجزاء تابعة للمجلة ولو بسعر خـاص وذلك لكى يتسنى لنا تكوين مكتبة علمية خاصة بعد ارتفاع ثمن الكتاب • ونحن اذ نشكر مجلـة الأزهر والعاملين بها لأنها تصل ليد كل قارىء القادر منهم وغير القادر فثمنها معقول جدا ـ وجزاكم الله عنا خير الجزاء •

✽ نشكر لك هـذا الاهتمـام الكبير وحرصك عليها • وان شاء الله ستظـل مسيرة التطوير مستمرة • وبالنسـبة لاقتراحاتك فـان مجلة الأزهـر تلخص الكتاب الذى يعالج مشكلة معينة معاصرة

تهم أمر المسلمين ـ وستطبع المجلة ملحقا شهريا لكبار العلماء يناقش موضوعا من موضوعات الساعة .

مجلة كل مسلم ..

* كتب / مجدى محمد السيد ـ الزقازيق شرقية .

اننى أبدأ كتابة أول رسالة اليكم بالحمد والشكر لله رب العالمين على أن هدانا الى اتباع تعاليم الاسلام . وأدعو الله بأن يجزيكم خير الجزاء على ما حدث فى مجلتنا الغراء (الأزهر) من تطور ولقد عجبت كل العجب بهذه المجلة وهى مجلة كل مسلم فهى تزودنا بكل ما نحتاج اليه من معلومات ـ وأدعو الله ثانيا بان يجزى كل من تقدم بكل كتابة فى مجلتنا بخير الجزاء وأن يوفقكم لخدمة الاسلام والمسلمين .

وقد فاتنا أعداد كثيرة من هذه المجلة العظيمة وأتمنى أن أحصل عليها فكيف أحصل عليها ؟

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب نحو مجلتنا ونسأل الله أن يوفقنا ويوفقكم لخدمة الاسلام والمسلمين .**

وبالنسبة للأعداد التى لم تحصل عليها . فعليك الاتصال بالتوريدات ـ بمدينة البعوث الاسلامية . فيوجد مكان لبيع المجلات السابقة وكتب المجمع .

*** ويتقدم لصلاة الجمعة من يقوم بالخطبة الا اذا وجد عذر يمنعه من الصلاة فيصلى غيره .**



دوام النجاح

* كتب الأخ / سرج امباكى نوح . الجمهورية السنغالية ـ طوبى .

فى جو يسوده الفرح والطمأنينة لانتشار الاسلام فى كل بلد من بلاد العالم . وذلك على سبيل جهودكم المبذولة فى نشر الثقافة العربية والاسلامية وتعليم الناشئين والناشئات من أبناء العالم على جميع الوسائل المعاصرة الممكنة بما فيها المجلات .

ويطيب لى جدا فى مثل هذا الوقت ان أرسل اليكم هذه الرسالة بعد ما قرأت مجلة الأزهر الشهرية بعد تطويرها . وفهمت كل ما فيها من معلومات قيمة مفيدة التى ترشد قارئها الى الصراط المستقيم وتهديه الى التوحيد والى معرفة كيف يعيش المسلم فى الدنيا حياة سعيدة .

بعد هذا التقدير والاعجاب بمجلتنا الغراء وتمنياتى لكم بالدوام والنجاح أرجو منكم المساعدة فى كيفية الحصول على هذه المجلة كل أول شهر عربى .

*** نشكر لك هذه الكلمات الصادقة واهتمامك بمجلتنا . وتحصل على مجلتنا وذلك عن طريق الاشتراك . وذلك فى ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ**

مـــع القـــراء

القاهرة وقيمة الاشتراك السنوى هى : ١٢ دولارا أو ما يعادلها •

* كتب الأخ / مدحت رمضـــان ثابت — أسيوط •

من قلب أسيوط أرسل التهانى والشـــكر العميق وانى أكتب هذه الرسالة لأعبر فيهـــا عن اعجابى الشـــديد لمجلـــة كل المســـلمين (الأزهر) فهى حقا المنارة التى يطـــل عليها الانسان المسلم لما فيها من فوائد دينية وخلقية لصالح المسلمين فى كل مكان • وكذلك فقـــد أعجبنى التطور الهائل الذى دخل على هـــذه المجلة من ناحية الموضـــوعات ومن ناحيـــة تغطيتها للموضوعات •فتحية اعجاب لمجلتنـــا الغراء (الأزهـــر) ولكـــل من ســـاهم فى موضوعاتها وفى اخراجها • وأســـأل الله أن يوفقكم لما فيه الخير للاسلام والمسلمين •

* نشكر لك هذا الشعور الطيب واهتمامك الصادق بمجلتنا واعجابك بها •

* كتب الأخ / محمد السيد شبارة — دمياط — السيالة •

لأسرة مجلة الأزهر التحيـــة والاحتـــرام لما يبذلونه من جهد فى اخر ج هذه المجلة لكى تخرج بالصورة التى تليق بها • وأسأل اللـــه ن يكون هذا تعبيرا عن مدى تقديرى واعجابى مجلتكم الغراء وانى لأقف عاجزا عن وصف شاعرى تجاهكم فمهما كانت كلمات الشـــكر ثيرة فهى قليلة بجانب جهودكم العظيمـــة من جل الاسلام والمسلمين وأرجـــو منـــكم أن تبلونى صديقا لكم دائما •

* شكرا لك على هـــذا الاعجـــاب والتقدير لمجلتنا • والمجلة يســـعدها أن تكون صديقا لها — وبالنسبة للقصـــيدة سنعرضها على باب هكذا يكتب القـــراء ان كانت صالحة للنشر نشرت •

هكذا

دعوة الى ترابط المسلمين من الكتاب والســـنة

تحت هذا العنوان كتب / عادل الغمرى المهندس بشركةالقاهرة لتكرير البترول يقول :

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا :

الاســـلام يدعو دائمـــا الى ترابط المســـلمين وتأليف قلوبهم على المحبـــة والتعاون والاخاء فالمولى عـــز وجـــل يقـــول : —

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا •

ونعمـــة الهدايه على يد رســـول الله ودعـــاة الحق نعمة كبرى • يقول سيدنا رســـول الله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشـــتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالســـهر والحمى » •

ويقول « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » • وبهذا يكون المجتمع كله وحدة واحدة لا ينفك جزء منه عن الآخـــر • ولم يكن الاسلام فى أى يوم من الايام دينا يدعو للفوضى والقتـــل والارهاب فلا اكـــراه أو عنف باسم الدين كمـــا يقـــول تعـــالى « لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ » •

ويقول تعالى « فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ، لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ » ويقول تعالى « أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ » ويقول ســـيدنا

يكتب القراء

إعداد عبد العزيز أحمد حميدة

رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » والدعوة يجب أن تسير بين المسلمين بالمنهج الذى حدده المولى عز وجل فى القرآن فى قوله تعالى « ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ » وهكذا يتضح أن الترابط بين المسلمين وتعاونهم على البر والتقوى وبعدهم عن الاثم ، والعدوان واعتصامهم بحبل الله المتين وهو القرآن ودعاة الحق أمر لكل المسلمين بنص الكتاب والسنة الصحيحة . وواقع الأمة اليوم أنها منقسمة على نفسها الى فرق وجماعات رغم أن هذا يتناقض مع قوله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ » وأصبحت السمة الغالبة للكثير من هذه الجماعات التطرف الذى يؤدى الى الفرقة والتناحر واستخدام العنف باسم الدين . ونحن اليوم أحوج ما نكون الى تجميع القلوب وتوحيد الكلمة للوقوف صفا واحدا لمواجهة أعداء الأمة الاسلامية حتى تنهض من كبوتها وتعود الى سابق مجدها وازدهارها وذلك بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله الصحيحة . كما قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى » .

هدانا الله لهداه .

ماذا يعنى الصوم ؟

تحت هذا العنوان كتب القارىء محمد ابراهيم من محافظة سوهاج يقول :

الصوم أخى المسلم كما عرفوه فى كتب الفقه بأنه امتناع عن شهوتى البطن والفرج من طلوع الفجر حتى غروب الشمس ومعنى ذلك أن الصوم هو الامتناع عن الأكل والشرب وجماع الزوجة ولكن من الصوم أيضا وهو الأهم صوم الجوارح حيث لا تنظر الى العين الى ما حرم الله من النظرات الخبيثة ولا تسعى القدم الا فى عمل الخير والصالح من الاعمال ولا تمتد اليد الا فى تقديم حسنة لسائل أو رفع ظلم عن مظلوم أو نهى انسان عن منكر وأخيرا اللسان وفى صومه صلاح للانسان حتى لابد وأن يمتنع عن الغيبة والنميمة والقيل والقال والسب والشتم وهل يكب الناس على وجوههم الا حصائد ألسنتهم فلا يستخدم الانسان منا نعمة اللسان الا فى التعبير عن شكر الله والثناء والحمد على نعمة التى لا تعد ولا تحصى وأن يذكر الله دائما ثم الدعوة به الى اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه .

أخى المسلم أعزك الله نصيحة أقدمها لنفسى أولا لأننى لا أبرىء نفسى ان النفس لأمارة بالسوء وللاخوة المسلمين ثانيا وهى أن

هكذا يكتب
القراء

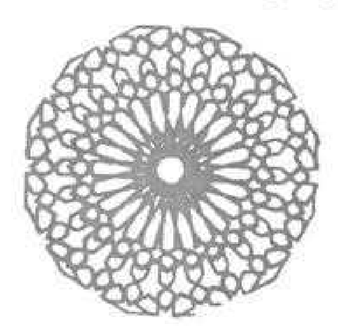
يبتعد كل انسان منا في صومه عن كل ما يشغله عن ذكر ربه والتفكر في نعمه والتقرب اليه .

حاول أن تختار وأنت أمام الشاشة الصغيرة (التليفزيون) الا في استماع لدرس ديني أو قرآن يتلى أو مسلسل متحشم في ألفاظه وصوره أي مسلسل ديني من الدرجة الأولى خاصة وأن التليفزيون لا يوجد في بضاعته الا الأفلام الهابطه التي لا تحتوى مضمونا ولا شكلا واعلم أن النظرة الى الصورة الخليعه قد تسبح بفكرك وتبعد بك عن صومك وتشغل بالك عن ذكر الله وأنك صائم أي لا تشاهد هذه المناظر الخليعة وحافظ على نظرك وأنت تسير في الطريق من أن يقع على منظر منفر ومن ذلك الكثير .

ثم اجتنب الجليس السوء في العمل وجيرانك في المسكن والأصدقاء حتى لاتذهب بك الى الغيبة والنميمة بحق تسلية الصوم وضياع للوقت حتى يحين آذان المغرب فلا تسلية أفضل من ذكر الله وقراءة كتابه الحكيم والتدبر في حكمة الصوم .

ثم اجتنب أيضا الغضب والثورة بحجة الصوم أيضا فالصوم ليس كذلك وانما هو برىء من هذه التهمة لأنه يربى الروح ويجعلها تقول لمن يسبها أو يشتمها انى صائم وهذه العبارة وحدها كفيلة برد حقك الذى سلب منك وجعلك غضبان له ، ثم اجتنب أخى المسلم الكسل والتكاسل في العمل وكن مخلصا مؤديا لعملك بوازع من ضميرك حتى يقبل الله منك الصوم والتقرب اليه لأن الصيام ان لم يضع من صاحبه الاخلاص فى العمل والصفاء والنقاء في السريرة وصلة الرحم وكظم الغيظ والعفو عن الناس ومجالس حلقات الذكر والعلم والتقرب الى الله بالعمل الصالح والأخلاق الكريمة والصفات الحميدة والدعوة الى أوامره واجتناب نواهيه فلا فائدة تعود على الصائم الذى لم يضع منه صومه هذه الأشياء سوى الجوع والعطش كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (رب صائم لا يناله من صومه الا الجوع والعطش) ولا تنس أخى المسلم أن الله قال في حديثه القدسى (**الصوم لى وأنا أجزى به**) فلا يعلم قدر الصوم ومقداره الا الله ولا يجزى به ويمنح ثوابه سواه وأخيرا للصائم الحقيقى فرحتان الأولى عند فطره والثانية عند لقاء ربه .

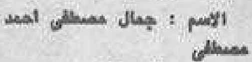
وأيضا لا تنس أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا ترد دعوتهم منهم الصائم حتى يفطر وأخيرا ادعو الله بالتوفيق الى صوم مقبول وشهر مبارك ان شاء الله .



التعارف

«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا» .

صدق الله العظيم





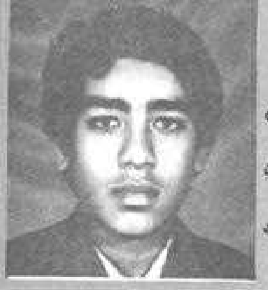
الاسم : جمال مصطفى احمد مصطفى

السن : ٢٤ سنة

المهنة : طالب بكلية زراعة اسكندرية

الهواية : القراءة ـ والاطلاع الخارجى .

العنوان : اسكندرية ـ الرمل ـ الظاهرية



الاسم : جمال على غزالى

السن : ١٧ عاما

المهنة : طالب بدار المعلمين بقنا

الهواية : قراءة المجلات الدينية ـ ممارسة كرة القدم

العنوان : محافظة قنا ـ ابنود



الاسم : اسامة مصطفى كمال عبد المقصود

السن ١٩ سنة

المهنة : طالب بمعهد المعلمين الازهرى مصر الجديدة

الهواية : قراءة القصص والشعر الاسلامى

العنوان : ١١ ش الانيابى الظاهر ـ القاهرة

الاسم : فتحى زكى حسن

المهنة : دبلوم صناعى قسم خراطة

الهواية : الموسيقى وقراءة القرآن الكريم

العنوان : ٣٧ ش لبيب جوهر ساقية مكى جيزة

السن : ٢٣ سنة





الاسم : صبرى عبد العظيم احمد عامر

السن : ١٧ سنة

المهنة : طالب

الهواية : القراءة والاطلاع وكرة القدم

العنوان : سندوه ـ خانكة ـ القليوبية بريد شبين القناطر



الاسم : عبد الله محمود بدر

السن ١٨ عاما

المهنة : طالب بمعهد قوص الدينى

الهواية : قراءة الكتب الدينية ـ وجريدة اللواء الاسلامى

العنوان : محافظة قنا ـ مركز نقادة ـ القطارة

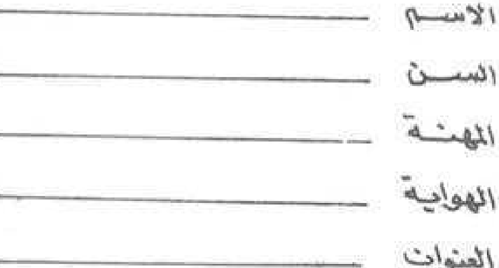
الاسم : محمد موسى على سيد

السن : ١٧ عاما

الهواية : قراءة الكتب الدينية ـ والاطلاع ـ المراسلات

المهنة : طالب بمعهد قوص الدينى الثانوى

العنوان : محافظة قنا ـ مركز قوص ـ قرية الكلالسه



التعارف مجلة الأزهر

الاسم ________

السن ________

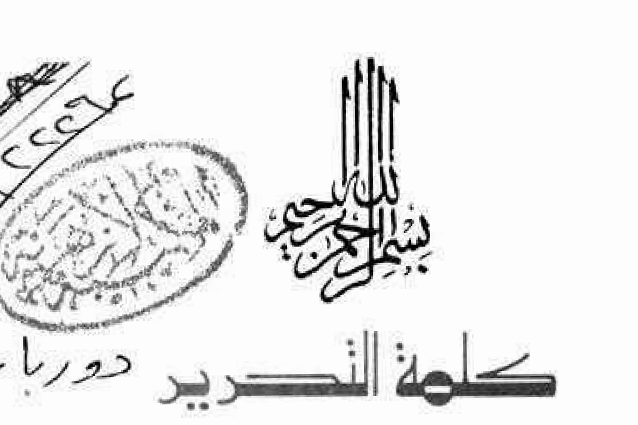
المهنة ________

الهواية ________

العنوان ________

فهرس العدد

طبع بمطابع روزاليوسف



كلمة التحرير

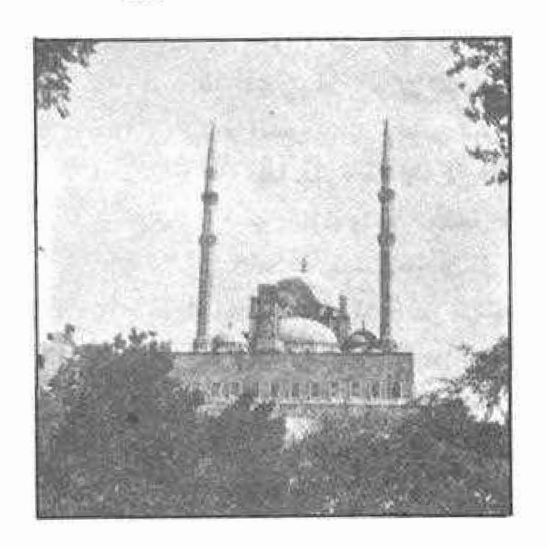
هانحن أولاء نستجيب فى هذا العدد لرغبة كريمة وعزيزة فننشر مرة أخرى الملحق الذى اصدرته المجلة فى عدد شعبان الماضى عن **ودائع البنوك وشهادات الاستثمار فى الفقة الاسلامى** .

وفى خطتنا ان شاء الله أن ننشر ملحقا خاصا عن التأمين **فى** الاسلام وسنتناول الموضوعات الاسلامية التى تتعلق **بمشكلات معاصرة** لنبحثها بحثا مركزا وحاسما فى ضوء الاسلام .

ورجاؤنا من مفكرينا الأمجاد أن يوافونا بآرائهم فى **مسالة التامين** حتى تكون بين أيدينا ونحن ننشر الملحق الخاص بها .

رجاء أن نصل الى رأى محدد وحل حاسم لهذه المشكلات يريح صدور المؤمنين .

التحرير




الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر فى مطلع كل شهر عربى
رئيس التحرير
د. عبد المعطى محمد بيومى
السكرتير الفنى
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
العنوان :
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت : ٩٠٩٩٢٢/٩٠٥٥٦

**الجزء العاشر
السنة الرابعة والخمسون
شوال ١٤٠٢ هجرية
يوليه ١٩٨٢ ميلادية**

عيد الفطر

جائزة من الله للصائمين

الحمد لله والصلاة ، والسلام على رسول الله ..

« أما بعد »

فان الله سبحانه اختتم احدى آيات الصوم بقوله : « وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » .

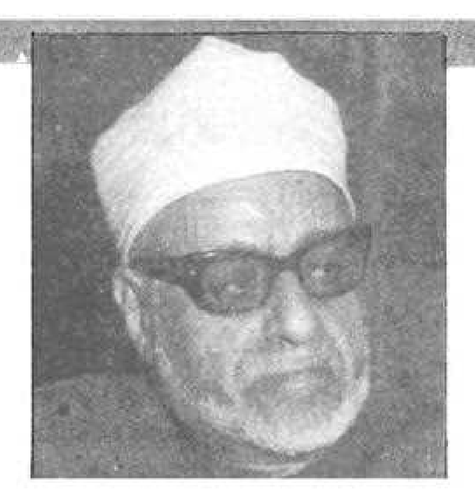
وهذا توجيه من ربنا جل جلاله الى عباده لتشكره أن هداهم للايمان ، واقامة بناء الاسلام ، بأداء واحد من أركانه الخمسة ، وكانت جائزة هذه الطاعة التى هى صوم شهر رمضان ، وكف النفس عن هواها ، والجسم عن متطلباته وشهواته كانت الجائزة هذا العيد : عيد الفطر ، فحرم رسول الله صلى الله عليه صوم يومه ، فهو من خصوصيات المسلمين كما يدل على ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه داود والنسائى عن أنس قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيها . فقال : « ما هذان اليومان ؟ » .

قالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله ابدلكم بهما خيراً منهما : يوم الأضحى ، ويوم الفطر » أى : يومى ذكر وشكر بدلاً من يومى اللعب واللهو .

فهما جائزة من الله لمن اتقاه ، وأدى العبادة التى كلف بها .

* اليوم ونحن نستقبل عيد الفطر المبارك أقدم فيه التهنئة إلى الأمة الاسلامية فى كل مكان على أرض الله باعتباره يوما استكملوا قبله واحدة من فرائض الاسلام فهو يوم سرور بفضل الله وتوفيقه بصيام شهر رمضان الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « شهر كتب الله عليكم صيامه ، وسننت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .





وتهنئة من شيخ الأزهر إلى الأمة

* هذا العيد يوم يستروح فيه المسلمون بعد تمام فريضة الصوم ، يكون لهم فيه فرح وغبطة ، الصغير والكبير ، والغنى والفقير ، وهو يوم صدقة الفطر ، ويوم عطف واحسان ، يخرج فيه الغنى بصدقته ساعيا الى أخيه الفقير لا يبتغى الا ثواب الله ورضوانه ٠

* يوم تقرب فيه القرابة ، وتوصل فيه الأرحام ، ويلتقى فيه المسلمون على صفاء القلوب ونقاء الضمائر ٠

* هذا يوم ينبغى لنا أن نجدد فيه الامل ، ونفتح باب الرجاء فى الله تجاه أحداث الأمة الاسلامية وهى أحداث جسام ٠

* فهؤلاء المسلمون فى افغانستان ٠٠ واخوتنا فى لبنان تتسلط عليهم قوى البطش والبغى والعدوان ، وهناك حرب لا تزال معلنة بين العراق وايران ٠ لكن الرجاء فى الله أن يرفع عن المسلمين ما نزل بهم من كربات ، ويرد عنهم كيد أعدائهم ، ويجمع كلمتهم على التناصر والاخاء ويأخذ بأيديهم الى سبل الأمن والنجاة ٠ فيشفى قلوبهم من الفرقة التى ضيعتهم وأغرت بهم أعداءهم ٠

* ان المحنة تلد المنة ، وان الله تعالى يدعونا فى مثل هذه المواقف الى الأمل ، والعمل : الأمل فى الله مهما عظم الخطب ، أو كثرت النوائب ٠

* يقول الله سبحانه : ـ

« هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ، وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ، إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ » ٠

* والعمل لما ينفع المسلمين فى دينهم ، وجماع ذلك كله كلمة

التقوى . يقول عز شأنه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » .

* لنأخذ من عباداتنا الوسيلة الى الوحدة : وحدة الهدف ، ووحدة العمل ،حتى نكون أمة واحدة كما طلبه منا ربنا « وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ » ولنأخذ من صوم شهر رمضان طهرة لقلوبنا من الغل والبغض والحسد والخلاف ، ونعى ما حاق بنا بتفرقنا ، فقد تخطفتنا الامم من حولنا ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

* باسم الله وكتابه ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذى اتخذ لنا هذا اليوم عيدا أدعو المسلمين كافة حكاما ومحكومين أن يفيئوا الى أمر الله ، وأن يحتكموا الى كتاب الله وسنة رسوله ، حتى تجتمع كلمتهم ، ويرتد العدوان عن أمتهم وكفى ما نحن فيه من فرقة .

*فليكن هذا العيد بشير أمل فى الله ، ورجاء فيه سبحانه ، واعتصاما بأمره ، وليكن بداية عهد نتلمس فيه سبيل العمل لما يورث العز للمسلمين فى الدنيا والآخرة .

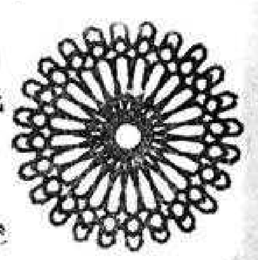


« فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا » .

* أسال الله أن يفيض على المسلمين من رحمته ، وينزل عليهم سكينته ويجمعهم على الهدى ، ويؤلف بين قلوبهم ، ويكشف عنهم ما نزل بهم انه سميع مجيب .

* وتهنئة منا اليهم فى أقطار الأرض ، ملوكهم وأمرائهم ورؤسائهم وشعوبهم .

* تهنئة مصحوبة بالدعوة الى الأمل والعمل الجاد المثمر لرفع ما حاق ببعض أوطان المسلمين ، وعندئذ نتمثل قول ربنا سبحانه :



« قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ » .

مناط الإلزام
في رسالتي نوح وهود
عليهما السلام



مناط الالزام..

جرت سنة الله فى أنبيائه المرسلين الى أقوامهم .. لتصبح مسار العقيدة ، وتنوير مسالك الشريعة ، وتقويم مناهج الأخلاق .. أن يؤيدهم بمعجزة من نوع ما يبرع فيه المعاصرون ، ويتفوق فيه المبدعون .. فتأتى آية الالزام مفحمة لهم ، ملزمة اياهم متحديه لجهودهم .. ملجمه لألسنتهم .. بحيث تحيط بهم حجة الله تعالى من كل جانب ، ويطبق عليهم العجز والتسليم من كل صوب ، ولو أن فى فطرة الناس نوعا من كبر . ولونا من غرور ، ومكمنا لشيطان ، ومحور الشهوة .. لما تعب الأنبياء المرسلون .. ولما نالهم من صنوف الأذى ، وألوان الاضطهاد والتعذيب هم ومن آمن معهم ما نالهم .. ولكنها حكمة الله البالغة ، وسنته الماضية .. أنه لا ينال أزب بغير تعب ، ولا يدرك وطر بدون خطر .. (أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) العنكبوت ٢ ، ٣ أى ــ كما فى الجلالين : (لا يترك الناس لأقوالهم تسجل عليهم ايمانهم .. بل لابد أن يختبروا بما يتبين به حقيقة ايمانهم ، وقد نزل ذلك فى جماعة آمنوا فآذاهم المشركون) .. أخرج ابن سعد بن عبدالله ابن عبيد بن عمر قال : (نزلت هذه الآيات فى عمار بن ياسر اذ كان يعذب فى الله) .. وعن قتادة : (أنزلت فى أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبى صلى الله عليه وسلم ، فعرض لهم المشركون ، فرجعوا ، فكتب اليهم اخوانهم بما نزل فيهم فخرجوا .. فاتبعهم المشركون ، فقاتلوهم ، فقتل من قتل ، وخلص من خلص) . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جاءهم بمعجزته الباقية على الدهر .. المتجددة مع الزمان ، وتعاقب الحدثان .. وهى القرآن الكريم الذى بهرتهم فصاحته ، وأعجزتهم بلاغته ، وعرفوا منه الحق حقا ولكنهم كتموه ، وادركوا باطلهم باطلا ولكنهم تعصبوا له ودعموه .. ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم بدعا من الرسل ، ولا مخالفا لنهجهم وسيرتهم ، بل كان واحدا منهم تعرض لما تعرضوا له من أذى ، ووقع تحت محنة العذاب كما وقعوا .. ثم كانت النتيجة لهم جميعا متمثلة فى قوله

في رسالتي نوح وهود

عليهما السلام

بقلم الدكتور محمد محمد الشرقاوي

تعالى : (وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) .

يقول الله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) المؤمنون ٢٣ .. فهذه دعوة نوح الى قومه الذين اتخذوا الشركاء ، وسموا الأصنام ، وتواصوا بالتمسك بها ، والدفاع عنها : (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا. وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا) نوح ٢٣ .. وقد أيده الله تعالى بمعجزة بل بمعجزات ليثبت بها دعوته ، ويؤكد بها رسالته ومن ذلك قوله تعالى : (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ، فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ) المؤمنون ٢٧ .. وفى سورة هود ٤١ : (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ)

والمتتبع لهذه الايات الكريمة يمكنه ان يستنبط من تضاعيفها آيات الالزام ، ومناطات الاعجاز على النحو الآتى :

١ ــ صناعة الفلك الكبيرة على هذا المثال الجامع لكل أصناف الحيوانات ذكرها وأنثاها من كل ما يلد أو يبيض .. لم يكن معروفا فى زمانه ــ على الرغم من وجود حرفة النجارة والنجارين ــ فقد قالوا له : (كيف صرت نجارا ، وقد كنت نبيا ؟) وكان يصنعها فى برية بعيدا عن شواطىء البحار والأنهار وفى وقت غر فيه الماء غرة شديدة .. فكانوا يتضاحكون ويسخرون منه بهذا الكلام وأضرابه .. وكانوا يقولون : كيف تسوقها الى الماء بعد الفراغ منها .. أتشدها الثيران ،

مناط الإلزام فى رسالتى

نوح وهود عليهما السلام

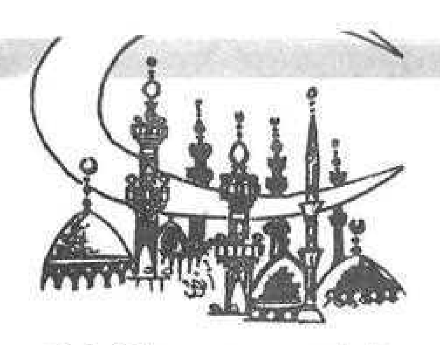
أو تحملها الرياح .. فكان يرد عليهم بقوله : **(إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ)** هود .. والمعنى كما فى الكشاف جـ ١/٤٣٩ : **(ان تسخروا منا الساعة فسوف نسخر منكم مستقبلا اذا وقع عليكم حكم الله بالغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة)** .. وكان صنعه للسفينه برعاية من الله تعالى لئلا يزيغ فى صنعته عن الصواب ، ولئلا يحول بينه وبين صنعها حائل .. كماكان الوحى يرشده الى كيفية التركيب والجمع ، والتفضيل والابداع حتى قال ابن عباس رضى الله عنه : **(لم يعلم نوح كيف يصنع السفينه .. فأوحى الله اليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطير)** اى هيئته ، فكان الاعجاز فى صنع السفينه ما احتوته من هندسة البناء ، ومهارة الصنعة .. حتى اتسعت لكل سلالات الحيوان كله من وحوش وطيور وأنعام مما نعلم ومما لا نعلم .. كيف استطاع بمجهوده الفردى أن يجمع كل هذه الأصناف المتعادية ، والكائنات المتناقضة .. حتى قيل ــ كما فى الكشاف ــ كان يضرب يمينه فيأخذ الذكور ، ويضرب بانائه فينال الاناث ويدخلها فى السفينة .

٢ ــ جرت العادة آلا تتحرك الفلك .. الا بمحرك من أى نوع كان .. والا تقف الا بحلية .. بينما سفينه نوح .. كانت حركتها وارساؤها باسم الله تعالى .. وفى الكشاف جـ ١/٤٤٠ **(يروى أنه كان اذا اراد أن تجرى قال باسم الله ، فجرت ، واذا أراد ان ترسو قال باسم الله فرست .. وتلك معجزة أخرى لنوح لم يسبق ابيها .. ولم يلحق فيها)** .

٣ ــ فوران التنور ــ فيما رجحه صاحب الكشاف ــ والجلالين : هو خروج الماء فوارا من فرن الخباز وكان ذلك علامة وآية لنوح عليه السلام .. فالجمع بين الضدين : الماء والنار هو معجزة لا تتم الا على يد نبى مرسل ، ولن تجرى بها مجريات العادة .. ولو أنهم أعملوا عقولهم ، وتخلوا عن عنادهم ومكابرتهم لكانت هذه الآية الملزمة كافية فى ردهم عن غيهم ، واقلاعهم عن شركهم .. وتوبتهم على يد نبيهم .. ولكنهم ركبوا رءوسهم كما قال نوح : **(وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا)** نوح ٧ .. وهذا منتهى الاصرار على العند .. حيث انهم لا يريدون سماعه فوضعوا اصابعهم فى اذانهم . ولا يطيقون رويته فوضعوا وجوههم فى ثيابهم .

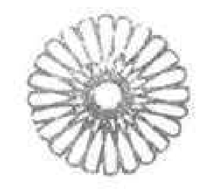
اما هود عليه السلام فقد ارسله الى عاد الأولى .. اى القديمة وهى غير عاد ارم .. وكانت تعيش فى الاحقاف .. اى فى منطقة بها رمال معوجه كثيفة متكاثرة .. فيما بين اليمن وعمان فى الجنوب الشرقى لشبه الجزيرة العربية .. وهى من أقدم

الشعوب .. واول أمة عجل لها العذاب فى الدنيا بعد انقراض قوم نوح .. وقد عاودها الداء القديم الذى تفشى فى قوم نوح .. وهو عبادة الاصنام واتخاذها اندادا لله، وشركاء يتزلفون بعبادتها وتعظيمها الى الله تعالى .. فضلا عما كان فيهم من تمرد على الحق، وجهل على الرسول، وجبروت فى البأس والبطش .. ساعدهم على ذلك ما تمتعوا به من آلاء الله تعالى ونعمه عليهم، فقد كانوا أصحاب جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم : والطلع ثمار النخيل الأنثى، ولقاحها ان كانت ذكرا .. والهضيم المتداخل، وكانوا يتخذون تحت الارض خزانات للماء تسمى مصانع طمعا فى الخلود، وزادهم الله فى الخلق بسطة فكانوا عمالقة أقوياء أشداء .. اذا بطشوا بطشوا جبارين، واذا تحدوا جمدوا على الباطل متكبرين، فأرسل الله تعالى اليهم رسولا من أوسطهم نسبا، وأعدلهم حسبا لا يعرفون عنه الا الصدق .. ولم يتعودا منه الا قالة الحق .. واليهم الاشارة بقوله تعالى عقيب قصة نوح عليه السلام : (ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ . فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ)، المؤمنون ٣١، ٣٢ ولكنهم أوقعوه فى اليأس من أول لحظة بقولهم (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ، إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ، وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) الشعراء ١٣٦ وما بعدها .. واتهموه بجنون مسه به بعض



آلهتهم، وقال المترفون من قومه : (مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ، وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ، أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ، إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا، نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ، إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ)

وقالوا له يا هود ما جئتنا ببينة . مع انه جاءهم ببينة خفيت على ابصارهم، وعميت عليهم وذلك حين قال لهم : (إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ) فتحداهم بقوله كيدونى جميعا .. أن يمسوه بسوء أو يتعرضوا له بأذى على الرغم من توافر دواعى البطش عندهم، والعدوان لديهم بما أوتوه من قوة الأجساد، وضخامة





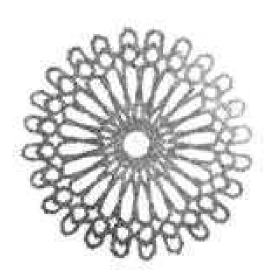
نوح وهود عليهما السلام

الأعواد ، ومتانة العضلات ، وحماقة الطباع قال صاحب الكشاف جـ ١ / ٤٤٤ : (**من اعظم الايات أن يواجه بهذا الكلام رجل واحد امة باسرها متعطشة الى أراقة دمه ، يرمونه عن قوس واحدة ، وذلك لثقته بربه ، وأنه يعصمه منهم ، فلا تنشب فيه مخالبهم .. وقد قال لهم ، افعلوا بى أنتم وآلهتكم ما تفعلون من غير انظار .. فانى لا ابالى بكم وبكيدكم ، ولا أخاف عدوانكم وان تعاونتم على وانتم الأشداء الأقوياء . فكيف تضرنى آلهتكم وما هى الا جماد لا يضر ولا ينفع فكيف تخبلنى وتذهب بعقلى**) فهذا التحدى السافر .. ثم العجز من جانبهم عن التصدى له .. يحمل معنى الاعجاز .. الا أن فيه خفاء يحتاج منهم الى اعمال فكر ، وادارة رأى .. لأن معجزات الله تعالى نوعان : مادية محسوسة كناقة صالح عليه السلام التى عبر عنها القرآن الكريم : (**وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً**) وعقلية منطقيه تستوجب الذكاء والقدرة على الفهم والوعى والانتفاع بالعقل الذى ميز الله به الانسان على الحيوان الأعجم ، واليها الاشارة بقوله تعالى :

(**قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ**)

أى خفى عليكم ادراكها وهى واضحة ، وعز عليكم تمييزها وهى قائمة .. والنتيجة بالنسبة الى الاثنين سواء وهو نزول العذاب الماحق بالمنكرين .. فى الدنيا ، ولحوق الحريق لهم فى الآخرة .. فاذا كان قوم نوح عليه السلام قد كذبوا بالآيات والبينات .. فان قوم هود قد أغفلوا عن الآيات الخفيات .. فحق عليهم جميعا النكال والعقوبة .. فأغرق قوم نوح بالطوفان .. وأهلك قوم هود بريح صرير شديدة الصوت عاتية لا يقف فى سبيلها شىء الا جعله كالرميم .. طوحت بهم فى الفضاء ، وأكبتهم على رءوسهم فانخلعت من أجسادهم وصاروا صرعى كأنهم أعجاز وأصول نخل منقعر .. أى منتزع من منابته ، وملقى على الأرض ، وقد شبهوا بذلك لطولهم وضخامة أجسامهم .. وتتابع عليهم عذاب الريح المقيم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة أن أخذه أليم شديد .

دكتور محمد محمد الشرقاوى





بعد الصيام

حقيقة الالتزام في الفقه الإسلامي

الاقتصاد.. ومدى الاهتمام به من جانب الإسلام



بعد أن أدينا الصيام ايمانا واحتسابا فاننا نأمل أن يشملنا الله سبحانه بمغفرته ورضوانه ارتكانا على قول الرسول صلى الله عليه وسلم — فيما رواه أحمد وأصحاب السنن — : « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

كما نأمل أن نكون قد تخلصنا مما تكدس فى ثنايا جسمنا من شحوم ودهون وتدربنا دربة كافية على تعود الصبر واحتمال ما قد نتعرض له من شدائد ومشقات .

ونرجو أن تكون مشاعرنا وأحاسيسنا مرهفة تتجاوب مع ظروف وحاجات الفقراء والمعوزين ادراكا لما فرضه الله من زكاة الفطر بعد رمضان وتعاونا على البر والتقوى والاكثار من الخيرات .

ونكون قد تعودنا السيطرة على أهوائنا ورغباتنا والتحكم فى نزواتنا وتوجيه ارادتنا الى الخير والبر وارضاء الله .

واذا كنا قد استفدنا هذا كله من أداء الصيام فان علينا أن نحافظ على ما ربحناه فى هذا الشهر المبارك الكريم وأن نداوم على فعل الطاعات وعلى الكف عن الشهوات آملين فى معونة الله وتوفيقه ، ولكن بعض الصائمين ما يكاد ينتهى رمضان حتى يحاول تعويض ما فاته فيه من ملذات فيطلق لشهواته العنان فيتخم معدته بأشهى ألوان الطعام وألذ أنواع الشراب فيمتلىء جسمه بأنواع الشحوم والدهون وتعجز جوارحه عن تلبية مطالبه فيقع فريسة للامراض المختلفة ناسيا أن الحمية رأس الدواء وأن المعدة بيت الداء . وبهذا يهدم فى أيام ما استطاع بناءه فى شهر الصيام .

وينبغى لنا أن ندرك أن الله سبحانه فرض علينا صيام رمضان قبل أن يفرض علينا الحج الى بيته الحرام حتى يؤهلنا للاستعداد للهجرة الى الله فاننا فى الصيام نهجر الطعام والشراب ونترك الشهوات تمهيدا لنهجر فى الحج أهلنا

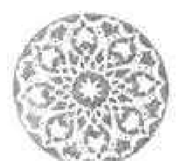


وأولادنا وأوطاننا ومصالحنا ونسرع بالهجرة الى فاطر الأرض والسموات تلبية لقوله تعالى:

« وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ » .

والحاج حينما يهاجر الى ربه يهجر حتى ملابسه التى تميزه عن غيره من الناس فيكتفى بازار ورداء يشبهان الكفن فيذكرانه بلقاء الله بعد اغتسال الاحرام الذى يشبه اغتسال الميت قبل ادراجه فى طى الكفن ، ويكون الحاج قبل هذا قد زكت نفسه وتطهرت تطهرا تاما بأداء فريضة الصيام قبل أن يشد الرحال الى بيت الله الحرام ، واذا كان قد خرج من الصيام فائزا بمغفرة من الله ورضوان فانه بعد فريضة الحج يكون كأنما ولد من جديد واستأنف حياته طاهرا مطهرا من كل رجس وآثام ، روى البخارى وأحمد والنسائى وابن ماجة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم :

« من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » ، وترك الرفث وهجر الفسوق قد تعودهما أثناء الصيام ، وبهذا يكون الصيام خير تمهيد لأداء فريضة الحج ، وبه يكون المؤمن قد أتم أركان الاسلام واستوفى شروط الايمان وما يتبعه من الأعمال الصالحات فيكون ممن قال الله فيهم: **« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا. خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا »** ، قد يقول قائل : ولكن الحج لا يتيسر لكل صائم ، فنقول له اذا لم يتيسر له أداء فريضة الحج فى نفس العام فقد يتيسر له فيما يجد من أعوام وانما الاعمال بالنيات .



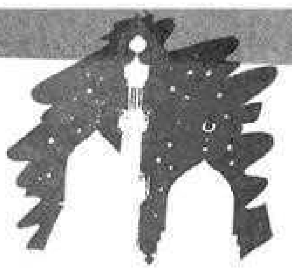


ويستطيع الصائم اذا أقعدته الظروف عن أداء فريضة الحج أن يستزيد من الصيام بعد رمضان فيزداد قربا من ربه وتتضاعف له الحسنات ، وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ــ فيما رواه مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى : « من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر » • وهذا اذا فعل ذلك كل عام فان الحسنة بعشر أمثالها فيكون قد صام رمضان وهو يعادل صيام عشرة أشهر وتكون الأيام الستة من شوال معادلة لشهرين ، وعند الله مغانم كثيرة وآلاؤه عديدة والله ذو الفضل العظيم ، ومن السنن المأثورة صوم يوم عرفة فى غير الحج روى مسلم وأحمد عن أبى قتادة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « صوم يوم عرفة يكفر سنتين : ماضية ومستقبلة » ، روى أحمد والنسائى عن السيدة حفصة قالت : أربع لم يكن يدعهن رسول الله : صيام عاشوراء والعشر من ذى الحجة وثلاثة أيام من كل شهر والركعتين قبل الغداة » ، أى سنة الصبح • وروى أحمد بسند صحيح عن النبى صلى الله وسلم أنه كان أكثر ما يصوم الاثنين والخميس فقيل له ــ أى سئل عن الباعث على صيامهما ــ فقال : « ان الأعمال تعرض كل اثنين وخميس فيغفر لكل مسلم أو لكل مؤمن الا المتهاجرين فيقول أخرهما » •

وفى صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم ولدت فيه وأنزل على فيه » ، أى نزل على الوحى فيه •

أما الايام الثلاثة التى كان يصومها من كل شهر ويكون بها كأنما صام الشهر كله ــ فهى الايام الثلاثة البيض • روى النسائى وابن حبان عن أبى ذر الغفارى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أمرنا أن نصوم ثلاثة أيام البيض ثلاثة عشر ، وأربعة عشر ، وخمسة عشر » ، أى الأيام التى يكمل فيها الهلال ، ولذلك سميت بالأيام البيض على ألا يكون فى الصيام ارهاق للصائم فان الله تعالى ختم آيات الصيام بقوله سبحانه : « يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » فالهدف من الصيام شكر الله تعالى على ما هدانا اليه وعلى ما أنعم به علينا من آلاء واحسان • روى أحمد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد أخبرت أنك تقوم الليل وتصوم النهار » • قلت يا رسول الله نعم • قال : « فصم وأفطر ، وصل ونم فان لجسدك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا وأن لزورك ــ أى لضيفك ــ عليك حقا وأن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام ••• »

وذهب أكثر الفقهاء الى أن للصائم المتطوع أن يفطر واستحبوا له قضاء اليوم الذى أفطر فيه استنادا الى ما رواه أحمد والدارقطنى

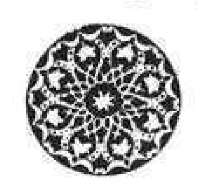


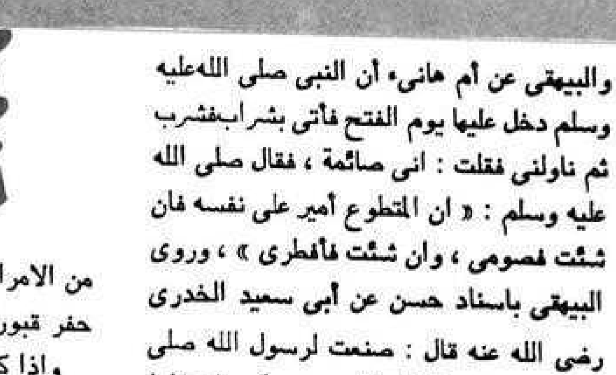
والبيهقى عن أم هانىء أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الفتح فأتى بشراب فشرب ثم ناولنى فقلت : انى صائمة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ان المتطوع أمير على نفسه فان شئت فصومى ، وان شئت فأفطرى » ، وروى البيهقى باسناد حسن عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فأتانى هو وأصحابه فلما وضع الطعام قال رجل من القوم انى صائم فقال صلى الله عليه وسلم : « دعاكم أخوكم وتكلف لكم ثم قال : « أفطر وصم يوما مكانه ان شئت » •

وأوجه الخير عديدة متاحة لمن شاء أن يتقرب الى الله فى رمضان وفى غير رمضان فان رب رمضان هو رب بقية العام ، والله تعالى يقول: « وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ » ،ويقول « فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ » ، وروى الشيخان عن أبى ذر جندب بن جنادة رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله : أى الأعمال أفضل ؟ قال : الايمان بالله والجهاد فى سبيله ، قلت : أى الرقاب أفضل ؟ قال : أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنا • قلت : فان لم أفعل ؟ قال: تعين صانعا أو تصنع لأخرق • قلت يا رسول الله أرأيت ان ضعفت عن بعض العمل؟ قال : تكف شرك عن الناس فانها صدقة » •

واذا كنا قد انتفعنا صحيا بالصيام فينبغى الا نسلم أنفسنا للامراض بعده ، واذا كان مكفادن أبو الطب الطبيعى قد أوصانا بعدم الافراط فى تناول الطعام وقال حكمته المشهورة: « ان بعض الناس يحفرون قبورهم بأسنانهم» واذا كنا استطعنا أن نبرأ فى رمضان من كثير من الامراض فينبغى الا نعود الى استئناف حفر قبورنا بأسناننا بعد رمضان •

واذا كان الله سبحانه وتعالى قد هدانا الى فعل الخير فى رمضان فيجب الا ننغمس فى الشر بعد رمضان ، وكما أننا نطمع فى رحمة الله ومغفرته فى رمضان فينبغى أن يكون أملنا فى رحمته ورضوانه عظيما بعد رمضان : « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » • وعلينا أن نذكر دائما قول الله تعالى : « وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا » وعلينا أن نعلم أننا اذا كنا قد تقربنا الى الله فى رمضان فينبغى الا نبتعد عنه بعد رمضان فان من تقرب الى الله تقرب الله اليه • روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث قدسى : « ان الله تعالى قال : « مايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان





بعد الصيام

سألنى أعطيته ولئن استعاذنى لأعيذنه » ، وروى البخارى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم ــ فيما يرويه عن ربه عز وجل : « اذا تقرب الى العبد شبرا تقربت اليه ذراعا ، واذا تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا ، واذا أتانى يمشى أتيته هرولة » .

ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم قدوة وخير أسوة ، قال تعالى : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا » . روى مسلم والبخارى عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل للصلاة حتى تتفطر قدماه ، فقلت له : لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال: أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا » .

وعلينا أن نعلم أن لله رجالا يحبهم ويحبونه ويرضى عنهم ويرضون عنه ، وأننا اذا ذكرنا الله ذكرنا الله . قال بعض كبار الصوفية والله اننى لأعلم متى يذكرنى الله . قيل له : متى يذكرك ؟ قال : حينما أذكره ، قال تعالى : « فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ » ، وقال سبحانه : « لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » ، وحينما نصلى لله يصلى علينا هو وملائكته قال تعالى : « هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا » ، وصلواتنا لله خشوع وخضوع ودعاء ، وصلوات الله علينا رحمات متواليات ، وصلوات الملائكة استغفار قال تعالى : « وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » .

ما أشبه الصائم الذى يترقب انتهاء رمضان ليعود بعده الى استئناف لذاته وشهواته بمن بالغ فى الطهارة والنظافة ولبس أفخر الثياب وتعطر بأذكى أنواع العطور وتحلى بأثمن الحلى ثم عمد الى مستنقع ملىء بالأوحال والقاذورات فيتمرغ فيه ، وبهذا يكون قد أصلح ثم أفسد وبنى ثم خرب ، وتزكى ثم تدنس ، « مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا » .

ان طرق الخير عديدة فى رمضان وفى غير رمضان وأبواب السماء مفتوحة فى رمضان وبعد رمضان ، فيامعشر المسلمين « وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ » ، و « مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » « فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ » ، « وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ » ، « يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ » .

علی عبد العظيم

حقيقة الالتزام في الفقه الاسلامي

مقارنا بالقانون الوضعي

٢ تأصيل فكرة الالتزام فى الفقه الإسلامى

للدكتور عبدالله مبروك النجار

تقوم فكرة الالتزام فى الفقه الاسلامى على مبدأ جوهرى هو شغل ذمة المكلف من قبل الشارع سبحانه وتعالى ، الذى يرتب ذلك على أسباب معينة ، وهذه الأسباب قد يكون لارادة الانسان فيها دور فيكون السبب اراديا ، وقد لا يكون لارادته فيها دور فيكون سبب الالتزام غير ارادى •

ولو عدنا الى أصول الشريعة وبحثنا عن حقيقة الالتزام لوجدنا أنه أثر لخطاب الشارع سبحانه وتعالى ، حيث يتعلق الخطاب به على سبيل الوضع ، والحكم الوضعى ، أحد قسمى الحكم الشرعى ، وهما الحكم التكليفى والحكم الوضعى • فالحق سبحانه بعد أن فصل الأحكام وبين الحلال والحرام ، وضع للالتزام أسبابا اذا وجدت تترتب عليها أحكامه ، والحكم سواء كان تكليفيا أو وضعيا ، انما هو من قبل الله سبحانه وتعالى ، الذى خلق الانسان وجعله محل أمانته ، وأكرمه بالذمة والعقل ،

وشرفه بالتكليف وجعله أهلا لوجوب الحقوق له وعليه في جميع الفروع سواء منها ما يتعلق بالعبادات أو المعاملات . فذمة الانسان صالحة لأن تتعلق بها . وتضاف اليها وتتحقق المطالبة بها من خلالها . ولهذا يعرف الحكم الشرعي بأنه « خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع (والوضع هو تعلق خطاب الله بجعل شيء سببا لشيء آخر أو شرطا له أو مانعا أو ركنا . كالحكم بسببية الدلوك لوجوب الصلاة ، وعقد البيع لملكية المبيع ، وتملك الثمن .. وهكذا) (١) .

ولما كان الالتزام أثرا لخطاب الشارع سبحانه فان التعريف به يجب أن يكون من خلال هذا الأصل لمعرفة أسبابه وآثاره المترتبة عليه.

أقوال الفقهاء تبرز هذه النظرة :

ومن هذا المنطلق يقرر الفقهاء أن العقود وهي تتم بارادة الانسان وتتكون منها أسباب جعلية يرتب الشارع عليها الأحكام ، فقد جعل الله التصرفات المشروعة كالبيع والاجارة وغيرهما أسبابا للاختصاصات الشرعية المترتبة عليها (٢) .

يقول التفتازاني : « واعلم أن من الأحكام ما هو أثر لأفعال العباد ، كالملك في البيع ، والحل في النكاح ، والحرمة في الطلاق ، وهذه تسمى الاختصاصات الشرعية فسببها الأفعال التي هي آثارها ، وهي التصرفات المشروعة كالايجاب والقبول مثلا » (٣) .

ويقول القاضي صدر الشريعة : « اعلم أن ما يترتب عليه الحكم ان كان شيئا لا يدرك العقل تأثيره ولا يكون بصنع المكلف كالوقت للصلاة ، يختص باسم السبب ، وان كان يصنعه فان كان الغرض من وضعه ذلك الحكم كالبيع للملك ، فهو علة ، ويطلق عليه أيضا اسم السبب مجازا » (٤) . والعلة كالسبب من قبيل خطاب الوضع .

وهكذا .. فالله سبحانه وتعالى جعل التصرف سببا للحكم وطريقا يصل بسالكه الى ما رتبه الشارع على سلوكه من نتائج والتزامات ، وعلى هذا فالربط بين السبب والمسبب يتم بصنع الله وارادته ، وانما كان حكم العقد من عند الله كي لا يبغى الناس بعضهم على بعض انسياقا وراء رغباتهم المختلفة التي تؤدي الى الغبن والضرر والتنازع والضغينة .

---

(١) راجع مذكرة اصول الفقه للحنفية لأستاذنا الدكتور محمد أنيس عبادة — ص ١١ .

(٢) التوضيح — لصدر الشريعة — ج ٢ ص ١٤٤ .

(٣) التلويح على التوضيح — جـ ٢ ص ١٤٤ .

(٤) التوضيح — جـ ٢ ص ١٤٥ .

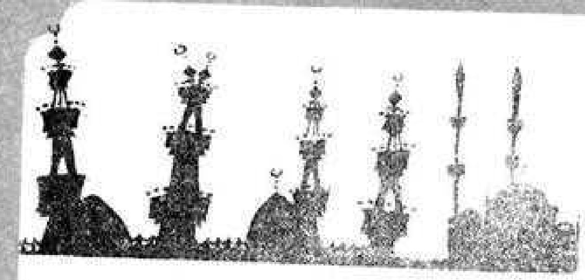
نظرة الفقهاء الى الحق تؤكد هذا المعنى :

وقد اعتبر الفقهاء على هذا حقوق الأفراد وهى أحد جانبى الالتزام ليست حقوقا طبيعية ولكنها منح الهية ، يتفضل الله تعالى بها على عباده ويكفلها لهم بشرعه ، فلا يوجد حق شرعى من غير دليل عليه ، ولذلك يعرف الحق بأنه حكم يثبت وأنه مصلحة مستقره شرعا (١) وهذا يفيد بكل وضوح أن الحق يثبت من قبل الشارع لأن هذا هو ما تفيده كلمة حكم عند فقهاء الشريعة .

وما دام الحق هو الحكم الثابت ، فان المثبت للحقوق بداهة هو الشارع .. وليس لأحد تشريع فى أى ناحية ، والشريعة الاسلامية باعتبارها خاتم الشرائع جاءت بالكثير من النظم المدنية .. حماية للحقوق وتقديسا لها وأوصلتها بارادة الله سبحانه وتعالى .. فلا ارادة لمخلوق مع ارادة الخالق ، فمصدر الحق فى الفقه الاسلامى هو الشارع بأحكامه التى نص عليها أو التى وضع الامارات ليستنبطها الفقهاء بالرأى ، واذا كان مناط الالتزام هو شغل ذمة المكلف من قبل الشارع سبحانه فان ذلك يستدعى بيانها مع الاشارة الى اتجاه القانون بشأنها .

التعريف بالذمة فى الفقهين الاسلامى والوضعى :

والذمة فى فقه القانون هى الأخرى ،



اصطلاح قانونى . يتخذ مفهومه طابعا ماديا أيضا .. يظهر ذلك من تعريفها فى الفقه الوضعى بأنها « مجموع ما للشخص من حقوق وما عليه من التزامات » (٢) .

حقيقة الذمة فى الفقه الاسلامى :

أما فى الفقه الاسلامى فان الذمة لغة هى العهد (٣) .

وفى اصطلاح الفقهاء ، تعددت تعريفاتهم للذمة فى المذاهب المختلفة . وهذه التعريفات المتعددة ، وان اختلفت فى المعنى الا انها متقاربة فى المعنى ، والذمة فى معناها الاصطلاحى عند فقهاء الشريعة ، لا تخرج عن كونها حقيقة شرعية ولهذا عرفها الحنفية بأنها « وصف شرعى يصير به الانسان أهلا لما له وما عليه » (٤) أو هى كما قال الحنابلة : «وصف يصير به المكلف أهلا للالزام والالتزام» ومن خلال هذين التعريفين يمكن تحليل الذمة من الناحية الاصطلاحية الى عنصرين » .

(١) للشيخ الخفيف ـ مذكرات عن الحق الذمة لطلبة الدراسات العليا ـ ص ٣٦ .

(٢) دكتور حسن كيره ـ الحقوق العينية ـ جـ ١ ص ١٠ هامش (١) .

(٣) المعجم الوسيط جـ ١ ص ٣١٥ .

(٤) التوضيح لصدر الشريعة ـ جـ ٢ ص ١٦١ .



فى الفقه الاسلامى

أولهما : ان الذمة وصف يقوم بموصوف هو الانسان ، وهى كأى وصف لا يتحقق الا بعد قيامه فى ذاته ، وتحقق وجوده فى الشخص وجودا يتسامى فوق الافتراض ويرتفع عن الجحود والانكار ، ومثل الذمة فى ذلك مثل أوصاف كثيرة تثبت للانسان بعد قيام معانيها به ، كالايمان والاسلام ، والصدق والكذب ، فلا يوصف الانسان بأنه مؤمن الا بعد أن يقوم به معنى الايمان ، وهو اذعان القلب وتصديق العمل ، وهكذا الامر فبقية الصفات ومن بينها الذمة ، فلا يوصف الانسان بأن له ذمة الا بعد قيام معناها به ، وهو الوصف الذى يصير به أهلا لماله ولما عليه .. لهذا ، ولما كانت الذمة . وصفا ثابتا محقق الوجود فى ذاته وملازما للانسان كخاصة من خواصه ، فهى حقيقة .

ثانيهما : ان الذمة وصف للانسان ، والانسان محل لأوصاف كثيرة ، تختلف فى حقيقتها ، وأساسها اختلافا ينعكس أثره على الموصوف لأن الصفة قد يكون أساسها الطبع ، أو الاكتساب ، أو الشرع ، والذمة من النوع الأخير ، لأن الشارع قد اعتبر وجودها ، ورتب على قيامها آثارا شرعية ، وأحكاما تكليفية .. تعد مناطا لأخطر أنواع الحقوق ، سواء بالنسبة لحقوق الله أو لحقوق العباد .

وليس ذلك فقط . بل أن الأدلة الشرعية قد أكدت وجودها ، وتضافرت النصوص على قيامها بالقدر الذى استدل به الفقهاء على ذلك (١) ، ولهذا كانت الذمة حقيقة شرعية .

موازنة بين الشريعة والقانون فى تعريف الذمة

وبالموازنة بين الشريعة والقانون فى تعريف الذمة ، نجد أن مفهومها فى القانون يتخذ طابعا ماديا بحتا ، بينما هى فى الفقه الاسلامى وصف شرعى اعتبارى يصير به الشخص أهلا لماله ولما عليه كما أن نطاق الذمة فى الفقه الاسلامى يتسع ليشمل كافة الحقوق والالتزامات المالية وغير المالية . كالصلاة والصيام والحج ، وكذلك الالتزامات المالية ذات الصبغة التعبدية كالزكاة وصدقة الفطر والعشر ، أما نطاقها فى الفقه الوضعى فقاصر على الالتزامات والحقوق المالية فقط ، وفى الفقه الاسلامى تبدأ الذمة بالشخص وتنتهى الى المال ، وهى فى الفقه الوضعى تبدأ بالمال وتنتهى الى الشخص (٢).

---

(١) راجع فى الاستدلال على وجود الذمة من القرآن والاجماع والعقل ـ التوضيح لصدر الشريعة حـ ٢ ـ ص ١٦٢ وما بعدها .

(٢) دكتور السنهورى ـ مصادر الحق فى الاسلامى ـ حـ ١ ص ٢١ هامش ١ .

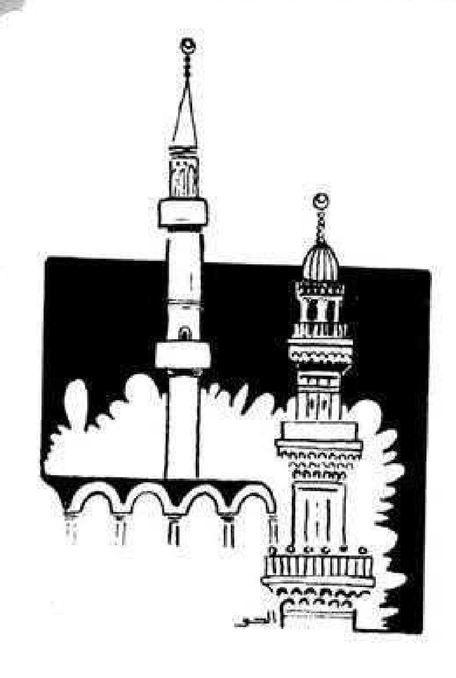
تعلق الالتزامات بالذمة فى الفقه الاسلامى :

وعلى ضوء فكرة الذمة تتحـــدد مسئولية الشخص عن التزاماته ، وقد نظر الفقهاء الى الحقوق المختلفة من هذه الناحية فوجـدوا أن الحق العينى ، والالتزام بالعين ، ينصبان على عين معينة بالذات .. فأمكن أن يتعلق الحـق بالعين .

أما الدين فمحله مبلغ من النقود أو جملة من الاشياء المثلية ، ومن ثم تعذر أن يتعلـق بعين معينة بالذات .. فلم يبق الا تعليقـــه بالذمة ، اذ هى مناط الحقـــوق والالتزامات جميعا ، فبرز التمييز بين الدين والعين وقامت المقابلة بينهما على هذا الأســاس .

وقد رتب الفقهاء على تعلق الــدين بالذمة دون العين ، دخول عنصر المطالبة واختصاصه به ، فيصير من خصائص الــدين دون العين ، لأن المدين يطالب به ولابد من وساطته فى الوفاء أما الالتزام بالعين فلا يتعلق بالذمة ، بل يتعلق بعين معينة بالذات ، ثم هو لا يتضمن عنصر المطالبة ، فلا حاجة لوساطة المدين فى الوفاء .

ونحن نرى أن التمييز بين الدين والعين ، لا يعدو أن يكون تقسيما للاموال يصور عملية استيفائها دون أن يتطرق لمبدأ المسئولية عنها والا فان الذمة مسئولة عن العين بقدر ما هى مسئولة عن الدين ، ومما يدل عـــلى ذلك أن الفقهاء لم يلتزموا معيار التفرقة بين الــدين والعين من حيث دخول عنصر المطـــالبة على الدين واختصاصه بـــه دون العين ، لأن عنصر



المطالبة قد يتعلق بالعين أيضا ، كما فى الكفالة حيث عرفها الفقهاء بأنها ، ضم ذمة الكفيل الى ذمة الأصيل فى المطالبة مطلقـــا بنفس أو دين أو عين (١) .

فعنصر المطالبة قد تعلق بالعين ، وقد صرح الفقهاء بأن الكفالة كما تصح بالدين تصـــح بالأعيان المضمونة بنفسها (٢) .

فاختصاص الحق بعين معينة وتعلقه بهـــا لا ينفى شغل الذمة به ، فالملتزم بتسليم عين ذمته مشغولة بهذا الالتزام ، كمـــا أن العين

---

(١) حاشية ابن عابدين على الدر المختار - حـ ٤ ص ٢٤٥ وما بعدها .
(٢) بدائع الصــنائع - حـ ٦ ص ٨ ، ومغنى المحتاج - جـ ٢ ص ٢٠٤ .

حقيقة الالتزام

فى الفقه الإسلامى

اذا هلكت فان الالتزام بها يتحول الى التزام بدين هو رد القيمة أو المثل .. وعلى هذا فلو أخذنا بمعيار التفرقة بين الدين والعين . وقلنا ان الدين من بين الالتزامات المتعددة هو الذى يتعلق بالذمة ، فان الالتزامات الاخرى تتعلق بالذمة اذا تحولت الى التزام بالدين . وهو ما نوثر تسميته بالدين المالى .

لذلك يمكن القول : ان الذمة فى الفقه الاسلامى تتعلق بها جميع الالتزامات ، سواء كانت التزاما بدين أو التزامات أخرى وتحولت الى التزام بدين .

الالزام وعلاقته بالالتزام فى الفقه الاسلامى :

الالزام هو كون التصرف ملزما لمن قام به على نحو يستوجب اجباره على التنفيذ ان لزم ويعرف عند فقهاء القانون «بعنصر المسئولية» والالزام هو العنصر الهام للالتزام لأنه يضمن تنفيذه ويعطيه طابعا عمليا يحفظ حقوق الناس ولما كان كذلك فان وجوده يتوقف أساسا على الالتزام ، ولهذا يقرر الفقهاء ان لا الزام بدون التزام (١) . فلا يطالب شخص بتنفيذ التزام دون أن يكون قد التزمه أصلا .

والالزام يتعلق بنصوص الشريعة من حيث كون أحكامها ملزمة ، ويرتبط بالالتزام . ارتباط السبب بالمسبب ، فالالتزام سبب للالزام وعليه يتوقف وجوده سواء كان سبب الالتزام اراديا أو غير ارادى ، ويعتبر هذا من القواعد المقررة فى الفقه الاسلامى .

وقد ورد فى عبارات بعض الفقهاء ما يفيد أن الالزام مقابلا للالتزام ، يقول الشيخ الخفيف : « كل التزام تشغل به الذمة مرده الى الزام الشارع ، غير أن الزام الشارع قد يكون مباشرا أو منصبا على الملتزم به ابتداء وقد يكون مترتبا على سبب ، وعندئذ يضاف الى هذا السبب المباشر ، وان كان فى النهاية مرده الى الزام الشارع »

والحقيقة أن الزام الشارع دائما يكون بناء على التزام ، الا أن أسباب الالتزام قد تكون ارادية كما فى العقود والعهود ، وقد تكون غير ارادية كما فى موجبات الضمان ، وهى أمور ربما لم يردها الانسان ، الا أن التزامه بها قائم ضمنا ، ولهذا يلزمه الشارع بآثارها ، وقد صرح الشيخ الخفيف فى نفس الموضع بما يفيد هذا المعنى حيث يقول : « كما فى سائر أنواع الضمان فان الالزام فيها أوجبه الشارع عند وجود سببه » (٢) .

وعلى هذا فالالزام يتعلق بنصوص الشريعة ويتوقف وجوده على وجود الالتزام .. فمن

---

(١) حاشية البابرتى على فتح القدير ـ نفس المكان السابق .

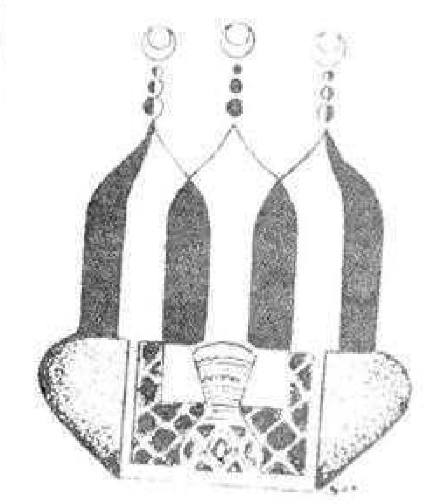
(٢) الشيخ الخفيف ـ نفس المرجع والمكان السابقين .

التزم بسبب ارادى (العقد) أو غير ارادى (موجب الضمان) يكون ملزما بنص الشارع •

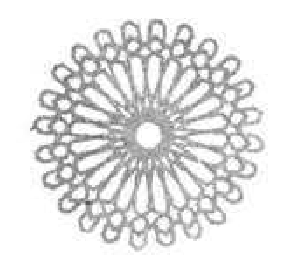
اسباب الالتزام فى الفقه الاسلامى :

واذا كان الالتزام يتمثل فى شغل ذمة المكلف من قبل الشارع سبحانه فان ذلك لا يكون الا بناء على الاسباب الشرعية المختلفة • وهذه الاسباب كما سبق ، قد يكون مردها الى ارادة الانسان كما فى العقد والعهد (الارادة المنفردة) وقد يكون مردها غير ارادى ، كما فى الحالات الموجبة للضمان فى الفقه الاسلامى وكما فى الالتزام بنفقات الأقارب •

فهذه الامور أسباب للالتزام وليست مصادر له ، لأن مصدر الالتزام انما هو نص الشارع الذى يربط بين الاسباب ومسبباتها ، وقد أدرك هذا بعض فقهاء القانون ، حيث يقولون أن مصدر الالتزام هو السبب القانونى الذى أنشاه (١) وعلى هذا — فان تسمية بعض الباحثين فى الفقه الاسلامى لتلك الامور بالمصادر ، أى مصادر الالتزام ، تشبيها بما يعبر به فقهاء القانون ، أمر تنقصه الدقة الفقهية ، وهو من الخطورة بمكان • ذلك لأن الارادة فى الفقه الوضعى ، مصدر مستقل



بذاته منشىء الحق ويوجد الالتزام ، وهذا أمر لا يمكن قبوله فى منطق الفقه الاسلامى • اذ كيف يكون لارادة المخلوق ، دور بجانب ارادة الخالق • ومن هنا فان دور الارادة فى الفقه الاسلامى لا يعدو أن يكون سببا جعليا يرتب الشارع أحكامه فى نطاق ما أمر به أو ورد دليل بمشروعيته • أما القول بأنها مصدر فانه يقوم على غير أساس •• ويمكن تصوير العلاقة بين الالزام والالتزام ومصادر الشريعة على هذا النحو :



<

---

(١) دكتور كامل مرسى — شرح القانون المدنى جـ ١ ص ١٦ •

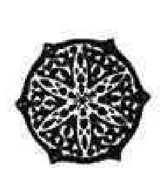
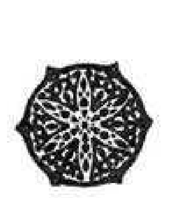
الإلتزام
فى الفقه الإسلامى

مصادر الشريعة الإسلامية

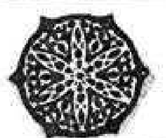
الـــزام

الإلـتزام

شغل ذمة المكلف من قبل الشارع

قد يكون بسبب إرادى
كالعـــقود
المسؤلية العقدية

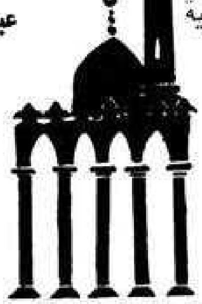


وقد يكون بسبب غير ارادى
كموجبات الضمان
المسئولية التقصيرية - والجنائية

تعريف الالتزام فى الفقه الاسلامى :

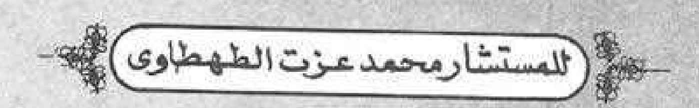
وعلى ضــوء تلك المقدمات . فاننى أقترح وضع تعريف للالتزام فى الفقه الاسلامى مفاده أنه « ترتيب الشارع شغل ذمة المكلف بمـــا يجب أداؤه على سبب ارادى أو جبرى » .

ولما كان الالتزام يتعلق بشغل ذمــة المكلف من قبل الشارع سبحانه . فانه يرتبط بالأهمية ارتباط الشيء بما يوضحه ويكمله . الامر الذى يقتضى القاء الضوء عليها .. وبيان حقيقتها وارتباطها بالالتزام فى مقال قادم باذن الله . والله أعلم .



عبد الله مبروك النجار





اجتمع بالقاهرة صباح السبت ١٩ ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ هـ الموافق ١٣ من فبراير سنة ١٩٨٢ م المؤتمر الاقتصادى الموسع الذى دعت اليه الحكومة يضم نخبة ممتازة من رجال الاقتصاد والسياسة يمثلون الاتجاهات السياسية لبحث المشاكل التى تعترض سبيل الاقتصاد المصرى ووضع الحلول الخاصة بمعالجتها ـ ولا شك أن لقاء هؤلاء الخبراء يمثل تجربة علمية جديدة الا اننا نعجب كل العجب بل تتملكنا الدهشة عن سبب اغفال تمثيل الفكر الاسلامى فى هذا المؤتمر رغم ما له من أهمية واعتبار ·

سياسة الاسلام الاقتصادية :

ينفرد الاسلام بسياسة اقتصادية متميزة لاترتكز أساسا على انفرد شأن المذهب الفردى والنظم المتفرعة عنه كالرأسمالية — ولا على المجتمع فحسب شأن المذهب الجماعى والنظم المتفرعة عنه كالاشتراكية — وانما قوام سياسة الاسلام الاقتصادية التوفيق والمواءمة والموازنة بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة وبتعبير الاسلام (سياسة وسطية) أخذا من قوله تعالى : « وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا » سورة البقرة ١٤٢ •

وهذه الوسطية تعنى الاعتدال والملاءمة فهى وسطية اجتماعية نسبية اذ الاعتدال سمة الاسلام وأسلوبه فى كافة نواحى الحياة — لذلك كان هدف الاسلام من نظامه الاقتصادى تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراده — ولا يمكن للمجتمع أن يقوم على أساس سليم اذا تفاوتت الطبقات فيه تفاوتا كبيرا فاستبد به الأغنياء أو كان فى مقدورهم حرمان الفقراء من حقوقهم •

علم الاقتصاد وموضوعه :

وبادىء ذى بدء فان علم الاقتصاد هو ذلك العلم الذى يهتم بدراسه الوسائل التى يمكن أن تحافظ على ثروة الأمم وتزيدها ، لذلك كانت الثروة ووسائل زيادتها هى موضوع دراسة علم الاقتصاد •

وللثروة فى اللغة العادية معنى يختلف عن معناها فى مفهوم الاقتصاد فهى فى اللغة العادية لها معنيان هما : الأول : كثرة الأموال والنقود والقيم من أى نوع كانت وهى بهذا عكس الفقر — والمعنى الآخر الأشياء التى لها قيمة كبيرة كالماس والجواهر النفيسة •

ولكن فى مفهوم علم الاقتصاد تعنى الثروة الأشياء التى تشبع حاجة الانسان بصفة مباشرة أو غير مباشرة — مع ملاحظة أنه ليس كل شىء مرغوب فيه يعتبر ثروة فمثلا محبة الانسان لأصدقائه عنصر من عناصر السعادة ولكنها لا تعتبر ثروة •

أهمية الدراسات الاقتصادية :

تبرز أهمية الدراسات الاقتصادية من عدة زوايا هى :

أولا — النشاط الاقتصادى هو النشاط الأساسى :

والغالب فى حياة البشر والشغل الشاغل لعالم اليوم وهدفه التنمية الاقتصادية — وقد ازدادت أهمية الدراسات الاقتصادية تبعا لتطور أساليب الانتاج واتساع النشاط الاقتصادى مما أدى الى حدوث الصراعات بين الدول الغنية كالصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين الاتحاد السوفيتى ، ومشكلة العالم الثالث ، فمثلا فى دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية تنحصر فى واقع تخلفه الاقتصادى •

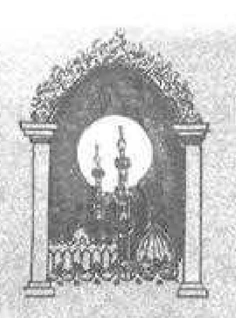
ثانيا — الانظمة القانونية فى مجتمعات اليوم هى وليدة ظروفه وتطوره الاقتصادى سواء كانت هذه الأنظمة سياسية أو اجتماعية او اقتصادية — وليس ظهور النظم الراسمالية والنظم الاشتراكية وغلبتها فى زماننا المعاصر بمحض الصدفة أو باختيار حاكميها بل انها كانت نتيجة طبيعية لمرحلة معينة من مراحل التطور الاقتصادى فى العالم ومما يؤثر فى

اختلافتلك الأنظمة استعداد كل شعبوتقاليده وقيمه الدينية ومثله وتصوره لفكرة العدالة .

ثالثا — طبائع الناس واسلوب تفكيرهم في كل مجتمع هي نتاج ظروفه وتطوره الاقتصادي ، فالمجتمعات ذات النشاط الزراعي تختلف اختلافا كبيرا عن المجتمعات ذات النشاط الصناعي فبينما نجد عامل الزراعة قانعا مستسلما متوكلا اذ يبذر الحب وينتظر أحكام القدر من عوامل جوية وآفات زراعية نجد العامل في الصناعة طموحا مكافحا اذ هو المتحكم في الآلة وفي الانتاج وسيماء الغالبة عدم التوكل وعدم القناعة .

رابعا — ارتقاء الانسان ماديا وروحيا رهن بارتقاء حالته الاقتصادية — فالمتخلف ماديا لا يمكن أن تكون له حضارة — والجائع والمحروم لا يمكن أن تتوقع منه خلقا رفيعا او اسلوبا طيبا — ومن هنا ندرك سبب اهتمام الاسلام بالشريعة بقدر اهتمامه بالعقيدة وأنه كخاتم رسالات السماء جاء دينا ودنيا — ذلك أنه لا يمكن أن تستقيم العقيدة أو تنمو الأخلاق اذا لم يطمئن المرء في معيشته ويشعر أن المجتمع الذى ينتمي اليه يؤمنه عند الحاجة ومن هنا كانت أوليات الاقتصاد الاسلامي هو ضمان حد الكفاية لكل فرد وليس حد الكفاف .

خامسا — ضرورة اقتران الرخاء المادي في الاقتصاد بالايمان بالعقيدة — وذلك حتى لا يتحول هذا الرخاء المادي الى عنصر خطر كهذا الذى يلاحظ بجلاء في الولايات المتحدة الأمركية والدول الاسكندنافية من حيث ازدياد حوادث الانتحار والانحلال الخلقي — كما أن تخلف المسلمين اليوم يرجع أساسا الى



تخلفهم الاقتصادى وهو تخلف انعكس على سلوكهم فتخلوا تمض الشيء عن أخلاقهم الاسلامية الرفيعة وبعدوا عن جوهر الاسلام العظيم وروحه .

خصائص السياسة الاقتصادية في الاسلام :

اولا — الجمع بين الثبات والتطور فهي سياسة الهية من حيث أصولها الاقتصادية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية لذلك فهي تتسم بالثبات — أما من حيثتفاصيل تطبيق تلك الأصول فهي سياسة متطورة ومن ثم تختلف تطبيقاتها باختلاف المجتمعات الاسلامية المتعددة .

فالاقتصاد الاسلامي يرجع في أصوله ومصدره الى الله تعالى :

١ — في صورة مبادىء عامة وردت بها نصوص القرآن والسنة النبوية ومثاله قوله تعالى :

« وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ » سورة البقرة ٢١٩ .

« وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ » سورة البقرة ١٨٨ .

« وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ » سورة الذاريات ١٩ .

« وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ » سورة النور ٣٣ .

وفي السنة قول رسول الله صلى الله عليه

وسلم :

عن الزكاة (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) كتاب صحيح البخارى .

(الناس شركاء فى ثلاثة : الماء والكلأ والنار) وقوله صلى الله عليه وسلم :

(من أحيا أرضا ميتة فهى له وليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنوات) .

(يرجع فى هذا الى ما كتبه الأستاذ الدكتور محمد شوقى الفنجرى المستشار بمجلس الدولة والمنتدب فيما سبق بكليتى الشريعة والتجارة بجامعة الازهر تحت عنوان ذاتية السياسة الاقتصادية الاسلامية) .

٢ ــ كذلك فان أنظمة الاسلام وتطبيقاتها الاقتصادية وان كانت وضعية استنبطها مجتهدو الاسلام الا أن مرجعها ومصدرها الله تعالى وما عمل الباحث فى الاقتصاد الاسلامى الا تطبيقى وليس انشائى ذلك لأنه لا ينشىء حكما من عنده وانما هو كاشف لحكم الله فى المسألة الاقتصادية المطروحة وذلك حسب ظنه واعتقاده لا حسب الحقيقة والواقع التى لا يعلمها الا الله تعالى ومن قبيل ذلك .

١ ــ رفض الخليفة الراشد عمر بن الخطاب اعتبار الأراضى المفتوحة بالشام والعراق فى حكم الغنائم توزع على الفاتحين .

(ب) ما ذهب اليه الامام مالك بأنه يجب على الناس فداء أسراهم ــ وان استغرق ذلك اموالهم .

(م) ما ذهب اليه الامام على بن حزم الأندلسى بأن الأرض لمن يزرعها ولا يجوز تأجيرها بأى حال ذلك لأن خير الأرض لا يكون الا للعاملين عليها أوو المشتركين فى غرسها وغنمها ولا يرى فيها الا المزارعة بجزء مسمى مما يخرج منها .

ثانيا ــ المذهب الاقتصادى الاسلامى صالح لكل زمان ومكان فقد تجاوز فى أصوله ومبادئه المرحلة البدائية ــ والعهد العبودى ــ وجاء منذ البداية مقررا المساواة الفعلية وضمان حد الكفاية وتحقيق التوازن الاقتصادى بين أفراد المجتمع ــ ومبدأ الملكية الخاصة والعامة ــ ومبدأ الحرية الاقتصادية بحدود تدخل ولى الأمر أى الدولة .

ثالثا ــ الأصول أو المبادىء الاقتصادية الاسلامية قليلة ومحدودة قررها الاسلام كخاتم أديان السماء لتكون دليل الانسانية للحركة المتطورة ونورا يستضىء به العقل الانسانى عند تفكيره يصل به الى السعادة فى الدنيا والنجاة فى الآخرة ــ فالاسلام لم يقررها تحت ضغط الظروف المادية والاقتصادية فى جزيرة العرب أو فى العالم كله فى ذلك الحين ، ولم تكن أحوال الانتاج قد تطورت الى الحد الذى تصبح فيه هذه المبادىء نتيجة حتمية لها .

رابعا ــ ومما تجدر الاشارة اليه أن هذه الأصول والمبادىء الاقتصادية لا تتعلق الا بالحاجات الأساسية اللازمة لكل فرد أو مجتمع بغض النظر عن درجة تطوره أو مدى النشاط الاقتصادى أو نوعية أدوات ووسائل الانتاج .

خامسا ــ والاقتصاد الاسلامى وان ارتبط منذ البداية بمبادىء وأصول اقتصادية معينة صالحة لكل زمان ومكان الا أنه فى مجال اعمال هذه المبادىء والأصول يفتح باب الاجتهاد واسعا ليختار كل مجتمع اسلامى الأسلوب الاقتصادى الذى يراه متفقا وكفالتها حسب ظروفه المتغيرة ــ فقد يتوسع أحد المجتمعات

الاسلامية فى الملكية العامة على حساب الملكية الخاصة ، وقد يضيق آخر من الملكية العامة لحساب الملكية الخاصة ولكن يظل الاقتصاد فى كلا المجتمعين اسلاميا طالما لم يخرج عن المبدأ الاقتصادى الاسلامى وهو الابقاء على الملكيتين العامة والخاصة وما الخلاف بينهما الا خلاف تطبيق بحسب ظروف الزمان والمكان .

والنظام الاقتصادى أيام الخلفاء الراشدين كان تطبيقا نموذجيا لمبادىء الاسلام وأصوله الاقتصادية ، لكن بحسب ظروف ذلك العصر وأنه بعد أن تعدد النشاط الاقتصادى وتنوعت صوره وتشابكت مصالحه وتعقدت الحياة الاجتماعية قد لا يكفى هذا النموذج ليحكم مجتمعنا المعاصر .

فتعدد التطبيقات الاقتصادية هو من طبيعة الاقتصاد الاسلامى بسبب اختلاف ظروف كل مجتمع والحكم على تطبيق اقتصادى معين بأنه اسلامى أو غير اسلامى مرده مدى الالتزام بأصول الاسلام الاقتصادية ومدى كفالته لمصالح الأغلبية فى كل مجتمع .

خامسا — الخلاف بين النظم الاقتصادية الاسلامية هو اختلاف فى الفروع والتفاصيل لا فى المبادىء والأصول فهى كلها تستمد من معين واحد هو نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية — ومن هنا كان القول المشهور (تغير الأحكام بتغير الأزمنة والأمكنة) .

أساس التشريع الاقتصادى فى الاسلام :

أولا — المصلحة هى أساس التشريع الاقتصادى الاسلامى — وقد عبر عن ذلك الأصوليين بقولهم (حيثوجدت المصلحة فثمت شرع الله) فالاسلام يربط جميع الأحكام بالمصالح ، اذ الغاية منها جنب المنافع ودرء المفاسد حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن الشىء لمصلحة تقتضيه ثم يبيحه اذا تغيرت الحال وصارت المصلحة فى اباحته فغاية الشرع هو المصلحة والسبيل الى تحقيق المصالح حيث لا نص من قرآن أو سنة هو اجتهاد الرأى .

كذلك فان ترتب المصالح التى يقصدها الشارع تكون بحسب أهميتها فيقدم ما هو ضرورى على ما هو حاجى ويقدم ما هو حاجى على ما هو تحسينى . ولعل ذلك هو السبب فى كراهية الاسلام اقامة القصور وحياة الرفاهية حين لا تتوافر للبعض الضروريات الأساسية وهو ما كان يلتزمه دائما الخليفة الراشد عمر بن الخطاب مرددا قوله تعالى : « وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ » سورة الحج ٤٥ .

ثانيا — الموازنة والتوفيق والملاءمة بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة — والحل الاقتصادى لأية مشكلة يكون اسلاميا بقدر ما يحقق هذا التوفيق والموازنة والملاءمة بين المصلحتين الخاصة والعامة — وقد يتداخل الاقتصاد الاسلامى مع غيره من المذاهب الاقتصادية — وقد تتفق بعض الحلول أو التطبيقات الاقتصادية الاسلامية مع غيرها من الحلول الرأسمالية أو الاشتراكية ولكنه تداخل أو توافق عارض وفى التفاصيل فقط اذ يظل الاقتصاد الاسلامى متميزا بسياسته المنفردة — وتظل حلوله متميزة بأصولها الخاصة .

ثالثا — اذا اختل توزيع الثروة وساء فى ظرف من الظروف غير العادية بحيث لا يتوافر لكل فرد من أفراد المجتمع حد الكفاية ضحى بالمصلحة الفردية فى سبيل تحقيق المصلحة العامة وهذا لا يكون الا فى الظروف الاستثنائية وبقدر الضرورة فقط وهذا ما يعبر عنه الأصوليون بقولهم (يتحمل الضرر الخاص بدفع الضرر العام) أو قولهم (اذا تعارضت مفسدتان روعى أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما) وهذا يكون فى حالات الحروب والمجاعات والأوبئة يقول الخليفة عمر بن الخطاب فى عام المجاعة (لو لم أجد للناس ما يسعهم الا أن أدخل على أهل كل بيت عدتهم فيقاسموهم أنصاف بطونهم فعلت فانهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم) .

اهم مبادىء النظام الاقتصادى فى الاسلام :

أولا — اقراره الملكية الفردية — وذلك لما فيها من اشباع الدافع الفطرى فى نفس الانسان ولما تثمره من الشعور بالعزة والقدرة والتصرف ولكنه وضع للملكية أسبابا لاكتسابها كالشراء والهبة والوصية والميراث كما وضع قيودا لتنميتها كالتجارة والزراعة وحقوقا عليها دورية وغير دورية كالزكاة والصدقات .

ثانيا — كما يقر الاسلام التفاوت فى الملكية الفردية فى الأموال لأن الناس كما هم متفاوتون فى الصحة والذكاء والقوة العقلية وفى الشكل واللون وعدد الأولاد متفاوتون أيضا فيما يملكون من أموال يقول تعالى :

(وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) سورة النحل ٧١ وقوله جل شانه **(إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا)** سورة الاسراء ٣٠ وقوله تعالى : **(نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)** سورة الزخرف ٣٢ .

ثالثا — يقرر الاسلام أن المالك الحقيقى للمال هو الله تعالى وأن الناس مستخلفون فيه بمعنى أمناء عليه وكلاء فيه يقول تعالى : **(آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ)** سورة الحديد ٧ ومقتضى هذه الآية ألا ينفق المال بلا ضابط : بل يتم ذلك فى حدود ما فيه مصلحة الفرد والجماعة .

رابعا — **اتاحة العمل لكل مواطن قادر** باعتبار أن العمل حق له وواجب عليه — وتهيئة التدريب الكافى لكل ذى مهنة لتحسين مستوى كفايته الفنية — وبذلك يستطيع كل قادر على العمل أن يكفى نفسه بنفسه يقول تعالى : **(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)** سورة التوبة ١٠٥ ويقول جل جلاله **(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ)** سورة الملك ١٥ .

خامسا — **تقرير الأجر العادل لكل عامل بما يكافىء عمله ويغطى حاجته بالمعروف فالنبى** صلى الله عليه وسلم أعطى فى الغنائم الراجل سهما والفارس سهمين أو ثلاثة أسهم لأن كفاية الفارس فى الحرب فوق كفاية الراجل — وفى الفىء أعطى الأعزب حظا والأهل حظين

وسبب ذلك أن الأهل وهو المتزوج حاجته أكثر من حاجة العزب — ويقاس على الأهل صاحب العيال وبهذا يكون النبى صلى الله عليه وسلم قد اعتبر العمل والكفاية كما اعتبر الحاجة أيضا وفى مال الفىء يقول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب **(والله ما أجد أحدا الا وله فى هذا المال حق فالرجل وبلاؤه — والرجل وقدمه والرجل وحاجته)** •

سادسا — **جباية الزكاة من كل الأموال ظاهرة وباطنة** ظاهرة مثل الثروات الزراعية وزكاة الفطر — وباطنة مثل أموال التجارة والنقود بواسطة جهاز متخصص من العاملين عليها وتوسيع قاعدتها بحيث تشمل كل مال تام يقول تعالى : **(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا)** سورة التوبة ١٠٣ وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون السعاة والعاملين الى مختلف البلدان والقبائل لجمع الزكاة وتوزيعها طبقا لما حددته مصارف الاسلام المقررة وهى واردة فى قوله تعالى : **(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ)** سورة التوبة ٦٠ •

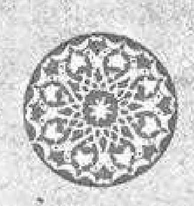
ويبدو أن الزكاة فى العصور الاسلامية الاولى كانت تقوم مقام الضرائب فى زماننا المعاصر فقد كانت تسهم فى تمويل التكافل وتحقيق العدل الاجتماعى ومحاربة الكنز وفى مقاومة الاستقراض بالربا وانتشال المدينين



من ذل الدين وتنشيط الدعوة الى الاسلام •

سابعا — **كفالة المعيشة الكريمة التى تتوافر فيها الحاجات الأصلية لكل مواطن** عجز عن العمل عجزا أصليا أو طارئا عقليا أو جسميا أو كان قادرا عليه ولكنه لم يجد عملا ولم تستطع الدولة أن تهيىء له سبيل العمل المناسب لمثله — أو وجد عملا وكان دخله منه لا يكفيه لكثرة أعبائه العائلية أو لظروف عارضة زادت فى معدل نفقاته كمرض ألم به أو بأحد أفراد أسرته أو لغلاء الأسعار أو نحو ذلك •

ومما تجدر ملاحظته أن الدولة فى الاسلام عليها واجب توفير المعيشة الكريمة لكل انسان يعيش فى كنفها مسلما أو غير مسلم بمعنى توفير الغذاء الصحى اللازم له والملبس الواقى لجسمه فى حالتى الحر والبرد والمسكن الذى يكن صاحبه ويستره والعلاج الذى يزيل عنه آلام المرض وييسر له الشفاء وفقا لسنن الله تعالى — والتعليم الذى يخرجه من ظلمة الأمية والجهالة الى نور العلم والمعرفة ويتيح



● الاقتصاد ومدى الاهتمام بـه من جانب الإسلام

لذوى المواهب أن يبلغوا أقصى درجات التعليم المستطاع للبشر — ومن حق كل مواطن فى دولة الاسلام أن يطالبها بهذه الحاجات الاساسية اذا قصرت فى توفيرها لمستحقيها استنادا الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (الامام راع وهو مسئول عن رعيته — والرجل راع فى أهل بيته وهو مسئول عن رعيته) من حديث ابن عمر وهو متفق عليه — فجعل مسئولية الامام وهو رئيس الدولة عن الأمة كمسئولية رب البيت عن اسرته — وهذا المبدأ طبقه صلوات الله وسلامه عليه بوصفه امام المسلمين فى عهده وذلك حين قال (أنا أولى بكل مسلم من نفسه — من ترك مالا فلورثته — ومن ترك دينا أو ضياعا فالى وعلى) صحيح مسلم — وضياعا يعنى أولادا صغارا ضائعين لعدم وجود ما يكفيهم ومن يكفيهم — ولهذا أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى من بيت المال ديون من مات ولم يترك وفاء لدينه •

وسار الخليفة الراشد عمر بن الخطاب على ما سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتسعت رقعة الدولة الاسلامية وزادت ثرواتها فبلغ بالتكافل هذا مبلغا لم تحلم به الانسانية من قبل وتمثل ذلك فى : —

١ — أنه فرض عطاء لكل مولود فى الاسلام — ولم يكتف بذلك •

٢ — وأمر باجراء معاش أو راتب لكل عاجز عن العمل من أهل الذمة من اليهود والنصارى مما يشير الى مدى ما للاسلام من سماحة قبل أهل الديانات الاخرى •

ثامنا — **تقريب الفوارق الاقتصادية بين الافراد والفئات :**

بالعمل الدائب على الحد من طغيان الاغنياء ورفع مستوى الفقراء — وازالة المظالم التى يرزحون تحتنيرها يقول تعالى موجها المسلمين وأولياء أمورهم الى ملاحظة هذا الامر والاهتمام به « **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ** » • سورة الحشر ٧ •

فالكلام فى الآية الكريمة وان كان عن الفىء الا أنه يشير الى قضية عامة — يجب على ولى الامر عادة مراعاتها حتى لا تتحكم الفئة الغنية القليلة بخير الامة ولا يكون ذلك الا عندما تستأثر وحدها برأس المال أو بخيرات الامة مع حاجة الكثرة الفقراء واضطرارهم اليه ويؤيد ذلك ما أثر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الاغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين) تاريخ الطبرى جزء ٣ •

تاسعا — **تطهير المؤسسات الاقتصادية فى بلاد** الاسلام من رجس الربا ومن كل معاملة تخالف أحكام الاسلام وشريعته وانشاء مصارف اسلامية تقوم فى معاملاتها على غير أساس الربا بل على أساس المضاربة والعمل على اخضاع كل البنوك للنظام الاسلامى والقاء

من لا يخضع منها لهذا الاتجاه ـ وبذلك تتحرر أمة الاسلام اقتصاديا من شر آثار الرأسمالية ومن أخطبوط الفكر اليهودي العالمي المتصرف في ذهب العالم والمسيطر على بنوك الدنيا يقول تعالى « وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا » سورة البقرة ٢٧٥ .

عاشرا ـ **محاربة التفتي والاسراف في المجتمع بالتشريع والتوجيه حفاظا عليه من الشح** البغيض ومن التفسخ والانحلال الذي ينذر به ترف كل من غرق فيه ووقاية له من الحقد الطبقي والانقسام الى أقلية منتفعة مترفة مسرفة وأكثرية كادحة شبه محرومة من الحاجات الاساسية للحياة يقول تعالى

« وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا. إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ، إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا » سورة الاسراء ٢٩ ، ٣٠ .

وقوله تعالى « وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا » سورة الفرقان ٦٧ وقوله جل شأنه « وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا. إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا » سورة الاسراء ٢٦ ، ٢٧ .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام أحمد في مسنده (كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير مخيلة أو سرف فان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده) .

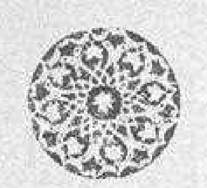
حادي عشر : **تحريم كل كسب حرام واكل أموال الناس بالباطل :**



كالغصب والاختلاس والرشوة واستغلال النفوذ ونحوها سواء كان هذا المال عقارا أو منقولا ومن حصل من أفراد الامة على شيء من ذلك صادرته الدولة اقتداء بما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أحد ولاته في الصدقات يقال له ابن اللتبيه استعمله على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا لي أهدى لي قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدى لي أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى اليه أو لا ؟ والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم فيها شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت مرتين (صحيح مسلم) .

ثاني عشر : تحريم الصدقات والمعونات الاجتماعية :

تحريما قاطعا على كل متعطل عن العمل الملائم له باختياره اهتداء بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تحل الصدقة لفتى



ولا لذى مرة سوى يرجع الى بحث الزكاة للمرحوم الشيخ محمد أبو زهرة من بحوث مؤتمرات مجمع البحوث الاسلامية ١٣٩٣ هـ سنة ١٩٧٢ مجموعة التوجيه التشريعى فى الاسلام وقوله « لأن يحزم أحدكم حزمة من حطب فيحملها على ظهره فيبيعها خير له من أن يسال رجلا يعطيه أو يمنعه » صحيح الامام مسلم •

ثالث عشر : **الحرية فى ممارسة النشاط الاقتصادى بما لا يتعارض معمفاهيم الاسلام** وأهدافه فلا يجيز الاسلام انتاج الخمور أو الاحتكار أو حبس المال عن الانتاج أو صرفه على غير مقتضى العقل أو الاضرار بحقوق الآخرين أو المغالاة فى تحديد الاسعار وهو لا يكتفى بالتزام ذلك بمقتضى العقيدة الدينية ومراعاته تلقائيا بل أنه ينتشىء نظام الحسبة الذى هو صورة من صور تدخل الدولة لمراقبة سلامة النشاط الاقتصادى •

الروحانية فى الاقتصاد الاسلامى :

الاقتصاد فى الاسلام وان كان ماديا الا أنه مصبوغ بطابع دينى أو روحى — هذا الطابع الروحى قوامه الاحساس بالله تعالى وخشيته — وابتغاء وجهه ومرضاته فى علاقات الأفراد بعضهم ببعض وهذا مالا يتوافر فى ظل النظم الاقتصادية الوضعية اذ لا يتجاوز النشاط الاقتصادى فيها حدود المادة سواء كانت تلك النظم رأسمالية تصورت أن الكسب المادى هو كل حياة البشر أو كانت ماركسية جعلت من سياستها الاشتراكية عقيدة دينية لكنها بقيت عقيدة مادية لا تشبع جوعا روحيا ولا تسد فراغ الحاجة الدينية ، يقول الله جل جلاله « فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ » سورة الجمعة ١٠ •

ويقول سبحانه وتعالى : « وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ » سورة البقرة ١٤٨ « وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ » سورة التوبة ١٠٥ •

فالاسلام ينظر الى العمل على أنه تكليف شرعى يفرضه الاسلام وليس مجرد حق للفرد فحسب ، لذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ان أشرف الكسب كسب الرجل من يده) رواه الامام أحمد ، ويقول أيضا : (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده) رواه البخارى •

الرقابة فى الاقتصاد الاسلامى :

الى جانب رقابة القانون توجد رقابة أخرى فى الاقتصاد الاسلامى هى فكرة الايمان بالله وحساب اليوم الآخر فالفرد وان استطاع أن يفلت من رقابة القانون ومساءلته فانه لايستطيع الافلات من رقابة الله تعالى وهذا هو الوازع الدينى الذى يتميز به الاقتصاد الاسلامى ويحرص على تغذية الضمير الدينى وتعميقه وهذا ما يشير اليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام مسلم فى صحيحه عندما سئل عن الاحسان قال : (أن تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) •

احالة التنمية الاقتصادية الى ممارسة دينية :

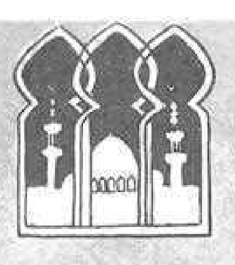
لما كانت قوة تعاليم الاسلام هى التىدفعت

الشعوب الاسلامية فى معركتها مع الاستعمار من أجل الاستقلال لذلك فانه يمكن ربط التنمية الاقتصادية فى تلك الشعوب تفكر الاسلام حتى يمكن احالتها الى ممارسة دينية تعلن فيها الشعوب المسلمة حربا مقدسة ضد التخلف فهى نوع من الجهاد الذى أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله (رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر) كتاب كشف الخفاء للجراحى فالجهاد هو غاية الاسلام وذروة سنامه وسواء كان جهادا حربيا أم جهادا سلميا مقصوده واحد هو دفع الظلم وبناء المجتمع المتحضر الذى يقوم على أساس التنمية للمجتمع ودفع التخلف عنه .

شهادة بعض رجال الغرب عن الاقتصاد الاسلامى :

أولا — (جاك أو ستری) وهو أستاذ فرنسى فى الاقتصاد يقول فى كتابه (الاسلام فى مواجهة النمو الاقتصادى وقد صدر فى سنة ١٩٦١ — (أن طريق الانماء الاقتصادى ليس محصورا فى الاقتصاد بين المعروفين الرأسمالى والاشتراكى بل هناك اقتصاد ثالث راجح هو الاقتصاد الاسلامى الذى سيسود عالم المستقبل لأنه أسلوب كامل للحياة يحقق كافة المزايا ويتجنب كافة المساوىء) .

ثانيا المستشرق الفرنسى (رابوند شارل) يؤكد بدوره أن الاسلام يرسم طريقا متميزا للتقدم فهو فى مجال الانتاج يمجد العمل ويحرم كافة صور الاستغلال وفى مجال التوزيع يقرر قاعدتين هما :



القاعدة الاولى : —

لكل حد الكفاية كحق الهى مقدس تكفله الدولة لكل فرد بغض النظر عن ديانته أو جنسيته .

القاعدة الثانية : —

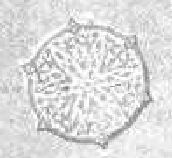
ولكل تبعا لعمله مع عدم السماح بالتفاوت الشديد فى الثروات والدخول ذلك أن الاسلام لا يعترف بالثروة الا بعد القضاء على البؤس والحاجة — وأنه متى توافر لكل حاجته فانه لا بأس بالغنى لمن اتقى) .

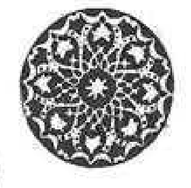
وبعد : —

فهذا يا بنى الاسلام الاقتصاد الاسلامى وهذا ما قاله عنه بعض علماء الغرب وهم ممن لا يدينون بالاسلام ولا نغالى اذا قلنا ان كثيرا من هؤلاء العلماء فى زماننا المعاصر يلحون وهم مضطرين الى النظر فيما يشتمل عليه الاسلام والى دراسة قواه الكامنة خاصة السياسية والاجتماعية والاقتصادية — وصدق الله العظيم اذ يقول فى محكم كتابه الكريم (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) سورة فصلت ٥٣ .

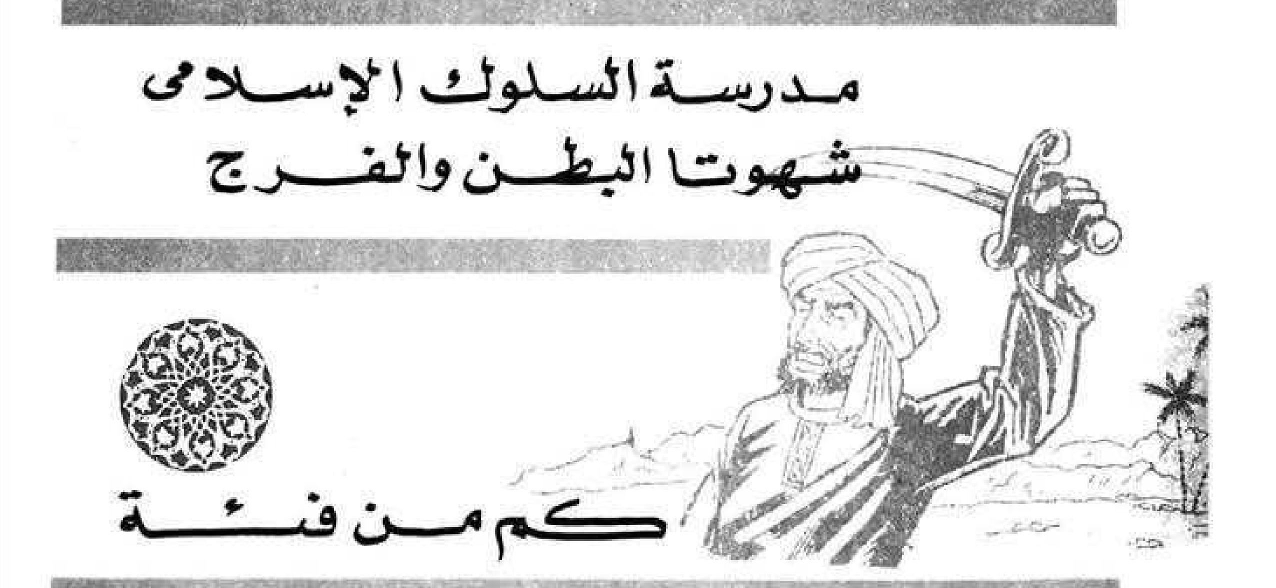
المستشار

محمد عزت الطهطاوى





الإسلام والمناهج

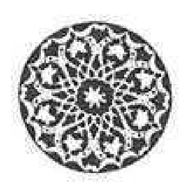


مدرسة السلوك الإسلامي

شهوتا البطن والفرج

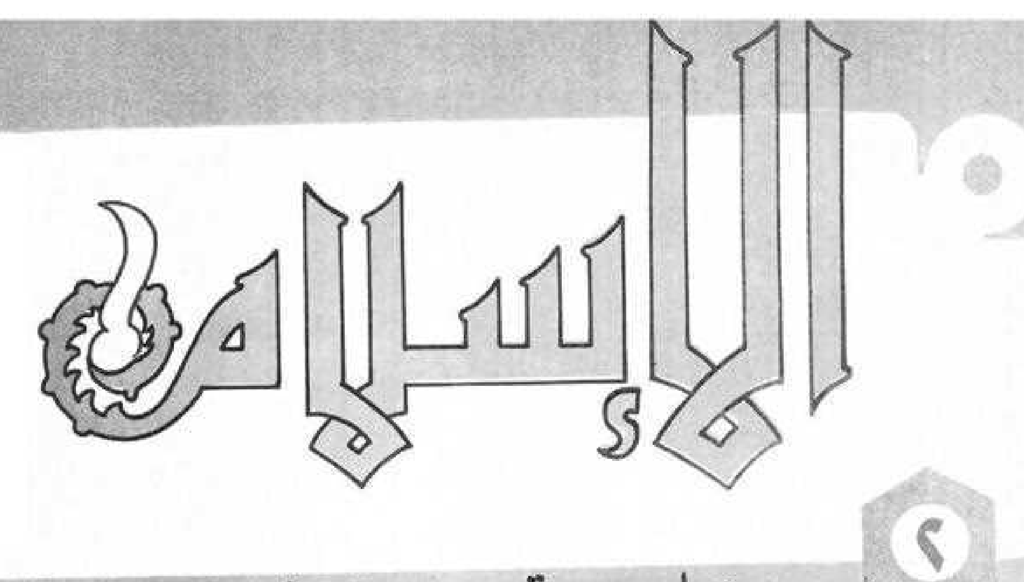
كم من فئة

التوحيد مفتاح





العلمية
من حضارة الإسلام
قليلة
دعوة الرسل



الجانب الإيجابى

يتمثل الجانب الايجابى من مناهج العلوم فى الملاحظة والتجربة فى الاشياء المحسة ، وفرض الفروض ، ثم صياغة القوانين العلمية . ومن المدهش ان استبعاد الغيبيات من العلم المادى ليس قاصرا على المنهج الغربى فى العلم ، بل هو من صميم المنهج الاسلامى الا فى حدود معينة ستظهر فى الكلام على الغيبيات فى الاسلام .

الملاحظة

هى أول خطوات المنهج كما صاغه الفكر الاوروبى والفكر الاسلامى على السواء ، وهى مصدر كل خبرة ووسيلتها المباشرة الحواس ، والحواس هى المرجع فى كل مايعد امتدادا لها من أجهزة حساسة وقياسية . وقد

أشار القرآن الكريم الى أن الخبرة الحسية هى مصدر العلم فى قوله تعالى : « **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** » ٧٨ — النحل .

الغيبيات فى الاسلام

هنا وقفة عى الغيبيات فى الاسلام . قد جعل القرآن الكريم الايمان بالغيب أول صفات المتقين فى قوله تعالى : « **الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ..** » ١ — ٣ البقرة .

وقد كان الغيب فى الاسلام من أدق المباحث

والمناهج العلمية

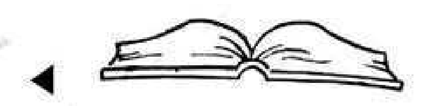
للأستاذ محمد أحمد بدوى

من مناهج العلوم

وأخفاها ، ولذلك فقد زلت فيه عقول كثيرة ، وتوسعت فيه بلا منهج ، وحملته مالا يحتمل من الخرافات والأوهام .. وقد تسارع العوام الى تصديق كل ما يقال فيه ، لأن الضوابط فيه أخفى من أن يعم العلم بها أوساط العوام ، لأن الموقعين عن رب العالمين لم يرعوا حق ما نصبوا أنفسهم له من الوكالة عن الله ورسوله فى الكلام عما لم يقل الله فى كتابه ولا رسوله فيما أثر عنه بطريق صحيح فتوسعوا فى اللوازم المنطقية البشرية لما ورد عن الغيب فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة حتى وصلوا الى الكلام عن عدة الجنية من طلاق الآدمى ، وعدة الآدمية من طلاق الجنى ، وحتى تكلموا فى بدء الخلق ، وفى يوم القيامة ، وفى الملائكة والجن بما يتجاوز بمراحل المعطيات المباشرة للآيات والأحاديث الصحيحة التى تتناول شيئا من ذلك الغيب .

وقد وضع الاسلام للغيب وتناوله كثيرا من الضوابط التى لا تخرجه عن الاطار الضيق الذى وضعه فيه الاسلام ، ليعيث فى عقول المسلمين ومنهج حياتهم اتلافا — ومنها :

١ — الأمور الغيبية فى الاسلام قليلة العدد تتناول بدء الخلق ونهايته والجن والملائكة مما أقر بعدم امكان الوصول الى حقيقته علماء الغرب مثل عمانويل كانت فى كتابه : « نقد العقل الخالص » وضرب أمثالا لذلك بدء الزمان ونهايته ، ومحدودية المكان ولا نهائيته ، وقد سبقهم الاسلام الى ذلك فى قوله تعالى :



« وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ » ، وفى قوله تعالى : « مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ »٥١ الكهف . وقال تعالى فى النهى عن تتبع ما ليس لنا به علم : « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » ٣٦ الاسراء .

٢ ــ ما ورد فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن الأمور الغيبية مجمل ومختصر ، وكل آية (أو حديث) تقصد الى هدف محدد من ذكر شىء من الغيب ، ولا يستمع من هذه النصوص تاريخ كامل ولا وصف تفصيلى يعطى تصورا متكاملا لأى من الأمور الغيبية حتى ولا تخيلا .

٣ ــ كل ما ورد من تفصيلات يتجاوز المعطيات القريبة للآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة أغلبه بل كله من الأحاديث الضعيفة والموضوعة المتسربة من الاسرائيليات .

٤ ــ ان اللوازم المنطقية قد يجوز امرارها كفروض فى بعض المعلومات ، وقد توسع المسلمون فى هذه اللوازم توسعا أسهم فى التباعد الفكرى بين فرق المسلمين ، الا أن الطبيعة دائما أقوى من المنطق . وأغلب ماورد من تفصيلات عن الأمور الغيبية قد مهد لوضعها من الخبثاء ، وقبولها من السذج أنها من اللوازم المنطقية للنصوص الصحيحة بحسب التصور الآدمى . يضاف الى هذا ما يعرف فى علم النفس من الميل البشرى لتكميل الناقص من العناصر اللازمة لتكوين تصور كامل أو تخيل كامل من أى نوع .

٥ ــ بما أن الغيبيات ليست مما يدرك بالحواس كما برهن كانت وبما سبق اليه القرآن الكريم ، فمصدرها لا يكون الا بالنقل قطعى الثبوت والدلالة من آيات القرآن الكريم ومن أعلى الصحيح من السنة الشريفة .

وقد تعرض منهج النقل لأشد الحملات ضراوة من أصحاب المناهج العلمية ، ومن القرآن الكريم كما سبقت اليه اشارات كثيرات سبقت بيكون بمئات السنين ، وكان أرسطو هو الهدف المعلن والمشهور ، اذ كان هو المرجع الوحيد فى الفكر الغربى لكل علم . وقد أصبح من المفهوم عند من يعلم شيئا عن النقل بالرواية فى الاسلام ممن لا يدين به ، ومن بعض من ينتسب اليه أن كل ما وجه الى أرسطو والجامدين على ما قال انما هو موجه أيضا الى الاسلام أو ــ على الأقل ــ يمكن أن يوجه اليه لاعتماد المسلمين على نقل النصوص وروايتها وشرحها واعتماد ماشرحت به فى عهود الظلام ، ولايزال التلميح الى السلفية والشروح والهوامش والكتب الصفراء موجودا فى كتابات بعض المفكرين الى الآن .

ان الاسلام بنصوص القرآن وصحيح السنة ، وما اشترطه علماء الحديث وغيرهم مثل ابن خلدون لتصحيح النقل قد وضع المناهج السليمة لئلا تكون القداسة التى للقرآن الكريم والسنة الصحيحة منسحبة على كل ما يقال أو ينقل ، فقد قال الامام مالك :

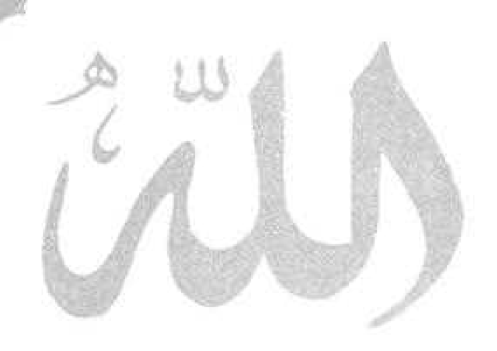
كل صاحب قول يؤخذ منه ، ويرد عليه الا صاحب هذا القبر يعنى النبى صلى الله عليه وسلم .. والمعركة قائمة الآن فى الفكر الاسلامى فى تنفيذ مناهج النقل مما أصابه من تسريب كثير من الخرافات والأوهام التى أصبح لها من الاهتمام والاعتبار ما للصحيح السليم من الأخبار .

وقد احتدمت المعركة فى ميدانين يبدوان مختلفين لغير المدقق ، وأحدهما ميدان تنقية الحديث الشريف من الضعيف والموضوع ، والميدان الثانى ميدان تنقية التراث بصفة عامة بين الذين يدعون للمعاصرة بمعناها المبعد لكل عنصر سلفى ، وبين التراثين . وقد تبلر أخيرا منهج سليم صار هو الطابع الغالب على دعاة المعاصرة وعلى التراثين فى كل مايكتب الفريقان ، وهو قبول بعض التراث وتوظيفه فى حياتنا ، ورفض بعضه دون أن نبخس أحدا من الأقدمين حقا يستحقه فى ظروفه ومستوى العلم فى عصره ويتجنب المتساجلون الاشارة الى التراث الدينى لشدة الحساسية من قبله وان كانت علاقة اشتمال أحد الميدانين على الآخر واضحة فى الأذهان .

مصادر العلم بالغيبيات فى الإسلام

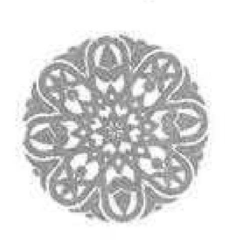
لقد أحسن العلم بمنهجه فى استبعاد الغيبيات من ميدان بحثه ، ولولا ذلك ما حقق ماحقق من تقدم ولم يسىء العلم الى نفسه . ولا الى الاسلام فى هذا الاستبعاد .

وقد ازدهر العلم عند الغربيين حينما استبعدوا كل المعلومات الغيبية جملة من مجال بحوثهم فى المادة ، وحين وضع المسلمون



الغيبيات موضعها الصحيح الذى وضعها فيه الاسلام بالضوابط التى سقنا بعضا منها تقدموا فى كل مجال . ولما نجح الاعداء العاقلون والاصدقاء الجاهلون فى التوسع فى الغيبيات فى عهود التخلف وجعلوها علوما بلا منهج دخلت هذه الغيبيات فى مجال التأثير فى حياة المسلمين وعقائدهم وعقولهم حتى ارتكسوا فى هاوية التخلف .

وللمعلومات الغيبية فى الاسلام مصدران هما القرآن الكريم وصحيح السنة .. فالبعث والحشر والحساب والجزاء انما سيقت ممن انفرد بعلمها سبحانه ــ بقدر وبكيفية يؤديان وظيفة ارشاد الناس وتوجيههم الى مراعاة العدل واتقان العمل وبذل الجهد فى سلوكنا تلك الأمور التى لا تستقيم الحياة الا بها .. أما الجن فقد جاء ذكرهم فى القرآن الكريم





مجملا ، ولم يفصل عنهم الا ما جاء عن ابليس واغوائه لآدم وبنيه عن اتباع منهج الله .

أما الملائكة فهم عباد مكرمون يعبدون الله ومنهم جبريل رسول الوحى الى الانبياء ، وما جاء عن الكرام الكاتبين ، وهولا يضيف شيئا الى الخوف من الله الا عند المشخصين من العوام الذين لا يرهبهم ولا يرغبهم الا ما هو مشخص فى انسان أو ملك .

أما القضاء والقدر ، فقد ساد سوء فهمهما فى العصور المتأخرة غالب المسلمين مما أخرنا ويؤخرنا عندما يقام فى الدنيا أو فى الآخرة حساب ، عندما يقام حساب الدنيا وهو قائم الآن كل ساعة من ليل أو نهار — نرى سوء الفهم للقضاء والقدر قد أخرنا فى ميدان العلم بتبليد احساسنا بالدهشة التى تدفع الى التساؤل والبحث فى الكائنات التى سخرها البارى لنا ، فلا نبحث عن عللها القريبة التى يشكل البحث عنها جوهر المنهج العلمى ، بل ويرهبنا من البحث عنها حتى قال قائل المتصوفة : اننا نبرأ الى الله من شرك النظر فى الأسباب .

على أننا يجب أن نعترف بأن الايمان بالقضاء والقدر مع ترتيب المسئولية الكاملة على العباد فى الانحراف عن منهج الله أمر لا يستطاع التخلص من صعوبته الا بفهم القضاء والقدر كما فهمه عمر — لله دره — فى حديث قدومه على وباء الشام ، اذ قال لأبى عبيدة : نفر من قدر الله الى قدر الله . أو بالنفاق والجمع زورا بين القدرية حينما يواجه الفرد منا بمسئولياته ازاء التكاليف التى تفرضها الحياة ، وبين الجبرية حينما يواجه بمسئولياته ازاء التكاليف التى يأمر بها الدين ، أو بالجبرية المدمرة فى الحالتين على السواء .

وهذه الصعوبة كانت المهد للانحراف بفهم القضاء والقدر الى اضعاف الشعور بالمسئولية الفردية والجماعية والهروب منها فى أمور الدنيا والآخرة كما يروج بعض المتصوفة فيما يزعمونه من مقامات عليا يخايلون بها العوام ، ويوقعونهم فيما يسمونه قمة الوصول ، وهو فى حقيقته الجبرية المدمرة أو الاتحادية الكافرة .

والقرآن الكريم هو المصدر الاول والاوثق والاقدس للغيبيات .

والسنة الصحيحة هى المصدر الثانى . وقد وضع العلماء أشد القواعد المستطاعة للبشر دقة فى عصرهم لتمييز صحيحها من ضعيفها ومكذوبها ، وألفت الكتب فى صحاح الاحاديث وعلى رأسها صحيح البخارى وصحيح مسلم، وهما أصح كتابين بعد كتاب الله عز وجل .

عمومية الهداية فى القرآن الكريم

حين وجه القرآن الكريم الى الملاحظة والنظر والتفكر والتعقل ، وحين تضمنت آياته اشارات الى قوانين علمية أو صياغات لبعضها لا يقصد بالذات الى هداية علمية بمعنى الاحاطة العلمية بموضوع من الموضوعات ، ولا الى الهداية بمعناها الضيق الذى يريد

بعض المفكرين قصر هداية القرآن عليه وهـو الهداية لصلاح أمور لا جزاء عليهـا الا فى الآخرة ، ولكنه يقصد الى الهداية بالمعنى الأعم والأشمل ، هداية المنهج السليم الذى يصلح عليه التفكير البشرى الذى اذا فسد ، فسـد بفساده العمل للدنيا والآخرة على السـواء •

وليس أبعد عن الصواب بل هو أقرب الى الخبل أن نرضى ـ منطلقين من هـذا الفهم الضيق لهداية القرآن الكريم ـ بأن يسـلم لنا ديننا اذا لم تسلم لنا دنيانا • فلن يسـلم لقوم فى هذا العصر بالذات ـ دين ولا دنيـا اذا لم يكونوا على صلاح فى الدنيا وقوة وعلم والذى حفظ الاسلام والمسـلمين ، وأبقاهم الى هذا العصر هو أن الفوارق بين قـوى المسلمين وقوى غيرهم لم تكن بالضخامة التى هى عليها الآن • أما الآن فان الأمر جد مختلف وقد أعذر من أنذر •

وان الفصل القاطع بين أعمال الدنيا والآخرة والالحاح على ابراز حالة سخيفة من التناقض بينهما ليس من الاسلام فى شىء ، فـان القرآن الكريم قد جعل اقامة شرائع نعدهـا أخروية فقط نتيجة مترتبة على أعلى ما نعده دنيويا • قال تعالى : « **الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ** » ٤١ الحج •• كما أن القرآن الكريم قد وعد بأعلى الثمرات التى نعدها دنيوية على أعمال وممارسات نعدهـا أخروية • قال تعالى : « **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا** » ٥٥ النور •

انواع الملاحظة التى وجه اليها القرآن الكريم

١ ـ الملاحظة للامور المادية التى توجد فى كل زمان ومكان •

٢ ـ الملاحظة للامور الانسانية التى توجد فى كل زمان ومكان •

٣ ـ الملاحظة التاريخية لأمور مادية •

٤ ـ الملاحظة التاريخية لأمور انسانية •

وهذه الانواع من الملاحظة قـد أحسن استخدامها أناس من غير الذين نـزل عليهم كتاب يهديهم اليها ، ويفصلها لهـم تفصيلا ، استخدموها فنجحوا ، وكنا أحق بها وأهلها •

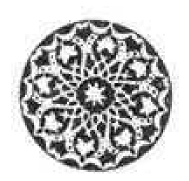
١ـ الملاحظة للأمور المادية

١ ـ (**قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ••) ١٠١ يونس •

٢ ـ (**أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ** ••) ١٨٥ ـ الأعراف •

٣ ـ (**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا** ••) ٢٧ ـ السجدة •

٤ ـ (**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا**) ٤٣ ـ النور •





٢- ملاحظة الأمور الإنسانية

قد سبق القرآن الكريم علماء الاجتماع الى التوجيه الى ملاحظة الظواهر الاجتماعية المعاصر منها والتاريخي ، فمن الظواهر الاجتماعية المعاصرة :

١ - (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ ٠)٨ - المجادلة ٠

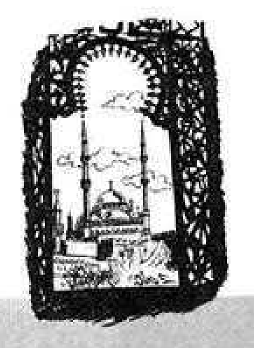
٢ - (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ٠٠) ٤٩ - النساء ٠

٣ - (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ) ٥٣ - فصلت ٠

٣- الملاحظة التاريخية لأمور مادية

١ - (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ٠٠)٢٠ - العنكبوت ٠

٢ - (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ



وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) ؟ ٣٠ - الأنبياء ٠

٤- الملاحظة التاريخية لأمور إنسانية

١ - (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ) ؟ ٥ - ٧ الفجر ٠

٢ - (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ٠) ؟ ١٠٩ - يوسف ٠

استخدام الأجهزة العلمية في الملاحظة

يكفي هنا أن نشير الى أن استخدام الاجهزة العلمية يكاد يكون مقصورا على حاستى السمع والبصر ٠ وقد أشار القرآن الكريم في آياته الى أن السمع والبصر هما المصدران الأساسيان للوصول الى الخبرة ٠ قال تعالى :

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ٧٨ - النحل ٠

التجربة

يمكن انقول بأننا في الملاحظة نبصر ونسمع ما تقوله الطبيعة وتفعله ، وبالتجربة نستجوبها ونعدل في الاستجواب لتكون اجابتها أسرع وأدق وعند الطلب ٠ وفي التجربة قال القرآن الكريم : **(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ**

وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ) ١٣ — هود .

المرحلة الثانية ـ مرحلة فرض الفروض

وهى مرحلة من لوازم التفكير البشرى ، وهى فى الشخص العادى تخمين ، وعند العالم فرض علمى بقصد تفسير ما يرى من ظواهر وارجاعها الى قاعدة أو قانون . فاذا اجتمع لدى الفرد العادى أو العالم مجموعة من الظواهر المتلازمة أو المتخالفة افترض للتلازم أو للتخالف قاعدة عامة . وكثيرا ما تثور جملة افتراضات ثم يجرى الفرد العادى أو العالم مزيدا من الملاحظات أو مزيدا من التجارب مغايرا بين المقادير والظروف ليرجع فرضا على فرض ليصل الى القانون العلمى .

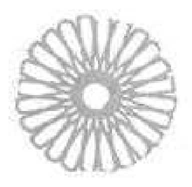
وتختلف الفروض العلمية عن التخمين والرجم بالغيب . فان العلماء يشترطون للفرض العلمى شروطا منها :

١ — أن يكون الفرض العلمى مما يمكن التحقق منه تجريبيا أى بالخبرة الحسية استبعادا لأى ميل الى قوى غيبية .

٢ — الاقتصاد فى الفروض باستبعاد الفروض البعيدة عن التحقيق بالخبرة الحسية وتلك التى لا تتحقق الا فى عدد ضئيل من المعطيات .

٣ — الحياد وعدم تحكيم العواطف والأهواء .

وقد أشار القرآن الكريم الى تخبط العرب فى التخمين والرجم بالغيب واتباع الهوى والاسراف فى الفروض التى ظنوا أن تكون القانون الذى يحكم رسالة النبى صلى الله عليه وسلم . مثل قولهم انه ساحر أو شاعر أو مجنون ، ثم هداهم القرآن الى المناهج السليمة لتحقيق الفروض للوصول الى الحق . وقد تردد فى الآيات الكريمة اثارة قوى السمع والنظر والتذكر والتفكر والتعقل فيما وجههم اليه من الآيات المادية والانسانية . ونجد



خلاصة لذلك فى قوله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ) ٤٦ ـ سبأ •

حقائق ايمانية وفروض علمية

جاء فى القرآن الكريم آيات لا تحصى عن بعض الظواهر الكونية التى تناولها العلم ، ووصل فيها الى فروض علمية ونظريات علمية وقوانين علمية • ومن أمثلة هذه الآيات قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) ٣٠ ـ الأنبياء •

وقد عملت فى الغرب أبحاث علمية ومحاولات تجريبية لاثبات وجود حياة بدون وجود الماء وذلك بمحاولة الحصول على بثورات خالية الماء للفيروسات ، ولم تأت الأبحاث بما يخالف ما نفهم من جعل الله تعالى كل شىء حى من الماء •

وأعرض هنا للنظر والاعتبار والدراسة رأيا فى مثل هذه الآية الكريمة مؤداه :

« أن نؤمن بما ورد فى الآيات من كتاب الله تعالى ايمانا مطلقا على المعنى الذى أراد الله تعالى منها ، وهذا ليس جديدا بل هو مقتضى الايمان • والذى أزيده هنا أن لانجزم بأن ما نتصوره أن نتخيله من معانى الآيات متأثرين بتفسيرات المفسرين فى القديم والحديث فيها أو باقترابها من الفروض والنظريات والقوانين العلمية هو مراد الله تعالى على الحقيقة • واستبعاد التصور والتخيل هو المنهج الاسلامى فى كثير من عقائد الاسلام مثل صفات الله تعالى الواردة فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة والتى تفيد بظاهرها التشبيه أو التجسيم • ثم لانمنع أنفسنا ـ ولانمنع أحدا ـ ان نجعل مانتصوره أو نتخيله تفسيرا للآيات والأحاديث الصحيحة فرضا علميا نحاول اثباته أو اثبات غيره بالمناهج العلمية بلا أدنى حرج •

فاذا توصلنا بالمناهج العلمية السليمة الى اتفاق آية قرآنية أو حديث نبوى صحيح مع صيغة علمية لفرض علمى أو نظرية علمية أو حتى قانون علمي ، أو اشارة الى واحد منها ، أو عدم تعارض معه ، أو اتساع لمضمونه أو توجيه اليه ، كان الاتفاق مع ما تصورناه أو تخيلناه • واذا تغيرت صيغة لفرض علمى أو نظرية علمية أو قانون علمى ربطنا بين واحد منها وبين آية قرآنية أو حديث صحيح ، وأظهر التغير تعارضا ، كان الخطأ فى فهمنا للعلم أو فى فهمنا للقرآن ، ويظل العلم فى حالتى الاتفاق والتعارض فى عصمة منهجه ، وتظل عقيدتنا بمنأى عن التزعزع ، ويظل خلق الرحمن بمنأى عن التفاوت ، فان الحقائق العلمية الثابتة الأبدية لا تصطدم أبدا مع حقيقة ايمانية ، وانما يتصادم ما نفهم وما نتصور وما نتخيل » •

وهذا المنهج الذى أصوغه هنا صالح ليخلصنا من مشكلة اختلاف القائلين بعلمية



القرآن الكريم بالمعـــانى التى يستنبطونها ، والمعترضين على القول بها بالمعـــانى التى يستنبطونها • ولو اتفقوا على معان واحـدة لاتفقوا •

يحد القائلون بعلمية القرآن الكريم المعانى التى يقصدونها فيما يلى :

١ ــ تضمنه لاشارات واضحة الى أن العلم مصدره الخبرة الحسية •

٢ ــ توجيهه الى أنواع من الملاحظة العلمية لأمور انسانية معاصرة وتاريخية •

٣ ــ اشارات واضحة الى حقائق علمية ، ومنه اشارات الى قوانين علمية نطلق عليهـا سـننا كونية مثل قوله تعـالى : « الشَّمْسُ وَالْقَمَـرُ بِحُسْبَانٍ » ومثل : « إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ » ومثل : « لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ »

٤ ــ حث على تحصيل العلم والنظـر فى الطبيعة ودراستها بالملاحظة بأنواعهـا بآيات صريحة لا تحتمل تأويلا •

٥ ــ اشارات الى مناهج تحقيق الفروض وصياغة القوانين العلمية بآيات التوجيه الى استخدام ما وهبنا الله من قوى النظر والتذكر والتفكر والتعقل والبعد عن الهوى •

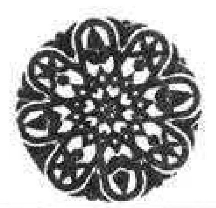
ويحدد المعترضون على القول بعلمية القرآن الكريم ما يقصدون بقولهم ؛ بأن القرآن كتاب هداية لا كتاب علم ، وعدم توضـيحهم لمعنى الهداية يعنى أنها هداية لطريق الآخرة تجنبا لما يقتضى التصريح بهذا من تضـييق معنى هداية القرآن ، ومن تضييق معنى الدين نفسه ويعنون بقولهم ، انه ليس بكتاب علم أنـــه لا يصوغ القوانين العلمية بالصـياغات التى تلقوها فى الكليات مترجمة عن أصولها الغربية•

ولست هنا بصدد محاكمة بين الفريقين عن الموقف العام لكل منهما من علميةالقرآن الكريم ولكنى بصـــدد بيان منهج مقترح للتوفيـــق بينهما ، وللمضى من المنطلقات العلميةالقرآنية الى آخر ما توحى به ، أو تشير اليه •

ان الخطأ ليس فى القول بعلميـــة القرآن الكريم ، ولكن الخطأ يأتى من اتباع منهـــج يعرض القرآن الكريم للتأثر من تغيير صياغات الفروض العلمية والنظريات العلمية والقوانين العلمية • ومتى اتبع المنهج الذى اقترحتـــه والذى لا يعرض القرآن الكريم للتأثر من مثل هذا التغيير لا نفتح بابا من الدراسات الاسلامية الممتعة مما يضع الأساس السـليم لانطلاقة علمية اسلامية قد تأخرت بغير مبرر حقيقى ، وتأخرنا عن الأمم بتأخيرها •

والله الموفق للصواب • •

محمد أحمد بدوى



مدرسة السلوك

■ شهوتا البطن والفرج ■

الشهوات واللذات مانعة من الوصول الى الكمال وحائلة بين الانسان وبين بلوغ الفضائل — وأخطر الشهوات على الاطلاق وابعدها أثرا وتأثيرا شهوة البطن . فالبطن وعاء الشهوات وينبوع اللذات ومصدر الآفات ويتبع شهوة البطن شهوة الفرج ويتبعهما معا شدة الرغبة فى الجاه والمال اللذين هما الوسيلة الوحيدة للتوسع فى المطعومات والنكوحات — ثم يتبع ذلك عديد من الآفات مثل المنافسة والتكاثر والتفاخر ثم يتولد عن ذلك الحقد والحسد والعداوة والبغضاء — ثم يفضى الى اقتحام المعصية بالبغى والمنكر والفحشاء — وما كل ذلك الا بسبب امتلاء المعدة واشباع شهوة الطعام بما يخرجها عن الاعتدال باطلاق العنان لها فى الجرى وراء اللذة وما يتولد عنها من بطر الشبع والامتلاء ثم الى مفاسد ورذائل .

وقد قام البرهان على فضيلة الجوع — وتحدثت آيات الرسالة الاسلامية بذلك — قال صلى الله عليه وسلم (جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش) وقيل يا رسول الله : أى الناس أفضل فقال (من قل مطعمه وضحكه ورضى بما يستر به عورته) . وقال (لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء) . وقال (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان كان لابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) .

وقال (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع) . وقال (المعدة بيت الداء والحمية بيت الدواء) . وقد قال الحكماء كلاما فى فضيلة الجوع قيل :

*** اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة .**

*** العبادة حرفة حانوتها الخلوة وآلتها المجاعة .**

*** رأس كل بر نزل من السماء الى الارض الجوع ورأس كل فجور بينهما الشبع .**

*** وللجوع فضائل هامة وفوائد جمة :**

١ — يصفى القلوب ويوقد القريحة وينفذ البصيرة — بينما الشبع يورث البلادة ويعمى القلب ويكثر البخار فى الدماغ — كما أن الجوع رقة للقلب يورث صفاء العقل لتلقى العلم السماوى . فقد قال صلى الله عليه وسلم

الإسلامى

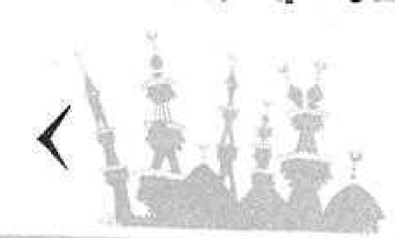
للأستاذ فوزى سالم عفيفى

(نور الحكمة الجوع والتباعد من انله الشبع) والجوع يساعد على الفكر الموصل الى المعرفة والاستبصار بحقائق الحق — وكثرة الأكل والشرب تكثر من النوم والخمول والبلادة مما له اثر سىء فى ضياع الاوقات غير ما ينتج عن دلك من الانصراف عن العبادات .

٢ — يساعد الجوع على انكسار النفس وذلتها — فان النفس لا تذل ولا تنكسر بمثل ما تذل بالجوع ومن ثم تنكسر شهوات المعاصى — فتقليل الاطعمة والاشربة يضعف كل شهوة وكل قوة — والسعادة كلها فى أن يملك الانسان نفسه والشقاوة فى أن تملكه نفسه — فالجوع خزانة من خزائن الله تعالى — وأقل ما يندفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام وكفى بهما فائدة . قال صلى الله عليه وسلم : (الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم — فضيقوا مجاريه بالجوع) .

٣ — ورد فى الحديث الشريف أنه (ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت وما لبست فأبليت وما تصدقت فأبقيت) — وفضيلة الجوع للانسان انما تكون فى الايثار والتصدق على الفقراء والمساكين وما يحدثه الجوع فى نفس الانسان من ترقيق الشعور والاحساس بالفقراء .

٤ — الجوع صحة البدن ودفع الامراض والشبع اعتلال البدن وكثرة الامراض . والعلة والمرض يمنعان من أداء العبادات ويحوجان الى الطبيب والادوية مما قد يحتاج الى نفقات والجوع يمنع ذلك كله . قال صلى الله عليه وسلم (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع) . وذلك هو دستور الصحة الشخصية — لأن البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء — وعدم الشبع سلامة للجسم والنفس . وسبب هلاك الناس شهوة البطن التى تؤدى الى شهوة الفرج وذلك كله يؤدى الى الحرص على الدنيا — وفى تقليل الاكل ما يحسم كل ذلك . قال الله تعالى **« كلوا واشربوا ولا تسرفوا »** ومعنى ذلك مراعاة الاعتدال . فخير الامور الوسط — وهذا الوسط

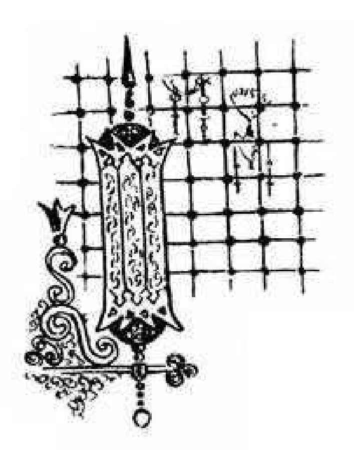


(أو الاعتدال) هو قلة الاكل وهو بين خلاء المعدة والامتلاء أو بين التفريط والافراط .

* **أما شهوة الفرج** فانها سلطت على الانسان لفائدتين :

فائدة بقاء النسل ودوام الوجود - وفائدة أخرى هى ادراك لذة فى الحياة ليعرف الانسان أن لذة الآخرة هى أدوم وأعظم .

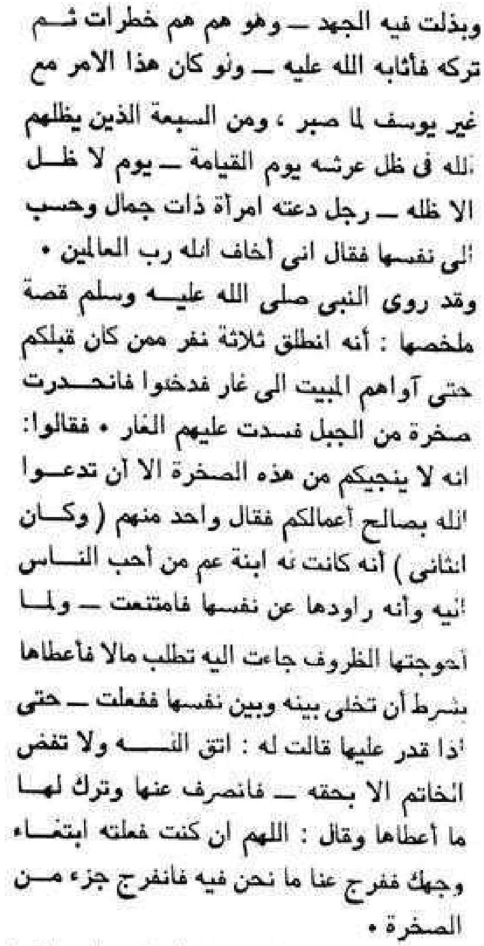
والاعتدال فى اشباعها من الامور المطلوبة حتى لا تخرج عن مقتضيات الشريعة وحكم العقل فالافراط يقهر العقل ويضنى الجسم ويصرف همة الرجال الى الاستمتاع بالنساء مما يحرمهم من سلوك طريق الآخرة بالعبادة - أو يقهرهم قهرا ويجرهم الى اقتحام



الفواحش .

وأما التفريط بالامتناع فهو مذموم كذلك - وانما المحمود أن تكون الشهوة معتدلة ومطيعة للعقل والشرع فى انقباضها وانبساطها - وعلاج افراطها كسرها بالجوع - وقال صلى الله عليه وسلم (معاشر الشباب عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء) . وغض البصر مطلوب الى جانب الجوع لأن شهوة الفرج تفرض غلبتها على الانسان وتسلط تغلبها عليه لأنها أشد الشهوات غلبة وأعصاها عند الهيجان على العقل - ومن ترك الزنا فى هذه الحالة خوفا من الله تعالى مع وجود الاستعداد والقدرة وعدم وجود موانع ومع توفير الاسباب المهيئة وصدق الشهوة وسلطنتها فان ذلك درجة من درجات الصديقين - والمثال على ذلك قصة سيدنا يوسف .

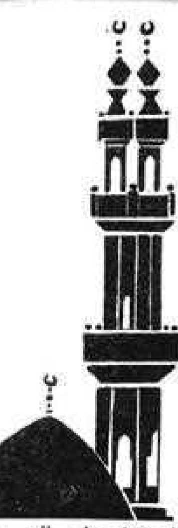
كان سيدنا يوسف شابا والشباب مركب الشهوة - وكان عزبا ليس عنده ما يعوضه - وكان غريبا عن أهله والغريب لا يستحى اذا لم يكن بين أهله وعشيرته - وكان عبدا والعبد لا يأنف مما يأنف منه الحر - والمرأة كانت ذات منصب وجمال وكانت هى المطالبة فيزول بذلك خوف الرجل من عدم الاجابة اذا طلب هو - وزادت بطلبها الرغبة التامة والمراودة التى يزول معها ظن الاختبار لتعرف عفافه من فجوره ودعته فى مكان تعرف أنه لن تناله العيون واختارت وقتا تعرف أنه وقت الامكان - وزادت مع ذلك تغليق الابواب لتأمين هجوم الداخل على بغتة ثم أتته بالرغبة ثم بالتهديد والرهبة - ومع ذلك كله عف ولم يطعها وقدم حق الله وحق سيدها - فهى همت هم اصرار



وبذلت فيه الجهد ــ وهو هم هم خطرات ثم تركه فأثابه الله عليه ــ ولو كان هذا الامر مع غير يوسف لما صبر ، ومن السبعة الذين يظلهم الله فى ظل عرشه يوم القيامة ــ يوم لا ظل الا ظله ــ رجل دعته امرأة ذات جمال وحسب الى نفسها فقال انى أخاف الله رب العالمين •
وقد روى النبى صلى الله عليه وسلم قصة ملخصها : أنه انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت الى غار فدخلوا فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار • فقالوا: انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال واحد منهم (وكان الثانى) أنه كانت له ابنة عم من أحب الناس اليه وأنه راودها عن نفسها فامتنعت ــ ولما أحوجتها الظروف جاءت اليه تطلب مالا فأعطاها بشرط أن تخلى بينه وبين نفسها ففعلت ــ حتى اذا قدر عليها قالت له : اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه ــ فانصرف عنها وترك لها ما أعطاها وقال : اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرج جزء من الصخرة •

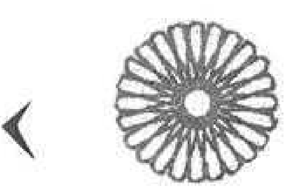
ان الله سبحانه لم يجعل فى العبد اضطرارا الى الجماع بحيث ان لم يفعله مات ــ بخلاف اضطراره الى الاكل والشرب الذى ان لم يفعله هلك ــ لهذا أباح للمضطر أكل ما حرم ولم يبح للشخص الوطء الحرام ــ لأن ذلك من قبيل الشهوة واللذة التى هى تتمة وفضلة ــ ويمكن أن يعيش الانسان طول عمره بلا زواج ولا يمكنه أن يعيش بلا طعام أو شراب •

وشهوة البطن وشهوة الفرج تابعة للهوى :



وقد قام كثير من الحكماء بذم الهوى ــ والهوى هو ميل الطبع الى ما يلائمه وهذا الميل خلق فى الانسان لضرورة بقائه فانه لولا ميله الى المطعم والمشرب والمنكح ما أكل ولا شرب ولا نكح ــ فالهوى مستحث له لما يريده ــ ومثل ذلك مثل الغضب يكون سببا فى ان يدفع الانسان عن نفسه ما يؤذيه ــ فلا ينبغى ذم الهوى وانما يذم المفرط فيه وهو مازاد على جلب المنافع ودفع المضار •

ولما كان الغالب من مطيع هواه وشهوته وغضبه أنه لا يقف فيه على حد المنتفع به ــ أطلق ذم الهوى لعموم غلبة الضرر لأنه يندر من يقصد العدل فى ذلك ويقف عنده ــ فلذلك لم يذكر الله تعالى •• الهوى فى كتابه الا ذمه ــ وكذلك فى السنة لم يجىء الا مذموما الاماجاء





منه مقيدا كقونه صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) .

والانسان جعل فيه حاكمان : حاكم العقل وحاكم الدين — وأمر الله أن ترفع أمور الهوى الى هذين الحاكمين (العقل والدين) وأن ينقاد لحكمهما وأن يتمرن على دفع الهوى ليترك ما تؤذيه عواقب الانسياق وراء الهوى. ألا ترى أن الطفل يؤثر ما يهوى وان أداه الى التلف — لضعف ناهى العقل عنده — وكذلك من لا دين له يؤثر ما يهواه وان أداه الى هلاكه — ومد من الخمر أو معتاد الفسق يلقى بنفسه فى المهالك لنيل ما تطالبه به عادته ظنا منه أن فى ذلك سعادته .

ومن وقع فى حبائل هواه يمكنه التخلص من ذلك بعون من الله وبأمور هى :

١ — عزيمة قوية وقوة نفس تشجعه على الكف عن ذلك .

٢ — صبر عن المعصية فى شجاعة المواجهة بها .

٣ — استبصار بموقع العاقبة مع ادراك الألم الزائد الذى يعقب لذة طاعة هواه فيؤثر لذة العفة وحلاوتها على لذة المعصية .

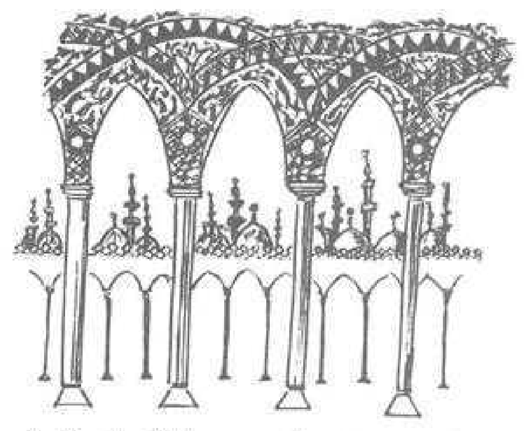
٤ — ادراكه بمنزلته عند الله تعالى باعتباره تائبا اذا تاب — أو باعتباره يعارض موافقة الهوى من أجل وجوده الى جانب الله تعالى .

٥ — مواجهته لنفسه واعماله لفكره وتدبره لأمره .

وما هذه الوسائل الا عزيمة مع الصبر — وادراك ثم استبصار — ثم مواجهة للواقع فى يقين .

* **وفى الحقيقة** ان الانسان ليفرح اذا تغلب على عدوه الشيطانى وقهره ورده خائبا . والانسان اذا لم يميز بين ما يضره وما ينفعه صار الحيوان أحسن منه لأن الانسان يستخدم عقلا — فيعرف به كم أوقعت المعصية الانسان فى رذائل وكم فوتت على الانسان من فضائل فبالتفكير وحده يستطيع المرء أن يأنف من ذل الهوى — فانه ما أطاع أحد هواه قط الا وجد فى نفسه ذلا وما خالط الهوى شيئا الا أفسده — فان وقع فى العلم أخرجه الى البدعة وان وقع فى الحكم أخرجه الى الظلم وان وقع فى العبادة أخرجه الى الرياء .

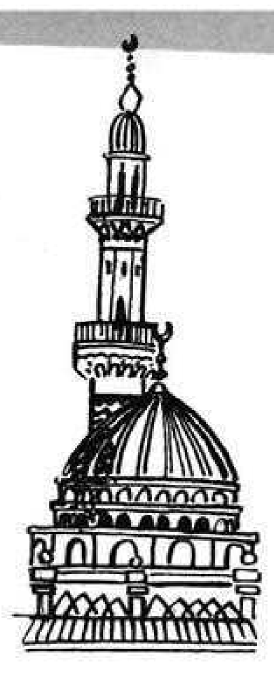
* **وليعلم كل منا** ان الشيطان ليس له مدخل على الانسان الا من باب هواه وان الله شبه أتباع الهوى بأخس الحيوانات صورة ومعنى فقال (**وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ**) وجعل سبحانه متبع الهوى بمنزلة عابد الوثن فقال (**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ**) لأن التوحيد واتباع الهوى متضادان — وقد بين النبى صلى الله عليه

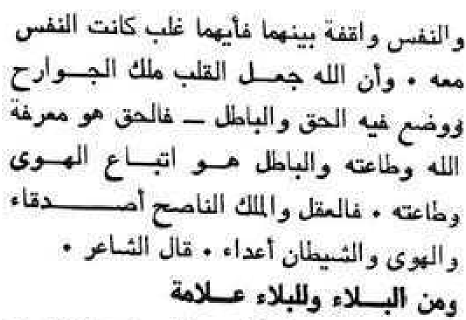


وسلم ان اتباع الهوى من المهلكات فقال (ثلاث مهلكات هوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه) .

قال أبو الدرداء اذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء وان كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح . وقال بعض السلف : اذا أشكل عليك امران لا تدرى أيهما أرشد فخالف أقربهما من هواك فان أقرب ما يكون الخطأ فى متابعة الهوى فالهوى داء ودواؤه مخالفته وقالوا من استحوذ عليه الهوى انقطعت عنه موارد التوفيق من الله وفتحت عليه أبواب الخذلان. وقيل : أصح الناس عزما هو الغالب لهواه .

قال أبو بكر الوراق : اذا غلب الهوى أظلم القلب واذا أظلم ضاق الصدر واذا ضاق الصدر ساء الخلق واذا ساء الخلق أبغضه الخلق . فانظر ماذا يتولد من التباغض من الشر والعداوة وترك الحقوق وغيرها . فان أصل الشر والعداوة بين الناس من اتباع الهوى ــ وغلبة الهوى معناها أن يتوارى العقل . فان الهوى والعقل يتنازعان ــ فالتوفيق قرين العقل والخذلان قرين الهوى

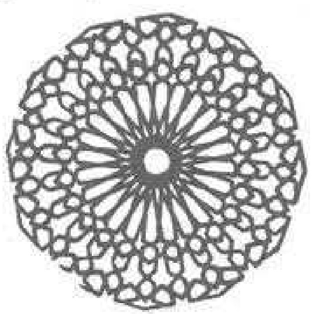




والنفس واقفة بينهما فأيهما غلب كانت النفس معه . وأن الله جعل القلب ملك الجوارح ووضع فيه الحق والباطل ــ فالحق هو معرفة الله وطاعته والباطل هو اتباع الهوى وطاعته . فالعقل والملك الناصح أصدقاء والهوى والشيطان أعداء . قال الشاعر .

ومن البلاء وللبلاء علامة
أن لا يرى لك عن هواك نزوع
العبد عبد النفس فى شهواتها
والحر يشبع تارة ويجوع

فوزى سالم عفيفى





فى مدينة المنصوره توجد « دار ابن لقمان » التاريخية التى تنعي من بناها وتشكو ألى الله سوء حالها .

أننى أدعـو الى أن يطلـق عليهـا اسـم « المتحف الأسلامى » بالمنصوره . وان تسجل ضمن الأماكن السياحيه التى يحسن لكل من يزور مصر أن يزور ما فيها .. نعم ما فيهـا ففيها وضمن محتـوياتها العـديده صـورة للخطاب المتعجرف المتغطرس الذى يبعث بـه

فئة قليلة ..

للأستاذ محمد شلبي

الملك « لويس التاسع » ملك فرنسا فى شهر يونيه عام ١٢٤٩ م اى منذ ٧٣١ سنه الى الملك الصالح الايوبى يقول له فيه — :

« انه لم يخف عليك انى أمين الأمة العيسويه كما لا يخفى على انك أمين الأمة المحمديه ، وغير خاف عليك ان عندنا اهل جزائر الأندلس ، وما يحملونه الينا من الاموال والهدايا ، ونحن نسوقهم سوق البقر ، ونقتل منهم الرجال ، ونرمل النساء ، ونأسر البنات والصبيان ، ونخلى منهم الديار .

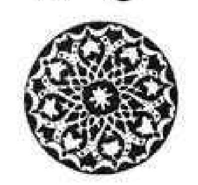
وأنا قد أبديت لك ما فيه الغاية ، وبذلك لك النصح الى النهاية ، فلو حلفت لى بكل الأيمان ، وعملت قداس الشمع طاعة للصلبان ، لكنت واصلا اليك وقاتلك فى أعز البقاع اليك .. » .

وفى دار ابن لقمان أيضا صورة مشرفة للرد الذى بعث به الملك المؤمن الصالح « أيوب » الى الملك « لويس التاسع » ملك فرنسا المغرور يقول له فيه — :

« أما بعد فانه وصل كتابك وأنت تهدد بكثرة جيوشك وعدد أبطالك « كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » البقرة ٢٤٩ فنحن أرباب السيوف . وما قتل منا فرد الا جددناه ، ولا بغى علينا باغ الا دمرناه ، ولو رأت عينيك أيها المغرور حد سيوفنا ، وعظم حروبنا ، وفتحنا منكم الحصون والسواحل ، لكان لك أن تعض أناملك بالندم ، ولابد أن تزل بك القدم . فى يوم أوله لنا وآخره عليك .. » .

ولكن شاء القدر أن يموت الملك الصالح « أيوب » أثناء احتدام المعركة فى المنصورة يوم ١٥ شعبان عام ٦٤٧ هـ ٢٤ من نوفمبر ١٢٤٩ م كما يقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى فى كتابه القيم « موكب الحربية فى مصر الاسلامية » .

مات الملك الصالح « أيوب » وهو يناوش





كم من فئة قليلة

الصليبيين ويناضلهم نضال الأبطال ، وأخفت « شجرة الدر » ملكة مصر خبر وفاة زوجها الملك الصالح ، واستدعت سرا ابنه الملك « توران شاه » من الشام ، واشتدت المعركة بين الجيشين ، وفي يوم ٥ من ذى القعدة ٦٤٧ هـ اختار الغزاة بحر « أشموم » وهجموا على الجيش المصرى ووصلت طلائعهم الى بيت « القصر السلطانى » فى المنصورة ، ولكن وحدات من الجيش المصرى ردتهم على أعقابهم .

وفى يوم ١٩ من ذى القعدة دخل « توران شاه » مدينة المنصورة ، وتولى قيادة الجيش ، وأعلن نبأ وفاة والده وتوليه عرش مصر بعده وأخذ يدافع دفاع الابطال ، وأبلى بلاء حسنا فى مقاومة الغزاة .

وكان أعلام مصر وعلماؤها فى المنصورة فى صفوف الجيش المدافع عن حرية مصر وشرفها مثل : « أبو الحسن الشاذلى » « والعز بن عبد السلام » و « ابن دقيق العيد » صاحب الحكمة التى تقول « يغيب العقل ان غاب الدقيق » .

ولم يلبث « لويس التاسع » ان عجز عن فتح المنصورة وكثر المرض فى جيشه ، فرغب فى التقهقر ، ولكن « توران شاه » ابن الملك الصالح أيوب كان قد قطع عليه طريق العودة ، وحقق أمنية والده التى قالها فى رده على لويس : « لكان عليك ان تعض انامك بالندم ، ولابد أن تزل بك القدم ، فى يوم أوله لنا وآخره عليك » .

وفى يوم ٨ أبريل ١٢٥٠ م كانت المعركة الفاصلة التى هزم فيها لويس التاسع وجيشه عند « فارسكور » وفروا الى دمياط بعد أن قتل منهم قرابة الثلاثين ألفا . وأسر « لويس » المغرور هو وأسرته واعتقلوا فى الدار التى كان ينزل فيها القاضى « فخر الدين بن قلمان » كاتب الانشاء للملك . وفى غمار هذا النصر العظيم ثار مماليك « توران شاه » عليه وقتلوه ، ودفن فى ٤ مايو ١٢٥٠ م فتولت « شجرة الدر » الملك ، وطلب بقايا الغزاة الصلح ، وبذلوا فدية كبيرة على أن يفك صراح « لويس التاسع » وأسرته ، ويسلموا دمياط للجيش المصرى ، ويرحلوا من أرض الوطن كافة ، فوافقت الملكة « شجرة الدر » ومستشاروها على ذلك ، واستعاد الجيش المصرى دمياط ورفع العلم السلطانى عليها فى ١٦ مايو ١٢٥٠ م وبذلك تحررت أرض الوطن ، ونجت من اعتداء هؤلاء البرابرة الآثمين ، وخرج لويس التاسع فى سفينة الى عكا ثم عاد « لويس » المغرور الى بلاده مهزوما شر هزيمة على أيدى الأبطال المسلمين المؤمنين « **كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** » البقرة ٢٤٩ .

ومما يذكر عن الملك الصالح « أيوب » أنه خرج فى يوم العيد الى الصلاة تحفه كوكبة من فرسانه والعساكر مصطفة بين يديه ، والقادة والكبراء يقتفونه ، والرايات تلوح على رأسه ، وبينما هو كذلك اذ خرج شيخ



من مدرسته : هو « العز ابن عبد السلام »
فصرخ بأعلى صوته : يا أيوب ؟ ! .

ففزع الملك لهذا النداء ، اذ من يتجرأ فى هذه اللحظات أن يناديه باسمه — دون ألقاب فوقف ووقفت الجموع ، وقد شدت الأنفاس ، وخيم الصمت على الجميع ، فقال الشيخ من جديد :

— ما حجتك عند الله اذا قال لك : ألم أبوىء لك ملك مصر ثم تبيح الخمور ! .

— فرد الملك وهو فى ذهوله :

— هل جرى ذلك ؟ .

قال الشيخ : الخمارة الفلانية يباع فيها الخمر وفيها المنكرات ، وأنت تتقلب فى نعمة هذه المملكة ؟ .

قال الملك : يا سيدى ... هذه من زمان أبى ! .

قال الشيخ : أأنت من الذين يقولون « انا وجدنا آباءنا » ؟ .

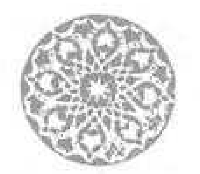
— فأمر الملك الصالح أيوب بابطال بيع الخمر .

ولما دلف الشيخ العز ابن عبد السلام الى مدرسته سأله أحد تلاميذه : ياسيدى ، لم فعلت ذلك ؟ .

قال الشيخ : يابنى رأيته فى تلك النعمة فأردت أن أهينه لئلا تكبر عليه نفسه فتؤذيه .

قال التلميذ : يا سيدى .. أما خفته !؟ .

قال الشيخ : تصورت هيبة الله . فثار الملك كالقط !؟ .





كم من فئة قليلة ..

وهكذا أمضى الشيخ العز ابن عبد السلام حياته بحثا عن الحق ، لا يرده عنه أى حائل ، ولا تقف دونه الصعاب ، ولم ينزلف الحكام ، ولم يفتيهم بغضب الله لمنصب ولا كرسى ، ولا لغاية دنيوية ترتجى !! .

— وماذا فى دار ابن لقمان أيضا ؟ .

فيها البـــاب الكبير الـــذى به « بويب » صغير ، كان يدخل منه الأسـير .. لـــويس التاسع « المغرور » ، والسرير الذى كان ينام عليه ، والكرسى الـــذى كـــان يجلس عليه ، والاناء الكبير الـــذى كان يشرب منـــه الماء ، والدولاب الذى بداخله ملابسه — وغير ذلك من التحف النادرة التى مضى عليهـــا أكثر من سبعمائة عام .

— انهم خير شاهد على أن الاسلام لابد ان ينتصر مهما قل انكاره ، ومهما تكالبت عليـــه جيوش البغى والعدوان .

لقد احتفظت أسبانيا بتلك الأمكنـــة التى قيل : أنها كانت مسرحا لذلك المنظر المحزن ، منظر رحيل « أبو عبد الله محمد » آخر ملوك الأندلس من « غرناطة » بعد سقوطها باسم « زفرة العربى الأخيرة » وهى ماتزال قائمة حتى اليوم يعينها سكان المنطقـــة للسـائح المتجول .

وتعرض صـــورة مكبرة من الوثيقـــة التى تنازل بمقتضـــاها « أبو عبد الله محمد » عن الملك فى « متحف مدريد الحربى » الى جانب رداء وصف بأنه : عبـــاءة « أبى عبـــد الله » وسيف فاخر ، وصف بأنه : سيفه !؟ .

واذا نفذت فكرة « المتحف الاســـلامى » بالمنصورة كما ينبغى لها أن تكون فى صـــورة مشرقة واعلام اسلامى ملتزم ، فـــان ملايين الدولارات والجنيهات : ســـوف تنهـــال على المنصورة !؟ .

وفى نفس الوقت — وهذا هو الأهم — فان الـــروح المعنـــوية لـــدى الأمـــة العربيـــة والاسلامية : سوف ترتفع .

وهناك قصة يحكيها القرآن الكـــريم كمـــا جاء فى تفسير « فى ظلال القرآن » للشـــهيد سيد قطب ، نوجزها فيما يلى — :

(قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) البقرة ٢٤٩ .

الفئة القليلة : الواثقة بلقاء الله ، التـــى تستمد صبرها كله من اليقين بهذا اللقـــاء ، وتستمد قوتها كلها من اذن الله ، وتســـتمد يقينها كله من الثقة فى الله .

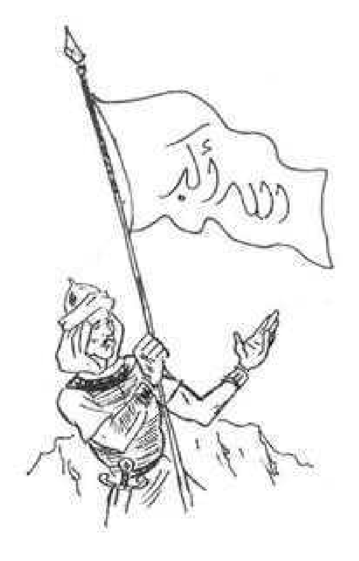
(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا : رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ، فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَـــلَ

دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) البقرة ٢٥٠ ، ٢٥١ •

ويبرز السياق دور « داود » وقتـل داود جالوت ــ : داود كان فتى صغيرا من بنـى اسرائيل ، وجالوت كان ملكـا قـويا وقائدا مخوفا ، ولكن شاء اللـه أن يرى القــوم ــ وقتذاك ــ ان الامــور لا تجرى بظـواهرها وانما تجرى بحقائقها ، وحقائقها يعلمها هو ، ومقاديرها فى يده وحده ، فليس عليهم الا ان ينهضوا هم بواجبهم ، ويفوا لله بعهدهم ثم يكون ما يريده الله بالشكل الذى يريده •

وقد أراد الله أن يجعل مصرع هذا الجبار الغشوم « جالوت » الذى كان مغرورا مثـل « لويس التاسـع » ملك فرنسـا فى معـركة المنصورة على يد الفتى الصغير داود ، وهو يماثل الفتى الصغير « توران شاه » الـذى قتل بجيشه المسلم ثلاثين ألفا من الصليبيين ، ليرى الناس أن الجبـابرة الـذين يرهبونهم ضعاف ضعاف ، يغلبهم الفتية الصـغار حين يشاء الله أن يقتلهم •

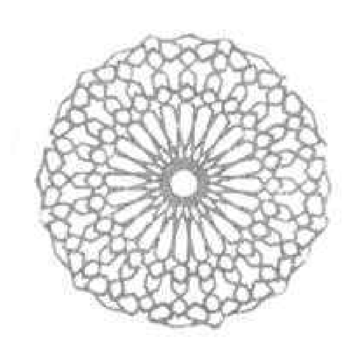
وفى النهاية يكون الصلاح والخير والنماء ، يكون بقيام الجماعه الخيرة المهتديه المتجردة ، تعرف الحق الذى بينه اللـه لها ، وتعـرف أنها كفيلة بدفـع الباطل واقـرار الحـق فى الأرض ، وتعرف ان لا نجاة لها من عذاب الله الا أن تنهض بهذا الـدور النبيـل ، والا أن



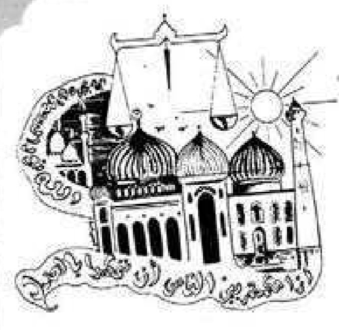
تحتمل فى سبيله ما تحتمل فى الأرض طاعـه لله وابتغاء رضاه •

ومن هنا كانت الفئة القليلة المؤمنة الواثقه بالله تغلب فى النهاية وتنتصر ، ذلك أنها تمثل ارادة الله العليا فى دفع الفساد عن الأرض ، وتمكين الصلاح فى الحياة •

انها تنتصر لأنها تمثل غاية عليا تسـتحق الانتصار وصدق الله العظيم حيث يقـول :



كم من فئة قليلة ..



(كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) البقرة ٢٤٩ ٭

فالقاعدة : أن تكون الفئة المؤمنة قليلة ، لأنها هي التى ترتقى الدرج الشاق حتى تنتهى الى مرتبة الاصطفاء والاختيار ، ولكنها تكون الغالبة ، لانها تتصل بمصدر القوى ، ولانها تمثل القوة الغالبة ، قوة الله الغالب ، على أمره ، القاهر فوق عباده ، محطم الجبابرة ، ومخزى الظالمين وقاهر المتكبرين المغرورين .

وبعد ــ فلقد كانت هذه الكلمة من وحى زيارتى لدار ابن لقمان بمدينة المنصورة ، التى آثارت فى نفسى العديد من المواقف والصور ، والتى جعلتنى أتذكر مواقف البطولة الاسلامية ، وما توحيه الآية الكريمة « كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » البقرة ٢٤٩ .

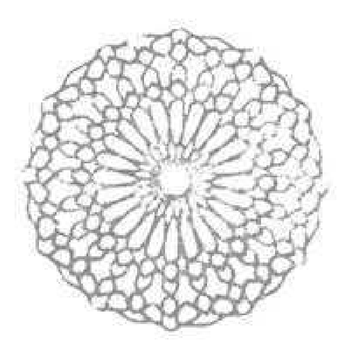
فلقد جرب المسلمون التعامل مع الله ونجحوا كما روى القرآن الكريم فى سورة « البقرة » (كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) البقرة ٢٤٩ ».

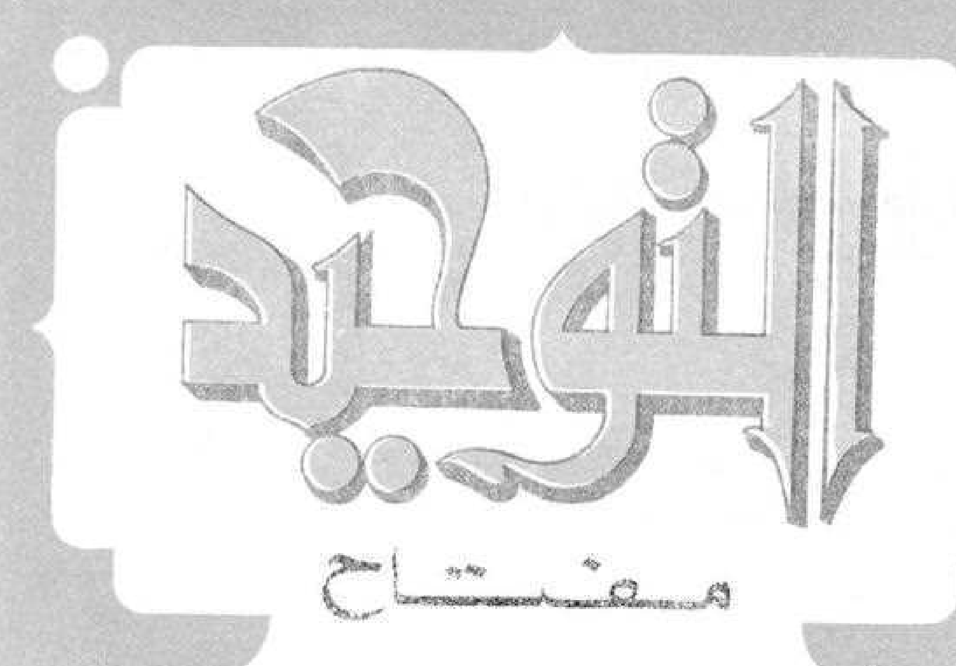
وقد جعل الله مصرع « جالوت » الجبار على يد الفتى الصغير « داود » .

وكذلك جرب المسلمون الاعتماد على الله فى الحروب الصليبية عام ١٢٥٠ م ــ أى منذ أكثر من ٧٠٠سبعمائة عام فقط ، حيث تكرر المشهد وتحقق النصر ، نصر الفتى « توران شاه » على الملك المغرور « لويس التاسع » ملك فرنسا ! ؟ .

وهكذا يتحقق نصر الله لعباده المؤمنين ، ولجنده المخلصين ، فكونوا مع الله يكن الله معكم ، واذا كان الله معكم نصركم « إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ » آل عمران ١٦٠ .

محمد شلبى





التوحيد مفتاح دعوة الرسل

للأستاذ موسى محمد على

يقول الله تعالى :

« إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ».

تجلت عظمة الله ، وتعالت قدرته ، وعظمت ارادته ، وقويت حكمته ، وعز جاهه الأنسى ، وجل جلاله الاقدس ، فى ارتفاع السموات ولطافتها ، واتساعها ، وكواكبها السيارة ، والثوابت ، ودوران فلكها .

وتنزلت رحمات الخالق القوى القاهر ، وعمت أيادى الفاطر الرازق ، فى انخفاض الارض وكثافتها ، ونصب جبالها وعمق بحارها ، وبسط قفارها ووهادها ، وكثرت عمرانها ، وتذليل سبلها ، وتعميم خيراتها ، وما فيها من فوائد ومنافع .

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

وتوالت آلاء الله ، وظهرت آيات قدرته فى اختلاف الليل والنهار ، وتعاقبهما ، وكون كل منهما خلفا للآخر ، فيجىء أحدهما ثم يذهب ويخلفه الآخر ويعقبه ، لايتأخر عنه لحظة ، واختلاف كل منهما فى أنفسهما ، ازديادا وانتقاصا ، بحيث يزيد من هذا فى هذا ، ومن هذا فى ذاك .

وجل جلال الحق اذ جعل الفلك تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وسخر البحر بحمل السفن من جانب الى آخر ، لمعايش الناس ، والانتفاع بما عند أهل اقليم لغيره .

ونزل لطف العليم الخبير بخلقه ، ينشر رحمته ، بما أنزل من السماء من ماء ، فأحيا به الأرض ، بأنواع النبات والازهار ، وما عليها من الأشجار ، وبث فيها من كل دابة من العقلاء وغيرهم ، وصرف الرياح بتقليبها فى مهابها ، قبولا ودبورا ، وجنوبا وشمالا ، وفى أحوالها حارة وباردة ، وعاصفة ولينة ، فتارة ترسل مبشرة بين يدى السحاب ، وطورا تسوقه ، وآونة تجمعه ، ووقتا تفرقه ، وحينا تصرفه ، دون أن يهوى السحاب المسخر الى جهة السفل ، مع ثقله بحمله بخار الماء ، حيث لم يكن لها ممسك محسوس ، ولا يعلو ولا ينقشع .

كل هذا يثبت بالدليل القاطع ، والاستدلال الواضح ، وحدانية الله سبحانه وتعالى .

كما أنه يثبت ويوضح كذلك ما بين هذه الآية الكريمة التى نحن الآن بصددها ، وبين الآية السابقة لها من وجه الارتباط الوثيق :

ذلك : أن مقام الوحدانية لما كان لايصح الا بتمام العلم وكمال القدرة ، نصب الله تعالى الأدلة من العلويات والسفليات وعوارضهما ، والمتوسطات ، على ذلك ، تبصيرا للجهال ، وتذكيرا للعلماء ، فقال سبحانه :

« إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » .

وبيان الاستدلال على اثبات التوحيد الذى هو مفتاح دعوة الرسل ، بهذه الآية الكريمة ، أن الله تعالى لما حكم بالفردانية والوحدانية، ذكر ثمانية أنواع من الدلائل التى يمكن أن يستدل بها على وجوده سبحانه أولا ، وعلى توحيده وبراءته عن الاضداد والانداد ثانيا .

ولا نزاع فى الاستدلال على الخالق بالمخلوق ، لكن لا من جهة عينه ، بل من جهة خلق الله اياه ، وهذه الجهة هى التى صيرته آية من آيات الله التى يستدل بها على وجوده سبحانه .

وقد عدد الله تبارك وتعالى فى هذه الآية ثمانى آيات ، والكلام فى هذه الآيات الثمانية من الدلائل الواضحة الدالة على اثبات وحدانيته سبحانه ، والتى منها :

الاستدلال بأحوال السموات والذى يتضح لنا فى تفسير قوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً »

فقد ذكر الله سبحانه وتعالى هنا فى هذه الآية الكريمة ، خمسة أنواع من الدلائل :

اثنين من الأنفس ، وثلاثة من الآفاق •

فبدأ أولا بقوله (خلقكم) •

وثانيا : بالآباء والأمهات ، وهى قوله (والذين من قبلكم) •

وثالثا : بكون الأرض فراشا •

ورابعا : بكون السماء بناء •

وخامسا : بالأمور الحاصلة من مجموع السماء والأرض ، وهو قوله : (**وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ**) •

ولهذا الترتيب أسباب هامة كثيرة :

الأول : أن أقرب الأشياء الى الانسان نفسه وعلم الانسان بأحوال نفسه أظهر من علمه بأحوال غيره ، واذا كان الغرض من الاستدلال افادة العلم ، فكل ما كان أظهر دلالة كان أقوى افادة . وكان أولى بالذكر ، فلهذا السبب قدم ذكر نفس الانسان ، ثم ثناه بآبائه وأمهاته ، ثم ثلث بذكر الأرض ، لأن الأرض أقرب الى الانسان من السماء ، والانسان أعرف بحال الأرض منه بأحوال السماء •

وقدم ذكر السماء على نزول الماء من السماء وخروج الثمرات بسببه . لأن ذلك كالأمر المتولد من السماء والأرض والأثر متأخر عن المؤثر ، فلهذا السبب أخر الله سبحانه ذكره عن ذكر الأرض والسماء •

والثانى : هو أن خلق المكلفين أحياء قادرين، أصل لجميع النعم ، وأما خلق الأرض والسماء والماء فذاك انما ينتفع به بشرط حصول الخلق والحياة والقدرة والشهوة ، لهذا قدم ذكر الأصول على الفروع •

الثالث : أن كل مافى الأرض والسماء من دلائل الصانع ، فهو حاصل فى الانسان ، وقد حصل فى الانسان من الدلائل مالم يحصل فيهما ، لأن الانسان حصل فيه الحياة والقدرة والشهوة والعقل ، وكل ذلك مما لا يقدر عليه أحد سوى الله تعالى ، فلما كانت وجوه الدلائل له ههنا أتم كان أولى بالتقديم •



التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

أما ما أودعه الله تعالى فى الارض من دلائل واضحات وآيات بينات ، لتدل على انواحد الصانع ، الفاعل المختار ، فانك لو نظرت الى الارض ، لعرفت أنها مستقرة بلا علاقة فوقها ، ولا دعامة تحتها .

أما أنها لا علاقة فوقها فمشاهد ، على أنها لو كانت معلقة بعلاقة لاحتاجت العلاقة الى علاقة أخرى ، وهكذا حتى لا الى نهاية .

وبهذا الوجه ثبت أنه لا دعامة تحتها ، فعلمنا أنه لابد من ممسك يمسكها بقدرته واختياره ، ولهذا قال الله تعالى :

« إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولاَ ، وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ».

ومن الآيات الدالات على أنه الواحد الصانع ما أودعه الله تعالى من صفات الأرض وسائر المنافع التى لاتحصى ، والتى منها :

أن الأشياء المتولدة من الأرض فيها من المعادن ، والنبات ، والحيوان ، والآثار العلوية والسفلية مما لا يعلم تفاصيلها الا الله تعالى .

ومنها أن يتخمر الرطب بها فيحصل انتماسك فى أبدان المركبات .

ومنها : أن اختلاف بقاع الأرض : كان منها أرض رخوة ، وصلبة ، ورملة ، وسبخة وحرة ، وهى قوله تعالى :

(وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) .

وقال تعالى : **(وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا)** .

ومنها : اختلاف الوانها فأحمر ، وأبيض ، وأسود ، ورمادى اللون ، وأغبر ، على ما قال تعالى :

« وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ » .

ومنها : انصداعها بالنبات ، قال تعالى : **(وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ)** .

ومنها : كونها خازنة للماء المنزل من السماء واليه الاشارة بقوله تعالى :

« وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ » .

وقوله سبحانه : **(أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ)** .

ومنها : العيون والانهار العظام التى فيها واليه الاشارة بقوله **(وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا)** .

ومنها : ما فيها من المعادن والفلزات ، واليه الاشارة بقوله تعالى :

(وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

الرحمن الرحيم

وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ) .

ثم بين بعد ذلك تمام البيان ، فقال سبحانه :

(وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) .

ومنها : الخبء الذى تخرجه الأرض من الحب والنوى قال تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) .

وقال تعالى : (يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) .

ثم ان الارض لها طبع الكرم لأنك تدفع اليها حبة واحدة ، وهى تردها عليك سبعمائه.

(كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ) .

ومنها : حياتها بعد موتها : قال تعالى :

(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا) .

وقال سبحانه : (وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) .

ومنها : ماعليها من الدواب المختلفة الانوان والصور والخلق ، واليه الاشارة بقوله تعالى :

(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ) .

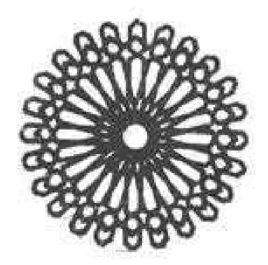
ومنها : ما فيها من النبات المختلف ألوانه وأنواعه ومنافعه ، واليه الاشارة بقوله :

(وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) .

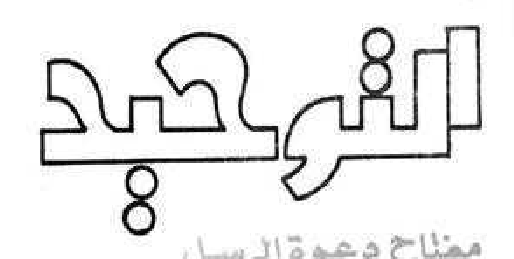
فاختلاف الوانها دلالة ، واختلاف طعومها دلالة ، واختلاف روائحها دلالة ، فمنها قوت البشر ، ومنها قوت البهائم ، كما قال (كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى) .

أما مطعوم البشر ، فمنها الطعام ، ومنها الادام ، ومنها الدواء ، ومنها الفاكهة ، ومنها الأنواع المختلفة فى الحلاوة والحموضة ، قال تعالى :

« وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ » .







وأيضا فمنها كسوة البشر ، لأن الكسوة ما نباتية ، وهى القطن والكتان ، واما حيوانية وهى الشعر والصوف والابريسم والجلود وهى من الحيوانات التى بثها اللـه تعالى فى الارض ، فالمطعوم من الأرض ، والملبوس من الأرض .

ثم قال تعالى (وَيَخْلُقُ مَالَا تَعْلَمُونَ) وفيه اشارة الى منافع كثيرة لايعلمها الا الله تعالى.

ثم أنه سبحانه وتعالى جعل الارض ساترة لقبائحك بعد مماتك ، فقال سبحانه :

(أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا) .

قال تعالى : « مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى » .

ثم أنه سبحانه وتعالى جمع هذه المنافع العظيمة للسماء والارض فقال : (وَسَخَّرَ لَكُم مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) .

ومنها : مافيها من الاحجار المختلفة ، ففى صغارها ما يصلح للزينة فتجعل فصوصا للخواتم ، وفى كبارها مايتخذ للابنية ، فانظر الى الحجر الذى تستخرج النار منه مع كثرته، وانظر الى الياقوت الأحمر مع عزته ، ثم انظر الى كثرة النفع بذلك الحقير ، وقلة النفع بهذا الشريف .

ومنها :ما أودع الله تعالى فيها من المعادن الشريفة ، كالذهب والفضة ، ثم تأمل ، فان البشر استخرجوا الحرف الدقيقة ، والصنائع الجنيلة ، واستخرجوا السمكة من قعر البحر ، واستنزلوا الطير من أوج الهواء ، ثم عجزوا عن ايجاد الذهب والفضة .

والسبب فيه أنه لا فائدة فى وجودهما الا الثمنية ، وهذه الفائدة لاتحصل الا عند العزة ، فالقادر على ايجادها يبطل هذه الحكمة ، فلذلك ضرب الله دونهما بابا مسدودا ، اظهارا لهذه الحكمة واتقاء لهذه النعمة ، ولذلك فان ما لا مضرة على الخلق فيه مكنهم منه فصاروا متمكنين من اتخاذ الشبه من النحاس ، والزجاج من الرمل ، واذا تأمل العاقل فى هذه اللطائف والعجائب اضطر فى افتقار هذه التدابير الى صانع حكيم مقتدر عليم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

ومنها : كثرة ما يوجد على الجبال والأراضى من الأشجار التى تصلح للبناء ، والسقف ، ثم الحطب ، وما أشد الحاجة اليه .

وقد نبه الله تعالى على دلائل الأرض ومنافعها بألفاظ لا يبلغها ويعجز عنها الفصحاء فقال :

« وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ



وَأَنْهَارًا ، وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ » •

وأما الأنهار فمنها العظيمة كالنيل ، وسيحون ، وجيحون ، والفرات ، ومنها الصغار ، وهي كثيرة ، وكلها تحمل مياها عذبة للسقى والزراعه وسائر الفوائد •

هذه عجالة يسيرة استقصيناها اجمالا لما وهبه الله تعالى للارض من منافع وفوائد : تذكرة وعبرة لأهل القلوب والبصائر ، خاصة وأن الله سبحانه وتعالى ، ذكر أمر السموات والأرض في كتابه الكريم في مواضع كثيرة ، ولا شك أن اكثار ذكر الله تعالى للسموات والأرض يدل على عظم شأنهما ، وعلى أن له سبحانه وتعالى فيهما أسرارا عظيمه ، وحكما بالغة لا يصل اليها أفهام الخلق ولا عقولهم •

وبما أننا بسطنا القول عن منافع الأرض وما أودعها الله من فوائد ، وأن هذه المنافع وتلكم الفوائد آيات واضحة من آيات الله تعالى التي تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ، فاننا نتحدث الآن عن فضائل السموات وفوائدها وذلك من وجوه :

منها : أن الله تعالى زينها بسبعة أشياء :

بالمصابيح ، قال تعالى : « وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ) ،

وبالشمس والقمر ، فقال سبحانه : « وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا » •

وبالعرش ، يقول سبحانه : « رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ » •

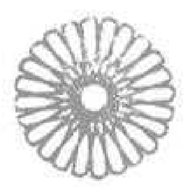
وبالكرسى ، يقول تعالى : « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » ،

وباللوح ، يقول تعالى : « فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ » ،

وبالقلم ، يقول سبحانه : « نون وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ » •

فهذه سبعة : ثلاثة منها ظاهرة ، وأربعة خفية : كما ثبتت بالدلائل السمعية من الايات والاخبار •

ومنها : أنه تعالى سمى السموات بأسماء تدل على عظم شأنها : سماء ، وسقفا محفوظا ، وسبعا طباقا ، وسبعا شدادا ، ثم ذكر عاقبة امرها فقال :



التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

« وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَت ، وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَت ، يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاء ، وَيَوْم تَكُون السَّمَاء كَالْمُهْل ، يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاء مَوْرًا ، فَكَانَت وَرْدَةً كَالدِّهَان » •

وذكر مبدأها فى آيتين فقال سبحانه :

« ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِىَ دُخَان » •

وقال تعالى : « أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا » •

فهذا الاستقصاء الشديد فى كيفية حدوثهما وفنائهما ، يدل على أنه سبحانه خلقهما لحكمة بالغة على ما قال سبحانه :

« وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا » •

ومنها : أنه تعالى جعل السماء قبلة الدعاء : فالأيدى ترفع اليها ، والوجوه تتوجه نحوها ، وهى منزل الأنوار ومحل الصفاء والأضواء والطهارة والعصمة من الخلل والفساد •

ومنها : كما قال بعض العلماء :

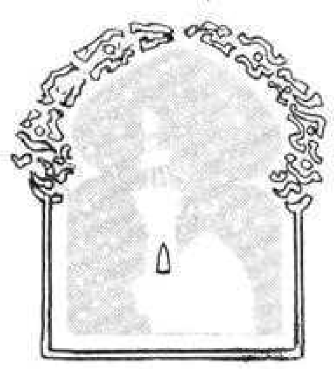
السماوات والأرضون على صفتين ، فالسماوات مؤثرة غير متأثرة ، والارضون متأثرة غير مؤثرة ، والمؤثر اشرف من القابل فلهذا السبب قدم ذكر السماء على الأرض فى الأكثر ، وأيضا ففى أكثر الأمر ذكر السموات بلفظ الجمع ، والأرض بلفظ الواحد ، فانه لابد من السموات الكثيرة ليحصل بسببها الاتصالات المختلفة للكواكب وتغير مطارح الشعاعات ، وأما الأرض فقابله ، فكانت الارض الواحدة كافية •

ومنها : تفكر فى لون السماء وما فيه من صواب التدبير ، فان هذا اللون أشد الألوان موافقة للبصر وتقوية له . حتى أن الاطباء يامرون من أصابه وجع العين بالنظر الى الزرقة •

فانظر كيف جعل الله تعالى أديم السماء ملونا بهذا اللون الأزرق ، لتنتفع به الأبصار الناظرة اليها ، فهو سبحانه وتعالى جعل لونها أنفع الألوان ، وهو المستنير ، وشكلها أفضل الأشكال ، وهو المستدير ، ولهذا قال سبحانه:

« أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ » •

وفى بيان فضائل السماء وبيان فضائل ما فيها ، وهى الشمس والقمر والنجوم نقول : أما الشمس فتفكر فى طلوعها وغروبها ، فلولا ذلك لبطل أمر العالم كله ، فكيف كان الناس



يسعون فى معايشهم ، ثم المنفعة فى طلوع الشمس ظاهرة ، ولكن تأمل النفع فى غروبها ، فلولا غروبها لم يكن للناس هدوء ولا قرار مع احتياجهم الى الهدوء والاستقرار لتحصيل الراحة والنبضات القوية الهاضمة . وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء على ما قال تعالى .

(هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا) .

وأيضا فلولا الغروب لكان الحرص يحملهم على المداومة على العمل على ما قال :

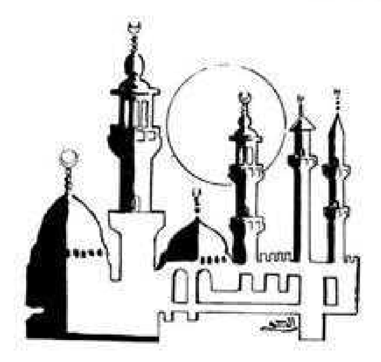
(وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ، وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا) .

وثالثا : أنه لولا الغروب لكانت الأرض تحمى بشروق الشمس عليها حتى يحترق كل ما عليها من حيوان ، ويهلك ما عليها من نبات على ما قال سبحانه :

(أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا) .

فصارت الشمس بحكمة الحق سبحانه وتعالى تطلع فى وقت وتغيب فى وقت ، بمنزلة سراج يدفع لأهل بيت بمقدار حاجتهم . ثم يرفع عنهم ليستقروا ويستريحوا . فصار النور والظلمة على تضادهما متفاوتين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم . هذا كله فى طلوع الشمس وغروبها .

أما ارتفاع الشمس وانحطاطها ، فقد جعله الله تعالى سببا لاقامة الفصول الاربعة . ففى الشتاء تغور الحرارة فى الشجر والنبات ، فيتولد منه مواد الثمار — ويلطف الهواء . ويكثر السحاب والمطر ، ويقوى أبدان



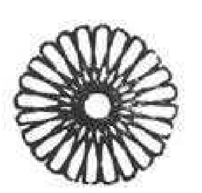
الحيوانات بسبب احتقان الحرارة الغريزية فى البواطن .

وفى الربيع تتحرك الطبائع . وتظهر المواد المتولدة فى الشتاء . فيطلع النبات . وينور الشجر ، ويهيج الحيوان للفساد .

وفى الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار . وتنحل فضول الأبدان . ويجف وجه الأرض . ويتهيأ للبناء والعمارات .

وفى الخريف يظهر اليبس والبرد فتنتقل الأبدان قليلا الى الشتاء . فانه ان وقع الانتقال دفعة واحدة هلكت الأبدان وفسدت .

وأما حركة الشمس فتأمل فى منافعها . فانها لو كانت واقفة فى موضع واحد لاشتدت السخونة فى ذلك الموضع واشتد البرد فى سائر المواضع . لكنها تطلع فى أول النهار من المشرق ، فتقع على ما يحاذيها من المغرب . ثم



لا تزال تدور وتغضى جهة بعد جهــة ، حتى تنتهى الى الغروب على الجوانب الشرقيـة فلا يبقى موضع مكشوف الا ويأخذ حظـا من شعاع الشمس .

وأما منـافع ميلهـا فى حركتهـا عن خط الاستواء ، فنقول :

لو لم يكن للكواكب حركة فى الميـل لكـان التأثير مخصوصا ببقعة واحـدة فكان سائر الجوانب يخلو عن المنافع الحاصـلة منـه ، وكان الذى يقرب منه متشـابه الاحـوال ، وكانت القوة هناك لكيفية واحدة .

فسبحان الخالق المدبر بالحكمـة البالغـة والقدرة غير المتناهية .

أما القمر ، وهو المسمى بآية الليـل : فانه سبحانه وتعالى جعل طلوعه وغيبته مصلحة ، وجعل طلوعه فى وقت مصلحة ، وغـروبه فى وقت آخر مصلحة ، أما غروبه ففيه نفع لمن هرب من عدوه فيستره الليل يخفيه فلا يلحقه طالب فينجو ولولا الظلام لأدركه العدو .

وأما طلوعه ففيه نفع لمن ضـل عنـه شىء أخفاه الظلام وأظهره القمر .

وأما النجوم ففيها منافع كثيرة نذكر منها على طريق المثال :

المنفعة الاولى : كونها رجوما للشـياطين ، والثانية معرفة القبلة بها ، والثالثة أن يهتدى بها المسافر فى البر والبحر ، قال تعالى :

(وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُـومَ لِتَهْتَـدُوا بِهَا فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) .

ثم النجوم على ثـلاثة أقسـام : غـاربة لا تطلع كالكواكب الجنوبية ، وطالعة لا تغرب كالشـمالية ، ومنهـا ما يغـرب تارة ويطلع أخرى ، وأيضا منها ثوابت ، ومنها سيارات ، ومنها شرقية ، ومنها غربية والكـلام فيهـا طويل .

أما الذى تدعيه الفلاسفة من معرفة الاجرام والابعاد ، فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح .

قال تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَـلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ) .

وقال سـبحانه : (وَمَـا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) .

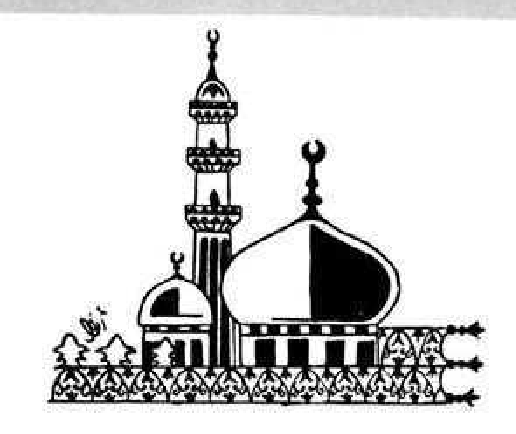
وقال تعالى : (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) .

وقال تعالى : (مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ) .

فقـد عجز الخلـق عن معـرفة ذواتهم وصفاتهم ، فكيف يقدرون على معرفة أبعـد الأشياء عنهم ، والعرب مع بعدهم عن معرفة الحقائق عرفوا ذلك .

وفى شرح كون السماء بناء ، قال الجاحظ :

« اذا تأملت فى هذا العالم وجدته كالبيت المعد ، فيه كل ما يحتاج اليه ، فالسماء مرفوعة كالسقف ، والأرض ممـدودة كالبسـاط ، والنجوم منورة كالمصابيح والانسـان كمالك البيت المتصرف فيه ، وضروب النبات مهيـأة لمنافعـه ، وضروب الحيـوانات مصرفـة فى



مصالحه ، فهذه جملة واضحة دالــة على أن العالم مخلوق بتدبير كامل ، وتقدير شـامل ، وحكمة بالغة ، وقدرة غير متناهية .

وأما قوله تعالى : (وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ) فـان الله تعالى لما خلق الأرض وكانت كالصدف والدرة المودعة جعل فيها آدم وأولاده ، ثم علم الله أصناف حاجاتهم فكأنه قال :

« يا آدم لا أحوجك الى شىء غـير هـذه الأرض التى هى لك كالأم فقال : —

« أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ، فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ، وَعِنَبًا وَقَضْبًا ، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ، وَحَدَائِقَ غُلْبًا ، وَفَاكِهَةً ، وَأَبًّا ، مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ » .

فانظر ياعبـدى ان اعز الاشياء عنـدك كالذهب والفضة ، ولو انى خلقت الأرض من الذهب والفضة هل كان يحصل منهـا هـذه المنافع ؟ ثم انى جعلت هذه الاشياء فى هـذه الدنيا مع انها سجل ، فكيف الحال فى الجنة ، فالحاصـل أن الأرض أمـك بل أشـفق من الأم ، لأن الأم تسقيك لونا واحدا من اللبن ، والأرض تطعمك كذا وكذا لونا من الاطعمة ، ثم قال :

« مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ » معنـاه نردكم الى هذه الأم ، وهذا ليس بوعيـد ، لأن المرء لا يوعد بأمه ، وذلك لأن مكانك من الأم التـى ولـدتك أضـيق من مكـانك من الأرض ، ثم انك كنت فى بطن الأم تسعه أشهر فما مسك جوع ولا عطش ، فكيف اذا دخلت بطن الأم الكبرى ، ولكن الشرط أن تدخل بطن هذه الأم الا كبرى ، كما كانت فى بطـن الأم الصـغرى ، لأنك حـين كنت فى بطن الأم الصغرى ما كانت لك زلة ، فضلا عن أن تكون لك كبيرة ، بل كنت مطيعا لله بحيث دعاك مرة الى الدنيا فخرجت اليها بالرأس طاعة منـك لربك ، واليوم يدعوك سبعين مرة الى الصلاة فلا تجيبه برجلك .

واعلم أنه سبحانه وتعالى ، لما ذكر الأرض والسماء ، بين ما بينهما من شبه عقد النكاح ، بانزال المـاء من السـماء عـلى الأرض ، والاخراج به من بطنها أشباه النسل الحاصل من الحيوان ، ومن أنواع الثمـار رزقا لبنى آدم ليتفكروا فى أنفسهم وفى أحوال ما فوقهم

التوحيد

مفتاح دعوة الرسل

وما تحتهم ، ويعرفوا أن شيئا من هذه الأشياء لا يقدر على تكوينها وتخليقها الا من كان مخالفا لها فى الذات والصفات ، وذلك هو الصانع الحكيم سبحانه وتعالى .

لهذا كله نبه الله سبحانه وتعالى ، على نفى الند له ، وابطال الشرك والضد ، فقال سبحانه : « **فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** » .

وفى هذه ترد سؤالات :

السؤال الاول : بم تعلق قوله تعالى : « فلا تجعلوا » والجواب فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تعلق بالامر ، أى اعبدوا ، فلا تجعلوا له أنداد ، فان أصل العبادة أساسها التوحيد .

وثانيها : بلعل ، والمعنى خلقكم لكى تتقوا وتخافوا عقابه ، فلا تثبتوا له ندا ، فان الند من أعظم موجبات العقاب .

وثالثها : بقوله (الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا) بمعنى أنه هو الذى خلق لكم هذه الدلائل الباهرة فلا تتخذوا له شركاء .

السؤال الثانى : ما الند ؟ والجواب : أنه المثل المنازل وناددت الرجل نافرته من ند ندودا اذا نفر كأن كل واحد من الندين يناد صاحبه أى ينافره ويعانده ، فان قيل أنهم لم يقولوا ان الاصنام تنازع الله ، قلنا : لما عبدوها وسموها آلهة أشبهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة قادرة على منازعته ، فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم ،وكما تهكم بلفظ الند شنع عليهم بأنهم جعلوا أندادا كثيرة لمن لا يصلح أن يكون له ند قط .

السؤال الثالث : ما معنى (وأنتم تعلمون) ومعناه : أنكم لكمال عقولكم تعلمون أن هذه الأشياء لا يصح جعلها أندادا لله فلا تقولوا ذلك ، فان القول القبيح ممن علم قبحه يكون أقبح .

وليس فى العالم أحد يثبت لله شريكا يساويه فى الوجود ، والقدرة والعلم والحكمة ، وهذا مما لم يوجد الى الآن ، لكن الثنوية يثبتون الهين : أحدهما حليم يفعل الخير ، والثانى سفيه يفعل الشر ، وأما اتخاذ معبود سوى الله تعالى ففى الذاهبين الى ذلك كثرة :

الفريق الأول : عبدة الكواكب وهم الصابئة ، فانهم يقولون ان الله تعالى خلق هذه الكواكب ، وهذه الكواكب هى المدبرات لهذا العالم ، فيجب علينا أن نعبد الكواكب ، والكواكب تعبد الله تعالى .

والفريق الثانى : النصارى الذين يعبدون المسيح عليه السلام .

والفريق الثالث : عبدة الاوثان ، فانه لا دين أقدم من دين عبدة الاوثان ، وذلك لأن أقدم الأنبياء الذين نقل الينا تاريخهم هو نوح عليه السلام ، وهو انما جاء بالرد عليهم على ما أخبر الله تعالى عن قومه فى قوله : **(وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)** .

فعلمنا أن هذه المقالة كانت موجودة قبل نوح عليه السلام ، وهى باقية الى الآن ، بل أكثر أهل العالم مستمرون على هذه المقالة .

والدين والمذهب الذى هذا شأنه يستحيل أن يكون بحيث يعرف فساده بالضرورة لكن العلم بأن هذا الحجر المنحوت فى هذه الساعة ليس هو الذى خلقنى وخلق السموات والأرض علم ضرورى فيستحيل اطباق الجمع العظيم عليه ، فوجب أن يكون لعبدة الاوثان غرض آخر سوى ذلك ، والعلماء ذكروا فيه وجوها :

أحدها : ما ذكره أبو معشر (١) البلخى فى بعض مصنفاته :

أن كثيرا من أهل الصين والهند كانوا يقولون بالله وملائكته ويعتقدون أن الله تعالى جسم وذو صورة كأحسن ما يكون من الصور ، وهكذا حال الملائكة أيضا فى صورهم الحسنة ، وأنهم كلهم قد احتجوا عنا بالسماء ، وأن الواجب عليهم أن يصوغوا تماثيل أنيقة المنظر حسنة الرؤيا على الهيئة التى كانوا يعتقدونها من صور الاله والملائكة . فيعكفون على عبادتها قاصدين طلب الزلفى الى الله تعالى وملائكته .

فان صح ما ذكره أبو معشر فالسبب فى عبادة الأوثان : اعتقاد الشبه .

وثانيها : ما ذكره العلماء وهو :

أن الناس رأوا تغيرات أحوال هذا العالم مربوطة بتغيرات أحوال الكواكب ، فان قرب الشمس وبعدها عن سمت الرأس تحدث الفصول المختلفة والاحوال المتباينة .

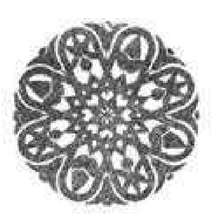
ثم انهم رصدوا أحوال سائر الكواكب ، فاعتقدوا ارتباط السعادة والنحوسة فى الدنيا بكيفية وقوعها فى طوالع الناس ، فلما اعتقدوا ذلك بالغوا فى تعظيمها .

فمنهم : من اعتقد أنها أشياء واجبة الوجود لذواتها ، وهى التى خلقت هذه العوالم .

ومنهم : من اعتقد أنها مخلوقة للاله الاكبر لكنها خالقة لهذا العالم ، فالاولون اعتقدوا أنها فى الاله فى الحقيقة ، والفريق الثانى أنها هى الوسائط بين الله تعالى وبين البشر ، فلا جرم اشتغلوا بعبادتها والخضوع لها .

ثم لما رأوا الكواكب مستترة فى أكثر الاوقات عن الابصار اتخذوا لها أصناما ، وأقبلوا على عبادتها ، قاصدين بتلك العبادات تلك الاجرام العالية ، ومتقربين الى أشباحها الغائبة ، ثم لما طالت المدة الغوا ذكر الكواكب ، وتجردوا لعبادة تلك التماثيل . فهؤلاء فى الحقيقة عبدة الكواكب .

وثالثها : أن أصحاب الأحكام كانوا يعينون أوقاتا فى السنين المتطاولة ، ويزعمون أن من



(١) وهو ابومعشر جعفر بن محمد المنجم البلخى

مفتاح دعوة الرسل

اتخذ طلسما فى ذلك الوقت على وجه خاص فانه ينتفع به فى أحوال مخصوصة نحو السعادة والخصب ودفع الآفات ، ولما طالت مدة ذلك الفعل نسبوا مبدأ الامر واشتغلوا بعبادتها على الجهالة بأصل الامر .

ورابعها : أنه متى مات منهم رجل كبير يعتقدون فيه أنه مجاب الدعوة ومقبول الشفاعة عند الله تعالى اتخذوا صنما على صورته يعبدونه على اعتقاد أن ذلك الانسان يكون شفيعا لهم يوم القيامة عند الله تعالى ، على ما أخبر الله تعالى عنهم ، بهذه المقالة فى قوله سبحانه :

(هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ) .

وخامسها : لعلهم اتخذوا محاريب لصلواتهم وطاعاتهم ، يسجدون اليها لا لها ، كما نسجد نحن الى القبلة لا للقبلة ، ولما استمرت هذه الحالة ظن الجهال من القوم أنه يجب عبادتها .

وسادسها : لعلهم كانوا من المجسمة فاعتقدوا جواز حلول الله فيها فعبدوها على هذا التأويل ، هذه هى الوجوه التى يمكن حمل هذه المقالة عليها حتى ليصير بحيث يعلم بطلانه بضرورة العقل .

والله سبحانه وتعالى انما نبه على كون الارض والسماء مخلوقتين بما بينا أن الارض والسماء يشاركان سائر الاجسام فى الجسمية ، فلابد وأن يكون اختصاص كل واحد منهما بما اختص به من الاشكال والصفات والاخبار بتخصيص مخصص .

أما قول من ذهب الى عبادة الاوثان بناء على اعتقاد الشبه ، فلما دللنا بهذه الدلالة على نفى الجسمية فقد بطل قوله .

أما القول بأن هذه الكواكب هى المدبرة لهذا العالم ، فلما أقمنا الدلالة على أن كل جسم يفتقر فى اتصافه بكل ما اتصف به الى الفاعل المختار ، بطل كونها آلهة . وثبت أنها عبيد لا أرباب .

أما قول أصحاب الطلسمات فقد بطل أيضا ، لأن تأثير الطلسمات انما يكون بواسطة قوى الكواكب ، فلما دللنا على حدوث الكواكب ثبت قولنا وبطل قولهم .

وأما قول من قال : فليس فى العقل ما يوجبه أو يحيله ، لكن الشرع لما منع منه وجب الامتناع عنه .

وأما القول الاخير فهو أيضا بناء على التشبيه ، فثبت بما قدمنا أن اقامة الدلالة على افتقار العالم الى الصانع المختار المنزه عن الجسمية يبطل القول بعبادة الاوثان على كل التأويلات .

نعود الآن مرة أخرى الى بيان الاستدلال بأحوال الارض على وجود الصانع ، فان الاستدلال بأحوال الارض على وجود الصانع أسهل من الاستدلال بأحوال السموات على ذلك ، لأن الخصم يدعى أن اتصاف السموات بمقاديرها ، وأحيازها ، وأوضاعها ، أمر واجب لذاته ، ممتنع التغيير فيستغنى عن المؤثر ،

فيحتاج فى ابطال ذلك الى اقامة الدلالة على تماثيل الاجسام الارضية ،فانا نشاهد تغيرها فى جميع صفاتها فى ألوانها وطعومها وطباعها ، ونشاهد أن كل واحد من أجزاء الجبال والصخور الصم يمكن كسرها وازالتها عن مواضعها وجعل العالى سافلا والسافل عاليا ، واذا كان الامر كذلك ثبت أن اختصاص كل واحد من أجزاء الارض بما هو عليه من المكان والحيز والمماسة والقرب من بعض الاجسام والبعد من بعضها ممكن التغيير والتبدل ، واذا ثبت أن اتصاف تلك الاجرام بصفاتها أمر جائز وجب افتقارها فى ذلك الاختصاص الى مدبر قديم عليم سبحانه وتعالى عن قول الظالمين ، واذا عرفت مأخذ الكلام سهل عليك التفريع الذى بسطنا القول فيه من قبل •

ومن الدلائل الواضحة على وجود الصانع كذلك اختلاف الليل والنهار •

والمراد باختلاف الليل والنهار تعاقبهما فى الذهاب والمجىء ، ومنه يقال : فلان يختلف الى فلان ، اذا كان يذهب اليه ويجىء من عنده ، فذهابه يخلف مجيئه ومجيئه يخلف ذهابه ، وكل شىء يجىء بعد شىء آخر فهو خلفه ، وبهذا فسر قوله تعالى :

(وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) •

واختلاف الليل والنهار يعتبر فى الطول والقصر والنور والظلمة والزيادة والنقصان •

والليل والنهار كما يختلفان بالطول والقصر فى الزمان أو الأزمنة ، فهما يختلفان بالأمكنة ، فان عند من يقول : الارض كرة فكل ساعة

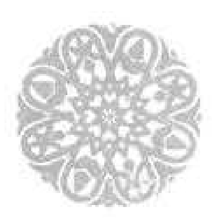


عينتها فتلك الساعة فى موضع من الارض صبح ، وفى موضع آخر ظهر ، وفى موضع ثالث عصر ، وفى رابع مغرب ، وفى خامس عشاء وهكذا •

هذا اذا اعتبرنا البلاد المخالفة فى الاطوال ، أما البلاد المختلفة بالعرض ، فكل بلد تكون عرضه الشمالى أكثر كانت أيامه الصيفية ولياليه الصيفية اقصر ، وأيامه الشتوية بالضد من ذلك ، فهذه الاحوال المختلفة فى الايام والليالى بحسب اختلاف أطوال البلدان وعرضها ، أمر مختلف عجيب ، يدل دلالة قاطعة على وحدة الله الصانع الذى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير •

وبالله التوفيق ••

موسى محمد على



أمثلة
لبعض آراء البخارى الفقهية مع ذكر



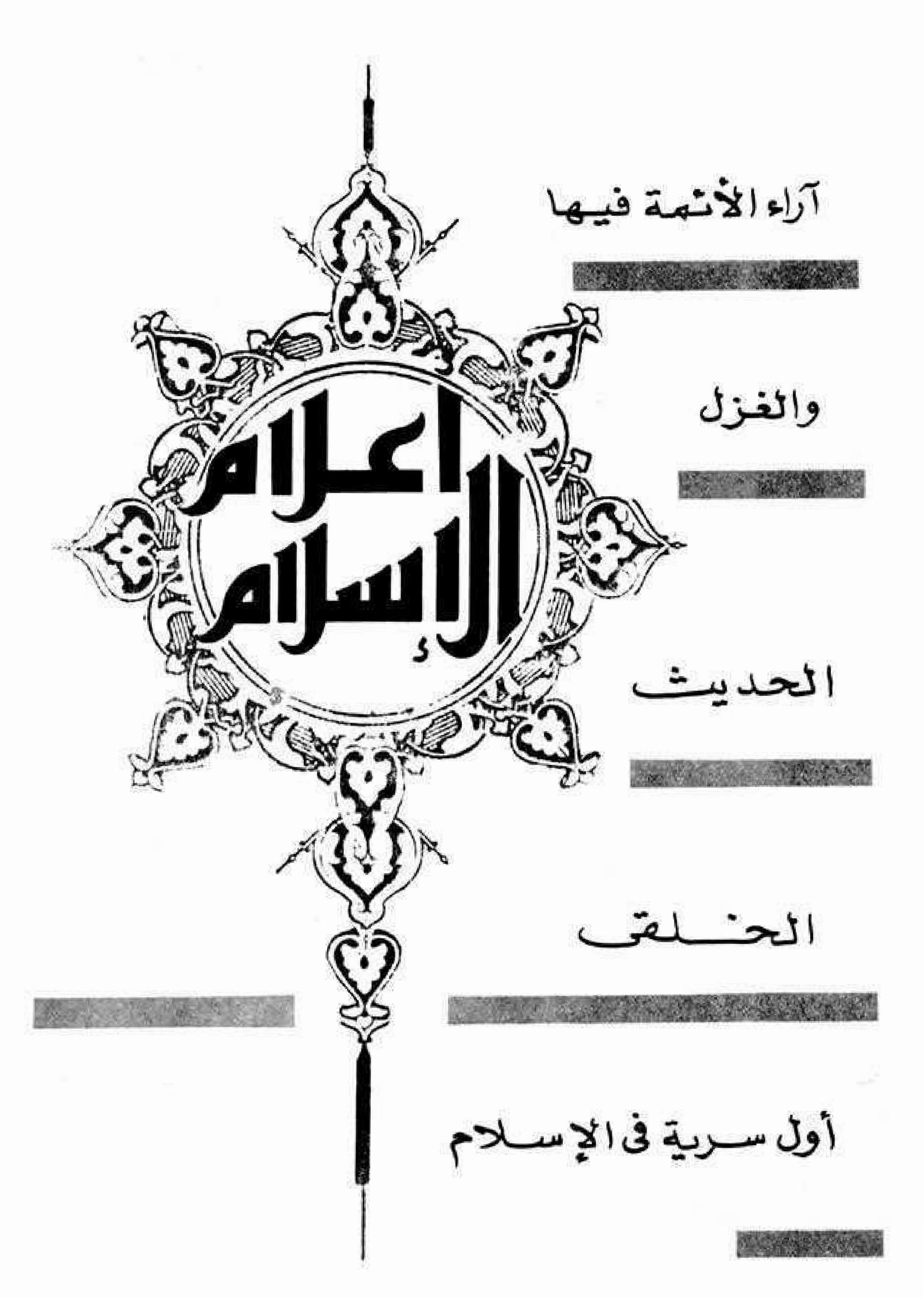
ابن قيس الرقيات بين السياسة

جمال الدين الأفغانى
وأثره فى العالم الإسلامى



مصطفى عبد الرازق
بين المنهج العلمى والسلوك

شخصية فى سطور
حمزة بن عبد المطلب صاحب



أعلام الإسلام
آراء الأئمة فيها
والغزل
الحديث
الخلق
أول سرية فى الإسلام



مسح الرأس مرة

قال البخارى : « باب مسح الرأس مرة » (١) .

حدثنا سليمان بن حرب ، قال حدثنا وهيب ، قال : حدثنا عمرو بن يحيى عن أبيه قال : شهدت عمرو بن أبى حسن سأل عبد الله ابن زيد عن وضوء النبى (صلى الله عليه وسلم) فدعا « بتور » من ماء فتوضأ لهم ، فكفأ على يديه ، فغسلهما ثلاثا ، ثم أدخل يده فى الاناء فمسح برأسه ، فأقبل بيديه وأدبر بهما ، ثم أدخل يده فى الاناء فغسل رجليهفحدثنا موسى ، قال حدثنا وهيب قال فمسح رأسه مرة .

قال الكشميرى : جزم الامام البخارى بمذهب أبى حنيفة ، وترك مذهب الشافعية ، وقد قال الحنفية ، ان الاسباغ فى المسح هو الاستيعاب ، لأنه لا يناسبه التثليث ، وجاء بالرواية فتح برأسه مرة ، وفهم الراوى عن ما فهمه الحنفية « أن الاقبال والادبار حركتان ، والمسح واحد ، ولم يحملهما على التكرار فى المسح كما فهمه الشافعية .

وقال القسطلانى : وهو الشافعى المذهب فى قوله « مسح برأسه مرة » أى واحدة ، وتمام الاسناد وهيب عن عمرو بن يحيى عن أبيه قال : شهدت عمرو بن أبى الحسن سأل عبد الله بن زيد عن وضوء النبى صلى الله عليه وسلم ، الى أن قال : مسح رأسه مرة ، قال القسطلانى : وأحاديث الصحيحين ، أى المسندة لس فيها ذكر عدم المسح ، وبه استدل فى تدعيم رأى الشافعى ، قال أكثر العلماء : نعم ، روى أبو داود وابن ماجه من وجهين صحح أحدهما ابن خزيمة وغيره من حديث عثمان فى تثليث مسح الراس والزيادة من الثقة مقبولة ، وهو مذهب الشافعى ، ويحتج للتعدد أيضا بظاهر رواية مسلم انه صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا ، وبالقياس على المغسول لأن الوضوء طهارة حكمية ، ولا فرق فى الطهارة الحكمية بين الغسل والمسح .

وأجيب بما يؤيد رأى البخارى بأن ثلاثا ثلاثا مجمل ، قد بين فى الروايات الصحيحه أن المسح لا يتكرر فيحمل على الغالب ، ويختص بالمغسول ، وبأن — المسح مبنى على التخفيف

(١) صحيح البخارى ج ١ ص ٤٢

مع ذكر آراء

الأئمة فيها

لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم

فلا يقاس على الغسل الذى المراد منه المبالغة فى الاسباغ فثبت وجاهة رأى البخارى .

لا نقض للوضوء من مس المرأة

قال البخارى : باب من لم ير الوضوء الا من المخرجين القبل والدبر ، وقول الله تعالى : **« أوجاء أحد منكم من الغائط »** (١) .

وقال أبو هريرة لا وضوء الا من حدث .

وقال ابن عباس : لمستم وتمسوهن (٢) .

قال الكشميرى (٣) — شرع فى النواقض ، ووافق أبا حنيفة فى مس الذكر والمرأة ، ولم يربهما وضوءا ، وخالف الشافعى فى ذلك ، ثم ان الآية عند الشافعى أقامت أصلين فى النواقض .

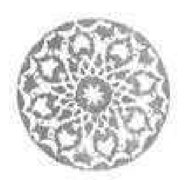
الأول : الخارج من السبيلين ، وهو المشار اليه بقوله :

« أو جاء أحد منكم من الغائط » فقال : المراد به الخروج من السبيلين .

(١) صحيح البخارى جـ ١ ص ٢٩ .
(٢) جـ ٦ ص ٤٢ من صحيح البخارى
(٣) فيض البارى ص ٢٧٨ .

والثانى : مس المرأة ، والحق به مس الذكر أيضا لكونهما من باب الشهوة فى قوله **« او لامستم النساء »** فالملامسة عند الشافعية هى لمس المرأة ، وقد ثبت عند حديث « من مس ذكره فليتوضأ » وتفسير الملامسة عند الأحناف هو « الجماع » .

والملامسة كما ذهب اليه بن عباس وعلى وغيرهما ، واختاره البخارى هى الجماع ، ولذا لم يوجب على من مس المرأة والذكر وضوءا ، فالمراد من الملامسة ، المباشرة بالجماع ، لأن لفظ الملامسة أصدق على الجماع والمباشرة باللمس ، وهكذا يجد الباحث أن البخارى يخالف ويوافق جريا وراء اجتهاده وفهمه من النصوص غير مقيد بإمام بعينه .



جمال الدين الأفغاني



عنى كثير من الباحثين بدراسة حركات الاصلاح والتجديد التى تجاوبت بهـــا أرجاء العالم الاســـلامى فى العصر الحديث . وأهتم الباحثون الغربيون — على وجه الخصوص — بدراسة الحركات التى ظهرت خلال القرنين الثـامن عشر والتاسع عشر ، والتى قام بها مصلحون من أمثال : محمد بن عبـــد الوهاب فى الجزيرة العربية ، والامام الشوكانى فى اليمن ، والسنوسى فى ليبيا ، والمهدى فى السودان ، وخير الدين باشا فى تونس ، ومدحت باشا فى تركيا ، ومليكم خان فى ايران ، والسيد أحمد خان والسيد أمير على فى الهند ، والسيد جمال الـــدين الأفغانى الذى جعل العالم الاسلامى كله ميدانا لنشاطه ، ومجالا لدعوته .

وقد أثار اهتمام الباحثين الغربيين كثـرة الحركات الاصلاحية التى كانت تتلاحق بغـير انقطاع ، وظهور عدد كبير من زعماء الاصلاح ودعاة التجديد ، فى وقت تعقدت فيه المصالح بين الشرق والغرب ، وأصـبح مصير البـلاد الاسلامية مسألة اتفاق بين القوى الكبــرى فى العالم الغربى .

ومن بين الحـركات التى أثـارت اهتمام المفكرين الغربيين ، وحظيت بأكبر نصيب من كتاباتهم : حركة الجامعة الاسلامية التى قـام بها السيد جمال الدين الأفغانى ، والتى اتجهت الى توحيد العالم الاسلامى ، وتخليصـه من انتبعيه الأجنبية ، وتحريره من الجمود الفكرى والتعصب المذهبى .

جمال الدين الأفغانى وأثره فى العالم الإسلامى الحديث

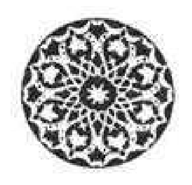
تأليف الدكتور عبد الباسط محمد عبد الصمد

عرض : محمد عبد المغنى الشربينى

وفى الوقت الذى أثارت فيه حركة جمال الدين الاسلامية اهتمام الباحثين الغربيين ، فانها لم تلق من عناية الباحثين المسلمين ما تستحقه من عناية واهتمام • وكثير من الكتب التى صدرت عن جمال الدين باللغة العربية ليست الا ترجمات موجزة لحياته ، لم يهتم مؤلفوها بتتبع العلاقة بين حركته الاصلاحية وبين غيرها من الحركات التى قامت فى بلاد العالم الاسلامى ، ومن هنا تأتى أهمية هذا الكتاب الذى يربط بين هذه الحركات بأسلوب علمى ، وبطريقة منهجية ، تتمثل فيها دقة التحليل ، وموضوعية الدراسة ، وشمول النظرة •

والكتاب من أحدث ما أخرجته المطابع العربية،حيث قامت بنشره مكتبة وهبه فى ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ هـ – فبراير سنة ١٩٨٢م • ويقع الكتاب فى ٣٠٤ صفحة من القطع الكبير ، ويشتمل على مقدمة ، وخمسة فصول ، وخاتمة• يعرض المؤلف فى الفصل الأول من الكتاب لنشأة السيد جمال الدين الأفغانى وحياته (١٢٥٤ – ١٣١٥ هـ : ١٨٣٨ – ١٨٩٧ م) ؛ ويستهل هذا الفصل بقضية خلافية تتعلق بصحة انتسابه الى أفغانستان ، فمن الباحثين من يعتبره ايرانى الأصل ، أفغانى النشأة ، ومنهم من يعتبره أفغانى الاصل والنشأة ويورد المؤلف حجج كل فريق ، ويناقشها ، ثم ينتهى الى أن السيد جمال الدين أفغانى الأصل ، سنى المذهب ، وأن أسباب الاختلاف حول نسبه ترجع الى عوامل ثلاثة :

أولها : الارتباط الوثيق بين الأمتين الايرانية والأفغانية ، والتجاور الذى يساعد على تبادل المصالح بين البلدين ، وارتباط الأسر بعضها ببعض ، ولذلك فلأسرة السيد







جمال الدين فروع فى ايران ، وأخـــرى فى اغفانستان .

ثانيها : تهافت البلاد على نسبة الزعمـاء والقادة اليها ، فالأمة الايرانية تفخر بانتساب السيد جمال الدين اليها ، كمـا تفخر به الأمة الأفغانية ، باعتباره مصلحا عظيما ، وزعيما من زعماء العالم الاسلامى الحديث .

ثالثها : رغبة الشاه « ناصر الدين الفارسى » فى فرض سـيطرته عـلى السيد جمال الدين ، والانتقام منه . فلقد كان جمال الدين يعارض الشاه ، ويندد بسياسته الاستبدادية فى مختلف المجالس ، ويطالب العلماء بخلعه والتخلص منه ولم يكن الشاه يستطيع فرض سيطرته عليه ، لانتسابه الى دولة أخرى ، ولذلك أثار ضـجة حول حقيقة نسبه ليستطيع فرض سـلطانه عليه .

وقد اعتمد المؤلف فى ترجيحه لنسب جمـال الدين الأفغانى على ماكتبه جمال الدين عـن نفسه ، وما كتبه عنه تلامذته ومعاصروه .

ثم قسم المؤلف حياة جمال الدين الى ثلاث فترات متميزة ، لكل منها خصائصها الواضحة ففى الفترة الاولى من حياته ، وهى مرحلـة الاعداد والتكوين — التى تمتد من مولده فى بلاد الأفغان حتى خروجه منها بعد اشتراكه فى الحرب بجانب « محمد أعظم » سنة ١٨٦٩م — كانت هناك عوامل كثيرة أثرت فى تشـكيل شخصيته ، وتكوين اتجاهاته . وفى الفتـــرة الثانية (١٨٦٩ — ١٨٨٣) كانت شـــخصيته العلمية أكثر وضوحا من شخصيته السياسية .

وكان يسعى الى نشر التعليم على نطاق واسع وتفسير الدين ليتلاءم مع مقتضيات العصر . واشراك الشعب فى الحكم ، ومحـــاربة الحكم الاستبدادى ، ومقاومة الاستعمار الأجنبى . وفى الفترة الثالثة (١٨٨٣ — ١٨٩٧ م) انتقل جمال الدين بدعوته من الحيز الضـــيق الى الميدان الدولى ، ولم تعد رسالته قاصرة عـلى بلد شرقى معين ، وانما جعل الشرق كله ميدانا لكفاحه وجهاده . فدعا فى « لندن وباريس » الى انشاء جامعة اسلامية تضم مختلف بـلاد الشرق الاسلامى ، وتسعى الى تخليصها من السيطرة الأجنبية ، وأصدر جريدة « العـروة الوثقى » وضمنها آراءه فى الجامعة الاسلامية والرابطة الشرقية والمسألة المصرية والسودانية والهندية . وقد أحدثت جهوده الدولية النشيطة هزة عنيفة فى العالم الاسلامى مما جعـــل السلطان « عبد الحميد » يسعى الى الاستفادة بنشاطه ، واعادة الخلافة الى سابق عهـدها ، ليستطيع وقف اعتداء الغرب المسـيحى على الدول الاسلامية .

وفى الفصل الثانى بعنوان : **جمـال الـدين الأفغانى وحركة الجامعة الاسلامية** ، حــاول المؤلف أن يعرض للاثر الذى أحدثه جمال الدين فى بلاد العالم الاسلامى ، والـذى يتجلى فى الدعوة الى الجامعة الاسلامية ، والى اثـارة الوعى القومى فى مختلف البلاد الاسلامية . ويذهب المؤلف الى أنه لم يكن هناك تعـارض بين الدعوتين ، اذ أن جمال الدين كان ينشـد من دعوته الى الجامعة الاسلامية أن تقوم فى الشرق أمم ناهضة قوية تستمد قوتهـا من مقوماتها القومية ، وترتبط جميعا فى نطـــاق

الوحدة الاسلامية ، كما أن الوعى القومى كان فى بدايته عاما لايخرج عن نطاق التفكير الاسلامى فى شكل الدولة الاسلامية العامة التى تجمع المسلمين فى رباط واحد من الصلات والاهداف والاتجاهات ، وان كانت لا تفكر أن تأخذ بمظاهر الدولة الحديثة فى الحكم والادارة •

وقد حاول المؤلف أن يوجد العلاقة بين حركه الجامعة الاسلامية وبين غيرها من الحركات التى تجاوبت بها أرجاء العالم الاسلامى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وقسم مراحل تطور العالم الاسلامى الى أدوار ثلاثة أطلق عليها : « **اليقظة الاسلامية** » و « **النهضة الاسلامية** » ، و « **الجامعة الاسلامية** » •

ومن القضايا الأساسية التى ناقشها المؤلف فى هذا الفصل اعتقاد كثير من الباحثين أن جمال الدين الأفغانى كان يدعو الى الجامعة الاسلامية تحت زعامة السلطان عبد الحميد الثانى • ويشير المؤلف الى أنه بعد رجوعه الى كتابات جمال الدين فى العروة الوثقى والخاطرات ، وتحليلها وفقا لترتيبها الزمنى ، وجد أن جمال الدين كان فى أول أمره ينادى بأن تكون الجامعة الاسلامية تحت امرة خليفة واحد دون أن يهتم بشخص ذلك الخليفة ، ايرانيا كان أو أفغانيا ، تركيا كان أو مصريا ، ثم اتجهت آماله نحو ايران ، وكان يرى فيها بعثا جديدا وأصبح محاطا بجواسيس السلطان ، اضطر الى مبايعة السلطان عبد الحميد بالخلافة ، الا أنه طالبه بنشر الثقافة العربية ، واللغة العربية فى تركيا لتكون له الزعامة على البلاد الاسلامية كما عرض عليه الا يأخذ بنظام المركزية فى الحكم ، والا يجعل جميع ولايات الدولة خاضعة للسلطان خضوعا مباشرا ، فلم يوافق السلطان على اقتراحاته •

ويشير المؤلف الى أن السيد جمال الدين كان يفرق بين الدولة العثمانية وشخص السلطان عبد الحميد ، فهو يؤمن بأن تركيا أقوى دولة فى العالم الاسلامى ، وفى استطاعتها احياء الخلافة الاسلامية ، الا أنه فى نفس الوقت لم يرض أن تكون الجامعة أداة يسخرها السلطان عبد الحميد لتحقيق مآربه الشخصية •

وفى رايى أن هذا الفصل يعتبر من أقوى فصول الكتاب ، ويشكل اضافة علمية للمكتبة العربية ، حيث ربط المؤلف بين مختلف الحركات الاصلاحية التى قامت فى مختلف أرجاء العالم الاسلامى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بطريقة علمية ، ومن منظور متكامل •

وفى الفصل الثالث بعنوان : أثر جمال الدين الأفغانى فى ايران ، يعرض المؤلف للدور الذى قام به جمال الدين فى ايران ، ويشير الى أن رسالته الاصلاحية كانت تتلخص فى مقاومة الحكم المطلق ، والمطالبة بالحكم الدستورى ، ومقاومة التدخل الأجنبى واثارة الوعى القومى ثم دعوة الايرانيين الى الاتحاد مع الأفغانيين•

ويورد المؤلف فى هذا الفصل نص استجواب « ميرزا رضا الكرمانى » الذى قام بقتل الشاه ناصر الدين بناء على رغبة السيد جمال الدين الذى قال له انه لن يرجى صلاح لايران الا بعد قتل ستة أو سبعة رؤوس أولها الشاه ناصر الدين نفسه •

ويعرض المؤلف فى الفصل الرابع لأثر جمال الدين الأفغانى فى مصر ، ويتناول الدور الذى قام به سواء فى المجال السياسى أو الأدبى أو الدينى • وقد عرض المؤلف لدور

جمال الدين السياسى قبل الثورة العرابية وبعدها ، كما عرض لتأثيره فى المجالات العلمية والأدبية • فمن الناحية العلمية استطاع أن يفتح الأذهان الى البحث والتفكير • ومن الناحية الادبية تأثرت به المدرسة الصحفيه الثانية ، وتقدمت الصحافة تقدما واسعا وتحررت من مختلف القيود • ومن الناحية الدينية دعا جمال الدين الى التجديد فى الدين، وكانت دعوته قائمة على الاعتماد على منطق العقل ، والبعد عن التقليد دون أدنى اهمال لسلطان القرآن والحديث •

وفى الفصل الخامس بعنوان : تلامذة جمال الدين الأفغانى ومؤلفاته يعرض المؤلف لتلامذة جمال الدين ويقسمهم الى فريقين : الفريق الأول ، وهم الذين حضروا مجالسه ، واستمعوا الى دروسه ، وتلقوا عنه آراءه ومبادئه بطريق مباشر • والفريق الثانى ، ومعظمهم ممن لم يعاصروا السيد جمال الدين الا أنهم تأثروا بتعاليمه ، واهتدوا بآرائه • وساروا فى نفس الاتجاه الذى كان يسير فيه • ثم ينتقل المؤلف الى عرض مؤلفات جمال الدين والتى هى عبارة عن كتاب « الرد على الدهريين » ، و « تتمة البيان فى تاريخ الأفغان » ، ثم مجموعة المقالات التى نشرها السيد رشيد رضا فى كتابه « تاريخ الاستاذ الامام » ، والمخزومى فى كتابه « خاطرات جمال الدين » ، ثم قام المؤلف بجمع بعض المقالات الأخرى التى نشرت فى جريدة « مصر » و « مرآة الشرق » وأثبتها فى نهاية فى نظر التاريخ ، ناقش فيها بشىء من الايجاز بعض ما وجه اليه من نقد يتعلق بشخصيته : وتدينه ، وأسلوبه فى الدعوة • وكم كان بودنا أن يسهب المؤلف فى معالجة النقاط التى تناولها فى هذه الخاتمة بنفس الطريقة التى اتبعها فى بقية فصول الكتاب ، ونأمل أن تتاح له الفرصة فى الطبعة القادمة ان شاء الله •

والكتاب فى عمومه دراسة مكثفة ، موثقة ، ومؤصلة تأصيلا علميا ، حيث رجع المؤلف الى كتابات جمال الدين ، ما نشر منها فى الكتب او فى الجرائد التى كانت تصدر فى ذلك الحين . والى ما كتبه عنه تلامذته ومعاصروه ، وقد عنى باثبات الهوامش فى كل صفحة من صفحات الكتاب •

وفى النهاية لايسعنا الا أن نشير الى أن هذا الكتاب يسد فراغا كبيرا فى المكتبة العربية . فحركة جمال الدين الاصلاحية كانت متعددة الأبعاد والاتجاهات ، وحياته كانت فى منتهى الخصوبة والثراء ، وقد ركز المؤلف على موضوعات لم يتطرق اليها أغلب الباحثين السابقين ، وألقى الأضواء على كثير من النقاط الجديدة بأسلوب علمى ، وطريقة منهجية منظمة ولذلك فان الكتاب جدير بالقراءة المتعمقة ، والدراسة الجادة المتأنية •

عرض
محمد عبد المغنى الشربينى



للأستاذ السيد حسن قرون

تسمح لى تحقيقاتى عن ابن قيس الرقيات ان أقول انه ولد فى مكه سنة ١٣ هـ لأنى لم أعرف لآبائه هجرة الى المدينة، ولأنه عقب انتهاء حكم الزبيريين قال لعبد الله بن جعفر انه فى الستين من عمره ، وانتهى حكم عبد الله ابن الزبير سنة ٧٣ هـ والكتب الأدبية والتاريخية لم تذكر مولده مكانا أو زمانا واهتمت بموقفه من أحداث عصره ، والمعروف من سيرته أنه جاب كثيرا من أنحاء الجزيرة العربية ، ونزل المدينة حينا وعاش فى العراق دهرا طويلا ، وكان آخر المطاف مصر حيث نزل على عبد العزيز بن مروان والى مصر (٦٥ هـ ـ ٨٥ هـ) حيث وافته منيته سنة ٧٥ هـ .

وابن قيس الرقيات معاصر لشاعر غزل مثله هو عمر بن أبى ربيعة ، وان كان هو أسن منه ، فقد ولد عمر فى الليلة التى مات فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ٢٣ هـ فسمى باسمه ، وكلاهما من قريش ، أما عمر فهو من بنى مخزوم ومخزوم بن (كعب بن لؤى) وأما ابن قيس الرقيات فهو من بنى (عامر بن لؤى) ولؤى هو جماع النسب بينهما ، وعامر بن لؤى كانت تعترف لكعب بن لؤى بالشرف والسيادة



وتنضوى تحت لوائها ، لأن قريش كلها تدين (لقصى بن كلاب بن مرة بن كعب) بفضله عليها ، لأنه جمع قبائلها المتفرقة بين القبائل العربية وأسكنهم مكة ، واستولى على مفتاح الكعبة من خزاعة وترك من بعده وظائف تتولاها بطون قريش ، وبنى لهم دار الندوة فيها يتشاورون فى شئون السلم والحرب ..
وجاء الاسلام فأسلم قليل من قريش وبقيت الكثرة الكاثرة كافرة ، ولما اصطدم الاسلام بالكفر فى موقعة بدر كان من مسلمى عامر بن لؤى محمد شهد الموقعة : أبو سبرة بن رهم ، وعبد الله بن مخدمة ، وحاطب بن عمرو أخو سهيل بن عمرو صاحب صلح الحديبية مع النبى صلى الله عليه وسلم .

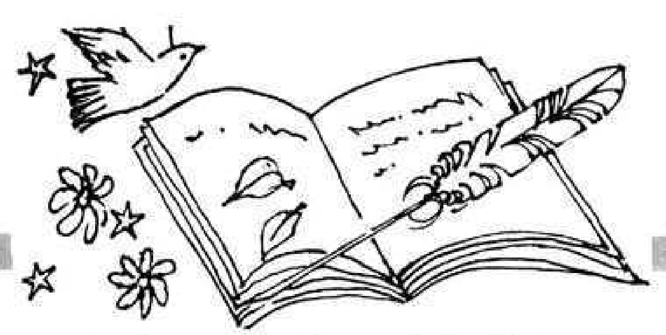
سقت لك ذلك لتعرف نسب الشاعر وأنه قرشى من السادة واسمه (عبيد الله بن قيس ابن شريح العامرى) ولأن بنى عامر بن لؤى لم يشتهر من رجالهم من يقصر سلسلة النسب فهم ينسبون الى الجد الأعلى فيقال فلان العامرى على عكس بنى كعب بن لؤى الذين قصرت أنسابهم لظهور رجال عظام ينسبون اليهم يقال فلان الهاشمى أو الأموى أو التيمى أو المخزومى أو الزهرى الى آخر ما نعرفه فى نسبهم ، وأم ابن قيس الرقيات من بنى كنانة ، وكنانة فى عمود نسب النبى محمد صلوات الله عليه ، كما أن قصى بن كلاب الجد الرابع له .

نشأ ابن قيس نشأة قرشية فيها احساس بالسيادة والعراقة والتفوق ، فالرسول منهم والخلافة فيهم والناس تبع لهم ، ورأى بعينيه وهو طفل وهو فى شرخ الشباب خلافة عمر وعثمان ، والحياة الكريمة ، وشهد عن قرب الفتنة الكبرى ، واختلاف أبناء قريش حول الخلافة ، وقد تأثر بأيام الوحدة والاتفاق كما تأثر بأيام الخلاف والافتراق ولم يرض أن تسيل الدماء بأيدى الأقرباء ، بل بكى بكاء مرا حين رأى التطاحن والتقاتل وسقى الأرض بالدماء .

عين فابكى على قريش وهل يرجع مافات ان بكيت البكاء
معشر حتفهم سيوف بنى العسلات يخشون أن يضيع اللواء (١)

على أنه فى شرخ شبابه عرف الجمال وهتف به والدعة وما يتطلبه ، وكان هتافه حين تنزل منصبا على ثلاث فتيات حسان من قريش تعلق بهن وذاع شعره فيهن ، وكانت كل فتاة منهن تسمى (رقية) فنسب اليهن فقالوا « ابن قيس الرقيات » اثنتان منهن من بنى عامر بن لؤى ، أما الثالثة فهى من بنى أمية ، ولم تهتم قريش

(١) من قصيدة له ، وبنو العلات الاقارب ، والاصل فيهم بنو امهات شتى من اب واحد .

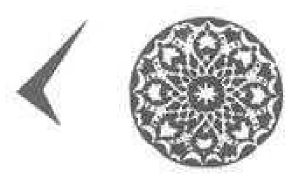


بما يقوله ولم تقف له بالمرصـاد لتقـاتله أو تحاكه كما تساهلت مع صنوه ابن أبى ربيعة، غير أنه كـان يخـاف رئيس شرطة المـدينة (مصعب بن عبد الرحمن بن عوف) لشدته فى معاقبة اللاهين وقد سجل ذلك بقوله :

حال دون الهوى ودون سرى الليل مصـعب
وسـيـاط عـلى أكف رجـال تقلب

وينبغى أن نذكر أن مصعب بن عبد الرحمن ترك العمل حين ولى يزيد بن معاوية الخلافة ، لأنه أمر بهدم دور بنى هاشم وآل الزبير ودار عبد الله بن مطيع لموقفهم الرافض بيعة يزيد • ومن هذه الآونة ظهـرت اتجاهات ابن قيس الرقيات ، فهو لا يقر الظلم ولا انتهاك حرمات الأماكن المقدسة ، ولا يقر تفـرق القرشيين ، ويرى أن بنى أمية وعثمـان سـبب التفرقة لاتخاذهم الشام مقرا للحكم • ويود أن يعود الأمر للحجاز كما كان فى عهد الخلفاء أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ، ولا يرى بأسا أن تكون الحاضرة مكة التى أصبح عبد اللـه ابن الزبير عائذا بها ، وجاءت الفرصة بموت يزيد وابن معاوية وأعلن ابن الزبير خلافتـه سنة ٦٤ هـ ، وأصبح العالم الاسلامى كلـه مبايعا له ما عـدا الأردن ، وأعلن ابن قيس الرقيات موقفه صريحا ، وانتقل الى العـراق حيث مصعب بن الزبير يلى أمره ، وكان الناس يرون فى مصعب أنه ملك العراق لا أنه وال من قبل أخيه،ومصعب يتحلى بخلال حميدة ترضى الجماهير فهو شجاع وكريم وذو بيان ، يعتصم بالشورى ويقسم بالسوية ، وابن قيس الرقيات يعيش معه ويرى ويسمع أطيب الثناء عليـه ، ومن هنا جاءت مدائحه لمصعب فى نهاية البلاغة والتأثير ، يذيع فضله ويرد على خصـومه الأمويين ، وكلما ازداد الصراع عنفـا ازداد الشـاعر تعبيرا عن هـواه ، وزاده أمـلا فى انتصار الزبيريين على الأمويين الهـزائم التى لحقت جيـوش عبـد الملك بن مروان ، ففى موقعة الزبدة أبيد أمير جيش أمية وقتل يوسف الثقفى والد الحجاج ، وفى موقعة خازر قتـل عبيد الله بن زياد وهزم جيشه •

وفى سنة ٧١ هـ قـدم مصـعب على أخيه عبد الله بن الزبير من جلة أهل العراق وذوو المكانة فيه ، فلمـا التقى الأخـوان ، قـال مصعب : يا أمير المؤمنين ، جئتك بوجوه أهل العراق ولم أدع لهم نظيرا فأعطهم من المال ، وكان عبد الله بخيلا ومتزمتا فى شأن المال ، فقال لمصعب : جئتنى بعبيـد أهـل العراق لأعطيهم من مال الله ؟ وددت أن لى بكل عشرة منهم رجلا من أهل الشـام صرف الدينـار





ابن قيس الرقيات

بالدرهم . «سمع هذا الوفد العراقى رأى خليفة الحجاز فيهم فرجعوا خائبين قد فسدت قلوبهم ، فراسلوا عبد الملك سرا بأنهم معه ، فكان أن خرج بنفسه يقود جيشا جرارا ، ولما التقى مصعب به كان أهل العراق أحرص على نصرة عبد الملك منه فتسللوا وتركوه يواجه جيش الشام فى قلة قليلة من أخصائه ، وقد تحدث ابن قيس الرقيات فيما حدث لصديقه وأميره مصعب فقال : خرجت مع مصعب ابن الزبير حين بلغه شخوص عبد الملك بن مروان اليه فلما نزل بمسكن (١) ورأى معالم الغدر دعانى ودعا بمال ومناطق فملأ المناطق من ذلك المال وألبسنى منها وقال لى : انطلق حيث شئت فانى مقتول فقلت والله لا أريم حتى أرى سبيلك ، فاتمت معه حتى قتل . كان ذلك سنة ٧١ هـ وينحى باللوم شعرا على من خذلوه فيقول :

فيقول :

ان الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجيعة
بابن الحوارى (٢) الذى
لم يعده اهل الوقيعة
عذرت به مضرا العرا
ق ، وامكنت منه ربيعة
يالهف لو كانت له
بالطف يوم الطف شيبه (٣)
لوجتموه حين يغضب لا يعرج بالمضيعة

صرخة شاعر بلغه الاخلاص من جميع نواحيه سجل فيها العار على من أحسن السيرة فيهم ، ولئن أساء أخوه فاحسانه قد عمهم سنوات .

ولكن هكذا كان ما أتى به الزمان على زين الرجال وبطل الأبطال ، وحسبك من رجل يقول فيه خصمه عبد الملك : حتى تلد نساء قريش مثل مصعب ؟ .

دخل العراق فى ملك ابن مروان وبايعه أهله ولم يبق له فى هذا الوجه الا عبيد الله ابن قيس الرقيات فهو يريد القبض عليه بكل وسيلة ، فبعث جنده يبحثون عنه ، وجعل مكافأة جزيلة لمن يدل عليه . أما هو فترك ارض المعركة وتنقل خائفا يترقب حتى دخل الكوفة ، فأول بيت صار اليه دخله ، فاذا فيه امرأة لها ابنتان كأنهما ظبيتان ، فرقى السلم حتى دخل حجرة فى الطبقه الثانية ، فقعد فيها، فجاءت اليه المرأة بشهامة العربية الأصيلة فطمأنته وقدمت له ما يحتاج اليه من طعام وشراب وفراش وماء للوضوء ، وجند عبد الملك يصيحون صباح مساء مظهرين المكافأة لمن يدل عليه ، ومكث عندها على هذه

---

(١) موضع على نهر وجبل كانت به الموقعة
(٢) الحوارى لقب الزبير بن العوام والد مصعب .

(٣) انصار .

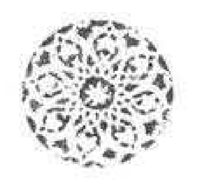


الحال أكثر من عام لا تسأله عن اسمه وقصده وكل ما كانت تفعله معه أنها كل صباح تسأله : كيف أصبحت ؟ وما حاجتك ؟ ولا يسألها هو عن اسمها ولم يكن للمرأة زوج ولا يدخل عليها أحد من الرجال ، وسكت الطلب عنه وضجر من حبسه الاختياري فاعلمها انه يريد الرحيل فقالت له : نأتيك بما تحتاج اليه ان شاء الله ، ويستحسن أن أتركه يحدثك عما جرى . قال : فلما أمسيت وضرب الليل بأوراقه رقيت الى وقالت : اذا شئت ؟ فنزلت ، فأعدت له راحلتين عليهما ما احتاج اليه ومعهما عبد ، وأعطت العبد نفقة الطريق وقالت : العبد والراحلتان لك ، فركبت وركب العبد معي .

جهد عظيم وموقف كريم من امرأة لاتعرفه ولا يعرفها ، وأكبر الظن أنها عرفته وعرفت حاله من الذى مضى والذى قدم وأنها تحس من نفسها أنها تجير وأنها تفى ، ولابد أنه قد عرفها من العبد الذى وهبته له . وكانت وجهته مكة فبلغها وقد أرخى الليل سدوله ، فدق باب منزله ، فقالوا : من هذا ؟ قال : عبد الله بن قيس الرقيات ، فولولوا وبكوا وقالوا له حين دخل : ما فارقنا طلبك الا فى هذا الوقت ، فلو بقى عندهم ما تركه شرطة مكه ، ولابد من النجاة فمكة الان خلت من عبد الله بن الزبير وصارت فى حكم عبد الملك والدولة الاسلامية تحكم بخليفة واحد هو عبد الملك .

وهو لا يزعجه هذا فقد كان يروم أن يرى وحدة قريش ووحدة الدولة وهو ما يسعى اليه ويعمل له ويرى أن الحجاز أولى به ، وان كان يكره بنى أمية فالأمور قد صارت اليهم . وفكر فى رجل له منزلة عندهم ولم يطل تفكيره فقد وجده فأزمع السير اليه ، فلما كان السحر نهض ومعه عبدصاحبة مثواه بالكوفة فودع أهله وعرفهم الجهة التى هو ذاهب اليها .. وأغذ السير ليدخلها قبل أن يشعر به أحد ممن يريد رضا الخليفة يقول عن نفسه ، قدمت المدينة ، فجئت (عبد الله بن جعفر بن ابى طالب) عند المساء ـ وعبد الله يومئذ من زعماء بنى هاشم ويزدحم الناس على بابه لكرمه وسخائه .. دخل عليه وهو يمشى أصحابه ، يقول : فجلست معهم ، وجعلت أتعاجم وأقول : يار ، يار ، تيار ، تيار (١) . فلما خرج أصحابه كشفت له عن وجهى ، فقال : ابن قيس الرقيات؟ قلت ابن قيس .

(١) يار ، كلمة فارسية بمعنى صاحب وشفيق وتيار ، يريد « طيار » لقب جعفر بن ابى طالب والد عبدالله ، وكان قد قطعت يداه فى غزوة مؤتة فاثابه الله بذلك جناحين يطير بهما فى الجنة .





بين السياسة والغزل

جئتك عائذا بك ، فقال : ويحك ، ما أجدهم فى طلبك وأحرصهم على الظفر بك ، ولكنى سأكتب الى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهى زوجة الوليد بن عبد الملك ، وعبد الملك أرق شىء عليها ، فكتب اليها يسالها أن تشفع عند عمهالابن قيس الرقيات ، وشد ابن قيس رحاله الى دمشق حيث أم البنين التى تعلق بها الرجال تقول الروايه وكان عبد الملك يدخل اليها ويسألها : هل من حاجة ؟ وكان أبوها عبد العزيز واليا على مصر من قبل أن يلى عبد الملك الخلافة ، فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل وسألها : هل من حاجة ؟ قالت له : نعم ، لى حاجة . قال : كل حاجة لك قضيت الا ابن قيس الرقيات ، قالت : لا تستثن على شيئا ، ونفح بيده فأصاب وجهها ، فوضعت يدها على خدها ، وهنا تدفق حنانه ، فقال لها : يابنتى ، ارفعى يدك ، فقد قضيت كل حاجة لك ، وان كان ابن قيس الرقيات ، فقالت : ان حاجتى ابن قيس تؤمنه ، كتب الى أبى يسألنى أن أسألك ذلك ، قال ، فهو آمن : فمر به أن يحضر مجلس العشية .

أذن لابن قيس أن يحضر مجلس الخليفة ، وكان لعبد الملك مجلس يمتاز بالعلم والأدب يغشاه عليه القوم ، وجاء الليل وتقاطر من أهل الشام من يحب مجلس عبد الملك ، فأذن لهم وأخر اذن ابن قيس الرقيات لحاجه فى نفسه ، وأخذ الاذن يتراوح بين شخص وآخر وابن قيس لا يؤذن له ، فلما تقام المجلس اذن له ، فلما دخل عليه قال عبد الملك : ياأهل الشام ، أتعرفون هذا ؟ قالوا : لا . قال : هذا عبيد الله بن قيس الرقيات الذى يقول :

كيف نومى على الفراش ولما
تشمل الشام غارة شعواء ؟
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى
عن خدام العقيلة العذراء (١)

فقالوا : يا أمير المؤمنين ، أسقنا دم هذا المنافق . قال : الآن وقد أمنته وصار فى منزلى ، وقد أخرت الاذن لقتلوه فلم تفعلوا ... واستأذن ابن قيس أن ينشده فأنشده القصيدة التى يقول فيها :

عاد له من كثيرة الطرب
فعينه بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتها
لا أمم دارها ولا صقب
والله ما ان صبت الى ولا
ان كان بينى وبينها سبب
ألا الذى أورثت كثيرة فى القلب
وللحب سورة عجب

وهذا الغزل نعده من واجب الصناعة ولكنه

---

(١) تبدى بمعنى تكشف ولذا عداها بعن ، والخدام ، جمع خدمة وهو الخلخال .



يمت الى قلبه بجبل من الـودمتين ، فكثـيره التي ذكرها هنا هي صـاحبته التى آوته في بيتها عاما أو يزيد ، واغرقته بكرمها الـذى امتد حتى في رحيله ، فاذا طرب وحن اليهـا فذلك من متطلبات الوفاء وان بعدت عنـه ، فدارها كما يقول ليست قريبه منه ولا ملاصقة لداره ، وهو يذكر انها لم تصب اليه غير آنهـا أورثتـه الحب ، وللحب اثر كبـير عجيب • وسيكون لها ذكر كلما هدف بالقصيد •

وبعد هذا مدح عبد الملك بأبيات منها :

ان الأغـر الـذى ابـوه ابو
العـاصى عليه الوقار والحجب
يعتـدل التـاج فـوق مفرقه
على جبـين كـأنه الـذهب

فقال عبد الملك تمدحنى بالتاج كـأنى من العجم وتقول في مصعب (هو ابن الزبير) :

انمـا مصعب شـهاب من الله
تجلت عن وجهـه الظلمـاء
ملكـه ملك رحمـة ليس فيـه
جبـروت يـرى ولا كبريـاء

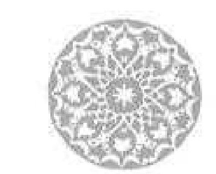
وانكار عبد الملك ينصب على أنه يريـد أن يوصف بوصف الخلفاء لا وصـف الملوك من الأعاجم فينكر التاج واعتداله وما زال في قلبه منه شيء بدا في قوله له :

أما الأمان فقـد سـبق لك ، ولكن والله لا تاخذ مع المسلمين عطاء أبدا ، ولم يشـفع له قوله في هذه القصيدة :

ما نقمـوا من بنى امية الا
أنهم يحلمـون ان غضـبوا
وأنهم سـادة الملـوك فـلا
تصـلح الا عليهم العـرب

ولكن ان صلحت عليهم العـرب فقـد فسدت عليهم الشعوب المفتوحه التى عاشـت تتربص بهم الدوائر •

نال ابن قيس الرقيات الأمان وصـار حرا يتنقل في البلاد كما يشاء ، والحرية تحتـاج





الى ما يصونها ويصونها المال ، والمال لا يملكه، وقد سقط عطاؤه دون المسلمين . فليذهب الى عبد الله بن جعفر مرة أخرى لعله ينقذه من الفاقة وضيق ذات اليد وهو مسئول عن أسرة تركها فى مكة تنتظر عودته وترجو منفعته ، أقبل على ابن جعفر الطيار يقول له :

ما ينفعنى أمانى ، تركت حيا كميت لا آخذ مع الناس عطاء ! فقال له عبد الله بن جعفر : كم بلغت من السن ؟ قال ستين سنة (١) . قال : فعمر نفسك ، قال : عشرين من ذى قبل (٢) . قال : عشرين سنة فذلك ثمانون فكم عطاؤك ؟ قال : ألف درهم ، فأمر له بأربعين الف درهم ، وقال له : ذلك لك حتى تموت على حسب ما قدرت لنفسك من سن ، وكان لابد ان يمدحه فمدحه بشعر من سويداء القلب منه .

تقدت(٣) بى الشهباء نحو ابن جعفر
سواء عليها ليلها ونهارها

فو الله لولا أن تذور ابن جعفر
لكان قليلا فى دمشق قرارها
اذا مت لم يوصل صديق ، ولم تقم
طريق من المعروف انت منارها

---

(١) من هنا تدرت سنة مولده .
(٢) فى المستقبل .
(٣) سارت سيرا ليس بعجل ولا بطىء .

وأمر له عبد الله بن جعفر بجارية حسناء فأخذ يمدحه ويذكر احسانه اليه وهو رجل شريف يقدر الصنيع ، ويضع المعروف مكانه .

اذا زرت عبد الله نفسى فداؤه
رجعت بفضل من نداه ونائل
وان غبت عنه كان للود حافظا
ولم يك عنى فى المغيب بغافل
وانقذنى من غمرة الموت بعدما
رأيت حياض الموت حمر المناهل
حبانى لما جئته بعطية
وجارية حسناء ذات خلاخل

لقد ضمن ابن جعفر له رزقه على مدى عشرين سنة قادمة كما ذكرنا سابقا وزاده حباء وجارية حسناء فهل سكن وركن لهذا ؟ ابن جعفر كفاه حاجته ولكنه ليس فى السلطة ، وعزيز عليه أن ترجع وحدة قريش ويستأنف المسلمون واجبهم نحو تنوير العقول ورفع الظلم عن الانسان وتحريره من أرباب الطغيان ويبقى هو دون عمل ، وقد تعود شعراء الجزيرة العربية اذا ضاقت بهم الأرض أن يتجهوا الى مصر ، ومن عناية الله بكنانته (مصر) أن وفق لها من يحكمها منذ عمرو بن العاص أن يكون رحيما كالأم الرءوم لها ، ونظر ابن قيس الرقيات فرأى فى مصر واليا العدالة ملء ثوبيه هو عبد العزيز بن مروان فاستخار الله وقدم عليه فلقى عنده ما يسره ويبره ، وعبد العزيز هذا



كان له الفضل فى خلافة أبية مـروان ، فقـد اتفـق مع روح بن زنبـاع الجـذامى على استخلاف أبيه ، فقام خطيبا فى مسجد دمشق

ودعا الى تولية أبيه الخلافة واصفا له بأنـه شاب فى الاسلام وأنه الشيخ الـذى يحسن القيام بأمر الأمة فقال روح ومن معه وكانوا ثمانمائة صدقت ، فبـايع النـاس مـروان ، وقامت خلافة بنى أمية منجديد ، وحين حكم مصر أظهر عدالة نابعة من نية صادقة • قالوا ان الناس فى عيد الفطر أخرجوا الزكـاة فلم يجدوا فقيرا يأخذ منها •

ارتاح الشاعر لعبد العـزيز الـذى أمـه الشعراء الكبار ليعيشوا فى كنفه أمثال جميل بثينة وكثير عزة وها هو ، يعاشره ومدحـه فيقول ، ولابد أن يقدم لقوله ما يصف حـاله وما لقى فى حياته فى العراق والحجاز والشام ومصر :

لم يصح هـذا الفـؤاد من طـربه
وميلـه فى الهـوى وفى لعبــه
أهــلا وسهلا بمن أتـاك من الـر
قـة يسرى اليـك فى سـخبه(١)
بـانت بحلـوان تبتغيك كمـا
أرسـل أهـل الوليـد فى طلبــه

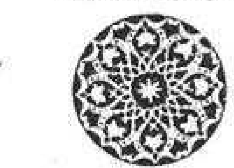
ووواضح أنه يخاطب نفسه وأن الحبيبة جاءته من العراق فى أحلامه ومهما بعد فقـد دلها الحب على مكانه بحلوان مصر •

سـقيا لحلـوان ذى الكـروم
وما صنف من تينه ومن عنبـه

ووصف النخل وما يحمل ، والحمام وكيف يسكن والغربان التى لا تنفك عن التحريم على الرطب ، وهنأ نفسه بما هو فيه ثم بدأ يمدح عبد العزيز بن مروان قائلا :

---

(٤) الرقة بلدة على الفرات . والسـخب ، جمع سخاب قلادة من قرنفل وغيره .





اثن علـى الطيب ابن ليلـى اذا
اثنيت فى دينـه وفى حسـبه
من يصد قالوعد والقتال ويخشى
اللـه فى حلمـه وفى غضـبه

ومن تفيض الندى يداه ومن
ينتهب الحمد عند منتهبـه
امك بيضاء من قضاعة فى البيت
الـذى يستظل فى طيـه
وأنت فى الجـوهر المهـذب من
عبد مناف يـداك فى سـببه

وصفه بالدين والحب والصدق وخشية الله على كل حال ، وأنه كريم يسبق غيره فى تحصيل المجد ، وأن أمه كريمة مشهورة وأنـه فى الجوهر المهذب من عبد مناف فهو كـريم الاب والأم ، ومن هـذا الشـعر تعلم ان عبد العزيز من أم غير أم عبد الملك فأمـه من قضاعة واسمها ليلى ، أما عبـد الملك فـأمه قرشية أموية واسمها عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية • وقريش كانت تحرص على التزوج من قضاعة لشهرة بناتها بالوفاء للازواج ورعـاية البيت والأولاد •

وفى هذه القصيدة لا ينسى أن يعـرب عن مبدئه فيقول :

نحن على بيعـة الرسـول وما
اعطـى من عجمه ومن عـربه
بها نصرنـا على العـدو ونـر
عى الغيب فى نـأيه وفى قـربه

نعم الشاعر فى ظل عبد العزيز حتى مات سنة ٧٥ هـ ، لقد عاش بعد مصعب بن الزبير أربع سنوات وبعد ضـياع ملك الزبيريين سـنتين فأنت ترى أن أخصب أيامه كانت فى مـدح مصعب والدفاع عنـه وشـن الغـارة على الأمويين ، وحين لجأ اليهم لم ينس مبدأه وهو أن يكون كما أراد الرسول صلى اللـه عليـه وسلم ، يجمع ذلك دوما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، فالحزبية لم تفسده كما أفسدت الخوارج وغلاة الشيعة وطـلاب المنفعة من شعراء حزب بنى أمية •

وشعر ابن قيس الرقيات بايجـاز يمتـاز بالسهولة ورقة المعانى ولاسـيما فى الغـزل والرثاء ، ويرجع ذلك الى مزاجه الصـافى والى الموضوعات التى يعالجها • ويرى النقاد المحدثون أنه أعرف أهـل زمانه بشـئون السياسة والنظرة الى المستقبل •

أما معاصروه فأسوق اليك بعض مما قالوه فى شأنه • ذكر الأغانى أن سعيد بن مسلم بن وهب قال : دخلت مسجد رسول الله صـلى الله عليه وسلم مع نوفل (١) بن مسـاحق العامرى القـرشى فمررنـا على سـعيد بن المسيب المخـزومى فسلمنا عليـه فرد على

(١) نوفل حفيد عبد الله بن مخرمة البدرى .



سلامنا ثم قال لنوفل : يا أبا سعيد : من أشعر ، أصاحبنا أم صاحبكم ؟ يعنى عبيد الله ابن قيس الرقيات أو عمر بن أبى ربيعة ، فقال نوفل : حين يقولان ماذا ؟ فقال ابن المسيب حين يقول صاحبنا ، وأنشد شعرا لابن أبى ربيعة . فقال نوفل : صاحبكم أشهر بالغزل وصاحبنا أكثر أفانين شعر . قال : صدقت .
وسعيد بن المسيب على رغم تقواه ولزومه مسجد رسول الله يعرف جيدا الشعر من رديئة ، وقد اعترف لابن قيس الرقيات بكثرة أفانينه فى الشعر ، ثم استغفر الله مائة مرة لأنه فخر بشاعر قومه مخدوم .

وحكى بعض الرواة أن كثير عزة أنشد ابن أبى عتيق : وابن أبى عتيق من نسل عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وكان ذواقة للشعر وله أقاصيص فكهة من الشعراء ، أنشده كثير شعرا منه :

ولست براض من خليل بنائل
قليل ، ولا أرضى له بقليل

فقال له : هذا كلام مكافىء ليس بعاشق ، القرشيان أصدق وأقنع منك .
ابن ربيعة حيث يقول :

ليت حظى كطرفة العين منها
وكثير منها القليل المهنا

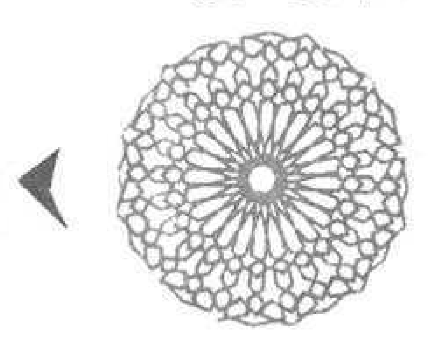
وقوله :

فعدى نائلا وان لم تنبلى
أنه يقنع المحب الرجاء

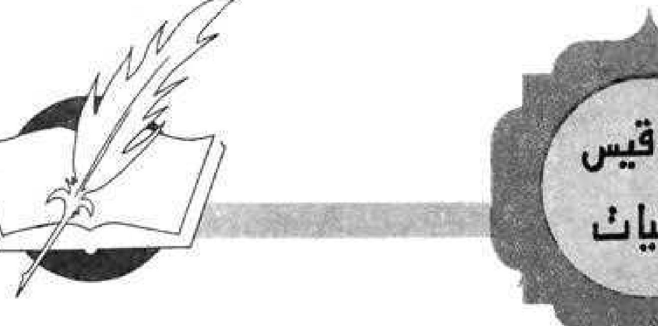
وابن قيس الرقيات حيث يقول :

رقى (١) بعيشكم لا تهجرينا
ومنينا المنى ثم امطلينا

(١) رقى ، منادى وأصله رقية بحذف التاء للترخيم ، وهى احدى رقياته .







عدينـــا فى غــد ما شــئت انا
نحب وان مطـلت الواعدينــا
فامــا تنجـزى عــدتى وامــا
نعيش بما نـؤمل منك حينــا
اغرك اننــى لاصــبر عنـدى
على هجر وانك تصبرينـــا ؟
ويـوم تبـعتكم وتركت اهـلى
حنين العـود (١) يتبع القرينـا

فـأنت تـرى آن ابن أبى عتيـق فضـل القرشيين على كثير عزة لحسن صـبابتهما وسماحة عواطفهما وخطابهمـا للحبيب بمـا يروق وشوق وأن كثير عزة كان جافيا لتقاضيه الحبيبة أن يعطيها قدر ما تعطيه ، وشتان بين من يكتفى بنظرة أو بأمنيـة ومن لا يقبـل الا المساواة والعطاء بالمثل .

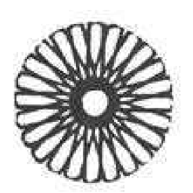
كانت قريش تفضل قبائل العرب فى كـل شىء وتقصر فى الشـعر فلما ظهر ابن قيس الرقيات وابن أبى ربيعة والعرجى منها فاقت فى المطاف كل القبائل .

وعند دراسـة الأدب فى العصر الأمـوى لا ينسى الأدباء الشعر الحزبى ويعد ابن قيس الرقيات شاعرا حزبيا من الطراز الأول وهواه كان مع الزبيريين كما قدمنا ، وقد سجل لحزبه مآثره فى شعر يقطر صدقا وجمالا ومبادىء صالحة .

السيد حسن قرون

مـراجـع البحث

- الاغانى لأبى الفرج الأصفهانى .
- الكامل لمحمد بن يزيد المبرد .
- العقد الفريد لابن عدريه .
- الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه للشيخين : أحمد الاسكندرى ومصطفى عنانى .
- الطبقات الكبرى لابن سعد كاتب الواقدى .
- حـديث الأربعـاء للدكتـور طه حسـين .





(١) الجمل المسن وفيه بقية .

مصطفى عبد الرازق

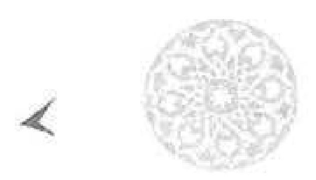


بين المنحى العلمى والسلوك الخلقى

للدكتور محمد رجب البيومى

كان مصطفى عبد الرازق أول أستاذ للفلسفة الاسلامية بمصر ، وكان من حظ هذه الفلسفة أن يكون شارحها ودارسها حكيما بطبعه ، فيلسوفا بمسلكه ، متمكنا من مادته تمكنا يجعله صاحب رأى مسيطر ينفذ الى اللباب فى قوة ، ويؤكد الصحيح عن يقين ، وينفى البهرج عن رسوخ ، ثم هو من وراء ذلك سمح العبارة ، لطيف المؤاخذة ، هادىء النبرة ، لا يتقعقع فى جلبة ، ولا يكاثر بما يفتح الله به عليه من سداد ، بل تعصمه الحكمة العاقلة عصمة من يقدر مكانته من مادته الدقيقة ، فيعرف كيف يصبح موضع الرضا الصادق من ذوى النزاهة البريئة ، ولعل اعجب شىء فى حياة مصطفى أنه لم يكن موضع الرضا الصادق من ذوى النزاهة البريئة وحدهم ، بل كان موضع الرضا من ذوى الغرض ايضا ، لأن سلوكه الرشيد فى الأخذ والرد ، والدفع والجذب ، كان موضع الدهشة لديهم ، فما استطاعوا أن يصاولوا انسانا تدل صفحاته على التسامح الغافر ، ومناقشاته على الترفع المثالى فى غير ادعاء ، لقد سيطر الرجل عليهم بحلمه النادر ، فسكتوا مبهورين ٠

قلت ان الرجل كان فيلسوفا بمسلكه ، وهذا حق يعترف به كل من اتصل به من زملاء وطلاب والفلسفة هى حب الحكمة كما نعلم ولن تكون الحكمة فى غير الاعتصام بالفضائل الخلقية ، والتمسك بالمحامد النفسية ، ان



مصطفى عبد الرازق

بين المنحى العلمى والسلوك

فلاسفة الأخلاق يطيلون الحديث عن السلوك الانسانى المنشود لذوى المثل ، ولكن أكثرهم يعرف القول ولا يعرف العمل ، أما مصطفى فقد كان بسلوكه المثالى صورة موضحة لفضائل النفس الانسانية ، فقرب بذلك حقائق هذه الفضائل تقريبا مشهودا ، بحيث أصبح وجوده تطبيقا عمليا لما خاض فيه فلاسفة الشرق والغرب من معان هادفة فى مضمار السلوك الانسانى ، وقطع بذلك كل طريق على من يعتقدون أن المثالية أمل منشود لاحق واقع ، وهل تغيب المثالية عن قوم يرون أستاذا من أعرق الأسر ، يتقلد أرفع المناصب، ثم هو يتفض واقفا أمام امرأة مسكينة تفد اليه فى مكتبه بوزارة الأوقاف طالبة عون المحتاج ، ! ينتفض واقفا ، ليسمع الشكاه فى ألم ، ثم لا يجلس حتى يصدر الأمر بالانقاذ ، ويطرق مفكرا فيقول له جليسه قد فعلت ما أملاه عليك واجبك ، ففيم التفكير ؟ فيبتسم الشيخ فى مرارة ، ويقول : كم لها من أمثال عجزن أن يأتين هذا المكان ، لهن الله !

أذكر أنى كتبت بمجلة الثقافة مقالا ، يلم ببعض مواقفه النبيلة ، مستشهدا بروائع فذة تكمل ما نبحث عن تمامه من جوانب العظمة النفسية لدى المثاليين ، ولن أعيد هنا ما قلت ، حيث نويت أن أخص هذا البحث على التعريف العلمى بآثار مصطفى عبد الرازق ، التى كان لها مكان الريادة القائدة فى عالم الفكر الأصيل ، فاذا تحدثت عن شذور من حياته العملية فلكى أرسم الاطار المحدد لما أريد من حديث الفكر الخالص ، فتظهر الصورة الصادقة فى اطارها الطبيعى فى يسر قريب •

نشأ مصطفى فى بيت علم وجاه ، اذ كان جده من كبار قضاة الشرع فى عصره ، وله ذيوع ممتد بالعلم والكرم ، أما والده فقد تعلم بالأزهر ودرس كتبه ثم اتصل بالسياسة علما ذا رأى مسموع فى مجالس النيابة ، ومواقف السياسة ، وقد شارك الشيخ محمد عبده فى مواقف كثيرة • فانعقدت بين الرجلين أواصر الصداقة ، ونشأ مصطفى فاتجه به والده الى الدراسة الدينية ، وجعل ينظر فيمن يتصدرون للعلم بالأزهر وخارجه ، فلا يجد أنبه من الأستاذ الامام ذكرا ، ولا أكثر منه تأثرا ونفاذا ، ثم أتيح له أن يشاهده عن عيان حين كان يزور أباه ، وأن يستمع الى حواره متحدثا فى العلم ، ومناقشا فى السياسة ، وأن يقرأ مقالاته فى الصحف وآراءه فى الكتب ، وأن يجلس الى بعض دروس التفسير فى الرواق العباسى ، ليجد فى دروس الامام غير ما يعهد فى دروس سواه ، أتيح له ذلك كله ، فذهب الشيخ محمد عبده باعجابه فى كل منحى من مناحيه ، واتقدت فى نفسه رغبة فى الكتابة الأدبية والخطابة التوجيهية ، فأنشأ مع اخوته صحيفة منزلية إقام على تحريرها الطالب الأزهرى الناشىء ، واشترك مع أخيه على فى طباعة النسخ على أوراق الكربون ، وفى توزيعها على أفراد العائلة ، وانتقل من هذا الحيز الضيق سريعا

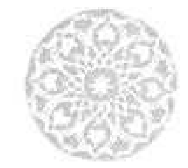


الى ميدان فسيح ، حين اتصل بالجرائد اليومية كاتبا قبل أن يبلغ سن العشرين ، ثم سمت به همته الى أن يفصح عن ذات صدره الى الأستاذ الامام . ومن يعرف حياء مصطفى . وشدة حساسيته يقدر شجاعته الأدبيه حين خط كتابا الى أستاذه يحدثه عن حيرته البالغة اذ يجد نقصا فى وسائل التعليم الأزهرى لمعهده ، وانكماشا من أساتذة الأزهر عن معالجة شئون الحياة ، وتراجعا فى البلاد الاسلامية عن اتباع منهج الاسلام ، مما أوقعه فى أسى بالغ لا يعرف السبيل الى الخلاص منه ، وقد وقع خطاب مصطفى من الأستاذ الامام موقعا سارا بهيجا ، فكتب الرد بنفسه ، وقال فيما كتب « ما سررت بشىء سرورى أنك شعرت فى حداثتك بما لم يشعر به الكبار من قومك ، فلله أنت ، ولله أبوك ، ولو أذن لوالد أن يقابل وجه ولده بالثناء لسقت اليك من المديح ما يملا عليك الفضاء ، ولكننى أكتفى بالاخلاص فى الدعاء لك ، أن يمتعنى الله فى نهايتك بما تفرسته فى بدايتك » ولم يكتف المصلح الكبير بالرد التحريرى بل سأل عنه فى زيارة خاصة به كانت موضع ارتياح الوالد الكبير ، واستمع الأستاذ الى تلميذه مقدرا موجها ، ومجلس « تربوى » كمجلس الامام من تلميذه لابد أن ينفخ فيه من روح اليقظه ما يشعل فى صدره جذوات الاصلاح ، ويدفعه دفعا الى أدواته الأولى من اكتمال التثقيف ، وعمق الدراسة ، وتفهم روح العصر ، وهذا

ما كان عن دافع ملموس ظهرت بوادره الناهضة فى تفوق مصطفى العلمى ، وفى مواصلة الكتابة الصحفية ، بل أن روح الامام ، قد أذكت فى نفسه بواعث الشعر فاتجه الى مديحه بقصيدة طويلة قال فيها :

اقبل عليك تحية وسلام
يا ساهرا والمسلمون نيام
ان يقدروا فى الغرب قدرك حقه
فلمصر أولى منهمو والشام
كالبدر انى سار يشرق نوره
والحق انى حل فهو أمام
فيك الرجاء لأمة لعبت بما
يلهى الصغار ، وجدت الأيام

ولم يشأ الحظ أن يمنح الناشىء كثيرا بحياة أستاذه ، حيث فوجىء بانتقاله الى رحمة ربه ، فأذكت الحسرة قلبه ، ورثاه بقصيدة حارة ، تنبىء عن شاعرية رائعة لم تجد سبيلها فيما بعد ، فأخذت تترقرق فما أبدع مصطفى من خواطر أدبية تحدثنا عنها فى غير هذا المجال ، هذه الحسرة التى صدقت بواعثها المشجية فى نفس صاحبها ، فتفجرت عن معان صادقة لا يلم بها غير من كان ذا قلب حافظ ، وعقل



● مصطفى عبد الرازق

بين المنحى العلمى والسلوك الخلقى

واع ، وود بالغ الاخلاص ، وحزن لافح الفجيعة مما دفعه أن يقول :

يا دفين القلوب قد هابك الدهر
فكيف اعتدى عليك الحمام
كنت طودا اذا الخطوب ادلهمت
لم تنل هول الخطوب الجسام
كنت حي الفؤاد تصدع بالحق
فتلوى عنانها الأوهام
رجل كان حين يسلك فجا
تتحامى طريقه الأيام
ان قلبا أصفاك بالود حبا
صدعته بموتك الآلام

وأكبر من الرثاء الشعرى ، وأبعد منه أثرا فى الحياة أن يعيش مصطفى ما بقى من عمره متحدثا عن آراء أستاذه ومؤرخا أدواره الاصلاحية وشارحا نضاله السياسى والتربوى ، ومترجما آثاره العلمية ، واذا كان السيد محمد رشيد رضا قد بلغ فى هذا المضمار ما لا نريد عليه فى الشرق ، فان مصطفى بترجمته ما اختار من آثار الامام العلمية الى الفرنسية قد انتقل بثمار الامام الى أرض جديدة ، حين قدم صورة صحيحة للعقيدة الاسلامية كما كتبها امام كبير فأعطت الوجه الحقيقى لملامح الاسلام فى وقت كثرت فيه المفتريات المغرضة وتنوعت الأباطيل .

نعرف أن الامام محمد عبده لم يلق غير المعارضة الصارمة من الرسميين فى الازهر ، ولكن بذرة الاصلاح التي غرسها فى مصر قد نمت وترعرعت بعد وفاته بجهود تلاميذ كبار عشقوا مبادئه ، واتخذوه قدوة واماما وكان مصطفى أحد الذين رأوا فى احياء تعاليم الامام واجبا اسلاميا تفرضه الغيرة الدينيه ، وقد سافر الى فرنسا واتصل بأئمة الفكر فى أوربا ، وحادث كبار الرءوس من أعلام الادب والفلسفة والتربية ، فما وجد فى هؤلاء من يملأ مكان أستاذه من قلبه ، ثم رجع الى مصر ليجد الحرب العالمية الأولى قد الهت الناس عن مبادىء الامام ، وليرى أسماء تملأ الصحف وتشغل الأذهان لا يرتقى أصحابها الى مستوى أستاذه ، فرأى أن يحاضر وأن يؤلف فى حركة الاصلاح الدينى التى ملأت حياة شيخه ، وأن يجعل منها شاغلا للمفكرين ، لأن رحيله ورحيل الطبقة المغرضة من معارضيه ، قد مهد للآذان المحايدة أن تسمع كلمة الحق ، واذا كانت مجلة المنار قد تكفلت بشرح آراء الامام ، فان منحى صاحبها فى التفكير على سداده يغاير منحى مصطفى ، فالسيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة ، وله خصوم ومنافسون ، وفيهم علماء يصاولونه بلسان صارم فيضطر الى منازلتهم بسلاحهم ، وقد تعددت الجولات دون تركيز ، فرأى مصطفى أن يعمد الى لب الاصلاح فى منهج أستاذه ليعرضه أمام الناس بعيدا عن حومات الصراع وقد عرف الناس له فى ذلك أثرين خطيرين ، كتب أحدهما تحت عنوان (الشيخ محمد عبده ووجهته فى الاصلاح الدينى) وقد حصره فى مقالات خمس تتحدث عن أدوار الامام فى

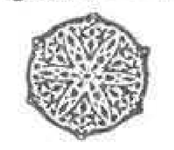


الاصلاح ، فنقل من أقواله ما يحدد هـدفه الاصلاحى حين دعا الى التوفيق بين العقـل والشرع ، وتابع الشيخ فى أدواره المتـوالية منذ كان طالبا فى الأزهر يكتب المقـالات فى الأهرام حتى أصبح مفتيا للديـار المصرية ، واذا كان جمال الدين الأفغانى ذا أثر بارز فى حياة الأستاذ الامام فقد تحدث عن مواضـع الوفاق والخلاف فى اتجاه المصلحين الكبيرين ونقل من آراء الامام ، فى رده على المسـيو هانوتو ، وفيمـا كتبه فى مؤلفه عن الاسلام والنصرانية ما يوضح تصوره الدينى تمـام التوضيح ، مبينا تفاؤل الامـام بمسـتقبل الاسلام ، هذا التفاؤل الـذى اعتمـد على اصول راسخة فى الأساس الاسـلامى قرآنا وسنة ، تشريعا ومنهجا ، ومن هذه الاصـول تحرير الفكر من التقليـد ، لأن النظر العقلى هو أساس الايمـان الصـحيح ، المقـرون بطمأنينة النفس ، واستقلال الارادة وقـد نقل عن الامام قوله فى هذا المـجـال « انـه لا يقين مع التحرج من النظر ، انـمـا يكـون اليقين باطلاق النظر فى الأكـوان ، طـولها وعرضها حتى نصل الى الغايه دون تقيد » .

أما الاصل الثانى فاعتبـار الـدين ، من موازين العقل ، وعـده صـديقا للعلم ، اذ لا سبيل للعداوة بينهما لأن الدين باعث على العرفان ، ومطالب باحترام الدليل والبرهان ، حاث على دوام النظر والتامل ، وتلك سـبيل العلم فاين يوجد الاختلاف ؟ .

ويوجز الأستاذ الأصل الثالث فى فهم الدين على طريقة السـلف قبل ظهـور الخـلاف ، والرجوع فى كسـب معارفـه ، الى ينابيعها الأولى اذ تجب تنقيـة الفـكر الاسـلامى مما علق به من الشوائب دون التقيد بنصوص لا تثبت للنقاش ، وفيما شرحه الاسـتاذ من آيات القرآن ما يرسم التطبيق العملى لما يدعو اليه من هذا الفهم الخالص من القيود . وقد اتسع المجال أمام مصطفى للحديث عن منهج الأستاذ فى تفسير كتاب الله ، وكل ما قالـه دقيق صائب .وقد أعاد نشر هذه المقالات فى خاتمة كتابه عن « الامام الشافعى » بعـد أن جمعها من جريدة السياسة اذ كانت مجـال النشر المبدئى لهذه الاراء .

ونلحظ أن مصـطفى عبـد الرازق كـرر الحديث فى مقالاته الكثيرة عن مؤاخاة الـدين للعقل ، متأثرا بما أكده الامام ، وهذا التكرار المتواصل رد ملح على جماعه من المفكرين طاب لهم أن يعلنوا أن للدين منطقة لا يتعداها وهى منطقة القلب ، وللعلم منطقـة أخرى هـى منطقة العقل ، ومحاوله فهم الدين والعلم معا فى غيرمجاليهما هذين ، مما تضر الدين ، اذ تقف به أمام سـدود ناهضـة لا يسـتطيع اجتيازها ، وهذا فـكر أوربى نـادى به من



حاولوا الابتعاد بعقائد التثبت والصلب والفداء عن مجال العقل ، هو فكر أوربى أراد الخلوص من معضلات عسيرة الحل ، ولكن قوما من المسلمين رأوا أن ينقلوه الى الشرق دون داع ، فالاسلام دين « واضح » العقيدة سهل الفهم ، تنادى آيات كتابه بالنظر العقلى ، ولكل رأى دليله الواضح وبرهانه الشاهد ، فلماذا نلبسه بغيره ، ونقرنه بسواه ، ان الحاح الأستاذ مصطفى عبد الرازق على تكرار هذه الناحية نتيجة محتومة لرد ما يسمع من أوهام يرددها بعض الناس على غير هدى وبصيرة ، وفيهم من لا نشك فى نياته ، ولكنه أخطأ الطريق .

ونتحدث عن الأثر الثانى عن الامام من مؤلفات تلميذه ، وهو محاضرات ألقاها بالجامعة الشعبية ، وجمعها — بعد — فى كتاب خاص يضم سيرة الامام فى حيز لطيف ، لا يمتد به الاستطراء الى مجاهل شاسعة ، والتلميذ الحصيف خير من يتحدث عن أستاذه الرائد ، لأن أخلاق محمد عبده وعبقريته وسلوكه السياسى ، وبصيرته النافذة الى أدق التعرجات ، تحتاج الى تناول هادىء ذكى من انسان عصرى نشأ نشأة الامام العلمية ، وأدرك ما كابد من مرهقات ، وعرف جوهر ما يدعو اليه من الاصلاح ، من زملاء الامام وحوارييه ومنافسيه من اعانوه على استجلاء الغوامض فى اطمئنان ، وقد وقف الكاتب على حقائق تربوية ساقها فى صمت هادىء ، وهى مما يدعو اعلام الثقافة التعليمية الى معاودتها الدراسة كان يقول :

« وعندى أن قراءته — الصبى الصغير — القرآن وحده ، حفظته من العيوب الكثيرة للتعليم فى الكتاتيب ، اذ سلم الاستاذ فى مدة تعلمه الأولى من التشويش الضار ، بعقله وبنيته ، ومن القوة التى تخمد نزعاته الى الحرية والنشاط » .

وان يقول « تلقى الشيخ محمد عبده — بادىء امره — العلوم عن صفوة علماء عصره على الطريقة الأزهرية التى تصبغ العلوم بصبغة دينية تجعلها مقررة ، كل عمل العقل فيها ان يحفظها ، ويحفظ ادلتها المقررة ، أو نحفظ شواهدها » .

ولسنا فى مجال التحليل لأمثال هذين الشاهدين ، ولكننا نجزم ان أثر البيئة المثقفة التى أوجدها جمال الدين الأفغانى كانت الملهم الأول للنابغة الناهض . وهذا ما اوضحه الأستاذ فى كتابه ، اذ تعرض الى شتى مواقف الامام العملية صحافة وسياسة ومنصبا وعراكا ، وكان من تواضع مصطفى ان يقول فى مقدمة كتابه عن أستاذه :

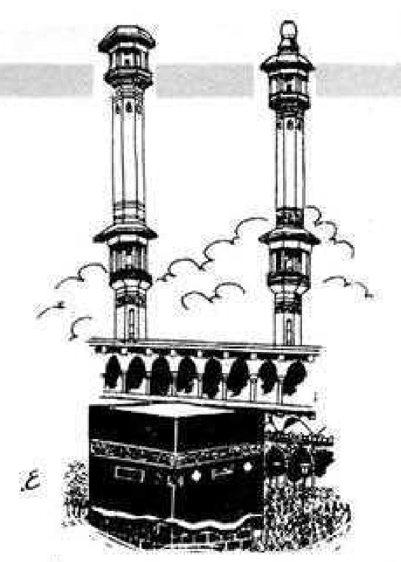
« نشأ الشيخ محمد عبده كما نشأ نحن الفلاحين حفاة عارى الرءوس ، نجرى فى الازقة ، ونسبح فى البرك والترع ونلعب بالتراب والأحجار ، لا يعنى احد بتلقيننا فى طفولتنا شيئا من مبادىء الفهم والذوق ، ولكننا ننبت كالنبات البرى ، يتغذى مما يصل اليه من مواد الغذاء ، ويثمر شوكه وأزهاره ، ولا يربى فى أنفسنا الا الشعور بتهيب الوالدين ، واجلالهما واحتذاء أمثالهما » .

فاذا كان الشيخ محمد عبده قد نشأ هذه

النشأة حقا ، فان مصطفى نجل حسن باشا عبد الرازق لم ينشأ كذلك ، ولكن تواضعه الحبيب جعله يمتد نفسة جزءا من أبناء الأزهر بين الفقراء الذين نشأوا حفاة عراة الرءوس !»

وأدل فى باب التواضع موقفه من السيد رشيد رضا ، فنحن نعلم أن الأستاذ مصطفى عبد الرازق لم يترك الحديث عن جهاد الامام تاليفا ومحاضرة وتدريسا طيلة حياته ، وقد شاء قوم « من أعداء السيد رشيد أن يسلبوه فضل الترجمة للامام والتفسير العلمى لآرائه ، وأن يذهبوا بهذا الفضل الى مصطفى عبد الرازق ، لخلصوه من النفع المادى الذى أنصفوه ظلما بصاحب المنار ، ولو كان الأستاذ مصطفى عبد الرازق ضعيف الخلق لآثر السكوت على أمر لا يد له فى اثارته ، وهو يضيف اليه فضلا كبيرا حين ينزل بمقام سواه ، ولكن صاحب الخلق المثالى ، يدفع ما يقال فى قوة حين ينتهز فرصة متاحة فيقول عن الشيخ رشيد (١) من خطاب وجهه الى تلميذه الأستاذ الدكتور عثمان امين (١) .

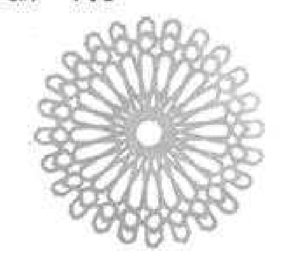
« أول من ترجم للشيخ محمد عبده ، وعنى بنشر آثاره ، هو السيد محمد رشيد رضا ، صاحب المنار ، والسيد رشيد رضا هو أول من لقب الشيخ محمد عبده بالأستاذ الامام ، وهذا اللقب نفسه ينبىء بالصورة التى اراد ان يرسمها السيد رشيد لشيخه فيما كتب عنه ، وينبىء بالفكرة السائدة فى وجهه نظر التلميذ



الى أستاذه الشيخ محمد عبده عند السيد رشيد رضا أمام « من أئمه الاسلام ، له فى الدين مذهب » يقوم أصحابه على روايته وتدوينه ، كما قام أصحاب ابى حنيفه والشافعى وغيرهما على ما لاولئك الائمه من مذاهب .

واذا كان الشيخ محمد عبده اماما فى الدين، فالسيد رشيد رضا لا شك صاحبه ، ومفسر مذهبه ومكمله، وقدبذل منشىء المنار — رحمة الله عليه — مجهودا فى هذه الناحية ضخما ، حافلا بالمباحث الدينية ، والمناقشات الفقهية ، وكان لهذا المجهود اثر غير ضئيل فى طلاب العلوم الدينية ومن وليهم ، وفى توجيه الدراسات الشرعية فى بلاد الاسلام المختلفة » .

محمد رجب البيومى



---

(١) رائد الفكر المصرى محمد عبده ص ١٦ للدكتور عثمان أمين .

شخصية في سطور

حمزة ابن عبد المطلب

* هو حمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة وصديقه. نشا فى بيت واحد مع الرسول ولعبا معــا ، وتاخيا معا ، وسار معا ، وأخذ كل منهما طريقه ولكن لم تغب على حمزة فضائل وتربية ومكارم ابن اخيه تلك الفضــائل والمكارم التى كانت تحل صاحبها مكانا عاليا فى أفئدة الناس جمعا.

* وعندما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة كان حمزة يلهو بالصيد فى الصحراء ولم يلق الى ابن أخيه بالا فهو خير من يعرفه ويعرف سجاياه الحميدة وصدقه الذى لازمــه حياته ولكنه رأى القلق يستحوذ على قــادة قريش وسادتها من رسالة ابن أخيه وكانوا من قبل لايبالون أو يتظاهرون بعدم المبالاه أمــا اليوم فوجوههم تموج بالقلق والهم والرغبة فى الافتراس .

* وكان حمزه يضحك من احاديثهم ورماهم بالمبالغة وسوء التقدير ولكنه راح يفكر بخواطر جديدة ويناقش مع نفسه أمر ابن أخيه وراح يراقب الموقف من بعيد بين قريش وابن اخيه حتى جاء اليوم الموعود .

* كان عادة حمزة عندما يرجع من الصيد أن يطوف بالكعبة قبل أن يرجع الى داره وفى ذات يوم وحمزة راجعا من الصيد متجها الى الكعبة ليطوف بها لقيته خــادمة لعبد الله بن جدعان ولم تكد تبصره حتى قالت له (يا أبــا عماره .. لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمد آنفا من أبى الحكم بن هشام (أبو جهل) وجــده هناك جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكــره) ومضت تشرح له ما صنع ابو جهل برسول الله صلى الله عليه وسلم .

* وعندما استمع حمزه لما قالته خــادمة عبد الله بن جدعان .. أطرق لحظة ثم مــد يمينه الى قوسه فثبتها فوق كتفه .. ثم انطلق

بقلم سعيد عبد الحى

صاحب أول سرية فى الإسلام

فى خطى سريعة متجها صوب الكعبة راجيا ان يلتقى عندها بأبى جهل فان لم يجده هنـاك فسيتابع البحث عنه فى كل مكان حتى يلاقيه .. ولكنه لا يكاد يبلغ الكعبة حتى يبصر ابا جهل فى فنائها يتوسط نفرا من سادة قريش .. وفى هدوء رهيب تقدم حمزه من ابى جهل ثم استل قوسه وهوى بها على رأس أبى جهـل فشجه وادماه وقبل ان يفيق الجالسون من الدهشـة صاح حمزه فى أبى جهل وقال (اتشتم محمدا وانا على دينه اقول ما يقول .. ؟ الا فرد على ذلك ان استطعت) ونسى الجالسون الاهـانة التى نزلت بزعيمهم وشغلتهم تلك الكلمة التى حاقت بهم كالصـاعقة .. احمزة على دين محمد .. ؟ اعز رجال قريش وأقواهم شكيمة .. ؟ انها الطامة الكبرى التى لن تملك قريش لها دفعا .. لقد اسلم حمزة فى لحظة غضـب وحمية دفاعا اشرف بنى هاشم ولم تسـتطع قريش لاسلامه دفعا .

* أعز الله الاسـلام بحمزه .. ووقف شامخا قويا يزود عن رسـول الله وعـن المستضعفين من أتباعه ولم يستطع حمزه ان يمنع كل الاذى عن رسول الله وأصحابه .. ولكن اسلامه كان وقاية ورعا .. كمـا كـان اغراء ناجحا لكثير من القبائل التى قادها اسلام حمزه ومنذ أن أسلم حمزه نذر كل عافيتـه وبأسه وحياته لله ودينه حتى خلع النبى عليه هذا اللقب العظيم (أسد الله وأسد رسوله).

* وكانت أول سرية خرج فيها المسلمون للقاء عدو كان اميرها حمزة..وأول راية عقدها رسول الله لأحد من المسلمين كانت لحمزه .. ويوم التقى الجمعان فى غزوة " بدر " كان أسد الله وأسد رسوله يصنع الأعاجيب .. وفى هذه الغزوة التى انهزم فيها المشركون خسرت قريش كثيرا من ساداتها وقادتها ومنهم ابى جهـل ، عتبه بن ربيعة ، شيبه بن ربيعة ، اميه بن خلف الوليد بن عتبه وعشرات مثلهم من رجال قريش وصناديدها .



حمزة بن

* وفي غزوة أحد والتي اعدتها قريش لتثأر لنفسها ولشرفها ولقتلاها وخرجت قريش ومعها حلفاؤها من قبائل العرب بقيادة أبي سفيان الذي قاد معركة بدر وانهزم فيها وكان زعماء قريش يهدفون بمعركتهم هذه لتثأر من رجلين اثنين هم .. الرسول صلى الله عليه وسلم وحمزه رضي الله عنه وأرضاه ولقد اختاروا قبل الخروج الرجل الذي وكلوا اليه أمر حمزه وهو عبد حبشي ذا مهارة خارقة في قذف الحربة واسمه (وحشي) وكان عبد لجبير بن مطعم وكان عم جبير قد لقي مصرعه يوم بدر فقال له جبير (اخرج مع الناس وان أنت قتلت حمزة فأنت عتيق) وقد وعدته (هنت بنت عتبه) زوجة أبي سفيان بكل زينتها من لؤلؤ وذهب ان قتل حمزه وكان حمزه قد قتل أباها وعمها واخاها وابنها في غزوة بدر فراحت تحرض وحشي ووعدته بكل ما تملك من زينة ان هو قتل حمزه وسال لعاب وحشي في أن يصبح حرا غنيا فلا يصير عبدا بعدها .

*** وجاءت غزوة أحد وراح حمزه يصول ويجول وعلى صدره ريش النعام التي تعود أن يزين بها صدره في القتال ولا يريد راسا الا قطفه بسيفه حتى أخذت فلول قريش تنسحب مذعوره هاربة .. لولا ان ترك الرماه مكانهم فوق الجبل ونزلت الى أرض المعركة لجمع الغنائم فانتهزت فرسان قريش الفرصة وهجموا على المسلمين من ورائهم على حين غفلة ورأى حمزه ما حدث فضاعف قوته ونشاطه وأخذ يضرب عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه .. و (وحشي) يرقبه ويتحين الفرصة الغادرة ليوجه نحوه ضربته فلم يكن له دور في المعركة الا قتل حمزه فقط .. وجاءت الفرصة ابى حبشي ووجه حربته نحو حمزه فسقط شهيدا في سبيل الله ورسوله سقط أسد الله وأسد رسوله الكريم .**

* وعندما انتهت المعركة ونزل رسول الله وأصحابه أرض المعركة لينظر شهداءها وقف فجأة .. ونظر فوجم .. وضغط على أسنانه وأسبل جفنيه مما حدث بجثمان عمه من تمثيل .. فقد أمرت هند زوج أبي سفيان « وحشي » أن يأتيها بكبد حمزه .. واستجاب وحشي لهذه الرغبة المسعورة .

وفتح الرسول عينيه وقال (لن أصاب بمثلك ابدا وما وقفت موقفا قط أغيظ الى من موقفي هذا) ثم التفت الى اصحابه وقال : (لولا أن تحزن صفية أخت حمزة ويكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير.. ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم ، فصاح أصحاب الرسول وقالوا : (والله لئن أظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب) ولم يكد الرسول يفرغ من لقاء وعيده حتى جاء الوحي وهو في مكانه لم يبرحه بهذه الآيات (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

عبد المطلب



بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ • وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ • إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ)

فكانت هذه الآيات خير تكريم لحمزه •

* وفى لحظة الوداع لم يجد الرسول تحية يودع بها عمه سيد الشهداء خيرا من ان يصلى عليه بعدد شهداء المعركة جميعا وهكذا حمل جثمان (حمزه) الى مكان الصلاة على أرض المعركة فصلى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم جيء بشهيد آخر فصلى عليه ثم رفع وترك حمزه مكانه وجيء بشهيد ثالث فوضع الى جوار حمزه وصلى عليهما وهكذا صلى عليه بعدد شهداء المعركة •

* ولقد ذهب أصحاب الرسول يتبارون فى رثاء حمزه وكذلك أخته صفيه عمة الرسول •

وكان مما قالت فى رثاء أخيها حمزه •

دعاه اله الحق ذو العرش دعـوة
الى جنـة يحيـا بهـا وسرور
فـذالك ما كنـا نرجى ونرتجى
لحمـزه يـوم الحشر خير مصير

فوالله لانسـاك ما هبت الصـبا
بكاء وحزنا محضرى ومسيرى
على أسـد الله الذى كان مدرهـا
يذود عـن الاسلام كل كفور

وكان خير رثاء له كلمات الرسول صلى الله عليه وسلم حين رآه بين شهداء المعركة فقال (رحمة الله عليك فانك كنت ماعلمت ، وصـولا لارحم فعولا للخيرات) •

رحم الله حمزه رضى الله عنه ••
وجعله منارة للجهـاد للمسلمين ••

سعيد عبد الحى



الصبر

تنكر لى دهـــرى ولم يدر أننى
أعز وأحـداث الزمان تهـــون
فبات يرينى الخطب كيف ابتداؤه
وبت أريه الصـــبر كيف يكون

أ - إنس نفسك ..

قال ابليس : أنا خير منـــه خلقتنى من نار وخلقته من طين .

وقال النمرود : أنا أحيى وأميت .

وقال فرعون : أنا ربكم الأعلى .

وقال قارون : انما أوتيته على علم عندى .

وقال صـــاحب الجنتين : أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا .

ب - وإلا ...

فاخرج منها فانك رجيم .. عاقبة ابليس .

فبهت الذى كفر .. عاقبة النمرود .

فأخـــذناه وجنـــوده فنبذناهم فى اليم .. عاقبة فرعون .

فخسفنا به وبداره الأرض .. عاقبة قارون

فأصبح يقلب كفيه .. عاقبة صاحب الحوت

جواب مسكت

قال رجل لبهلول : ان الخليفـــة قد أمر لكل مجنون بدرهمين .

فقال له بهلول : وهل أخذت نصيبك ؟

لو اتعظنا !

لو اتعظنا بما علمنا انتفعنا بما عملنا ، ولكنا علمنا علما لزمتنا فيه الحجة ، وغفلنا غفلة من لا يخاف النقمة ، ووعظنا فى أنفسنا بالتحول من حال الى حال .. من صغر الى كبر ، ومن صحة الى سقم .. فأبينا الا المقام على الغفلة بعد لزوم الحجة ، ايثارا لعـــاجل لا يبقى ، واعراضا عن أجل اليه المصير .

الإستحياء .. الحق

أن تحفظ الرأس وما وعى ، وتحفـــظ البطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى .

نعم الشىء

« الامارة لمن أخذها بحقها » .

ومواقف

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حضانة العلم .. وحضانة الأخلاق

العلماء يقررون أن حضانة العلم خمس عشرة سنة فاذا ابتدأت أمة تتعلم فانها تجنى ثمرة العلم بعد خمس عشرة سنة •

وأما حضانة الأخلاق فمدتها أربعون سنة فاذا أخذت الأمة تتمسك بالأخلاق فانها لاتجنى الثمرة الا بعد أربعين سنة •

أبلغ تعزية ..

أصيب على بن أبى موسى بمصيبة فصار اليه الحسن بن سهل فقال :

« انا لم نأتيك معزين بل جئناك مقتدين ، فالحمد لله الذى جعل حياتكم للناس رحمة ومصائبكم لهم قدوة •

دعاء

اللهم حبب الينا الايمان وزينه فى قلوبنا ، وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين •

حقاً

« المسلم الضعيف يعتذر دائما بالقضاء والقدر ، أما المؤمن القوى فهو ينفسه قضاء الله الغالب وقدره الذى لا يرد » •

قالوا .. وحق قولهم

* الغنى أن تملك من الدنيا ، ولكن أحسن الغنى أن تهنأ فى الدنيا •

* ينبغى أن تقدر ثروة الانسان لا بامواله ومستغلاته ، بل بعدد الأشياء التى يستطيع أن يعيش غير محتاج اليها •

* الفقر خلو من المال ، ولكن أقبح الفقر خلو من العافية •

أفضل ما يهدى إلى الميت

العتق ، والصدقة ، والاستغفار ، والدعاء له ، والحج عنه •

كتاب الشهر

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

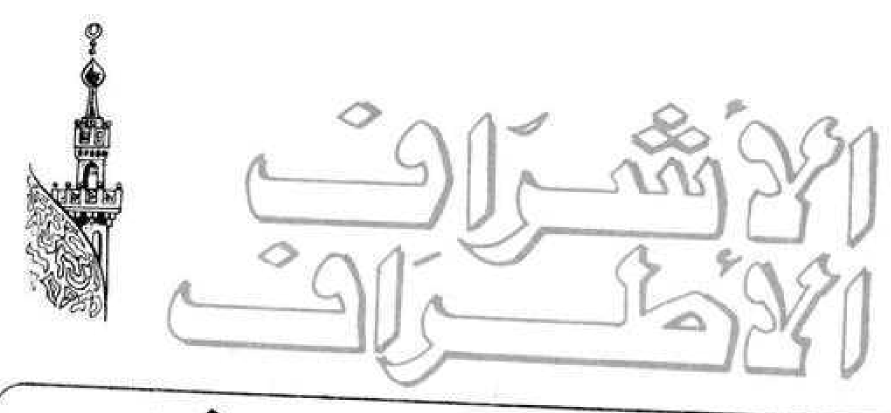
كتاب تحفة بمعرفة

* العلامة يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج ، جمال الدين بن الزكى ابى محمد القضاعى الكلبى المزى : محدث الديار الشامية فى عصره . ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤ هـ (سنة ١٢٥٦ م) ، ونشأ بالمزة (من ضواحى دمشق) وتوفى فى دمشق سنة ٧٤٢ هـ (سنة ١٣٤١م) مهر فى اللغة ، ثم فى الحديث ومعرفة رجاله ، وصنف كتبا منها « تهذيب الكمال فى أسماء الرجال » فى اثنى عشر مجلدا ، و « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف فى الحديث » ثمانى مجلدات ، قال ابن طولون : ومن المعلوم أن المحدثين بعده عيال على هذين الكتابين . وله « المنتقى من الأحاديث » قال ابن ناصر الدين : قال الحافظ أبو عبد الله الذهبى : أحفظ من رأيت أربعة : ابن دقيق العيد ، والدمياطى ، وابن تيمية ، والمزى فابن دقيق العيد أفقههم فى الحديث ، والدمياطى أعرفهم بالأنساب ، وابن تيمية أحفظهم للمتون والمزى أعرفهم بالرجال . وقال الكتانى : أفرده الحافظ أبو سعيد العلائى بمؤلف سماه « سلوان التعزى بالحافظ ابى الحجاج الميزى (١) » .

أوله : الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له اله الأولين والآخرين الخ ، جمع فيها أطراف الكتب الستة المعتمدة فى الحديث وهى : صحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، وجامع الترمذى ، وسنن أبى داود ، وسنن النسائى ، وسنن ابن ماجه ، ومايجرى مجراها : (ويقع الكتاب فى ثمانية مجلدات بقلم مغربى قديم ، بخط عبد الكريم ابن عيسى سنة ٧٢٥ هـ ، بأول الجزء الاول أوراق بخط مغاير ، فى ٣٢٠ ، ٣٢٠ ، ٣١٠ ، ٣١٨ ، ٢٩٧ ، ٢٧٠ ، ٢٨١ ، ٢٢٠ ورقه ، ومسطرتها ٢٣ سطرا) .

قال العلامة الحافظ جمال الدين أبو الحجاج: (ورتبته على نحو ترتيب كتاب ابى القاسم فانه احسن الكل ترتيبا وأضفت الى ذلك بعض ما وقع لى من الزيادات التى أغفلوها أو أغفلها بعضهم ، أو لم يقع له من الاحاديث

(١) الأعلام للزركلى حـ ٩ ص ٣١٣ .



الإشراف الأطراف في علم الحديث

بقلم محمد عميره على
مدير مكتبة الأزهر

ومن الكلام عليها . وأصلحت ما عثرت عليه فى ذلك من وهم أو غلط وسميته « تحفة الأشراف . بمعرفة الأطراف » .

وكان الشروع فى تأليف هذا الكتاب سنة ٦٩٦ هـ وانتهى من تأليفه سنة ٧٢٢ هـ ورتبه حسب حروف المعجم ، وأشار فى هذا الكتاب بعلامة ما اتفق عليه الجماعة الستة (ع) وعلامة ما أخرجه البخارى (خ) وهكذا الخ .

وقال عنه مؤلف الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة (١) ، أنه سمع الكتب الطوال كالستة والمسند والمعجم الكبير وتاريخ الخطيب والنسب للزبير والسنن الكبير والمستخرج على مسلم والحلية والدلائل ومن الأجزاء ألوفا ، ومشيخته نحو الف شيخ ، وأخذ عن الشيخ محيي الدين النووى وغيره ، وسمع بالشام والحرمين ومصر وحلب والاسكندرية وغيرها وأتقن اللغة والتصريف .

وقال فى صفته : كان كثير الحياء والاحتمال والقناعة والتواضع والتودد الى الناس مع الانجماع عنهم قليل الكلام جدا حتى يسأل فيجيب ويجيد ، وكان لايتكثر بفضائله ولا يغتاب أحدا ويتوجه الى الصالحية ماشيا الى أن دخل فى التسعين وهو على ذلك ، وكان مغرى بالمطالب فلا يزال فى فقر ، وأول ماحصل له من الوظائف الناصرية بعد ابن أبى الفتح .

(١) الدرر الكامنة حـ ٤ ص ٤٥٧ .

كتاب الشهر

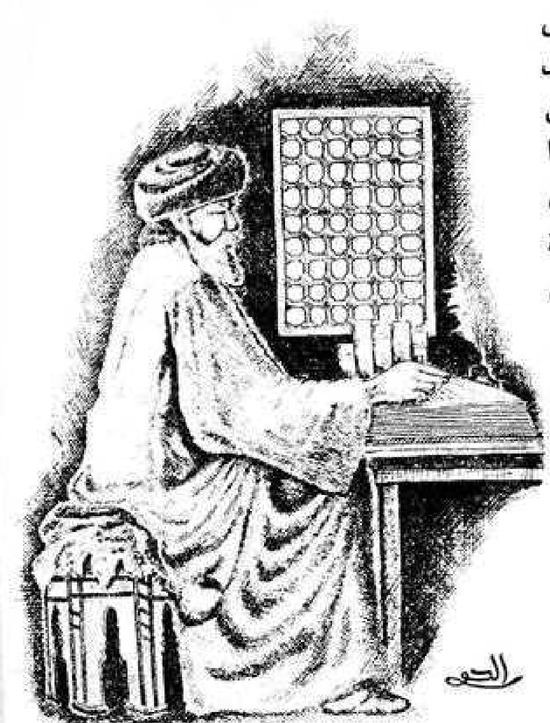
تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ..

وقال عنه ابن سيد الناس فى « أجوبة أبى الحسين بن أيبك » : وجدت بدمشق من أهل العلم الامام المقدم والحافظ الذى فاق من تأخر من أقرانه ومن تقدم أبا الحجاج بمر هذا العلم الزاخر وحبره انقائل كم ترك الأول للآخر. أحفظ الناس بالتراجم وأعلمهم بالرواة من أعارب وأعاجم لاتخص معرفته مصرا دون مصر ولا ينفرد علمه بأهل عصر . معتمدا آثار السلف الصالح مجتهدا فيما نيط به فى حفظ السنة من المصالح معرضا عن الدنيا وأسبابها. وهو فى اللغة أيضا امام وله بالقريض معرفة والمام .

وقد تحدث العلامة تاج الدين السبكى فى كتابه (طبقات الشافعية الكبرى) (١) عن كتاب تحفة الأشراف ، بمعرفة الأطراف » وقال عن مؤلفه : هو شيخنا وأستاذنا وقدوتنا ، حافظ زمانه حامل راية السنة والجماعة ، والقائم بأعباء هذه الصناعة ، والمتدرع جلباب الطاعة أمام الحفاظ ، كلمة لا يجدونها وشهادة على أنفسهم يؤدونها ، ورتبة لو نشر أكابر الأعداء لكانوا يؤدونها ، واحد عصره بالاجماع وشيخ زمانه الذى يصغى لم يقول الأسماع والذى ما جاء بعد ابن عساكر مثله وان تكاثرت جيوش هذا العالم فملات البقاع ، جد طول حياته فاستوعب أعوامها واستغرق بالطلب لياليها وأيامها وسهر الدياجى فى العلم اذا سهرها غيره فى الشهوات أو نامها .

وتعتبر هذه النسخة من أندر المخطوطات مكتبة الازهر ، والمكتبة اذ تقدمها للباحثين والمجتهدين من أهل العلم والمعرفة والرأى ، حتى يكونوا على بينة بما تحويه المكتبة لعلماء أفنوا أعمارهم فى خدمة العلم والدين ليقدموا الزاد العلمى لتربية النفوس وتهذيب العقول وربطا للقديم بالحديث ، جزاهم الله عنا خير الجزاء .

محمد عميره على
مدير مكتبة الازهر



● صورة الورقة الأولى من الجزء الثانى من كتاب (تحفة الأشراف) بخط مغربى .

(١) طبقات الشافعية حـ ٦ ص ٢٥٢ .

أخبار العالم الإسلامي

مجلس الشعب يستعد لمناقشة مشروعات قوانين الشريعة الإسلامية

القاهرة :

* اعلن الدكتور صوفى أبو طالب أن مجلس الشعب يستعد لمناقشة مشروعات قوانين الشريعة الاسلامية التى تم الانتهاء من اعدادها ، بعد الاستئناس برأى الازهر ، والجامعات والجهات القضائية ٠

ومن أجل هذا الغرض وافق المجلس على اعادة تشكيل اللجنة الخاصة لمراجعة الأعمال التى تمت ٠ واعادة تشكيل اللجان السبع المتفرعة عنها ٠٠ للتقاضى ، والقانون التجارى ، والقوانين الاجتماعية ، والقوانين المالية ٠

اجتماع مجلس إدارة وقفية صندوق التضامن الإسلامى

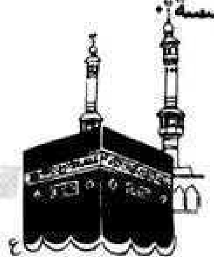
جدة :

* عقد مجلس ادارة وقفية صندوق التضامن الاسلامى اجتماعا فى مقر الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامى بجدة وتم خلال الاجتماع مناقشة وقفية الصندوق والبدء فى تنفيذها والتبرعات التى قدمت لها ٠

اجتماع المجلس العلمى الاستشارى للمؤسسة الإسلامية .

المملكة السعودية :

* عقد المجلس العلمى الاستشارى للمؤسسة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا اجتماعه بجدة حيث تم دراسة عدد من الموضوعات يأتى على رأسها المصادقة على نظم وقوانين المؤسسة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا وميزانيتها والعلاقات التى تحكم اعمالها مع الدول والمنظمات الاقليمية والدولية ورسم عمل المؤسسة ٠



منح البنك الإسلامي للتنمية

* أعلن مؤخرا أن بنك التنمية الاسلامى منح منذ انشائه وحتى الآن قروضا بلغت قيمتها ٢ مليار و ٤٤٢ مليون دولار خصصت لتمويل عمليات التجارة الخارجية للدول الاعضاء ويبلغ عدد أعضاء بنك التنمية الاسلامى واحدا وأربعين دولة . وقد انشىء خصيصا لتنشيط التعاون بين البلدان الاسلامية .

كلاى يسعى لنشر الدعوة الإسلامية فى أمريكا .

* ينهمك بطل الملاكمة العالمى محمد على كلاى فى تنظيم حملة اعلامية واسعة النطاق تستهدف التعريف بشتى جوانب الدين الاسلامى فى المدن الامريكية الرئيسية .

اسطنبول تستضيف اجتماعات محافظى البنوك الإسلامية

تركيا :

* بدأت فى اسطنبول اجتماعات محافظى البنوك الاسلامية وتم خلال هذه الاجتماعات استعراض الأوضاع الاقتصادية والمالية للدول الاسلامية اعضاء منظمة المؤتمر الاسلامى وكذلك بعض الدراسات التى تتعلق بتنسيق المدفوعات بين الدول الاعضاء .

معهد لتدريب الأئمة فى بروكسل خلال شهر شوال .

* بدأت الأمانة العامة للمجلس القارى للمساجد فى الاستعداد لدورة تدريب الائمة فى بروكسل ، حيث أثبتت الاحصائيات تزايد عدد الداخلين فى الاسلام ، والاقبال على المراكز الاسلامية لمعرفة المزيد عن الاسلام وسماحته . ولذلك فكر المسئولون فى تدريب أئمة الدعوة الاسلامية للقيام بمسئولياتهم من نشر الاسلام وتبليغ الدعوة .

قرارات منظمة التربية والثقافة الإسلامية

فاس :

* أصدر المؤتمر التأسيسى للمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم قراراته وتوصياته فى ختام اجتماعاته بمدينة فاس ويقضى النظام الاساسى بأن تكون المنظمة هيئة دولية تعمل تحت اشراف منظمة المؤتمر الاسلامى ، وتتخصص فى شئون التربية والبحث العلمى ، والثقافة الاسلامية ، وتستخدم فى أعمالها اللغات العربية والانجليزية والفرنسية . وحدد النظام الاساسى أهداف المنظمة ومن بينها تقوية التعاون بين الدول الاعضاء فى الميادين التربوية والثقافية والعلمية واتخاذ الثقافة الاسلامية محور مناهج التربية والتعليم فى جميع مراحله ومستوياته .

دعاة ومدرسون الى الولايات المتحدة الأمريكية .

نيويورك :

* وصلت فى الايام الماضية الى مطـــار نيويورك الدفعة الاولى من الدعاة والمدرسين الذين عينوا كمبعوثين من قبل الأمانة العامـة لرابطة العالم الاسلامى • وذلك للعمل فى حقل الدعوة فى المراكز الاسلامية فى القارة الامريكية •• وبذا يصبح عدد الاشـخاص العاملين فى قافلة الدعاةكمبعوثين من قبل رابطة العـالم الاسلامى فى القارة الامريكيه واحدا وعشرين داعية ، موزعين على المسـاجد والجمعيـات والمراكز الاسلامية فى مختلف المدن والولايات فى كل من أمريكا والقطر الكندى •

توصية بانشاء هيئة تأمين إسلامية

دكـا :

* يجرى التفكير فى الوقت الحـالى فى انشاء هيئة اسلامية للتامين وقد صدرت بذلك توصية خاصة عن الاجتماع الذى عقد فى دكا عاصمة بنجلاديش • وضم مجموعة من خبراء التأمين من الدول الاسلامية وقد أوصى تقرير الخبراء أن يكــــون رأس مال هيئة التأمين الاسلامية (٢٠٠) مليون دولار •

معهد عربى اسلامى فى فرانكفورت

افتتح مؤخرا فى جامعة « جوته » بمدينـة فرانكفورت معهد لتاريخ العلوم العربيـــة والاسلامية يعد الأول من نوعه فى المانيـــا الغربية •

والمعهد يهدف الى تدعيم الروابط الثقافية ، ونشر المعرفة الصحيحة ، وتحقيق العلوم •

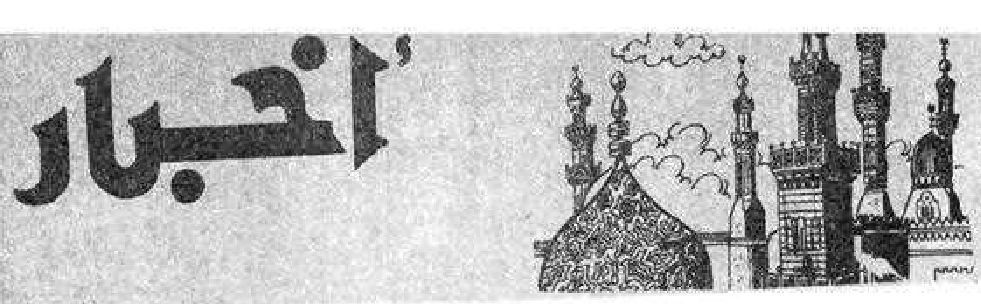
مشروع إسلامى فى امريكا لمواجهة التحديات .

الولايات المتحدة الامريكية :

* يواجه الآن ثلاثة ملايين مسلم ومسلمة فى شمال أمريكا تحديات خطيرة ، تســتهدف الاسلام • بعد أن اعلنت بعض الجهـــات المتعصبة هناك عن انشاء لجنة لتنصير المسلمين رصدت لها ميزانية قدرها بليون دولار • وأمام هذه التحديات تم تشكيل اتحاد اسلامى لدعم أنشطة الدعوة الاسلامية هناك ، وكشــف أهداف الحملة المتعصبة التى توجه نشاطها نحو المسلمين الموجــودين فى أمريكا والعـالم الاسلامى •

وللحصول على دعم للاتحاد الاســلامى الجديد ، يقوم وفد من اتحاد الطلبة المسلمين فى امريكا وكندا بجولة فى عدد من الــدول العربية والاسلامية •

إعداد محمد عبد الرحيم السايح



فضيلة الإمام الأكبر يشكر رئيس الجمهورية



* بعث فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الازهر ببرقيه شكر الى الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية وذلك بمناسبة منح رئيس الجمهورية الأوسمة لكبار العاملين السابقين بالأزهر هذا نصها :

« السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية .

باسم الأزهر وعلمائه وطلابه والعاملين به وجميع هيئاته وباسمى أتقدم لسيادتكم بجزيل الشكر وعظيم التقدير لكريم رعايتكم لكبار العاملين السابقين بالأزهر الذين تفضلتم بمنحهم الأوسمة بمناسبة بلوغهم السن القانونية حيث كانت بادرة طيبة حافزة على العمل والاخلاص وكان لها أعمق الاثر فى نفوس الجميع وفقكم الله لما فيه الخير والفلاح للبلاد والعباد » .

٥٥ ٪ نسبة النجاح باللغة العربية بأسيوط

* اعتمد فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر نتيجة الليسانس بكلية اللغة العربية فرع أسيوط بجامعة الأزهر وبلغت نسبة النجاح ٥٥٪ صرح بذلك الدكتور مصطفى يونس عميد الكلية .

١٠ نسخ من القرآن الكريم على شرائط كاسيت هدية لجامعة الازهر

* وافق فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر على قبول التبرع الذى تبرعت به شركة الخطوط الجوية العربية السعودية الى جامعة الأزهر وهو عشر نسخ كاملة من القرآن الكريم . على شرائط كاسيت بصوت الشيخ / عبد الله خياط

إعداد : الشافعى عبد الراضى

امام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة .

هذا ومن المقرر أن تقوم الادارة العامة للبحوث والتاليف والترجمة بمجمع البحوث الاسلامية بمراجعة خلو هذه الشرائط من الخطأ فى القرآن الكريم

جامعة الأزهر تشارك فى مشروعات محو الأمية

* صرح فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر بان جامعة الأزهر ستقوم بتطبيق تجربه للمشاركة فى علاج مشكلة محو الامية حيث يتم اختيار ثلاث قرى من كل من محافظتى الدقهلية والشرقيه وسيتم دعوة طلاب جامعة الأزهر من أهالى هذه القرى للقيام بالتنفيذ وذلك بأن يتولى كل طالب مسئولية محو أمية عشرة أفراد من أهالى قريته من سن ٢٥ الى سن ٥٠ سنة خلال ثلاثة شهور وسوف يعقد امتحان فى نهاية الفترة لهؤلاء الافراد وتتولى الجامعة مسئولية المتابعة والامتحان ـ وقد تقرر صرف مكافأة قدرها ١٠٠ جنيه لكل طالب بجامعة الأزهر يشترك فى هذا المشروع فى الريف .

* كما تشترك جامعة الأزهر فى اسبوع شباب الجامعات الذى يقام فى شهر سبتمبر القادم بمدينة الاسكندريه بمنتخبات فى مختلف اللعبات .

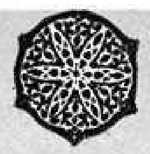
عضوان من الأزهر للتحكيم فى المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم بماليزيا

* شارك الأزهر الشريف فى التحكيم فى المسابقة الدولية السنوية لحفظ القرآن الكريم وقد مثل الأزهر فى هذه المسابقة فضيلة الشيخ عبد المتعال منصور عرفه مدير إدارة شئون القرآن الكريم بالأزهر والشيخ الطاهر محمد الطاهر وتمت هذه المسابقة تحت إشراف الرئيس الماليزى وشارك فيها عدد كبير من حفاظ القرآن الكريم من جميع أنحاء العالم .

* قرر مجلس جامعه الأزهر قبول الطلاب الوافدين من أبناء الدول العربية والاسلامية من الحاصلين على الشهادة الثانوية الازهرية من المعاهد الأزهريه أو معهد البعوث الاسلامية .

* كما قررت جامعة الأزهر قبول جميع الطلاب الناجحين فى الثانوية الأزهرية هذا العام بمختلف الكليات . وسيوزع الطلاب والطالبات على الكليات حسب المجموع المقرر لكل كلية .

* يقوم طلاب جامعة الأزهر بالمشاركة فى مشروعات الخدمة العامة فى الجامعة وتتمثل هذه المشروعات فى تجميل حرم الجامعة فى الدراسة وكليات الجامعه بمدينة نصر . بالاضافة إلى المساهمة فى رفع كفاءة الملاعب والمخيم الدائم بمدينة نصر وتكوين فرق لمتابعة الخدمات بالجامعة والأحياء المجاورة . هذا ويحصل كل طالب يشترك فى هذه المشروعات على مكافاة قدرها عشرة جنيهات .



الفتاوى

زواج صحيح ..

س : من السيدة/أنس الوجود عبد السميع ــ من سوهاج :

لى بنت من زوجى الأول الذى توفى ، ثم تزوجت من رجل آخر له ابن من زوجة أخرى ، فتزوج ابن زوجى الحالى من بنتى من زوجى المتوفى ودخل بها ، ثم ادعى زوجى الحالى أن هذا الزواج باطل بحجة أننى انجبت بنتا . فما الحكم ؟

ج : زواج الشاب من بنت زوجة أبيه من رجل آخر زواج شرعى صحيح ، ولا عبرة ان ام الزوجه انجبت بنتا من والد الشاب فزواجهما صحيح شرعا .

لا يجوز ..

س : من السيد/حسين عبد المجيد ــ القاهرة ــ باب الشعرية :

حسين يريد الزواج من عفاف ، ولكن أم عفاف رضعت من ام حسين اكثر من خمس رضعات متفرقات . فهل يجوز لها الزواج ؟

ج : برضاع أم عفاف من أم حسين خمس رضعات متفرقات متيقنات فى زمن الرضاع وهو الحولان صارت أم عفاف بنتا لام حسين .

وعلى ذلك فلا يجوز لحسين أن يتزوج من عفاف لأنها صارت بنت أخته من الرضاع ، والرضاع يحرم به ما يحرم من النسب .

لا مانع أن تتصدق عليها ..

س : من السيد/توفيق اسماعيل ــ منفلوط :

أريد أن أتصدق على روح أم زوجتى المتوفاة ، بسبب حسن معاملتها لى حال حياتها ، فهل يجوز لى ذلك . ؟

ج : لا مانع شرعا أن تتصدق على أم زوجتك بعد وفاتها ، وهذا من العمل الطيب الذى تثاب عليه فى الدنيا والاخرة .

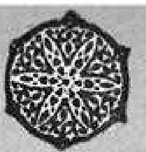
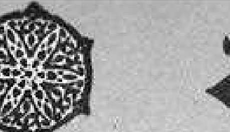
وهذه الصدقة يمكن ان تكون بأى عمل طيب ينفع الناس فى دنياهم ــ كالاسهام فى بناء مسجد أو الاحسان الى محتاج وغيرهما .

يمين معلق .. لا يقع

س : من السيد/أبو الحجاج أبو الحمد ــ قنا :

حلفت على زوجتى بقولى : تحرمى على مثل ما حرم على ثدى أمى (قاصدا طلاقها) وذلك بناء على ظن خاطىء فيها ، وتبين لى فيما بعد كذب هذا الظن بدليل قوى . فما الحكم ؟

ج : من طلق زوجته بهذا اللفظ بناء على ظن خاطىء ثم تبين له بيقين انه مخطىء فى

إعـــداد عبد الحميد السيد شاهين

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

ظنه فانه يمين لا يقع ، لانه يكون بمنزله مـن علق اليمين على شيء ظن حصوله وهو غـير حاصل بالفعل . وعليه فاليمين لا يقع .

يجوز صرف بعض مال الزكاة ..

س : من السيد/ابراهيم مصـــباح ــ المنوفية :

س : هل يجوز صرف مال الزكاة لبناء المساجد والمدارس ؟

ج : يجوز صرف بعض مال الزكاة فى بنـــاء المدارس والمساجـد اذا كان لا يضـــار بذلك الفقـــراء ، وذلك من الســــهم المخصص فى سبيل اللـــه .

فى المـــيراث

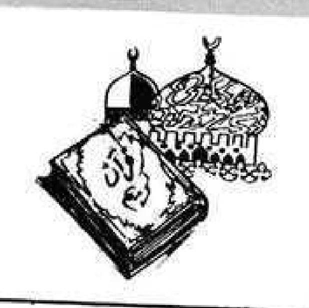
س : من السيد/سعيد حسن عـلى ــ دمياط :

توفيت امرأة عن : أم ، اخوة لأم ذكور واناث ، اخوة لأب ذكور واناث . فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للأم السدس فرضـــا لوجود عدد من الاخوة والاخوات .

وللاخوة لأم الثلث فرضا لعدم وجود من يحجبهم ، يقسم بينهم للذكر مثل الانثى .

وللاخوه لأم الثلث فرضا لعدم وجود من للذكر ضعف الأنثى .



إذا أفطر الصائم عمداً ..

س : من السيد/على محمـــود حايل ــ دمنهور :

رجل جامع زوجته فى نهار رمضان وتكرر ذلك فى أكثر من يوم فما الحكم ؟

ج : اذا أفطر الصائم عمدا فى رمضـــان فهو اثم وعاص ، وعليـــه قضـــاء الايام التى أفطرها بعد رمضـــان ، ويجب عليه الكفـــاره لما فعل وهى : صوم شـــهرين متتابعين بحيث لو أفطر يوما ولو بعذر يستانف الصوم ثانيا ، فان عجز عن الصيام اطعم ســـتين مسكينا من أوسط ما يطعم هو ، ولا ينتقل عن الاطعام الا اذا عجز عن الصيام فى أى فصل من فصول الســـنه ، وليتق المســـلم ربه وليحافظ على طاعته .

والله تعالى أعلم



شعر

إلى تجار الحروب..

أقيموا فى السلام ولا تملوا ... ففى شن الحروب عمى وجهل
هى الحرب الضروس إذا أهيجت ... تحطم تحتها طفل وكهل
هى الشر الذى لا خير فيه ... هى الطوفان لا حزن وسهل
هى الصاروخ يبعثه عتل ... وما ذنبى اذا جن العتل ؟
يحركه الى بغداد كهل ... ويطلقه على طهران طفل
دمار لا يجد له حدود ... ولا ينجو القصى ولا المطل
فلا السوفيت ابعد ان ينالوا ... ولا الامريكتان اذا تحل
قواعد للدمار بأرض « موسكو » ... وفى « نيورك » أشباه ومثل
ويرسم للخراب لها سبيل ... وليس لها سوى التخريب سبل
فلا يخدعكم الصاروخ مهلا ... فان حياته وأد وقتل
يحلق فى الفضاء كأن جنا ... تعملق خطبه يتم وثكل
وما ذنب البراعم حين يهوى ... وما ذنب العجائز اذ يضل
وأمست فى الدماء ملطخات ... ويغشى وجهها رعب ونصل
ومزقت القذائف والشظايا ... شبابا كله أمل ونبل
فكيف نكون عندئذ – وربى ... أيبقى عندنا دين وعقل ؟
وخبث الخبث فى اشتعال حرب ... تمزق مؤمنا ويفر نذل
ويطرب للعديد من الضحايا ... وينعم فى الخد وولا يطل
ولو عرف القنابل تحتويه ... لفكر فى المال ولا يزل
اذا ما الجهل حط على أناس ... ويأت يسوسهم حمق وجهل
فلا تسلم التخلف والخطايا ... فان مصيرهم فقر وذل
فما لكم بطرتم – يالقومى ... وللأعداء أطماع وغل
تريدون الخراب وليس صعبا ... تريدون المذلة وهى سهل
كان الفقر ميراث وحق ... وأن العز ثعبان وصل



وما سبأ بنبأ عن بعيد ... ثمار فى معين فيه ظل
تبدل حالهم جهلا وكفرا ... فحل الخمط والسدر المقل
وما للناس قد جهلوا وضلوا ... وما للقوم قد سئموا وملوا
هنا فى الشرق قد غفلوا وتاهوا ... هنا فى الغرب قد جحدوا وولوا
ألم يمنحكم الرحمن عقلا ؟ ... وفى بطن الصخور غنى وبذل
وفى البحر الخضم مقومات ... لآلىء لا تزول ولا تقل
وهذي الأرض قد بسطت وأعطت ... وفوق ترابها بر ونحل
فإن شرقت فالأنهار تجرى ... وإن غربت تفاح ونخل
تعهد خالقى بالرزق فيها ... وبالفكر المنظم تستقل
ولكن العقول إذا ترددت ... فليس لها سوى التدمير شغل
أساس الفقر كفران وخبث ... أساس البؤس أحقاد وبخل
ثمار البن فى الأنهار تلقى ... ويرمى القمح ذاك المستغل
تموت الهند من جوع وقحط ... وطعم البن صفصاف وأثل
حرام يابنى جنسى حرام ... أتأكيد بأن القرد أصل
ستبقى الشمس تضرب فى أجاج ... وينزل سلسلا هطلا يغل
فهذا النهر يجرى من شمال ... وذاك من اليمين أتى يطل
وما ضيق الجليل على عبيد ... تعالى المنعم المعطى الأجل
ولكن العبيد عبيد سوء ... هم الفقر المجسم والمذل

للأستاذ محمد الضمرانى أبو العلا

قالت الصحف

يقدسون الحرب

*** كتب الأستاذ : سالم اليمانى مقالا بصحيفة الجمهورية التى تصدر فى القاهرة مقالا حول هذا الموضوع يوم ٢٢ يونيه ١٩٨٢ م نقتطف منه ما يلى :**

يبدو أن بيجن ووزير خارجيته قد اهتبلا الفرصة السانحة للخلاص من المقاومة الفلسطينية فى لبنان • مستغلين موقف الولايات المتحدة الامريكية المنحاز دائما الى اسرائيل• وقبل هذا الموقف العربى الممزق الذى كان ومازال فى مقدوره لو أنه رأى أصداءه أن يجبر المجموعة الدولية على احترام حرماته • وفى مقدمتها امريكا ذات المصالح المتعددة على مساحات أرضه الواسعة •

ولو أن العرب ــ كل العرب ــ قد واجهوا أمريكا بالموقف الواحد لأجبروا اسرائيل أيضا على احترام وجودهم • ذلك أن أمريكا هى الأصيل واسرائيل منها بمثابة البديل • فـاذا أقتنع الأصيل حذا حذوه البديل •

ان هذا الغزو الاسرائيلى لأرض لبنان ، وذلك التنكيل الوحشى الذى ارتكبه فى حق الأطفال والنساء والشيوخ الأبرياء من الفلسطينين العزل من السلاح •• والذى راح ضحيته الآلاف موتا ، وعشرات الألوف اصابة وتشوها وأضعافهم طردا وتشريدا • ليقطع أن الاسرائيلين قوم لم يتوافدوا الا على قراءة تريخهم الحديث القائم على العدوان والدم لم يبلغ بعد عمر جيل من زمان • ان الخسائر الفادحة التى حلت بالفلسطينيين فى لبنان رغم عدم التكافؤ بين قواتهم المعتدى عليها من جيش نظامى كامل العدة والعدد لتجعلنا نحنى الرءوس اجلالا أمام بطولة وصمود وتضحيات المقاومة الفلسطينية • التى كبدت الجيش الاسرائيلى أفدح الخسائر فى الأرواح والمعدات •

وحيال هذا الموقف المتردى التى أشعلت فيه اسرائيل نار الحرب الاسرائيلية العربية الخامسة لتكوى بها فصائل المقاومة وحدها لتزيد المرارة العربية التى مازالت محسوسة على لسان كل عربى بل ومسلم من كافة أقطار الارض بعمليات القتل الجماعية تحت بصر وسمع القوتين العظميين لاسيما الولايات المتحدة الامريكية فان سؤالا هاما يطرح نفسه :

هل يؤمن الاسرائيليون بمبدأ حل الصراع العربى الاسرائيلى بالسلام ؟

هزمنا أنفسنا

*** كتب الاستاذ مصطفى أمين (فكرة) يوم ٢٣ يونيه ١٩٨٢ بصحيفة الأخبار التى تصدر فى مصر قال فيها :**

لم تهزمنا اسرائيل ، نحن الذين هزمنا أنفسنا •• عندما وجهنا مدافعنا الى صدور بعضنا بدل أن نوجهها لحماية بلادنا ، عندما فرقنا بيننا وبين الفلسطينين وجعلناهم أشياعاء

تقديم عاطف زهران



عندما خصصنا اذاعاتنا لتشتم وتتهم وتهاجم بدل أن نخصصها لجمع صفوفنا ، عندما اعتمدنا على الدول الكبرى دون أن نعتمد على أنفسنا ، عندما كرهنا بعضنا أكثر مما كرهنا المعتدون علينا ، عندما امتلأت صحفنا بالسباب والشتائم بدل أن تمتلىء بالأفكار والآراء ، عندما سالمنا أعداءنا وحاربنا أصدقاءنا • عندما كممنا أفواه شعوبنا حتى لايعلو صوت على صوت المعركة • فاذا بالمعركة هى أن نحارب أبناء وطننا وأن نأخذهم أسرى فى معتقلاتنا ، عندما أبينا الحرية على شعوبنا ليحتكرها حكامنا • فأسكتوا الحق ليتكلم الباطل ، وأخرسوا الشعب لينطق الحاكم • وأصبحت مهمة بعض الحكومات أن تحرس الكراسى وتترك الوطن بلا حراسة ، عندما استبد كل منا برأيه وأبى أن يسمع الرأى الآخر ، عندما قسمنا بعضنا الى خونة وعملاء ، ولم نترك رجلا شريفا الا ولوثناه ، ولا مخالفا لرأينا الا وحطمناه • عندما تعانقنا فى الغرف المغلقة ونحن نتبادل القبلات والصفعات •• نتكلم بلسانين •• لسان يثنى ولسان يقدح • ونلتقى بقلبين •• قلب يتحالف وقلب يتآمر • عندما أعطينا الفلسطينيين المشردين فى الخيام والأكواخ شيكات بدون رصيد •• وعود لاتنفذ ، وأحلام لا تتحقق ، وجيوش تستعبد المواطنين بدل أن تحرر الفلسطينيين •

عندما خلقنا زعامات من الأوهام •• كبلت شعوبها بالأغلال لتعربد فى أوطاننا كالسكارى وعندما أنفقنا أموالنا الطائلة لنتحول الى عمالقة وشعوبنا من الأقزام ، ليكبر الحكام ويصغر المواطنون ، ليزداد البعض منا بذخا وثراء ، ويزداد اللاجئون فى الخيام عوزا وجوعا ، عندما جهلنا أن فى قدرتنا ونحن متحدون أن نسحق أعداءنا بدل أن يسحقونا ، وأن نحرر بلادنا بدل أن يستعبدونا •

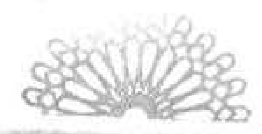
حين نتعلم من أخطائنا فسوف نكسب كل ارض فقدناها •

روح الحضارة الإسلامية

*** تحت هذا العنوان كتب الدكتور : محمد عبد الستار نصار بحثا بمجلة كلية اصول الدين بالقاهرة فى عددها السنوى الصادر سنة ١٤٠١ هـ نقتطف منه ما يلى:**

ان الدارس المتعمق للاسلام ، اذا اتخذ المنهج العلمى منهجه ، يخرج من دراسته هذه بنتيجة واضحة هى ان الاسلام ليس نظاما دينيا فحسب ، ولكنه فوق هذا منهج حياة ، تتواكب فيه مناهج تهذيب الروح ، وتقويم السلوك وطهارة المعتقد مع نظامه فى المال والاقتصاد والاجتماع والسياسة •• فى داخل الدولة وخارجها •

ولايخفى أن المحاولات التى تريد أن تحصر الاسلام فى دائرة العبادة وتهذيب السلوك ، وتنأى أن يكون نظاما لكل مرافق الحياة ، انما هى محاولات مكشوفة الهدف والغاية • تحركها نزعات تريد أن تعود بالاسلام الى ما كانت

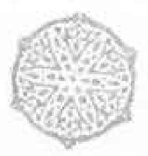


قالت الصحف

عليه المسيحية فى العصور الوسطى فى ظــل الانظمة الكنسية التى كانت لا تقر من الآراء والافكار والقوانين العلمية الا ما كان يرضى عنه آباء الكنيسة وبهــذا المفهــوم أصــبح متصورا لدى الغربيين أن الدين لا ينهض أن يكون منهجا لقيادة الحيــاة وكــانت النتيجة الطبيعية لهذا الموقف أن انعزلت الكنيسة عن الدولة •

كما أن هناك محاولات أيضا تريد أن تنظر الى الحضارة الاسلامية من زاوية ماديـــة • تقومها فى نطاق ما أحرزته هذه الحضارة فى مجال الماديات مثل مجال العمـــــارة وما فى مستواها • مما يدل على رقى المسلمين فى هذا النطاق • بل نلمح فى بعض كتــابات ذوى الافكار الخبيثة ، محاولات لالباس المواقــف الروحية فى ظل الحضارة الاسلامية أردية مادية بحتة ، وكأنهم بهـــذا المنهج أرادوا أن يلوثوا الاسلام وحضارته بما يعتقدون •

والحق أن مفهوم الحضارة الاسلامية أوسع من أن يحصر من ناحية من النواحى ، ماديــة كانت أو روحية • كما أنها تستعصى عــلى أن توضع فى اطار معين من أطر الحضــارات المعاصرة •• التى تنزع تارة منزع اليميـــن وأخرى منزع الشمال ، لأن الاسلام يتجه الى قيادة الانسان بكل مطالبه الى حياة راقيـــة تتحقق فيها مطالبه المادية مع أشواقه الروحية، وان دينا هذا شأنه ومنهجه ، لابد أن تكــون حضارته تعبيرا عن مبادئه وغاياته وأهدافه •



هكذا

المؤمن والعمل الصالح

*** تحت هذا العنــوان كتب ابراهيم راتب محمود من ابناء مصروح يقول :**

* المؤمن الحق هو الذى يعبد الله مخلصا له الدين يأتمر باوامره وينتهى عن نواهيــه لا تأخذه فى الله لومه لائم يلتمس دائما رضا الله سبحانه وتعالى فى كل قول وعمل وحركة وسكون حتى ولو أغضب الناس جميعا ونجده لا يمـــارى فى الحق او يحيد عنه او يزيفــه التماسا لرضـــا من هو اقوى منه او مجامله لصديق او قريب او رئيسا له •

ومثل هذا النوع من الناس يكون دائمـــا فى رعايه من الله تعالى وعنايته وحفظه وحمايته فهو غنى بالله عن كل خلقــه عزيز بجـــاهه سبحانه الذى لا يطاوله جاه . قوى بسلطانه الذى يقهر كل سلطان •

ولكن صــفة رضـــا الله وســـخط الناس لا ينالها أى رجل من الناس الا بعد ان روض نفسه على الصبر والمجاهده وادراك فيمه ان الحياة فانيه ولا يبقى فيها سوى الله والعمل الصالح هذا وان اى شخص التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله تعالى مئونه الناس ومن التمس رضا الله بسخط الله وكله الله تعالى الى الناس •

وانه لن يربح على الأطلاق من يختـــار رضا الناس الذين لا يملكون له نفعا ولا ضرا ولا حياه ولا موتا ولا بعثا ولا نشـــورا لان الله تعالى يدافع عن الذين امنوا فى خــلال حياتهم الدنيا ويتولاهم ليل نهار — ويحوطهم

يكتبها القراء

إعداد عبدالعزيز أحمد عميرة

بعنايه ورعايه ويرشدهم دائما على الخير وكل ما من شانه الفائدة لهم وييسر لهم سبل الرزق والحياة •

ولكن مــاذا يملك العبد الفانى والزائل ؟ فهو الله الذى يعطى ويمنع ويشفى ويمرض ويقضى ويقدر وان حكم فلا راد لحكمه وان منح فلا راد لعطائه وان منع فلا يعطى لمــن منعه وان أمرض انسان ليختبره ايصبر أم يضجره ايحزن ام يشكر ويستحمد ربه الذى هو ما نحه الصحه •

أخى المسلم لا يمكن لأى انسان ان يستغنى عن ربه فى لحظة من اللحظات ولذلك نجد ان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ دائمــا من ان يوكل الى نفسه طرفة عين لأنه يعــرف مدى العجز والوقوف دون حركة واذا كان الانســان هكــذا فلمــا لا يبتغى رضا الله دائما فى كل أمور حياته حتى يربح دنيــاه واخــرته حيث لا يبقى الا وجه ربه الكريم •

ماذا بعد رمضان ؟

*** تحت هذا العنــوان كتب القارىء محمود محمد بسيونى من أبناء محافظة قنــا يقول :**

* فى البداية لا أحد منا ينكر ما لشــهر رمضان الكريم من مميزات وفضــائل لم يحض بها أى شهر اخر من شهور العام ففيه نــزل القران كتاب السماء ودستور الارض وفيــه ليلة خير من الف شهر وفرض فيه صوم نهاره وجعل قيام ليله تطوعا بل من الثابت أن جميع الكتب السماوية من توراة وانجيل وقرآن كلها نزلت فى رمضان وفى اوله رحمة ووسطه مغفرة واخرة عتق من النار الى اخر هذه المميزات الفاضلة وترى الناس فى رمضان افضل مــن رؤيتنا لهم فى غير رمضان فهم أكثر قربا من الله وأكثر تنقلا وعملا للاعمال الصالحة وأكثر نهيا عن المنكــر وأمرا بالمعروف تراهــم فى المساجد معتكفين للقرآن قارئين للذكر ناطقين أى أن حالهم أفضل فى الشهر المبارك عن غيره فى بقيه شهور العام •

ولكن للاسف بعد الانتهاء من شهر رمضان يعود البعض منهم لما كان عليه قبل رمضــان من الاهمال فى الصلاة وعدم تلاوة القرآن والانفاق فى أوجه الخير وفعل الاعمال الصالحه اى أنهم يكونون أقل التزاما من شهر رمضان فلمــاذا ؟

الله موجــود والقــرآن موجــود والاعمال الصالحة باقية فلما لا يســتمر الانسان منا فى شوال كمثله فى رمضــان ثم بقية الشهور ولما لا يقلع عن الذنب ويعتبر أن رمضان هذا فرصــة للتطهر والتطهــر من الذنــوب التى علقت به ويستمر فى توبته النصوح حتى يلقى ربه فرحا بذلك حيث أنه قدم من الاعمــال الصالحه ما استطاع وتقرب من اللــه فى اوامــره وابتعد عن نواهية كمــا أمره ونهاه •

*** كتب الاخ / جمال رمضان نبيه — اسيوط :**

أرسل هذه الرسالة لأعبر عن ارتياحى واعجابى لهذا المجهود الضخم والعمل الاسلامى المشرف الذي يبعث بمشارقه الى كافه الامه العربية والاسلامية • فلقد طالعت مجله الازهر الغراء منذ صدور الاعداد الاولى فيها الى اخر عدد بعد تطويرها ولقد وجدت فيها من علم واسع ينير الطريق لكل ضال لان بها موضوعات قيمه وتفسير جميل للمعانى الانسانيه والاسلاميه فهذا ليس بقليل عليكم فانتم قادة العالم الاسلامى منذ وجود الازهر الشريف فهى الكعبه الثانيـه التى يحج اليها الطلاب من انحاء العالم الاسلامى • ومن خلال مجلتكم ومجلة المسلمين ومن منبرها ينبعث النور ويشرق شمس الاسلام على كافه ارجاء الارض • تحية اعجاب وتقدير من مدينه اسيوط الى كل من يساهم فى تحرير واخراج هذه المجله الغراء • وفقكم الله الى ما فيـه الخير للاسلام والمسلمين •

*** نشكر لك هذه الكلمات الصادقة واعجابك بمجلتنا وحرصك عليها ونسال الله ان يوفقنا ويوفقكم لما فيه خدمه الاسـلام والمسلمين •**

كتب الاخ/صلاح الدين جـودة محمـود — البراهمة — قنا :

ابعث اليكم شكرى وتحياتى وتقديرى لكم على جهودكم من آجلنا ومن اجل كل مسلم يريد أن يعرف الكثير عن أمور دينه ونواهيـه ويريد أن ينمى ثقافته •

وأننى بحثت كثيرا وقرأت كثيرا فى المجلات الدينيه ولم أجد مثل مجلة الأزهر فى أسلوبها وموضوعيها فهى تتيح لكل مسلم ان يكتب فيها وارجو منكم ان تقبلونى صديقـا لكم • وفقكم الله الى ما فيه الخير والتقدم وزادكم من علمـه •

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب واهتمامك بها وحرصك عليها والمجله يسعدها ان تكـون صديقا لها •**

كتب الاخ/محمد الدسوقى حسـونه — دمياط — الزرقا :

* يسعدنى اشـد السعادة أن أرسـل لسيادتكم هذه الرساله لكى أعبر عن شكرى الزائد الى سيادتكم على هذه الاعمال التى تقومون بها نحو هذه المجلة العظيمه الغراء •

فأنتم نعم ما تقومون به نحونا فهذا مجهود وعمل عظيم جدا • وفقكم الله لما فيه الخير للأمة الاسلاميـة • وأرجـو أن تقبلـونى صديقا لكم •

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب نحـو مجلتنا — والمجلة يسعدهـا أن تكون صديقـا لها • ونلتقى دائما على خير •**

---

* ردود خاصـة *

*** الاخت — ن — عبد الفتاح عليوة :**

نشكر لك هذا الاهتمام بالمجله — اما عن أقتراحك بالنسبة للملحق الخاص بالمجلة — فان هـذا الملحق ينـاقش موضوعا مـن موضوعات الساعه •

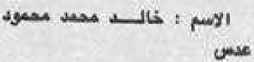
*** الاخ — ندى اشال — بيروت — لبنان :**

*** الاخ — ربيع عمر بشير — مكه المكرمة**

*** عليكم الاتصـال بمؤسسة الأهـرام — شارع الجلاء — القاهرة :**

وقيمه الاشتراك السنوى : ١٢ دولارا

التعارف



« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » .

صدق الله العظيم



الاسم : خالد محمد محمود عدس
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب بمدرسة شبين القناطر الثانوية
الهواية : القراءة والاطلاع على الكتب الدينية
العنوان : سندوه - خانكة - قليوبية .



الاسم : جمال سيد أحمد عبد السلام
السن ١٧ عاما
المهنة : طالب بمدرسة محلة مرحوم الاعدادية .
الهواية : الاطلاع على الكتب الدينية وقراءة الشعر وكتابته .
العنوان : محلة مرحوم يحيى جمال عبد الناصر



الاسم : فوزى محمد منصور
السن : ٢١ عاما
المهنة : طالب بمدرسة قنا الثانوية الميكانيكية
الهواية : الاستماع الى القرآن الكريم - ممارسة كرة القدم
العنوان : قنا نقادة - الخطارة - شارع الجمهورية بجوار الوحدة الصحية

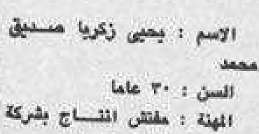


الاسم : عزت صلاح محمد عطية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : كرة القدم والقراءة والاطلاع الدينى
العنوان : نوب طحا - بريد نوى قليوبية مركز شبين القناطر



الاسم : صلاح خليفة محمود
المهنة : دبلوم صناعى قسم برادة
الهواية : الفن المسرحى واستماع التواشيح والندوات الدينية
العنوان : الجيزة - ساقية مكى - ش فرحات رقم ١٨
السن : ٢٥ سنة





الاسم : يحيى زكريا صديق محمد
السن : ٣٠ عاما
المهنة : مفتش انتاج بشركة النصر للسيارات عنبر ٧
الهواية : الاطلاع الدينى



الاسم : محمد محمد فاضل
السن ١٧ عاما
المهنة : طالب بالثانوى العام
الهواية : قراءة الكتب الدينية - الرياضة والرحلات .
العنوان : قنا - فرشوط - ش ابو هريرة

التعارف مجلة الأزهر

الاسم ______________
السن ______________
المهنة ______________
الهواية ______________
العنوان ______________

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد

طبع بمطابع روز اليوسف





الجزء الحادى عشر
السنة الرابعة والخمسون
ذو القعدة ١٤٠٢ هجرية
اغسطس ١٩٨٢ ميلادية

كلمة التحرير

اخى القارىء ·

يصدر هذا العدد مع مناسبة جليلة هى فريضة الحج الى بيت الله الحرام ·

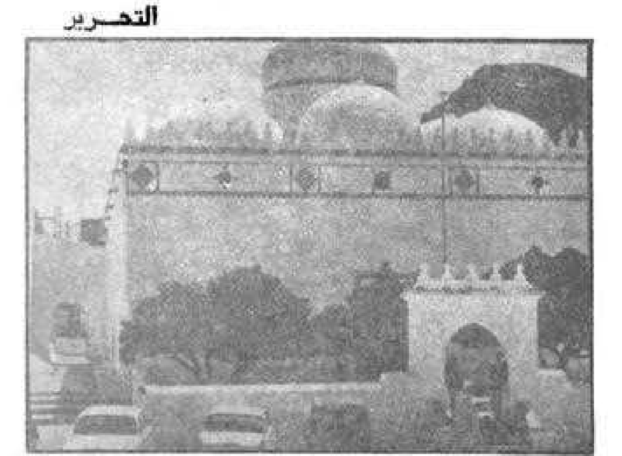
وقد اعدت مجلة الأزهر ملحقها (رسالة الأزهر) عن هذه المناسبة لتقدم به خدمة للقارىء تعرفه بجميع مناسك الحج وشروطه ولوازمه ·

وبجانب هذه المناسبة كانت هناك مناسبة أخرى هى المحاورات التى دارت منذ شهرين حول مدى الزام الشورى وعدم الزامها للحاكم المسلم ·

ولذلك استكتبت المجلة بعض المتخصصين فى الموضوع جريا على منهجها فى سؤال أهل الذكر والاختصاص ولذلك تقدم من مقالاتها مقالا عن الشورى كتبه أستاذ جامعى هو الدكتور عبد الحميد الانصارى الذى تخصص فى هذا الموضوع وكان قد أعد فيه رسالة للدكتوراه ·

وهكذا تواصل مجلة الأزهر خدمة الاسلام والقراء ·

التحرير



صورة الغلاف : مسجد القاسمى بالجزائر





على طول التاريخ الانسانى نزلت أديان وظهرت فلسفات وكان الأنبياء الاطهار ، والفلاسفة الحريصون على الانسانية يحاولون جهد طاقتهم ، أن يسعدوا الناس، ويخططوا لهم حياة أفضل ..

ورغم أن غاية الجميع واحدة ، الا أن مناهجهم ووسائلهم كانت شتى .

وعبرة القرون ، وخلاصة تاريخ الانسانية أن الاسلام هو المنهج الوحيد الذى استطاع به الانسان أن يحقق وجوده ، ويعيش به المدنية الراقية التى تعطى للحياة قيمة ومعنى .

والدليل على ذلك : أن القياس الصحيح الذى تقاس به الاديان والمذاهب يتجلى فى أمرين :

(١) أن يحقق الدين أو المذهب الهدف الذى من أجله وجد الانسان على هذه الارض .

(٢) أن يحقق هذا الهدف مع اكبر قدر ممكن من الراحة للانسان والسلام والسكينة فى نفسه ، وفى واقعه الذى يحيط به ، وفى العالم من حوله .

وبمقدار النسبة التى تتحقق من هذين الامرين ، يكون التفاضل بين المعتقدات والحضارات .

بقلم رئيس التحرير

بين الإسلام والعرب

وتكاد تجمع كتب الحضارة على أن الهدف من وجود الانسان أن يكون خليفة للخالق فى هذه الارض ، ولا ليملأها بالعبادة المجردة ، فكل مافى الكون يسبح بحمده ويقدس لـه ، ولكن ليعمرها بالعبادة الايجابية فى دور العبادة ومواقع العمل والبناء ، فهذا هو الفضل الذى يتميز به الانسان على بقية مافى الكون.

وتعمير الارض وبناء الحياة ، وجعلها أكثر رخاء ، وأكثر خيرا ووفرة ، هو رسالة المسلم وهدف الاسلام ، فالقرآن يمجد العمل وينفر من التواكل ، ويدفع المسلم دفعا الى الضرب فى الارض والمشى فى مناكبها ، وتسخير الكون واستخراج الطاقة ، وامتلاك ناصية الدنيا ، لان كل ذلك انما خلق خصيصا للانسان .

قال تعالى : « **هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** » (الملك ١٥) .

ويقول « **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِى الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** » « الجمعة ١٠ » .

كما يقول« **هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم مَافِى الْأَرْضِ جَمِيعًا** » (البقرة ٢٩) .

بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد التقصير فى العمل مجلبة للهم.يقول «اذا قصر العبد فى العمل ابتلاه الله بالهم » .

وعندما أتيح لهذه النصوص حظ من الاخلاص فى التطبيق،أنتجت واقعا ملأ الارض

حديث الشهر

مقياس الحضارة بين الإسلام والغرب

خيرا ، وأوسع الحياة رفاهية ، وعاش الناس جميعا فى ظلالها فى رغد وأمن ، تجبى اليهم الثمرات من كل مكان .

فلما تهاون المسلمون فى التطبيق تقدمت حضارة الغرب على أمل أن تعمر الارض وتحقق هدف الانسان ، ولئن كان الانصاف يدعونا الى أن نقرر أن الحضارة الغربية استطاعت فعلا أن تحقق الوفرة وجانبا كبيرا من الرخاء ، فان الانصاف يقتضى أن نقول فى الوقت نفسه ان الرخاء المادى الذى حققه الغرب لم يستطع أن يحقق الراحة للانسان كما لم يحقق السلام لا للفرد ولا للعالم وانما تم كل ذلك على حساب المعاناة والقلق ، والتصارع بين البشر .

لقد امتلأت البنوك فى الغرب لكن القلوب قد نضبت . ومن أجل ذلك صاح « برتراند راسل » فى حسرة وألم « لقد انتهت حضارة الرجل الابيض » .

والاسلام وحده هو البديل الجديد الاصيل لانه وحده هو الذى يملأ القلوب بالرضا فى الوقت الذى يدفع فيه الهمم للجد ، ويستثير دوافع الرحمة كما يوجه مشاعر الطلب والحرص ، فى اطار من الحرص على الحياتين « **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ .. وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا** » (القصص ٧٧) .

وبالاسلام تنجو الانسانية من مفاسد الجشع والطبقية ، وانعدام المساواة بين الناس ، وغير ذلك من المفاسد المدمرة للحياة والحضارة .

عبد الحليم محمود

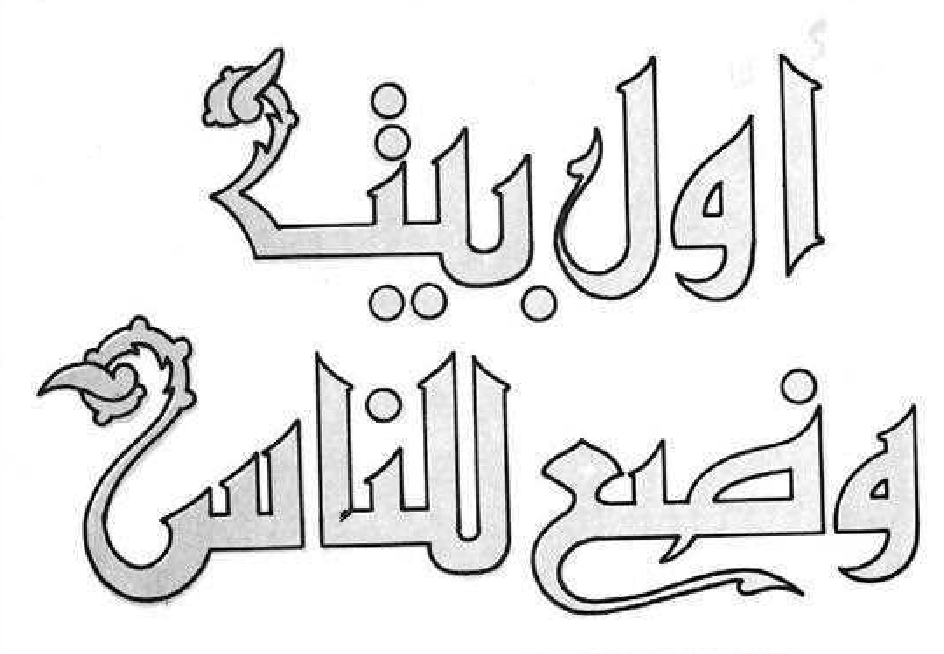


أول بيت وضع للناس

الآيات الكونية
مفتاح
سائر
الكنوز
العلمية

النظم العربي بين
عبد القاهر وأبي هلال العسكري

حينما يجدّ الشعراء العابثون



أول بيت وضع للناس

لفضيلة الشيخ مصطفى الحديدى الطير

كانت الكعبة أول بيت أمر الله بانشائه ليتجه الناس اليه حين عبادتهم لرب العالمين ، ولما زعمت اليهود أن بيت المقدس هو أول بيت أنشىء لذلك ، كذبهم الله (١) فأنزل قوله جل وعلا « **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ للذى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ** » ودلل على كونه أول بيت أنشىء لذلك بأدلة ثلاثة ، ذكرها فى قوله سبحانه « **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً** » فمقام ابراهيم هو المكان الذى كان ابراهيم يقوم عنده للصلاة أو يقوم عليه للبناء ، وهو الآية الأولى على كون هذا البيت بناه ابراهيم ، فان الناس قد توارثوا هذه القسمية — خلفا عن سلف — وهذا يدل على أن ابراهيم كان يقوم عنده للصلاة أثناء بنائه للكعبة أو زيارته لاسماعيل وأهله ، أو يقوم عليه أثناء بنائه للكعبة ، حيث كان يرتفع به وينخفض حسبما يقتضيه بناؤها من الحركة — صعودا أو هبوطا — والآية الثانية على أن الكعبة أول معبد للناس ، أشار إليها قوله سبحانه « **وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا** »

---

(١) روى عن مجاهد قال : تفاخر المسلمون واليهود ، فقالت اليهود : بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة ، لانه مهاجر الانبياء ، وفى الارض المباركة ، وقال المسلمون : بل الكعبة افضل ، فانزل الله هذه الآية « ان أول بيت وضع للناس » .. الآية



فقد جعله الله منذ بنائه ملاذا للخائفين ، فاذا أقام خائف فى رحابه ، أمن من أعدائه ولو كانت بينه وبينهم ثارات ودماء،اذ يلقى الرجل هناك قاتل أبيه أو أخيه أو ابنه ، فلا يبعثه لقاؤه إياه على الانتقام منه ، وفى ذلك يقول الله تعالى « **أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ** » وهذا الأمان بقية من شريعة ابراهيم ، جعله الله كرامة لهذا البيت ، حتى يعبد الناس ربهم حوله وهم آمنون ، وقد توارث الناس هذا التشريع عن أبيهم ابراهيم منذ بنائه هذا البيت ــ جيلا بعد جيل .

والآية الثالثة أن الناس يحجون إليه استجابة لأذان ابراهيم عليه السلام ، فتلك آيات بينات على أن الكعبة أول بيت وضع للناس وليس بيت المقدس ، لأنها شاهدة بأن منشئه هو ابراهيم أبو الانبياء ، أما بيت المقدس الذى زعم اليهود أنه أول معبد فى الارض ، فقد أنشاه حفيده سليمان عليه وعلى





جده السلام . وبينهما زمن طويل . وبذلك تظهر حجة الاسلام جلية . ناطقة بأن الكعبة أول بيت جعل قبلة للناس لا بيت المقدس ، وأنها أحق منه بأن تكون قبلة للعالمين ، لانها قبلة أبى الأنبياء ابراهيم عليه السلام .

أخرج الشيخان واللفظ لمسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول بيت وضع للناس ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الاقصى ، قلت : كم بينهما ؟ قال : اربعون عاما ، ثم الارض لك مسجد فحيثما أدركتك الصلاة فصل » واذا كانت الكعبة أول بيت وضع للناس وقد بناه أبو الأنبياء ، فلا وجه لتفضيل بيت المقدس عليها ، وايثاره بان تكون القبلة دونها .

قال ابن القيم الجوزية فى كتابه (زاد المعاد) تعقيبا على هذا الحديث : قد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد منه فقال : معلوم أن سليمان هو الذى بنى المسجد الاقصى ، وبينه وبين ابراهيم اكثر من الف عام — قال ابن القيم — وهذا من جهل القائل، فان سليمان كان له من المسجد الاقصى تجديده لاتأسيسه ، والذى أسسه هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام ، بعد بناء جده ابراهيم الكعبة بهذا المقدار — أى بأربعين عاما — .

نقول : ومع دلالة هذه الآيات على أولية البيت الحرام الزمنية ، فهى واضحة الدلالة على فضله وعلو شأنه ، ولهذا يضاعف أجر الصلاة فيه أكثر من مضاعفته فى المسجد الأقصى وغيره كما دلت عليه السنة الصحيحة (١) .

والحج الى هذا البيت أحد أركان الاسلام الخمسة ، وقد أوجبه الله على المستطيع ، واستحب له تعجيله ، حتى تسقط عنه الفريضة قبل وفاته ، والاستطاعة تكون بوجود الزاد والماء والراحلة ، وأمن الطريق والقوة البدنية ، وفى عصرنا الحاضر تتحقق الاستطاعة بالقدرة على تحمل أعباء السفر البدنية والمالية ، اما جوا بالطائرات أو بحرا بالبواخر ، أو برا بالسيارات وغيرها ، مع وجود ما يكفيه من المال أثناء سفره واقامته وعودته ، وما يفرض عليه من رسوم دولة ورسوم الدولة المضيفة ، وما يتركه لأسرته من النفقة أثناء سفره .

وفى وجوب الحج على المستطيع يقول الله تعالى « **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** » أى ومن أنكر فرضيته أو تهاون فيها فوبال ذلك عائد عليه وحده ، لأنه تعالى غنى عن العالمين ، فلا تنفعه طاعتهم ، ولاتضره معصيتهم .

---

(١) فعن عبد الله بن الزبير أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من الف صلاة فيما سواه ، الا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام افضل من صلاة فى مسجدى هذا مائة مرة » اخرجه النسائى واحمد باسناد صحيح ، وكذا ابن حبان فى صحيحه .

وفى هذا النص ما يدل على أهمية فريضة الحج ، وعظيم منزلتها عند الله تعالى ، وان فريضته لا يحل لاحد أن ينكرها ، والا كان كافرا بشريعة الله ، كما لا يجوز له ان يتكاسل عن أدائها حتى لا يكون كافرا بنعم الله — اى غير شاكرا له على آلائه •

حكمة استقبال الكعبة فى الصلاة

قد يقول قائل ان استقبال قبلة معينة أثناء العبادة ، ربما يشعر ان المولى سبحانه مقيم فيها ، فلهذا يتجه العابد اليها ، مع انه تعالى خالق الاكوان ، فهو اجل واعظم من أن يكون له مكان ، فكيف يحل فى هذا الحيز الضيق الذى يتجه الناس اليه ، فى حين انه يستحيل عليه المكان « **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرِ** » ومن الأمور المقررة ان كل ما خطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك •

فالجواب على هذا السؤال أن اتخاذ القبلة ليس الغرض منه أن يواجه المصلى ذات ربه — تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا — بل المقصود به توحيد مظهر العباده من أهل الملة الواحده ، فكما اتحدوا فى عقيدتهم وأقوالهم وأفعالهم أثناء عبادتهم ، يتحدون فى قبلتهم أثناء آدائها ، حتى يتميزوا عن سواهم من اهل الاديان الباطلة ، ولكى تتميز عاداتهم عن عباداتهم •

ومن الامور المقررة فى الاديان السماوية قبل أن يلحقها التبديل والتحريف ، أن الله عز وجل منزه عن المكان ، فهو أجل وأعظم من أن يحل بمكان مهما عظم ، فهو موجود قبل خلق الزمان والمكان •

فعلى كل متدين أن يشعر بهذا التنزيه حين يستقبل القبلة . وأن يعلم أنه تعالى موجود بعلمه فى كل مكان يتوجهون اليه . وهذا هو المعنى المقصود بقوله تعالى « **فاينما تولوا فثم وجه الله** » •

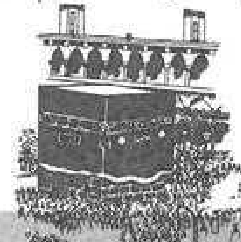
فضل الحج وأسراره

دعا الله عباده لحج بيته الحرام . وأعد لهم مائدة يختلفون اليها ، وهى مائدة الغفران والرحمة ، والثواب الجزيل على ما بذلوا من جهد ومال فى سبيل تلبية هذه الدعوة المباركة •

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة — رضى الله عنه — قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » وبسندهما اليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » وأخرج البزار عنه أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحجاج والعمار وفد الله ، دعاهم فأتوه ، وسألوه فأعطاهم » •

وبما أنه تعالى صاحب الضيافة وأنت لا تراه ، فلهذا نطوف أيها الحاج أو المعتمر ببيت ضيافته لك ، كما يفعله المحب الهائم مع المحبوب الذى يرى نعمه ولا يرى ذاته •

وأنت فى طوافك لا تعظم البيت تعظيم





المشركين ، بل تعظم رب البيت الذى لا تراه ، اذ تقول وأنت به تطوف : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، وتدعو الله بما شئت ، وبهذا تحول طواف الشرك وتقديس الأوثان الذى كان فى عهد الجاهلية ، الى طواف التوحيد وتقديس رب الأكوان فى عهد الاسلام .

وأنت حين تستلم الحجر الأسود وتقبله لا تجعل منه شريكا لله تعالى — كما كان المشركون يصنعون — بل أنت تعبر بذلك عن اشواق القلب وعظيم الحب لله تعالى الذى لا تراه ، ولهذا تقول حين استلامه ، اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ، ووفاء بعهدك ، واتباعا لسنه نبيك .

وبهذا التلوين فى الذكر تحول ما كان عليه المشركون من الشرك الى التوحيد ، وهكذا سائر المناسك ، فقد اصطبغت بصبغه التوحيد ، وعادت الى شريعه ابراهيم الخالصة ، بعد ان حولها أهل الجاهليه الى أصنامهم ومعبوداتهم .

ولقد أكثر الله فى سورة الحج من التحذير من الشرك ، وحسبك قوله تعالى « وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ » .

ومن حكم الحج وأسراره أنه يجمع وفود اهل الارض على توحيد الله تعالى ، وأن يكون موسما لتبادل الرأى فيما ينفع المسلمين فى دنياهم واخراهم ، ويقيهم شرور اعدائهم ، ويؤكد الوحدة الدينيه التى تجمعهم ، ويعمل على ازالة أسباب الفرقة بينهم ، ولهذا ذكر الله من حكم تشريعه أن يشهدوا منافع لهم ، الى غير ذلك من الحكم والأسرار ، ولو امكن استغلال موسم الحج كما أراده الاسلام ، لكان سببا لعزة المسلمين ومنعتهم :

حنين المسلم الى الحج ودواعيه

يتراحم على قلب من كتب له الحج حنين عارم ، لا يزال به حتى يؤدي مناسكه ، وماهذا الحنين سوى ترجمة للتفاعل بين دعوة الله المنقوشة فى روحه ، وبين الرغبة القوية فى الاستجابة تنفيذا لمشيئته ، ذلك التفاعل الذى ينتهى الى أداء المناسك ، فى زمرة المشاة والركبان ، وهم يرددون فى صوت جماعى لبيك اللهم لبيك — أى اجابة لدعوتك يا الله بعد اجابه ، وقبولا لضيافتك الروحيه فى بيتك الحرام وليس كل مشتاق الى الحج يبلغ مناه ، فما أكثر من حرمتهم الاعذار ، وحالت دون رغباتهم الأقدار ، فاللهم اكتب ثواب النية الصالحه للتائقين المحرومين ، واعف عن القادرين المقصرين ، فانك يامولانا ارحم الراحمين .

الحجر الأسود وتقبيله

ان للحجر الاسود سرًا لا يزال مجهولا للبشر ، ولعله سيكون شاهدًا للطائفين عند رب العالمين ، وقد صرح بذلك حديث صحيح على شرط مسلم ، أخرجه البيهقى ، قال فقد روى بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم « ليبعثن الله الحجر الاسود له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به ، يشهد



على من استلمه بحق » ولا غرابة فى ذلك بعد أن استطاع الإنسان أن يجعل الحديد يتكلم ويحسب ، ويبرز نتائج العمليات الحسابية الكبيرة بدقة وبأقصى سرعة .

وفى كلام الجبال يقول الله تعالى « وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَا ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ . إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ » وكان الحصى يسبح فى كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والطعام كذلك ، وكان أصحاب الرسول يسمعون هذا التسبيح . ولا غرابة فى ذلك ،فقد عرف الناس عجائب الذرة وما خلق الله فيها من نواة والكترونات تدور بسرعة مذهلة حول النواة ، وما ظهر لها بعد ذلك من خواص وقوة رهيبة ، وبعد ، فان الله على كل شىء قدير ، فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه ، فلا يبعد على قدرته تعالى أن يجعل الحجر الاسود شاهدا لمن طاف بالبيت ، وبثه أسرار الحب وأشواق القلب ، واتخذ منه بريدا يرفع الحب لخالق الاكوان ، الذى لا سبيل الى شهوده بالعيان .

رحلة الحج ترجمان الايمان

جعل الله الحج قرينة على اخلاص العبد لربه ، وترجمانا يتحدث عنه ، فقد هجر فيه المؤمن الاوطان ، وفارق الاهل والخلان ، ولم يكترث فيه بمتاعب الرحلة ونفقاتها وطول مداها ، كما أن فيه التذكير بوجوب التزود للآخرة ، فكما أنه يعتمد فى رحلة الحج على التزود بالمال والطعام والشراب ، فعليه أن يعتمد فى رحلة الآخرة على التزود بزاد التقوى .

وغسل الاحرام ولبس غير المخيط والتطيب بالطيب ، مرآة ينظر فيها الحاج نهاية الحياة ، حيث يوضع على خشبة الغسل ، ويطيب بالحنوط ، ويلف بكفن غير مخيط .

والمحرم أشعث أغبر لهفان ، وكذلك يخرج الانسان من القبر حيران عريان ، ووقوف الحجيج بعرفات خائفين من عقاب الله ، وطامعين فى رحمة الله ، يذكرهم بموقفهم فى ساحة القيامة ، وهم ما بين شقى وسعيد ، والإفاضة من المزدلفة تذكرهم بالسوق لفصل القضاء ، والمبيت بمنى يحرك قلوب المذنبين الى تمنى شفاعة الشافعين يوم الدين ، وحلق الرأس والتنظيف ، يذكرهم بالخروج من السيئات بالغفران المطهر من الذنوب ، والبيت الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ، مذكر بالجنة دار السلام ، فان من دخلها آمن من الفناء ، وسلم من الزوال ، وكما أن الكعبة حفت بمكاره السفر وأخطاره ، فكذلك الجنة حفت بمكاره النفس الباغية ، فهى تكره الطاعة وتميل الى المعصية .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لاجتياز معازات الحياة برواحل الطاعة ، وأن يرضى عنا ويغفر لنا ويرحمنا ، فإنه بعباده رءوف رحيم .

مصطفى محمد الحديدى الطير
عضو مجمع البحوث الاسلامية

الآيات مفتاح سائر

لاشك أن الكونيات فى القرآن الكريم هى مفتاح سائر الكنوز العلمية لمن أراد أن يخترق هذا الميدان ، ميدان البحث العلمى الصادق ، لا الخادع المضلل ، البحث الصادق كما رسمه ووضع أصوله القرآن الكريم

فمنذ أربعة عشر قرنا أشرقت شمس الاسلام . ونزل الوحى بالقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فى مكة المكرمة . ثم فى المدينة المنورة .. القرآن الذى جعل للعقل السليم السلطان الأعلى فى ادراك الحق والخير من أتفه شىء . كاماطة الأذى عن الطريق . الى أعظم شىء . وهو الايمان بوجود الله .. وهذه أولى مزايا الاسلام .

جادل القرآن من جادل من أرباب الملل والنحل والماديين والدهريين . فما قارعهم الا بالبرهان . ولا دعاهم الا الى البحث والنظر .. ومن آيات القرآن التى هزمت أشياع التقليد والمعطلين لعقولهم فى كل زمان ومكان شر هزيمة قوله تعالى : « **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً** » و « **وَمِنْهُم مَن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ** » صدق الله العظيم .

لما نزل القرآن كان فى جزيرة العرب من العقائد الفاسدة . والعلم الخاطىء بالكونيات الكثير والكثير . فكان من الحكمة أن يتنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فى سبيل تصحيح تلك العقائد والمعلومات أضعاف أضعاف ما تنزل على موسى عليه السلام فى سفر التكوين . والحكمة فى ذلك أن الدعوة الى توحيد الخالق . وتقرير الحق من العقائد . وقبول ما يلى ذلك من الشرائع والأخلاق . ما كانت لتجد سبيلها الى قلوب عرفت طريقها للاجرام السماوية وأصلها وألوهيتها وتزاوجها . وما كان من

الكونية
الكنوز العلمية

بقلم عبد الستار الهوارى

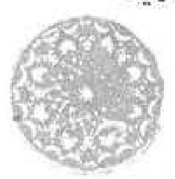
أنسالها فى تكوين هذه الكائنات فى بلاد مصر والاغريق ، وما بثته فى جزيرة العربوما حولها من أساطير الآشوريين وانبابليين والكلدانيين .. اذن . كان لزاما أن يسترعى القرآن الناس الى وجه الخطأ فى عقائدهم . وأن يشككهم فى الباطل الذى اتبعوه . لأنهم وجدوا عليه آباءهم . وأن يطلقهم بذلك من انحجر الذى أشقاهم وألحقهم بالأنعام من الحيوان .

كانت اذن صيحة القرآن التى أرادها لتمهيد السبيل الى التعريف بالخالق جل شأنه .. أن يبين للعقول بضرب الأمثال : لم تفكر ؟ وفيم تفكر ؟ وكيف تفكر ؟ فهو فى جهاده هذا . كان يخطط أرض العلم . لتقيم العقول البشرية عليها صروحه الشامخة المتينة .

لم يقف القرآن عند هذا الحد فيما ضرب لنا من الأمثال فى بيان غوامض الحقائق الكونية . بل جاء فى ذلك بحقائق أمر الأميين وغير المخلصين بالتسليم بها والتفويض فيها .

كما أمر العقول الناضجة المقتدرة بطلبها والوقوف على دقائقها والعلم بوجه الصواب فيها .. ثم نصح للفريقين أن يعترفا بعجز عقولهما . وألا يقطعا بشىء فيما لا تبلغه أبحاثهم وسعيهم . بل يتهمون أنفسهم بالعجز والقصور . ويسألون أهل الذكر فيما لا يعلمون . أو يكلون أمر مالا يدركون الى من يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير .. و « وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيم » .

فأما دعوة القرآن الناس الى البحث والنظر والتحاكم معهم الى التفكير والعقل ، فانه لا يكاد يخلو منها سورة من السور ، واستيعاب ذلك مما يضيق عنه المقام ، فانجتزىء هنا باقتباس شىء من هذا فيما سيأتى من الآيات .



الآيات الكونية

مفتاح سائر الكنوز العلمية

ان من يتصفح القرآن الكريم يجد فيه آيات متفرقة بين آيات السور المختلفة ، تتحدث عن خلق شتى الكائنات المادية من سموات وأرض ونبات وحيوان وانسان ، وتتحدث عن كيفية فناء عالم الدنيا عند قيام الساعة ، وعن نعيم الجنة وعذاب النار فى الدار الآخرة .. وتلك هى الآيات الكونية ، وذلك هو موضوعها .

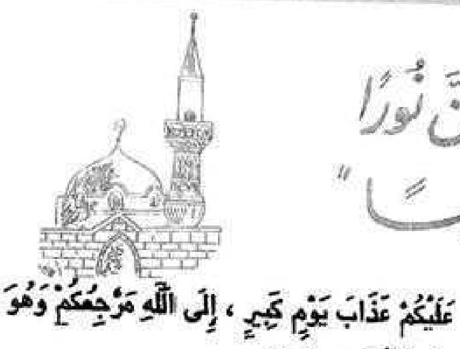
وانك لترى هـــذه الآيات واردة فى أوائل السور ، أو فى وسطها ، أو فى أواخرها .. أو بين هذا وذاك ، وأنها تتحدث فى واحـــدة أو أكثر عن موضـــوعات الخلق ، فمثلا تراهـــا واردة فى أوائل سورة العلق وتقول : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَـلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » ، فتذكر أن خالق الناس هــو خـــالق كل شىء ، وأنه أكرم الأكرمين ، وتذكر معه طرفا من خلق الانسان ، وبعضـــا من آثار وجود خالقه عليه .

بينما تراها فى وسط سورة نوح ، وتقول « مَالَكُمْ لَا تَرْجُـونَ لِلَّهِ وَقَارًا ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ، أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ، وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ، وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَـاتًا ، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْـرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ، وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَـاطًا ، لِتَسْلُكُوا مِنْهَـا سُبُلًا فِجَاجًا » ، فتطلب الى قوم نوح أن يرجو توقير الله لهم بالايمان به وبطاعته ، وبالتصـــديق بالبعث ، وتذكر معه بعض آثار قدرته تعـــالى فى خلقهم وخلق السموات والأرض .

وتراها واردة فى آخر سورة الطلاق وتقول: « اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَـمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ، يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَـاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا » ، فتذكر مجموع الخلق وتدبير الأمر فيه الذى أوجده الله تعالى ، وتذكر معه أعـــلام الناس بأنه تعالى كامل القدرة والعلم .. بينما تراها فى سور كثيرة مثبتة فى مواضع مختلفة من السورة كالبقرة ويونس .

وأخيرا قد ترى السورة معظمها أو كلها ، مؤلفة من الآيات الكونية كســورة الفيـــل ، والزلزلة ، والقارعة ، والواقعـــــة ، ويس ، ومعظم سور جزء (عم) وجزء (تبارك) وهذه السور نزل معظمها فى (مكة) قبل الهجرة ، تدعو الناس الى توحيد الله ، والايمـــــان بالرسالة المحمدية ، وتنذرهم بالبعث والحساب والجزاء ، وتقرن معه وصف آثار قدرته تعالى فى الآفاق وفى الأنفس ، أو وصف حوادث يوم

" وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا "



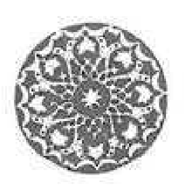
القيامة ونوائبه ، أو وصف نعيم الجنة وعذاب الجحيم .

وبالاجمال ترى الآيات الكونية واردة فى مواضع مختلفة من سور الكتاب الكريم . مقترنة دائما بدعوته الى أصول الايمان الصادق لأغراض معينة سيأتي بيانها فيما بعد .

ولما كانت الآيات الكونية جزءا من القرآن ، كان ولابد من أغراضها وأغراض دعوته العامة صلة وثيقة ، فلابد اذا من التعرف على اغراض هذه الدعوى العامة ، لكي نتدرج منها الى معرفة أغراض الآيات الكونية .. فماذا يعلمنا القرآن الكريم عن أغراض دعوته وأهداف رسالته ؟ يقول تعالى فى سورة ابراهيم : « **الٓر ، كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** » ، ويقول فى سورة هود : « **الٓر ، كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ، أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ . إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ، وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ، يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ، وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ، وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ، إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** » .

فالقرآن فى الآية الأولى يعلمنا أن أغراض دعوته تتلخص فى اخراج الناس من ظلمات الجهل والباطل ، الى نور العلم والحق واليقين ، على مقتضى ما أنزل اليهم من هداية وارشاد ، ثم يفصلها فى الآيات التالية ، فيبين أنها دعوة أصولها الايمان الصادق بوحدانية الله وعبادته وحده ، والتصديق بوحى القرآن ، وبعثة محمد رسوله الأمين ، وبالبعث بعد الموت ، وما جاء ته من الوعد والوعيد .. مع العمل الصالح على مقتضى هذا الايمان .

قد يقول قائل : لقد بين القرآن ان أغراض رسالته تنحصر فى الدعوة الى الهدى واتباع الحق .. فاين هذه الأغراض من الآيات الكونية ، وما علاقة هذه بها ؟ والرد على ذلك سهل يسير : ان لكل دعوة سبيلا تسلكه فى تحقيق أغراضها ، وقد بين القرآن فى قوله بسورة النحل : « ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ



الآيات الكونية

مفتاح سائر الكنوز العلمية

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » أن سبيله فى تحقيق دعوته انما يقوم على أصول العقل . والحجة . والدليل .. وليس على مجرد الخبر والتلقين ، أو الافتراض والتخمين .

ثم قال فى سورة البقرة : « وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ، إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » ، فاكد أن فى خلق مختلف الكائنات فى السماء والأرض آيات ودلائل لأرباب العقول ، يستدلون بها على صدق الايمان ، بتوحيد الرحيم الرحمن .

فالقرآن اذن يدعو الى الهدى واتباع الحق بالحجة والبرهان ، ويستمد حجته من دلائل الكائنات ، ولذلك جاء بالآيات الكونية فكانت لها من ذلك أغراض سامية فى أصول دعوته ، وأن خير وسيلة لايضاح هذه الأغراض ، هو ضرب أمثلة من آيات مختارة ترشدنا الى الآتى :

قال تعالى فى سورة البقرة « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ، وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا ، فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ » .

فالآية الأولى تدعو الناس الى عبادة ربهم لكى يتقوا عذابه ، وتحتج على وجوده واستحقاقه للعبادة بأنه خالقهم ، لأن لكل صنعته صانعا ، وصاحب الصنعة هو المستحق وحده للتقدير ، ثم تقول الثانية : « الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ » ، فتحتج بذلك بأن خالق الناس هو خالق السماء والأرض أيضا ، لأنه جعل فى خلقهما مصالح متعددة تقوم عليها الناس .

"الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ، وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ"

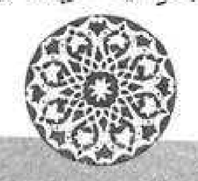
وتختتم بقولها : « فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ » ، فتأمرهم بألا يجعلوا مع الله تعالى شركاء فى العبادة ـ كالأصنام والأوثان وغيرها ـ لأنهم يعلمون أنها لا تخلق شيئا ، وقد ثبت لهم أن خالقهم وخالق السماء والأرض انما هو خالق واحد ـ وهو الله تعالى ـ ولا يستحق العبادة سواه •

ثم تساير الآية الثالثة طبيعة النفوس فى الشك بوحى القرآن • وتعمل على ازالتها بدليل كونى من قدرة وطاقة البشر ، فتطلب اليهم أن يأتوا ولو بمثل سورة واحدة من سور القرآن ليثبتوا صدقهم بعدم وحيه ، ثم تتحداهم الآية الرابعة بأنهم عاجزون عن هذا الفعل ، لأن بناء القرآن فوق طاقة البشر •

ويقول جل شأنه فى سورة الأنبياء : « أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ، لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ » ، فيبين أنه لو كان مع الله سبحانه آلهة لفسدت السموات والأرض ، لاختل ما فيهما من نظام بديع وموازين دقيقة وتوجيه حكيم ، يقوم على سنن قويمة ثابتة ، كتعاقب الليل والنهار ، وشروق وغروب الشمس والقمر ، والبروج التى تدخل فيها الشمس لاحداث الفصول الحولية ، والمنازل التى ينزل فيها القمر ، وتصريف الرياح ، وانشاء السحاب المسخر ، وغير ذلك من الظواهر التى تجل عن الحصر •• ثم بين سبب وقوع الفساد اذا تعددت الآلهة •

لقد عنى القرآن باثبات الكمال لله وحده ، الذى توضحه أسماؤه الحسنى ، فلا يذكر منها اسم الا ويقرنه بدليل مناسب من دلائل خلقه، فمثلا يقول فى سورة الرحمن :

« الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ، وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ، أَلَّا تَطْغَوْا فِى الْمِيزَانِ ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ، وَالْأَرْضَ



الآيات الكونية

مفتاح سائر الكنوز

وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ، فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ، وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » ؟

والرحمن هو الذى وسع كل شىء رحمة ، أو هو صاحب الرحمات العظمى ففى هذه الآيات يذكر الله اسم الرحمن ثم يقرنه بما يثبت استحقاقه لهذا الاسم من كبريات أنواع خلقه ، فيذكر تعليمه القرآن لنبيه المرسل للناس كافة ، وهى نعمة كبرى ، اذ تقوم عليها هداية البشر وسعادتهم ، ويذكر خلق الشمس والقمر بتقدير حكيم ، وهذه نعمة من أعظم النعم : لأن الحياة على الأرض تتوقف عليها ، وهكذا ترى فى كل نوع من أنواع الخلق التالية نعمة كبرى يضيق المقام عن ايضاحها .

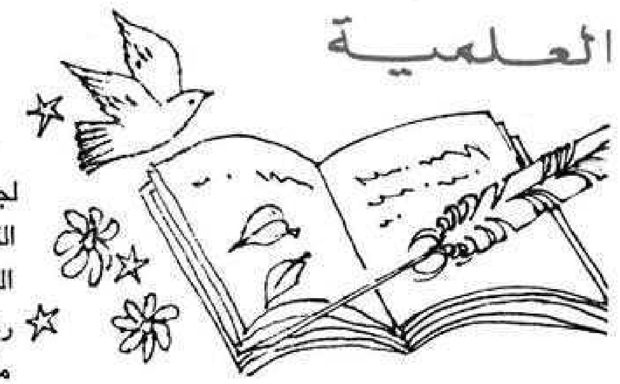
ويصف القرآن الكريم الله تعالى باسم الرحيم . فقال فى سورة الحج « وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ » ، والرحيم هو الذى كثرت رحمته ، والرؤوف بمعنى الرحيم مع فارق بسيط ، فنراه يحتج على أنه تعالى رؤوف رحيم بالناس ، لأنه يمنع السماء من الوقوع على الأرض واهلاك ما فيها الا اذا شاء .. وهنا ملاحظة دقيقة وهى أنه تعالى اختار منع سقوط السماء على الأرض دليلا على أنه (الرحيم) ، بينما أتى فى سورة الرحمن بقوله : « وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ » ، أى خلق السماء مرفوعة وفى حالة اتزان ، والسبب أعظم من المسبب ، وصفة الرحمن أعظم من صفة الرحيم .. فانظر دقة القرآن الكريم فى تخير نوع الخلق المناسب ، الذى يسوقه دليلا على كمال صفاته تعالى .

وعنى القرآن باثبات قدرة الله تعالى على بعث الناس فى آيات كثيرة جدا ، نذكر منها قوله تعالى فى سورة يس : « أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ، وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا

وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ .



العلمية



أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ، الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِنْهُ تُوقِدُونَ ، أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ، بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ »

ففى هذه الآيات يقيم القرآن الحجة على منكرى البعث فيقول : ان الذى خلقهم وأحياهم أول مرة ـ فى الدنيا ـ قادر ولاشك على اعادة خلقهم واحيائهم يوم القيامة ، لأنه كامل العلم بجميع أنواع الخلق ، ثم يسوق دليلا كونيا على كمال قدرته ، فيشير الى خلق النبات الأخضر الذى جعل فيه رغم رطوبته نارا كامنة ، أو طاقة حرارية ، وهى شىء غير مادى • يخرجها الناس بالايقاد للانتفاع بها فى مصالح هامة لحياتهم ، ويضيف بصيغة الاستفهام الانكارى الذى يفيد التقرير فيقول : (ان الذى خلق السموات والأرض ـ وهى مخلوقات مادية ـ لا شك قادر على اعادة خلق أجسام الناس يوم القيامة ، وفى هذا المثال اشارة واضحة الى أن الانسان مخلوق من شىء مادى ، وآخر غير مادى •

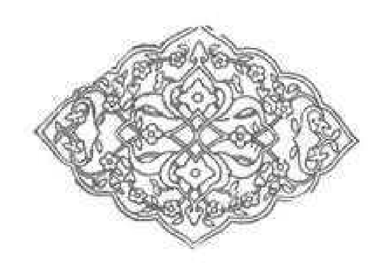
تلك هى خلاصة الأغراض العامة المناسبة لجميع العقول ، التى جاءت من أجلها الآيات الكونية • لتدعيم دعوة القرآن وتأييد رسالته السامية •• وهنا نثبت ما قاله الامام الغزالى رضى الله عنه فى كتابه (جواهر القرآن) ما يلى :

« القرآن مصدر كامل لعلوم الروح والدين والطبيعيات والفلكيات والنباتات وعلوم الالات بسائر أنواعها ، فاذا قال القرآن « الشمس والقمر بحسبان » وقال : (قدره ـ أى القمر ـ منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) وقال (وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر)

وقال (والشمس تجرى لمستقر لها) فلا يعرف حقيقة الشمس وسيرها وأبراجها ، ومنازل القمر ودورانه ، وخسوفهما ، وولوج الليل فى النهار ، وكيفية تكور أحدهما على الآخر ، الا من عرف هيئات تركيب السموات والأرض وهو علم تتفرع منه علوم •

هدانا الله الى سواء السبيل •

عبد الستار الهوارى



النظم العربي

البحث عن المزيد فى فن القول أهى فى لفظه أم فى معناه أم فى نظمه ؟ استغرق قدرا كبيرا من جهود أسلافنا الباحثين فى البلاغة والنقد العربيين . هذا ويعد النقد الادبى . أساسا لتاريخ الادب . ولما جاء ابن المعتزم سنة ٢٩٦هـ اختلف الناس حول مذهبه فى البديع بين مؤيد ومعارض وكان لهذا الاختلاف أثره الكبير فى كتاب الآمدى م سنة ٣٧١ هـ .

⦿ الموازنة بين أبي تمام والبحتري

ثم ظهر المتنبى سنة ٣٥٤ هـ أعجوبة الدنيا وشاغل الناس . فقامت حوله رحمه الله عاصفة عاتية من التأييد أو المعارضة . وأدت فى النهاية الى كتاب بلاغى نقدى هام الى أبعد الغايات هو كتاب الوساطة بين المتنبى وخصومه ... للقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى م سنة ٣٩٥ هـ .

وهذان المصنفان « الموازنة والوساطة » أهم مصادر النقد العربى الصحيح .

أما كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر سنة ٣٣٧ هـ فلم يلق مثلما لقى الكتابان السابقان من النجاح فى مضمار النقد والبلاغة .

ثم ظهر كتاب أبى هلال العسكرى « سر الصناعتين » الذى فرغ من تأليفه سنة ٣٩٤ هـ فكان تحولا واضحا من النقد الى البلاغة الذوقية التقريرية . وقد أخذ أبو هلال العسكرى م سنة ٣٩٥ هـ عن القاضى الجرجانى قوله : ان لغة الشعر يجب ألا يكون اللفظ فيها بدويا ولا مبتذلا سوقيا . وأخذ منه كثيرا من الأمثلة المعيبة فى شعر المتنبى .

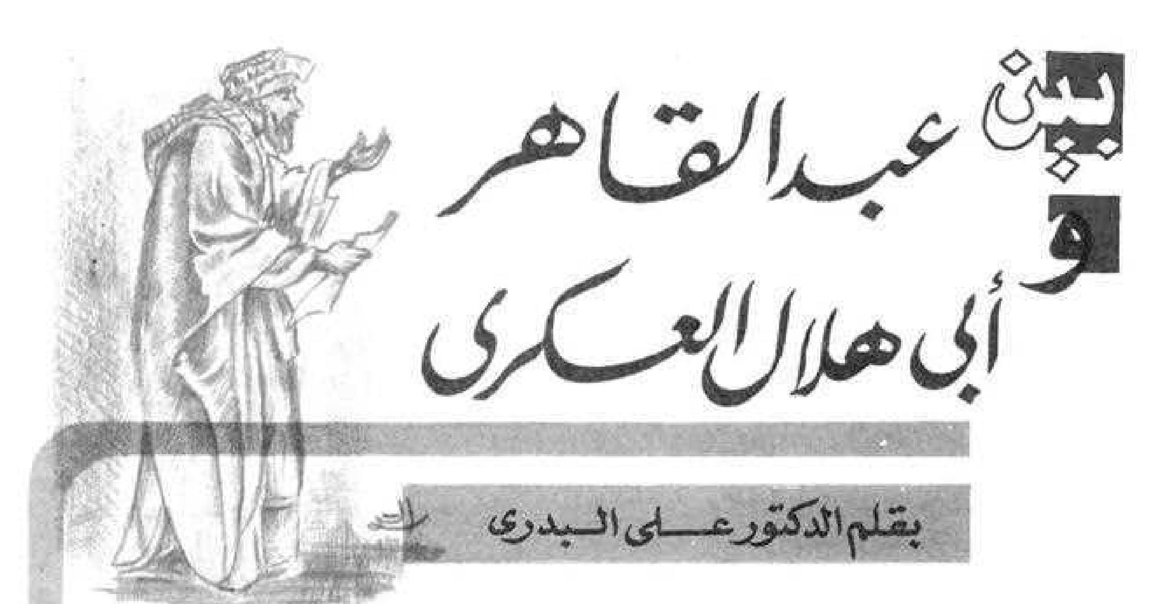
وقال أبو هلال . انه قصد بكتابه « سر الصناعتين » مقصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب وابتعد به عن أقاويل المتكلمين — وكان أبو هلال لنفس السبب يرتضى رأى ابن المعتز مثلا ويرد رأى قدامة بن جعفر فى كثير من المسائل فيقول مثلا :

قال قدامة : لا أعرف المعاظلة — الا فاحش الاستعارة مثل قول أوس :

وذات هدم عار نواشرها

تصمت بالماء تولبا جدعا

فسمى الصبى تولبا . والتولب ولد الحمار ، وهذا غلط كبير . لأن المعاظلة فى أصل الكلام انما هى ركوب الشىء بعضه بعضا



بين عبد القاهر وأبى هلال العسكرى

بقلم الدكتور على البدرى

وبهذا فالعسكرى لا يرى أن المعاظلة وهى فاحش الاستعارة كما قال قدامة • وقال أبو هلال : وقد أجمع الناس على أن المطابقة فى الكلام هى الجمع بين الشىء وضده فى جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت • وخالفهم قدامة بن جعفر الكاتب فقال :

المطابقة ايراد لفظتين متشابهتين فى البناء والصيغة مختلفتين فى المعنى كقول زياد الاعجم

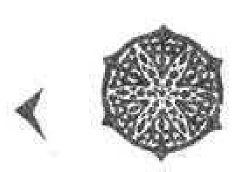
ونبئتهم يستنصرون بكاهل
وللؤم فيهم كاهل وسنام

ويقول أبو هلال : وسمى قدامة الجنس الاول التكافؤ • وأهل الصناعة يسمون النوع الذى سماه المطابقة التعطف •

وكان أبو هلال العسكرى • ذا دراية واسعة بالادب العربى • فبعث تقسيمات قدامة فى نقد الشعر ولولاه لماتت مدرسة قدامة •• فتأمل قوله فى البديع : وقد شرحت فى هذا الباب فنون البديع ــ وزدت على ما أورده المتقدمون ستة أنواع « التشطير • والمحاورة • والتطريز ــ والمضاعف والاستشهاد والتلطف » ويقول : وهذبت ذلك فضل تهذيب •

وبذلك وصل بديع أبى هلال العسكرى الى خمسة وثلاثين وجها •• وقد أغرم الأدباء أو بعضهم بهذه البديعيات فتكلفوا فى أقوالهم بما يخرج بهم عن الاحساس الصحيح •• والفن الجديد •

ومنهج أبى هلال العسكرى فى البلاغة والنقد منهج تقريرى • يعتمد على التعاريف والتقاسيم ولكنه دون الآمدى والقاضى الجرجانى بكثير فقد تناولا الشعراء •• بالدرس والنقد والموازنة دون أن يتأثرا بالمنطق اليونانى السقيم •• ونقل أبو هلال عن قدامة قوله : ان المديح يجب أن يكون بالصفات النفسية لا الجسدية ونقل شواهد قدامة بن جعفر ومنها نقد عبد الملك بن مروان لعبد الله بن قيس الرقيات فى قوله : له •



<

النظم العربى ...

يأتلق التاج فــوق مفرقه
على جبين كأنه الــذهب

فقــال عبد الملك : قد قلت فى مصــــعب ابن الزبير :

انمــا مصــــعب شــهاب من اللـــه
تجلت عــن وجهـــه الظلمــــاء

فأعطيته المدح بكشف الغمم وجــلاء الظلم وأعطيتنى من المدح مالا خير فيه .

وعلى هذا النحو . يرى أبو هلال العسكرى أن الهجاء لا ينبغى أن يجنح الى قبح الوجــه وصغر الحجم وضآلة الجسم وماشابه ذلك .

وانما يجنح الى نسبة المهجو الى اللـــؤم والبخل والطمع ونحوها من قبيح الأخلاق .

ولكن الهجاء العربى قد يجنح الى غير مارآه قدامة وأبو هلال .. فقد يعتمد على الصــور الجسدية لاثارة الضحك والسخرية من المهجو.

ولقد عقب أبو هلال العسكرى عــلى قول أبى تمام :

من الهيف لو أن الخلاخل صيرت
لها وشحا جلت عليها الخــلاخل

فقال : وهذا ضد ما نطقت به العرب وهــو أقبح ما وصفت به النساء .. لانه لا يجــوز أن يكون الخلخال الذى يعض بالساق وشاحا على جسدها .. وتأمل قول ذى الرمة .

عجــزاء ممكورة خمصانة قلق
منها الوشاح وتم الجسم والقصب

وكما قال الشنفرى :

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت
فلو جن انسان من الحسن جنت

أما الآمدى الزواق فيقول : ان الوصــف العربى لا يكمل الا اذا جمع الشاعر الى نحول الخصر امتلاء الأعضاء التى يستحب فيها الرى والغلظ .. وهذه تأملات ذوقية لها وزنهــا فى بحوث النقد والبلاغة وبخاصة فى تحقيق التشبيه واذا تأملنا دراسات العسكرى « أبى هلال » فى باب التشبيه نرى الرجل يقسمــه الى أقسام أربعة .

أ ــ اخراج مالا تقع عليه الحاسة الى ماتقع عليه .. ومثاله قوله تعالى : **وَالَّذِينَ كَفَــرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً** .. **والجامع بينهما بطلان المتوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة .**

ب ــ اخراج مالم تجربه العادة الى ماجرت به . ومثاله قوله تعالى :

« إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَــاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَــا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَــاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَــمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ .. » يقول أبو هلال : فقد أخرج مالم تجربه العادة الى ما جرت به .

جـ ــ اخراج مالا يعرف بالبديهة الى مايعرف بها .. كقوله تعالى : « **وجنة عرضها السموات**

والارض » والجامع بين الامــرين العظم •
وفائدته التشويق الى الجنة بحسن الصفة •
د ــ اخراج مالا قوة له فى الصفة على ماله
قوة فيها •• كقوله تعالى :
وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ••
والجامع بينهما العظم •• وفائدته البيان عن
القدرة فى تسخير الاجسام العظام ــ وعــلى
هذا الوجه أكثر تشبيهات القرآن •
ويمثل العسكرى لتشبيه الحس بالعقلى بهذين
البيتين •

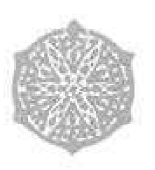
وتدمــان ســقيت الراح صرفــا
وأفق الليــل مرتفــع الســجوف
صــفت وصــفت زجاجتهــا عليها
كمعنــى دق فى ذهــن لطــيف

ويقول أبو هلال : ان الكثير فى التشبيه أن
يشبه الجواد •بالبحر والمطر • والشــجاع
بالاسد •• والحسن بالشمس والقمر • والسهم
الماضى بالسيف والحليم بالجبل •• وهذه هى
التشبيهات القريبة التى كثرت فى نصوص الشعر
والنثر •

هذا وما ذكره أبو هلال بعرض قبيل القوانين
البلاغية • ويقول بعض النقاد •• ان القوانين
ان صحت فى النحو والصرف والعروض ونحوها
من العلوم • التى تحكم الشعر واللغة •
فانها لو امتدت الى الفن لقتلته •
بيد أن العسكرى رحمه الله تعالى اذا تحدث
فى مشكلة السرقات الشعرية وما يتصل بهــا
من سرقة كل من اللفظ والمعنى بدا قوله سديدا



الى أبعد الغايات •
فمن حيث المعنى يقول : ان المعانى مشتركة
بين العقلاء • وربما وقع المعنى الجيد للسوقى
والنبطى والزنجى • وانما تتفاضل النــاس فى
الالفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها •
وقد يتفوق فيها متأخر على متقدم •• ويميل
أبو هلال الى رفض السرقة فى المعــالى وحصر
السرقات فى الالفاظ وحدها •• لانها ســبيل
الصياغة وطريق الاداء الادبى الاخاذ • وقد
قيل للشعبى : انا اذا سمعنا الحديث منك نسمعه
بخلاف ما نسمعه من غيرك !! •
فقال : انى أجده عاريا فأكسوه من غــير
أن أزيد فيه حرفا •
وسئل أبو عمرو بن العلاء •• عن الشاعرين
يتفقان فى اللفظ والمعنى !!
فقال : عقول توافت على ألسنتها ! وبهذا
يكون الاخذ عند أبى هلال قسمين • حسن •



النظم العربى ...

وقبيح . والحسن آخذ المعنى وكسوته بألفاظ من عندك .. والقبيح أخذ المعنى مع ألفاظه . وبهذا يكون مقياس السرقة عند أبى هلال هى الصياغة .. وهذا حق الى حد ما وروح أبى هلال دائما روح بلاغية ناضجة .. وان هاجمه فيها بعض النقاد المعاصرين .

ويقال : ان كتاب الصناعتين لأبى هلال العسكرى . هو بداية تحول النقد الادبى الى بلاغة تعليمية فقد أبان فى صدره عن معنى البلاغة لغة واصطلاحا .. وفى الباب الثانى تحدث عن المعانى وفى الثالث عن الالفاظ وقواعد التأليف بينها .. و فى الرابع تحدث عن النظم وفى الخامس عن الايجاز والاطناب .. وفى السادس عن السرقات .. وفى السابع عن التشبيه .. وفى الثامن عن السجع والازدواج وفى التاسع عن أوجه البديع . الخمسة والثلاثين وفى العاشر تحدث عن حسن الابتداء وحسن التخلص وحسن الخاتمة .

وهذه دراسات بلاغية صميمة .. فجزاه الله تعالى أكرم الجزاء وأوفاه .

ثم جاء فى القرن الخامس الهجرى شاعر فيلسوف موهوب هو أبو العلاء المعرى م سنة ٤٤٩ هـ .

فقاوم التكلف على الرغم من لزومه مالا يلزم **وأخذه بالفصول والغايات .**

وجاء شيخ ابلاغيين الامام عبدالقاهر بن عبد الرحمن الجرجانى م سنة ٤٧١ هـ . فقال : ان الالفاظ خدم للمعانى ... ولا ينبغى للاديب أن ينسى أنه يتكلم ليفهم ولا ينبغى أن يتصور الاديب أنه اذا جمع بين فنون البديع فلا ضير أن يقع ما عناه فى عماء .. وأن يوقع السامع من طلبه فى خبط عشواء .. وربما طمس بكثرة ما يكلفه على المعنى وأفسده ... كمن يثقل العروس بأصناف الحلى حتى ينالها من ذلك مكروه فى نفسها .

وقال ان الاديب يجب أن يحذو حذو الجاحظ وأبى عمرو بن العلاء .. الاديبين المطبوعين . ويدعو الى الطبع ونبذ التكلف فيقول : انك لا تجد تجنيسا مقبولا ولا سجعا حسنا حتى يكون المعنى هو الذى طلبه واستدعاه .. ولهذا كان خير تجنيس تسمعه وأعلاه ما يقع من غير قصد من المتكلم الى اجتلابه .. وعلى الاديب أن يجنح الى وضوح الدلالة وصواب الاشارة وتصحيح الاقام وحسن الترتيب والنظام .. والابداع فى طريقة التشبيه والتمثيل . والاجمال والتفصيل . ووضع الفصل والوصل موضعهما وتوفية الحذف والتأكيد والتقديم والتأخير شروطهما .

ومذهب عبد القاهر الجرجانى فى النظم هو أصح وأحدث ما وصل اليه علم اللغة فى أوروبا فى العصر الحديث .. وقد أخذه عنه العالم السويسرى فردناندى سوسير Ferdinand de Sausswre المتوفى سنة ١٩١٣ م !

لقد فطن عبد القاهرة الى أن اللغة مجموعة علاقات بين الالفاظ .. ولهذا تراه يقول :

ان الالفاظ المفردة التى هى أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها فى أنفسها ولكن ليضم بعضها الى بعض فيعرف فيما بينها فوائد

البقية صفحة ١٥٨٧


في
التشريع
الإسلامي
المـــراة
ومدى الإهتمام بها
من جانب الإسلام
الشـــورى
بين الإلـزام
والإلـــتزام
الاشتراطات العرفية
بين المسئولية والتجاوز

الشورى

وجوب الشورى قد لا يشكل خلافا عند جمهور الباحثين المعاصرين فى الفقه السياسى الاسلامى ، ولكن الزامية الشورى والمعبر عنها بهذا السؤال ، هل الشورى ملزمة أم معلمة محل نقاش بين فريقين ، فريق يرى أن الشورى ملزمة وفريق يرى أنها معلمة أى — للاعلام والانارة والتوضيح — ..

من حجج الفريق الاول أن حقيقة الشورى انما تكون فى الزاميتها وأنها تفقد مضمونها اذا تجردت عن الالزامية . ويضيفون بأن الشورى الملزمة هى التى تتناسب والاهتمام القرآنى البالغ فى آيتين كريمتين ، هما : قوله تعالى « **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** » (١) .. و « **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** » (٢) .

ويتساءل هؤلاء .. فهل مما يتفق واهتمام القرآن بالشورى أن تكون الشورى مجرد استشارة شكلية غير ملزمة يقصد بها ترضية الاصحاب المستشارين وتطييب خواطرهم ؟

ويحق لهم أن يتساءلوا — حينئذ — ما الفائدة العملية التى تقدمها الشورى حينئذ ؟ وماجدوى الشورى ؟ .

ويتساءل الاستاذ خالد محمد خالد فى كتابه «الدولة فى الاسلام» عندما يعلق على مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم فى أحد ، بقوله :

« واذا كان الغرض من الشورى مجرد ترضية شكلية للمسلمين فان فى ذلك احباطا وتثبيطا ، بل واهانة للشورى وللمستشارين يجل عنها مقام الرسول صلى الله عليه وسلم . ويضيف « واذا كان المراد من الشورى مجرد تقليب وجهات النظر وصولا الى الصواب فان فى الوحى غناء عن هذه المحاولة » .

« فاذن المقصود من الشورى هو تمكين الامة من حقها فى أن يكون لها رأى محسوب فى تقرير مصيرها ، ويكون هذا الموقف فى — أحد — بين الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين مقصودا لتدريب الامة على ممارسة حق الشورى الذى هو من أهم وأجل حقوقها » (١) .

ويقول هؤلاء :ان الشورى غير الملزمة شورى صورية ناقصة لا تتناسب واهتمام القرآن ولا تصلح أن تكون محل فخر ، نفاخر بها الأمم ، ولا تصد أى انحراف فى جهاز الحكم أو تقومه ، بل هى شورى مضادة

---

(١) ٣٨ الشورى
(٢) ١٥٩ آل عمران

(١) ص ٥٧



للدكتور عبد الحميد اسماعيل الأنصاري

لحقيقتها كما يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالى فى كتابه « نظرة على واقعنا الاسلامى » : « والمفروض فى الشورى أن تقى الامة سيئات شتى ـ ثم يعدد هذه السيئات ـ ويقول : ان المستبدين يضعون أنفسهم فوق المسئولية ، انهم يخطئون الخطأ الرهيب فاذا افتضحوا كان غيرهم غالبا كبش الفداء .

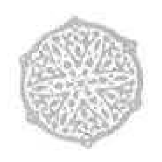
والشورى اذا لم تف الامة هذا البلاء فلا معنى لها » . « ومن ميزات الشورى أنها ترد الحاكم الى حجمه الطبيعى كلما حاول الانتفاخ والتطاول ، والجماعات البشرية السوية فيها رجال كثيرون يوصفون بأنهم قمم أما البيئة المنكوبة بالاستبداد فدجاج كثير وديك واحد ـ ان ساغ هذا التعبير » [1] .

ومن أدلة هؤلاء أيضا : أن الآية الكريمة « وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ » انما تعنى وجوب الشورى كاملة لأن هذا هو ما ينصرف اليه الذهن وهو المتبادر من الامر الصريح .

والشورى الكاملة هى التى تنتهى بالأخذ بنتيجتها التى تقررها الجماعه أو الاكثرية لا الاقلية أو الفرد لان رأى الجماعة هو الرأى الفاصل المرجح على غيره حيث لا دليل آخر مرجح ، وليس من المناسب ـ لا عقلا ولا شرعا ـ أن يكون رأى الفرد أو الاقلية هو الرأى الفاصل المرجح . ومعنى هذا: أن وجوب الشورى يتضمن الالتزام برأى الاكثرية لانه هو الذى يتمم الوجوب ويحققه ومالا يتم الواجب الا به فهو واجب . كذلك يستدلون من قوله تعالى « وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ » ان أمور المسلمين انما تتم بالمشاورة والتراضى بينهم ، ومن مقتضى المشاورة الحقة أن تنتهى الى ما يراه ويرضاه الجماعة اذا أمكن أو الاكثرية على الاقل .. لماذا ؟

لانهم ماداموا يتشاورون فى أمورهم ولا ينفرد احدهم بالقرار ـ ابتداء ـ فكيف يتصور أن ينفرد بالقرار ـ انتهازا ـ ولأن الامر بالشورى ليس مقصورا على طرح القضية على بساط المشورة فحسب ، بل ولابد من تحقق معنى الشورى فى أسلوب اتخاذ القرار النهائى أيضا والا وقعنا فى تناقض بين وهو بداية جماعية ونهاية فردية ، وذلك أمر معيب .. هذه أبرز أدلة من يرى الالزامية .

أما الفريق الثانى الذى يرى أن الشورى معلمة وليست ملزمة لولى الامر وان من حقه أن يتخذ القرار الذى يقتنع به بغض النظر عن كون هذا القرار رأى أكثرية أو أقلية ...



(١) ص ١٦

بين الالزام ..

ولعل من أبرز المدافعين عن هذا الرأى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى مستندا على حجج أوردها فى بعض الصحف اليومية ـ مؤخرا ـ وقد أثار هذا الرأى نقاشا واسعا .

ومن المفيد أن نستعرض حجج هذا الفريق بالبحث والنقاش .

أولا : يستدل فضيلة الشيخ الشعراوى من قوله تعالى « **فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ** » .. على أن الشورى غير ملزمة ، لان الخطاب أسند « العزم » الى الرسول صلى الله عليه وسلم . وفى هذا دليل على استقلال الرسول صلى الله عليه وسلم فى اتخاذ القرار الذى يراه دون تقيد برأى جماعة المستشارين أو أكثريتهم فى الامر الذى استشارهم فيه . ومن ثم فان للحاكم المسلم أن لا يلتزم برأى الجماعة أو الاكثرية فى أمر الشورى .

والجواب عن ذلك .

١ ـ ان « العزم » فى اللغة هو « التصميم » والتصميم انما يكون على تنفيذ قرار قد اتخذ من قبل فالعزم ـ اذن ـ متعلق بمرحلة التنفيذ لا بمرحلة اتخاذ القرار ، لأن المعروف أن الانسان يتخذ القرار أولا ثم يعزم على تنفيذه .

وعلى ذلك هناك مرحلتان :

مرحلة اتخاذ القرار ثم مرحلة العزم على تنفيذه فاتخاذ القرار سابق على العزم ، والعزم لاحق على اتخاذ القرار ، فاذا وضح ذلك ، عرفنا أن الآية هنا : تتحدث عن العزم لتنفيذ قرار اتخذ من قبل ـ بعد المشاورة ـ .

ولكن هذا القرار هل تم اتخاذه بناء على رأى الجماعة أو الأغلبية أم ثم من غير التقيد بذلك ، ليس فى الآية ما يوضح ذلك اذ غاية ما تفيده هو العزم أو التصميم لتنفيذ القرار بعد المشاورة بالتوكل على الله والأخذ بالأسباب .

وعلى ذلك فالآية لا علاقة لها بعدم الزامية الشورى .

٢ ـ اذا افترضنا ـ جدلا ـ أن العزم مؤداه عدم الالتزام بالشورى فهذا معارض بتفسير آخر لكلمة « العزم » .

ففى حديث على رضى الله عنه « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزم فقال : مشاورة أهل الرأى ثم اتباعهم » .

فالرسول صلى الله عليه وسلم يفسر العزم بأنه اتباع رأى الجماعة وهذا التفسير منه صلى الله عليه وسلم أولى من التفسير المعارض (الذى يأخذ به الفريق الثانى) . وقد يقال ان الحديث فيه ضعف ، ولكن هذا لا يضر هنا اذ لنا أن نأخذ به ونستأنس به كتفسير وبيان ملكاته ، خاصة وأننا لا نجد مايعارضه من نص صحيح .

ولا يعارض ذلك ـ أيضا ـ أن يكون للكلمة معنيان لغوى وشرعى كما هو المعهود فى العرف الشرعى .

٣ ـ الآية الكريمة « **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** » « **فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** » . بسياقها وروحها وألفاظها وسبب نزولها من أكبر الادلة على وجوب الشورى والزاميتها .

فقد نزلت فى أعقاب « أحد » وكان سببهـا أن الرسول صلى الله عليه وسلم اسـتشـار جمهور المسلمين فى الخروج لمقاتلـة قريش أو البقاء فى المدينة وكان من رأيه صلى الله عليـه وسلم ، البقاء فى المدينة للرؤيا التى رآهـا ، لكن جمهور الشباب المتحمس أبوا الا الخروج فأخذ الرسول صلى الله عليه وسـلم برأيهم المخـالف لرأيـه ونـزل على حـكمهم – وهنا قد يقـال أن الرسـول صـلى الله عليه وسلم أخذ برأيهم لأنـه اقتنـع بأنـه الصـواب لا لأنـه رآه ملزمـا له . وهـذا مـردود باجمـاع الـروايات التى اكدت أن الرسول صلى الله عليه وسلم لـم يقتنع برأيهم وانما أخذ برأيهم احتراما لرأى الجماعة وتأكيدا للشورى والزاميتها .. فقـد ثبت أن الصحابة ندموا على أنهم أكرهوا النبى صلى الله عليه وسلم على رأيهم فجاءوا اليـه يعتذرون ، ويقولون : استكر هناك يا رسـول الله فان شئت أن تقعد فاقعد . وكان لم يكن هناك مجال للتردد خاصة وأن النبى صلى الله عليه وسلم لبس لامة الحرب اذن وتجهز لها .

ويخرج النبى صلى الله عليه وسلم للقتال ويحصل ما حصل من الهزيمة ، ومع ذلك وفى هذا الوقت العصيب ، والنفوس فى غاية التأثر لما حصل تتنزل الآيات تأمر الرسول صلى اللـه عليه وسلم بالاستمرار على مشاورة الصحابة والالتزام برأيهم وان حصل ما حصل ، فكأن الآية تقول بصريح العبارة :

يارسول الله لا يكون هذا الـذى حصل من الهزيمة مانعا لك من الاستمرار فى الشـورى والالتزام برأى الجماعة مستقبلا..لماذا ؟ لأن اقرار المبدأ وتعليم الجماعة وتربية الامة على الشورى وممارستها والالتزام بنتائجهـا وفى أخطر الامور وفى أخطر الاوقـات أكبر من الخسائر الوقتية فى حياة الامة الراشـدة ووجودها كما يقول الاستاذ سيد قطب – رحمه الله – فى كتابه (فى ظلال القرآن) [1] .

ونخلص من كل ذلك الى أن ولادة القـرار السياسى ثم تنفيذه يمر بالمراحل التالية :

١ – مرحلة الشورى : وهـذه واجبة بنص الآية « وشاورهم .. » لان صيـغة الأمـر للوجوب اذا تجردت من القرائن الصارمة .

٢ – مرحلة اتخاذ القرار : وهذه تـكون بعد المشاورة ، وبناء على راى الجمـاعة أو الاكثرية ، ودليلنا ما سبق من الادلة ، وما ثبت من أنه لا يوجد فى السنة النبوية القـولية أو العملية وكذلك فى عهد الخلافة الراشـدة أمر شورى اتخذ فيه قرار فردى مطلقا .

٣ – مرحلة العزم أو التصميم على تنفيـذ القرار المتخذ ، وذلك بالاخذ بالاسباب والتوكل على الله سبحانه وتعالى .

والله أعلم

(للبحث بقيـة)

د. عبد الحميد اسماعيل الانصارى

---

(١) ١١٩/٤

المرأة ومدى

المرأة نواة الأسرة وهى شطر المجتمع الانسانى فهى احد العنصرين اللذين تكاثر منهما الانسان وصارت بهما عمارة ادنيا وهى السكن واللطف والحنان والمودة والرحمة فهى الأم — والاخت والزوجه والابنة والخالة والعمة — وإذا صلح امرها صلح نصف المجتمع بل صلح المجتمع كله لأن الطفل من ذكر وأنثى يظل موضع رعاية أمه حتى يبلغ مبلغ اليفاع .

المرأة فى الحضارات القديمة :

كانت المرأة فى الحضارات القديمه التى سبقت الاسلام منحطة الكرامة فهى فى نظر — البعض ليست بانسان — وفى نظر الاخرين يرون أنها ليست فى طهر الحيوان وهانت على قومها هوانا ما بعده هوان — وكان وجودها فى هذه الدنيا عنوانا للذل واشارة للخزى والعار طبقا للتفصيل الآتى : —

اولا — فى شرائع الهند القديمة :

تذكر تلك الشرائع أن الوباء والموت والسم والافاعى خير من المرأة — ونزلت فى المجتمع الهندى منزلة الاماء وكان الرجل قد يخسر امرأته فى القمار وتعيش وليس لها خيار سواء كانت بنتا صغيرة أو شابة أو عجوزا فالبنت فى خيار أبيها والمتزوجة فى خيار زوجها والأرملة فى خيار أبنائها ان عاشت بعد زوجها لذلك لم يكن يعرف للمرأة حق مستقل عن حق أبيها أو زوجها أو ولدها فى حالة وفاة الاب والزوج فاذا انقطع هؤلاء جميعا وجب أن تنتمى الى رجل من أقارب زوجها فى النسب ولا تستقل بأمر نفسها فى حالة من الاحوال وكانت هدف الاهانات والتجريح بل ان حقها فى الحياة ينتهى بانتهاء أجل زوجها الذى هو سيدها ومالكها فاذا رأت جثمانه يحرق ألقت بنفسها فى نيرانه والا حاقت عليها اللعنة الأبدية — وقد دامت هذه العادة المقوتة من أبعد عصور العقيدة البرهمية الى القرن



للمستشار محمد عزت الطهطاوى

السابع عشر الميلادى وبطلت بعد ذلك على كره من أصحاب الشعائر الدينية هناك •

ثانيا ــ شريعة حمورابى فى دولة بابل القديمة على نهر الفرات فى أرض العراق الحالية :

كانت تحسب المرأة فى عداد الماشية المملوكة اذ كانت تفرض على من قتل بنتا لرجل آخر أن يسلمه بنته ليقتلها أو يملكها اذا شاء أن يستبقيها ــ وقد يضطر الى قتلها لينفذ الحكم المقرر عليه فى تلك الشريعة •

ثالثا ــ فى شريعة اليونان القديمة :

كانت المرأة فى أثينا تعتبر من سقط المتاع مسلوبة الحرية والمكانة فى كل ما يرجع الى الحقوق الشرعية لذلك كانت تباع وتشترى ــ وكانت تعد رجسا من عمل الشيطان ــ وكانت تحل فى المنازل الكبيرة محلا منفصلا عن الطريق قليل النوافذ محروس الابواب ــ وخلت مجالس الفلاسفة من جنس المرأة ــ ولم يشتهر منهن امرأة نابهة ــ وكان أرسطو يعيب على أهل اسبرطة تساهلهم مع نساء عشيرتهم •

رابعا ــ فى حضارة الرومان الاقدمين :

لم يتغير حال المرأة عند الرومان عما كان عليه حالها فى حضارة اليونان اذ كانت رقيقا تابعا للرجل ــ ولم تكن لها حقوق على الاطلاق أو حتى بعض حقوق القاصر وقد اجتمع فى

روما مجمع كبير فى ذلك الزمان بحث فى شئون المرأة وقرر أنها كائن لا نفس له ولهذا فانها رجس ولن ترث الحياة الاخرويه وترتيبا على ما تقدم فانه يجب عليها الا تاكل اللحم والا تضحك وعليها ان تمضى وقتها فى الصلاه والعبادة والخدمة • كما أنه ليس لها الحق فى أن تتكلم ولمنعها من الكلام وضعوا على فمها قفلا من الحديد حتى أن المرأة عموما وحتى تلك التى كانت من اعلى الاسر تروح وتغدو فى الطريق أو فى دارها وعلى فمها هذا القفل كما اعتبروها أداة للاغواء يستخدمها الشيطان لافساد القلوب لذلك كانت تفرض عليها العقوبات البدنية دون حساب — وكان شعارهم الذى تداولوه ابان حضارتهم أن قيد المرأة لا ينزع ونيرها لا يخلع •

خامسا — عند الجرمانيين والصينيين :

كان رئيس العائلة عندهم مالكا لزوجته يملكها كما يملك الرقيق بطريق البيع والشراء وكان عقد الزواج فى صورة عقود البيع والشراء فكان الرجل يشترى زوجته من ابنها فتنتقل اليه جميع حقوق الاب وكان يجوز للزوج أن يتصرف فيها بالبيع لشخص آخر •

سادسا — عند العرب فى جاهليتهم :

كانت المرأة فى المجتمع الجاهلى محل غبن وحيف تؤكل حقوقها وتبتز أموالها وتعضل بعد الطلاق أو وفاة الزوج فتمنع من الزواج بمن ترضاه وتورث كما يورث المتاع أو الدابة واذا تزوجت لقيت من بعلها نشوزا أو اعراضا وتترك فى بعض الاحيان كالمعلقة — واذا عاشت فقد تمنع من الزواج كلية وقد تحرم من مأكولات جعلوها خالصة للذكور ومحرمة على الاناث وقد منعوها من الارث اذ كانوا يقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة — وقد بلغت كراهة البنات الى حد الوأد خشية العار أو الفقر •

سابعا — عند الاسرائيليين :

كانوا ينظرون الى المرأة على أنها أشد من الموت فهى شباك وقلبها اشراك هذا ما ورد فى سفر الجامعة بالاصحاح السابع عدد ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ فى قوله (درت أنا وقلبى لا علم ولا بحث ولا طلب حكمة وعقلا ولأعرف الشر أنه جهالة والحماقة أنها جنون — فوجدت أمر من الموت المرأة التى هى شباك وقلبها اشراك ويداها قيود — الصالح قدام الله ينجو منها أما الخاطىء فيؤخذ بها انظر هذا وجدته قال الجامعة واحدة فواحدة لأجد النتيجة) •

والحكم المنصوص عليه عند الاسرائيليين فى حق الميراث أن تحرم البنات ما لم ينقطع نسل الذكور — وأن البنت التى يؤول اليها





الميراث لا يجو لها أن تتزوج من سبط آخر ولا يحق لها أن تنقل ميراثها الى غير سبطها ومفصل ذلك كله فى الاصحاح السابع والعشرين من سفر العدد بالعهد القديم بالكتاب المقدس •

ثامنا ــ عند المصريين القدماء :

ان الحضارة المصرية القديمة وان انفردت باكرام المرأة وتخويلها حقوقا شرعية قريبة من حقوق الرجل فكان لها أن تملك وأن ترث وأن تتولى أمر أسرتها فى غياب زوجها الا أن تلك الحضارة زالت وزالت تشرائعها بسقوط الدولة المصرية تحت احتلال الغرباء من فرس واغريق ثم الرومان الذين فرضوا على مصر عقيدتهم النصرانية وسرت فيها وفى بلاد الشرق الاوسط يومئذ غاشية من كراهية الحياة الدنيا وشاعت عقيدة الزهد والايمان بنجاسة الجسد ونجاسة المرأة ــ وباءت المرأة بلعنة الخطيئة فكان الابتعاد منها حسنة مأثورة لمن لا تقبله الضرورة •

وكان اشتداد الظلم الرومانى والاضطهاد على المصريين سببا لاشتداد الاقبال على الرهبانية والاغراض عن الحياة ومازال كثير من الناس يحسبون الرهبانية اقترابا من الله وابتعادا عن حبائل الشيطان وأولها النساء •

تاسعا ــ عند الكنيسة الكاثوليكية :

كانت الكنيسة الكاثوليكية خصوصا خلال العصور الوسطى تعد المرأة مخلوقا فى المرتبة الثانية ليس له حق الانسانية ــ وكان القسيس سان بوتا منتور يقول لتلاميذه اذا رأيتم أمرأة فلا تحسبوا أنكم ترون كائنا بشريا ولا كائنا وحشيا ــ وانما الذى ترون هو الشيطان بذاته والذى تسمعون هو صفير الشيطان ــ وقد عقد اجتماع فى فرنسا سنة ٥٨٦ ميلادية كان من مهامه أن يبحث شأن المرأة وما اذا كانت تعد انسانا أو لا تعد انسانا ــ وبعد نقاش طويل قرر المجتمعون أن المرأة انسان ولكنها مخلوقة لخدمة الرجل وتابعة له •

وكان من ضمن مواد القانون الفرنسى المادة ٢١٧ وتقضى بأن (المرأة المتزوجة حتى لو كان زواجها قائما على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها لا يجوز لها أن تهب ولا أن تنقل ملكيتها ولا أن تراهن ولا أن تملك بعرض أو بغير عرض دون اشراك زوجها فى العقد أو موافقته كتابة) •

ولم يتم تعديل النص المذكور الآتى فبراير سنة ١٩٣٨ اذ صدر قانون يجيز للمرأة الفرنسية لأول مرة فى تاريخها أن توقع شيكات الصرف وأن تمضى العقود المالية وتستولى على ميراثها •

المرأة
ومدى الاهتمام بها من جانب الإسلام

عاشرا — فى انجلترا وهى تعتنق مذهب الكنيسه البروتستانتية :

كانت النساء الانجليزيات غير معدودات من المواطنين واستمر الحال كذلك حتى سنه ١٨٥٠ ميلادية — وكان الملك هنرى الثامن قد حرم على المرأة الانجليزيه قراءة الكتاب المقدس — ولم يكن للمراة الانجليزيه شىء من الحقوق الشخصية فلا حق لها فى التملك الخالص بل كانت نائبة عن أبيها او زوجها واستمر الحال كذلك حتى سنة ١٨٨٢ م — كما لم يكن للطالبات فى الجامعات الانجليزيه حق الاشتراك كأعضاء فى اتحاد الجامعه حتى صدر قانون يجيز ذلك فى يونيه سنة ١٩٦٤ .

حادى عشر — عند الكنيسة الأرثوذكسية :

بلغ الأمر عند تلك الكنيسة الى حد تحريم ممارسة المرأة للشعائر الدينية الا التافه الذى لا يكاد يذكر — وقد كان ذلك صورة لما وصل اليه الانحطاط العقلى والتعصب والجهل فى هذه الطوائف التى تزعم الانتساب الى المسيحية فى تصورهم نبعت من المرأة — واعتمدت على المرأة فى اثبات أكبر معجزاتها فالمسيح عليه السلام ليس الا ابن امرأة وهى السيدة مريم العذراء .

ثانى عشر : عند قبائل المغول وبين قبائل الفرنجة والغالبين فى أوربا :

لم تختلف نظرة تلك القبائل بشأن المرأة عما سبق ايراده عند الشعوب الأخرى فى امتهانها لها وعدم تقرير أى حق من الحقوق الانسانية لها — ووصل الأمر بالأوربيين الى حد أنهم كانوا يفرون من ظل النساء ويتأثمون من قربهن والاجتماع بهن — وكانوا يعتقدون أن مصادقتهن فى الطريق والتحدث اليهن ولو كن أمهاتا وأزواجا أو شقيقات تحبط أعمالهم وجهودهم الروحية .

المرأة فى نظر الإسلام

أصبح للمرأة فى نظر الاسلام مكانة لم تحظ بمثلها فى اى شرع سماوى سابق ولا فى أى مجتمع انسانى — فقد منحها الاسلام كل خير — وصانها من كل عبث وشر وأحدث فى تاريخها أعظم انقلاب شهدته فى حياتها .

وفى القرآن الكريم وهو أقدس كتاب عند المسلمين بنيت فيه حقوق المرأة على أعدل أساس يتقرر به انصاف صاحب الحق وانصاف سائر الناس معه وهو أساس المساواة بين الحقوق والواجبات .

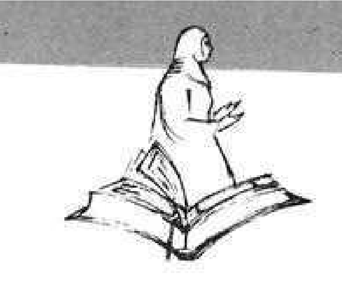
وليس من العدل أو المصلحة أن يتساوى الرجال والنساء فى جميع الاعتبارات مع التفاوت بينهم فى أهم الخصائص التى تناط بها الحقوق والواجبات فبين الرجال والنساء تفاوت ثابت فى الاخلاق الاجتماعية وفى

الاخلاق الفطرية وفى مطالب الأسرة ولاسيما مطالب الأمومة وتدبير الحياة المنزلية — وهذا التفاوت بين الجنسين لاحظه الاسلام عند تقرير الحقوق والواجبات للمرأة — وما عدا ذلك فان للمرأة مثل ما للرجل وعليها مثل ما عليه يقول تعالى (**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**) سورة البقرة ٢٢٨ ٠

وأهم ما قرره الاسلام للمرأة الحقوق الآتية :

١ — المساواة بينها وبين الرجل فى أصل الخلق فجميع الناس خلقهم الله من ذكر وأنثى والذكر والأنثى خلقا من نفس واحدة وهما منحة من الله خالق كل شىء قال تعالى (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى**) سورة الحجرات ١٣ — (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً**) سورة النساء ١ — (**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ**) سورة الشورى ٤٩ ٠

٢ — رفع الاسلام عن المرأة لعنة الخطيئة الأبدية التى وصمتها بها اليهودية والنصرانية فكل من آدم وزوجه حواء قد وسوس له الشيطان واستحق الغفران والتوبة والندم بعد أن ظلم نفسه بذنبه قال تعالى (**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَاوُورِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا**) سورة الأعراف ٢٠ (**قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ**



مِنَ الْخَاسِرِينَ) سورة الاعراف ٢٣ ٠

٣ — وليس على ذرية آدم وحواء من بنين وبنات جريرة تلحقهم بعد أبويهم أو تلحق احدا من الأبناء بجريرة الآباء يقول جلت كلماته :

(**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَاكَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) سورة البقرة ١٣٤ ٠

٤ — صحح الاسلام مكان المرأة فى الحياة الجسدية — كما صحح مكانها فى الحياة الروحية بما فرضه القرآن الكريم على الانسان رجلا أو امرأة من رعاية جسده والمتعة الطيبة باشباع رغباته الجنسية بالوسيلة المشروعة لانجاب النسل والذرية والأكل من خيرات الأرض يقول تعالى (**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**) سورة الاعراف ٣٢ — (**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**) سورة الروم ٢١ ٠

— (**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ**) سورة البقرة ٢٢٣ ٠

٥ — استقلال المرأة عن الرجل فى المسئولية الشخصية وهذا يتمثل فى :

(أ) أن المرأة المؤمنه لها أجرها ولو كانت

تحت زوج كافر — وان المرأة الكافرة عليها وزرها ولو كانت تحت نبى مرسل — يقول جلت كلماته : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ — وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ سورة التحريم ١٠ ، ١١ .

(ب) تقرير حق مبايعة المرأة للحاكم فالاستقلال فى المسئولية عن الرجل يحتم الاستقلال فى البيعة للحاكم — واذا طالب النساء أن يبايعن الحاكم فليس له أن يرفض بل عليه الاجابة بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)سورة الممتحنة ١٢ .

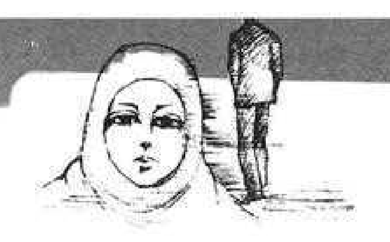
(جـ) تتحمل المرأة مسئولية تصرفها فى الدنيا كالرجل سواء بسواء قال تعالى : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة المائدة ٣٨ .

(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ — الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) سورة النور ٢ ، ٣ .

(د) ترتيب الجزاء الاخروى على العمل الفردى طاعة كان أو معصية فبالنسبة للطاعة قوله تعالى (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ) سورة آل عمران ١٩٥ .

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) سورة النحل ٩٧ .

(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ



وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) سورة الأحزاب ٣٥ •

وبالنسبة للمعصية تقرأ من آيات القرآن الكريم قوله تعالى :

(وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) سورة التوبة ٦٨ •

(لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ) سورة الاحزاب ٧٣ •

٦ ــ سوى الاسلام بين الرجل والمرأة فى اباحة كسب المال بالطرق المشروعة ــ وأرشد كلا منهما الى تحرى الفضل والخير من الاموال بالعمل دون التمنى والتشهى ــ وأنه ليس للرجل أن يسلب المرأة العمل الذى يتناسب مع طبيعتها كما وأنه ليس للمرأة أن تطمع فيما وراء مؤهلاتها الطبيعية يقول جلت كلماته :

(وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) سورة النساء ٣٢ •

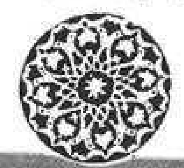
٧ ــ فرض الله للمرأة حقا فى استحقاق الارث بحكم الصلة التى تربطها بالمورث شأنها شأن الرجل ويختلف هذا الحق باختلاف نسبتها للمورث فيما اذا كانت بنتا أو أما أو زوجة أو أختا طبقا لما ذكرته آيات المواريث فى القرآن الكريم بقول الله تعالى : (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا) سورة النساء ٧ •

وبهذا التشريع السماوى أبطل ما كان متعارفا عليه فى الجاهلية قبل الاسلام من حرمان المرأة من الميراث •

٨ ــ سوى الاسلام بين الرجل والمرأة فى توجيه الخطاب عندما تحدث عن الآداب العامة ووجوب مراعاتها يقول تعالى :

(قُل لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ــ وَقُل لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) سورة النور ٣٠ ، ٣١ •

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِن نِسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ) سورة



ومدى الاهتمام بها من جانب الإسلام

الحجرات ١١ .

٩ – المساواة بينهما فى التكافل الاجتماعى :

فالمرأة طرف مساو للرجل ولها نفس التأثير وعليها نفس التبعة ففى جانب الايمان يقول تعالى :

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

سورة التوبة ٧١ .

ويقول سبحانه فى شأن الجماعة المنافقة :

(الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) سورة التوبة ٦٧ .

١٠ – سوى بينهما عندما هدد من يعمل على أذى افراد الجماعة المؤمنة أو فتنتها يقول تعالى : –

(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)

سورة الاحزاب ٥٨ .

(إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ)

سورة البروج ١٠ .

١١ – وسوى بينهما عندما طالب رب العالمين رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لأمته فيقول **(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)** سورة محمد ١٩ .

١٢ – المساواة بينهما فى حق الدفاع عن النفس واعتبار شهادة كل من الرجل والمرأة سواء بسواء عند انعدام البينة فى حالة رمى الرجل زوجته بالزنا فيقول جلت كلماته

« وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ » سورة النور ٦ – ٩ .

أما فى مسائل الديون فان شهادة المرأة نصف شهادة الرجل وهذا ليس بطعن فى شهادة المرأة وانما هو توجيه من الاسلام فى أمر ليس من عادة النساء ممارسته وذلك بتوثيق الدين بشهادة رجلين ، وهذا لا ينقص من قيمة المرأة فى شىء لأن الشأن فى المعاملات المالية أن يقوم بها الرجال .

واباحة القرآن للمرأة أن تشهد عند عدم وجود الرجلين تقرير بأنها لا تقل عن الرجل اذا لزم الأمر – ونظرا لعدم اختصاصها بهذا النوع من المعاملات أرشد القرآن الى أن تضم

اليها أختا لها من جنسها لما عساه أن تنسى فتقوم الأخرى بتذكيرها يقول الله تعالى :

« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ

الى قوله تعالى :

وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِجَالِكُمْ فَإِن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى » سورة البقرة ٢٨٢ •

١٣ ــ وميزان العدل والمصلحة بين الرجل والمرأة أن تجرى الحياة بينهما فى الأمة على سنة التعاون لا على سلوك الشقاق والتفاضل ــ فالأسرة بينهما فى نظر القرآن مجتمع صغير لابد لعلاجه من التعاون بين أفراده وتقسيم الواجبات والحقوق تبعا لطبيعة أعضائه ، فعلى المرأة تدبير المنزل ورعاية الأطفال ــ هذا واجبها الرئيسى فى كل عصرــ وعلى الرجل السعى والكسب لاعالة الأسرة وسيظل هذا هو واجبه الرئيسى كذلك وهذا ما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بين على بن أبى طالب زوج السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها وابنة الرسول • فقد قضى على ابنته بخدمة البيت ورعاية زوجها ويدخل فى ذلك بطبيعة الحال تدبير المنزل ورعاية الاطفال •

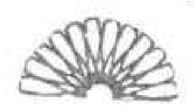
وقضى على زوجها بما كان خارجا عن البيت من عمل •

١٤ ــ قد يقول قائل ان الاسلام قرر للرجل على المرأة درجة وذلك فى قوله تعالى :

« وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ » سورة البقرة ٢٢٨ ــ الا أنه اذا تبين أن كل مجتمع لابد له من رئيس يرجع اليه فى الرأى وعند الاختلاف وفى مهام الشئون فان الرجل فى نظر القرآن هو رئيس الأسرة • ووضح أمر تلك الدرجة التى للرجل فهى ليست درجة السلطان والقهر وانما هى درجة الرياسة البينية والتى تقضى بها ضرورة الاجتماع ــ وهى بذاتها درجة القوامة التى فرضت على الرجل وجعلت مسئولياته بالنسبة لأسرته أضعاف مسئوليات زوجته اذ عليه العمل على قضاء حاجات زوجته وحاجات أبنائها ، وهذا ما أشار اليه قوله تعالى : **« الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ »** سورة النساء ٣٤ •

١٥ ــ واذا تنكب أحد من الزوجين طريق الصواب ولم يحاول الوفاء بالالتزامات الواجبة عليه للطرف الآخر فان القرآن الكريم رسم الطريق لعلاج مثل هذه الأمور فى خطوات متدرجة • من النصح الى محاولة اجراء التفاهم بين الزوجين ــ فالتأديب ثم العمل على الصلح فيما بينهما بمعرفة حكم من أهله وحكم من أهلها •

فان باءت تلك المحاولات كلها بالفشل لم يكن بد من تقرير الفراق والله يغنى كلا من سعته • وذلك طبقا لتفصيلات كثيرة أجلاها فقهاء الاسلام فى كتبهم يمكن لمن أراد تبيانها وتفصيلها الرجوع اليها ــ يقول جلت كلماته



يقول جلت كلماته : « وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ » سورة البقرة ٢٤١ .

١٨ — وفى حالة حمل المطلقة يجب على الرجل أن ينفق عليها حتى تضع حملها — ثم فى حالة رضاعة ذلك الطفل فعليهما التشاور للوصول الى حل يرضى كل منهما فان أرضعته أمه فعلى أبيه أو الوارث له فى حالة وفاته رزقها وكسوتها بالمعروف ، يقول تعالى :

« وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى . لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا » سورة الطلاق ٦ ، ٧ .

« وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » .. سورة البقرة ٢٣٣ .

١٩ — أما فى حالة ترمل المرأة بوفاة زوجها فقد أوجب الاسلام عليها أن تتربص بنفسها أربعة أشهر وعشرة أيام اذا كانت خالية من الحمل — أما ان كانت حاملا فالى أن تضع حملها — وفى هذه الفترة فان نفقتها وكسوتها وسكناها تكون من مال زوجها فاذا انقضت العدة فلها مطلق الحرية فيما تفعل بنفسها مادامت ملتزمة حدود ما شرع الله يقول تعالى:

« وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » سورة البقرة ٢٣٤ .

٢٠ — وزيادة فى الاهتمام بالمرأة من جانب الاسلام واكرامها فى حال فجيعتها بموت زوجها لم يكتف القرآن بما سبق تقريره فى فترة العدة — وانما وجه الأزواج الذين يتوقعون الموت الى أن يوصوا لنسائهم بما يحتجن اليه من ذلك لمدة عام كامل . وفى هذه الحالة للمرأة الخيار بعد انتهاء عدتها فى أن تبقى الى آخر العام أو تتزوج من آخر دون أن يكون لورثة زوجها المتوفى حق منعها ، يقول جلت كلماته : « وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » سورة البقرة ٢٤٠ .

٢١ — واذا تم العقد بين الزوجين لكن حدث الطلاق قبل اللقاء بينهما . فان كان مهر

الزوجة لم يسم فى العقد كان لها متعتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ، يقول تعالى: « لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ » سورة البقرة ٢٣٦ وان كان المهر قد سمى وعرف فللزوجة نصفه الا أن تعفو عن حقها أو يعفو الزوج ويعطيها المهر كله ، يقول تعالى: « وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ • وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى • وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » سورة البقرة ٢٣٧ •

ومما تجدر الاشارة اليه أن المرأة المطلقة قبل دخول زوجها بها ليس عليها عدة ولها أن تتزوج من آخر بعد طلاقها مباشرة ، يقول تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا » سورة الأحزاب ٤٩ •

٢٢ ــ أباح الاسلام تعدد الزوجات وقيد ذلك فى حدود أربع زوجات وهو تشريع حكيم لمن فقهه ، فعن طريق التعدد يمكن حل الكثير من المشكلات الاجتماعية التى تواجه الأمة فى بعض أطوارها ، وذلك عندما يزيد عدد النساء فيها على عدد الرجال بسبب الحروب أو غيرها وبواسطة التعدد يمكن لبعض الأفراد التغلب على ما يتعرضون له من مشاكل فى حياتهم وحبهم لزوجاتهم السابقات •

وتعدد الزوجات لم يبتدعه الاسلام ابتداعا بل كان ساريا فى الشرائع القديمة •

(أ) فنبى الله وخليله ابراهيم عليه السلام جمع بين أكثر من زوجة •

(ب) ويعقوب عليه السلام وهو جد بنى اسرائيل واليه ينتسبون ، جمع بين أربع نسوة •

(حـ) والشريعة اليهودية تتضمن أسفارها اباحة التعدد ، ومن يرجع الى العهد القديم وهو كتاب اليهود المقدس يجده مشتملا على أمثلة للتعدد فى مجتمعهم خصوصا ما ذكره عن داود وسليمان عليهما السلام وما جمعه كل منهما لنفسه من زوجات ومحظيات •

والمسيحية أو النصرانية لم تأت بتشريع جديد وانما قررت اتباع الشريعة اليهودية بمعنى أن تعدد الزوجات هو أصلا مباح فى المسيحية ، وتؤكد هذا دائرة المعارف البريطانية فتقرر أن كثيرا من المسيحيين قد تمتعوا بهذا التشريع مع موافقة الكنيسة ومباركتها الى منتصف القرن السابع عشر ، لأن الأناجيل تخلو من نص صريح يمنع تعدد الزوجات • لكن آباء الكنيسة والمجامع المسكونية الكنسية اتجهت فى أزماننا الحديثة الى تحريم التعدد ثم جارتها التشريعات المدنية فى البلاد المسيحية •

يقول (وستر مارك) فى تاريخه أن ديامت ملك ايرلندة كان له زوجتان وسريتان ، وكان لشارلمان زوجتان وكثير من السرارى • كما يظهر من بعض قوانينه أن تعدد الزوجات لم يكن مجهولا بين رجال الدين أنفسهم ، وبعد

ذلك بزمن كان فيليب أوف هيس ، وفردريك وليام الثانى ملك بروسيا يبرمان عقد الزواج مع اثنتين بموافقة القساوسة اللوثريين ، وكان لوثر (الذى ابتدع مذهب البروتستانت وكبير قساوستهم) يتكلم فى شتى المناسبات عن تعدد الزوجات بغير اعتراض وأنه لم يحرم بأمر من الله ، وأن تعدد الزوجات على كل حال أفضل من الطلاق . هذا ما كان يقوله .

وفى عام ١٦٥٠ ميلادية بعد صلح وستغاليا وبعد أن تبين النقص فى عدد السكان من جراء حروب الثلاثين أصدر مجلس الفرنكيين بنور مبرج قرارا يجيز للرجل أن يجمع بين زوجتين بل أن طائفة اللامعمدانيين المسيحية نادت صراحة عام ١٥٣١ فى مونستر بأن المسيحى الحق ينبغى أن تكون له عدة زوجات .

والاسلام فى اباحته للتعدد قيده بشرط العدل بين الزوجات ـ وقد قرر القرآن الكريم أن تحقق شرط العدل ليس سهلا وعلى الرجل أن يحاول جهده ان أرغمته الظروف على الجمع بين أكثر من زوجة حتى لا يميل الى واحدة فيذر الأخرى كالمعلقة لا هى متمتعة بحقوق الزوجية ولا هى خالية فتتزوج من آخر يقول جلت كلماته : (**فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**) سورة النساء ٣ .

(**وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**) سورة النساء ١٢٩ واذا كان القرآن الكريم قد اشترط فى أصل الزواج أن يكون الزوج قادرا على أن يعول زوجة ويقوم بنفقاتها استبان لنا أن القدرة على النفقة مشروطة كذلك فى حالة التعدد يقول تعالى : (**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**) سورة النور ٣٣ .

٢٣ ـ نادى الاسلام بضرورة الاحسان الى الوالدين وأحد هذين الوالدين الأم قال تعالى :

(**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا**) سورة العنكبوت ٨ . ـ (**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**)

بل انه فى مجال تكريم الأم والاحسان اليها من قبل الابناء فان حقها فى ذلك لا يقدم فقط على حق زوجها الرجل لكنه يزيد عليه ثلاثة أمثاله أيضا فقد (جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتى قال أمك قال ثم من ؟ قال أمك ـ قال ثم من ؟ قال أمك قال ثم من قال أبوك) متفق عليه .

بل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى المسلمين عامة بالنساء فقال (استوصوا بالنساء خيرا) أخرجه الامام مسلم فى صحيحه .

هذا هو تكريم الاسلام للمرأة اعتراف بمكانتها والتقرير لها كما للرجل ، بجميع الخصائص الانسانية واحتفاظ بكرامتها وحقوقها فى كل طور من أطوار حياتها .

المستشار
محمد عزت الطهطاوى



بين المسئولية والتجاوز

بقلم الدكتور محمد محمد الشرقاوى

نعنى بالاشتراطات العرفية ما يفرضه الانسان على نفسه من تلقاء نفسه بدون أن يكون للشارع الحكيم دخل فى الزامه به ، أو تحميله عليه ابتداء .. وذلك : مثل النذور .. والمعاهدات الشخصية بين المرء وربه أو بين المرء وأخيه الانسان .. فهى التزامات شخصية بادىء ذى بدء لا الزامات شرعية ، أو اجتماعية ، بمعنى أن من حق الانسان بمحض اختياره أن يبرمها .. أو لا يبرمها ، وأن ينشئها بخالص رغبته .. أو لا ينشئها .. ومثل هذا التصرف الصادر من المكلف العاقل الرشيد .. المؤهل لتحمل المسئولية .. والمؤاخذة عليها ، ومواجهة عواقبها .. لم يتغاض عنه الشارع الحكيم ، ولم يسلكه فى عداد اللغو أو العبث أو المهاترة بل وضع له فى حسابه التشريع الكفيل باحترام الانسان لتعهداته ، والايفاء بالتزاماته ، والمساءلة عنها ، ونستطيع أن نقسم هذه الاشتراطات العرفية الى قسمين :

١ ـ قسم يجب الوفاء به شرعا ، والمساءلة

الإشتراطات العرفية

بين المسئولية والتجاوز

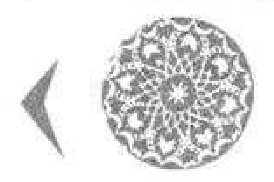
عنه دينا، والمؤاخذة عليه دنيا .. وهو مايدور فى فلك القربات والعبادات .. أو المباحات والمشروعات الجائزة .. التى لم يرد فيها حظر خاص .. أو ضمنى .. أو قياسى ..

وأول ما نذكر من ذلك: قصة ثعلبة بن حاطب الذى نزل فيه قوله تعالى: « وَمِنْهُم مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا آتَاهُم مِن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُم مُعْرِضُونَ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ، وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) التوبة/٧٥ الى ٧٧ فقد روى (الكشاف جـ ١/ ٤٠١) أن ثعلبة قال: يا رسول الله .. ادع الله أن يرزقنى مالا، فقال صلى الله عليه وسلم: يا ثعلبة .. قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه .. فراجعه وقال: والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لأعطين كل ذى حق حقه .. فدعاله .. فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود، حتى ضاقت المدينة عنها .. فنزل بها واديا من اوديان .. وانقطع عن الجمع والجماعات .. فسأل عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فقيل: كثر ماله حتى لا يسعه واد .. قال: ياويح ثعلبه .. فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يجمع منه الزكوات .. وكانا اثنين .. فبدآ بالناس فأعطوهما الصدقات، ومرا بثعلبة .. فسألاه الزكاة، وأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يحدد فيه الأنصبة والمقادير فى زكاة الغنم فقال ثعلبة: ما هذه الأجزية، ما هذه الا أخت الجزية، وقال لهما: ارجعا حتى أرى رأيى .. فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يكلماه: ياويح ثعلبة .. مرتين .. فنزلت الآيات الكريمات .. فجاءه ثعلبة بالصدقة .. فقال: ان الله منعنى أن أقبل منك، فجعل التراب على رأسه .. فقال: هذا عملك .. قد أمرتك فلم تطعنى .. فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فجاء بها أبا بكر رضى الله عنه .. فلم يقبلها .. وجاء بها عمر رضى الله عنه فى خلافته فلم يقبلها .. وهلك فى زمان عثمان رضى الله عنه .. فكانت نتيجة هذا البخل والاخلاف فى الوعد أن أورثه الله نفاقا متمكنا فى قلبه لا ينفك عنه الى الموت وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم: (آية المنافق ثلاث: اذا حدث كذب، واذا وعد أخلف، واذا أؤتمن خان) . فلو أن ثعلبة لم يعاهد الله .. لقبلت منه الزكاة ولو من بعد حين .. ولكن العهد له حرمة خاصة يجب الحذر منها، ومما يجب الوفاء به ما التزمه المرء من النذر لقوله تعالى: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا



كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) ولما رواه أبو داود من حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم : (من نذر نـذرا ولم يسمه فكفارته كفارة يمين) ولحديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه (انى كنت نـذرت فى الجاهلية أ ن أعتكف ليله .. فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أوف بنذرك) .. ولحـديث عمران بن حصين رضى الله عنـه : (سـمعت رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقـول : (لانذر فى غضب وكفارته كفـارة يمين) رواه سعيد فى سننه ، ولو نذر مباحا لا قربـة فيه ولا عبادة فهو بالخيار ان شاء فعلـه .. وان شاء كفر كفارة يمين ، ولـو نـذر أمـرا غير مستحب فعله أو تركه فالأحسن أن يكفر كفارة يمين كما اذا نذر الطلاق ولا يفى به .. ولـو نذر معصية محرمة فلا يجوز الوفاء به وعليـه كفارة اليمين لقوله صلى الله عليـه وسـلم : (من نذر أن يعصى الله فلا يعصه) .. أمـا لو نذر طاعة مقصودة كحج أو عمرة أو صوم أو صلاة أو نحو ذلك وجب الوفاء بمـا نـذر عينا .. سواء كان النذر مطلقا .. أو معلقـا على شرط يرجى حصوله .. مثل ان شـفى الله مريضى فلله على كذا لما رواه البخـارى عنه صلى الله عليه وسلم : (من نذر ان يطيع الله فليطعه) .. والنذر نوع من الالتزامات الاختيارية فى أول امرها .. فاذا وقع صـار اجبارى الاداء .. واجب التنفيذ .. ولـذا لا يصح الا ممن يصح منه الالتزام وهو العاقل البالغ المختار ، وفى القدورى/باب الايمان : ان ابا حنيفه رضى الله عنه رجـع عن هـذا القول .. وقال : من نذر طاعه لله تعالى كحج أو عمرة أو صيام او صدقة .. فهو بالخيار ان شـاء فعله .. وان شاء كفر كفـارة يمين وهو قول محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفه .. وهذا أيسر على الناس ، واقرب الى روح الشريعة السمحة .

ومن الاشتراطات الواجبـة التنفيذ البيـع بشرط الخيار مـدة معلـومه لكل من البائع والمشترى اولهما أو لغيرهما وهو حق شرعى ثبت بالنص على خلاف القياس لنهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع وشرط ، ويسمى هذا خيار الشرط ، وحكمة مشروعيته اتاحـه الفرصـة للتروى والمراجعة والمشاورة حتى لا يؤخـذ أحد المتعاقدين على غرة أو غفلة .. أو تسرع وعجلة تفضى الى الغبن والغلبة فى البياعات ، وهو من محاسن الشريعة الغراء التى لا تسمح بالغرر ولا بالغبن الفاحش بين المتعـاقدين ..



الإشتراطات العرفية

بين المسئولية والتجاوز

وأصله : ما رواه الحاكم فى المستدرك من حديث محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال : (كان حسبان بن منقذ بن عمرو رجلا ضعيفا ، وكان قد أصابته فى رأسه مأمومة (وكانت جرحا نافذا الى الدماغ) فجعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيار الى ثلاثة أيام فيما اشتراه) .. ويجوز بالاجماع الحاق هذا الخيار بالشرط بعد البيع ولو بأيام لمدة ثلاثة أيام .. ولو قال أحد المتعاقدين بشرط الخيار لى ولم يحدد مدة معلومه صح البيع وله الخيار فى المجلس فقط (فتح القدير جـ ٥ ١١٢) .

ومن الاشتراطات الواجبة الوفاء كل شرط لا يتنافى مع مضمون العقد وأحكامه المشروعه كشرط تسليم الثمن حالا .. أو مؤجلا باجل أو اجال معلومة .. ولا يدخل هذا تحت نهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع وشرط . لانه فى الحقيقه ليس بشرط حيث افاد ما افاده العقد المطلق (العنايه جـ ٥ / ٢١٥) .. وهذا الشرط الذى يجيزه العرف العام .. لانتفاء المنازعه .. وهى المقصودة بالنهى فى الحديث السابق .

٢ ـ القسم الثانى : الاشتراطات اللاغية التى لا يجب الوفاء بها ، ولا الالتزام فيها .. بل ان الوفاء بها يعتبر فى النظر الشرعى اثما ومخالفه دينيه تستوجب المنع عنها فى الدنيا باعتبارها منكرا ، والعقاب عليها فى الاخره من حيث انها مناقضة لمقاصد الشارع .. ومن ذلك الاشتراطات التى تتنافى مع مقصود العقود مثل اشتراط البائع السكنى بالمبيع .. او اشتراط المشترى استثناء بعض الثمن .. أو عدم التصرف فى المبيع أو نحو ذلك .. ومن ذلك الشروط التى تحلل حراما معلوما حرمته من الدين بصفه راجحة .. أو تحرم حلالا ثبت حله فى الشريعة بدليل قوى .. لحديث عمر بن عوف المزنى رضى الله عنه : (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا او أحل حراما ، والمسلمون على شروطهم الا شرطا حرم حلالا ، أو أحل حراما) رواه الترمذى وصححه لكثرة طرقه ، وصححه ابن حبان من حديث أبى هريرة (سبل السلام جـ ٣ / ٤٠) .. واذن فالقول بأن العقد شريعه المتعاقدين .. ليس على اطلاقه .. بل هذا مقيد بما اذا كان العقد جاريا فى اطار المقررات الشرعية المأذون فى تداولها بين الاطراف المعنية .. وليس المهم مطلق الرضا بين المتعاقدين .. لأنهم قد يتراضون فيما بينهم على مالا يقره الشرع .. أما اذا ابرم العقد على أنماط العقود الشرعية فى ظل المبادىء والمثل الاسلامية الثابته .. فهذا هو ما يجب الوفاء به ، والاخلاص له ، والعمل بمقتضاه .. بل ان الوفاء به قربة من القربات ، وطاعة من الطاعات امتثالا لقوله

تعالى : (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ) وقوله جل شأنه (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) المائدة ١ والمعنى كما في الجلالين : أوفوا بالعقود المؤكدة التى بينكم وبين الله والناس •

ومن الاشتراطات الساقطة الاعتبار شرعا كل شرط يعطل حكما شرعيا ثابتا ، ذلك لان شرط الله أحق •• وحكم الله أوثق •• وكل ما خالف ذلك فهو لغو باطل وان اخذت به العهود ، ووثقت عليه المواثيق •• ونضرب مثلا لذلك بقصة السيدة عائشة رضى الله عنها مع مولاتها بريرة •• فقد كانت بريرة جارية يملكها قوم من الأنصار •• كاتبوها على مال اذا أدته اليهم عتقت وصار الولاء لهم •• فأجبرت بريرة عائشة بذلك •• فأبدت السيدة عائشة استعدادها لدفع الثمن بالكامل على أن تشتريها منهم ثم تعتقها ، ويكون الولاء لها •• فأبى قوم بريرة وشرطوا الولاء لأنفسهم فى كل حال شراء عائشة لها وعتقها على ملكها •• فلما علم النبى صلى الله عليه وسلم قال لعائشة : (اشتريها واعتقيها واشترطى لهم الولاء) رواه مسلم •• يعنى اذا اراد اهل بريرة شرط الولاء فاشترطيه •• ثم لا تبالى به لانه مخالف لحكم الله •• لانه صلى الله عليه وسلم قد بين لهم حكم الولاء ، وان هذا الشرط لا يحل وهو مخالف للحق •• فلا يكون الامر فى قوله : (واشترطى لهم الولاء) للإباحة •• بل للاهانة وعدم المبالاة بالاشتراط وان وجوده كعدمه (سبل السلام جـ٤/٣٢٤) •• وفى روايه البخارى : (خذيها واشترطى لهم الولاء فانما الولاء لمن اعتق •• ففعلت عائشة ، ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم فى الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال . اما بعد ••

فما بال رجال يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله تعالى •• ما كان من شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل.وان كان مائة شرط •• قضاء الله احق ، وشرط الله اوثق ، وانما الولاء لمن اعتق) ، وبعد •• فقد ظهر مما تقدم أن الاشتراطات الواجبه الوفاء ثلاثه :

١ ــ ما كان طاعة محضة أو مباحا •

٢ ــ ما كان نذرا لله تعالى ويكفى فيه كفارة اليمين على الراجح •

١ ــ ما كان طاعة محضه او مباحا •

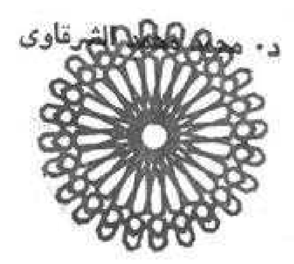
٣ ــ ما كان شرطا موافقا لمقاصد العقد الاصلية ولا يتنافى مع اهدافه المشروعه ومنها شرط الخيار •• وان الاشتراطات التى لا يعتد بها شرعا ثلاثة :

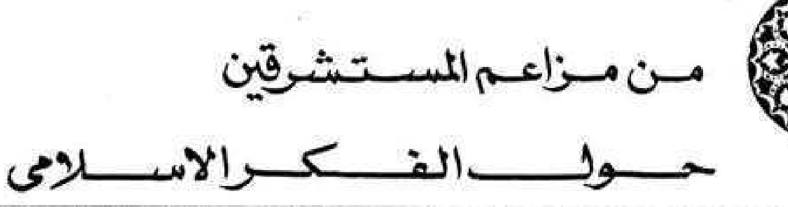
١ ــ ما يتنافى مع مضمون العقد ومقاصده •

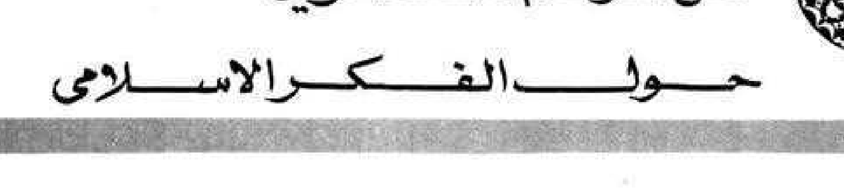
٢ ــ ما يحل الحرام أو يحرم الحلال •

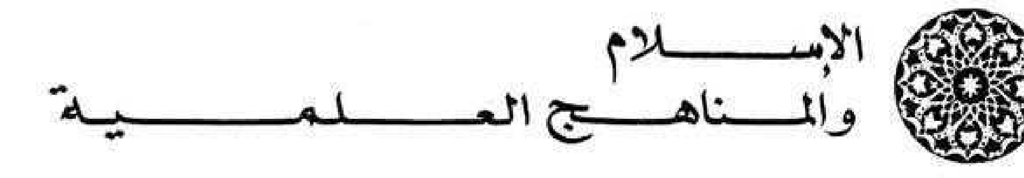
٣ ــ ما يعطل حكما من أحكام الشريعة •

د. محمد محمد الشرقاوى













وداعاً للعادات والتقاليد والمشاهدات



"دراسة ونقد"

"دراسة مقارنة"

من حضارة الإسلام

من يوميات مبعوث أزهري

عند مسلمي الفيلبين



- ١ -

تنمان

لقد تعرض الفكر الاسلامى عموما وعقلية المسلمين لهجوم عات من جانب جمهرة من المستشرقين . هبت بدوافع متنوعة مبعثها التعصب . تنكر قدرة العقل الاسلامى على التفكير الفلسفى . واختلفت أسانيد هذه الدعاوى . فمن المستشرقين من أرجع عدم قدرة المسلمين على الابداع الفكرى الى الدين الاسلامى نفسه وكتابه الكريم القرآن . ومنهم من نحا فى تعطيله منحى آخر فقسم العقلية البشرية الى عقلية آرية مثمرة ومبتكرة وعقلية سامية مجدبة قاحلة لا قدرة لها على الابتكار فى ميدان التفكير .

وصاحبنا الذى نتناوله فى هذا الحديث ينتحى الى انوع الأول .. وقد وضع تنمان كتابه المسمى « المختصر فى تاريخ الفلسفة » . وأودع فيه دعوى ،مفادها :

أن العرب من حيث طبيعتهم شعب مجبول على استعدادات فطرية وثابة وأن الدين الاسلامى ـ وهو دين شهوانى وعقلى معا ـ قد وسم العرب بطابعه . كما ذهب فى هذا الكتاب أيضا الى أن العربى المسلم وان كان ممتازا فى نواحى القتال والنزال بدليل تغلبه على جزء كبير من العالم فى فترة وجيزة . الا أنه

حول الفكر الإسلامي

دراسة ونقد

دكتور محمود عبد المعطى بركات

ـ أى العربى المسلم ـ من الناحيـة الفكرية قاصر عن أى انتاج فى المجال الفلسفى .

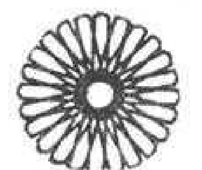
ولا ينسى تنمان هذا وهو ينفث هذه الدعاوى المسمومة . فى ثوب الحقـائق الثابتة أن يدلل على ما يدعى ـ حتى تكون دعـواه مشفوعة بسندها .

والدليل ـ فيما يراه هو طبعا ـ هـو أن العرب لم يستطيعوا أن يصـنعوا أكثر من شرحهم . لمذهب أرسطو وتطبيقه على قواعـد دينهم الذى يتطلب ايمانا أعمى .

واذا سألنا تنمان عن العلة الحقيقية لهـذه الظاهرة المزعومة ـ ظاهرة العقم الفكرى لدى العرب والمسلمين ـ وجدناه يتبرع بعدة بواعث كانت كامنة وراء الظاهرة المزعـومة ، وهى مجموعة أوهام فى رأس الرجل ظنهـا حقائق ثابتة . ومنها :

أولا : كتاب المسلمين المقدس الذى يعوق عن النظر الحر يقصد « القرآن الكريم » .

ثانيا : حزب أهل السنة وهو حزب يتمسك بالنصوص ويجمد عليها .





من مزاعم المستشرقين
حول الفكر الإسلامى

ثالثا : حب العرب والمسلمين لأرسطو اليونانى الذى ملك منهم شغاف قلوبهم واستبد بعقولهم وحال فى نفس الوقت دون التفهم الجيد لمذهبه .

رابعا : ما فى طبيعة العربى المسلم من ميل للتأثر بالأوهام .

ثم يتبرع الرجل أخيرا بما يوقعه فى الحرج فيقرر أن الآثار الفلسفية العربية لم تدرس الدراسة الكافية التى تجعل علمنا بها مستكملا .

هذه هى دعوى تنمان هذا فى جوهرها ، وهى — كما سوف يظهر — تتسم بطابع العصبية والهوى ، والبعد عن الموضوعية العلمية ، كما تتسم فى نفس الوقت بالاختلال المنهجى ، وبيان ذلك كله .

ان الرجل يحكم على الاسلام بأنه دين شهوانى وعقلى معا ، واذا كان الاسلام دينا عقليا فى جانب من جوانبه فكيف يتأتى بعد ذلك أن يحكم الرجل بأنه يتطلب ايمانا أعمى . وأى عقلية للاسلام فى ذلك اذا كان أيضا كتابه المقدس يعوق أصحابه عن النظر والفكر ؟ ان رمية تنمان للعقلية العربية الاسلامية هنا رمية طائشة ترتد الى أحكامه فتصيبها فى مقتلها .

ان حكميه هنا ينقض أحدهما الآخر . لأنه اذا كان الدين عقليا فكيف يقف كتابه المقدس عقبة فى طريق البحث والتفكير .

وحتى اذا صرفنا النظر عما فى حديث الرجل من تنافر وتناقض فان تصويره للقرآن على هذا النحو فى موقفه من النظر تصوير كاذب ، قد جانب الحقيقة وتنكر لها .

واذا ذهبنا الى هذا الكتاب المتهم ! « القرآن » نتلمس فيها شاهدا يشهد للرجل راعتنا الحقيقة الحقة ، وهى أن القرآن جعل الانسان مسئولا عن ملكات العلم فيه فقال : ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا .

وراعنا أيضا تشبيه القرآن لمعطلى هذه الملكات بالعجماوات أو هم أضل سبيلا منها . ويقصد الاسلام فيما يقصد من هذا الى التنفير من هذا التعطيل الذى يلزمه وجوب اعمال هذه الملكات المودعة فى الانسان فى مجالاتها من الأنفس والآفاق .

يقول هذا الكتاب المفترى عليه :

« وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ . لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا . وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا . أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ . أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ » .

هؤلاء الغافلون هم أضل من الأنعام فى نظر القرآن الكريم .

وانما كانوا أضل من الأنعام لأنهم عطلوا فى أنفسهم ملكات البحث والنظر ، مع وجودها وتمكنهم من الانتفاع بثمارها فى الفكر والمعرفة بأنواعها المتعددة ، ومجالاتها المختلفة . وبالتالى فهم قد حرموا ثمارها ولا كذلك الأنعام . لأن هذه الأنعام لم تعط تلك الملكات أصلا . وربما لو أعطينها لأحسنت استخدامها .

وعلى كل حال فان كل هذا مجرد قطرة من فيض القرآن الدافق فيما يتعلق بالحث على النظر ، والنص على معطلى ملكاته ٠

وعلى كل حال فليس غريبا من مثل تنمان أن يصدر حكمه هذا على القرآن دون أن يقرأه قراءة عابرة ٠ فضلا عن أن يتأمله ويتعمقه ٠ فيبدو أن الحكم بدون علم من ديدنه كما سنعرف ٠

واذا كان ما قدمناه يسقط شبهة تنمان الأولى ٠٠ فان ثانية قواعده تنهار تلقائيا ٠ ولا تحتاج الى جهد عقلى أو كد ذهنى ٠ وذلك أن ذلك البناء الساقط هو أساس قاعدته الثانية وذلك لأنه اذا كانت نصوص القرآن بذلك المضمون المتقدم فيما يتعلق بالفكر والنظر والنعى على تعطيله ٠ أقول اذا كانت هذه النصوص فيتمسك بها أهل السنة ٠ فان ذلك لا يؤدى الى ما استنتجه هو من أن هذا الحزب قد عاق حركة فكر المسلمين ٠

واذن يكون هذا الحزب نصيا عقليا فى نفس الوقت وتتوارى أوهام الرجل خجلى أمام سطوع هذه الحجة ٠

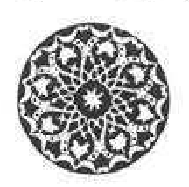
ثم انه من ناحية أخرى ٠ يمكن أن يقال : ان حزب أهل السنة على فرض صحة ما قذفه به الرجل ، ليس الحزب الوحيد فى الحياة العقلية الاسلامية ٠ فهناك من الأحزاب غيره ٠ ممن قد يعد أكثر عقلية منه كالمعتزلة مثلا ٠ أو الماتريدية ، وهى من فرق أهل السنة ، علاوة على أن تراث حزب أهل السنة اذا درسناه



دراسة واعية لا يعطى نتيجة الرجل ٠

فالمشكلة التى انشق من أجلها امام أهل السنة أبو الحسن الأشعرى عن حلقة الاعتزال تعطى صورة للعقلية السنية فى مواجهة العقلية الاعتزالية ٠ فالحركة العقلية الاسلامية لاينفرد بها حزب بعينه ، فحزب أهل السنة ليس الحزب الوحيد فى واجهة الفكر الاسلامى العريضة حتى يؤخذ مقياسا ويعطى كل هذا التأثير المزعوم ، فلم يكن لتتوفر له هذه القوة المؤثرة التى تمكنه من فرض سيطرته الفكرية ٠ أو رأيه اذا كان يمكن للفكر أن تقمعه قوة ٠

واذا كان الفكر هو حركة العقل فليس لقوة مهما كانت امكانية السيطرة عليه أو منعه ٠ وقصاراها أن تمنع من الجهر به ٠ أو تعمل على الحد من آثاره ، وقصة الامام أحمد بن حنبل فى مسألة الكلام خير شاهد على ما نقوله ٠



من مزاعم المستشرقين حول الفكر الإسلامي

وأما دعوى الرجل بأن حرب العرب والمسلمين لأرسطو حال دون جودة فهمهم لآرائه ، بعد أن استبد بعقولهم .

هذه الدعوى لا يساعد عليها الواقع ولا تظفر بتأييده فلقد أثبتت بعض الدراسات أن من يتحدث عنهم تتمان ممن أعجبوا بأرسطو قد شقوا عصا الطاعة عليه . وكانت لهم أفكارهم الخاصة فى مقابلة أفكاره ومسألة العلم الالهى خير شاهد اذ قرروا ما صرع دونه عقل أرسطو . حيث أثبتوا علم الله بغيره .

ومن هنا ينتقض حكم الرجل بأن حبهم لأرسطو حال دون تجديدهم على أن هناك ناحية هامة ، وهى أنه ، رغم ما تقدم عن فلاسفة الاسلام المعجبين بأرسطو . كانت هناك حركات فكرية ماج بها عالم المسلمين منكرة على أرسطو ومنطقه ومنهجه وتابعيه . فلم يكن خلفاء أرسطو من المسلمين .. ان صح التعبير ، هم الواجهة الوحيدة للمسلمين . وانما كانت هناك عقول تفكر حتى قبل أن ينقل تراث أرسطو الى أرض الاسلام .

وتابعو — أرسطو — على الرغم من استقلالهم عنه فى بعض المسائل انما هم حفنة من الرجال معدودون خاض الفكر الاسلامى معهم أعنف المعارك وأشدها ، ومعركة الغزالى والمتكلمين والفلاسفة خير شاهد فكيف — بعد ذلك — يستقيم للرجل حكمه أو تسلم له نتائجه ؟

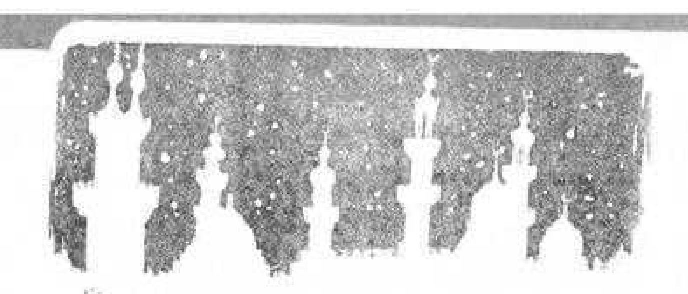
وأما حديث الرجل عن الطبيعة القومية فى العرب وميلهم للتأثر بالأوهام . فحديث يعوزه السند التاريخى أو الموضوعى .

ولقد نظر الرجل الى طائفة من العرب ذات صفات معينة هذه الطائفة لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات وهذا الحكم انما يصدق على العوام والدهماء وتلك غايته .

والا فان البنية العربية حتى قبل الاسلام قد ماجت بحركات فكرين سليمة قامت تحارب الاوثان وكانت حركات ذات فكر سام رفيع فى الألوهية ومستلزماتها وخير شاهد على ذلك الحكماء من الحنفاء كزيد بن عمر بن نفيل وغيره وغنى عن الذكر مدى الاثراء الذى حدث بعد الاسلام لهذه العقلية بتفتيح مجالات الفكر والنظر فى الأنفس والآفاق بأمر من الله عز وجل .. وعلى هدى من نور الاسلام ان حديث الرجال هنا لا ينطبق الا على الرعاع والدهماء.

وتعميمه على كل العرب والمسلمين اختلال فى النظر واعوجاج فى التفكير .

هذا هو وزن دعاوى الرجل من الناحية الموضوعية والمنهجية ولكن الرجل يأبى الا أن يصرح بما يوقعه فى أقبح الاتهامات وأرذل ما يمكن أن يوصف به مفكر .. والذى يمكن أن يؤدى الى سحب الثقة به كباحث وأعنى بذلك اعترافه بأن الاثار الاسلامية لم تدرس حق الدراسة وأن دراستها المتاحة ضئيلة بحيث



لا تجعل علمنا بها مستكملا .

والسؤال هنا ـ بعد ما تقدم من أحـــكام الرجل ـ هو :

اذا كان هذا هو حال الآثار الاسلامية .. فكيف تسنى له أن يحكم بما حكم به ! . واذا كانت الآثار الاسلامية وعلى رأسها القرآن « كتاب المسلمين المقدس » ليس عند الرجل علم بها مستكمل فكيف يرميها بما رماها به ؟

وما هو وزن الحكم بغـــير علم فى ميزان المناهج العلمية السليمة ؟

ان أحكام تنمان هنا اذا كانت قائمة على هذا الأساس فما أبعدها عن الاستقامة المنهجية والعدالة العلمية والحياد النزيه .

واننى اذ أرى منهج الرجل على هذه الدرجة من الاختلال أو الاعتلال أذكر مثل الغـــزالى فأترحم عليه .. وأغبط العقليـــة الاسلامية ممثلة فى عقليته والمنـــاهج الاســلامية ممثلة فى منهجه .

فلقد عكف الامام على قراءة الفلسفة عامين كاملين قبل أن ينقدها . حتى هضمها وتمثلها ووقف على غولها وغائلها .. بعـد أن تجاوز درجة معرفة أصحابها بها مما غرب عن عقولهم أنفسهم .

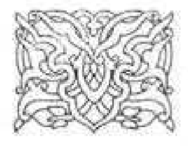
ثم رسم رحمه الله . هذه القاعدة المنهجية الرائعة .. وهى أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم ...

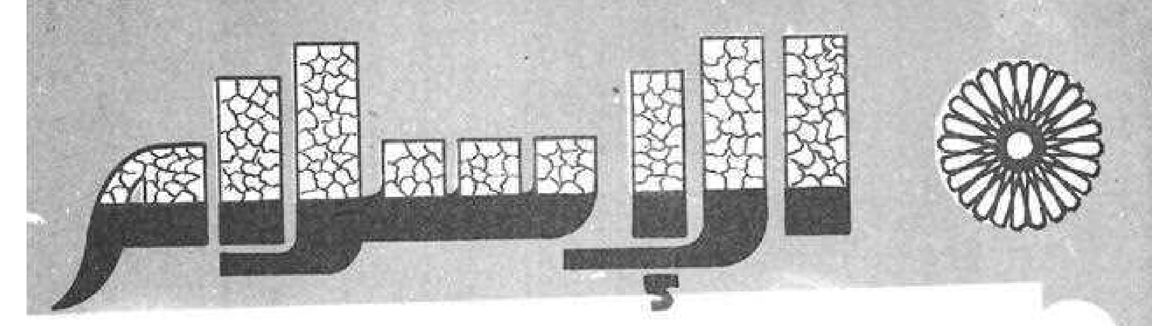
حتى يساوى أعلم أصحابـه فيه .. ثم يزيد عليهم ويجاوز درجتهم فيطلع على مالم يطلع عليه صاحبه عن غولة وغائلة واذ ذاك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساده حقا هذا هو المنهج النقدى السليم الذى سبق اليه المسلمون ولم يستطع هذا المتجنى تنمان .. أن يصـل الى ما يقـــاربه لأن الحـكم قبل الفهم رمى فى عمايته كما يقول الغزالى .

وأحسب الآن أنه قد وضحت للقارىء مكانة اتهـــامات تنمـــان من الناحيـــة الموضوعية والمنهجية ووضـحت فى نفس الوقت قيمـــة تنمـــان ووزنه فى موازين الرجال الباحثين عن الحق .

فقد أتينا دعاواه من القواعد فخرت هاوية صرعى وعلى كل حال .. فلم يكن تنمان وحيدا فى الميدان وانمـــا كان من غيره ما هو أشد وأوهى . والى لقـــاء مع نمـــوذج آخر من مزاعـــم هؤلاء المستشرقين .

دكتور
محمود عبد المعطى بركات





إستخلاص القوانين العلمية

للقوانين العلميــة خصـائص منهـا التعميم ، وذلك من مقتضى انها قوانين ، ويعبر عنه فى الفـكر العلمى بمشـكلة الاستقراء . وحين يثير التجريبيون هذه المشـكلة يقتربون باثارتهـا من الفـكر الاسلامى فى نهاية الأمر ، والمشـكلة : ما هو المبرر للتعميم فى القوانين العلمية فنقول : ان الماء ـ كل ماء ـ فى الماضى والحاضر والمستقبل يتكون جـزيئه من ذرة أكسجين وذرتى هيدروجين ، ونحن لم ندرس ولم نحلل كل قطرة ماء لا فى الماضى ولا فى الحاضر بله المستقبـل ؟ ما الذى يضمن لنا أن نقول : ان جزىء الماء سيظل بهذا التركيب فى المستقبل ؟ .

يقولون : أنه لا مناص من الاعتراف بوجود مبدأ عقلى لم نستمده من الخبرة الحسية هو الذى يكون سندنا فى تعميم الأحكام العلمية .

فمهما بلغت من اخلاصك للمذهب التجريبى ـ والقول للدكتور زكى نجيب محمود فى كتابه (المنطق الوضعى) ـ فى نظر هؤلاء،فلامندوحة لك فى النهاية عن أن تعترف بالمبدأ القائل : ان ما يصدق على بعض أفراد النـوع الواحـد يصدق كذلك على بقية أفراده ، وبذلك يمـكن التعميم أ هـ .

وينى التعميم فى القـوانين العلميـــة على أساسين :

الأساس الأول : افتراض النظام فى الطبيعة ومؤداه ان الطبيعة منظمة تسير كـل ظاهراتها على قوانين ثابته ، فلا يحدث شىء ما صدفة ، فكل ساكن لا يتحرك الا بمحرك ، وكل متحرك لا يسكن الا بمسكن ، وهذا اول قوانين الحركة فى الميكانيكا . ويمكن صياغة القانون لينطبـق على كل الموجودات ، فلا يوجد شىء لم يكن موجودا ، او يتخلق شىء من موجـودات الا بفعل فاعل . ولا يعدم شىء كان موجودا الا بفعل فاعل .

ويعبر الاسـلاميون عن القـانون بأن كل صنعه لابد لها من صـانع . قـال تعـالى : **(أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ)** .

ومن الغريب ان يصل التعنت بكثير من الماديين الى تجاهل المحرك الاول أو الفاعل الاول وهو الله سبحانه وتعالى . ، فلم يريدوا أن يخرجوا

والمناهج العلمية



للاستاذ محمد أحمد بدوى

من الدور أو التسلسل •

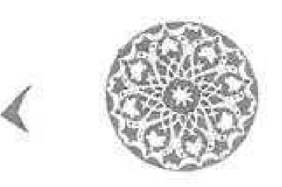
ويجدر أن نشير هنا الى أن القرآن الكريم قد صرح بأن العدم ليس معنى سلبيا ، ولكن العدم معنى ايجابى لابد له من فعل فاعل ، وذلك فى قوله تعالى : « الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً » ٢ ـ الملك فالاماتة التى يخلقها الله سبحانه وتعالى صيغة قرآنية لتسكين المتحرك ، كما كان خلق الحياة صيغة قرآنية لتحريك الساكن • وفى الآية اشارة قريبة الى قانون القصور الذاتى الذى هو صيغة أخرى لقانون الحركة • وهذا ملحظ رقيق يستحق الالتفات اليه والامعان فيه •

الأساس الثانى : عدم الاستثناء فى القوانين التى تجرى عليها الطبيعة ، ويعبر عنه فى المناهج العلمية باطراد النظام ، ويعبر عنه فى الفكر الاسلامى بعدم تبدل السنن الكونية أو تحولها ، ويعبر عنه أيضا بمبدأ اطراد العلة مع المعمول وجودا وعدما •

وقد توسع فى هذا المبدأ الفكر الاسلامى فى جانب العلل الشرعيه التى تدور معها الأحكام وجودا وعدما ، ولم يتوسعوا فيها التوسع الواجب فى ميدان العلوم الماديه بسبب أنه وجد فى الفكر الاسلامى تيار يتولى بانتظام ومنهجية هدم هذا المبدأ فى الحياة وتوهينه فى فكر المسلمين ، بل والقضاء عليه بالانحراف بالنصوص بل واختراعها بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم • ، ونشر الحكايات عن الخوارق والكرامات والتوسع فى المعجزات مما سبقت الاشارة الى بعضه للدلالة على الكثير منه •

مدى يقينية القوانين العلمية :

انتهى فريق كبير من علماء المناهج التجريبية الى أن القوانين العلمية ترجيحية وان قاربت اليقين ، واحتمالية بنسبة احتمال تقترب من الواحد الصحيح ، وضربوا كمثال على ذلك شروق الشمس من المشرق كل يوم • ومن المعروف أن المعنى الحقيقى لحركة الشمس من المشرق الى المغرب هو دوران الأرض حول نفسها من المغرب الى المشرق فتبدو الشمس متحركة من المشرق الى المغرب كحركة الشجر



الظاهرة فى الطريق الزراعى فى اتجاه مخالف لاتجاه السيارة .

ان احتمال شروق الشمس فى أى يوم ليس ١٠٠٪ عندهم ، ولكنه احتمال كبير جدا ، ويقيسونه بكسر يجعلون بسطه عدد المرات التى أشرقت فيها الشمس من المشرق فعلا زائدا واحدا وهو احتمال شروقها من الشرق ، ويجعلون المقام عدد المرات التى أشرقت فيها الشمس من المشرق زائدا اثنين وهما احتمالا شروقها من المشرق أو من المغرب .

والمنهج الاسلامى يسلم كما سبق باطراد النظام فى الطبيعة وعدم تبدل سنن الله تعالى فى خلقه ، ويتفق مع المنهج العلمى فى ان اطراد اى ظاهرة ترجيحي يقارب اليقين . أما ما ينقصه عن اليقين فى الفكر الاسلامى فهو الاعتقاد فى ارادة الله تعالى ، وأنه قادر — اذا أراد — أن يغير قوانين الطبيعة فى أى وقت ، وبأى كيفية .

وهنا يجب الاحتراس من مزلقة الخلط بين الايمان النظرى المطلق الذى يجعل سريان القوانين الطبيعية ترجيحا يقل عن اليقين ، والذى يجعل صفة الارادة لله تعالى حيه قائمة فاعلة ، بين هذا الايمان العقدى . وبين التطبيق العملى لهذه القوانين والاعتماد المطلق عليها فى حياتنا ، وابقاء الرابطة بين العلة والمعلول حية فاعلة .

هذا ملحظ دقيق نرجو أن يوفق المسلمون الى تاصيله وترديده وشرحه حتى يصل الى مكامن الاقتناع والتمثل لدى عامه المسلمين ، فان عدم استطاعة الجمع بين الايمان الدينى والعلمى بترجيحه القوانين وعدم ايجاب شىء على الله عز وجل ، وبين الاعتماد عليها وتطبيقها والاستفادة منها على أوسع نطاق ، وبمنتهى الجدية ، عدم الاستطاعة هذا هو ما أصاب المسلمين من تخلف فى حياتهم الدنيا ، وفى اعدادهم للآخرة على سواء .

الوصول الى القوانين العلمية :

يرجع الفضل فى تبلير (بلورة) هذا المنهج وصياغته الى جون ستيورات ميل الانجليزى . وقد أجمله فى ثلاث طرق :

١ — طريقة التأدى من تكرار الوقوع بين ظاهرتين واتفاقهما الى قانون الربط بينهما ، وتسمى طريقة الاتفاق فى الوقوع .

٢ — طريقة الاختلاف فى الوقوع بين ظاهرتين .

٣ — طريقه التغير النسبى فى حاله الوقوع وحاله الاختلاف .

طريقة الاتفاق :

لنضرب مثلا للتوضيح . اننا نرى دائما نمو النبات متفقا باطراد مع وجود الماء . لذلك حكمنا بان الماء ضرورى للنبات ، ونرى دائما تمدد المعادن ـــ مع وجود الحرارة باطراد ، لذلك حكمنا بأن الحرارة تمدد المعادن ، ويعبر عن ذلك بالرمز فنرمز بحرف (أ) للماء او للحرارة ، ولنمو النبات أو للتمدد بحرف (ب) ، وباقتران (أ) و (ب) فى عدد لا يحصى من المرات نقول : أ هى ب .

طريقة الاختلاف :

اننا فى حقيقه الأمر لم نصل الى هذا

القانون من مجرد ارتباط الماء أو الحرارة كسبب بنمو النبات أو تمدد المعادن كنتيجة وباختصار بارتباط العلة بالمعلول وجودا (فقط) ، ولكننا وصلنا اليه بمعطيات أخرى من الطبيعة أو بتجارب نعملها نحن ، نمنع فيها (أ) وهو الماء عن النبات فينعدم (ب) وهو النمو ، ونمنع (أ) الحرارة عن المعادن فيعدم (ب) التمدد ، وفى هذه الحالة دارت العلة مع المعلول عدما (أيضا) •

والاكتفاء بطريقة الاتفاق هى سمة البحث العلمى الساذج ، وهو ديدن العوام وغير المثقفين • فمن حادثة واحدة فردية وقعت بالصدفة اتفق نعيق البوم مع حدوث ضرر فانتهى الفكر المتخلف الى قاعدة التشاؤم من نعيق البوم •

بينما تخلف الضرر آلاف المرات مع وجود هذا الصوت •

طريقة التغير النسبى :

تعتمد طريقتا الاتفاق والاختلاف على ملاحظة توافر العلة كاملة فينتج المعلول كاملا ، وملاحظة انعدامها بتاتا فيمتنع المعلول بتاتا• لكن طريقة التغير النسبى تضيف للقانون تأكيدا آخر • وتعتمد على ملاحظة ما يحدث فى المعلول اذا توافر قدر من العلة ، وما يحدث فيه اذا امتنع قدر منها • فاذا حدث قدر من المعلول متناسب مع القدر الذى توافر من العلة ، وغاب قدر منه متناسب مع القدر الذى امتنع منها ، أمكننا التأكيد من القانون العلمى ودقته •

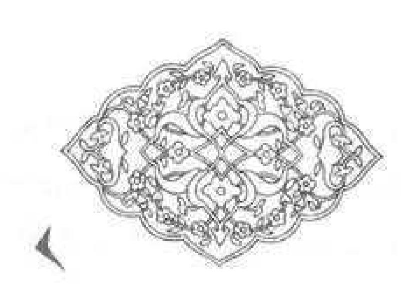
وقد مكنتنا طريقة التغير النسبى من معرفة معامل التمدد فى المعادن ، ومعامل الارتباط بين الظواهر الاجتماعية •

وكأنه يمكن بطريقة التغير النسبى تكميل صياغة اطراد النظام فى الطبيعة وما أسس عليه من التعميم فى القوانين العلمية هكذا : تدور العلة من المعلول وجودا وعدما ، وبأى قدر •

القوانين العلمية فى القرآن الكريم :

فى القرآن الكريم آيات لا تحصى تعبر عن أحكام عامة بعضها ينطبق عليه معنى القانون العلمى أو صيغته وآيات كثيرة تشير الى قوانين علمية اشارات واضحة وصريحة ، وتشير الآيات دائما الى أن الناس لو اتبعوا المناهج السليمة التى هداهم اليها القرآن فى تفكيرهم ، وأعملوا عقولهم فيما وجههم اليه من أنواع الملاحظات ، ولو أعملوا عقولهم فى امتحان الفروض ، لاهتدوا الى هذه الاحكام والقوانين •

ولو أعمل المسلمون عقولهم فيها لازدادوا ايمانا مع ايمانهم ، ولنهضوا فى الحياة الدنيا ، ولسبقوا غيرهم فى ميادين العلم ، ولو لم تصدهم عن اعمال المناهج السليمة صوارف وافدة من ثقافات أخرى بفعل أناس اما جهلة



فى أحسن الأحوال ، واما خبثاء مخربون فى غالب الأحوال لكانوا غير ما هم الان من متخلفين ومتأخرين .

ومن القوانين العلمية الصريحة فى القرآن الكريم قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) ٣٠ الأنبياء . ولعل المحاولات التى بذلت لاستخلاص بلورات من الفيروسات خالية من الماء لم تكن ببعيدة من القصد الى تكذيب الآية . ومن هذه القوانين قوله تعالى (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا) ٧٨ النحل .

وجاء فى القرآن الكريم اشارات الى أمور سائرة على قوانين علمية وسنن كونية . فمن ذلك اشارة القرآن الكريم الى أن ماء الشرب والزرع هو من المطر ، وأن السحاب ما هو الا حمولة الهواء من بخار الماء الذى ينزل مطرا فى قوله تعالى (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) ٢٢ ـ الحجر ، ومنه اشارته الى القوانين التى تسير عليها تغذية النبات وتحولها الى مواد ذات طعوم مختلفة فى قوله تعالى : (وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) ٤ ـ الرعد وفى قوله (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا) ٢٧ فاطر ، ومنه اشارته الى الجاذبية العامة فى قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ) ٤١ ـ فاطر ، ومنه اشارات وتحديد لموضوعات علوم كثيرة فى آيات العلوم من سور الروم من الايات ٢١ الى ٢٤ ومن سورة فاطر الاية ٢٧ .

القوانين الاجتماعية فى القرآن الكريم :

يستطيع عالم الاجتماع أن يقول : ان القرآن الكريم قد استوعب جميع العلوم الانسانية من اجتماع وسياسة واقتصاد وأخلاق وقانون اشارات لها وتوجيهات اليها ، وصياغة لكثير من قوانينها صياغة لم تصل الى دقتها صياغات علماء الاجتماع المحدثين . وأوضح مثل على ذلك صياغته لقانون التغير الاجتماعى ، وأنه يسبق فى الأفكار قبل أن يتوفر فى المادة . قال تعالى : (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) ٥٣ ـ الانفال .

ومن القوانين الاجتماعية قانون أسبقية المترفين لتكذيب الدعوات الاصلاحية ورفض التغيير فيما جاء فى قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ) ٣٤ ـ سبأ ، وفى قوله تعالى : (وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ

مِن نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) ٢٣ الزخرف ، ومنها قواعد القانون الجنائى قوله تعالى : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) ١٧٩ — البقرة ، ومنها فى التقنين الجنائى : (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) ٤٥ — المائدة ، ومنها فى التكافل الاجتماعى قوله تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً) ٢٥ — الانفال •

ومنها فى هلاك الامم بالفساد والظلم قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا) ١٣ يونس وقوله تعالى (وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) ٥٩ — القصص • وعن المسئولية الفردية جاء قوله تعالى : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) ١٥ الاسراء •

المناهج الاستنباطية :

وتستخدم فى الرياضة بفروعها وفى المنطق ، وهى مبنية على استخراج معادن وصياغات أكثر تعقيدا من مسلمات أو بدهيات أو قواعد كلية بحيث لا يظهر أى تناقض بين المستخرج والمستخرج منه ، ولذلك فالمعانى المستخرجة يقينية بالقياس الى ما استخرجت منه كهندسة اقليدس ، وما تعدلت اليه فى الرياضات الحديثة •

ويستخدم الاستنباط فى الدين الاسلامى على نطاق كبير اذ يستخرج الفقهاء والأصوليون من النصوص الدينية العامة قواعد مباشرة للسلوك أو حلولا للمشكلات أو يستخرجون منها قواعد عامة أصولية تحكم استنتاجاتهم المباشرة من النصوص •

وعن الاستنباط فى القرآن الكريم جاء صريحا قول الله تعالى : (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ) ٨٣ النساء •

مناهج النقل :

لم تصل حضارة من الحضارات فى القديم والحديث الى مثل ما وصلت اليه الحضارة الاسلامية فى تأصيل مناهج النقل واستخدامها فى غربلة الاحاديث المنسوبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم • مما لا حاجة هنا الى الافاضة فيه لانتشار العلم به من علوم الرواية والدراية • وانما نحن هنا بصدد جولة سريعة فى دراسة مقارنة لمناهج العلوم فى الفكر الاسلامى •

وهذا ميدان بكر أو يكاد أن يكون بكرا ، وهو بحاجة الى كثير من الرواد ، ومزيد من تحديد المعالم حتى يكتمل التنظير للمناهج الاسلامية فى العلوم جميعا بلا استثناء ، وفى الحياة بكل ابعادها وأعماقها •

والله الهادى الى سواء السبيل ••

محمد أحمد بدوى



للعادات والتقاليد والمشاهدات.. عند مسلمى الفيلبين

مرحبا بالقارىء العزيز ·· ونحن نلتقى من جديد ·· لنودع جزر الفيلبين ·· بعد أن قرأنا عن عادات ·· وتقاليد ·· ومشاهدات شعبها المسلم ·· فى خمسة أعداد سابقة ·· من مجلة الأزهر الشريف ·· وترانا اليوم نكمل هذه الصفحات ·· ونودع معها أخبارا شيقة ·· قرأنا فيها شيئا من عادات اخوة لنا فى الشرق الأقصى البعيد ·· وأرانى بحمد الله ·· قد أوضحت صورة حياة هذا الشعب الشقيق ·· وكشفت اللثام عن تاريخ ما كنا نعلمه ·· اللهم الا بفضل الله ·· ومجهود الازهر الشريف ·· وحرص أبنائه على تسجيل خواطرهم ومشاهداتهم ·· ومعرفة قسط متواضع عن الأرض التى عاشوا فيها زمنا .

وقد يقول البعض ·· ولماذا اهتمت مجلة الأزهر بقضية مسلمى الفيلبين دون غيرها من انقضايا ؟ ·· ولكن الحقيقة ·· أنه لا الفيلبين ولا غيرها فى أولويات الأهمية ·· فكل قضايا اضطهاد المسلمين فى الزمن المعاصر تستحق الاهتمام ــ كما تستحق منا وقفة فهم لتاريخ أقليات اسلامية أهملها الاعلام العالمى ·· فهى بذلك تستحق الاهتمام ·· لأنها قضية اخوة لنا فى دين الاسلام ·· وقد قال عن ذلك رسولنا الأعظم « من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله فى الدنيا والآخرة » صلى الله عليه وسلم .



من يوميات مبعوث أزهرى

قدمها : اسماعيل عبده الشال

مبعوث الأزهر فى الفيلبين واندونيسيا

وقد سبق .. ونقل الينا أحد زعماء المسلمين فى افيليبين عتاب المجاهدين هناك – بحق الاخاء الاسلامى – على الناشرين العرب ، بأنهم حتى الآن .. لم يصدروا كتابا واحدا باللغة العربية .. للتعريف بمأساة مسلمى افيليبين .. والتى بدأت حدتها فى منتصف الستينات .

وقد سجل التاريخ .. أنه فى القرن الخامس عشر .. قامت دولة اسلامية فى مكان العاصمة الحالية للفيلبين – مانيلا – وقبل ذلك بقرنين قامت امارات اسلامية فى شمال سومطرة بجزر أندونيسيا .

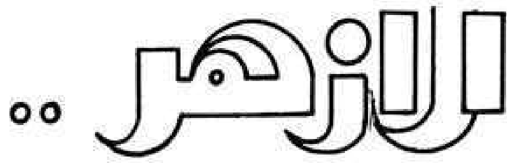
كما أن التاريخ يعرف أن الاسلام قد دخل الى كل أنحاء الدنيا .. وأقام دوله وحضاراته بقلوب المسلمين وعقولهم وسلوكهم ، ومعاملاتهم .. ليس بالحملات العسكرية .. ولا بحد السيف .. ولا بطلقات المدافع .. ولا بقذائف هيروشيما .. ولا بالمؤامرات .. ولا باستغلال الفقر والجوع والمرض ، ولا بالابادة بل بالمعاملات الفردية ، والعلاقات التجارية العادلة ، منذ الاطلالة الأولى للاسلام على هذه الشعوب .. وهم أقوام يعيشون فى مساحات متباعدة بنفسها .. وكأنهم فى معزل بمحور الكرة الأرضية .

لذا كتبت مشاهداتى فى جزر الفيلبين .. من وحى خاطرى .. حينما عايشتهم أكثر من ثلاثة أعوام .. وعشت معهم فى أخوة دينية ربطتنى بهم وجعلتنى أذكرهم الآن .. بعد عشرين عاما مضت .. ما بين ١٩٦٢ – ١٩٨٢ ويسرنى الآن أن أبدأ فأقول :

– فى عام ١٩٦٠ م . قام فضيلة الامام الأكبر .. المرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر .. يرافقه فضيلة الأستاذ الدكتور



في



محمد البهى – الذى سير بعثة الأزهر الى هذه الجزر – بزيارة الى جزر الفيلبين – وقد كان لهذه الزيارة أثرها عند المسلمين .. وعند غير المسلمين .. وبخاصة المسيحيين ، الذين كانوا لا يعرفون شيئا عن ديانة المسلمين (المورو) كما كانوا يسمونهم .

ولذلك أدركوا أن المسلمين من مواطنى دولتهم .. أصحاب عقيدة سماوية راقية .. جمعتهم فى أخوة دينية مع غيرهم من بلدان الشرق الأوسط .. والذين يكونون معهم شعبا عالميا مسلما .. قوامه ألف مليون مسلم .

وهكذا أوضحت زيارة شيخ الأزهر أن عقيدة مسلمى الفيلبين ليست بالصورة الوثنية التى ترك الاستعمار الاسبانى أثرها فى نفوس غير المسلمين .. كما أصبح الاعتقاد السائد بين عامة الشعب الفيليبينى غير المسلم بأن المسلمين أو (المورو) ليسوا مثل القبائل الوثنية الأخرى التى لا تدين بأى دين .

الاستعمار الاسبانى للفيلبين ١٥٦٥ – ١٨٩٨ م

بعد مقتل ماجلان فى جزر الفيلبين ، تحركت الرحلة فى طريق عودتها الى أسبانيا .. بعد أن فقدت قائدها « ماجلان » الذى اختفى جسده فى جزيرة « مكتان » بصورة غامضة .. ولا يعلم أحد ماذا حل بجسده ، وهو الرجل الذى انتزع من المحيط سره الغامض ، ولذا كان مقتله كارثة .. كما اختفت بمصرعه تلك الهالة التى كانت تجعل البيض بين سكان الجزر .. وكأنهم عمالقة ، وقد كسرت العصا السحرية هذه .. وعادت الرحلة بدون قائدها عن طريق رأس الرجاء الصالح .. فالشاطىء الغربى لأفريقيا حتى الشاطىء الاسبانى .

وبعد ذلك .. توالت الحملات الاسبانية .. للاغارة على جزر الفيلبين .. ولم يبدأ الغزو الحقيقى لهذه الجزر .. الا بعد اكتشافها بحوالى ٤٦ عاما .. فقد وصلت حملة عسكرية بقيادة القائد (ميجل ليجازبى) والتى استقرت فى جزيرة سيبو .. وأقامت قلعة حصينة .. واتخذ (ليجازبى) من هذه الجزيرة قاعدة لغزو الجزر الأخرى حتى انتصر على ملك (١) الشمال (رجا سليمان) بعد قتال عنيف .. ثم أنشأ مكان مملكته « مانيلا » العاصمة الحالية ، وبدأت الحملات تعم الجزر الأخرى فى الشمال والوسط .. أما المناطق الجنوبية .. وبخاصة جزيرة ميندانو .. كبرى الجزر الفيليبينية .. فقد استعصت على الاسبان .. ويئسوا من السيطرة عليها نهائيا ، للدفاع الباسل الذى بذله المسلمون للحفاظ على حريتها ، وظلت هذه الجزيرة الباسلة تزهو باسلامها .. حتى الآن ، وقد انصرف الاسبان عنها الى المناطق الأخرى ونشروا دينهم وأناجيلهم .. وصار الشعب الفيليبينى فى المناطق التى أخضعها الاسبان يقلد الملابس والمساكن والعادات الاسبانية .

وبعد ثورة مسلحة فى مانيلا .. فى أغسطس ١٨٩٦ م استطاع الوطنيون أن ينتصروا على الاسبان فى عدة معارك حربية ، فاستعمل الاستعمار الاسبانى قاعدة (فرق تسد) ..

---

(١) معنى ملك .. فى لغة الملايو ..

ثم عادت الثورة وتجددت المقاومة •• وعادت الصفوف الى التماسك •• الى أن جاء دور الاستعمار الأمريكى لهذه الجزر •

٢ ــ الاستعمار الأمريكى للفيلبين ١٩٠١ ــ ١٩٤٦ م

بعد وصول الجيش الأمريكى الى جزر الفيلبين فى أعقاب حربه مع الاسبان ، والتى انتهت بسقوط « مانيلا » فى أيدى جنود أمريكا فى ١٣ أغسطس ١٨٩٨ م •• وبعد ذلك اشترت أمريكا جزر الفيلبين من أسبانيا بمبلغ ٥ ملايين دولار ــ حسب اتفاقية باريس ــ وبعد عدة مصادمات بين الثوار الفيلبين وبين جنود أمريكا •• أمر الرئيس الأمريكى (تيودور روزلف) بالكف عن أعمال القمع ضد الشعب الفيلبينى ، واعلان العفو العام •• وبعدها أقامت أمريكا حكومة وطنية فى عام ١٩٠٢ م برئاسة أحد قواد الجيش الأمريكى من الذين ساهموا فى توطيد هذه الجزر لنفوذ أمريكا ••وسمحت الحكومة الجديدة باقامة أحزاب تشارك فى حكم البلاد •• فأثرى كثير من الوطنيين فى ظل هذه الحكومة •• وظهرت طلائع الاقطاع •• والكثير من أثرياء الحرب ، وفى عام ١٩٣٤ م ظهرت ثورة الفلاحين على الاقطاع •• وتولى زعيم فيلبينى يدعى (كيزون) رئاسة الحكومة •• وهو الذى فتح باب الهجرة الى جزر الجنوب الآمنة •• وبخاصة الجزيرة المسلمة (ميندانو) التى تضم المحافظات الاسلامية •

ثم قامت الحرب العالمية الثانية •• فاحتلت اليابان جزر الفيلبين عام ١٩٤١ وضربت الأسطول الأمريكى فى موقعة (بيرل هاربر) برغم وعود القائد الأمريكى (دوجلاس ماك آرثر) ، الذى كان دائما يطمئن الشعب الفيلبينى بالنصر النهائى السريع على جنود اليابان ، وخلال خمس سنوات من المناوشات بين القوات اليابانية والأمريكية ، ألقت أمريكا قنبلتها الذرية الأولى فوق مدينة (هيروشيما) وكذا القنبلة الذرية الثانية فوق مدينة (نجازاكى) •• وبعدها انهارت المقاومة اليابانية •• وعادت أمريكا للفيلبين •• وبعد وعود طائلة من أمريكا لثوار الفيلبين •• تم استقلال الفيلبين عن أمريكا •• عام ١٩٤٦ م وأصبح الشعب الفيلبينى يحتفل بيوم الاستقلال فى ٤ يوليو من كل عام •• وهتف الشعب بحرية بلاده واستقلالها •• وأنزل العلم الأمريكى ليحل مكانه علم الثورة الفيلبينية بألوانه الزاهية (١) الأحمر والأزرق وفى اليمين

(١) علم الفيلبين
اللون الاحمر والازرق والمثلث الابيض • الشمس فى الوسط والنجوم الثلاث فى اركان المثلث تدل على المناطق الادارية الثلاثة •





مثلث أبيض تتوسطه دائرة صفراء لها أشعة تمثل الشمس المشرقة ، وبأركان المثلث ثلاث نجوم .. ترمز الى المناطق الادارية الثلاث التى تكون جمهورية الفيلبين .. وهى (لُوزُون .. بِيسَايَاش .. مِينْدَانُو) .

٢ ــ المسلمون فى الفيلبين :

سبق أن قلت أن المسلمين فى جزر الفيلبين بتركز وجودهم فى القسم الجنوبى من الأقسام الادارية الثلاثة .. وهى (لوزون فى الشمال، بيسايس فى الوسط ، ميندانو فى الجنوب) .. وفى جنوب جزيرة ميندانو توجد مجموعة جزر صولو وجزيرة (بلوان) (دافاو) فى تعداد قرابة ٦٪ من تعداد سكان الفيلبين .

وقد دخل الاسلام الى جزر الفيلبين فى آخر عهد (ماجاباهيت) الذى كانت امبراطوريته تشمل جزر الفيلبين وجزر اندونيسيا .

وقيل ان الفضل فى دخول دين الاسلام الى هذه الجزر يعود الى وصول فقيه عربى يعرف باسم (شريف كارم المهضوم) ، الذى أسس أول مسجد للاسلام فى هذه الجزر .. وتوالى بعد ذلك وصول الفقهاء العرب من المناطق الاسلامية المجاورة .. فى رحاب التجار العرب لاكمال ما بدأه الشريف كارم المهضوم ، وكان النظام السائد للحكومات هو نظام السلطنات والسلاطين ، ولايزال لذلك أثره .. فهم يتوارثون حتى الآن لقب (السلطان) .

وقد كان الاسلام أول دين يصل الى هذه الجزر .. ولذا كان الصدام مع الاستعمار الاسبانى طويلا وعنيفا منذ عام ١٥٢١ ــ ١٨٩٨ م لأكثر من ثلاثة قرون .. وقد صنع المسلمون خلالها عدة بطولات عظيمة .. كان الاسبان يعتبرونها نوعا من القرصنة .. مع أنها كانت نموذجا رائعا للمقاومة الباسلة ، والشجاعة النادرة للشعب المسلم الذى أصر على الحرية .. مهما كانت فداحة الخسارة فى الأرواح والممتلكات .. وبرغم تمكن الاسبان من اخضاع المناطق الوسطى والشمالية ، ورفع أعلام الكاثوليكية فوقها .. الا أن علم الاسلام ظل مرفوعا فى سماء جزيرة (ميندانو) وتوابعها .. ووقف المسلمون فى كل مرة على حدود جزيرتهم .. يدافعون الاستعمار الاسبانى.. والأمريكى .. واليابانى .. وقد عجز الاسبان طوال مدة استعمارهم لجزر الفيلبين عن التمكن من فتح ثغرة فى جبهة المسلمين المدافعين عن اسلام جزيرة ميندانو .

ولا شك فى أن بقاء الاسلام حتى الآن فى منطقة ميندانو يعتبر معجزة فريدة فى تاريخ الاسلام والمسلمين فى جزر الفيلبين.. وينبغى المحافظة عليه .

ولا عجب فى أن تاريخ الفيلبين المعاصر قد طمر دور المسلمين .. وأغفل هذه البسالة الاسلامية فى اندفاع عن القسم الجنوبى من أرض جزر الفيلبين ، كما اعتبر شهداء المسلمين فى معارك التحرير ــ موتقراصنة ــ مع أنهم هم الأبطال الحقيقيون الذين دافعوا بشرف عن حرية جزر الفيلبين .. وما سبب ذلك .. الا أن الاستعمار الاسبانى الطويل

نهذه الجزر قد ترك هوة سحيقة بين الوطنيين المسلمين والمسيحيين فى الفيلبين .. وقد ساعد فى ذلك ما كتبه الكتاب الاسبان .. وشاعة الصورة التى طبعوها فمخيلة الوطنيين غير المسلمين ، وهى صورة البدوى الشرس المتعطش للقتل وسفك الدم ، ونهب المال وسلبه .. باختلاقهم كلمة (مورو) علما للمسلمين ، وهو اختلاق باطل ، ظل يطارد المسلمين ويلاحقهم ويثير الذعر فى نفوس المسيحيين .. لما كان يرمز له الاسبان فى مخيلاتهم ــ من أن مورو ــ أناس متوحشون .. متعطشون للدماء .. خاصة ولوحات الرسامين الاسبان ، والتى كانت تصور ذلك المورو .. الشرس .. كانت تملأ بيوت الأثرياء فتصور صورة المسلم بهذه الطريقة المشوهة ، لمجرد التخويف منه (صورة رجل بدوى شرس .. جبلىّ .. رث الثياب .. يلمع الشر فى عينيه .. يمسك بيده سكينا تقطر دما .. وقد عصب رأسه بعصابة حمراء .. تبرز مدى خطورته) . صورة ثبتها الاستعمار الاسبانى فى نفوس الوطنيين زمنا طويلا .. ليضمن طول استعماره لهذه الجزر .. وهى قاعدة (فرق تسد) ، فأوقع بذلك بين المسلمين والمسيحيين .. مما لايزال يوجد أثره حتى الآن .. ومما حدى بالمسلمين أن يثوروا على حكومتهم .. مطالبين بالاستقلال عنها .. واقامة حكم ذاتى .. خاص بهم .. ليعيشوا فى حرية دينية .. بعد أن ظهرت عصابات دينية مسلحة .. تهددهم وتطلب منهم أن يتخلوا نهائيا عن اسلامهم ، أو يجلوا عن أرض أجدادهم التى دافعوا عنها طوال عصور الاستعمار الأجنبى لأرضهم ، ثم اتهموهم بأنهم مظهر فقر الفيلبين وتأخرها .

« يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم . والله متم نوره ولو كره الكافرون » صدق الله

وبعد ، فقد وصل الأزهر الشريف (١) ، بعض صور لخطابات التهديد التى كانت تصل الى زعماء المسلمين ، وأولياء أمورهم على عناوينهم .. تهددهم .. بخطف أبنائهم .. وهدم بيوتهم ، واحراق مزارعهم ، وقتل ماشيتهم .. ان هم ظلوا على اسلامهم وتمسكهم بدين العرب ، كما يتهمونهم بأنهم غرباء فى أرضهم وعليهم أن يعودوا من حيث أتوا الى الجزيرة العربية التى يدعون انهم قدموا منها .. الى غير ذلك من البلايا .



٤ ــ نوذج لخطابات التهديد :

جمهورية الفيلبين
اقليم كوتاباتو

السيد جال آتى المحترم ، نائب كون ــ كون ــ مانيلا .

حضرة النائب آتى .. « علمنا أنك كنت من

(١) توجد بسكرتارية المجمع ، بحوث قدمت للمؤتمر السابع .. منها (مؤامرة لتصفية الاسلام فى الفيلبين) بحث قدمه السيد / احمد النتو .. فيه عدة خطابات تهديد .

المناصرين لقضية المسلمين فى جميع خطبك .. فى المؤتمرات الانتخابية .. ويجب أن تدان على جميع هذه الأفعال .. ان حملتنا الصليبية من أجل توحيد جميع سكان انفيلبين لم تصل بعد الى الاقليم الذى تسكنه .. وسوف نقوم بالهجوم على جميع المناطق الاسلامية ، سعيا لتحقيق وحدة شعبنا فى المسيح .. كما فعلنا فى (لاناوديلنورتي ، زمبوانجا ، كوتباتو) ، ولسوف نقوم بطرد الاسلام من هذه الأمة المسيحية .

انما نطلب اليك .. باسم المسيح .. الرب الحقيقى .. أن تؤثر على عقول شعبك وأن تغير دينهم الى الكاثوليكية التى تم وضع جذورها الآن فى الاقليم ، ولا تخطىء النظر فى أننا سوف لا ننال منك ومن أهلك اذا رأينا أنكم ترفضون هذا الطلب .

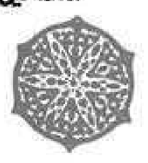
امضاء القائد

١٧ يوليو ١٩٧١

وبعد .. فانه لا يمكن لأحد أن يحدد مدى الأضرار التى لقيها المسلمون بعد ذلك .. فآلاف الضحايا .. ومئات المساكن والمدارس الاسلامية والمنازل التى أحرقها التعصب .. وملايين الأفدنة التى هجرها أصحابها .. أو طردوا منها .. وقد توارثوها عن أجدادهم .. بعد قرون طويلة من الدفاع الشريف عن الجزيرة الاسلامية (ميندانو) ضد هجمات الاسبان .. وغيرهم من المستعمرين ، وحاليا أفراد العصابات المسلحة التى أصبحت تهدد حياة المسلمين وممتلكاتهم ، والتى تبدو وكأنها تعمل دون اعتراض من جانب أجهزة الدولة المسئولة عن كف الأذى عن الأقلية المسلمة فى جزر الفيلبين .. وفوق هذا ، تشجع الحكومة وفود المستوطنين من غير المسلمين للتدفق على المناطق المسلمة فى ميندانو .. وتدعيم البعثات التبشيرية .. ويشير كل هذا الى وجود خطة مقصودة ، والى وجود تواطؤ بين قوى متعددة ومع اختلاف أجهزتها .. فانها تتفق فى النهاية على هدف لم يعد خافيا على أحد .. الا وهو تدمير مجتمع المسلمين فى الفيلبين !! .

وأناشد الآن ، حكومات الدول العربية الخليجية ، التى تستجلب الأيدى العاملة الرخيصة من أبناء الشرق الأقصى .. ان تستجلب من أولئك الفقراء .. مسلمى الفيلبين .. أقولها بعد ان التقيت فى مدينة الدمام بالسعودية عام ١٩٧٧ م بمجموعة من عمال الفيلبين .. وبعد تعارف معهم علمت أنهم من غير المسلمين وأنهم آلاف الآلاف، يضمهم معسكر خاص بهم بالقرب من مدينة ـ الظهران ـ أفلا يحق للمسلم القادر أن يطلب لمساعدته مسلما غير قادر !! . فيفيد ويستفيد .. ويقضى بذلك على عدو .. هو الفقر الجاسم على صدور مسلمى الفيلبين ضمن اعداء آخرين .. اننا فى حاجة الى مزيد من التضامن لانقاذ الاسلام والمسلمين فى جزر الفيلبين .. وسلام عليك يا جزيرة ميندانو .

اسماعيل عبده الشال





أمثلة لبعض آراء **البخارى**

وآراء الأئمة فيها

مصطفى عبد الرازق

بين المنحى العلمى والسلوك الأخلاقى

الكاتب الإسلامى **نسيم حجازى**

وقصته : محمد بن قاسم



قال البخارى : قال ابراهيم : لا بأس ان يقرأ الجنب الآية ولم ير بن عباس بالقراءة للجنب باسا ، وكان النبى (صلى الله عليه وسلم) يذكر الله على كل احيانه .

وقال ابن عباس : أخبرنى أبو سفيان ان هرقل دعا بكتاب النبى (صلى الله عليه وسلم) فقرأ فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) « يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة ...) الآية :

فجوز البخارى قراءة القرآن للجنب لحديث على (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان لا يحجبه عن القرآن شىء ليس الجنابة ،) ورواه أصحاب السنن ، وصححه الترمذى وغيره .

قال الحافظ بن حجر فى الفتح ، وضعف بعضهم رواته . وعن على رضى الله عنه أيضا قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « توضأ ثم قرأ شيئا من القرآن » ثم قال : « هكذا ليس الجنب » ، قال الشوكانى فان صح هذا صلح للاستدلال به على التحريم ، أما الحديث الأول فليس فيه ما يدل على التحريم .

وقال ابن حجر تعليقا على هذا ، لم يصح عند البخارى شىء من الأحاديث الواردة فى ذلك « منع الجنب والحائض من القراءة » .

فيثبت بذلك أن البخارى لا يلتزم مذهب امام ، وانما يسير على ضوء فهمه فى الحديث الثابت على شرطه .

« من جامع فى نهار رمضان فطيه الكفارة ولا قضاء عليه » .

قال البخارى : اذا جامع فى رمضان ولم يكن له شىء فتصدق عليه فليفكر — حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة (رضى الله عنه) .

قال : بينما نحن جلوس عند النبى « صلى الله عليه وسلم » اذا جاءه رجل ، فقال : يا رسول الله ، هلكت ، قال : مالك ؟ قال : قد وقعت على امرأتى وأنا صائم ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هل تجد رقبة تعتقها ، قال : لا ، — قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا — فقال : فهل تجد اطعام ستين مسكينا قال ، : لا ، فمكث النبى (صلى الله عليه وسلم) فبينما نحن على ذلك أتى النبى (صلى الله عليه وسلم) بعرق فيها تمر « والعرق المكتل » قال : أين السائل ؟ فقال أنا ، فقال : خذها

.. مع ذكر آراء

الأئمة فيها

لفضيلة الدكتور الحسينى هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية

فتصدق به ، فقال الرجل ، : على أفقر منى يارسول الله ، والله ما بين لابتيها (يريد الحرتين) أهل بيت أفقر من أهل بيتى ؟ فضحك النبى (صلى الله عليه وسلم) حتى بدت أنيابه ، قال : أطعمه أهلك » فعند الحنفية والشافعية والحنابلة والمالكية (١) ، أن الجماع يوجب القضاء والكفارة ، ودليلهم أن النبى (صلى الله عليه وسلم) أمر المجامع فى نهار رمضان بالقضاء والكفارة .

قال الكشميرى : واختار البخارى أن لا قضاء عليه وعليه الكفارة ، فلما لم يثبت أمر النبى صلى الله عليه وسلم عند البخارى بالقضاء اقتصر على الكفارة .

وقال ابن حجر (٢) والذى يظهر لى أن البخارى أشار بآثاره التى ذكرها الى أن ايجاب القضاء مختلف فيه بين السلف وان انفطر بالجماع لابد فيه من الكفارة ، فقال البخارى :

(باب اذا جامع فى رمضان) ويذكر عن أبى هريرة رفعه (من أفطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صيام الدهر ، وان صامه)وبه قال ابن مسعود ، وقال سعيد ابن المسيب والشعبى وقتادة : « يقضى يوما مكانه ، ثم قال البخارى : « اذا جامع فى رمضان فليكفر » قال ابن حجر : قول البخارى ، وبه قال ابن مسعود ، أى بما دل عليه حديث أبى هريرة ، وأثر ابن مسعود وصله البيهقى قال : (حدث عبد الله بن مسعود قال : من أفطر يوما فى رمضان من غير علة لم يجبره صيام الدهر حتى يلقى الله فان شاء غفر له وان شاء عذبه .

وجاء البخارى مرجحا رأى من قال بالتشديد على من جامع حتى لا يقبل فيه القضاء ، وهكذا نجد أن البخارى له رأيه ترجيحا وتعليقا حسب فهمه بما ثبت عنده من الأحاديث ، وبين الكشميرى أن البخارى رجح التشديد فى ذلك استعظاما لحرمة نقض الصيام بالجماع متعمدا ، فلا ينجبر بالقضاء وأما انتقاء الكفارة فلكونها تعذيرا وليس بدلا من الصوم .

وان الناظر الى ترجمة البخارى يحكم بمذهبه فى الحكم المبوب له .

---

(١) مذاهب الأئمة الاربعة جـ ١ ص ٥٦٠ (باب ما يوجب القضاء والكفارة) .

(٢) فتح البارى جـ ٤ ص ١٣٠ .



كانت فرنسا قبلة المبعوثين من صفوة شباب مصر فى أواخر القرن الماضى وأوائل هـــذا القرن ، وكان منهم من بهرته الأضواء فانخدع عن دينه وتقاليده بما شاهد من خوادع فاتنة، وفيهم من كان صلب العقيدة قوى الشـكيمة كعبد الحميد سعيد وحسن عاصم وقاســم أمين ومصطفى كامل فجابه كل تحد بالمنطق ، وهاجم أعداء الاسلام فى صحف باريس ، وقد ذهب مصطفى عبد الرازق شابا فيرزانة شيخ، وطالبا فى حكمة أستاذ ، فبدت دلائل فضله ، واختير للتدريس باحدى الجامعات ، فـكان طالبا ومدرسا فى وقت واحـد ، وطبيعى أن يلتف به ذوو الخديعة من أنصار الالحـاد ، وأن يفسـحوا مجال الأسئلة والاعتراض ، ومعهم كتب الطبيعيين ودعـاة الاباحيين ، تعاضدها نظريات متطرفة لرجال علوم النفس والاجتماع ، وأصحاب نظرية التطور ، ممـا عد فى ذلك العصر فتحا جديدا للعلم ، وتفسيرا ملموسا لظواهر الحياة ، كان هـؤلاء جميعا — غربيين ومستغربين — يجالسون مصطفى، ويناقشونه فى أدق المسائل ، فيجدون من هدوء الفيلسوف ، ورزانة الحليم ، وأناة العـاقل الصابر ما يقف بهم مـوقف الدهشـة ، لأن النهج السقراطى فى الحوار الهادىء المستفهم فى غير ضجة ، والمجيب فى غير تعال . هـذا النهج المتواضع الرقيق كان طبعا لا تطبعا فى خلق مصطفى ، فكان يترك محاورة ليبسـط شكوكه الغالية ، وهو يستمع اليها فى ابتسام ، ويظهر من دلائل الارتياح ما يعتقد به محاوره أنه قد ملك عليه عقله ، وأن ليس فى مكنته غير التسليم ، فاذا ما انتهى من حديثه أخـذ مصطفى يسأل فى لباقة ، فيضطر صـاحبه أن يجيب ، وتتوالى الأسئلة فى أدب حتى يشعر المجادل أن آراءه قد تزعزعت ، وهذا مسلك ندعو أصحاب الجدل أن يأخـذوا به ، لأن التشنج الصاخب فى النقاش، والفرقعة المدوية فى الأخذ والرد ، مما يضعف الحجة ، ويظهر صاحبها فى موطن الضعف ، وقديمـا قـال الجاحظ : اذا تناظر رجلان فانظر الى أعلاهما صوتا وأكثرهما ضجيجا لتعرف أنه الواهم .

ونضرب مثلا — لبعض هذا النقاش الجاد — ليكون نموذجا حيا للمتناظرين .

قال مصطفى عبد الرازق : ملخصـا قول بعض مناقشيه ، حين تباحثا فى بعض مسائل العقيدة :

« ان الايمان بالله قد وصل عندى الى حد الاذعان ، وأما الرسل فما أراهم الا رجـالا من صفوة أممهم وهبوا أنفسا كبيرة ، وعقولا



بين المنهج العلمي والسلوك الخلقي



للدكتور محمد رجب البيومي

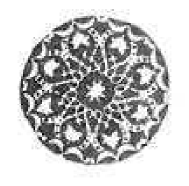
راجحة ، فعملوا على اسعاد الناس وتقريبهم من الخير ، ووضعوا لذلك قوانين هدوا اليها كما يهتدى الحكماء الى وضع قواعد لاصلاح المجتمع الانسانى ، ولما رسخ فى يقينهم أن ما وصلت عقولهم الصافية اليه هو الحق ، قالوا انه من الله ، وسموه وحيا ، وكأنما قولهم هذا من باب ثقة العالم بعلمه ، ولكنه لا يجعل آراءهم بنجوة من تمحيص المقول ، ولا يمنحهم الثقة فوق ما يكون لاخوانهم من الحكماء المصلحين » .

هذا هو الرأى الذى جوبه به مصطفى ؟ فماذا كان موقفه منه على خطورة مرماه ؟ لندع الأستاذ الأكبر يتحدث عن نفسه ، فيقول :

ــ سمعت قوله كله باصغاء تام ، ولم أقطع عليه الطريق فى حديثه ، ولا أظهرت له انكارا ، ولم ييئسنى عدوله عما أعتقده الحق من عدوله اليه ، ذلك أنه يتكلم بروية ، ومن كان هكذا عظم الرجاء فيه .

أخذت أولا فى اختبار ايمانه بالله لأذهب به من طريق الترتيب الطبيعى وحده . فوجدته لا يخالف فى شىء يتعلق بربه ، فانتقلت الى أمر الآخرة . فقال انه فى شك منها ولم يعطها حظه من النظر ، فقلت فى صراحة هادئة : ان الايمان بالحياة الأخرى يجب أن يكون موضع بحثك قبل أن تصل الى بحث « الرسالة والرسل » لأن الفطرة تقضى أن ينال المحسن ثوابه واحسانه ، وأن يسأل المسىء عن اساءته ومن أيقن بالله وآمن بحكمته لابد أن يوقن أنه لم يخلق الناس سدى « **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ، وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ** » .

قال صاحبى : لابد لى من أن أفكر فى ذلك ، فدع اليوم الآخر ، وتحدث معى فى أمر الرسالة والمرسلين .





قلت في هدوء :

اذا كان لابد من حساب وسؤال وجزاء وعقاب ، فلابد من رسول يهدي البشر .

قال صاحبي : هو العقل : فقلت ان كثيرا من تعاليم الرسل لا يستقل العقل بها ، وقد جاء كل رسول بمعجزة تؤيد قوله ، والعقول تختلف ، فلابد من رسول يحسم الاختلاف .

هذا قد ملك مصطفى مقطع الرأى ، ولكنه قال في تواضع : لقد نازعني صاحبي ونازعته ثم سكت وسكت ، فتركته لنفسه ، يعرض الأدلة ويراجعها ، ووددت أن يبادر شبابنا بطلب اليقين اذا تلجلج في صدورهم الشك ، فذلك أحرى أن يقتلع الشبهات قبل رسوخها(١)

لا أجد ما أعلق به على هذا الحوار ، غير أن أعد من التوفيق الالهي أن يكون مصطفى عبد الرازق أول أستاذ للفلسفة الاسلامية في الجامعة المصرية ، لأن الجامعة حين أنشئت كانت تحتاج الى مثله ، فبعض أساتذتها من الغربيين والمستغربين كانوا يدأبون على زعزعة القواعد الأصيلة من أسس الايمان ، والفلسفة ذات خطر اذا قام على تدريسها من لا يمس الايمان شغاف قلبه ، وفيهم للأسف — من يجد الالحاد مظهرا من مظاهر الرقي الفكري ، ويعمد الى شذور من أقوال الطبيعيين يملأ بها قلبه متعاليا ، وكأنه خاض بحارا ذات عمق غائر ، ليأتي بما يتعذر الحصول عليه من أصفى اللآلىء والدرر ، وقد أشاع هؤلاء بلبلة فكرية ، كان مصطفى وبعض زملائه خارج الجامعة وداخلها ممن عاونوا على تبديدها .

ونجزم بأن التكوين الخلقي للأستاذ الأكبر كان عامل جذب قوي لكل من عاشره . واختلط به المحيط الجامعي ، أو المجتمع العام ، اذ انفرد بين الأساتذة بطابع مؤنس ذي بشاشة واقبال ، حتى كان كل من يعرفه يعتقد أن بينه وبين الأستاذ واشجة خاصة ، ولعل ندوته العلمية التي كانت تنعقد في منزل والده الكبير بعابدين ما كان لها أن تستمر أكثر من ربع قرن الا بمؤانسة انسان عظيم الشمائل كمصطفى اذا كان يفد الى هذه الندوة أناس ذوو ثقافات وطبائع مختلفة فمنهم المحافظ العريق، والمجدد المتطلع ، والمؤمن والشاك ، ومن اقتصر على ثقافة الشرق ، ومن اتجه وجهة الثقافة الأوربية ومن يجمع بين الثقافتين ، ولكل هؤلاء من مصطفى بشاشة وارتياح ، فكأنه قد عرفهم جميعا ، وعذر المخالف ، وأيد الموافق ، ولاقى المتشدد بالسماح ، والعابس بالبشاشة ، وذلك سلوك قد اضطره الى كظم المواجد حتى أصبح ذلك الكظم سمة خاصة به ، أحسن الأستاذ العقاد تحليلها ، ضاربا عدة الأمثلة لها من حياته (٢) ، وطبيعي أن يكون هذا السلوك ديدنة في البيئة الجامعية ، وهي لعهده كانت

(١) مجلة الرسالة العدد الممتاز (٢٤٦) سنة ١٣٥٧ ، ١٩٣٨ م

(٢) مجلة الكتاب / مقال العقاد عن مصطفى عبد الرازق (ابريل س ١٩٤٧) .

أحفل بالمتناقضات وأجمع للغـرائب ، فبعض الأساتذة من أوربا على اختلاف دولها يزاملون نفرا من أساتذة مصر ، وبعض الطلاب من مصر وبعضهم من الدول العربية الشـقيقة ، ومن الدول الشرقية الصديقة ، ولجميع هؤلاء لدى مصطفى احتفاء وتقدير ، كما أنهم يجمعـون على اكباره ، ويترسمون خطاه لو يستطيعون، ونترك لأحد تلامذته الأستاذ الدكتور عثمـان أمين أن يتحدث عن سموه الخلقى كما لمسه طلابه فى كلية الآداب فيقول :

« كان أستاذنا يعتقد أن هناك شـيئا فوق العلم وفوق الفن ، وهذا الشىء هـو ما يطلق عليه اسم الأخـلاق ، وقد كان الفلاسـفة الرواقيون يسمونه فن الحياة ، وهـو أعلى الفنون ، لأن موضوعه هو الجمال بمعنـاه الصحيح أى جمـال الروح ، وكان يرى أن الأخلاق ينبغى أن تكون فنا للحيـاة ، أى أن ترسم قاعدة ثابتة لسلوك الشخص مع نفسه، وبازاء الله والناس ، بمعنى أن يكون للانسان فى حياته موقف مقرر ، وخطة مرسومة ، حتى لا تتجاذبه الأهواء والانفعـالات فاذا بلغ الانسان هذه المرتبة كان حكيما ، وآية الحكمة هى ما يلازم سـلوك الانسـان من ثبـات واستقرار .

وكان أستاذنا يقول : ان بناء المجتمع يجب أن يقوم على الأريحيـة والايثار ، أى عـلى الشعور بأنا جميعا أسرة واحدة متصـافية متآزرة متعاطفة ، وان عـلاج الأمـراض الاجتماعية يتطلب اصلاحا أخلاقيا يكفـل الانسجام والائتلاف بين طبقات الأمة ، ويوّجه النفوس الى الخير المفطور فيهـا ، فتتخلص

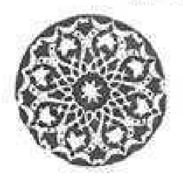


القلوب من أدران الحقد والأنانية (١) » .

واذا كان مصطفى لم يؤلف كتابا يرسـم منحاه الخلقى ، فقد كانت حياته كتابا واقعيـا عمليا للخلق المنشود ، وكم ترك علماء الأخلاق من مؤلفات . ولكن أحدها لا يبلغ منزلة حياة نبيلة لانسان مثالى حاول التطبيق بنفسـه ، بعد أن شاعت القاعدة شـيوعا مكرورا ، اذ لا يمارى أحد فى مقاسة الاتجاه المثالى ، ولكن البلوغ اليه شأو بعيد .

قلت ــ فيما سبق ــ ان من حظ الفلسـفة الاسلامية أن يكون مصطفى أول أستاذ لهـا بالجامعة ، وأعيد ذلك لأؤكد أن أستاذ الفلسفة الاسلامية الحقيقى لابد أن يدرس العـلوم الاسلامية دراسة هاضمة ، ليصل الى الحقائق العلمية فى نفاذ شفاف تدعمه الأصالة الراسخة ويمده البحث المتواصل ، اذ أننا رأينا بعض من تصدوا لأستاذية الفلسفة الاسلامية بعـد مصطفى قد باعدوا ما بينهم وبين دراسـة العلوم الاسلامية واكتفوا بما قرأوه عن أساتذة الاستشراق ، بل ان فيهم من لم يتمكن من

(١) رائد الفكر المصرى محمد عبده ص ٢٦١ للدكتور عثمان أمين .





دراسة علم اسلامى واحد فى مراجعه الأولى لدى أئمته السابقين ، وقد كتبوا عن الفلسفة الاسلامية فملأوا الصفحات بأوهام المستشرقين .. تلك التى تصدى مصطفى عبد الرازق لدحضها فى كتابه الرائع (تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية) وعنوانه يحمل من التواضع مالا يفى بقدره ، فليس الكتاب تمهيدا فحسب ، ولكنه جاوز التمهيد الى الأبواب الأصيلة فى الفلسفة ، ونفع هذا الكتاب لا يقف عند طلاب الفلسفة الاسلامية وحدهم بل يمتد الى طلاب الفقه والتوحيد والتصوف ، اذ رأى مصطفى أن هذه العلوم ذات أسس أصيلة من أساس الفلسفة الاسلامية الحقيقية ، وهى مما تثبت أصالة هذه الفلسفة واستقلالها عن الفلسفة اليونانية ، اذ دأب كثير من الكاتبين على النهج الغربى أن يصفوا الفلسفة الاسلامية بأنها نقل مشوه لفلسفة اليونان ، وكان كبير هؤلاء الفيلسوف الفرنسى (أرنست رينان) حيث أكد فى كتابه (تاريخ الأديان) ، وفى كتابه (مقالات ومحاضرات) أن الفلسفة الاسلامية ما هى الا فلسفة يونانية مخطوطة بحروف عربية لم يهضمها العرب لأن الاسلام دين لا يسمح بحرية التفكير (كذا !!) وان هذه الفلسفة لا تتفق ومبادىء الاسلام الجامدة ! واذا كان ابن رشد قد ترجم هذه الفلسفة فقد شوهها ومسخها لأنه لا يعرف كيف يكتب ولا كيف يفكر ، وأن لغته لغة همجية !! ومؤلفاته لا قيمة لها ! . وقد وجد (رينان) من يرد عليه من أبناء جنسه . ويريه موضع الشطط فى حكمه ، ولكن المصريين فى فرنسا لحينه قد جابهوه وفندوا أقواله ، ولعلنا نذكر بالخير حسن عاصم طالب الحقوق بباريس اذ نازل الفيلسوف فى باريس قدر ما يستطيع طالب مصرى ناشىء يدرس الحقوق بالسوربون أما مناظرة جمال الدين الأفغانى للفيلسوف المشتط فقد كانت ذات وزن راجح اذ وضعت الحق فى نصابه ، وألجأت الفيلسوف الى أن يتنازل مضطرا عن بعض آرائه أمام منطق الأفغانى الدقيق ! وقد ألم مصطفى فى الصفحات الأولى من كتابه بموقف رينان وشيعته كما نشر الصفحة المقابلة لمعارضيه ، وفصل فى القضية بما يثبت بالبرهان الحقيقى أصالة الفلسفة الاسلامية ، لأنها لا تقف عند نظريات اليونان التى امتلأ بها ابن سينا وابن رشد والفارابى وأحزابهم بل تظهر بوضوح فى أصول الفقه الاسلامى ، وفى علم الكلام ، وفى حقيقة التصوف لدى المسلمين ، ولتفصيل ذلك كتب الأستاذ أقوى الفصول فى بيان التطور التدريجى للفقه الاسلامى ، فعالج هذا الموضوع معالجة أصيلة فاقت ما سبقها من الدراسات على نفاسة كل ما كتب! اذ كتب رحمه الله دراسة مفصلة لمصادر التشريع الاسلامى متحدثا عن مراحل نموه مرحلة مرحلة .. شارحا تفصيل وجوه الاتفاق ووجوه الخلاف بين المذاهب الأربعة الذائعة ، ثم تحدث عن علم الكلام فى ايجاز ، ولكنها تحتاج الى شروح ضافية وكان فى نية المؤلف أن يفيض فيها لولا أنه ترك المجال

الجامعى الى الوزارة مجبرا غير مختار ، وأذكر أن الأستاذ أحمد أمين قد عالج هذين العلمين فى كتابه ضحى الاسلام ، اذ تحدث فى الجزء الثانى عن تطور التشريع ، وفى الجزء الثالث عن نشأة علم الكلام بفروعه ، وقد قرأ مصطفى كلام صديقه أحمد أمين ونقل عنه فيما نقل ، وكان كلام أحمد أمين أكثر ايضاحا وأنصع بيانا لاختلاف المنهج التأليفى لدى الرجلين ، اذ أن مصطفى يحترم النصوص المأثورة ، ويفيض فى النقل عنها افاضة تكاد تخفى رأيه الشخصى فى بعض المواقف ! لا عن قصور فى أداة البيان ، فان مقالاته الأدبية فى كتبه الأخرى ترتفع به عن مستوى أحمد أمين البيانى ، ولكن لأن اتجاهه التأليفى قد أوحى اليه أن يكثر من النصوص ليقربها من أذهان طلابه ، وليدفعهم الى مراجعة الأصول الأولى فى صبر بعد أن صرفوا عنها مدفوعين بما يسمعونه من استهجان متعمد لآثار السابقين! وكان ذلك ديدن مصطفى فى كل ما بحثه من فروع العلم فى كتبه الذائعة عن الوحى والدين والاسلام وعن فلاسفة العرب ، والحق أن الفصل الواحد مما كتبه مصطفى عن الفارابى أو الكندى أو ابن تيمية يصلح أن يكون وحده مادةلكتاب مستقل ، لأن أفكار الفصل الواحد من الدسامة والايجاز بحيث تتشقق عن أفكار كثيرة يحصها من كان ذا صلة بالبحث العلمى ! وقد تحدث عن نشأة الفقه الاسلامى مرة أخرى فى صورة موجزة نجدها فى كتابه عن الامام الشافعى ، وهو كتاب نافع على اختصاره . وقد ضم اليه ترجمة دقيقة لليث ابن سعد ! وآثار مصطفى العلمية جميعها تحتاج الى دراسة متأنية ، لأنها دائما تمد



الى اللباب الخالص من قضايا العلم والفلسفة وتجمع شتى الانظار المتقابلة شرقا وغربا لتميز الخبيث من الطيب فى هدوء أمين يدهشك أن ترى فيه روحا من التسامح تكاد تحتضن الرأى المخالف احتضانا مع أنها زيفته وكشفت عن عواره . لان خلق الفيلسوف عند مصطفى قد أجبره على أن يقدر اجتهاد مخالفة ، وأن يأخذ فى اعتباره ما أضاع من وقت وما بذل من جهد فى النقد والتمحيص مهما وصلت به الى الحقائق الى غير مطمئنها الصحيح .

وحين تولى رحمه الله مشيخة الازهر ألقى عدة محاضرات دينية لم يتخل فيها عن منهجه العلمى ، فكانت وجوه الاختلاف بين محاضراته ومحاضرات سلفه الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى واضحة .. لان المراغى رحمه الله كان يهيىء خطابه للعامة والخاصة معا ، فكان وضوح الاسلوب .. واستيفاء العرض وجمال التعبير من أدواته البالغة فى التأثير ، حتى أصبحت أحاديثه الدينية مهوى الاسماع ولكن دروس الاستاذ مصطفى عبد الرازق فى تفسيره للفاتحة وسورة الاخلاص ، ومقدمة سورة الفتح ، وهى مما ألقاه فى احتفالات جامعة بالجامع الازهر اقتداء بسنة سلفه ، كانت هذه الدروس لا ترضى غير الخاصة وحدهم ، لان المفسر الجامعى كان يذكر نصوص المفسرين الكبار من أمثال الطبرى والزمخشرى والفخر الرازى والامام محمد عبده ليوازن

مصطفى عبد الرازق

بينها فى اعتدال،ولىرجح أحدها فى هدوء ، وهذا النمط العلمى الدقيق لا يجد ارتياح السامعين وأكثرهم من المسئولين الذين لم يتخصصوا فى مناحى التفسير ، ولم يألفوا ميدان الترجيح العلمى ، والنقض البرهانى ! ولكن ذوى الدرية من الفاقهين قد وجدوا فى دروس مصطفى غذاء دسما يحتاج الى معدة قوية تستطيع هضمه فى غير عناء ، واذ ذاك يستحيل عامل قوة ، وباعث نشاط وحيوية،هما منتهى آمال الباحثين وما ألقاه الاستاذ الاكبر من دروس جامعة فى المساجد قد سجل بمجلة الازهر ، وعليه اعتمدت فى هذا النظر السريع .

على أن أمد مشيخته فى الازهر الشريف لم يطل ، وكان الرجل الكبير ذا استعداد حافل للنهوض العلمى اذ بدأ فأعد اللجان ، وهيأ المقترحات ، وبدأ فى التنفيذ ، فحال الاجل دون الامل ، وأذكر أنه أعد لائحة لتنظيم مجلة الأزهر ، ووجدت تنفيذها العملى منذ المجلد الثامن عشر سنة ١٣٦٦ هـ حين جعل الشيخ الاكبر من أهداف المجلة نشر البحوث المؤيدة لعقائد الاسلام وشرائعه ، المبطلة لشبهات الالحاد ، واتباع الاسس السليمة من مناهج البحث فى العلوم الاسلامية بخاصة،وفى الآداب والعلوم والفنون والاجتماع بعامة ، مع نشر الكتب المتصلة بالاسلام فيما ينشر بمختلف اللغات والرد على ما يتطلب الرد ، وكذلك نشر المباحث الهامة فى مذاهب الاصلاح الدينى والاجتماعى ، وتزويد القراء بأخبار الكليات والمعاهد الازهرية والبعثات العلمية شرقا وغربا (١) وقد سارت المجلة على نمطها المحدد شوطا حميدا ، وطالعت القراء بالجديد المفيد حينئذ .

ولن أجد فى ختام هذا البحث أوفى من حديث صديقه الكاتب المبين الاستاذ أحمد حسن الزيات فى وصفه وسرد تاريخه : حيث قال عنه وعن بيته العريق .

« ساهم فى جهاد الدستور والحرية وبالنفس والمال . وشارك فى ثقافة العقل والروح بالتشجيع والانتاج ، ثم عزف عن الشهرة ، وتهافتت من حوله بيوت المجد على الأضواء الغربية الخادعة فأضل بعضها العشا ، وأحرق بعضها اللهب ، وبقى هو على شرقيته ومصريته تضوع فى أبهائه نعمة الاسلام وتحقق فى جوانبه روح مصر ، والشيخ مصطفى يلخص فى شمائله أمجاد هذا البيت ، فهو سر وراثته ، وعطر أرومته ، وجملة ماضيه ، فاذا جلست اليه فى ألفة ، أو كلفة ، غمرك منه شعاع لطيف يملك نفسك من غير سطوة ، ويبسط شعورك من غير خفة ، ثم تحس فى تواضعه سمو الكبرياء ، وفى وداعته أنفه العزة ، وفى بساطته جلالة النبل ، فلا تستطيع أن ترد هذه الخلال فيه الى الحد الذى تواضع عليه الناس فى تعريف الخلق ، انما تنتهى الى أن شخصيته الجذابة ، واحدة الطراز ، لما تهيأ لها من أثالة المنبت ، وزكاوة العرق ، وسعة الثقافة ، وسلامة الفطرة ،وجمال القدوة » .

هذا بعض ما قاله الزيات ، وفيه روعة وبلاغ .

محمد رجب البيومى

---

(١) مجلة الأزهر ــ المجلد الثامن عشر ص ٩٤ (المحرم ١٣٦٦ هـ) .

الكاتب الإسلامي نسيم حجازي وقصته: محمد بن قاسم

للدكتور ظهور أحمد أظهر

قليل من الكتاب والادباء المسلمين الذين يهتمون فى أدبهم القصصى بموضوعات التاريخ الاسلامى وأبطاله اهتمامهم بالموضوعات الادبية المعاصرة الاخرى ، وأقل من هذا القليل من يعيش فى أدبه القصصى بين الافتخار والاعتزاز بالمجد الاسلامى التليد وبين آمال المستقبل الزاهر المجيد للاسلام الا امثال الاستاذ « نسيم حجازى » الكاتب الاسلامى الكبير الذى كتب — ولا يزال يكتب — باللغة الأوردية ، لغة باكستان القومية ، والذى الف الى الآن ما يقرب من ثلاثين قصة طويلة او قصة روائية تاريخية ، فهو قد تغنى ولا يزال يتغنى بتاريخ الاسلام ووقائعه الرائعة وأبطاله الكرام النبلاء .

ان القصص الاسلامية التاريخية للاستاذ « نسيم حجازى » تصور لنا أمجاد السلف

الكاتب الإسلامي

نسيم حجازي..

الصالح وأبطال الاسلام لتعتز بهم ونزداد ايمانا بالله وثقة بأنفسنا كما أنها تصور لنا المآسي في تاريخنا لنتنبه على الاخطاء والمهالك فنتعظ بها ونكون على وعي متواصل في سيرنا وتقدمنا ونتقدم في زحمة الاحداث مؤمنين بالله الواحد العلي وواثقين بأنفسنا كأمة كريمة سمحة ، أمة القادة الاباة الاحرار .

ومهما اختلف النقاد في آرائهم حول المدارس الادبية ونزعاتها الفكرية المختلفة ومهما اختلفت وجهات نظرهم نحو موضوع الادب وأغراضه من الادب للأدب أو الادب للقومية أو الادب للحياة فان كاتبنا الاسلامي الاستاذ « نسيم حجازي » لا يترك لنا مجالا للشك من أنه يؤمن بالادب للاسلام . ولا يكفيه أن يكون الادب للحياة وحدها وانما همه أكبر وأسمى من ذلك . وهو أن يكون الادب من أجل الحياة الاسلامية الفاضلة وذلك لان الاسلام ينادي ويأمر بالكرامة الانسانية وبالقيم الاخلاقية المثلى انه ينادي ويأمر بالحرية والاخاء والمساواة كما أنه ينادي ويأمر بالقضاء على الفوارق العنصرية والطبقية وانشاء المجتمع البشري الصالح العادل ومن ثم اذا كان الادب للاسلام فهو أدب للحياة الكريمة الفاضلة العادلة ، الحياة التي يحبها الانسان ويتوق اليها بفطرته البشرية فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لكلمات الله .

وعن هذا الكاتب وأدبه يقول الامام أبو الأعلى المودودي ـ رحمه الله : « انى أرى أن الاستاذ نسيم حجازي قد قام بخدمة اسلامية جبارة فيما ألف من القصص الروائية الاسلامية ويجب أن تنتشر هذه القصص بين شبابنا والمثقفين على نطاق أوسع فلو أن هؤلاء الشباب والمثقفين فضلوا قراءتها على قراءة القصص الغرامية المضلة الهدامة فانهم سوف يتعظون بقصص الاستاذ نسيم حجازي ويستمدون بها في بناء السيرة الحسنة الى جانب الرضى والمتعة التي تتوق اليها قراء القصص الروائية دائما » .

تعريف بالكاتب :

مولده : ولد الاستاذ « محمد شريف نسيم حجازي » في شهر مايو سنة ١٩١٤ م وفي أسرة مسلمة محافظة من أسر الفلاحين القرويين الذين كانوا يقطنون في ذلك الوقت في محافظة « جورداس بور » من مدن الهند الشمالية ونشأ وترعرع في جو اسلامي قروي بسيط ومن ثم يحب البساطة والصراحة في كل شيء .

وأنهى الدراسة الثانوية في المدارس الحكومية لمحافظته ثم توجه الى لاهور عاصمة بنجاب والمركز الثقافي الاسلامي العريق وقلب باكستان الخفاق فالتحق بالكلية الاسلامية بلاهور وهي كلية كان المسلمون قد أنشأوها في اقليم بنجاب قبل الاستقلال من أجل تربية أبنائهم من الشباب المسلمين وأجيالهم الناشئة الناهضة ليتثقفوا ثقافة اسلامية صحيحة ويتحملوا مسئولية الدور البناء في خدمة الشعب المسلم الهندي الذي كان يرزح تحت وطئة

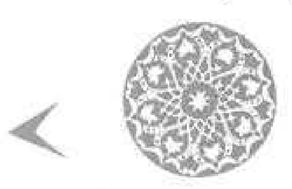
وقصته: محمد بن قاسم ..

الجهل والتخلف ويعانى من الاستعباد والاستعمار ما يعانى ، وهذه هى الكلية التى أنجبت من القادة الكفاة الذين لعبوا نفس الدور الذى لعبه أبناء الجامعة الاسلامية بعليكره فى الهند فى انشاء باكستان وحركتها الاسلامية التاريخية التى قادها الزعيم المسلم الفذ « محمد على جناح » مؤسس باكستان ، الدولة الاسلامية الكبرى فى القرن العشرين •

وكان الاستاذ نسيم حجازى منذ نعومة أظفاره يميل بطبيعته الى الادب وخاصة القصصى منه ولم يظل يهتم بدراسته وهو طالب ناشىء فى المدرسة أولا ثم فى الكلية ثانيا الا أنه لم يقصر همته على دراسة الادب وحدها وانما بدأ ينتجه وأخذ يعالج القصص التاريخية خاصة وكان أول قصة تصدى الاستاذ لانتاجها وهو طالب فى الكلية هى قصة : « الانسان والآلهة » وأراد الكاتب أن يصور فيها دور الهنادكة الوثنيين فى التاريخ وموقفهم نحو الاسلام والمسلمين فى مختلف العصور الا أنه لم يستطع أن يكملها وهو طالب وانما تحول عنها الى عمل قصصى آخر كان قد قدر ليكون أول قصة ينتجها ويخرجها الاستاذ نسيم حجازى ألا وهى قصة « داستان مجاهد أى قصة مجاهد فى سبيل الله » •• وهى قصة تاريخية اسلامية تصور المجاهدين المسلمين الاوائل الذين خرجوا من الجزيرة العربية لاعلاء كلمة الله فى مغارب الارض ومشارقها ونشر الدين الاسلامى الحنيف فى كافة أنحاء العالم •

ولكن لهذه القصة « قصة » وهى قصة حياة الكاتب أيضا ويجدر بنا أن نقف هنيهة لنعرف بعض الجوانب منها فقد يفيدنا فى فهم الكاتب ويساعدنا فى تقدير الادب الاسلامى الذى أنتجه •

هذه القصة أى قصة « داستان مجاهد » قد أكملها الكاتب الشاب الطموح وهو طالب فى الكلية الا أنه لم يتلق أى تشجيع أو مساعدة من أبناء زمانه فى اخراج هذه القصة فظل يكابد آلام الاهمام والاغفاء والحرمان ولم يزل يطرق أبواب الناشرين ويطوف حول منازلهم ومحلاتهم التجارية ولكن بدون أى جدوى •• وأنى له ذلك وهو كاتب ناشىء • وأنى له ذلك وقد تناول قصة المجاهدين فى سبيل الله فى عهد الاستعمار البريطانى •• الا أن الكاتب كان يؤمن بنجاحه ايمانا قويا فلم يزل يحتفظ بانتاجه حتى مر على ذلك أكثر من عشر سنوات وبينما هو فى تطوافه ومحاولاته فاذا بالحرب العالمية الثانية تندلع اندلاعا وتهز العالم كله هزا عنيفا الا الكاتب الطموح الذى لم يزل يؤمن بنجاحه ويحتفظ بانتاجه •



الكاتب الإسلامى

نسيم حجازى.. وقصته: محمد بن قاسم..

وكان لابد له أن يغير طريقه وان كان طويلا اذ لم يعد له من الممكن أن يتعب نفسه عبثا فى القيام بالترحال والتطواف حول الناشرين بسبب الحرب العالمية الثانية فتحول مؤقتا عن الادب القصصى الى الادب الصحفى فأصدر جريدة يومية من كراتشى وهى جريدة «زمانه» الا أنه لم يساعده حظه فى ذلك أيضا فانتقل الى « كويته » عاصمة اقليم بلوشستان وأصدر منها مجلة « تنظيم » الاسبوعية وساعده فى اصدارها صديقه المخلص « ميد جعفر خان جمالى » الى جانب الزعيم المحلى الكبير « نواب محمد خان جوكي زئى » وكلاهما من قادة الحركة الاسلامية من أجل باكستان وقد كانت النتيجة للمجهودات التى بذلها هؤلاء الثلاثة ومجلتهم الاسبوعية هو انضمام بلوشستان الى باكستان فى سنة ١٩٤٧ م •

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية بدأ كاتبنا يتجول مرة أخرى فى أسواق الناشرين وأخيرا اتصل بواحد من أساتذته فى الكلية الاسلامية فشكا اليه ما لقى من المتاعب والمشاكل على أيدى أبناء زمانه من الناشرين الذين لم يحاولوا أن يقرأوا من القصة غير اسمها وهو قصة المجاهد فى سبيل الله فبمجرد سماع هذه الكلمة كانوا يقتنعون بأن القصة لن تجد لها سوقا نافقة وأن نشرها ليست الا مخاطرة بالمال أو مغامرة فارغة لا جدوى من ورائها فأخذ الاستاذ قصة من تلميذه الكاتب ونظر فيها ثم كتب بعض الكلمات على ورقة فأعطاها للكاتب ووجهه الى أحد الناشرين فلم يمض أيام الا وقد كانت القصة قد وجدت لها سوقا نافقة وكسبت لصاحبها وناشرها قدرا كافيا من المال ما أغناهما وشجعهما على الاستمرار فى عملهما حتى تجاوز عدد القصص الثلاثين الآن •

وهكذا ظهرت القصة الروائية الأولى للاستاذ نسيم حجازى وهى «داستان مجاهد» بعيد الحرب العالمية الثانية وذلك فى سنة ١٩٤٥ م وقد ظهر لها الطبعة الثالثة والأربعون فى ١٩٧٥ م ! وكان ظهور هذه القصة التاريخية الاسلامية حدثا عظيما فى تاريخ أدبنا الأردوى وخاصة فى الفترة التى كان المسلمون خلالها يكافحون من أجل وطنهم المستقل فى شبه القارة ثم أردفها الاستاذ « نسيم حجازى » بقصته الروائية الثانية وهى قصة «محمد بن قاسم» صور فيها المهمة العسكرية الاسلامية التى قادها القائد اليافع محمد بن القاسم الثقفى رحمه الله ففتح السند والهند ومهد الطريق فيها للاسلام وحكمه الخالد ! ثم أتبعهما بقصة ثالثة وهى « الانسان والآلهة » صور فيها المجتمع الهندوكى تصويرا بارعا ثم ظهرت له القصة الرابعة ، وهى « آخر صخرة » صدر فيها دورا خطيرا من تاريخ المسلمين وهو عصر ظهر فيه الطاغية المغولى «جنكيزخان» وأولاده وشنوا الاغارة على مملكة « خوارزم شاه » الاسلامية وقضوا عليها ثم أغاروا على الخلافة

العباسية وعاصمتها بغداد فدمروها تدميرا .
فنحن نرى أن الاستاذ حجازى يتناول الجوانب الخطيرة والمواقف الحاسمة من تاريخ الاسلام لينبهنا على أخطائنا الماضية لنتعظ بها ولا نكررها وقد أثارت هذه القصص الاربعة ضجة كبيرة فى الاوساط الادبية والسياسية لشبه القارة وانقسم الناس ازاء موقف الاستاذ حجازى الادبى فمنهم من أيده وقدر مجهوده وأشاد به ومنهم من عارضه وحط من قدره وعلى رأسهم أدباء الهنادكة وساستهم وقادتهم حيث لم يعجبهم فكرة الادب الاسلامى وتثقيف الأجيال المسلمة الناشئة وتربيتها على الأسس والمبادىء الاسلامية السمحة التى جاء بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

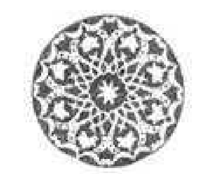
ثم ألف الاستاذ نسيم حجازى عددا من القصص الروائية الاسلامية الاخرى مثل « يوسف بن تاشفين » « عن جهاد المرابطين فى أفريقيا الشمالية والاندلس » و « المعركة الاخيرة» «عن جهاد السلطان محمود الغزنوى فى الهند » و «معظم على » و «ثم فل السيف» « كلاهما عن تاريخ المسلمين فى شبه القارة » .

ان سقوط غرناطة وجلاء المسلمين عن الاندلس كان حدثا مؤلما فى تاريخنا ثم التشريد والاضطهاد الذى واجهته البقية الباقية من المسلمين فى تلك البلاد لقد كان حدثا أخطر وأفظع من سقوط الاندلس وجلاء المسلمين عنها الا أنه لم يتناوله أديب من أدبائنا المعاصرين فى أدبهم القصصى غير الاستاذ « نسيم حجازى » وخصص له أربع من القصص ومن بينها « شاهين » و « المسافرون فى ظلام الليل » و « الكنيسة والنار » .

والاستاذ حجازى لم يقصر همته على التاريخ الاسلامى وحده وانما تناول الموضوعات الأدبية الأخرى مما يدل على كفائته كفنان وأديب عبقرى ومن بين هذه الموضوعات المتنوعة هو الادب الفكاهى أو فن الفكاهة والمزاح وقد ألف فى هذا الفن أربع من القصص منها « البحث عن الثقافة » و « الجزيرة البيضاء » ، وقد اشتهرت الأخيرة ونالت قبولا شعبيا عظيما .

وجملة القول ان الاستاذ « نسيم حجازى » أديب ناجح للغاية والمثل العربى يقول : « من جد وجد » فقد جد الاستاذ ولم يال جهدا فكلل الله جهوده والقصص الروائية الاسلامية والتى أنتجها الى الآن قد أصبحت قصصا رائجة شائعة بين طبقات الشعب الباكستانى المسلم كلها من الاطفال والشباب والكهول رجالا ونساء ويرجع ذلك الى أسباب وأهمها :

١ — الكاتب أديب بارع خبير يقدر على ايجاد الأفكار وابداع الخيال كما أنه يقدر على سرد القصة وحوادثها سردا فنيا بديعا يصور أشخاص قصته تصويرا واضحا جميلا مما يأخذ بمجامع القلب ويؤثر فى النفس حتى أنه لا يترك مجالا للقارىء أن يتحول عن القصة حتى يكملها وكلما يتوغل فى القراءة يزداد





الكاتب الاسلامى نسيم حجازى



تطلعا ورغبة فى التقدم وتستمر هذه الرغبة وهذا التطلع من البداية الى النهاية .

٢ — أن القارىء المسلم لقصصه يشعر بشىء من الخلابة والانجذاب ويقوده العواطف والمشاعر الى أعماق الجو من القصة فيستحيل الى شخص من أشخاصها ويرى نفسه وقد اندمج فى الجو الذى يصوره القاص واستأنس الى الجبال والانهار والصحارى وغيرها من المشاهد التى يصدرها الكاتب بريشة القلم .

٣ — انه يختار الموضوعات لقصته من روائع التاريخ الاسلامى التى لا يمكن للمسلم أن ينساها ويصور أبطال الاسلام تصويرا دقيقا رائعا مما يدعم الشعور الدينى فى نفوس المسلمين ويحبب اليهم تاريخهم الحافل وماضيهم المجيد .

٤ — وفوق ذلك كله فان الاستاذ حجازى يعرف رسالته ويؤمن بها ايمانا قويا ، انه يعرف واجبه نحو الامة الاسلامية كلها من أدناها الى أقصاها انه لا يكتب الا للاسلام والمسلمين فهو اذن يكتب بهدف معين ، انه ينتج أدبا اسلاميا فى أصح معانى الكلمة وأدقها وهذا ما يمتاز به بين زملائه المعاصرين من الأدباء والكتاب .

ان هذا الأدب الاسلامى الذى ينتجه الاستاذ « نسيم حجازى » هو أدب يمكن أن يقوم بدور بناء فى وحدة العالم الاسلامى الى جانب المقاومة والصمود فى وجه التحديات المعاصرة والحركات الهدامة المعادية للاسلام

ان هذا الادب لعب بنفس الدور فى باكستان الذى لعبته الأفكار والتعاليم للاستاذ الامام أبو الأعلى المودودى تغمده الله بغفرانه ورحمته .. وانى على ثقة بأن تعريب هذا الادب الاسلامى لابد وأن يفيد فى تكوين الأطر والسيرة الحسنة الصالحة للشباب العرب المسلمين وتوثيق عرى الايمان والاخوة الاسلامية على نطاق أوسع ، ان شاء الله !

ونظرا الى هذه الاهمية والضرورة فقد تم تعريب قصة من بين هذه القصص التاريخية الاسلامية وهى قصة « محمد بن قاسم » وهى أول قصة أردوية ترجمت الى العربية ! وهذه

ـ وقصته : محمد بن قاسم

القصة لها طابع خاص ومكانة هامة جدا وخاصة بالنسبة الى تاريخ الاسلام والمسلمين فى شبه القارة فهى تذكرنا بروائع الادوار فى التاريخ الاسلامى وتصور لنا المهمة التاريخية التى قام بها القائد الاسلامى اليافع محمد ابن القاسم الثقفى فى السند والهند ، ذلك القائد انشاب الفذ الذى عناه يقول الشاعر :

ان المروءة والسماحة والندى
لمحمد بن القاسم بن محمد
ساس الجيوش لسبععشرة حجة
يا قرب ذلك سؤددا من مولد

ان هذا القائد العربى اليافع كان قد توجه الى السند على أمر من الحجاج بن يوسف الثقفى وعلى دعوة من الأصوات المكبوتة المظلومة والنفوس المضطهدة البريئة تلك النفوس البريئة من الأطفال اليتامى والنساء الأيامى العربية التى ظلمت ليس لسبب الا ارضاء الاطماع والشهوات للحكام الطغاة والقساة المفسدين فوصل ذلك البطل المنقذ الى السند ولم يزل يفتح مدينة بعد أخرى حتى بلغ مدينة الملتان ولم يكد ينتهى من فتح هذه البلاد وادارتها ويتوجه الى مناطق الهند الاخرى حتى سمع نعى الحجاج ثم نعى الوليد مع الامر الرسمى من سليمان بن عبد الملك بالقبض عليه وعودته مكبلا مغلولا فقال على لسان الشاعر :

اضاعونى وأى فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

فهذا هو محمد بن القاسم الثقفى تاريخا وأما هو قصة ، كما صورها أستاذنا الكاتب « نسيم حجازى » ، فهى أن قافلة بحرية من اليتامى والايامى للجاليات العربية التى كانت تقطن جزيرة « سيلان » كانت عائدة الى بلاد العرب فمرت بشواطىء البحر الهندى عند « ديبل على مقربة من كراتشى الآن » وهى تحمل الهدايا الثمينة من ملك « سرنديب » الى الخليفة الوليد بن عبد الملك الاموى ونائبه الحجاج بن يوسف فأغير عليها ونهبت الهدايا الملكية وقبض على الايامى واليتامى العرب !

وحدث كل ذلك على علم وأمر من ملك السند نفسه وكانت بين هؤلاء اليتامى فتاة عربية مسلمة فكتبت رسالة الى الحجاج تستغيثه وتحثه على الجهاد ضد هؤلاء الطغاة وانقاذ الاسرى المسلمين فلبى الحجاج دعوتها وبعث محمد بن القاسم الثقفى على رأس جيش اسلامى مجاهد من اثنى عشر ألفا من الجنود فدخل ذلك القائد اليافع الفذ شبه القارة ودخلها الاسلام معه ففتح البلاد وأنقذ أهلها من ظلم الطغاة المفسدين كما أنه أنقذ الاسرى العرب المسلمين فبعثهم الى البصرة ثم قام بالتنظيم الادارى للبلاد على الاسس الاسلامية العادلة وقضى على المجتمع الطبقى الذى أقامته الديانة الهندوكية والذى طالما تعذب فيه المنبوذون وكابدوا من التفرقة الطبقية والاضطهاد على أيدى البراهمة .

الكاتب الإسلامي نسيم حجازي ..

الا أن القائد اليافع والفاتح الشاب لم يمكث فى منصبه هذا الا مدة قصيرة جدا فذهب ضحية لأغراض شخصية من الحقد والبغضاء والانتقام !

والأستاذ الكاتب لا يسرد القصة وحوادثها سردا وانما يقومها تقويما فنيا بارعا دقيقا مما يدل على براعته وخبرته فى فن القصة كما أنه يدل على ايمانه الصادق القوى بالقيم الاسلامية الخالدة تلك القيم التى كونت من القبائل المتفرقة المتعادية أمة كريمة قوية قهرت الظلم والعدوان ومهدت السبيل للنظام العادل وموكب العلم والحضارة .. والى ذلك فان القصة تحقق جميع الشروط الفنية والمزايا التقنية فنرى الكاتب يمهد الطريق أولا فيبحث عن علاقات العرب وصلاتهم لشبه القارة الهندية ثم يوجد الجو المناسب لتقدم القصة وتطورها الفنى الطبيعى كما أنه يصور مشاهد القصة وأشخاصها تصويرا فنيا دقيقا .

فهذه هى القصة ولكن لها رسالة وهى رسالة التربية العقلية والفكرية للجيل الناشىء المسلم ليكون على وعى ويعرف الخطأ والصواب فى تاريخنا ، انها رسالة الموعظة والذكرى ولكن ليس على نهج الخطباء الواعظين وانما تأتى هذه الموعظة والذكرى بأسلوب رائع أخاذ ان الكاتب الفنان يمر بمشاهد القصة فيوحى الى الاجيال المسلمة الناشئة بمعالم الطريق فى هذه الظروف المظلمة القاسية ويزودها بنور القيادة فى هذه الاوضاع المتحدية المعاصرة .



ان قصة « محمد بن قاسم » تنعش فى نفوس الشباب المسلمين الروح السامية والمعنوية القوية والطموح الى المكارم والمعالى كما أنها تحبب اليهم ماضيهم المجيد والقيم الخلقية والمثل العليا التى جاء بها الرسول الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم وهى ، فى الوقت نفسه ، تدعونا الى التحذر والتجنب عن مواطن الأخطاء والزلات والاتعاظ بها كما أنها تدعونا الى التسامى والترفع عن الاغراض الشخصية التافهة الدنيئة التى تفعل بالامة مالا يفعل بها أعداؤها !

فهذا محمد بن القاسم الثقفى بطل القصة يقول لنا مرة : « ان الحياة الطويلة الفارغة لا عبرة لها ، وانما الحياة عبارة عن أمجاد وأعمال يحققها الانسان فى حياته ! »

وهل ترى قائدا فاتحا يملك من القوة والحكم فى بلاد نائية يستطيع أن يحقق بهما ما يشاء ولكنه مع ذلك كله يستسلم أمام أمر الخليفة وينزل عند رضاه لانه قد عرف واجبه وهو أن واجب الجندى الأول انما هو اطاعة القائد والامير ! تراه مقيدا مغلولا فى السجن لا يعرف مصيره ولكنه لا يحزن لنفسه ولا يهمه قريب أو صديق انما يهمه أن يكمل تصميما جديدا

وقصته : محمد بن قاسم ..

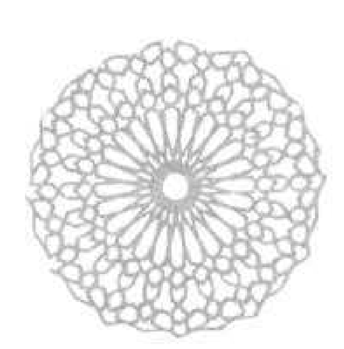
للمنجنيق ، الآلة الحربية القديمة وذلك لانه يعتقد نفسه فردا واحدا لا قيمة له بالنسبة الى مصالح الامة ! أما المنجنيق فضرورة الشعب وسلاح الدولة ، انه يرى الموت سعادة كبرى من أجل الهدف السامى العظيم !

ثم أن محمد بن القاسم لم يفتح بلاد السند الواسعة لأنه كان يقود جيشا أقوى وأكبر من جيش الملك داهر، انه لم يتمكن من اقامة الحكم المرضى للعامة لانه كان يملك من الوسائل الادارية الكافية وانما استطاع هذا وذاك لانه كان يؤمن بتلك القيم الخالدة التى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنه كان ابنا بارا من أبناء الامة الاسلامية الكريمة العادلة التى أخرجت للناس ، تراه يقول لقائد قوات السند وهو يشرح له أغراض الجهاد الاسلامى .

« ليس غرضنا القبض على الناس وجعلهم أسرى فى سجوننا ، اننا نريد انقاذهم من هذا الحكم الظالم الفاسد ونريد أن نقدم لهم حكما جديدا أساسه العدل والمساواة ، ان جنودك قد واجهونا على أننا المعتدين على بلادكم ولم يكونوا يعرفون بأننا لانحارب من أجل الاراضى والشعوب ، اننا لانريد انتصارا عربيا على بلاد السند وانما نريد تغييرا عالميا لخير البشرية كلها ، اننا نريد ثورة مباركة تنتزع سلاح الظلم من أيدى الظالمين ، وترفع مكانة المستضعفين المظلومين ، ان حروبنا ليست حروب الامراء والملوك ، وانما هو الجهاد فى سبيل الله من أجل القضاء على الظلم والظالمين واقامة المجتمع الانسانى العادل !

اننا لا نريد أن ننتزع تاج ملك السند لنضعه على راس أحد من رعيته انما نريد ان نؤكد للبشرية بانه لا يستطيع احد ان يحكم البشر كملك متوج يطبق قانونه الشخصى فى أرض الله على عباده ! ان العروش والتيجان انما هى اصنام اتخذها أصحاب الانانية والاغراض الفاسدة وأن كل دستور أو قانون وضع وطبق من أجل تمجيد هذه الآلهة والاصنام فانما هو دستور وقانون يقسم البشرية الى طبقتين : طبقة الظالمين وطبقة المظلومين .

دكتور/ظهور أحمد اظهر



شخصية فى سطور

أبو ذر

صاحب أول صيحة فى الاسلام

* هو أبو ذر بن جندب بن جناده من « غفار » وغفار هذه قبيلة لا يدرك لها شأو فى قطع الطريق وأهلها مضرب الامثال فى السطو غير المشروع والويل لمن يسلمه الليل الى واحد من قبيلة غفار وتقع بين قريش والشام على طريق تجارتهم ٠

* كانت طبيعة أبا ذر التمرد والتأله أى عدم عبادة الأصنام والايمان بأن هناك خالق عظيم وحين سمع أبو ذر عن مبعث الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام قال لاخيه : اركب الى هذا الوادى فأعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم آتنى ٠٠ فانطلق أخوه حتى قدم على الرسول سمع قوله ثم عاد الى أبى ذر فقال له : رأيته يأمر بمكارم الاخلاق ويتكلم كلاما ما هو بالشعر ٠٠ فقال أبو ذر ماسقيتنى مما أردت ثم قدم الى مكة نشوان مغتبطا ودخلها متنكرا كأنه واحد من أولئك الذين يقصدونها ليطوفوا بآلهة الكعبة العظام ٠

* ومضى أبوذر يتسمع الانباء من بعيد وكلما سمع قوما يتحدثون عن محمد اقترب منهم فى حذر حتى جمع من نثارات الحديث هنا وهناك مادله على محمد وعلى المكان الذى يستطيع أن يراه فيه ٠ وقبل أن على بن أبى طالب رضى الله عنه هو الذى دله على مكان محمد صلى الله عليه وسلم ٠ وفى صبيحة يوم ذهب الى المكان الذى به الرسول فوجده جالسا وحده فاقترب منه وقال نعمت صباحا يا أخا العرب ٠ فأجاب الرسول ٠ وعليك السلام يا أخاه ٠٠ قال أبو ذر أنشدنى مما تقول : فأجاب الرسول ٠ ما هو بشعر فأنشدك ولكنه قرآن كريم ، قال أبو ذر اقرأ على ٠٠ فقرأ عليه الرسول وأبو ذر يصغى ٠٠ ولم يمض غير قليل حتى هتف أبو ذر : أشهد أن لااله الاالله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وكان باسلامه خامس المسلمين من الرجال ٠٠ وسأله النبى ممن أنت يا أخا العرب ؟ ٠ فأجابه أبو ذر من غفار ٠٠ وابتسم الرسول واكتسى وجهه بالدهشة والعجب ٠٠ وضحك أبو ذر فهو يعلم سر العجب الذى كسا وجه الرسول حين علم أن الذى يجهر بالاسلام أمامه من غفار ٠ ثم قال الرسول : ان الله يهدى من يشاء ٠

* وحين أسلم أبو ذر توجه الى الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا السؤال ٠

ــ يا رسول الله بما تأمرنى ؟ ــ فأجابه الرسول ترجع الى قومك حتى يبلغك أمرى

ــ فقال أبو ذر والذى نفسى بيده لا أرجع حتى أصرخ بالاسلام فى المسجد ٠

هنالك دخل المسجد الحرام ونادى بأعلى

الغفاري

بقلم سعيد عبد الحي

صوته :

أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمــدا رسول الله .

وكانت هذه أول صيحة بالاسـلام قرعت اسماع قريش وتحدت كبرياءها.صاحبها رجل غريب عن قريش ليس له فيها حسب ولا نسب ولا حمى ولكنه الايمان يملأ قلبه .. وأحـاط به المشركون وضربوه حتى صرعوه ولم ينقذه من بين أيديهم سوى العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ولكن طبيعة أبا ذر وايمــانه القوى تجعله لا يعبأ بما يلاقى فى سـبيل الله وانتشار دعوته فكرر ما حدث فى اليوم الثانى وسفه الاصـنام وأهانهم ويضربونه المشركون حتى يفقد الوعى وحين يفيق يصرخ مرة أخرى بأنه (يشهد أن لااله الاالله وأن محمدا رسول الله) ويسمع الرسول بما حدث فيكرر عليـه الامر بالعودة الى قومه حتى اذا سمع بظهور الدين عاد .

*** وعاد أبو ذر الى قومه وأهدى الله على يديه قبيلة « غفار » وقبيلة «أسلم» ولم يرجع الى الرسول الا بعد أن هاجر الى المدينة ... وعندما رأى النبى هذا الموكب الضـخم من الرجال والنساء والشيوخ والشباب نظر اليهم بود وحنان . نظر الى قبيلة غفار وقال «غفار» غفر الله لها ثم نظر الى قبيلة « أسلم » وقال « وأسلم سالمها الله » .**

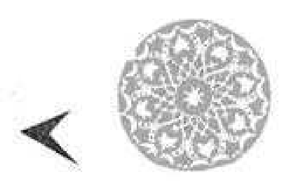
ونظر الى أبى ذر وقال .

ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبى ذر » .

* وحضر أبو ذر عهد الرســول الكريم وشارك فى غزواته وحضر عمر أبا بكر وشارك فى فتوحاته وكذلك حضر عصر عمر .. وتفرغ أبو ذر لعبادة ربه وللجهاد فى سبيله غير لائـذ بالصمت اذا رأى مخالفة هنا أو هناك وقلمـا كان يرى .

بيد أن أعظم وأعدل حكام البشرية يرحـل عن الدنيا تاركا وراءه فراغا هائلاومحدثا رحيل عمر رضى الله عنه مالا مفر منه ولا طاقةللناس به ، وتستمر الفتوح فى مدها ويعلو معهــا من الرغبات والتطلع الى مناعم الحياة وترفها.

*** ويرى أبو ذر الخطر .. أن الوية المجد**



أبوذر الغفاري

الشخصى توشك أن تفتن الذين كل دورهم فى الحياة ان يرفعوا راية الله .. ان المال الذى جعله الله خادما مطيعا للانسان يوشك أن يتحول الى سيد مستبد ومع من ؟ .. مع اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذى مات ودرعه مرهونة بينما أكوام الفىء والغنائم تحت قدميه وقضية أبو ذر هى أمراء الدين الذين يستأثرون بالمال فهو ضدهم .

* وخرج أبو ذر الى معاقل السلطة لا يحمل سيفا ولكنه أصدق لهجة فان كلمة واحدة يقولها لأمضى من ملء الارض سيوفا وأصبح فى أيام معدودات الراية التى التفت حولها الجماهير والكادحون وحتى فى الاقطار النائية التى لم يره أهلها بعد .

وكان شعاره « بشر الكانزين الذين يكنزون الذهب والفضة بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم يوم القيامة » .

* وبدأ أبو ذر بأكثر المعاقل سيطرة ورهبة وأكثر بلاد الاسلام خصوبة هناك فى الشام حيث يوجد معاوية بن أبى سفيان .

ويقف أبو ذر أمام معاوية يسائله فى غير خوف ولا مداراه يسائله عن ثروته قبل أن يصبح حاكما وعن ثروته اليوم عن البيت الذى كان يسكنه بمكة وعن قصوره بالشام اليوم لقد طبق قانون من أين لك هذا ، ولكن على الحكام والامراء .

ثم يوجه السؤال الى الجالسين حول معاوية من الصحابة الذين صحبوا معاوية الى الشام وصار لبعضهم ضياع وقصور ثم يصيح فيهم جميعا ، فأنتم الذين نزل القرآن على الرسول فيهم وهو بين ظهرانيهم .

ويجاوب عنهم فيقول : نعم أنتم الذين فيكم القرآن وشهدتم مع الرسول المشاهد ثم يعود ويسأل : أولا تجدون فى كتاب الله هذه الآية (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ) ويقطع معاوية طريق الحديث قائلا : لقد انزلت هذه الآية فى أهل الكتاب .

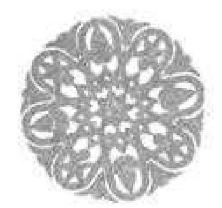
ويصيح أبو ذر : لا .. بل انزلت لنا ولهم .

وتتناقل المحافل والجموع نبأ هذه المناظرة وأنباء أبى ذر .. ويتعالى نشيد أبى ذر فى البيوت والطرقات .

(بشر الكانزين بمكاو من نار يوم القيامة) .

رحم الله أبا ذر أصدق لهجة ظاهرا وباطنا .

سعيد عبد الحى





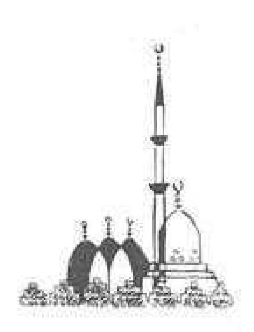
وهذا علم شريف وأصل عظيم .

ويرى شيخ البلاغيين عبد القاهر . أن الالفاظ لم توضع لتعين الاشياء المتعينة بذواتها وانما وضعت لتستعمل فى الاخبار عن تلك الاشياء بصفة أوحدث أو علاقة . فنحن لانقول مثلا . نريد . الا اذا أردنا أن نخبر عنه بشىء ..

وبهذا يكون المهم فى اللغة ليس ذوات الالفاظ بل مجموعة الروابط التى تقيمها بين الاشياء .. بفضل الادوات اللغوية التى مهمتها أن تعمد الى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا أو تعمد الى اسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر .. أو تتبع اسما لآخر .. على أن يكون صفة له أو تأكيدا أو بدلا أو بيانا .. أو تجىء باسم بعد تمام الكلام فتجعله حالا أو تمييزا أو تتوخى فى كلام هو لاثبات معنى أن يصير نفيا أو استفهاما أو تمنيا .. فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك .

أو تريد فى فعلين أن تجعل أحدهما شرطا فى الآخر . فتجىء بهما بعد حرف الشرط .. وعلى هذا فمقياس الجودة فى الكلام عند عبد القاهر الجرجانى هو نظم الكلام .. لان هذا النظم هو الذى تقوم به الروابط فى الاساليب .. وهى الروابط التى لم توضع اللغات الا لها .. يقول عبد القاهر .. واعلم أنه ليس النظم الا أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله فلا تزيغ عنها .

ثم يقول : ان مرجع كل من المزية والصحة

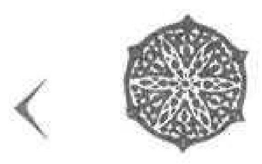


والفساد فى الكلام الى معانى النحو وأحكامه وعلى هذا يكون النحو كما يرى عبد القاهر هو العلم الباحث عن العلاقات التى تقيمها اللغة بين الاشياء ، وراح عبد القاهر يطبق ما يقول على العديد من الشواهد .. فيقول : أنظر الى قول ابراهيم بن العباس :

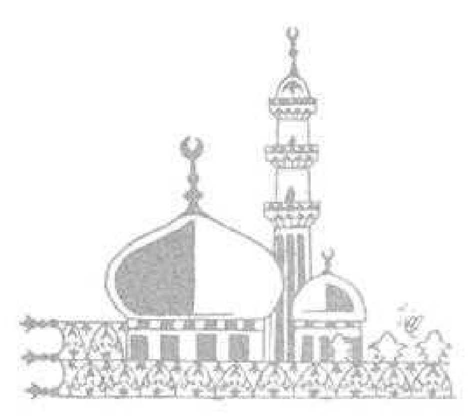
فلو اذنبا دهر وأنكر صاحب
وسلط أعداء وغاب نصير
تكون عن الاهواز وارى بنجوة
ولكن مقادير جرت وأمور
وانى لأرجو بعد هذا محمدا
لأفضل ما يرجى أخ ووزير

يقول : فانك ترى من الرونق والطلاوة ومن الحسن والحلاوة .

وترى سره فى النظم : فقد قدم الشاعر الظرف « اذنبا » على عامله الذى هو تكون



النظم العربي ..



ولم يقل كان ثم أن نكر الدهر .. ولم يقل فلو اذنبا الدهر .. ثم ساق التفكير فى جميع ما أتى به .

ثم قال : وأنكرصاحب . ولم يقل : وأنكرت صاحبا .

يقول عبد القاهر رحمه الله تعالى : لا ترى فى البيتين الاولين شيئا .. غير الذى عددته عليك تجعله سببا فى الحسن غير النظم وكله من معانى النحو كما ترى .. وهكذا السبيل أبدا فى كل حسن ومزية تراهما قد نسبا الى النظم لا الى شىء سواه .

وهكذا ترى الامام عبد القاهرة لا يقف بالنحو عند حد الصواب والخطأ فى الكلام بل يتجاوزهما الى تعليل كل من الجودة والرداءة حتى أدخل فى النظم دراسات هى من صميم بحوث علم المعانى .. كالتقديم والتأخير فى قوله « فلو اذنبا دهر » .

ومنهج عبد القاهر فى النظم مزيج من النحو والمعانى .. ويقول : ان هذه الفروق والمزايا لا تكاد تنتهى عند غاية .

ويقول : وسبيل هذه المعانى سبيل الاصباغ التى تعمل منها الصور والنقوش .

وبهذا فأنت ترى الرجل قد اهتدى فى الاصباغ التى عمل منها الصور الى ضرب من التحيز والتدبر فى أنفس الاصباغ وفى مواضعها ومقاديرها . وكيفية مزجه لها وترتيبه اياها الى لم يهتد الى مثله صاحبه .. فجاء نقشه من أجل هذا أعجب وصورته أغرب .

يقول : كذلك حال الكاتب والشاعر فى توفيها معانى النحو ووجوهه التى علمت أنها محصول النظم ومن البين فى هذا القيام أن الذوق السليم هو الفيصل الاخير فى هذه المسائل الدقيقة — كما فطن عبد القاهر الجرجانى الى كل ذلك بحسه الرائع النادر .

ولكن الذين فقدوا الاحساس يعيدون المزايا الى اللفظ لا الى المعنى ولا الى النظم .. واللفظ وحده غير كاف .

وهؤلاء يقول عنهم عبد القاهر .. فأنت تلقى الجهد الجهيد حتى تميلهم عن رأيهم .

لأنك تعالج مرضا مزمنا وداء متمكنا ..ثم اذا أنت قدتهم بالخزائم .. فما أنت زارع فيهم شيئا غير موجود .

ويقول : والداء فى هذا ليس بالهين ولا هو بحيث اذا رمت العلاج منه وجدت الامكان ذبه مع كل أحد مسعفا .. والسعى منجحا .. لأن المزايا التى تريد أن تعلمهم مكانها أمور خفية ومعان روحانية .. أنت لا تستطيع أن تنبه السامع لها حتى يكون مهيأ لادراكها حيلة .. وطبعا .. حتى يحس مثلا بمثل قول أبى نواس .

ركب تساقط على الاكوار بينهم
كأس الكرى فانتشى المسقى والساقى
كان أعناقهم والنوم واضعها
على المناكب لم تعمد بأعناق

فتأخذه الاريحية • ويشعر بما فيها من نظم أخاذ •

ومنهج عبد القاهر فى النظم وثيق الصلة بالنقاد العرب الاوائل كابن سلام والآمدى والقاضى الجرجانى ــ وأساس النظم علم المعانى مع تطبيق مسائل علم النحو تطبيقا دقيقا وأن تحكيم ذلك الذوق والاحساس •

ولا يقبل عبد القاهر من البديع الا ما يقوى المعنى •• ومنهج عبد القاهر فى النظم هو منهج أوروبا والعالم الغربى بصفة عامة •• وقد نشأ عندهم بتأثير نظرية عبد القاهر هذه علم التراكيب وهو يشبه علم المعانى فى البلاغة العربية وهذا المنهج من ابتكارات عبدالقاهر الجرجانى ولذلك فما أحرى ناشئة العرب والمسلمين أن يكونوا وثيقى الصلة بكتابى عبد القاهر أسرار البلاغة ــ ودلائل الاعجاز. والدلائليعدبحق أدقمرجع فى النقدالموضوعى التطبيقى العميق كما أن كتابى الموازنة للآمدى والوساطة للقاضى الجرجانى من أهم كتب التراث العربى للنقد الادبى القائم على مناهج ثابتة •• ثم جاء بعد عن القاهر الجرجانى • مؤلفون كثيرون •• وعاصره مؤلفون كثيرون أيضا • منهم أبو على الحسن بن رشيق القيروانى م سنة ٤٦٣ هـ صاحب كتاب العمدة فى صناعة الشعر ونقده •

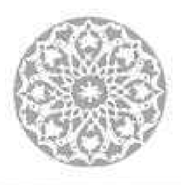
وقد جمع فيه الكثير منقضايا الادب العربى وعلوم اللغة العربية •

ومنهم ضياء الدين أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الموصلى المعروف بابن الاثير م سنة ٦٣٧ هـ صاحب كتاب المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر •• وهو شقيق عز الدين المؤرخ المشهور •

وتغلب على ابن الاثير الروح البلاغية ذات الصبغة التقنينية التعليمية •

ولله در الامام الذواق عبدالقاهر الجرجانى حينما كشف للاحقيه فىالعالم العربى والعالم الاسلامىوأوروباوالعالم كله أن مزية الكلام لا تعود الى مجرد الالفاظ ولا هى فى المعانى السانحة ••• وانما تعود مزايا الكلام الى خصائص فى نظمه الاخاذ بالالباب وراء كل من الفاظه ومعانيه • وهذا جوهر الاعجاز فى القرآن الكريم •• فسقى الله حدث هذا العملاق بشآبيب الرحمات وأسكنه فسيح الجنات •• والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم •

دكتور على البدرى



دراســــة





حينما يجد الشعراء

نقرأ الأبيات التالية :

قــد اطلعت على سر ىواعـــلانى
فاذهب لشانك ليس الجهل من شانى
ان التى كنت انحو قصـد شرتهـــا
اعطت رضى وأطاعت بعد عصـيان
حسبى بما ادت الايـــام تجـربة
سعى اليها بكاسيهـــا الجـديدان
دلت على عيبها الدنيـــا وصدقهـا
ما استرجع الدهر ممـا كان أعطـانى

فلا نكاد نصدق أن قائلها هو صريع الغوانى مسلم بن الوليد الذى يقول فى وصف الخمر :

اذا مســـها الساقى أعارت بنـانه
جلابيب كالجادى من لونهـا صـفرا
أناخ عليهـــا اغبر اللون أجــوف
فصارت له قلبا وصار لها صـــدرا
قلـــوب الندامى فى يديها رهينـــة
يصـــيدونها قهـــرا وتقتلهم مكرا

ويقول متغزلا :

لو رام قلبى عن هـــواك تصـــبرا
ما كان لى طـول الحياة بصـــاحب
ســـلب الهوى عقلى وقلبى عنـوة
لم يبق منى غير جســـم شـاحب
انى لاســـتر عبرتى بانـــاملى
جهـــدى لتخفى والبـــكاء مغالبى

بل هو صاحب أغزل بيت فى رأى نقاد الشعر العباسى :

هوى يجـد وحبيب يلعب
أنت لقى بينهمـــا معذب

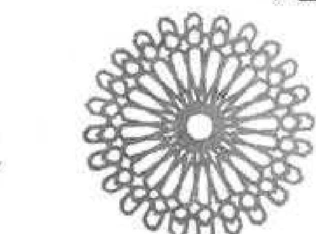
ان قائل هـــذا جميعه مسلم بن الوليـد الانصارى الذى ذهبت شـهرته فى الغـــزل والمجون كل مذهب ، وعاش حياته لاهيـــا عابثا ، ولكن اللهو له حدود ، والعبث حبـــل غير ممدود ، فكثير من الشعراء تغريهم الدنيا بمفاتنها ، يقبلون عليها وتقبل عليهم ، ويمـد لهم حبل الشهرة الآمال ، ويرخى لهم تقـربهم من الحكام والخلفاء والممدوحين العنـــان ، فيعبون من اللذة عبا ، يساعدهم فى ذلك شباب مفتون وخصب مضمون ، وترف وافد متعـدد الافانين وغيبة عن مراقبة الله ومحاسبة أنفسهم ولكن بعضهم يستقيظ فجأة على انفراط عقد



بقلم : عبد الحفيظ فرغلى القرنى

الأجل وانصرام حبل الأيام ، فيندم على مافات ويزهد فى اللذات محاولا الاستدراك فيما بقى له من الحياة ، فمنهم من يعرض تماما عن القول ومنهم من يستبدل الخير بالشر وينأى عن أغراض اللهو والمجون الى أغراض الحكمة والزهد ، والشاعر مع ذلك يمضى وتبقى حياته من بعده حافلة بما تركه من ثروة شعرية ، فيها المعانى المتناقضة والأغراض المتضاربة •

ولكن مسلم بن الوليد حينما عزم على التوبة أراد أن يمحو كل أثر لشعره ، حتى لا يبقى من بعده شىء يرويه الناس من عبثه ومجونه ، فقذف بدفاتر شعره فى اليم •• قال الدكتور سامى الدهان محقق ديوان مسلم : انه قصد جرجان عاملا على البريد فيها ، وهناك طلق الصحاب واخوان الصفا واعتزل الناس حتى قيل : انه رد كل قادم اليه من أصحابه القدماء يريد أن يعود به الى عيشه السابق ، وهذا يعنى أنه هجر الصبا والغوانى وترك الشعر فيهما ، وأنكر لقبه وكره أن يدعى به لمكانه من الحكم وموضعه من الجاه ، فزهد فى تلك الحياة القديمة المترعة بأفانين الهوى ولذائذ الشباب ، فقيل انه زهد ونسك وأتلف ديوانه فرمى به فى نهر جرجان • وهذا الخبر نفسه ساقه أبو الفرج فى أغانيه •• فقد أورد عن الحسين ابن أبى السرى أن راوية مسلم جاء اليه أن تاب ليعرض عليه شعره فتغافله مسلم ، ثم أخذ منه الدفتر الذى فى يده فقذف به فى البحر فلهذا قل شعره ، فليس فى أيدى الناس منه الا ما كان بالعراق وما كان فى أيدى الممدوحين من مدائحه •



حينما يجدد الشعراء العابثون

ولكن مسلما وان كان قد أتلف دفاتر شعره فقد بقى منه كثير فى ذاكرة الناس وحافظة الرواة ، ينقلونه جيلا بعد جيل حتى ورد منه ما أثبته بعضهم فى ديوان ، عنى الادباء بشرحه ونقده ، وقد كان آخر ما قاله فى حياته بيتين يدلان على شعوره بالغربة ويفيضان بالشجون والحزن ، ذلك أنه نظر مرة الى نخلة من نخل جرجان فناجاها وكأنه يرثى نفسه فقال :

الا يا نخلة بالسفح — من أكناف جرجان
ألا انى وإيــاك — بجـرجان غريبان

شعراء آخرون :

وليس مسلم بن الوليد بدعا بين الشعراء الذين يثوبون الى أنفسهم فيحاسبونها على ما فرط منها ، ويحاولون أن يبدءوا صفحات جديدة تفيض بالتقوى والصلاح ، وتاريخ الادب يذكر لنا فى صدر قائمة الشعراء الذين هجروا الشعر لبيد بن ربيعة العامرى، مخضرم العصرين الجاهلى والاسلامى ، وهو صاحب معلقة مشهورة مطلعها :

عفت الديــار محلهــا فمقامهــا
بمنى تأبــد غولهــا فرجامهــا

جال فيها وأبدع ، وتناول كثيرا من المعانى التى يطرقها الجاهليون فى معلقاتهم ، وقد وفد لبيد على النبى صلى الله عليه وسلم مع وفد بنى عامر ، وأسلم وعاد الى بلاده وحسن اسلامه وتنسك وحفظ القرآن وقال :

الحمـد لله اذ لم يأتنى أجـلى
حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

وهجر الشعر حتى لم يرد نه فى الاسلام غير بيت واحد هو :

ما عـاتب الحـر الكريم كنفسـه
والمـرء يصـلحه الجليس الصالح

ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستشهد ببيته المشهور قائلا : أصدق كلمة قالها لبيد :

الا كـل شىء ما خلا الله باطـل
وكــل نعيم لا محــالة زائل

ويعقب على ذلك بقوله : الا نعيم الجنة ..

وفى الحقيقة لم يكن هذا وقفا على لبيد ، ولكنه شمل كل الشعراء الذين استظلوا براية الاسلام ، ولذلك رق شعرهم ولان وحسن لفظه وتناول من المعانى ما يوافق طبيعة هذا الدين الجديد .

وربما لا يندرج لبيد فى قائمة الشعراء اللاهين الذين نتحدث عنهم فى هذا المقال ، ولكنا نذكره كدليل على صحوة الشاعر حين يثوب الى نفسه ، فيتذكر أن الشعر فى بعض نواحيه يجافى روح الدين وتعاليمه ، ومن أجل هذه المجافاة قال القرآن الكريم « وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ـ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ

يَهِيمُونَ — وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ — إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ » •

صحوة الفرزدق :

ولكن الذى تنطبق عليه هذه الصحوة حقا هو الفرزدق الذى اشتهرت أهاجيه ، وقال عنه صاحب جواهر الأدب : وكان الفرزدق فوق اقذاعه فى الهجو وفحشه فى السباب وقذف المحصنات يرمى بالفجور وقلة التمسك بشعائر الدين •

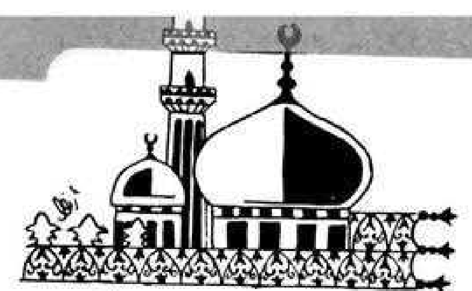
والفرزدق لقب غلب على الشاعر أبى فراس همام بن غالب التميمى ، وذاعت أشعاره تلك حتى أراد الله له الهداية فتاب على يد الحسن البصرى رضى الله عنه وتنسك •

وقد أجاد الفرزدق تصوير نفس الانسان فى تقلبها بين الخير والشر حين قال :

لكل امرىء نفسان نفس كريمة
وأخرى يعاصيها الفتى ويطيعها
ونفسك من نفسيك تشفع للندى
اذا قل من أحرارهن شفيعها

ومعنى البيتين يدل على مظهر العقلية الدينية المتميزة ، كما أنه يدل على الاتجاه الفكرى الذى بدأ يأخذ حظه فى عقول الشعراء ولاسيما فيما يتصل بالدين • وربما يأتى الدليل على جدية الفرزدق فى الأبيات الآتية التى ذكرها الدكتور شوقى ضيف فى كتابه : التطور والتجديد فى الشعر الأموى :

أخاف وراء القبر ان لم يعافنى
أشد من القبر التهابا وأضيقا



اذا جاءنى يوم القيامة قائد
عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد دارم من مشى
الى النار مغلول القلادة موثقا
يقاد الى نار الجحيم مسربلا
سرابيل قطران لباسا محرقا

ولم يقف حد الاقصار عن العبث عند الفرزدق ، بل هناك شعراء آخرون فى العصر الأموى حولوا اتجاههم من النقيض الى النقيض • وعروة بن أذنية صاحب هذين البيتين الجريئين فى التصريح بالمجون •

قالت وأبثثتها شجوى وبحت به
قد كنت عندى تحت الستر فاستتر
الست تبصر من حولي ؟ فقلت لها
غطى هواك وقد ألقى على بصرى ••

راجع نفسه حتى أصبح من أئمة الشعراء الزهاد ، واليك ما جاء فى مهذب الأغانى حول أبيات له فى الزهد :

روى أنه وفد على هشام بن عبد الملك ، فقال له هشام : ألست القائل :

لقد علمت وما الاسراف من خلقى
أن الذى هو رزقى سوف يأتينى



حينما يجدّ

اســـعى له فيعنينى تطلبـــــه
ولـــو جلسـت أتانـــى لا يعنينـــى
لا اركب الأمــر تزرى بى عواقبــه
ولا يعـــاب بـــه عرضى ولا دينـــى
كم من فقيــر غنـــى النفس تعـــرفه
ومن غنى فقيــر النفس مســـــكين

فقال عروة : نعم ، أنا قائلها . قال هشام : أفلا قعدت ببيتك حتى يأتيك رزقك ؟ فقـــال عروة : لقد أذكرت منى غافلا ، وغفـــل عنــه هشـــام ، فخرج عروة من وقته وركب راحلته ومضى منصرفا ، ثم افتقده هشـــام فعـــرف خبره وأتبعه بجائزته ، وقال للرسول : قل له : أردت أن تكذبنـــا وتصـــدق نفســـك ، فمضى الرســـول ، فلحق به وقد دخل داره وأبلغه رسالة هشام ودفع اليه الجائزة ، فقال عروة : قل له : قد صدقنى ربى .

هل تاب عمر بن أبى ربيعة ؟

والبيتان اللذان سقتهما فى الغزل لعـــروة يذكراننا بشعر عمر بن أبى ربيعة ، ولا يجهل أحد مدى عبثه الذى فاق كل حد ، وقصيدته المشهورة التى مطلعها :

امــن آل نعم انت غـــاد فمبـــكر
غـــداة غـــد ام رائـــح فمهجـــر

عرض فيها فى أسلوب قصصى شـــائق كيف استطاع أن يصل الى محبـــوبته حتى قالت لــــه :

فقـــالت وعضت بالبنـــان : فضحتنى
وأنت امرؤ ميســـــور امـــرك اعسر
اريتـــك اذ هنــــا عليـــك الم تخف
رقيبـــا وحـــولى من عدوك حضر ؟

الى آخر ما قال فى هذه وغيرها من قصائده اللاهية العابثة .

هذا الشاعر العابث المـاجن يروى بعض الرواة عنه أنه تاب فى آخـــر حيـــاته وأنـــاب وأمسك عن قول الشعر فى الغزل ، وضـــمانا لمحافظته على عهده أقسم أن يعتق رقبة عن كل بيت يقوله فى ذلك . ورأته جارته ذات يـــوم فأرادت معابثته وتعرضت له فحركت شجونه فقال فيما قال :

تقـــول وليـــدتى لمـا راتنـــــى
طربت وكنت قد أقصرت حينـــــا
اراك الآن قد أحدثت شــــــوقا
وهـــاج بك الهـــوى داء دفينـــا
وكنت زعمت انـــك ذو عــــــزاء
اذا ما شئت فارقت الخدينــــــــا
فقلت شــــــكا الـــى اخ محب
كبعض زماننــــا اذ تعرفينــــــا
وذو الشوق القـــديم وان تعـــزى
مشــــوق حين يلقـــى العاشقينا

ثم دعا ببعض الرقيق فأعتقهم .



وقد لا تكون توبته صادقة فقد ترددت أنباء مختلفة عن نهايته ، ولكن هذه الأبيات تدل على أى حال على أن هناك رغبة راودت الشاعر فى التوبة .

أبو العتاهية والزهد :

ويعتبر النقاد أبا العتاهية هو معجز شعر الزهد فى العصر العباسى ، ويعد هذا الشعر رد فعل للحياة اللاهية التى استشرت فى خلال هذا العصر الذى حفل بألوان شتى من الترف والرفاهية وتعدد مظاهر الاسراف ، ولم يكن أبو العتاهية فى أول عهده ماجنا خليعا ، قال فى الغزل قصائد كثيرة أعجب بها معاصره مسلم بن الوليد الذى قدمت قصته فى صدر هذا المقال ، وفى سياق ذلك أورد ما أورده الأغانى من أخبار أبى العتاهية . قال مسلم بن الوليد: كنت مستخفا بشعر أبى العتاهية فلقينى يوما فسألنى أن أصير اليه ، فصرت اليه فجاءنى بلون واحد فأكلناه ، وأحضرنى تمرا فأكلناه ، وجلسنا نتحدث وأنشدته أشعارا لى فى الغزل ، وسألته أن ينشدنى قوله :

بالله ياقرة العينين زورينى
قبل الممات والا فاستزيرينى ..

فأنشده . قال مسلم : فقلت له : لا والله يا أبا اسحاق ما يبالى من احسن أن يقول مثل هذا الشعر ما فاته من الدنيا .

ومن شعر أبى العتاهية فى الغزل :

كأنها من حسنها درة
اخرجها اليم الى الساحل
كان لى فيها وفى طرفها
سواحرا اقبلن من بابل
لم يبق لى من حبها ماخلا
حشاشة فى بدن ناحل
يا من رأى قبلى قتيلا بكى
من شدة الوجد على القاتل

لقدكان رد أبى العتاهية على مسلم حين قال له عبارته السابقة : يابن أخى لا تقولن مثل هذا فان الشعر أيضا من بعض مصائد الدنيا .

وهذا الرد يشتم منه رائحة الرغبة فى العزوف عن الدنيا ، ولقد قادته هذه الرغبة إلى أن يوقف شعره كله بعد ذلك على الزهد ، ولم يرضخ لتهديد الرشيد له حين أراد أن يحمله على ترك هذا اللون الذى آثره ، ومن شعره الذى قاله فى آخر حياته ويدل على توبته :

الهى لا تعذبنى فانى
مقر بالذى قد كان منى
فما لى حيلة الا رجائى
لعفوك - ان عفوت - وحسن ظنى
وكم من زلة لى فى الخطايا
وأنت على ذو فضل ومن

<

حينما يجدّ الشعراء العابثون

يظن الناس بى خيرا وانى
لشر الخلق ان لم تعف عنى

توبة أبى نواس :

وأيا كان الحديث عن زهد أبى العتاهية أو تزهده فانه كان رائد فن الزهد فى العصر العباسى ، وأنه كان ينظم الشعر فيه كأنه يتنفس ، ومأثوراته فى هذا اللون تفوق الحصر ، وعلى قيثارة هذا الشعر عزف شعراء كثيرون فى العصر العباسى وما جاء بعده ، يكفى أن يكون واحدا منهم أبو نواس الذى ملأ الدنيا عبثا ومجونا .

لقد أصبح شعر الزهد لغة يتحدث بها معظم الشعراء ان صدقا وان مجاراة ، وأصبحنا نلمح فى قصائدهم ذلك الاتجاه الذى يدعو الى الاقبال على الله وترك اللهو والابتعاد عن الباطل . وأبو نواس الذى يقول فى الخمر :

دع عنك لومى فان اللوم اغراء
وداونى بالتى كانت هى الداء ..

نراه يقول بعد ذلك :

أيا من بعد باطية وزق
وعود فى يدى غان مغنى
اذا لم تنه نفسك عن هواها
وتحسن صونها فاليك عنى
فانى قد شبعت من المعاصى
ومن ادمانها وشبعن منى
ومن أسوا واقبح من لبيب
يرى متطربا فى مثل سنى ؟

أجل لقد أتى أبو نواس بالتعليل المناسب لهذا الاقلاع الذى يتجه اليه بعض الشعراء .

انها السن ، انها الصحوة ، انها يقظة الضمير والشعور الدينى الذى ينادى صاحبه أن يكون من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، لا من الذين يقولون مالا يفعلون وفى كل واد يهيمون .

هذا يهيب بنا فى نهاية المقال أن نتذكر رسالة الشعر وواجب الشعراء .

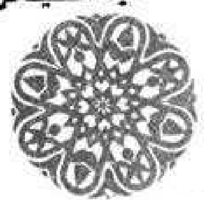
فالشعر فن راق ورسالة سامية ، والشاعر بموهبته الفريدة عليه أن يضع فنه وموهبته فى خدمة المعانى النبيلة والقيم الرفيعة والمثل العليا .

ولعل هذه الرسالة هى التى تدفع بعض الشعراء فى أن يستيقظوا ولو مؤخرا ويحولوا اتجاهاتهم من العبث الى الجد ، ومن الرغبة الى الزهد ومن المجون الى التقى .

ان الشاعر — وله فكره الثاقب — يدرك مدى ما يجره اليه الهوى من ضياع ثم يفيق فى نهاية الأمر فلا يجد فى يده مما أنفق شبابه فيه شيئا ، وتبقى عليه الحسرة والندامة والحساب . ولقد عبر لن ذلك أبو نواس أجمل تعبير حين قال :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم
وأسمت سرح اللهو حيث أساموا
وفعلت ما يبغى امرؤ بشبابه
فاذا عصارة كل ذاك أثام

عبد الحفيظ فرغلى القرنى



قضية للمناقشة

تحقيق : حمدى الليثى

التعليم الأساسى

حاضره ومستقبله



دكتور مصطفى كمال حلمى

لا أحد ينكر أهمية الأهداف التى يسعى التعليم الأساسى الى تحقيقها . حيث تمد الانسان بنوعيات مختلفة من الثقافة المهنية ، بما يؤهل الانسان المصرى للقيام بأدوار أساسية فى حياة المجتمع نحن فى أمس الحاجة اليها . ذلك لندرة اليد العاملة الفنية المثقفة التى تستطيع أن تسهم فى نمو المجتمع وتطوره الا أن الأهداف التى يسعى اليها هذا النظام بعيدة المنال ، بل لا تستطيع أن تحقق أى هدف من أهدافه ولو بقدر ضئيل يمكن أن ينتفع به المجتمع .

ومن خلال ذلك يقول الدكتور نبيه ابراهيم اسماعيل المدرس بكلية التربية بالمنوفية .



د. شوقى ضيف



د. نبيه ابراهيم اسماعيل

- زيادة الأمية سببها طريقة شرشر وما يماثلها
- تمهين التعليم يقضى على التفكير الابتكارى للإنسان

● تعويد التلاميذ على

أن هناك أسباب كثيرة عرقلت مسيرة التعليم الأساسى فى مصر منها .

— التهيؤ النفسى بالنسبة لأفراد المجتمع — آباء وتلاميذ ومعلمين للاقبال على فن النظام بقدر معقول من الحماس يمكن التنبؤ عن طريقه بمدى نجاح التجربة فليس هناك من يعى من المعلمين والتلاميذ والآباء مفهوم التعليم الأساسى . فكيف تنجح التجربة والمحاور الأساسية التى تقوم بتنفيذ التجربة لا علم لها به ؟

ويضيف الدكتور نبيه قائلا : أعنى أن دخول أى نظام جديد فى التعليم أو تطبيق نظرية جديدة فى هذا المجال يتطلب ضمن ما يتطلب المعرفة والتدريب والاقتناع بأهمية اجراء هذه التجربة حتى يمكن خلق الدافع الذى يسهم بقدر كبير فى نجاحها وعندما أنبه الى أهمية معرفة المفاهيم الأساسية فى هذا النظام والأهداف التى تسعى الى تحقيقها — كذلك أهمية التدريب على كيفية التعليم فى هذه المرحلة وأثر كل من هذين البعدين فى نجاح التجربة . ومضافا الى ذلك مدى اقتناع من يقومون بالتنفيذ من رجال التربية والتعليم .

ويستطرد الدكتور نبيه قائلا أتذكر تلك التجربة التى نفذت فى سنوات مضت وكتب لها الفشل الذى أثر على أجيال وطننا الحبيب تأثيرا أدى الى زيادة نسبة الأمية فى هذا البلد هى : **طريقة شرشر والتى استحدث من نظرية هامة فى مجال علم النفس التعليم وهى نظرية الجشطلت والتى تعنى أن الانسان يدرك الكل قبل أن يدرك الجزء وهى :** نظرية تسهم فى العملية التعليمية اسهاما جيدا سليما الا أن سبب الفشل الذى اشرت اليه ليس راجعا الى النظرية انما راجع الى التطبيق وأسلوبه حيث لم يعرف من يقومون بتطبيق هذه النظرية .

سألت الدكتور نبيه — ما هى طريقة شرشر ؟ ومن أين جاءت ؟

أجاب قائلا : أعتقد أن كثيرا ممن قاموا بتطبيق هذه النظرية لم يكن لهم دراية أو معرفة أو خبرة بمنبع هذه الطريقة وأساسها هذا فضلا عن اختيار هذا الاسم — طريقة شرشر — وما ترتب اليه من آثار نفسيه تركت عائدها على شخصية معلم المرحلة الابتدائية — أثر عليه كانسان وأثر على تعامل أفراد المجتمع مع أعظم فئة وأجلها احتراما فى أى مجتمع من المجتمعات لأنها الفئة التى تكمل وتشترك فى بناء الانسان . بشكل قلل من قدر الحماس والاقبال على آداء الدور الذى كان ينبغى أن يقوم به معلم هذه المرحلة .

ويختتم الدكتور نبيه حديثه قائلا أستطيع أن أختتم رؤيتى المستقبلية لنتائج نظام التعليم الأساسى بأنه سيكون بمثابة السم الذى وضع فى اللبن لأبناء هذا الوطن

○ ربط المواد العلمية

إبـــداء الـــــرأى ..


دكتور محمود عويضة


دكتور احمد مصطفى محمد

ذلك لانه سينتهى الى ضياع كثير مما لدى أفراد مجتمعنا من قدرات مستقبلية وابتكارية • بل القضاء على تنمية التفكير لدى الانسان دون المستوى الفعلى العادى •

يقول الدكتور شوقى ضيف •

حتى تتحقق اهـداف وقيم التعليـم الأساسى فى المستقبل نرى : —

— أن يتـم التدريب فى مجـال العلـوم والمقررات العادية عن طريق المناقشة والحوار وطرح الأسئلة المختلفة حتى تحفزهم عـلى التفكير من ناحية وتعويدهم على ابداء الرأى من ناحية أخرى ومن ثم تتأصل لدى التلاميذ عـادة التفكير السليم والدقة فى الاختيـار والموضوعية عند اصدار الأحكام فيما بعد •

— أن تعدل المنـاهج من حيث المحتـوى والصياغة وأسلوب العـرض حتى يمكـن أن تسهم فى تحقيق الأهداف المرجوة •

— أن يغير القائمون على التنفذ من طرق تقويمهم للتلاميذ بحيث يمكنهـم قيـاس المهارات ومدى بناء القيم لـدى التلاميذ الى جانب النواحى المعرفية •

— أن يدخل فى الاعتبار عند تقويم هـــذه المقررات أمور منها : مدى رغبة المتعلم واقباله عليها ومهارات استخدامه للآلات والأجهـزة والقدرة على الانجاز ومدى الحرص عـلى الآلات والأدوات ومدى محافظته عليها ومدى ايمـــانه بالقيم الاقتصـادية فى تعامله مـع الخامات •

ويختم الدكتور شوقى ضيف حديثه قائلا على رجال التربية بما فيهم المعلم أن يتكاتفو للنهـوض بالعملية التعليمية وعلى الدولة أن تساعدهم فى ذلك — فاذا ما آمن المسئولـون بدور التربية الكامل فى بناء الانسان وقدرتها على حل كافة المشكلات حـلا جزريا حيث أن الانسان الـذى هـو أداة الانتـاج وأداة الاستهلاك هو أيضا أداة التربية وهدفهـا •

يقول الدكتور حسـين غريب المدرس بكلية التربية بالمنوفية :

ان فلسـفة التعليم الأسـاسى يجب أن تتوافق مع حاجـات الأفـراد وميولهـم وامكانيتهم بمـا يتمشى مع ظـروف وحاجات المجتمع والبيئة المحلية •

ويرى الدكتور محمـود عويضة المدرس بكلية التربية بالمنوفية أن التعليم فى مجتمـع

بعقيدة الطـالب أولاً .. ثم بدنياه ثانيًا ..



التعليم الأساسى ..


د. محمد ابراهيم الشافعى

ما يعتبر ذا علاقة وثيقة بما يحدث أو يتم داخل هذا المجتمع .

بمعنى أن استقرار المجتمع ومدى تفهم المجتمع للحياة التى يعيشها والحياة التى تعيشها المجتمعات المحيطة به تنعكس فى المقام الأول على أسلوب التعليم فى هذا المجتمع بمعنى أن المجتمعات التى وصلت الى أعلى مستوى تكنولوجى وحضارى فى هذه الأيام ـ كان هذا مبنيا على مستوى التعليم فى كافة مراحله ـ ويعنى هذا اتساع التخصص مع الاهتمام بنظام التعليم الأساسى .

وبرى الدكتور السيد محفوظ . أن المقصود بالتمهين ليس فقط تعليم المهنة بعمق وانما هو أخذ فكرة مبدئية عن بعض الحرف المهنية حتى يكون الطالب ملما بالحرف البسيطة ويرى الدكتور أحمد مصطفى : التعليم الفنى اذا كان للحصول على شهادة فنية والعمل بالحكومة والحصول على مرتب نمطى فليس منه فائدة .

ويرى الدكتور ابراهيم زيد وكيل كلية التربية بالمنوفية أن التعليم الأساسى موجود فى كل العالم ـ بمعنى أن الطالب بعد الاعدادية يتجه لحرفة أو خلافه .

• ويرى الدكتور عبد المجيد شيحه . أن الطالب يعتبر الشهادة كجواز سفر من العمل اليدوى ونحن فى مرحلة نحتاج للأيدى العاملة .

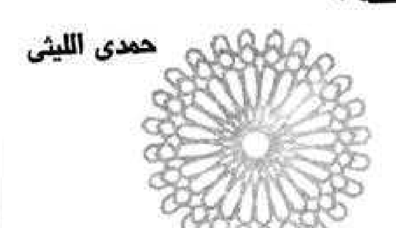
ويرى الدكتور ابراهيم الشافعى المدرس بجامعة الأزهر يجب ربط المواد العلمية التى يدرسها الطالب فى التعليم الأساسى وغيره بعقيدته أو لا ثم بدنياه ثانيا ـ ويجب أن نعطى للمدرس مكانته ونتجه لبناء الانسان ثقافيا وعلميا .

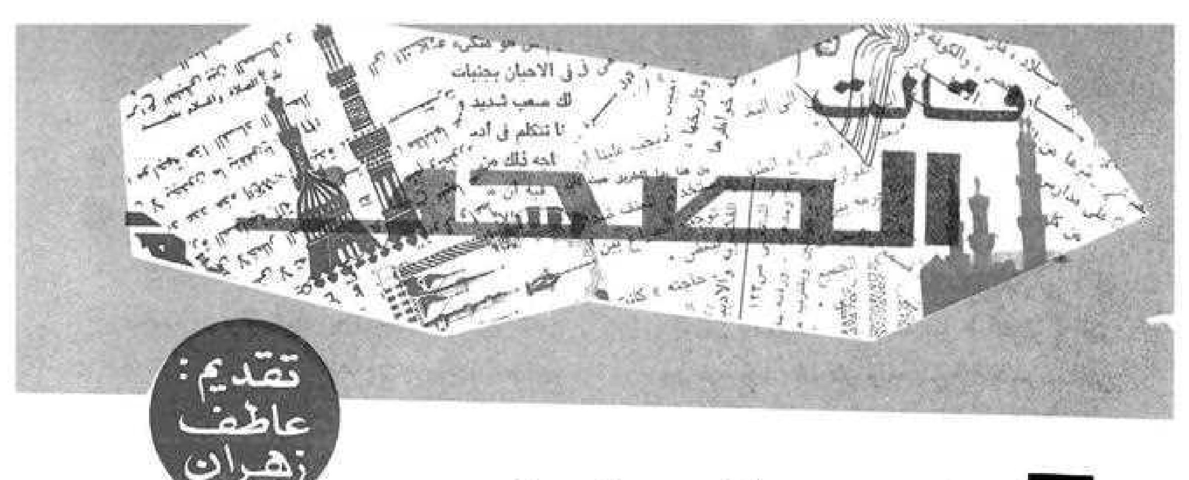
واذا كان لنا من تعليق على مناقشات خبراء التربية فى مصر فان الواجب أن نركز على قضية أساسية تتعلق أولا بضرورة تأكيد القيم الأساسية النابعة من تراث هذا البلد فى قضية التعليم . ثانيا بضرورة تأكيد الانتماء الى الحضارة العربية والاسلامية التى ينتمى اليها هذا التراث .

ونعتقد أننا بهذا العدد والاعداد السابقة له نكون قد تعرضنا لجميع مراحل التعليم من الجامعة الى المرحلة الابتدائية . ذكرنا الداء وحددنا العلاج من خلال رؤية خبراء التعليم ذاتهم .

وأعتقد أن السادة المسئولين بالهيكل التعليمى يقرأون مجلة الأزهر . وخاصة السيد/وزير التعليم وبهذا سيضع فى اعتباره عند أى اصلاح ما نشر فى هذا العدد والأعداد السابقة له .

حمدى الليثى





تقديم: عاطف زهران

غصن الزيتون

كتب الاستاذ : احمد بهجت مقالا تحت هذا العنوان فى (صندوق الدنيا) بصحيفة الأهرام القاهرية يوم ١٩٨٢/٧/٢٩ قال فيه

هو فيلم الموسم .. أمريكى اسرائيلى عربى • أبطاله جيش من النازية الجديدة يحمل اسم الدفاع الاسرائيلى .. يلعب هذا الجيش دور المبيد الحشرى • فقد أخذ على عاتقه مهمة تطهير الأرض من الشعب الفلسطينى •

ارتكب هذا الشعب جريمة هائلة .. فهم مسلمون وهم عرب وهم يطالبون بدولة لفلسطين .. أى أنهم هنود حمر يعيشون فى هذا الزمان • وكما طهرت أمريكا أرضها من الهنود الحمر فكذلك يطهر الجيش الاسرائيلى الأرض من الشعب الفلسطينى •

مخرج الفيلم اسرائيلى ، أما الممول فأمريكى ، والدعاية على الأمريكيين أيضا ، أما المؤثرات الصوتية كالصراخ والعويل والبكاء فقد تركت للعرب •

يبدأ بهجوم جيش عدده (١٦٠) ألفا على عدة آلاف من الفلسطينيين فى بيروت أحس مخرج الفيلم أن الناس لن تتعاطف مع (١٦٠) ألف جندى ضد ثلاثة آلاف فدائى • فقرر أن يضم مع الفدائيين كل المدنيين من سكان لبنان وبيروت •

وهكذا ظهرت بطولة هذا الجيش فى ضرب السكان المدنيين بالقنابل العنقودية الامريكية المحرمة دوليا .. فى الفيلم مشاهد مروعة من أشلاء الأطفال ودمائهم وصرخاتهم المذهولة • وهذه التساؤلات الحائرة فى عيونهم •

المذبحة تدور ، والضحايا يزيدون ، والجيش الاسرائيلى يسكر بخمر النصر الرديئة فهو يحارب نساء وأطفالا وشيوخا وشبابا مدنيا يجلس آمنا فى بيته •

الفلسطينيون المحاصرون يدافعون بصلابة رائعة عن حقهم فى الحياة •



اعترف ياسر عرفات بقرارات الامم المتحدة ، وأثبت أنه زعيم متحضر يؤمن بقرارات المجتمع الدولى . ولكن اسرائيل ترفض كما ترفض أمريكا .. ان ممول الفيلم امريكى ، والدعاية مهمته ، والفيتو الامريكى تحت تصرف جيش الدفاع الاسرائيلى ، وكل السلاح الأمريكي رهن اشارة هذا الجيش. وراح ضحية ذلك آلاف القتلى وآلاف الجرحى ومليون من اللاجئين .

لو كان هذا فيلما لقام الجمهور بتحطيم السينما ، ولكنه واقع مر .

ولهذا اكتفى الناس بالمشاهدة . !!

الحرب اللبنانية

وزمن المعجزات

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ . طالب رحمة الله مقالا بصحيفة (القبس) الكويتية يوم ١٩٨٢/٧/٢٧ م قال فيه :

ان ما يجرى فى لبنان يدعو للدهشة والذهول من جراء ظهور المعجزات التالية :

انها لمعجزة أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بهذا التأييد المطلق لجرائم اسرائيل فى لبنان .. لقد ألقت بكل ثقلها فى دعم الاسرائيلين على باطلهم ، وسخرت كل وسائلها السياسية والعسكرية والاقتصادية فى دعم العدوان . فى المحافل الدولية استخدمت حق (الفيتو) أكثر من مرة ضد السلام ولصالح الحرب التى شنتها اسرائيل ظلما وعدوانا على المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

انها لمعجزة أن تقف الدول العربية وقفة صمت تجاه ما تفعله اسرائيل فى لبنان .. انها صامتة ومشلولة الحركة وعاجزة عن التدخل لتغيير مسار الحرب .

انها لمعجزة أن تقف الدول الاسلامية موقف المتفرج من هذه الحرب المريرة وكأنها لا تعنيها . ان ارسال حفنة من المتطوعين من هنا أو من هناك لا يغير كثيرا من مجريات الأمور على الساحة اللبنانية .

انها لمعجزة أن لا يزال الفدائيون انفلسطينيون وحلفاؤهم اللبنانيون صامدين أمام مجمع الطاغوت ومحافل الماسونية وعواصف الحقد والكراهية التى تحيط بهم .

انها لمعجزة أن يظل هؤلاء الأبطال صامدين أمام الحصار والتحديات والحرب النفسية .

أيها العرب . أيها المسلمون . ها أنتم تولون الادبار يوم الزحف ، وترتكبون احدى الكبائر . أما المقاتلين الفلسطينيين ومناضلى الحركة الوطنية اللبنانية فحسبهم الله لا اله الا هو . واليه المصير . وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون .

خذوا بحظكم من هذه الدنيا الفانية .. والعاقبة للمتقين .

العلاقة بين إسرائيل وأمريكا

حول هذا الموضوع نشرت صحيفة الرائد الهندية فى أول ابريل ١٩٨٢ م حديثا مع السناتور (ويليام فولبرايت) (١) نقلا عن صحيفة الشرق الاوسط • قالت فيه : —

منذ اغتصاب أرض فلسطين واقامة دولة اسرائيل عليها وهناك سؤال يتردد باحثا عن اجابة : ما هى حقيقة العلاقة بين اسرائيل والولايات المتحدة ؟ من هو السيد ومن هو التابع فى هذه العلاقة ؟

ان الأموال التى يحصل عليها الاسرائيليون من أمريكا أصبحت لا تحصى • وهى تقدر بنحو ٢ أو ٣ مليارات دولار سنويا • وهذا هو الرقم الرسمى • وهو غير المبالغ التى تحصل عليها اسرائيل من صندوق النداء اليهودى أو من أجهزة جمع التبرعات الأخرى وخلافها • وهذا يقدر بحوالى ٦ أو ٧ مليارات دولار •

ان أعضاء الكونجرس يعون جيدا الأهمية السياسية للطائفة اليهودية فى هذا البلد ، فالكونجرس مستبعد لرغبات الطائفة اليهودية فى هذه البلد التى تكرس نفسها لاسرائيل ولمواقف الحكومة الاسرائيلية وكان هذا هو الحال على مدار العشرين سنة الماضية • ولذا كان النفوذ فى الجانب الآخر • ولم يحدث مرة أن قالت الولايات المتحدة لاسرائيل ما ينبغى أن يفعلوه • بل هم الذين يقولون لنا ما الذى يجب أن نفعله • وتلك حقيقة تاريخية وليست رأيا • وهناك مثلان على ذلك •

الأول : طائرات (اف — ١٥) للسعودية • والثانى : طائرات الاواكس ، وفى الحالتين ظهر أن القوة السياسية الوحيدة فى هذا البلد التى يمكن أن تنافس قوة الجالية اليهودية هى البنتاجون • والبنتاجون منظمة ذات نفوذ ، ولها حلفاؤها مثل (لجنة الخط الراهن) ، و (مجلس الأمن الأمريكى) بامكان هذه المؤسسات أن تقف أمام النفوذ الاسرائيلى • وهى تؤيد اسرائيل عادة • ولكن عندما جاءت مسألة طائرات الاواكس بأثمانها الباهظة • هنا فقط قال البنتاجون رأيه المستقل أراد بيع الطائرات مهما حدث •• ونجح فى ذلك • كانت هاتان الحالتان هما الحالتين الوحيدتين اللتين لم تنجح فيهما الحكومة الاسرائيلية فى الكونجرس •

ان أمريكا تسعى لتدعيم روابطها مع العرب ، وعقد تحالف غير رسمى ضد روسيا فى المنطقة • ولكن تحت ذلك توجد مشاكل عديدة بسبب مساندتها لاسرائيل •• وهذا يسمم كل شىء •

ولا أعتقد أن الحكومة الأمريكية ستساهم فى اقرار الوضع فى الشرق الاوسط الا اذا أعادت اسرائيل الى حدود ما قبل ١٩٦٧ • ولكن التهمس الاسرائيلى ذهب الى أبعد الحدود • ان وعود الادارة الأمريكية بعدم اجراء حوار مع المنظمة هى وعود غير حكيمة • انها مثل آخر يؤكد أننا مستعبدون • وأن سياستنا الخارجية تمليها اسرائيل علينا • !!

---

١ هو احد السياسين المخضرمين فى الولايات المتحدة ، ويتميز بحسه وفهمه المرهف لطبيعة هذه العلاقة ما بين الطرفين •

فى العيد الألفى

بحر يعج بما يفيد ويزخر … شمس تضىء الداجيات وتبهر
أنهار كل الأرض منه غيورة … وعيونها من كل نهر اغير
هو اذ يعج فبالعلوم عجيجه … واذا أضاء فللعقول ينور
والرى منه لكل قلب ظامىء … ولكل روح للضلالة تهجر
ملأ الاله به الربوع فسيحة … فغدا الزمان به يتيه ويفخر
فاذا سألت المسلمين جميعهم … من ذا يقود كمو لقالوا : الأزهر

حصن العقيدة والشريعة شامخ … كالطود للاسلام يدعو ينشر
أفنى القرون ونوره لا ينطفى … وبه المدائن تزدهى والأعصر
كم عز قطر فى البلاد بعزه … والمنكرون لفضله قد أقبروا
كم حاولت زمر الضلالة طمسه … فغدا اليهم كالهزبر يزمجر
فالبعض عاد الى الهدى مستيقنا … والبعض عاند والعناد مدمر

هو فى الكنانة رافد من مكة … سلساله التوحيد . فيه الكوثر
ومن المدينة قد أتى بشريعة … تجرى بها فى العالمين الأنهر
ومآذن فى الأرض تعلو للسما … منه الذين على ذراها كبروا
ومساجد عمرت بفضل أئمة … من ورده نهلوا ففاض المنبر
علماؤه فى المسلمين كواكب … بل هم عيون فى الدجى وبصائر
كم من بلاء قد أطل بنابه … كان المحطم للبلاء الأزهر

حفظ الكنوز من التراث على المدى … ما مسها طول الزمان تغير
ضمت خزائنه فنون نوابغ … من علمهم ملأ الحياة تحضر
وبعلمهم لاقى الشقى سعادة … ويكتبهم ساد الشعوب تحرر
قد أطلعوا شمس المعارف فى الدجى … فاذا العيون العمى صارت تبصر
واذا القلوب الغلف شق غلافها … والصم آذان تعى ما ينشر

للأزهر الشريف

للأستاذ سليمان عبد المبدى سليمان

سل مصر من ذا قد حباك زعامة
لا يستطيع لها الجحود مكابر

قادت بأزهرها العواصم كلها
وبه لكل البغى كانت تقهر

فسلوا فرنسا كيف عد تذليلة
وجراح خزيك بالمهانة تقطر

قاد الشباب شيوخه فى ثورة
والشيخ بالايمان ليث يزأر

فرت فرنسا كالجراد سريعة
وعلى رءوس الهالكين كلبير

عند الشدائد فى الحياة منارة
للحاكمين به الأمور تدبر

كم غمة فى ساحة قد جليت
وعلى مآذنه الحقيقة تسفر

هو فى الحلوق لكل خب شوكة
لم يرض عنه على المدى مستعمر

أعداؤه أعداء دين محمد
وحبيبه من بالشريعة يأمر

والشعب يلعن من جفاه مشيعا
والشعب يهوى من هواه وينصر

يا أولا فى الجامعات وآخرا
تعطى وما لعطاء جودك منكر

فالجامعات عطاؤها لنهاية
اما عطاؤك ليس فيه الآخر

أعطيت دنيا الناس كل سعادة
وليوم آخرة نعيما يزخر

رسل السماء ورثتهم فى دعوة
انقى من الماء المطير وأطهر

فالأرض زينها العمائم مثلما
زان السماء كواكب تتناثر

ابناؤه فى المسلمين أئمة
وامامه فيهم امام أكبر

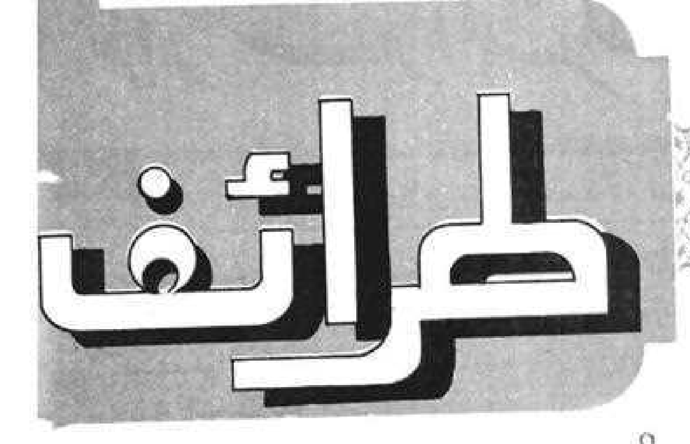
هم للقلوب وللضمائر طبها
وهم الدواء لكل داء يظهر

فاذا رأيت فساد قوم قد بدا
فالفاطمى من الفساد يطهر

تيجانه فوق الرءوس عمائم
وعروشه فى العالمين منابر

علماؤه الحكام فى أحكامها
والقول فيهم ما يقول الأزهر

فاحفظ الهى للشريعة ساحة
واجعله دوما للعقيدة ينشر



إخلاص العابدين وإخلاص المحبين

اخلاص العابدين : براءة الأعمال من علل الرياء طلبا لثوابه ، واتقاء لعقابه .

واخلاص المحبين : براءة الأعمال من ملاحظة العوض عاجلا أو آجلا .

إحذر

الكسل والضجر ، فانك اذا كسلت لم تؤد حقا ، واذا ضجرت لم تصبر على حق .

ذلك أطول لحزني

رأى سيدنا عمر بن الخطاب الخنساء وفى وجهها ندوب من أثر البكاء على أخويها اللذين ماتا كافرين فى الجاهلية .

فقال لها : ما هذه الندوب ياخنساء ؟

قالت : من طول البكاء على أخوى .

فقال لها : أخواك فى النار .

فقالت : ذلك أطول لحزنى ، وانى كنت أبكيهما للثار ، فانا اليوم ابكيهما من النار .

حقا

غضب رجل على رجل فقال له : ما اغضبك ؟ .

قال : شىء نقله الى الثقة عنك .

قال : لو كان ثقة ما نم .

قالوا .. وحق قولهم

* بعض العفو ضعف ، وبعض الحلم ذل .
* اذا ضافك مكروه فاقره صبرا .
* بذات فمه يفتضح الكذوب .
* احترس من العين فوالله لهى أنم عليك من اللسان .
* الجهل موت الأحياء .
* الحر عبد اذا طمع ، والعبد حر اذا قنع .
* ان الدين براء من المستغلين له والمستخفين به على السواء .

ومواقف

إعداد

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

وصية

من وصية ابن سينا فى تربية الولد قوله :
أن يكون مع الصبى فى مكتبه صبية حسنة آدابهم ، مرضية عاداتهم ، لأن الصبى عن الصبى ألقن ، وهو عنه آخذ ، وبه آنس .

الموت أولى به

من لم يكن له حياء ولا سخاء
فالموت أولى به من الحياة .

فى الأسفار خمس فوائد

قال الشاعر :
تغرب عن الأوطان فى طلب العلا
وسافر ففى الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد

الداء .. والدواء

قال قتادة : القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم ، فداؤكم الذنوب ، ودواؤكم التوبة .

الأحمق بعينه

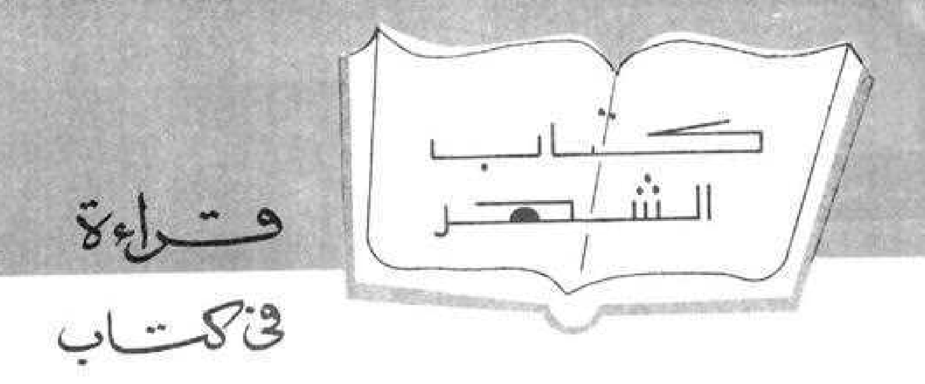
من نظر فى عيوب الناس ورضى لنفسه بها فذاك الأحمق بعينه .

طالب الدنيا

لا يخلو من الحزن حزن على ما فاته كيف لم ينله ، وحزن على ما ناله يخاف ان يسلبه .



اللهم انى اسألك نفسا بك مطمئنة تؤمن بلقائك ، وترضى بقضائك ، وتقنع بعطائك .



من منطلق الوفاء لتراث الآباء والأجداد أردت أن أقدم لكم هذا الكتاب ، ولا شك أن عملية احياء التراث لا تقوم على حماسة الأقوال بقدر ما تقوم على احيائه بالفعل ليعطى حياتنا قيمة تاريخية وحضارية ويأخذ بيدها الى الأمام .

ان مؤلف كتاب « **أدب الدنيا والدين** » « **أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى** » المعروف بالماوردى . وقد ولد بالبصرة ونشأ بها ثم استوطن بغداد ، وفوض اليه القضاء فى بلدان كثيرة ، وكان جليل القدر دينا تقيا كثير المجاهدة لنفسه دائما فى مراقبتها ، وكان من وجوه فقهاء الشافعية ، وكان حافظا للمذهب ، وله فيه كتاب « **الحاوى** » الذى لم يطالعه أحد الا شهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب .

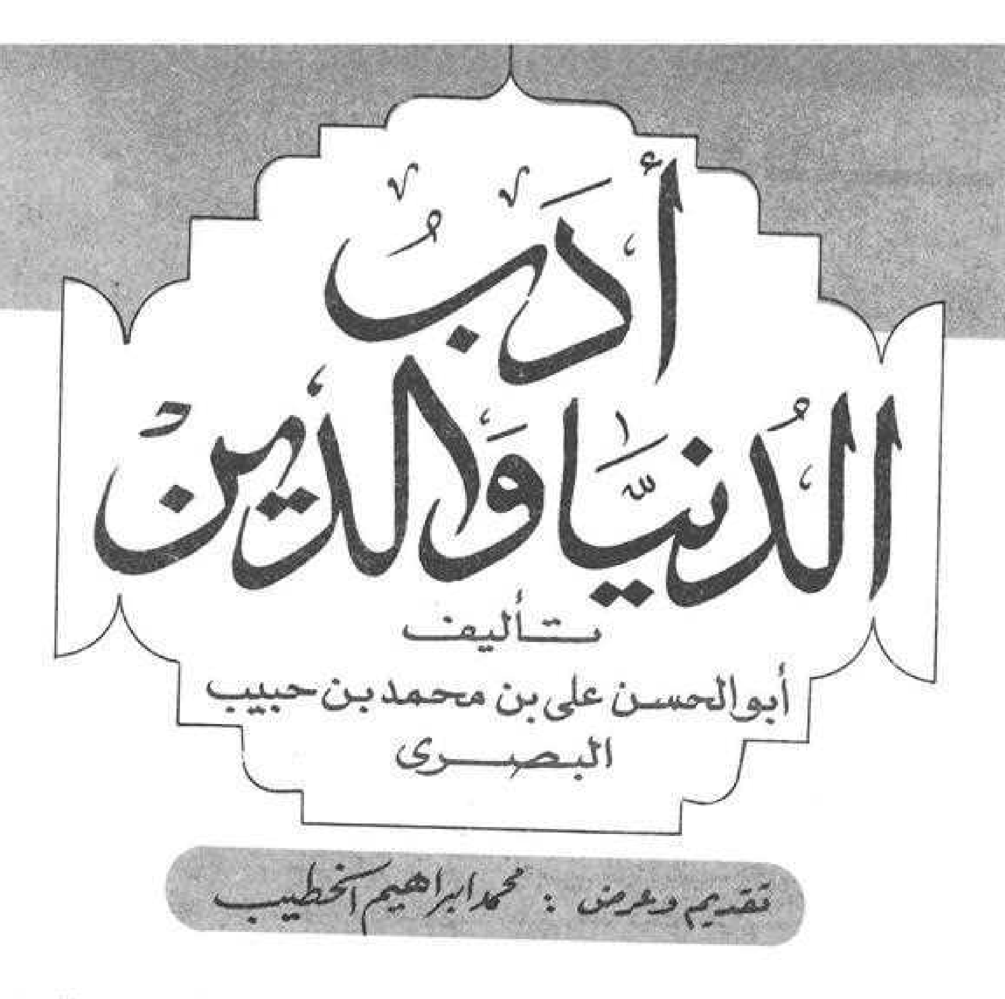
ومن مؤلفاته غير كتاب أدب الدنيا والدين الأحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك .

وقد درس ببغداد والبصرة سنين كثيرة ، وانتفع الناس به وبمؤلفاته فى حياته وبعد مماته ، وتوفى وله من العمر ستة وثمانون عاما ودفن بمقبرة باب حرب ببغداد سنة ٤٥٠ هـ رحمه الله تعالى ورضى عنه .

و « **الماوردى** » نسبة الى بيع الماورد هكذا قال السمعانى ، ولا شك أن أعظم الأمور خطرا وقدرا ، وأعمها نفعا ما استقام به الدين والدنيا ، لأنه باستقامة الدين تصح العبادة ، وبصلاح الدنيا تتم السعادة .

وقد حرص المؤلف على الاشارة الى آدابهما ، واستشهد من كتاب الله تعالى وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم وأمثال الحكماء وآداب البلغاء وأقول الشعراء ، لأنه رأى أن القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة ، وتسأم من الفن الواحد ، وقد قال « على بن أبى طالب » رضى الله عنه : ان القلوب تمل كما تمل الأبدان فأهدوا اليها طرائف الحكمة ، وكان « المأمون » يتنقل كثيرا فى داره من مكان الى مكان وينشد قول أبى العتاهية :

لا يصلح النفس اذا كانت مدبرة ــ الا التنقل من حال الى حال وجعل ما ضمه هذا الكتاب خمسة أبواب اشتملت على عدة فصول ، ولعله قصد بهذ االاتجاه أن يرسم صورة للانسان الكامل فى هذه الحياة .



١ ـ فى الباب الأول يذكر فضل العقل وذم الهوى ، والشىء الذى ليس فيه شك أن العقل قد جعله الله تعالى للدين أصلا ، وللدنيا عمادا ، فأوجب التكليف بكماله ، وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه .. روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما اكتسب المرء مثل عقل يهدى صاحبه الى هدى ويرده عن ردى » ، وقال : « لكل شىء دعامة ، ودعامة عمل المرء عقله ، فبقدر عقله تكون عبادته لربه ، أما سمعتم قول الفجار : لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير » .

وقال « عمر بن الخطاب » رضى الله عنه : أصل الرجل عقله ، وحسبه دينه ، ومروءته خلقه ، وقالت الحكماء : آية العقل سرعة الفهم ، وليس لمن منح جودة القريحة وسرعة الخاطر عجز عن جواب وان أعضل ، وقيل لعلى بن أبى طالب : كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم ؟ فقال : كما يرزقهم على كثرة عددهم ، وقيل لعبد الله بن عباس : أين تذهب الأرواح اذا فارقت الأجساد ؟ فقال : أين تذهب نار المصابيح عند فناء الادهان ، ويحكى أن عمر بن الخطاب مر بصبيان يلعبون

أدب

وفيهم عبد الله بن الزبير » فهربوا منه الا عبد الله ، فقال له عمر : مالك لم تهرب مع أصحابك ؟ .

فقال : يا أمير المؤمنين لم أكن على ريبة فأخافك ، ولم يكن الطريق ضيقا فأوسع لك !! .

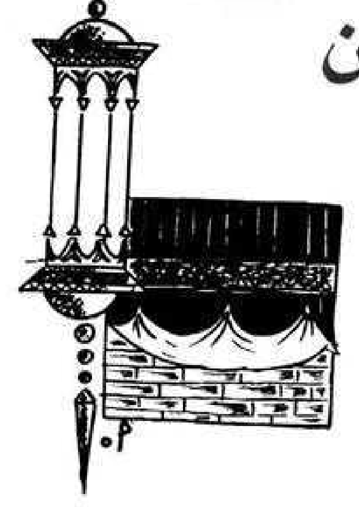
هذا ونعوذ بالله من الهوى لأنه عن الخير يصد ، ويدفع الى أقبح الأخلاق ، يقول عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : الهوى اله يعبد من دون الله ، ثم تلا : « أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ » ، وقال عليه الصلاة والسلام : « طاعة الشهوة داء ، وعصيانها دواء » ، وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه : أخاف عليكم اثنين : اتباع الهوى وطول الأمل ، فان اتباع الهوى يصد عن الحق ، وطول الأمل ينسى الآخرة ، وقال « الشعبى » انما سمى الهوى هوى لأنه يهوى بصاحبه ، وتقول الحكمة : من أطاع هواه أعطى عدوه مناه .

ولهذا وجب أن يكون العقل على الهوى رقيبا ومجاهدا ودافعا لخداع حيلته باشعار النفس عواقبه الوخيمة ، وآثامه المتراكمة ، وجرائمه الضارة .

٢ — وفى باب أدب العلم يقول « الماوردى » : العلم أشرف ما رغب فيه الراغب ، وأفضل ما طلب الطالب ، وأنفع ما كسبه الكاسب ، لأن شرفه يدل على صاحبه وفضله ، قال الله تعالى : « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » فمنع سبحانه المساواة بين العالم والجاهل ، وقال تعالى : « وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ » فنفى ان يكون غير العالم يعقل عنه أمرا أو يفهم منه زجرا . وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام انى عليم أحب كل عليم ، وقال « مصعب بن الزبير » لابنه : تعلم العلم فان يكن لك مال كان لك جمالا ، وان لم يكن لك مال كان لك مالا ، وقال « عبد الملك بن مروان » لبنيه : يا بنى تعلموا العلم فان كنتم سادة فقتم ، وان كنتم وسطا سدتم ، وان كنتم سوقة عشتم .

وليس يجهل فضل العلم الا أهل الجهل ، لأن فضل العلم انما يعرف بالعلم ، وهذا ابلغ فى فضله ، لان فضله لا يعلم الا به ، وللجهال عذرهم اذا جهلوا فضل العلم ، واسترذلوا أهله ، وتوهموا أنهم بأموالهم أعظم قدرا من العلماء الأغنياء بعلمهم ، وصدق قول ابن المعتز : العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلا ، والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما ، وقيل لحكيم : العلم أفضل أم المال ؟ فقال : بل العلم ، قيل : فما بالنا نرى العلماء على أبواب الأغنياء ، ولا نكاد نرى الأغنياء على أبواب العلماء فقال : ذلك لمعرفة العلماء

الدنيا والدين



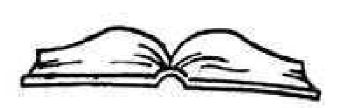
بمنفعة المال ، وجهل الأغنياء بفضل العلم •

وينبغي أن نذكر أن كل العلوم شريفة ، ولكل علم منها فضيلة ولكن الاحاطة بجميعها محال ، قيل لبعض الحكماء : من يعرف كل العلوم ؟ فقال كل الناس • وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : من ظن أن للعلم غاية فقد بخسه حقه ، ووضعه فى غير منزلته التى وصفه الله بها حيث يقول : « وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً » •

واذا لم يكن الى معرفة جميع العلوم سبيل وجب صرف الاهتمام الى معرفة أهمها والعناية بأولاها وأفضلها ، وأفضل العلوم علم الدين ، لان الناس بمعرفته يرشدون ، وبجهله يضلون ، ويتعلق بالدين علوم بين «الشافعى» رحمه الله فضيله كل واحد منها فقال : من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن تعلم الفقه نبل مقداره ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن تعلم الحساب جزل رأيه ، ومن تعلم اللغة رق طبعه ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه لأن صيانة النفس أصل الفضائل ، ولنا أن نضيف أن لكل انسان أن يتعلم ما شاء فى اطار ما هو خير للفرد والناس ، وربما خجل كبار السن من طلب العلم ، وفضلوا أميتهم استحياء من التعلم فى الكبر ، وهذا لعمرى من خداع الجهل ، ولعنة من لعنات الكسل ، لأن العلم فضيلة ورغبة الكبار فيه أولى ، والابتداء بالفضيلة فضيلة ، ولان يكون شيخا متعلما أولى من ان يكون شيخا جاهلا •

يحكى أن بعض الحكماء رأى شيخا كبيرا يحب النظر فى العلم ويستحيى ، فقال له : يا هذا أتستحيى أن تكون فى آخر عمرك أفضل مما كنت فى أوله ؟ •

وربما امتنع البعض من طلب العلم لتعذر المادة أو للسعى على الرزق ، وهذا وان كان أعذر من غيره الا أنه يدل على طمع صاحبه وشهوته العارمة ، وماديته الطاغية التى تجعله ينسى أنه ليس كل الزمان زمان اكتساب ، وأنه لابد للمكتسب من أوقات استراحة وأيام عطلة وويل لمن لم يترك لنفسه



◄

أدب الدنيا

فراغا وراحة لأنه بهذا يصير عبدا من عبيد الدنيا .

٣ — وفى باب أدب الدين نطالع هذا القول المشرق : يجب أن نعلم أن الله تعالى كلف عباده بما كلفهم به ، ويعث اليهم رسله ، وشرع لهم دينه لغير حاجة ولا ضرورة قادته الى ذلك ، وانما قصد نفعهم تفضلا منه عليهم كما تفضل بما لا يحصى عدا من نعمه بل النعمة فيما تعبدهم به أعظم ، لأن نفع ما سوى المتعبدات مختص بالدنيا العاجلة ، ونفع المتعبدات يشتمل على نفع الدنيا والآخرة ، وما جمع نفعى الدنيا والآخرة كان أعظم نعمة وأكثر تفضلا ، وجعل ما تعبدهم به مأخوذا من عقل متبوع وشرع مسموع ، ذلك لأن العقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع ، والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل حيث لا يرد الشرع بما يمنع منه العقل السليم والعقل لا يتبع فيما يمنع منه الشرع .

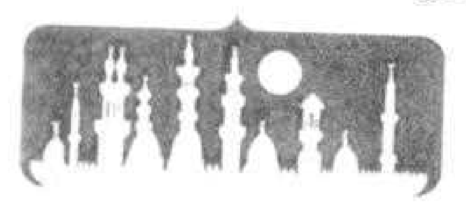
ومن المعروف أن كتاب الله أصل ، وأن السنة فرع ، وأن استنباط العلماء ايضاح وكشف ، يقول عليه الصلاة والسلام : «القرآن أصل علم الشريعة نصه ودليله والحكمة بيان رسول الله ، والأمة المجتمعة حجة على من شذ عنها » وقد جعل سبحانه ما كلف به العباد ثلاثة أقسام : قسما أمرهم باعتقاده ، وقسما أمرهم بفعله ، وقسما أمرهم بالكف عنه ، ليكون اختلاف جهات التكليف أبعث على قبوله ، وأعون على فعله ، حكمة منه ولطفا .

٤ — ونصل الى أدب الدنيا ، ونحن نعلم أن الله تعالى قد خلق الخلق بتدبيره ، وكان من تدبيره أن خلقهم محتاجين عاجزين ليكون بالغنى منفردا وبالقدرة مختصا حتى يشعرنا بقدرته أنه خالق ، ويعلمنا بغناه أنه رازق فنذعن بطاعته رغبة ورهبة ، ونقر بنقصنا عجزا وحاجه .. وجعل سبحانه الانسان اكثر حاجه من جميع الحيوان ، لان من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جنسه ، والانسان مطبوع على الافتقار الى جنسه ، واستعانته صفه لازمه لطبعه ، ولذلك قال سبحانه وتعالى : « **وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا** » يعنى عن الصبر عما هو مفتقر اليه واحتمال ما هو عاجز عنه .

ولما خلق الله الانسان فى هذه الصورة من الحاجه جعل لنيل حاجته اسبابا ، ولدفع عجزه حيلا دله عليها بالعقل ، وارشده اليها بالفطنه يقول سبحانه « **وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَدَى** » قال « مجاهد » قدر احوال خلقه فهدى الى سبيل الخير والشر .

وصلاح الدنيا يقوم على أساسين : أولهما : ما ينتظم به أمور جملتها ، والآخر : ما يصلح به حال كل فرد من أهلها ، ولاصلاح لاحدهما الا بصاحبه ، لأن من صلحت حاله مع فساد

والديـن



الدنيا واختلال أمورها لن يعدم أن يتعـدى اليه فسادها لأنه منها يستمد — ولها يستعد ، ومن فسدت حاله مع صلاح الدنيا وانتظـام أمورها لم يجد لصلاحها لذة ، ولا لاستقامتها أثرا لأن الانسـان دنيا نفسـه ، فليس يرى الصلاح الا اذا صلحت له ، ولا الفساد الا اذا فسدت عليه ، لأن نفسه أخص ، وحاله أمس ، فصار نظره الى ما يخصه مصروفا ، وفـكره على ما يحسه موقوفا ، وقد قيل : ان ما تصلح به الدنيا ستة أشـياء تتمثـل فى دين متبع ، وسلطان قاهر ، وعدل شـامل ، وأمن عـام ، وخصب دار ، وأمل فسيح ، وما يصلح بـه حال الانسـان فى دنيـاه نفس مطيعـة الى رشـدها ، منتهية عن غيها ، وألفة جامعـة للقلوب ، ومادة كافية لجلب الاستقرار وراحة البال .

٥ — وأمام باب أدب النفس نتوقف لنجـد أن النفس فى حاجة الى تاديب وتهـذيب على أساس من التجربة والتدريب والمعاناة ، وان العقل لا يغنى وحده عن الأدب ، لأنه لو كان مغنيا لكان أنبياء الله تعالى عن أدبه مستغنين وبعقولهم مكتفين ، ولقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخـلاق » ، ويقـول « على بن أبى طالب » ان الله تعالى جعل مكارم الاخـلاق ومحاسنها وصلا بينه وبينكم فحسب الرجل أن يتصل من الله تعالى بخلق منها ، ومن المفيد فى هذا الباب الأخذ بما استحسنه الناس أو استحسنه العقل المتحرر من الهـوى ، وما أروع هـذه الكلمات المحمدية : « أحبكم الـى أحسـنكم أخلاقا ، الموطئون أكنافـا الـذين يالفـون ويؤلفون » ، « أهل الجنة كل هين لين سـهل طلق » .

والحقيقـة أنه لا يمكن اسـتيعاب الاداب ولا حصرها ، وحسب الانسان أن يتحلى بكل فضيلة قولية أو فعلية باركهـا الله ورسـوله والعقل وعرف الناس .

وبقى أن تقبل — أيها القـارىء العزيز — على دينك لتفترق منه ما ينفعـك فى الدنيـا والآخرة ، وما يصلح به حالك وحـال أمتك ، وما يجعلك سيدا بين سادة يعملون لدنيـاهم كأنهم يعيشـون أبدا ، ويعلمون لأخراهم كأنهم يموتون غدا ، وما أحسن الدين والدنيـا اذا اجتمعا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل !! .

محمد ابراهيم الخطيب

جامعة القرن الخامس عشر

الاردن :

* دعا مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية بالاردن الى تأسيس جامعة كبرى باسم « جامعة القرن الخامس عشر) لتكون جامعة علمية شاملة ، ومتكاملة ، تضم جميع الكليات لجميع العلوم والمعارف التى تدرس فى الجامعات العلمية العريقة فى العالم • ومن الطبيعى أن تنطلق هذه الجامعة وتبنى على أسس العقيدة الاسلامية التى تعنى بصلاح الفرد والجماعة ، وتهدف الى المعادلة بين الأشواق الروحية والحاجات المادية •

الروابط بين أفريقيا والعالم الإسلامى

الخرطوم :

* أثار أمين المجلس الأعلى للمسلمين فى « أوغندا » قضية المسلمين فى افريقيا فى الاجتماع الذى عقد بمدينة الخرطوم لمجلس أمناء منظمة الدعوة الاسلامية •

وقال أمين المجلس : ان الاتصال بين دول افريقيا والعالم الاسلامى ضعيف للغاية •• وطالب بضرورة توسيع رقعة التعليم الاسلامى فى البلدان الافريقية وتحسين وزيادة عدد المدارس الاسلامية بها ، واقامة المراكز الصحية لعلاج المرضى من المسلمين ، ثم طالب بصفة خاصة منظمة الدعوة الاسلامية بتقديم المساعدات الى الحكومة الأوغندية لاستكمال بناء المسجد الوطنى فى « كمبالا » وتحويله الى مركز اشعاع اسلامى شامل يقدم لمواطنيه الخدمات الثقافية والتعليمية والصحية •

افتتاح مسجد فى مدينة تيلبورك

هولندا :

* تقرر افتتاح مسجد « الفتح الجديد » بمدينة تيلبورك » الهولندية وذلك لخدمة الجالية الاسلامية فى هذه المدينة البالغ عددها حوالى الفين من المسلمين •

ويضم المسجد قاعة للصلاة تتسع لأكثر من ثلاثمائة شخص ، وقاعة للتدريس ومسكنا للامام ، ومرافق أخرى ، وأشرف على تدعيم وتصميم المسجد الجمعية المغربية التى تأسست منذ بضع سنوات لخدمة الجالية الاسلامية فى هذه المدينة •

ويعد هذا المسجد الوحيد من نوعه فى هذه المدينة بعد الجهود التى بذلتها الجمعية المغربية وبعد حملة التبرعات من اعضاء الجالية الاسلامية فى « تيلبورك » والمدن الهولندية الأخرى ومن المسلمين فى بلجيكا وفرنسا •

الدعاة فى تنزانيا

تنزانيا :

* وافقت رابطة العالم الاسلامى على تعيين عدد من الدعاة الاسلاميين فى تنزانيا



وتاهيل عدد من الكفاءات الوطنيـة من أبنـاء المسلمين هناك لهـذا العمـل ، وتوفـير المنح الدراسية للدراسة بالجامعات الاسلامية لعدد آخـر من الشـباب التنزانى .. ويعيش فى تنزانيا تسعة ملايين مسلم ، يهددهم الغـزو الفكرى من كل جانب .

بعثة صينية لدراسة أصول الدين بالأزهر

الصين :

* وصلت الى القاهرة بعثة علمية صـينية لدراسة أصول الـدين الاسـلامى وعلومه فى الأزهر .. وتتكون هذه المجمـوعة من عشرة افراد مسلمين يحرصون على دراسة علـوم الاسلام باللغة العربية .

وتعتبر هذه أول مرة تخرج فيها البعثـات العلمية الاسلامية خارج الصين منـذ عـام ١٩٤٩ م .

وصرح اعضاء الوفد بأن الجمعية الاسلامية فى الصين تقوم بمهمتها فى الدعوة لـدين الله علانية فى هذه الايام ، كما يعتبر هذا الوفـد نواة لوفود اسلامية أخرى الى جامعة الامام محمد بن سعود بالسعودية والجامعـات الاسلامية الأخـرى . وذلك من أجـل نشر الدعوة الاسلامية وتعليم الناس أصول الدين بالصين .

مسئوليات جديدة أمام الدعوة الاسلامية فى أمريكا

نيويورك :

* جاء فى تقرير خاص أعده الدكتور ماجد الكيلانى مدير مركز البحوث والدراسـات الاسلامية فى مكتب رابطة العالم الاسـلامى فى الولايات المتحدة بأن الدعوة الاسلامية تجد نفسها امام واجب كبير فى انقاذ ملايين الناشئة من أبنـاء الشـعب الأمريكى الذين جرفتهم تيارات الفراغ والضياع العقـائدى التى تسود المجتمع الامريكى . وهم لا يزالون فى مطلع الحياة ، وقد ألقت بهم تلك التيارات الى الجنوح وميادين الانحلال والجريمة والتشرد وذكر التقرير الذى اعـده مركز البحـوث الاسلامية بأن جميع الظواهر والنتائج تشـير الى أن محاولات العلاج التى تقوم بها مراكز الارشاد والتوجيه النفسانى قد باءت بالفشل. ولكن وسيلة واحدة ثبت نجاحها وهى اعتناق الاسلام . فالذين تقودهم العناية الالهية الى دين الله سرعان ما تتبدل نفوسـهم ويبرزون مثـلا لقـوله تعـالى : « أفمن كـان ميتـا فأحييناه » .

إعداد محمد عبد الرحيم السايح

الفتاوى

لا مانع من الصلاة

س : من السيدة خديجة جاميونج .

قامت الحكومة الفيلبينية المسيحية بانشاء مسجد للمصلين المسلمين ، ولكن رئيس الجمعية الاسلامية هناك منع المسلمين من الصلاة فيه حيث بنى من أموال حكومة غير اسلامية . فما الحكم ؟

ج : لا مانع من الصلاة فى مسجد أسسته حكومة غير اسلامية للمسلمين . فان وقف المسجد صحيح ولو كان من غير مسلم ، اذ أن الوقف فى أصله ليس قربه محصنة حتى يشترط فى الواقف الاسلام .

عليه إصلاح ماتلف

س : من السيد / محمد عبد الوهاب عبد الحميد .

شخص اراد ان يعلم زوجته قيادة السياره ، واثناء تعليمها صدمت سيارته سيارة أخرى كانت واقفة فاحدثت بها بعض التلف . فما الحكم ؟

ج : من اتلف شيئا فعليه ضمانه ، ثم ان كان قاصدا الاتلاف كان آثما وعاصيا لله وان لم يكن قاصدا فلا اثم عليه ، وعلى هذا فالذى أتلف السيارة عليه ضمانها واصلاح ما تلف منها .

النقاب ليس واجبًا

س : من الآنسة / م . ع . المدينة .

انا طالبة فى كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، حرمت من دخول الكلية هذا العام لاننى متمسكة بالنقاب .

فارجو التكرم بتوضيح حكم النقاب هل هو واجب لا يجوز تركه أم يجوز تركه لمثل حالتى حتى اتمكن من اتمام تعليمى بالجامعة ؟

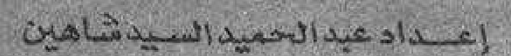
ج : النقاب ليس واجبا باتفاق الأئمة الأربعة فيما عدا رواية عن الامام أحمد بن حنبل فاذا حرمت نفسك من أمر واجب عليك وهو التعليم بسبب التمسك بالنقاب فقد عصيت الله سبحانه وتعالى ، وننصحك بترك النقاب حتى لا يلحقك من ذلك ضرر .

فى الميراث

س : من السيدة / نعمات البنان .

أوصيت بثمن تركتى لاحد أبنائى من رجل آخر فهل هذا جائز شرعا ؟

ج : يجوز لك آن توصى لأحد أبنائك فى حدود الثلث ، وحيث انك قد أوصيت لابنك من الرجل الآخر بالثمن فان الوصية صحيحة وشرعية .




إعـداد عبد الحميد السيد شاهين

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

في الميراث

س : من السيدة / سنية حسن ندا .
أقمت مع زوجي عبد الطيم على محمد ما يقرب من ثلاث وثلاثين سنة حتى بلغ سن الشيخوخة ومرض مرض الموت وكان سنه اذ ذاك ثمانين سنة ، واصر أولاده على تطليقي منه بغير رضاى حتى لا ارث منه .
وجاء في اشهار طلاق بتاريخ ١٩٨١/٥/٧ ثم توفى مطلقى بتاريخ ١٩/١٢/ أى بعد طلاقى بسبعة أشهر تقريبا .
فما حكم ميراثي منه مع العلم بان سني ثلاث وخمسون سنة كما هو مثبت في وثيقة الطلاق ؟

ج : الذى يطلق زوجته بعد الدخول في مرض موته دون طلب ولا ابراء منها ، قصد حرمانها من الميراث، فانه يعامل بنقيض قصده مادام أثر الزوجية قائما ، وذلك اذا كانت العدة باقية « بهذا قال الأحناف وبهذا الرأى أخذ القانون » .

ومادامت لم تبلغ الزوجة سن اليأس . خمسا وخمسين سنة ــ فان عدتها تكون بالأقراء لا بالأشهر ، وتصدق الزوجة في عدم مجىء الحيض الى سنة كما نص عليه القانون» .

وبذلك فاذا ادعت هذه المطلقه أن عدتها لم تنته خلال عام من طلاقها فانها ترث من زوجها الذى طلقها باعتباره فارا من الميراث .

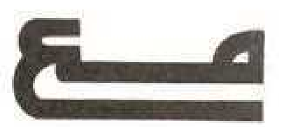
عليه دفع الصداق كاملاً

س : من السيد / محمد امين .
توفيت زوجتى قبل ان ادخل بها ، ولم تقبض مني مهرا ، وعندها ممتلكات خاصة ، ولها من الورثة : زوج ــ أم . اب ــ أخوه ــ فما الحكم ؟

ج : بموت الزوجة قبل الدخول حل لها المهر جميعه مقدمه ومؤخره ، فعلى الزوج ان يدفع لها مؤخر الصداق مضافا الى المقدم المتفق عليه ويضاف هذا الى الممتلكات الخاصة بها ويصير الجميع تركه توزع على الورثة :

للزوج النصف فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، وللأم ثلث الباقى بعد نصيب الزوج وللأب الباقى تعصيبا . ولا شىء للاخوة لحجبهم بالأب .





*** كتب الأخ/ سيف الدين محمد حسن ـ العريش ـ شمال سيناء .**

ـ لقد حرمنا منذ فترة طويلة من قراءة مجلتكم الغراء ومن علمها الغزير المفيد ، وحينما عاد السلام عاد الى نفوسنا الأمل والاطمئنان ، وعدنا للقراءة فى مجلتكم لكى ننهل من علمها المفيد ، نشكر السادة القائمين على تحريرها وعلى اخراجها واظهارها بالصورة التى تليق بها . فجزاكم الله عنا خيرا ، ولنا عدة اقتراحات على مجلتنا الاسلامية الأزهر :

ـ نريد من سيادتكم أن يصدر مع كل عدد فى المواسم الاسلامية ملحق خاص يكون متضمنا الأحداث التاريخية فى سبيل الوصول الى طريق الدعوة الصحيحة . فالرجا منكم منكم الاستجابة لهذا الاقتراح .

ـ اننا عندما نذهب الى بائع المجلة نرى عبارة على غلاف المجلة مضمونها .

اطلب الهدية مجانا من البائع . ولكننا عندما نطلب الهدية نفاجأ برد البائع أنه لم ترسل مع العديد هدية .

فنرجو من سيادتكم العمل على ارسال هدايا العدد حتى يمكننا معرفة ما جاء بها ، ونزداد علما وثقافة منها ، وجزاكم الله عنا وعن الاسلام خيرا .

*** نشكر لكم هذه الكلمات الصادقة الطيبة واهتمامك بمجلتنا . وبالنسبة لاقتراحك يأخى فهذا ما نفعله مع الهدية (الملحق الخاص بالمجلة) التى تصدر مع كل عدد فانه يناقش موضوع الساعة . واننا سنتصل بقسم التوزيع ونناقش هذا الأمر وهو عدم وصول هدايا الأعداد اليكم . والرجا منكم ابلاغنا بأسم البائع ومكانه . والمجلة يسعدها أن تباركلكم عودتكم الى أرضكم الحبيبة أرض الأنبياء سيناء .**

*** كتب الأخ / أشرف عبد الظاهر أبو عمرة ـ سوهاج ـ طما :**

ـ يسعدنى جدا أن أكتب اليكم هذه الرسالة وأشكركم فيها جزيل الشكر على ما تبذلونه من جهد فى تحريرها واخراجها واننى مهما كتبت ومهما عبرت فيعجز قلمى ولسانى عن وصف مشاعرى تجاه جهدكم العظيم من أجل نشر الدعوة الاسلامية وانتشار الاسلام الذى فضله الله عز وجل عن سائر الأديان وارتضاه لنا دينا حيث قال فى كتابه العزيز :

« اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ، واخراج الناس من الظلمات الى النور طاعة وامتثالا لأوامر الله عز وجل وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم بواسطة مجلتكم الغراء (مجلة الأزهر) التى تحتوى على كثير من المعلومات الدينية والمعلومات العربية التى تهدى الانسان الى الطريق المستقيم وطريق الهداية .

وفقكم الله لاصلاح الأمة واحياء كلمة الحق

*** نشكر لك هذا الشعور الطيب واهتمامك بمجلتنا وحرصك عليها ، ونسال**

القراء

إعداد : عبد الفتاح السيد عبد السلام

الله أن يوفقنا ويوفقكم الى ما فيه الخير للاسلام والمسلمين .

*** كتب الأخ / محمد الهادى جعفر ـ نيجيريا :**

ـ تحية طيبة وسلاما من نيجيريا الى السادة المشرفين على تحرير واخراج المجلة الغراء (مجلة الأزهر) أدامها الله وجعلها منار كل مسلم .

اننى أكتب اليكم هذه الرسالة لكى أحصل على مجلتكم الغراء والمحبوبة لكل مسلم يريد زيادة المعلومات الدينية والثقافية .

وذلك الفضل كله يرجع الى شرف الأزهر ومهمته تجاه الاسلام ، وبذله العلم فى كل أنحاء العالم . وكل هذا الفضل يرجع الى دولة جمهورية مصر العربية فى اعلاء كلمة الاسلام ونشر ثقافته . أدام الله هذه الدولة ونصرها على أعدائها فهى أرقى دولة تقوم بمثل هذه الخدمات فهى معقل الاسلام والعروبة .

ولقد طالعت هذه المجلة عندما رأيتها عند صديق لى فوجدت فيها دراسات دينية وثقافية طيبة وممتعة للغاية . فأريد أن أتزود منها هذا العلم الغزير كل شهر . لهذا أرجو من سيادتكم أن تعرفونى كيفية الاشتراك فى المجلة وقيمة الاشتراك . وختاما نسأل الله أن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى .

*** نشكر لك هذه الكلمات الطيبة واهتمامك بمجلتنا واعجابك بها وطريقة الاشتراك فى مجلتنا هى عليك الاتصال بقسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة .**

وقيمة الاشتراك السنوى هو ١٢ دولارا او ما يعادلها .

*** كتب الأخ / حسن السيد الشايب ـ سوهاج :**

ـ أبعث اليكم هذه الكلمات لأقول لسيادتكم:

ـ ان الله سبحانه وتعالى جعلكم تقومون بهذا الجهد الكبير فى هذه المجلة الغراء لكى يستيقظ النائمين من نومهم وتهدى الضالين الى رشدهم ، وترفعوا راية الاسلام بينهم فى فى كل زمان ومكان . فأنا فى أشد السعادة على استمرار وتطوير مثل هذه المجلة الدينية والثقافية فى مادتها ، ونحن فى أشد الحاجة الى من يرشدنا فى هذا الزمن العصيب ، وأرجو من الله أن يوفقكم فى مهمتكم ، وأرجو أن تتخذونى صديقا لكم .

*** نشكر لك هذا التقدير العظيم لمجلتنا وهذا الشعور الطيب نحو مجلتنا، والمجلة يسعدها أن تكون صديقا لها .. ونلتقى دائما على خير .**

ردود خاصة :

الأخ / محمد عبد الله هيكل ـ الشرقية :

* نشكر لك هذا الاهتمام الكبير بالمجلة واقتراحاتك ياأخى سنبحثها وسنعمل على تنفيذها اذا كان فى مقدورنا ان شاء الله .

الأخ / أحمد محمد السيد ـ الجيزة :

* الكتابة فى المجلة ليست خاصة بفئة معينة من الناس ، ولكن أن يكون المقال يتناسب مع مجلة الأزهر ، والمجلة يسعدها أن تبعث لها بعض مقالاتك .

هكذا يكتب

واجب الأبناء نحو الوالدين

*** تحت هذا العنوان كتب القارىء / سامى السيد الصفتى من شبين الكوم محافظة المنوفية يقول : —**

فى البداية لابد لأى متحدث أو كاتب عن واجب الابناء نحو الآباء والأمهات ان يذكر قول الله سبحانه وتعالى (**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** » صدق الله العظيم .

من خلال التمعن فى هذه الآية الكريمة أو هذه الآيات المباركات يتبين لنا فضل الوالدين وما الذى يجب على الابناء تجاههما من أدب واحترام وطاعة أوامرهما وسماع أقوالهما ونصائحهما مادامت هذه الأوامر وتلك النصائح دون الاشراك بالله والعياذ بالله لأن الله تبارك وتعالى بين مدى طاعتهما فى آية أخرى فقال (**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ**) فهنا فى هذه الآية نجد أن الطاعة لهما مقرونة بأوامر الله وعدم معصيته ومخالفة شريعته لأنه لا طاعة لمخلوق أيا كان فى معصية الخالق .

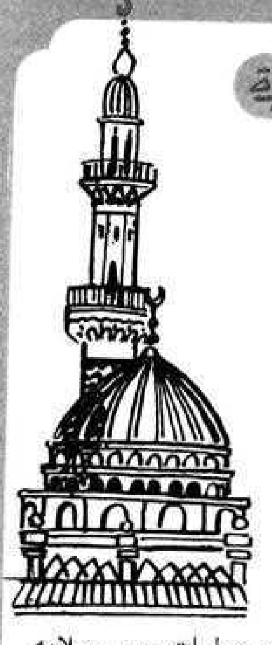
وان احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرة فى هذا الموضوع كحديثه عليه السلام الذى يقول فيه أنه سئل من أحد الصحابة رضوان الله عليهم (من أحق الناس بحسن صحابتى يا رسول الله قال : أمك قال ثم من ؟ قال : أمك . قال ثم من ؟ قال : أمك قال ثم من ؟ قال : أبوك .

وحديث آخر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى العمل أفضل ؟ قال : الصلاة فى وقتها قلت ثم أى ؟ قال بر الوالدين ، قلت ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله ؟ .

أخى المسلم : بالطبع لا يغيب عن أذهاننا مدى مايلقاه الاب من أجل راحة ابنه فهو يقوم على خدمته ويتعب ويكد ويشقى ويؤثر على نفسه ويرهق جسده فى العمل والكفاح من أجل ان يأتى لأولاده بما يعيشهم فى هذه الحياة وما تتطلبه هذه الحياة من مصروفات خاصة اذا كان أولاده بالتعليم ولو تركنا الأب لحظة لنأتى الى دور الأم فسنجدها عانت الكثير من أجل أبنائها فسهرت الليالى فى ظلمات الليل لخدمتهم وكانت تتألم لألم ابن من أبنائها والكلام كثير جدا فى هذا الموضوع ورسالة القارىء كبيرة وفى نهايتها



يقول أن القرآن أمر الانسان بألا يقل لوالديه ولو مجرد كلمة أف وهذه أقل كلمة وهى تعنى مجرد الضجر والضيق منهما فى نفسك دون ان تظهر ذلك لهما فأرجع أخى المسلم ولا أقـول أخى المسلم لأن المسلم لا يعصى والديه وانما اقول أرجع أيها العـاق لوالـديك العـاصى لاوامرهما وتذكر أنك مع العمر سوف تصبح أبـا ولن ترضى ان يخالفك ابن من الابنـاء ولابد ان تقـدم الطاعة للوالدين لانـه كما تدين تدان وفقنا الله واياكم لطـاعة الله والوالدين أمين يارب العالمين •

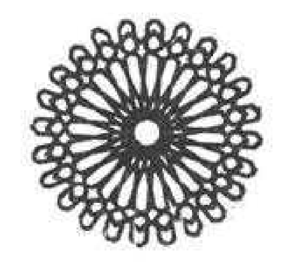


● مودة المسلمين

*** تحت هذا العنوان كتب القارىء / عبد الواحد احمـد محمـد من مرسى مطروح يقـول : —**

ان كسب المودة واستمالة القلوب وتكوين العلاقات الأخـوية المبنيـة على محبـة الله والرسول عليه السـلام تعتبر من أهم القيم الدينية التى تدعم روابط المجتمـع وتشيع وتنشر فيه المحبة والتعاون والاخوة والتماسك بين النـاس جميعـا وليس أدل على ذلك من حديث الرسول عليه الصلاة والسلام الـذى يقول فيه : (ثلاث يصفين لك ود أخيك : تسلم عليه اذا لقيته ، وتوسع له فى المجلس ، وتدعوه بأحب اسمائه اليه) •

من خلال النظر الى هذا الحديث الشريف نجد أن الرسول الكريم صلوات ربى وسلامه عليه قد أوجز أسباب المودة الصافية والخالصة التى لا يخالطها مصلحة شخصية أو غـرض دنيوى أوجزها عليه السلام فى ثلاث خصال كلها سهلة ويسيرة ولكنها عميقـة الأثـر فى النفس فمثلا الخصلة الأولى (ان تسلم على أخيك المسلم اذا لقيته) سـواء كـان ذلك فى طريق عام أو فى أى مكان وسـلامك هـو ان تلقى عليه تحية الاسلام الطيبة المباركة وهـى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهذه التحية الطيبة ستصفى قلبه ناحيتك وتجعله دائما أخا لك مخلصـا وبهـذه التحيـة تكـون من المقربين عنده ولا تنسى أن تحية المؤمنين حين



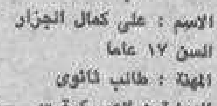
<

يلقون ربهم يوم القيامة هى السلام فيقول تعالى **(تحيتهم يوم يلقونه سلام)** وبهذه التحية تستقبلهم الملائكة يوم الفزع الأكبر فيقول تعالى **(يقولون : سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)** صدق الله العظيم .

ولقد قال الرسول عليه السلام فى حديث شريف بأنه (سئل عليه السلام : أى الاسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) ومعنى ذلك أن واجب المسلم أن يقرأ السلام على من يعرفه ومن لا يعرفه لأنه اذا كان أثره عند من تعرفه أن يصفى لك وده فلابد وأنها عند مالا تعرفه تفتح لك قلبه وتربط بينك وبينه وتكون سببا من أسباب التعارف والتآلف ولذلك أفضل المتخاصمين من يبدأ بالسلام واذا أردنا الحديث عن كل خصلة من الخصال الثلاث لما أعطيناها حقها ومن هنا نضطر ان نتحدث عن الخصلةالثانية من أجل ان المساحة بالنشر (ان توسع لأخيك بالمجلس) وهذه الخصلة أيضا تجعل تحل من أخيك المسلم محل الأخ فعلا لأن ذلك يدخل عليه السرور حيث أنه قد يكون مريضا أو مرهقا من عمل أو لا يستطيع الوقوف فلا يصح من المسلم الحقيقى الذى يتبع فى حياته سلوك عقيدته الها وهى الاسلام ان يجلس على كرسى وأمامه رجل بلغ من العمر الكثير وأصبح لا يستطيع الوقوف أو امرأة أو فتاة وخاصة بالمواصلات فما عليه الا أن يقوم ليجلسه هو ولا ينسى



الشاب أنه فى وقت آخر سوف يكون شيخا هرما ويتمنى بل ويرجو ان يقوم له شاب ليجلسه أو يفسح له فى مجلس ولابد ان يعلم الانسان أنه اذا قدم مثل هذه الأمور فسوف يجدها فى شيخوخته كما فعل وقدم الخير من قبل وما عليك أخى المسلم الا أن تفعل الخير ابتغاء وجه الله فقط حتى يرزقك الله فى يوم آخر بمن يفعل معك الخير كما فعلت مع غيرك من عباده سبحانه وتعالى ثم تأتى الى الخصلة الثالثة وهى ان تدعوه بأحب اسمائه اليه لان مناداتك له بما يحب لابد وأنك ستحظى منه باحترام ومادام مبدأ الاحترام موجود بينكما فينشأ عنه الحب والأخوة والصفاء والود وجربينفسك أيها المسلم الكريم مافى هذا الحديث ولا تفتقد الخير فى أمة خير الأنام ولو لحظة واحدة لأنه صلى الله عليه وسلم قال : (الخير فى وفى أمتى حتى تقوم القيامة _ وأخيرا فهذه خصال ثلاث تضمن لك القرب من أخيك واخلاصه لك والمودة بينكما والمعيشة على نهج الاسلام .



« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا » .

صدق الله العظيم



الاسم : على كمال الجزار
السن ١٧ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : لاعب كرة سلة بالنادى الاهلى ـ قراءة الكتب الادبية والدينية
العنوان : ش عبده الحامولى متفرع من ش احمد سعيد بالعباسية



الاسم : محمد معتمد عبد الرازق
السن : ٢٤ عاما
المهنة : محاسب
الهواية : المراسلة ـ الثقافة الدينية
العنوان كفر الشيخ ـ بيلا ـ الجرايدة ـ ام هلالية



الاسم : عبد المنعم توفيق السيد يوسف
السن : ٣٥ عاما
المهنة : امام وخطيب مسجد ميت عنتر ـ طلخا ـ دقهلية
الهواية : نشر رسالة الدين ـ وعمل مكتبة كبيرة
العنوان : ميت عنتر ـ طلخا ـ دقهلية



الاسم : مدحت رمضان ثابت
السن ١٦ عاما
المهنة : طالب بالمدرسة الإسلامية الاعدادية بأسيوط
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمجلات الإسلامية
العنوان : محافظة اسيوط ـ الشيخ متكاش ١٩ شارع عبد العزيز



الاسم : اسماعيل الامين حماد ادم
السن ١٨ عاما
المهنة : طالب معهد التربية بخت الرضا
الهواية : قراءة الكتب والمراسلات
العنوان : الدويم معهد التربية بخت الرضا



الاسم : محمد احمد جمعة
السن : ٢١ عاما
المهنة : دبلوم المعاهد الفنية التجارية
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : اسوان ـ ادفو ـ نجع المويسات



الاسم : محمد محمد سبارة
العنوان : دمياط ـ السيالة ـ منزل محمد شبارة
السن ٢٠ عاما
الهواية قراءة الكتب الدينية ـ المراسلات
المهنة : عامل

«كوبون التعارف»

الاسم ________
السن ________
المهنة ________
الهواية ________
العنوان ________

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد

السكرتير الفنى للمجلة : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

طبع بمطابع روز اليوسف



الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير
د. عبد المعطي محمد بيومي

السكرتير الفني
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العنوان:
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت: ٩٠٥٥٦/٩٠٩٩٢٩

ذو الحجة ١٤٠٢ هجرية
سبتمبر ١٩٨٢ ميلادية

الجزء الثاني عشر
السنة الرابعة والخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

بهذا العدد ينتهى عام ليبدأ عام جديد وتمضى مع مضى هذا العام مرحلة من حياة هذه المجلة حاولت فيها أسرة التحرير متعاونة أن تنهض بالمجلة بقدر ما تستطيع والحمد لله ان القراء استقبلوا جهودنا بالتقدير الذى نشكر الله ثم نشكرهم عليه.

فقد تحقق لنا بفضل الله ثم بفضل ثقة القراء وتقديرهم انجازان لو لم يتحقق غيرهما لكفى ·

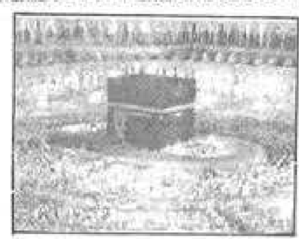
١ ــ فقد انضبط صدور العدد الشهرى من مجلة الأزهر انضباطا دقيقا بحيث اصبح القارىء يجد المجلة صبيحة الشهر دون ابطاء فى القاهرة ومراكز التوزيع المنتشرة فى مصر وغيرها ·

٢ ــ قفز توزيع هذه المجلة وأصبحت الكمية التى تطبع شهريا تنفد بعد أيام من صدورها بحيث لا نجد أحيانا نسخة فى مكاتبنا الا بصعوبة بالغة ·

ونضيف الى ذلك أن المجلة لأول مرة منذ نصف قرن اصبحت تصدر شهريا على مدار العام بعد أن كانت تتوقف كل عام شهرين ·

والآن فان رئيس التحرير يغادرنا معارا الى جامعة قطر لتتسلم الأمانة يد جديدة أمينة نعتقد انها لن تقل حرصا ونجاحا ــ ان شاء الله ــ كما نعتقد أن القارىء الذى عرف مجلة الازهر واحبها لن يستغنى عنها بعد ذلك وسيكون معها دائما ان شاء الله ·

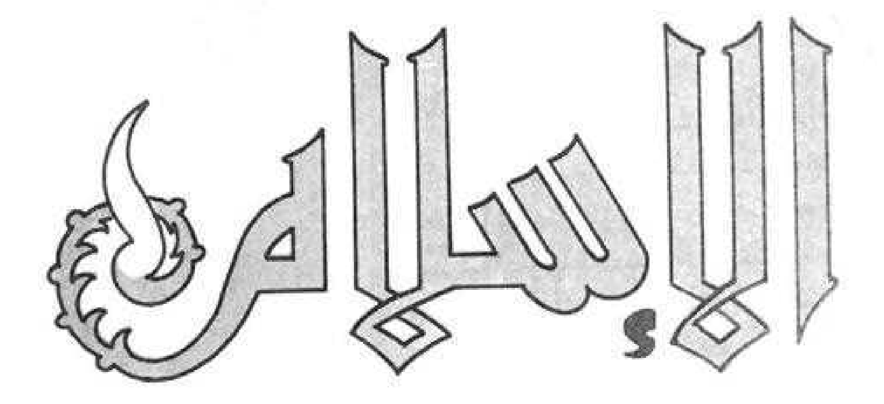
التحرير



صورة الغلاف

مكة المشرفة

دراسات قرآنية



ورد للمجلة سؤال حول قوله تعالى : «ولتسألن يومئذ عن النعيم » .

وقد أحالت المجلة هذا السؤال الى فضيلة الاستاذ الدكتور عبد الغنى الراجحى . وأجاب فضيلته بهذا المقال :

يقول الله تعالى « ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ » . هذه الآية الكريمة وردت فى سورة التكاثر من قصار السور فى جزء عم حيث يقول الله : « أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ.حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ، لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ » .

والسورة تبين وتحلل ظاهرة انسانية ونزعة آدمية بين بنى البشر . سواء نزلت فى قوم مخصوصين من عتاة وأغنياء كفرة مكة أم كان المراد بها كل بنى آدم بحسب ما ركب فى فطرتهم من حب الاقتناء والاستزادة والتكاثر من متاع الحياة الدنيا ومباهجها ونعيمها وزينتها من المال والبنين وسائر المقتنيات وأنواع الملذات والمسرات التى يتوفر بها النعيم والمتعة فى الحياة لمن يحصل عليها حسبما قال تعالى « الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا » سورة الكهف آية ٤٦

وحسبما قال تعالى « زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ » سورة آل عمران آية ١٤

ونعيم الحياة

للأستاذ الدكتور عبد الغنى الراجحى

وحسبما قال تعالى « اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ » سورة الحديد آية ٢٠ ، فما جاء فى سورة التكاثر تحذير من التمادى فى هذه النزعة والاعتزاز بالمال والجاه والنعيم فى الحياة الى آخر مداه ، وضياع الحياة كلها حتى الممات فى هذا الاتجاه والاعتزاز به ، فالنهاية فى ذلك كله هو الانخلاع منه لا محالة ، والصيرورة الى الموت ولقاء الله وحسابه للناس وسؤالهم عن هذا المتاع والنعيم الذى استكثروا منه ففتنهم عن الحق وأضلهم عن هداية الله . والنعيم كل ما يتنعم به الناس فى الدنيا من صحة وفراغ وأمن ومطعم ومشرب وجاه ومال وغير ذلك . وفى الحديث الشريف الصحيح انه لا تزول قدما عبد ــ أى من الموقف العظيم يوم القيامة ــ حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن جسمه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفى أى شىء أنفقه .

وكثيرا ما نجد القرآن الكريم يحذر من فتنة المال والولد والمتاع الزائف والنعيم الزائل والترف الذى يؤدى بصاحبه الى فساد حياته وأخلاقه وقيمه ولحوق الخسران به فى الدنيا والآخرة ، فيقول تعالى « وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ. وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ » سورة سبأ

الإسلام ونعيم الحياة

آية ٣٤ ــ ٣٥ • فالمترفون الأكثرون أموالا وأولادا هم زعماء الضلال المستوجبون للخسران • ويقول « وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا » الاسراء آية ١٦ •

ويقول « وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ • فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ • لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ • قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ » سورة الأنبياء آية ١٥ فالمترفون يحترقون بترفهم • ويقول فى قوم انتقم منهم فى الدنيا « حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ » سورة المؤمنون آية ٦٤ والمعنى يرفعون اصواتهم بالاستغاثة من هلاكهم بسبب الترف الذى أنساهم حق الله • وفى تهديد اصحاب النعيم والترف يقول الله لرسوله « وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا • إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا • وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا » سورة المزمل آية ١١ ، ١٢ ، ١٣ • ان الله تعالى ألحق الدمار والخراب بأمم كثيرة اترفت ونعمت لكنها طغت وبغت وأكثرت فى الأرض الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب وأخذهم أخذ عزيز مقتدر ومازالت ولن تزال هذه هى سنة الله فى خلقه وتاريخ الأمم والشعوب فى القديم والحديث شاهد على ذلك ناطق به ومذاهب اللذة والمنفعة والانغماس فى النعيم الذى ينسى الناس بسببه جدية الحياة والالتفات الى الحق والاستقامة والنزوع الى الأعمال البناءة والاشتغال بجواهر الأمور واشاعة الخير والقيم الرفيعة بين الناس فالله يقول فى هلاك فرعون وقومه :

« كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ، كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ » سورة الدخان آية ٢٥ •

وقال هود لقومه منكرا عليهم استكانتهم للنعيم وعدم التفاتهم الى هداية الله « أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ • وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ، وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ • فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ » سورة الشعراء آية ١٢٨ •

ويقول صالح لقومه فى هذا المقام « أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ • وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ • فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ » سورة الشعراء آية ١٥٠ • لكن قوم هود وقوم صالح لم يرعووا ولم ينزجروا فكان عاقبة أمرهم خسرا كما قال تعالى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ

فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ، وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ » • والدولة الرومانية العاتيه الجبارة لما شاعت فيها مذاهب اللذة الأبيكورية نخر السوس عظامها وأزال الله دولتها • والجيوش الفرنسية فى الحرب العالمية الثانية لم تصمد أمام الجيوش الألمانية الا قليلا من الزمن لأن الجيوش الألمانية كانت مدربة على الخشونة والجندية العنيفة والحياة القاسية بينما كانت الجيوش الفرنسية قد تعودت على النعيم والمتعة والترف والرخاوة • هكذا قال القائد بيتان الفرنسى نفسه وقالت قرائن الأحوال وشواهد الوقائع • والمسلمون لما فتح الله عليهم الدنيا فتنافسوا فيها وفتنوا بزهرتها وركنوا اليها فشغلتهم عن وصايا دينهم تقهقروا عن الصدارة التى كانت لهم وتداعت عليهم الامم كما تداعى الآكلة على قصعتها ليس عن قلة ولكن حب الدنيا وكراهية الموت • وصدقت فيهم كلمة نبيهم أخشى عليكم بعدى أن تفتح عليكم زهرة الدنيا فتنافسوا فيها فتهلكوا •

اننا نستطيع أن نقول ان نعيم الدنيا نعيم زائف مسموم كالسم فى الدسم أما النعيم الخالص والحقيقى فهو نعيم الآخرة الذى قال فيها القرآن « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ » سورة الانفطار آية ١٣ وقال : « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ، تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ » سورة المطففون آية ٢٣ وقال « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ » سورة الطور آية ١٧ •

وما دمنا قد اعتبرنا نعيم الحياة كالدسم فيه السم فالدسم متعته وبهجته والسم بطره وأشره ونسيان ذكر الله وفضائل الأعمال وجلائل الأخلاق • فاننا بشىء من الوعى والحصافة نستطيع أن نتعاطى ونستحل دسمه ونتحاشى ونستبعد سمه فنستمتع بالحياة وننعم بها فى اطار من الدين والفضائل النفسية والالتزام بما أوجب الله كما أشارت الى ذلك الآية الكريمة : « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ » سورة الاعراف آية ٣٢ •

ومن يغتر بالدنيا فانى
لبست بها فأبليت الثيابا
جنيت بروضها وردا وشوكا
وذقت بطعمها شهدا وصابا
فلم ار غير حكم الله حكما
ولم ار غير باب الله بابا

هذا هو قانون السماء لاهل الأرض • قانون العمران البشرى بين بنى البشر • ما يرزق الله الناس نعمة ونعيما وترفا فيراعون حق الله فيه ويقومون بشكر المنعم على ما أنعم فيؤدون حقه فيما أعطاهم الا كان ذلك خيرا وبركة لهم فى الدنيا والآخرة • أما اذا كفروا بنعماء الله ونعيمه فطغوا وبغوا واستمرأوا النعمة والنعيم فنسوا الله وأنساهم أنفسهم

الإسلام ونعيم الحياة

فانهم يكونون موضع مساءلة ومؤاخذة وأهلا للبوار والخسار فى الدنيا والآخرة والله يقول « لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ » سورة ابراهيم آية ٧ .

ويعتصر الايمان والثبات على معرفة الله ومراعاة جانبه يستطيع الانسان ان يكون صامدا لمواجهة ما يعتريه من نعيم ونعماء وما يعتريه من شدة وبلاء . فيقابل الاولى بالشكر ويقابل الثانية بالصبر وليس ذلك بطرفيه عسيرا على من يجادله ويستشرف له والرسول صلى الله عليه وسلم يقول فى حديثه الصحيح « عجبا لأمر المؤمن أن أمره كله خير ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وأن اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك لأحد الا للمؤمن .. » والقرآن يقول فى تحليل هذه الظاهرة وتوكيدها « إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا . إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ . وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ . إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ » سورة المعارج من الآية ١٩ الى ٢٥ ويقول القرآن ناعيا على الانسان اغتراره بالنعيم وجزعه من البلاء وعدم صبره لا على هذا ولا على ذاك . فيقول « فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ . وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ » مفاخرا فى الأولى شاكيا فى الثانية . سورة الفجر ١٥ ، ١٦ .

نعم ان الحياة ذات وجهين فمع ما فيها من النعيم والنعمة يوجد فيها من الكد والكدح والمشقة والصعوبة والاعتراك الشىء الكثير . والله يقول « لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ » فى مشقة ومعاناة سورة البلد آية ٤ ويقول « يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ » سورة الانشقاق ٦ ويقول « أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ » العنكبوت آية ٢ ، ٣ ويقول « أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ » سورة البقرة ٢١٤ ، ويقول « وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ » البقرة ١٥٥ وما بعدها . وفى الحديث النبوى الشريف ما معناه أن أشد الناس بلاء هم الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل .

وفى الواقع ونفس الأمر أن الحياة مجموعة من المتقابلات والمتضادات فيها السراء والضراء وفيها اليسر والعسر وفيها الخير والشر وفيها

الهدى والضلال وتلك ارادة الله وبضدها تتميز الأشياء والضد يظهر أمره الضد وليس فى الامكان ابدع مما كان . الحياة كالعملة والمتقابلات فيها والمتضادات كالوجهين فى العملة الواحدة وكل ميسر لما خلق له والتعادلية من الأمور المراعاة فى حكمة الله وقدره بين عباده . وليس فى الآيات القرآنية ما يدل على ان الناس كلهم فى نعيم أو انهم كلهم فى شقاء . وسؤالهم فى الآخرة عن نعيمهم فى الدنيا لا يتنافى مع نعم الله عليهم وهى كثيرة لا تحصى . فمن اجل الانسان خلق الله كل شىء من الكائنات علويها وسفليها وارسلت الرسل وانزلت الكتب والهدايات لبنى الأنسان وسخر الله كل شىء للانسان على نحو ما جاء فى قوله تعالى « اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ . وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ . وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ » سورة ابراهيم ٣٢ والمعاناة والنصب والتعب فى الحياة امور مسلمة الثبوت واقعية لا يستطيع أحد انكارها . لكنها طبيعة الحياة وما جاء على طبيعته لا يسأل عن علته وعظمة الحياة وسرها وبقاؤها فى هذا والتعب لا سيما أن فى مقابلته بل وفى مصاحبته المنفعة واللذة والابتهاج بالحياة والتمتع بها من خلال التعب فيها والصمود والشموخ لتحقيق الرغائب والوصول الى الاهداف المطلوبة والمشروعة من وراء وجودنا فيها سعيا الى الى الكمال الانسانى وتحقيق معنى خلافة الله للانسان فى هذه الأرض .

ومع الاحساس بالتعب فى الحياة والرضاء به يجب ان لا نفقد الاحساس بنعم الله علينا وهو سبحانه القائل « وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » سورة الضحى وانكار نعمة الله على عباده جحود وضلال وكفران وهو سبحانه القائل عن هؤلاء الناس « يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ » . وتشاؤم الشباب وقلقه وتخوفه وتشاؤمه وطمعه فى نعمة الله تهبط بلا حدود ولا قيود كما كان يهبط المن والسلوى على يهود . عبث فى عبث وهذيان فى هذيان . والواجب التذرع بالتفاؤل والامل مع الجد والعمل . فان الله لا يضيع اجر من أحسن عملا وهو القائل « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » سورة النحل آيه ٩٧ .

ليست الحياة نعيما خالصا أو شقاء خالصا ولكنها فى طبيعتها وكينونتها من هذا وذاك . سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا .

ومكلف الايام ضد طباعها
متطلب فى الماء جذوة نار

والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

دكتور عبد الغنى عوض الراجحى

● هذا المقال جواب على السؤال المرفق للنشر كمقال وبحث فى العدد القادم باذن الله .



* **الوقف بين المعنى والاعراب :**

فى المقالين السابقين تتبعنا الآثار التصريفية والصوتية للوقف ، فى مواطنه المتعددة ، وصوره المتباينة بعد أن أشرنا الى قيمته اللغوية باعتباره ظاهرة متميزة فى اللسان العربى .

ونضيف هنا الى جانب الآثار المشار اليها آثارا نحوية تتصل اتصالا وثيقا بالظاهرة الاعرابية ، وتسهم اسهاما واضحا فى تحديد المعنى وابرازه ، وازاحة ما يتوقع من غموض أو لبس فى حالة وصل الكلام .

* **الوقف ودوره فى توضيح المعنى :**

كما أن ظاهرة الوقف يلجأ اليها المتحدث مضطرا لضيق التنفس نرى أن اضطرار المتكلم لأن يواصل حديثه يدعوه الى وقفة يسيرة يسترجع معها نفسه ليتاح له متابعة الحديث (١) . كما نرى بجانب هذا وقفا يقصد به اليه المتكلم ويتعمده . ومن ذلك :

الوقف للتذكر : بأن تقف على الكلمة لتعطى نفسك فرصة تذكر ما بعده اذا كنت فى معرض كلام من الشأن فيه فعالية النسيان ، أو فى موقف تذهل فيه الذاكرة تقول مثلا : زارنى وأنا مريض محمد ... وعلى ، .. وخالد وهكذا .

وقد أفاض العلامة ابن جنى فى الوقف

---

(١) أشار الرضى فى شرح الشافية جـ ٢ الى ان الموقف للاستراحة ، ومحل التخفيف الاواخر ، والكلمة تتثاقل اذا وصلت الى آخرها ص ٢٧٤ وذلك فى معرض تعليله لحذف التنوين فى الاسم المرفوع والمجرور عند الوقف عليه .



للدكتور السيد رزق الطويل

الأستاذ المساعد للغويات بجامعة الأزهر

للتذكر ، وقدم له صورا عدة فى باب خاص عقده لذلك فى كتابه القيم « الخصائص » سماه : باب فى مطل الحروف .. وذكر كيف يمطل الانسان فى حروف اللين أو فى الحركات فتتولد منها حروف اللين من أجل التذكر ويقدم صورا متعددة :

منها مد حروف اللين مثل: «صاحباك حضرا» .. ويمطل الألف حتى يتذكر الظرف ونحوه ومد الحركة فيصير حرفا ثم يمطل مثل : قمت تقول : قمتا بمد الفتحة ومطل الألف الناشئة عن مدها واذا كان الحرف ساكنا صحيحا يكسر، ثم يمد ويمطل مثل قد أقول : قدى بالكسرة ومدها ومطل الياء واذا كان ساكنا معتلا يكسر ثم يمد ويمطل كى تقول : كيى . أى كى تقوم مثلا وفى اللغات التى تضم الحرف أو تفتحه لالتقاء الساكنين فتمد عند التذكر الضمة والفتحة وتمطلهما .

ومن أمثلة ذلك : قم الليل ، وبع الثوب نقول فى الوقف مع المد والمطل قما . بعا وقرأ بعض العرب : (اشتروا الضلالة) بضم الواو (١) ومنهم من كسر فقال : (اشتروا الضلالة) ومنهم من فتح الواو فقال : (اشتروا الضلالة) فان وقفت مادا متذكرا قلت فى حالة الضم : اشتروا وفى حالة الكسر اشتروى « وفى حالة الفتح : اشتروا » (٣) .

---

(١) البقرة ١٦ .
(٢) الخصائص لابن جنى ج ٢ ص ١٣١ ص ١٣٢ .





*** الوقف بهاء السكت :**

يحدث فى الكلمة أحيانا تغيرات تصريفية عند الوقف تنتهى بها الى أن تبقى على حرف واحد فقط أو حرفين ، وتكثر الحالة الأولى فى اللفيف المفروق وهو ما اعتلت فاؤه ولامه مثل فعل الأمر من وقى — وعى — ولى تقول فيه مع الوقف عليه : قه — عه — له وتكون هاء السكت فى هذه الحالات أمرا واجبا ، وكذلك فى الأمر من الفعل : رأى تقول مع الوقف عليه : ره بهاء السكت وجوبا أيضا • ووجوب هاء السكت هنا ليتم للفعل المدى الصوتى اللازم لأداء المعنى بالوقف ولاسيما فى حالات الاختيار يرتبط ارتباطا وثيقا بالمعنى • ويعلل ابن جنى لهذا بأن سبب الاتيان بها السكت ما يصيب الحرف من ضعف بسبب الوقف فحرصا على تمكين الصوت وتوفيته يؤتى بهاء السكت ليمتد ويقوى فى السمع (١) •

وهى لازمة للوقف فى أسلوب الندبة للاسباب التى أشرنا اليها مثل : واسلاماه • فوجود هاء السكت ضرورى للدلالة على ألف الندبة والكشف عن مغزاها الذى لا يتم الا بمد ألفها •

وقد تأتى هاء السكت عند الوقف للدلالة على حركة الحرف التى ترتبط بالمعنى ارتباطا واضحا مثل فتح الكاف فى أعطيتكه ومررت بكه ، واغزه ففتح الكاف تدل على تذكير

(١) الخصائص ج ٢ ص ٣٢٨ •

المخاطب ، والمحافظة على ضم الزاى فيه دلالة على أن المخاطب مفرد (٢) •

وبهذا التصور يسهم الوقف بهاء السكت فى توضيح المعنى ، والكشف عن أهداف الكلام ومراجعه •

*** اجراء الوصل مجرى الوقف :**

وفى مجال اجراء الوصل مجرى الوقف أمور هامة تكشف عن دور الوقف فى بيان المعنى •

ونسوق مثلا لهذا قراءة قنبل لقوله تبارك وتعالى (قَالَ : أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ، إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ .. وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) باثبات الياء فى يتقى وسكون الراء فى يصبر •• (٣) وكان التخريج النحوى لها على أساس أن من موصوله ، وسكنت الراء فى يصبر •• اجراء للوصول مجرى الوقف (٤) ، وله دور واضح ، اذ يشعر السكون بانتهاء جانب من المعنى بعد مقدمة لما بعده ، وهذا يحسن فى كل ارتباط بين الفعلين بعد اسم الموصول ، لاسيما وأن الموصول يشبه الشرط فى العموم والابهام ، فلا عجب أن نسكن الفعل بعد الموصول أو ما عطف عليه اجراء للوصل مجرى الوقف وتحقيقا للمشابهة

(٢) المرجع السابق ص ٣١٨ و ص ٣١٩ •
(٣) الآية ٩٠ من سورة يوسف •
(٤) أوضح المسالك ص ٤٤ تحقيق الشيخ محيى الدين •

القائمة بين الموصول والشرط •

• الوقف وعلاقته بالاعراب :

ومادام قد تأكد لنا اسهام الوقف فى توضيح المعنى ، والاعراب فرع عن المعنى نستطيع أن نقول ان للوقف أثرا اعرابيا •

وأبرز مثل لذلك : الوقف فى القرآن الكريم •

ففى بعض الآيات يتحتم الوقف اجلاء للمعنى ، ودفعا للبس أو وهم قائم مثال ذلك قوله تعالى (**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ**) (١) فالوقف على يسمعون لازم ، والوصل يحول المعنى الى غير وجهه الصحيح • وقوله تبارك وتعالى : (**فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**) فالوقف على قولهم لازم ، والوصل يوهم أن ما بعد « قولهم » مقول القول وهو ليس كذلك •

وهناك مواضع يجوز فيها الوقف أو الوصل أو يرجح واحد منهما على الآخر • والمعنى هو الحكم فى ذلك كله طبقا لما جاء فى كتب التفسير •

وفى بعض الآيات لا يستقيم المعنى الا بوصل الكلام • واذا وقفت على الكلمة وقعت فى وهم يعكس المراد •

ومثال ذلك قوله تعالى : (**أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ • وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**) فالوقف على « يقولون » ممنوع وكذلك قوله تعالى : (**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**) والوقف على المصلين•• ممنوع لأن المعنى فى حالة الوقف عليهما يتحول الى خطأ فاحش ، وتصور بعيد عن القصد ولأجل هذا سهل للقائمين على كتابة المصاحف على وضع علامات تحدد الوقوف وأهميتها •

فعندما يلزم الوقف يوضع على الكلمة اللازم الوقوف عندها (م) وعندما يكون ممنوعا يوضع « لا » وعندما يكون جائزا يوضع (ج)•

واذا تحدثنا عن الظاهرة الاعرابية يتبين لنا برغم كثرة الآراء وتعدد المذاهب أن الاعراب سمة العربية الفصحى ، وبرهان تميزها ، وخاصة من خواص التعبير فيها ، وأن الذين اتجهوا اليها بالنقد والتهوين من شأنها تأثروا بلغات تختلف فى خصائصها عن لغة الكتاب العزيز الذى لا يزال يحمل الصورة المثلى للسان العربى القويم ، ومن جوانب هذه الصورة الظاهرة الاعرابية •

ويعرض لنا الخلاف حول الظاهرة الاعرابية وقيمتها أبو البقاء العكبرى يقول : الاعراب



(١) سورة الانعام •

ظاهرة الوقف

دخل الكلام ليفرق بين المعانى من الفاعلية والمفعولية والاضافة ونحو ذلك ، وقال قطرب : لم يدخل لعلة ، وانما دخل تخفيفا على اللسان » (١) .

وقطرب بهذا لا يرى للاعراب الا مجرد أثر صوتى ، وهو لا يختلف فى هذا كثيرا عن الوقف الذى يؤدى مهمة صوتية ، وليس له من تأثير فى المعنى .

ويرى الدكتور ابراهيم أنيس — تابعا لقطرب — مثل الرأى الذى رآه ، فينتهى الى أنه ليس للحركات الاعرابية مدلول ، وأن الحركات لم تكن تحدد المعانى فى أذهان العرب القدماء ، كما يزعم النحاة ، بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج اليها فى كثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض (٢) .

وتوسط فى هذه القضية صاحب كتاب احياء النحو فأعطى للاعراب دورا نحويا الى حد ما فيقول ان الضمة بصفة عامة علامة الفاعلية وأنها الركن الاساسى فى الجملة ، والكسرة علامة الاضافة ، والفتحة هى العلامة المستحبة عند العرب التى يلجئون اليها عند قصد التخفيف (٣) .

---

(١) المسائل الخلافية للبكرى . المسألة التاسعة مخطوط نحو ٢٨ ش ضمن رسائل أخرى .
(٢) اسرار العربية د . ابراهيم أنيس ص ١٥٨ .
(٣) احياء النحو .

وهبت ثورة حول الكتاب وما عرضه مؤلفه فيه من آراء نحوية ، وكان محور الجدل : النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة ، أو بين القديم المحافظ ، والجديد المضيع .

وأيا ما كان الأمر فالظاهرة الاعرابية سمة أصيلة لا سبيل لتجاهلها ، وحركتها تعبير صوتى عن المعنى الذى تؤديه الكلمة فى الجملة ، والتنكر لذلك اغفال لما لا سبيل الى اغفاله .

وعندما نقطع الحركة الاعرابية بالوقف فان وراء ذلك دلالة على معنى لا سبيل للدلالة عليه الا بالوقف على الكلمة وقطع حركة الاعراب .

وقد يحتج المحدثون فيما يحتجون به — بظاهرة الوقف — على أساس أن المعنى ميسور برغم الاسكان وأن الحركة الاعرابية ليست ضرورة ، بدليل أن المعنى لا ينقص منه شىء عند الوقف .

والذى نريد أن نشير اليه هنا أن الوقف له دور فى ابراز المعنى بعامة وهذه القضية أكدناها لكنه ليس بمغن عن الظاهرة الاعرابية التى تتوقف عليها المعانى الجزئية والكلية فى كثير من الاساليب .

فاذا قلت : كلية اللغة العربية بضم التاء فى العربية فهذا جائز .

واذا قلت : كلية اللغة العربية بكسر التاء فى العربية فهذا جائز أيضا .

لكن هناك فرق كبير فى المعنى •

ففى أولى الجملتين اتجه الوصف الى كلية اللغة •

وفى ثانيتهما اتجه الوصف الى اللغة وحدها.

وهناك مثال آخر •

ما قال الخطيب حسن •

ما قال الخطيب حسنا •

وباختلاف الحركة الاعرابية فى « حسن » اختلف المعنى كثيرا •

ففى الأولى أثبتنا الحسن لمقال الخطيب ، « فحسن » خبر « لما » الموصولة •

وفى الثانية نفينا الحسن عن مقال الخطيب « فحسنا » مفعول للقول •

على أن ما قاله أوائل النحاة فى ظاهرة الوقف ، وما يلازمه أحيانا من ظاهرتى الروم والاشمام اللذين سبق الحديث عنهما فى الحلقة الأولى من هذا البحث يشير الى حرصهما على التنبيه على الظاهرة الاعرابية •

يقول سيبويه فى مجال الحديث عن الوقف على المتحرك ، وجواز الاشمام وهو ضم للشفتين بعد النطق مع انفراج فى الشفتين يخرج منه النفس ، والروم وهو الاتيان بالحركة خفية فيه مبينا الحكمة فى جواز هاتين الظاهرتين مع الوقف •

يقول : « فأما الذين أشموا فأرادوا أن يفرقوا بين ما يلزمه التحريك فى الوصل ، وبين ما يلزمه الاسكان على كل حال » ثم يقول : « وأما الذين راموا الحركة فانهم دعاهم الى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه اسكان على كل حال ، وأن يعلموا أن حالها عندهم ليس كحال ما سكن على كل حال وذلك أراد الذين أشموا ، الا أن هؤلاء أشد توكيدا » (١) •

وقد عرض صاحب الواف « للحكمة فى هاتين الظاهرتين التى تصاحب ظاهرة الوقف أحيانا فقال : واعلم أن المقصود بالروم والاشمام شىء واحد وهو بيان أن الحرف الموقوف عليه كان متحركا فى الوصل بحركة اعرابية ، أو بنائية ، فالذى أشم نبه عليه بهيئة الحركة ، والذى رام نبه عليه بصويت ضعيف فهو أقوى فى التنبيه على الحركة من الاشمام » (٢) •

وبعد هذه الدراسة المتنوعة لقضية الوقف ، وما لها من نتائج تصريفية ، وآثار صوتية ، وما توحى به من دلائل تتصل اتصالا وثيقا بالظاهرة الاعرابية ، وما يسهم به فى قضية ابراز المعنى وأن الهدف من ورائه لم يكن مجرد الاضطرار وضيق التنفس ، والتماس الراحة ، وانما يكون — أحيانا — لخدمة المعنى ، وأدائه على أحسن الوجوه وأكملها • يشير لذلك ويدل عليه ضوابط الوقف وقوانينه فى الكتاب العزيز •

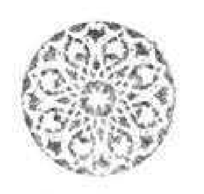
سائلا الله تعالى أن يمنحنى الرشد ، ومزيدا من الجهد لخدمة لغة العرب ولسان القرآن الحكيم •

دكتور السيد رزق الطويل

---

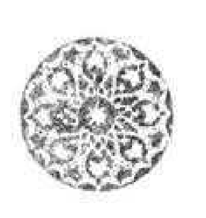
(١) سيبويه الكتاب جـ٢

(٢) الوافى للشيخ محمد عمارة ص ١٢٩

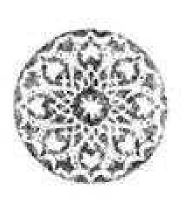


حقيقية الإلتزام في

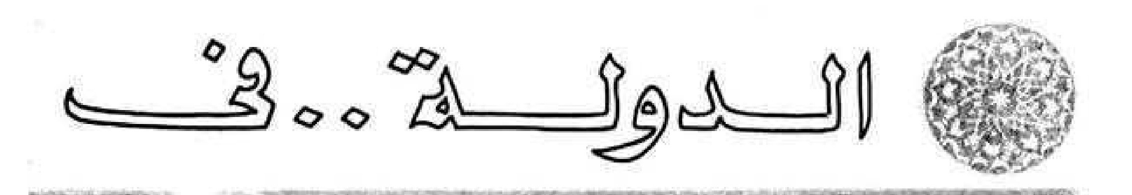
عناية الإسلام



العقوبات في التشريع



الإسلام والادخار وقيمه



الفقه الإسلامى

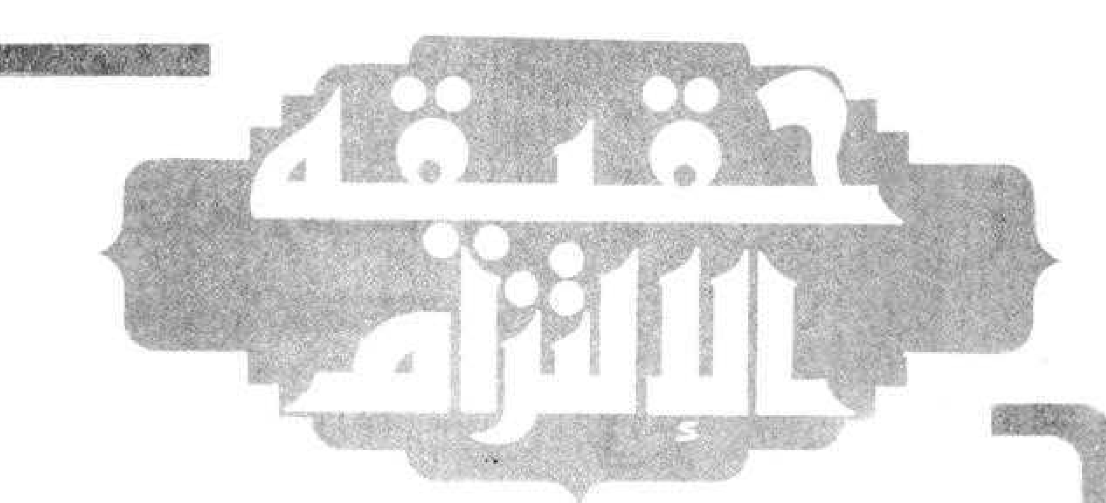
بكرامة المرأة

الإسلامى

في التشريع الإسلامى

السلوكية

الإسلام



الذمة وأهلية الالتزام في الفقه الإسلامي

لما كانت الذمة وصفا شرعيا يصير به الانسان اهلا لما له ولما عليه ، وكانت الأهلية هى صلاحية الانسان لوجوب الحقوق له وعليه . وهى بهذا تمثل المناط الذى تشغل به الذمة ، لذلك اقتربا فى المفهوم ، وأدى هذا التقارب الى شيوع الخلط بينهما الأمر الذى ينبغى معه التمييز .

حقيقة الأهلية فى الفقهين الاسلامى والوضعى :

يقال فى اللغة فلان أهل لكذا . اى صالح له وجدير به . فأهلية الانسان للشىء صلاحيته لصدور ذلك الشىء وطلبه منه وقبوله اياه .

وفى اصطلاح فقهاء الشريعة : تعرف الأهلية بأنها « صلاحية الانسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه واعتبار فعله شرعا (١) ، أو هى عبارة عن صلاحية الانسان لوجب الحقوق له وعليه » (٢) .

وعند فقهاء القانون : هى صلاحية الشخص لأن تثبت له حقوق ولأن تتقرر عليه واجبات (٣) ، فتعريفها فى كلا الفقهين وان اختلفت عباراته الا أنها متقاربة فى المعنى .

اطلاقات الأهلية فى الفقه الاسلامى :

ويطلق لفظ الاهلية فى لسان الفقهاء ويراد به معنيان :

أحدهما : صلاحية الانسان لوجوب الحقوق له أو عليه ، وتسمى أهلية الوجوب.

ثانيهما : صلاحيته لصدور الفعل منه على وجه يعتد به شرعا ، وتسمى أهلية الأداء .

وقد اشار أبو الفضل محيى الدين متلاخسرو المتوفى عام ٨٥٥ هـ ، الى هدين النوعين من الاهليه بقوله : الأهليه نوعان : احدهما الوجوب ، اى صلاحيه المحكوم عليه لوجوب الحقوق المشروعه له وعليه ، والثانى اهليه الاداء ، اى صلاحيه الانسان لصدور الفعل عنه على وجه يعتد به شرعا (٤) .

---

(١) التقرير والتحبير ــ لابن أمير الحاج ــ ج ٢ ص ١٦٤ .

(٢) كشف الاسرار ــ للبخارى ــ ج ٤ ص ١٣٥٧ .

(٣) دكتور عبد المنعم البدراوى ــ المدخل للعلوم القانونية ــ ص ٦٠٦ .

(٤) مرآة الاصول ــ لمتلاخسرو ــ ص ٥٩٠ وما بعدها .

فى الفقه الإسلامى مقارنًا بالقانون الوضعى

للأستاذ/ عبد الله مبروك النجار

ولما كان الالتزام على نحو ما اقترحنا لتعريفه فى الفقه الاسلامى ، يتمثل فى : « شغل الذمة من قبل الشارع بما يجب أداؤه » فان الاطلاق الاول للاهليه • هو الذى يصدق على اهلية الالتزام ، وان كان الاطلاق الثانى غير منقطع الصلة به • اذ هو بمثابه العبارة الكاشفة عن الرضا الذى هو من أسباب شغل الذمة •

خصائص أهية الالتزام فى الفقه الاسلامى :

وتتميز أهلية الالتزام فى الفقه الاسلامى بأمرين :

اولهما : انها تثبت لكل انسان :

فمجرد صفة الانسانية تجعل المرء قابلا لأن تكون له حقوق قبل غيره ، وعليه واجبات لغيره ، أى يكون أهلا لتبادل الالتزام بوجهيه (الحق والواجب) ، مع الآخرين • لا فرق فى ذلك بين أن يكون الانسان صغيرا أو كبيرا ، عاقلا أو مجنونا ، ذكرا أو أنثى ، صحيحا أو مريضا رشيدا أو سفيها •

ثانيهما : أنها ترتبط بالحياة وجودا وعدما :

فأهلية الالتزام تولد مع مولد صاحبها • وترافقه فى أطوار حياته المختلفة ساعة فساعة • ولحظة فلحظه • ومعنى الحياة هنا ، لا يقتصر على مرحلة ما بعد الولادة بل يتعداه فى مجال الأهلية الى الجنين فى بطن أمه ، ولما كان وصفه بالحياة ينتابه اعتباران ، فهو من جهة يعتبر جزءا من أمه حسا وحكما ، أما حسا فلأنه ينتقل بانتقالها ، ويقر بقرارها كأنه عضو من أعضائها ، وأما حكما فلأنه يتبع أمه فى حكم الاسترقاق والعتق والبيع ، وهو من وجه يعتبر مستقلا عنها ، لأنه ينفرد بالحياه • وفى طريقه لأن ينفصل عنها ، ويصير انسانا مستقلا برأيه (١) ، فقد قرر الفقهاء لهذين الاعتبارين ، أن له أهلية التزام يقتصر نطاقها على اكتساب الحقوق كالميراث ، والوقف والوصية • دون التحمل بالالتزامات • فاذا ما انفصل حيا عن بطن أمه ، اكتملت أهليته • وصار مع ثبوت الحقوق له أهلا للتحمل بالالتزامات (١) ، وهذا النوع من التحمل بالواجبات غير مقصور لذاته ، بل المقصور حكمه وهو الأداء بالنيابة (٢) •

مقارنة بين الذمة واهلية الالتزام :

ومن خلال بيان خصائص الأهلية ، يمكن المقارنة بينها وبين الذمة فى الفقه الاسلامى مع ابراز أوجه الاتفاق والافتراق بينهما •

اولا : أوجه الاتفاق بين الذمة وأهلية الالتزام :

تتفق الذمة مع أهلية الالتزام فى أن كلا منهما من قبيل أمور التعلقات ، والتعلقات

---

(١) مرآة الأصول — ص ٥٩٢ •

(٢) التلويح على التوضيح — جـ ٢ ص ١٦٣ •

كما يقرر القرافى « أمور عدمية يقدرها الشارع موجودة وهى لاوجود لها حساً : فالتقدير الشرعى يقوم على اعطاء المعدوم حكم الموجود والموجود حكم المعدوم فهو نسبة خاصة يقدرها الشارع عن وجود سببها موجودة حكما وهى لا وجود لها حسا (١) .

كما تتفق الذمة مع أهلية الالتزام فى أن كلا منهما من قبيل خطاب الشارع سبحانه المتعلق بأفعال المكلفين على سبيل الوضع وليس على سبيل الطلب (٢) .

ثانيا : أوجه الافتراق بين الذمة وأهلية الالتزام .

هذا وتختلف الذمة عن اهلية الالتزام فى المفهوم ، وفى نطاق تعلقهما بالنسبة للانسان ابتداء وانتهاء وذلك على النحو التالى :

١ ـ بالنسبة لاختلاف المفهوم :

يختلف مفهوم الذمة عن مفهوم أهلية الالتزام ، اذ الاخيرة كما يستفاد من عبارات الفقهاء ، هى صلاحية الانسان لوجود الحقوق له وعليه ، أما الذمة فمفهومها يدور حول ماتتحقق به تلك الصلاحية ، حيث يعرفها الفقهاء بأنها « وصف شرعى يعبر به الانسان أهلا لماله ولما عليه » .

واختلاف المفهوم على هذا النحو منشؤه طبيعة العلاقة بين الذمة وأهلية الالتزام وهذه العلاقة تقوم على التلازم بينهما، بمعنى ان وجود الاهلية متوقف على الذمة وأن الاهلية أثر من آثارها ، وان منزلة الاهلية من الذمة بمثابة المعلول من العلة . (٣)

(١) الفروق ـ للقرافى ـ المجلد الثالث ـ ص ٢٣٥ .

(٢) نفس المرجع والمكان السابقين .

٢ ـ وبالنسبة لاختلاف نطاق التعلق :

تختلف الذمة عن أهلية الالتزام فى نطاق تعلق كل منهما بالشخص ابتداء ، أى من وقت ثبوتها له ، وانتهاء أى من وقت زوالهما عنه ويمكن القاء الضوء على ذلك بشىء من التفصيل كالآتى :

أولا : ابتداء تعلق الذمة والأهلية بالانسان :

اهلية الالتزام مرتبطة بالحياة . ومعنى الحياة ـ كمارأينا ـ يصدق على الحمل المستكن ولهذا يقرر الفقهاء بثوت الاهليه له على النحو الذى يتفق مع طبيعة الحياة التى يحياها فى بطن . حيث تثبت له الحقوق دون أن يتحمل بالالتزامات .

أما ثبوت الذمة للجنين فقد أثار خلافا فى الرأى وذلك على قولين :

اولهما : عدم ثبوت الذمة للجنين . وقد ذهب الى ذلك احد الباحثين حيث يقرر ان الذمة لا تثبت للجنين قبل انفصاله عن بطن أمه ، وأن ثبوت الأهلية له حينئذ فقط هو الاصل الذى يميزه عن سائر المخلوقات . فاذا ما انفصل حيا استعقبت الذمة فيه هذا النوع من الاهلية وثبتت له (٤)

وقد استشهد صاحب ذلك القول بما قرره المحقق ابن أمير الحاج الذى علل سبب ثبوت بعض الحقوق للجنين بقوله « فلا يجب فى ماله ثمن ما اشترى الولى له . وبعد الولادة تمت له الذمة من كل وجه ، فاستعقبت الذمة الوجوب له وعليه » (٥) .

(٣) كشف الاسرار ـ ج ٤ ـ ص ١٣٧٥ ـ والتقرير والتحبير ـ ج ٢ ص ١٦٤ .

(٤) الحجر على المدين لحق الغرماء ـ رسالة دكتوراه مطبوعة ـ لأحمد الخطيب ـ ص ١٣ وما بعدها .

(٥) التقرير والتحبير ـ ج ٢ ص ١٦٥ .

ثانيهما : ثبوت الذمة للجنين ، وقد ذهب الى ذلك جمهور علماء الاصول وفقهاء الحنفية حيث يقرون ان للجنين ذمة • وان كانت غير تامة ، حيث لم يتوافر لها الا العنصر الايجابى فقط • يقول صاحب كشف الاسرار « ان ولى الصبى اذا اشترى للصبى لما ولد له لزمه الثمن • وقبل الانفصال هو جزء من وجه ، فلم تكن ذمته مطلقة • حتى صلح ليجب له الحق ولم يجب عليه ، واذا انفصل صارت ذمته مطلقة • وكان بذلك أهلا للوجوب (١) •

ويفهم من عبارة صاحب الكشف أن للجنين ذمة لكنها غير مطلقة — كما تفيد عبارته — ومفاد الاطلاق هنا هو اكتمال عنصرى الذمة الايجابى والسلبى • فاذا ما افتقد أحدهما صارت الذمة غير مطلقة ، وهذا ما قرره صدر الشريعة ، حيث يقول « فقبل الولادة له ذمة من وجه يصلح ليجب الحق له لا ليجب عليه ، فاذا ولد تصير ذمته مطلقة » (٢) •

بل ان صاحب التقرير والتمييز • وهو الذى استشهد صاحب الرأى المخالف بقوله قد قرر فى نفس الموضع بأن الذمة ثابتة من وجه من الوجوب له من وصيته وميراث وعتق ونسب على الانفراد أى دون الام ، اذا كان محقق الوجوب وقت تعلق وجوبها له على ما هو معروف فى كتب الفروع (٣) •

والقول بوجود الذمة للجنين على النحو الذى ذهب اليه الجمهور هو الراجح فى نظرنا لانه يتفق مع طبيعة الذمة وملازمتها مع الأهلية تلازم العلة مع معلولها ، اذ لو صح وجود الاهلية فى الجنين دون وجود العلة وهى الذمة لما صح الاستدلال بثبوت العلة على ثبوت الحكم ولبطل غرض الشارع من وضع العلل للاحكام (٤) وذلك لان غرضه نسبة الاحكام الى العلل والموجب فى الحقيقة هو الله تعالى • ولكن ايجابه لما كان خفيا علينا لعجزنا عن ادراكه •شرع العلل ونسب الاحكام اليها فصارت موجبة للاحكام فى حق العباد ، ولو جاز التخلف لبطل هذا الغرض (٥) ومن شأن ذلك أن الجنين مادامت الاهلية قد ثبتت له فلابد ان تثبت له الذمة •

أبعاد الخلاف بين القولين وثمرته :

ورغم هذا الخلاف بين الرأيين ، فان البعد بينهما ليس شاسعا ، لأنهما متفقان على أن الذمة الكاملة لاتثبت للجنين فى بطن أمه ، كما يمكن الانتصاف لصاحب القول الاول بأنه ربما فهم بحق ان عدم وجود الذمة للجنين ، انما هو لعدم امكان شغلها بما يجب عليه • وشغل الذمة بالوجوب أى العنصر السلبى للالتزام • هو العنصر الفعال الذى تكشف عن حقيقة الذمة فى الشخص ، أما حقوقه التى له على الناس فهى لاتعدو أن تكون التزامات له ثابتة فى ذمم الآخرين • وبالتالى فان مايظهر الذمة انما هو العنصر السلبى ، ولما كان غير موجود فى حق الجنين قبل الانفصال قرر بأنه لا ذمة له بناء على هذا • وبناء على القول الاول تكون الاهلية أسبق فى الوجود والتعلق بالشخص من الذمة وعلى القول الثانى يكونان متلازمان فى

(١) كشف الاسرار — ج ٤ ص ١٣٥٩ وما بعدها •

(٢) التوضيح — ج ٢ ص ١٦٣ ، ومرآة الاصول — ج ٢ ص ٤٦٤ •

(٣) التقرير والتحبير — ج ٢ ص ١٦٥ •

(٤) مراة الاصول — ج ٢ ص ٤٠٠ •

(٥) حاشية الازميرى على مرآة الاصول — نفس المكان السابق •

البقية ص ١٧٥٥

عناية الإسلام ..

تحرص المرأة فى هذا العصر على ابداء جمالها فى الاندية والمجتمعات ، وفى الطرق والأسواق ، وفى المصالح الحكومية والشركات ، وذلك بالتأنق فى الثياب ، والتزين ، بالحلى — والتضمخ بالطيب والمبالغة فى ابداء مفاتنها بين الناس ، فى حين أن حليتها فى عفتها ، وجمالها فى تصونها وحشمتها ، وحسنها فى ترفعها وعدم تبذلها •

فمن أرادت أن تكون فواحة العبير بين الناس ، طيبة القالة بين أهلها وذويها ومجتمعها ، فعليها أن تبعد عما يثير الضباب من حولها ، وتتقى الله فى سرها وجهرها ، فلا تبدى زينتها للغرباء عنها ، فانهم لا شأن لهم بزينتها ، كما أنها لا مصلحة لها فى الازديان بينهم ، فان ذلك يغريهم بمغازلتها ومحاولة الايقاع بها ، ويثير قالة السوء حولها ، فالاحتشام والتصون مطلب هام فى المرأة ، فانه الأساس الاول للبيت المسلم ، وعليه تقوم الأسرة الكريمة ، ذات الأخلاق المجيدة الفاضلة •

فينبغى لكل امرأة أو فتاة عاقلة ، أن تحكم التروى والاتزان فى تصرفها ، فلا تغشى من الأعمال ما يطلق الألسنة عليها من عقالها •

ولست أدرى لماذا تحرص بعض النساء على ارتداء الأزياء التى تكشف مفاتنها ، مع أن الستر والاحتشام هو الأجدر بهن ، فان كانت المرأة عذراء فهو عنوان تصونها وبشير الخير لمستقبلها ، اذ يراها الشاب الأصيل ، فيرضيه مظهرها ، ويطمئنه على طهرها ، فيرتضيها له زوجة ، ولأولاده أما ، ويعيشان سعداء بلا شكوك ولا أوهام ، ويراها الشاب فيخشاها ، ولا يجرؤ على معاكستها ، فهى باحتشامها فى حرز حريز ، وحصن حصين •

أما ان كشفت ما شاءت لتبرز محاسن



جسمها كما تزعم ، فانها بتجردها وعدم احتشامها تبعد الشباب الصالح عنها ، وتقرب أصحاب اللبانات العاجلة منها ، وتغريهم بها ، وأصحاب هذه اللبنات اما زوج محترف ، أو عاشق عابث ، أو مفاجىء دنس أو قواد قذر ، وقل أن يدنو منها بار كريم .

وان كانت عانسا فالاحتشام لها أوجب ، والستر لها ألزم ، حتى لا تحوم الريبة حولها ، وتنطلق الألسنة من عقالها نحوها ، اذ يقول مما لا ترتضيه فضليات النساء .

وان كانت زوجة وأما فالحشمة لها ألزم ، والستر لها أوجب من العذراء والعانس ، فان الناس لا يجدون لها أى عذر فى ابداء جسدها للغرباء ، فهى زوجة وهى أم ، فحاجتها من دنياها موفورة ، وزينتها حق لزوجها دون كافة الناس . فما لم تحتشم فليس لها أن تلوم الناس فيما يقولون أو يتقولون ، فهى التى دفعتهم الى سوء الظن عنها .

ان حجة المرأة فى ارتداء الأزياء الفاتنة ، أن الثياب المحتشمة تشدها الى الريف ، وتجعل منها امرأة (فلاحة) وتلك الحجة فيها تجن على أخواتها الريفيات ، وترفع عليهن ، وتنكر للريف الجميل الذى هو الأصل ، وأساس الحياة لكل سكان المدن .

ان زى الفلاحة تتهافت عليه الأمريكيات اليوم ، بعد أن غزتهن به بعض النساء المصريات المهاجرات ، كما أن أزياءنا (البلدية) بدأت تغزو أرقى المستويات ، فقد نشرت صحيفة الأخبار فى عدد الثلاثاء بتاريخ ٤ — أربعة من يناير سنة ١٩٧٢ ، أن أسواق باريس تبيع (الجلاليب) البلدية ، بدلا من (البيجامات) .

بكرامة المرأة

فأى مانع من أن تلبسى أيتها الأخت المسلمة ، ملابس أختك الريفية ، وأن تهذبيها حتى تضمى الى احتشامها رفعة المستوى •

لقد سعدنا نحن رجال الدين ، وسعد معنا كرام المؤمنين ، ونحن نرى منذ سنوات قليلة ، استجابة بعض المسلمات لنداء القرآن والسنة ، بارتداء الثياب الفضفاضة المحتشمة فى تصون وكرامة ، فالقرآن يقول فى سورة النور « **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**(١) ويقول فى سورة الأحزاب « **يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ** » (٢) والسنة تقول « اذا بلغت المرأة المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هاء وهاء » وأشار النبى صلى الله عليه وسلم حينذاك الى الوجه والكفين •

مسلمات متحجبات فى الغرب

ومن آن لآخر تنشر الصحف أخبارا عمن يعتنقن الاسلام من الغربيات ، وفى جملتها ملازمتهن للملابس الفضفاضة والاحتشام فى زيهن وسلوكهن ، كما تنشر عن الأقليات الاسلامية فيها أن نساءهم يلتزمن الملابس الاسلامية فى خروجهم ، وصلواتهن فى المساجد •

ومنذ سنوات قليلة أحرز طالب يونانى مسلم شهادة الماجستير من كلية أصول الدين ، وكنت أحد أعضاء اللجنة التى ناقشته فى رسالته ، واسمه (رشدى أدهم) وهو الآن يشغل المركز الدينى الثانى فى بلاده بعد مفتيها ، وقد أخبرنى أنه يعيش فى اليونان نحو مائة وعشرين ألف مسلم ومسلمة من أهلها ، ومع أن النساء المسلمات هناك يعشن فى بيئة أوروبية ، يلبس نساؤها غير المسلمات أحدث الأزياء وأبعدها عن الاحتشام ، فانهن لا يرتدين سوى الملابس المرسلة الساترة ، اذا خرجن لسماع المحاضرات فى المساجد أو شراء ضروراتهن •

أفليست نساؤنا بمصر أولى بالاحتشام ولبس الملابس الفضفاضة منهن ، فانهن يعشن فى دولة اسلامية ، ويستمعن الى القرآن والدروس الدينية من (التليفزيون والراديو) وقد تلقين مبادىء الدين وآدابه فى مدارسهن •

هذه دعوة الحق أدعو بها نساءنا وبناتنا فى بلادنا وسائل البلاد الاسلامية ، لعلى أجد منهن آذانا مصغية ، وقلوبا واعية ، ونوازع خيرة ، تعود بهن الى السنن الراشدة فى أزيائهن ، بعد أن اندفعن الى تقليد الغربيات غير متحرجات ولا متلومات •

لقد أصابنا شر كثير بتقليدنا للغربيين فى آثامهم واستهتارهم بالقيم الفاضلة ، وتركنا

---

(١) الجيوب جمع جيب وهو فتحة القميص ، والخمر جمع خمار ، وهو ما تستر به المرأة راسها وصدرها ، وضربها الخمار على جيبها أن تستر به صدرها فضلا عن راسها (٢) يدنين عليهن من جلابيبهن اى يجعلنها طويلة بحيث تسترها حتى القدم .



اللحاق بهم فى مجال التقدم فى الصناعة والزراعة وجودة الانتاج ، والنبوغ فى العلوم والسياسة واختراع ما هو نافع للأمة ، وواق لها من شرور أعدائها ، حتى نعود الى صراط الله المستقيم •

* قذف العفيفات وعقوبته *

أحاط الاسلام أعراض العفيفات بالحماية والرعاية ، فحرم قذفهن تحريما شديدا ، وتوعد القاذفين بعقوبات دنيوية وأخروية لا قبل لأحد بها •

فقد شرع حدا لمن يقذفهن فى أعراضهن بقوله « وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » الآية الرابعة من سورة النور

وكما أن هذه العقوبة لمن يقذف المحصنات — أى العفيفات — فهى لمن يقذف الاعفاء من الرجال ، وانما جاء النص خاصا بالنساء ، لأن قذفهن أشنع وأشد ايلاما ، وأكثر شيوعا •

وتشديد العقوبة على القذف الى هذا المدى ، دليل على ان لأعراض عباد الله كرامة عند الله ، وأن يصيانها أهمية فى المجتمع الاسلامى •

واشتراط أربعة شهود عدول لاثبات تهمة الزنى المدعاة ، أمر انفردت به دون سواها من التهم والدعاوى ، وهو يؤذن بأن الله تعالى لا يحب سوء القالة بين المؤمنين والمؤمنات ، بل يميل الى الستر ما أمكن على فرض حدوث المدعى ، حفاظا على كرامة البيوت ، وسترا لأعراض الأسر ، ومنعا للفضيحة بين المؤمنين ، ولأن الكثير منها كيدى ظالم لا أساس له من الصحة •

فاذا زلت الزوجة فالسبيل الى الخلاص منها هو طلاقها — ان لم يشأ الزوج العفو عنها لتوبتها وشدة ندمها ، وللحفاظ على كرامة أولادها ومنع الفضيحة عن أسرتها •

فان لم تطاوعه نفسه بالعفو عنها ، فليطلقها بغير تشنيع ، صيانة لكرامة أولاده منها وكرامة أسرتها ، وله على هذا الستر أجر كبير عند الله تعالى •

حكم التائب من القذف

استثنى الله تعالى من هذه العقوبات التى سبق بيانها ، من تاب عن القذف بقوله سبحانه « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » الآية الخامسة من سورة النور •

فاذا كانت توبة من القذف قبل اقامة الحد عليه ، فمن الفقهاء من يعفيه من الجلد ، ويرد اليه بالتوبة اعتباره وكرامته، فيصبح غير فاسق وتقبل شهادته ، ومنهم من يقول أن التوبة لا تعفيه من الجلد ، ولكنها ترفع عنه الفسق وتجعله مقبول الشهادة ، ومنهم من يقول : يجلد ولا تقبل شهادته الى أن يموت ، وان كان فسقه ينتهى بتوبته ويعود الى حظيرة الصالحين •

فان كانت توبته بعد جلده ، فالخلاف فى

عناية الإسلام بكرامة المرأة

قبول شهادته وانتهاء فسقه كما ذكرنا ، أما عقوبة القاذف الأخروية فهى اشنع مما تقدم فقد قال تعالى فى سورة النور «إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» ٢٣ فقد دلت هذه الآية على أن القاذف ملعون فى الدنيا والآخرة ، وأن له عذابا عظيما فوق الحد السابق •

والغرض من هذه العقوبات كف الألسنة عن الخوض فى الأعراض ، فانه أشد ما تؤذى به النفوس ، وتتداعى الأسر ، وتتحطم به القيم •

*** الحكم عند اصرار الزوج على القذف ***

اذا أصر الزوج على قذف زوجته : ولم يراع هذه الاعتبارات الكريمة فى حق أولاده وأسرة زوجته ، بل وفى حق نفسه ، ولم يتوفر له أربعة شهود عدول على ما رماها به من الزنى ، ــ اذا حدث كل ذلك ــ أقيم عليه حد القذف ، ومقداره ثمانون جلدة ، ولا تقتصر عقوبته على ذلك ، بل تسلب عدالته فلا تقبل له شهادة أبدا ، ويصبح ممن يوصمون بوصمة الفسق طول حياتهم •

ولا يخلصه من ذلك كله سوى اللعان المنصوص عليه فى قوله تعالى فى سورة النور «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ • وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ» •

فاذا لاعن الزوج أقيم حد الرجم على زوجته ، ما لم تدفعه عن نفسها بما جاء فى قوله تعالى عقب الآية السابقة «وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ • وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ» •

فان قالت ذلك أمام القاضى سقط الحد عنها ، وفرق القاضى بينهما ، ولا يتناكحان أبدا ولا يتوارثان والموضوع يحتاج الى شرح وبسط طويل لا يتسع له نطاق هذا المقال ، وسوف يجده القارىء مستوفى فى تفسيرنا لسورة النور بالحزب الخامس والثلاثين ، الذى سوف يصدر عن مجمع البحوث بمشيئة الله ، والله المستعان ومنه التوفيق •

وحسبنا ما ذكرناه ، فى هذا المقال برهانا على ما للاعراض من كرامة عند الله تعالى ، وأنه لا يحل لامرىء أن يلوكها بسوء ، والا تعرض لأشد العقوبات فى الدنيا والآخرة •

واذا كان الله تعالى قد حمى الأعراض بهذه العقوبات ، فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يكون معوانا على صيانة عرض نفسه ، بالمسلك الكريم ، والخلق العفيف ، والحديث الجاد والزى المحتشم ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

مصطفى محمد الحديدى الطير
عضو مجمع البحوث الاسلامية



يقول الشيوعيون وبعض المستشرقين ، وغيرهم من الجاهلين بالتشريع الاسلامى العادل ، والمنحرفين فى سلوكهم ، المنغمسين فى شهواتهم وملاذهم ، والمتعصبين تعصبا اعمى : الذين ألغوا عقولهم عن التفكير والادراك: أن الاسلام : قد قرر عقوبات وحشية لا يمكن تطبيقها فى القرن العشرين ، قرن العلم والنور ٠٠ فهل يمكن أن تطبق تلك العقوبات الهمجية : التى كانت تطبق فى الصحراء ؟ هل يجوز أن تقطع يد سارق ، لأنها سرقت ربع دينار ؟

وهل يجوز أن يجلد الزانى أو يرجم بسبب نزوة طائشة قد ارتكبها ؟ ٠٠ ثم أليس من الأصلح الا تمتد يد العقاب على المجرم : الذى يعتبر ضحية من ضحايا المجتمع ، ينبغى علاجه ، حتى يصبح مواطنا صالحا ؟ ثم أنه لو طبقت هذه العقوبات أفلا تكون الشغل الشاغل للدولة : عن طريق الرجم ، وجلد الظهور ، وقطع الأيدى والأرجل ؟ ثم ماذا عساه أن يفعله السارق بعد أن قطعت يده وأصبح مشوها عاجزا عن العمل ؟ !! ٠

العقوبات في التشريع الإسلامى

ان هؤلاء الحاقدين على الاسلام : لا يعلمون بأنه دين الحياة فى ميادين : الفكر والروح والعمل ؟ وأنه لا يعتبر الانسان : وقفا على اللذائذ المادية ، والشهوات الرخيصة .. واذا كان قد عالج بحكمة الأسباب المؤدية : الى الانحطاط الخلقى والاجتماعى واستأصلها من جذورها ، وضمن للانسان : ما يشبع غريزته الجنسية فأباح له تعدد الزوجات مع مراعاة العدالة قدر الاستطاعة ، واذا كان قد عمل على رفع مستواه بانتشاله من براثن الفقر ، اذا كان عاجزا عن العمل أو ليس له من يعوله أو ينفق عليه ، أو كان الدخل الذى يحصل عليه من عمله لا يكفيه فى حدود الاعتدال ، بأن يكمل له النقص فى وضعه المعيشى ، أو كان قادرا على العمل المنتج : الذى يهيىء له معيشة حرة كريمة ، الأمر الذى لا يوجد منه شىء فى الأنظمة الأخرى أفلا يستحق كل من الزانى والسارق والحالة هذه : من العقوبة ما هو أشد وأقسى من قطع يده ، وجلد الزانى على ظهره ، أو رجمه بالحجارة حتى يموت ، لأنه اذا سرق أو زنى ، مع وجود هذه الضمانات من ناحية الدولة : كان عضوا موبوءا فى الحياة الاجتماعية يجب بتره ، أو ايقاع الحد الشرعى عليه حسب جريمته التى اقترفها .

زعموا أن هذه الحدود التى شرعها الاسلام : قاسية لا تتفق مع روح العصر الحديث !! .

نعم انها لا تتفق صراحة مع جرائم الاستعمار وأعوانه ، فهم يخشون سطوته ، ويخافون من قيامه وانتفاضته ، لأنه لا يتوانى فى انزال تلك العقوبات : على هؤلاء الناقمين عليه : الذين يريدون العبث بالمقدرات ، واللعب بالمقدسات ، واغتصاب الحقوق ، واستعباد الشعوب ، والتآمر على سلامتها بما وضعوه من قوانين : أخرجوا أنفسهم من بعض موادها ، وجعلوا لها حصانة : من أن يصيبهم منها : أدنى عقوبة ، لأنهم على يقين ثابت : بأن الاسلام : يمنع من ذلك كله ، ويحول دون بلوغهم : شهواتهم الدنيئة ، ويحاسبهم على جرائمهم ، ولا يستطيعون الخلاص من عقابه الصارم .

فى حين أن عقوبة قطع يد السارق : تعتبر أنجح وسيلة لتحقيق الهدف المنشود ، وأكثر ايجابية من عقوبة السجن ، فان الأصل فى كل عقوبة : أن تكون زاجرة رادعة قاطعة للجريمة ، أيا. كانت تلك الجريمة ، والا فقدت أهميتها .

ويلاحظ : أن عقوبة السجن بالنسبة للسارق فى كثير من دول العالم : لم تقض على هذه

الجريمـة ، بل زادتهـا انتشـارا ، وزادت المنحرفين استهتارا ، بالاضافة الى ما يترتب على هذه العقوبة : من أضرار اجتماعية وخلقية وصحية لا تخفى على أحد !!

وقطع يد السارق : وان كان فيه قسـوة ، من وجهة نظر الحاقدين على الاسلام : الا أنه لا يعد : عملا وحشيا كما يدعون !!

ومن عجب : أن الاتحاد السوفياتى : قـد اضطر أخيرا : الى تشديد عقوبة السارق بعد ما تبين له : أن السجن لم يخفف من ارتكـاب هذه الجريمة : فقرر اعدام السارق ، رميـا بالرصـاص ، فأيهمـا أرحم وأخف بالنسـبة للسارق : اعدامه أم قطع يده ؟

ان العقوبات فى الشريعـة الاسـلامية نوعان :

أحدهما : مضبوط مقدر ٠٠ والثانى : غـير مقدر ٠٠

والأول قسمان :

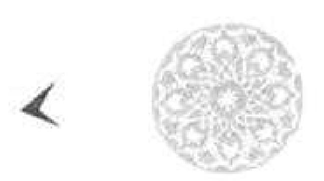
١ ــ الحـدود الشرعية بأنواعهـا : وهى مقدرة وجبت حقا لله تعالى ، وقد حث النبى صلى الله عليه وسلم أمته على تنفيذها ، ورغب فى ذلك ، روى النسائى وابن ماجـة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « حد يعمل به فى الأرض : خـير لأهـل الأرض : من أن يمطروا أربعين صباحا » ٠

٢ ــ القصاص بأنواعه : هو عقوبة مقدرة ، وجبت حقا للعباد ، وفيها حـق لله تعـالى :

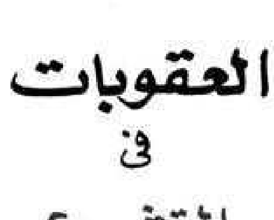
« يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَـاصُ فِى الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَـى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِىَ لَهُ مِنْ أَخِيـهِ شَىْءٌ فَاتِّبَـاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَـذَابٌ أَلِيمٌ ٠ وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » البقرة ١٧٨ ، ١٧٩ ٠

وهذا النوع بقسميه : لا مجـال للعقل ولا للاجتهاد فيهما ، ولايجـوز للحـاكم تغيير أية عقوبة أو استبدالها بأخرى ، كما لايجوز لـه تركها ، أو العفو عنها ، انما يجوز له فقط : درء الحدود بالشبهات وقبول العفو عنها : من ولى المجنى عليه بالنسبة للقصاص ، عدلا ورحمـة من الله سبحانه وتعالى ٠

ويراعى : أن الحدود الشرعية : كحد كل من الزنا والسرقـة والقـذف وشرب الخمـر والحـرابة : مقيدة بشروط وأركان ، لابد من توافرها جميعا بالبينة القاطعة ، والا سـقط الحد ، أو انتقل الى عقوبة التعزير ، اذا كان



العقوبات في التشريع الإسلامى



ثبوته لم يبلغ من اليقين مبلغ الثبوت الواجب لاقامة الحد .

فالاسلام لا يقرر الحدود جزافا ، ولا ينفذها كذلك بلا حساب ، وله فى ذلك أسلوبه الخاص : الذى ينم عن الحكمة ، ولا تضارعه فيه : جميع أنظمة أهل الأرض .

نعم : ان الاسلام : يقرر عقوبات رادعة ، قد تبدو قاسية لمن يأخذها أخذا سطحيا بلا تمعن ولا تفكر ، ولكنه كما سبقت الاشارة اليه : لا يطبقها أبدا حتى يضمن أولا : أن الشخص الذى ارتكب الجريمة : قد ارتكبها دون مبرر ولا شبهة اضطرار .. فهو مثلا يقرر : قطع يد السارق ، ولكنه لا يقطعها أبدا ، وهناك شبهة بأن السرقة : نشأت عن الجوع الشديد ، وقد ثبت : أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لم ينفذ حد السرقة فى عام الرمادة ، عام الجوع .. وهو يقرر أيضا : رجم الزانى والزانية ، ولكنه لا يرجمها : الا اذا كانا محصنين ، والا اذا اعترفا ، أو شهد عليهما أربعة شهود بالرؤية القاطعة ، يعنى حين يرفع كل منهما عن وجهه برفع الحياء ويمارسان الدعارة ، حتى انه ليراهما : كل هؤلاء الشهود ، وهما فى الوقت نفسه متزوجان .

وهكذا الشأن فى جميع الحدود : التى قررها الاسلام ، لقطع دابر الجريمة ، وحينئذ : تصان الأنفس والأموال والأعراض ، وتحفظ العقول والأنساب ، ويستتب الأمن فى رجوع الوطن الاسلامى ..

وأما النوع الثانى غير المقرر : وهو ما يسمى بالتعزير ،فانه يكون فى كل معصية لا حد فيها ولا كفارة ، أو سقط أحد الشروط الموجبة لاقامة الحد ، أو التى لم تأت الشريعة فيه بنوع معين ولا قدر محدد من العقوبات ، وانما تركت أمره الى رأى الحاكم حسب المصلحة التى يراها .. والصحيح : أنه يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة ، ويجوز أن أن يقدر فيه الحاكم : عقوبة الحبس ، اذا رأى أن المصلحة فى ذلك .

وذلك هو قول الله تعالى : **« فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ . وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ »** الى أن قال

تعالى : « وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » المائدة : من ٤٤ — ٤٧ .

فحرى بنا : اذا أردنا أن نسترد مجدنا القديم ، وعزنا التليد : أن نستمسك بكتاب الله ، وأن نعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن نطبق أحكام الشريعة الاسلامية ، وألا يكون هناك حكم لغير الله ، قال تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم :

«وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ . أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ . وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ »

المائدة : ٤٩ ، ٥٠ .

ان الحدود الشرعية : لا يعارض تطبيقها وتنفيذها : الا ثلاث طوائف من الناس وهم :

١ — الجاهلون بحكمة التشريع الاسلامى العادل : ولو كانوا يحملون أرقى الشهادات العلمية وأعلاها .

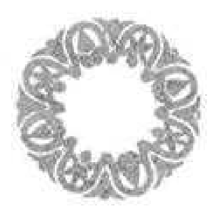
٢ — المنحرفون فى سلوكهم المنغمسون فى ملاذهم وشهواتهم : الذين لاهم لهم الا اشباع رغباتهم الجامحة .

٣ — المتعصبون تعصبا أعمى : ضد كل اصلاح وتشريع وأكثرهم من أهل الكتاب .

وقصارى القول : فاننا نرى جميع الأنظمة الاسلامية وغيرها التى تقوم بتطبيق العقوبات على مرتكبى الجرائم ، بمقتضى القوانين الوضعية : أنها لن تستطيع : أن تقطع دابر الجريمة وتستأصل شأفتها كما ينبغى بل ان الفساد والانحراف والانحلال الخلقى . رغم هذه العقوبات : يزداد انتشارا يوما بعد يوم ، وهناك احصائيات رهيبة عن هذه الجرائم ، على المستوى العالمى فى مختلف دول العالم ، لا تخفى على المهتمين بشئون الأمن العام ، ومكافحة الجريمة .

ولو أن هذه الأنظمة : عمدت الى تطبيق قوانين الشريعة الاسلامية الغراء ، وتنفيذ الحدود التى جاءت فيها ، لاختفت الجرائم كلها تقريبا ، ولعاشت المجتمعات فى أمن وسلام .

عبد المنصف محمود عبد الفتاح





الإسلام والإدخار

* الدين والادخار *

منهج فى مقدمة

للدين جوانب شتى كل جانب منه يغرى بالبحث والمطالعة والانسان حين يبحث فى احدى هذه الجوانب يرضى نزعتين :

النزعة الاولى : تحديد حياة العاطفة الدينية التى وقرت فى قلبه .

النزعة الثانية : حب اشباع البحث والمطالعة واستكناه المجهول .

فلعل ذلك التفسير هو الذى يجعلنا نقبل فى بهجة وفرح كثرة الدراسات الدينية فضلا عن أسباب اخرى تحتمها قضايا كل عصر ، فلكل عصر مشاكله وقضاياه نتيجة التوسع ودخول اجناس جديدة تحت لواء الدين . فكان بالطبع ان توجد مشاكل أمام الفقهاء فقام الفقهاء بمحاولات فكرية عميقة وفى نفس الوقت متزنة موفقة كل التوفيق .

وكنا نلاحظ من عملهم انهم كانوا يعتمدون على منهج استقرائى واضح حيث كانوا

للدكتور محمد ابراهيم الفيومي



يقومون بالآتى :

اولا : تحديد المشكلة ٠

ثانيا : تحليلها الى عناصرها الاولى ٠

ثالثا : تقديم الحلول المناسبة ٠

رابعا : مصادر تلك الحلول والاجابات كما صنفوها أربعة :

١ ــ الكتاب ٠ ٢ ــ السنة ٠ ٣ ــ القياس٠

٤ ــ الاجماع ٠

خامسا : التجرد من الهوى ومن مغريات الحياة ٠

ومن ذلك احتفظ لهم التاريخ بلقب الأئمة ٠

كذلك كنا نلاحظ ان المشاكل على كثرتها وتجددها كانت تجد فى الدين الحلول المناسبة والغدير العذب ، ولو نظرنا بعين من التقوى الى اختلاف الفقهاء [illegible] المشكلة

الإسلام والإدخار وقيمه السلوكية

الواحدة لاطمأن القلب الى الدين وان اختلاف الفقهاء ما هو الا حلول كثيرة لمشكلة واحدة •

ولم يتسن لنا ان نطالع رأيا لمؤرخى الفكر الاسلامى على اختلاف أجناسهم قاطبة ممن يشهد لهم بسواء النظر والانصاف أن اتهموا الاسلام بالفراغ الفكرى بل قد تواتر رأى المؤرخين على خصوبة الفكر الاسلامى بيد اننا نطالع غزارة فى جانب وفقرا فى جانب آخر وكان مرد ذلك الى الباحثين ، ولعل عذرهم فى ذلك أن ما تغاضوا عنه كان لايشكل فى عصرهم مشكلة •

فمثلا نجد الجانب الاقتصادى فى الاسلام لم يلق بالا من الباحثين الا فى عصور متأخرة جدا مثل ابن خلدون والدلجى فمثلا نجد ان عصر الرسول وخلفائه تجلى فيه العدل السياسى والعدل الاجتماعى فهذه الحقبة لم يتشكل فيها مؤرخ ومع ذلك نقول •

هل هذه النظرية التى حققت العدل بمفهوميه السياسى والاجتماعى رأسمالية أو اشتراكية •

نقول انها لم تكن شيئا من ذلك تقدر ما كانت محققة العدل ، العدل الاجتماعى لأن الاقتصاد فى صدر الاسلام الاول ــ وكما نراه فى المصدر الاسلامى الاصيل القرآن ارتبط أساسا بالاخلاق فتحقق العدل الاجتماعى فى المجتمع الاسلامى •

غير أننا فى عصر فيه المشاكل المعقدة والمذاهب المختلفة المتباينة ومفهوم دولة اليوم غيرها بالأمس ومع ذلك فالكتاب واحد ولكن أين الفقهاء ؟ •

(الدين والادخار)

ماذا نقصد من وراء هذا الموضوع ؟

نعنى من وراء هذا الموضوع عدة جوانب :

ــ الجانب الاول : الادخار فى سلوك الفرد وعلاقته بالدين •

ــ الجانب الثانى : الادخار كتنمية اجتماعية للامة ومنهج للدين •

ــ الجانب الثالث : الادخار كعمل أخلاقى يدعمه الدين •

فتلك الجوانب من منهج هذا البحث وإنابادئون بالجانب الاول •

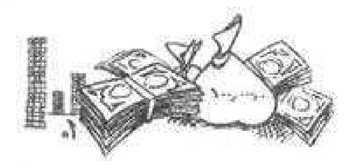
١ ــ الادخار فى سلوك الفرد •

(أ) الادخار فى الوضع اللغوى •

ليست كلمة الادخار وما يرادفها مثل الاقتصاد والتوفير ــ •• الخ من الكلمات الدخيلة على اللغة العربية ، بل هى أصيلة أصالة اللغة العربية قديمة قدمها لا شك فى ذلك والدليل أن معاجم اللغة تعرضت لها وأفاضت فيها وكما هى عادة علماء اللغة انهم يشرحون الكلمة شرحا لغويا وحسب دون تعرض لمفهوم اصطلاحى فيقولون مثلا عن الادخار :

دخر الشىء : يدخره دخرا وادخره ادخارا أى اختاره وفى الحديث : كلوا وادخروا •

وقال الزجاج من علماء فقه اللغة : معللا قوله تعالى : تدخرون فى بيوتكم (وأصله تذتخرون)



لأن الذال حرف مجهور لا يمكـــن النفس أن يجرى معه لشدة اعتماده فى مكانه •

والتاء مهموسة فأبدل •

من حرف التاء حرف مجهور يشبه الذال فى جهرها وهو الدال فصار تدخرون والذخـيرة واحدة الذخائر وهى ما ادخر قال الشـــاعر العربى :

لعمرك !٠ ما مال الفتى بذخيرة

ولكن اخوان الصـفاء الذخائر

وكذلك الذخر ، والجمع اذخار وذخر لنفسه حديثا حسنا : أبقاه وهو مثـــل ، بذلك ومن حديث أصحاب المائدة : أمروا الا ان لايدخروا فادخروا •

رأى وتعليق :

تلك ما تعرضت له معاجم اللغة غير أننـــا نستطيع حصر ما قيل وتنسيقه فى أمور •

١ ــ الأمر الاول : نطق الكلمة فى اللســان الجاهلى كما رأينا كان بالذال مادة واشــتقاقا فيقال ذخر ، واذخره وسايرهم الرســـول فى ذلك •

فى قوله : « كلوا واذخروا » •

٢ ــ الامر الثانى : نطق الكلمة فى اللســان الاسلامى كما رأينا أصبح بالدال فى قـــوله تعالى :

« تدخرون فى بيوتكم » ثم سار الرسول على ذلك فى قوله فى شان أصحاب المائدة « أمروا ان لا يدخروا فادخروا » •

تعليل ومقارنة بين نطقين :

قال الزجاج اصله تذتخرون لأن الذال حرف مجهور لايمكن النفس ان يجرى معه لشـــدة اعتماده فى مكانه والتاء مهموســـة فأبـــدل من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال فى جهرها وهو الدال فصار تدخرون •

فالنطق الاسلامى للكلمة وجد من العلمـــاء تعليل حسن وبين الناس شهرة واتفاقا وهكذا فما تعرض القرآن بشىء الا جعله مثلا رفيعـــا ولله المثل الاعلى •

٣ ــ الامر الثالث : ان الكلمـــة فى نطقها الاسلامى والجاهلى لم تخرج عما وضعت له وهو ما اختاره الانسان للبقاء •

٤ ــ الامر الرابع : صلة الادخار بالاخلاق فى الوضع اللغوى القديم : أصيل أصالة الكلمة وذلك من قول الشاعر :

لعمرك ! ٠ ما مال الفتى بذخيرة

ولكن إخوان الصـــفاء الذخائر

وقال أيضا : ذخر لنفسه حـديثا حســنا : أبقاه وهو مثل بذلك •

ذلك ما يمكن حصرة من اشتقاق الكلمة ومن جهود علمائنا فالكلمة اذن قديمة وأصـيلة فى اللغة وفى صلتها بالاخلاق •

(ب) الادخار كظاهرة :

اذا كان الادخار قديما قدم اللغة فهـــو قديم قدم الانسان ولعلنا لانكون مبالغين أن تحرينا الانصاف وقلنا أنه أقدم من الانســان وشواهد التاريخ تدل على ذلك •

الإسلام والإدخار وقيمه السلوكية

١ ـ أنه ظاهرة حيوية :

(أ) نجده فى الحيوانات وغيرها فنلاحظ أن بعض الحيوانات عندما تنتهى من وجبتها تأخذ فضلها وتواريه حتى تعود اليه كذلك النمل نلاحظ ان سر بقائه هو غريزته الادخارية فعن طريق غريزته استطاع ان يصل الى ان الزمن بالنسبة اليه قسمان أو فصلان .

١ ـ فصل الصيف .

٢ ـ فصل الشتاء .

ففصل الصيف بالنسبة اليه حركة وعمل وسعى وجمع . وفصل الشتاء بالنسبة اليه استقرار واستفادة من سعيه وقت أن حاربته الطبيعة بأمطارها فسدت عليه طريق السعى .

كذلك استطاع أن يصل بغريزته الى أن الامان ليس فى الجمع وحده فقد يجمع حبه من الارز أو البرسيم فتصيبها الارض من رطوبتها فتنبت فيتهدم نتيجةذلك مخدعها كذلك استطاع النمل أن يدرك ذلك بالغريزة أو بغيرها ان حفظ مثل تلك الحبوب انما يكون بالمعالجة فيأتى على الحبة فيخرمها فيفسد عليها الانبات لتبقى له وجبة شهية .

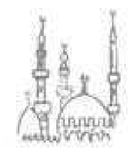
ويمكن أن نستقرىء الكثير من الظواهر بيد أننا نجد أنفسنا فى غناء من ذلك وليس ذلك مقصدنا اننا نهدف الى ان الادخار ظاهرة طبيعية حيوية قبل ان تكون ظاهرة اجتماعية عرفها الحيوان قبل ان يعرفها الانسان ونعنى من وراء ذلك نتيجة حتمية هى :

ان الادخار نظام طبيعى أكيد لاستقامة الحياة نفسها .

٢ ـ الادخار كظاهرة اجتماعية :

(ب) كم استفاد الانسان من الظواهر الطبيعية تقويما لنفسه وتطويرا لحياته ثم تأكيد علاقتة بهذا الكون وانها علاقة سيطرة لا خضوع ولا يعوزنا الدليا ان اردنا على ذلك دليلا . فلقد ذكر القرآن فى بعض آيه طرفا من تلك الاستفادة وهى حينما تقاتل ولداى آدم وصرع أحدهما الاخر ووقف باكيا عليه بعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه فهذا لون من الاستفادة والتأثر ساقه الله تبكيتا للانسان وهو فى ذروة غروره وقد لايلتفت الى مثل هذه القصة ممن لايرضيهم منطق الذكر الحكيم فنسوق لهم قصة اسحاق نيوتن و سقوط التفاحة عليه، كانت ملاحظته تلك الظاهرة بمثابة الهام لنظرية الجاذبية وما ترتب عليها من نتائج وغير ذلك كثير غير أننا نهدف الى شىء واضح وأكيد من وراء ذلك وهو مبدأ التأثير والتأثر ، وبالطبع نتيجة لهذا المبدأ تعلم الانسان كثيرا بل وما التراث الحضارى الا استجابة لهذا المبدأ وتأكيدا له ، ومن بين مالاحظته الملاحظة وأيدته التجربة : الادخار .

د . محمد ابراهيم الفيومى





ليس الاسلام أمرا اعتقاديا فحسب — وليس مجرد علاقة بين العبد وربه فقط ولكن أمور الدنيا التى شرعها الاسلام هى جزء من هذا الدين — ومن أجل هذا ارتبط الاسلام منذ ثبات أمره وصلابة عوده بشئون الدولة والحكم — وقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أول من قام بهذه المهمة ومارس تلك السلطة ومن بعده قام خلفاء المسلمين بادائها والعمل على ممارستها وهكذا

يرتبط الدين بالدولة ارتباطا كبيرا فى الاسلام ارتباط القاعدة بالبناء فالدين أساس الدولة ولا يمكن تصور دولة اسلامية بلا دين — كما لا يمكن تصور الدين الاسلامى فارغا عن توجيهه للمجتمع ولسياسة الدولة ٠

حاجة الناس الى الدولة منذ القدم :

منذ هبط الانسان على الارض تعددت مطالبه فى الحياة — وهو فى كفاح مع أخيه الانسان ومن هنا قامت الحروب ونشبت

الدولة في الإسلام

المعارك وتعددت التشريعات والنظم للحد من أخطارها وتنظيم حياة بنى الانسان فيها .

فاذا اجتمعت مجموعة دائمة مستقلة من الافراد يملكون اقليما معينا احتاجوا الى سلطة مشتركة تضمهم بغرض أن تكفل لجميع أفرادها ولكل واحد منهم التمتع بحريته ومباشرة حقوقه ومن هنا كانت حاجة البشرية الى هداية ربانية تحدد لها ما هو خير وما هو شر وتعين الحقوق والواجبات للفرد والجماعة فكان الرسل وكانت الاديان السماوية التى تشتمل على المبادىء التى تنظم السلوك البشرى فى الحياة الدنيا أملا فى السعادة فيها وفى الحياة الآخرة وهداية الانسان الى الخير وتحقيق السلام والرخاء للناس جميعا .

والاسلام بصفة خاصة تظهر فيه هذه الخصائص بوضوح تام فهو يعمل على تحقيق الصالح العام للانسانية كلها لمن اعتنق مبادئه ولمن لم يعتنقها .

*** الأخوة الدينية فى الاسلام هى الوحدة المشتركة بين أفراد الدولة :**

ذلك أن الاسلام رفع درجة الجماعة الانسانية عن أن يكون تجمعها وتعاونها راجعا الى غير المبادىء والمثل العليا فجعل العقيدة هى الوحدة المشتركة بينهم والروح السارية فيهم لانه بوصفه دينا عالميا لم يعتبر الجنسية ولا العنصرية ولا التوطن فى بلد معين هو أساس تكوين الدولة لأن فى ذلك تحديدا أو تضييقا فى عالميته يقول تعالى (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**) سورة الحجرات ١٠ — ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه) متفق عليه وقد طبق مبدأ الاخوة لأول مرة بمؤاخاة النبى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار عندما قدم الى المدينة بعد الهجرة فآوى الانصار اخوانهم من مهاجرى مكة وآثروهم على أنفسهم فيما يحتاجون اليه قال تعالى عن أنصار المدينة

(**يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**) سورة الحشر ٩ وقد ربطت هذه الاخوة بين المسلمين حتى أصبحوا أسرة واحدة كبرى يفرح المسلم لفرح أخيه ويحزن لحزنه ويعاونه عند الحاجة ويرشده اذا ضل ويرحمه اذا ضعف ويعامله بما يحب أن يعامل به ويحفظه فى ماله وعرضه حاضرا وغائبا ويسعى فى اصلاح ذات البين ان وقع هناك خلاف .

يقول تعالى :

« **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم** » سورة آل عمران ١٠٣ .

(**هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا**

مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة الانفال ٦٢ ، ٦٣ ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) رواه الامامان البخارى ومسلم •

*** التكافل الاجتماعى هو شعور كل مواطن فى دولة الاسلام :**

فكل مواطن فى دولة الاسلام مسئول وحامل لتبعات نفسه وتبعات غيره من المواطنين فكما يسأل عن نفسه يسأل أيضا عن غيره — وللتكافل شعبتان •

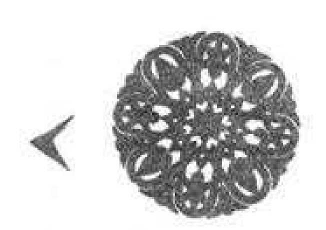
احداهما مادية وسبيلها مد يد المعونة للمحتاجين واغاثة الملهوفين وتفريج كربة المكروبين واشباع الجائعين وتأمين الخائفين والمساهمة فى اقامة المصالح العامة وقد دعا القرآن الكريم الى هذا التعاون المادى وأطلق عليه عددا من الاسماء المحببة فهو تارة زكاة بوصفه ركنا من أركان الدين وتارة احسان ومرة صدقة وأخرى انفاق فى سبيل الله بوصفه فضيلة انسانية وينصرف الى جميع أصناف المال من نقد وزرع وماشية يجب للفقير على الغنى بشروط وأحكام موضحة تفصيلا فى أبحاث وكتب الفقه المختلفة •

وثانيتهما شعبة أدبية : وهى تعاون المسلمين المعنوى بالنصح والارشاد والتوجيه والتعليم وقد سماه القرآن الكريم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر — يقول تعالى (وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ) سورة التوبة ٧١ وقد قص القرآن الكريم خبر ومصير بعض الأمم السابقة التى تركت الامتثال للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مثاله قوله تعالى (لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ، كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ) سورة المائدة ٧٨ — ٧٩ ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) رواه الامام مسلم فى صحيحه •

*** الدولة فى الاسلام دولة أخلاقية :**

الاسلام يقرر لدولة أحكامها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفق ما يعلمه الله سبحانه من مصالح الناس وما ينفعهم ومايضرهم ويعنى ذلك أن الاسلام يقيم جميع النظم البشرية العامة على أساس أخلاقى ومن ثم كانت الدولة فى نظر الاسلام دولة أخلاقية ضوابطها هى :

١ — دستورها المكتوب أو قانونها الأساسى الدائم هو القرآن الكريم يحكم به امامها أو



الدولة في الإسلام

حاكمها يقول تعالى (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) سورة الاسراء ٩ .

٢ ــ شعبها هم مجموع المسلمين لا يعتنقون شيئا من المذاهب الوضعية البعيدة عن مفاهيم الاسلام وأصوله .. يقول تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) سورة الحجرات ١ .

٣ ــ أرضها وحدودها بلاد المسلمين أو دار الاسلام .

٤ ــ جيشها كل مؤمن قادر على حمل السلاح . يقول تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ) سورة التوبة ٣٨ .

(انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) سورة التوبة ٤١ .

*** لا محل للخوف من دولة الاسلام اذ لا غموض ولا أسرار فيه خفية :**

لما كان الاسلام سهل المبادىء ميسرا لكل عقل وفهم فلا غموض فى تعاليمه ولا أسرار يختص بها بعض الناس دون البعض الآخر فلا خفاء ولا كهنوت فى الاسلام ولما كانت التكاليف العامة الفردية والجماعية معروفة لدى جميع المسلمين مفهومة عندهم يعرفون حقوقهم على الدولة وحقوق الدولة عليهم كان من السهل قيام هذه الدولة الاسلامية المثالية فى أمان من تحكم فئة خاصة فى الدولة باسم الدين وما يزعمونه من أسرار خافية عن العامة اذ لاغموض ولا أسرار فى الاسلام ولهذا فانه لا يمكن التحكم عن طريقه بغير حق .

*** كيف يقيم الاسلام الدولة :**

عندما ظهر الاسلام وجد الفساد يغشى البشرية فى كل ناحية من نواحيها لذلك قام بمهمته الاصلاحية فى شعب ثلاث هى :

١ ــ اصلاح العقيدة بتقرير وحدة الخالق وتصرفه وحده فى كل ما خلق ــ فدعا القرآن الكريم الى تحرير العقل من قيود الجمود الموروثة حتى اذا تحرر العقل اقتنع بوحدة الاله الخالق الفرد الصمد فليس من العقل عبادة غير الله يقول جلت كلماته حكاية عن أولئك المقلدين (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ، وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) سورة الزخرف ٢٢ ، ٢٣ .

٢ ــ واصلاح الفساد الاجتماعى بالغاء العصبيات والفروق بين الناس ــ فليس من العقل التفرقة بين الناس مع أنهم أحرار متساوون فى الخلق والعبودية للخالق ومقياس الفضل والكرامة هو الفعل النافع والعمل الصالح فأفضل الناس ألزمهم للدين وأنفعهم للناس وأشقى الناس من بعد عن الدين ومن شقى به الناس يقول جل جلاله (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) سورة

النساء ١ ويقول أيضا (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

سورة الحجرات ١٣ •

٣ ـ دعوة الاسلام الى المحبة والرحمة والتعاون فى الخير وتحقيق السلام ابتغاء الخير والعدل لبنى الانسان جميعا وفى سبيل ذلك يربط أبناء أمته بوحدة الهدف فى نشر الاسلام وبوحدة التكاليف اذ لا اختيار ولا امتياز لأحد فى التكاليف يستوى فى ذلك الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أو الامام وهو الخليفة وأصغر المسلمين شأنا ـ ثم يرتبطون بمسئولية عامة من سلامة الدين وسلامة الفرد والجماعة يقول تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ الْمُسْلِمِينَ)سورة فصلت ٣٣ •

*** الأساس التشريعى للدولة فى الاسلام**

أولا : القرآن الكريم فقد أشار فى كثير من آياته الى هذه الأسس ومنها على سبيل المثال قوله تعالى :

١ ـ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنكُمْ » سورة النساء ٥٩ •

٢ ـ « إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا »سورة النساء ١٠٥ •

٣ ـ « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِينًا » سورة الاحزاب ٣٦ •

ثانيا : السنة النبوية : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١ ـ « لا يحل لثلاثة يكونون فى فلاة من الارض الا أمروا عليهم أحدهم » مسند الامام أحمد •

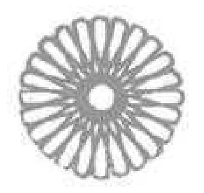
٢ ـ ويذكر صلى الله عليه وسلم أول من يظلهم الله يوم القيامة الامام العادل فيقول (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل) متفق عليه •

٣ ـ والرسول صلى الله عليه وسلم كان فى المدينة أول امام وأول رئيس للدولة فى الاسلام حاكما لها ويشرف على تنفيذ قوانين الله •

ثالثا : أقوال السلف مثاله •

يقول أبو بكر الصديق رضى الله عنه من كلام له عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم (ان محمدا مضى بسبيله ولابد لهذا الدين ممن يقوم به) •

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه (لا اسلام الا بجماعة ولا جماعة الا با مارة ولا امارة الا بطاعة فمن سوده قومه على فقه كان ذلك حياة له ولهم ومن سوده قومه على غير فقه كان هلاكا له ولهم) •



الدولـــة فى الإســلام

رابعا : علماء المسلمين يقررون ضرورة قيام الدولة وأن ذلك مستقر بالاجماع :

فيقول العلامة ابن خلدون (ان نصب الامام واجب قد عرف وجوبه فى الشرع باجماع الصحابة والتابعين لأن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته بادروا الى بيعة أبى بكر رضى الله عنه والى تسليم النظر فى أمورهم اليه وكذا فى كل عصر من بعد ذلك ـ ولم يترك الناس فوضى فى عصر من العصور واستقر ذلك اجماعا دالا على وجوب نصب الامام) .

ويقول الاستاذ الامام محمد عبده (الاسلام دين وشرع فقد وضع حدودا ورسم حقوقا وليس كل معتقد فى ظاهر أمره بحكم يجرى عليه فى عمله فقد يغلب الهوى وتتحكم الشهوة فيغمط الحق ويتعدى المعتدى الحد فلا تكمل الحكمة من تشريع الاحكام الا اذا وجدت قوة لاقامة الحدود وتنفيذ حكم القاضى وصون نظام الجماعة) .

ويقول المرحوم السيد محمد رشيد رضا (أجمع سلف الأمة وأهل السنة وجمهور الطوائف الاخرى على أن نصب الامام أى توليته على الأمة واجب على المسلمين شرعا لا عقلا فقط) .

*** أمة الاسلام فى يدها جميع السلطات**

لما كان المسلمون متضامنين فى تحمل التكاليف الفردية والجماعية فى جميع شئونهم وجب أن يكون فى يد أمتهم جميع سلطاتها فقد استخلفها الله فى أرضه لعمارتها واقامة أحكامه بها وظاهر كل ذلك فى أسلوب الخطاب الموجه فى القرآن الكريم الى الناس أو الى الذين آمنوا ومثاله قوله تعالى :

١ ـ « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ** » سورة الحج ١ .

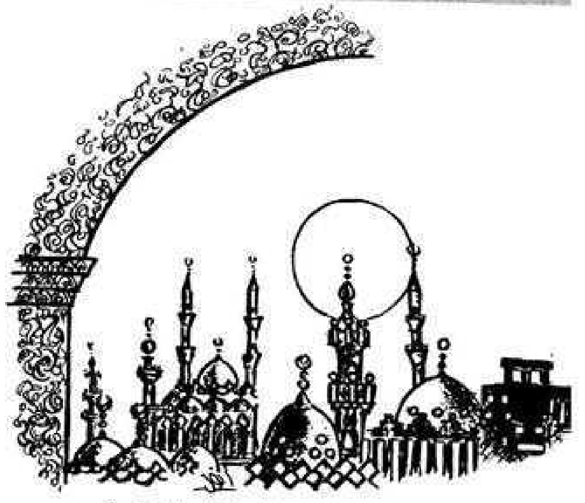
٢ ـ « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** » سورة الحج ٧٧ .

٣ ـ « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ** » سورة فاطر ٥ .

٤ ـ « **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** » سورة النساء ٥٨ .

٥ ـ « **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** » سورة المائدة ٨ .

هذه الامة المتكافلة فى المسئولية هى الامة الاسلامية سواء عاشت كلها تحت لواء واحد وحكم واحد فى الارض التى يعيش فيها شعوبها ولا يسيطر عليها غير أبنائها ولا تخضع



سيادتها لسيادة غيرها كما كان الحال فى عصر الخلافة الاسلامية •

أو عاشت شعوبها مستقلة كل شعب فى أرضه يحكمه حاكم خاص غير حكام بقية الشعوب وتتميز بكل مميزات الدولة الاسلامية كما هو الحال فى زماننا المعاصر فان هذا الاستقلال يجب الا يخرجها عن كونها حلقة ضمن حلقات سلسلة الدولة الاسلامية الكبرى •• يقول سبحانه وتعالى (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)سورة المؤمنون ٥٢ •

*** السيادة حق مقرر للدولة فى الاسلام :**

هذه السيادة سيادة عامة على شعبها وأرضها وكل شيء يمتد اليه سلطانها لا تخضع فى شيء من ذلك لسيادة دولة أخرى اذ دولة الاسلام نائبة عن الله فى مباشرة مقتضى عزته وسيادته فى أرضه التى استخلفها فيها فقد رد اليها العزة والسيادة بعد الله والرسول — يقول تعالى فى تقرير هذا المبدأ أو تأكيده (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) سورة المنافقون ٨ (وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً) سورة النساء ١٤١ •

ولعل هذا هو السر فى رفض المسلمين فى أى دولة من دولهم وفى كل زمان جميع أشكال التدخل فى شئونهم ومحاربتهم الاستعمار فى بلادهم •

*** الشورى أساس الحكم فى الاسلام :**

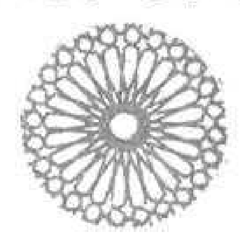
وهذا أمر لم يسبق الاسلام اليه أى دين فلقد قرر أن الحكم شورى بين المسلمين كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يشاور المسلمين فى أمرهم وهذا مما يشير الى ضرورة الحكم بالشورى دون استبداد من الحاكم أياما كان ولو كان رسولا معصوما يقول تعالى لرسوله (وشاورهم فى الأمر) سورة آل عمران ١٥٩ •

ويصف مجتمع المؤمنين بقوله تعالى (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) سورة الشورى ٣٨ •

فالشورى ركن من أركان هذا المجتمع المؤمن الذى تتكون من افراده دولة الاسلام •

*** شكل الشورى فى الاسلام**

ترك الاسلام أمر الشورى للامة تشكله وفق ظروفها ومصلحتها فى كل زمان ومكان فالمبدأ



دائم ثابت بنصوص الكتاب الكريم ولا رأى لأحد فيه وحتى الأمة نفسها لا تملك تغييره لأنه تشريع دائم .

أما شكل الشورى فهو فقط المتغير والمتطور وللأمة رأى في تغييره وتطويره طبقا لما يراه ذوو العلم والخبرة من بنيها وهم أولياء أمرها وأهل الحل والعقد فيها .

*** أهل الحل والعقد :**

هم جماعة من أمة الاسلام دائمة تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر لذلك فهم أهل علم وبصر لا بأمور الدين فقط ولكن بأمور الدنيا أيضا بل ومن كل ذى رأى وخبرة في أى ناحية من نواحى الحياة — وكل فرد من أمة الاسلام يرى نفسه أهلا للقيام بذلك حق عليه أن يدعو الى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعبر الاستاذ الامام محمد عبده عن هذه الجماعة بقوله (المراد بأولى الأمر جماعة أهل الحل والعقد من المسلمين وهم الأمراء والحكام والعلماء ورؤساء الجند وسائر الرؤساء والزعماء الذين يرجع اليهم في الحاجات والمصالح العامة فهؤلاء اذا اتفقوا على أمر أو حكم وجب أن يطاعوا فيه بشرط أن يكونوا منا وألا يخالفوا أمر الله ولا سنة رسوله التى عرفت بالتواتر وأن يكونوا مختارين في بحثهم في الأمر واتفاقهم عليه وأن يكون ما اتفقوا عليه من المصالح العامة التى لهم سلطان النظر والبحث فيها فلا هو من العقائد ولا من العبادات .

*** وصفات أولى الأمر هى :**

أولا : أن يكونوا من جماعة المسلمين يقول تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ) سورة النساء ٥٩ .

ثانيا : الا يكونوا ظالمين فاسقين فاجرين غافلين عن الله متعدين لحدوده بل مؤمنين يعملون الصالحات — يقول تعالى :

(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) سورة البقرة ١٢٤ .

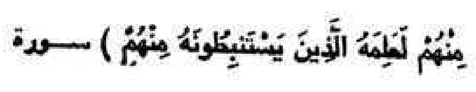
(وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ. الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) سورة الشعراء ١٥١ — ١٥٢ .

(وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) سورة الكهف ٢٨ .

ومقتضى الآيات الكريمة السابقة أنه اذا تسلط على منصب امارة المسلمين وحكمهم ظالم أو فاسق فاماراته باطلة في نظر الاسلام.

ثالثا : الا يكونوا جهلاء سفهاء بل علماء رشداء على فهم وبصيرة لهم كفايتهم الذهنية والجسمانية لادارة أمور الدولة والاضطلاع بمسئولياتها بقول تعالى :

(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ



مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ) سورة النساء ٨٣ ٠

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) سورة الزمر ٩ ٠

(وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِى جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) سورة النساء ٥ ٠

رابعا : أن يكونوا أمناء حتى يمكن القاء المسئوليات عليهم بثقة واطمئنان يقول تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) سورة النساء ٥٨ ٠

*** من يرشح نفسه للحكم لابد أن يكون من ضمن جماعة أهل الحل والعقد**

فمن حق هذه الجماعة ترشيح أصلحها للحكم وتقديمه لأمة المسلمين لترى رأيها فيه عن رضى واختيار دون ضغط أو قهر ــ ومن حق كل مسلم أن يكون له رأى فى اختيار هذا الحاكم وأن يمكن من اعلان رأيه بحرية تامة دون أن يضار بسبب رأيه ولو خالف الاغلبية لكن عليه مع هذا أن يلزم الجماعة فالالتزام مع الجماعة لا يناقض حق المسلم فى ابداء رأيه بحرية تامة فى اختيار الحاكم أو الامام ــ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات وهو مفارق للجماعة فانه يموت ميتة جاهلية) رواه الامام مسلم ٠

*** الحريات العامة فى دولة الاسلام :**

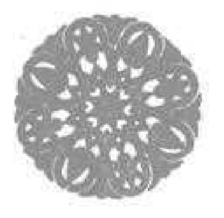
من المبادىء المسلمة فى الاسلام أنه يقرر الحريات العامة للناس جميعا فيكفل لهم حرية العقيدة وحرية الرأى وحرية الاستيطان وحرية التملك وحرية التنقل وكل ما تشمله كلمة الحرية من حقوق لأن فى اطلاق تلك الحريات مصلحة للدولة نفسها بقدر ما هو فى مصلحة أفراد مجتمعها لكن يشترط لتمتع كل فرد بحرياته ألا يكون ذلك عن طريق الطغيان على حريات الآخرين أو فيه اضرار بصالح الدين والدولة والا اضطرت الدولة الى تقييد هذا الحق لأن ذلك هو مصلته ومصلحة الدين ومصلحة الدولة ٠

والدولة لا تملك حق تقييد الحريات الا عن هذا الطريق فقط فاذا قيدت حرية شخص من بينها بلا موجب فلا طاعة لها عليه ٠

*** عمل الحكومة فى الاسلام :**

الحكومة فى دولة الاسلام تعمل لخدمة الشعب الذى اختارها فتضمن الامن فى الداخل وأن تعد لحماية الدولة من أى اعتداء خارجى ــ وعلى تلك الحكومة أن تتبع نظم الاسلام وأحكامه التى جاء بها فى أمور السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية والخلق والعبادة وفى كل ما يعرض لها من أمور وأن تلزم رعيتها بذلك ٠

وعليها أن تقترح النظم والقوانين المتمشية



الدولة في الإسلام

مع روح الاسلام للمشكلات التى لم يرد لها ذكر فى مصادر الاسلام الاولى — وأن يكون هدفها فى تلك الامور التوفيق بين النصوص وبين مصالح المجتمع الاسلامى — يقول تعالى :

(الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) سورة الحج ٤١ .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع ومسئول عن رعيته) وهو جزء من حديث ابن عمر — متفق عليه .

وعلى من يتولى اى أمر من امور الدولة فى الاسلام أن يكون رحيما بالرعية لينا مع المسلمين لا يحتجب دون حاجاتهم يقول تعالى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) سورة آل عمران ١٥٩ .

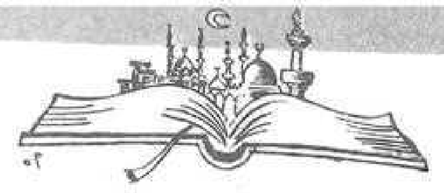
ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة) رواه أبو داود والترمذى .

*** ما يجب توافره فيمن يرشح نفسه لحكم الدولة فى الاسلام :**

يجب أن يتحلى بصفات القوة والعلم والفطنة والعدالة بالاضافة الى صفات جسمانية كسلامة الحواس والأعضاء من أى نقص يمنعه من استيفاء الحركة وسرعة النهوض ومن لم تجتمع له تلك الصفات لا يجوز له أن يتقدم لمنصب الامامه أو الحكومة كما لايجوز للمسلمين أن يختاروا غير الصالح حاكما لهم بل عليهم أن يسندوا الأمر لأهله فانه (من قلد رجلا عملا على عصابة وهو يجد فى تلك العصابة أرضى منه فقد خان الله ورسوله وخان جماعة المسلمين) كتاب مقارنة الاديان (الاسلام) تأليف الدكتور احمد شلبى رئيس قسم التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة .

*** الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه يلزم الحاكم بأخلاق معينة فمنها قوله :**

(أطلق عن الناس عقدة كل حقد — وتغاب عن كل مالا يصح لك — ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعى غاش وأن تشبه بالناصحين ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا يعدل بك عن الاحسان ويخوفك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجود فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله — والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على الا يطردك فان كثرة الاطراء تحدث الزهو .



وإياك والاعجاب بنفسك فان ذلك من أوثق فرص الشيطان يمحق به مايكون من احسان المحسنين ، وإياك والمن على رعيتك باحسانك فان المن يبطل الاحسان ، وإياك والعجلة بالامور قبل أوانها أو التقاعس عنها عند امكانها ، وإياك والاستئثار بما للناس فيه أسوة فان الأمر مأخوذ منك لغيرك ـ وعما قليل تنكشف أغطية الأمور وينتصف من الظالم للمظلوم) •

*** لماذا لم يكن للعامة شأن فى اختيار الامام أو الحاكم :**

أشرنا فيما سبق الى أن أهل الحل والعقد الذين هم أهل علم وبصر فى أمور الدين والدنيا من حقهم وحدهم أن يرشحوا أصلحهم ليكون اماما للمسلمين وحاكما لهم ذلك أنه من المبادىء المستقرة فى مفهوم الدولة فى الاسلام أنه ليس للعامة شأن فى اختيار الحاكم وهو الخليفة أو الامام لأنهم لا يستطيعون تقويم الناس وحسن الاختيار لهذا المنصب الخطير •

يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن يعرض أمر الشورى على جماهير الحجاج فذكره بعض الصحابة بأن الموسم يجمع أخلاط الناس ومن لا يفهمون المقال فيطيرون به كل مطار وأنه يجب أن يرجىء هذا البيان الى أن يعود الى المدينة فيلقه على أهل العلم والرأى ففعل •

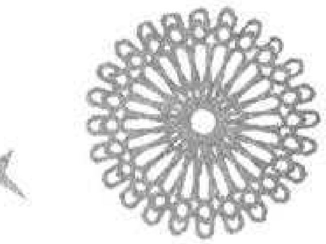
وعندما اندفعت الجماهير عقب مقتل عثمان ابن عفان رضى الله عنه الى على بن أبى طالب كرم الله وجهه يريدون البيعة له أدرك أن سيل الناس اليه سيل العامة فصاح فيهم أن هذا الامر ليس لكم انه لأهل بدر أين طلحة والزبير وسعد •

ذلك أن جموع العامة تتمثل فى ضرورة موافقتها على مايراه أهل الحل والعقد بحيث يتبعهم سائر الناس فان لم يكونوا كذلك لا تنعقد الامامة •

ذلك هو الطريق للوصول للامارة ولايجوز الوصول لها بغير هذا الطريق فقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله (نعم الشىء الامارة لمن أخذها بحلها وحقها وبئس الشىء الامارة لمن أخذها بغير حلها وحقها تكون عليه يوم القيامة حسرة وندامة (موسوعة النظم والحضارة الاسلامية السياسة والاقتصاد فى التفكير الاسلامى تأليف الدكتور أحمد شلبى نقلا عن كتاب الأموال لأبى عبيد) •

*** مدى سلطة الامام أو الحاكم فى الاسلام :**

الامام أو الخليفة أو الحاكم هو شخص مسلم عادي وعضو فى جماعة المسلمين لا يتمتع شخصيا بأى امتياز ويقول عنه الاستاذ الامام محمد عبده من كلام له •



(الخليفة عند المسلمين ليس بالمعصوم ولا هو مهبط الوحى ولا من حقه الاستئثار بتفسير الكتاب والسنة • نعم شرط فيه أن يكون مجتهدا أى أن يكون من العلم بحيث يتيسر له أن يفهم من الكتاب والسنة ما يحتاج اليه من الأحكام حتى يتمكن بنفسه من التمييز بين الحق والباطل والصحيح والفاسد ويسهل عليه اقامة العدل الذى يطالبه به الدين والامة معا •• وهو مطاع مادام على المحجة) •

وبناء على ذلك يكون حاكم جماعة المسلمين•

١ – فردا عاديا من الأفراد لا يمتاز على واحد منهم الا بثقل مسئوليته كوكيل عنهم •

٢ – فيؤخذ بالقصاص اذا قتل نفسا عمدا•

٣ – يحتمل المغارم التى يلحقها بالناس •

٤ – ويلزم برد ما اغتصبه من أفراد الرعية •

٥ – ويقام عليه الحد اذا سرق أو زنا •

٦ – وأمة المسلمين هى صاحبة الولاية عليه فى كل ذلك تقيم عليه الحدود وتنفذ عليه مايثبت ضده من أحكام •

*** تطبيقات عملية للمبادىء السابقة :**

أولا : كان نبى الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم يقيد من نفسه ويقول (من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه) كتاب فقه السيرة للشيخ محمد الغزالى •

ثانيا : الخلفاء الراشدون جميعا كانوا يشترطون لطاعة الناس لهم أن يطيعوا الله فى سيرتهم الشخصية وسيرتهم العامة لانه (لا طاعة لبشر فى معصية الخالق) أخرجه الستة •

ثالثا : كان رجال القضاء فى صدر الاسلام يفقهون المبادىء السابقة ويفهمونها كل الفهم لذلك كانوا يحكمون فى الدعاوى المقامة على الخلفاء ويسوون بينهم وبين خصومهم فى مجالس القضاء وينفذون عليهم الاحكام الصادرة ضدهم لأن هؤلاء القضاة كانوا يرون أن الخليفة الذى يحاكمونه انما ولاهم ولاية القضاء بسلطان الامة فهم قضاتها لا قضاته •

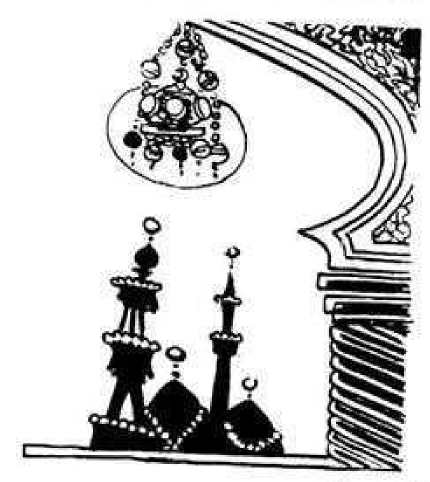
*** عزل الخليفة أو الحاكم لايعنى عزل من ولاهم القضاء والوظائف العامة :**

ذلك لأنهم لا يعملون بولايته ولا ينعزلون بعزله باعتباره الشخصى وانما بولاية الأمة ولهذا اذا عزل ذلك الحاكم لا ينعزل ولاته وقضائه لانهم يعملون باسم الأمة وفى حق الأمة لا باسم الخليفة أو الحاكم ولا فى خالص حقه •

*** ليس من حق عمال الحاكم فى الاسلام الاعتداء على أفراد الرعية :**

وأصدق مثل لذلك مايرويه التاريخ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ خطب الناس زمن خلافته فنصحهم ثم قال لهم •

(ألا انى والله ما أرسلت عمالى اليكم ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ولكن أرسلتهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل سوى ذلك فليرفعه الى فوالذى نفسى بيده



اذن لأقصه) •

(الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم — ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم) •

*** المسلمون فى دولة الاسلام من حقهم اختيار من يباشر السلطة نيابة عنهم :**

من المبادىء المقررة أن الحكم فى أمة الاسلام لا يكون أصلا الا لله يقول تعالى **(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)** سورة يوسف ٤٠ •

ولما كانت أمة الاسلام هى التى استخلفها الله فى الارض فانها تستمد سلطانها من الله يقول تعالى فى محكم آياته •

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) سورة النور ٥٥

ويقول سبحانه وتعالى **(هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ)** سورة فاطر ٣٩ •

وبناء على ما سبق ايراده من آيات بينات يكون المسلمون قد حصلوا على هذه السلطات من الله سبحانه وتعالى فاذا اختار المسلمون من يباشر السلطة نيابة عنهم قام هذا الاختيار على الرضا وتوخى المصلحة العامة دون قهر أو خديعة — ومن يختاره المسلمون لقيادتهم يخضع لرقابتهم وليس عليهم سيادته لأنه وكيل يخضع لما يخضع له الوكلاء فى سائر العقود من رقابة مقررة للاصيل الذى يحدد له نطاق ما يقوم به من تصرفات •

وهذا يعنى أن هناك تعاقدا بين جماعة المسلمين وامامهم وحاكمهم يتمثل فى البيعة منهم له على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالح المسلمين وتعهد ذلك الحاكم أو الامام على التزام هذا التعاقد •

وعلى جماعة المسلمين مراقبة من يتولى حكمهم بوصفه وكيلا عنهم فى كل تصرفاته الشخصية والعامة مما يقتضى منه أن يكون حميد السيرة واذا ساءت سيرته أو كان ظالما للرعية انخلع من الحكم فان رفض كان للرعية حق عزله لأن المسلمين هم الذين اختاروه ومنحوه صلاحية الاشراف على أمورهم والتحدث باسمهم فمن حق المسلمين استرداد هذه السلطة اذا عجز ذلك الحاكم عن الاستمرار فى القيام بواجبات الحكم أو اذا

الدولة في الإسلام



أساء فى استعمال السلطة المخولة له .

*** هدف الدولة فى الاسلام**

الدولة فى الاسلام تعمل لغايتين كبيرتين هما اقامة العدل فى حياة البشر والقضاء على الظلم والجور بين أفراد الرعية يقول تعالى : **(لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ)** سورة الحديد ٢٥ .

والغاية الاخرى اقامة المجتمع المثالى الذى يقيم الصلاة ويؤتى الزياة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر) يقول تعالى عن هذا المجتمع المثالى : **(الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ)** سورة الحج ٤١ .

وبعد فهذه هى الدولة فى الاسلام أمن وأمان فى الداخل وقوة وعزة فى الخارج وقبل أن نختم مقالنا نعرض لرأى واحد من علماء الغرب ممن لا يدينون بالاسلام وهو أحد أساتذة جامعة السربون فى فرنسا فقد ألف كتابا سماه (المدنية الاسلامية) .

يقول فيه (ان العالم تتجاذبه قوتان ماديتان جبارتان قوة الرأسمالية الغربية وقوة الاتحاد السوفيتى وبلاد ماوراء الستار الحديدى وان هاتين القوتين الماديتين صائرتان الى الزوال لأنها تفقدان القيم الروحية ولكن هناك قوة ثالثة تهددنا جميعا هذه القوة الثالثة لا يعرفها أصحابها حتى الآن هذه القوة الثالثة التى حاربناها طوال القرون التى مرت ومع ذلك بقيت لها مآذن فى مشارق الارض ومغاربها منتشرة ــ هذه القوة هى الاسلام ان الاسلام يصنع الرجل المثالى .

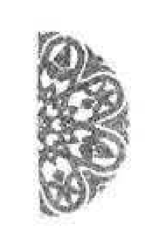
والصلاة فى الاسلام هى صفوف نظامية .

أما الاذان فهو اعلان التعبئة المستمرة) هكذا شطح به خياله وصور له وهمه .

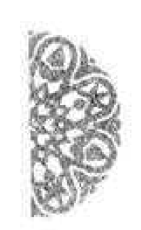
ولا نجد تعليقا على ما سبق غير قول الله سبحانه عن مجتمع دولة الاسلام المثالى (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة التوبة ٧١ .

المستشار محمد عزت الطهطاوى

من حضارة الإسلام



التذوق الصوفى للحج



معالم التوحيد

من ذكريات الإسلام فى شهر ذى الحجة

إزدهار الأدب الأردى

مدرسة السلوك الإسلامى

الشعور بالأمن مصدره الإيمان



التذوّق الصوفى

يطالعنا شهر ذى الحجة فيثير فى نفوس المسلمين شوقا كامنا لزيارة أول بيت وضع للناس والطواف حول الكعبة المشرفة فى لقاء كريم مع اخوة مؤمنين ، جاءوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات، وليمتعوا النظر والقلب والروح بالمشاهد المقدسة وزيارة روضة الرسول الكريم الذى أرسى معالم هذا الدين وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين وقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة وترك الناس على المحجة البيضاء ·

ولقد فرض الله الحج على عباده لحكمة عليا من بينها التآلف والتعاطف والالتقاء الروحى فى مؤتمر عالمى يجمع بين الأبيض والاسود والعربى وغير العربى ، فيتشاور المسلمون فى أمورهم ويتباحثون فى شئونهم ويعملون على توحيد صفوفهم ويتعاونون فيما بينهم لاعلاء كلمتهم ورفع شأنهم ، يلتقون اخوة متحابين ويعودون الى أوطانهم وقد

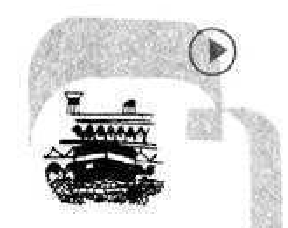


عبد الحفيظ فرغلى القرنى

تطهرت نفوسهم وتزكت أرواحهم ثم يبدءون صفحة جديدة فى عام جديد للعمل على نصرة الدين واعزاز الاسلام .

والحج باعتباره شعيرة من شعائر الاسلام وركنا من أركانه ، له أسراره التى تعمقها المحققون من الصوفية . فهم كعادتهم لم يقفوا عند ظواهر العبادات ، ولكنهم تعمقوا فى باطنها وفطنوا الى أسرارها ، واستطاعوا أن يستنبطوا منها حقائق وآدابا تحققوا بها ، فصفا وقتهم وطابت حياتهم وتمت لهم معرفتهم بربهم .

وهذه المفهومات التى توصلوا اليها لا تتعارض مع ظاهر الشرع وما جاء به الكتاب والسنة ، ولكنها فهم زائد اختصوا به عن طريق الالهام الذى يشيره الأثر الكريم : من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ، وهذا هو ما تحققه الآية الكريمة : «**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**» . وما أصدق الاثر العظيم : اتقوا فراسة المؤمن فانه يرى بنور الله .



التذوق الصوفى للحج

مثال من فهمهم للصلاة :

نظر الصوفية الى الصلاة مثلا فأدركوا لها أسرارا أشار اليها الجيلى فى عبارته الآتية من كتاب الانسان الكامل « وأما الصلاة فانها عبارة عن واحدية الحق تعالى واقامتها اشارة الى اقامة ناموس الواحدية .. فالطهر عبارة عن الطهارة من النقائص الكونية ، وكونه يشترط بالماء اشارة الى أنها لاتزول الا بظهور آثار الصفات الالهية التى هى حياة الوجود لأن الماء سر الحياة ، وكون التيمم يقوم مقام الطهارة للضرورة اشارة للتزكى بالمخالفات والمجاهدات والرياضات ... »

الى آخر ما قال : فالصلاة فى نظره ليست مجرد قيام وقعود وقراءة ، ولكنها فرصة لتزكية النفس وتمليتها بظهور الأوصاف العلية والأخلاق السنية فيها تحقيقا للأثر الكريم : الصلاة صلة بين العبد وربه ، ولا تتحقق الصلة ما لم يرتفع الانسان الى مستوى شريف استجابة للقول : تخلقوا بأخلاق الله .. أى اتصفوا بالصفات المثلى التى أمر الله بها ولا يكون ذلك الا عن طريق اقامة الصلاة اقامة مثالية : **« إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ »** .

فهمهم للحج :

أما فهمهم للحج فيمكن ادراكه من هذه المحاورة التى تمت بين الجنيد ورجل من أتباعه . فقد جاء اليه بعد أن فرغ من حجه

فقال له الجنيد : أرحلت من جميع ذنوبك حين رحلت عن دارك ؟

قال الرجل : لا .

قال الجنيد : فأنت لم ترحل .

ثم قال الجنيد : وبعد كل مرحلة نزلت حيث تتلبث بالليل . هل قطعت مرحلة الى الله ؟

قال الرجل : لا .

فقال الجنيد : فأنت لم تقطع الطريق مرحلة مرحلة .

ثم قال الجنيد : وحين لبست ثياب الاحرام فى موضعه . هل خلعت صفات البشرية عنك وأنت تخلع ثيابك ؟

قال الرجل : لا .

فقال الجنيد : فأنت لم تحرم .

ثم قال الجنيد : وحين وقفت بعرفة . هل تأملت فى الله لحظة واحدة ؟

قال الرجل : لا .

فقال الجنيد : فأنت لم تقف بعرفة .

ثم قال الجنيد : وحين أفضت الى المزدلفة وقضيت مناسكك . هل رفضت جميع الأغراض الجسدية ؟

قال الرجل : لا .

فقال الجنيد : فأنت لم تفض الى المزدلفة .

ثم قال الجنيد : وحين طفت بالبيت . هل أدركت الجمال الالهى فى بيت الطهر ؟

قال الرجل لا .

فقال الجنيد : فأنت لم تطف بالبيت .

ثم قال الجنيد : وحين سعيت بين الصفا والمروة • هل أدركت الصفاء والمروءة ؟

قال الرجل لا •

فقال الجنيد : فأنت لم تسع •

ثم قال الجنيد : فلما خرجت الى منى • هل ذهبت عنك جميع المنى ؟

قال الرجل : لا

فقال الجنيد : فأنت لم تزر منى •

ثم قال الجنيد : فلما وصلت الى المنحر ونحرت القربان • هل نحرت أسباب متاع الدنيا ؟

قال الرجل : لا

فقال الجنيد : فأنت لم تنحر •

ثم قال الجنيد : فلما رميت الجمار • هل رميت ما صحبك من أفكار جسدانية ؟

قال الرجل : لا •

فقال الجنيد : فأنت لم ترم الجمار ، بل لم تؤد على ذلك حجا •

ويعلق الدكتور الشرباصى رحمه الله بعد أن ساق هذه القصة فى كتاب التصوف عند المستشرقين قائلا : هذه القصة اذا صحت تقرر لنا المثالية الروحية العبادية التى يتطلع اليها أئمة الصوفية ، مع ما فى أسلوب القصة من توسع فى الطموح الى بلوغ الدرجة العليا التى تعز على كثير من الناس •

وهذه المثالية الروحية هى الحقيقة التى يعنى الصوفية بأمرها ويجعلونها شغلهم الشاغل • أما غيرهم فحسبهم اسقاط الفريضة عنهم بأدائها فى أى صورة كانت دون تكلفهم المشقة فى البحث عن روحها وادراك سرها والتمتع بما فيها من لذة وجمال •

لقد اعتنى الصوفية ببواطن القلوب وتنويرها بالتزكية والجهاد ، ولم يكتفوا بمجرد أداء الشعائر على ظواهرها فان ذلك لا يغنى فى نظرهم شيئا ولا يحقق الصفاء المطلوب •

ان أساس كل شىء فى نظرهم هو الخشوع، والخشوع يخلع أثره على الجوارح فتستكين، مصداقا للأثر الكريم : لو خشع قلبه لخشعت جوارحه •

يقول الدكتور حسن الاشمونى فى كتابه : التعبئة الروحية فى بناء المجتمع : الشريعة التى اختص بها الصوفية تمثل القسم الباطن منها ، أى مايعنى بأحوال القلب ويدل على الأعمال الباطنة ويبين الطريق اليها وكيفية التحقيق بالكامل فيها ، فقد أحل الصوفية محل مذاهب الفقهاء والمتكلمين التعمق فى جوهر النفس وتحريرها من شوائب المادة وأدرانها مما بيسر لهم الادراك المباشر لعين اليقين بتركيز فيوضاتهم الباطنية ومواهبهم اللدنية فى حقيقة الذات الالهية المتفردة بالوجود • ومعنى ذلك أن الصوفية مع اعتمادهم على الشريعة الا أنهم اهتموا بجوانيتها » ويبدو ذلك اذا ما عرفنا نظرتهم الى بعض الفرائض كالصلاة والحج والصوم مثلا •

التذوق الصوفي للحج

آداب الحج فى نظرهم :

وقد قدمت فيما مضى مثلين أحدهما للجيلى فى أسرار الصلاة ، والآخر فى أسرار الحج بالمحاورة التى تمت بين الجنيد ورجل من أتباعه . وأضيف الى هذين مثلا آخر من كتاب اللمع للطوسى يدور حول فهم الصوفية لآداب الحج .

قال الطوسى : ومن آدابهم اذا بلغوا الميقات غسلوا أبدانهم بالماء وغسلوا قلوبهم بالتوبة .

واذا نزعوا ثيابهم للاحرام وتجردوا وحلوا العقد واتزروا ، فكذلك نزعوا عن أسرارهم الغل والحسد وحلوا عن قلوبهم عقد الهوى ومحبة الدنيا ، ولم يعودوا الى ماخرجوا منه من ذلك .

واذا قالوا : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك . ألا يجيبوا بعد ذلك دواعى النفس والشيطان والهوى بعد ما أجابوا الحق بالتلبية وأقروا أنه لا شريك له فى ملكه .

فاذا نظروا الى البيت بأعين رءوسهم نظروا بأعين قلوبهم الى من دعاهم الى البيت . فاذا طافوا حول البيت بأبدانهم فمن آدابهم أن يذكروا قول الله عز وجل : « وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ » فكأنهم ينظرون الى طوافهم .

فاذا صلوا خلف المقام يعلمون أنه مقام عبد قد وفى لله تعالى بعهده — اشارة الى قوله تعالى وابراهيم الذى وفى — فندب الله عباده فى الاولين والآخرين الى متابعة قدمه واتخاذ صلواتهم خلف مقامه .

فاذا استلموا الحجر وقبلوه علموا أنهم انما يبايعون الله بأيمانهم . لا اشارة الى الأثر الذى يقول : الحجر الأسود يمين الله فى الأرض — فمن الأدب ألا يعترض بعد ذلك كدورة لصفاء قلوبهم .

واذا هرولوا بين الصفا والمروة وأسرعوا فى مشيهم فمن الأدب أن يسرعوا بالفرار من عدوهم — الهوى والشيطان — ويهربوا من متابعة نفوسهم وهواهم وشيطانهم .

واذا وافوا منى فمن آدابهم أن يتأهبوا للقاء فلعلهم يصلون الى مناهم ، والمنى هنا الواردات الالهية والتطلعات الربانية ، بخلاف المنى فى رأى الجنيد فى المحاورة السابقة فانه يقصد بها الأمانى النفسية والرغبات المادية لذلك أوصى الرجل بتركها .

فاذا وصلوا الى عرفات فأدبهم أن يتعرفوا الى معروفهم ويذكروا نشرهم وحشرهم وبعثهم من قبورهم .

فاذا وقفوا فأدب الوقوف أن يكون وقوفهم بين يدى سيدهم فعليهم ألا يعرضوا عنه بعد وقوفهم — أى أن يكون وقوفهم بحضور قلب ومراقبة فانها ساعة تطلع واجابة دعاء ، ومناجاة عليا بين العبد والرب .. وموقف مباهاة يباهى الله ملائكته بعباده الذين جاءوا اليه شعثا غبرا لا يقصدون الا اياه ولا يطلبون الا رضاه .



فاذا دفعوا مع الامام الى المزدلفة فأدبهم أن يكون فى قلوبهم العظمة والاجلال لله تعالى، وعليهم أن يجعلوا الدنيا والآخر وراء ظهورهم ـ بمعنى ألا يكون هناك خاطر فى قلوبهم الا الله سبحانه وتعالى والرغبة فى رضاه عنهم ـ

فاذا كسروا الحجـــارة للرمى كسروا مع الحجارة ارادات بواطنهم وشهوات أسرارهم ومكمنات أهوائهم .

فاذا ذكروا الله عند المشعر الحرام فالأدب عند ذلك أن يكون مصحوبهم تعظيم مشاعرهم واعظام حرمتها .

فاذا رموا الجمـــر رموا بحســن الأدب بملاحظة أعمالهم ومشاهدة أفعالهم .

واذا حلقوا رءوسهم فأدبهم أن يحلقوا عن بواطنهم حـــب الثنـــاء والمحمـــدة مع حلق رءوسهم .

واذا ذبحوا فأدبهم فى الذبح أن يذبحـــوا نفوسهم فى نفوسهم قبل ذبح ذبيحتهم .

فاذا رجعوا الى طواف الزيارة وتعلقوا بأستار الكعبة فمن الأدب ألا يتعلقوا بغيره ولا يلوذوا بأحد من خلقه بعد اللياذ به والتعلق به .

فاذا رجعوا الى منى وأقـــاموا بها أيـــام التشريق وحل لهـــم كل شىء ، فمن الأدب ألا يحللوا ما حرم على نفوســـهم من مخالفة سيدهم ومتابعة حظوظهم ولا يكدروا ماصفا من أوقاتهم ولا يتكلوا الا على سعة رحمة الله تعالى بعدقضاء مناسكه لأنهم لم يتيقنوا بقبول حجتهم ، ويســـــتعينوا بالله عـــلى أمورهم ويستغيثوا الى الله بأسرارهم وعلانيتهم فانه قادر على كشف ضرهم وخلاصهم ـ ولعـــل ذلك هو المعنى بقول بعضهم علامة الحج المقبول العزوف عن الدنيا بعده وعدم الركون اليها .

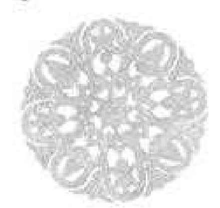
ولعل تفسير ذلك راجع الى أنه بعد هذا اللقاء الكريم والاستشعار الروحى لهذه المرحلة الطيبة يدرك صاحبها تماما عظمة الله تعالى ووحدانيته وقيوميته فلا يركن الى أحد سواه ولا يطمح فى شىء غيره .

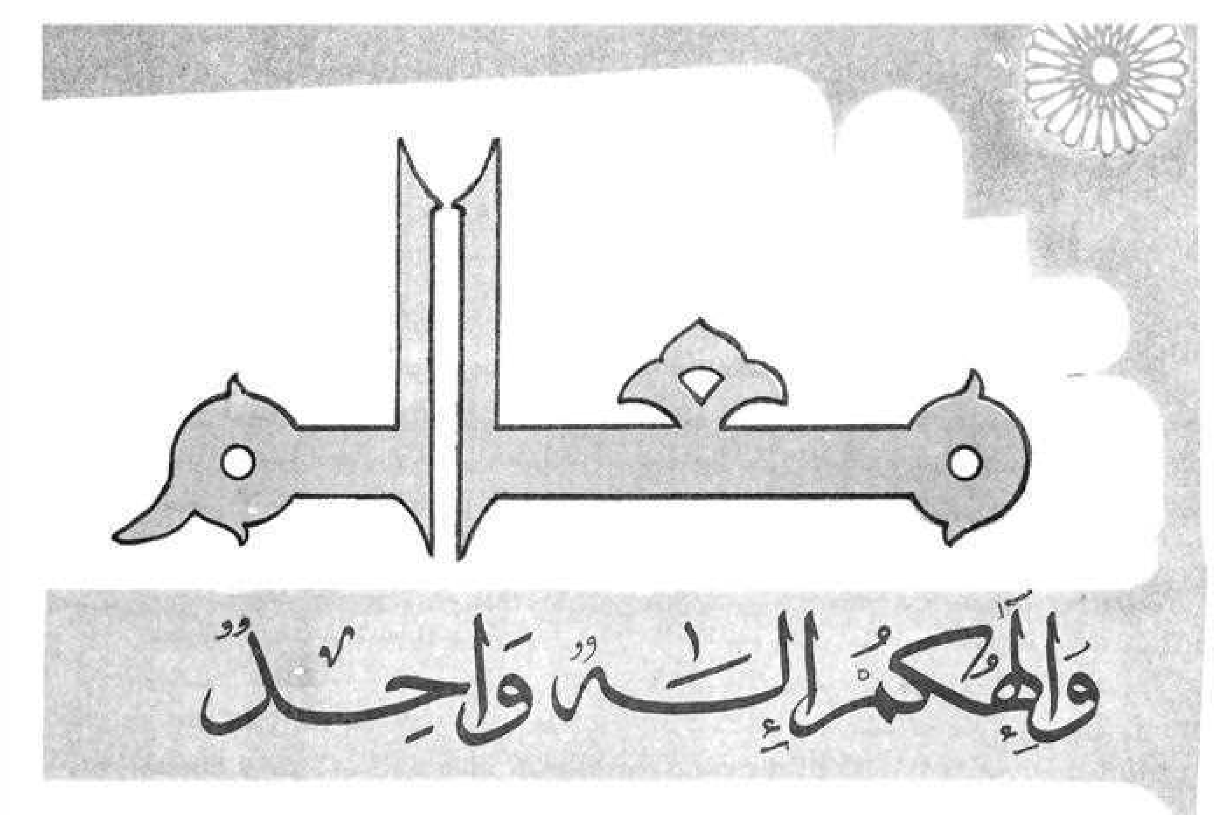
وبعد فهذه جملة من آداب الصوفية فى حجهم فهموها وطبقوها فنالوا ما نالوا من شرف وكرامة عند الله .

وما أحوجنا نحن الآن الى تفهم هذه الأسرار لنؤدى أعمالنا بروح صـــادق وقلب تائق وفهم رائق وصـــدق الـــذى يقول :

فتشـــبهوا ان لم تكونوا مثلهم
ان التشبه بالرجال فـــلاح

عبد الحفيظ فرغلى القرنى





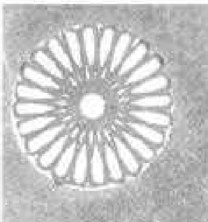
ان التوحيد الاسلامى يمتد نطاقه ونتسع آفاقه وتسمو غاياته حتى تتناول الاهداف المثالية العليا التى تحلم بها البشرية جمعاء وهو مداه العام الشامل الذى يجمع بين المثالية والواقعية وبين الارض والسماء وبين الدنيا والآخرة وبين الارواح والاجسام وهدفه الاول الذى تدور حوله بقية الاهداف هو الايمان بأنه واحد أزلى ، أبدى ، خالق، مدبر ، منه المبتدأ ، واليه المنتهى ، وهو على كل شىء قدير « وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ »(١).

والهدف الثانى ، أن تكون هناك وحدة عالية متكاملة فى اتحاد وائتلاف الى هذا الهدف العظيم الجدير بالعبادة والتقديس وقد أوحى الله الى الرسل جميعا بهذا الهدف العظيم وان كانت رسالاتهم مقصورة على بعض الأمم والشعوب ، قال تعالى :

« يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٢) » .

والهدف الثالث أن تحيا هذه الامة الانسانية فى ظل تشريع واحد يتساوى فيه الناس أمام هذا التشريع لا فرق فيه بين عربى وعجمى الا بالتقوى فكلهم لآدم وآدم من تراب ، وهم فى ظل هذا التشريع سواسية كأسنان المشط وتفاوت درجاتهم فيه قائم على تفاوتهم

(١) البقرة ١٦٣.
(٢) المؤمنون . ٥٢ .





التوحيد

لا إله إلا هو الرحمن الرحيم صدق الله العظيم

للأستاذ علي عبد العظيم

فى الفضائل والملكات النفسية وقربهم من المثل الاعلى للكمال «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ (١) » .

والهدف الرابع ، وحدة الفكر وتمثله وحدة اللغة ، الفكر الانسانى يتجه الى الحق والخير والجمال من الناحية الروحية أما من الناحية المادية فانه يتجه الى استغلال جميع العناصر الارضية وما تضمه الارض من حيوان ونبات وجماد وما يتخللها من طاقات كهربائية أو مغناطيسية أو جاذبية أو ضوئية أو حرارية أو لا سلكية . لان الله سخر للانسان ما فى الارض جميعا ، ولابد من لغة واحدة تعبر عن هذه الافكار الروحية والمادية لتلتقى الافكار فى جملتها على أهداف الخير العام للبشرية جمعاء بحيث لا يكون بينهما تنافر أو تمزق أو انفصام يشطر البشرية الى شيع متنافرة ، وأمم متناحرة ، وشعوب متحاربة مما يضيع الهدف السامى للوحدة الانسانية المنشودة ويلقى بها فى مهاوى الضياع .

ونحن نعلم أن رسالة محمد « صلى الله عليه وسلم » رسالة عامة للانسانية : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » (٢) ، وأنزل عليه القرآن الكريم معجزة للانسانية جمعاء ، بل للانس والجن على السواء ، فى جميع العصور ،

(١) الحجرات ١٣

(٢) سبأ ٢٨ .

معالم التوحيد

الى جميع الامم والشعوب وجعله دستورا عاليا واضحا دقيقا ملائما لجميع البيئات مناسبا لجميع الاحوال والملابسات ، وقد أنزله بلسان عربى مبين ووجهه الى جميع العالمين .

ومن السنن الالهية أن الله لا يرسل رسولا الا بلغة قومه وقوم محمد هم جميع البشر ومن هنا كان على الناس جميعا أن يتعلموا العربية لتكون لغة عالمية للجميع : **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** (١) .

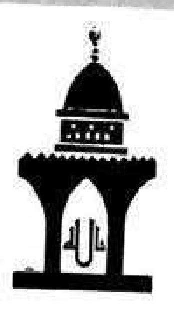
ومن هنا جعل الامام الشافعى رضى الله عنه تعلم اللغة العربية فرضا على كل مسلم حيث ذكر فى الرسالة أنه : « يجب تعلم العربية على كل مسلم حتى يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويتلو كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك (٢) .

وأما ما يروى عن الامام أبى حنيفة من أنه أجاز الصلاة بترجمة الفاتحة التى الفارسية فقد صح أنه رجع عن هذا الرأى ، وقد روى هذا الرجوع نوح بن مريم وهذا هو الراجح عند علماء المذهب ويقولون (ان أبا حنيفة أفتى بهذا أولا من قبيل الرخصة لمن لم يقوم لسانه بالعربية حينما رأى الاعاجم يدخلون فى الاسلام أفواجا ثم يلوون ألسنتهم بالقرآن وهم لا يحسنون قراءته فرخص لهم فى ذلك

وقالوا : أنه اشترط فى الترخيص الا يفعلذلك على وجه البدعة بل يفعله لحاجته اليه ، ومع هذا فأن الامام رجع عن رأيه ، ومعظم علماء مذهبه على وجوب تعلم العربية على كل مسلم والامام الشافعى يحتم على المسلم أن يحفظ من القرآن الكريم قدرا يستطيع معه قراءته وفهمه فلا قراءة من غير فهم .

وفى فجر الاسلام حرص المسلمون على تحقيق أهداف التوحيد الاسلامى بأوسع معانيه فأخذوا الطريق الى تحرير البشرية جمعاء من الذل والاستعباد وعبادة الزعماء والحكام الطغاة الذين أعلنوا أنفسهم آلهة أو سلالة الآلهة ، وكان دستور المسلمين قوله تعالى : « **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** (٣) » . وكان من الطبيعى أن يقاوم الطغاة والجبابرة من الحكام هذه الدعوة التحررية بقوة السلاح وفى مقدمتهم أكبر قوتين عالميتين فى ذلك الحين . القوة الاولى : قوة المعسكر الشرقى بزعامة امبراطور فارس والقوة الثانية : قوة المعسكر الغربى بزعامة امبراطور الرومان واحتدمت الحرب بين القوة

(١) ابراهيم ٤ .
(٢) الرسالة للإمام الشافعى طبعة مصطفى الحلبى سنة ١٩٦٩ ص ٣١ .
(٣) آل عمران ٦٤ .



الاسلامية الفتية المحررة وبين جميع قوى الطغيان والاستعباد والاستبداد ، وانتصر الحق وعلت كلمة الله ولم يدخل المسلمون هذه البلاد غزاة فاتحين وانما دخلوها هداة محررين ، لهم ما للشعوب وعليهم ما عليها وانتشر الاسلام فدخل الناس فيه أفواجا عن يقين واقتناع ولم يكتفوا باعتناقه وانما جاهدوا فى سبيله مضحين بالاموال والنفوس حتى سيطرت العقيدة الاسلامية على العالمين وأصبحت شريعة القرآن عامة تنظم حياة الأمم والشعوب من الصين حتى حدود بحر الظلمات والمحيط الاطلسى •

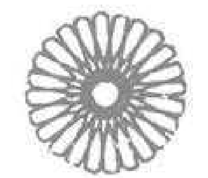
أما اللغة العربية فقد استوعبت الحضارات السابقة وأضافت اليها بعد تنقيتها وتصحيحها آلافا من الكشوف العلمية ذات الأثر الخالد فى تاريخ العالم وأصبحت لغة الحضارة العلمية العالمية قرونا عديدة وأقبلت الامم والشعوب على اللغة العربية تدرسها وتترجم آثارها العظيمة الى لغاتها الخاصة ومن أهمها اللاتينية والاغريقية وكانت الجامعات الاسلامية فى بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة هدف أنظار العالم كله يهرع اليها المثقفون يدرسون ويبحثون ويتتلمذون على أعلام اللغة العربية المسلمين •

ولقد فزع بعض كبار الزعماء المسيحيين من أقبال المثقفين فى الشعوب المسيحية على اللغة العربية اقبالا أنساهم الكتب المقدسة المكتوبة باللاتينية وهو الراهب الفادو حيث ذكر (أن أحدا من اخوانه النصارى لا يقرأ اللاتينية أو يلقى بالا الى الكتب المقدسة المكتوبة بها لأنهم كانوا فى شغل عن ذلك بالعربية ودراستها ومحاولة التمكن منها (١) •

ولا عجب فى هذا فقد اعتاد طلاب المعرفة فى أوربا أن يهرعوا الى الحواضر الاسلامية وبخاصة الاندلس لقربها منهم ليتخصصوا فى الدراسات العلمية العليا ، ومن أشهر هؤلاء الطلاب راهب مسيحى اسمه جيربو تتلمذ على علماء العرب بأشبيلية وقرطبة زهاء ثلاث سنين درس فيها الهندسة والفلك والميكانيكا ثم عاد الى أوربا فبهر الانظار بعلمه وتدرج فى مناصب الكنيسة حتى ارتقى كرسى البابوية باسم سلفستر الثانى وقد حملت براعته العلمية كثيرين على اتهامه بالسحر وينسب اليه

---

(١) الاسلام فى اسبانيا للدكتور لطفى عبدالبديع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٥٨ ص ٢٨ •



فضل ادخاله الارقام العربية الى فرنسا وكذلك الساعة الدقاقة (١) . وقد نحا نحوه كثيرون من الطلبة حيث تخرجوا عن الجامعات الاسلامية وعادوا الى بلادهم أساتذة مرموقين وكان أمراء ليون أو نافار أو برشلونة أو غيرهم كلما احتاجو الى جراح أو مهندس أو مغن أو خياط وجهوا طلبهم الى قرطبة فذاع صيت هذه العاصمة الاسلامية حتى أقاصى المانيا حيث وصفتها راهبة سكسونية بأنها جوهرة العالم (٣) . وكان الملوك والامراء اذا أرادوا العلاج هرعوا الى احدى الحواضر العربية الكبرى طلبا للشفاء على أيدى أطباء العرب الماهرين ومن هؤلاء سانشو حاكم ليون حيث وفد مع جدته طوطا ملكة نافار على عبد الرحمن الناصر ليساعد على شفاء سانشوه وكان ضخم الجثة حتى لا يكاد يستطيع المشى خطوات الا بمساعدة شخصين ، فاستدعى له الناصر مهرة الاطباء فعالجوه وعاد الى امارته فى صحة وعافية والمجال لا يتسع للاستطراد فى سرد هذه الحقائق التى سجلها كبار المؤرخين الغربيين وألف بعضهم فيها كتبا قيمة ومن أشهرهم غوستاف ليون .

ولقد تأثرت اللغات الاجنبية باللغة العربية تأثرا كبير فى هذه العصور فالاداب العربية ظهرت آثارها واضحة فى الأدب الجرمانى وبخاصة عند جيته فى ديوانه الشرقى كما ظهرت آثارها فى شعراء فرنسا وبخاصة شعراء (التروبادور) وعرف شعراء فرنسا القافية عن طريق شعراء العرب وقد كتب الدكتور العلامة المعاصر نيكل كتابا رائعا فى هذا الموضوع نتمنى أن يترجم الى اللغة العربية وقد شبه بعض الأدباء (لامارتين) فى قصيدته البحيرة بابن زيدون فى خمسيته للتعبير عن فتنة الحب وعن جمال الطبيعة فى امتزاج تام بينهما وبين وجدان الشاعر الشبوب — ويعقد بعض النقاد موازنة بينه وبين الشاعر الانجليزى (وردزويرث) فى خواطره حول نهر « ويى » ويلاحظ علماء فقه اللغة أن آلافا من الكلمات العربية انتقلت بألفاظها الى اللغة اللاتينية ومنها اللغات الاوربية الحديثة ، والامر من الوضوح بحيث يلمسه القارىء فى أى معجم من معجمات اللغات الاوربية المعاصرة .

وظلت اللغة العربية تؤدى رسالتها فى خدمة الثقافة العالمية وكانت تربط البلاد الاسلامية جميعها بأوثق الصلات لأنها لغة القرآن الكريم الذى يربط جميع المسلمين برباط متين .

ولما ضعف المسلمون ووقعوا فريسة للاستعمار الاوربى العنيف تمزقت صلاتهم فتبدد جمعهم ولولا أن القرآن الكريم يربط جميع المسلمين كان يشدهم اليه لانهار البناء وتبدد الشكل الى غير رجعة وعلى الرغم من تفرق المسلمين كانت المؤلفات الدينية تصدر

---

(١) تراث الاسلام جـ ٢ ص ٢٠ ، ٢١ طبع لجنة التاليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٦ .

(٢) تاريخ العرب مطول لفيليب حتى طبع دار الكتب فى بيروت سنة ١٩٥١ .

باللغة العربية تباعا فى القارة الهندية (الهند وباكستان) وفى أندونيسيا وفى ايران وفى تركيا وكلها بلاد غير عربية •

وقد بذل الاستعمار جهود جبارة للقضاء على اللغة العربية تمهيدا للقضاء على القرآن الكريم ومن ورائه الاسلام وحشد جهودا جبارة وأعد أمولا طائلة ورسم خططا شاملة قام بها المستشرقون والمبشرون للقضاء على اللغة العربية للقضاء الاخير ، وسنتناول هذه الجهود فى مقال تال ان شاء الله •

وحسبنا الآن أن نقول ان النتيجة كانت خيبة لآمال الاستعمار وان كان لم يلق سلاحه حتى الآن •

وحسبنا أن نقول أن اللغة العربية بدأت تشق طريقها من جديد فى رسوخ وثبات لتعود الى عالميتها من جديد فقد اضطرت الهيئات الدولية الى الاعتراف بها من جديد مثل هيئة اليونسكو وهيئة البريد الدولية والصحة العالمية ، كما ارتفع صوت اللغة العربية مدويا فى هيئة الامم المتحدة على ألسنة مندوبى الدول العربية •

وحسبنا أن نذكر أنه لا تكاد جامعة من جامعات الغرب تخلو من قسم كبير لدراسة اللغات الشرقية وفى مقدمتها اللغة العربية والى هذا تصدر صحف ومجلات عربية فى أمريكا الشمالية والجنوبية تصدرها الجاليات العربية فى هذه البلاد •

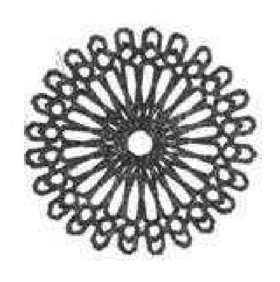
وحسبنا اهتمام كثير من المستشرقين بنشر التراث العربى نشرا علميا دقيقا ودراسته دراسة دقيقة سواء كانت منصفة أو بعيدة عن الانصاف وحسبنا أن نسمع آيات الذكر الحكيم رنانة على متن الاثير صادرة من محطات الاذاعة فى دول لا تدين بالاسلام ولا تكن خيرا للمسلمين •

وحسبنا أن المساجد الكبرى تم تشييدها فى عواصم الدول الغربية وأن كثيرا من الباحثين الغربيين اعتنقوا الاسلام نتيجة للدراسة العلمية والبحث العميق وأن الاسلام بدأ يتسع بعد انكماش فامتد الى كوريا فى أقصى الشرق (الى أمريكا فى أقصى الغرب والى بولندا فى أقصى الجنوب) حيث اقبل كثيرون على اعتناق هذا الدين الحنيف •

وعلى الرغم من هذا كله فالصراع لا يزال قائما بين المسلمين وخصوم الاسلام وبخاصة حول اللغة العربية لغة القرآن الكريم •

وسنتناول اطوار هذا الصراع فى المقال التالى ان شاء الله •

على عبد العظيم



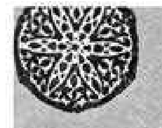


قال الله جل ثناؤه

« إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ » (آية ٣٦ – التوبة) .

ومعنى هذه الاية الشريفة ان عدة الشهور اثنا عشر شهرا (السنة القمرية) ، وذلك بما اقتضته حكمة الله تعالى فى تدبير خلقه ، والذى أودعه فى كتابه ، وهو اللوح المحفوظ، يوم بدأ خلق السموات والارض ، وقد جعل سبحانه وتعالى من بين شهور السنه القمريه الاثنى عشر أربعة أشهر حرما ، يحرم فيها القتال ، حتى يتنفس الناس أنسام السلام ، وحتى يذوقوا طعمه الطيب بعد أن ذاقوا مرارة الحرب واكتووا بنارها ، وفى هذا ما يحملهم على كراهية الحرب والفىء الى السلم .

وبيان الأشهر بأعيانها ورد فى الحديث الشريف الذى رواه مسلم عن جابر بن عبد الله « رضى الله تعالى عنه » أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى خطبة الوداع : « أيها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته



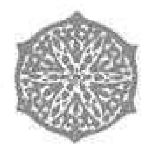


بقلم الأستاذ صلاح أحمد الطنوبي

يوم خلق الله السموات والأرض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة ، وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » .

١ ــ حجة أبى بكر الصديق « رضى الله تعالى عنه » فى شهر ذى الحجة سنة ٩ هـ :

بعث رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فى السنة التاسعة فى شهر ذى الحجة (مارس ٦٣١ م) أبا بكر الصديق « رضى الله تعالى عنه » يحج بالناس ، فخرج فى ثلاثمائة رجل من المدينة ، وبعث معه بعشرين بدنة قلدها وأشعرها بيده الشريفة « صلى الله عليه وسلم » ، وساق أبو بكر الصديق « رضى الله تعالى عنه » خمس بدنات ، ثم تبعه على ابن أبى طالب « رضى الله تعالى عنه » على ناقة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » القصواء ، فقال له أبو بكر استعملك رسول الله « صلى الله عليه وسلم » على الحج .. قال : لا ولكن بعثنى أقرأ براءة على الناس ، وأنبذ الى كل ذى عهد عهده ، وكان العهد بين رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وبين المشركين عاما وخاصا ، فالعام أن لا يصد أحد عن البيت اذا جاءه ، ولا يخاف أحد فى



من ذكريات الإسلام في شهر ذي الحجة

الأشهر الحرم ، والخاص بين رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وبين قبائل العرب الى آجال مسماه ، وكانت عادة العرب أن لا ينبذ العهد الا من كان قريبا ممن أراد النبذ ، فلذلك بعث رسول الله « صلى الله عليه وسلم » عليا « رضى الله تعالى عنه » ، ولم يكتف بأبى بكر « رضى الله تعالى عنه » فحج بالناس .. وقرأ على بن أبى طالب « كرم الله تعالى وجهه » براءة على الناس يوم النحر عند الجمرة ، ونبذ الى كل ذى عهد عهده وقال : « لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان » ، ثم رجعا قافلين الى المدينة ، وقد كان على بن أبى طالب « رضى الله تعالى عنه » يصلى خلف أبى بكر « رضى الله تعالى عنه » الى أن رجع الى المدينة .

٢ — حجة الرسول « صلى الله عليه وسلم » وخطبة الوداع فى شهر ذى الحجة سنة ١٠ هـ :

فى شهر ذى الحجة سنة عشر من الهجرة (مارس ٦٣٢ م) حج رسول الله « صلى الله عليه وسلم » حجه الوداع ، وسميت بذلك ، لانه ودع الناس فيها ، ورأى فيها مكة والبيت الحرام للمره الاخيره . وتسمى حجة الاسلام ، لان الله تعالى اكمل فيها للمسلمين دينهم واتم عليهم النعمه ، وتسمى حجه البلاغ ، لان النبى العظيم « صلى الله عليه وسلم » أتم فيها تبليغ ما أمره الله ان يبلغه للناس .

وخرج المصطفى « صلى الله عليه وسلم » من المدينه ظهر يوم السبت لخمس ليال بقين من ذى القعدة ، ومعه أزواجه واهل بيته ، وعامة المهاجرين والأنصار ، ومن شاء الله تعالى من قبائل العرب وأخلاط الناس ، وساق من الهدى مائة بدنة،فلما وصل الى ذى الحليفة صلى بها العصر صلاة المسافر وأحرم بالحج والعمرة فى ازار ورداء صحاريين (نسبة الى صحار أحد بلاد اليمن ، وقد يكون نسبته الى الصحر وهو غبرة فى بياض يميل الى الحمرة كلون الدمور الآن) — وقيل : أحرم بالحج مفردا . ثم دعا بالهدى فأشعر وقلده ، وامر من كان معه هدى ان يهل كما أهل (الاهلال : أن يرفع الحاج صوته بالتلبية ، ثم استعمل بمعنى الاحرام بالحج أو بالعمرة ، وذلك لأن المحرم يرفع صوته بالتلبية بمجرد احرامه) ، وركب رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ناقته ، فلما استوى عليها وهمت به قائمه اهل ملبيا « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » !! فصاح الناس يلبون عن يمينه وشماله ، ومن بين يديه ، ومن خلفه ، وتجاوبت الأصداء باصواتهم تدوى فى الفضاء الواسع ، وانطلق الحشد الكبير يقطع الصحراء سعيا الى مكة ، وسالت الأوديه والروابى بجموع لا يحدها الطرف يحدوها الشوق ويدفعها الحنين الى البيت العتيق ، وكلما صعدوا شرفا من الارض أو هبطوا واديا او نزلوا منزلا ،

اوصلوا صلاة ، أو لقوا ركبا ، او راوا مظهرا من مظاهر الطبيعه .. انطلقت أصواتهم تعج بالتلبيه . وتهل بالتوحيد .

وظل الركب يسير حتى قطع الطريق الى مكه فوصلها في غروب اليوم الرابع من شهر ذى الحجة فبات رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بذى طوى . ثم أصبح فاغتسل ودخل مكة نهارا ، فلما رأى النبى العظيم « صلى الله عليه وسلم » البيت رفع يديه ، . ثم قال : اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة ، وزد من عظمه — ممن حجه واعتمره — تشريفا وتكريما ومهابة وبرا !! .. وطاف رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بالبيت .. ثم سعى بين الصفا والمروة ، وبدأ بما بدأ الله تعالى به فبدأ بالصفا « ان الصفا والمروة من شعائر الله » .

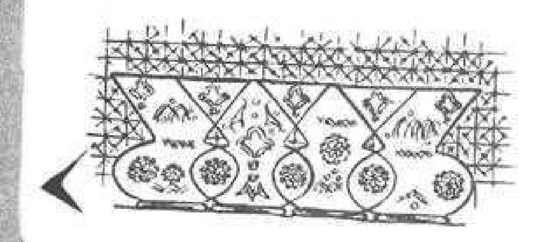
وفى الثامن من ذى الحجة (يوم التروية) ذهب رسول الله « صلى الله عليه وسلم » الى منى فاقام فيها هو وأصحابه . وصلوا فروض يومهم . وباتوا الليل حتى مطلع فجر يوم عرفه . وهو يوم الحج ، فصلى النبى العظيم « صلى الله عليه وسلم » وأصحابه الفجر . وركب ناقته القصواء وقت طلوع الشمس . وسار بها الى جبل عرفات والمسلمون من ورائه ، فلما وقف النبى العظيم « صلى الله عليه وسلم » بعرفات ، واقام فى مكانه فى « نمره » احاط به المسلمون وهم يلبون ويكبرون .

وفى وقت الظهر سار الى بطن الوادى من أرض عرفه ، وخطب فى الناس وهو على ناقته بصوت جهورى ، وكان يقف بين عبارة وأخرى ، ويردد من بعده ربيعة بن اميه بن خلف ، فقال بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه : أيها الناس اسمعوا قولى ، فانى لا ادرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا . أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمه شهركم هذا ، وانكم ستلقون ربكم ، فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت فمن كان عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه .

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد بارضكم هذه أبدا ولكنه ان يطمع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من اعمالكم فاحذروه على دينكم ، فاعقلوا أيها الناس قولى ، فانى قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة رسوله .

أيها الناس : اسمعوا قولى واعقلوه . تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين اخوة فلا يحل لامرىء من أخيه الا ما أعطاه عن طيب خاطر منه ، فلا تظلمن أنفسكم . اللهم هل بلغت ؟ اللهم فاشهد .

ولما انتهى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » من خطبته نزل عن ناقته ، وأقام وصلى الظهر والعصر ثم تلا على الناس قوله



تعالى « **اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** » (آيه ٣ – سورة المائدة) ، فلما سمعها ابو بكر الصديق « رضى الله تعالى عنه » بكى ، لانه أحس أن النبى العظيم « صلى الله عليه وسلم » قد تمت رسالته ، واقترب اليوم الذى يلقى فيه الله جل جلاله .

وبعد ذلك غادر الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » عرفات ، وقضى ليلته بالمزدلفة ، فلما أصبح الصباح نزل بالمشعر الحرام ، وذهب الى منى والقى الجمرات ونحر الهدى ، ثم حلق رأسه وأتم حجه « صلى الله عليه وسلم » .

٢ – استشهاد الفاروق عمر بن الخطاب « رضى الله عنه » فى شهر ذى الحجة سنة ٢٣ هـ :

خرج عمر بن الخطاب « رضى الله تعالى عنه » ذات صباح حين أذن لصلاة الفجر . وكان لا يبدأ الصلاة الا بعد أن يأمر الناس بأن يسووا صفوفهم ، وكان ينظر فى الصف الذى يليه ، فان رأى رجلا متقدما مسه بالدرة ، ليرجع الى مكانه من الصف فلما فعل ذلك ، واستقبل صلاته طعنه أبو لؤلؤة الكافر الفارسى المجوسى ثلاث طعنات ، وكان مختبئا فى بعض زوايا المسجد .

قال الرواة : فلما أحس عمر حر الطعنة (عنف الضربة وحدتها) بسط يده وقال : أدركوا الكلب ، فقد قتلنى ثم سقط الى الأرض ، ودمه ينزف فماج الناس ، وجعل الغلام يطعن من وليه منهم ، حتى طعن اثنى عشر رجلا غير عمر ، وألقى عليه رجل ثوبا : فلما عرف الغلام أنه مأخوذ (معاقب) قتل نفسه بخنجره ، وأقبل بعض الناس : فحملوا عمر الى داره وهو يقول : وكان أمر الله قدرا مقدورا .

ويقول بعض الرواة : ان عمر حين طعن أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه للصلاة ويقول آخرون : ان الناس ماجوا ساعة بعد مصرع عمر ، حتى قال قائل : الصلاة عباد الله فقد طلعت الشمس فقدموا عبد الرحمن بن عوف ، فصلى بهم وقرأ بأقصر سورتين فى القرآن : « والعصر » و « انا أعطيناك الكوثر » .

ويقول الرواة ان عمر أمر ابن عباس أن يخرج فينظر من قتله ، فخرج ابن عباس فجال فى الناس ، ثم عاد فقال : قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة .. قال عمر : الحمد لله الذى لم يجعل قتلى بيد رجل يحاجنى عند الله بسجدة سجدها له . يريد : أن قاتله لم يكن مسلما .

ثم قال عمر لابن عباس : اخرج فسل الناس : أكان هذا من ملا منه (هل كان قتل أبى لؤلؤة لعمر عن رضا من الناس وبموافقة منهم ؟) فخرج ، ثم عاد اليه فأنبأه بأن الناس يقولون والله ما علمنا ولوددنا أن الله يزيد فى عمره من أعمارنا .

ثم قال عمر لابنه عبد الله : اذهب الى

عائشة أم المؤمنين ، فقل لهما : ان عمر يستأذنك فى أن يدفن مع صاحبيه فذهب عبد الله بن عمر « رضى الله تعالى عنهما » حتى دخل على عائشة فوجدها قاعدة تبكى ، فلما أبلغها ما قال عمر قالت : لقد كنت اخترته لنفسى ، ولأوثرنه به اليوم ، وعاد عبد الله فأبلغ أباه أن عائشة قد أذنت له فيما أراد ، فحمد الله عمر وقال : لقد كان هذا اهم شىء الى •

ويقول الرواة : ان الناس جعلوا يدخلون عليه أرسالا (جماعة بعد جماعة) فيثنون عليه ، فقال لهم حين كثر ذلك منهم : أبا لامارة تغبطوننى ؟ (الغبطة : تمنى مثل ما لغيرك من نعمة ، بخلاف الحسد فهو : تمنى زوال نعمة غيرك وانتقالها اليك) • لقد صحبت رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فتوفى وهو عنى راض ، وصحبت أبا بكر – رحمه الله – فكنت سامعا مطيعا حتى توفى وهو عنى راض ، وأصبحت لا أخاف الا امارتكم هذه •

وبوفاة عمر – رضى الله تعالى عنه – ختم أروع فصل فى تاريخ الاسلام والمسلمين منذ وفاة النبى « صلى الله عليه وسلم » الى آخر الدهر ، فلم يعرف المسلمون وما أراهم سيعرفون فى يوم من الايام خليفة يشبه عمر من قريب أو بعيد ، فقد كان رضى الله عنه أزهد خلفاء المسلمين وملوكهم فى الدنيا ، وأشدهم لها ازدراء ، (احتقارا وفعله : ازدرى) وأعظمهم منها نفورا •• ، وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام •• وعمره ثلاث وستون سنة • وما كان احد يظن أن عمر العادل العظيم يموت قتيلا ، ولقد قيل انه دعا ربه فى أواخر حياته حين حج فقال : اللهم كبرت سنى ، وضعفت قوتى ، وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك (توفنى) اللهم ارزقنى الشهادة فى سبيلك ، واجعل موتى فى بلد رسولك •

فحقق الله دعاءه ، وأماته شهيدا بمدينة الرسول « صلى الله عليه وسلم » بعد أن أدى رسالته خير أداء للاسلام والمسلمين •• ودفن عمر رحمه الله تعالى بجوار صاحبيه ، رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ، وأبى بكر الصديق « رضى الله عنه » •

رحمك الله يا عمر بقدر ما أحسنت الى الفقراء والمساكين •• كنت لا تثق الا بالله ، ولا تفكر الا فى ارضاء الله فأنت تمثل العظمة الاسلامية والروح الاسلامى •• حققت دعاء سيد المرسلين « صلى الله عليه وسلم » : **« اللهم أعز الاسلام بعمر »** •

٤ – استشهاد عثمان بن عفان « رضى الله تعالى عنه » فى شهر ذى الحجة سنة ٣٥ هـ :

لم يتوقع أحد من الصحابة أن يقتل عثمان « رضى الله عنه » ، والحسن والحسين « رضى الله تعالى عنهما » ومن معهما فقد كانوا يحرسون بابه ، ولكن القتلة تسوروا عليه من دار مجاورة لداره ، لقد قتلوه قتلة شنيعة ترتعد منها الفرائض ، ومثلوا به ، وهو يتلو القرآن الكريم ، وكانت تلاوة القرآن نوعا من العبادة فضربه بعضهم بحديدة ، وبعضهم ضربه بمشقص •• ومنعوا

من ذكريات الإسلام في شهر ذي الحجة

عنه الماء أثناء الحصار حتى غضب على بن أبى طالب « رضى الله تعالى عنه » وهالته قسوتهم فقال لهم « أيها الناس ان الذى تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة ، فان الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقى » .

لا شك أن هؤلاء القتلة مجرمون . غلاظ الأكباد ، قساة القلوب . فلم يراعوا حرمة صحبته للرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » وصهره ومنزلته فى الاسلام وخدماته الجليلة وبذل الاموال الطائلة لنصرته ورفعته . ولم يخجلوا من التهجم على رجل فاضل قال عنه رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ان الملائكة تستحى منه .

ان الذى جنى على عثمان هم أقاربه الذين كان يحسن اليهم فانهم كانوا مستشارى سوء ولم يكن لهم رأى صائب ونظر بعيد . وكانوا مع ذلك يصرفونه حسب أغراضهم وأهوائهم لا حسب ما تقضى به مصلحة المسلمين عامة ، أقاربه قد تمكن منهم حب الذات والجشع فكان ما كان من سفك دمه وبث بذور الفتن والشقاق .

رحم الله تعالى عثمان ، ودفن فى ثيابه بدمائه ، ونزل فى قبره أبو جهم وحبيب ، وشهد جنازته على ، وطلحة ، وزيد بن ثابت، وكعب بن مالك وعامة من أصحابه .. وكانت مدة حياته ٨٢ سنة ان قتل عثمان « رضى الله عنه » على حسن سوابقه وفضله فى اقامة الدين وبذله نفسه وماله فى مساعدة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » يعد من الأمور المريعة . ولكن الثائرين طلبوا اليه أن يخلع نفسه فأبى فحاصروه ليحملوه على ذلك فأصر على الاباء فدخلوا عليه وهددوه بالقتل فلم يزدد الا اباء فاستهدف نفسه بذلك لما حدث .

يقول حسان بن ثابت مؤنبا قتلة عثمان :

ماذا أردتم من أخى الخير باركت
يد الله فى ذاك الأديم المقدد
قتلتم ولى الله فى جوف داره
وجئتم بأمر جائر غير مهتدى
فهلا رعيتم ذمة الله وسطكم
وأوفيتم بالعهد عهد محمد
ألم يكن فيكم ذا بلاء ومصدق
وأوفاكم عهدا لدى كل مشهد
فلا ظفرت أيمان قوم تظاهرت
على قتل عثمان الرشيد المسدد

وصلى الله تعالى على محمد النبى الأمى العربى وعلى آله وصحبه وأمته وسلم تسليما كثيرا .

صلاح احمد الطنوبى



ازدهار الأدب الأردى في الدكن

في عصر الدولة العادلشاهية

دكتور سمير عبد الحميد ابراهيم

ترك حسن شوقى آثاره وبصماته الواضحة على شعراء الدكن من بعده ومن ابرزهم على عادل شاه الثانى (١٠٦٧ هـ ـ ١٠٨٣ هـ) المتخلص بشاهى ، وهو الابن الوحيد للسلطان محمد عادل شاه والسلطان الثامن فى سلسلة سلاطين الدولة العادلشاهية . نشا وتربى فى جو ادبى بين الشعر والموسيقى ، اعتلى العرش وعمره لايتجاوز التاسعة عشر ، وتمكن من القضاء على المؤامرات والفتن التى انتشرت فى المجتمع ، ورغم الاضطرابات التى عمت البلاد فى زمانه الا أن الاهتمام بالعلوم والآداب لم ينقص أو يتناقص ، وظلت مجالس الشعر والطرب تعقد ، واستمر توافد الشعراء على البلاط ومن أشهرهم نصرتى وهاشمى واياغى .

ورغم مقدرة الشاعر السلطان على قرض الشعر بالفارسية الا أنه كان يميل ميلا شديدا الى الدكنية ولما كان الناس على دين ملوكهم

إزدهار

الأدب الأردي

فقد مال شعراء بيجابور كل الميل الى قــول الشعر بالدكنية فترجموا فى عهده يوســف وزليخا لجامى وغيرها وأدت رعايته للشــعراء والشعر الى حركة ازدهار أدبية رائعة (١) .

برع السلطان فى قول الشعر بجميع أنماطه فكتب فى القصيدة والمثنوى والغــزل وكتب فى الرثاء والأنماط الشعرية الهنــدية مثــل (الدهــرى) و (الكيت) والاول ضرب من المزدوج والثانى ضرب من الاغانى أو الترانيم .

والشكل العام لقصائده (٦ قصــائد) هو نفسه الشكل العام للقصائد الفارســية (٢) ، ففيها قوة البيان والفصاحة وجزالة الألفــاظ ويظهر منها أن شاهى يمدح ممدوحيه من قلبه كما أن قصائده تمتاز بجرس موسيقى يضفى عليها جلالا وبهاء ، والقصيدة هنا تعبر عــن صــدق شاعريته كمــا أن تأثير نصرتى شــاعر البــلاط يتضــح على أجزاء قصائده أى فى التشبيب والمديح والدعــاء ولعل مرجع هذا هو قيام نصرتى باصــلاح أشعار السلطان وملازمته له مما أدى الى تدخله فى اختيار الالفاظ واللهجة الشعرية أو الأسلوب الشعرى ذاته ويمكن مشاهدة ذلك بوضــوح

(١) نصير الدين هاشمى : دكن مين اردو ص ١٢٧ .

(٢) براون تاريخ الادب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ترجمة د الشــواربى ص ٣٩ وما بعــدها .

حين نقارن الأشعار الاولى لقصيدة شــاهى (قصيدة در مدح) أى قصيدة فى المدح بأشعار نصرتى فى « كلشن عشق » أى روضة العشق موضوع العقل والعشق (٣) . وقد حاول شاهى أن يضع القصيدة الأردية فى قالب القصــيدة الفارسية فجعل من قوة بيانه وخياله الرفيــع واحساسه الموسيقى سمة من سمات قصائده ففرض بذلك اهتمام مــؤرخى الأدب الأردى بقصائده ، وقد كتب قصيدته اللامية بألفــاظ موزونة وفى بحر كتب فيه كل من نصرتى وسودا ومحسن كاكورى قصائده اللامية الشهيرة .

ورغم تقليد شاهى لهذا النمط الفارسى الا أن الروح الهندية غلبت على أشعاره كلهــا فالتشبيهات هندية والمناظر التى يعرضها هندية والجو العام للقصائد هندى .

ومن الصفات البارزة فى شــعر شاهى التجسيم الشاعرى ، فهو يصور دلال المحبوب ويصور الهجران والفراق والوصال ، الا أنــه فى تعبيره عن الهجران يزيد من لذة الوصال ، ويصور وقع الموسيقى مع رنين الكؤوس المليئة بالشراب ويربط كل هذا بجسد المرأة بجميــع تكويناته الحسية ، هذا هو المزاج الشــعرى لشاهى وروح غزله وأسلوبه الذى أســماه (أسلوب شاهى) ، فشعره يتميز بالاحساس

(٣) نصرتى : كلشن عشق ترتيب عبد الحــق كراتشى ١٩٥٢ .

المجسم ، والخيال يتحول الى صورة ، والصورة الى جسد ينتشى ، ويتضح هذا أكثر فى قصيدته « جار در جار » أى أربعة فى أربعة حيث يصور شاهى دلال محبوبته التى تعترف بحلاوة الوصل بعد تمنع فتقام الحفلات وتتلألأ الأنوار فى القصر وتحلو الحياة بشهد الوصال ويتحول الخريف الى ربيع ٠

وتضم كليات شاهى المطبوعة ست قصائد وثلاثة مثنويات مختصرة وعشرين غزلية ومخمسا ورباعيا ولغزا وبعض المراثى والأغانى واعتمد شاهى فى معظم أشعاره على البحور والأوزان الفارسية ومن أشعاره :

فاطمه هور مرتضى كاتها جكر كوشه سهى

أو مبارك تج بدن سو نور سارا يا حسين

ترى حكم پر سرديا هى خد ايا

ترى قرب كادم لياهى خدا يا

(فاطمة والمرتضى ، كان فلذة الكبد ، كنت انت يا حسين ، مبارك انت كلك نور ٠٠ يا الهى لقد ضحى من اجلك استجابة لأمرك ، يا الهى لقد لفظ أنفاسه ليلقى جوارك ٠٠) ٠

مع غروب شمس الدولة العادلشاهية تبدو الأردية الدكنية فى قمة شبابها ويصل الشعر الأردى الى عنفوانه عند نصرتى ٠

ولد محمد نصرت نصرتى (متوفى ١٠٨٥ هـ/ ١٦٧٤ م) شاعرا ، فقد توفرت له سبل الرعاية العلمية والادبية على أيدى علماء زمانه كما أشار هو الى ذلك فى مثنوى « كلشن عشق » ، وكانوا ينادونه « ملا نصرتى » أى المعلم صاحب المكانة كما أطلقوا عليه أيضا « ميان نصرتى » أى السيد الجليل تبجيلا له واعترافا بمكانته الشعرية ، وقد وصل نصرتى الى انبلاط عن طريق شعره ولقب بملك الشعراء ، وحسده رجال البلاط وغيرهم وتآمروا عليه وقتلوه ، وشعر هو بنفسه بهذا الامر فأنشد يقول :

كهتىهين مجمنجم اب تجه خطر هى جئوكا

قال النجمون لى ان حياتك فى خطر

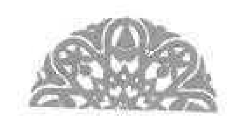
ومن مؤلفاته « كلشن عشق » (١٠٦٨ هـ/ ١٦٥٧ م) اى روضة العشق « وعلى نامه » (١٠٧٦ هـ/١٦٦٥ م) أى كتاب على و « تاريخ اسكندرى » ويسمى أيضا « فتح نامه بهلول خان » أى كتاب انتصار بهلول خان (١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢ م) ، وديوانه الذى يضم غزليات وقصائد ومخمس وهجو ورباعيات (١) ٠

يعد « كلشن عشق » أول ماكتب نصرتى ، وقد جعل من قصة عشق « منوهر ومدمالتى » موضوع أشعاره وهى قصة ذاعت فى الدكن لفترة طويلة وقد كتبها بالهندية «شيخ منجهن» وجاءت الاشارة اليها فى كتاب بالفارسية بعنوان « قصة كنور منوهر ومدمالت » (٢) ، ولم يذكر نصرتى فى كلشن عشق مأخذه الذى استقى منه قصته كما لم يذكر أى مثنوى من تلك التى كتبت

---

(١) نصير الدين هاشمى : دكن مين اردو ص ١٧٥ ــ ١٨٨ ، تاريخ ادبيات مسلمانان باكستان وهند المجلد السادس ص ٤٨٠ ــ ٤٨٣ ٠

(٢) فهرست مخطوطات فارسى : المتحف البريطانى المجلد الثانى ص ٨٠٣ نقلا عن جميل جالبى : تاريخ الأدب الاردى (بالاردية) المجلد الاول ص ٣٣١ ٠



إزدهار

الأدب الأردى

فى بيجابور سوى مثنوى « غواصى » (كولكنده) سيف الملوك بديع الجمال فى الوقت الذى كتبت فيه عدة مثنويات قبل كلشن عشق مثل : **جندر بدن ومهيار لمقيمى ، وقصة بى نظير اصنعتى ، وبهرام وحسن بانو لأمين ودولت شاه ، وجنت سنكار للك خوشنود ، ويوسف وزليخا لعاجز .**

والقصة التى يرويها نصرتى فى مثنوى « كلشن عشق » شأنها كشأن قصص العصور الوسطى تحكى قصة عشق الملوك والأمراء والاميرات ، والامير فى هذه القصة يدعى « بكرم » وهو من أمراء منطقة كنككير ، وهبه الله كل شىء وحرمه من نعمة الولد ، وبينما هو يتناول طعامه ذات يوم ورد عليه درويش فقدم له الأمير طعامه ، فنظر اليه الدرويش وأشاح عنه قائلا :

بانجه كى كهر سى بانى لينا روانهين هى (ليس من اللائق تناول ولو شربة ماء من بيت « عاقر ») .

وانطلق الدرويش ، وانطلق الامير خلفه يبحث عنه بعد الحاح من زوجه ، وبينما هو كذلك اذا به يصل الى غابة يرى فيها حوريات يسبحن فى بركة زرقاء كالسماء ، فأخفى عنهن ملابسهن لكى يحصل منهن على وعد بابلاغه واطلاعه على مكان الدرويش ... ويصل الأمير بمساعدة الحوريات الى مكان الدرويش ، الذى أشار الى شجرة وأخبره أن يقطف فاكهة منها ويطعم الاميرة بعضها ويطيع الامير أمر الدرويش وبعد تسعة أشهر تلد الاميرة طفلا كأنه القمر ، واجتمع المنجمون واتفقوا على تسميته « منوهر » ، وتنبأوا بتعرضه لخطر كبير حين يبلغ الرابعة عشرة ، وهكذا وضعه الامير فى قصر لايرى منه السماء ، وبدأ الطفل مشوار تعليمه حين بلغ أربع سنوات وأربعة أشهر وأربعة أيام ، وفى ليلة مقمرة وبينما بعض الحوريات تتفسحن مررن بالقرب من القصر فشاهدن الأمير بجماله الخلاب فقلن : سبحان الوهاب ، من أين له بأميرة فى جماله وحسنه ، واتفقت الحوريات على البحث له عن أميرة تكون فى مثل جماله .. وبعد بحث وجدن أميرة تدعى « مد مالتى » ابنة أمير « مهارس نكر » الذى يدعى « دهرم راج » وهى أميرة فاتنة الحسن رائعة الجمال .. وحملت الحوريات « منوهر » عبر البحار السبعة ووضعته بجوار « مد مالتى » .. وحين فتح عينيه رأى أمامه « مد مالتى » فدق قلبه وغلبه العشق ، وفتحت « مد مالتى » عينيها فوجدت أمامها « منوهر » فقالت :

كهى كون هى توسوا ظهار كر
برا هى كه يا ديويا هى بشر

قالت من ؟ أصدقنى الخبر ، أأنت ملاك أم

شيطان أم أنت بشر ؟

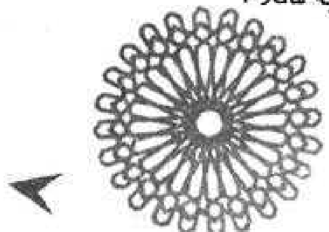
ووقعت الأميرة فى حب الامير .. وعادت الحوريات فحملن منوهر الى قصره ، وحين فتح عينيه فى الصباح تحير واضطرب فقد أصابته سهام العشق القاتلة وساءت حاله وفشل الاطباء والحكماء وجميع العرافون فى الوصول الى علاج لحالته التى ساءت أكثر فأكثر .

ويحكى الامير عن أشجانه لحاضنته التى تخبر والده بالأمر ، فيرسل الرجال للبحث عن امارة مهارس نكر ويطلب منوهر من والده السماح له بالذهاب الى امارة مهارس نكر فيسمح له بذلك رغما عنه .

وينطلق الامير بسفينة حمل عليها العدة والعتاد ويواجه المصائب والمصاعب ، وتتحطم سفينته ورغم ذلك ينجح فى الوصول الى الشاطىء ليواجه المتاعب ثانية ويعاونه رجل فاضل يرشده الى الطريق ويعطيه « تحويطة » تدفع عنه البليات ، وينطلق منوهر فيصادف بيتا جميلا تحوطه حديقة غناء ، يدخل البيت فيشاهد فتاة جميلة ، فيخبرها عن حاله وتخبره أن اسمها « جنباوتى » وأنها ابنة الامير « سورمل » وصديقة حميمة لمدمالتى ، وقد اختطفهاعفريت وأتى بها الى هذا المكان ،ويقوم الأمير بمصارعة العفريت ويصرعه وينقذ جنباوتى ويذهب بها الى والديها ، فتساعده أمها فى تدبير لقاء بينه وبين مد مالتى ، ويطول اللقاء وتنشغل أم مد مالتى عليها فتأتى لترى ابنتها مع منوهر فتفزع الام وتفرغ زجاجة كانت معها فى حلق ابنتها فتتحول الابنة الى ببغاء ، طارت وحطت فى حديقة فرآها جندر سينى ابن أحد الأمراء فأصدر حكمه بامساك الببغاء ،وظل الببغاء فى حزن دون رغبة فى طعام أو شراب ويعلم جندر سينى بقصة الببغاء فينطلق الى مهارس نكر ليخبر الأمير بالخبر ، ثم يدور البحث بعد ذلك عن منوهر الذى جن لفراق محبوبته وأخذ يهيم على وجهه فى الشوارع والحوارى ويلقاه جندرسينى فيحمله الى مهارس نكر حيث يتم زفافه على مد مالتى ويعود جندرسينى الى بلده ويعود منوهر مع عروسه الى بلده وتنتهى الحكاية .

وقد ذكر نصرتى فى قصته تفصيلات وجزئيات لا حصر لها وامتلأت القصة بجميع العناصر الموجودة فى قصص تلك الفترة ، ففيها السحر ، والعفاريت والحوريات ، فيها الصحراء المحرقة والحرب والنزال والمصاعب والمتاعب والنصر ، فيها جنون العشق ولوعة الفراق وحلاوة الوصال ، فيها الراحة بعد المشقة والعبور بجحيم الفراق للوصول الى جنة الوصال .

وكان أمام نصرتى كما أشار هو نماذج المثنويات الفارسية ، فحاول أن يضع قصة باللغة الدكنية فى قالب الفارسية ، وقد مزج فى هذا العمل الابداعى خصائص الدكنية بخصائص الفارسية فأوجد عملا فنيا جديدا رائعا يفخر به قائلا :





الأدب الأردى

نكـن كاكيـا شــعر جيـون فـارسى

وضعت شعرا بالدكنية يماثل ماجاء بالفارسية

وقد وصل نصرتى بعمله الابداعى باللغة الدكنية الى مكانة رفيعة من القدرة على التعبير وأطلق على شعره اسم « شـعر تازه » أى الشعر الجديد .

نكـر شـعر هنـدى كى بعض هنر

نه سكتى هين ليا فـارسى مين سـنو

مين اس دو هنـر كى خلاص كـون با

كيـا شـعر تازه دنـون فـن مـلا

(هذا الفن فى الشعر الهندى لم يستطع أحد أن يأتى به فى الشعر الفارسى فاستمع لقد أوجدت فنا يحوى خلاصة الاثنين معا فياله من شعر جديد هذا الذى مزج الشعرين معا) .

قسم نصرتى المثنوى الى أقسام وضع لكل منها عنوانا مثل : حمد ـ نعت ـ معراج ـ منقبت ـ مدح كيسو دراز ـ مدح باد شاه ثم عنوان أطلق عليه « حسب حال » تحدث فيه عن أسرته وتعليمه وعلاقته بالسلطان على عاد لشاه ثم تحدث عن العقل والعشق ثم أسباب كتابة المثنوى ثم يبدأ القصة التى أوجزناها قبلا . وكان للتفاصيل التى أوردها نصرتى أثرها فى رسم صورة حية لجو القصة وصورة حية لمجتمعه وحضارة هذا المجتمع فهو لا يحكى قصة العشق فقط بل يحكى قصة الحضارة والمجتمع فى ذلك الوقت (١) .

واذا كان كلشن عشق يضم أحاديث العشق فان مثنوى « على نامه » يرسم صورة للاعداد للمعارك والقتال وما يرافق هذا من صور مختلفة ، ويمثل هذا المثنوى تاريخا منظوما لفترة السنوات العشر الاولى من حكم على عاد لشاه ، وفيه صورة مفصلة لجميع الحروب والفتوحات والاحداث السياسية والمعارك المختلفة التى دارت فى تلك الحقبة من الزمان وهو يعد من المثنويات الحماسية الرائعة ، وهو يبدأ بالحمد ثم المناجاة ثم ذكر المعراج ، ومدح السلطان على عاد لشاه ، وسبب تأليف هذا المثنوى ووصف احتفال جلوس السلطان على العرش .ويصف بعد ذلك القتال مع «سيواجى» وفتح قلعة بنالة ويمثل هذا الانتصار أهم حدث فى تاريخ حكم على عاد لشاه ، ثم يحكى عن فتح ملنار والانتصار على جوهر صلابت خان الذى تحالف مع « سيواجى » ثم فتح قلعة رانجور وعودة على عاد لشاة الى بيجابور ثم الحرب مع شائسته خان وسيواجى ثم تحالف على عاد لشاهى واورنكزيب ضد سيواجى

(١) جميل جالبى : تاريخ الأدب الاردى (بالأردية) الجزء الاول ص ٣٣٩ وما بعدها .

وهزيمة الاخير ثم تحالف جى سنكه وسيواجى ضد تحالف المغول والعادلشاهية وقد أوضح نصرتى هذا الامر بالتفصيل الذى لا نجده فى كتب التاريخ • ويوضح نصرتى بعد ذلك الحروب التى دارت ضد جى سنكه وهروب المغول من ميدان المعركة ومساندة جيش عبد الله قطب شاه (الدولة القطب شاهية) الذى قدم الى بيجابور وأخيرا هزيمة جى سنكه وموته وبموته ينتهى مثنوى « على نامه » •

حين كتب نصرتى « على نامه » وضع أمامه « شاهنامة الفردوسى » ووضع مستوى الشاهنامة أمامه كمستوى فنى يجب عليه أن يجاريه ، وهذا الامر وضع « على نامه » فى مكانة فريدة لايزال يحتلها فى الأدب الأردى حتى اليوم ، والشعر الحربى أو الشعر الحماسى يطلق على الشعر الذى يحكى بطولات شخص أو عدة أشخاص ، وفى ظل هذا النمط الشعرى يتم استعراض حضارة الفترة الزمنية التى تدور فيها الاحداث بل يقدم الشاعر تاريخا ثقافيا وحضاريا يفرض عليه أسلوبا شعريا يتسم بالقوة والسلاسة وتغير اللهجة الشعرية والاسلوب الشعرى طبقا للمواقف المختلفة ، الا أن قوة البيان تظل كما هى لاتضعف ، ومن هذه الناحية يعد مثنوى « على نامه » شاهنامة اللغة الأردية الدكنية ، وأول منظومة حماسية فى اللغة الاردية •

وحين نطالع « على نامه » نشعر كأن الشعر بحر تتلاطم فيه الأمواج ، وقد أبدع نصرتى فى سرده للحوادث التاريخية ابداعا لا يدانيه فيه شاعر آخر ، فكأنه ينفث روح الحياة فى هذه الوقائع التاريخية فتتحرك وتتفاعل مع بعضها البعض فى صورة رائعة ، وهذا العمل الابداعى هو فى الحقيقة سر عظمة الشاعر •

وها هو يرسم صورة لشخصية سيواجى فيقول :

(ما من عمل سيىء الا وارتكبه ، عليه اللعنة الى الابد ، لا فلاح ولا نجاح يناله عند الله وهو بين العباد من المرتدين الضالين ، أنه اسم لكل أذى ، وهو باعث كل فتنة ، لقد أثار الفتن ، أنه لص كبير وهو مؤذى وسفاك للدماء بذر بذور الفساد فى أرض الدكن ، فكان أول من ارتكب السوء ، لقد أذل الرعية بشؤمه ، وخرب البلاد بلؤمه ، أنه من أصل سيىء فلا يصبح طيبا ابدا ، لأن الظالم لا ينتج عنه الا الظلم) •

بعد وفاة على عادلشاه الثانى خلفه ابنه (خمس سنوات) فشاعت الفوضى فى البلاد ، وحاول سيواجى الهجوم مرة أخرى على البلاد فيهزم فى معركة استمرت يومين ، وكان هذا فالا حسنا وافق تولى السلطان الجديد العرش وقد جعل نصرتى من هذه الحرب موضوعا لمثنوى « تاريخ اسكندرى » أو فتح بهلول خان (اى انتصار بهلول خان قائد قوات السلطان) •

وينقسم المثنوى الى سبعة أقسام تتناول الاستعدادات الحربية ورحيل الجيوش واستطلاع الآراء ثم المنظر العام للمعركة ويضم القسم السابع وصفا لانتصار بهلول خان ، ويضم المثنوى جميع خصائص نصرتى الشعرية •

أما قصائده فهى كبقية القصائد الشعرية ترتكز أساسا على المدح والوصف فالشاعر يصف ممدوحه ويبين للناس صفاته الحميدة

إزدهار الأدب الأردى

وخصاله الطيبة ومن هنا كانت المبالغة الشعرية لازمة للقصيدة ، والمبالغة بدورها تحتاج الى أن يظل الخيال والتعبير كلاهما على مستوى شعرى عال ، وهذا المستوى يولد من خلال الابداع الموضوعى وجمال استخدام الألفاظ القوية الجزلة واللهجة الشعرية المتقنة ، وهذا ما أعطى قصائد نصرتى مكانتها الرفيعة بالاضافة الى أن المبالغة فى قصائده لاتبدو وكأنها كذلك وأوضح مثال على هذا قصيدته التى كتبها عن عادلشاه وانتصاراته وحكمه الذى استمر عشر سنوات ، ومن الجدير بالذكر أن قصائد نصرتى او جمعت معا لشكلت قصيدة واحدة ، وتعد قصيدة ملنار التى تضم ٢٢٠ بيتا هى أعظم أعماله الادبية لما لها من قوة بيان وترتيب رائع وجزالة الالفاظ وقوتها (١) .

ولاشك أن نصرتى يحتل مكانة عالية بين كتاب القصائد الاردية رغم تقدمه الزمنى ، أما فيما يتعلق بفن الغزل فموضوعات غزله هى نفسها موضوعات الغزل الدكنى : المرأة التى يعبر لها عن مشاعره وعن عواطفه ، وقد أنشد بعض الغزليات تمشيا مع اتجاه المدرسة الهندية فى الأدب أى قيام المرأة نفسها بالتعبير عما يجيش بداخلها من مشاعر الحب والعشق .

(١) أنظر مقدمة عبد الحق لكلشن عشق كراتشى ١٩٥٢ .

وغزل نصرتى غزل حسى فهو فى غزله يتحسس المرأة ، وفى هذا يقترب كثيرا من « شاهى » ولم لا وهو ملك البلاط بين الشعراء ورفيق السلطان شاهى الذى برع وتفنن فى الغزل الحسى ، ولم يكن نصرتى الجالس بجواره أقل منه حالا . وها هو يقول :

« ولد نصرتى فى هذه الدنيا متعطشا للحسن .. وجد النعمة أمامه ، فكيف لقلبه أن يصبر .. نصرتى عبد عاشق لقلوب الحسناوات .. اذا شعر المرء بالمرارة يوما ، فليذق بالفم حلو الرضاب .. » .

العشق هنا عند نصرتى ليس هو العشق الذى أوضحه فى « كلشن عشق » أو فى « على نامه » فهو هنا يركز على اطفاء ظمأ القلب :

« أتنقل هنا وهناك مرتشفا شهدك الصافى .. فلا تسكبينه لا تسكبى شهدك على الارض .. هيا نحتسى شهد الوصال برشفة .. لا أحل الله بيننا يوما للفراق .. لا يمكن أن تكون ندا لنصرتى ، اذهب اذهب ، انه فى مجلس الحسان عربيد لا يبالى » .

ومن عباراته الشهيرة :

« تأوهاتك كأنين ساقية تتوجع .. ضفائرك أطول من ليل الفراق .. نصرتى لا يهتم بما يدور فى العالم حين يسكر بخمر جمالك .. أكره النهار أعشق الليل ، ففيه نلتقى وينتشى القلب .. قبلاتك تهب الحياة بشهد شفتيك ، فمن

غيرك يهبنى الحياة ان ولت عنى » •

فالعشق الذى يعبر عنه نصرتى هنا هــو العشق الحسى الذى يذكرنا بشعرائنا العرب من الغزليين كعمر بن ابى ربيعة ومن هم على شاكلته •

كتب نصرتى رباعيات بعضها حمـــد ونعت وبعضها عشق وبعضها نصائح ، ولغتــه فى الرباعيات أسهل من لغته فى الغزل ، وأسلوبه فيها أقرب الى الأسلوب الجديد الذى يقتــرب من أسلوب « ولى اندكنى » •

وخلاصة القول أن نصرتى كشاعر يعــد من أعظم شعراء الاردية الكلاســيكية ، كتب مثنويات حماسية ، وقصائد تذكر وتوضــع فى مصاف قصائد سودا وذوق وهما من كبــار شعراء الأردية ، كما ترك نصرتى تأثيرا واضحا على من خلفه من الشعراء ، ورغم أن هاشمى بيجابورى يعد من عظماء شعراء الفترة التالية لنصرتى الا أنه يعترف بعظمة نصرتى بل وينهج نهجه ويحاول السير على هـــديه وتطوير الأسلوب الذى ورثه عنه •

يعد سيد ميران ميان خان هاشمى (متوفى ١١٠٩ هـ/١٦٩٧ م) من الشعراء المتازين فى عهد على عادلشاه الثانى وقد حرم هاشمى فى طفولته من نور البصر ، ويقال أنه ولد كفيفا (١) ورغم ذلك فقد كان شاعرا قديرا ومجيــدا وغزير الانتاج، كتب مثنويات وقصائد وغزليات وله مخمس بعنوان « مخمس فى وصف ومدح مهدوى جونبورى » بدأه بالحمد ثم الحــديث عن المعراج ومدح الرسول وسيدنا عــلى ثم

(١) تاريخ ادبيات باك وهند مجلد ٦ ص ٤٨٨ .

مهدى جونبورى (زعيم الطائفة المهــدوية) ويتحدث بعدها عن المهدى الموعــود ، ومن الواضح أن هاشمى كتب هذا المثنــوى تحت تأثير العقيدة المهدوية •

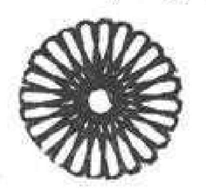
ولغته هنا أسهل كثيرا من لغة نصرتى فهى صافية سلسة تقترب من أسلوب الشــعر الجديد (٢) ـ ولنقرأ هذا البنــد فى بــداية المخمس :

فيض رؤف هى وه ناصر حليم هى وه
قيــوم لطيف قادر واحد كريم هــى وه
رازق كبير مالك صــادق كليــم هى وه
رحمان وهاب حافظ قاسم وسيم هى وه
بتهركرى كوهر كون ، كوهر كرى بتهر كون

(هو الله الفياض الرؤوف الناصر الحليم ، هو القيوم القادر الواحد الكريم ـ هو اللــه الرازق الكبير المالك الصادق ، هو الرحمــن الوهاب الحافظ القاسم الجميل ـ هو الــذى يحول الحجر الى در ويحول الدر الى حجر •

اما « معراج نامه » أو كتاب المعراج فهــو مثنوى يحكى قصة المعراج فى بحر سهل يمكن تلحينه وانشاده فى المحافل الدينية ، كما رتب الشاعر الفاظه باحساس موسيقى مرهف ويمكن القول بأن معراج نامه مثنوى شعبى ، لايزال جديرا بالمطالعة حتى يومنا هذا لمــا فيه من

(٢) دكن مين اردو ص ١٩٤/١٩٥ .



محاولة فنية وترتيب رائع للاشعار ، وعرض المادة بجزئياتها وتفصيلاتها عرضا رائعا ، أو بعبارة واحدة يحمل المثنوى توازنا فنيا قل أن نجده لدى شعراء تلك الفترة .

أما « عشقية مثنوى » فهو أحد مؤلفات هاشمى الجذابة يحكي فيه قصة عشق حسناء ابنة أحد ملوك كشمير كانت تصعد الى سطح القصر تتحرق بنيران الفراق وتنشد قائلة :

جهار جيزكه دل مى برد كدام جهار
شراب وسبزه وآب روان وروئى نكار
اربعة يعشقها القلب فما هى الاربعة
هى الخمر والخضرة والماء والوجه الحسن

وسمعها الملك تنشد هذا البيت بصوت حزين وفهم معناه وطلب منها أن تنشده أمامه فرفضت وبعد الحاح أنشدت هذا البيت :

جهار جيزكه دل مى برد كدام جهار
نماز وروزه وتسبيح وتوبه واستغفار
اربعة يعشقها القلب فما هى الاربعة ؟هى الصلاة والصوم والتسبيح والتوبة والاستغفار

وصمت الملك الا أنه عرف أن الفتاة تحمل بداخلها عشقا محرقا لشخص ما فأمر غلامه أن يحملها الى الصحراء ويذبحها كالشاة ، وحملها الغلام وقام بتنفيذ الحكم واذا به يرى عجبا فقد تفجر الدم من الاميرة ساعة ذبحها فسقط على حجر مكونا حروفا لهذا البيت :

الأدب الأردى

جانان مرا بمن بياريد
اين مرده تنم بدو سباريد
« احبائى احملونى ، وسلموا جسدى الميت هذا اليه (١) .

وحمل الغلام الحجر الى الملك وحكى له القصة وتعجب الملك وذهل وظل ينشد هذا البيت واجتمع العلماء والشيوخ والادباء وأهل المعرفة يحاولون تفسير هذا البيت ولم يطمئن الملك الى جوابهم فسجنهم جميعا وشاع الامر فى البلاد ، وهنا تنتهى القصة وتبدأ قصة أخرى عن شيخ سعدى الذىيصل الى كشمير ويستمع الى القصة السابقة وهو فى المسجد فقال للناس أخبروا الملك اننى أفهم معنى البيت الذى حيره ، وذهب شيخ سعدى الى الملك وسمع بيت الشعر فأكمله بهذا البيت :

كر بوسه زند برين لبانم
كر زنده شوم عجب مداريد
لو قبلت شفتاى فلا تتعجبوا لو عدت الى الحياة ثانية (٢) .

وتحير الملك وطلب من الشيخ المزيد من التفسير فطلب الشيخ رؤية المكان الذى كانت الأميرة تنشد فيه شعرها وصعد الشيخ الى سطح القصر وظل ينظر بعيدا فاذا به يرى شخصا يقوم ويجلس كأن النار قد أمسكت

---

(١) هذا البيت والبيتان السابقان باللغة الفارسية .

(٢) هذا البيت أيضا بالفارسية .

بتلابيبه ففهم الشيخ أن هذا هو العاشق الصادق الذى عشقته الأميرة ، فيذهب اليه وينال منه اعترافا بحبه للأميرة ويعلن له صراحة :

« ان جسدى يرتجف حين اتذكرها ، فالى متى احترق كالشمعة ، والى متى انتقص كالقمر ليلة بعد ليلة ، أن الموت يلفظنى ، يا لشقائى » •

ويقول له الشيخ : لا تجزع سوف تلقى حبيبتك ويجتمع الناس فى المكان الذى دفنت فيه الأميرة ، وحين يفتح اللحاد قبرها تبدو طلعتها البهية « فيتطلع العاشق الى شمس الحسن ، ويخفض عينيه ، وتفيض روحه ويصدر الملك أمره بدفنهما معا •

وبعد هذا المثنوى من شوامخ الاعمال الأدبية القديمة ، فقد عبر هاشمى بقدرة فائقة عن حرقة العشق وقوة العاطفة ، ورغم أن اللغة قديمة الا أن الخيال فى المثنوى يعطيه جاذبية فائقة ، فقد امتاز هاشمى برسم الصورة الشعرية التى تكاد أن تتحرك ، وها هو يصور الغلام وقد طرح الأميرة على الرمال يذبحها :

بتحها ايك سكهبال ميانى شتاب

جهو يا برج كى بيج جيون آفتاب

برابر لى ايك كوركن دووهين

شتابى سين جا دور صحرا مين كين

ليا خنجر تيز هاتان مين دو

قصابان كى مانند خون ريز هو

نكالا جودولى سوى اوس حور كون

ــ محبت كى بيالى كى مخمور كون

نمن كوسفند كى زمين بر بجهار

هوا سيم تن كى سينى بر سوار

كيا مرغ كى سار بسمل أو سى

كيا آب قهار بسمل اوسى

كه بسمل كرا وسكون هوا ووكنار

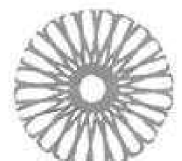
كه بى رحم كافر ، نجس ، ناتكار

(أجلسها فى هودج وأسرع بها ، وكانت كشمس أنقى بها فى الوحل ، بينما جلس اللحاد ينتظر حيث أسرع بها ــ الغلام الى الصحراء وتناول بيده خنجرا مسنونا ، وكان كالجزار سافك الدماء ، وأخرج الحورية الحسناء من هودجها ، فخرجت مثل كأس المحبة النشوان ، فطرحها أرضا كالشاة ، وبرك على صدرها الفضى ، وقرأ باسم الله على روح هذا الطائر ، قرا باسم الله وأزهق روحها ، ثم انتحى جانبا هذا الظالم الشرس الكافر النجس الشرير) •

والواقع أن هذا العمل الابداعى لهاشمى بما فيه من قدرة فائقة على التصوير بالكلمات قد اكتسب قيمة اكبر نتيجة تأثير الاسلوب الفارسى عليه ، فاللغة هنا ترقى وتتطور وهاشمى هنا هو شاعر التطور والرقى ، يحمل القديم ويقترب من الجديد ، ويتضح هذا اللون أكثر وأكثر فى مثنوى « يوسف وزليخا » (١) اذ تقل ألوان المدرسة التقليدية القديمة وتزهوا ألوان المدرسة الجديدة • ويعد هذا المثنوى من أطول أعمال هاشمى فهو يضم ٥١٠٠ بيتا وأكمله هاشمى سنة ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧ م •

والقصة الاساسية لهذا المثنوى هى نفسها

(١) نصير الدين هاشمى : دكن مين اردو ١٩٤ •





الأدب الأردي

القصة التى قدمها كل من نظامى كنجوى وأمير خسرو واحمد كجراتى ومحمد بن احمد عاجز فى مثنوياتهم التى تحمل نفس العنوان . وينقسم المثنوى الى ٥٤ فصلا لكل منها عنوان هو بيت أو بيتان من الشعر لو جمعت معا لكونت بذاتها موضوعا متكامل المعانى ، وهو هنا يقلد نصرتى فى كلشن عشق وعلى نامه ، ويعد مثنوى هاشمى هذا أطول مثنويات يوسف وزليخا الأردية وحتى محمد أمين كجراتى الذى جاء بعده بعشر سنوات وكتب نفس المثنوى لم يكتب سوى ٤١١٤ بيتا تحت ٤٣ عنوانا .

ومن الجدير بالاشارة هنا أن هاشمى ذكر شعراء الفارسية الذين عرضوا له أثناء كتابته للمثنوى ومنهم عنصرى خاقانى ، نظامى ، سعدى خسرو وجامى . وهاشمى شاعر يميل الى السهولة والسلاسة والوضوح :

سليس بول قصة هى كى هوش مند
سليس كون كرين عاقلان سب بسند
سليس بولنا باركى كا هى كام
سليس كون تو عزت هى جك مين تمام

(اذا كنت عاقلا فانظم القصة بلغة سلسة ، قلها بلغة سلسة تنال اطراء العقلاء ، فالقول السهل قول مبارك يظل خالدا فى الدنيا كلها) .

والحقيقة أن السلاسة والسهولة والوضوح هى صفات للشعر الخالد وهذا هو سر عظمة الشاهنامة أو مثنوى مولانا جلال الدين حيث قدمت المعانى العظيمة بلغة سهلة واضحة .

وهاشمى يستخدم لغته الدكنية التى كان يفخر بها (لغتك هى الدكنية فانظم بالدكنية) ، وقد استخدم ألفاظ اللغات الاخرى (الفارسية والعربية) اذا اقتضت الضرورة مع تصرفه فيها :

أول قصد كردكهنى تولى أوپر ضرور آبريا توطونى بهى كر .

(الهدف الاول هو النظم بالدكنية أولا فاذا اقتضت الضرورة استخدمنا التلوين (اى الفاظ العربية والفارسية)) وها هو يتحدث عن العشق :

كه عشق كاسب يو بستار هى
وهى عشق معمور سب تهار هى
نهين عشق بيدا كيا آج كل
هوا هى يو بيدا أزل سون أول
اوس عشق سون يو سو آدم حوا
أوس عشق سون سب يو عالم هوا
اوس عشق سون غوث هور قطب كر
اوس عشق سون يو كيا نيك تر
اوس عشق سون يو ملا يك عام
كهرى رهى‌هين بندكى مين هو صبح‌وشام

هذا هو العشق الذى أفضل الحديث عنه ، هو العشق الذى يملأ كل مكان ، العشق الذى لم يخلق اليوم فقط ، العشق الذى وجد منذ

الأزل ، العشق الذي أوجد آدم وحواء ، العشق الذي منه كان وجود العالم ، عشق الغوث وقطب الأقطاب ، ليس هناك من عشق أفضل منه ، فهو العشق الذي كان منه وجود الملائكة أجمعين ، وتسبيحها ليل نهار تضرعاً وخشوعاً)

وقد شهدت الفترة التي نتحدث عنها تغيرا ملحوظا ، فقد بدأ الشعراء يكتبون الغزل كنمط شعري منفصل ،وديوان هاشمي (١) الذي رتب على الطريقة الفارسية من حيث حروف الهجاء يضم ٣٢٨ غزلية كما أن هناك عدد من المخطوطات التي تضم عدة غزليات لم يشملها الديوان . وأهم ما يميز غزليات هاشمي أنها تتناول موضوعا مسلسلا ، ويصل طول كل غزليا من عشرة الى خمسة عشرة بيتا الى اثنين وأربعين بيتا ، وقد خطا هاشمي بالغزل خطوة الى الامام بعد شاهي ونصرتي ووصل بتصوره للغزل مستوى « الجنون » بالاضافة الى أنه في غزلياته كان يعبر عن عواطف المرأة على لسان المرأة ذاتها ، وقد عمل هذا على تعريفنا بالبيئة المحيطة بنساء الدكن ، وأدوات الزينة والزى ، والمجوهرات وأشياء الطعام والشراب والألحان الموسيقية الخاصة والمشهورة والحفلات وما شابه ذلك ، مما كان يدور على لسان المرأة في غزل هاشمي .

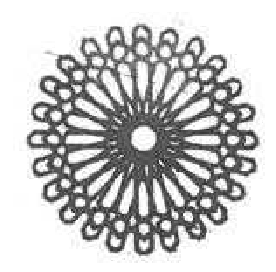
والمحبوبة في غزل هاشمي سمراء ، صدرها لدن جسمها رقراق ، شيطانة الحركات ، فاضحة الملامح ، وهذه المعشوقة لا هي بالملكة ولا بالأميرة بل هي فتاة عادية من عامة الشعب تختلج بداخلها عواطف العشق والثورة الجسدية ، وهذه هي الصورة التي كان هاشمي يرسمها دوما في غزلياته مما جعل أشعاره تروج رواجا شديدا بين النساء والرجال على حد سواء .

والواقع أن هاشمي كان يمتاز بذاكرة غير عادية وخيال واسع بالاضافة الى حسه الموسيقي المرهف ولهذا تشاهد استخدامه للجناس الصوتي بصورة مطردة :

همين كال كوري ككلى مجه ككلى لكى
كورى كلا مجمه ككلا بيكى سوى كل كل بولنا
كيفى توكيفى كى نه هو نين سن كيفيت مجه كيف كا
هو كيف كيفى كيف جهر كيفى منالا هو ثيكا

والشاعر في البيت الاول يود أن يعبر عن معناه بكلمات تكثر فيها حرف الكاف (الفارسية) ومعناه :

(لقد استهوتنا حسناء شقراء كرشفة من شهد واستهويناها أيضا فحدثتنا أحاديث العشق الحلوة) .



(١) ديوان هاشمي ترتيب دكتور حفيظ قتيل طبعة حيدر آباد .

إبداع

الأدب الأردى

وهو فى البيت الثانى يستعمل حرف الكاف (العربى) ليعطى رنينا خاصا يسهل تلحين كلماته ومعناه :

(انتشيت وانتشيت فاستمع لما اقول عن حال نشوتى ولسوف تنتشى من حال نشوتى).

وحين يصل بنا المقام الى محمد ابن أياغى نشعر أن مستوى اللغة والبيان قد تغير وبدا يقترب من مستوى اللغة الجديدة أو الأدب الجديد . وقد ترك أياغى (١) عدة غزليات بالاضافة الى مثنوى « نجات نامه » ، وهو معاصر لنصرتى وهاشمى ومو من ومرزا ، وكان رجلا شديد التمسك بالدين وملتزما بالشريعة، فنظم عدة نصائح للسلطان على عادلشاه الثانى « شاهى » ذكره بالآخرة وعذابها وجمع هذه النصائح فى المثنوى سابق الذكر ، فقد كان على عادلشاه الثانى محبا للمجون فاسقا وأثر هذا بدوره على المجتمع ككل ونصحه أياغى قائلاً :

كهى جبريل يون عليه السلام
كه دنيا مين اجهتا تو مين كوئى كام
نكرنا بجز بادشاه باس جا
مهم سازى بندكان خدا

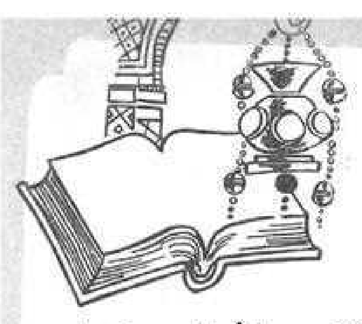
(قال جبريل عليه السلام : لا يوجد فى الدنيا أحسن من الذهاب الى السلطان وحمله على اصلاح أحوال العباد) والشاعر هنا يشير الى: أحسن الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان ظالم الا أنه لم يكن يجرؤ على مواجهة السلطان بهذا القول ولم يتبع أسلوب النصيحة المباشرة بل اتبع أسلوب الترغيب والترهيب حتى يقنع السلطان بالعودة الى الشريعة الاسلامية والتمسك بها . وهكذا ظل يمدح السلطان قائلا بأنه يقيم الصلاة ولا يترك فرضا ويعتبر السنة كالفرض .. الخ لعل هذه الاشعار تترك اثرا نفسيا عليه فينصلح حاله وهذه نظرية فى علم النفس الحديث طبقها شاعر الأردية منذ زمن بعيد .

جكوئى نين سنيا محمد كى بات
قيامت مين جابى كاحسرت كى هات
عبادت كرو هور عبادت كرو
اجل دور نين نكر طاعت كرو
اكر بادشاه هى اكر هى فقير
دونو بهى اجل كى دنديان مين اسير
بشيمانى اس وقت كيا كام آئى
جهنم طرف ماركر لجائى

(نال الحسرة يوم القيامة من لم يطع ما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ، فاعبد الله ثم اعبد الله وأطع الذكر الحكيم ، فسواء كنت

---

(١) دكن مين اردو ص ١٩٦ .



سلطانا أو كنت فقيرا فكلاكما أسير بين أنياب الاجل ، والندم لن ينفع الندم آنـــذاك حين تحمل فتؤخذ الى جهنم) •

ولم يكن الهدف فى « نجاة نامه » مـــدح السلطان بل كان تلقينه درس الخير ، ومن هنا لانجد فى المثنوى اللون الذى وجدناه لـــدى نصرتى أو هاشمى فالشعر هنا يدور فى جـــو بسيط وبأسلوب خبرى ، ورغم أن موضـــوع المثنوى موضـــوع دينى الا انه كأثر أدبى له مكانته بين الاعمال الادبية فى هذه الفترة (١)•

وغزل أياغى ليس كغزل نصرتى أو هاشمى بل هو غزل يذكرنا بغـــزل عراقى وأمير خسرو يقول :

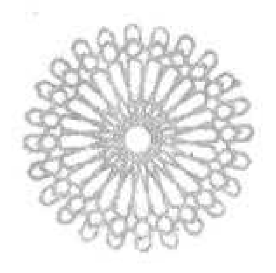
(لقد وهبت المحبة ، ومحبتى كالايمان ــ لو ارتكبت ذنبا ولم يعرفه أحد فأنا اعرف منـــذ اليوم ماذا ستكون عاقبته ــ لا يرى أحـــد الشمس على الارض وأياغى يراك فيظـــل حائرا) •

أسلوب بسيط موثر ، لا غرابة فى اللغـــة ، شعور خفيف بحرقة العشق ، واحساس بـــأن أياغى يبحث جاهدا عن البساطة وهذا يذكرنا بغزل حسن شوقى من ناحية وبصـــوت ولى الدكنى من ناحية أخرى وفى هذا تكمن الاهمية الادبية لمحمد امين أياغى •

وبنفس هدوء أياغى بسط أورنكـــزيب الامبراطور المغولى انقادم من شمال الهنـــد نفوذه على الدكن بعد وفاة على عادلشاه ثانى، ويتصل الشمال بالجنوب ويبدأ تأثير حضـــارة المغول على الجنوب مما يترك أثره على الادب ويمهد لظهور تيار جديد للغة والادب ــ وبألفاظ أخرى انتهاء اللون الاقليمى للأردية القديمـــة وظهور تماثل أدبى واضح فى شبه القارة الهندية بأكملها فلم يعد هنـــاك أدب دكنى أردى فى بيجابور وكلكنده ، ولم يعد هناك أدب كوجرى فى الكجرات بل ظهر أسلوب أدبى جـــديد فى الشمال يرقى ويتطور تحت تأثير الفارسية •

والسؤال الآن ما هو الشكل « الأدبى الجديد » الذى تبع اتحاد الشـــمال بالجنوب ؟ وما هو معياره الأدبى ؟ متى ظهر ولى ــ ابو الشعر الاردى ــ وكيف ظهر ؟ •• قبل أن نناقش هذا علينـــا أن نطالع الادب الاردى فى كولكنده •

دكتور سمير عبد الحميد



---

(١) جميل جالبى : تاريخ ادب اردو المجلد الاول ص ٣٧١ •



*** الارادة :**

هى القوة الدافعة للعمل مع التصميم — ولهذا تجد أن الفوز والظفر حليف الماضين فى طريقهم المتحاملين على أنفسهم المستهينين بكل المتاعب والمشقات — أما الاخفاق والخذلان فهما نصيب الضعفاء الذين يقدمون رجلا ويؤخرون أخرى — والاسلام جعل فى كثير من تعاليمه عدة وسائل لتربية الارادة التى تمضى فى طريق الخير — قال الله تعالى **(فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ومعناها اذا صممت على عمل فامض غير متهيب ولا متريث — وضع التوكل على الله أساسا لان الانسان مهما كانت ثقتة فى نفسه وتمكنه من ناصية قصده يعوزه قوة الله القوى . فهذا العزم الذى عزمت يحتاج الى الصبر كأداة من أدواته**

— فيقول الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم **(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ)** . وسبب هبوط آدم من الجنة أنه لم تقو ارادته على الحرمان من ثمرة الشجرة التى نهى عن الاكل منها .. قال الله تعالى : **(وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)** .

ومن أدوات تقوية الارادة الحلم الذى جعله الاسلام سيد الاخلاق — فيه يستطيع الانسان أن يضبط نفسه ويعفو عمن ظلمه وهو قادر عليه .. فالمؤمن يكظم غيظه — وجعل الله الكاظمين الغيظ من أصحاب الدرجات العلا .. قال صلى الله عليه وسلم (ما تجرع عبد جرعة أحب الى الله من جرعة مصيبة يردها بحسن عزاء (أو جرعة غيظ يردها بحلم)

الإرادة ثم القدوة و العاطفة الدينية

فوزى سالم عفيفى

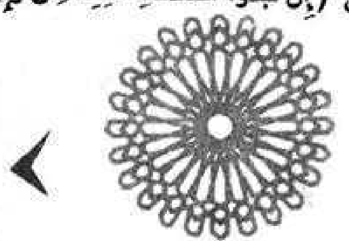
اذن فالصبر والحلم وكظم الغيظ أساسها قوة الارادة الشديدة ــ قال صلى الله عليه وسلم (ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب) .

ومن أدوات تقوية الارادة كتمان البلاء ــ فان الكرامة تأبى أن يذل انسان بالشكوى لغير الله تعالى ــ ومما هو معروف أن الشكوى تنفس عن المكروب وتسلى المهموم ــ فما أن تنزل مصيبة بانسان حتى يفيض لسانه بالشكوى . أما أصحاب الارادة القوية فقد تحسبهم سعداء بينما قد يصبح أحدهم وليس عنده قوت يومه ــ قال الشاعر :

ان الكريم ليخفى عنك علته
حتى تراه غنيا وهو مجهود

وفى القرآن الكريم (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) وقد روى أحنف بن قيس أنه قال : أصبحت يوما أشتكى ضرسا فقلت لعمى ما نمت البارحة من وجع الضرس حتى قلتها ثلاثا ــ فقال : لقد أكثرت من ضرسك فى ليلة واحدة وقد ذهب نور عينى هذه منذ ثلاثين سنة ما علم بها أحد .

ومن أدوات تقوية الارادة كتمان الصدقة ــ لأن النفس الانسانية نزاعة الى التظاهر بفعل الخير وفيها داء خفى اسمه الرياء ــ قال الله تعالى **(إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن**



من مدرسة

السلوك الإسلامي

الإرادة ثم القدوة والعاطفة الدينية

تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) فاذا تعود الانسان المؤمن أن يكتم ما يتصدق به ظلت ارادته تنمو حتى تجده لا يتكلف فى تصرفاته .

ومن أدوات تقوية الارادة الصوم ــ فما الصوم الا الصبر والمجاهدة وضبط النفس واللسان .. والصوم نفسه ما هو الا تربية لارادة المسلم حتى يقوى على طاعة الله وحتى يقوى على دوافع الشر ــ فلا يخضع لها . ونحن نرى فى المحيطين بنا أشخاصا وقد استعبدتهم بعض العادات لضعف ارادتهم متعللين بأنهم اعتادوها وأصبحت هذه العادات متأصلة لا يستطيعون الفكاك منها .. والله تعالى قد أراد من فضيلة الصوم ــ فيما أراد ــ أن تقوى ارادة المسلم على التخلص من كل ما يضره فى دينه ودنياه .

القــدوة :

الاقتــداء بالغير وسيلة من وسائل تكــوين لاخلاق .. والمنزل هو المهد الذى يغترف منه لانسان كل آدابه وسلوكه وأخلاقه ــ فــاذا ان الاب والام أفاضل نشأ الاولاد كذلك ــ ما أنه يستحيل أن يغرس الفضيلة فى بنيه أب ابث ماجن ــ لأنه بأعماله يقتدى الابناء .. لمحاكاة والتقايد نزعات اجتماعية فطرية ــ تجعل الشخص يقلد ويحاكى المحيطين بــه والمخالطين له ــ وخاصة اذا كانوا ذوى تأثير عليه ــ فيجب أن نبتعد عن مجالس الاثــم فلا نركن الى الذين ظلموا أنفسهم لأن الركون اليهم خطر على أنفسنا ــ وكــذلك الاعراض عمن يخوضون فى آيات الله وعدم القعــود معهم لأن العقود معهم هو اقرارهم عــلى خوضهم ورضاء به واغراء لهم على التمادى مما يعتبر مشاركة لهم ــ كما نهانا القــرآن عن موالاة من يحاد الله ورسوله والمودة معهم لأن كل ذلك يؤدى الى أن يتطبع الموالى لهم بطباعهم أو ينحاز الى عقائدهم . فالحذر كل الحذر من معاشرة أهــل الشر والمجــون والمجاهرين بالفواحش المفتخرين بها المنهمكين فيها ــ فحضور مجلس واحد مع هؤلاء يلطــق بالنفس من وسخه ما لايغسله الا الزمــان الطويل . وقد شبه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الجليس السوء بنافخ الكير اما أن يحرق ثوب جليسه أو بدنه وحتما سيجد ريحا خبيثة ــ كما أن كل انسان منســوب الى من يصاحب ويصادق .

قال الشاعر :

واذا أردت ترى فضــيلة صــاحب
فانظــر بعين البحث عــن ندمائه
فالمــرء مطوى عــلى عــلاته
طى الكتــاب وصحبه عنــوانه

وعن بعض الحكماء قال : اعرف أخاك بأخيه

قبلك •
وقال رئيس جماعة نزلت قرية لامير القرية: قدمنا الى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين — فقد لحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فألف كل شكله •
قال الشاعر :

عن المرء لا تسال وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى

وما اجتمع اثنان الا ترك كل منهما أثرا منه فى صاحبه وكان أسوأهما خلقا أشدهما تأثيرا ، وربما كان للصحبة العابرة أثرها أيضا — قال حكيم : انى لأجالس الأحمق ساعة فأتبين ذلك فى عقلى كما أن المودة والصداقة بين الأخيار تدوم أما بين الاشرار فتنعدم وتنهدم•
قال الشاعر :

المودة بين الاخيار كالفخار
بعيد انشطابها قريب اصلاحها
والمودة بين الاشرار كالزجاج
قريب انشطابها بعيد اصلاحها

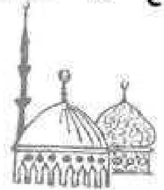
* العاطفة الدينية :

قد يقوى عقل الانسان ويزداد علما وقد تقوى ارادة الانسان ويزداد عزما — وقد يصفو محيط الانسان ويزداد أدبا — ثم بعد ذلك يحيد عن الصراط السوى والطريق المستقيم • لهذا كان لابد من وراء ذلك كله عاطفة دينية محورها قلب الانسان •

وهذه العاطفة الدينية قد جعلت المهاجرين يتركون مكة وهى أحب البلاد اليهم وفيها أموالهم وعشائرهم — كما أن هذه العاطفة هى التى جعلتهم يلقون ألوانا من العذاب على يد قريش ولم يفتنهم ذلك عن دينهم — وهذه العاطفة هى التى جعلت الانصار يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم (والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك) •

وتنمية هذه العاطفة وتقويتها بالعلم والعمل يؤدى الى استشعار حلاوة الايمان واستشعار مراقبة الله واستشعار هيبة الله وعظمته مما يعين العقل والارادة ويدفعهما الى الامام نحو الخير والحق والايمان الكامل •

ان الله تبارك وتعالى قد جعل لنا زمنا تدريبيا كل عام مدته شهر — هو شهر رمضان المبارك — ليجعلنا على مستوى الايمان الكامل• فرض علينا فيه وأوجب علينا فيه الامساك عن الطعام والشراب والصبر على شهوتى البطن والفرج والامتناع عن اللغو والرفث وأمرنا بالتعاطف والمودة والرحمة والانفاق والتصدق والزكاة وتطهير النفس من الغل والحقد والحسد وتزكية النفس بالتطوع والذكر وقراءة القرآن وجعل أول رمضان رحمة ووسطه مغفرة وآخره عتق من النار • ان برنامج هذا الشهر وقائى وعلاجى فهو للسليم وقاية وتحصينا وللمريض علاجا وشفاء • وهذا البرنامج يوفر علاجا لأمراض متعددة نفسية وجسمية واجتماعية — ففيه يتدرب أصحاب القلوب الفاسدة الذين يتلمسون العيوب للناس والذين تتغلغل الخصومة فى قلوبهم فتفسد ايمانهم وتسهل لهم الغيبة والنميمة والهجران وما يستلزمه ذلك من سوء الظن وتتبع العورات وما يتبعه من حقد



من مدرسة السلوك الإسلامي

وغل (يكون أشبه بالجمرة التي تتقد في الصدر) وما ينتج عنه من التشفي بسرد الفضائح وكشف الستور . وفي رمضان تنتهي الخصومات ويحل محلها الحب والود والتعاون المتبادل — والمجاملة الرقيقة والزيارات والدعوات وتتغير القلوب السوداء الى قلوب مشرقة بنور الايمان يبارك الله فيها والخير اليها أسرع — وهذا هو أسمى مراتب تربية العاطفة الدينية .

وفترة أخرى لتربية العاطفة الدينية يلتقي فيها المسلمون بعد رحلة ممتعة هي رحلة الحج كل عام — يلتقون في شكل واحد وهم في ملابس الاحرام البيضاء رغم اختلاف ألوانهم والسنتهم واختلاف ما كانوا يرتدونه في بلادهم من ملابس وما يكتنفها من تقاليد ويلتقون في مكان واحد يأتون اليه من أقاصي الجهات الاربع في رحلة يلاقون فيها ألوان المشقة والعذاب الى مكان فيه أول بيت وضع للناس — ويؤدون مناسك واحدة موقوته بأزمان محددة ينتقلون وهم يؤدونها من مكان الى مكان في وقت واحد وفي وحدة متماسكة ، وقوة زاحفة . لهم جميعا هدف واحد ولهم جميعا غاية واحدة — انها غاية سامية في أوقات سامية شريفة وأماكن طاهرة — يطلبون من الله العفو والعافية في الدين والدنيا والاخرة ويرجمون شيطانهم . ان هذا المعسكر هو معسكر التعارف والوحدة الشاملة والخدمة العامة والاخاء العالمي قال الله تعالى **(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)** . وقال **(وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)** .

ويروى أن أحد المصلين في شهر رمضان أسرع بالخروج من المسجد قاصدا المفتي قائلا له : يوشك الناس أن يتقاتلوا في المسجد — فبعضهم يرى أن تصلى التراويح ٢٠ ركعة — وبعضهم يرى أن تكون ٨ ركعات — والخلاف شديد وهم في انتظار فتواك . فقال : الفتوى أن يغلق المسجد الآن فورا ولا تصلى فيه تراويح الليلة لأنها لا تعدوا أن تكون نافلة ووحدة المسلمين فريضة — ولا قامت نافلة تهدم فريضة .

قال صلى الله عليه وسلم (انشيطان يهم بالواحد والاثنين فاذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم) .

ان هذه الفترات التدريبية هي لضبط النفس وتطهيرها — والاسلام يتحسس النفس بين الحين والحين ليغسلها من الادران ففي كل يوم صلوات خمس وفي كل اسبوع تعرض الاعمال — ففي الحديث الشريف (تعرض الاعمال في كل يوم اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرىء لا يشرك بالله شيئا الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا) وفي كل عام نسعد برمضان والحج والعمرة والعتق فيها من النار . وبعد — فمن لم يطهره ذلك كله — فلتطهره النار .

فوزي سالم عفيفي



إعداد / عميد شرطة فكري الجوهري

لكل خلق نهاية ، والخلق البشرى يسير الى نهايته على أيدى البشر أنفسهم ، فكلما مرت السنون والايام كلما اكتشف العنصر البشرى أسلحة جديدة ، وفتاكة : للدمار والخراب ، وكلما ظهرت طرق حديثة للفساد والانحلال .

وحق قول الله تعالى : —

« ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ » .

(سورة الروم : آية ٤١)

الانسان لن يقف فى بغيه وطغيانه عند حد ، وسيظل فى اندفاعه الدائر ، وشروره المتلاحقة وفساده المستمر الى أن يدفع بنفسه الى الهاوية ليضع نهايته بنفسه حيث يرث الله الارض ومن عليها .

وحق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث

←

الشعور بالأمن .. مصدره الإيمان

دنياكم شراركم » .

(من الترمزى وحسنه عن حذيفة)

معرفة الحياة وما وصلت اليه ، والدنيا وما انتهت به من شرور وطغيان ، احساس عظيم يشعر به جل ما يشعر الانسان المسلم قوى الايمان الذى ينقطع كبده حسرة وألما لما يراه فى حياتنا الفانية من ظلم الانسان لاخيه الانسان ، بل ظلم الانسان لنفسه .. شعور بالمرارة به استشراء الفساد كالوباء المدمر يلحق مرافق الحياة الانسانية جميعها ، يحطم المبادىء الانسانية والمثل العليا دون أن يعى الانسان أنه يقوم بتخريب بيته بيديه وافساد حياته وأهله وأمته بنفسه .. ولولا ميزان الحياة .. لولا وجود البعض من أهل التقوى والمعرفة .. لولا وجود من سماهم الله « قلة من الأولين وقليل من الآخرين ، أو قلة من الأولين وقلة من الآخرين لاختل الميزان سريعا وكان الهلاك أسرع ، ولانتهت البشرية جمعاء من قرون كثيره مضت ، ولأن الله يمهل ولا يهمل فهو ينير الطريق الموحش لهؤلاء المدمرين ، على أيدى المصلحين .

نظرة الى ما وصلت اليه البشرية فى عصر الفضاء .. انقلبت موازين القيم .. أصبح الحكم قاسيا على العلماء والمؤمنين المخلصين باتهامهم بالرجعية والتخلف وعدم مسايرة العصر .. بينما يوصف الكافرين والفاسقين والمنحرفين بالمدنية والتقدم .. ونتيجة لهذا الحكم الخاطىء تم سلب الانسانية من أقوى دعائمها ، بل من كيانها كله وهو الحق .

أصبحت الدول تستبيح لنفسها حرمان الشعوب الاخرى من حقوقها..أصبحت بعض الفئات تعتبر نفسها فئات سامية لها كل الحقوق ، ويمكن للفئات الاخرى التمتع بما تجود به عليها .. أصبح الفرد هو المالك الوحيد كل حق لان حقه يفوق حق الدولة وحق المجتمع وحق الاسرة وحق الوالدين .. والمرارة التى يحس بها المؤمن الصادق تزداد بزيادة الانسان فى تحطيم نفسه بنفسه ، وانحداره السريع نحو الهاوية ، ولن يحطم هذا المؤمن حرمانه من حق أو متعة من عمل أو الاعتداء الذى يقع عليه من أخيه الانسان لأنه يؤمن بخالق الكون والمكان والزمان ، والانسان والحيوان ، ولأن شعوره بالأمن لن يستمده من سلوك بشرى ، فهو لن يتضرر مما يلحقه من أضرار البشر أو يلم به من مصائب الزمن لأنه يعتبرها ابتلاء واختبارا من خالقه .. ومهما تسبب الضرر فى ايذاء شعوره أو جرح احساساته فلن ينهار أبدا ولن يغلب على أمره ، ويفقد دينه ودنياه بل العكس سيزداد قوة على قوة .. سيزداد قربا لخالقه .. سيزيد احساسه بهذا الشعور

الرقيق الملائكى الشفاف بقيمته فى الحياة الدنيا ومكانته فى الآخرة .. هذا الشعور لايوصف ولن يشعر بمثله هؤلاء المخربين لحياة من حكموا على انفسهم والبشرية جمعاء بالفناء على أيديهم .. المؤمن لا يهزم أبدا ، وما يعتبر فى حكم البشرية العصرية هزيمة هو الفوز العظيم له وهو الأمن والأمان .

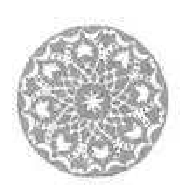
لقوله تعالى :

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ، فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا » .

(سورة النور ٥٥)

الشعور بالأمن كان هدفا لمشرعى القوانين البشرية لتأمين المواطنين بتنظيم اللوائح والقرارات والقوانين الوضعية التى تحد من الاعتداء والتعدى، وتمنع المساس بحقوق البشر وممتلكاتهم وأرواحهم وأعراضهم بل عمدت القوانين الحديثة الى اظهار النص على كفالة الطمأنينة والأمن للمواطنين فى كافة الحالات ، وليس من الحق انكار ما لهذه القوانين من أثر فعال فى الحد من النشاط الاجرامى للبشر ، ولكن الحق يمكن القول بأن هذا الاثر يصل الى حد معين يختلف من انسان لآخر ، ومن زمن لآخر ، ومن بلد الى أخرى .. ففى وجود نفس القوانين يرى البعض أنه يشعر بأمن كاف ، والبعض الآخر يرى مع أهمية وجودها أنها لا تعطيه القدر المطلوب من الامان ، بينما البعض يرى أنه لا جدوى لكثرة القوانين التى تليها قوانين أخرى مشددة أو مخففة طالما أن الجريمة قائمة ولا يوقفها قانون ، ولاتفيد المقاومة لمنعها .. وكما ظهر الاختلاف بين احساس الفرد واحساس الفرد الآخر يظهر هذا الاختلاف أيضا من زمن الى زمن ، ومن بلد الى بلد .

ان المعيار الوحيد الثابت الذى لايتغير بتغير الفرد أو تغير الزمان أو المكان هو الايمان ويمكن الجزم بأن كل فرد مؤمن الايمان الحق مهما كانت جنسيته أو هويته أو جنسه أو لونه أو ثقافته أو عاداته أو تقاليده .. فهو آمن لا يشعر الا بالأمن والامان .. ولو اجتمعت مصائب الدنيا سواء كانت من صنع البشر أو الطبيعة أو الحيوان أو النبات أو الجماد ونزلت عليه كالصاعقة من السماء لن تحيده عن الشعور بالأمن ، وستتحطم المصائب نفسها على صخرة الايمان الذى يتحلى به .. بينما اذا اختبر غير المؤمن باليسير من الابتلاء فانه يئوس كنور يبحث عن الزمن فى كل مكان فلا يجده .. ولن يجده .



الشعور بالأمن .. مصدره الإيمان

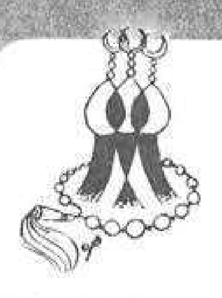
الى كل من يبحث عن الأمن .. الى كل من يريد الطمأنينة الحقة .. الى كل من يخشى ظلم الانسان لأخيه الانسان .. طريقكم الوحيد .. الايمان .. الايمان يحيل اليأس الى رضا ، والضعف الى قوة والنقمة الى نعمة والمحنة الى منحة والبلاء الى شكر لله وفضل وأمن .

٢ ــ البحث عن الأمن فى الدعاء

الشعور بالامن احساس داخلى وضرورى للحياة ، احساس يؤثر على نفسية الفرد وصحته وسعادته كما يؤثر على عمله وانتاجه وعلاقته وتصرفاته بل وكافة احتياجاته الأساسية وأمانيه فى الاشباح وحاجاته الضرورية اليومية .

والفرد دور كبير فى اكتساب الشعور بالامن وتنميته وقد سبق أن وصلنا فى مقال سابق الى التشريعات الوضعية والقوانين العصرية نها أثر فعال فى الحفاظ على أمن المواطنين وسلامتهم الا ان الاحساس بمدى كفايتها يختلف من فرد لآخر ومن مكان لآخر ومن زمن لآخر وثبت من البحث أن المعيار الوحيد الثابت والمؤثر على هذا الاحساس والذى لايتغير بتغير الزمان والمكان هو درجة ايمان الفرد وأنه يمكن الجزم بأن الفرد المؤمن ايمانا صادقا مهما تغيرت جنسيته أو ثقافته أو عاداته وتقاليده أو عمره وصحته .. هو شخص آمن .. آمن على نفسه وحياته ومستقبله بل وما بعد حياته .

مادام الشعور بالامن يمكن للفرد اكتسابه فان البحث يجرى عن تلك الوسائل التى تحقق له ذلك خاصته وان كل شخص يحتاج دائما الى ملاذ يلوذ اليه عند الحاجة أو عند النوازل فهو منذ طفولته اذا ناشد الامن يرتمى على صدر أمه يحتمى فيه فالصغير يحتمى بالكبير والضعيف يحتمى بالقوى والجاهل يحتمى بالعالم الا أنه يصطدم بأن هذه الحماية قاصرة لاتتعدى امكانيات الشخص الحامى ومدى استعداده لتقديم الحماية المطلوبة فى وقت طلبها وبالقدر الملائم لها .. وطالب الحماية يجتهد فى طلبها ممن يجد فيه القوة الكافية أو القدرة اللازمة أو الحكمة الواجبة وهو يجدها فى رجال السلطة الذى يلجأ اليهم بمجرد وقوع الاعتداء عليه أو انتهاك حرماته راجيا اشباع حاجته الضرورية الى الشعور بالامن وهذا الشعور لا تستطيع أية قوة أو سلطة مهما كانت ادخالهعنوة الى اعماق الفرد لان هذا الاحساس داخلى يتولد نتيجة اقتناع الشخص بأنه آمن فهناك أشخاص تحتمى داخل القصور التى تحوطها الاسوار والابراج والحراس المدججين بالسلاح الحديث ومع ذلك فان شعورهم بالامن بعيد المنال .



كل هذا يدعونا الى البحث عن كيفية انماء الشعور بالامن داخل النفس البشرية والوسائل التى يمكن اللجوء اليها وتوفيرها لتـــدريب ورياضة النفس على اكتساب الشعور بالامن..

من هذه الوسائل .. الدعاء .. فالدعاء صلة بين المخلوق والخالق ترجع الى اقتناع المخلوق وايمانه الشديد بأن نشأته وتطوره .. حياته ومماته بتدبير من الخالق وعنايته لهذا فهـو الملاذ الاول له لذا يجب أن تكون هناك وسائل اتصال مستمرة بينه وبين الخالق .. والمعروف عن وسائل الاتصال أنها تبادل موجات الارسال والاستقبال لكى يقترب من الراسل والمرسل اليه لتحقيق الفرص المنشودة من اتصالهما الدائم .

ويمكن للبشر استقبال ارسالات الخالق عن طريق الرسل والأنبياء وخاتمهم محمد رسول الله الذى نزل عليه الوحى بأعظم الرسالات فى كتاب لم يسبقه مثيل ألا وهو القرآن الكريم .

ومن ناحية أخرى فـان المخلوق يؤمن بربه بعد اليقين برسالته والعلم بصفاته وعـدله ورحمته وقدرته وقوته وعظمته وجماله فـاذا أمكنه الاتصـال بـه فانه يطمئن الى غـده ومستقبله يرضى بحياته وعبثه وقيامه وختامه يرضى بحكم الله عليه لا سخط ولا بأس لاحزن ولاتحيب .. هذا الرضا احساس داخلى يمكن للفرد أن يولده فى نفسه فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربـا والاسلام دينا وبمحمد رسولا » ـ صـدق رسول الله ـ .

ولكى ينمو هذا الرضا وهذا الاحساس الداخلى فان المخلوق يلجأ الى وسائل الاتصال للوصول الى خالقه فيجد نفسه يرفـع يديه ويمـدها الى الأعلى طالبا رضـاه .. يريد الاقتراب منه ليناجيه يريد أن يكلمه ولا يجـد أقرب من الوصول اليه الا وسيلة الدعـاء .. فهو فى دعائه يتوسل الى الله بكل جوارحه فكل من يدعو الله يتمنى تحقيق الدعاء والانسـان فى تقديمه لطلبه يتمنى قبوله قبل تقديمه وهدفه من الطلب تحقيق رغبته سواء كانت هذه الرغبة دنيوية أو أخروية وهو يلح فى الطلب ويلح فى الرجاء ولذا كان الدعاء دائما نابعا من القلب من أعماق الانسان يندفع بقوة آملا الوصول الى الخالق الديان .

الشعور بالأمن ..

مصدره الإيمان

والانسان فى استخدامه لوسيلة الاتصال هذه يتلمس الأوقات التى تجاب فيها الدعوات والتى يكون فيها متصلا بحواسه وجوارحه بالله عز وجل فقال الدعاء عند النداء للصلاة وبعد الصلوات الخمس وفى السجود وبين الاذان والاقامة وعند تلاوة القرآن وعند ختمه وفى ليلة القدر ويوم عرفة وعند شرب ماء زمزم وليلة الجمعة ويوم الجمعة وساعة الجمعة وفى شهر رمضان وفى جوف الليل وعند التحام الجيوش فى الحروب وفى مجالس ذكر الله وبصفة عامة فى كل وقت أو مكان لان السماء لاتنام .

ولوسيلة الاتصال هذه آداب يجب على المرسل الاهتداء بها عند ارسال رسالته فعليه استقبال القبلة ورفع اليدين بحيث يرى بياض ابطيه وأن يختار الاوقات السابق ذكرها ويغتنم فرصة قيام أعمال عظيمة .. فقد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ أنه قال : « ان ابواب السماء تفتح عند زحف الصفوف فى سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوات المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها » .

وعلى الداعى ان يخفض صوته أدبا وتقربا الى الله فقد قال تعالى : **« ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً »** .

وعليه اظهار الخشوع والخضوع والثقة من نصر الله لقوله تعالى :

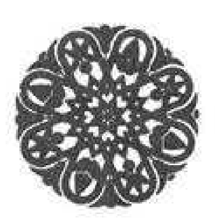
« إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا » .

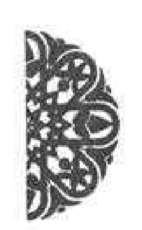
وعليه ان يلح فى الدعاء ويكرره ويكون صادقا فى الرجاء مسلما أمره الى الله مؤمنا من اجابته لدعواه .

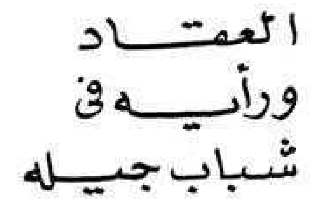
وهناك أنواع من الناس يستجيب الله دعواهم باذنه ومشيئته كدعوة المظلوم وكان كافرا ودعوة المضطر ودعوة الوالد لابنه والولد لوالديه والصائم حين يفطر والرجل الصالح والمسلم لأخيه الغائب والتائب من ذنبه والامام العادل .

أليست وسيلة الاتصال هذه تزيد العبد اطمئنانا وأمنا يؤنسه فى وحدته ويمنحه العون فى محنته ويقويه فى كفاحه ونضاله ويجعله قادرا على مواجهة مشاكله ومصاعبه .. أليس وسيلة الاتصال هذه أكبر تنمية لشعور الفرد واحساس بالأمن والأمان .

عميد/فكرى الجوهرى
مديرية أمن السويس





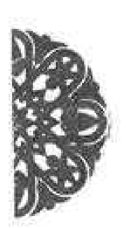


العقاد ورأيه فى شباب جيله

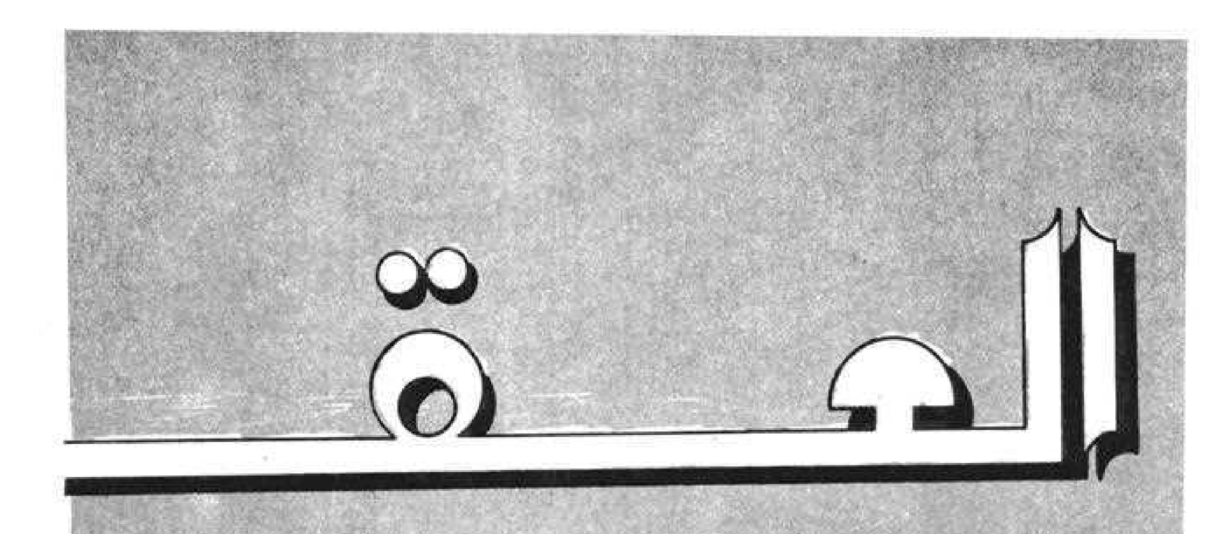
أعلام الإسلام



أحمد محرم شاعر الفكرة الإسلامية



شخصية فى سطور : عبد الله بن مسعود



ورأيه فى شباب

* تقع مرحلة الشباب بين الصبا والكهولة ، وفى تلك المرحلة يتسع الخيال وتتوهج الطموحات ، ويحس الشباب بذاتيته ويود بكل مايملك من عاطفة وأحاسيس أن يثبت فاعليته فى الحياة ، وقدرته على التغيير ، من غير أن يحدد مفهوما لما يريد ، لانه تنقصه الخبرة والمقاييس العقلية ، ويرى من خلال وجدانه المجالات التى يتحرك فيها ، كأنه ينظر بمنظار لايريه ما يرى كما هو ، والآباء والمربون وأولو الامر يرونه عدة الوطن ، ووجهه المشرق ، ومستقبله المضىء ، ويعملون بكل الامكانات على أن يخرج سويا لا يركن الى الهرب من الحياة ولايتهور فى سبيل مطالبه ، بل يريدونه عاقلا عاملا شجاعا ، يشعر بحياة مواطنيه ، ويشاركهم فى الامل والعمل ، وتكون له الغيره والمنافسة الشريفة لا فى حدود وطنه بل يتعدى ذلك الى مناقشة الشعوب الراقية والامم الناهضة ، ويأخذ من الاسباب أوفقها للنهوض بنفسه وأسرته ومجتمعه وتعلو فى النافع وينأى عن الضار ، ولايكون ذلك الا بالتربية الصحيحة التى تقوم على الدين والاخلاق والمثل العليا ، وفى السنوات الاخيرة هبت على مصر رياح عاتية ملأت الجو غبارا ، وانحرف شباب كان الوطن فى حاجة الى ثقافاتهم وسواعدهم ، وبدل أن يشاركوا فى البناء حملوا معاول الهدم ، ودعوا الى ترك العلم ومجانية المجتمع ، فظهرت تقول « انتكفير والهجرة » وتكفير الحاكم الذى لايحكم بالشريعة الاسلامية ، وانهارت القيم وهانت الارواح ، وأبيحت الاموال ، فكان الاغتيال ، وكانت السطو على المتاجر ، والاعتداء على رجال الأمن مما لايقره دين ولاخلق ولاحضارة ، وقد كان جيل ثورة ١٩١٩ شعاره « الاستقلال التام أو الموت الزؤام » وشعار ثورة ١٩٣٥ وماتلاها « الجلاء بالدماء »

...اد
جيله

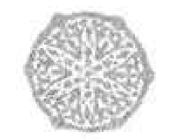
وكان المنظور بعد ثورة ١٩٥٢ أن يكون الشعار « السباق لمقارعة الدول العظمى » ولكن الامر لم يكن كما يريد الآملون ، فانتكست الامور وانطمست العقول ، وراحت تنظر الى الأفق الضيق ، وتستعين على اضاءته بالافكار المستوردة ، والنظر فى المذاهب الهدامة قديمها وحديثها على السواء .

وحين نقول ذلك لا نستجيب لفكرة التعميم فالشباب بخير ، ومازال يعمل فى الحقول والمصانع والمتاجر وكل مرافق الحياة ويؤم المساجد بعيدا عن الانحراف والانجراف ، والمستقبل سيجىء فيعلن أن شبابنا اليوم سيكون من بناة الامم وقدوة العاملين ، فليس الفريق القليل مغطيا على الكثرة الكاثرة ، والاغلبية العاملة الساهرة على نفع الوطن ، ودفع الضرر عنه ، « وبورك فى الشباب الطامحينا » هكذا نقول فى شباب اليوم ، فماذا

السيد حسن قرون

قال العقاد فى شباب جيله ؟

كان العقاد شابا يعيش بين شبان ، لكنه لم يعجبه سلوكهم ، وظن بهم الظنون ، ووصفهم بشر مايوصف به مهمل متقاعس والكلام الذى قاله عنهم نجده فى ديوانه التالى « وهج الظهيرة » وقد صدر سنة ١٩١٧ حين كان فى الثامنة والعشرين من عمره فى هذه السن أنحى العقاد باللائمة على شباب جيله لخلو مجالسهم من معانى الرجولة والاحترام





العقـــاد

ورأيه في شباب جيله

« وهم يجتمعون ويتفرقون لا يحدو بعضهم لبعض حب أو اخلاص ، لان نفوسهم الوضيعة لاتحب ولاتحب ، ولكنها ضرورة الاجتماع ودفع السآمة والنقمة تسوق كلا منهم الى مشاجرة من يكره ، ومعاشرة من يؤلمه سرورهم ويسره ألمهم ، ولهذا يدخر كل منهم لصاحبه أقصى ما فى وسعه من التنغيص والايجاع ، ويتنقل بينهم فى الليلة الواحدة بين عشرة مجالس لا يطمئن الى مجلس منها .. فهو يبغض جلساءه جميعا ، وهو لا يلقاهم طائفة بعد طائفة الا ليشفى نفسه من الغائبين عند الحاضرين ، فما أعجبها من مجالس صنتها الكره لا الولاء ، ومحورها تبادل الوقيعة والايذاء ، لاتبادل السرور والصفاء .. فكلهم منتظر منه الخون ،مستبعد عليه الوفاء ،وهذا أدنأ ماتنحط اليه الاخلاق ، وتستقل اليه النفوس » وهو يخاف أن تعدى هذه الاخلاق الحضرية أهل الريف فيموت فى نفوسهم الجد ، ويملكهم العبث وهم صميم الامة وبنيتها العضلية ، فأهل المدن أصبحوا لايجلون شيئا عن اللهو والعبث ، ولايرفعون الدين ولا الآداب عن المجانة والرعونة: يؤذن المؤذن فيتطرب فىأذانه كأنهيدعو الناس الى وليمةعرس لا الى الوقوف بين يدى الله ، ويقرءون القرآن تلحينا كأنهم يترنمون بأنشودة غرامية ، ويذكرون الله فيرقصون رقص المخنث فى مواخير الفجور .. لوكانت الامة المصرية كلها على هذا النمط الذى وصفنا لجزمنا بموتها موتا قلما تحيا بعده »

ويرى أن الرجاء قليل فى نبوغ أفراد من سكان الحضر يرأبون صدع هذه الامة ، ويتداركون خللها ، الاختبار فى الزمن الاخير (زمانه) يدل على أن أكبر نوابغ مصرهم الذين نشئوا فى القرى والكفور ولم يشبوا من طفولتهم بين جلبة المدن وغواية ملاهيها . هذا أيام كانت مدن مصر أشبه بالقرى منها بالحواضر الحاشدة فما بالك بها اليوم وقد اجتمعت فيها سيئات المدنيتين والتقت عندها عقابيل الداء القديم وأعراض انداء الجديد .

كل هذا الكلام وأكثر منه مما تركته كان مقدمة لقصيدة يهاجم بها الشباب ، ويستنكر موقفهمن الكرامة والجد وصنع الحياة ، ويبدأ شعره هكذا :

كم ذا أعاشر من صحبى واعدائى
من ليس يعقل آمالى وآرائى
قوم على كثب منى (١) ويفصلنى
عنهم مسافة بين الليث والشاء
هم كالرجال كما قالوا وليس لهم
من الرجولة الا فضل أسماء

وبعد أن وصف نفسه بالمعالى ووصفهم

---

(١) قــرب .

بالضعة ، وأنه أسد وهم غنم أظهر حـــزنه وتحسره على مصر قائلا :

ويلى على مصر قد أمست وليس لها
ســوى اعتـــزاز منوط بالأذلاء

شـــبان مصر وما أدرى أهم زهــر
من الاناسى أم هم رسم وشـــاء ؟

قد هّونوا الامر حتى لو تكلفهــــم
صيد النجوم لراموا النجم فى المــاء

وهذا هجاء مقذع سلب الشبان انسانيتهم ، ورماهم بفقدان الطموح وعلو الهمة وأبان ذلك بقوله :

آمالهم فى المعالى تحت أرجلهم
فمـــا ينالونها الا بإرضـــــاء

وهذا الوصف مازال ينطبق على طائفـــة الموظفين الذين يتملقون رؤساءهم ، ولاتراهم الا فى أنحاء وتقبيل الغبراء وقد تراه فى عليــة القوم ممن يرومون الدرجات العالية والوظائف القيادية . ويثور ونحيد وكأنه فى معركة فاصلة فيخاطبهم .

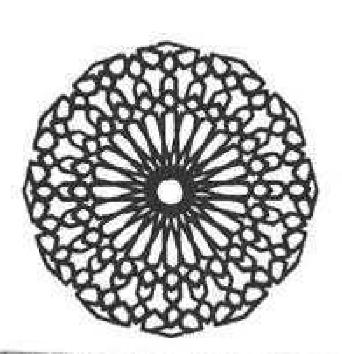
إإنكـــم بشر ؟ انى بـــرئت اذن
من آدم حين يدعونى وحـــواء

قدوا (١) ملابسكم عنكم فان لكم
فى كل فعلة ســـوء ألف عـــوراء

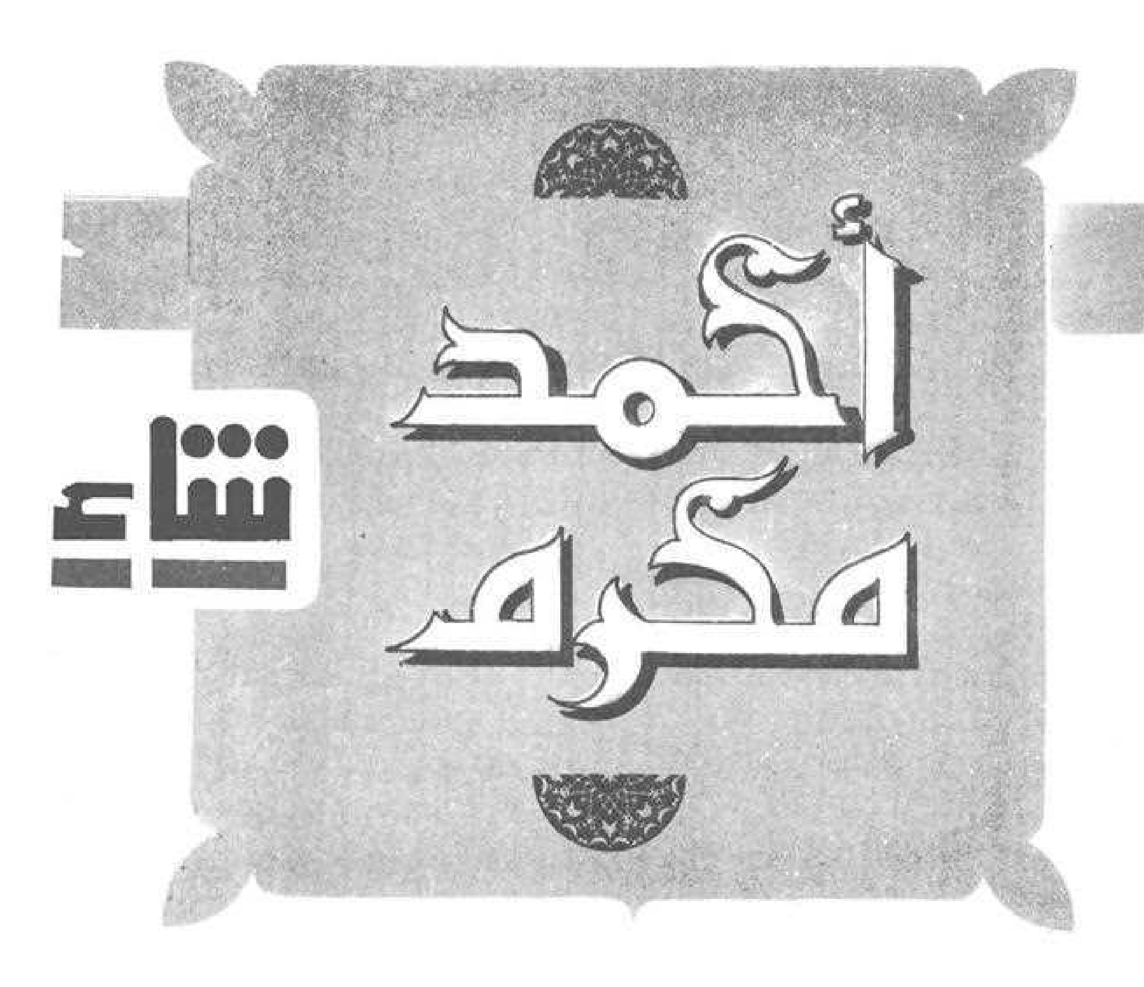
ياسبة الخلق هل فى الارض من دنس
يزرى بكم بعــد هـــذا أى ازراء

ويستمر فى الهجوم واللوم والهجاء ، يرميهم بضعف العزيمة ، ويصفهم بالنفاق والكــذب والسعى بالافساد الى آخره ولو انكشف الغطاء للعقاد ، وارتفع أستار عن المســـتقبل لرأى هؤلاء الشبان فى قمة الطموح وعلو الهمـــة وصدق العزيمة فبعد عامين أعجفين من صدور الديوان ، قامت سنة ١٩١٩ وكان وقودها هؤلاء الذين رماهم بكل قاصمة للظهر ، وكل سبة من العار والشنار ، فاقضوا مضاجع المستعمرين ، وأعطوا للعالم ثورة ريادية بعثت الحيـــاة فى الاجسام الهامدة ، وتصدت لاعظم دولـــة فى هذا الزمان خارجة منتصرة من الحرب العالمية الاولى فدوخت جنـــودها ، وحطمت آمـــال سياسييها ، لم تغر هؤلاء الشبان الوعود ، ولم تخفهم السجون ، ولا النفى ولا المشانق فأعطوا درسا وطنيا لكل الشعوب المغتصبة ، واعترف بذلك زعماء كانوا أبطالا فى التاريخ مثل غاندى وغيره وانى أخاف اليوم أن نقع فيما وقـــع فيه العقاد فلم يعرف شباب جيله الا بعـــد سنوات ، فكانوا لمن بعدهم نورا ليستضاء به، وقدوة تحتذى، فعلينا بالرفق بالشباب ولانعمم فنجعل من استقام مثل من انحرف فلا نجنى من وراء ذلك الا الاحباط وضياع الفرصـــة ، وهذا مالا ترتضيه الشعوب الناهضة .

السيد حسن قرون



(١) مزقوا .



تكتب الصفحات الكثيرة عن شعراء العبث واللهو وتفرد الرسائل المستفيضة لأناس أساءوا ولم يحسنوا تحت ستار الدراسات الادبية وأولى من هؤلاء جميعا أنصار الفكرة الاسلامية وذوو الاتجاه الانسانى مثل محمد اقبال شاعر الاسلام فى الباكستان ومحمد عاكف شاعر الاسلام فى تركيا وأحمد محرم شاعر الاسلام فى مصر .

والحق أن دراسة أحمد محرم رحمه الله من ألزم اللوازم فى عصر ماجن مستهتر فقد عصفت برءوس بعض الشعراء فى الشرق والغرب نوازع خبيثة تدفعهم الى الفوضى الخلقية والتحلل الاباحى ، زاعمين أن الشاعر الحق هو الذى ينساب وراء غرائزه وميوله ، وأن العبقرية توقع صاحبها فى مزالق مريبة ، بل ان منهم من يتعمد الوقوع فى البغى ليكون أحد هؤلاء العباقرة المتحللين وكم جر الاستعمار الغاشم على أبناء الشرق من فضائحه ومخازيه ، فزين لهم الخبيث ، وبغض اليهم الحسن الجميل ! .

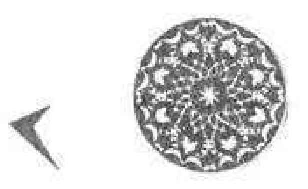
نشأ الشاعر فى بيت ريفى متدين فقد كان

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

الفكرة الإسلامية في مصر

والده حريصا على تثقيفه وتهذيبه ، فأحضر له في دور الطفولة من قام بارشاده وتوجيهه فحفظ القرآن ودرس النحو والعروض واللغة ، وأكب على استظهار النصوص الأدبية فتفتحت أكمام شاعريته الغضة ، وبدأ يتغنى بمقطوعات بدائية تنبىء عن ملكة واستعداد وقد اتجه بنوع خاص الى الثقافة الدينية فقرأ الحديث الشريف ، وطالع السيرة المطهرة ودرس التاريخ الاسلامي المجيد ، ثم عكف على قراءة الصحف والمجلات فألم الماما مفيدا بسياسة أمته ووطنه ، وشاهد في ميعة صباه ما يدبره المستعمرون من مكائد قاتلة للعالم الاسلامي ، فتأوه لمصابه الفادح ، وأطلق لشاعريته العنان فتغنى بمجد الاسلام وحث على استرجاع ما فقده الشرق من عظمة شاهقة وجاه عريض .

واذا كنا نعتبر محرما شاعر الفكرة الدينية في عصره دون منازع فاننا نتخذ منه دليلا يبطل ما زعمه الأصمعي من أن الشعر في جملته نكد صعب لا يسهل الا في الشر ، وتلك دعوى زائفة وجدت مكانها في العقول فحولت أنظار الشعراء عن الدعوة الى المثل العليا ، والتمدح بالأخلاق الدينية الرفيعة وأنت تطالع الدواوين الشعرية فتجد ما قيل في المجون والخلاعة أضعاف ما قيل في التصون والاحتشام وبديهي أن الشاعر المتمكن المطبوع يستطيع أن ينظم — بقوة واتقان — في شتى



أحمد محرم

شاعر الفكرة الإسلامية في مصر

الأغراض التى تأخذ بمجامع قلبه ، وتسيطر على خوالج نفسه ، سواء كانت تتجه الى الخير أو الشر ، فالمدار اذن على قوة الشاعر وموهبته ومن يستطيع نظم الرقائق الفاتنة فى الليل الدامس ، لا يعجزه أن يرسم الصور الساحرة للصباح الوضىء ، وها هو ذا محرم قد اندفع وراء عاطفته الدينية اندفاعا حميدا ، فجاء شعره نموذجا حسنا للشعر المثالى الرصين .

ونحن حين نشيد باتجاه محرم وجهة الخلق والدين ، لا نعنى بذلك أنه عقد فى ديوانه فصولا خاصة بالدعوة الاسلامية ، ولكننا نؤكد أن عاطفته الدينية قد ارتسمت بوضوح فى شتى الأغراض الشعرية التى تحدث عنها الشاعر الكبير ، فأنت تقرأ مدائحه ومراثيه واجتماعياته وسياساته فتجد كل بيت ينطق بايمان قائله ، ويحدد الهدف الخفى الذى يدعو اليه فى حرارة ، واذا رزق الشاعر ايمانا فلابد أن يرتسم فى مرآة شعره ، فهو اذا جال فى احدى سبحاته سيطرت عليه عاطفته المخلصة ، فوجهته أكمل توجيه حتى يصل الى المرفأ الأمين .

وكنت سألت من أثق بهم من خلطاء محرم ورفقائه عن حياته وأخلاقه فسررت بما علمت من مروءته ونبله حيث كان يبذل ما يملك — على ضآلته — فى معونة المستعين ، كما كان يحافظ على فرائض العبادة من صلاة وصيام ، ثم هو الى ذلك صفوح متسامح لا يؤاخذ مسيئا بنقيصته ، ولا يميل الى الجدال والثرثرة فى غير طائل ، ويمكننا أن نقول انه اتخذ كتاب الله اماما يأتمر بأوامره ويحيد عن نواهيه ، وانه ليعلن ذلك فى صراحه اذ يقول :

اقول لصاحبى — وعاهدانى —
كتاب الله بينكما وبينى
فكونا صادقين ولا تخونا
فان لنا لاحدى الحسنيين
ولست ببائع نفسى ودينى
ولو أوتيت ملك المشرقين
لهذا سلطة ولتلك أخرى
فما بالى وبال السلطتين
سأملأ هذه الغبراء مجدا
وأترك أهلها صفر اليدين
على التاريخ بعد الموت حقى
وعند الله يوم الدين دينى

وقد أباح الشاعر لنفسه أن يتمدح بمروءته وتقواه ، ولسنا نؤاخذه فى ذلك فقد نشأ فى عهد اباحى ، وجد فيه من يتشدقون بآثامهم المخزية ويجاهرون بفضائحهم المندية ، فاذا ألم بهم داع الى الحق لووا رءوسهم ساخرين !! فلا مناص من أن يجاهر المهذب العف بشمائله ، ليقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، ولقد صور الشاعر أخلاقه ، وشرح عواطفه تشريحا صادقا حين قال :

من أيادى الله أنى لم أخن
عهده الأوفى أروم المغنما

راودتنى عصـبة عن حقـه
فابى العـرق الكريم المنتمى
عفة تقـذف بى عن همـة
تقذف النسـر وترمى المرزما
لا أرى الغدر وان جشـمنى
صرف دهـر ظالم ما جشـما
مرحبا بالبؤس فى أسـبابه
عفـة البائس عن أن يأثمـا
ما يرد الدهـر عن مستبسل
ما يهـول الخطب الا اقتحما

وسنوجز الحديث ايجـازا ، فنترك كلام الشاعر عن نفسه ونميل بشىء من التحليل الى بعض الأغراض الشعرية التى جال فى حلبتها جولات موفقة وفى رأيى أن قصائد محـرم السياسـية والاجتماعيـة والتاريخيـة تكفى الباحث المنصف فى تكوين رأى صـادق عن عاطفته الاسـلامية ، ونبدأ بالحديث عن سياساته فنقول :

كان للخـلافة العثمانية فى أواخر القرن الماضى ، وأوائل هذا القـرن ظل ينبسـط على الدول العربية المتجاورة ، ولئن تغلغل النفوذ الاستعمارى فى شـتى بقـاع الشرق حقبـا متوالية ، فقد كان أبناء هذه الـدول ينظرون الى الخليفة العثمانى نظـرة عاليـة ، فيرون طاعته فرضا أكيدا يوحيه الاسـلام وتمليـه العقيدة ، ورغم ما اشـتهر به عبد الحميد من العسف والجور والخروج على شرعة الانصاف فقد لهج بمدحه كثير من الأدباء والشـعراء ، اذ كانوا يصرفون النظر عن شـخصه ويرون الخليفة فكرة رمزية تقيم العدل وتجدد معالم الدين ، وقد تفانى محرم ــ جريا وراء عاطفته الدينية ــ فى محبة الاتـراك فمنـح خلفاءهم الود وهاجم أعداءهم بقذائفه الصائبة . وأنت تقرأ مديحه فى السلطان العثمانى فتجده ينظر اليه من نافذة العقيدة . فيذكره بمقامه الدينى ثم يدلف الى تقديم نصائحه التقليدية فيحث على الوحدة القـومية ، وينـادى بالجـامعة الاسلامية ، وكان للمعارك الحربية التى خاضها الجيش العثمـانى صـدى تردد فى نفس الشاعر ، فسجل الوقائع اليونانيـة ، ونـدد بمن يهددون « الرجـل المريض » بالثـورات الداخلية والفتن الخارجية ، وقد اعتمد الشاعر على خياله البعيـد ، فبالغ فى مديح الجنـود الاتراك مبالغة تدعو الى العجب ، وكأنه أراد أن يقـوى الروح المعنـوية فى الشـعوب الاسلامية فزوف الحقائق تجويفـا يناقضـه الواقع ، وهو بلا شك مشكور لغيرته وحميته ، والا فهل كان الجيش التركى فى رمقه الأخير كما قال فيه ؟ .

لهم كل يوم غـارة تصبح العـدى
وأخـرى تشىء الليـل والليل فاحم
اذا نفـروا لم ينفروا عن شـمالها
ولم يصحروا عن سيلها وهـو عارم
بنوهـا الالى لا يرهبـون بها الردى
اذا اهتزمت فى حافتيهـا الزمـازم
اذا أقدموا لم يثنهم عن مغـارهم
غـداة الوغـى أهـوالها والمـآزم
معمون فيها مخولـون اذا اعتـزوا
نمتهم قـريش فى الحفـاظ وهاشم
اولئـك ابطـال الخـلافة تحتمى
بأسيافهم ان داهمتهـا العظـائم

أحمد محرم

شاعر الفكرة الاسلامية في مصر

هم المانعوها ان يقسم فيئها
وان تستبى بيضاتها والمحارم
هم الناس لا ما تنكر العين من قذى
وتوشك أن تنشق منه الحيازم
وما الملك الا ما أطالت وأثلت
طوال العوالى والرقاق الصوارم

ولقد ظل الشاعر على اخلاصه للدولة العثمانية ، يمجد أعلامها ويسهب فى الثناء على مواقفها ، وينذر الثوار الداخليين فيذكرهم بمسئوليتهم الفادحة أمام الله اذ يشعلون الفوضى بلا موجب • ويوقدون الفتنة فى ربوع مضطربة تعصف بها الرياح الهوج •

وكم كان الألم لاذعا فى نفس محرم حين طوى بساط الخلافة فى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وقد أفزعه اضطهاد الكماليين لرجال الفقه والتشريع ونقل اليه ما ارتكبوه من غلو فاحش ، حيث وأدوا العاطفة الدينية فى وقت أصبح فيه القابض على دينه كالقابض على الجمر ، وأذكر أنه نظم فى سقوط الخلافة ملحمة طويلة طبعت وحدها فى كتاب مستقل ، وكان يهمنى أن أستشهد ببعض أبياتها الدامعة ، لولا ضياعها من يدى ، ولا أدل على حماس الشاعر للاتراك العثمانيين من قصيدته المؤثرة فى رثاء والده ، فقد نسى مصابه الشخصى ، وغالبته عاطفته الدينية فترك الأنين والدموع واندفع الى الحديث فى الخلاف القائم بين العثمانيين والانجليز ، ولك أن تقدر معى شعور مسلم غيور ، هاجت عاطفته الدينية فأنسته ما وقع من أسى قاتل ، وحزن مرير •

وسياسيات محرم تتسم بطابعها الاسلامى فمدائحه فى العزيز حث وتذكير بالآداب الخلقية ورجوع بالامة الى ماضيها المجيد ، وقصائده فى الحرب العالمية الأولى تنديد بالحضارة الغربية المتوحشة ، وتصوير صادق للمسارح الدولية التى تراق فيها الدماء وتتناثر عليها الأشلاء ، هذا الى مقارنة معتدلة بالحضارة الاسلامية فى عهدها الزاهر ، وكيف كانت منارا شع على العالم بضوئه الوهاج ، وحين قامت الحرب الطرابلسية الايطالية صرخ محرم صرخات مؤرقة ، ولم يشأ أن يقصر شعره على البربرية الايطالية المتوحشة فيكتفى برسم الفظائع الدامية التى ارتكبها المحتلون بالشعب الأعزل المستكين ، بل غمره شعوره الدينى فى طوفان جارف صخاب ، فتمثل البيت الحرام يرتجف رعبا بمكة ، ويثرب ذات القبر الطهور تولول جازعة ، ثم استصرخ الغر الميامين من أبطال الاسلام ، فتساءل عن على بن أبى طالب ، وتطلع الى خيل الله يقدمها صاد باللواء ، وتذكر ابن الخطاب فى فتوحاته الشاسعة وحن الى المقاديم من فهر ومضر وقريش ، أسمعه يقول :

اين ابن عم رسول الله يطفئها
حربا على كبدى من نارها شرر
اين اللواء وخيل الله يبعثها
عمرو ويقدم فى آثاره عمر
أين المقاديم من فهر ومن مضر
ومن قريش وأين السادة الغرر

أين الملائكة الأبرار يقدمهم
جبريل يستبق الهيجا ويبتدر
أين الوقائع تهتز العروش لها
رعبا وتنتفض التيجان والسرر
اين القياصر مقهورين لا صلفا
نأى بجانبهم عنها ولا صعر
ايطرب البيت أم تبكى جوانبه
حزنا ويعول فيه الركن والحجر
ويح الحجيج اذا حانت مناسكهم
ماذا يرى طائف منهم ومعتمر
اين الحماة وقد ضاعت محارمنا
اين الكفاة واين الذادة الغير

وهكذا كان التذكير بالماضى سلاحا باترا فى قبضة الشاعر • والحق أنه آتى أكله وأثمر فى حينه فوثقت الأمم العربية بماضيها المجيد ، بعد أن حاول الاستعمار الغاشم أن يبرزه فى صورة نكراء •

وطبيعى أن يكون ندب الماضى البهيج مقرونا بالتحسر على الحاضر الأليم فالصورة دميمة بشعة ، وحالة الشعوب الاسلامية قد بلغت من الهوان مبلغا يستدر الدموع ، فكانت الشكوى من انحطاط الشرق ميدانا فسيحا تجول فيه الأقلام حتى ليجوز لنا أن نعتبره عنصرا هاما من عناصر الشعر الحية فى نهضتنا الحديثة ، ومعلوم أن الشعور بالنقص هو الدافع الأول الى الكمال والتقدم فلا مناص أذن من الاعتراف بالواقع الأليم ، وكم تضرع محرم الى ربه راجيا أن يأخذ أمته الى طريق البر ، وكم سهر الليالى الطويلة يتأمل فيما خيم عليها من غواش حالكة ؟ وكم وقف بين اليأس والأمل لا يدرى أيبتسم الدهر للشرق أم تكون الأخرى فيظل الكابوس الأوربى جاثما فوق صدور المسلمين ، عواطف مشتجرة متناحرة خلقتها الروح المتوثبة فى نفس الشاعر فصيرته فى حيرة من أمره اذ يقول :

تفاقمت الخطوب فلا رجاء
واخلفت الظنون فلا وثوق
تطالعنا السنون مروعات
ونحن الى اهلتها نتوق
يمر العهد بعد العهد شرا
فاين الخير والسعد الأنيق
نوائب روع التنزيل منها
وضج القبر والبيت العتيق
بنا من ضارب الحدثان مالا
يطيق مضاءه العضب الذليق
كأن جراحه فى كل قلب
شفاه للمنية أو شدوق
رويد البوم والغربان فينا
اما يغنى النعيب ولا النعيق
وددنا للنواعب لو عمينا
وسدت من مسامعنا الخروق
امض قلوبنا داء دخيل
وهم فى جوانحنا لصيق
وجف الريق حتى ود قوم
لو ان السم فى اللهوات ريق
ويرح بالترائب مستطير
يعاوده التميز والشهيق

وبأمثال هذه الصيحات استطاع محرم أن يوقظ الشعور الاسلامى فى الشرق ، وأن يذكر فى طليعة من حملوا رسالة المثل العليا فى نزاهة وايمان •

محمد رجب البيومى

البخاري

البخاري يجتهد لاستنباط الحكم من الحديث ، وقد يستأنس لرأيه بأقوال الصحابة والتابعين ، بل يذكرها أحيانا مكتفيا بها ومقتنعا بالموافقة لفهمه من الحديث .

ولم يذكر بعض الأئمة الأربعة فى صحيحه الا نادرا للغاية ، وافق رأيهم أو خالفهم ، غير أنه نظرا لتوفر مادة الحديث عنده لم يضطر للاسراف فى الرأى ، ومن هنا يختلف أحيانا مع آراء أبى حنيفة ، فيقول عند ذلك : (خلافا لبعض الناس) ولم يذكر اسم أبى حنيفة مطلقا فى صحيحه ، فظن بعض المتعصبين للامام أبى حنيفة أن هذا تجاهلا لأبى حنيفة ، وتنقيصا من شأن آرائه ، وليس الأمر كذلك ، وسيرة البخارى كلها أدب ورقة واحترام لأبطال الاسلام ، وهل يعرف الفضل من الناس الا ذووه ؟ بل انه يفعل ذلك تأدبا وتقديرا لأبى حنيفة ، ولأن غيره قد يكون مشاركا له فى هذا الرأى الذى اعترض عليه البخارى فعبر بعبارة جامعة وهى « بعض الناس » وكلا الامامين حريص على نشر الاسلام ، وبث تعاليمه ،

وقد كان من جراء ذلك ، أن ألف بعض الهنود كتابا فى الرد على البخارى ، سماه « بعض الناس فى دفع الوسواس » (موجود بالمكتبة الازهرية طبع الهند) وهو اعتراضات على البخارى فيما اعترض به على أبى حنيفة ، وكتاب آخر يسمى « كشف الالتباس ، عما أورده البخارى على بعض الناس » (مخطوط بدار الكتب المصرية) ورد على ذلك سلطان الفقهاء والمحدثين مولانا محمد نزير حسين الدهلوى فى كتاب سماه (رفع الالتباس عن بعض الناس) ـ مخطوط بدار الكتب بالخزانة التيمورية ـ قال فى مقدمته ، وبعد ، فقد وقفت فى جزء من هذا الزمان على رسالة عنوانها (بعض الناس فى دفع الوسواس) وأجيب فيها عما وقع فى الصحيح للامام الهمام المجتهد المطلق محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله تعالى من بعض تعاريفه على الامام أبى حنيفة النعمان الكوفى « رحمه الله تعالى » بلفظ بعض الناس ، فنظرت فيها نظرة التأمل فوجدتها جامعة لشتات ما أجاب عنه بعض قاصرى ملة الأحناف ، من شراح الصحيح ونظاره ، ولم يأت جامع ذلك الشتات من عند نفسه بشيء يدافع عن مذهبه أو يدارى عن مسلكه واعترض على مسلك الانصاف ، فأردت

وموقفه من الأحناف في آرائه الفقهية

للدكتور الحسيني هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

حسبة له تعالى وذبا عن أوليائه أن أزيل الالتباس عن بعض الناس كي لا يقعوا في هذا الوسواس .

وجاء مولانا محمد نزير في كتابه بما يقرب من ست وعشرين مسألة أورد منها بعض الامثلة .

الركاز دفن الجاهلية ، وليس المعدن بركاز

قال الامام البخارى (رحمه الله تعالى) في باب الركاز من صحيحه قال مالك وابن ادريس : (الركاز دفن الجاهلية في قليله وكثيره الخمس ، ليس المعدن بركاز ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم) « في المعدن جبار ، وفي الركاز الخمس » وأخذ عمر بن عبدالعزيز (رحمه الله) من المعادن من كل مائتين خمسة ، ثم قال بعد ذلك ، : وقال « بعض الناس » : المعدن ركاز مثل دفن الجاهلية لأنه يقال : أركز المعدن ، اذا أخرج منه شيء ، قيل له : فقد يقال ، لمن وهب له الشيء أو ربح ربحا كثيرا أو كثر ثمرة أركزت ، ثم ناقضه فقال : لا بأس أن يكتمه ، ولا يؤدي الخمس ا هـ .

وغرضه من كل ذلك أن الركاز ، : هو دفن الجاهلية ، كما ذهب اليه الجمهور ، وليس المعدن ركازا في ذلك الحكم الشرعي المذكور كما ذهب اليه « بعض الناس » ، واحتج على ذلك بحديث أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنهما ، قال النبى صلى الله عليه وسلم (العجماء جبار ، والبئر جبار ، والمعدن جبار وفي الركاز الخمس) وذكر أن عمر بن عبد العزيز أخذ من المعادن من كل مائتين خمسه تقوية لما ادعاه ، وتعيينا لما أراده النبى (صلى الله عليه وسلم) في الحديث من لفظ الركاز وتأييدا لمذهبه بتعامل الفقهاء العرفاء باللسان ، العلماء بمراد النبى (صلى الله عليه وسلم) وتفصيله ، : ان النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : (المعدن جبار ، وفي الركاز الخمس) عطف الركاز على المعدن ، وفرق بينهما في الحكم ، فعلم منه أن المعدن ليس بركاز عند النبى (صلى الله عليه وسلم) بل هما شيئان متغايران .

ولو كان المعدن ركازا عنده لقال : المعدن جبار وفيه الخمس ولما لم يقل ذلك ظهر أنه غيره ، لأن العطف يدل على المغايرة ، قال الامام الحافظ ابن حجر في فتح البارى :

والحجة للجمهور ، والبخارى ، التفرقة من النبى (صلى الله عليه وسلم) بين المعدن والركاز ، بواو العطف ، وتغاير الحكم ، فصح انه غيره ، ومن هنا تبين قوة حجة البخارى ا هـ



أول من جهر بالقرآن فى مكة

* هو عبد الله بن مسـعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم من بنى هزيل وامه هى ام عبد بنت عبد ود بن سواد من بنى هزيل ايضا .. وكان ابوه حليفا لعبد الله بن الحارث ابن زهره .. اى كان من المستضعفين الـذين يلوذون بالقبائل الكبرى لحماية انفسهم مـن اعتداء القبائل الأخرى . وكان عبد الله راعيا لغنم عقبة بن ابى معيط وكان نحيف الجسـم قصير القامة ليس له مال ولاجاه .. وكان حسن الخلق .

* ويتحدث عبد الله بن مسعود عن سبب اسلامه فيقول :

كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبـة بن ابى معيط فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقالا : ياغلام ، هل عنـدك من لبن تسقينا ؟؟ فقلت انى مؤتمن ، ولست ساقيكمـا فقـال النبـى : هـل عنـدك من شـاه حائل لم ينز عليها الفحل ؟.. قلت نعـم .. فأتيتهما بها فاعتقلها النبى ومسح الضرع ودعا ربه فحفل الضرع .. ثم أتاه ابو بكر بصخرة متقعره فاحتلب فيها فشرب ابو بكر ثم شربت ثم قال للضرع اقلص فقلص .. فقلت للنبى علمنى من هذا القول فمسح رأسى وقـال : انك غلام معلم .

* كان عبد الله بن مسعود سادس من دخل فى الاسلام .. وذات يوم اجتمـع اصحاب الرسول الكريم وقالوا : ما سـمعت قـريش هذا القرآن يجهر لها . فمن رجل يسمعهم ؟ فقال عبد الله : أنا .. فقالوا : انا نخشـاهم عليك .. انما نريد رجلا له عشـيرة تمنعه من القوم ان ارادوه فقال : دعـونى ان الله سيمنعنى .. وذهب الى مجمع الاشراف عنـد الكعبة وكل سادات قريش وزعمائها جالسـين .. فيقف على رؤوسهم ويرفع صوته الجميل بالقرآن ويقرأ قول الله تعالى :

(بسـم الله الرحمن الرحيم .. الرَّحْمَٰنُ



بن مسعود

بقلم سعيد عبد الحى

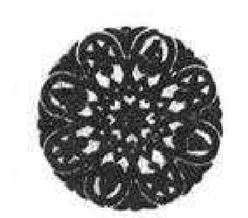
عَلَّمَ الْقُرْآنَ ‥ خَلَقَ الإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ‥ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ‥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) ثم يواصل قراءته وزعماء قريش مشدوهين لا يصدقون اعينهم ‥ فقاموا اليه وجعلوا يضربونه وهو ماض فى قراءته حتى بلغ منها ما شاء الله ان يبلغ •

* لقد احب الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وقربه اليه حتى جعله يدخل داره دون حجاب فيلبسه نعليه ويمشى معه ويستره اذا اغتسل ، ويوقظه اذا نام ‥ حتى لقد روى أنه قال : رضيت لأمتى مارضى لها ابن ام عبد ، وسخطت لأمتى ما سخط لها ابن ام عبد ‥ وقال فى حديث آخر : تمسكوا بعهد ابن أم عبد ‥ ولقد كان الرسول يوصى أصحابه بأن يحاكوا قراءه ابن مسعود ويتعلموا منه كيف يتلون القرآن فيقول عليه الصلاة والسلام : (من احب ان يسمع القرآن نمضا كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد) •

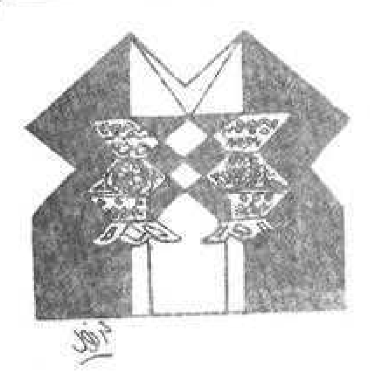
(من احب ان يقرأ القرآن نمضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد) •

* ويقول ابن مسعود : اخذت من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة لاينازعنى فيها احد •

وقال : والله ما نزل من القرآن شىء الا وانا اعلم فى اى شىء نزل وما احد اعلم بكتاب الله منى ولو اعلم احدا تمتطى اليه الابل اعلم منى بكتاب الله لأتيته وما أنا بخيركم ‥ وكان لايفارق رسول الله صلى الله عليه



شخصية في سطور



وسلم في سفر ولا في حضر ٠٠ وقد شـــهد المشاهد كلها والغزوات جميعها ٠٠ وكان له يوم بدر شأنا مذكورا مع ابي جهل الذي حصدته سيوف المسلمين في ذلك اليوم الجليل ٠

* ولقد عرف خلفاء الرسول واصحابه له قدره ٠٠ فولاه امير المؤمنين عمر على بيت مال الكوفة وقال لأهلها حين أرسله اليهم ٠

انى والله الذي لا اله الا هو ، قد اثرتكم به على نفسى فخذوا منه وتعلموا) ولقد أحبه أهل الكوفة حبا لم يظفر بمثله أحد قبله ، ولقد بلغ من حبهم اياه أن احاطـوا بــه حين أراد الخليفة عثمان عزله من الكوفة وقالوا له : قم معنا ولا تخرج ونحن نمنعك ان يصل اليك شىء تكرهه منه ٠٠ ولكن ابن مسعود أجابهم أجابة المؤمن الفاهم لدينه وقال لهم : ان له عـــلى الطاعة ، وانها ســتكون أمورا ولا أحب أن أكون من يفتح أبوابها ٠

* هذا هو عبد الله بن مسعود الذي كان له ساقان ناحلتان ٠٠ دقيقتان ٠٠ صعد بهمـا يوما اعلى شجرة يجتني منها اراكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ فرأى اصحاب النبى رقتهمافضحكوا ، فقال عليه الصلاة والسلام (تضحكون من ساقى ابن مسعود ، لهما اثقل في الميزان عند الله من جبل احد) ٠

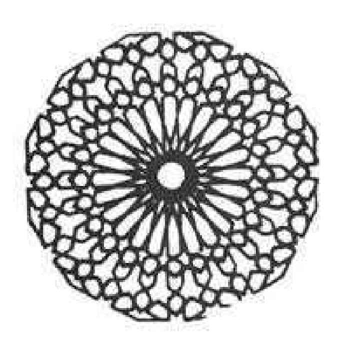
* ومن أقوال ابن مسعود : خير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، وشر العمى عمى القلب ، وأعظم الخطايا الكذب ، شر المكاسب الربا ، شر المأكل مال اليتيم ومن يعف يعـف الله عنه ، ومن يغفر يغفر الله له ٠

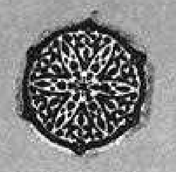
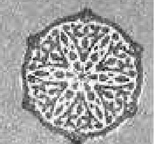
هذا هو عبد الله صاحب الرسول وخادمه ٠

وقد توفى ابن مســعود سنة ٣٢ هـ ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وكان قـــد جاوز الستين بقليل ٠

رحم الله ابن مســعود
صاحب الرسول وخادمــه

سعيد عبد الحى



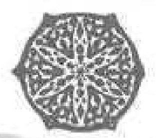
رسائل جامعية

العقاد فيلسوفا

• عرض وتقديم : حمدى الليثى •

عباس محمود العقاد فيلسوفا . عنوان رسالة تقدم بها الباحث أحمد عبد الرحيم السايح الى قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالقاهرة للحصول على التخصص « الماجستير » وقد تمت مناقشة الرسالة فى مسافة زمنية مقدارها خمس ساعات . وحصل صاحب الرسالة على الماجستير بتقدير ممتاز ، وكانت لجنة المناقشة والاشراف تتكون من الاستاذ الدكتور محمود محمد مزروعة عميد كلية أصول الدين بالمنوفية سابقا والاستاذ بجامعة اسلام اباد بباكستان والدكتور مصطفى غلوش (مشرفين) ، والاستاذ الدكتور عبد المعطى محمد بيومى وكيل كلية أصول الدين بالقاهرة ورئيس تحرير مجلة الازهر ، والاستاذ الدكتور سيد عبدالتواب رئيس قسم العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الاسلامية للبنات بالقاهرة .

ورسالة الماجستير « **العقاد فيلسوفا** » أكدت أن الانسان المعاصر يعيش فى هذا العصر على تفتح واع ، وانفتاح على فلسفات الآخرين . وليس هذا التفتح والانفتاح فكرة طارئة على حياة الجيل المعاصر . بل انها الظاهرة التى تجد سندها فى صميم التحولات المصيرية فى دنيا تستقطب الآمال والنشاطات وتثير الهموم وتستثير الاهتمامات . وفى زحمة أقدار



العقاد فيلسوفاً



● اعضاء لجنة المناقشة والاشراف على رسالة « العقاد فيلسوفا »

اجتماعية تلح على الانسان الفيلسوف أن يثب أو يتحرك ، ليأخذ متجاوزا فى ذلك واقعه الحياتى المعاش الى مواقع فلسفية جديدة ، يحرس قيمها ، ويتجاوب معها ، ويلتزم أبدا فى الحركة على أساسها .

ويؤكد الباحث فى رسالته .. أن الواقع انسائد لما كان ، من صنع الانسان ذاته ، كان تغيير هذا الواقع الى شىء آخر عملية يحكم خطتها الانسان بيد أن الارهاصات التى عاشها هو فى خضم حياته العامة أوجد أوضاعا فكرية وسعت مساحة وعيه وتفتحه على الحياة العامة وأرهفت حسه الجهادى فى المعترك حتى بلورت لديه تحديات واستجابات .

ومن هنا انطلق العقاد يتلمس عن وعى حالة التغيير فى تاريخ المسلمين حتى اذا ما أطل على رؤية واقعة وجد نفسه أمام تركة مثقلة بأفكار المستعمر وتقنيناته ، ووجد حياته أمام ركام زائف من حكايات الحرية والتقدم والاصلاح الاجتماعى ، والعقاد الفيلسوف لم يفكر فى الفلسفة الا بوعى الرجل الذى يلتمس فى الايمان مجسماته المادية وأشخاصه الحقيقية الماثلة .

ويثير الباحث قضية خطيرة هى : أن العقاد لم يقم بمهمة التوفيق بين الفلسفة والدين كما فعل ابن سينا والفارابى والكندى وابن رشد وغيرهم ممن يقال عنهم أنهم فلاسفة لأن مهمة التوفيق بين الدين والفلسفة مهمة تعسفية ، اذ كيف يوفق بين شيئين يختلفان منهجا وغاية ؟.

واذا كان العقاد لم يقم بمهمة التوفيق . فانه لم يدع وجها من أوجه النظر الدينى الخالص الا وأسبغ عليه كيانا فلسفيا قائما

● جمهور الحاضرين يستمعون للجنة المناقشة وردود الباحث احمد السايح »

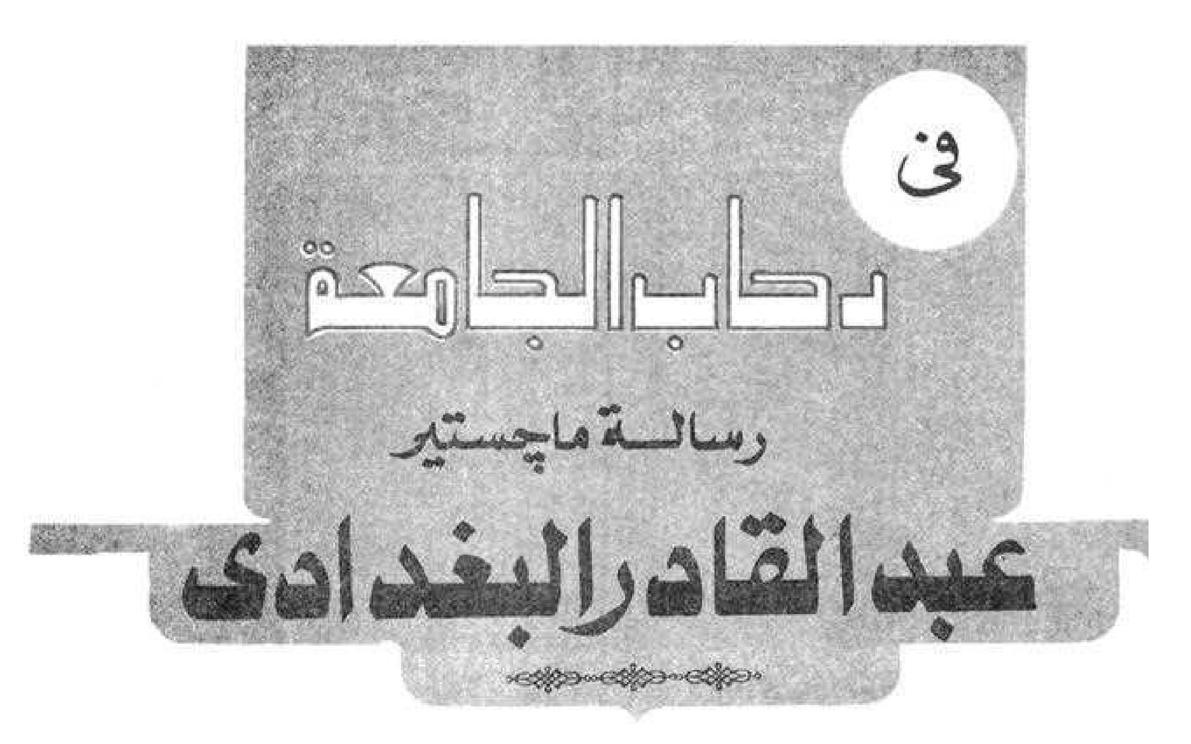


بذاته • وقد تبين للعقاد أن العقيدة الدينية هى أقرب الفلسفات الى المعقول ، وليس قصارى الامر فيها أنها أمر تصديق وايمان • بل أحس العقاد أنه لابد من وقفة فى كل تفسير للوجود وأن وقفة المؤمن أصح من وقفات الفلاسفة لأن الفلسفة الانهية لم تغلق الباب ، بل تركته مفتوحا لمن يبتغى الوصول •• والدين قد يصبح فلسفة اذا حاول العقل الانسانى أن يبرر ويعلل مبادئه من الوجهة النظرية العقلية فليست الفلسفة الا التعليل العقلى للموجود • فاذا علل الموجود من مبادىء الدين • فقد دخلت هذه المبادىء فى نطاق العمل الفلسفى والدينى اذا أصبح فلسفة أرضى رجال الدين والفلسفة ، ومع أنه يمكن أن يصبح فلسفة فانه لايتحول الى فلسفة كتلك التى أنشأها الانسان بصنعته العقلية •

ويؤكد الباحث فى رسالته •• أن العقاد جاء بتطوير فى الاخلاق لم يسبقه اليها فيلسوف وكل من تكلم فى الاخلاق انطلق من الفلسفة اليونانية ، حتى انغزالى حين كتب فى « احياء علوم الدين » كتب عن فضائل الاعمال وفى كتابة « ميزان العمل » نجد أن الفلسفة اليونانية هى الأساس الأصيل • أما العقاد فقد وصل فى فلسفته الخلقية الى مقياس لابد من ارجوع اليه فى جميع الاحوال وهو صحة النفس وصحة الجسد على السواء •• فالنفس الصحيحة تصدر عنها أخلاقا صحيحة، والجسد الصحيح يصدر عنه عمل صحيح ولا صحة بغير ضابط أيا كان حكم الاجتماع ، ومطلب الاجتماع ، وكل ضابط معناه « القدرة على الامتناع ، ورد النفس عن بعض ماتشاء » •

وختاما نقول أن الباحث أحمد عبد الرحيم السايح صاحب المؤلفات العديدة والكاتب بالصحف والمجلات قد بذل جهدا كبيرا فى اكتشاف الجوانب الفلسفية فى العقاد مما جعل الباحث يقول ان العقاد فيلسوف قبل أى شىء آخر • والرسالة تقع فى ستمائة صفحة •

حمدى الليثى



* ان عبد القادر البغدادى عالم فحل ، ونبع فياض وبحر زاخر فى مجال دراسة اللغة العربية وآدابها — لغة الضاد — رغم سعة أفقه ، وعلو منزلته ، وسطوع شمسه بين علماء جيله ورفاق عصره الا أن حياته وتاريخه العلمى مغمور ومهمل من قبل المؤرخين المنصفين ، ولم يكتب عنه الا القليل الذى لا يساوى الا قطرة من بحر •• ولكن واحدا ممن يعملون فى مجال اللغة العربية هو الباحث المدقق صلاح رواى الذى يتسم بأنه واسع الافق •• بعيد النظر •• منصف فى نظرته ، وتقييمه وعمله وعلمه ••• نظر بعين الحق والحقيقة عبر منظار التاريخ متفحصا لعلماء اللغة •• مقيما ما كتب عنهم فرأى بعين البصيرة العالم الثبط عبد القادر البغدادى جالسا فى زاوية بعيدة عن الاضواء •• رغم نوره الساطع فلفت نظره واسترعى انتباهه مما دفعه لعمل رسالة الماجستير هذه عنه انصافا لما قدمه من أياد بيضاء لرفعة شأن اللغة العربية وعلومها •• وما بذله من جهود مشكورة فى سبيل الحفاظ عليها •• وما تكلفه من مشاق للذود عن حياضها ضد عبث العابثين •

وهنا قسم الباحث رسالته الى ثلاثة أبواب يشتمل كل باب منها على فصلين ، فتحدث فى الفصل الأول من الباب الأول عن العصر الذى نشأ فيه البغدادى وما اكتنف ذلك العصر من حياة سياسية حافلة بالتطاحن والصراع بين الدولة الصفوية الشيعية والدولة العثمانية السنية ثم تحدث عن الحالة الاقتصادية التى سادت هذا العصر وما انتابها من كساد وتدهور نتيجة الصدام الدامى والدائم بين الدولتين • وما كان لهذه الحالة الاقتصادية المتدهورة من آثار سيئة على



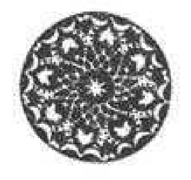
الحياة الاجتماعية التى كان الفرد فيها لا يأمن على نفسه أو عرضه أو ماله .

وكيف ترسبت سوءات السياسة والاقتصاد والاجتماع على وجه الحياة العلمية والفكرية التى أصبحت تضرب بسهم نافذ الى التأخر والانحدار نظرا لأن الظروف قد تضافرت للنيل من العلماء وعزل المفكرين عن الحياة العامة ، بل والقضاء على كل صوت ينزع الى الخلق والابداع فى مهده .

ثم تحدث الباحث عن عبد القادر البغدادى وخاصة نشأته وسط هذا الخضم المتدفق من الاضطرابات وفقدان الامن .. وكيف أنه اتخذ من صراع الدولتين الفارسية والتركية فى بغداد فرصة سانحة لتنمية مداركه العلمية حيث استفاد من وجودهما فى تعلم لغتيهما وحذق آدابهما .. مما أعانه على استيعاب كل ماوقع فى يديه من مؤلفات فارسية أو مصنفات تركية .

وقد صاحب الباحث العالم البغدادى فى حله القليل وترحاله الكثير بين مصر والشام وبلاد الروم .. وكيف أنه كان محل حظوة الولاة وتقدير السلاطين وفى غاية من اقبال الكبراء عليه .. ؟ كما أبرز مكانة البغدادى العلمية ، وكيف أن استاذه الخفاجى — على تبحره فى العلوم ورسوخ قدمه فى المعرفة — كان يراجعه فى المسائل المشكلة لمعرفة مظانها ، ويعهد اليه بنقل الغريب من اللغة .

وأضاف الباحث قائلا : فى الفصل الثانى سقت ثبتا بمؤلفات البغداوى الأحد عشر





عبد القادر البغدادى وجهوده فى ميدان العربية

واتبعت كلا منها بتعريف موجز مرجئا الحديث عنه الى الفصل الثانى من الباب الثانى حيث سأتناوله بدراســــة مستضيفة موضحا فيها اسلوب البغدادى فى تأليفه .

ودخل الباحث الآن الى الباب الثانى ليفرد الفصل الأول منه للحديث عن كتاب البغدادى المسمى « خزانة الادب ولب لباب لســان العرب » وذلك لانه المصنف الذى خلد اســم البغدادى وحمله على جناح الشهرة الى شتى الامصــار ومختلف الاقطار وكتــاب خــزانة الادب استغرق تأليفه ست ســنوات كاملة . ثم انتقل الباحث الى الحديث عن مخطــوطات البغدادى وخاصــة عن مخطــوطة البحاثة الشنقيطى المنقولة من نسخة المؤلف الاصــلية بالمدينـــة المنــورة ثم انتقل الى الحديث عن طبقات الكتاب الاربعة وقد صدرت أولاهـــا عن مطبعة بولاق فى أجزاء أربعة عليها حاشية هى كتاب المقاصد فى شرح شــــواهد شرح الألفيــة .

وصدرت ثانية الطبعات عن المطبعة السلفية بالقاهـــرة بتحقيق العالم المحقق اســتاذنا عبد السلام هارون وهى طبعة ناقصة تستوعب نحو ثلثى طبعة بولاق وان كانت تسير على نفس منوالها وترتيبها وصدرت الطبعة الثالثة على نفقة دار العصور للطبع والنشر بالقاهرة باشراف المرحوم الاســتاذ محمد محيى الدين عبد الحميد الاستاذ السابق بكلية اللغـــة العربية جامعة الأزهر وهى طبعة ناقصة أيضا وقعت فى مجلدين استوعبا المجلــد الأول من طبعة بولاق ، أما الطبعة الاخيرة فقد صدرت عن دار الكاتب العربى بالقاهرة ضمن سلسلة « تراثنا » بتحقيق وشرح الاستاذ الفاضــل عبد السلام هارون أيضا . وقد صدر منها حتى الآن أربعة أجزاء ، ونطمع كما يطمع ســيادته أن يمكنه الله تعالى من اكمال هذه الطبعة حتى يتسنى لسيادته اخراج ما يحويه هــذا الكنز الثمين من درر نافعة وفرائد قيمــة تنفض عن وجه العربية الغراء ما شــابها من اجتهادات المجتهدين ومحاولات المتعربين والمستشرقين ، وفى الفصــل الثانى تناول مؤلفات البغدادى الاحــد عشر بالتفصيل وأوضــح طريقته فى تأليف كل منها ومنهجه فى تصنيفه واخراجه .. كما أثبت فى نهاية كل مصنف مكان وجــوده ونسخه وأرقامها ليمكن الرجوع اليها .

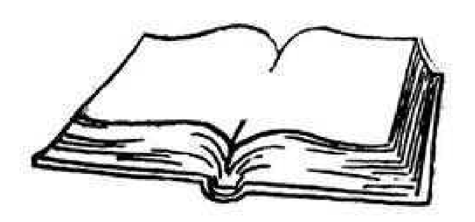
تطــرق بعد ذلك الى الحديث عن الشواهد المتمثلة فى كتاب « خزانة الادب » فقسمها الى صـــنفين :

أولاهما : الشواهد النثرية : وهى تلــك المأخوذة من القــرآن الكريم وكلام العــرب الممثلين للطبقات الثلاث الأول من طبقـــات الشــعراء .. وأوضــح الباحث أن النحــاة القدامى قد أجمعوا على الاستشهاد بمــا ورد عن هذين المصدرين ولم يطعن أحدهم فى ذلك وأما الاستشهاد بحديث رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقد أثبت أن طائفة من النحاة قد منعت الاستشهاد به لجوز رواية الحديث بالمعنى ويمثل هذه الطائفة ابن الضائع وابو حيان بينما جوز آخرون الاستشهاد به بناء على أن الاصل فى نقل الحديث النبوى عدم التبديل لا سيما والتشديد فى الضبط والتحرى فى نقل الاحاديث شائع بين النقلة والمحدثين ويمثل هذه الطائفة الثانية ابن خروف وابن مالك والبدر الدماميني ، وقد اقتضى أثر هذه الثانية وسار على رأيهم العلامة السرمنى الاستراباذى فى شرحه لكافية ابن الحاجب وشافيته بل وتوسع فى ذلك حتى أنه كان يستشهد بكلام على بن أبى طالب وغيره من أهل البيت النبوى . وقد توسط فريق ثالث من النحاة فى جواز الاستشهاد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسلك سبيل المنع على اطلاقه ، ولم يقل بالجواز على اطلاقه أيضا ويمثل هذا الفريق الثالث العلامة الشاطبى والعلامة السيوطى .

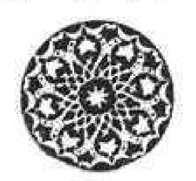
اما ثانى الصنفين فهو الشواهد الشعرية :

وهنا قد أوضح الباحث أن النحاة قد اتفقوا على تقسيم الشعراء الى طبقات أربع : جاهليون ، ومخضرمون ، واسلاميون ، ومحدثون ، ويسمون الاخيرة « المولدون » وأن الطبقتين الأوليين يستشهد بشعرهما اجماعا . وأما الثالثة فيصح الاستشهاد بكلامها وأما الطبقة الرابعة وهم المحدثون فلا يصح



الاستشهاد بكلامها وقيل يستشهد بكلام من يوثق به من شعرائها ، وقد انتهج الاستراباذى فى شرحه على الكافية نهج جمهرة النحاة حيث رأى فى أغلب الاحيان عدم الاستشهاد بشعر المحدثين بينما انتحى فى أحيان قليلة نحو الزمخشرى الذى كان يستشهد بشعر أبى تمام وهو محدث ، فقد استشهد بشعره فى تفسيره المعروف « بالكشاف » وفى تفسير سورة البقرة على وجه التحديد ، وقد فصل القول فيما اعتمد عليه الزمخشرى فى استشهاده بشعر أبى تمام فى موضعه بالرسالة .

وقال الباحث : وأنا بصدد الحديث عن شواهد الخزانة بعد دراسة مستوعبة لهذا المصنف الجليل واستقراء مستفيض لشواهده ، وجدت أن عدة ما حواه من الشواهد تسعمائة وخمسة وخمسين شاهدا وليس تسعمائة وسبعة وخمسين وذلك خلافا



رسالة ماجستير

عبد القادر البغدادى

وجهوده فى ميدان العربية

لما اتفقت عليه الروايات وما أجمع عليه شراح الخزانة ومحققوه حيث ربما كان اهتمامهم منصرفا الى شرح الشواهد وتخريجها دون العناية بعدتها فلم يتنبه أحدهم الى ذلك ، وقد دلل على ما توصل اليه بدلالات أثبتها فى موضعها . وأهاب بمن يتصدى لشرح الخزانة أو تحقيقه من السادة العلماء المحققين أن يولوا هذا الأمر قسطا من اهتمامهم ابتغاء وجه الحق وتحريا للامانة العلمية بما يتفق ومكانة هذا السفر الجليل .

وأوضح أن سيبويه لم ير الاستشهاد بحديث النبى صلى الله عليه وسلم لاثبات قاعدة نحوية أو صرفية ولا لمجرد ايضاح مسألة معنوية حيث كان يرى عدم الثقة فى نقل الحديث بلفظه الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم نظرا لتصريح العلماء بجواز رواية الحديث بالمعنى ، بينما يرى الاستشهاد بكلام العرب وأمثالهم السائرة التى كان يسمعها من العلماء الذين أخذ عنهم أو التى كان يأخذها مشافهة من العربى فضلا عن استشهاده المطلق بما ورد فى القرآن الكريم وكلام الطبقات الثلاث الاول من الشعراء دون المحدثين ، كما تعرض لاسلوب كتاب سيبويه موردا رأى العلماء فيه أمثال الشيخ محمد الطنطاوى والدكتور احمد احمد بدوى . ثم تحدث عن صلة شواهد الخزانة بشواهد سيبويه وأن العلاقة وطيدة والصلة أكيدة بين ما حواه كلا المصنفين من شواهد اذ بلغ ما ورد بخزانة الادب من شواهد سيبويه ثلاثمائة وثلاثة وعشرين شاهدا فضلا عن اثنتين وثلاثين بيتا من أبيات سيبويه الخمسين المجهولة القائل .

أما الفصل الاول من الباب الثالث فقد اشتمل على أمور ثلاثة **أولها** :مذهب البغدادى النحوى بمعنى الى أى المدرستين كان ينتمى .. ؟ أالى مدرسة البصرة .. أم الى مدرسة الكوفة .. ؟

فقال الباحث : لقد اثبت فى حديثى هذا بما لا يدع مجالا للشك أو الريبة أن عبد القادر بن عمر البغدادى منتميا الى مدرسة البصرة النحوية وقد سقت لذلك غير دليل واحد . وظهرت فى بعض القضايا نزعته البصرية علاوة على أن شيوخه جميعهم يضربون بسهم نافذ الى مدرسة البصرة .

أما الامر الثانى : فهو منهج البغدادى النحوى وأعنى به الآراء التى ضمنتها خزانته وأسلوبه فى معالجة القضايا النحوية واللغوية وغيرها ، وأما الامر الثالث فهو منهج البغدادى اللغوى أى المنهج الذى رسمه



لنفسه فى معالجة المسائل التى تتعلق بفنون العربية جميعها دون النحو .

وقبل الختام تناول الباحث جهود عالمنا عبد القادر البغدادى فى دراسة النحو واللغة فذكر ما أسهم به فى اثراء المكتبة العربية وما شارك به من لبنات فى سبيل تدعيه صرحها الشامخ والحفاظ على بقائه متماسكا وطيد الاركان ، فقد أضاف الى صرح العربية لبنات كانت أشد ما تكون حاجة اليها فى عصر كانت فيه لغة القرآن هدفا لسهام مسمومة ومؤامرات محمومة من جانب الكائدين لها والمتآمرين عليها بنية النيل منها باعتبارها الدعامة الاولى من دعائم القومية العربية والوحدة الوطنية .

اهم نتائج البحث :

١ ـ تقديم ترجمة كاملة مستفيضة للعالم عبد القادر البغدادى لم يسبق اليها .

٢ ـ اثبات أن المذهب النحوى لعبد القادر البغدادى كان هو مذهب أهل البصرة .

٣ ـ تصحيح الخطأ فى عدة الشواهد النحوية فى « خزانة الادب »، مما لم يتنبه له محققوه وشراحه .

٤ ـ ابراز الصلة الوطيدة بين الشواهد النحوية فى «خزانة الادب » و « كتاب سيبويه » .

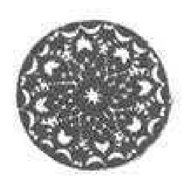
٥ ـ اثبات أن البغدادى لم يكن نحويا فحسب بل أخذ من كل الفنون العربية .

٦ ـ اثبات أن البغدادى لم يكن شاعرا ولم تكن له صلة بقرض الشعر .

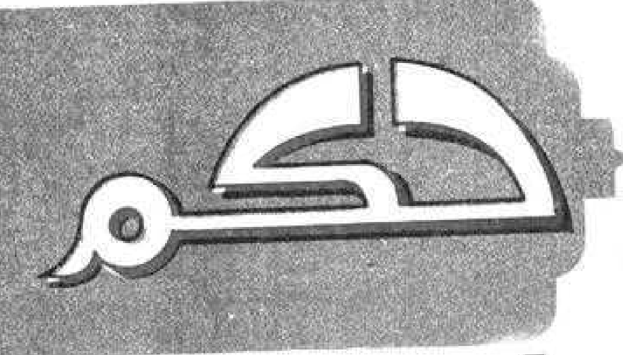
٧ ـ اثبات أن البغدادى كان محل حظوة وتقدير الولاة والكبراء اينما حل وحيثما سار .

نال الباحث درجة الماجستير بتقدير عام امتياز .

محمود حبيب







فليتأسى بالأصحاب

من كان متأسيا فليتأسى بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ فانهم كانوا ابر هذه الامة قلوبا ، واعمقها علما واقلها تكلفا ، واقومها هديا واحسنها حالا .

المصيبة العظمى

قال مالك بن انس : بكى ربيعة يوما بكاء شديدا ، فقيل له ' مصيبة نزلت بك؟
قال : لا .. ولكن أستفتى من لا علم عنده !

عمر ضائع

اليس من الخسران أن لياليا
تمر بلا علم وتحسب من عمرى
اذا مر بى يوم ولم أستفد هدى
ولم أكتسب علما فماذاك من عمرى

توجيهات نبوية

اعف عمن ظلمك ، وصل من قطعك واحسن الى من اساء اليك ، وقل الحق ولو على نفسك .

لجليسى علىّ ثلاث

قال ابن عباس : ــ رضى الله عنه ــ لجليسى علىّ ثلاث : ارمقه اذا اقبل ، وأوسع له اذا جلس ، واصغى له اذا تحدث .

إزرع .. تحصد

كان الحسن بن صالح كثيرا ما ينشد هذين البيتين :

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا
ندمت على التفريط فى زمن البذر
فما لك يوم الحشر شىء سوى الذى
تزودته يوم الحساب الى الحشر

نصيحة

لاتقطع اخاك على ارتياب ، ولا تهجره دون استعتاب .

مواقف

إعداد:
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حقاً

من أرضى الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن أسخط الله برضاء الناس سخط الله عليه وأسخط عليه الناس .

قالوا وحق قولهم

* امسك عليك لسانك ينج الناس منك وتنج أنت من عذاب الله .
* تعلموا كتاب الله تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله .
* اياك أن تمازح لبيبا أو سفيها فان اللبيب يحقد عليك ، والسفيه يتجرأ عليك .
* شر المجالس مجلس لايذكر فيه الله ، ولايؤمر فيه بمعروف ولا ينهى فيه عن منكر .

حقيقة

ما خان أمين قط ، ولكنه ائتمن غير أمين فخان .

لذة الثواب

عثرت زوجة فتح الموصلى - وكانت من الصالحات - فانقطع ظفرها ، وفى هذا من الألم ما فيه ولكنها حمدت الله وضحكت !

فقيل لها : أما تجدين الوجع ؟

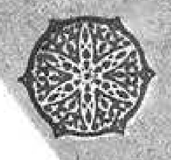
فقالت : ان لذة ثوابه أزالت عن قلبى مرارة وجعه .

من حكم ابن عطاء الله

ربما فتح الله لك باب الطاعة ، وما فتح لك باب القبول ، وربما قدر عليك المعصية فكانت سببا فى الوصول ، معصية اورثت ذلا وانكسارا ، خير من طاعة اورثت عجبا واستكبارا .



اعوذ بك يا الله من جهد البلاء ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء .



قالت

دروس ونصائح

* وجه الشيخ محمد الغزالى نصيحة الى الفلسطينين بصحيفة (أخبار اليوم) القاهرية يوم ٢١/٨/١٩٨٢ قال فيها :

هناك دروس عديدة يجب أن يتعلمها العرب والمسلمون من المأساة التى يتعرض لها الشعبان الفلسطينى واللبنانى .

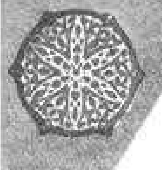
أولها : أن يعمل العرب على تسوية خلافاتهم والاعتماد على أنفسهم بعد أن خذلتهم القوى الكبرى . فالاتحاد السوفيتى أكد مرارا دعمه للكفاح الفلسطينى ، وأن السلاح الشيوعى سوف يساند اللبنانيين المجاهدين الى آخر رمق . فلما جد الجد سكت الروس سكوت القبر ولم ير لهم أثر فى أى ميدان ، وعرف العرب فى كل مكان أن الروس يبحثون عن مصالحهم .

أما الولايات المتحدة فجرعتها أكبر . فالهجوم الصهيونى تم تحت سمعها وبصرها كما أن مندوب أمريكا فى مجلس الأمن شل جهود المؤسسة الدولية التى حاولت أن تصنع شيئا لكسر العدوان الذى فاحت رائحته فى كل مكان . ولقد كشف الموقف الأمريكى أنها لا تكترث لأنين ألوف الضحايا ماداموا عربا أو مسلمين . والغريب أن العرب شديدو الخلاف فيما بينهم رغم أن القرآن حذر من ذلك حينما قال (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) .

ثانيها : الحذر من طبيعة اليهود . فالذين يمارون فى طبيعة المزاج اليهودى قد أدركوا أنه مزاج دموى متوحش . وأنهم أشد عداوة للذين آمنوا .

ثالثها : التنبيه الى أن الاستعمار العالمى يحسن الاستفادة من الخونة . ولا شك أن بعض الموارنة بقيادة سعد حداد وحزب الكتائب كانوا شوكة فى ظهر المجاهدين وقد قدم هؤلاء العملاء للغزو الاسرائيلى تسهيلات ومعلومات لا يستهان بها .. بل كانوا أحد الأسباب الأساسية وراء انجاح الغزو .

رابعها : الاعتراف بأن اليهود قد حاربوا تحت راية واحدة وأن تمسكهم بأباطيلهم سمة

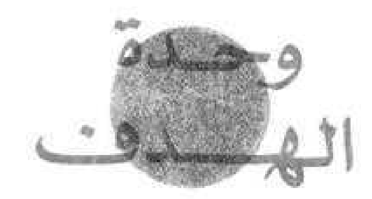


الصحف

تقديم عاطف زهران

بارزة فى كيانهم . أما الفلسطينيون فقد حاربوا تحت رايات شتى . ولن ينتصر الفلسطينيون الا اذا توحدت صفوفهم تحت راية الايمان والقرآن ، واختفى الالحاد من بينهم .

خامسها : ضرورة أن تعيد بعض الدول العربية النظم فى أوضاعها الداخلية بحيث يقوم الحكم فيها على تطبيق الشريعة واطلاق الحريات واقامة العدالة .



*** كتبت صحيفة السياسة الكويتية موضوعا فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٢/٨/١٦ م قالت فيه :**

فى الوقت الذى اعترف فيه ضابط اسرائيلى كبير شارك فى غزو لبنان بقصف مستشفيات بيروت ودور الأيتام والاحياء السكنية ومناطق تجمع المدنيين فى العاصمة العربية المحاصرة .

نفى وزير دفاع اسرائيل ــ أريل شارون ــ أن يكون ذلك القصف قد تسبب فى خلاف بين الولايات المتحدة واسرائيل ووصف ما قيل بهذا الخصوص بأنه كلام متسرع .

فقد صرح البريغادير جنرال (دان فاروى) الذى شارك فى الغزو بأن الجيش الاسرائيلى قصف مستشفيات وأهدافا مدنية بحته فى بيروت الغربية فى محاولة للضغط على المقاومة الفلسطينية اللبنانية المشتركة التى تتصدى ببسالة ونفس طويل للقصف المعادى المتواصل .

وحاول العسكرى الاسرائيلى ــ فى مقابلة مع صحيفة (فلادلفيا انكوير) فى الولايات المتحدة ــ تبرير القصف بحجة وجود مقاتلين فلسطينيين يعالجون فى هذه المشافى . بيد أنه تجاهل قصف دور الايتام ومأوى العجزة وحتى المعاهد العلمية بما فيها الجامعة الامريكية . وقال فاردى :

لقد قصفنا بالفعل أكثر من مستشفى لنؤكد على قوتنا ونيتنا فى القضاء على المقاتلين أينما كانوا ولم يكن بوسعنا تجنب قتل الابرياء فى حرب واسعة شرسة كهذه .

وقلل ـ أريل شارون ـ من أهمية ما وصف بالخلاف بين واشنطن وتل أبيب حول قيام قوات الغزو الاسرائيلى بتدمير الأحياء المدنية فى بيروت الغربية وقتلها السكان الابرياء .
وقال فى حديثه لراديو اسرائيل :

أن قوات الغزو الاسرائيلى قدمت للولايات المتحدة على صحن من فضة انجازا ضخما ضد السوفيات . اننا على استعداد للوقوف ضد أصدقائنا من أجل مصالحنا حتى وان غضبوا منا من وقت لآخر .

التوازن الإستراتيجى

*** كتب الدكتور : سعد الدين ابراهيم مقالا حول هذا الموضوع يوم ١٩/٨/١٩٨٢ بصحيفة الجمهورية التى تصدر فى القاهرة نقتطف منه ما يلى :**

أن مصادر المعلومات الاجنبية تفيد بأن التوازن الاستراتيجى ـ بما فيه ميزان القوة العسكرية بيننا وبين اسرائيل ـ هو لغير صالح مصر .. فاسرائيل ـ طبقا لتقرير معهد الدراسات الاستراتيجية فى لندن ـ قد ضاعفت قدراتها العسكرية كما ونوعا وتنظيما منذ حرب أكتوبر . كما أن لديها رادعا نوويا . ولم تستطع مصر الى الآن أن تعوض كل خسائرها فى السلاح الذى فقدته فى الحرب .

فقد جف أحد مصدرى السلاح الرئيسيين وهو الاتحاد السوفيتى . أما المصدر الثانى وهو الولايات المتحدة فهو لا يعطى . واذا أعطى فبكميات ونوعيات لا تسمن ولا تغنى من جوع . وهى دائما أقل بكثير مما تفيض به على شريكها الحقيقى والأوحد فى المنطقة وهو اسرائيل .

ولن تقوم الولايات المتحدة طوعا بالضغط على اسرائيل . ولن تقوم طوعا بتصحيح الاختلال الاستراتيجى بين مصر واسرائيل .

ويبدو أننا لم نكتشف الحقيقة الكاملة والمرة بعد . وهى أن الولايات المتحدة تحاول أن ترهن الارادة المصرية ، وأن تجمد القدرة المصرية ، وأن تضع مصر والوطن العربى تحت رحمة اسرائيل .. وهنا احدى بذور الصدام بين مصر والولايات المتحدة . وهو صدام بدأت بوادره على الصعيد الشعبى بالفعل .. وقد تولت أمريكا بنفسها وبسلوكها بذر هذه البذور فى التربة الشعبية المصرية . وهو تنمو يوما بعد يوم تحت السطح . بل ان بواكيرها بدأت تظهر فوق السطح .

والشعب المصرى ناقم على اسرائيل والولايات المتحدة .. نلمس ذلك فى أحاديث الناس اليومية وفى الصحف القومية والمعارضة . وهذا الاجماع الشعبى على ادانة اسرائيل والولايات المتحدة يتعمق يوما بعد يوم . وقد حاول التعبير عن نفسه بوسائل مختلفة .

ومصر الرسمية لذلك صابرة متحكمة فى

الصحف

أعصابها وفى سلوكها .

ولكن لصبر مصر الشعبية حدود .. وحتما سيكون لصبر مصر الرسمية حدود .



*** كتب الاستاذ الدكتور أحمد شلبى مقالا حول هذا الموضوع فى صحيفة عكاظ التى تصدر فى المملكة العربية السعودية فى عددها الصادر يوم ٧ من شوال ١٤٠٢ هـ قال فيه :**

لقد جاء فى الاسلام نظم اقتصادية اعتبرت آنذاك هجمة على الفكر البشرى الذى كان سائدا . فقبل الاسلام كان الفقير هو الذى يدفع الضريبة للغنى من جهده أو ماله . فاذا تردد دفع دمه فداء تردده . فلما جاء الاسلام جعل الضريبة واجبة على الغنى لصالح الفقير. ونظم حق الفقير فى مال الغنى ، وألزم الفقير بالعمل ، واعترف بالملكية الفردية . ففيها مجال للتنافس الذى يسبب الخير للجميع ، كما اعترف بالتفاوت فى هذه الملكية (**وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ**) .

وقرر الاسلام أن الحكومة لا تتدخل فى الملكية الخاصة ما دامت قد جاءت من طريق مشروع وأدت حق الله ، ونظم الاسلام تكافؤ الفرص لتنتقل هذه الملكية من يد الى يد . كما وضع نظام الميراث لتفتيتها من حين الى حين حتى لا يتجمع الغنى فى أيد قليلة فيضر ذلك بالمجموع .

هذا فى مجال الاقتصاد . أما فى مجال التربية فقد أعلن الاسلام لاول مرة فى تاريخ البشرية أن العلم حق للجميع .. وكان قبل ذلك خاصا بالكهنة ولا حق لسواهم فى طلبه فارتفع هذا التخصص بالآية الكريمة (**فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ**) ولم يقصد بالعلم العلوم الاسلامية فقط بل المقصود أى علم مادام مفيدا للبشرية .

وكان مفهوم التربية عند المسلمين يشمل فلسفة التربية كما يشمل النظم التعليمية .. وهى ــ الحضارة الاسلامية ــ تهتم بالانسان فى هذا المجال من المهد الى اللحد . فهناك أخلاق وعلوم تقدم لكل جيل من الأجيال . وقد اتسعت معاهد العلم عند المسلمين فشملت القصور وحوانيت الوراقين ومنازل العلماء بالاضافة الى المعاهد والجامعات .

كما كانت البادية والمسجد مهدين مهمين .. ففى البادية ازدهرت علوم اللغة العربية ، وفى المسجد ازدهرت شتى الدراسات . واهتمت التربية الاسلامية بالكتاب اهتماما عاليا فأعلت قدره ، ورفعت مكانته ، كما كانت المكتبات معاهد للعلم فى كثير من البلدان واهتم الفلاسفة المسلمون بالحديث عن الطفل الذى يمثل جوهرة نفيسه ساذجة ينقش عليها المعلمون أفكارهم وثقافاتهم . كما اهتموا اهتماما بالغا واسعا بالسلوك وبلغ من اهتمامهم به أن فضلوه على العلوم .

أنا الأزهر

من ألف عام أى هذا الأزهر
يجرى بساحتك الطهور الكوثر

فى كل فج من فجاج الأرض ما
زالت عيونك بالهدى تتفجر

كم من امام للهدى ومعلم
قد كان جاءك طالبا يتعثر

أوليته منك الرعاية فاستوى
بحرا من العرفان لا يتكدر

***

أنا لا ازال مباهيا بك دائما
وبنسبتى لك لا ازال افاخر

ان يسالونى من أبوك ؟ أجيبهم
والزهو يملأنى ، أبونا الأزهر

لى فى رحابك ذكريات لم تزل
خضراء لا تمحى ولا تتغير

أيام كنا فى رحابك نرتوى
بما تفيض به علينا الأبحر

فى صحبة كانوا كانسام الربيع
اذا همو لعبوا وان هم ذاكروا

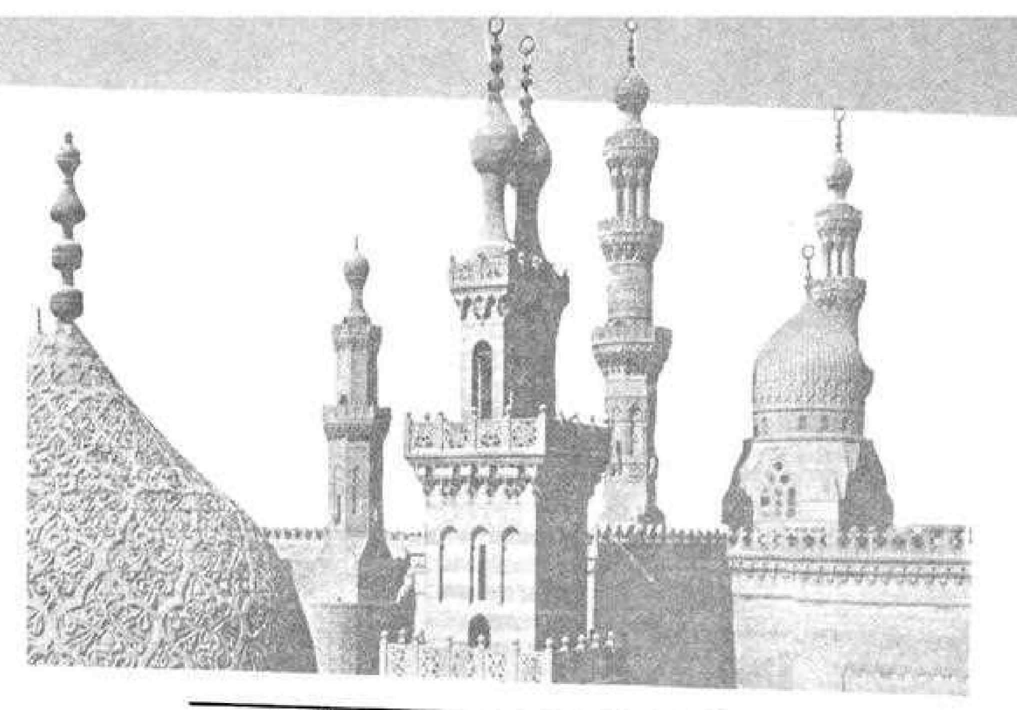
ماعدت للذكرى ولم آس على
أمس الذى ولى ولا يتكرر

***

لولاك ما عرف الحقيقة راغب
فيها ولاعرف الهداية حائر

فى كل صحن منك جمع دارس
وبكل شبر فيك قلب ذاكر

شلت يمين قد ترومك بالأذى
يوما ونجاك العليم القادر



شعر / السيد الدسوقي عباس

قد طوروك ليقتلوك فليتهم ... عرفوا حقيقة أمرهم فتطوروا
كيد أريد به فناؤك أين من ؟ ... باعوك لأشيطان يوم تآمروا
حاكوا خيوط الشر فاختنقوا بها ... سقطوا ووجهك كالصباح منور

***

وعلى شفاهك بسمة وضاءة ... وعلى جبينك هيبة لا تنكر
مازلت صرحا للعروبة شامخا ... « للضاد » فيك مفاخر ومآثر
راعيتها فتألقت أنشودة ... يزهو بها سمع الزمان ويفخر
لغة مشيدة البناء جميلة ... تنمو وتزهر فى رباك وتثمر
غداء ناصعة البيان كأنها ... شهد يذوب ولؤلؤ يتحدر
لما أراد لها الإله كرامة ... نزل الكتاب بها بديعا يبهر
يا صاحب الفضل العميم على الورى ... هذى سماؤك بالكواكب تذخر
شع السنا منها فما من بقعة ... الا وفيها من نجومك نير
دم للشريعة ناصرا ومراعيا ... واسم فأنت الأمس أنت الحاضر
أنت المساجد والمعاهد والمجا ... مع والمآذن انت انت المنبر
أنت السماحة والرجاحة والفصا ... حة والصراحة أنت انت الشاعر
انت الجهاد وأنت تاريخ البلاد ... ومجدها الباقى وأنت الثائر

أنت الأزهر

حامى حمى الاسلام عشت على المدى ولك الكرامة والبهاء الوافر
بنت المعز تألقى فى عيده وتأنقى فعلى جبينك جوهر
الفارس الصقلى من سماك قاهرة فدام لك الجلال القاهر
قد كنت عاصمة لأعظم أمة تنهى بما شاء القضاء وتأمر
سلطانها قد كان مبسوطا على الدنيا وفى يدها اللواء الظافر
يا مصر يا أم الحضارة سوف لا نبقى بما ضيك القديم نفاخر
من كان ذا مجد تواريه ولا يبنى عليه فان ذاك الخاسر
انا نشيد كل يوم آية يقف الزمان حيالها يتفكر

***

من كان يجهل من نكون فشاهد المجد الذى بهر الدنا أكتوبر
الراكبون به السحائب أنسر والعابرون به القناة قساور
فى مشهد لم تعرف الدنيا له شبها ـ جهنم فيه كانت تزأر
فالأرض تقذف بالصواعق والسماء بكل ألوان الدمار تزمجر
والله أكبر يالها من صيحة فرَّ العدو أمامها يتقهقر
هى صيحة عزت بها أمم وكم دالت بها دول وذل قياصر
يوم تغير كل شىء بعده وصحا الزمان وأجفل المستعمر
وتحطمت أسطورة الجيش الذى قالوا عليه ـ جهالة ـ لا يقهر
فارتد يلعق جرحه متخاذلا وانزاح عن صدر العروبة منكر

***

يا مصر يا أم السماحة والندى عفوًا فإنى فى هواك مقصر
أغلى الهدايا حين يصدق عاشق روحا يقدم لا حديثا ينشر
لكنه فقر يعوق ـ وعلة وقف الطبيب أما مها يتحسر
قدمت أعذارى اليك فيا ترى يامصر يشفع لى هوايا فاعذر
عشقى خطيى من يعاتب شاعرًا يهواك يا وطنى وفيك الأزهر

شاعر
السيد الدسوقى عباس
الهياتم ـ غربية

شعر

إن جل ذنبي



فى هـداه الليـل المتـسبع بالظـلام وبالسـكون
فى الوحـدة الخرسـاء فى قلب ملـىء بالشـجون
فى ذلك الصـمت الرهيب تحـوطه شـتى الظنـون
وجميـع ما حـولى يعيـد حـكاية المـاضى الـدفين

***

وحماقـة العمـر البعيـد تثير أثقـال الهمـوم
اطـرقت فى صـمت تلف بالكـآبة والوجـوم
وأفقت ثم جعلت انظـر فى خشـوع للنجـوم
وسـألت عفـو الله عن مـاض تلبـد بالغيـوم

***

وهتفت هـا انا قـد أتيت لـواهب الصـفح الجميل
من لا يـرد التـائبين وعنـده حسـن القبـول
ان لم يكن سـؤلى اليـه لمن يكون وما السـبيل
ان جـل ذنبـى مـا أراه يجـل عن عفـو الجليـل
وأفقت لكنـى أفقت علـى نـداءات السـماء
يـا ايهـا العبـد الـذى تدعـو إلهك فى حيـاء
أبشر فقـد صـدق الدعـاء ونلت مرتبـة الرضـاء (١)
فاهنـا بمـا قـد فـزت من رب كـريم فى العطـاء

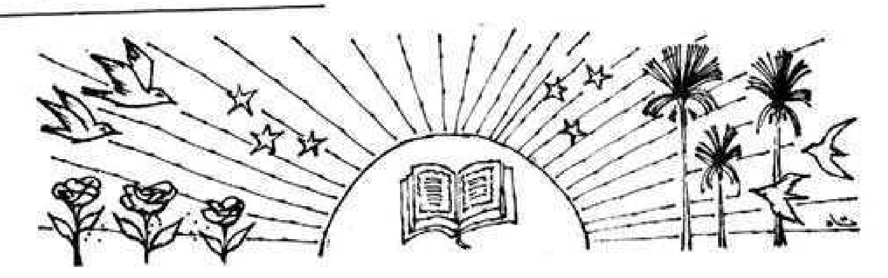
***

عبد الفتاح الطاهر على الخطيب

(١) الأصل الرضا مقصور محض والاسم الرضـاء محدود عند الأخفش ٠

مُناجاة

شعر
محمد عبد الخالق ندا



يا مبدعا فيما صنعت … جمال صنعك قد بهر
فى كل شىء آية … لله تبهر من نظر
فى الأرض آيات تد … ل على العظيم المقتدر
فى النفس آيات خفيات … يحار لها البشر
والبدر فى الليل الأغر … اذا تألق وازدهر
والشمس فى رأد الضحى … والنجم سبح والشجر
ابدعت كل الكائنات … على نظام قد قدر
ما الأمر فى تقديره … الا كلمح بالبصر
يا منعما بالخير نورك … فى الوجود قد انتشر
فى طلعة الصبح البهيج … وبسمة الزهر العطر
والطير بالتسبيح يهتف … فى الأصائل والبكر
والأرض فى حلل النبات … جمالها يسبى النظر
هذى صلاة الكائنات … لنور ربك فاعتبر
يارب نسألك الهدى … وعظيم عفوك ننتظر
فامنن بفضلك واهدنا … للحق واصفح واغتفر
ما خاب من يخشاك أو … يرجوك فى يوم عسر

الوجود لأن ثبوت الأهلية للانسان حتى ولوكان جنينا يكشف عن وجود الذمة له كما رأينا •

ثانيا : انتهاء تعلق الذمة والأهلية بالانسان •

كما يختلف نطاق الذمة عن أهلية الالتزام بالنسبة للوقت الذى ينتهى فيه تعلقهما بالشخص • وهو وقت موته ، وقد قرر الفقهاء أن الموت ينهى الأهلية (١) • اذ به تنتفى صلاحية الانسان لوجود الحقوق له أو عليه ، أما انتهاء الذمة بالموت فقد اختلف فيه الفقهاء على قولين :

أولهما :للحنفية والحنابلة ، وحاصل قولهم أن الذمة لاتنتهى بالموت ، بل تبقى بعده لثبوت بعض الحقوق للميت كتجهيزه وتكفينه وتنفيذ وصاياه ، وقيام واجبات بتركته كسداد ديونه (٢) بل أن الذمة بعد الموت قد تعلق بها حقوق والتزامات جديدة لم تكن ثابتة قبله وذلك اذا باشر أسبابها فى حياته ، كما لو حفر حفرة ليصطاد فيها حيوانا ، ولكنه لم يقع فى الحفرة الا بعد الوفاة ، فانه يكون تركة له ويكون حكمه حكم ما كان له من أملاك • لأنه باشر السبب ، وكذلك اذا حفر حفرة فى طريق عام فتردى فيها انسان أو دابة • فان الدية تثبت ويكون الضمان فى تركته اذ هى مبقاة على حكم ملكه •

وقد اشترط الحنفية ومن معهم لبقاء الذمة بعد الموت ، أن يكون للميت مال ، أو يترك كفيلا بما عليه من ديون ، اذ الذمة لايفرض الالحاجة فكرية تدعو اليها • فاذا مات من غير مال مطلقا ولا كفيل فان الذمة

(١) التقرير والتحبير ــ ج ٢ ص ١٧٢ •
(٢) كشف الاسرار ــ ج ٤ ص ١٤٣٥ ، والمغنى لابن قدامه ــ ج٤ ص ٤٨٦ .

تنتهى وتثبت الديون فى بيت المال ، وبوجود المال تبقى الذمة لكنها لضعفها بالموت يتعلق الدين بالمال معها ، وكذلك تبقى الذمة اذا كان ثمة كفيل قد كفل الميت قبل موته ، لأن المطالبة لاتسقط بموت الاصيل مفلسا حيث انه واجب فى الذمة •والموت لم يشرع لاسقاط الحقوق(٣) ولما كانت مطالبة الكفيل فرع مطالبة الاصيل فلو سقط حق المطالبة عن الاصيل يسقط لامحالة عن الكفيل كان لابد من فرض وجوب الأداء على الاصيل ، ولابد حينئذ من فرض ذمة يتعلق بها الوجوب (٤) •

فالميت على هذا القول له ذمة مادامت له تركة ولم تسدد ديونه ولم تنفذ وصاياه حتى اذا سددت الديون ونفذت الوصايا لم يبق له ذمة قط وصار من الغابرين •

ثانيهما : للمالكية والشافعية والظاهرية وحاصل قولهم أن الذمة تنتهى بالموت وبه تخرب تماما ، حيث تنصرف آثارها الى تركة الشخص فتعلق بها ديونه ، وتنتقل بمجرد الوفاة الى التركة مباشرة من غير التفات الى حال الميت سواء كان مدينا أو غير مدين (٥) ولكل قول أدلته :

أدلة القول الأول :

استدل اصحاب القول الأول لما ذهبوا اليه من الكتاب والسنة والمعقول :

١ ــ من الكتاب :

يقول الله تعالى : «**مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ**» (٦) فقد دلت هذه الآية الكريمة

(٤) التوضيح ــ لصدر الشريعة ــ ج ٢ ص ١٧٨ •
(١) مرآة الاصول ــ ج ٢ ص ٤٤٩ •
(٥) نهاية المحتاج ــ للرملى ــ ج ٣ ص ٣٠٤ ، وشرح الخرشى ــ ج ٥ ص ٢٦٦ ، والمحلى ــ لابن حزم ج ٨ ص ٨٤ وما بعدها •
(٦) النساء : آية ١٢ •

على أن أموال الميت لا تنتقل الى أى جهة الا بعد قضاء الديون وامضاء الوصايا • وهذا يدل على بقاء الذمة • وتكون التركة باقية عليها لذلك •

٢ — ومن السنة •

مما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه » فقد دل هذا الحديث على أن الذمة تبقى مشغولة بالدين حتى يؤدى ، مطلقا سواء كانت الذمة لحى أم لميت •

٣ — ومن المعقول :

قالوا : ان بقاء الذمة بعد الوفاة يتفق مع طبيعتها ، فمن المعروف أنها أمر فرضى اعتبارى • واذا كانت كذلك فانه يصح فرضها فى حال الحياة وفى حال الوفاة • بل ان افتراضها فى حال الوفاة أمر ضرورى لسداد ديون الميت ، وبراءة ذمته أمام ربه •

ادلة القول الثانى :

وقداستدل أصحاب القول الثانى لما ذهبوا اليه من السنة والقياس والمعقول :

١ — من السنة :

مما رواه البخارى أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « من ترك مالا فلورثته » فهذا الحديث يدل على أن التركة تنتقل الى الورثة بعد الموت مباشرة ، وبالتالى يكون بقاء ذمة الميت امر لا معنى له •

٢ — ومن القياس :

قالوا : أن تعلق الدين بالتركة كتعلقه بالمال المرهون ، ولما كان تعلق الدين بالمرهون لايمنع ملكية له ، فتعلق الدين بالتركة لايمنع من ملكية الورثة لها • واذا تقرر عدم المنع يكون بقاء ذمة الميت غير ذى معنى •

٣ — ومن المعقول

بأن مصلحة الورثة تقتضى انتقال التركة اليهم حالا لزوال احتمال مشاركة غيرهم لهم فيها — بعد زوال ما قد يمنع من الميراث •

القول الراجح • ومبررات الترجيح :

والقول الراجح فى نظرى هو القول الاول وذلك لاعتبارين :

الاعتبار الأول :

أن ما استدل به أصحاب هذا القول يقوم على فهم مقنع لدليلين • أولهما من الكتاب وثانيهما من السنة ، ويتفق مع طبيعة الذمة ، كما ينطوى على مصلحة جوهرية تخص المتوف وتتمثل فى تصفية ديونه وبراءة ذمته أمام ربه• وأمام الناس ، وهذا يتفق مع مبدأ المسئولية الشخصية عن الدين وتحديدها بالذمة ، ولا يخفى ما ينطوى عليه ذلك المبدأ من فوائد تعود بالدرجة الاولى على خلفه حيث تنتقل اليهم التركة مبرأة مما يحول دون ملكيتها خالصة لهم من ديون الدائنين •

ولما كانت أدلة المخالفين قد خلت من نصوص الكتاب ، وكان ما أوردوه من حديث النبى صلى الله عليه وسلم يمكن حمله على أن المال للورثة بعد سداد الدين ، وهو على هذا التوجيه لا يتنافى مع وجود الذمة بل يتفق معه ويكون دليلا للقول الأول لا عليه :

كما أن ما ستدلوا به من القياس مردود بأن الدين وان كان لا يمنع من ملكية الورثة للمال،

الا أنه يعلق بذمة الميت لا يبرحها الا بالأداء عنه كما دلت السنة على ذلك ، فهو لا يدل على عدم وجود ذمة الميت ، واذا كانت مصلحة الورثة تقتضى الانتقال حالا • فان تلك المصلحة تنتفى اذا كانت التركة مثقلة بالديون ، فحينئذ لن تكون ثمة مصلحة لهم • واحتمال مشاركة غير الورثة فى التركة بعد زوال ما قد يمنع من الميراث أمر لا قيمة له لأن زوال المانع من الميراث قد كشف عن استحقاق من كان ممنوعا لحقه ، وبهذا الاستحقاق صارت له مصلحة لا تقل عن مصلحة بقية الورثة ؛ اذ هو بزوال المانع من الميراث صار كأحدهم • حيث لا أفضلية لهم عليه ، ويكون هذا الاحتياط المتكلف لبقية الورثة دونه غير مقبول عقلا وشرعا • لما ينطوى عليه محاباة وتحيز لهم على حساب حق آخر ثابت • الامر الذى ينبغى تلافيه •

الاعتبار الثانى :

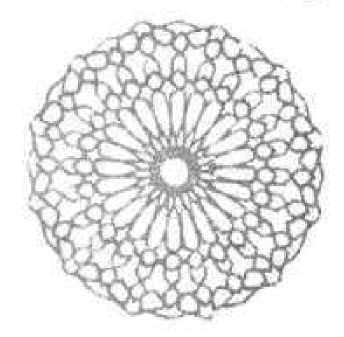
أن ما ذهب اليه اصحاب القول الاول يتفق مع طبيعة العلاقة بين الذمة وأهلية الالتزام وقد رأينا أن علاقة الذمة بالاهلية ؛ انما هى بمثابة العلة للمعلول ، ومن شأن علية الذمة ومعلولية الاهلية • أن وجود الاخيرة يكشف دائما عن وجود الاولى ، ولا عكس ، فكلما وجدت الاهلية توجد العلة وهى الذمة ، ولا يلزم من وجود الذمة وجود الاهلية لاحتمال طروء المانع عليها (١) وبقاء الذمة وجدها بعد الوفاة يتفق مع هذا الأصل ، لهذا ونظرا لوضوح تلك المعانى فى رأى أصحاب القول الأول • فقد رأى بعض مخالفيهم من الشافعية ما ذهبوا اليه • يقول الشهاب الرملى فى حاشيته على أسنى المطالب أن ذمة الميت صحيحة ، وقد صح أن ذمته مرتهنة بدينه حتى يقضى عنه » (٢) ولهذين الاعتبارين فاننى أرجح القول الأول •

ثمرة الخلاف بين القولين :

ويترتب على هذا الخلاف بين الفقهاء ، ورجحان القول الأول ، أن نطاق الذمة فى التعلق بالانسان من حيث وقت انتهاء ذلك التعلق ، يكون أوسع من نطاق الاهلية ، حيث تنتهى الاهلية بالموت ، أما الذمة فانها لا تنتهى به على القول الراجح فى الفقه ، وعلى هذا النحو تتميز أهلية الالتزام عن الذمة فى الفقه الاسلامى ، « **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا ، وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا** » (٣) • صدق الله العظيم ، والله أعلم •

عبد الله مبروك النجار

المدرس المساعد بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة •



(١) تهذيب الفروق — ج ٣ ص ٢٣٧ •
(٢) حاشية الشهاب الرملى على اسنى المطالب ج ٢ ص ٢٣٥ •
(٣) البقرة — آية — ٢٨٦ •



الأكاديمية الإسلامية فى المانيا تطلب دعاة وأئمة

* بعث الشيخ محمد بلجيدج مدير الأكاديمية الاسلامية فى المانيا برسالة الى وزارة الأوقاف المصرية يطلب فيها تزويد الأكاديمية بعدد من الدعاة ومحفظى القرآن الكريم . كما طلب تزويد مكتبة الأكاديمية بعدد من الكتب الاسلامية ، لتكوين مكتبة اسلامية يستعين بها رواد الاكاديمية ، وطلاب العلم والمعرفة .



معاهدة جديدة للدراسات الدينية فى السودان

* عقدت لجنة الخدمات بمجلس الشعب اجتماعا مشتركا مع النواب السودانيين ، حضره أعضاء من لجان التعليم والشئون الدينية والاجتماعية والثقافية من مصر والسودان . وتم الاتفاق على انشاء مزيد من المعاهد لدعم الدراسات الدينية فى جميع أنحاء السودان ، وزيادة المنح الدراسية ، والتدريب والمعاهد والكليات الاسلامية التى يخصصها الأزهر لأبناء السودان .

مؤتمر السيرة النبوية بالولايات المتحدة الأمريكية

* تلقت مصر الدعوة لحضور المؤتمر الدولى لبحث السيرة النبوية ٠ والذى يعقد فى شهر ربيع الأول من العام الهجرى المقبل بمدينة جاردن سيتى جروف ، بمقر مركز المؤتمرات ٠

ويجرى المؤتمر مسابقة لتجويد وحفظ القرآن الكريم ، يشترك فيها عدد كبير من القراء بالجاليات الاسلامية فى دول العالم ٠٠ يحضر هذا المؤتمر ــ حسب تقديرات الجمعية الاسلامية بمحافظة أول رانج بولاية كاليفورنيا ــ ثلاثة آلاف مسلم ومسلمة من الولايات المتحدة ودول العالم ٠

بيت المال الاسلامى فى لندن

لندن

* يبدأ أول بنك اسلامى نشاطه فى لندن هذا الشهر لخدمة المستثمرين المسلمين فى بريطانيا ، والذين يبلغ عددهم مليونى مسلم ٠ ويعتبر البنك الجديد الذى يطلق عليه « بيت المال الاسلامى » نتاج النظام المصرف الاسلامى الذى سجلته مجموعة من رجال المصارف والاقتصاد بالشرق الأوسط فى لوكسمبورج منذ ثلاث سنوات ٠

توزيع دليل الحجاج على الدول العربية والاسلامية

الطائف

* قامت الأمانة العامة للتوعية الاسلامية للحج بتوزيع نحو نصف مليون نسخة من دليل الحاج على ثمان وعشرين دولة عربية واسلامية مساهمة منها فى تعريف الراغبين فى اداء فريضة الحج هذا العام بمناسك الحج والمشاعر المقدسة وتفاصيل رحلة الحج الى الديار المقدسة ، وأحكام الحج والعمرة والزيارة ٠

وقد أعد الدليل باللغات العربية والأردية والبنغالية والتايلية والتركية ٠ ووزع عن طريق سفارات المملكة العربية السعودية فى الدول العربية والاسلامية ، والجمعيات والمؤسسات الاسلامية فى الخارج ٠



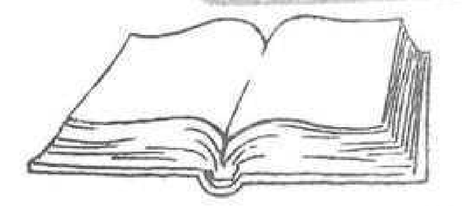
مساجد جديدة بالولايات المتحدة الأمريكية

الولايات المتحدة الأمريكية

* قررت الجالية الاسـلامية بالولايات المتحدة الامريكية اقامة مسجد جديد فى مدينة « تكساس » ومسجد فى مدينة دالاس ومركز اسلامى هناك .

وصرح رياض أبو طه المشرف على انشـاء هذه المساجد أن تكاليف البناء وصلت الى ستة ملايين دولار امريكى حسب تقديرات شركـة بيدس وهندريك وول الهندسـية التى تتـولى انشاء هذه المساجد .

يضم المركز الاسـلامى مسـجدا يتسـع لستمائة شخص ويقـام على أرض مسـاحتها تسعة آلاف قدم الى جـانب قـاعة اجتماعات ومكتبة اسـلامية ومركز لرعايـة الطفـولة ومدرسة اسلامية تدرس فيها اللغة العربيـة والمواد الدينية الاسلامية .



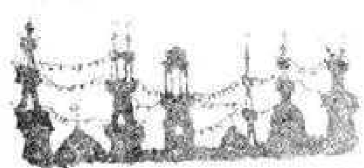
الجزء الثانى من الموسوعة الفقهية

الكويت

* صدر الجزء الثانى من الموسوعة الفقهية التى تشرف عليها وزارة الأوقـاف والشـئون الاسلامة بدولة الكويت .

وكان الجزء الأول قد صدر فى مطلع العام الهجرى ١٤٠١ هـ وهذه الموسـوعة الفقهيـة تقوم على اعداد علمى سليم ، ويشتمل كـل جزء على المصطلحات الفقهية وتراجم الفقهاء ، وتخريج الأحاديث ، والتطيقـات المتضـمنة اشارات الى المراجع الفقهية .

وسوف تصدر هذه الموسوعة فى ثلاثين جزءا مرتبة بحسب الحروف الأبجدية .



أخبار الأزهر

إعداد الشافعى عبد الراضى



الإمام الأكبر يستقبل وفد علماء مسلمى نيجيريا

● استقبل فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الازهر وفدا من علماء مسلمى نيجيريا برئاسة/الدكتور حسن عزوز رئيس مجلس علماء نيجيريا . وتم خلال اللقاء بحث أوجه العلاقات والتعاون بين الازهر ومسلمى نيجيريا وقد وجه الوفد الدعوة لفضيلة الامام الاكبر لزيارة نيجيريا . وقد وعد فضيلته بتلبية احتياجاتهم . هذا وقد أقام الازهر حفل غداء تكريما للوفد النيجيرى حضره كبار المسئولين بالازهر .

فضيلة الإمام الأكبر رئيساً لبعثة الحج الرسمية

* أصدر الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية قرارا بتعين فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر رئيسا لبعثة الحج الرسمية لجمهورية مصر العربية هذا العام .

الشيخ عبد الحكيم نعناع رئيساً لبعثة الحج بالأزهر

* تشكلت مأمورية الأزهر للحج هذا العام برئاسة فضيلة الشيخ عبد الحكيم نعناع مدير عام المعاهد الأزهرية . وتضم المأمورية ٣٨ من علماء الأزهر الشريف . وذلك للمشاركة فى الدعوة الى سبيل الله بالأراضى المقدسة

←



أخبار الأزهر

وارشاد الحجيج ارشادا دينيـــا • وبيان المناسك لهم والافتاء فيما يعرض لهم من أمور العبادة والاسهام في نشاط بعثة جمهورية مصر العربية الرسمية من الناحية الدينية •

الإمام الأكبر يعتمد حركة المعارين
من الأزهر للدول العربية وغير العربية

● اعتمد فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهـــر حـــركة المعارين والمبعوثين من الازهر الشريف الى الدول العربية وغير العربية للعامين الدراســـين ٨٢/٨٣ ، ٨٣/٨٤ م •

وتضم حركة الاعارة والبعثات ١٢٥٤ مدرسا و ٥٧ مدرسة • الى ٢٦ دولة وهى دول قطـــر والكويت والسعودية وسلطنة عمان واليمـــن وسيراليون والجزائر وجيبوتى والأردن والسنغال والصومال ونيجيريا ومالى وتوجو وزائير وجـــزر القمر وفولتا العليا واندونيسيا وباكستان والفلبين وليبيريا وتنزانيا وزنزبار وماليزيا والهند وأوغندا •

مكاتب تنسيق القبول بجامعة الأزهر

● تقرر فتح باب التنسيق للقبول بكليـــات جامعة الازهر وذلك عقب اعلان نتيجة الــدور الثاني لامتحان شهادة الثانوية الازهرية عام ٨٢•

وقد تقرر اختيار المدينة الجامعية للطلاب بمدينة نصر بالقاهرة مقرا للمكتب الرئيسى لتنسيـــق القبول بكليات جامعة الأزهر •

● ويختص المكتب الرئيسي بقبول اوراق الطلاب من محافظات القاهرة والقليوبية والجيـــزة وبنى سويف والفيوم والسويس والاسماعيليـــة وبور سعيد • وكذلك طلاب وطالبـــات الفئات المستثناة عدا القوات المسلحة •

● وهناك عدة مكاتب فـــرعية : وهى المكتب الفرعى بطنطا ويختص بقبول اوراق الطلاب من محافظات الغربية وكفر الشيخ والمنوفية ومقـــره كلية الشريعة بطنطا (للطلاب) وكلية اصـــول الدين (للطالبات) •

● المكتب الفرعى بالمنصورة : ومقره كليـــة اللغة العربية (للطلاب) وكلية اصول الـــدين (للطالبات) ويختص بقبول اوراق الطلاب مـــن محافظات الدقهلية — الشرقية — دمياط •

● المكتب الفرعى باسيوط : ومقره جامعـــة الأزهر بأسيوط (للطلاب) ومبنى كلية البنـــات (للطالبات) • ويختص بقبول أوراق الطلاب من محافظات المنيا وأسيوط وسوهاج وقنا واسوان والوادى الجديد •

● المكتب الفرعى بالاسكندرية : ومقره مبنى كلية الدراسات الاسلامية للبنات بالعصافره • ويختص بقبول أوراق الطلاب والطالبات الناجحين من محافظات الاسكندرية — البحـــيرة — مرسى مطروح •

● المكتب الفرعى للبنات بالقاهرة : ومقـــره مبنى كلية البنات الاسلامية بمدينة نصر ويختص بقبول اوراق الطالبات من محافظات القـــاهرة والقليوبية والجيزة وبنى ســـويف والفيـــوم والسويس والاسماعيلية وبور سعيد • وطالبات الشهادة الثانوية العامة المتقدمات لشعبة اللغات والترجمة للبنات •

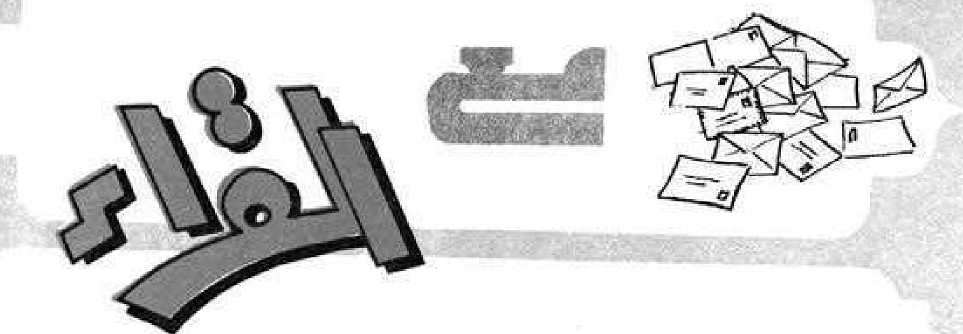
● المكتب الفرعى للبعوث الاسلامية : ومقـــره مراقبة البعوث الاسلامية بشارع بور ســـعيد بالقاهرة وتختص بقبول أوراق الطلاب الوافدين •

● المكتب الفرعى لوزارة الدفاع : ومقـــره هيئة التنظيم والادارة للقوات المسلحة بشـــارع الخليفة المامون بمنشية البكرى بالقاهرة • ويختص بقبول اوراق طلاب الفئات المستثناة للقـــوات المســلحة •

العيد الألفي للأزهر

● صرح فضيلة الدكتور محمد الســـعدى فرهود وكيل الأزهر والأمين العام للجنة العليـــا للاحتفال بالعيد الالفى للأزهر بان لجنة الاسكان المنبثقة عن اللجنة العليا للعيد الألفى للأزهـــر قد تقدمت بتقرير مفصل حول الاصلاحات اللازمة لترميم الجامع الأزهر والتى اعتمد لها مبلغ ٥٥٠ الف جنيه •

وقال فضيلته ان تقرير اللجنة التى راســـها المهندس حسب الله الكفراوى وزير الاســـكان والدولة للتعمير واستصلاح الاراضى سيتم عرضه على اللجنة العليا فى اجتماعها القادم الذى يتحدد على ضوئه موعد الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر •



إعداد
عبد الفتاح السيد عبد السلام

* **كتب الأخ/حمزة محمـــود الفحام ــ البحيرة ٠**

الى المجلة الغراء (الأزهر) كم أنا فخـور بك شديد الفخر ومعجب بك شديد الاعجـاب نظرا لتطورك وارتفاعك فوق المحن والمتـاعب وهذه تحية منى لك ولكل من يعملون فيك بجهد واخلاص اذين ساهموا فى تطويرها وجعلوها تستحق بأن تكون مجلة كل مسلم فى كل مكان فان كل من قرأها أعجب بها وأحس بأنها قـد لبثت ثوبا جديدا ٠

ولكن تصادفنى مشكلة الاعداد التى لـم أستطع شراءها خصوصا ونحن نسكن خـارج القاهرة ٠ فماذا أفعل لشراء هذه الاعداد ٠

وفقكم الله فى جعل مجلة الازهـــر الام وملحقها رسالة الازهر أما لكل المجـلات الاسلامية ورائدة فى تطوير الثقافة الاسلامية٠

*** نشكرلك هذا الشعور الطيب واهتمامك بمجلتنا وحرصك عليها ونسال الله أن يوفقنا ويوفقكم الى مافيه الخير للاسلام والمسلمين٠**

*** وبالنسبة للاعداد التى تنقصك٠عليك الاتصال بتوريدات الازهر بمدينة البعـوث الاسلامية ٠ فهى المختصة ببيع الاعـداد السابقة من مجلة الازهر وكتب مجمع البحوث الاسلامية ٠**

* **كتب الاخ/مصطفى عبد الظاهـــر ــ سوهاج ــ جزيرة طما ٠**

أتوجهبالشكر العميق والعرفان الى اخوانى الاعزاء أسرة (مجلة الأزهر) لمجهودهم نحو المجلة واخراجها فى ثوب جميل ومفسر للغاية وهذا ان دل فانما يدل على ملتقى الانسـانى فى الثقافة الدينية والاسلامية لهذا أقـدم لكم جميل التهانى والاعجاب الشديد الذى لايقال فى سطور أو تعبيرات ٠ كان اعجابى الشديد بمجلتكم الوقورة التى تعتبر عنـدى الآن من أهم المجلات الدينية ٠

حقا بها العقل يستنير والمسلم على طريقهـا يسير ٠ فهى مجلة كل مسلم فانى أتوجـه بالشكر العميق الى أسرة تحرير مجلة الازهـر وفقكم الله دائما من أجل رفع راية الاسـلام أخيرا أرجو منكم أن تتخذونى صديقا لمجلـة الازهر ٠




مع القراء

* نشكر لك هذه الكلمات الطيبة واهتمامك بمجلتنا واعجابك بها والمجلة يسعدها أن تكون صديقاً لها ٠ ونلتقى دائما على خير ٠

* كتب الاخ/جابر جمعة على ـ طهطا ٠

أهنىء مجلة الازهر بتطويرها والباسها فى ثوب جديد بحيث نهجت هذا النهـــج العظيم وكان ذلك بعيدا عن التقليد فقد سلكت مسلكا فى الابواب وفى كتـــابها الكرماء وشـــملت موضوعات ذات قيمة علمية ثقافية ذاخـــرة بالموضوعات القيمةفانها مائدة دسمة يتلقى فيها القارىء كل مايحتاج اليه فلكل عامل بمجلتنـــا العزيزة أبعث أجمل التهانى بنجاح هذه المجلة العظيمة واستمرارها فى تقديم الجديد والمزيد من الثقافة الاســـلامية وفى تنمية الفكـــر الاسلامى وأخيرا أتمنى لها المزيد من النجـــاح ووفقكم الله دائما ٠

* نشكر لك هذه الكلمات الصـــادقة واعجابك بمجلتنا وان شاء الله سترى تطويرا أكبر فى مجلتك الازهر ٠

* كتب الاخ/محمد ابراهيم الســـيد ـ الجيزة ٠

أتوجه بالشكر والثناء والعرفان الى اخوانى أسرة مجلة الازهر والى كل من يســـاهم فى الكتابة فيها من الخارج لجهودهم العظيم نحو المجلة بارك الله فى هذه المجلة وأمد فى عمـــرها على طول الزمان ٠

فان هذه المجلة بمثابة منارة العلم فهى تعلمنا الكثير من المعلومات الدينية القيمة والثقافية ٠ التى يحتاج اليها كل مسلم فى كل مكان وزمان فى الشرق والغرب فهى انقلعة التى تضىء لكل مسلم طريقه أمد الله فى وبارك فيها وجـــزى الله خيرا كل من ساهم فيها ٠ وأتمنى منكم أن تتخذونى صديقا لكم ٠

* نشكر لك هذا الشعور الصادق وحبـــك وتقديرك لمجلتنا ٠ والمجلة يسعدها أن تكون صديقا لها ٠ وجزاك الله عنا خيرا ٠

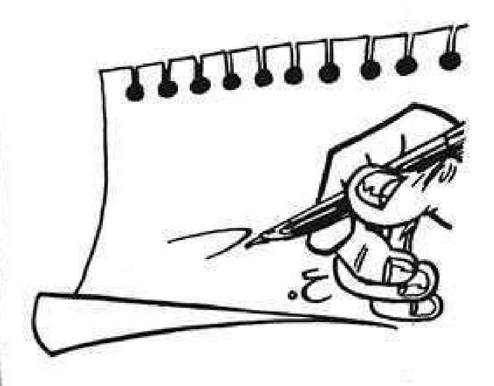


ردود خاصة

الأخ / محمد على موسى ـ مدكـــور ـ الهرم ٠

نشكر لك هذا الاهتمام الكبير بالمجلة وان شـــاء الله سنعمل على ألا يتكـــرر هذا الامر ٠





إعداد : عبد العزيز أحمد جيره

• أخطار اللسان

تحت هذا العنوان كتب القارىء/صابر هريدى جمعة من أسيوط رسالة يقول فى بعض منها :

ان اللسان له أخطار جثام فى حياة الفرد فاللسان من غير ضبط يشبه تماما الحصان الجموح من غير لجام ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف (ان العبد ليقول الكلمة لا يقولها الا ليضحك بها المجلس يهوى بها أبعد ما بين السماء والارض وان المرء يزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدميه) ويقول عليه السلام فى حديث آخر موضحا أخطار هذا العضو فى الانسان وما يجب عليه من أعباء وأخطار فيقول (والذى لا اله غيره ما على ظهر الارض شىء أحوج الى طول سجن من اللسان) فعن طريق اللسان يمكن للانسان أن يتحدث بالكلمة الطيبة وأن يدعو الى الخير وأن يصلح مجتمعا بأثره وعلى النقيض الآخر يمكنه أن يتحدث بالكلمة الخبيثة وأن يدعو الى المنكر وأن يفسد بلسانه مجتمعه الذى يعيش فيه •

والمسلم الحقيقى هو الذى يمسك لسانه دائما وكل حين عن كلمة السوء والشر وأن يعلم تماما أن اللسان نعمة من نعم الله التى منحها الانسان وبه فضله على سائر خلقه ومخلوقاته ولذلك يكون المسلم هو من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانهى الله عنه أى لايذكره المسلمون الا فى الخير والمعروف والطيب دائما واذا كنا قد علمنا أن اللسان نعمة خلقها الله للانسان ليعبر بها عن كل مايدور فى فكره وخلده فلا ننسى أن وظيفة اللسان هى أيضا ذكر الله والاستغفار من الذنوب والآثام والدعوة الى دين الله بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة •

وقديما قال الحكماء اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب ، أى ان الانسان ان لم يكن متحدثا بالخير والصالح والطيب والموعظة الحسنة فمن الافضل أن يلتزم الصمت حتى يفوز ولايقع فى زلة من زلات اللسان التى كثيرا ما أوقعت أصحابها فى شر أعمالهم •

ومن الاحاديث التى وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم التى توضح مدى استغاثة أعضاء الجسم من اللسان والرجاء بأن يتق الله فى هذا اليوم فيقول عليه السلام (اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تفكر للسان فتقول اتق الله فينا فانما نحن بك فاذا استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا)•

أخى المسلم وهل يكب الناس على وجوههم فى النار الا حصائد ألسنتهم فعليك أن تحسن هذه النعمة ألا وهى اللسان فيما خلقت من أجله وهى عبادة الله سبحانه وتعالى وذلك بذكره دائما والاستغفار من الذنب والعصيان والقول الطيب والموعظة الحسنة والدعوة الى دين الحق والامر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى تفوز فى الدنيا الفانية وتخرج منها رابحا دون خسارة وتصل الى مقام طيب بالآخرة وأمسك لسانك عن اللغو والنميمة والقيل والقال وكثرة السؤال وذكر الناس وأحوالهم وأشغل نفسك بنفسك وأنظر لعيبك وأصلحه أفضل من النظر الى عيوب الآخرين مع وجود العيوب فيك واجعل لسانك رطبا بذكر الله •

واخيرا وفقنا الله للكلمة الطيبة وحسن استخدام اللسان امين يارب العالمين •

الفتاوى

إعداد : عبد الحميد السيد شاهين

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

س : من السيد/نصر عبد الرحمن من محافظة الاسكندرية .

زوجة تذهب وحدها الى معارفها واقاربها ، وفيهم الرجال الأجانب عنها ، وتبيت عندهم بدون اذن زوجهـا ، علما بان من تذهب اليهم موثوق بهم . فما الحكم ؟

جـ : لايصح للزوجة ان تزور وحـدها رجالا اجانب عنها ، سواء كانوا أقارب لهـا أم لا ، وسواء أذن الزوج أم لم يأذن . فان فعلت فهى عاصية . والزوج الذى يأذن بذلك عاص . حتى ولو كانوا موثوقا بهم ، والمبيت عندهم أشـد معصية ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما اجتمع رجل وامراة الا وكان الشـيطان ثالثهما »» .

س : من السيد/عبد العـزيز احمـد من سوهاج .

طلقت زوجتى ثلاث مرات متفرقات بقولى لها انت طالق .

فهل يجوز لى ان اسكن فى حجرة والزوجـة المطلقة مع اطفالها فى حجرة ثانية داخل الشقة نظرا لأزمة الاسكان ؛ وما الحكم ؟

جـ : بالطلاق الثالث بانت الزوجة من زوجها بينونة كبرى ، لاتحل له حتى تنكح زوجا غيره ، يدخل بها دخولا حقيقيا ، فاذا طلقها أو مات عنها وانقضت عدتها حلت للأول بعقد ومهر جديدين وبرضاها .

ويجوز اقامتك فى غرفة من غرفتى الشـقة، واقامة المطلقة البائنة فى غرفة أخرى ، يجوز ذلك للحاجة دون أن تختلى بها أو تطلع عـلى عورتها .

س : من السيد/محمد شعبان ــ الدلنجات ــ البحيرة .

كان عندنا مسجد قديم هدمناه وجـددناه ، واقمناه بدورين ، وتصر عائلة من عائلات البلد ان تستعمل الدور الأول منه دارا للمناسبات . فما الحكم ؟

جـ : المساجد للهوقد ثبتتمسجدية المكانقديما. فاذا هدم وبنى من جديد أو بنى ابتداء جـاز تخصيص طابق منه لمنفعة عامة ، ولايجـوز تخصيصها لأسرة . لأنه اذا جاز لاهل المحلـة هدم المسجد وبناؤه احكم ، وتحويله للمصـلة العامة ، وبناء بيت فوقه للامام ، وكذا هـدم المسجد العتيق وصرف ثمنه لمسجد آخر ــ جاز كذلك اعادة بناء المسجد العتيق وبناء طابق تحته أو فوقه للمصلحة كما جاز لهم ذلك ابتداء (راجع كتاب الوقف من الدر وحاشيته لابن عابدين) .

س : من السيد/ابراهيم حمودة ــ طنطـا الغربية .

ما حكم البيع بالتقسيط ؟

جـ : حيث اتفق على ثمن معلوم ، وتبايعا عليه مقسطا بلا زيادة ــ فلا مانع منه .

س : من السيد/احمد عبد الرسول محمـد الفقى الفردقة ــ البحر الأحمر .

كانت زوجة اخى المتوفى تقوم بحضـانة ولـده الا انها تزوجت برجل أجنبى عن الطفل ، فمـا حكم الحضانة بالنسـبة للأم ؟ وله عمة خالية ، وكذا خالة خالية تعمل فى البلاد العربية وليس له من يستحق الحضانة غيرها . ولا جدة له ؟

جـ : الحضانة حق الأم مادامت صالحة للحضانة بشرط أن تكون خالية الأزواج ، أو متزوجـة بذى رحم محرم منه كعمه .

فاذا تزوجت بغير ذى رحم محرم من الطفل سقط حقها فى الحضانة ، ومادام لا جدة لـه ، وخالته تعمل خارج بلده ــ فان الحضانة تنتقل الى العمة حيث لايوجد من قريباته من هو احق منهـا .

س : من السيد/عبد الفتاح عبد الواحـد سالم قوص ــ قنا .

حلفت على زوجتى قائلا : على الطلاق ماتباتى فى المنزل الليلة وكررته ثلاثا ، فقالت لى : لايصح منك طلاق ، فقلت على الفور : عـلى الطـلاق بالثلاثة ما انتى على ذمتى وكررته ثلاث مـرات واقصد به الطلاق . فما الحكم ؟

« هذا السؤال بالفاظه العامية » .

جـ : بقولك لزوجتك : على الطلاق ماتباتى فى المنزل الليلة ، وباتت فلا يقع به طلاق ، وذلـك حسب القانون الجارى به التقاضى فى مصر ، والمأخوذ من الشريعة الاسلامية .

وقولك لزوجتك : على الطلاق بالثلاثة ما انتى على ذمتى . هذا من كنايات الطلاق ، وحيث انك نويت الطـلاق فيـقع به طلقة واحـدة رجعية ، فلك مـ احعة زوجتك مادامت فى العدة، فاذا انقضت عدتها منك حلت لك بعقد ومهـر جديدين وبرضاها . وتبقى معك على طلقتين . . (هذا اذا كان الحال كما ذكر فى السؤال) .

والله اعـلم . .

التعارف

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا» .

صدق الله العظيم





الاسم : خالد عطيه محمود
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بكلية التجارة الخارجية ـ جامعة حلوان
الهواية : المناقشات الدينية ـ المراسلة
العنوان : كلية التجارة وادارة الاعمال بالزمالك

الاسم : السعيد السعيد عبد المقصود
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب بمعهد المنصورة الدينى الثانوى
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمراسلة
العنوان : نبروه شارع المدارس ـ دقهلية



الاسم : حماده عبد السميع الاطير
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بكلية التربية بكفر الشيخ ـ جامعة طنطا
الهواية : القراءة ـ والمراسلات ومشاهدة الافلام الاجنبية وقراءة القصص والشعر
العنوان : جمهورية مصر العربية محافظة كفر الشيخ ـ مركز بيلا شارع العراق



الاسم : محمود سيد احمد محمود حسن
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب بدار المعلمين بالاقصر
الهواية : حفظ القران الكريم ـ قراءة الكتب والمجلات الدينية ـ المراسلة
العنوان : محافظة قنا ـ مركز الاقصر ـ قرية البياضية



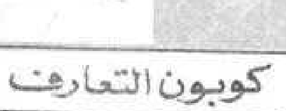


الاسم : ابراهيم عبد السميع عبد الجبار
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب بمدرسة طنطا الثانوية التجارية
الهواية : حفظ القران وتفسيره ـ قراءة الكتب الدينية
العنوان : شبشير الحصة مركز طنطا محافظة الغربية

الاسم : خضرى حافظ فاضل
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب زراعى
الهواية : قراءة القران الكريم ـ والقصص الاسلامية
العنوان : سوهاج ـ مركز جرجا ـ شارع جنينة الصيفى ـ حارة اسماعيل



الاسم : محمود عبد العال على
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب بالمدرسة الكهربية الثانوية بالهرم
الهواية : القراءة الدينية
العنوان : العمرانية الغربية ـ شارع الامان ـ حارة الحصاد



مجلة الأزهر
الاسم ــــــــــــ
السن ــــــــــــ
المهنة ــــــــــــ
الهواية ــــــــــــ
العنوان ــــــــــــ

بسم الله الرحمن الرحيم



طبع بمطابع روز اليوسف